دفاع عن السنة المطهرة

بقلم / على ابراهيم حشيش

(الدفاع الرابع)

لقد نشرت جريدة اللواء الاسلامى فى عددها (٢٢٦) فى الصفحة (٩) يوم الخميس ١٤ من رمضان ١٤٠٦ هـ ـ ٢٢ مايو ١٩٨٦م للشيخ أحمد حسن مسلم تحت عنوان « أنت تسأل والاسلام يجيب » حديثا غير صحيح ، ونشرته أيضا مجلة التوحيد فى العدد (٩) للسنة الرابعة عشرة ـ رمضان ١٤٠٦ هـ فى الصفحة (١٩) ما نصه :

« انه ﷺ رأى أمرأتين تقيئان دما • فقال انهما صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله تعالى » •

قلت : هذا الحديث ليس صحيحا •

وذكره الشيخ الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/١٠) وقال : ضعيف •

وسأبين ذلك فى التخريج والتحقيق :

رواه أحمد (٥/٤٣١) عن يزيد بن هارون وابن أبى عدى كلاهما عن سليمان بن صوعان التيمى عن رجل عن عبيد مولى رسول الله ﷺ :

« أن امرأتين صامتا : وأن رجلاً قال : يا رسول الله : انهاهنا امرأتين قد صامتا وأنهما كادتا أن تموتا من العطش ، فأعرض عنه أو سكت ، ثم عاد ، وأراه قال بالهاجرة ـ قال : يانبى الله انهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا ، قال ادعهما ، قال : فجاءتا ، قال : فجىء بقدح أو عس • فقال لاحداهما : قيئى ، فقاءت قيحا أو دما

وصديداً ولحمـا ، حتى قاءت نصف القـدح قال للأخرى : قيئى ، فقاءت من قيح ودم وصـديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القـدح ثـم قال : ان هاتين صامتا عما أحـل الله ، وأفطرتا على ما حرم الله عـز وجـل عليهما ، جلست احداهما الى الأخرى فجعلتـا تأكلان لحوم الناس .

قلت : نلاحظ أن هـذا السند بـه رجل لم يسمّ ، وبـذلك أصبح هـذا الحديث من أقسام « المبهم » كما قال البيقونى فى منظومتـه : « ومبهم ما فيه راو لم يسمّ » وفى المصطلح حـكم رواية المبهم عـدم القبول وسبب رد روايته جهالة عينـه لأن من أبهم اسمه جهلت عينـه وجهلت عـدالته من باب أولى فلا تقبل روايته .

فاذا قيل : أن حـكم رواية المبهم عـدم القبـول ، حتى يصرح الراوى عنه باسمه أو يعرف اسمه بوروده من طريق آخر مصرح فيـه باسمه .

قلت : بالرجوع الى طرق الحديث لـم نجـد طريقا صرح باسمه ولذلك قال الحافظ العراقى (٢١١/١) انـه مجهول .

ورواه الطيالسى (١٨٨/١) عن أنس فقال : حدثنـا الربيـع عن يزيـد عنه : وهـذا سنـد ضعيف جـدا علتـه الربيع ابن صـبيح ضيعف قال الحافظ ابن حجر فى التقريب (٢٤٥/١) سيىء الحفظ .

قال البخارى فى كتابه « الضعفاء » ص (٤٤) : كان يحيى القطان لا يحـدث عنـه .

قال الذهبى فى كتابه « الميزان » (٤١/٢) : كان القطان لا يرضاه

قال ابن معين والنسائى : ضعيف .

قال ابن المـدينى : ليس بالقوى .

وعلـة أخرى : يزيـد بن أبان الرقاش .

قال النسائى فى كتابه الضعفاء والمتروكين ص (١١٠) تحت رقـم (٦٤٢) : يزيـد بن أبان الرّقاشى « متروك » .

وقد قال النسائى : لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه ، فى نفس الوقت الذى يقول فيه الحافظ الذهبى فى الميزان لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ، ولا على تضعيف ثقة •

وقال الحافظ الذهبى فى الميزان (٤/٤١٨) يزيد بن أبان الرقاشى

قال البخارى : كان شعبة يتكلم فيه •

قال الدارقطنى وغيره : ضعيف •

قال أحمد : كان يزيد منكر الحديث •

وأورد هذا الحديث بهذا السند الحافظ ابن كثير فى تفسيره لسورة الحجرات (٤/٢١٥) •

وقال : اسناده ضعيف ومتن غريب •

ورغم أن هناك العديد من الأحاديث الصحيحة التى تتناول الصيام بكل نواحيه ، الا أنه لا زالت الأحاديث الضعيفة والموضوعة تجد لها مكانا فى الجرائد والمجلات ففى جريدة اللواء فى نفس العدد المذكور فيه الحديث السابق نجد فوقه مباشرة حديثا مكذوبا على المعصوم محمد ﷺ يقول : خمس يفطرن الصائم : « الكذب والغيبة ــ والنميمة ــ واليمين الكاذبة ــ والنظر بشهوة » •

أورده الشوكانى فى « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » ص (٩٤) كتاب الصيام رقم (٢٥) •

قال فى اللآلىء : « موضوع » بسعيد ، يعنى ابن عنبسه : كذاب والثلاثة فوقه مجروحون •

ثم أورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » (٢/١٩٥) باب ما يبطل الصيام عن أنس فقال حدثنا سعيد بن عنبسه حدثنا بقية حدثنا محمد بن الحجاج عن جابان عنه ثم أشار ابن الجوزى قائلا : هذا « موضوع » ومن سعيد الى أنس كلهم مطعون فيه • قال

يحيى ابن معين : وسعيد كـذاب •

وان تعجب فعجب أن يترك الصحيح الـذى هـو من جوامع كلم رسول الله ﷺ الـذى يؤدى نفس المعنى فى عبـارة موجـزة المبنى عظيمة المعنى •

فانظر الى الرسول الكريم وهو يحذر من الغيبة والنميمة والكذب وكل انحرافات اللسان فيقول فى حـديث صحيح رواه البخـارى : « من لـم يـدع قول الزور والعمل به فليس للـه حاجة فى أن يـدع طعامه وشرابه » فيتحقق قول الحق « ••• واجتنبوا قول الـزور » (٣٠/الحج) ويفسر النسفى قول الزور (١٠١/٣) فيقول : قـول الزور أى الكـذب والبهتان وهو من الزور وهو الانحراف عن الحق •

وحـديث ثالث ليس صحيحا نشرته جريدة الأهرام يـوم الجمعة غرة رمضان ١٤٠٦ هـ ــ ٩ مايو ١٩٨٦ فى عـددها (٣٦٣١١) ص (١٤) وقـد يترك كثير من الوعاظ الصحيح من سنة رسول الله ويجعلون هـذا الحديث المنكر موضوعا كاملا لخطبتهم خاصة وأنـه منتشر فى كثـير من الكتب مثـل كتـاب وصـايا الرسول للشيخ طـه العفيفى (٩/٤) الوصية السادسة عشر وكتاب مدرسة الصوم للشيخ عبـد اللطيف مشتهرى ص (٣٤) تحت عنوان حفل استقبال لشهر الصيام •

واليـك الحديث سنـدا ومتنـا وتخريجا وتحقيقا •

« يـا أيهـا الناس قـد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيـه ليلة خير من الف شهر ، جعل الله صـيام نهاره فريضة وقيام ليلـه تطوعا ، من تقرب فيـه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيمـا سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شـهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشـهر يزاد فيـه رزق المؤمن ومن فطر فيـه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتـق رقبته من النار ، وكان لـه مثـل أجره من غير أن ينتقص من أجرّه شىء قالوا : : يـا رسول الله ليس كلنـا يجـد ما يفطر الصـائم ، قال :

يعطى الله هـذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة ، أو شربة مـاء ، ومن سقى صائما سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ بعـدها حتى يـدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخـره عتق من النار ، فاستكثروا فيـه من أربع خصال ، خصلتان ترضـون بهـا ربكم ، وخصلتان لا غنى بكم عنهما ، أمـا الخصلتان اللتـان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا اللـه ، وتستغفرونه ، وأمـا الخلصتان اللتان لا غنى بكم عنهما ، فتسألون الجنـة وتعـوذون من النـار » .

أورده الشيخ الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعـة (٢٦٣/٢) رقم ٨٧١ وقال « منكر » واليـك تخريج وتحقيق الحديث.

الحديث رواه المحاملى فى « الأمالى » (جـ٥ رقم ٥٠) وابنخزيمة فى « صحيحة » (١٨٨٧) مع ملاحظة أنـه قال : (ان صح) والواحدى فى « الوسيط » (١/٦٤٠/١ ــ ٢) والسياق لـه عن على بن زيـد ابن جـدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسى قال : خطبنـا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال : فذكره .

قلت : هـذا سند ضعيف علتـه على بن زيـد .

قال الحـافظ ابن حجر فى التقريب (٣٧/٢) على بن زيـد بن عبـد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمى البصرى أصـله حجازى وهـو المعروف بعلى بن زيـد بن جـدعان ينسب أبـوه الى جـد جـده ثـم قال : « ضعيف » ولذلك قال الشيخ الألبانى : هـذا سـند ضعيف من أجـل على بن زيـد بن جدعان ، فانـه ضعيف كمـا قال أحمد وغيره ، وبين السبب الامـام ابن خزيمة فقال : « لا أحتج بـه لسوء حفظه » ولذلك لمـا روى هـذا الحديث فى صحيحه قرنـه بقوله : « ان صح الخبر » وأقره المنـذرى فى « الترغيب »(٦٧/٢) وقال : ان البيهقى رواه من طريقه . من هنـا نجـد أن اخراج ابن خزيمة لمثـل هـذا الحديث فى « صحيحه » اشارة قوية الى انـه قـد

يورد فيه ما ليس صحيحا عنده منبها عليه ، وقد جهل هذه الحقيقة بعض من ألف أوكتب فيقولون : رواه ابن خزيمة فى صحيحه و « صححه » .

وهذا يقال فيما اذا لم يقفوا على كلمة ابن خزيمة عقب الحديث أما اذا كانوا قد وقفوا عليها ، فهو كذب مكشوف على ابن خزيمة .

والرسول ﷺ يقول « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ـ حديث صحيح متواتر والله وحده نسأل أن يحمينا جميعا من أن ندخل تحت وعيد هذا القول وأن يهدينا الى التحقيق العلمى الدقيق لنعيش مع الصحيح بعيدين بعد المشرق والمغرب عن الضعيف والموضوع حيث أن التخريج الذى جرى عليه جمهور كبير من الكتاب اليوم يعزو الحديث الى كتاب من كتب السنة ، دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف ولو بالنقل عن بعض الأئمة ، متوهمين أنهم قد قاموا بما يجب عليهم من التحقيق لا يفيد شيئا

بل كما قال الشيخ الألبانى فى مقدمة كتابه « غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام » والحق هذا الصنيع من التخريج لا يسمن ولا يغنى من جوع عندى بل هو أقرب الى الغش والتدليس على القراء منه الى نصحهم ونفعهم ! ذلك لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق ، فيتوهمون من مجرد العزو لامام من أئمة الحديث الصحة ، ولا تلازم بينهما الا نادرا » .

جعلنا الله من الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بقوله : « نضر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » .

هذا ما وفقنى الله اليه . وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم / علي ابراهيم حشيش

الدفاع الخامس

لقد نشرت جريدة اللواء الاسلامى فى عددها (٢٢٩) فى الصفحة (٣) يوم الخميس ٦ من شوال ١٤٠٦هـ ١٢ يونية ١٩٨٦م للدكتور الحسينى ابو فرحة تحت عنوان « ندوة جنود وضباط الامن المركزى بطرة » ما نصه :

« والأساس كذلك أن اختلاف الأئمة رحمة بالأمة ... ودليل على عظمة عقلية هؤلاء الفقهاء واستبحارهم فى العلم والفقه والوعظ . لأن الاتفاق دائما قد يخفى وراءه جهلا بالحقيقة » .

ويقول الدكتور عبد الغنى الراجحى فى نفس الندوة : « ان العلماء متى اختلفوا ، فالكل صحيح ، ولك أن تعمل طبقا لأى فهم تأنس أنت اليه » .

وأقول : أولا ردا على الدكتور الحسينى أبو فرحة حول قوله : « اختلاف الأئمة رحمة بالأمة » يقول العلامة ابن حزم فى (الاحكام فى أصول الأحكام ٥/٦٤) . « وهذا من أفسد قول يكون ، لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطا ، وهذا ما لا يقوله مسلم لانه ليس الا اتفاق أو اختلاف ، وليس الا رحمة أو سخط » .

قلت : وان احتج الدكتور بما روى عن النبى ﷺ : « اختلاف أمتى رحمة » فهو احتجاج باطل ، لأن هذا الحديث مكذوب ، ولا أصل له عن النبى المعصوم محمد ﷺ .

فقد أورده الشيخ الألبانى فى « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » (١/٧٦) وقال : « لا أصل له » وفى كشف الخفاء ومزيل الالباس فيما اشتهر على ألسنة الناس للعجلونى (١/٦٧) رقم

(١٥٣) يقول : وفى الموضوعات للقارى أن السيوطى قال : « أخرجه نصر المقدسى فى الحجة ، والبيهقى فى الرسالة الأشعرية بغير سند » • لذلك قال الألبانى : (ولقد جهد المحدثون فى أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا » وأورد الحديث ابن الديبع فى « التمييز » ص (١٦) تحت رقم (٤٢) وذكر ما قاله السيوطى أيضا •

قلت : ولما لم يحصل الامام السيوطى على سند قال : فى « الجامع الصغير » ونقله ابن الديبع فى (التمييز) والعجلونى فى (الكشف) ــ « ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل الينا » •

قال الشيخ الألبانى ردا على السيوطى : « وهذا بعيد عندى اذ يلزم منه أنه ضاع على الأمة بعض أحاديثه ﷺ وهذا مما لا يليق بمسلم اعتقاده » •

ونقل المناوى عن السبكى أنه قال : « وليس بمعروف عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع » ثم قال ابن حزم (٦/٨٣) : « فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلا ، بل لا شك أنها مكذوبة لأن الله تعالى يقول فى صفة نبيه ﷺ : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » ٣ ، ٤ النجم • فاذا كان كلامه ﷺ فى الشريعة حقا كله وواجبا فهو من الله تعالى بلا شك ، وما كان من الله تعالى فلا يختلف فيه لقوله تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ٨٢ ــ النساء ــ ، وقد نهى تعالى عن التفرق والاختلاف بقوله : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ٤٦ ــ الانفال •

فالآيات صريحة فى أن الاختلاف ليس من الله ، فكيف يصح اذن جعله شريعة متبعة ، ورحمة منزلة ؟

قال الألبانى فى « الضعيفة » (١/٧٦) : (وان من الآثار السيئة لهذا الحديث أن كثيرا من المسلمين يقرون بسببه الاختلاف الشديد الواقع بين المذاهب الأربعة ولا يحاولون أبدا الرجوع بها الى

الكتاب والسنة الصحيحة ، كما أمرهم بذلك أئمتهم رضى الله عنهم) .

قلت : وهذا ينطبق تماما على الدكتور الراجحى الذى يقول : « ان العلماء متى اختلفوا ، فالكل صحيح ولك أن تعمل طبقا لأى فهم تأنس أنت اليه » .

ثانيا : ردا على الدكتور الراجحى الذى يقر الاختلاف الواقع بين العلماء ، واذا كان الكل صحيحا فماذا يقول فى قول الامام مالك بن أنس رحمه الله : « انما أنا بشر أخطىء وأصيب . فانظروا فى رأيى فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » ابن عبد البر فى (الجامع) (٢/٣٢) وعند ابن حزم فى « أصول الأحكام » (٦/١٤٩) .

وماذا يقول الدكتور فى قول الشافعى رحمه الله : « ما من احد الا وتذهب عليه سنة رسول الله ﷺ وتعزب عنه . فمهما قلت من قول ، أو أصلت من أصل ، فيه عن رسول لله ﷺ خلاف ما قلت . فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولى » رواه الحاكم بسنده المتصل الى الشافعى كما فى ابن عساكر (١٥/١/٣) وابن القيم « اعلام الموقعين » (٢/٣٦٣ ، ٣٦٤) والشيخ صالح الفلانى فى « الايقاظ » (ص ١٠٠) .

وماذا يقول الدكتور فى قول الامام أحمد بن حنبل رحمه الله : « لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الشافعى ولا الأوزاعى ولا الثورى ، وخذ من حيث أخذوا » ابن القيم فى الاعلام (٢/٣٠٢) والفلانى (١١٣) .

وماذا يقول الدكتور فى قول أبى حنيفة رحمه الله : « ولا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه » أورد ذلك ابن عبد البر فى « الانتقاء » ص (١٤٥) وابن القيم فى « الاعلام » (٢/٣٠٩) وابن عابدين فى « حاشيته » على « البحر الرائق »(٦/٢٩٣).
وكان يقول أيضا : « اذا صح الحديث فهو مذهبى » أورد ذلك

ابن عابدين فى « الحاشية » (١/٩٣) وفى رسالته « رسم المفتى » (١/٤ من مجموعة رسائل ابن عابـدين) •

وهـذا أيضـا قول الشافعى رحمه اللـه كما أورده النـووى فى « المجموع » (١/٦٣) وأورده أيضـا الشيخ صـالح الفلانى فى كتـابه « الايقـاظ » (ص ١٠٧) وهو كتـاب « ايقاظ همـم أولى الأبصـار ، للاقتـداء بسيـد المهاجرين والأنصار ، وتحذيرهم من الابتـداع الشائع فى القرى والأمصار ، من تقليـد المـذاهب مع الحميـة والعصبية بـين فقهـاء الأعصـار » •

بـل مـاذا يقول الـدكتور فى سؤال حول « تحية المسجـد يوم الجمعة والامام يخطب » •

أجـاب عنه الشيخ عبـد المنصف محمود فى جريـدة « اللـواء الاسلامى » عـدد (٢٣٠) يوم الخميس ١٣ من شـوال ١٤٠٦هـ ١٩ من يونيـه ١٩٨٦ م (ص ٨) تحت عنوان « أنت تسـأل والاسلام يجيب » ولـم يذكر الشيخ فى الاجـابة سـوى اختلاف المـذاهب فقال : « اختلف الفقهـاء فيمن دخـل المسجـد يوم الجمعة والامـام على المنبر ••• هـل يصلى تحيـة المسجد أم لا ؟ فذهب أبو حنيفة ومالك : الى أنـه لا يصلى ، ولا يشغل نفسه بأى شىء يصرفه عن الانصـات ، لسـماع الخطبـة ، لمـا رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر رضى اللـه عنهما : عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أنـه قال : « اذا دخـل أحدكم المسجـد ، والامـام يخطب فـلا صلاة ولا كلام • حتى يفرغ الامام »

وذهب الشافعية : الى أنـ يُسَن للـداخل : أن يصلى ركعتى التحية ، لمـا روى « أن النبى ﷺ أمـر سليكـا الغطفانى : لمـا وصـل المسجد حال الخطبـة فقعـد ولـم يصل التحية : « بأن يقوم فيصلى » فقـد روى الجماعة عن جابر بن عبد اللـه رضى اللـه عنه قال : « دخل رجـل يـوم الجمعة ورسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم يخطب ، فقال : صليت ؟ قال : لا ، قال : فصل ركعتين » •

وروى أحمد ومسلم وأبو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » وفى رواية « اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام (أى من الخلوة متجها نحو المنبر) فليصل ركعتين» متفق عليه •

قلت : هذه اجابة يقف أمامها السائل حيران ، لو أخذ بقول الدكتور الراجحى فى اختلاف أصحاب المذاهب الأربعة • فما بالك لو أخذنا بقول الدكتور الذى لم يقتصر على اختلاف أصحاب المذاهب الاربعة بل أطلقه وجعله حقيقة تقول : « ان العلماء متى اختلفوا ، فالكل صحيح ولك أن تعمل طبقا لأى فهم تأنس أنت اليه » •

ونلاحظ أن قول الدكتور أبو فرحة : « اختلاف الأئمة رحمة بالأمة » وقول الدكتور الراجحى : ان العلماء متى اختلفوا فالكل صحيح » جاءا عقب اختلافهما فى الاجابة عن السؤال الموجه اليهما فى الندوة حول النذر للحسن والحسين والسيدة زينب • فأحدهما ينفى والآخر يثبت بالتأويل •

فلو أخذنا بقولكما فى الاجابة عن سؤال تحية المسجد والامام يخطب الجمعة لأثبتنا التناقض والاختلاف فى السنة المطهرة عن ذلك فمذهب ينهى عن الصلاة معتمدا على حديث ، وآخر يأمر بصلاة ركعتين معتمدا على حديث ، واذا رجعنا الى قول أئمة هذه المذاهب : « اذا صح الحديث فهو مذهبى » • لما وجدنا هذا الاختلاف •

فلو رجعنا الى تحقيق الأحاديث التى اعتمد عليها كل مذهب لوجدنا حديث « اذا دخل أحدكم المسجد والامام يخطب فلا صلاة ولا كلام ، حتى يفرغ الامام » غير صحيح بل هذا الحديث « منكر » والمنكر ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة ، وفى تيسير المصطلح للطحان (ص ٧١) أن هذا التعريف هو الذى ذكره الحافظ ابن حجر واعتمده •

ولذلك نلاحظ ان فى سند الحديث (أيوب بن نهيك) قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (١/١/٢٥٩) : سمعت أبى يقول : هو ضعيف الحديث ، سمعت أبا زرعة يقول : لا أحدث عن أيوب ابن نهيك ، وقال هو منكر الحديث » •

وقال الهيثمى فى « المجمع » (٢/١٨٤) : وهو متروك ضعفه جماعة •

وقال الشوكانى فى « نيل الأوطار » (٤/١٩٦) أما حديث ابن عمر فهو ضعيف لأن فى اسناده أيوب بن نهيك • قال أبو زرعة وابو حاتم : منكر الحديث والأحاديث الصحيحة لا تعارض بمثله » •

وحكم عليه الشيخ الألبانى بالبطلان فى « الضعيفة » (١/١٢٢) وقال : باطل قد اشتهر على الالسنة وعلق على المنابر ولا اصل له وانما رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر مرفوعا ويقول : انما حكمت على الحديث بالبطلان لأنه مع ضعف سنده يخالف الاحاديث الصحيحه » ثم يقول : فمن الجهل البالغ أن ينهى بعض الخطباء عنهما من أراد أن يصليهما وقد دخل والامام يخطب خلافا لأمره ﷺ وانى لأخشى على مثله أن يدخل فى وعيد قوله تعالى : « أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى » وقوله : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ولهذا قال النووى رحمه الله « هذا نص لا يتطرق اليه التأويل ، ولا أظن عالما يبلغه ويعتقده صحيحا فيخالفه » •

قلت : لذا يجب أن نرجع الى الكتاب والسنة المطهرة ولا نقول اذا اختلفت المذاهب فالكل صحيح • فكما رأينا أن الاختلاف نتج عن حديث باطل يصير العمل به بدعة •

فمن أسباب الابتداع فى الدين الأحاديث الضعيفة والموضوعة فقد يخفى على بعض أهل العلم شىء منها ويظنها من الأحاديث الصحيحة فيعمل بها • وفقنا الله لتخريجها وتحقيقها ، وهو وحده من وراء القصد •

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم / على ابراهيم حشيش

الـدفاع السـادس

نشر فى جريدة النور العـدد (٢٠٩) غرة رجب ١٤٠٦ هـ باب فتاوى وأحكام الصفحة الثامنة تحت عنوان « مواقعة البهائم » حديث :

« من وجـدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به • ومن وجـدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة » •

ولـم يذكر للحديث تحقيق ، بـل ذكر أن الامـام الشافعى فى قوله الجـديد بعد عودته الى مصر بنى قوله على هـذا الحديث ، حيث ذهب فى هـذا القول : « الى أنه يجب قتل من أتى البهيمة ويجب قتلهـا معـه » بينما الامام الشافعى يقول : « اذا صح الحديث فهو مذهبى » النووى فى المجموع (١/٦٣) ــ الفلانى (ص ١٠٧) •

« التخريج والتحقيق » للحديث

« من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة » • حديث منكـر •

أخرجه ••• أبو داود فى السنن / كتاب الحدود « باب فيمن أتى بهيمة » (٢/٤٦٨ ــ ٤٦٩) •

والترمذى فى السنن / كتاب الحدود « باب ما جاء فيمن يقع على بهيمة » (٤/٥٦) •

وابن ماجـه فى السنن / كتـاب الحـدود « باب من وقـع على بهيمة » (٢/٨٥٦) •

وأحمد بن حنبل فى المسند (١/٢١٧ ، ٢٦٩) •

ونص الحديث الـذى نشر بالجريدة لـم يوجـد فى رواية أبى

داود ولا الترمذى ولا ابن ماجـــه ولا أحمـــد •

فرواية أبى داود تقول : « من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معـــه »•

ورواية الترمذى تقول : « من وجـــدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة » •

ورواية ابن ماجه تقول : « من وقع على ذات محرم فاقتلوه ومن وقـــع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة » •

ورواية أحمد تقول : « من وقع على بهيمة فاقتلوه » •

وبمقارنة هـــذه الروايات بالرواية المنشورة نجـــد أن الروايـــة المنشورة خلطت بهـــا المتون بين أحاديث اللواط وأحاديث من أتى بهيمة• وهـــذا كم لـــه من أثر سىء فى التخريج والتحقيق يعلمه تماما من يعمل فى هـــذا العلم •

هـــذا هو التخريج واليـــك التحقيق ــ فكما يقول الشيخ الألبانى: « ذلك لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق فيتوهمون من مجرد العزو لامـــام من أئمة الحديث الصحة ولا تلازم بينهما الا نادرا » « غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ٤ » •

وبتحقيق الحديث بجميع طرقـــه نجـــد أن الحديث « منكر »

أولا ــ فقـــد رواه أبو داود والترمذى وأحمد ، كلهم من طريـــق عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا •

(أ) قال الحافظ ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » (٨/٨٢ ــ ٨٣) رقم (١٢٢) عمرو بن أبى عمرو •

١ ــ قال ابن معين : فى حديثه ضعف ليس بالقوى •

٢ ــ وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين : ضعيف •

٣ ــ وقال البخارى : روى عن عكرمة فى قصة البهيمة فلا أدرى سمع أم لا ، وقال : روى عن عكرمة مناكير •

٤ ــ وقال النسائى : ليس بالقوى •

٥ ــ وقال العجلى : ثقـــة ينكر عليه حديث البهيمة •

٦ ــ وقال الناجى : صـــدوق الا أنه يهم •

(ب) وفى ميزان الاعتـــدال للذهبى (٣/٢٨١ ــ ٢٨٢) رقم ٦٤١٤ عمرو ابن أبى عمرو •

١ ــ قال أبو داود : ليس بـــذاك وفى لفظ ليس بالقوى •

٢ ــ وقال عباس عن يحيى : لا يحتج بحديثه • وقال فى موضع آخر من كتاب عباس : كان يستضعف •

٣ ــ وقال الجوزجانى : مضطرب الحديث •

٤ ــ وقال النسائى : ليس بالقوى •

٥ ــ وروى أحمد بن أبى مريم ، عن ابن معين قال : عمرو بن أبى عمرو ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عبـــاس أن النبى ﷺ قال : « اقتلوا الفاعل والمفعول به » •

٦ ــ وقال ابن القطان : الرجل مستضعف وأحاديثه تـــدل عـــلى حـــــاله •

ثانيا ــ ورواه ابن ماجة من طريق ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا •

(أ) قال الحافظ ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » (١/١٠٤ ــ ١٠٥) رقم (١٨٠) ابراهيم بن اسماعيل :

١ ــ قال ابن معين : ليس بشىء •

٢ ــ وقال أبو حاتم : شيخ ليس بالقوى يكتب حديثه ولا يحتج به منكر الحديث •

٣ ــ وقال البخارى : منكر الحديث • وقـــد اشتهر عن البخارى انـــه قال : « كل من قلت فيه : منكر الحديث فلا تحـــل الرواية عنه » •

٤ ــ وقال النسائى : ضعيف •

٥ ــ وقال الدارقطنى : متروك •

٦ ــ وقال : ابن حبان كان يقلب الأسانيد ويرفع المراســيل •

٧ ــ وقال العقيلى : لـــه غير حديث لا يتابع على شىء منها حديثه عن داود عن عكرمة عن ابن عباس •

(ب) وعلة أخرى فى هذا الطريق •

داود بن الحصين ثقة الا عن عكرمة كما قال الحافظ فى « التقريب » ومستنده • قول ابن المدينى : « ما رواه عن عكرمة فمنكر » وكذا قال أبو داود •

ثالثا ــ وفى نيل الأوطار للشوكانى كتاب الحدود « باب من أتى بهيمة » (٨/٣٢٥ ــ ٣٢٦) •

قال : ورواه عبد الرازق عن ابراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن عكرمة ويقول الشوكانى : وابراهيم ضعيف وان كان الشافعى يقوى أمره •

قلت : وما رواه داود بن الحصين عن عكرمة « منكر » كما بينا قبله فتقوية الشافعى لابراهيم بن محمد لا يعتد بها حيث روى عن داود بن الحصين عن عكرمة كذلك وقد جرحه أئمة الحديث • ففى الميزان (١/٥٧ ، ٦٤) :

١ ــ قال يحيى : كنا نتهمه بالكذب •

٢ ــ وقال أيضا : سألت مالكا عنه أكان ثقة فى الحديث ؟ فقال لا ولا فى دينه •

٣ ــ وقال ابن حبان : كان يرى القدر ويذهب الى كلام جهم ويكذب مع ذلك فى الحديث •

٤ ــ وذكره العقيلى فى الضعفاء •

٥ ــ وقال ابن معين : كذاب رافضى •

رابعا ــ وأخرجه أبو يعلى الموصلى من حديث عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير عن على بن مسهر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن عن أبى هريرة مرفوعا وذكر ابن عدى عن أبى يعلى أنه قال : بلغنا أن عبد الغفار رجع عنه •

وذكر ابن عدى : أنهم كانوا لقنوه •

هكذا يتبين أن الحديث منكر بجميع طرقه ، والمنكر كما فى علم المصطلح من أنواع الضعيف جدا • ومن المعروف أيضا أن الضعيف

لا يعمل بـه فى العقائـد والأحكام فضـلا عن أنـه منكر • ومـا اختلفت الآراء الا من عـدم تحقيق الأحاديث ، ويقف النـاس حيارى أمـام عـدم التحقيق فهل يأخـذون بالنص أو بالاجتهاد ـ ومن المعروف أنـه لا اجتهاد مع النص • ولـذا يجب علينا أمام النص أن نحققه تبعـا لقواعـد علم الحديث ومعرفة الرجال ثم اذا تبين ضعفه وعـدم صحته هنـا يكون الاجتهاد •

ولا نأخـذ برأى أحـد بعد ورود النص عن رسـول اللـه ﷺ وفى ذلك يقول الشافعى رضى اللـه عنـه : « أجمع المسلمون على أن من استبان لـه سنة عن رسول اللـه ﷺ لـم يحـل لـه أن يـدعها بقول أحـد » ابن القيم فى « اعـلام الموقعين » (٣٦١/٢) والفلانى (ص ٦٧) •

ورحم اللـه الامـام الشافعى اذ يقول « كل مسألة صـح فيها الخبر عن رسول اللـه عنـد أهـل النقـل بخلاف مـا قلت فأنـا راجع عنهـا فى حياتى وبعـد موتى » • الهروى (٤٧/١) وابن القيـم فى « اعـلام الموقعين » (٣٦٣/٢) •

واللـه ولـى التوفيـق •

على ابراهيم حشيش

انـا للـه وانـا اليـه راجعـون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند ربها واحـدا من دعاتها القـدامى قام بالدعوة الى اللـه تعالى قرابة أربعين عـاما وهو الأخ الشيخ الحسينى ابراهيم سلامة الـذى انتقل الى جوار ربـه يوم ٢٤ صفر ١٤٠٧هـ الموافق ٢٨ اكتوبر ١٩٨٦م •

وأنا نتوجه الى اللـه تعـالى أن يتغمده بواسع رحمتـه وأن يجعله مع المتقـين الأبرار وأن يلهمنا وأهله الصبر والسلوان •

وأنـا للـه وأنا اليـه راجعون •

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم / على ابراهيم حشيش

— ٧ —

نشرت جريدة النور فى العدد (٢٣٢) بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٤٠٦ هجرية مقالا للأستاذ مؤمن الهباء بعموده الأسبوعى (فى بؤرة الأحداث) تحت عنوان « قبل أن يأتى الطوفان » . ما نصه :

شهدت محكمة جنوب القاهرة يوم الاثنين من الأسبوع الماضى جلسة ساخنة حيث كانت تنظر بها قضية المرتدين الستة وقد حكم القاضى فى هذه الجلسة باخلاء سبيلهم وخرجوا من ساحة المحكمة وهم على دينهم الجديد . وذلك على الرغم من أن كل من شهد المحاكمة يشهد أن هؤلاء مرتدون . ثم قال « ان محامى الدفاع الأستاذ ... وهو محامى جنائى استطاع أن يفوز بحكم « اخلاء السبيل » مؤسسا كل دفاعه على الآية الشريفة « لكم دينكم ولى دين » .

قلت : هذا تأسيس باطل وفهم خاطىء للآية الشريفة يهدم به المحامى السنة المطهرة .

ويظهر هذا من التفسير الخاطىء الذى أسس عليه المحامى دفاعه لضمير المخاطب فى الآية « لكم دينكم ولى دين » ولو رجع المحامى لصدر السورة لوجد الخطاب للكافرين كما جاء فى الآية الشريفة « قل يأيها الكافرون » . فكل من كان على ملة حكم عليها الاسلام بالكفر نستطيع أن نقول له « لكم دينكم ولى دين » ولذلك قال الحافظ ابن كثير : فقوله تعالى « قل يأيها الكافرون » يشمل كل كافر على وجه الأرض ولكن المواجهين بهذا الخطاب هم

كفـــار قريش وقيـــل انهم من جهلهم دعوا رسول اللـــه صلى الله عليـــه وسلم الى عبـــادة أوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنه فانزل اللـــه هـــذه السورة وأمـــر رسوله صلى اللـــه عليـــه وسلم أن يتبرأ من دينهم بالكلية » تفسير ابن كثير (٤/٥٦٠) .

وكذلك قال النسفى فى تفسيره (٤/٣٨٠) لقوله تعـــالى (قـــل يأيهـــا الكافرون) المخاطبون كفرة مخصوصون قـــد علم اللـــه أنهم لا يؤمنون ، روى أن رهطـــا من قريش قالوا يـــا محمد هلم فاتبـــع ديننـــا ونتبع دينك تعبـــد آلهتنا سنة ونعبـــد الهك سنة ، فقـــال : معـــاذ اللـــه أن أشرك باللـــه غيره ، قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبـــد الهك . فنزلت السورة فغـــدا الى المسجد الحرام وفيـــه المـــلأ من قريش فقرأها عليهم » .

من هنـــا نرى أن المخاطب فى قوله تعالى « لكم دينكم ولى دين » هـــم الكافرون ولـــم يـــكن المخاطب المرتـــدين الـــذين ارتـــدوا عن الاســـلام .

ويجب على المحـــامى قبـــل أن يؤسس دفاعه على هـــذه الآيـــة « لكـــم دينكم ولى دين » أن يفهم لمن الخطاب حتى لا يسبب عـــدم فهمه هدما لسنة رسول الله كما حدث فالكافرون على اختلاف مللهم من شيوعيين وبوذيين ومجوس وعبـــدة بقر وغيرهم نقول لهم « لكـــم دينكم ولى دين » .

فان وقفوا أمـــام الاسلام يمنعون نـــوره من الانتشار ويحاربون أهله نقـــول لهم : أمامكم آية السيف وهى قول الحـــق تبارك وتعالى « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركـــين حيث وجـــدتموهم وخـــذوهم واحصروهم واقعـــدوا لهم كل مرصـــد » (٥/التوبة).

أمـــا المرتـــدون فلا نقول لهم : « لكم دينكم ولى دين » كمـــا قالها المحامى وأسس عليهـــا دفاعه وهو تأسيس باطـــل كما بينـــاه من التفسير . والـــذى يؤيـــد بطلان هـــذا الدفاع ، هـــو عـــدم درايـــة

المحامى بالسنة المطهرة ، ولذلك عجز عن فهم الآية ، ولقد بين ذلك الشيخ الألبانى فى محاضرة ألقاها بعنوان : « منزلة السنة فى الاسلام وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن » فقال : (انه لا مجال لأحد مهما كان عالما باللغة العربية وآدابها أن يفهم القرآن الكريم دون الاستعانة على ذلك بسنة النبى صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية فانه لن يكون أعلم فى اللغة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين نزل القرآن بلغتهم ، ولم تكن قد شابتها لوثة العجمة والعامية واللحن ، ومع ذلك فقد التبس عليهم الأمر فى فهم الآيات السابقة حين اعتمدوا على لغتهم فقط) وكان الشيخ يشير بذلك الى قوله تعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (٨٢/الانعام) • فقد فهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قوله (بظلم) على عمومه الذى يشمل كل ظلم ، ولذلك استشكلوا الآية فقالوا : يا رسول الله : أينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ، انما هو الشرك ، ألا تسمعون الى قول لقمان : (ان الشرك لظلم عظيم)؟ أخرجه الشيخان وغيرهما •

واستدل الشيخ أيضا بقوله تعالى : (واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) (١٠١ النساء) فظاهر هذه الآية يقتضى أن قصر الصلاة فى السفر مشروط له الخوف ، ولذلك سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما بالنا نقصر وقد أمنّا ؟ قال: « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » رواه مسلم •

ثم يقول : وعليه فمن البدهى أن المرء كلما كان عالما بالسنة ، كان أحرى بفهم القرآن واستنباط الأحكام منه ، ممن هو جاهل بها فكيف بمن هو غير معتد بها ولا ملتفت اليها أصلا) •

قلت : لذا وقع المحامى بين عدم الفهم للقرآن وبين عدم الدراية بالسنة المطهرة التى تبين موقف الاسلام من المرتدين •

هـذا الموقف الـذى بينته السنة المطهرة قولا وفعـلا كمـا جـاء فى « نيـل الأوطار » للشوكانى (٩/٧٤) باب قتـل المرتد :

عن عكرمة قال « أتى أمير المؤمنين على رضى اللـه عنـه بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنـا لـم أحرقهم لنهى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قال : لا تعذبوا بعـذاب اللـه ، ولقتلتهم لقول رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم : « من بـدّل دينه فاقتلوه» رواه البخارى وأحمد والترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجـه •

ويقول الشوكانى فى شرحه « من بـدّل دينه فاقتلوه » المراد : من بـدل دينه الـذى هو دين الاسلام ، لأن الدين فى الحقيقة هـو دين الاسلام • قال اللـه تعالى : « ان الدين عنـد اللـه الاسـلام » (١٩/آل عمران) ويؤيده أن الـكفر ملة واحـدة ، فاذا انتقـل الكافر من ملـة كفرية الى أخرى مثلها لم يخرج عن دين الكفر • ويؤيـده أيضـا قوله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسـلام دينا فلن يقبـل منه » (٨٥/آل عمران) •

وكان أمـام المحامى الروضة النـدية شرح الـدرر البهية فى المسائل الفقهية حتى لا يضع قول الحق (لكم دينكم ولى دين) فى غـير موضعه ويفسر القرآن بالهوى « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسـدت السموات والأرض ومن فيهن بـل أتينـاهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون » (٧١/المؤمنون) •

ان اعراض المحامى عن سنة رسول اللـه هو اعراض عن ذكـر اللـه لأنـه فسر القرآن بهواه فجـاء بتفسير خاطىء هـدم بـه سـنة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم حيث جـاء تفسيره الـذى لا معنى له الا أن القرآن يخالف السنة •

ولقـد قضى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بقتل المرتـد كما بينـا فى استدلال صاحب « نيل الأوطار » وكذلك يبين صـاحب

« الروضة الندية » حد جريمة الردة (٢/٢٨٩) « باب من يستحق القتل جدا » فيقول : والمرتد لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » وهو للبخارى وغيره من حديث ابن عباس ، وحديث « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان » الحديث وهو فى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود ثم ذكر حديث أبى موسى المتفق عليه الذى ذكرته فى استدلال صاحب نيل الأطار .

وبالرجوع الى صحيح مسلم (٢/٤١) « باب ما يباح به دم المسلم » عن عبد الله بن مسعود قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى لا اله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا ثلاثة : التارك للاسلام ، المفارق للجماعة ، والثيب الزانى ، والنفس بالنفس » .

قلت : لقد بينت السنة المطهرة عقوبة المرتد وهى القتل حدا وأجمعت الأمة على ذلك . وبذلك يتضح أن قول الحق « لكم دينكم ولى دين » خاص بالكافرين ولم يكن خاصا بالمرتدين الذين رجعوا عن دين الاسلام .

وبذلك يتبين أن السنة المطهرة لا يمكن أن تتعارض مع كتاب الله وأن كل ما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما له صلة بالدين والأمور الغيبية التى لا تعرف بالعقل ولا بالتجربة فهو وحى من الله اليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولكن الباطل لا يأتى الا من المبطلين الذين يفسرون كتاب الله بأهوائهم ليبطلوا سنة رسول الله . وبعد أن ظهر ارتداد هؤلاء الستة واصرارهم على ارتدادهم حيث مضت عليهم أشهر وهم مصرون على ارتدادهم وخرجوا من ساحة المحكمة وهم على دينهم الجديد مثبتين بذلك ردتهم . فماذا سيقول هؤلاء المبطلون الذين

البقية صفحة (٣٧)

عطلوا حـد الردة وحرفوا كتـاب اللـه بتفسيرهم يـوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى اللـه بقلب سليم ـ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمـر يومئـذ للـه .

« فاذا جـاء أمـر اللـه قضى بالحق وخسر هنـالك المبطلون » (٧٨/غافر) .

لقـد عطلت الحـدود فى بلـد دستورها ينص فى مادته الثانية على أن الشريعة الاسلامية هى المصـدر الرئيسى للتشريع . فأين حد السرقة ؟ بـل أين حـد الحرابة ... ؟

وأين حـد القذف ؟ وأين حـد شرب الخمر ... ؟ أين حـد الزنى ... ؟ والطـامة الكبرى أن لا تجـد حـدا للردة فأين حـد الـردة ؟

واذا كان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول : انمـا أهلك الـذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحـد . وأيم اللـه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يـدها » متفق عليه .

فاذا كان هـذا هـو حال الذين يجاملون فى الحـدود فما بالنـا بالـذين يعطلون الحـدود ؟

على ابراهيم حشيش

Upload by: altawhedmag.com

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم / على ابراهيم حشيش

— ٨ —

هل يكلم الله المتصوفة ؟

من الصوفيين من ادعى أن الله تكلم اليه ، والعجيب أن يجد هؤلاء من ينشر لهم هذه الافتراءات ! والأعجب أن يجعلوهم هم العارفين ، ولو كانوا عارفين بالكتاب والسنة المطهرة ما وصلوا الى هذا الحد من الجرأة على الله عز وجل .

فالتحدث مع الله تعالى لا يكون الا لنبى أو رسول وقد قال سبحانه : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم » (٥١/الشورى) .

وكل من ادعى أن الله تكلم اليه فهو ادعاء مردود ، فقد انقطع الوحى بموت رسول الله ﷺ وتم الدين ، وطريقة الوحى بينتها السنة المطهرة ، فقد روى البخارى فى صحيحه (٣/١) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحرث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله ﷺ : فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة رضى الله عنها :ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا » هذه هى طريقة الوحى كما بينتها السنة المطهرة أما أن يأتى من يدعى أن الله تكلم اليه ،

فليقل لنا : كيف كلمه الله ؟ فاذا قال قائل « تخيلت » كما قالها الكاتب توفيق الحكيم فهذا قول مردود عليه وقد رد عليه الشيخ الشعراوى فى العدد (٦١) من جريدة اللواء الاسلامى ٩ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هجرية قائلا : فان كان الحديث من الله تخيلا أن الله يقول .. فكأن الاستاذ توفيق الحكيم قد قيد ارادة الله بارادته هو ، فكأن ما يريده عقل توفيق الحكيم يقوله الله سبحانه وتعالى فى مقالاته ومالا يريده لا يقوله واعتبر الشيخ ذلك ولو تخيلا اجتراء على الله جسيما .

ثم قال الشيخ : ولكن هذه أول مرة أقرأ فيها وأسمع أن الله كلم بشرا وأن هذا البشر ليس نبيا ولا رسولا » .

قلت : هذا قول مردود على الشيخ ، لأن هناك من الصوفيين من ادعى أن الله كلمه ، ودفاع الشيخ الشعراوى عن الصوفيين دفاع باطل وسنبين بطلانه فالحقيقة بنت البحث .

أما دفاع الشيخ عن الصوفية فيظهر من الحديث الذى أجراه الأستاذ جمال بدوى مع الشيخ الشعراوى ونشرته جريدة الشعب فى العدد (١٧٧) فى ٢٠ رجب سنة ١٤٠٣ هجرية (ص ١٥) حيث سأله الأستاذ جمال قائلا : بعض رجال الصوفية يتخيلون الحديث مع الله ؟ قال الشيخ : الصوفى لا يتخيل ... الصوفى يقول لله ما يحب ... انما لا يقول ان الله قال له كذا أو كذا ...

قال : الحلاج قال ما هو أكثر من ذلك .. قال : ما فى الجبة الا الله .

قال الشيخ : ولكنه لم يقل أن الله تكلم اليه .. والحكيم قال ذلك .. وهذا كذب وافتراء .. ولذلك تحديته وطلبت عقد ندوة علنية يحضرها الحكيم وزكى نجيب محمود ويوسف ادريس .

قلت : وأما بطلان هذا الدفاع الذى يجزم فيه الشيخ بأن الصوفى لم يقل أن الله تكلم اليه فيظهر واضحا فيما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق فى كتابه سلطان العارفين

أبو يزيد البسطامى (ص ١٢٦) فى الحديث الذى جرى بين الله وأبى يزيد :

قال أبو يزيد : أوقفنى الله بين يديه ، وقال :

« يا أبا يزيد : بأى شىء جئتنى » ؟ قلت : بالزهد فى الدنيا .

قال : « انما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ، ففيم زهدت ؟

قلت : الهى أستغفرك من ذلك ، جئت بالتوكل اليك ، فقال :

« عند ذلك قبلناك » .

والكتاب ملىء بمثل هذا مما لا يتسع المجال لسرده فماذا يقول الشيخ الشعراوى فى هذه الجرأة البالغة على الله عز وجل والتى ادعى فيها أبو يزيد أنه وقف بين يدى الله وكلمه الله ؟ بل أين دعوى الشيخ بأن الصوفى لا يتخيل .. الصوفى يقول لله ما يحب .. انما لا يقول ان الله قال له كذا وكذا ..

بل أين حجة الشيخ حين قال : ولكن هذه أول مرة أقرأ فيها وأسمع أن الله كلم بشرا وأن هذا البشر ليس نبيا .. ولا رسولا .. ؟ ذلك القول الذى قاله يوم كان يرد على جرأة توفيق الحكيم على الله عز وجل وهو يتخيل الحديث مع الله .

هل يستطيع الشيخ الشعراوى أن يحكم على (سلطان العارفين) ! أبى يزيد البسطامى وما كتبه شيخ الأزهر الأسبق الدكتور عبد الحليم محمود بما حكم به على الكاتب توفيق الحكيم ، حيث حكم على ما كتبه توفيق الحكيم بأنه (ضلال واضلال) رغم أن الحكيم يقول « تخيلت » والبسطامى يقول : « رفعت الحجب » يظهر ذلك مما كتبه شيخ الأزهر (ص ٨٤) فى نفس كتابه السابق وقد حدث منصور بن عبد الله قال : سمعت موسى يقول سمعت ابى يقول : بينما أنا قاعد خلف أبى يزيد يوما اذ شهق شهقة فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت : يا أبا يزيد رأيت عجبا ، فقال يا مسكين ، وماذاك العجب ؟ فقلت : رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت الى الله تعالى فقال : يامسكين ان الشهقة الجيدة هى التى اذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه » .

وهكذا نرى الاعتداء على كتاب الله الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (٤٢/فصلت) فلم يكتف الكاتب بأن يجعل البسطامى من الذين كلمهم الله عز وجل ، لم يكتف بالاعتداء على مقام النبوة والرسالة لأن التحدث مع الله لا يكون الا لنبى أو رسول ، بل اعتدى على كتاب الله ورفع الحجب وخرقها بين الله وبين أبى يزيد ويظهر هذا الاعتداء واضحا جليا فى قول الحق سبحانه : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم » (٥١/الشورى) .

بل اعتداء على السنة المطهرة يوجب الدفاع ، حتى لا تزلزل العقيدة على يد كاتب كان شيخا للأزهر يزعم أن شهقة صوفى خرقت الحجب حتى وصلت الى الله بل وضع مراتب للشهقات فجعل الشهقة الجيدة اذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه » . فالسنة المطهرة تنكر مثل هذه الافتراءات فيقول شارح العقيدة الطحاوية تحقيق الشيخ الألبانى (ص ١٥٠) : وقد روى مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أنه قال : « قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات ، فقال : ان الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور » وفى رواية النار ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » . فيكون — والله أعلم — معنى قوله ﷺ لأبى ذر « رأيت نورا » : أنه رأى الحجاب ، ومعنى قوله « نور أنى أراه » : النور الذى هو الحجاب يمنع من رؤيته ، فأنى أراه ؟ أى فكيف أراه والنور حجاب بينى وبينه يمنعنى من رؤيته ؟ فهذا صريح فى نفى الرؤية .

قلت : هذا رد قوى مبنى على السنة المطهرة ، نرد به على أعداء أهل الحديث ، ونجمع فيه بين الأحاديث التى ادعوا عليها التناقض والاختلاف ، فلا تناقض بين ما ثبت فى الصحيحين واتفق عليه الشيخان البخارى (٣/١٢٠) كتاب تفسير القرآن سورة النجم

ومسلم (١/٨٩) كتاب الايمان ــ باب معنى ولقد رآه نزلة أخرى ــ وما اتفق عليه البخارى ومسلم يكون فى أعلى درجات الصحيح كما اتفق على ذلك علماء مصطلح الحديث واللفظ هنا لمسلم عن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة «ومسروق هذا قال فيه الحافظ بن حجر فى التقريب (٢/٢٤٢) رقم (١٠٥٥) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوادعى ، أبو عائشة الكوفى ، ثقة فقيه عابد » فقالت (يعنى أم المؤمنين) : يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت : ما هن قالت : من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال : وكنت متكئا فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظرينى ولا تعجلينى ألم يقل الله عز وجل : ولقد رآه بالأفق المبين ــ ولقد رآه نزلة أخرى فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء الى الأرض فقالت : أولم تسمع أن الله يقول : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، أولم تسمع أن الله يقول : وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم ، ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، قالت ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول : قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله » .

هذا ما قالته عائشة الصديقه بنت الصديق رضى الله عنهما مانعة رؤية الله عز وجل فى الدنيا وفى رواية عندما سألها مسروق هل رأى محمد ربه ؟ قالت لقد قف شعرى ــ أى قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه تعالى واستحالة وقوع ذلك ثم قالت له ــ اين أنت من ثلاث آيات ؟ ــ وذكرت الحديث السابق وهذه رواية البخارى (٣/١٢٠) تفسير سورة النجم .

ولا تعارض اذا التزمنا فى تفسيرنا فى هذا الأمر العقائدى بالكتاب والسنة المطهرة فقول عائشة رضى الله عنها من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية وأنها لم تقل هذا من فراغ أو من رأيها ولكن بعد أن سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل : « ولقد رآه بالأفق المبين ـ ولقد رآه نزلة أخرى » فقال ﷺ : انما هو جبريل .

وأما قول أبى ذر سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : « نور أنى أراه ـ رأيت نورا ـ » .

قلت : ولا تعارض هنا اذا علمنا أن النور هو الحجاب الذى يمنع رؤيته ، كما جاء فى السنة المطهرة وذلك فى صحيح مسلم (١/٩٠) كتاب الايمان باب حجابه النور عن أبى موسى قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات الحديث المذكور وفيه حجابه النور وفى رواية أبى بكر ـ النار ـ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه .

قلت : من هنا نرى بنور السنة المطهرة : أن الله عز وجل حجابه النور ، والرسول ﷺ رأى الحجاب ، فقال رأيت نورا ، والنور الذى هو الحجاب يمنع من رؤيته فقال ﷺ : أنى أراه ؟ أى فكيف أراه والنور حجاب بينى وبينه يمنعنى من رؤيته فصدقت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عندما قالت من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية .

ويظهر ذلك واضحا من تفسير كلمة « أنى » للراغب الاصفهانى فى المفردات فى غريب القرآن (ص ٢٩) كتاب الألف فيقول : أنى : للبحث عن الحال والمكان ولذلك قيل أنى بمعنى أين وكيف لتضمنه معناها فقول الرسول : « أنى أراه » تعنى : كيف أراه والنور حجابه ، ومبلغ علم البشر ما وصف به الحق نفسه بقوله : « الرحمن على العرش استوى » (٥/طه) وفى ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى شرح العقيدة الأصفهانية : « الذى اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ،

وبما وصف به رسـوله من غير تحريف ولا تعطيل ومـن غير تكييف ولا تمثيل فانه قد علم بالسـمع مع العقل أن الله « ليس كمثله شيء » (١١/الشورى) نقل ذلك السفارينى فى لوامـع الأنوار لشرح الدرة المضيئة (١/٢٢٠) وفى نفس المرجـع (٢/٢٥٥) باب هل رأى محمد ربه ليلة الاسراء يقول السـفارينى : وقال بعض العلمـاء فى هـذا الحديث قـد أجمعنا على أنه تعالى ليس بنور ، وخطأنـا المجوس فى قولهم هـو نور ، والأنوار أجسـام والبارى سبحـانه وتعـالى ليس بجسـم والمراد بهـذا الحديث أن حجابه سبحانه النـور وكذلك روى فى حـديث أبى موسى رضى الله عنه فالمعنى كيف أراه وحجابه النـور •

قلت : هـذا الحجاب الذى لو كشفه الله لأحـرقت سبحـات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقـه كما أثبتت ذلك السنة المطهـرة يدعى الصوفية أنهـم خرقوة فأيهما نصدق ما رواه مسـلم عن رسول الله ﷺ أم ما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود على لسـان الصوفى الذى يقول لابى يزيد رأيت شهقتك تخـرق الحجب بينك وبين الله حتى وصلت الى الله ويقول أبو يزيد : يا مسكين ان الشهقة الجيدة هى التى اذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه •

قلت : هـذا اعتداء على السـنة المطهـرة ، فبشر ليس بنبى ولا رسـول يدعى أن الله يكلمه بلا حجاب حيث أن الحجاب خرقته شهقة هـذا الصوفى ، فما أضعف هـذا الحجاب وكيف يكشف ويخرق لصوفى ويستحيل على نبى ؟

أبعد ذلك يستطيع الشيخ الشـعراوى أن يدافع عن الصوفية ويقول : الصوفى لا يتخيل •• الصوفى يقول لله ما يحب •• انمـا لا يقول أن الله قال له كذا وكذا ••

جعلنـا الله من الذين دعا لهم رسول الله ﷺ بقوله : « نضر الله امرءا سمع مقالتى فوعاهـا وحفظها وبلغهـا ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » •

هذا ما وفقنى الله اليه • وهو وحده من وراء القصد

على ابراهيم حشيش

— ٩ —

المسبحة سنة أم بدعة ؟

لقد نشرت جريدة النور فى عددها (٢٤٠) فى الصفحة (٦) يوم الأربعاء ١١ صفر ١٤٠٧هـ — ١٥ أكتوبر ١٩٨٦م للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار رئيس المكتب الفنى لوكيل الأزهر تحت عنوان (فتاوى وأحكام) اجابة عن السؤال « هل المسبحة سنة أم بدعة » هذا نصها :

« المسبحة التى يستعملها الناس فى هذه الأيام سنة ، لأن السنة ما ثبت بقول النبى ﷺ أو فعله أو تقريره وأن السبحة مما ثبت بتقريره ﷺ • روى أبو داود عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها أنه دخل مع رسول الله ﷺ — على امرأة بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال : أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال : سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، سبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، سبحان الله عدد ما خلق بين ذلك ، سبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك ، ولا اله الا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك • ثم يمضى الشيخ فيقول : « أخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن على مرفوعا : نعم المذكر السبحة » •

قلت — ردا على الشيخ : ان الأحاديث التى بنى عليها حكمه — بأن السبحة سنة — أحاديث غير صحيحة • ولقد توهم الشيخ أنه قام بما يجب عليه من التحقيق بعزوه الحديث الأول لأبى داود والثانى للديلمى • والحق أن هذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع بل هو أقرب الى الغش والتدليس على القراء

منه الى نصحهـم ونفعهم ، ذلك لأن عامـة القراء لا يفـرقون بين التخريج والتحقيق ، فيتوهمون من مجرد العزو لامام من أئمة الحديث الصحة ولا تلازم بينهما الا نادرا •

فحـديث « نعم المذكر السبحـة » أورده الشـيخ الألبـانى فى « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » (١/١١٠) رقم (٨٣) وقال : « موضوع » فكيف يبنى عليه حكما يجعل السبحة سنة وقد أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته •

والى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث الذى يعتبر من الأحاديث ذات الأثر السيء حيث كادت تقضى على سنة العد بالأصابع ، وتجعل بدعة العد بالسبحة سنة •

الحديث أخرجه الديلمى فى « مسند الفردوس » قال : أخبرنا عبدوس بن عبد الله أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن فتحويه الثقفى ، حدثنا على بن محمد بن نصرويه ، حدثنا محمد بن هارون بن عيسى ابن منصور الهـاشمى : حدثنى محمد بن على بن حمزة العـلوى : حدثنى عبد الصمـد بن موسى حدثتنى زينب بنت سليمـان بن على : حدثتنى أم الحسن بنت جعفر بن الحسن عن أبيها عن جدها عن على مرفوعـا •

ذكره السيوطى فى رسالته : « المنحة فى السبحة » (ص ١٤١) الجزء الثانى من الحـاوى ونقله عنه الشـوكانى فى « نيل الأوطار » (٣/٢٠٥) باب جواز التسبيح باليد وبالرجوع الى ما ذكره السيوطى ونقله الشوكانى نجد أن كليهما سكت على الحديث •

قلت : هذا سند ضعيف جدا علته محمد بن هارون بن عيسى :

١ ــ ترجمـه الخطيب فى « تاريخ بغـداد » (٣/٣٥٦) رقم (١٤٦١) قال : محمد بن هارون بن عيسى بن ابراهيم ابن عيسى بن أبى جعفر المنصـور يكنى : أبا اسحـاق ، ويعرف بابن برية » ••• وفى أحاديثـه مناكير كثـيرة ، ويقول أيضا حدثنى على بن محمد بن نصر : قال : سمعت

حمزة بن يوسف السهمى يقول : سألت الدارقطنى عن محمد بن برية الهاشمى فقال : « لا شىء » •

ثم ساق له حديثا فى التاريخ أيضا (٤٠٣/٧) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الجبن داء ، فاذا أكل بالجوزاء فهو شفاء » ثم عقب عليه قائلا : « وهو حديث منكر » والهاشمى يعرف بابن برية ، ذاهب الحديث ، يتهم بالوضع •

٢ ــ قال ابن عساكر فى « تاريخ دمشق » : « يضع الحديث » ثم قال بعقب الحديث المذكور « هذا من موضوعاته » •

٣ ــ وذكره الذهبى فى « ميزان الاعتدال » (٥٧/٤) محمد بن هارون بن برية الهاشمى عن الرمادى ، من شيوخ أبى بكر الشافعى • قال الدارقطنى : محمد بن برية لا شىء •

قلت : نلاحظ من ألفاظ التجريح أن محمد بن هارون بن عيسى : ذاهب الحديث ، يتهم بالوضع ، يضع الحديث • وبمقارنة هذه الألفاظ بمراتب الجرح نجدها تقع فى المرتبة الثالثة والرابعة والخامسة • وهى مراتب الذين لا يحتج بحديثهم ولا يكتب ولا يعتبر به لأنه لا يصلح لأن يتقوى أو يقوى غيره • وبذلك يصبح الحديث بهذا التحقيق « موضوعا » • وكان واجبا على الشيخ أن يتحقق من صحة الحديث قبل أن يبنى عليه حكما فيجعل من البدعة سنة • والحديث مملوء بالعلل : فعلة أخرى عبد الصمد بن موسى • قال الذهبى فى الميزان (٦٢١/٢) : يروى مناكير عن جده محمد بن ابراهيم • ونقل عن الخطيب أنه قال فيه : « قد ضعفوه » ثم قال الذهبى عقب ما نقله عن الخطيب : وقول الخطيب فيه : ما هو فى تاريخه • ولذلك قال الألبانى فى « الضعيفة » (١١١/١) فلعل ذلك فى بعض كتبه الأخرى •

قلت : وعبدوس بن عبد الله وابن فتحويه الثقفى وابن نصرويه وأم الحسن بنت جعفر لم أجد من ترجمهم حتى قال الشيخ الألبانى : وهذا اسناد ظلمات بعضها فوق بعض جل رواته مجهولون • مع ملاحظة أن محمد بن هارون ابن عيسى غير محمد بن هارون بن العباس الذى أورده الخطيب أيضا فى « التاريخ » برقم (١٤٦٠) وهذا من باب « المتفق والمفترق » ومعرفة هذا النوع مهم جدا • فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء •

* ★ *

أما حديث (النوى أو الحصى) المذكور فى صدر البحث فهو حديث « غير صحيح » والى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث •

فالحديث رواه أبو داود (١/٢٣٥) والترمذى (٤/٢٧٧ — ٢٧٨) والدورقى فى « مسند سعد » (١/١٣٠) والمخلص فى « الفوائد » (٩/١٧/٢) والحاكم (١/٥٤٧ — ٥٤٨) والشوكانى فى « نيل الأوطار » (٣/٢٠٤) وقال : أخرجه أيضا النسائى وابن ماجة • ولكن رد عليه الألبانى فى الضعيفة (١/١١٤) قائلا : وعزاه السيوطى فى « المنحة » للنسائى وابن ماجة ، وتبعه الشوكانى وفيه نظر من وجهين :

الأول : أنه لم يروه ابن ماجة مطلقا • ثانيا : أن النسائى انما رواه فى « اليوم والليلة » فكان ينبغى تقييده • والحديث من طريق عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبى هلال حدثه عن خزيمة عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها •

قلت : وهذا أيضا سند ضعيف جدا علته « خزيمة » •

١ — قال الحافظ ابن حجر فى « التقريب » (١/٢٢٣) : خزيمة عن عائشة بنت سعد لا يعرف •

٢ — قال الحافظ الذهبى فى « الميزان » (١/٦٥٣) : خزيمة لا يعرف عن عائشة بنت سعد ، تفرد عنه سعيد بن أبى

هلال ، حديثه فى التسبيح •

قلت : لذلك رد الشيخ الألبـانى فى « الضعيفة » (١/١١٤) موافقة الذهبى لتصحيح الحاكم اسناد هـذا الحديث فقال : « قال الحاكم صحيح الاسناد ووافقـه الذهبى فأخطـأ لأن خزيمة هـذا مجهول والذهبى نفسـه قال « خزيمة » لا يعرف •

٣ ــ وسعيد بن أبى هلال الذى تفرد عنه خزيمة مع ثقته الا أن الساجى حكى عن أحمد أنه اختلط كما جاء فى التقـريب (١/٣٠٧) •

قلت : مما تقـدم نرى أن السند فيـه « مجهول » اتفق على جهالته الحافظان الذهبى والعسقلانى فضلا على الاختلاط فيمن تفرد عنه •

من أجل ذلك حكم عليه الألبانى بالضعف فبعد أن ذكـر الحديث وبين علته التى تدور حول الجهالة والاختـلاط قال : فأنى للحديث الصحة أو الحسن •

قلت : بعد هذا التحقيق يصبح حكم الشيخ ــ بأن السبحـة سنة ــ حكما باطلا لأنه مبنى على أحاديث غير صحيحة • ولو لم يكن فى السبحة الا سيئة واحدة وهى أنها قضت على سنة العد بالأصـابع أو كادت ، مع اتفاقهم أنهـا أفضل ، لكفى •

هذا ما وفقنى الله اليه من تخريج وتحقيق ، دفاعا عن السنة المطهرة من المكذوب والموضوع • والله وحده من وراء القصد •

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم علي ابراهيم حشيش

— ١٠ —

ابرام الزواج فى المساجد

لقد نشرت جريدة « اللواء الاسلامى » فى عددها (٢٤٦) فى الصفحة (٩) يوم الخميس ٥ من صفر ١٤٠٧هـ — ٩ من أكتوبر ١٩٨٦م تحت عنوان « أنت تسأل والاسلام يجيب » اجابة للجنة من كبار العلماء عن السؤال : ما المراد بقول النبى ﷺ : « أعلنوا هذا النكاح ، واجعلوه فى المساجد ، واضربوا عليه بالدف » فهل هذا الحديث صحيح ؟

وكان نص الاجابة : « الحديث صحيح أخرجه الترمذى عن عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة مرفوعا » .

قلت : من العجب أن تكون هذه اجابة لجنة من كبار العلماء حيث أن الحديث « غير صحيح » والترمذى نفسه الذى أفردته اللجنة باخراج الحديث لم يقل بصحة الحديث بل ذكره الامام الشوكانى فى كتابه « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة » ص (١٢٥) كتاب النكاح برقم (٢٠) وقال : رواه الترمذى وضعفه . وحكم بعدم صحته الألبانى فى « الضعيفة والموضوعة » (٢/٤٠٩) ح (٩٧٨) .

والى هذه اللجنة التى توهمت صحة الحديث التخريج والتحقيق فالحديث بهذا المتن أخرجه الترمذى (٤/٣٠٨) والبيهقى (٧/٢٩٠) من طريق عيسى بن ميمون الأنصارى عن القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعا .

قلت : وهذا سند ضعيف جدا آفته عيسى بن ميمون الأنصارى :

—١— قال الترمذى : يضعف فى الحديث .

ـ٢ـ وقال البيهقى : ضعيف .

ـ٣ـ وقال الحافظ ابن حجر فى « التقريب » (١٠٢/٢) : ضعيف .

ـ٤ـ وذكره الدارقطنى : فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » ص (١٣٦) رقم (٤١٣) .

ـ٥ـ وقال البخارى فى « الضعفاء الصغير » رقم (٢٦٦) : منكر الحديث وذكره فى « التاريخ الكبير » (٤٠١/٢/٣) رقم (٢٧٨١) وقال : منكر الحديث وقد اشتهر عن البخارى أنه قال : « كل من قلت فيه : منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » .

ـ٦ـ وقال النسائى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٢٥) : « متروك الحديث » وقد اشتهر عن النسائى أنه قال : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه » .

قلت : يتضح هذا الاجماع على ترك عيسى بن ميمون المدنى من الرجوع الى :

أولا : كتاب « الجرح والتعديل » لابن أبى حاتم (٢٨٧/١/٣) رقم (١٥٩٥) :

ـ١ـ يقول عبد الرحمن بن أبى حاتم : حدثنا أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : « استعديت على عيسى بن ميمون فى هذه الأحاديث عن القاسم ابن محمد فى النكاح وغيره فقال : لا أعود » .

ـ٢ـ ويقول ابن أبى حاتم أيضا : حدثنا عباس بن محمد الدورى قال : سمعت يحيى بن معين يقول : « عيسى ابن ميمون صاحب القاسم عن عائشة ، ليس بشىء » .

ـ٣ـ ويقول ابن أبى حاتم : سألت أبى عن عيسى بن ميمون المدنى الذى يروى عن القاسم بن محمد فقال : « هو متروك الحديث » .

ـ٤ـ ويقول : سألت أبا زرعة عن عيسى بن ميمون فقال : ضعيف الحديث .

ـ٥ـ ويقول : حدثنا محمد بن ابراهيم قال : سمعت عمرو بن علي يقول : عيسى بن ميمون المدنى « متروك الحديث » .

ثانيا : بالرجوع الى « الميزان » للذهبى (٣/٣٢٥) رقم (٦٦١٧) عيسى بن ميمون المدنى :

ـ١ـ قال البخارى : منكر الحديث .

ـ٢ـ قال ابن حبان : يروى أحاديث كلها موضوعات .

ـ٣ـ قال الفلاس : متروك .

ـ٤ـ قال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابع عليه .

ثالثا : وذكره ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » (٨/٢٣٦) وذكر ما أورده فى « التقريب » وزاد ما قاله البخارى أنه منكر الحديث .

قلت : وبذلك يتضح أن الحديث منكر وفى سنده من هو متروك الحديث ويروى أحاديث كلها موضوعات . فمن العجب أن تقول هذه اللجنة ان الحديث صحيح والأعجب قولهم : « رواه الترمذى عن عيسى بن ميمون » ، فكيف تجتمع الصحة مع عيسى بن ميمون الضعيف المتروك المنكر الحديث . وكما قال ابن الجوزى فى « العلل المتناهية » (٢/٦٢٧) بعد أن أورد هذا الحديث قال : عيسى بن ميمون « ضعيف جدا لا يلتفت الى ما روى » .

وذكر الحديث العجلونى فى « كشف الخفاء » (١/١٦٢) رقم (٤٢٢) ومن العجب بعد أن قال : « رواه الترمذى عن عائشة وضعفه » قوله : « لكن له شاهد فيكون حسنا لغيره بل صحيحا » .

قلت : هذا وهم من العجلونى مردود على شاهده ، فقوله فمن الشواهد ما رواه ابن ماجه مردود عليه ، فبالرجوع الى ابن ماجه (١/٦١١) ـ ح (١٨٩٥) نجد رواية ابن ماجة من طريق خالد ابن الياس عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة عن النبى قال : « أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال » .

وأخرجه أيضا بهـذا المتن البيهقى وابراهيم فى « الحليـة » (٣/٢٦٥) من طريق خالد بن الياس عن ربيعة .

فبتحقيق شواهد العجلونى بما رواه ابن ماجـه وغيره والتى توهم منها أن الحديث بهذه الشواهد سيكون حسنا لغيره بل صحيحا نجد أن هذه الشواهد مردودة من وجهين :

الأول : المتن فى رواية ابن ماجه والبيهقى وأبى نعيم لا يوجـد به جملة « واجعلوه فى المساجد » وهى محـل بحثنا تلك الجملـة الموضوعـة التى قال فيها الألبـانى فى « الضعيفة والموضوعـة » (٢/٤١٠) : « فانى لم أجد لها شاهدا فهى لذلك منكرة » .

الثانى : سند هـذه الشواهد ضعيف جـدا ففيه « خالد بن الياس » أجمعوا على تركه :

ـ١ـ قال النسـائى فى كتـابه « الضعفـاء والمتروكـين » : رقم (١٧٢) « متروك الحديث » .

ـ٢ـ وقال الحافظ ابن حجـر فى « التقريب » (١/٢١١) : « متروك الحديث » .

ـ٣ـ وذكره الدارقطنى فى كتـابه « الضعفاء والمتروكـين » برقم (١٩٧) .

ـ٤ـ وذكره البخارى فى كتابه « الضعفاء الصغير » برقم (١٠١) وفى « التاريخ الكبير » (٢/١/١٤٠) برقم (٤٧٣) وقال : « ليس بشىء » .

ـ٥ـ وروى ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (١/٢/٣٢١) قال : سـمعت أبى يقول : خالد بن اليـاس ضعيف الحديث منكر الحديث .

وقال : حدثنا محمد بن حمويـه قال : سمعت أبا طالب قـال : سألت أحمد بن حنبل عن خالد بن الياس القرشى فقال : « متروك الحـديث » .

—٦— وذكره الذهبى فى « الميزان » (١/٦٣٧) برقم (٢٤٠٨) : قال البخارى ليس بشئ • وقال أحمد والنسائى : متروك •

—٧— وفى « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٣/٨٠) قال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات حتى يسبق الى القلب أنه الواضع لها ، لا يكتب حديثه الا على وجه التعجب • وقال ابن عبد البر : ضعيف عند جميعهم •

قلت : فهذه هى رواية ابن ماجه وغيره التى اتخذها شاهدا العجلونى فى الكشف (١/١٦٢) والسخاوى فى « المقاصد » ص (٦٦) ح (١٢٩) وابن الديبع فى « التمييز » ص (٣١) ح (١٦٢) وهى لا تصح شاهدا متنا ولا سندا كما أثبتنا • وبذلك يصبح قول السخاوى وابن الديبع مردودا حيث قالا : « توبع كما فى ابن ماجه وغيره » •

قلت : وبالرجوع الى باقى الروايات : نجد أن ما رواه ابن حبان (١٢٨٥/موارد) وما رواه الحاكم (٢/١٨٣) والطبرانى (١/١/١٩) من طريق عبد الله بن وهب « أعلنوا النكاح » ولم توجد جملة « اجعلوه فى المساجد » تلك الجملة المنكرة التى لا يوجد لها شاهد والتى بها تحول المساجد الى دور للمناسبات توزع بها الحلوى ويكثر بها الغناء •

وفقنا الله للدفاع عن سنة رسول الله ﷺ من المكذوب والموضوع • والله وحده من وراء القصد •

على ابراهيم حشيش

تعليق على مسألة ابرام عقود الزواج بالمساجد :

بعد هذا البحث الجيد الذى قدمه الأخ الفاضل على ابراهيم حشيش لابد أن يتأكد للجميع عدم صحة حديث « أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد ... » ولا يحق لأحد أن يجادل فى ذلك •

الا أن مبدأ ابرام عقود الزواج فى المساجد لا اعتراض عليه اذا ما تم فى الحدود الشرعية ... طالما ليس هناك حديث صحيح يمنع اعلان النكاح فى المساجد ، لأن الأصل أن المسجد كانت تدار فيه كل أمور المسلمين فيما عدا ما نهى عنه رسول الله ﷺ كالبيع والشراء وانشد الضالة • حتى أن الحبشة كانوا يلعبون بحرابهم فى مسجد رسول الله ﷺ وهو صلوات الله وسلامه عليه يستر عائشة أم المؤمنين بردائه لكى تنظر الى لعبهم ويقوم من أجلها حتى تكون هى التى تنصرف • وعائشة رضى الله عنها تعلق على ذلك بقولها بعد أن روت روايتها « فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللهو » •

وعلى هذا لا نرى غضاضة فى أن يجتمع المسلمون فى بيت من بيوت الله بمناسبة ابرام عقد زواج ويقوم فيهم أحد الدعاة بالحديث عن أحكام الزواج ويبين للناس الفرق الكبير بين ما جاء به الاسلام وبين ما عليه أكثر المسلمين فى أفراحهم • ثم بعد ذلك يعقد القران الشرعى • على ألا يصاحب ذلك شىء لا يرضى عنه الاسلام كاختلاط الرجال بالنساء أو كأن ترتاد المساجد نساء كاسيات عاريات أو كاستحضار آلات التصوير لتسجيل الحفل بالصور ... الخ •

أما اذا تمت صيانة المساجد من هذه المحرمات وأمثالها فلا نرى مانعا من ابرام عقود الزواج فى المساجد بل لعل المسلمين بذلك يعتادون على ترك المحرمات التى درج عليها أكثرهم عند الزواج•

وبالطبع لا أقصد المساجد التى بها أضرحة والتى يقصدها روادها فى زواجهم التماسا للبركة المزعومة •• فهذه قضية أخرى • أولا : هى قبور وليست مساجد • ثانيا : التماس البركة من الموتى مزلقة الى الشرك ان لم يكن شركا صريحا •

والله الهادى الى سواء السبيل •

أحمد فهمى أحمد

رئيس التحرير

حول حديث « طوبى شجرة فى الجنة »

لقد نشرت جريدة « اللواء الاسلامى » فى عددهـا (٢٥٥) فى الصفحة (٨) يوم الخميس ٩ من ربيع الآخر ١٤٠٧هـ — ١١ من ديسمبر ١٩٨٦م تحت عنوان « أنت تسأل والاسـلام يجيب » اجابة للشـيخ ابراهيم الوقفى عن السؤال « ما تفسـير قوله تعالى : الذين آمنـوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ؟ » •

وذكر الشيخ فى اجابته تفسيرا منسوبا الى رسول الله ﷺ من غير سند نصه : « أن رسول الله ﷺ قال : طوبى شجرة فى للجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة » •

قلت : هـذا الحديث الذى توهم الشيخ أنه حديث ، ورفعه الى الرسول ، ولم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا « ليس حديثا » بل قـال الألبانى : فى « ضعيف الجامع » (١٣/٤) ح (٣٦٣٢) : « موضوع » والعجب من قول الشيخ : « أن رسول الله قال » وفى المصطلـح أن هذا لا يصح مع الضعيف فكيف بالموضوع ! وقد أجمـع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله فى أى معنى كان الا مع بيان وضعه ، لذلك يقول الحافظ ابن كثير فى كتابه « الباعث الحثيث » ص (٣٥) : « لا تجوز روايته لأحد من الناس الا على سبيل القدح فيه ، ليحذره من يغتر به من الجهلة والعوام » •

والى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث الذى يعتبر مـن الأحاديث ذات الأثر السيىء حيث ملئت بها التفاسير ، والسنة المطهرة بريئة من هذه الأحاديث الموضوعة •

الحديث أخرجه الطبرى فى تفسيره (١٦/٤٤٣) ح (٢٠٣٩٤) عند تفسير الآية (٢٩/الرعد) : حدثنا الحسن بن شبيب قال : حدثنا محمد بن زياد الجزرى عن فرات بن أبى الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه مرفوعا •

ويقول الشيخ أحمد شاكر عند تخريجه لهذا الحديث فى حاشية التفسير : « وهذا خبر هالك الاسناد وحسبه ما فيه من أمر محمد بن زياد ولم أجده عند غير الطبرى » •

قلت : لذلك قال الألبانى موافقا عند تخريجه هذا الحديث فى « ضعيف الجامع » (٤/١٣) أخرجه (ابن جرير — عن قرة بن اياس) ثم ذكر أنه « موضوع » •

قلت : ويظهر هلاك هذا الاسناد بآفته « محمد بن زياد » •

قال البخارى فى « الضعفاء الصغير » رقم (٣١٧) محمد بن زياد : صاحب ميمون بن مهران ، متروك الحديث ، قال عمرو بن زرارة : كان محمد بن زياد : يتهم بوضع الحديث •

قال الحافظ ابن حجر فى « التقريب » (٢/١٦٢) محمد بن زياد كذبوه •

قال الدارقطنى فى « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٦٧) محمد بن زياد الميمونى يكذب •

قال النسائى فى « الضعفاء والمتروكين » رقم (٥٤٧) محمد بن زياد يروى عن ميمون بن مهران « متروك الحديث » وقد اشتهر عن النسائى أنه قال : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه •

قلت : يتضح هذا الاجماع على ترك محمد بن زياد من الرجوع الى « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٩/٢٥١) فنجد أن « محمد بن زياد اليشكرى الطحان الميمونى الرقى » :

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عن محمد بن زياد

كان يحدث عن ميمون بن مهران الجزرى فقال : كذاب خبيث يضع الحديث .

وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : ما كان أجرأه يقول حدثنا ميمون بن مهران فى كل شىء .

وقال ابراهيم بن الجنيد عن ابن معين : ليس بشىء كذاب .

وقال محمد بن عثمان بن أبى شيبة : سمعت ابن معين يقول : كان ببغداد قوم كذابون يضعون الحديث منهم محمد بن زياد كان يضع الحديث .

وقال عبد الله بن على بن المدينى عن أبيه : كتبت عنه كتابا فرميت به ، وضعفه جدا .

وقال عمرو بن على : متروك الحديث ، كذاب ، منكر الحديث .

وقال الجوزجانى : كان كذابا .

وقال أبو زرعة : كان يكذب .

وقال البخارى : متروك الحديث .

وقال عمرو بن زرارة : كان يتهم بالوضع .

وقال الترمذى : ضعيف فى الحديث جدا .

وقال النسائى : متروك الحديث ، وقال فى موضع آخر : كذاب .

وقال أبو حاتم العجلى : متروك الحديث .

وذكره ابن البرقى فى طبقة الكذابين .

وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات ولا يحل ذكره فى الكتب الا على وجه القدح فيه .

وقال الداقطنى : كذاب .

وقال الحاكم : روى عن ميمون بن مهران وغيره الموضوعات .

قلت : ويؤكد هذا الاجماع على أن محمد بن زياد : كذاب ومنكر ومتروك ويضع الحديث بما ذكره الذهبى فى « الميزان » (٣/٥٥٢) برقم (٧٥٤٧) والعقيلى فى « الضعفاء الكبير » (٤ / ٦٧) برقم

(١٦٢٠) وابن أبى حاتم « الجرح والتعديل » (٢٥٨/٧) برقم (١٤١٢) أو (٢٥٨/٣/٢) .

قلت : وقد رأيت اتفاق سبعة أشخاص فى اسم « محمد بن زياد » وهذا النوع يسمى « المتفق والمفترق » وعند علماء المصطلح أن معرفة هذا النوع مهم جدا فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء ، وفائدة معرفة هذا النوع تظهر فى التمييز بين المشتركين فى الاسم ، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفا فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس . ويتضح ذلك من قول الشيخ أحمد شاكر عند تخريجه لهذا الحديث : « محمد بن زياد الجزرى » لعله هو الرقى لأن الرقة معدودة من الجزيرة » .

قلت : وهذا ما أثبته الحموى البغدادى فى « معجم البلدان » (٥٨/٣) الا أن الشيخ شاكر لم يجزم بأن محمد بن زياد الجزرى المذكور بالسند هو الرقى ، ويرجع ذلك الى أن كتب الرجال التى عزى اليها ترجمة محمد بن زياد اقتصرت على الرقى ولم يذكر بها الجزرى . فقول الشيخ شاكر : « محمد بن زياد الجزرى لعله هو الرقى » فيه شك لأن ، كلمة « لعل » كما فى « مختار الصحاح » ص (٥٩٩) كلمة شك مما جعلنى أبحث فى « كتب الجرح والتعديل » حتى أكون على يقين لا شك فيه . فقد هدانى الله الى أن محمدا بن زياد الجزرى هو الرقى من الرجوع الى « لسان الميزان » (٧ / ٣٥٨) برقم (٤٦٠٠) الميم من المتفرقات لابن حجر فوجدت ترجمته : محمد بن زياد النيشكرى الكوفى أو الجزرى الطحان الأعور الفأفأ الميمونى الرقى عن ميمون ابن مهران وابن عجلان وغيرهما » ، وبذلك نجده قد جمع فى صفات محمد بن زياد بين الجزرى والرقى . وبذلك يرتفع الشك . ويصبح الحديث موضوعا بمحمد بن زياد الجزرى الرقى الكذاب المتروك الذى يضع الحديث كما ذكر أهل « الجرح والتعديل » .

وكفى الحديث وضعا بمحمد بن زياد مع أن هناك علة ثانية : فرات بن أبى الفرات ترجمة الذهبى فى « الميزان » (٣٤٣/٣) قال

يحيى بن معين : « ليس بشيء » وقال الساجى : « ضعيف يحدث بأحاديث فيها بعض المناكير » وقال ابن عدى : الضعيف بين على رواياته • وعلة ثالثة « الحسن بن شبيب » ترجمة الذهبى فى « الميزان » (١/٤٩٥) برقم (١٨٦٤) قال ابن عدى : « حدث بالبواطيل عن الثقات » وساق فى ترجمته أحاديث من بواطيله •

قلت : والعجيب أن يؤكد الشيخ هذا الحديث الموضوع بحديث آخر « غير صحيح » لم أقف له على أصل بل لم يذكره السيوطى فى « الدر المنثور » ونقله الشيخ من تفسير القرطبى (٩/٣١٦) والقرطبى لم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا ونقله الشيخ بلا تحقيق أو تخريج قائلا : قال أبو جعفر محمد بن على : سئل النبى ﷺ عن قوله : (طوبى لهم وحسن مآب) قال : (شجرة أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة) والشيخ لم يذكر الحديث كاملا ولو ذكره لتبين له أثر الوضع • والى الشيخ تمام الحديث كما ذكره القرطبى فى تفسيره (٩/٣١٦) ثم سئل عنها مرة أخرى فقال : (شجرة أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة) فقيل له يا رسول الله : سئلت عنها فقلت : « أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة » ثم سئلت عنها فقلت : « أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة » فقال النبى ﷺ : « ان دارى ودار على غدا فى الجنة فى مكان واحد » •

قلت : وأثر الوضع ظاهر على الحديث ولم يكن هذا الا من وضع الرافضة والا لماذا لم يكن أصلها فى دار أبى بكر أو فى دار عمر ؟ وكما يقول ابن القيم فى كتابه « المنار المنيف » فصل (٣٠) رقم (٢٤٧) : وأما وضعه الرافضة فى فضائل على : فأكثر من أن يعد • قال الحافظ أبو يعلى الخليلى فى كتاب « الارشاد » وضعت الرافضة فى فضائل على رضى الله عنه وأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث • ولا تستبعد هذا فانك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال » •

قلت : هذا فضلا على أن الحديث بهذا السند مردود بالسقط

الظاهر من الاسناد فى أوله وآخره فلم يوجد الا راو واحد هو أبو جعفر محمد بن على بن الحسين قال الحافظ فى « التقريب » من « الرابعة » جل روايتهم عن كبار التابعين وبذلك يصبح الحديث مرسلا فضلا على أنه « معلق » وفقنا الله لتخريج هذه الأحاديث الموضوعة من التفاسير وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

زيادة صفحات مجلة التوحيد

استجابة لطلب الكثيرين من القراء الأفاضل زيادة صفحات المجلة لزيادة الاستفادة من المادة العلمية التى تقدم لقرائنا ... سيتم بمشيئة الله تعالى وتوفيقه زيادة صفحات المجلة لتكون ٥٦ صفحة بدلا من ٤٨ صفحة .

وتبعا لذلك سيعدل سعر المجلة فى مصر والسودان بزيادة خمسة قروش لكل نسخة بمعنى أن يكون سعرها فى مصر عشرين قرشا وفى السودان خمسة وعشرين قرشا .

وسيبدأ العمل بهذا التعديل اعتبارا من عدد شهر المحرم ١٤٠٨ ان شاء الله .

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم علي ابراهيم حشيش

— ٢٠ —

فى هذا الدفاع نرد على آخر حجج الدكتور أبى سريع حول حديثى زيارة قبر الرسول اللذين بينا وضعهما • تلك الحجة القائلة : « ان الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها »

قلت : وهذا مخالف لما هو مقرر فى علم مصطلح الحديث فبالرجوع الى « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى » (١/١٧٦) : « اذا روى الحديث من وجوه ضعيفة لا يلزم أن يحصل من مجموعها حسن ، بل ما كان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر وصار حسنا • وكذا اذا كان ضعفها لارسال زال بمجيئه من وجه آخر ، وأما الضعيف لفسق الراوى أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره له •

ويقول الحافظ ابن كثير فى كتابه « الباعث الحثيث » ص (١٦) : قال الشيخ أبو عمرو : — وهى كنية ابن الصلاح — : «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنا ، لأن الضعيف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات ، يعنى لا يؤثر كونه تابعا أو متبوعا كرواية الكذابين والمتروكين ، ومنه ضعف يزول بالمتابعة ، كما اذا كان راويه سيء الحفظ ، أو روى الحديث مرسلا كما فى المرسل الذى يرسله امام حافظ •

قلت : وعلق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله على ما قاله ابن كثير بقوله : « وبذلك يتبين خطأ كثير من العلماء المتأخرين فى اطلاقهم أن الحديث الضعيف اذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقى الى درجة الحسن والصحيح ، فانه اذا كان ضعف الحديث لفسق الراوى أو اتهامه بالكذب ، ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع ازداد ضعفا ، لأن تفرد المتهمين بالكذب أو المجروحين فى عدالتهم بحيث لا يرويه غيرهم ، يرفع الثقة بحديثهم ويؤيد ضعف روايتهم وهذا واضح » •

قلت : وبتحقيق طرق حديث الزيارة لم نجد فيها أى صفة من تلك الصفات التى ذكرها النواوى وابن الصلاح فى الطـرق التى يتقوى الحديث بها ، فليس فيها مثلا راو واحد على الاقل هو من أهل الصدق ، علمنـا أنه ضعيف الحفظ ، بل هم من المتهمين بالكذب ، أو المعـروفين بالضعف الشديد ، أو من المجهولين ، أو المبهمين مع عدم سلامة الحديث من الاضطراب والنكارة فى المتن ، كما أنه ليس فيها طريق واحد مرسلة أرسـلها امـام حافـظ .

قلت : والى الدكتور طرق حديث الزيارة حتى يتبين له ذلك :

الحديث الاول : من زارنى وزار أبى ابراهيم فى سـنة واحـدة ضمنت له على الله الجنة .

قلت : ذكره ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » (٢/١٧٦) قال : سئل النووى عنه فقال : باطل موضوع وكذلك ابن تيمية ، وليس فيه ذكر القبـر .

الحديث الثانى : « رحم الله من زارنى وزمام ناقته بيده » .

قلت : ذكره أيضا ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » (٢/١٧٦) قال : سئل الحافظ ابن حجر عنه فقال : « لا أصل له » ، وليس فيه ذكر القبر .

الحديث الثالث : « من حج حجة الاسلام، وزار بقبرى ، وغزا غزوة، وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه » .

قلت : أورده الألبـانى فى « الضعيفـة والموضـوعة » وقـال : « موضوع » (١/٢٤٢) وكذا ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » (٢/١٧٦) وقال : من حديث ابن مسعود وفيه بدر بن عبد الله المصيصى .

قلت : أشار اليه الذهبى فى « الميزان » (١/٣٠٠) رقم (١١٣٥) فقـال : بدر بن عبـد الله المصيصى ، عن الحسن بن عثمـان الزيادى بخبر باطل .

قال الحافظ فى « اللسـان » :

« والخبر المذكور أخرجه أبو الفتح الازدى ... » ثم ذكر هذا الحديث وقر ذكره السـيوطى فى « ذيـل الأحاديث الموضوعة » رقـم

(٥٧١) وقال ص (١٢٢) « قال فى « الميزان » هذا خبر باطل آفته بدر » .

الحديث الرابع : « من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتب له حجتان مبرورتان » . أورده الألبانى فى « الرد على البوطى » ص (١٠٨) وقال : موضوع آفته أسيد بن زيد الجمال الكوفى ، قال ابن معين : كذاب سمعته يحدث بأحاديث كذب . ومع ذلك فليس فيه ذكر القبر مطلقا .

قلت : أشار اليه الذهبى فى « الميزان » (١/٢٥٦) بما قاله الألبانى . وأشار اليه النسائى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » برقم (٥٤) وقال : « متروك الحديث » وهذا المصطلح يعنى عند النسائى كما يقول : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه » .

وأشار اليه الدارقطنى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » برقم (١١٤) .

الحديث الخامس : « من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا » .

قلت : أورده الذهبى فى الميزان (٣/٣٤٨) وقال : هذا موضوع على ابن جريج وفى اسناده فضالة بن سعيد بن زميل المأربى ، قال العقيلى : حديثه غير محفوظ . وقال الألبانى : مجهول لا يعرف الا فى هذا الخبر الذى تفرد به ولم يتابع عليه وذكر أيضا أن هذا الخبر موضوع موافقا بذلك الامام الذهبى .

الحديث السادس : « من زارنى محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » .. قال الألبانى : فى اسناده سليمان بن يزيد الكعبى ، قال : أبو حاتم : « منكر الحديث » ثم هو منقطع ، لان الكعبى هذا لم يسمع من أنس .

قلت : وهذا ما أشار اليه الذهبى فى الميزان (٢/٢٢٨) برقم (٣٥٢٤) وزاد على ما ذكره الالبانى — « وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به » .

الحديث السابع : « ما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر » .

قلت : فى سنده سمعان بن مهدى ذكره الذهبى فى الميزان (٢/٢٣٤) برقم (٣٥٥٣) قائلا : « سمعان بن مهدى عن أنس بن مالك لا يكاد يعرف ألصقت به نسخة مكذوبة رأيتها ، قبح الله من وضعها » كذلك قال الألبانى ثم قال : « موضوع » وليس فيه ذكر القبر أيضا .

الحديث الثامن : عن رجل عن بكير بن عبد الله مرفوعا .

« من أتى المدينة زائرا وجبت له شفاعتى يوم القيامة » .. قال ابن عبد الهادى : « باطل » واسناده معضل وفيه الرجل المبهم .

قلت : وبذلك يصبح الحديث أيضا من نوع المبهم كما قال البيقونى فى منظومته : « ومبهم ما فيه راو لم يسم » وحكم روايته عدم القبول حتى يصرح الراوى عنه باسمه أو يعرف اسمه من وروده من طريق آخر مصرح فيه باسمه . ولما لم يصرح باسمه ولم يرد من طريق آخر مصرح فيه باسمه ردت روايته وسبب رد روايته جهالة عينه ، لأن من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى فلا تقبل روايته .

الحديث التاسع : « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » .

وهو موضوع وقد خرجناه وحققناه فى الدفاع (١٨) .

الحديث العاشر : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى »

وهو موضوع وقد خرجناه وحققناه فى الدفاع (١٨)

قلت : هذه هى أحاديث الزيارة وتلك طرقها التى زعم الدكتور أبو سريع أن الحديث الضعيف يرتقى بمجموعها الى درجة القوة ، دون أن يجرى الدكتور أى دراسة حولها ليعلم شدة ضعفها وتنافر متونها ، فيحول ذلك بينه وبين الزعم المذكور .

واذا أمعن القارىء النظر فى تلك الطرق المتقدمة لحديث الزيارة لم يجد فيها أى صفة من تلك الصفات التى ذكرها ابن الصلاح فى الطرق التى يتقوى بها الحديث والتى ذكرناها فى صدر هذا الدفاع .

فليس فيها مثلا راو واحد على الاقل هو من أهل الصدق علمنا أنه ضعيف الحفظ ، بل هم من المتهمين بالكذب أو المعروفين بالضعف

الشديد أو من المجهولين ، أو المبهمين مع عدم سلامة الحديث من الاضطراب والنكارة فى المتن ، كما أنه ليس فيها طريق واحدة مرسلة ، أرسلها امام حافظ .

من أجل ذلك نجد كثيرا من الأحاديث الضعيفة قد جزم العلماء بضعفها مع أن لها طرقا كثيرة ، وليرجع الدكتور الى « المقاصد » للسخاوى ص (٤١١) ح (١١١٥) يجد حديث « من حفظ على أمتى أربعين حديثا بعث يوم القيامة فقيها » فقد نقل النووى اتفاق الحفاظ على ضعفه مع كثرة طرقه » .

قلت : وعدم معرفة هذه القاعدة الهامة يؤدى الى تقوية كثير من الاحاديث الضعيفة من أجل طرقها ، بل وقد يؤدى الى الالتحاق ببعض الفرق الضالة .

وليرجع الدكتور الى « تنزيه الشريعة » لابن عراق (٨/٢) ح (١٣) يجد حديث « اذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقتلوه » فقد روى من حديث ابن مسعود ومن حديث أبى سعيد من طريقين ، وجابر وسهل بن حنيف وغيرهم ومع ذلك فهو معدود فى جملة الاحاديث الموضوعة .

وكذلك حديث « على خير البشر . من أبى فقد كفر » وليرجع الدكتور الى « تنزيه الشريعة » أيضا (٣٥٣/١) ح (٣٩) يجد أن للحديث طرقا كثيرة ومع ذلك فقد حكم ابن الجوزى بوضعه ولم يخالف فيه . يظهر ذلك من طريقة ترتيب ابن عراق لاحاديث كتابه .

قلت : فهذه الأمثلة من الأحاديث الموضوعة ينبغى أن تكون عند الدكتور أبو سريع صحيحة لأنه يصدق فيها قوله المتقدم : « أن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها » (فهل من مدكر) ؟ .

هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد ..

على ابراهيم حشيش

استدراك

جاء بمقال « دفاع عن السنة المطهرة » المنشور بعدد شهر ذى القعدة ١٤٠٨ خطأ فى السطر قبل الأخير بصفحة ٤٥ من المجلة حيث ذكر « النعمان بن بشير » وصحته « النعمان بن شبل » .

ونسأل الله عز وجل العفو والمغفرة ... **التوحيد**

أسئلة القراء عن الأحاديث
يجيب عليها / على إبراهيم حشيش

س١ ــ يسأل / عطية محمد شعير ــ من برهموش ــ السنبلاوين دقهلية • عن صحة حديث « ان الاسلام نظيف فتنظفوا ، فانه لا يدخل الجنة الا نظيف » •

ج١ ــ الحديث (موضوع) • أورده السيوطى فى «الجامع الصغير» وعزاه للخطيب فى « التاريخ » عن عائشة • وقال الالبانى فى « ضعيف الجامع الصغير » ح (١٤١٤) : « موضوع » •

س٢ ــ يسأل / محمد عبد الله من الاسكندرية عن صحة حديث : « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » وما معناه ؟

ج٢ ــ الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٤ /٩٤ ــ فتح) ومسلم (١/٧٣) وابن ماجه (٢/١٠٣٨) ح (٣١١١) وأحمد (٢/٢٨٦ ، ٤٩٦) •

معناه : قال ابن حجر فى الفتح (٤/٩٤) : « أى أنها كما تنتشر من جحرها فى طلب ما تعيش به فاذا راعها شىء رجعت الى جحرها • كذلك الايمان انتشر فى المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق الى المدينة لمحبته فى النبى ﷺ فيشمل ذلك جميع الأزمنة ففى زمن النبى ﷺ للتعلم منه ــ وفى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهم ومن بعد ذلك للصلاة فى مسجده ﷺ •

س٣ ــ يسأل / راتب على الحريف من بولين الفوائد ــ كوم حمادة البحيرة عن صحة حديث : « ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك » •

ج٣ ــ الحديث (غير صحيح) أورده العجلونى فى « كشف الخفا » ح (١٣٩٩) وعزاه بهذا اللفظ للدارقطنى فى « الافراد » عن أم الدرداء

كذا السيوطى فى « الجامع الصغير » وضعفه الألبانى فى تخريجه •

س٤ ــ يسأل / خلف قبيصى محمد مــن الجزازرة ــ المراغــة ــ سوهاج عن صحة حديث « بركة الطعام الوضوء قبله وبعده » •

ج ٤ ــ الحــديث (غير صحيح) أخرجــه الطيالسى فى مســنده (٦٥٥) وأبو داود ح (٣٧٦١) والترمــذى « ١/٣٢٩ » والحــاكم (٤/١٠٦ ــ ١٠٧) وأحمد (٥/٤٤١) وقال أبو داود : « وهو ضعيف » كذا ضعفه الألبانى فى « الضعيفة » ح (١٦٨) وذكر أن الامام أحمــد سئل عن هذا الحديث فقال « هو منكر » •

س٥ ــ يسأل / محمد محمود عبد الحميد مــن الاسكندرية ــ حى شرق ــ عزبة سكينة عن صحة حديث « نوم على علم خير من صلاة على جهــل » •

جـ٥ ــ الحديث (غير صحيح) أورده العجلونى فى « كشف الخفا » ح (٢٨٦٧) وعزاه لأبى نعيم فى الحلية عــن سلمان دون تحقيق ، ولكن حققــه الألبــانى فى « ضعيف الجامع الصغــير » ح (٥٩٨٥) وقــال . « ضعيف » •

س٦ ــ يسأل / سيد أحمد محمد من منقباد ــ أسيوط عن صحــة حديث : « من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد » •

جـ٦ ــ الحــديث (غير صحيــح) أورده المنذرى فى « الترغيب » (١/٤٠) وعزاه للبيهقى من رواية الحسن بن قتيبة قال عنــه الذهبى فى « الميزان » (١/٥١٩) بعد أن ساق له هذا الحديث : « هالك » •

قلت : حتى الحديث الذى رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى « الحلية » (٨/٢٠٠) بأجر شهيد واحد (غير صحيح) كذا قال الألبانى فى « الضعيفة » ح (٣٢٧) •

س٧ ــ يسأل / أحمد سعد حامد من الاسماعيلية ــ أبو عطوة عن صحة حديث « الشفاء فى ثلاث شربة عسل أو شرطة محجم أو كية بنار » •

جـ٧ ــ الحديث (صحيح) أخرجه البخارى كتاب الطب وتمام متنه « وأنهى أمتى عن الكى » وأخرجه مسلم (باب لكل داء دواء) وابن ماجه (٢/١٥٥) وأحمد (٣/٢٤٦) •

س٨ ــ يسأل / هشام زغلول الدسوقى من الاسكندرية ــ طوسون باشا ــ مساكن القوات المسلحة القديمة عن صحة عدة أحاديث يتضمنها اعلان تحت اسم « أكاديمية أحمد زلط » للطب النبوى •

ج ٨ ــ قلت هذا الاعلان يحتوى على بعض الأحاديث المكذوبة على المعصوم محمد ﷺ وذلك للترويج التجارى على حساب السنة المطهرة مثل :

(أ) اختضبوا بالحناء فانه يزيد فى شبابكم وجمالكم ونكاحكم • أخرجه البزار ، وأبو نعيم فى الطب عن أنس وأبو نعيم فى « المعرفة » عن درهم قال الألبانى فى « الضعيفة » ح (٢٠٧٢) : « موضوع » •

(ب) عليكم باللبان فانه يمسح الحزن من القلب ، ويشد القلب ، ويزيد فى العقل ، ويذكى الذهن ، ويجلو البصر ويذهب النسيان • وهو بخور الأنبياء لا يصعد الى السماء بخور غيره • والبيت الذى يبخر باللبان لا يدخله الشيطان ثلاثة أيام • قلت : حديث موضوع أورده ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » (٢ / ٢٦٢) •

س٩ ــ يسأل / عاطف محمد فرج من أسيوط ــ صدفا ــ شارع سليمان عن صحة حديث : « يأيها الناس ان الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعونى فلا أجيبكم ، وتسألونى فلا أعطيكم ، وتستنصرونى فلا أنصركم » •

ج٩ ــ الحديث (غير صحيح) : أخرجه ابن ماجه ح (٤٠٠٤) وابن حبان كما فى « الموارد » للهيثمى ح (١٨٣٧) وقال ابن كثير فى «التفسير» (٢/٨٣) بعد أن ذكر الحديث من طريق عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة: تفرد به وعاصم هذا مجهول • قال الذهبى فى « الميزان » (٢/٣٥٦) : ليس بمعروف • وقال الألبانى فى الضعيفة (١/٣٢) : وابن حبان متساهل فى التوثيق فانه كثيرا ما يوثق المجهولين •

س١٠ ــ يسأل على أحمد خطاب العجمى ــ من البحيرة ــ رشيد ــ برج رشيد عن صحة حديث : « اذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه »

ج١٠ ــ الحديث (منكر) أورده الشوكانى فى « نيل الأوطار » وعزاه الى ابن أبى شيبة • وفيه عبد الله بن سعيد قال أحمد بن حنبل : « منكر الحديث ، متروك الحديث » وقال الفلاس : « منكر الحديث ، متروك

الحديث » وقال الدارقطنى : « متروك ذاهب » ــ كما فى الميزان (٢/٤٢٩)

س١١ ــ يسأل / وجدى حسن عبد العزيز ــ معهد بلقاس الدينى الثانوى ــ عن صحة حديث وائل بن حجر قال : « رأيت النبى ﷺ اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه ، واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه » •

ح١١ ــ الحديث (غير صحيح) رواه أبو داود (١ / ١٦٥) والترمذى (٢/٥٦) وابن حبان فى « صحيحه » ح (٤٨٧ ــ موارد) ، والحاكم (١/٢٢٦) ، والبيهقى (٢/٩٨) والحديث أورده الألبانى فى « الضعيفة » (٢/٣٢٩) بهذا العزو وضعفه •

س١٢ ــ ويسأل / كلاهما عن صحة حديث : « اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه » ثم يسألان عن : كيفية الهوى الى السجود ؟

ج١٢ ــ أولا : الحديث (صحيح) أخرجه أبو داود (١/٢٢٢) ح (٨٤٠) وأحمد (٢/٣٨١) بسند صحيح ، وصححه عبد الحق فى « الأحكام الكبرى (١/٥٤) هكذا قال الألبانى فى كتابه «صفة صلاة النبى»

ثانيا : أما عن كيفية الهوى الى السجود : فقد ذكر الشوكانى فى « نيل الأوطار » (٣/١١٦) : روى الحازمى عن الأوزاعى أنه قال : « أدركت الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم » قال ابن أبى داود : « وهو قول أصحاب الحديث ، واحتجوا بهذا الحديث وهو أقوى لأن له شاهدا من حديث ابن عمر ، أخرجه بن خزيمة وصححه •

قلت : وأجاب ابن تيمية فى « الفتاوى » مسألة (رقم ٦٤ ــ المجلد الأول) : أما الصلاة بكليهما فجائزة باتفاق العلماء ، ان شاء المصلى يضع ركبتيه قبل يديه ــ وان شاء وضع يديه قبل ركبتيه وصلاته صحيحة فى الحالتين باتفاق العلماء ، ولكن تنازعوا فى الأفضل • ثم ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية الأحاديث ــ التى سأل عن صحتها القراء ــ ولكن دون تحقيق •

قلت : ويرفع هذا التنازع حول الأفضلية بتحقيق هذه الأحاديث وبه تثبت أفضلية قول أصحاب الحديث • وهذا ما ذهب اليه الأوزاعى ومالك وابن حزم وأحمد فى احدى الروايتين •

هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد •

— ٢١ —

فى هذا الدفاع نتناول حديثا انتشر فى التفاسير واشتهر على ألسنة الناس ويردده كثير من الوعاظ ، والحديث يدور حول قصة منسوبة الى الصحابى الجليل ثعلبة بن حاطب الأنصارى ، وفيها أنه جاء الى رسول الله ﷺ فقال : ادع الله أن يرزقنى مالا ، فقال له : « قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه » وألح على الرسول ﷺ فدعا له بالغنى • فلما أغناه الله منع الزكاة وترك الصلاة فأنزل الله عز وجل : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله » الى قوله « وبما كانوا يكذبون » (٧٥ — ٧٧ / التوبة) وفيها أن ثعلبة عندما علم بذلك جاء تائبا يعرض صدقته على الرسول ﷺ فرفضها فجاء الى أبى بكر فى خلافته ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم لكنهم رفضوا قبول صدقته وأخبروه أن الله لم يقبل توبته حتى مات فى خلافة عثمان •

قلت : انتشرت هذه القصة فى كثير من التفاسير وجعلوها سببا من أسباب النزول للآيات (٧٥ — ٧٧ / التوبة) ومن هذه التفاسير :

ابن كثير (٢/٣٧٤) ، والنسفى (٢/١٣٧) والجلالين ص (١٦٢) والطبرى فى « جامع البيان » (١٦/٣٧٠) ، والقرطبى فى « الجامع لأحكام القرآن » (٨/٢٠٩) ، وابن جزى فى تفسيره ص (٢٥٩) وأبو حيان الأندلسى فى « البحر المحيط » (٥/٧٤) وتفسير « المنار » (١٠/٤٨٣) وابن الجوزى فى « زاد المسير » (٣/٤٧٢) والشيرازى فى « تقريب القرآن » (١٠/١٢٤) ، والزمخشرى فى « الكشاف » (٢/٢٠٣) ، والألوسى فى « روح المعانى » (١٠/١٤٣) والفخر الرازى

(١٤١/١٥) وفى « الظـــلال » (١٦٧٩/٣) والمـراغى فى تفســـيره (١٦٩/١٠) .

قلت : وحدث شك عند أكثر هؤلاء المفسرين حول صحة هذا الخـبر وعلى سبيل المثال :

١ ــ قال القرطبى فى « الجامع » (٢٠٩/٨) : « وثعلبة بـدرى أنصارى وممن شهد الله له ورسوله بالايمان فما روى عنه غير صحيح . قال أبو عمر بن عبد البر : ولعل قول من قال فى ثعلبة انه مـانع الزكـاة الذى نزلـت فيـه الآيـة « غـير صـحيح » .

٢ ــ وشك أيضا فى صحة هذا الخبر الشيخ محمد رشيد رضا فقال فى تفسـير « المنار » (٤٨٣/١٠) : وفى الحديث اشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات ، وظاهر سياق القرآن أنه كان فى سفر غزوة تبوك ، وظاهره أنها نزلت عقب فريضة الزكاة ، والمشهور أنها فرضت فى السـنة الثانية . وبعدم قبول توبة ثعلبة وظاهر الحديث ولا سيما بكائه أنها توبة صـادقة وكان العمل جاريا على معاملة المنافقين بظواهرهم ، وظاهر الآيات أنـه يموت على نفاقه ، ولا يتوب عن بخله واعراضه ، وأن النبى ﷺ وخليفتيه عاملاه بذلك لا بظاهر الشريعة وهذا لا نظير له فى الاسـلام .

٣ ــ قلت وهناك اشكال آخر تظهر منه نكارة هذا المتن : فصاحب هذه القصة هو ثعلبة بن حاطب البدرى الذى شهد بدرا وأجمع عـلى ذلك ابن منده ، وأبو نعيم ، وأبو عمر بن عبد البر كمـا قـال ابن الأثـير فى « أسـد الغابة » (٢٣٧/١) : « وكلهم قالوا انه شهد بدرا » ووافقهـم قائلا فى نهاية ترجمته « وهو هو لا شك فيه » .

قلت : فاذا كان ثعلبة بن حاطب شهد بدرا ، فهل هذا مصير من شهد بدرا ؟!! لذلك قال الحافظ ابن حجر فى « الاصابة » (١٩٨/١) : وقد ثبت أنه ﷺ قال : « لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية » وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فمن يكون بهـذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا فى قلبه وينزل فيه ما نزل ؟

قلت : نظرا لما قدمناه من شك فى صحة الحديث عند المفسرين ، وكذلك الاشكالات التى تتعلق بسبب النزول وبمخالفة القصة للقرآن الكريم الذى قرر الله فيه : « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » (١٥٦/الأعراف) فثعلبة كما هو ظاهر من القصة عندما بلغته الآيات لم يكذب ولكن آمن بها وأتى بزكاة ماله وبكى خوفا من الله وتكرار ذلك منه دليل صدق توبته وتقواه • فكيف تغلق أمامه أبواب رحمة الله ؟ واشكال آخر متعلق بمخالفة القصة لصحيح السنة المطهرة التى بينت حق أهل بدر • فنظرا لكل هذه الاشكالات ، نقوم بتخريج وتحقيق الحديث حتى نستطيع أن نجزم بلا شك فى درجة هذا الحديث •

الحديث : أخرجه الطبرى فى « جامع البيان » (١٦/٣٧٠) طبعة دار المعارف ، تحقيق محمود شاكر وأورده الهيثمى فى « المجمع » (٣١/٧) وعزاه للطبرانى ، وعزاه السيوطى فى « الدر المنثور » (٣/٢٦٠) الى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، والعسكرى فى «الأمثال» والطبرانى ، وابن منده ، والباوردى ، وأبى نعيم فى « معرفة الصحابة » وابن مردويه ، والبيهقى فى « الدلائل » وابن عساكر • كلهم من طريق معان بن رفاعة عن على بن يزيد ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبى أمامة الباهلى •

قلت : والحديث « منكر » •

والمنكر : « ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة » وهذا التعريف هو ما ذكره ابن حجر واعتمده • وبالتحقيق نجد فى هذا الطريق : على بن يزيد أبو عبد الملك الألهانى الدمشقى :

١ ــ قال البخارى فى « الضعفاء الصغير » رقم (٢٥٥) : « منكر الحديث » وفى « تدريب الراوى » (١/٣٤٩) : البخارى يطلق : منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه •

٢ ــ قال النسائى فى « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٣٢) على بن يزيد يروى عن القاسم : « متروك الحديث » •

قلت : وقد اشتهر عن النسائى أنه قال : لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه • ويظهر هذا الاجماع على ترك على بن يزيد من الرجوع الى « تهذيب التهذيب » (٣٩٦/٧) •

قال ابن أبى حاتم سألت أبى عنه ــ أى على بن يزيد ــ فقال : ضعيف الحديث أحاديثه نكرة • وقال الأزدى والدارقطنى والبرقى : متروك الحديث • وقال يحيى بن معين : على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة : ضعاف وقال يعقوب : على بن يزيد واهى الحديث كثير المنكرات • وقال أبو نعيم الأصبهانى : منكر الحديث • وقال الساجى : اتفق أهل العلم على ضعفه •

قلت : أورده ابن حبان فى « المجروحين » (١١٠/٢) وقال : على بن يزيد : « منكر الحديث جدا » •

قلت : وعلة أخرى : معان بن رفاعة السلامى الدمشقى :

أورده الذهبى فى « الميزان » (١٣٤/٤) وقال : « وهو صاحب حديث ليس بمتقن » • وأورده ابن حجر فى « التقريب » (٢٥٨/٢) وقال : « لين الحديث ، كثير الارسال » • وأورده ابن حبان فى « المجروحين » (٣٦/٣) وقال : « منكر الحديث » يروى مراسيل كثيرة عن أقوام مجاهيل • لا يشبه حديثه حديث الأثبات فلما صار الغالب فى روايته ما ينكره القلب استحق ترك الاحتجاج به •

قلت : ثم ذكر السيوطى للقصة طريقا آخر فى « لباب النقول » ص (١٢١) دار احياء العلوم وعزاه لابن جرير فى « جامع البيان » وابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس •

قلت : والعوفى كما فى « التقريب » (٥٤١/٢) هو عطية بن سعد ابن جنادة العوفى •

قلت : وعطية بن سعد العوفى أورده ابن حجر فى «طبقات المدلسين» فى « المرتبة الرابعة » رقم (٦) وقال : « ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح » •

قلت : وأصحاب هذه المرتبة وهى الرابعة قال فيهم ابن حجر هم : من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل • والحديث لم يصرح فيه بالسماع حيث سنده من طريق محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والاسناد واه لأنه مسلسل بالعوفيين •

قلت : وهناك طريق ثالث للقصة أخرجه الطبرى من مرسلات الحسن البصرى وليس فى المرسلات أضعف من مرسلات الحسن هكذا قال أحمد بن حنبل « تدريب الراوى » (١/٢٠٤) فضلا على أن الذى رواه عن الحسن البصرى هو عمرو بن عبيد البصرى المعتزلى أورده الذهبى فى الميزان (٣/٢٧٣) قال النسائى : متروك الحديث ، وقال أيوب ويونس : يكذب ، وقال حميد : كان يكذب على الحسن •

قلت : قد يتوهم البعض فيقول : « ان الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها » •

قلت : هذه قاعدة لها شروط بيناها بالتفصيل فى « الدفاع » رقم (٢٠) ولا تنطبق على هذا الحديث فطرقه تزيده ضعفا على ضعفه لما فيها من المتروكين والمتهمين بالكذب •

بهذا يصبح الحديث منكرا بجميع طرقه ويبرأ الصحابى الجليل ثعلبه بن حاطب الأنصارى الذى شهد بدرا مما نسب اليه • ولقد سبق أن بينا من أبطل صحة هذه الرواية فى عدد المحرم ١٤٠٩هـ ص (٢٣) وهذا هو تحقيقنا الذى وعدنا به هناك لنأخذ فى تفسير الآيات (٧٥ — ٧٧ التوبة) بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حيث أن السبب ليس صحيحا بل منكرا •

هذا ما وفقنى الله اليه • وهو وحده من وراء القصد •

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث
يجيب عليها / على إبراهيم حشيش

س١ : يسأل / طلعت عبد الفتاح خليفة من الرضاونة ــ فرشوط ــ قنا عن صحة حديث : « كل فرج وناكحه » .

ج١ : (ليس حديثا) . أورده العجلونى فى « كشف الخفاء » (١٨١/٢) ح (١٩٨٤) وقال : « ليس بحديث بل هو من كلام العرب ، والولو للمعية ، والخبر محذوف » .

قلت : وقد يذكر ومعه الخبر كما هو مشهور على الألسنة : « كل فرج وناكحه مكتوب عليه » .

س٢ : يسأل / مصطفى حامد على من عزبة سعيد ــ محافظة قنا عن صحة حديث : « من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » .

ج٢ : الحديث (موضوع) أورده السيوطى فى « الجامع الصغير » وعزاه للبيهقى عن أبى هريرة .

س٣ : يسأل / عصام محمد عبد الحميد من هميا ــ شرقية عن الحديث (الموضوع) ما هو ؟ وما رتبته ؟ وما حكم العمل به .

ج٣ : الحديث الموضوع : أورده السيوطى فى « تدريب الراوى » (٢٧٤/١) تحت النوع (الحادى والعشرين)

١ ــ تعريفه : الموضوع : « هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب الى رسول الله ﷺ » .

٢ ــ رتبته : « هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها . وبعض العلماء يعتبره قسما مستقلا » .

٣ ــ حكم روايته : « تحرم روايته مع العلم بوضعه فى أى معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها الا مقرونا ببيان وضعه » .

س٤ : يسأل / أحمد محمد محمود عيسى من ترسا ــ سنورس ــ

الفيوم عن صحة حديث : « لا تسلموا على يهود أمتى ، قيل ومن يهود أمتك يا رسول الله ؟ قال تارك الصلاة » .

جـ٤ : الحديث (موضوع) سبق تخريجه وتحقيقه فى عدد ذى الحجة ١٤٠٨ هجرية السؤال رقم (٣) من هذه السلسلة .

س٥ : يسأل / ابراهيم مصطفى فتح الباب أحمد من صدفا ـ بنى مزار ـ المنيا عن صحة حديث : « من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله » .

جـ٥ : الحديث (صحيح) متفق عليه واللفظ لمسلم (١/٦٠٤) وعند البخارى بنحوه ، كتاب النكاح ـ باب اجابة الوليمة والدعوة (٩/١٩٨) (عرسا كان أو نحوه) مع ملاحظة أن هذا جزء من حديث .

قلت : بشرط أن لا تقترن هذه الوليمة بمنكر أو بدعة : مثل الولائم التى تقام حول القبور والأضرحة ، والفنادق والأندية حيث المعازف والمغنيات وشرب المسكرات .

س٦ : يسأل / أيمن السيد عبد القادر من الصوامعة غرب ـ طهطا ـ سوهاج عن صحة حديث : « أنا ابن الذبيحين اسماعيل وعبد الله أبى »

جـ٦ : الحديث (لا أصل له بهذا اللفظ) أورده العجلونى فى « الكشف » (١/٢٣٠) ح (٦٠٦) : قال الزيلعى وابن حجر فى « تخريج الكشاف » : « لم نجده بهذا اللفظ » .

قلت : والقول بأن الحديث « لا أصل له » لا يوهم بأن الذبيح ليس اسماعيل . فقد قال ابن القيم فى « الزاد » (١/١٥) : « واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجها » فليراجعها من شاء .

س٧ : يسأل / أمير عبد المحسن الجندى ـ عزبة الشال ـ المنصورة ـ دقهلية عن صحة حديث : « اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب » .

جـ٧ : الحديث (صحيح) رواه مسلم (٢٢٨/٨) وفى « مختصر مسلم » للمنذرى ح (١٥٠٩) باب : « حثى التراب فى وجوه المداحين » وعزاه العجلونى فى « الكشف » (٩٤/١) ح (٢٣٧) الى أحمد وأبو داود والترمذى عن المقداد ، والطبرانى وابن حبان عن ابن عمر ، والحاكم فى الكنى عن أنس .

س٨ : يسأل / (ع أ ـ ن ـ م) من شربين ـ دقهلية عن صحة حديث : « من نكح نكحة فى يده فكأنه نكح أمه يوم القيامة » .

جـ٨ : الحديث (موضوع) من رواية مسلمة بن جعفر عن حسان ابن حميد ، عن أنس فى (سب الناكح يده) « يجهل هو وشيخه » هكذا قاله الذهبى فى الميزان (١٠٨/٤) .

قلت : وقد سبق أن ذكرنا الرأى الفقهى بحرمة هذا الفعل لابن تيمية مسألة (٣٨) من المجلد الأول للفتاوى .

س٩ : يسأل / على محمد عبد الرحمن العيسوى ـ من الخطاطبة ـ كوم حمادة ـ بحيرة عن صحة حديث « جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم » .

جـ٩ : الحديث (ليس صحيحا) أورده الذهبى فى « الميزان » (٥٠١/٢) وجعله من بلايا عبد الله بن المحرر ، وعزاه السخاوى فى « المقاصد » ح (٣٧٢) بهذا الطريق لابن عدى فى « الكامل » وضعفه ثم ذكر له طرقا وأسانيد كلها واهية . كذلك أورده السمهودى فى « الموضوعات » ح (٨٣) والشوكانى فى « الفوائد » ص (٢٥) .

س١٠ : يسأل / محمد سيد مصطفى من منفلوط ـ أسيوط عن صحة حديث « كفى كذبا أن يكرر المرء ما يسمع » .

جـ١٠ : الحديث (صحيح) رواه مسلم (٦/١) باب « النهى عن الحديث بكل ما سمع » عن أبى هريرة ولكن بهذا المتن « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » وكذا رواه غيره كما فى « الكشف » (١٦٥/٢) ح (١٩٣٦) .

س١١ : يسأل / خالد صلاح محمود من كفر داود ـ كوم حمادة ـ البحيرة عن صحة حديث : « تخيروا لنطفتكم فان العرق دساس » •

ج ١١ : الحديث (ليس صحيحا) ضعفه الحافظ العراقى فى «المغنى» (٢/٤٢) تخريج « الاحياء » كتاب « النكاح » بعد أن عزاه للديلمى فى «مسند الفردوس» بلفظ عن أنس فيه : «فان العرق دساس» وعزاه أيضا لأبى موسى المدينى فى كتاب « تضييع العمر والأيام » بلفظ « فان العرق جساس » أورده بهذا اللفظ السخاوى فى « المقاصد » ح (٢٢٣) وقال : وكلها ضعيفة وأورده السمهودى فى « الغماز » ح (٦٩) وقال : « طرقه ضعيفة » والعجلونى فى « الكشف » (١/٣٥٨) ح (٩٦٠) وقال وكلها ضعيفة وعزاه السيوطى بألفاظ أخرى : لابن عدى وابن عساكر عن عائشة ولأبى نعيم عن أنس وكلاهما قال فيه الألبانى « موضوع » فى « ضعيف الجامع » (٣/٢٧) وكذلك ابن ماجه فى « السنن » ح (١٩٦٨) بسند فيه من يضع الحديث : الميزان (١/٤٣٩) •

س١٢ : يسأل / ياسر أبو شعيشع مدرسة الشهيد ابراهيم الرفاعى الثانوية بالخلالة عن صحة حديث : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين ، تربت يداك » •

ج١٢ : الحديث (صحيح) متفق عليه ـ رواه البخارى ـ كتاب النكاح ـ باب الأكفاء فى الدين ـ ومسلم ـ كتاب الرضاع ـ باب (استحباب نكاح ذات الدين) كذلك أخرجه أبو داود ح (٢٠٤٧) والترمذى «كتاب النكاح» والنسائى (٦/٦٨) وابن ماجه ح(١٨٥٨) وأحمد (٢/٤٢٨، ٣/٨٠) ، (٦/١٥٢) •

هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد •

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم علي ابراهيم حشيش

— ٢٢ —

لقد نشرت جريدة « اللواء الاسلامى » فى عددها (٣٠٥) فى الصفحة (٨) يوم الخميس ٤ من ربيع الآخر ١٤٠٨هـ — ٢٦ من نوفمبر ١٩٨٧م تحت عنوان « أنت تسأل والاسلام يجيب » اجابة للشيخ ابراهيم الوقفى عن السؤال « ما تفسير قوله تعالى : وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب » .

وذكر الشيخ فى اجابته ما نصه : أن النبى داود عليه السلام من أنبياء الله ابتلاه الله سبحانه بامرأة جميلة هى زوجة لجندى من جنوده يسمى أوريا وكان لداود تسع وتسعون زوجة فأمر زوجها بالنزول له عنها فبعث الله له ملكين فى صورة بشر ... قال له أحدهما : ان هذا صاحبى له تسع وتسعون نعجة أى امرأة ولى نعجة واحدة وطلب منى أن أتنازل له عنها ليتزوجها ويكفلها وغلبنى فى الكلام ... فقال داود : لقد ظلمك بسؤال امرأتك الى امرأته ... الى أن قال الشيخ : فأنكر الله على داود أن يتشاغل بالدنيا ويستزيد من شهواتها . ثم يقول الشيخ : والقصة طويلة ونوردها هنا بايجاز وعلى السائل اذا أراد المزيد الرجوع الى كتب التفسير .

قلت : ما كنت أود أن يذكر الشيخ قصة وينسبها الى نبى الله داود بغير تخريج ولا تحقيق خاصة وقد جاءت اجابته تحت عنوان : « أنت تسأل والاسلام يجيب » ونقول للشيخ : « ليست هذه اجابة

الاسلام التى توهم الشيخ أنها تفسير للآيات (٢١ ــ ٢٣ / ص) بل هى اسرائيليات مدسوسة تطعن فى عصمة الأنبياء • وليرجع الى تفسير ابن كثير (٣١/٤) حيث يقول : « قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه » •

قلت : وان تعجب فعجب أن يخرج الشيخ عن ظاهر الآيات ويجعل من النعجة امرأة ، ومن الخصم ملكا ، والنبى المعصوم مخطئا • وليرجع الى كتاب « الفصل فى الملل والأهواء والنحل » (١٤/٤) لابن حزم يجده يقول : « انما كان ذلك الخصم قوما من بنى آدم بلا شك مختصمين فى نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم ، بغى أحدهما على الآخر على نص الآية ، ومن قال انهم ملائكة معرضين بأمر النساء ، فقد كذب على الله عز وجل ، وقوله ما لم يقل ، وزاد فى القرآن ما ليس فيه ، وكذب (بتشديد الذال) الله عز وجل وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذب الملائكة ، لأن الله تعالى يقول : « وهل أتاك نبأ الخصم ••• » فقال هو : لم يكونوا قط خصمين ، ولا بغى بعضهم على بعض ، ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة ، ولا كان للآخر نعجة واحدة ، ولا قال له أكفلنيها ، فاعجبوا لما يقحمون فيه أهل الباطل أنفسهم ، ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة » •

قلت : من العجب أن يقول الشيخ : « والقصة طويلة وانه أوردها بايجاز » ألم يعلم الشيخ أنها تحمل فى طياتها سموم الطعن فى عصمة الأنبياء ؟ جعلت نبى الله داود عليه السلام يترك صلاته ويجرى وراء حمامة حتى دخلت بستان وجد به هذه المرأة عارية تغتسل وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود عليه السلام فنشرت شعرها فغطى بدنها كله فزاد بذلك اعجابا بها ، وعرض زوجها (أوريا) للقتل عمدا ليتزوجها ••• » •

قلت : والعجب أن يقول الشيخ : « وعلى السائل اذا أراد المزيد أن يرجع الى كتب التفسير » ولو رجع الشيخ نفسه اليها لاستبان له بطلانها •

١ ــ نقل القرطبى فى تفسير « الجامع لأحكام القــرآن » (١٥/ ١٧٦) عن ابن العربى المالكى أنه قال عن هــذا الخبر : « باطل قطعا » •

٢ ــ قال الخازن فى تفسيره « لباب التأويل فى معــانى التنزيل » (٤٩/٦) : « فصل فى تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب اليه » : اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه لا يليق أن ينسب اليه ما لو نسب الى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب الى بعض أعلام الأنبياء والصفوة والأمناء » •

قلت : ذكر الخــازن ذلك بعــد أن أورد القصة لعــله أراد أن يبين بطلانهــا •

٣ ــ قال القــاضى عياض ــ أورد ذلك صاحب « لباب التأويل » (٤٩/٦) وصاحب « فتح البيان فى مقاصد القــرآن » (١٥٨/٨) ــ : « لا يجوز أن يلتفت الى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ، ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعــالى على شىء من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح » •

٤ ــ قال الفخر الرازى فى « التفسير الكبــير » (١٩٤/٢٦) : اذا قلنا الخصمان كانا ملكين ، ولما كانا من الملائكة وما كان بينهما مخــاصمة ما بغى أحدهما على الآخر ، كان قولهما : خصمــان بغى بعضنا على بعض كذبا ، فهذه الرواية لا تتم بشيئين : أحدهما اسناد الكذب الى الملائكة ، والثانى أن يتوسل باسناد الكذب الى الملائكة الى اسناد أفحش القبائح الى رجل كبير من أكابر الأنبياء » •

٥ ــ قال ابن الحسن الطبرسى فى تفسيره « مجمع البيان فى تفسير القرآن » (٧٣٦/٨) بعد أن ذكر القصــة : « فان ذلك ممــا يقدح فى العدالة ، فكيف يجوز أن يكون أنبيــاء الله الذين هم أمناؤه على وحيــه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول منــه جل أنبياء الله عن ذلك » •

٦ ــ ذكر ابن جرير الطبرى فى تفسيره « جامع البيان عــن تأويل

القرآن » (٩٦/٢٣) القصة مكتفيا بذكر أسانيدها على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال لأنه ذكر الوسيلة الى معرفة درجة الحديث .

قلت : وهذه القاعدة توهم الكثيرين الذين لا يعرفون من أمر الأسانيد شيئا أن القصة صحيحة لوجودها فى تفسير الطبرى وسكوته عن ذكر درجة الحديث .

قلت : والى الشيخ تخريج وتحقيق الحديث الذى روى حول هذه القصة : الحديث (باطل) .

أخرجه الحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول » وابن جرير وابن أبى حاتم كما فى « الدر المنثور » (١٥٦/٧) .

قال ابن كثير فى تفسيره (٣١/٤) : « رواه ابن أبى حاتم ولا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس » .

قال القرطبى فى تفسيره (١٦٧/١٥) : رواه الحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول » عن يزيد الرقاشى عن أنس .

قلت : وأخرجه ابن جرير فى « جامع البيان / (٩٦/٢٣) حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن أبى صخر عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان داود النبى عليه السلام حين نظر الى المرأة ... » ثم ذكر القصة حتى قتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود .

قلت : والحديث عندهم جميعا من طريق يزيد الرقاشى عن أنس مرفوعا . والرقاشى أورده ابن حجر فى « التقريب » (٥٣٨/٤) : وهو يزيد بن أبان قال النسائى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » رقم (٦٤٢) : الرقاشى : متروك .

قلت : وقد اشتهر عن النسائى أنه قال : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه » أورده الدارقطنى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » برقم (٥٩٣) وأورده الذهبى فى « الميزان » (٤١٨/٤) :

قال أحمـد : كان يزيد منكر الحديث وقال النسـائى وغـيره : متروك •
وأورده ابن ابى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٩/٢٥١) قال أحمد بن حنبـل : « منكر الحـديث » وأورده البخـارى فى « التاريخ الكبـير » (٨/٣٢٠) وقال : كان شعبة يتكلم فيه •

قلت : ووصل الحد فى جرحه وتحريم الرواية عنه حتى أورد الذهبى فى « الميزان » (٤/٤١٨) وابن حجر فى « تهذيب التهذيب » (١١/٣٠٩): أن يزيد بن هارون قال : سمعت شعبة يقول : لأن أزنى أحب الى من أن أحدث عن يزيد الرقاشى » •

هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد •

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث
يجيب عليها / علي إبراهيم حشيش

س١ : يسأل / فوزي حميدة صالح من الضبعة ـ مطروح عن صحة حديث : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود » .

ج١ : الحديث (صحيح) أخرجه مسلم في « كتاب الفتن وأشراط الساعة » (٢/٥٦٥) .

س٢ : يسأل / عمر عبد الخالق عبد الغني من كلية أصول الدين بالمنصورة عن صحة حديث « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » .

ج٢ : الحديث (صحيح) متفق عليه أخرجه البخاري ـ كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة (٢/١٧٢) ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢/٥٦٥) .

س٣ : يسأل / عصمت السيد زيادة من ترعة البير ـ جهينة الغربية سوهاج عن صحة حديث « المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزىء بربه » .

ج٣ : الحديث (ليس صحيحا) رواه البيهقي في الشعب ، وابن أبي الدنيا في التوبة من حديث ابن عباس وسنده ضعيف كما في « تخريج الإحياء » (٤/٤٧) للحافظ العراقي وله ألفاظ والمشهور على الألسنة : « الراجع في توبته كالمستهزىء بربه » .

س٤ : ومن السائل نفسه / عن صحة حديث ـ « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير ، برا كان أو فاجرا ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم ، برا كان أو فاجرا ، وان هو عمل الكبائر » .

جـ٤ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه فى عدد ذى الحجة ـ ١٤٠٨هـ ص (٣٣) • والحديث هو هو الا أن السائل هناك اقتصر على الجملة الأخيرة •

س ٥ : يسأل / على ياسين على ـ من مساكن عين الصيرة ـ القاهرة ـ عن صحة حديث : يقول فيه الرسول ﷺ لبلال : « انى أسمع دف نعليك فى الجنة » ـ وهل فى الجنة نعال ؟

جـ٥ : الحديث (صحيح) متفق عليه : أخرجه البخارى فى « الصحيح » : كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل بلال (٢/٣٨٠) •

قلت : ونحن نؤمن بكل ما جاء عن الجنة فى الكتاب والسنة المطهرة والحديث متنه : « يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام ، فانى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة ، قال : ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى » وهذا لفظ البخارى •

س٦ : يسأل / زكريا حسين أبو العينين من دقهلة ـ الزرقا ـ دمياط عن صحة حديث : « تارك الصلاة ملعون ، وجاره ان رضى به ملعون ، ولولا أنى حكم عدل لقلت وكل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة » •

جـ٦ : (ليس حديثا) : لم أقف عليه الا فى كتاب : (تحفة الاخوان فى قراءة الميعاد فى رجب وشعبان ورمضان) ص (٦١) ـ المجلس الخامس فى الصلاة ـ قال المصنف : (يروى أن الله أنزله فى بعض كتبه) •

س٧ : يسأل / جمال شوقى عبده مدرسة بلقاس الثانوية بنين عن صحة حديث : « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » •

جـ٧ : الحديث (صحيح) رواه مسلم ـ كتاب الايمان ـ باب اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة وابن ماجه فى « السنن » (١/٣٤٢) ج (١٠٧٨) ، وأحمد فى « مسنده » (٣/٣٨٩) وغيرهم •

س٨ : يسأل / ابراهيم مصطفى فتح الباب من صندفا ـ بنى مزار ـ عن صحة حديث : « لا غيبة فى ظالم » •

جـ٨ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ • والمشهور : « لا غيبة لفاسق » وهو : (ليس صحيحا) سبق تخريجه فى عدد المحرم ١٤٠٩هـ ص (٢٥) •

س٩ : ومن السائل نفسه / عن صحة حديث : « طلب الكسب بعد الصلاة المكتوبة » •

جـ٩ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ ، ولكن أورده السيوطى فى « الجامع الكبير » ح (١٥٢٥٦) وعزاه للطبرانى فى « الكبير » والبيهقى فى « السنن » (١٢٨/٦) بلفظ : « طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة » وهو : (ليس صحيحا) ضعفه البيهقى أشار الى ذلك السيوطى وكذا العجلونى فى « الكشف » (٥٩/٢) والهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٢٩١/١٠) وأورده السيوطى فى « الجامع الصغير » ح (٥٢٧١) بلفظ « طلب الحلال فريضة بعد الفريضة » •

س١٠ : ومن السائل نفسه / عن صحة حديث : « تعلموا العلم ولو بالصين » •

جـ١٠ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ • والمشهور « اطلبوا العلم ولو بالصين » حكم عليه بالبطلان ابن حبان • ذكر ذلك السخاوى فى « المقاصد » ح (١٢٥) • هذا مع ملاحظة أن الشهرة لا تقتضى الصحة ، فيقول ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » (٢٥٨/١) : ذكر هذا الحديث ابن الصلاح فى « علوم الحديث » مثلا للحديث (المشهور غير الصحيح) •

س١١ : يسأل عطيه محمد محمود شعير ــ طالب بدار المعلمين بالسنبلاوين : عن صحة حديث « يا ابن آدم : كل يوم ــ تغرب عنه شمسه ــ ينقص من عمرك وأنت لا تدرى ، وتوفى كل يوم رزقك ، وأنت لا تحمدنى ، فلا بالقليل تقنع ، ولا بالكثير تشبع » •

جـ١١ : (ليس حديثا) : لم أقف له على أصل الا فى كتاب « مواعظ بليغة من زبور داود » تحت ما يسمى بالسورة الثالثة ص (٦) ليعقوب بن امام الجامع ــ مطبعة مصطفى الحلبى وفى ختامه : أنه مصحح بمعرفة أحمد سعد على أحد علماء الأزهر ورئيس لجنة التصحيح •

قلت : وهذا الكتاب فيه خلط كثير ، وتدليس على القراء ـ وفيه كلام كثير مشهور على ألسنة الوعاظ بغير سند ولا تخريج ولا تحقيق .

س١٢ : يسأل / عيد يحيى المنسى / المحامى ـ كفر حمزة ـ القليوبية ـ لقد استبان لنا « بطلان قصة ثعلبة بن حاطب » من اجابتكم فى « مجلة التوحيد » عدد المحرم ـ ١٤٠٩هـ ص (٢٣) . ولكن هذه القصة موجودة فى « مختصر تفسير ابن كثير » للصابونى والذى قال فى مقدمته ص (٩) انه اقتصر على الأحاديث الصحيحة فقال : « ثالثا : الاقتصار على الأحاديث الصحيحة وحذف الضعيف منها ، وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبه عليه الشيخ ابن كثير رحمه الله » فأرجو توضيح هذه المسألة ، وأيهما نأخذ ؟

جـ١٢ : الحديث الذى تناول قصة ثعلبة بن حاطب من الأحاديث التى ساقها ابن كثير فى تفسيره ساكتا عليه ، لأنه ذكره بسند معان بن رفاعة عن على بن يزيد ، مشيرا بذلك الى علته الواضحة لدى أهل العلم بحديث النبى ﷺ . وبذلك لم يخف على ابن كثير فساد القصة ونكارتها ، وأنه درج على طريقة أهل الحديث : « من أسند فقد أحال » لأنه ذكر الوسيلة الى معرفة درجة الحديث ، فاغتر بسكوته مختصر « تفسيره » الشيخ الصابونى فأورده فى « مختصره » (٢/١٥٧ ـ ١٥٨) متوهما أنه صحيح كما توهم ذلك فى مختصره كله وعلى سبيل المثال :

١ ـ أورد الصابونى فى « مختصره » (١/٢٧٥) الحديث . « اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب فى هذه الآية من آل عمران (قل اللهم مالك الملك ...) » متوهما صحته وهو حديث لم يكن ضعيفا فقط بل « موضوعا » الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٠/١٥٦) .

٢ ـ أورد فى « مختصره » (٢/١٦٨) الحديث « ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات ... » (ليس صحيحا) .

قلت : وبذلك يكون هذا « المختصر » فى أشد الحاجة الى « التنبيهات » كشقيقه « صفوة التفاسير » حتى لا يتوهم القراء صحة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وسيكون ذلك ان شاء الله فى « سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة » والله الموفق .

على ابراهيم حشيش

— ٢٣ —

فى كتاب « قصص الأنبياء » المسمى « العرائس » لأبى اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى الثعلبى باب « صفة بناء الكعبة » ص (٩٥) يقول : أخبرنا أبو عمر وأحمد بن أبى أحمد الفرانى ، أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المغربى بمكة ، حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم بن المفضل ، حدثنا عبد الله بن أبى غسان اليمانى ، حدثنا أبو همام حدثنا محمد بن زياد ، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة ، والبيت المعمور الذى فى السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة حذاء الكعبة ، وان الله تعالى أهبط آدم عليه السلام وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم وضمه اليه استئناسا به ، ثم أخذ الله تعالى من بنى آدم ميثاقهم فجعله فى الحجر ، ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا ، ثم قال : يا آدم تخط • فتخطى فاذا هو بأرض الهند ، فمكث هناك ما شاء الله تعالى أن يمكث ، ثم استوحش البيت فقيل له : حج يا آدم ، فأقبل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة • فقال آدم : يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتى فأوحى الله تعالى اليه : انى معمره بنبى من ذريتك : اسمه ابراهيم أتخذه خليلا أقضى على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأورثه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه »

قلت : لما كان هذا الكتاب مشهورا ، واسع الانتشار ، نظرا لميل الكثير من الوعاظ والخطباء الى القصص ، كان لابد من تحقيق هذا

الحديث . والله أسأل أن يوفقنا لتخريج وتحقيق أحاديثه ، لأنه كما يقول ابن حجر فى « لسان الميزان » (١/١٣) : « والقصاص فانهم يميلون وجوه العوام اليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأحاديث ، ومن شأن العوام ملازمة القصاص ما دام يأتى بالعجائب الخارجة عن نظر العقول » .

قلت : ولو كان كتاب « العرائس » كتاب قصص وأخبار لا صلة لها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ربما هان الأمر وتركناه وما لفتنا دفاعنا اليه ، ولكن الأمر خطير لأن الثعلبى فى كتابه هذا وفى الأعم الأغلب يعرض لبعض الآيات القرآنية فيشرحها على ضوء خرافاته وترهاته ويؤيد ذلك بالأحاديث الموضوعة . لذلك يقول ابن تيمية فى مقدمته فى « أصول التفسير » ص (١٩) : « وكان ـ الثعلبى ـ حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع » .

قلت : فالكتانى فى « الرسالة المستطرفة » ص (٥٩) لم يكن متجنيا على الثعلبى اذ يقول عند الكلام على الواحدى المفسر : « ولم يكن له ولشيخه الثعلبى كبير بضاعة فى الحديث ، بل تفسيرهما ـ وخصوصا الثعلبى ـ أحاديث موضوعة وقصص باطلة » .

قلت : وهذا الحديث الذى ذكره الثعلبى منها : وهو « موضوع » .

وفى « تدريب الراوى » (١/٢٧٤) : « الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع ، وهو شر الضعيف وأقبحه وتحرم روايته مع العلم بوضعه فى أى معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها الا مع بيان وضعه ، لحديث مسلم : « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » .

قلت : واليك تحقيق هذا الحديث الموضوع ، حيث آفته محمد بن زياد عن ميمون بن مهران قال النسائى : فى « الضعفاء والمتروكين » رقم (٥٤٧) : محمد بن زياد يروى عن ميمون بن مهران : « متروك الحديث » .

قلت : وقد اشتهر عن النسائى أنه قال : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه » .

قلت : ويتضح هذا الاجماع على ترك محمد بن زياد من الرجوع الى « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٩/٢٥١) فنجد أن « محمد بن زياد اليشكرى الطحان الميمونى الرقى » •

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عن محمد بن زياد كان يحدث عن ميمون بن مهران الجزرى فقال : كذاب خبيث يضع الحديث • وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : ما كان أجرأه يقول حدثنا ميمون بن مهران فى كل شىء • وقال ابراهيم بن الجنيد عن ابن معين : ليس بشىء كذاب • وقال محمد بن عثمان بن أبى شيبة : سمعت ابن معين يقول : كان ببغداد قوم كذابون يضعون الحديث منهم محمد بن زياد يضع الحديث • وقال عبد الله بن على بن المدينى عن أبيه : كتبت عنه كتابا فرميت به ، وضعفه جدا • وقال عمرو بن على : متروك الحديث ، كذاب ، منكر الحديث • وقال الجوزجانى : كان كذابا • وقال البخارى : متروك الحديث • وقال عمرو بن زرارة : كان يتهم بالوضع • وقال الترمذى : ضعيف فى الحديث جدا • وقال أبو حاتم العجلى : متروك الحديث • وذكره ابن البرقى : فى طبقة الكذابين • وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات ولا يحل ذكره فى الكتب الا على وجه القدح فيه • وقال الدارقطنى : كذاب • وقال الحاكم : روى عن ميمون بن مهران وغيره الموضوعات •

قلت : وهذا يؤكد الاجماع على أن محمد بن زياد كذاب ، ومنكر الحديث ومتروك ويضع الحديث بما ذكره كل من : •

١ ــ الذهبى فى « الميزان » (٣/٥٥٢) برقم (٧٥٤٧) •
٢ ــ والعقيلى فى « الضعفاء الكبير » (٤/٦٧) برقم (١٦٢٠) •
٣ ــ وابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٧/٢٥٨) برقم (١٤١٢)
٤ ــ والبخارى فى « الضعفاء الصغير » برقم (٣١٧) •
٥ ــ والدارقطنى فى « الضعفاء والمتروكين » برقم (٤٦٧) •

قلت : وقد رأيت اتفاق سبعة أشخاص فى اسم « محمد بن زياد » وهذا النوع يسمى « المتفق والمفترق » وعند علماء المصطلح : أن معرفة هذا النوع مهم جدا فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء

وفائدة معرفة هذا النوع تظهر فى التمييز بين المشتركين فى الاسم ، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفا فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس . ويتضح ذلك من قول محدث وادى النيل الشيخ أحمد شاكر عند تخريجه لأحاديث « تفسير الطبرى » (١٦/٤٤٣) ح (٢٠٣٩٤) : « محمد بن زياد الجزرى لعله هو الرقى لأن الرقة معدودة من الجزيرة » .

قلت : وهذا ما أثبته الحموى البغدادى فى « معجم البلدان » (٣/٥٨) الا أن الشيخ شاكر لم يجزم بأن محمد بن زياد الجزرى هو الرقى . ويرجع ذلك الى أن كتب الرجال التى عزى اليها ترجمة محمد بن زياد اقتصرت على الرقى ، ولم يذكر بها الجزرى . فقول الشيخ شاكر : « محمد بن زياد الجزرى لعله هو الرقى » فيه شك لأن كلمة « لعل » كما فى « مختار الصحاح » ص (٥٩٩) كلمة شك مما جعلنى أبحث فى « كتب الجرح والتعديل » حتى أكون على يقين لا شك فيه ، ومما زاد الأمر صعوبة أمام الشيخ شاكر أن السند لم يكن من طريق ميمون بن مهران وفى السند محمد بن زياد الجزرى فقط ولم يوجد الرقى بينما الكتب التى وقف عليها الشيخ شاكر اقتصرت على محمد بن زياد الرقى فقط دون الجزرى ، وهذا سر الشك الذى وقع فيه الشيخ وقال : لعله الرقى .

قلت : وقد هدانا الله الى أن محمد بن زياد الجزرى هو الرقى من الرجوع الى : « لسان الميزان » (٧/٣٥٨) برقم (٤٦٠٠) الميم من المتفرقات لابن حجر فوجدت ترجمته : محمد بن زياد اليشكرى الكوفى أو الجزرى الطحان الأعور الفأفأ الميمونى الرقى عن ميمون بن مهران وابن عجلان وغيرهما » .

قلت : وبذلك نجده قد جمع فى صفات محمد بن زياد الجزرى والرقى وبذلك يرتفع الشك . وبهذا البحث العلمى فى المتفق والمفترق نصل الى بطلان هذا الحديث فى كتاب « العرائس » للثعلبى المملوء بالأحاديث الموضوعة والتى — ان شاء الله — سنقوم بتخريجها فى هذه السلسلة . هذا ما وفقنى الله اليه ... وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها / علي إبراهيم حشيش

س : يسأل / فتحى درويش عشيبة من أورين ـ ايتاى البارود ـ البحيرة عن صحة حديث : « من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » .

ج ١ : الحديث (ليس صحيحا) رواه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » من حديث عمران بن الحصين كما فى « تفسير ابن كثير » (٣ / ٤١٤) للآية (٤٥ / العنكبوت) والحديث منكر بعنعنة الحسن البصرى كما فى الميزان (١/٤٨٣) وجهالة عمر بن أبى عثمان .

س ٢ : يسأل / وحيد السيد محمد كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ عن صحة حديث :

« من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا »

ج ٢ : الحديث (ليس صحيحا) رواه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » والطبرانى فى « الكبير » من طريق أبى معاوية عن ليث عن طاوس عن ابن عباس كما فى « تفسير ابن كثير » (٣/٤١٤) . وضعف هذا الاسناد الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١/١٣٤) والحافظ العراقى فى « تخريج الاحياء » (١/١٥٠) ويرجع التضعيف الى ليث بن أبى سليم بن زنيم اورده الحافظ ابن حجر فى « التقريب » (٢/١٣٨) وقال : « اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك » .

س : يسأل / م ـ ع ـ ع عن صحة حديث : « قال رجل لرسول الله ﷺ ان فلانا يؤدى الصلاة ولكنه يغتاب الناس . فكان جواب الرسول : « دعوه فان صلاته ستنهاه فى يوم ما » حيث ورد فى « مجلة المجاهد » على لسان المفتى الدكتور محمد سيد طنطاوى فى عدد (٧٩) ذى القعدة ١٤٠٧ هـ .

ج ٣ : من العجب أن كثيرا من الكتاب يذكرون الحديث بلا تخريج

ولا تحقيق وهذا تدليس على القراء يجعلهم فى حيرة فلا هم يعرفون فى أى كتب السنة يقع الحديث ـ وهذه فائدة التخريج •

وقد يخرجه بعض الكتاب دون تحقيق فيقع القراء فى حيرة عدم بيان مرتبة الحديث من الصحة أو الضعف • وهذه فائدة التحقيق اذ به ترفع الحيرة •

والحديث رواه أحمد فى « مسنده » (٢/٤٤٧) عن أبى هريرة قال : جاء رجل الى النبى ﷺ فقال : ان فلانا يصلى بالليل فاذا أصبح سرق فقال : انه سينهاه ما تقول » وهو (صحيح) بهذا ، ورواه البزار كما فى « ابن كثير » (٣/٤١٥) •

س ٤ يسأل / موسى أحمد حسين من نجع الترعة ـ منشاة العمارى ـ الأقصر ـ قنا عن صحة حديث : (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » •

ج ٤ : الحديث (صحيح) أخرجه أحمد فى « مسنده » (٦/٧٦) عن معاذ والترمذى فى « السنن » عن أبى هريرة والحاكم عن بريدة كما فى « الجامع الصغير » للسيوطى •

س ٥ : يسأل / حمدى محمد كامل من وراق الحضر ـ امبابة ـ جيزة عن صحة حديث :

« من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضىء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » •

ج ٥ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن مردوية فى « تفسيره » من طريق محمد بن خالد الختلى ، كما فى « تنزيه الشريعة » (١/٣٠٢) لابن عراق ـ والختلى أورده الذهبى فى « الميزان » (٣/٥٣٤) وقال : « قال ابن الجوزى فى الموضوعات : كذبوه » وقال ابن منده : « صاحب مناكير » ثم ساق له هذا الحديث مما أنكر عليه •

س ٦ يسأل / عبد الحميد حسين أحمد من بنى محديات الشهابية أبنوب ـ أسيوط عن صحة حديث : « كنت كنزا لا أعرف فخلقت الخلق وتعرفت بهم فعرفتهم وعرفونى » •

ج ٦ (ليس حديثا) : قال شيخ الاسلام ابن تيمية : « انه ليس من كلام النبى ﷺ ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف » كما فى « المقاصد » ح (٨٣٨) للسخاوى وفى « كشف الخفاء » (١٩١/٢) للعجلونى •

س ٧ ومن السائل نفسه عن صحة الحديث الذى رواه الترمذى : « لكل شىء سنام وان سنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هى سيدة آى القرآن : آية الكرسى » •

ج ٧ الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى فى « السنن » كتاب التفسير ــ باب ما جاء فى تفسير سورة البقرة وآية الكرسى ح (٣٠٣٨) ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حكيم بن جبير وقد تكلم فيه شعبة وضعفه ، وأورده ابن كثير فى « تفسيره » (٣٠٧/١) وقال : « وكذا ضعفه أحمد ويحيى بن معين وغير واحد من الأئمة وتركه ابن مهدى وكذبه السعدى » •

قلت : وهذا رد قوى على قول الحاكم فى « المستدرك » (٢٥٩/٢) : « هذا حديث صحيح الاسناد ورد أيضا على موافقة الذهبى للحاكم فى « تلخيصه » (١) •

س ٨ يسأل / عبد العال حموده أبو الجود ــ نجع الزرابى ــ طهطا ــ سوهاج عن صحة حديث « اذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى ، وليصل على ، وليقل : ذكر الله بخير من ذكرنى » •

ج ٨ (ليس حديثا) : رواه ابن السنى ، والحكيم الترمذى ، والطبرانى فى الكبير ، وابن عدى فى الكامل والعقيلى فى الضعفاء كما فى « الجامع الصغير » عن أبى رافع مرفوعا به •

قلت : والحديث مداره على حفيد أبى رافع وهو محمد بن عبيد الله ابن أبى رافع المدنى • أورده الذهبى فى « الميزان » (٦٣٤/٣) وقال :

---

(١) هذا وقد وردت أحاديث صحيحة فى فضل سورة البقرة وآية الكرسى يمكن للقارىء الرجوع اليها فى صحيح البخارى أو صحيح مسلم (التحرير) ☜

قال البخارى : « منكر الحديث » وقال أبو حاتم : منكر الحديث جـدا ثم ساق له هذا الحديث مما أنكر عليـه .

س ٩ يسأل / أبو جهاد ابراهيم الزرزمونى من العدلية ـ بلبيس ـ شرقية عن صحة حديث سلمان الفارسى خطـبنا رسـول الله فى أول رمضان فقال : « لقد أظلكم شهر عظيم مبارك ... » .

ج ٩ الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى « سلسلة الدفاع » عـدد المحـرم ١٤٠٧ هـ ، ص (٤١) من مجلة التوحيد .

س ١٠ ومن السائل نفسه عن صحة الحديث الوارد فى تفسـير الآيات من رقم (٧٥ : ٧٨) من سورة التوبة عن ثعلبة بن حاطب .

ج ١٠ الحديث (ليس صحيحا) سبق الاجابة عنه فى « أسـئلة القراء عن الأحاديث » عدد المحـرم / ١٤٠٩ هـ ص (٢٣) ونظـرا لاستشهاره وكثرة استشهاد الوعاظ والخطباء والمحاضرين به وتعـدد أسئلة القراء عن صحته : أفردنا له الدفاع رقـم (٢١) فى « سلسـلة الدفاع » ص (٤١) عدد ربيع الأول / ١٤٠٩ هـ مجلة التوحيد .

س ١١ يسأل / سيد محمد عبد المجيد من عزبة شكر ـ المندرة ـ الفيوم عن صحة حديث « تخللوا ان الله يحب المتخللين » ويقول : انـه يقصد استعمال نبات الخلة فى تنظيف الأسنان .

ج ١١ الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ . لكن أورده الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١/٢٣٦) باب التخلل بلفظ : « تخللوا فانه نظافة ، والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صـاحبه فى الجـنة » وعـزاه للطبرانى فى الأوسط وقال : وفيه ابراهيم بن حيان قال ابن عدى أحاديثه موضـوعة .

قلت : وقال ابن القيم فى كتابه « الطب النبـوى » ص (٢٥٤) : « الخـلال فيه حديثان لا يثبتان » .

س ١٢ يسأل / عطية محمد محمود شـعير من برهمتـوش ـ السنبلاوين ـ دقهلية وآخرون عن صحة حديث « مجلس علم خـير من عبـادة سـتين سـنة » .

ج ١٢ الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ لكنه جزء من حديث موضوع أورده ابن عراق فى « تنزيه الشريعة » (١/٢٧٨) بلفظ : « لا خير فى قراءة الا بتدبير ، ولا فى عبادة الا بفقه ، ومجلس فقيه خير من عبادة ستين سنة » وعزاه للخطيب فى « المتفق والمفترق » من حديث ابن عمر ، وقال وفيه عبد الله بن أذينة ــ وأورده فى أسماء الوضاعين (١/٧٢) وقال : قال الحاكم والنقاش : روى أحاديث موضوعة ــ وذكر له علة أخرى : عبد الوهاب بن مجاهد وقال : « متروك » وأورده فى مقدمته (١/٨٢) برقم (٢١٧) وقال : كذبه سفيان الثورى وقال الحاكم روى احاديث موضوعة وذكر له طريقا آخر عند الديلمى من حديث ابن عباس وقال : «لكنه قال خير من عبادة سنة وفيه عمرو بن بكر السكسكى» قلت : أورده الذهبى فى « الميزان » (٣/٢٤٧) وقال : « واه » وقال ابن حبان : « يروى عن الثقات الطامات » ، وقال ابن عدى : « له أحاديث مناكير عن الثقات » .

س ١٣ يسأل / فرج على جبل وكذلك خالد محمد محمود ــ من عزبة الروبى ــ سمالوط ــ المنيا عن صحة حديث : « من قتل الوزع من أول ضربة فله مائة حسنة ومن قتله فى الثانية والثالثة فله كذا وكذا » وما معنى (الوزع) ؟

ج ١٣ : الحديث بهذا اللفظ « لا يصح » وذلك لوجود كلمة « الوزع » بالعين فى لفظ الحديث وهذا خطأ والصحيح « الوزغ » بالغين بدلا من « الوزع » بالعين وهذا عند علماء المصطلح يسمى « تصحيفا » .

وكلمة « الوزغ » معناها : نوع من الزواحف سام أبرص (البرص) وهى جمع لكلمة (وزغة) بالتحريك « مختار الصحاح » ص (٧١٩) ، و « المصباح المنير » ص (٦٥٧) والحديث بلفظ « الوزغ » صحيح رواه مسلم (٢/٢٩٧) كتاب قتل الحيات ــ باب استحباب قتل الوزغ ، وأبو داود فى « السنن » (٤/٣٦٦) ح (٥٢٦٣) ، والترمذى ح (١٤٨٢) وابن ماجه فى « السنن » (٢/١٠٧٦) ح (٣٢٢٩) وأحمد فى « مسنده » (١/٤٢٠) .

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

يقلم علي إبراهيم حشيش

— ٢٤ —

زواج الانس بالجـــن

لقد نشرت جريدة « اللواء الاســلامى » فى عددهــا (٣٠٤) فى الصفحة (٦) يوم الخميس ٢٠ من ربيع الأول ١٤٠٨ هـ — ١٢ من نوفمبر ١٩٨٧ م تحت عنوان « أنت تسأل والاسلام يجيب » اجابة للشـــيخ عبد المنصف محمود عن السؤال : « رجل صالح تزوج بجنية صالحة .. فما رأى الدين فى هذا الزواج ؟ وهل يمكن الزواج بين الانس والجن .. مع العلم بأن الجن قد خلقوا من النار أولا ؟ » .

وذكر الشيخ اجابة نصها : « اختلف العلماء فى حكم التزاوج بـين الانس والجـن عن ثلاثة آراء : الأول التحريم ، والثانى الكراهـة ، والثالث الاباحة » ثم ذكر الرأى الأخير فقال : الثالث : « اباحة زواج الانسى بجنية ، لا العكس » ثم ذكر حديثا يدعم به هذا الرأى فقال : أخرج ابن جرير وابن مردويه وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أحـــد أبـوى بلقيس كان جنيـا »

قلت : لقد ذكر الشيخ الحديث بتخريجه دون تحقيقه حيث عزاه الشيخ الى ابن جرير وابن مردويه وابن عساكر دون بيـان مرتبته من الصحة أو الضعف ولو بالنقل عن بعض الأئمة ، متوهما أنه قد قام بما يجب عليه من التحقيق ، خاصة وأن هذا الحديث مبنى عليه رأى فقهى ، وعلى درجته من الصحة أو الضعف تكون درجة الأخذ بهذا الرأى .

وهذا الصنيع — وهو التخريج دون التحقيق — لا يسمن ولا يغنى من جوع عند كثير من علماء الحديث ، بل هو أقرب الى الغش والتدليس

على القراء منه الى نصحهم ونفعهم ، ذلك لأن عامة القـراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق فيتوهمون من مجرد الغزو لامـام من أئمـة الحديث الصحة ، ولا تلازم بينهما الا نادرا .

والى الشيخ : « التخريج والتحقيق » .

الحديث : « أحد أبوى بلقيس كان جنيـا » .

أخرجه : ابن جرير فى « التفسير » وأبو الشيخ فى « العظمـة » وابن مردويه فى « التفسير » وابن عساكر عن أبى هريرة مرفوعا به كما فى « الدر المنثور » (٦/٣٥١) من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتـاده عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبى هـريرة مرفوعا به كما فى « جامع البيان » (١٩/١٠٦) للطبرى .

قلت : الحديث « منـكر » .

علتـه : سعيد بـن بشير .

ذكره ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » (٤/٨) : أنـه روى عـن قتادة وغيره وعنه الوليد بن مسلم وغيره .

وأنه قال فيه محمد بن عبد الله بن نمير : منكر الحديـث ، ليس بشىء ، ليس بقوى يروى عن قتادة المنكرات .

وقال الساجى : حدث عن قتادة بمناكير .

وقال الآجرى عن أبى داود : ضعيف .

وقال الميمونى : رأيت أبا عبد الله يضعف أمره .

وقال الدورى وغيره عن ابن معين : ليس بشىء .

وقال على بن المدينى : كان ضعيفا .

قلت : وأجمع فيه الرأى على ضعفه ابن حجر فى « التقريب » . (١/٢٩٢) وقال سعيد بن بشير الأزدى : « ضعيف » .

قلت : كذلك قال النسائى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » رقـم (٢٦٧) :

سعيد بن بشير ، يروى عن قتـادة : ضعيف .

وقال البخارى فى كتابه « الضعفاء الصغير » برقم (١٣١) : سعيد بن بشير عن قتادة ، روى عنه الوليد بن مسلم : يتكلمون فى حفظه .

قلت : وأورده الذهبى فى « الميزان » (٢/١٢٨) برقم (٣١٤٣) ثم أورد ما قاله فيه ابن نمير وكذا يعقوب بن سفيان بأنه : منكر الحديث ، ثم قال : وذكره ابو زرعة فى الضعفاء وقال : لا يحتج به . ثم ساق هذا الحديث مما أنكر عليه .

قلت وذكره ابن حبان فى « المجروحين » (١/٣١٥) وقال : سعيد بن بشير من أهل دمشق كنيته أبو عبد الرحمن يروى عن قتادة وعمرو بن دينار ، وروى عنه الوليد بن مسلم والشاميون مات سنة تسع وستين ومائة وله يوم مات تسع وثمانون سنة ، كان ردىء الحفظ فاحش الخطأ يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه .

قلت وعلة أخرى : الوليد بن مسلم الدمشقى : ذكره ابن حجر فى « طبقات المدلسين » فى المرتبة الرابعة وعدتهم اثنا عشر نفسا كان الوليد بن مسلم رقم (١١) فى هذه المرتبة ، تلك المرتبة التى قال عنها فى المقدمة « الرابعة : من اتفق على أنه لا يحتج بشىء من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل » ثم قال عن الوليد بن مسلم : أنه موصوف بالتدليس الشديد .

قلت : والرواية هنا مردودة حيث لم يصرح فيها بالسماع كما ذكر الطبرى فى « جامع البيان » (١٩/١٠٦) فقد عنعن فى اسناده فلا تقوم الحجة به .

قلت : بعد هذا التحقيق يصبح الحديث منكرا ، ولا يصح الاحتجاج به واذا بنى عليه راى فيعتبر هذا الرأى باطلا . كما هو الحال فى الرأى الذى ذكره الشيخ باباحة زواج الانسى بجنية .

قلت : والله سبحانه وتعالى جعل أزواج بنى آدم من أنفسهم من عالم الانس وليس من عالم الجن تحقيقا لقوله تعالى : « يأيها الناس

اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ...) (١/ النساء) بل جعل الله سبحانه ذلك آية من آيات قدرته حيث قال تبارك وتعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ... » (٢١/ الروم) .

قلت : من هنا نرى أن القرآن الكريم قيد الزوجية فى بنى آدم ، وجعلها من أنفسهم . ولا يوجد استثناء واحد ، أو حالة تدل على أن الانس يتزوج من عالم الجن فى الكتاب أو السنة . والحديث القائل بأن أحد أبوى بلقيس كان جنيا ــ بالتحقيق كما بينا ــ حديث غير صحيح « منكر » .

قلت : والله سبحانه خلق الزوجية لكل شىء فعلى سبيل المثال للبقر زوجية وللماعز زوجية وللابل زوجية وفى النبات كذلك وفى الانسان تحقيقا لقول الله سبحانه « ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » (٤٩ / الذاريات) .

تلك الزوجية التى أظهرها الله سبحانه لأعين العلماء من تحت عدسات المجاهر التى تكبر الأشياء مئات وآلاف المرات حتى رأوا أن كل كائن حى يحمل فى نوايا خلاياه أمشاجا يسمونها « كروموسومات » وما هى الا خرائط دقيقة غاية الدقة . وتحمل هذه الخرائط أو الأمشاج أو السجلات الوراثية مواقع محددة تبدو كأنها خيوط تحمل حبات كحبات العقود المتراصة وأن هذه « الحبات » التى يسمونها « الجينات » قد جاءت بدورها أزواجا . وجعل الله تعالى لكل شىء خريطة خاصة به تحدد صفاته فالأنسان يحدد صفاته (٢٣) زوجا من الأمشاج بينما القرد (٢١) زوجا والبقرة (٣٠) زوجا . وفوق ذلك الاختلاف فى أعداد الأمشاج ، اختلاف الأبعاد الجينية من نوع لآخر على هذه الأمشاج .

وهذا برهان على أن كل شىء خلق منفصلا بزوجيته ، لا كما تقول النظرية الكافرة أن الانسان أصله قرد وانه فى شجرة الحياة متطور من سلالة القردة ، وان تعجب فعجب أن هذه النظرية الكاذبة الخاطئة لا زالت تدرس فى مدارسنا ومعاهدنا تحت اسم « التطور » أو نظرية

دارون تلك النظرية الضالة المضلة كما أخبر الله سبحانه « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا » (٥١ / الكهف) .

بهذا يبطل تطور الانسان من القرد ، وتبطل زوجية الانس من الجن ، ويبطل ما أورده الشوكانى فى « نيل الأوطار » (٣٢٧/٨) حيث قال : قال فى البحر — عند الكلام على من وقع على بهيمة — أنها تذبح ولو كانت غير مأكولة لئلا تأتى بولد مشوه ، كما روى أن راعيا أتى بهيمة فأتت بولد مشوه » حيث جعلوا ذلك تفسيرا للحديث « من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة » ذلك الحديث الذى أثبتنا أنه « منكر » فى « الدفاع السادس » .

هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها علي إبراهيم حشيش

— ٨ —

س ١ : يسأل / محمد حسنى شلقامى — من كوم البصل — مطاى — المنيا عن صحة حديث : « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا ماء ولا طين » .

ج١ : الحديث (باطل) بهذا اللفظ . هكذا أجاب شيخ الاسلام ابن تيمية فى « الفتاوى » (٢/٢/١٧٤) المسألة (٣٦) . وأورده السخاوى فى « المقاصد » ح (٨٤٢) وقال : « لم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادته » . وأورده العجلونى فى « كشف الخفا » (٢/١٨٧) وقال : قال الزركشى : « لا أصل له بهذا اللفظ » ثم قال : قال السيوطى فى « الدرر » وزاد العوام — كنت نبيا — ولا آدم ولا ماء ولا طين ، لا أصل له أيضا » .

س ٢ : يسأل / عبد الباسط محمد محمود — من البساتين — مساكن أطلس عن صحة حديث : « أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل » .

ج — الحديث (ليس صحيحا) عزاه الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٧/١٦١) للطبرانى وقال : « وفيه سعد بن سعيد الجرجانى وهو ضعيف » وأورده الذهبى فى « الميزان » (٢/١٢١) وقال : قال البخارى : لا يصح حديثه — يعنى : « أشراف أمتى حملة القرآن ... » وقال : قال ابن عدى : وأما حديث حملة القرآن فرواه عن نهشل وهو هالك عن الضحاك عن ابن عباس — رفعه » .

س ٣ : يسأل / سعيد محمد شادى من شبين الكوم عن صحة الحديث القدسى : « عبدى أطعنى تكن عبدا ربانيا ، تقول للشىء كن فيكون » .

ج٣ : الحديث : (لا أصل له) وكذب وافتراء على الله ، لأن الكلمة الكونية فى قوله تعالى : « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له

كن فيكون » (٨٢/يس) هى من حق الله ولا يملكها غيره ، ومن اعتقد أن من البشر من يقول للشىء كن فيكون فقد أشرك بالله . وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى « تدريب الراوى » (١/٧٧ف) وهو من وضع الصوفية حتى وصل بهم الكذب الى أن جعلوا الله سبحانه طوع أمر العبد فيقول ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه « الطائف المنن » فى مناقب شيخه المرسى أبو العباس ص (٣٠) : وقد قال : الشيخ أبو الحسن : أن فى بعض كتب الله تعالى المنزلة على بعض أنبيائه (من أطاعنى فى كل شىء أطعته فى كل شىء) والأعجب تفسيرهم الحلولى لهذا الحديث المكذوب البعيد عن الكتاب والسنة والمعزو لكتب غير معروفة .

س ٤ : يسأل / جمال محمد الشلبى ـ من سلاقوس ـ العدوة ـ المنيا عن صحة حديث « من قرأ (حم الدخان) فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » .

ج : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة فى « السنن » ح (٢٨٨٨) وضعفه ابن كثير فى « تفسيره » (٤/١٣٧) لوجود عمر بن أبى خثعم ، الا أنه موجود فى التفسير (عمرو) وهذا خطأ يجب تصحيحه لأنه مهم فى علم الرجال كما فى « التقريب » (٢/ ٥٤ ، ٥٨) وأورده الذهبى فى « الميزان » (٣/١٩٤) وقال : قال أحمد : أحاديثه عن يحيى مناكير،وقال : قال ابن حبان : يروى الأشياء الموضوعات ثم ذكر له هذا الحديث مما أنكر عليه .

س٥ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « من قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاما ، ما اجتنب خصالا أربعا : الدماء ، والأموال ، والفروج ، والأشربة » .

جـ٥ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى « الكامل » والبيهقى فى « شعب الايمان » عن أنس وسبق تحقيق ذلك فى « سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة » رقم (١٦) عدد شعبان ١٤٠٨هـ .

يسأل / سيد أحمد محمد عبد المقصود من منقباد ـ أسيوط ، وكذلك عبد العال حمودة أبو الجود من طهطا ـ سوهاج عن صحة

حديث : « من دخل السوق فقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا فى الجنة » .

ج ٦ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (١/٤٧) وابن ماجه (٢/٧٥٢) ح (٢٢٣٥) والترمذى والحاكم كما فى الجامع الصغير .

قلت : سئل عن هذا الحديث الامام ابن القيم فى كتابه « المنار المنيف » الفصل الأول المسألة الرابعة فقال : « هذا الحديث معلول أعله أئمة الحديث » ، وتكلم عليه فى أكثر من ثلاثين سطرا منها : قال عبد الرحمن بن أبى حاتم ، فى كتاب « العلل » (٢/١٧١) : سألت أبى وأبازرعة عن حديث « من دخل السوق .... » فقالا لى « هذا حديث منكر » وفى اجابة ابن القيم الرد على أوهام من صححه مال الحاكم ومن قلده من المعاصرين . .

س٧: يسأل / رمضان عبد المحسن عبيد ـ من العتامنة ـ منفلوط أسيوط عن صحة حديث « اذا سألتم الله فاسألوه بجاهى فان جاهى عند الله عظيم » .

ج ٧ : الحديث : (لا أصل له) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى « القاعدة الجليلة » (ص ١٤١ ، ١٦١) : هذا الحديث كذب ليس فى شىء من كتب المسلمين التى يعتمد عليها أهل الحديث ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث » .

س٨ : ومن السائل نفسه : يقول ان عندهم من يفتى بالتوسل غير المشروع معتمدا على هذه الأحاديث ثم يسأل عن صحة حديث « اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك ... » .

ج ٨ : الحديث : (ليس صحيحا) وهو جزء من حديث أخرجه ابن ماجه (١/٢٥٦) ح (٧٧٨) وأحمد (٣/٢١) وفيه عطية العوفى : ضعيف حتى قال ابن حجر فى « التقريب » (٢/٢٤) : « يخطىء كثيرا كان شيعيا مدلسا » وقال فى كتابه « الطبقات » : « مشهور بالتدليس القبيح »

وأورده الذهبى فى « الميزان » (٣/٧٩) مبينا درجة هذا القبح فى التدليس حيث قال : قال أحمد : « عطية كان يأتى الكلبى ـ أحد الكذابين المعرفين بالكذب فى الحديث ـ فاذا روى عنه كناه أبا سعيد فيقول : قال أبو سعيد . قال الذهبى : يعنى يوهم أنه الخدرى » حتى قال ابن حبان فى « الضعفاء » لا يحل كتب حديثه الا على التعجب » والحديث فيه اضطراب وله طريق آخر عند ابن السنى لم تزد الحديث الا وهنا على وهن لشدة ضعفها .

س ٩ : ومن السائل نفسه : عن صحة حديث دخول رسول الله ﷺ قبر فاطمة بنت أسد بعد حفره وأنه صلى الله عليه وسلم اضطجع فيه وقال : « اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ، ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى ، فانك أرحم الراحمين » .

ج ٩ : الحديث (ليس صحيحا) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه روح بين صلاح ضعيف . هكذا قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٩/٢٥٧) . ومن طريق الطبرانى أخرجه أبو نعيم فى (الحلية) (٣/١٢١) . وروح بن صلاح ضعفه ابن عدى كما فى « الميزان » (٢/٥٨) .

وتساهل الحاكم وابن حبان لا يقام له وزن ولا يغتر بتوثيقهما أمام اتفاق عبارات أئمة الجرح على تضعيف هذا الرجل وبينوا أن السبب روايته المناكير . فمثله اذا تفرد بالحديث يكون منكرا لا يحتج به . والجرح هنا مفسر ، والقاعدة « أن الجرح يقدم على التعديل اذا كان مفسرا » .

١٠ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « لما اقترب آدم الخطيئة توسل الى الله بمحمد .... الى أن قال الله لآدم : ادعنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » .

ج ١٠ : الحديث (باطل) هكذا قال الذهبى فى « الميزان » (٢/٥٠٤) وابن حجر فى « اللسان (٣/٣٥٩) ولقد حققنا ذلك وخرجناه بالتفصيل فى « سلسلة الدفاع » رقم (٢) شوال ١٤٠٦ هـ .

البقية صفحة (٣١)

بقية (أسئلة القراء عن الأحاديث)

ملحوظة : لكثرة السائلين عن صحة أحاديث التوسل أجبنا عليها جميعا حتى لا يتخذها أصحاب البدع حجة للتوسل غير المشروع • ومجلة التوحيد دائما تبين فى أعدادها التوسل المشروع بأنواعه وهى — ١ — « التوسل بأسماء الله وصفاته » ٢ — « التوسل بعمل صالح قام به الداعى » — ٣ — « التوسل بدعاء الرجل الصالح » وهذا ما جاء به الكتاب والأحاديث الصحيحة من السنة المطهرة •

س ١١ : يسأل / رمضان العزب كلية أصول الدين فرع المنصورة — قسم حديث وتفسير عن صحة حديث « المؤمن كيس فطن حذر » •

ج ١١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه القضاعى والديلمى كما فى « المقاصد » ح (١٢٢٤) وأورد الذهبى هذا الحديث فى « الميزان » (٢/٢١٧) من وضع سليمان بن عمرو النخعى الكذاب والحديث سبق تحقيقه فى « سلسلة الدفاع » رقم (١٧) بالتفصيل ، هذا برغم شهرته على ألسنة العامة •

على ابراهيم حشيش

بقلم / علي ابراهيم حشيش

— ٢٥ —

هل الخضر حى ؟

لقد نشرت مجلة « التصوف الاسلامى » فى عددها (١٠٨) جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ يناير ١٩٨٨ م فى الصفحة (٤٥) للشيخ محمد زكى ابراهيم تحت عنوان (قصة الخضر بين الصوفية والعلماء) ما نصه :

« وقد رد ابن حجر فى فتح البارى على القائلين بموته ، ووجه معانى حديث جابر وابن عمر (المذكور آنفا) التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية وأنه مخصوص مستثنى من الحديث » .

قلت : هذا افتراء من الشيخ على الحافظ ابن حجر ليثبت به ادعاءه : « ان الحافظ ابن حجر يرى أن الخضر حى بجسده ، موجود يرزق وسيموت آخر الزمان » .

وان تعجب فعجب كيف وصل الخلط بالشيخ الى هذا المدى ، ولقد حدث هذا الخلط عند الشيخ لأن الحافظ ابن حجر جمع أدلة من ينفى هذا الأمر ومن يثبت فلم يستطع الشيخ التفريق فتوهم من ذكر الحافظ لأدلة المثبتين أن الحافظ ابن حجر هو الذى يثبت وتوهم أنه رد فى فتح البارى على القائلين بموته وتوهم أيضا أنه وجه معانى حديث جابر وابن عمر التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية . فى حين أن الحافظ — رحمه الله — جمع الأدلة التى يعتمد عليها من يثبت هذا الأمر ، ثم دحص هذه الأدلة ، وبين أن كل الأحاديث المرفوعة فيها واهية ، والآثار الموقوفة والمرسلة ضعيفة . يظهر ذلك فى « فتح البارى » وفى رسالته « الزهر النضر فى نبأ الخضر » .

قلت : ويظهر هذا الوهم والخلط عند الشيخ والافتراء على ابن حجر من الرجوع الى « فتح البارى » (٦/٤٣٤) حيث قال ابن حجر :

« والذى جزم بأن الخضر غير موجود الآن البخارى وابراهيم الحربى وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة ، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخر حياته : « لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد » قال ابن عمر : أراد بذلك انخرام قرنه . وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر ، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس بالاتفاق .

قلت : فأين توجيه الحافظ لمعانى حديث جابر وابن عمر التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر كما ادعى الشيخ ؟

ان الحافظ ابن حجر ذكر اجابة من أثبت حياته حول حديث جابر وابن عمر فتوهم الشيخ أنها اجابة وتوجيه الحافظ ابن حجر .

ولو نظر الشيخ لوجد أن الحافظ ابن حجر أتبع اجابة من أثبت بحجج من أنكر حيث قال : « ومن حجج من أنكر ذلك :

١ ــ قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) .

٢ ــ وحديث ابن عباس « ما بعث نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه » أخرجه البخارى ولم يأت فى خبر صحيح أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه .

٣ ــ وقد قال النبى ﷺ يوم بدر « اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض » فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النفى .

٤ ــ وقال ﷺ « رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما » فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمنى ولأحضره بين يديه وأراه العجائب وكان أدعى لايمان الكفرة لا سيما أهل الكتاب .

قلت : هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر من حجج من أنكر حياته ثم أخذ بعد ذلك يدحض أدلة من يثبت حياته ويبين أن كل الأحاديث المرفوعة واهية والآثار الموقوفة والمرسلة ضعيفة حيث قال :

١ ــ وجاء فى اجتماع الخضر مع النبى ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده :

أن النبى ﷺ سمع وهو فى المسجد كلاما فقال : يا أنس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لى فذهب اليه فقال : قل له ان الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور • قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر » قال ابن حجر : « اسناده ضعيف » •

قلت : كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، ذكره الذهبى فى « الميزان » (٣/٤٠٦) برقم (٦٩٤٣) قال فيه الشافعى وأبو داود : ركن من أركان الكذب • وقال الدارقطنى وغيره : متروك • وقال ابن حبان : له عن أبيه ، عن جده ــ نسخة موضوعة • وذكره النسائى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » رقم (٥٠٤) وقال : متروك • وقد اشتهر عن النسائى انه قال : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه »

قلت : وبذلك يصبح هذا الحديث الذى أشار ابن حجر الى ضعف اسناده من نوع « المتروك » لأن فى اسناده من هو متروك ومتهم بالكذب ، والمتروك من أسوأ أنواع الضعيف • وقد يكون هذا الحديث من النسخة الموضوعة التى قصدها ابن حبان حيث رواه عن أبيه عن جده •

٢ ــ وقال الحافظ ابن حجر : وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه باسناد أوهى منه •

٣ ــ وقال أيضا : وروى الدارقطنى فى « الافراد » من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا « يجتمع الخضر والياس كل عام فى الموسم ، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله » الحديث فى اسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو ضعيف •

قلت : هذا الحديث أورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » (١/١٩٥) ثم قال : وأما حديث التقاء الخضر والياس ففا طريقه الحسن بن رزين قال الدارقطنى ولم يحدث به عن ابن جريج غيره • قال العقيلى : ولم يتابع عليه مسندا ولا موقوفا وهو مجهول فى النقل وحديثه غير محفوظ • وقال بن المنادى : هذا حديث واه بالحسن بن رزين ، والخضر والياس مضيا لسبيلهما •

قلت : وأورد هذا الحديث أيضا ابن عراق فى « تنزيه الشريعة »

(١/٣٢٤) وقال أخرجه (أبو اسحق المزكى) فى فوائده تخريج الدارقطنى من طريق الحسن بن رزين وقد تفرد به وهو مجهول وحديثه غير محفوظ . ثم ذكر قـول من عقـب :

(أ) بأن ابن عدى أخرجه من هذا الطريق وقال : هو بهذا الاسناد منكر .

(ب) وبأن الحافظ ابن حجر قال فى الاصابة : جاء من غير طريق الحسن ، لكن من وجه واه جدا أخرجه ابن الجوزى فى الواهيات من طـريق أحمد بن عمار ومهدى بن هلال وهما متروكان . ثم عقب ابن عراق قائلا : بل مهـدى يضـع .

قلت : وهو كما قال ابن عراق حيث ذكره الذهـبى فى « المـيزان » (٤/١٩٥ ـ ١٩٦) وقال : كذبه يحيى بن سعيد وابن معين وقال ابن معين أيضا : صاحب بدعة يضع الحديث ـ قال ابن المدينى كان يهتم بالكذب .

قلت : وذكر هذا الحديث أيضا الذهـبى فى المـيزان (١/٤٩٠) من رواية ابن عدى التى قال فيها : هو منكر .

٤ ـ بعد أن بين الحافظ ابن حجر ضعف ما جاء فى اجتماع الخضر مع النبى من حديث تكلم على الوجه الثانى باعتبار أن ما سبق هو الوجه الأول حيث قال فى « الفـتح » (٦/٤٣٥) : من الوجه الثـانى : جـاء فى اجتماع الخضر ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهى الاسناد منها : ما أخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى من حديث أنس : لما قبض النبى ﷺ دخل رجل فتخطاهم ـ فذكر حديث التعزية ـ فقال أبو بكر وعلى : هذا الخضر . فى اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه .

٥ ـ وقال الحافظ أيضا : وروى ابن أبى حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن على نحوه .

قلت : وفى اسناده على بن أبى على ذكره البخارى فى « الضعفـاء الصـغير » رقم (٢٥٣) وقال : منكر الحديث .

قلت : وقد اشتهر عن البخارى أنه قال : « كل من قلت فيـه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » نقله الذهـبى فى « المـيزان » (١/٦) والسيوطى فى « تدريب الراوى » (١/٣٤٩) وقال النسائى : على بن أبى

على متروك الحديث ـ فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٢٩) .

٦ ـ وقال الحافظ ابن حجر أيضا : وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر : « ان عمر صلى على جنازة فسمع قائلا يقول : لا تسبقنا ـ فذكر القصة ـ وفيها : أنه دعا للميت ، فقال عمر : خذوا الرجل فتوارى عنهم ، فاذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخضر » قال الحافظ ابن حجر معقبا : فى اسناده مجهول مع انقطاعه .

٧ ـ وللحافظ ابن حجر كتاب يسمى « الزهر النضر فى نبأ الخضر » جمع فيه كما قال فى مقدمته كل ما قرأه وسمعه ثم ختمه قائلا : « والذى تميل اليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته » ثم رد الشبهات قائلا : ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره فيقال : هب أن أسانيدها واهية اذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضى تضعيفها فماذا يصنع فى المجموع ؟ فانه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوى الذى مثلوا له بجود حاتم ، فمن هنا مع احتمال التأويل فى أدلة القائلين بعدم بقائه كآية « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » (٣٤/الأنبياء) وكحديث « رأس مائة سنة » وغير ذلك مما تقدم بيانه . وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه الى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعى .

قلت : لقد رد الحافظ ابن حجر بأقوى الأدلة على :

(أ) شبهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمرار حياته .

(ب) وتأويل من أول أدلة القائلين بعدم بقائه .

وبذلك يتفق الحافظ ابن حجر مع شيخ الاسلام ابن تيمية فى أقوى الأدلة على عدم بقائه حيث يقول ابن القيم فى « المنار المنيف » : « وسئل عنه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، فقال : لو كان حيا لوجب عليه أن يأتى النبى ﷺ ويجاهد بين يديه ويتعلم منه » .

قلت : بهذا التخريج والتحقيق يبرأ الحافظ ابن حجر مما نسب اليه وافترى به عليه .

هذا ما وفقنى الله اليه . وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها / علي إبراهيم حشيش

س ١ : يسأل / السيد حامد عبد الجواد ـ كلية أصول الدين بالمنصورة ـ قسم « حديث وتفسير » عن صحة حديث « أحب العرب لثلاث : لأنى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام أهل الجنة عربى » حيث أن هذا الحديث أورده القرطبى فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » (١/٧١) والذى تقوم دار العز بنشره معلنة فى مقدمته : « أن هذه الطبعة محققة ومصححة وراجعها مجمع البحوث الاسلامية » .

ج ـ الحديث (ليس صحيحا) والحديث لم يخرج ولم يحقق بالتفسير .

فالحديث : أخرجه العقيلى فى « الضعفاء » والطبرانى فى « الكبير » ، و « الأوسط » والبيهقى فى « شعب الايمان » والحاكم فى « المستدرك » كما فى « الجامع الصغير » للسيوطى ، و « مجمع الزوائد » (١٠/٥٢) للهيثمى ، وأورده الذهبى فى « الميزان » (٣/١٠٣) وقال : قال العقيلى : « هذا موضوع » وقال أبو حاتم : « هذا كذب »

قلت : مع أن هذا الحديث موضوع ومكذوب على المعصوم محمد ﷺ الذى أرسله الله للناس كافة ، حدث تحريف فى لفظه من « أحبوا » بصيغة الأمر الى « أحب » فأين التحقيق والتصحيح والمراجعة .

س ٢ : ومن السائل نفسه وفى نفس التفسير (١/٧٠) عن صحة حديث : « أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه » .

ج ٢ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن أبى شيبة فى « المصنف » والحاكم فى « المستدرك » والبيهقى فى « الشعب » وأبو يعلى فى « مسنده » عن أبى هريرة كما فى « الجامع الصغير » للسيوطى « مجمع الزوائد » (٧/١٦٣) للهيثمى الذى عزاه لأبى يعلى وقال :

« وفيه عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد المقبرى وهو متروك » وأورده الذهبى فى « الميزان » (٢/٤٢٩) وقال : قال الفلاس : « منكر الحديث » وقال : يحيى بن سعيد : استبان لى كذبه ، وقال فيه البخارى : تركوه • وهذا الحديث كسابقه لم يخرج ولم يحقق •

قلت : نظرا لكثرة أسئلة القراء حول أحاديث هذا التفسير سنقوم ان شاء الله بتخريجها وتحقيقها فى « سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة » خاصة وأن هناك أحاديث لم يذكر لها القرطبى سندا لنقول « من أسند فقد أحال » مثل أحاديث التفسير (١/٥٥٠) •

س ٣ : يسأل / مصطفى محمد حسن ـ بشركة الصناعات الكيماوية « كيما » عن صحة حديث « ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك » •

ج ٣ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى عدد (٣) ربيع الأول ١٤٠٩هـ ص (٢٣) •

س ٤ : ومن السائل نفسه : وجدت فى مختصر « المقاصد الحسنة » للزرقانى تحقيق الدكتور محمد بن لطفى رقم (٥٨٦) ص (١٦٧) : « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » وبجواره رمز له بأنه (صحيح) فما مدى صحة هذا التحقيق ؟

ج ٤ : الحديث (ليس صحيحا) سئل عنه الامام ابن القيم فى « المنار المنيف » المسألة الأولى وكيف يكون هذا التضعيف ؟ فأورد طرقه كلها وضعفها ، فمن صحح هذا الحديث وسابقه فقد قلد الحاكم : حيث قال : صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبى : فرد عليه الامام ابن القيم تصحيحه وقال ولم يصنع الحاكم شيئا • فان مسلما لم يرو فى كتابه بهذا الاسناد حديثا واحدا ولا احتج بابن اسحق وانما أخرج له فى المتابعات والشواهد ، وأما أن يكون ذكر ابن اسحق عن الزهرى من شرط مسلم فلا وهذا وأمثاله هو الذى شان كتاب الحاكم ووضعه وجعل تصحيحه دون تحسين غيره •

قلت : ولا يغتر من صححه بوجوده فى صحيح ابن خزيمة لأنه

نال بعقبة : « ان صح الخبر » •

س٥ : يسأل / محمد محمد الرهيوى ـ من أجهور الكبرى ـ طوخ ـ قليوبية عن صحة حديث : « يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه•

جـ٥ : الحديث (ليس صحيحا) رواه أبو داود فى « السنن » (٤/٦٢) ح (٤١٠٤) قال أبو داود : هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة • وأورده الذهبى فى « الميزان » (١/٦٣٠) وقال : خالد بن دريك عن عائشة منقطع لم يسمع منها قاله عبد الحق الحافظ وشيخنا المزى •

قلت : وعلة أخرى فى الاسناد : سعيد بن بشير الأزدى ـ أورده الذهبى فى « الميزان » (٢/١٢٩) وقال : قال ابن نمير : « يروى عن قتادة المنكرات : قلت : وهذا الحديث مما رواه عن قتادة •

س٦ : يسأل / وسيم نبيل محمد ـ كلية الزراعة جامعة المنصورة ـ هل حديث أسماء السابق مرسل أو منقطع وحكمه ؟

جـ٦ : ١ ـ هذا الحديث يطلق عليه : « مرسل » عند الفقهاء والأصوليين لأنهم يعتبررن كل منقطع مرسل على أى وجه كان انقطاعه •

٢ ـ لكن المحدثين خصوا اسم المرسل بما رواه التابعى عن النبى ﷺ كما فى « تدريب الراوى » (١/١٩٥) وبهذا يصبح الحديث عند المحدثين (منقطعا) لا مراسلا لوجود أم المؤمنين عائشة •

٣ ـ حكمه : المنقطع ضعيف بالاتفاق بين العلماء •

س٧ : يسأل / الأمير محمود زيان ـ اسنا ـ أصفون عن صحة حديث : « سأل رسول الله ﷺ جبريل : كم عمرك يا أخى يا جبريل ؟ قال لا أدرى ، ولكن كان يظهر فى السماء كوكب يضىء السماء كل سبعين ألف سنة واننى رأيته سبعين ألف مرة • فقال رسول الله ﷺ : أنا ذلك الكوكب يا جبريل •

جـ٧ : الحديث (ليس صحيحا) : وعلامات الوضع والكذب ظاهرة عليه كما بين ذلك ابن القيم فى « المنار » فصل (٦) رقم (٥٣) وهذا الكذب لجأ اليه الصوفية لاثبات أن الرسول ﷺ أول خلق الله كما فى

كتاب « الأنوار القدسية » ص (٣) للطريقة الشاذلية .

س٨ : يسأل / مصطفى سيد عبد الحليم من صدفا ـ أسيوط . عن صحة حديث « أصحاب الكبائر من أمتى اذا ماتوا على كبائرهم فهم فى الباب الأول من جهنم ، لا تسود وجوههم ، ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالأغلال ، ولا يقرنون بالشياطين ، ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون فى الأدراك ، منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ، وأطولهم مكثا فيها من يمكث مثل الدنيا منذ خلقت الى أن تفنى وذلك سبعة آلاف سنة » .

جـ٨ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن أبى حاتم وغيره ، وخرجه الاسماعيلى مطولا ، وقال الدارقطنى فى كتاب « المختلق » : هو حديث منكر ، واليمان مجهول ، ومسكين ضعيف ، ومحمد بن حمير لا أعرفه الا فى هذا الحديث ، وهذا ما أورده ابن رجب فى كتابه « التخويف من النار » ص ٢٠٨ وأورده الذهبى فى « الميزان » (٣/٥٣٢) وقال محمد بن حمير له فى عذاب أهل الكبائر خبر منكر .

س٩ : ومن السائل نفسه : هناك أحاديث تحدد زمن الدنيا منها الحديث السابق فهل يكون هذا تدخلا من رسول الله ﷺ فى علم الساعة؟

جـ٩ : الأحاديث التى تحدد عمر الدنيا ومقدارها : موضوعة . ونبه عليها ابن القيم فى « المنار » فصل (١٤) وقال : « هذا من أبين الكذب » مشيرا الى حديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة ... » والرسول صلى الله عليه وسلم برىء من هذا الكذب .

س١٠ : يسأل / محمد محمود مصطفى من الحضرة القبلية ـ الاسكندرية عن صحة حديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » .

جـ١٠ : الحديث (ليس صحيحا) قال ابن عبد الهادى فى كتابه « الصارم المنكى » ص (١٦٥) : هذا حديث موضوع مكذوب مختلق مصنوع . وسبق تخريجه وتحقيقه فى « سلسلة الدفاع » رقم (٢٠) عدد المحرم ـ ١٤٠٩ .

البقية صفحة (٣٣)

٤ ــ عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : يأيهــا الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها فى غير موضعها : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » وانى سمعت رســول اللــه ﷺ يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم اللــه بعقــاب » رواه أبو داود وغــيره •

وهذا الحديث يرد على من يقرأ هذه الآية فى أيامنا هذه ويفهمهــا خطأ كما فهمها الذين صحح لهم الصديق رضوان الله عليه • فالعقــاب يعم والنقمة تشمل الجميع اذا وقفوا موقف المتفرجين ازاء شيوع المنكر•

وللحديث بقيــة ان شــاء اللــه تعــالى •

بدوى محمد خير

بقية أســئلة القراء عن الأحاديث

س١١ : ومن السائل نفسه : أورد ابن حجر فى كتابه « مختــصر الترغيب والترهيب » حديثا برقم (٣٩٨) نصه : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنــين يوم القيامة » فهل هذا الحديث هو نفس الحديث السابق وما صحته ؟

جـ١١ : الحديث (ليس صحيحا) وبين ذلك ابن حجر بقوله : رواه البيهقى من طريق رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب وأخرجه أيضا من طــريق رجــل من آل عمــر لم يســمه •

قلت : وهو غير الحديث السابق لأن الحديث السابق من النســخة الموضوعة المكذوبة الملصقة بسمعان المهدى • أما هذا الحديث فكما يقول ابن عبد الهادى فى « الصارم » ص (١٠٣) : أخرجه البيهقى فى « شعب الايمان » من طريق الدارقطنى وهو حديث مجهول الاسناد مضطــرب اضطرابا شــديدا •

س١٢ : ومن السائل نفسه : هل هذا الحديث يقوى ســابقه تبعا للقاعدة : الضعيف لو روى من عــدة طــرق تقــوى •

جـ١٢ : هذا الحديث لم يزد سابقه الا ضعفا ــ والقاعدة المذكورة لها شروط مبينة فى « سلسلة الدفاع » رقــم (٢٠) •

هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد •

على ابراهيم حشيش

— ٢٦ —

روايات صحيحة يكذبونها

لقد تعددت الرسائل من طلبة كلية دار العلوم — جامعة القاهرة حول معجزة « الاسراء والمعراج » يريدون معرفة الحقيقة حيث أن الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية بالكلية عند تناوله لمعجزة « الاسراء والمعراج » فى محاضراته أعلن :

١ — انكاره للبراق الذى ركبه رسول الله ﷺ

٢ — انكاره استفتاح جبريل عليه السلام للسموات السبع .

٣ — انكاره سؤال الملائكة لجبريل عليه السلام : ومن معك ؟

٤ — انكاره صفة العلو واعتقاده أن الله فى كل مكان .

٥ — انكاره أن موسى عليه السلام قال للنبى محمد ﷺ : « ارجع الى ربك فاسأله التخفيف » عندما فرضت الصلاة خمسين .

٦ — انكاره صحة الرواية واقراره أن فى البخارى ومسلم أحاديث موضوعة واسرائيليات مدسوسة .

قلت : لو كان هذا اعتقاد الدكتور وحده لتركته ، ولكنه يحمل آلاف الطلاب اعتقاده فى تكذيب رسول الله ﷺ فيما صح عنه حيث لا تقبل اجابة من خالف اعتقاده .

ولا يدرى الدكتور أن « من كذب ببعض ما جاء به رسول الله ﷺ كمن كذب به كله » كما جاء فى « تأويل مختلف الحديث » (١/٢٩٠) لابن قتيبة .

قلت : بل ولا يدرى أن تكذيب رسول الله ﷺ فيما صح عنه كالكذب عليه بما لم يصح عنه ، بل أشد ، وأن الرسول ﷺ توعد هؤلاء

بقوله فى الحديث الصحيح المتواتر : « من كـذب على متعمـدا فليتبوأ مقعده من النار » متفق عليه البخارى (١/٢١) كتاب العلم ، ومسـلم (١/٦) وأخرجـه غيرهمـا .

قلت : وحتى لا أظلم هذا الدكتور لم أكتف بما جـاء فى رسـائل الطلبة ، بل قمت باحضار المرجع الذى يحاضر منه الدكتور ، وهو بعنوان « موسوعة التاريخ الاسلامى » ودكتـوراه من جامعـة « كمـبردج » الطبعة رقم (١٢) ــ مطبعة مكتبة النهضة ــ ١٩٨٧ م .

الانكار الأول : وهو انكار الدكتور للبراق وجدته ص (٢٣٦) حيث يقول الدكتور : « ونقطة ثالثة هى البراق الذى تقول الرواية أن الرسول انتقل بواسطته ، وقد وصفه الرواة بأنه حيوان فوق الحمـار وتحـت الحصان وأنه يضع رجله عند نهاية بصره وهـكذا ... ، وانى أهـيب بالباحثين أن يستبعدوا فكرهم المادى وهم يتدارسون هذه الأمـور التى لا تخضع لقوانين المادة ، وليتذكر الباحثون أن عرش بلقيس نقل فى أقل من لمح البصر ، فلماذا يحتاجون الى حيوان كالبراق ؟ بل يتمـادون فى الحديث عنه فيرون أن جبريل عقب الوصول الى بيت المقدس عمـد الى حجر هناك فغمزه بأصبعه فثقبه ثم ربط الـبراق فيه . واعتقـادى أن هذه الروايات موضوعة » انتهى كلام الدكتور .

قلت : « وان تعجب فعجب قول الدكتور ــ بعد أن أنكر البراق ــ : « واعتقادى أن هذه الروايات موضـوعة » .

قلت : ان علم الحديث لا يخضع لاعتقاد الدكتور ، ولكنه علم له قواعده ، ولو كان عند الدكتور علم بهذه القـواعد ما أمسك خنجـره المسموم بسموم المستشرقين ليطعن فى صحيحى الامـامين البخـارى ومسلم . فالبراق : اتفق عليـه الامامان البخارى ومسـلم ، فيقـول الرسول ﷺ « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء ... » البخارى (٢/١٣٠) كتاب بدء الخلق ــ باب ذكر الملائكة ، وكتاب مناقب الانصار ــ بـاب المعراج . ومسلم (١/٨١) كتاب الايمان ــ باب الاسراء واللفظ لمسلم .

وكذلك رواه الترمذى فى « السنن » كتاب « تفسير القرآن » سورة (١٧) وأحمد فى «مسنده» (١٤٨/٣) ، (٢٠٨/٤) ، (٣٨٧/٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤) .

قلت : لقد اتضح من هذا التخريج أن الحديث الذى تناول البراق « متفق عليه » وبذلك يصبح الحديث تبعا لقواعد علم المصطلح فى أعلى درجات الصحة . وليرجع الدكتور الى « تدريب الراوى » (١٢٢/١) يجد : « الصحيح أقسام : أعلاها ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم مسلم ، ثم على شرطها ، ثم على شرط البخارى ، ثم مسلم ، ثم صحيح عند غيرهما » .

قلت : فكيف سولت للدكتور نفسه ليحكم على حديث فى أعلى درجات الصحة بأنه موضوع ، فليقل لنا الدكتور بأى علم حكم على الحديث بالوضع وطعن فى البخارى ومسلم ؟ انه حكم على الحديث بظنه واعتقاده . وان هذا المنهج الظنى الذى سلكه الدكتور بعيدا عن المنهج العلمى للحديث لا يرضى الله حيث يقول سبحانه « وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا » ٢٨ النجم .

قلت : لقد افترى الدكتور على الامامين البخارى ومسلم بقوله ص (٢٣٩) من كتابه : « أقرر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها الى البخارى ومسلم » .

قلت : هذا الاقرار من الدكتور لا قيمة له عند أهل العلم بالحديث. والدكتوراة التى يفتخر بها بأنها من جامعة « كمبردج » لو كان يشم بها رائحة هذا العلم ما دلس على البخارى ومسلم وقال : « ان جبريل عقب الوصول الى بيت المقدس عمد الى حجر هناك فغمزه بأصبعه فثقبه ثم ربط البراق فيه » هذه لم تكن فى الصحيحين . ولو كان عند الدكتور علم بالتخريج لعلم أن هذه العبارة من رواية ابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير (٦/٣) ولو كان عنده علم بالرجال لعلم أن فى سند هذه الرواية خالد بن يزيد بن أبى مالك ، أورده الذهبى فى « الميزان » (٦٤٥/١) وقال : وهاه ابن معين. وقال أحمد : ليس بشىء . وقال النسائى : غير ثقة . وقال الدارقطنى : ضعيف .

قلت : وليس خالد بن يزيد بن أبى مالك من رجال البخارى ومسلم

وليرجع الدكتور الى كتاب « الجمع بين رجال الصحيحين » لابن القيسرانى وأرجو أن لا يقع الدكتور فى « المتفق والمفترق » ويقول : ان خالد بن يزيد روى له البخارى ومسلم وليعلم الدكتور أن خالد بن يزيد الذى روى له البخارى ومسلم غير هذا حيث هو : خالد بن يزيد الجمحى ويقال السكسكى الاسكندرانى يكنى أبا عبد الرحيم كما فى كتاب « الجمع » (١/١٢١) .

والآخر روى له البخارى وهو خالد بن يزيد أبو الهيثم المقرى الكاهلى كما فى كتاب « الجمع » (١/١٢٢) حتى لا تتشابه الأسماء على الدكتور كما تشابه عليه اسم البغل فجعله حصانا .. حيث قال فى وصف البراق :«فوق الحمار وتحت الحصان» فمن أين جاء الدكتور بالحصان؟

قلت : ألم يعلم الدكتور أن خبر البراق من الأخبار المتواترة ، وليرجع الدكتور الى « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » للكتانى ص (٢٠٨) ح (٢٥٨) يجده يقول : « وفى شرح المواهب ما نصه : وقد تواترت الأخبار بأنه ﷺ أسرى به على البراق » ولذلك قال الكتانى بعد أن أثبت هذا التواتر: «وعليه فالاسراء متواتر وكونه على البراق كذلك»

قلت : ألم يعلم أن حكم المتواتر : يفيد العلم الضرورى ، أى اليقينى الذى يضطر الانسان الى التصديق به تصديقا جازما كمن يشاهد الأمر بنفسه » .

ان الدكتور بانكاره للصحيح بك والمتواتر يهدم بذلك السنة المطهرة بك يهدم الدين معتمدا على ظنه وهواه ويقول : « وليتذكر الباحثون أن عرش بلقيس نقل فى أقل من لمح البصر ، فلماذا يحتاجون الى حيوان كالبراق ؟ »

ونسأل الدكتور الذى يريد أن يتدخل بهواه فى قدرة الله وارادته : لماذا قال الحق تبارك وتعالى لمريم : « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » (٢٥/مريم) رغم ما بها من تعب وآلام نفسية قال عنها على لسان مريم : « يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » (٢٣/مريم) وكانت قبل ذلك يقول الله عنها « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله

ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » (٣٧ / آل عمران) •

فهل يستطيع الدكتور قياسا على هواه أن يجيبنا : لماذا الأمر بهز الجذع مع أنها كانت ترزق بغير حاجة الى هز الجذع ؟ ونسأل الدكتور لماذا الغار ولماذا الراحلة فى الهجرة لرسول الله ﷺ ولماذا لم ينقل من مكة الى المدينة نقل عرش بلقيس ؟ والهجرة معجزة والبراق معجزة وان لم يدركها الدكتور فى قول الرسول عن البراق : « يضع حافره عند منتهى طرفه » كأنه يمشى بسرعة الضوء • وكلمة (البراق) يشير اشتقاقها الى البرق وسرعة البرق الخاطف لا يتحملها الجسم فى حالته المعتادة وبذلك تظهر المعجزة • وسنواصل الرد على اعتقادات الدكتور فى الدفاع القادم ان شاء الله •

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • وهو وحده من وراء القصد

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على ابراهيم حشيش

- ٢٧ -

فى الدفاع السابق بيَّنا افتراء الدكتور أحمد شلبى على السنة المطهرة حيث أنكر وجود البراق فى معجزة الإسراء وأبطلنا اعتقاده العقلى الذى يقول فيه: "بأن الروايات التى جاء فيها البراق مكذوبة وموضوعة" وأثبتنا أنها صحيحة بل من المتفق عليه عند الإمامين البخارى ومسلم وفوق ذلك كله أثبتنا أنها متواترة.

ويمسك الدكتور بخنجر المستشرقين المسموم؛ ليطعن فى السنة المطهرة، حيث ينكر استفتاح جبريل عليه السلام للسموات السبع، ويظهر هذا الإنكار فى كتابه "موسوعة التاريخ الإسلامى" (٢٣٧/١) حيث يقول: "فالرواية تتصور السماء سقفا كسقف البيت وترى أن جبريل استفتح الباب، فسئل من الذى يستفتح الباب؟ فأجاب: أنا جبريل فسئل مرة أخرى: ومن معك؟ فأجاب محمد. فسئل ثالثا: هل أذن له؟ فأجاب نعم، وهكذا يقف عند كل سماء على هذا النمط" ثم يعلن الدكتور انكاره فيقول: "ليست هناك أبواب صلدة تدق" ثم ينكر الدكتور السؤال الموجَّه الى جبريل وهو "من معك" حيث يقول: "وقد أخطأ واضع الحديث وكان عليه أن يقول: هل معك أحد؟ ولو فعل ذلك لرددناه أيضا".

قلت: إن تعجب فعجب أن يرد الدكتور رواية فى أعلى درجات الصحة ويتهم أئمة الحديث بالخطأ والوضع. ولو كانت الدكتوراة التى أخذها من جامعة "كمبردج" تشم رائحة الحديث دراية ورواية، ما افترى هذا الافتراء على السنة المطهرة، وما

اتبع سبيل المستشرقين، جريا وراء عقله، منكرًا ما اتفق عليه الإمامان البخارى ومسلم حيث أخرجه البخارى (١٣٠/٢) كتاب بدء الخلق - باب الملائكة، وكتاب مناقب الأنصار - باب المعراج ومسلم (٨١/١) كتاب الإيمان - باب الإسراء، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: "... فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم؛ قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال: هذا أبوك آدم فَسلِّم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحبا بالإبن الصالح والنبى الصالح...".

قلت : هكذا الإستفتاح والفتح والسلام والترحيب فى السموات السبع حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ثم رفعت الى سدرة المنتهى".

قلت : يا دكتور إرجع إلى "الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة" للإمام السيوطى كتاب "المناقب" ح (٩٤) لتعلم أن هذا الحديث متواتر فتتهم أوهام عقلك قبل أن تتهم الإمامين البخارى ومسلم وتطعن فى صحيحيهما بغير حجة. فهل نصدق الأوهام ونترك المتواتر، أم نصدق المستشرقين ونترك أئمة الحديث؟ ألم يعلم الدكتور أن هذا الحديث متواتر حتى يعرف مكانه بين الذين أخرجوه؟ وإلى الدكتور الأئمة الذين أخرجوه:

١ - أخرجه الشيخان البخارى ومسلم: عن أنس بن مالك ومالك بن صعصعة، وأبى ذر، وجابر بن عبد الله.

٢ - والترمذى عن بريدة، وحذيفة بن اليمان.

٣ - والنسائى وأحمد عن ابن عباس.

٤ - وابنه - أى عبد الله بن أحمد - فى زوائد المسند عن أبى بن كعب.

٥ - والبيهقى فى "الدلائل" عن أبى سعيد الخدرى، وشداد بن أوس، وأبى هريرة، وعائشة.

٦ - وابن عرفة فى "جزئه" عن ابن مسعود.

٧ - والبزار عن على بن أبى طالب.

٨ - وابن مردويه فى "تفسيره" عن عمر بن الخطاب، وأبى حبة الأنصارى، وأبى ليلة الأنصارى، وأبى الحمراء، وأبى أيوب، وأبى أمامة، وسمرة بن جندب، وابن عمرو، وصهيب، وأسماء بنت أبى بكر.

٩ - وسعيد بن منصور فى "سننه" عن عبد الرحمن بن قرط.

١٠ - والطبرانى عن أم هانىء.

١١ - وابن سعد عن أم سلمة.

قلت : هؤلاء الأئمة الذين أخرجوا هذا الحديث المتواتر الذى يفيد العلم اليقينى. وما افترى الدكتور على هذا العلم اليقينى إلا ببعده عن علوم الحديث واتباعه لأوهام عقلية أدت إلى تفسيره القرآن تفسيرا خاطئا يعارض به صحيح السنة المطهرة.

فيقول الدكتور ص (٢٣٨) : "والقرآن الكريم يوضح أن القمر فى السموات قال تعالى: "ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا" (١٥، ١٦/نوح) وقال: "تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا" ثم يقول الدكتور: "وقد استطاع الروّاد الأمريكيون أن يصلوا إلى القمر وأن يهبطوا عليه، وإننانتساءل هل وقفوا يستفتحون أبواب السماء، ومن الذى فتحها لهم".

قلت : هكذا يتوهم الدكتور أن القمر فى منطقة استطاع روّاد الفضاء أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض إليها، ثم يسأل الدكتور بعقب هذه الأوهام سؤالا إستنكاريا، هل وقفوا

يستفتحون أبواب السماء ومن الذى فتحها لهم؟ ألم يعلم الدكتور مكان القمر؟ ولأى الكواكب يتبع؟ إن كان لا يدرى فإليه أولا تفسير قوله تعالى: "وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا" (١٦/نوح) يقول الأميرى فى كتابه "الإشارات العلمية فى القرآن الكريم" ص (١٤) حول تفسير هذه الآية: "فالألف واللام هنا التى فى القمر. وفى لفظ الشمس للجنس لا للعهد كما فى قوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم". أى تشمل كل أفراد الجنس ولم تقتصر على فرد واحد - لذلك كانت الألف واللام هنا إشارة إلى أن كل شمس فى مجموعتها الشمسية بالنسبة اليهم كالسراج لتوابعها وسياراتها، وأن الأقمارلبعض السيارات منورة لها وتابعة لها، وأن الجميع داخل تحت دائرة الفضاء الكونى لقوله (فيهن) حيث أتى بفى الظرفية وأن السموات تعلو هذه الكواكب من شمس وقمر. وهى كالسقف فوقهم فإذا وصل الإنسان إلى القمر بمخترعاته أو غيره من الكواكب فهو لم يدخل بعد عتبة السماء الأولى. فضلا عن أنه يتخطى السموات السبع ويعرف العرش العظيم للرب الكريم. قال تعالى معجزًا الإنسان وعلمه ومتحديا له ولمخترعاته: "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان" (٣٣/الرحمن) "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران" (٣٥/الرحمن) فهذه الآية وردت لاستحالة وقوع هذا الشىء لا لإمكانية وقوعه.

ويقول الزندانى فى كتابه "توحيد الخالق" (٧٤/٣): "إن الآيات فى سورة الجن قد بينت الحدود المحرمة التى وصل إليها الجن من قبلنا، والجن مع الإنس تناولهم الخطاب الذى حكته الآيات السابقة، فآيات سورة الجن بينت أن الجن قبلنا حاولوا ولم يستطيعوا تجاوز المنطقة المحرمة التى يسترقون فيها السمع من الملأ الأعلى قال تعالى حاكيا عن الجن "وأنا لمسنا

السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصداً" (٨، ٩/الجن).

قلت : وليعلم الدكتور أن القمر الذى توهم بأن الرواد الأمريكيين اخترقوا السموات للوصول إليه "ضاحية" من ضواحى الأرض تابع للأرض وهما من أفراد المجموعة الشمسية، وأن المجموعة الشمسية مع غيرها من المجموعات داخلة تحت دائرة الفضاء الكونى، وأن السموات تعلوها فهى كالسقف وإن أنكر الدكتور ذلك بقوله "إن الرواية تتصور السماء سقفا" ونقول للدكتور إن هذا ليس تصوراً ولكن حقيقة، وإنكارك مردود عليه بقول الله تعالى: "وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون" (٣٢/الأنبياء) ولكن الدكتور أعرض عن هذا الحفظ، متوهما أن الرواد الأمريكيين بوصولهم للقمر اخترقوا هذا الحفظ وقال: "ليس هناك أبواب صلدة تدق"، فيا دكتور إذا كنت لا تعرف القمر، فهذه أقوال العلماء من تحت المناظير الفلكية حتى الصغير منها، وإليك قول الدكتور إمام ابراهيم أحمد فى كتابه "سكان الكواكب" ص (١١٨) عن كوكب المشترى وهو أحد أفراد المجموعة الشمسية كالأرض فيقول الدكتور: "فحجم المشترى يبلغ ألفًا وثلاثمائة كرة أرضية إذا أدمجت معا، وكتلته قدر كتلة الأرض ٣١٧ مرة ويدور حوله اثنا عشر قمراً... وإذا كان القمر يبعد عن الأرض بحوالى أربعمائة ألف كيلو متر، فإن بعض توابع المشترى من الأقمار توجد على مسافة تزيد على عشرين مليونا من الكيلو مترات" ثم يقول فى ص (٩٥) والمريخ يدور حوله قمران، وفى ص (١٣٥) وزحل يدور حوله تسعة من الأقمار" ليعلم الدكتور أن الألف واللام فى

بقية مقال (دفاع عن السنة المطهرة)

القمر للجنس لا للعهد، وليعلم الدكتور أن بين الأرض والقمر مسافة تقدر فلكيا بثانية وثلث ثانية ضوئية حيث أن الثانية الضوئية تقدر بثلاثمائة ألف كيلو متر، وأن المسافة التى بيننا وبين الشمس تقدر بثمانى دقائق وثلث دقيقة ضوئية وهى ما يساوى ١٥٠ مليون كيلو متر فإذا كان بُعْد الشمس والقمر يقدر بآحاد الدقائق أو الثوانى الضوئية - فليستمع الدكتور إلى قول الزندانى فى كتابه "توحيد الخالق" ص (٧٤): "إن بيننا وبين بعض هذه النجوم مسافة لا يقطعها الضوء إلا فى ستة بلايين سنة ضوئية" وكل هذا دون السماء - فسبحان القائل: "سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" (٥٣/فصلت) وسنواصل الرد إن شاء الله وهو وحده من وراء القصد.

على ابراهيم حشيش

" أسئلة القراء عن الأحاديث "

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

س١: يسأل / سليمان أحمد دغيدى من الزاوية الحمراء - الشرابية عن صحة حديث: "أقيموا صفوفكم وتراصوا، فإنى أراكم من وراء ظهرى".

ج١: الحديث (صحيح) رواه البخارى (٨٩/١) باب: إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف والنسائى فى "السنن" (٩٢/٢) باب: "حث الإمام على رص الصفوف والمقاربة بينها".

س٢: يسأل / طارق محمد المنير - دار المعلمين ببلقاس عن صحة حديث "استووا استووا فوالذى نفسى بيده إنى لأراكم من خلفى كما أراكم من بين يدىّ"

ج٢:الحديث (صحيح) أخرجه النسائى فى "السنن" (٩١/٢) وهو صحيح على شرط مسلم كما فى كتاب "الجمع بين رجال الصحيحين" لابن القيسرانى، ومقدمة "الفتح" لابن حجر (ص٣٩٧).

س٣: يسأل / صالح محمود عبد اللطيف من شلقام - بنى مزار - المنيا - هل يوجد حديث يقول: "إن الشيطان نفخ فى الشام، وباض فى العراق، وأفرخ فى مصر".

ج٣: الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ، ولكن أورده ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٨٥/٢) باب "فى ذم مصر" بلفظ: "إن إبليس دخل العراق فقضى حاجته منها، ودخل الشام فطردوه حتى بلغ ميسان، ثم دخل مصر فباض فيها وفرّخ وبسط عبقريه" ثم قال بعقبه: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" وذكر أسباب عدم صحته، وأورده ابن عراق فى "تنزيه الشريعة" (٥٠/٢) وعزاه لأبى الفتح الأزدى، وأورده الشوكانى فى "الفوائد المجموعة" (ص٤٣٣) وأورد ما ذكر ابن عراق من أقوال من تعقب ابن الجوزى، غير أن المعلمى اليمانى فى تحقيق "الفوائد" بين علة هذا الحديث وهى الإنقطاع حيث قال: "الحديث منقطع لأنه من رواية يعقوب بن عتبة عن ابن

عمر ويعقوب لم يدرك ابن عمر" وبهذا يصبح الحديث (غير صحيح).

س٤: يسأل / على محمود هلال - من منشية جريس - أشمون - منوفية عن صحة حديث: "لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من غير منار الأرض".

ج٤: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (١٨٧/١) كتاب الأضاحى - باب تحريم الذبح لغير الله، والنسائى فى "السنن" (٢٣٢/٧) كتاب الأضاحى عن على رضى الله عنه.

س٥: ومن السائل نفسه عن معانى جمل الحديث السابق؟

ج٥: ١ - لعن الله من لعن والديه: يفسرها قوله صلى الله عليه وسلم: "من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه" متفق عليه.

٢ - ولعن الله من ذبح لغير الله: مثل الذين يذبحون لأصحاب القبور والأضرحة.

٣ - ولعن الله من آوى مُحْدِثاً: وهو المبتدع، وإيواؤه: الرضا عنه، وحمايته عن التعرض له.

٤ - ولعن الله من غير منار الأرض: بنقل حدودها وإدخالها فى ملكه: [يفسرها قوله صلى الله عليه وسلم" من أخذ شبرا من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين" "صحيح مسلم" (٧٠٤/١) باب تحريم الظلم وغصب الأرض].

س٦: يسأل / سيد محمد منصور من بلطيم كفر الشيخ عن صحة حديث أسماء الذى رواه أبو داود عن عائشة وأشار فيه الرسول بكشف الوجه والكفين.

ج٦: الحديث (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه فى العدد السابق السؤال رقم (٥).

س٧: يسأل / عبد العال حمودة أبو الجود - نجع الزرابى - طهطا - سوهاج عن صحة حديث: "من قال حين يأوى إلى

فراشه: أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا".

ج٧: الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه أحمد والترمذى عن أبى سعيد الخدرى كما فى "الجامع الصغير" للسيوطى والحديث يصبح متروكا حيث فى سنده: عبيد الله بن الوليد أورده النسائى فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٣٥٣) وقال: متروك الحديث، وقد اشتهر عن النسائى: "لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه" كذلك عنعنة عطية العوفى أورده ابن حجر فى "طبقات المدلسين" وقال مشهور بالتدليس القبيح.

س٨: يسأل / رمضان عبد الله أحمد من الفيوم عن صحة حديث "من قرأ (حم الدخان) فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك".

ج٨: الحديث (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه عدد رجب ١٤٠٩ هـ.

س٩: يسأل / خالد حسين من القاهرة عن صحة حديث "ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء، وزوج من الحور العين كم شاء: من أدى دينا خفيا، وعفا عن قاتله، وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات (قل هو الله أحد)، فقال أبو بكر: أو إحداهن يا رسول الله قال: أو إحداهن".

ج٩: الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه أبو يعلى فى "مسنده" والطبرانى فى "الأوسط" كما فى "مجمع الزوائد" للهيثمى (١٠/١٠٢) ، (٦/٣٠١) عن جابر بن عبد الله مرفوعا. ثم قال الهيثمى: وفيه عمر بن نبهان متروك" قال ابن حبان: فى "الضعفاء" (٢/٩٠): "يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك" وبذلك يصبح الحديث متروكاً.

س١٠: يسأل / محمود أحمد جبر من بنى إدريس - القوصية - أسيوط عن صحة حديث: "من كانت فيه واحدة من

ثلاث زوجه الله من الحور العين: من كانت عنده أمانة خفية شهية فأداها مخافة الله عز وجل، أو رجل عفا عن قاتله، أو رجل قرأ (قل هو الله أحد) دبر كل صلاة".

ج١٠: الحديث (ليس صحيحاً) عزاه الهيثمى فى "مجمع الزوائد" (٣٠٢/٦) للطبرانى عن أم مسلمة مرفوعا. وقال: وفيه جماعة لم أعرفهم، قلت: وفوق ذلك هناك ضعف وانقطاع فى السند.

س١١: يسأل / مجدى ابراهيم على موسى - من الخطاطبة - كوم حمادة - البحيرة عن صحة حديث: "كانت السيدة عائشة رضى الله عنها تخيط ثياباً على نور المصباح. فإذا بالمصباح ينطفىء ويدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيملأ الحجرة نوراً، فتنظر السيدة عائشة إلى رسول الله وتقول: يا رسول الله من سيحرم من نورك هذا يوم القيامة؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: يا عائشة سيحرم من نورى هذا يوم القيامة ثلاثة: الطويل، والقصير، والبخيل. فقالت: ومن هم يا رسول الله؟ فقال: الطويل من تطاولت يداه على الناس، والقصير من قصرت خطاه إلى المساجد، والبخيل من إذا ذكرت أمامه ولم يصلى علىّ".

ج١١: الحديث ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية كما فى "الموضوعات" لابن الجوزى (٤٤/١) وكما فى "تنزيه الشريعة" لابن عراق (٣٣٠/١) ولم أقف له على أصل.

س١٢: يسأل / صبحى بسيونى محمد راشد من منشية الشرقية - كفر الشيخ عن صحة حديث: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".

ج١٢: الحديث (صحيح) متفق عليه فقد أخرجه البخارى

(١٠٦/١) كتاب الجمعة - باب فضل الجمعة ومسلم (٣٣٨/١) كتاب الجمعة - باب الطيب والسواك يوم الجمعة.

س١٣: ومن السائل نفسه: هل التشبيه بغسل الجنابة يفيد الوجوب؟

ج١٣: قال الحافظ ابن حجر فى "الفتح" (٣٦٧/٢) وأورده الشوكانى فى "نيل الأوطار" (١٦٧/٤): "قوله (غُسْلَ الجنابة) بالنصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى غسلا كغسل الجنابة، وهو كقوله تعالى (وهى تمر مر السحاب) وفى رواية لعبدالرازق: "فاغتسل أحدكم كما يغتسل من الجنابة" وظاهره أن التشبيه للكيفية لا للحكم وهو قول الأكثر" - فالتشبيه لبيان صفة الغسل لا لبيان الوجوب.

س١٤: ومن السائل نفسه: عن صحة حديث: "إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر".

ج١٤: الحديث (صحيح) متفق عليه فقد أخرجه البخارى (١١١/١) كتاب الجمعة - باب الاستماع إلى الخطبة، ومسلم (٣٤١/١) كتاب الجمعة - باب فضل التهجير يوم الجمعة - واللفظ لمسلم.

س١٥: يسأل / طلعت عبد العظيم سليم من القبيبة - فرشوط - قنا عن صحة حديث: "الناس كلهم موتى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم غرقى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم".

ج١٥: ليس حديثاً أورده الصغانى فى "الموضوعات" رقم (٣٩) ص (٥) وقال: "وهذا حديث مفترى ملحون والصواب فى الاعراب: (العالمين) و (العاملين) و (المخلصين)" قلت: وما قاله الصغانى: هو ما عليه جمهور النحاة، والحديث لا أصل له مرفوعاً.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم على إبراهيم حشيش

- ٢٨ -

فى هذا الدفاع نرد على أخطر قضية وهى تعطيل الدكتور أحمد شلبى لصفات الله حيث أنكر صفة علو الله على خلقه، وأخذ يبث سموم التعطيل والإنكار بين طلاب كلية دار العلوم - جامعة القاهرة فى كتابه "موسوعة التاريخ الاسلامى" والمقرر على آلاف الطلاب كل عام، حيث يقول فى (ص ٢٣٨) من خلال حديثه عن الإسراء والمعراج: "إن الرواية تصور الله جل وعلا كأنه هناك فى مكان يسعى له محمد..." ثم يقول الدكتور: "يقول علماء التوحيد: إن الله فى كل مكان، أو ينزهونه عن المكان فيقولون "إن الله ليس له مكان".

قلت : يا دكتور إن ما ذكرته: هو مذهب الجهمية الذين ذهبوا إلى أن الله تعالى فى كل مكان. وليس هو قول علماء التوحيد من أهل السنة والجماعة بل افتراء عليهم.

وإلى الدكتور أقوال علماء التوحيد من أهل السنة والجماعة: فهذا هو الإمام أحمد بن حنبل حامل لواء السنة والصابر فى المحنة، يقول فى رسالته "الرد على الجهمية": "وإذا أردت أن تعلم أن الجهمى كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه فى كل مكان، ولا يكون فى مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شىء؟ فيقول: نعم. فقل له: فحين خلق الشىء خلقه فى نفسه أو خارجا عن نفسه؟ فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقاويل:

١ - إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق فى نفسه كفر، حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس فى نفسه.

٢ - وإن قال: خلقهم خارجا عن نفسه، ثم دخل فيهم، كفر أيضا حين زعم أنه دخل فى كل مكان وحش قذر.

٣ - وإن قال: خلقهم خارجا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله أجمع - وهو قول أهل السنة.

قلت : وعقيدة الدكتور مبنية على هذا المذهب الباطل مذهب الحلولية، حيث يقول فى كتابه "الإسراء والمعراج" ص (٢٩): "وهذا التصوير يخالف المبادىء الاسلامية التى تقرر أن الله فى كل مكان" ثم يتخبط الدكتور فى مذهب باطل آخر لغلاة النفاة للعلو، ويدعى أنه للتنزيه: وهو مذهب غايته "أن الله لا فوق ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف، لا داخل العالم ولا خارجه. ويزيد بعض فلاسفتهم: "لا متصلا بالعالم، ولا منفصلا عنه".

قلت : وهذا النفى معناه - كما هو ظاهر - أن الله ليس له وجود، وهذا هو التعطيل المطلق، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وهذا يظهر من قول محمود بن سبكتكين فى "التدمرية" ص (٤١) لمن وصف الله بذلك: "ميز لنا بين هذا الرب الذى تثبته وبين المعدوم".

قلت: وإن تعجب فعجب قول الدكتور: "أن صفة العلو مردودة تماما بنص القرآن وبحكم الفكر الاسلامى" ثم يعرض الدكتور النصوص القرآنية التى ينفى بها صفة العلو فى كتابيه: الأول "موسوعة التاريخ الاسلامى" ص (٢٣٨)، والثانى: "الإسراء والمعراج" ص (٢٩) حيث يقول: إن الله فى كل مكان، والآيات القرآنية التالية توضح ذلك تمام الوضوح:

"وسع كرسيه السموات والأرض" (٢٥٥ / البقرة).

"فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان" (١٨٦ / البقرة).

"ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم" (٧ / المجادلة).

قلت: لقد حدث خلط عند الدكتور فلم يستطع أن يميز بين قربه تعالى ومعيته، وبين علوه تعالى وفوقيته، فتوهم بهذا الخلط أن النصوص القرآنية التى جاءت فى القرب والمعية ترد ما جاء فى الكتاب والسنة من علوه تعالى وفوقيته. حتى أدى

التوهم والخلط إلى أن يقول الدكتور: "إن المبادىء الإسلامية تقرر أن الله فى كل مكان.. والآيات القرآنية توضح ذلك تمام الوضوح".

يقول محمد الصالح العثيمين فى كتابه "القواعد المثلى" ص (٩٩): "ولم يذهب إلى هذا المعنى الباطل إلا الحلولية من قدماء الجهمية وغيرهم الذين قالوا: إن الله بذاته فى كل مكان - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وكبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا"

قلت: وما أصاب الدكتور من التوهم بأن المعية تؤدى إلى الحلول وأن الله فى كل مكان وأن النصوص القرآنية ترد صفة العلو للعلى الغفار هو أن الدكتور فى آية المعية (٧ / المجادلة) لم يذكر الآية كاملة كمثل الذى يقف وقفا قبيحا عند قراءة قوله تعالى "يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة..." دون أن يذكر آخر الآية "...لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون..." (٤٣ / النساء).

والدكتور سلك هذا المسلك حيث ذكر آخر الآية "...ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم..." معرضا عن أول الآية الذى يفسر هذه المعية حيث يقول الحق سبحانه فى أول الآية: "ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض...."

قلت : وإلى الدكتور ما أورده الحافظ الذهبى فى كتابه "مختصر العلو" ص (١٩٠) مسألة (٢٢٧) "وقال أبو طالب أحمد ابن حميد ، سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: الله معنا وتلا "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم" فقال: قد تجهم هذا، يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها، هل قرأت عليه "ألم تر أن الله يعلم"؟ فعلمه معهم، وقال فى سورة (ق): "ونعلم ما توسوس به نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" فعلمه معهم.

قلت : هذا تفسير المعية الذى يتضح من سؤال الإمام أحمد بن حنبل لأبى طالب: هل قرأت على الرجل "ألم تر أن

الله يعلم"؟

قلت : هذا هو قول علماء التوحيد من السلف الصالح أهل السنة والجماعة فى فهمهم للآية (٧ / المجادلة) وأما تقطيع الدكتور للآية وتوهمه أن المعية تعنى الحلول وأن الله فى كل مكان فهذا ليس قول علماء التوحيد كما يدّعى الدكتور ولكن هذا قول الحلولية من الجهمية وغيرهم.

قلت : ولكى لا يحدث خلط عند الدكتور ليميز بين علماء التوحيد من السلف الصالح أهل السنة والجماعة، وبين الحلولية من الجهمية فإليه ما أورده الإمام الذهبى فى "المختصر" مسألة (٢٢٨): قال المروزى: قلت لأبى عبد الله: إن رجلاً قال: أقول كما قال الله: "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم" أقول هذا ولا أجاوزه إلى غيره، فقال: هذا كلام الجهمية بل علمه معهم، فأول الآية يدل على أنه علمه. رواه ابن بطة فى كتاب "الإبانة" عن عمر بن محمد رجاء عن محمد بن داود عن المروزى.

قلت: والدكتور فهم الآيات الثلاث التى ذكرها فى القرب والمعية فهما حلوليا جهميا حتى توهم أن الآيات القرآنية تنافى علوه تعالى وفوقيته، ولكى يرتفع هذا الوهم عن الدكتور الذى سود به كتابه "موسوعة التاريخ الإسلامى" فى ص (٢٣٨) حتى لا يفسد هذا الوهم عقائد آلاف طلبة دار العلوم وكذلك هذا الوهم سود به كتابه الثانى "الإسراء والمعراج" المكتوب على غلافه "لكل الأعمار" وحتى لا يفسد أيضا عقائد كل الأعمار نقول للدكتور: ارجع إلى فهم السلف الصالح لهذه الآيات كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه "العقيدة الواسطية" ص (٩٦) حيث يقول رحمه الله: "وقد دخل فى ذلك الإيمان بأنه قريب مجيب كما جمع بين ذلك فى قوله (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب) الآية - وقوله صلى الله عليه وسلم "إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" وما ذكر فى الكتاب والسنة من قربه ومعيته، لا ينافى ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه ليس كمثله شىء فى جميع نعوته،

وهو عالٍ فى دنوه قريب فى علوه".

قلت: ثم يبين شيخ الإسلام ابن تيمية صفة العلو لله تعالى والتى أنكرها الدكتور بفهمه الجهمى الحلولى للمعية: فيقول شيخ الإسلام ص (٩٤): "وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر الله به فى كتابه وتواتر عن رسوله وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك فى قوله: (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) وليس معنى قوله "وهو معكم" أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة، بل القمر آية من آيات الله تعالى من أصغر مخلوقاته وهو على ارتفاعه مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق عرشه رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم إلى غير ذلك من معانى ربوبيته، وكل هذا الكلام الذى ذكره الله - من أنه فوق العرش وأنه معنا - حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن ظاهر قوله (فى السماء) أن السماء تظله أو تقله، وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان، فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض، وهو يمسك السموات والأرض أن تزولا، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره" انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

فسبحان من لا يبلغه وهم الواهمين ولا تدركه أفهام العالمين - هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم على ابراهيم حشيش

- ٢٩ -

فى الدفاعات السابقة بيَّنا افتراء الدكتور أحمد شلبى على السنة المطهرة حيث أنكر «البراق»، وأنكر «استفتاح جبريل للسموات السبع» وأنكر «صفة علو الله على خلقه» وأنكر صحة الرواية مدعيا أن فى البخارى ومسلم أحاديث موضوعة وإسرائيليات مدسوسة.

فأدحضنا حججه، وأبطلنا اعتقاده العقلى، وأوضحنا أن علم الحديث لا يخضع للأهواء، ولكنه علم له قواعده وأصوله. وأثبتنا أن الرواية صحيحة بل من المتفق عليه عند الإمامين البخارى ومسلم. وفوق ذلك كله أثبتنا أن الأحاديث تواترت بذلك.

ويمسك الدكتور بخنجر المستشرقين المسموم ليطعن فى السنة المطهرة حيث ينكر بظنه وهواه قول رسول الله ﷺ: «فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف» ويظهر هذا الإنكار فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» والمقرر على آلاف الطلاب كل عام حيث يقول فى (ص٢٤٠) من خلال حديثه عن «الإسراء والمعراج»: «كيف يتصور العقل محمداً ذاهباً وعائداً عدة مرات، بناءً على طلب موسى والابن لا يطيع أباه الى هذا المدى مهما كان فى ذلك من خير اليه».

قلت: إن عدم تصور عقل الدكتور لا قيمة له عند أهل العلم بالحديث، وليرجع الدكتور إلى «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» لابن جعفر الكتانى (ص٢٠٩) ح (٢٦٠) فيجد أن الكتانى يقول: «أحاديث رجوع النبى ﷺ إلى موسى ليلة الإسراء حيث فرض ربه عليه الصلوات الخمس وقول موسى له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عن أمتك» يقول الكتانى: ذكر ابن تيمية فى «رسالة الفرقان» أنه مما تواتر فى حديث

المعراج ونصه: ومحمد ﷺ لما عرج به الى ربه وفرض عليه الصلوات الخمس ذكر أنه رجع الى موسى وأن موسى قال له ارجع إلى ربك فسله التخفيف عن أمتك كما تواتر هذا فى أحاديث المعراج».

قلت : فماذا يصنع تصور الدكتور الظنى أمام المتواتر الذى يفيد العلم اليقينى؟ الذى يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقا جازما كمن يشاهد الأمر بنفسه. فأين علم الدكتور لأن التصور لا يفيد علما؟ «وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا» (٢٨/النجم).

ولو كان عند الدكتور علم بالتخريج والتحقيق لما أنكر الصحيح والمتواتر وسوّد كتابه بالضعيف والموضوع وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب الى رسول الله ﷺ .

قلت : وإلى الدكتور الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى يلقيها فى محاضراته على طلاب كلية دار العلوم - جامعة القاهرة. فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» (ص٣٥١) حيث يقول الدكتور: «يروى أبو هريرة أنه ذهب مع الرسول إلى السوق ليشترى سراويل، فاشتراها من تاجر، وحاول أبو هريرة أن يحملها عنه، فقال الرسول: «صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله» ثم يقول الدكتور: واستكمالا لهذه القصة يقول أبو هريرة: «وإن التاجر حاول أن يقبل يد الرسول، فجذب الرسول يده منه وقال: «هذا ما تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك، إنما أنا رجل منكم».

قلت : هذا الحديث وما يتبعه من أحاديث يظهر حقيقة هذا الدكتور الذى افترى على صحيحى البخارى ومسلم وقال فى كتابه هذا (ص٢٣٩): «أقرر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخارى ومسلم».

قلت : وهذا الحديث المذكور أكبر دليل على أن إقراره هذا لا قيمة له حيث أن الدكتور لم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف بل ولا بين المتواتر والموضوع.

ونسأل الدكتور : لماذا لم تخرج الحديث للطلاب؟ وهذه أول خطوة من خطوات البحث العلمى للحديث، خاصة وأن هؤلاء الطلاب تنتظرهم مدارسنا معلمين للغة العربية والتربية الإسلامية.

قلت : وإن تعجب فعجب أن الدكتور يفترى على أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى رحمه الله تعالى ويكذبه

فى المتواتر من حديث الإسراء والمعراج حيث يقول الدكتور فى كتابه (موسوعة التاريخ الإسلامى) ص (٢٣٩) : «واعتقادى أن هذه القصة من الإسرائيليات» ثم يقول الدكتور فى كتابه «الإسراء والمعراج» ص (٤٣): «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى ؟ ».

قلت : يا دكتور إن قولك هذا مردود عليك؛ لأنك لا تدرى ما أصول المناقشة والنقد للحديث، بل أنت فى أشد الحاجة إلى أن يناقشك طلابك وينتقدوك لأنك دلّست عليهم وسوّدت كتابك المقرر عليهم بالضعيف والموضوع.

قلت : إن قواعد النقد والمناقشة للحديث لم تكن مبنية على ظن الدكتور وأوهامه واعتقاداته وخيالاته، ولكن قواعد النقد لها أسس علمية بنيت عليها من التخريج والتحقيق، تلك الأسس التى افتقر إليها كتاب الدكتور.

قلت : وإلى الدكتور التخريج والتحقيق لهذا الحديث حتى تستبين له قواعد النقد، فلا يتجرأ مفتريا بهواه على الإمام البخارى، وليعلم الطلاب حقيقة هذا الحديث الذى جاءت رسائلهم تسأل عن صحته مع غيره من الأحاديث والتى ذكرها الدكتور فى كتابه المقرر عليهم بغير تخريج ولا تحقيق.

قلت : والحديث الذى ذكره الدكتور : أورده ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٤٦/٣) كتاب اللباس - باب «فضل السراويل» قال ابن الجوزى: «وأما حديث أبى هريرة : أنبأنا محمد بن عبد الملك أنبأنا الجوهرى عن الدارقطنى عن أبى حاتم ابن حبان حدثنا أبو يعلى الموصلى حدثنا عباد بن موسى حدثنا يوسف بن زياد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن الأغر أبى مسلم عن أبى هريرة قال: «دخلت يوما السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين، فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وازن يزن فقال له الرسول ﷺ «أتزن وأرجح» فقال الوزّان: إن هذه كلمة ما سمعتها من أحد. قال أبو هريرة فقلت له: كفى بك من الوهن والجفاء فى دينك ألا تعرف نَبيَّك؟ فقال: أهذا نبى الله؟ فطرح الميزان ووثب إلى يد النبى ﷺ يريد أن يقبلها. فجذب الرسول ﷺ يده منه، وقال: «هذا إنما تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك، إنما أنا رجل منكم» فوزن وأرجح، وأخذ الرسول ﷺ السراويل. قال أبو هريرة: فذهبت أحمله عنه فقال: «صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن

يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم» قال: قلت يا رسول الله وإنك لتلبس السراويل؟ قال: نعم فى السفر والحضر وبالليل والنهار فإنى أمرت بالتستر فلم أر شيئا أستر منه».

قال ابن الجوزى : هذا حديث (لا يصح) . قال الدارقطنى: الحمل فيه على يوسف بن زياد لأنه مشهور بالأباطيل، ولم يحدث عن الأفريقى غيره، وقال ابن حبان: الأفريقى يروى الموضوعات عن الأثبات وضعفه يحيى».

قلت : وأورده السيوطى فى «الجامع الكبير» (٢٦٨٩/٢) ح(١٤٩٧٢) وفى «الجامع الصغير» ح (٤٩٨٠) وعزاه للطبرانى فى «الأوسط» وابن عساكر فى «التاريخ» ورواه ابن الأعرابى فى «معجمه» وابن بشران فى «الأمالى» والحافظ ابن ناصر فى «التنبيه» وأبو يعلى فى «مسنده» كما فى «مجمع الزوائد» (١٢١/٥) للهيثمى - باب «السراويل» ورواه ابن حبان فى «الضعفاء» والدارقطنى فى «الأفراد» والعقيلى فى «الضعفاء» كما فى «المقاصد» ح (٦١٣) للسخاوى كلهم من الطريق الذى ذكره ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٤٦/٣).

قلت : من هذا التخريج والتحقيق يصير الحديث «غير صحيح» بعلتين:

الأولى : يوسف بن زياد البصرى أورده الذهبى فى «الميزان» (٤٦٥/٤) وقال: قال البخارى: منكر الحديث. قلت : بالرجوع إلى كتاب «الضعفاء الصغير» للبخارى رقم (٤١١) ذكره ثم قال: «منكر الحديث» وهذه العبارة عند البخارى كما فى «تدريب الراوى» (٣٤٩/١) أن البخارى يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه. لذلك قال الدارقطنى: هو مشهور بالأباطيل.

الثانية : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى: أورده الذهبى فى «الميزان» (٥٦١/٢) وقال: قال أحمد: ليس بشىء، نحن لا نروى عنه شيئا. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات، فهو كاف للحكم بوضعه» وكما فى «الفيض» للمناوى، ثم قال الذهبى: قال ابن عدى عامة حديثه لا يتابع عليها وذكر له هذا الحديث (٥٦٤/٢).

قلت : هذا هو تخريج وتحقيق الحديث الذى سوَّد به الدكتور كتابه (الموسوعة) ص (٣٥١) والذى كانت نتيجته أن الحديث (موضوع).

ألم يعلم الدكتور أن الحديث الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ ؟ ألم يعلم الدكتور رتبته؟ إنه هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها. وبعض العلماء يعتبره قسما مستقلا وليس نوعا من أنواع الأحاديث الضعيفة.

ألم يعلم الدكتور حكم روايته؟ فقد أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله فى أى معنى كان إلا مع بيان وضعه، لحديث مسلم: «من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

قلت : ونسأل الدكتور كيف سولت له نفسه أنْ يسوِّد كتابه بالمكذوب على المعصوم محمد ﷺ ؟

فإن كان يدرى فهذه حقيقته التى بيَّنها حديث مسلم، ولكن أظنه لا يدرى كما هو ظاهر من كتابه المفتقر إلى التخريج والتحقيق العلمى.

وإن كان لا يدرى بأن الحديث مكذوب مختلق مصنوع منسوب إلى رسول الله ﷺ فهذه مصيبة حملتها إلى الطلاب الدكتوراة التى يفتخر بها بأنها من جامعة «كمبردج» حتى أدت به إلى التهجم على أهل السنة والجماعة ويلقبهم بأنهم «بُدَائيِّون» وكتابه «الإسراء والمعراج» (ص٤٤) شاهد عليه حيث يقول عنهم: «يتعبدون بالنصوص دون تفكير، ودون اختيار لها ونقد لمصادرها» ثم يفترى على البخارى ويكذبه فى المتواتر من حديث الإسراء والمعراج كما بيَّنا ثم وصل به الغرور إلى أن قال: «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى».

قلت : وإننا إن شاء الله لم نقف جامدين أمام اختيارك. بل سنناقش وننتقد الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى سوَّدت بها كتابك «الموسوعة» وذلك فى دفاعاتنا القادمة، ولكن بالأسس العلمية للتخريج والتحقيق، لا بالهوى والظن اللذيْن تريد أن تنتقد بهما الإمام البخارى وتناقشه.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. وهو وحده من وراء القصد.

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

- ١١ -

س١ : يسأل / غانم حميدا العجينى من مدينة الضبعة - مطروح - عن صحة حديث «إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».

ثم يسأل ومن أخرجه ؟

جـ١ : الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٦٧/٢) كتاب المناقب - باب خاتم النبيين عن أبى هريرة ومسلم (٣١٥/٢) كتاب الفضائل - باب خاتم النبيين، والترمذى فى كتابى الأدب والمناقب. وأحمد (٢٤٤/٢، ٢٥٦. ٣١٢، ٣٩٨، ٤١١)، (٩/٣، ٣٦١)، (١٣٧/٥)، والطيالسى ح (١٧٨٥).

س٢ : يسأل / إبراهيم عبد الرحمن سليمان من المناصرة - الحسينية - شرقية عن صحة حديث: «بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد، بالنور التام يوم القيامة».

جـ٢ : الحديث (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٤/١) ح (٥٦١) والترمذى ح (٢٢٣) عن بريدة وكذا أخرجه ابن ماجه (٢٥٦/١) ح(٧٨٠، ٧٨١) والحاكم عن أنس، وعن سهل بن سعد كما فى «الجامع الصغير» ح (٣١٤٤) ورمز له السيوطى بالصحة بل وعده من المتواتر فى كتابه «الأزهار المتناثرة» ح (٢٨) كذا والكتانى فى «نظم المتناثر» وقال : «صححه ابن خزيمة والحاكم».

س٣ : يسأل / صلاح العارف محمد من شندويل البلد - المراغة عن صحة حديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم».

جـ٣ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى

«مجلة التوحيد» عدد ربيع الآخر ص (٢٠): س (٩).

س٤ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : «النظافة من الإيمان».

جـ٤ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ لكن أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٣٦/١) بلفظ «النظافة تدعو إلى الإيمان» وعزاه للطبرانى فى «الأوسط» وبين أنه (ليس حديثا) فقال: «وفيه إبراهيم بن حيان قال ابن عدى أحاديثه موضوعة».

س٥ : يسأل / كمال السيد عبد الحميد من الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ عن صحة حديث «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

جـ٥ : (ليس حديثا) حيث لا أصل له مرفوعا.

س٦ : يسأل / أحمد عراقى زيدان من كفر عزب غنيم - كفر شكر - قليوبية عن صحة حديث: «ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علىَّ، وأبوء بذنبى فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة».

جـ٦ : الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٦٣/٤) كتاب «الدعوات»، باب «ما يقول إذا أصبح» وأحمد (١٢٥/٤) والترمذى ح (٣٣٩٣) عن شداد بن أوس كذلك النسائى والحاكم، وله طريق آخر عن بريدة.

س٧ : يسأل / ناصر أحمد على - من تقسيم أبو جبل - ديروط - أسيوط عن صحة حديث : «بارك الله فى الرجل المشعر، والمرأة الملس».

جـ٧ : (ليس حديثا) كما بين ذلك ابن القيم فى «المنار المنيف» فصل (١٢).

س٨ : يسأل / الدسوقى محمود الشاذلى من طبلوها - تلا- منوفية عن صحة حديث: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

جـ٨ : الحديث (ليس صحيحا) وبهذا اللفظ يكون : الجملة الأولى من حديث رواه ابن ماجه فى «السنن» (١٤٠٨/٢) ح(٤٢١٠) وفيه عيسى بن أبى عيسى أورده الذهبى فى «الميزان» (٣٢٠/٣)

رقم (٦٥٩٦) وقال: قال الفلاس والنسائى: «متروك» وأورد له هذا الحديث. وأورده أبو داود فى «السنن» (٢٧٦/٤) ح (٤٩٠٣) ولكن بلفظ «إياكم والحسد فإن الحسد...» وهو أيضا (ليس صحيحا).

س٩ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : «من لم يصل قبل الظهر أربعا فلن ينال شفاعتى».

جـ٩ : الحديث (لا أصل له) أورده ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (١٢٧/٢) ولكن بهذا اللفظ «من لم يداوم على أربع قبل الظهر لم تنله شفاعتى» وقال: «سئل عنه الحافظ ابن حجر فقال : لا أصل له».

س١٠ : يسأل / سعيد عبد الله المسلمى كلية تربية بالزقازيق عن صحة حديث «من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة غفرت له ذنوب مائتى سنة».

جـ١٠ : الحديث (ليس صحيحا) أورده الذهبى فى «الميزان» (٤٨٢/١) عند ترجمة الحسن بن أبى جعفر حيث أن هذا الحديث من طريقه عن ثابت عن أنس حيث رواه من هذا الطريق ابن الضريس، والخطيب وابن بشران، والبيهقى، وقال الذهبى هذا الحديث من بلايا الحسن بن أبى جعفر، قال فيه البخارى: «منكر الحديث» وهناك طريقان آخران للحديث شديدا الضعف فلا ينجبر بهما ضعف الحديث.

س١١ : يسأل / محمد عاطف السيد من الورديان - الاسكندرية عن صحة حديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

جـ١١ : الحديث (ليس صحيحا) أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٨٧/١) وعزاه للطبرانى فى «الأوسط»، و «الصغير» وقال: «فيه عبد الله بن أبى جعفر الرازى ضعفه محمد بن حميد».

قلت: قال فيه فى «الميزان» (٤٠٤/٢): «كان فاسقا»، والحديث رواه عن أبيه عيسى بن ماهان أبو جعفر الرازى قال الفلاس: «سيىء الحفظ» وقال ابن حبان: «ينفرد بالمناكير» كما فى «الميزان» (٣٢٠/٣).

س١٢ : يسأل / عاطف عيد محمد من الرياض كفر الشيخ عن صحة حديث: «حافظ على منيك ما استطعت فإنه نور

لعينيك وساعد لساقيك».

جـ١٢ : (ليس حديثا) حيث لا أصل له مرفوعا. وقد أورد هذا القول ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق فى كتاب «تسهيل المنافع» ص (٧٤) وجعله من قول مالك بن أنس وليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم، ولكن بلفظ: قال مالك بن أنس وقد سئل عن الباه فقال: «هو نور عينيك ومخ ساقيك».

س١٣ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

جـ١٣ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (٧٦/٣)، والترمذى فى «السنن» ح (٣٠٩٣)، وابن ماجه فى «السنن» (٢٦٣/١) ح (٨٠٢)، وابن حبان ح (٣١٠/ موارد)، والنسائى والحاكم وابن خزيمة والبيهقى فى (السنن) عن أبى سعيد كذا فى «الجامع الصغير» والحديث من طريق دراج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد ، ودراج هذا أورده الذهبى فى «الميزان» (٢٤/٢) وقال : صاحب أبى الهيثم قال أحمد: «أحاديثه مناكير» وقال النسائى: «منكر الحديث» وقد ساق ابن عدى له أحاديث وقال: «عامتها لا يتابع عليها» ولذلك تعقب الذهبى الحاكم بقوله: «قلت: دراج كثير المناكير».

س١٤ - يسأل / عمر عبد الخالق عبد الغنى. كلية أصول الدين بالمنصورة. قسم «تفسير وحديث» عن مدى الاعتماد على تصحيح الحاكم؟

جـ١٤ : قلت : الحاكم متساهل فى تصحيح الأحاديث، فينبغى التريث فى اعتماد تصحيحه والبحث، وإليك قول الحافظ عبد الهادى، فى «الصارم المنكى» ص (٣٦): «ثم إن الحاكم رحمه الله لما جمع المستدرك على الشيخين ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة جملة كثيرة، وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم فى كتابه فى الضعفاء وذكر أنه تبين له جرحهم، وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا الفعل، وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة فى آخر عمره فلذلك وقع منه ما وقع وليس ذلك ببعيد».

قلت: ومن أمثلة الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة التى صححها الحاكم فى «المستدرك» :

البقية صفحة (٣٥)

لمن كان له قلب أن الأضرحة فى حاجة إلى من يحرسها ويدافع عنها فهى لاتملك حتى الدفاع عن نفسها.

وربما تصور بعض القراء أن جماعة أنصار السنة المحمدية - بهذا القول - تؤيد ما فعله هذا الشاب. والحق أن ذلك ليس أسلوبها فى محاربة الشرك. والمشهود به ولله الحمد والمنة أنها منذ بزوغها تدعو إلى صلاح العقيدة بالحكمة والموعظة الحسنة وهى بذلك تهدم هذه القباب من القلوب وتجتثها من العقول وتتخذ فى ذلك السلاح القوى من الكتاب والسنة مقتدية فى ذلك بقول الحق تبارك وتعالى (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) ١٠٨ يوسف.

نسأل الله أن يوفق شبابنا إلى القرآن والسنة حتى يعلموا الحكمة التى فقدها الكثير منهم باتباعهم الأهواء والتقاليد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد يوسف عبد المجيد

بقية (أسئلة القراء عن الأحاديث)

١ - «الدِّيْن راية الله فى الأرض فإذا أراد الله أن يذل عبداً وضعه فى عنقه» أورده الحاكم فى «المستدرك» (٢٤/٢) وقال: «صحيح على شرط مسلم» والحديث «موضوع» وفيه بشر بن عبيد الدارس، ليس من رجال مسلم، ولا أخرج له أحد الستة، وكذَّبه الأزدى كما فى «الميزان» (٣٢٠/١).

٢ - «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» أورده الحاكم فى «المستدرك» (١٧٣/٤) وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى فى «التلخيص» والحديث «منكر» وفيه مساور الحميرى وأمه، أورده الذهبى فى «الميزان» (٩٥/٤) وقال: «فيه جهالة، والخبر منكر» ومن هذا يتضح الفرق بين كتابَىْ الذهبى «التلخيص» و «الميزان» فالتلخيص فيه أوهام كثيرة.

٣ - «إن الله يحب كل قلب حزين» أورده الحاكم فى «المستدرك» (٣١٥/٤) وقال: «صحيح الإسناد» والحديث «ضعيف جداً» ردَّه الذهبى بقوله: «قلت: مع ضعف أبى بكر بن أبى مريم، منقطع».

على ابراهيم حشيش
الستامونى - بلقاس - دقهلية

الإصابة

فى الرد على تعقيب مجلة الإستجابة

بقلم : على إبراهيم حشيش

لقد نشرت مجلة «الإستجابة» بالسودان العدد الثالث/الجماديان ١٤٠٩هـ صفحة (٢٨) مقالا بعنوان «التعقيب السديد على مجلة التوحيد» للشيخ عبد العزيز طيفور يصحح فيه حديث «من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت» وكنا قد قلنا بضعف الحديث وبدعة التزام قراءتها بعد الصلوات، كما يفعل بأكثر مساجد جمهورية مصر من أدناها إلى أقصاها وأن الأمر لا يتعدى التقليد بالتزام قراءتها: إذ ينبرى المؤذن عقب السلام من الصلاة المكتوبة بقراءتها بصوت طروب دون استغفار الله بعد الصلاة أو ذكر الوارد عن رسول الله ﷺ.

قلت : ولم يكن هذا السؤال جديداً فقد سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المتوفى سنة ٧٢٨ هجرية فأجاب فى «الفتاوى» مسألة (١٥١) من المجلد الأول قائلا: «روى فى قراءة آية الكرسى عقيب الصلاة حديث لكنه ضعيف، ولهذا لم يروه أحد من أهل الكتب المعتمد عليها، فلا يمكن أن يثبت به حكم شرعى، ولم يكن النبى وأصحابه وخلفاؤه يجهرون بعد الصلاة بقراءة آية الكرسى ولا غيرها من القرآن، فجهر الإمام والمأموم بذلك والمداومة عليها بدعة مكروهة بلا ريب» راجع مجلة «التوحيد» عدد صفر ١٤٠٩هـ صفحة (٢٢).

قلت : وكثرت الأسئلة حول صحة هذا الحديث نظراً لانتشار هذه البدعة فأجبنا فى نفس العدد باب «أسئلة القراء عن الأحاديث» جـ (١١) : الحديث «ليس صحيحاً» ومن صححه فقد قلد سابقين فى تصحيحهم عن طريق الشواهد وقد ضعفها جميعا المعلمى اليمانى فى تحقيقه للفوائد المجموعة للشوكانى ص (٢٩٩).

١ - قال الشيخ طيفور فى تعقيبه بمجلة «الإستجابة» :

«أما قول المعلمى فى تعقيبه على الفوائد ص (٢٩٩) أنه تفرد به محمد بن حمير فهو غير صحيح بدليل قول الحافظ فى التهذيب أنه تابعه فيه هارون بن داود النجار الطرسوسى ومحمد بن العلاء بن زبريق الحمصى وعلى بن صدقة وغيرهم.

قلت : لم يصب الشيخ طيفور فى قوله الذى رد به قول المعلمى، فأنكر على المعلمى قوله : «أنه تفرد به محمد بن حمير».

قلت : وما قاله المعلمى فى «تحقيق الفوائد» ص (٢٩٩) بأن: «مدار الحديث على محمد بن حمير، رواه عن محمد بن زياد الألهانى عن أبى امامة» : صحيح.

وليرجع الشيخ طيفور إلى «تحفة الأشراف» (١٨٠/٤) ليتأكد من تفرد محمد بن حمير بالحديث حيث ذكره المزى وعزاه للنسائى فى «عمل اليوم والليلة» عن الحسين بن بشر كتبنا عنه بطرسوس عن محمد بن حمير عن محمد بن زياد الألهانى عن أبى امامة.

قلت : والدليل الذى أورده الشيخ طيفور لينفى به تفرد محمد بن حمير ويقول إنه تابعه فيه هارون بن داود وغيره وعزاه للحافظ فى التهذيب دليل «غير صحيح» حيث حدث وهم عند الشيخ فالمتابعة لم تكن لمحمد بن حمير كما توهم ولكن المتابعة لمن روى عن محمد بن حمير وهو حسين بن بشر. وليرجع الشيخ إلى «التهذيب» (٢٨٦/٢) فى ترجمة الحسين بن بشر الطرسوس يجد قول الحافظ: «روى النسائى عنه فى «اليوم والليلة» حديث أبى امامة فى قراءة آية الكرسى عقب الصلاة وروى الحديث المذكور معه عن محمد بن حمير، هارون بن داود النجار الطرسوس ومحمد بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصى وعلى بن صدقة وغيرهم» انتهى كلام الحافظ.

قلت : من هنا يتضح أن المتابعة لحسين بن بشر من قول الحافظ ابن حجر : «وروى الحديث المذكور معه عن محمد بن حمير...» فالضمير معه يعود على (الحسين بن بشر) لا على (محمد بن حمير) وبذلك يصبح قول الشيخ طيفور «غير صحيح» لعدم صحة دليله ويسلم المعلمى اليمانى.

قلت : وقد حدث خلط عند الشيخ فلم يفرق: هل المتابعة لمحمد بن حمير أو حسين بن بشر. وهذا يظهر من كلامه عن

محمد بن حمير ص (٢٩ وكلامه عن حسين بن بشر ص (٣٠) .

٢ - قال الشيخ طيفور فى «تعقيبه» : «إنه - أى محمد بن حمير - موثق غمزه أبو حاتم ويعقوب بن سفيان فليس هذا جرحاً يرد به حديثه فقد قال السيوطى عقب هذا الحديث فى كتابه «اللآلىء المصنوعة» (٢٣/١) : كلا بل قوى ثقة من رجال البخارى والحديث صحيح على شرطه».

قلت : حكم الشيخ على قول المعلمى : «غمزه أبو حاتم ويعقوب» قائلا: ليس هذا جرحاً مستدلا بقول السيوطى.

قلت : كان واجبا على الشيخ أن يعرف نوع هذا الغمز، ثم مدى صحة ما قاله السيوطى قبل أن يتخذه دليلا.

فقد أورد الحافظ الذهبى فى «الميزان» (٥٣٢/٣) قول أبى حاتم فى محمد بن حمير : «قال أبو حاتم لا يحتج به» قال الذهبى : له غرائب وأفراد. وذكر له هذا الحديث من غرائبه وأفراده.

قلت : لذلك لم يرو له البخارى شيئا إلا فى المتابعات والشواهد. وهذا يتضح من قول الحافظ ابن حجر فى مقدمة «الفتح» ص (٤٣٨) عن محمد بن حمير: «ليس له فى البخارى سوى حديثين: أحدهما عن إبراهيم بن أبى عبلة عن عقبة بن وساج عن أنس فى خضاب أبى بكر وذكر له متابعا. والآخر عن ثابت بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مرَّ رسول الله ﷺ بعنز ميتة فقال : ما على أهلها لو انتفعوا بإهابها أورده فى «الذبائح» وله أصل من حديث ابن عباس عنده فى «الطهارة».

قلت : لذلك قال المعلمى : «أخرج له البخارى فى «الصحيح» حديثين قد ثبتا عن طريق غيره».

وقد علم من عادة البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث أنهم يذكرون فى المتابعات من لا يحتج به للتقوية لا للإحتجاج ويكون اعتمادهم على الإسناد الأول».

قلت : ويصبح قول ابن أبى حاتم فى محمد بن حمير : «لايحتج به» جرحا - كما فى «تدريب الراوى» (٣٤٨/١) : «ومن ألفاظهم (مضطرب، لا يحتج به، مجهول) وهذه الألفاظ الثلاثة فى المرتبة التى فيها: ضعيف الحديث وهى الثالثة من مراتب التجريح» وهذا ما وضحه الطحان فى كتابه «تيسير المصطلح»

ص (١١٥) فى مراتب الجرح وألفاظها حيث قال فى المرتبة الثانية من مراتب الجرح: «ثم ما صرح بعدم الاحتجاج به وشبهه: مثل فلان لا يحتج به..».

ثم قال فى حكم هذه المرتبة: «أما أهل هذه المرتبة فإنه لا يحتج بحديثهم طبعا لكن يكتب حديثهم للاعتبار فقط».

قلت: وهذا ما فعله البخارى فى روايته لمحمد بن حمير كما بين ذلك الحافظ ابن حجر، وأنه لا يوجد فى البخارى سوى هذين الحديثين، وقد ثبتا من طريق غيره وهما من روايته عن غير الألهانى، لذلك كله قال المعلمى فى «تحقيق الفوائد» (ص ٢٩٩): «فزعم أن هذا الحديث على شرط البخارى غفلة».

قلت: وهذا رد على قول السيوطى فى «اللآلىء» (١/٢٣٠): «والحديث صحيح على شرطه».

قلت: من هنا كان يجب على الشيخ طيفور: أن يتحقق من صحة قول السيوطى من قبل أن ينقله ليرد به قول المعلمى» الذى نقله المعلمى عن أبى حاتم والذى ظهر من طريقة رواية البخارى لمحمد بن حمير كما وضحنا ذلك وليس معنى أن يكون الرجل من رجال الصحيحين أن يحتج به كما بيَّنا ولكن يجب أن يُعْرف كيف رُوِى له ؟

وهذا ما غفل عنه الكثير وذكره السيوطى فى «اللآلىء» (١/٢٣٠) نقلا عن الدمياطى حيث قال: قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى جزء جمعه فى تقوية الحديث محمد بن حمير القضاعى السليجى الحمصى كنيته أبو عبد الحميد: احْتج به البخارى.

قلت: ولكن ابن أبى حاتم قال: لا يحتج به. وهذا ما أثبتناه من تحليلنا للحديثين اللذين أخرجهما له البخارى.

قلت: وما نقله الشيخ طيفور عن صاحب تنزيه الشريعة الذى نقله هو الآخر من «مختصر الموضوعات» لابن درباس: إن الحديث رواه النسائى ولم يعلله. وقال الحافظ وهذا يقتضى صحته.

البقية صفحة (٤٧)

يواجه بالفكر والحجة والحوار العلمى الهادىء وليس بإغلاق سبل الحياة أمامهم .

وأغلب الظن أن أعضاء مجلس جامعة أسيوط لو توفر عندهم الإحساس بأن هؤلاء الطلبة كأبنائهم ما فكروا ولا خطر على بالهم أبدا أن يضيفوا بند السلوك في شهادات التخرج ليكون سيفا مسلطا على الرقاب مدى الحياة .

والحمد لله ... فإن الدكتور أحمد فتحى سرور وزير التعليم ورئيس المجلس الأعلى للجامعات حينما علم بهذا الاقتراح رفضه ورفض عرضه على المجلس وصرح بأن هذا الاقتراح يعتبر كأن لم يكن إيمانا بأن الشهادات الدراسية تتعلق بالإمتحانات فى المواد المقررة فقط .

والذى نخشاه ونلفت النظر إليه أن يتكرر وجود أمثال هؤلاء القادة العباقرة فى أى موقع قيادى آخر ، فإن أهل الباطل يزيّنون باطلهم ليلبسوه ثوب الحق أمام أعين الآخرين ... فهذا فرعون قالها لقومه : « ذرونى أقتل موسى وليدع ربه ، إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد » .

التوحيد

بقية مقال (الإصابة ...)

قلت : إن لم يعلله النسائى فقد أعله غيره. وهذا واضح من قول الدارقطنى: «غريب من حديث الألهانى عن أبى أمامة تفرد به محمد بن حمير عنه، قال يعقوب بن سفيان: ليس بالقوى كما فى «الموضوعات» لابن الجوزى (٢٤٤/١) وفى «اللآلىء» للسيوطى (٢٣٠/١).

قلت : وهو نفس الطريق الذى ذكره النسائى وبينا بطلان قول من صححه متوهما أنه على شرط البخارى .

كذلك ونقل الشيخ أن الحديث : أخرجه الحاكم وصححه، قلت: هذا غير صحيح، لأن فى الطريق الذى ذكره الحاكم كما فى «اللآلىء» (٢٣٠/١) من حديث على وكذلك فى «تنزيه الشريعة» (٢٨٨/١): حبة ضعيف، ونهشل كذاب - وسنواصل الرد على من صححه وعلى شواهده حتى نبين صحة ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية.

هذا ما وفقنا الله إليه وهو وحده من وراء القصد .

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

- ١٢ -

س ١ : يسأل / محمد زين العابدين خضر من الإسكندرية عن صحة حديث: «ما اجتمع قوم قط فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه فى مشورتهم إلا لم يبارك الله لهم».

جـ ١ : الحديث «ليس صحيحا» أخرجه ابن عدى كما فى «تنزيه الشريعة» (١/١٧٣) وقال: ابن عراق : «والحديث قال الحافظان الذهبى وابن حجر : «إنه كذب».

قلت : لذلك أورده الذهبى فى «الميزان» (١/١٢٩) من بين ثلاثة أحاديث فى ترجمة أحمد بن كنانة ثم قال: «وهذه أحاديث مكذوبة»، وأورده ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/١٥٦).

س ٢ : يسأل / عبد المنعم محمد عليوة من صدفا - أسيوط عن صحة حديث: «لا صلاة لحابس أو حازق» .

جـ ٢ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ: قال العراقى فى تخريج «الإحياء» (١/١٥٦): «حديث النهى عن صلاة الحازق عزاه رزين إلى الترمذى ولم أجده عنده».

س ٣ : يسأل / عصام شعبان عبد العزيز من قليشو - دقهلية : عن صحة حديث: «لا صلاة بحضرة طعام، ولا هو يُدافعُه الأخبثان».

جـ ٣ : الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (١/٢٢٥) باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذى يريد أكله فى الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين» - وأبو داود (١/٢٢) ح (٨٩) باب «أيصلى الرجل وهو حاقن».

قلت : «وهذا الحديث الصحيح يغنى السائل عن الحديث السابق الذى لا أصل له بلفظ الحازق أو الحابس حيث حقق مقصوده من لفظ الحازق أو الحابس، وهو الذى يحبس الأخبثين البول والغائط».

س ٤ : يسأل / شعبان عوض جمعة من طهما - العياط - الجيزة عن صحة حديث «من قرأ القرآن يضحك دخل النار يبكى».

جـ ٤ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ وقد يكون محرَّفا من

حديث «من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكى» أخرجه أبو نعيم فى (الحلية) (١٨٥/٦) وهو (موضوع) فيه محمد بن زياد اليشكرى الكذاب كما سبق فى «سلسلة الدفاع» رقم (١١) بالمجلة.

س ٥ : يسأل / حمدى علي عبد الله - أمين معمل بمدرسة البلايزة الإعدادية - أسيوط عن صحة حديث «إذا قرأتم القرآن فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن لم تتباكوا، فتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منا».

جـ ٥ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ حيث حدث به تحريف بزيادة بعض الجمل ونقص في بعضها كما يظهر من التخريج؛ فقد أخرجه ابن ماجه (٤٢٤/١) ح (١٣٣٧) ، ومحمد بن نصر في «كتاب الصلاة» والبيهقى فى «الشعب» كما فى «الجامع الصغير» للسيوطى بلفظ «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به، فليس منا». والحديث بهذا اللفظ أيضا (ليس صحيحا) وفيه أبو رافع إسماعيل بن رافع، قال الدارقطنى وغيره «متروك الحديث» كما فى «الميزان» (٢٢٧/١).

س ٦ : يسأل / رضا عمر حجاب من فرماج - أبو المطامير - بحيرة عن صحة حديث: «من مشى فى تزويج رجل من امرأة كان له بكل كلمة قالها عبادة سنة قام ليلها وصام نهارها».

جـ ٦ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ حيث أنه محرف من حديث (باطل) أورده الذهبى فى «الميزان» (٣٨٧/١) فى ترجمة جامع بن سوادة ثم قال: «أتى بخبر باطل فى الجمع بين الزوجين» وهو بلفظ «من مشى فى تزويج بين اثنين حتى يجمع الله بينهما أعطاه الله بكل خطوة وبكل كلمة تكلم فى ذلك عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، ومن مشى فى تفريق بين اثنين حتى يفرق بينهما كان حقا على الله أن يضرب رأسه يوم القيامة بألف صخرة من نار جهنم» والحديث أيضا أورده ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢٧٩/٢) وقال: «هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم» وأورده ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (٢٠٢/٢) فى كتاب النكاح - (الفصل الأول،ح١٧).

قلت : وذكر الفصل الذى يقع فيه الحديث فى «تنزيه الشريعة» له أهمية كبرى حيث يقول ابن عراق فى المقدمة: «وجعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب فى ثلاثة فصول: الفصل

الأول فيما حكم ابن الجوزى بوضعه ولم يُخالَف فيه».

س ٧ : يسأل / عبد الله مبارك من إدفو - أسوان عن صحة حديث : «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ».

جـ ٧ : الحديث (باطل) وهو منسوب إلى مصنف عبد الرزّاق سئل عنه الحافظ السيوطى فى «الحاوى فى الفتاوى» (٥٠٠/١) فأجاب: «بأنه لا سند له يثبت ألبتة» وسنفرد له دفاعا لشهرته في باب «دفاع عن السنة» إن شاء الله.

س ٨ : يسأل / عبد الستار أحمد نجم من الحامول - كفر الشيخ عن صحة حديث «خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من نار السموم، وخلق آدم عليه السلام ممّا قد وصف لكم».

جـ ٨ : الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٥٩٥/٢) - كتاب الزهد. باب «أحاديث متفرقة» وأحمد فى «مسنده» (١٥٣/٦، ١٦٨) وغيرهما عن الزهرى عن عروة عن عائشة مرفوعا.

قلت : وفيه إشارة إلى بطلان الحديث السابق، ودليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور دون آدم وبنيه.

س ٩ : يسأل / يوسف مصطفى المحمودى - الجمالية - دقهلية عن صحة حديث «إن أول شىء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شىء».

جـ ٩ : الحديث (صحيح) عزاه الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٩٠/٧) للبزار وقال: «رجاله ثقات» وأخرجه الطبرانى فى كتاب «الأوائل» ح (١) باب «أول ما خلق الله القلم» ولفظه «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اجر. فقال: بما أجرى؟ فقال له: بما هو كائن إلى يوم القيامة» قال الهيثمى فى «المجمع» (١٩٠/٧) رجاله ثقات، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» والبيهقى فى «الأسماء والصفات» كما فى الجامع الصغير للسيوطى وأبو يعلى (١٢٦/١) من نفس الطريق ولكن بلفظ «إن أول شىء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شىء يكون».

قلت : هذا الحديث وسابقه يبطلان حديث «أول شىء خلقه الله نور نبيك يا جابر» فأحد الحديثين يبين أن أول شىء خلقه الله: «القلم»، والآخر يبين أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، وفوق ذلك فإن الحديث (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) لم يصح أصلاً.

س ١٠ : يسأل / عبد الحق محمد ربيع النمر من نصفا -

كفر الشيخ - قليوبية عن صحة حديث «ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك».

جـ ١٠ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى عدد ربيع الأول ١٤٠٩هـ ص (٢٣)، وعدد شعبان ١٤٠٩ هـ ص (٢٨).

س ١١ : يسأل / محمد أحمد سليمان من الإسكندرية عن صحة حديث: «لو يعلم الناس ما لهم في الحلبة لاشتروها بوزنها ذهبا».

جـ ١١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى «الكامل» وفيه جَحْدر قال ابن عدى ضعيف يسرق الحديث كما فى «الميزان» (١/١١٥)، وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» من طريق آخر عن معاذ مرفوعا ولكن فيه الخبائرى وهو متروك قد رمى بالكذب كما فى «الميزان» (٢/٢٠٩) ولذلك قال ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (٢/٢٤٦) لا يصلح تابعا، وجاء من طريق آخر عن عائشة مرفوعا أورده الذهبى فى «الميزان» (١/٥٤٢) وفيه الحسين بن علوان قال يحيى: كذاب وقال ابن حبان كان يضع الحديث على هشام وضعا. لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب، ومن هذا الطريق جاء الحديث بلفظ: «لو علمت أمتى ما فى الحلبة لاشتروها بوزنها ذهبا» ولا يصلح شاهداً.

س ١٢ : يسأل / ياسر أبو شعيشع - مدرسة الشهيد الرفاعى الثانوية بالخلالة، عن قاعدة: «أن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى بعضها».

جـ ١٢ : يقول ابن كثير في كتابه «الباعث الحثيث» ص (١٦) قال الشيخ أبو عمرو: «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنا، لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعنى لا يؤثر كونه تابعا أو متبوعا، كرواية الكذابين والمتروكين» كما فى الحديث السابق الذى ذكرنا طرقه وبينا ما فيه من الكذابين والمتروكين ليكون مثالا يوضح ما ذكرناه. ولقد وضحنا ذلك فى «سلسلة الدفاع» رقم (٢٠).

س ١٣ : يسأل / موسى أحمد حسين من منشاة العمارى - الأقصر - قنا عن صحة حديث «سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود أمتى. قالوا يا رسول الله ومن يهود أمتك؟ قال: تارك الصلاة».

جـ ١٣ : الحديث : (موضوع) سبق تخريجه وتحقيقه فى عدد ذى الحجة ١٤٠٨هـ.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على إبراهيم حشيش

- ٣٠ -

(إفتراء على البخارى)

فى هذا الدفاع نبين حقيقة الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة والذى افترى على صحيحى البخارى ومسلم وقال فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» ص (٢٣٩): «أقرر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخارى ومسلم».

قلت : وإقراره هذا لا قيمة له : حيث أن الدكتور لم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف ولا بين المتواتر والموضوع.

فإن ما أنكره على البخاري ومسلم أثبتنا فى دفاعاتنا السابقة أنه فى أعلى درجات الصحة بل ومن المتواتر، وأدحضنا حجج الدكتور وأبطلنا اعتقاده العقلى، وأن علم الحديث لا يخضع للأهواء، ولكن علم له قواعده وأصوله - تلك القواعد التى يفتقر إليها علم الدكتور فأنكر الصحيح وسود كتابه بالضعيف والموضوع.

قلت : ففى كتابه «الموسوعة» ص (٤٠٩) أورد حديث: «اغتربوا لا تُضْوُوا» ومعناه: أنكحوا الغرائب كيلا تضعف أولادكم.

والدكتور لم يذكر للحديث تخريجا ولا تحقيقا وهذا تدليس على الطلاب؛ حيث أنه لم يبين مرتبة الحديث من الصحة والضعف، بل وصل الأمر من الغش والتدليس على الطلاب بأن الدكتور لم يقم بعزو الحديث إلى كتب السنة يرجع إليه الطلاب لمعرفة درجة الحديث فيناقشون الدكتور فيما سود به كتابه ولا يقفون جامدين أمام اختياره خاصة وأن الدكتور هو الذى طعن بخنجر المستشرقين صحيح البخارى ثم يقول فى كتابه «الإسراء والمعراج» ص (٤٣): «نحن نناقش وننتقد خيرة

المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى؟».

ونقول للدكتور : لو كنت تدرى قواعد النقد والمناقشة ما قلت إن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخاري ومسلم. فى حين أنك نفسك سودت كتابك «الموسوعة» بالضعيف والموضوع والمكذوب المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

قلت : ونحن الآن نناقش الدكتور ولا نقف جامدين أمام اختياره ونقول له : فى أى كتب السنة وجد حديث «اغتربوا لا تضووا»؟.

ولو كان عند الدكتور دراية بالتخريج ما وضع هذا الحديث فى كتابه: حيث أنه حديث (لا أصل له) فقد قال العراقى فى «تخريج الإحياء» (٤٢/٢): «قال ابن الصلاح لم أجد له أصلا معتمداً».

قلت : وقد يتوهم الدكتور من وجود الحديث فى كتاب «الإحياء» للغزالى أن الحديث له أصل، وقد يزداد توهما عندما يعلم أن هذا الحديث موجود فى «مختار الصحاح» ص (٣٨٥) وفى «المصباح المنير» ص (٣٦٦) فى مادة (ض و ى) لأن الدكتور قد لا يفرق بين كتب الفقه واللغة المذكورة وبين كتب السنة، وأنَّى يتأتَّى له ذلك وهو لم يستطع أن يفرق بين المفكر والمحدث، وهذا ما جعله يتجرأ على أمير المؤمنين فى الحديث الامام البخارى رحمه الله ويقول نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى. ثم يتهم البخارى بأنه جاء بأحاديث موضوعة ومكذوبة.

ونقول للدكتور إذا كنت لا تعرف البخارى فارجع إلى «فتح البارى» تجد الحافظ ابن حجر يقول فى مقدمته بالفصل الأول: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخارى يقول : رأيت النبى ﷺ وكأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لى : أنت تذب عنه الكذب، فهو الذى حملنى على إخراج «الجامع الصحيح».

قلت : وهذه حقيقة لقول رسول الله ﷺ : «من رآنى فقد رأى الحق» البخارى (١٣٠/٤) كتاب «تعبير الرؤيا» باب «من رأى النبى ﷺ فى المنام»، ومسلم (٣٠٧/٢) كتاب «الرؤيا» باب

«من رآنى فى المنام فقد رآنى» وذلك لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى» متفق عليه واللفظ لمسلم (٣٠٧/٢) ولفظ البخارى (١٢٩/٤): «فإن الشيطان لا يتخيل بى» . ثم يقول الحافظ ابن حجر: «وروى الإسماعيلى عنه - أى البخارى - قال : «لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحا» وشهد بصحته أئمة علم الحديث كما فى تلك المقدمة.

قلت : وإذا كان الدكتور لم يستفد من دكتوراة «كمبردج» إلا الطعن فى صحيح البخارى بغير علم، فليرجع الدكتور إلى «هدى السارى» ص (٤٨٧)، وإلى «وفيات الأعيان» (٥٧٦/١) حتى يتبين له سعة حفظ الإمام البخارى ومعرفته بعلوم الحديث بما رواه أحمد بن حسين الرازى قال سمعت أبا أحمد بن عدى الحافظ يقول : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون إن محمد بن إسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا به وأرادوا امتحان حفظه : فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى. وتم لهم ذلك وألقوا الأحاديث على البخارى فى جمع من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين. فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا، وصوابه كذا وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل».

يقول ابن حجر هنا : فما كان العجب من رد الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظا.. بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة، وفى هذا الامتحان الصعب الذى اجتازه البخارى بنجاح باهر ما يدل على قوة ذاكرته وبلوغه فى الإحاطة بالحديث حداً لم يصله سواه حتى أقر له الجميع بالأمانة والفضل .

ففى «هدى السارى» ص (٤٨٩) نجد قول أحمد بن حمدون الحافظ: «رأيت البخارى فى جنازة ومحمد بن يحيى الذهلى

يسأله عن الأسماء والعلل والبخارى يمر فيه مثل السهم كأنه يقرأ قل هو الله أحد».

وفي «البداية والنهاية» (٩٦/١١) نجد قول أحمد بن حمدون: جاء مسلم بن الحجاج إلى البخارى فقبل بين عينيه ثم سأله عن بعض الأحاديث فذكر له علتها، فلما فرغ قال مسلم «لا يبغضك إلا حاسد، يا أستاذ الأساتذة، ويا سيد المحدثين وطبيب الحديث في علله» وفى «تاريخ بغداد» (٢٧/٢) نجد قول أبى عيسى الترمذى: «لم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل البخارى».

قلت : فكيف بالدكتور أحمد شلبى يصل به الأمر إلى القول: «لماذا نقف جامدين أمام البخارى؟ ويريد أن يناقش البخارى وينتقده.

قلت : وإن تعجب فعجب لدكتور لم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف والموضوع كيف يناقش البخارى - المشهود له بمعرفة العلل والأسانيد - والدكتور سود كتابه بحديث لا يعرف له إسناداً بل لا أصل له فى كتب الأحاديث ألا وهو حديث «اغتربوا لا تضووا» فهو ليس من كلام الرسول ﷺ ، ولم يصح عنه أنه نهى عن زواج الأقارب. وكيف ينهى الرسول ﷺ عن شيء دلت السنة العملية على خلافه، وإن كان الدكتور لا يدرى فلينظر إلى تزويج بناته ﷺ وإلى تزويج بنات بناته:

أولا : أما بناته فلم يزوج واحدة منهن إلا من الأقارب:

١ - فزينب رضى الله عنها، وهى أكبرهن، تزوجها أبو العاص القاسم بن الربيع وهو يشترك مع النبى ﷺ فى عبد مناف - وهو ابن أخت خديجة رضى الله عنها.

٢ - ورقية رضى الله عنها، تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يشترك أيضا مع النبى ﷺ فى عبد مناف، وأم عثمان هى أروى بنت كريز تشترك فى النسب مع النبى فى عبد مناف كذلك. بل أروى هذه والدة عثمان بن عفان أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب فهى عمة رسول الله ﷺ. وتصبح أم ذى النورين بنت عمة الرسول ﷺ .

٣ - وفاطمة تزوجها على رضى الله عنهما وهو ابن عم رسول الله ﷺ.

٤ - وأم كلثوم أصغر بناته كانت لابن عمها عتبة بن أبى لهب وطلقها قبل أن يدخل بها فتزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت أختها رقية قد ماتت بعد يوم بدر بثلاثة أيام.

ثانيا : أما بنات بناته ﷺ فنلحظ فى زواجهن الاتجاه إلى الأقارب:

١ - فأمامة بنت زينب تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة خالتها فاطمة الزهراء.

٢ - وزينب بنت فاطمة وأبوها على بن أبى طالب تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

قلت : فكيف يسود الدكتور كتابه بحديث لم يصح ينهى عن زواج الأقارب وينسبه إلى الرسول ﷺ وهو ليس من كلام الرسول ﷺ والسنة الفعلية تكذب ما نسبه الدكتور إلى رسول الله ﷺ؟ وهذا حال الدكتور الذى طعن البخارى بخنجر المستشرقين المسمَوم منكرا المتواتر فى صحيح البخارى ويقول: «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى».

قلت : يا دكتور أنت الذى فى أشد الحاجة إلى أن تناقَش وتُنتَقد فى كتابك «الموسوعة» المملوء بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، حتى يتبين الحق لآلاف الطلاب من كلية دار العلوم والذى يدرس لهم هذا الكتاب كل عام. وسنناقشه إن شاء الله فى دفاعاتنا القادمة ليعرف قدر نفسه أمام أمير المؤمنين في الحديث الامام البخارى الذى قال فيه الحافظ ابن حجر فى مقدمة «الفتح» ص (٥): «قال الحافظ أبو ذر الهروى سمعت أبا الهيثم محمد بن مكى الكشميهنى يقول سمعت محمد بن يوسف الفربرى يقول قال البخارى: «ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين».

رحم الله السابقين من أعلام الإسلام.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ...

هذا ما وفقنى الله إليه -وهو وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على ابراهيم حشيش

(٣١)

فى هذا الدفاع نواصل إظهار حقيقة الدكتور أحمد شلبى الذى افترى فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» على صحيحى البخارى ومسلم مدعيا أن بهما أحاديث موضوعة - أى مكذوبة مختلقة مصنوعة منسوبة إلى رسول الله ﷺ كما هو معروف فى علم المصطلح لمعنى الحديث الموضوع، بل بلغ الغرور بالدكتور إلى حد القول: «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى؟ ».

قلت : ونحن لا نقف جامدين أمام اختيار الدكتور نبين لآلاف الطلاب من كلية دار العلوم جامعة القاهرة من خلال هذا الكتاب المقرر عليهم أن الدكتور الذى يطلب مناقشة البخارى وانتقاده لا يدرى قواعد النقد والمناقشة، فلم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف ولا بين المتواتر والموضوع، فأنكر الصحيح المتواتر وملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإلى هؤلاء الطلاب - الذين جاءت رسائلهم تسأل عن صحة هذه الأحاديث التى دلسها الدكتور عليهم:

١ - «صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله» حديث «موضوع» بيَّناه فى الدفاع (٢٩).

٢ - «اغتربوا لا تضووا» حديث (لا أصل له) بيناه فى الدفاع (٣٠).

الأول أورده الدكتور فى كتابه (ص٣٥١)، والثانى (ص٤٠٩).

٣ - أورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» (ص٤٠٨) حديث: «من كثر همه سقم بدنه».

قلت: ولم يذكر الدكتور للحديث تخريجا ولا تحقيقا فإذا كان هذا لا يصح إذا كان لعامة القراء لأنه تدليس، فكيف والحديث لطلبة جامعيين بل من المتخصصين ليكونوا مدرسين للتربية الإسلامية. فأين يادكتور قواعد النقد والمناقشة؟ وإلى الدكتور التخريج والتحقيق: فالحديث: (ليس صحيحا) رواه الخطيب فى المتفق والمفترق عن على، وفى سنده مجهولان كما فى «الكشف» للعجلونى (٣٧٨/٢) ح (٢٥٨٩).

٤ - وأورده الدكتور فى كتابه «الموسوعة» حديث: «من اطلع منكم فى كتاب أخيه بغير أمره فكأنما اطلع فى النار» ص(٣٥٢).

قلت: والدكتور لم يذكر لهذا الحديث أيضا كسابقه تخريجا ولا تحقيقا حتى يعرف الطلاب مدى صحته. والحديث: (ليس صحيحا) : أخرجه الطبرانى عن ابن عباس وهو ضعيف جدا كما فى «الجامع الصغير» للسيوطى.

٥ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» حديث: «إذا جلس القاضى فى مكانه هبط عليه ملكان يسددانه ويوفقانه ويرشدانه ما لم يَجُرْ، فإن جار عرجا وتركاه» (ص٣٧٠).

قلت: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقى فى «السنن» عن ابن عباس، وهذا هو البخارى الذى افترى عليه الدكتور يبين حقيقة هذا الحديث الذى سود به الدكتور كتابه دون أن يذكر له سنداً يناقش به لطلابه درجة الحديث، وليرجع الدكتور إلى «الميزان» (٣٦٥/٤) فى ترجمة يحيى بن بريد بن أبى بردة ابن أبى موسى الأشعرى عن ابن جريج وأبيه، يكنى أبا بردة - ويقال يحيى بن بردة كما فى اللسان - حيث يقول الحافظ الذهبى: وذكر له البخارى حديثا ساقطا - أى بيّن البخارى أنه ساقط من رواية العلاء بن عمرو والحنفى عنه والعلاء واه، فأنبأنا أبو الغنائم العلانى، أخبرنا الكندى، أخبرنا الشيبانى، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر الحرشى، حدثنا الأصم، حدثنا إبراهيم بن سليمان البرلس، حدثنا العلاء بن عمرو،

حدثنا يحيى بن بريد الأشعرى، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعا ثم ذكر هذا الحديث ثم قال: «هذا منكر».

وليرجع الدكتور أيضا إلى «لسان الميزان» (٢٩٩/٦) فى ترجمة يحيى هذا يجد الحافظ ابن حجر يقول: «وقال صالح جرزة: ضعيف - يعنى يحيى بن بردة - روى عشرة أحاديث مناكير، وحديث: «إذا جلس القاضى» ليس له أصل، وابن جريج لا يحتمل هذا. وذكره الساجى، والعقيلى، وابن الجارود فى الضعفاء.

قلت : من أجل ذلك حكم الكثير على هذا الحديث: بالسقوط والنكارة والوضع.

٦ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٤٠٦) حديث: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء».

قلت: (ليس حديثا) : وليرجع الدكتور إلى كتاب «الطب النبوى» لابن القيم ص (٨٩) فصل - فى هديه ﷺ فى الحمية - يجد ابن القيم يقول: «وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس: « الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعوِّدوا كل جسم ما اعتاد»، فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبى ﷺ. قاله غير واحد من أئمة الحديث».

قلت : وقد بين ذلك السخاوى فى «المقاصد» ص (٣٨٩)، ح (١٠٣٥) حيث يقول: حديث: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، لا يصح رفعه إلى النبى ﷺ. أورده الغزالى فى الإحياء من المرفوع: البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد، وقال مخرجه: لم أجد له أصلا.

٧ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٣٦٧)، ص(٤٠٧) حديث: «لاتميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء».

قلت : أورده الغزالى فى «الإحياء» (٧٨/٣) وقال الحافظ العراقى: «لم أقف له على أصل».

٨ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٣٦٦) حديث: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيّض الله له من يكرمه عند تقدم سنه».

قلت : الحديث (ليس صحيحا) ولم يذكر له الدكتور تخريجا أو تحقيقا. وإلى الدكتور التخريج والتحقيق: فالحديث: رواه الترمذى فى «السنن» (٣٧٢/٤)، ح(٢٠٢٢)، كتاب (البر والصلة) باب: (ما جاء فى إجلال الكبير) كذا وغيره وكلهم أخرجوه عن يزيد بن بيان المعلم عن أبى الرحّال عن أنس مرفوعا. وقال الترمذى: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ: يزيد بن بيان».

قلت : بالرجوع إلى ترجمته فى «تهذيب التهذيب» (٢٧٧/١١) رقم (٥١١) يقول ابن حجر: «استنكر ابن عدى حديثه، وقال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به، وقال العقيلى: لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به، وقال الدارقطنى: ضعيف.

وأورد هذا الحديث الحافظ الذهبى فى «الميزان» (٤٢٠/٤) عند ترجمة «يزيد بن بيان» رقم (٩٦٧٨) وقال بعقب الحديث: قال ابن عدى: «هذا منكر».

وأورد هذا الحديث الحافظ السخاوى فى «المقاصد» ص (٣٦٠)، ح (٩٣٦) وقال: هو - أى يزيد بن بيان - وشيخه ضعيفان، وقد رواه حزم ابن أبى حزم القطعى عن الحسن البصرى من قوله.

٩ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٢٩٢) حديث: «يا على إذا تقرب الناس إلى الله بأنواع البر فتقرب أنت إليه بحكمة العقل، تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس وعند الله».

قلت : (ليس صحيحا) يظهر ذلك من تعقيب الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (٧٠/١) فى ترجمة أحمد بن المفضل القرشى الأموى أبو على الكوفى الحضرى: حيث قال: «هذا حديث باطل» ثم قال: لعله أدخل عليه.

قلت : ويظهر البطلان حيث أن أحمد بن المفضل روى هذا الحديث عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن عاصم بن ضمرة عن على مرفوعا.

قلت : وعاصم بن ضمرة أورده الحافظ الذهبى فى «الميزان» (٣٥٢/٢) برقم (٤٠٥٢) وقال: قال ابن عدى: يتفرد - أى عاصم بن ضمرة - عن علىّ بأحاديث والبلية منه.

قال ابن حبان : كان عاصم بن ضمرة ردىء الحفظ، فاحش الخطأ، يرفع عن على قوله كثيرا، فاستحق الترك.

قلت : وفى ترجمته فى «التهذيب» (٤١/٥): «وقد تبع الجوزجانى فى تضعيفه ابن عدى فقال: وعن علىّ بأحاديث باطلة لا يتابعه الثقات عليها والبلاء منه».

١٠ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٤٠٧) حديث: «النظافة من الايمان».

قلت : (لا أصل له) بهذا اللفظ لكن أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٣٦/١) بلفظ «النظافة تدعو إلى الإيمان» وعزاه للطبرانى فى «الأوسط» وبيَّن أنه (ليس حديثا) فقال: وفيه إبراهيم بن حيان، قال ابن عدى: أحاديثه موضوعة».

قلت: هذه هى حقيقة الدكتور الذى طعن فى البخارى ويريد أن ينتقده ويناقشه. ولو كان الدكتور يعلم قواعد النقد والمناقشة ما ملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والتى سنواصل نشرها ليتبيَّن الحق - والله وحده من وراء القصد.

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

-١٣-

س١: يسأل / عبد الله أحمد التايه من منشاة العمارى - الأقصر عن صحة حديث : عن عائشة قالت: "حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بى على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله ﷺ ، ثم إنه نزل فقال : ياحميراء استمسكى فاستندت إلىّ جنب البعير فمكث عنى طويلا ثم إنه عاد إلى وهو فرح مبتسم ، فقلت له بأبى أنت وأمى يارسول الله نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم إنك عدت إلىّ وأنت فرح مبتسم فعم ذا يارسول الله ؟ فقال ذهبت لقبر أمى آمنة فسألت الله أن يحييها فأحياها فآمنت بى وردها الله عز وجل"

ج١: الحديث (ليس صحيحا): أخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٢٨٣/١) وكذا ابن شاهين فى "الناسخ والمنسوخ" والخطيب فى "السابق واللاحق" كما فى "تنزيه الشريعه"(٣٣٢/١) لابن عراق وكذا السهيلى كما فى "المقاصد" ح (٣٧) قال ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٢٨٤/١) : "هذا حديث موضوع بلا شك والذى وضعه قليل الفهم عديم العلم إذا لو كان له علم لعلم أن من مات لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة" ثم قال : قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر : "هذا حديث موضوع وأم رسول الله ص ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة ودفنت هناك وليست بالحجون" وقال السخاوى فى "المقاصد" : قال السهيلى : إن فى إسناده مجاهيل وقال ابن كثير : إنه حديث "منكر جدا"

س٢: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "زار النبى ﷺ قبر أمه ،فبكى ،وأبكى من حوله فقال ﷺ : "استأذنت ربى فى أن أستغفر لها ،فلم يأذن لى ،واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى ،فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت"

ج٢: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم فى "الصحيح" (٣٨٩/١) - كتاب الجنائز - باب "استئذان النبى ﷺ ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه" وأحمد فى "المسند" (٤٤١/٢) والنسائي فى "السنن" (٩٠/٤) وأبو داود فى "السنن " (٢١٨/٤) ح (٣٢٣٤)

س٣: يسأل / حمدى مرعى أبو طالب من العياط - جيزة عن صحة حديث : "لاتسلموا على يهود أمتى قالوا وما يهود أمتك يارسول الله قال : الذى يسمع الأذان ولايلبيه"

ج٣: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى العدد (١٢) ذو الحجة ١٤٠٨ هـ باب "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٣)

س٤: يسأل / عبد التواب أحمد على السلامى من أبى الهدرديروط - أسيوط عن صحة حديث: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: "عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه ما فعل فيه،وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه"

ج٤: الحديث (صحيح) أخرجه الترمذى عن أبى برزة ح (٢٤١٧) الطبعة التى حقق قسما منها الشيخ أحمد شاكر ، والحديث بهذا اللفظ أورده السيوطى فى "الجامع الصغير"

س٥: يسأل / عاطف فهمى عبد الحكيم من البارود شرق - صدفا - أسيوط عن صحة حديث : "العالم من أمتى نبى من أنبياء بنى إسرائيل "

ج٥: الحديث (ليس صحيحا) وهو محرف من حديث لا أصل له لفظه "علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل " أورده السخاوى فى "المقاصد" ح (٧٠٢) وقال : "قال شيخنا - يعنى الحافظ ابن

حجر- ومن قبله الدميرى والزركشى: إنه لا أصل له ،زاد بعضهم ولا يعرف فى كتاب معتبر ونقله عنه العجلونى فى "الكشف" (٨٣/٢) ح (١٧٤٤) وكذا ابن الديبع فى "التمييز" ح (٨٧١)

س٦: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "عندما دخل آدم عليه السلام الجنة فوجد على باب الجنة: لاإله إلا الله محمد رسول الله ،فسأل آدم ربه: من هذا يارب؟ فقال : الذى خلقتك من أجله"

ج٦: الحديث (ليس صحيحا) وهو أيضا محرف من حديث باطل سبق تخريجه وتحقيقه وأفردنا له الدفاع رقم (٢) من سلسلة الدفاع عن السنه المطهرة.

س٧: يسأل /السيد صبرى على عبد الغنى من كفر غنام - السنبلاوين - دقهلية عن صحة حديث: "أنا مدينة العلم وعلى بابها"

ح٧: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى "المستدرك" والطبرانى فى "الكبير" وابن عدى فى "الكامل"والعقيلى فى "الضعفاء" عن ابن عباس وأخرجه أيضا ابن عدى والحاكم عن جابر كما فى "الجامع الصغير" للسيوطى ،والفوائد المجموعة ص (٣٤٨) وأخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٣٤٩/١) بجميع طرقه التى بتحقيقها لم يوجد فيها راوٍ واحد من أهل الصدق بل هم من المتهمين بالكذب أو المتروكين أو الوضاعين.

س٨: وردت إلينا أسئلة تقول: "مامدى الأخذ بالقاعدة:إن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق قوّى بعضها بعضا"

ج٨: هذه القاعدة ليست مطلقة ولكن مقيدة يظهر ذلك من قول الحافظ ابن كثير فى كتابه "الباعث الحثيث" ص(١٦) قال الشيخ أبو عمرو:- وهى كنية ابن الصلاح:- "لايلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنا ، لأن الضعيف يتفاوت فمنه مالا يزول بالمتابعات ،يعنى لايؤثر كونه تابعا أو متبوعا ،كرواية الكذابين والمتروكين"

قلت : فالحديث السابق قد ذكر له ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٣٥٠/١) عشرة طرق عن ابن عباس ،وخمسة طرق عن علىّ ،وطريقين عن جابر. ونظرا لما فيه من كذابين ومتروكين قال السمهودى فى "الغماز" ح (٤٣) قال ابن معين : إن الحديث كذب ،وقال البخارى: حديث منكر لايصح وجهه، وقال النووى: إنه باطل. كذا قال السخاوى فى "المقاصد" (١٨٩) قلت: ورد المعلمى اليمانى فى تحقيقه للفوائد المجموعة على من أراد تقوية هذا الخبر"ص(٣٤٩).

س٩: يسأل / محمد عبد الحافظ عبد العزيز - كلية أصول الدين بالمنصورة عن صحة حديث: "من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فإن تبعها فله قيراطان. قيل وما القيراطان؟قال: أصغرهما مثل أحد"

ج٩: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٣٧٧/١) - كتاب الجنائز - باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها عن أبى هريرة - وصحت فى ذلك أحاديث بغير هذا اللفظ عند أحمد فى "المسند" (١٦/٢) ، (٨٦/٤ . ٢٩٤) ، (١٣١/٥) ، والنسائى فى "السنن" (٥٤/٤) عن البراء بن عازب، وابن ماجه فى "السنن" (٤٩٢/١) ح (١٥٤٠) عن ثوبان.

س١٠: تسأل /إيمان صالح عبد الرحيم أبو زيد من النوايجة عن صحة حديث: "بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله"

ج١٠: الحديث (ليس صحيحا) أورده الشوكانى فى "الفوائد المجموعة" ص(٢٥٧) - كتاب "الأدب والزهد" ح (١٢٥) وقال :قال فى المختصر : لم يوجد.

س١١: ومن نفس السائلة عن صحة الحديث القدسى: قال الله تبارك وتعالى: "من أصبح مرضيا لوالديه مسخطا لى فأنا عنه راضٍ، ومن أصبح مرضيا لى مسخطا لوالديه فأنا عنه ساخط"

ج١١: الحديث (ليس صحيحا) ظاهر البطلان كما فى "المنار المنيف" فصل (١٤) لابن القيم

قلت: فضلا على مخالفة الحديث صريح القرآن فى قوله تعالى: "وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما ..." (١٥/لقمان)

ثانيا: مخالفة الحديث لصحيح السنة "لا طاعة لأحد فى معصية الله ،إنما الطاعة فى المعروف" أخرجه البخارى (٢٠٣/١٣ فتح) - كتاب الأحكام - باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية - وكذلك مسلم (١٣١/٢) ، وأبو داود (٤٠/٣) ح (٢٦٢٥) ، والنسائى (١٥٩/٧) ، وأحمد (٦٦/٥)

س١٢:يسأل /حسين عبد الفتاح الكسار - كلية العلوم بسوهاج عن صحة حديث: "لا تسودونى فى الصلاة"

ج١٢: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه العدد (١٢) ذوالحجه ١٤٠٨ هـ

س١٣: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشىء"

ج١٣: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه العدد (١) المحرم ١٤٠٩ هـ

س١٤: يسأل / أسامة أحمد على - الحمراء - أسيوط عن صحة حديث:"بشرتارك الصلاة بالعلة ،والقلة ،والموت على غير الملة"

ج١٤: الحديث (ليس صحيحا) وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية كما فى "تنزيه الشريعة" (١١٤/٢) لابن عراق

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٣٢ -

الإحكام

في التعقيب على مجلة الإعتصام

نشرت مجلة الاعتصام فى عدد المحرم ١٤١٠ هـ ص (٨) مقالا للدكتور أحمد عبد الرحمن تحت عنوان "الوضاعون المزورون" جاهد فيه ليثبت بطلان قصة ثعلبة بن حاطب الصحابى المفترى عليه - جزاه الله خيراً - ونحن إذ نعقب على مقال الدكتور نشد من عضده حيث أنه عندما أراد أن يثبت بطلان الرواية عن طريق التخريج لم يصب، وذلك لعدم اعتماده على المصادر الأساسية للرواية. وكل ما اعتمد عليه فى التخريج تفسير القرطبى وهو كتاب تفسير وليس كتاب حديث لا يصح عزو الحديث إليه عند التخريج بل القرطبى نفسه عند التخريج لا بد وأن يعزو الحديث إلى كتب السنة حتى يرجع إليها من أراد تحقيق الحديث. وهذا ما فعله ابن كثير فى تفسيره (٣٧٤/٢) عندما ذكر القصة سنداً ومتناً عزاها فى التخريج إلى ابن جرير وابن أبى حاتم حتى إذا حدث تصحيف فى النقل نرجع إلى الأصل. وهذا ما لم يفعله القرطبى. وحدث فعلا فى إحدى طبعات القرطبى وهى الطبعة "أ؛ تلك الطبعة التى نقل منها الدكتور بعض رجال السند دون أن يرجع للأصول من كتب السنّه مكتفياً بتفسير القرطبى. يظهر ذلك من قول الدكتور ص (١٠) من المجلة: "ونحاول أن نخرج هذه الرواية العجيبة، أو تلك القصة المؤسفة وعندئذ سنجد فى إسناد الرواية كما جاءت فى تفسير القرطبى رجلين هما على بن زيد والقاسم بن عبد الرحمن. والحق أن القرطبى لم يذكر نسب "القاسم" هذا ونحن نرجح أنه ابن عبد الرحمن الشامى لأن على بن زيد يروى عنه روايات كثيرة" انتهى كلام الدكتور.

قلت: هذا كله تخريج الدكتور الذى بدأ بعده التحقيق فى الرجلين. وهو تخريج غير صحيح ترتب عليه أن يكون التحقيق غير صحيح. وبالتالى يكون الحكم بالبطلان غير صحيح. وإلى الدكتور تخريج الحديث الذى يتناول هذه القصة وقد سبق لنا تخريجه بمجلة "التوحيد" سلسلة "الدفاع عن السنة المطهرة" رقم(٢١)

قلت : الحديث : أخرجه الطبرى فى "جامع البيان" (٣٧٠/١٦) طبعة دار المعارف، تحقيق أحمد شاكر. وأورده الهيثمى فى "المجمع" (٣١/٧) وعزاه للطبرانى، وعزاه السيوطى فى "الدر المنثور" (٢٦٠/٣) إلى ابن المنذر، وابن أبى حاتم، وأبى الشيخ، والعسكرى فى "الأمثال" والطبرانى، وابن منده، والباوردى، وأبى نعيم فى "معرفة الصحابة"وابن مردويه، والبيهقى فى "الدلائل" وابن عساكر. كلهم من طريق معان بن رفاعة عن على ابن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبى أمامة الباهلى.

أولا: من هذا التخريج يظهر "التصحيف" الذى وقع فى إحدى طبعات القرطبى والتى اعتمد عليها الدكتور فاعتقد أن أحد الرجلين هو على بن زيد لكنه فى الحقيقة على بن يزيد وهناك فرق كبير بين الإسمين عند الجرح.ولما كان الجرح مراتب يتوقف عليها الحكم على الرواية كان لابد من التدقيق حتى لا يقع فى المتشابه من أسماء الرواة أو المتفق والمفترق أو المؤتلف والمختلف.

ولكى يتضح ذلك نبين قول البخارى فى الإسمين. والبخارى كما يقول الحافظ ابن حجر:" للبخارى فى كلامه عن الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه فى الجرح والتعديل. فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه .. ونحو هذا. وقَلَّ أن يقول كذاب أو وضاع وإنما يقول : كذّبه فلان ورماه فلان يعنى بالكذب"

قلت: بالرجوع إلى كتاب "الضعفاء الصغير" للبخارى رقم (٢٥٥) نجده يقول: "على بن يزيد الألهانى الدمشقى: منكر الحديث"

قلت: وهذا اللفظ عند البخارى له معناه لما ذكرناه من قول الحافظ ابن حجر. ويظهر ذلك من "تدريب الراوى"(٣٤٩/١):

"البخارى يطلق: فيه نظر،وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لاتحل الرواية عنه"

قلت: هذا ماقاله البخارى فى على بن يزيد، أما على بن زيد الذى أجهد الدكتور نفسه فى أن يجد له جرحا يبطل به الرواية اعتقادا منه أنه من رواة السند دون تخريج - لم يذكره البخارى فى كتابه " الضعفاء الصغير" الذى ذكر فيه على بن يزيد. كذلك بالرجوع إلى "التاريخ الكبير" للبخارى (٣٠١/٦) نجده أورد على بن يزيد تحت رقم (٢٤٧٠) وقال منكر الحديث،فى حين أنه ذكر على بن زيد برقم (٢٣٨٩) دون أن يجرحه وروى له البخارى فى الأدب المفرد ومسلم مقرونا بغيره كما فى "التهذيب" (٢٨٣/٧).

قلت كذلك على بن يزيد أورده النسائى فى كتابه "الضعفاء والمتروكين" وقال: "متروك الحديث" قلت هذا اللفظ أيضا له معناه عند النسائى حيث يقول: "لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه" فى حين أنه لم يذكر فى كتابه هذا على بن زيد

ثانيا: لقد أجهد الدكتور نفسه فى معرفة"القاسم" حيث يقول: "والحق أن القرطبى لم يذكر نسب "القاسم"ونحن نرجح أنه ابن عبد الرحمن الشامى لأن على بن زيد يروى عنه روايات كثيرة"

قلت: ولو رجع الدكتور إلى التخريج الذى ذكرناه لما أجهد نفسه فى معرفة "القاسم". ورغم هذا الإجهاد فالتعليل الذى رجحه به غير صحيح لأن على بن زيدلم يرو عن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقى ولكن روى عن القاسم بن ربيعة كما فى "التهذيب" (٢٨٣/٧) أما الذى روى الروايات الكثيرة عن القاسم ابن عبد الرحمن الدمشقى هو على بن يزيد الألهانى الدمشقى وليس على بن زيد. وهذا يظهر من "التهذيب" لابن حجر (٣٤٦/٧) ففى ترجمة على بن يزيد أنه روى عن القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبى أمامة نسخة كبيرة"

ثالثا: ثم يرجع الدكتور ليجهد نفسه مرة أخرى وكأنه يشك فى القاسم. يظهر ذلك من قوله: "وذكر الذهبى عددا من المجروحين باسم "القاسم" ولم أجد فى "الميزان" أحداً بهذا الاسم

معدلا وأغلب الظن أن الرجل هو كما سبق أن ذكرنا القاسم بن عبد الرحمن الشامى وقد قال عنه الإمام أحمد رضى الله عنه: "روى عنه على بن زيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم"

قلت: لقد حاول الدكتور أن يستدل بما قاله الإمام أحمد ليتأكد أو يؤكد أن الرواية من طريق على بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن. ولكن هيهات فإن العبارة التى ذكرها الدكتور حدث بها تحريف ولا أدرى هل هذا التحريف من الدكتور أم من الكتاب الذى نقل منه؟ فلو رجعنا إلى "الميزان" الذى نقل الدكتور منه كلامه لاستبان هذا التحريف ففى "الميزان" (٣٧٣/٣) رقم (٦٨١٧) يقول الذهبى: القاسم بن عبد الرحمن الدمشقى وصاحب أبى أمامة. قال الإمام أحمد: روى عنه على ابن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم"

قلت: انظر إلى التحريف: على بن يزيد يحرَّف إلى على بن زيد. ويظهر هذا التحريف من قول ابن أبى حاتم فى "الجرح والتعديل" (١١٣/٧): حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن أبى طاهر فيما كتب إلىّ قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ذكر حديثا عن القاسم الشامى عن أبى أمامة عن النبى ﷺ فى أن الدباغ طهور فأنكره وحمل على القاسم وقال يروى على بن يزيد عنه أعاجيب وقال ما أرى هذا إلا من قبل القاسم"

قلت كذلك فى "الضعفاء الكبير" (٤٧٦/٣) للعقيلى يقول: حدثنى الخضر بن داود حدثنا أحمد بن محمد - وهو أبو بكر الأثرم قال سمعت أبا عبد الله حمل على القاسم، وقال: يروى عنه على بن يزيد هذا عجائب"

قلت: بهذا التحقيق ترى أن الذى روى عن القاسم الأعاجيب هو على بن يزيد وليس على بن زيد. قلت: وهذه العبارة قد وقع فيها خطأ وتحريف فى"تهذيب التهذيب" (٢٩٠/٨) فى ترجمة القاسم بن عبد الرحمن الدمشقى حيث جاء فيه: وقال الأثرم: "سمعت أحمد حمل على القاسم وقال يروى عنه يعلى بن زيد أعاجيب"

قلت: وهناك نسخة مصورة عن نسخة خطية لمحمد بن أيوب السهارنفورى تسمى "تصويب التقليب الواقع فى تهذيب

التهذيب" طبعة الهند، ورغم هذا الجهد -جزاه الله خيراً.وقع فى نفس الخطأ عند تصويبه الخطأ.

قلت: ولما كان "تهذيب التهذيب" لابن حجر اختصارا لكتاب "تهذيب الكمال" للمزى رجعنا إلى نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية طبعة دار المأمون للتراث (١١١٢/٢) السطر الثالث: "وقال الأثرم سمعت أحمد حمل على القاسم وقال يروى عنه على بن يزيد أعاجيب"

قلت: ووجدت خطأ فى "تهذيب التهذيب" عند ترجمة القاسم أيضا (٢٩٠/٨) وفى طبعة (٣٢٣/٨) هذا الخطأ هو: "وعلى بن زيد وغيرهم ففى حديثهم عنه مناكير واضطراب"

قلت: والصواب كما فى نسخة "تهذيب الكمال" (١١١/٢) السطر (٥٠): "وعلى بن يزيد وغيرهم ففى حديثهم عنه مناكير واضطراب"

قلت: ويحسب البعض أن هذا هين ولكنه عند أصحاب هذا العلم عظيم لأهميته فى الجرح والتعديل كما بينا فى صدر البحث.

رابعا: قال الدكتور: "ولقد قال الحاكم: إن أوهى الأسانيد لدى الشاميين: "محمد بن قيس المصلوب عن عبيد الله بن زحر، عن على بن زيد، عن القاسم، عن أبى أمامة"

قلت: وهذا خطأ لأن الصواب يظهر بالرجوع إلى كتاب "معرفة علوم الحديث" للحاكم النوع (١٨) ص(٥٨) نجده يقول: "وأوهى أسانيد الشاميين محمد بن قيس المصلوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة"

قلت: وبذلك يصبح حكم الدكتور على القصة غير صحيح حيث بناه على خطأ حيث قال: والقصة الزائفة التى نفحصها هنا رواها: على بن زيد عن القاسم عن أبى أمامة فسندها - إذن - من أوهى الأسانيد لدى الشاميين.

قلت: لا يكون سندها من أوهى الأسانيد إلا بعلى بن يزيد الذى أثبتنا أنه من رواة القصة، وبكلام الدكتور الذى بيّنا عدم صحته لا يكون أوهى الأسانيد.

خامسا: اتهم الدكتور على بن زيد، والقاسم بن عبد الرحمن بالوضع. يظهر ذلك من قول الدكتور: وربما يسأل قارىء أيضا

ما الذى يدفع على بن زيد، أو القاسم إلى وضع هذه القصة الزائفة؟

قلت: إن كانت القصة زائفة فلا نثبت زيفها بزائف حيث أن القاسم بن عبد الرحمن لم يكن وضّاعا وأجمل فيه الحافظ بن حجر قول علماء الجرح والتعديل فى "التقريب" (١١٨/٢) فقال: "القاسم بن عبد الرحمن الدمشقى صاحب أبى أمامة: صدوق يرسل كثيراً

كذلك على بن زيد ليس وضّاعا. والعبارات التى نقلها الدكتور عن أئمة الجرح والتعديل فيه شاهدة بذلك وهى: لا يحتج به - لا يزال عندى فيه لين - ليس بالقوى - ليس بذاك القوى.

قلت فهو فى مرتبة من يكتب حديثه للاعتبار. ولذلك روى له مسلم مقرونا بغيره كما بيّنا .

سادسا: ذكر الدكتور عبارة توهم القارىء بأن هناك سنداً قد يكون صحيحا للقصة مما يولد عند القارىء الشك حيث يقول الدكتور: "وهنا ربما يقال إنها قد تكون مروية بإسناد آخر يثبت صحتها فإن شذوذها وتعارضها مع الأصول الإسلامية ومع الآيات القرآنية يثبت زيفها حتى إن وجد سند آخر صحيح لها"

قلت: إن هذا الكلام يفتح بابا للهجوم على السنة فلا يمكن أن يوجد سند صحيح أجمع على صحته أهل الحديث تتعارض روايته مع القرآن أو الأصول الإسلامية، ونقول للدكتور: لقد قمنا بتخريج القصة وحققنا جميع طرقها فى"سلسلة الدفاع"رقم (٢١) ولا يوجد فيها سند واحد صحيح بل كل أسانيدها معلّة مابين منكر، ومتروك، وضعيف جداً ومتهم بالكذب. وهى روايات لا تزيد القصة إلا وهنا على وهن، فكان الأوْلَى بالدكتور أن يجزم بأنه لا يوجد سند صحيح للقصة.

هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد.

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

-١٤-

س ١ يسأل / محمد حسانين فولى من نزلة خلف - إهناسيا المدينة - بنى سويف عن صحة حديث : (الخلق كلهم عيال الله تعالى ، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) .

جـ ١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو يعلى والبزار عن أنس كما فى (مجمع الزوائد) (١٩١/٨) وقال الهيثمى : (فيه يوسف بن عطية الصفار وهو متروك). قلت : أورده الذهبى فى (الميزان) (٤٦٨/٤) رقم (٩٨٧٧) وقال : (مجمع على ضعفه) وقال النسائى: (متروك) وقال البخارى (منكر الحديث) قال الذهبى : ومن مناكيره هذا الحديث . قلت : وأخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عمير وهو أبو هارون القرشى متروك كما فى (مجمع الزوائد) (٨ /١٩١) .

س٢ ومن المسائل نفسه عن صحة حديث : (أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ياعيسى آمن بمحمد ﷺ وأمر أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ماخلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) .

جـ٢ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى (المستدرك) (٢ / ٦١٥) . قلت : وفيه عمرو بن أوس أورده الذهبى فى (الميزان) (٣ / ٢٤٦) وقال : (يجهل حاله أتى بخبر منكر أخرجه الحاكم فى مستدركه وأظنه موضوعا) ثم ذكر هذا الحديث ، وكذلك قاله فى (التلخيص)

س٣ : يسأل / أحمد عبد المنعم مدكور من بنى شقير - منفلوط - أسيوط عن صحة حديث : (من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) .

جـ٣ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقى فى (الشعب) كما فى الجامع الصغير للسيوطى - وقال ابن أبى حاتم فى (العلل) (٢ / ٦٧) : (سألت أبى عن حديث سويد بن أبى حاتم ، عن سليمان التيمى عن أبى عثمان أن أبا هريرة قال : (من قرأ يس مرة ....) - فقال : (هذا حديث

منكر) .

س٤ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث (من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين) .

جـ ٤ : الحديث (ليس صحيحا) أورده الذهبى فى (الميزان) (١ / ٥٦٣) فى ترجمة حفص بن عمر بن حكيم وقال: وهّاه ابن حبان . وقال ابن عدى : حدث بالبواطيل ، ثم ساق له عدة أحاديث واهية . قلت : وذكر له هذا الحديث منها والذى أورده ابن عدى فى كتابه (الكامل) (٢ / ٧٩٥) .

س٥ : يسأل / سيد أحمد عبد المعطى من كفر حمزة - قليوبية عن صحة حديث (الإسراء والمعراج) والذين ينكرون البراق ، ووجود الأنبياء فى السموات السبع ليلة الإسراء والمعراج ، واستفتاح أبواب السماء ، ورجوع النبى ﷺ إلى ربه وسؤاله التخفيف .

جـ٥ : الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه . وهو فى أعلى درجات الصحة ، وأنه من المتواتر وقمنا بالرد على افتراءات هؤلاء المنكرين فى (سلسلة الدفاع) رقم (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) .

س٦ : تسأل / إيمان محمد مصطفى من منشية سعدون - بلبيس - شرقية : عن صحة حديث : (من صلى ركعتين فى ليلة جمعة قرأ فيهما بفاتحة الكتاب ، وخمس عشرة مرة إذا زلزلت ، أمّنه الله عزوجل من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة) .

جـ ٦ : الحديث (ليس صحيحا) رواه عبد الله بن داود الواسطى كما فى (الموضوعات) (٢ / ١١٨) لابن الجوزى حيث أورد هذا الحديث فى كتاب (الصلاة) ، باب (ذكر صلوات اشتهر بذكرها القصاص واشتهرت بين العوام ولا أصل لها) ثم ذكر حديث صلاة ليلة الجمعة وقال : (هذا حديث لايصح قال ابن حبان : وعبد الله بن داود منكر الحديث جدا لايجوز الاحتجاج بروايته فإنه يروى المناكير عن المشاهير).

قلت : وأخرج هذا الحديث أيضا الديلمى فى (مسند الفردوس) ، والمظفر بن الحسين الأرجانى فى كتاب (فضائل القرآن) ، وإبراهيم ابن المظفر فى كتاب (وصول القرآن للميت) من حديث أنس مرفوعا . وجاء من حديث ابن عباس مرفوعا نحوه أخرجه الديلمى - وقال الحافظ العراقى فى حديث أنس ، إسناده ضعيف جدا ، ثم ذكرحديث ابن عباس وقال : وإسناده ضعيف أيضا كما فى (تنزيه الشريعة) (٢ / ١١٠) لابن

عراق .

قلت : ورد الحافظ الذهبى فى (الميزان) (٢ / ٤١٦) على من تعقب ابن الجوزى مثبتا بطلان هذا الحديث .

س٧ : يسأل / حسن محمد عبد الرحيم من قرية بانوب - ديروط - أسيوط عن صحة حديث : (صل وراء كل بر وفاجر) .

جـ٧ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه : سلسلة (أسئلة القراء عن الأحاديث) ذو الحجة ١٤٠٨هـ .

س٨ : يسأل / سعيد سماحة محمد عوض من منية سندوب - مركز المنصورة عن صحة حديث : (من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن بسوء عدلت له عبادة اثنتى عشرة سنة) .

جـ ٨ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (٢ / ٢٩٩) ح (٤٣٥) وابن ماجه (١ / ٤٣٧) ح (١٣٧٤) وغيرهما ، وقال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا عن عمر بن أبى خثعم وسمعت محمد بن إسماعيل (يعنى البخارى) يقول : عمر بن عبد الله بن أبى خثعم منكر الحديث وضعفه جدا) وقال الذهبى فى ترجمته فى (الميزان) (٣ / ٢١١) رقم (٦١٥٧) : (له حديثان منكران هذا أحدهما) .

س ٩ : يسأل / محمد عبد الحليم محمد - من المريج - شبين القناطر - قليوبية عن صحة حديث (ماوسعنى أرضى ولاسمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن) .

جـ ٩ : (ليس صحيحا) سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما فى (الفتاوى) المجلد الثانى - مسألة (٣٦) فقال " (هذا ماذكروه فى الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبى ﷺ وذكره الغزالى فى (الإحياء) (٣ / ١٤) وقال مخرجه العراقى : (لم أر له أصلا) .

س١٠ : يسأل / حمادة طاهر رياض محمد من نزلة أسعد - مطاى - المنيا عن صحة حديث : (كنس المساجد مهور الحور العين).

جـ ١٠ الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن الجوزى (٣ / ٢٥٤) من حديث أنس وقال : (لايصح فيه مجاهيل ، وعبد الواحد بن زيد متروك) .

قلت : وقد أورد ابن عراق فى (تنزيه الشريعة) (٢ /٣٨٣) بأن ابن الجوزى (تعقب) بأن للحديث شاهداً من حديث أبى قرصافة أخرجه الطبرانى .

قلت : وهذا التعقب مردود بقول الهيثمى فى (مجمع الزوائد) (٢ /

٩) : (رواه الطبرانى فى الكبير وفى إسناده مجاهيل) .

س١١ : يسأل محمد عيد محمود حسين من كلح الجبل غرب - إدفو - أسوان عن صحة حديث : (أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر) .

جـ١١ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه بالمجموعة (١٢) أسئلة القراء عن الأحاديث .

س١٢ : يسأل / محمد أحمد مطاوع من منشاة الأوقاف - كفر الدوار عن صحة حديث : (اللهم إن عمرو بن العاص هجانى وقد علم أنى لست بشاعر فالعنه واهجه عدد ماهجانى) حيث أن هذا الحديث أورده القرطبى فى تفسيره .

جـ ١٢ : الحديث (ليس صحيحا) أورده القرطبى فى تفسيره (٦٧٦/١) طبعة دار الغد وفى الطبعات الأخرى (١٨٨/٢) عند تفسير الآية (١٦١ /البقرة) ولم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا قلت : والحديث أخرجه الروياني فى (مسنده) كما فى الميزان (٣١٨/٣) عن البراء مرفوعا وفيه عيسى بن عبد الرحمن أبو عبادة الزرقى تركه النسائى . وفى (تهذيب التهذيب) (١٩٥/٨) قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال النسائى - منكر الحديث . قلت: والذهبى بعد أن أورد الحديث فى (الميزان) قال : (والحديث منكر) .

س١٣ : يسأل / صابر عبد الرحيم محمد من سمسطا - بنى سويف عن صحة حديث : (من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض فى ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة) .

جـ١٣ الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى (الكامل) (١١٦٥/٣) ، والبيهقى فى (الشعب) كما فى (تخريج الإحياء) (٣٤٠/١) للعراقى وضعفه . قلت وأورد الذهبى هذا الحديث من بين عدة أحاديث فى (الميزان) (٢٣٠/٢) وقال : قال أبو زرعة : (هذه الأحاديث مسوأة موضوعة) .

س١٤ : يسأل / سيد حسين أحمد من منفلوط عن صحة حديث (من لم يكن عنده مايتصدق به فليلعن اليهود فإنها صدقة له) وفى رواية (... فليلعن اليهود والنصارى) .

جـ ١٤ " الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الخطيب فى (تاريخ بغداد) (١٤ / ٢٧٠) ، وابن عدى فى (الكامل) (٦ / ٢٣٠٤) كما فى (تنزيه الشريعة) (٢ / ١٣٢) وأورده ابن الجوزى فى (الموضوعات) (٢ / ١٥٦) وأورده ابن القيم فى (المنار المنيف) فصل (١١) وقال ببطلانه .

على ابراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

-٣٣-

لقد أرسل إلينا القارىء عبد الباسط محمد محمود من مساكن أطلس - البساتين القاهرة يسأل عن صحة ما نشرته جريدة "اللواء الإسلامى" فى ٢٤ من ذى الحجة ١٤٠٩ هـ تحت عنوان "رسالة لأختى المنقبة" تقول فيها السيدة/ كريمان حمزة "قالت إحدى الفتيات المحجبات بمسجد المواساة بالإسكندرية: النقاب يا أستاذة كريمان تقليد إسلامى والدليل على ذلك أن عائشة رضى الله عنها قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه - فردت عليها السيدة كريمان قائلة: شكر الله لك حرصك على إحضار الحديث مكتوبا .. ولكن ألا تدركين أن هذا الحديث فيه تناقض أعنى أن كشف الوجه والكفين فى الحج أمر واجب إسلاميا، فكيف بالله عليك تخفى النساء وجوههن إذا حاذاهن الرجال؟ ثم استدلت بقول الشيخ الغزالى قائلة: لقد قال الشيخ محمد الغزالى: أن هذا الحديث ضعيف من ناحية السند، شاذ من ناحية المتن فلا احتجاج به. ثم قال: والغريب أن هذا الحديث المردود يروج له دعاة النقاب مع أنهم يردون حديثا خيرا منه حالا وهو حديث عائشة أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: يا أسماء إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"

قلت: سنقوم بتخريج وتحقيق الحديثين لبيان مرتبتهما من الصحة أو الضعف حتى نثبت عدم صحة ما استدلت به كاتبة

المقال من قول الشيخ الغزالى: "أن دعاة النقاب يردون حديثا خيرا منه حالا" ثم بعد ذلك نبطل دعوى التناقض و الشذوذ .

أولا: حديث كشف الوجه والكفين الذى قال عنه الشيخ الغزالى إنه خير حال. قلت: الحديث (ليس صحيحا) رواه أبو داود فى "السنن" (٦٢/٤) ح (٤١٠٤) من طريق الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد عن عائشة مرفوعا. وهذا هو التحقيق ليتبين الضعف الشديد الذى فى الحديث:

١- قال أبو داود: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة وأورده الذهبى فى الميزان (٦٣٠/١) رقم (٢٤١٩) وقال: خالد بن دريك عن عائشة منقطع لم يسمع منها، قاله عبد الحافظ وشيخنا المزى.

قلت: أورد الحافظ المزى الحديث فى "تحفة الأشراف" (٣٩٢/١١) ح (١٦٠٦٢) وقال: "خالد بن دريك، عن عائشة - ولم يدركها"

٢- أورد الحافظ ابن حجر فى كتابه "طبقات المدلسين" : قتادة وجعله فى المرتبة الثالثة برقم (٢٦) فى مراتب الموصوفين بالتدليس. تلك المرتبة التى وصف الحافظ أصحابها بأنهم هم الذين أكثروا من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع" ثم ذكره بأنه مشهور بالتدليس وصفه النسائى وغيره. قلت: وقتادة فى هذا الحديث عنعن ولم يصرح بالسماع.

وأورده الذهبى فى منظومته ""أهل التدليس" حيث قال:

والحسن البصرى قُلْ مكحولُ قتادةٌ حميدٌ الطويلُ

وأورده فى "تذكرة الحفاظ" وقال: كان قتادة معروفا بالتدليس، وكذا فى "الميزان" (٣٨٥/٣)

وأورده البرهان الحلبى فى "التبيين" وقال: مشهور بالتدليس

٣- وعلة ثالثة: سعيد بن بشير الأزدى. أورده الحافظ ابن حجر فى "التهذيب" (٨/٤) قال يعقوب بن سفيان سألت أبا مسهر عنه فقال: لم يكن فى جندنا أحفظ منه وهو ضعيفٌ منكر الحديث، وقال سعيد بن عبد العزيز: كان حاطب ليل. وقال عثمان الدارمى

وغيره عن ابن معين: ضعيف، وقال على بن المدينى: كان ضعيفا وقال النسائى: ضعيف. وقال الساجى: حدث عن قتادة بمناكير. وقال ابن حبان: كان ردىء الحفظ فاحش الخطأ يروى عن قتادة مالا يتابع عليه. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث بشىء ليس بقوى الحديث يروى عن قتادة المنكرات.

قلت: وهذا الحديث مما رواه سعيد بن بشير عن قتادة.

٤- وعلة رابعة: الوليد بن مسلم. أورده الحافظ ابن حجر فى "طبقات المدلسين" فى "الرابعة" رقم (١١) وهى الطبقة التى قال فيها الحافظ : "من اتفق على أنه لا يحتج بشىء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل" ثم ذكره بأنه : موصوف بالتدليس الشديد.

قلت: والوليد فى هذا الحديث عنعن ولم يصرح بالسماع .

فهذا هو الحديث الذى ادعت كاتبة المقال على لسان الشيخ الغزالى أنه خير حال.

قلت: فأنَّى له الخيرية؟ وقد أثبتنا من التخريج والتحقيق أنه معلول من وجوه أحدها: الإنقطاع، الثانى: التدليس، الثالث: النكارة

قلت: وهذا الحديث منكر من المنكرات التى رواها سعيد بن بشير عن قتادة كما هو ظاهر من قول أبى مسهر، والساجى، ومحمد بن عبد الله بن نمير وبهذا تنطبق على الحديث أشهر تعريفات المنكر وهما تعريفان:

١- هو الحديث الذى فى إسناده راو فاحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه وهذا ينطبق على هذا الحديث من قول ابن حبان فى سعيد بن بشير.

٢- وهو مارواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة

قلت: فهذا الحديث المنكر الذى يقال فيه: "ياأسماء إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه" يخالف الحديث الصحيح الذى رواه الحاكم (٤٥٤/١) عن

أسماء بنت أبى بكر قالت: "كنا نغطى وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك فى الإحرام" قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى "التلخيص"

قلت: وقول الشيخ الألبانى فى كتابه "حجاب المرأة" ص (٥٠): "إنما هو على شرط مسلم وحده لأن زكريا بن عدى فى إسناده إنما روى له البخارى فى غير "الجامع الصحيح" كما فى التهذيب" فيه نظر لسببين:

أحدهما: أن زكريا بن عدى روى له البخارى فى "الجامع الصحيح" يظهر ذلك فى:

١- الجامع الصحيح - كتاب الوصايا - باب الوصية بالثلث حيث قال البخارى: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا زكريا بن عدى، حدثنا مروان، عن هاشم بن هاشم، عن عامر بن سعد، عن أبيه رضى الله عنه قال مرضت فعادنى النبى ﷺ .... الحديث"

٢- الجامع الصحيح - كتاب المغازى - باب غزوة أحد يقول البخارى: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا زكريا بن عدى، أخبرنا ابن المبارك، عن حيوة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الخير عن عقبة بن عامر صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال ... الحديث"

قلت: من هنا يجب أن يصحح الرمز (بخ) الذى يوهم بأن البخارى لم يرو لزكريا بن عدى إلا فى الأدب المفرد كما فى ترجمته (٢٨٦/٣) برقم (٦١٨)

الثانى: بعد أن تبين أن زكريا بن عدى روى له البخارى فى "الجامع الصحيح" يظهر عدم صحة القول: "إنما روى له البخارى فى غير الجامع الصحيح"، وقول الشيخ الألبانى: "كما فى التهذيب" حدث فيه وهم يظهر ذلك من "التهذيب" (٢٨٦/٣) فبعد أن أورد الحافظ من روى عنهم زكريا بن عدى أورد من رووا عنه فقال: "وعنه إسحاق بن راهويه والبخارى فى غير الجامع...."

قلت: وفرق كبير بين القول: "إنما روى (عنه) البخارى فى غير الجامع" وبين القول: "إنما روى (له) البخارى فى غير الجامع" حيث أثبتنا أن البخارى روى له فى الجامع الصحيح قلت وبذلك يسلم قول الحاكم: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتسلم موافقة الذهبي له في "التلخيص" قلت: هذا الحديث الصحيح شاهد قوى لحديث عائشة ويجعل سنده حسنا.

أما حديث أسماء بنت أبى بكر فى كشف الوجه والكفين والذى أثبتنا ضعفه الشديد فشاهده من حديث أسماء بنت عميس والذي أخرجه البيهقى (٢/٢٢٦) لا يزيده إلا ضعفا علي ضعفه لشدة ضعفه أيضا ففيه ابن لهيعة لم يرو عنه أحد من العبادلة فى هذا الحديث بل الذى روى عنه ابن رمح فروايته عنه غير صحيحة كما فى "الميزان" (٢/٤٨٢)، وقال الجوزجانى: لا نور على حديثه، ولا ينبغى أن يحتج به وضعفه غير واحد كذا فى "التهذيب" (٥/٣٢٧) حتى قال ابن حبان كما فى "الميزان" (٢/٤٨٢): قد سبرت أخباره فى رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا ومالا أصل له فى رواية المتقدمين كثيرا فرجعت إلي الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفاء على أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات، فألزق تلك الموضوعات بهم.

قلت: لذلك أورده الحافظ ابن حجرفى "طبقات المدلسين" وجعله في الطبقة الخامسة وقال فيه: "اختلط فى آخر عمره وكثرت عنه المناكير فى روايته. وقال ابن حيان: كان صالحا ولكنه يدلس عن الضعفاء" قلت: وقد عنعن.

قلت: وعلة أخرى: عياض بن عبد الله الفهرى:

قال البخارى : منكر الحديث وهذا منه إشارة إلى أنه شديد الضعف حيث يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه كما فى "التهذيب" (٨/١٨٠) وكما فى "تدريب الراوى" (١/٣٤٩).

وقال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث.

قلت: وعلة ثالثة: الظن لبعض الرواة حيث أخرجه البيهقى من طريق ابن لهيعة عن عياض بن عبد الله أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصارى يخبر عن أبيه (أظنه) عن أسماء بنت عميس مرفوعا. بهذا يتبين الضعف الشديد للشاهد فلا يتقوى به الحديث قلت: وما أخرجه أبو داود فى "مراسيله" ح (٣٩٦) عن قتادة أن النبى ﷺ قال "إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلي المفصل" لا يصلح شاهداً لشدة ضعف مراسيل قتادة كما فى "تدريب الراوى" (٢٠٥/١): "أن يحيى بن سعيد كان لا يرى إرسال قتادة شيئا، ويقول: هو بمنزلة الريح"

قلت خاصة وأن قتادة روى الحديث عن خالد بن دريك عن عائشة فلا مانع أن يكون أسقطهما لأنه مدلس ويرجع الحديث إلى حديث خالد عن عائشة.

قلت: بهذا يصبح حديث عائشة فى كشف الوجه والكفين حديثا ضعيفا جداً لا تقويه الشواهد. أما حديث عائشة فى تغطية الوجه بالجلباب من الرجال وهنّ محْرمات قواه الحديث الصحيح لأسماء بنت أبى بكر والتى تقول فيه: "كنا نغطى وجوهنا من الرجال" وهى أسماء نفسها التى قيل عنها فى الحديث شديد الضعف أنها خوطبت بكشف الوجه والكفين. فانظر كيف يحق الله الحق وانظر إلى ما وصلت إليه شطحات الدكتور إسماعيل منصور حتى افترى على صحابيات رسول الله ﷺ قائلا: "إن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابيات كان معروفا ومألوفا" بل وأثم الفضليات. وما فعل ذلك إلا لعدم درايته بعلم الحديث كما سنبين حقيقته إن شاء الله فى مقال قادم من هذه السلسلة.

قلت: أما القول: "بأن الحديث فيه تناقض لأن كشف الوجه والكفين فى الحج أمر واجب إسلاميا فكيف تخفى النساء وجوههن إذا حاذاهن الرجال"

سنرد عليه إن شاء الله فى الدفاع القادم. هذا ما وفقنى الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

البقاء لله

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى أخا عزيزا من رعيلها الأول هو الاخ عبد العزيز مسعود من مؤسسى فرع الجماعة بدمنهور حيث ترفاه الله يوم ١٢ ربيع الاول ١٤١٠ الموافق ١٢ اكتوبر ١٩٨٩ .

نسأل الله عز وجل أن يرحمه رحمة واسعة وان يرزقنا واهله الصبر .

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

-١٥-

س١ : يسأل / يوسف دنقل إسماعيل من العويضات - قفط - قنا عن صحة حديث :"المعرفة رأس مالى، والعقل أصل دينى، والحب أساسى، والشوق مركبى، وذكر الله أنيسى، والثقة كنزى، والحزن رفيقى، والعجز فخرى، والزهد حرفتى ..."

جـ١ : الحديث ليس صحيحا أورده الغزالى فى الإحياء (٤/٣٥٠) مطولا وقال مخرجه الحافظ العراقى : "حديث على بن أبى طالب سألت رسول الله ﷺ عن سنته فقال: المعرفة رأس مالى، والعقل أصل دينى الحديث ذكره القاضى عياض من حديث على بن أبى طالب ولم أجد له إسنادا".

س٢ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر"

جـ٢ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (١٢) ، س (٧)

س٣ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث "أهون أهل النار عذابا أبو طالب ، وهو منتعل بنعلين من نار، يغلى منهما دماغه"

جـ٣ : الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (١/٢٩٠) ومسلم (١/١١٠) باب "أهون أهل النار عذابا" عن ابن عباس رضى الله عنهما .

س٤ : يسأل / نجاح صبحى مشعل من قلين - كفر الشيخ عن صحة حديث: "سامع الموسيقى يصب فى أذنه الآنك يوم القيامة"

جـ٤ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ حيث أنه حرف من حديث (موضوع) أخرجه ابن عساكر عن أنس بلفظ "من استمع قينة صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة" كذا فى "الجامع الصغير" للسيوطى.

س٥ : يسأل / أشرف محمد عبد الحميد بالمعهد الفنى الصناعى بالزقازيق عن صحة حديث "ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر

والحرير والخمر والمعازف ..."

جـ٥ : الحديث (صحيح) أخرجه البخارى فى "صحيحه" كتاب "الأشربة" باب "ماجاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه" والطبرانى فى "الكبير" (٣١٩/٣) ح (٣٤١٧)والبيهقى (٢٢١/١٠) وأبو داود فى "السنن" (٤٦/٤) ح (٤٠٣٩) وغيرهم كما فى "الجامع الكبير" للسيوطى ح (١٨٣٣٧) .

قلت: قرن (المعازف) مع المقطوع حرمته: وهو الحر أى الفرج والمراد به الزنا وكذلك الخمر يؤكد حرمة المعازف، ولو لم تكن محرمة ماقرنها معها .

س٦ : يسأل / حمد بن ناصر بن سويلم الكاسبى من سلطنة عمان عن صحة حديث : "ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"

جـ٦ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٩)، س (٥) بالمجلة شعبان ١٤٠٩هـ.

س٧ : يسأل / أحمد محمد العدوى الديب قرية سماحة - أجا - دقهلية عن صحة حديث : "لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"

جـ٧ : الحديث (صحيح) أخرجه الطبرانى فى "الكبير" عن معقل بن يسار كذا فى "مجمع الزوائد" (٣٢٦/٤) للهيثمى وقال: "رجاله رجال الصحيح" وأورده المنذرى فى "الترغيب" (٦٦/٣) وقال : "رواه الطبرانى ، والبيهقى ، ورجال الطبرانى ثقات رجال الصحيح" كذا رواه الروياني فى "مسنده" (٢٢٧/٢) وأورده السيوطى فى "الجامع الكبير" ح (١٦٩٥١) والجامع الصغير ح (٧٢١٦) وقد عزاه للطبرانى . كذا وأخرجه أبو نعيم فى "الطب" (٣٣/٢) بلفظ آخر .

س٨ : يسأل / أحمد عبد الغنى سليمان من القليعة - الحامول - كفر الشيخ عن صحة حديث "الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين، ونور السموات والأرض"

جـ٨ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى "الكامل" (٢٩٦/٢). والحاكم (٤٩٢/١) وعزاه الهيثمى فى "المجمع" (١٤٧/١٠)

لأبى يعلى وقال : "وفيه محمد بن الحسن بن أبى يزيد وهو متروك"

قلت: ولكن الحاكم توهم فقال محمد بن الحسن هذا هو التل فصحح الحديث، ولم يدر أن محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى غير محمد بن الحسن التل، والأعجب موافقة الذهبى له فى "التلخيص" وهو الذى أورد محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى فى (الميزان) (٥١٤/٣) وقال: قال ابن معين: كان يكذب، وقال النسائى: متروك، وقال ابو داود: كذاب، ثم أورد له هذا الحديث وقال: (صححه الحاكم وفيه انقطاع)، ثم إن التل لم ينسب إلى همدان ولكن نسب إليها أبى يزيد، ثم إن جعفر بن محمد وهو من رجال السند لم يذكر فى شيوخ التل وإنما ذكر فى شيوخ الهمدانى كما فى "تهذيب التهذيب" (١٠٢/٩)، (١٠٥/٩)

س٩ : يسأل / محمد حمدى محمد حسن من كوم إشقاو - طما - سوهاج عن صحة حديث: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"

جـ٩الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٥) س (١١) ربيع الآخر ١٤٠٩هـ

س١٠ : يسأل / محمود محمد حبيب من البدرشين - جيزة - عن صحة حديث: "تعملوا السحر ولا تعلموا به" وإذا صح الحديث فهل يدل على وجوب أو استحباب تعلم السحر ؟

جـ١٠ : الحديث (ليس صحيحا) كما فى "المنار المنيف" لابن القيم فصل (٥) والتنبيه (٤، ١٣) ويظهر بطلان هذا الحديث من تفسير النسفى (٦٦/١) لقوله تعالى: "ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم" (١٠٢/ البقرة) حيث قال: "وفيه دليل على أنه - أى تعلم السحر - واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التى تجر إلى الغواية"

س١١ : يسأل / السيد حامد عبد الجواد - كلية أصول الدين بالمنصورة قسم "حديث وتفسير" عن صحة الحديث السابق ثم يقول: وإن لم يكن صحيحا فما قولكم فيما حكاه أبو عبد الله الرازى فى تفسيره (المسألة الخامسة) "فى أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولامحظور - اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف"

جـ١١ : قلت : لقد رد على هذه المسألة الحافظ ابن كثير فى

تفسيره (١٤٤/١) قائلا : وهذا الكلام فيه نظر من وجوه:
أحدها: قوله "العلم بالسحر ليس بقُبيح" فقد أثبت ابن كثير أنه قبيح شرعا فقال:
١ - ففى هذه الآية الكريمة - أى (١٠٢ / البقرة) - تبشيع لتعلم السحر .
٢ - وفى الحديث الصحيح "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) قلت : أخرجه أحمد (٤٢٩/٢) والحاكم (٨/١) وقال حديث صحيح على شرطهما ووافقه الذهبى.
الآخر : وقوله "ولامحظور اتفق المحققون على ذلك" فقد رده ابن كثير قائلا :
١ - كيف لايكون محظورا مع ماذكرناه من الآية والحديث .
٢ - واتفاق المحققين يقتضى أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو اكثرهم وأين نصوصهم ؟
٣ - ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولاتعلموه ولا علموه .
قلت: وهذا رد قوى على ادعاء الرازى وغيره من الفلاسفة: بأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن التفريق بينه وبين المعجزة - والعلم بكون المعجز معجزا واجب ، ومايتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضى أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا"
قلت : انظر كيف ضل الفلاسفة وكأنهم اتهموا السلف رضوان الله عليهم بأنهم تركوا الواجب لعدم تعلمهم السحر.
س١٢: يسأل / وحيد السيد محمد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عن صحة حديث : "تعلموا القرآن واقتنوه، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا من المخاض فى العُقُل"
جـ١٢ : الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (١٥٠/٤)، وابن حبان (١٧٨٨ - موارد) والطبرانى بلفظ تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وكذا أحمد (١٤٦/٤) وقال الهيثمى فى "المجمع" (١٦٩/٧): رجال أحمد رجال الصحيح

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم :على ابراهيم حشيش

٣٤

فتوى طنطاوية أخرى

ما كنت أود أن أرد على المفتى لولا أن فتواه تسببت فى ضياع حقوق الناس لعدم الدراية بأحاديث الأحكام وقمت بإرسال الرد إلى الجهات التى نشرت الفتوى ولكن لم ينشر الرد.

وهذه الفتوى نشرت بجريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (٣١٧) فى الصفحة (٨) تحت عنوان «من دار الإفتاء يشرف عليها فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية» إجابة عن السؤال: توفى رجل عن: بنت، وأختين شقيقتين، وثلاث بنات ابن توفى قبله، وزوجة للابن المتوفى، وابن أخ شقيق فما نصيب كل؟وكان نص الإجابة : لبنات الابن المتوفى قبل وفاة والده: وصية واجبة بحيث يأخذن ما كان يستحقه والدهن لو كان على قيد الحياة فى حدود الثلث، وهو فى هذه المسألة كان يستحق ضعف نصيب أخته أى الثلثين، فيخفض إلى الثلث: يوزع على البنات الثلاث بالتساوى، ولاشئ لأمهن وهى زوجة الابن المتوفى. والباقى بعد إخراج الوصية يوزع هكذا: للبنت النصف، لقوله تعالى: «وإن كانت واحدة فلها النصف ...» (١١/النساء) وللأختين الشقيقتين: الباقى تعصيبا ... ولاشئ لابن الأخ الشقيق، لحجبه بالأختين الشقيقتين» انتهى كلام المفتى.

قلت: ليس لبنات الابن فى هذه الحالة وصية واجبة، لأن من شروط استحقاق الوصية أن لايكون الفرع وارثا لمن تجب الوصية فى ماله حتى ولو كان مقدارما يرثه قليلا ومهما لحقه من الغبن بالنظر لمن هو أقل منه شأنا ذلك بالرجوع إلى «الأحكام الأساسية للمواريث والوصية الواجبة» للدكتور زكريا البرى ص (٢٣٥) و «أحكام التركات والمواريث» للشيخ محمد أبو زهرة ص (٢٨١) رقم (٢٢٠)و«أحكام التركات والمواريث» للدكتور بدران أبو العينين ص (٣٣٧) وهذا الشرط واضح فى المادة ٧٦ من قانون الوصية الواجبة رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م.

قلت : وبنات الابن فى هذه الحالة لهن السدس فرضا كما بينت ذلك

السنة المطهرة، فقد سئل أبو موسى الأشعرى عن شخص توفى عن: بنت وبنت ابن وأخت، فقال: للابنة النصف وللأخت النصف ثم قال للسائل وائت ابن مسعود فسيتابعنى، فسئل ابن مسعود، بعد أن أخبر بقول أبى موسى فقال: لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، أقضى فيها بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم : للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، ومابقى للأخت، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال: لاتسألونى مادام هذا الحبر فيكم»والحَبْر يعنى العالم.

قلت: والحديث (صحيح) أخرجه البخارى فى صحيحه (١٠٢/٤) ح (٦٧٣٦) كتاب الفرائض باب «ميراث ابنة ابن مع ابنة» وطرفه ح (٦٧٤٢) باب «ميراث الأخوات مع البنات عصبة» وأبو داود فى «السنن» (١٢٠/٣) ح (٢٨٩٠) كتاب الفرائض باب «ماجاء فى ميراث الصلب» وابن ماجه فى «السنن» (٩٠٨/٢) ح (٢٧٢١) كتاب الفرائض باب «فرائض الصلب» وأورده الشوكانى فى «نيل الأوطار» (١٩٧/٧) كتاب الفرائض باب «الأخوات مع البنات عصبة» وعزاه فوق ماذكر إلى أحمد والترمذى.

قلت: ثم فسر الشوكانى قول ابن مسعود: «لقد ضللت إذا» أى إذا وقعت منى المتابعة (لأبى موسى وغيره) وترك ماوردت به السنة»

وأورد هذا الحديث الدكتور زكريا البرى فى «أحكام المواريث» ص (٦٢) دليلا على قوله فى الحالة الرابعة من أحوال بنت الابن حيث قال : «أن تأخذ بنت الابن السدس فرضا، تكملة للثلثين (وهو أقصى فرض للبنات) وتستحقه بنت الابن سواء أكانت واحدة أو أكثر من واحدة، وذلك إذا كان معها بنت واحدة أعلى منها درجة - صلبية كانت أو بنت ابن - بشرط ألا يوجد مع بنت الابن من يعصبها .

قلت : بعد هذاالتخريج والتحقيق والتفسير للحديث : تكون إجابة المسألة موضوع الفتوى كالآتى : للبنت : النصف، ولبنات الابن السدس يوزع على البنات الثلاث بالتساوى ولا شى لأمهن، وللأختين الشقيقتين: الباقى تعصيبا مناصفة بينهما، ولاشئ لابن الأخ الشقيق لحجبه بالأختين الشقيقتين بعد أن صارتا عصبة مع الغير وأصبحت كلتاهما فى قوة الأخ الشقيق وليس الحجب بالأختين الشقيقتين فقط كما ذكرت الفتوى. قلت : أما أن لدار الإفتاء ولفضيلة المفتى الذى يشرف عليها أن يرجعوا إلى السنة المطهرة بعد أن تبين لهم الحق بدلا من ضياع حقوق المسلمين ... ؟

وإلى الدكتور مفتى الديار فقه هذا الحديث كما بينه الحافظ ابن

حجر فى «فتح البارى» (١٢/١٧) ح (٦٧٣٦) بالإضافة إلى ما أظهره الحديث من منزلة السنة من التشريع:

١ - أن العالم يجتهد إذا ظن أن لانص فى المسألة ولايتولى الجواب إلى أن يبحث عن ذلك . قلت : وهذه الفتوى تدل على أن المفتى لم يبحث فى أحاديث الأحكام .

ومن قبل أباح الغناء والمعازف وعندما ذكروه بالنص فى حديث «ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...» قال: «هذا ليس بحديث»

قلت: وإن تعجب أن ينكر حديثا رواه البخارى فى (صحيحه) (٤/٣٠) وقد وصله الطبرانى والبيهقى (١٠/٢٢١) وابن عساكر وله طريق أخرى عند أبى داود (٤/٤٦) ر (٤٠٣٩) فاذا غابت عنه أحاديث الأحكام التى عند البخارى .... فماذا عن الأحاديث فى باقى كتب السنة؟

٢ - الحجة عند النزاع سنة النبى ﷺ فيجب الرجوع إليها.

قلت: وفضيلة المفتى لم يرجع إلى السنة فى توريث بنات الابن مع بنت واحدة حيث جعل لبدات الابن الثلث وصية واجبة فى حين أنه ليس لهن وصية واجبة ولكن لهن السدس فرضا كما بينت السنة المطهرة .

ومن قبل لم يرجع إلى النصوص فأباح الغناء والمعازف ثم أباح شهادات الاستثمار ثم أباح صناديق التوفير ثم أباح المعاملات فى البنوك الصناعية والزراعية والتى وصل سعر الفائدة المحددة فيها إلى ١٩٪ كما جاء فى جريدة «اللواء الإسلامى» عدد (٣٩٩) تحت عنوان «بيان هام لدار الإفتاء» حيث يقول المفتى : «ماتأخذه هذه البنوك من المتعاملين معها بتلك الصورة جائز شرعا» ثم قال بعدم شرعية النقاب .

٣ - **الإعتراف بالحق والرجوع إليه .**

قلت: يظهر ذلك من رجوع أبى موسى الأشعرى فى فتياه عندما بلغه ماقاله ابن مسعود . ولكن هل ياترى سيعترف المفتى بالحق ويرجع إليه أم سيظل متعصبا لرأيه وهواه كما نشرت مجلة «التوحيد» فى عدد صفر ١٤٠٩هـ عندما ناقشه أحد طلاب العلم فى فتياه المتطرفة بإباحة الغناء فتهجم له وقال : «حلال غصب عنك».

٤ - **شهادة بعضهم لبعض بالعلم والفضل .**

قلت : يظهر ذلك من قول أبى موسى الأشعرى : «لاتسألونى مادام هذا الحبر فيكم» ولكن فضيلة المفتى عندما ذكر أمامه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد بالمملكة العربية السعودية والمشهور بالعلم والفضل قال: «لا ابن باز ولا ابن غراب». ثم نشرت جريدة «النور» فى عدد (٣٩٣) الصفحة الأولى مانصه: «فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الدكتور طنطاوى مفتى الجمهورية يوم الخميس ٧ صفر ١٤١٠هـ لإعلان فتواه بإباحة شهادات الاستثمار والفوائد على الودائع شن هجوما شرسا على علماء الإسلام الذين كتبوا فى الصحف يحذرونه من إصدار أية فتوى بإباحة المعاملات الربوية ...وبلغ الذروة حينما قال: «إن كل ماكتبوه قلة أدب» .

فيا فضيلة المفتى انظر إلى أخلاق السلف الصالح والتى تتجلى فى قول أبى موسى الأشعرى أم أنت خير منه؟ أم أنساك مكانك مكانته ؟ وقد أقسم الرسول صلى الله عليه وسلم : «فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولانصيفه» أخرجه أحمد (٣/١١، ٥٤، ٦٣)، والبخارى (٢/١٨١)، ومسلم (٢/٤١٤)، وأبو داود (٤/٢١٤) ح (٤٦٥٨)، والترمذى ح (٣٨٦١ - شاكر)، وابن ماجه (١/٥٧) ح (١٦١) وغيرهم.

٥ - كثرة اطلاع ابن مسعود على السنة .

قلت: وماظهر الفساد فى الفتوى إلا بعدم معرفة علوم الحديث دراية ورواية وإن تعجب فعجب أن الذين يدعون الاجتهاد لم يحيطوا علما بما فى صحيح البخارى من أحاديث فكيف ببقية كتب السنة، فبدلا من أن يجتهدوا برأيهم وأهوائهم فليجتهدوا بحثا عن سنة نبيهم فى كتب السنة مخرجين ومحققين مع فهمها على النهج الذى كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم فيتجلى لهم قول الحق : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» (٣ / المائدة) .

٦ - تثبت أبو موسى من الفتيا حيث دل على من ظن أنه أعلم منه .

قلت : يظهر ذلك من قول أبى موسى : «وائت ابن مسعود»

فيا فضيلة المفتى هذه هى أخلاق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما آن لك أن ترجع إلى الحق، وترجع عن هذه الفتاوى المنكرة فإنى أخشى أن تجعل منك فى مجال الفتوى «صاحب مناكير» ثم يزداد رصيدك منها يوما بعد يوم فتصبح «منكر الفتوى». فضيلة المفتى: إن أمامك أباموسى الأشعرى، اتخذه مثلا فى الرجوع إلى الحق . فإن أمامى قول ابن مسعود لو اتبعتك : «لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين»

هذا ماوفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ١٦ -

س١:- يسأل/محمد أحمد على من قلندول - ملوى - المنيا عن صحة حديث: "نُصِرت بالصَّبا وأُهْلِكَت عاد بالدَّبُور"

جـ١:- الحديث (صحيح) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الإستسقاء باب قول النبى ﷺ نصرت بالصبا (١٢٢/١) وكتاب بدء الخلق: باب ما جاء فى قوله: وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته (١٣١/٢) وكتاب الأنبياء: باب قول الله عز وجل: وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية (١٤٤/٢) وكتاب المغازى: باب غزوة الخندق (٢٠/٣)

وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صلاة الإستسقاء باب: فى ريح الصبا والدبور (٣٥٧/١) وأحمد فى "المسند" (٢٢٨/١، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣)

س٢:- ومن السائل نفسه عن معنى: الصَبَّا والدَّبُور

جـ٢:- لقد أوردهما القرطبى فى "تفسيره" (١٩٧/٢) للآية (١٦٤/البقرة): المسألة الحادية عشرة. قال العلماء: الريح تحرك الهواء، وقد يشتد ويضعف. فإذا بدت حركة الهواء تجاه القبلة قيل لتلك الريح: "الصبا"، وإذا بدت حركة الهواء من وراء القبلة ذاهبة إلى تجاه القبلة قيل لتلك الريح: "الدَّبُور" وإذا بدت حركة الهواء عن يمين القبلة ذاهبة إلى يسارها قيل لها:"ريح الجنوب" وإذا بدت حركة الهواء عن يسار القبلة ذاهبة إلى يمينها قيل لها: "ريح الشمال" ونصرته عليه الصلاة والسلام بالصبا كانت يوم الأحزاب.

س٣:- يسأل أحمد سمير محمد رسلان من العزيزات - سوهاج عن صحة حديث: "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة، فليناد: ياعباد الله احبسوا علىَّ دابتى، فإن لله فى الأرض حاضرا سيحبسه عليكم"

جـ٣:- الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو يعلى (٢٥٤/١) والطبرانى كما فى "مجمع الزوائد" (١٣٢/١٠) وقال الهيثمى وفيه معروف بن حسان وهو ضعيف، قال ابن عدى إنه "منكر الحديث" كما فى "الميزان" (١٤٣/٤)، وأعله الحافظ ابن حجر بالانقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود كما فى "شرح الأذكار" (١٥٠/٥)

س٤:- ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "إذا أضل أحدكم شيئا، أو أراد غوثا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: ياعباد الله أغيثونى، ياعباد الله أغيثونى، فإن لله عباداً لا نراهم"

جـ٤:- الحديث (ليس صحيحا) رواه الطبرانى فى "الكبير" كما فى "مجمع الزوائد" (١٣٢/١٠) عن عتبة بن غزوان مرفوعا، وأعله بالانقطاع لأن عتبة مات سنة عشرين وزيد بن على بن الحسين الذى روى عن عتبة ولد سنة ثمانين. وعلة أخرى: فى سنده عبد الرحمن بن شريك قال أبو حاتم: واهى الحديث كما فى "تهذيب التهذيب" (١٧٦/٦) وعلة ثالثة: أبوه شريك بن عبد الله القاضى قال فيه الحافظ ابن حجر فى "التقريب" (٣٥١/١): "صدوق يخطىء كثيرا تغير حفظه منذ ولى قضاء الكوفة"

قلت: ولا يغتر بأنه من رجال مسلم. فمسلم لم يرو له احتجاجا - ولكن روى له متابعة.

س٥:- يسأل/محمد زين العابدين مليجى خضر من محرم بك - الاسكندرية عن صحة حديث: "لعن الله قوما تولت أمرهم امرأة"

جـ٥:- الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ، أمّا الحديث الصحيح فجاء بلفظ "لن يفلح قوم وَلّوا أمرهم امرأة" أخرجه أحمد (٣٨/٥، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥١) والبخارى فى (الصحيح) كتاب المغازى - باب: كتاب النبى ﷺ إلى كسرى وقيصر (٥٧/٣)، وكتاب الفتن (١٤١/٤) والترمذى فى "السنن" ح (٢٢٦٢): كتاب الفتن، والنسائى فى"السنن" كتاب آداب القضاة: باب النهى عن استعمال النساء فى الحكم (٢٢٧/٨)

س٦:- يسأل أحمد محمود إبراهيم من شلقام - بنى مزار - المنيا عن صحة حديث: "من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه، لم يفتن فى قبره، وأمن ضغطه القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة"

جـ٦:- الحديث: (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى "الأوسط" كما فى "مجمع الزوائد" (١٤٥/٧) وفيه نصر بن حماد الوراق قال فيه مسلم: ذاهب الحديث، وقال النسائى: ليس بثقة. قال عبد الله بن أحمد عن يحيى بن معين: كذاب، وقال ابن حبان: كان يخطىء كثيرا ويهم فى الإسناد فلما كثر منه بطل الاحتجاج به وقال أبو حاتم والأزدى: متروك الحديث كما فى "تهذيب التهذيب" (٣٨٠/١٠) لذا قال الطبرانى: متروك ولا يروى إلا بهذا الإسناد.

س٧:- يسأل/إبراهيم مصطفى فتح الباب من صندفا - بنى مزار - المنيا عن صحة حديث: "لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة، ولا صدقة، ولا حجا، ولا عمرة، ولا جهاداً، ولا صرفا ولا عدلا، ويخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين"

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن ماجة فى "السنن" (١٩/١) ح (٤٩) وفيه محمد بن محصن قال البخارى: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: كذاب، وقال ابن حبان: شيخ يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه، وقال الدارقطنى: متروك يضع الحديث كما فى "التهذيب" (٣٨١/٩) وكذا فى "الميزان" (٤٧٦/٣)

س٨:- يسأل/إبراهيم حافظ رزق - منشأة البكارى الهرم - جيزة عن صحة حديث: "من مرَّ على المقابر وقرأ (قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات"

جـ٨:- الحديث (ليس صحيحا) كما بيَّنا ذلك فى سلسلة "دفاع عن السنة المطهرة" رقم (١٦)

س٩:- ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "إذا قرأ المؤمن آية الكرسى، وجعل ثوابها لأهل القبور، أدخل الله تعالى فى كل قبر مؤمن من المشرق إلى المغرب أربعين نورا ووسع الله عز وجل عليهم مضاجعهم، وأعطى الله للقارىء ثواب ستين نبيا ورفع له بكل ميت درجة، وكتبت له بكل ميت عشر حسنات"

جـ٩:- الحديث (ليس صحيحا) كما فى "المنار المنيف" فصل (٥) ح (٥١) حتى قال ابن القيم: "وكأن هذا الكذاب الخبيث لم يعلم أن غير النبى لو صلى عُمْرَ نوح عليه السلام لم يعط ثواب نبى واحد"

س١٠:- يسأل/يحيى محمود رسلان من الأقصر - شارع المدينة المنورة عن صحة حديث: "يس لما قرئت له"

جـ١٠:- الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٢) حديث رقم (١)

س١١:- ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "من سمع سورة يس عدلت عشرين دينارا فى سبيل الله، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين، وألف نور، وألف بركة، وألف رحمة، وألف رزق، ونزعت منه كل غل وداء"

جـ١١:- الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الخطيب من حديث على، وله طريق آخر رواه أحمد بن هارون كما فى : "تنزيه الشريعة" (٢٨٦/١) وأخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٢٤٦/١) من الطريقين. وفى الطريق الأول إسماعيل بن يحيى التيمى. قال ابن عدى: يحدث عن الثقات بالبواطيل، وقال الدار قطنى: فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٨١): متروك كذاب، وجعل الذهبى فى "الميزان" (٢٥٣/١) هذا الحديث من بلاياه، وفى الطريق الثانى: أحمد بن هارون اتهمه ابن عدى بوضع الحديث .

س١٢:- ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "إقرءوا على موتاكم يس"

جـ١٢:- الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٢) حديث رقم (٢)

س١٣:- ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات"

جـ١٣:- الحديث "ليس صحيحا" سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (١٤) حديث رقم (٣)

س١٤:- ويسأل أيضا عن صحة حديث: "من قرأ يس فى كل ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له"

جـ١٤: الحديث (ليس صحيحا) قال ببطلانه الذهبى فى "الميزان" (١٣٧/٣)

س١٥:- يسأل/بدير الحلوانى من سخا كفر الشيخ عما صح فى فضائل السور ؟

جـ١٥: الصحيح فى فضائل السور أوردناه فى سلسلة "دفاع عن السنة المطهرة" رقم (١٦)

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

-٣٥-

فتح الغفور بالرد على جريدة النور

فى مسألة النقاب

تقوم "جريدة النور" منذ أكثر من ثمانية أشهر بنشر عدة مقالات للدكتور البيطرى إسماعيل منصور تحت عنوان "تذكير الأصحاب .. بتحريم النقاب" واختيار هذا العنوان تناوله مقال يوم ٢٣ من رجب ١٤٠٩ والذى جاء فى عباراته: أن الأستاذ الحمزة دعبس قال سائلا الدكتور: إلى ما انتهيت فى هذا البحث؟ قال الدكتور: "إلى أنه - أى النقاب - ليس واجبا ولا مندوبا ولا مباحا وإنما هو تكلف وحرام" فقال الأستاذ الحمزة: نطلق على هذا الباب اسم" تأثيم وعقاب من تتكلف النقاب" يقول الأستاذ الحمزة: فاعترض - أى الدكتور - قائلا:"وحتى من ارتدته غير متكلفة فهى آثمة" واستمر الحوار حتى انتهى إلى:"تذكير الاصحاب بتحريم النقاب ".

قلت: بهذا الحكم الذى وصل إليه الدكتور يكون قد أثّم الصحابيات رضوان الله عليهن وجعلهن يرتكبن الحرام بلبسهن النقاب، وتغطية وجوههن. وما وصل إلى ما وصل إليه إلا من عدم درايته بآداب الإفتاء والتى بيّناها فى دفاعنا السابق.

وكان أول هذه الآداب كما أوردها الحافظ ابن حجر فى "فتح البارى" (١٢/١٧): أن العالم يجتهد إذا ظن أن لا نص فى المسألة ولا يتولى الجواب إلى أن يبحث عن ذلك. ولكن الدكتور بغير بحث قال فى مقاله رقم (٤): "أن النقاب خاص بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن وحدهن، وما عرف عنهن من تغطية الوجه عند الخروج "بالنقاب" فهو خاص بهن دون غيرهن من سائر النساء فى عهده ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده"

قلت: ودليل عدم بحث الدكتور أنه لو رجع إلى "المستدرك" (٤٥٤/١) لوجد أن الصحابيات كن يغطين وجوههن من الرجال حتى فى مواقف الخشية فتقول أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما: "كنا نغطى وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك فى الإحرام" قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبى. قلت: فلينظر الدكتور إلى تعبير أسماء رضى الله عنها بصيغة الجمع فى قولها: كنا نغطى وجوهنا من الرجال، دليل على أن عمل النساء فى زمن الصحابة رضى الله عنهم، كان على تغطية الوجوه من الرجال.

وقد يتوهم البعض أن حديث: "لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين" والذى أخرجه البخارى (٥٢/٤- فتح) وأبوداود (١٦٤/٢) ح (١٨٢٥)، والترمذى ح (٨٣٣) والنسائى (١٣٣/٥) عن ابن عمر يتعارض مع حديث أسماء في تغطية الوجه فى الإحرام لعدم التفرقة بين الانتقاب وبين التغطية والإسدال. ولقد أجاب ابن القيم فى "تهذيب السنن" عن هذه المسألة بما لا يدع مجالا للشك حيث قال: "وأما نهيه ﷺ فى جديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما المرأة أن تنتقب، وأن تلبس القفازين، فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل لا كرأسه، فيحرم عليها فيه ما وضع وفصل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع، ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوهما، وهذا أصح القولين، فإن النبى ﷺ سوى بين وجهها ويديها، ومنعها من القفازين والنقاب، ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها، وأنهما كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما، وهما القفازين فهكذا الوجه إنما يحرم ستره بالنقاب، وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الاحرام."

ثم يقول ابن القيم فى "بدائع الفوائد": "وكيف يُزاد على موجب النص ويُفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملأ جهارا؟ فأى نص اقتضى هذا أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة؟ بل وجه المرأة كبدن الرجل، يحرم ستره بالمفصّل على قدره كالنقاب والبرقع، بل وكيدها يحرم سترها بالمفصل على قدر اليد كالقفاز، وأما سترها بالكم وستر الوجه بالملاءة والخمار والثوب فلم يُنْهَ عنه ألبته"

قلت: ولقد أجاب بنفس هذه الإجابة شيخ الاسلام ابن تيمية فى "حجاب المرأة المسلمة" وفى الحديث"لا تنتقب المرأة المحرمة" عدم تخصيص النهى حيث لم يقل "لا تنتقب أمهات المؤمنين فى الإحرام" ويصبح قول الدكتور: "أن النقاب خاص بأمهات المؤمنين وحدهن" مردوداً عليه

ولذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى "حجاب المرأة المسلمة" ص (٣٣): وثبت فى "الصحيح" أن المرأة المحرمة تنهى عن الانتقاب والقفازين، وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن"

قلت: ثم يزعم الدكتور فى المقال (٣): "أن ابن عباس رضى الله عنهما يقول بكشف الوجه والكفين وأن قوله في ذلك صريح وليس فيه أفضلية التغطية عند الفتنة ولا عند غيرها"

قلت: وهذا افتراء من الدكتور على ابن عباس رضى الله عنهما وكان أولى بالدكتور أن يخرج ويحقق ما يقول، فإن لم يكن على دراية بهذا العلم كان أمامه أبو موسى الأشعرى مثالا فى أدب الفتيا: فعندما أراد التثبت من الحكم دل على من ظن أنه أعلم منه، كما بيَّنا ذلك فى دفاعنا السابق. وبذلك لا يبنى الدكتور حكما علي أقوال غير صحيحة فيخالف بها السلف، ثم يدعى لنفسه الشجاعة ويتهم من خالفه، حيث يقول فى مقاله الأول: "اختلف فى مسألة النقاب بسبب خوف بعض العلماء من إبداء وجه الحقيقة متى كان غريبا لئلا يتهم بالخروج عن المألوف"

قلت: إن الدكتور بعدم تحقيقه توهم أنه على حقيقة. وإلى الدكتور تخريج وتحقيق ما نسبه إلى ابن عباس وكنت أتمنى أن يأتى بسند واحد إلى ابن عباس. أما أن يقول: قال ابن عباس بكشف الوجه والكفين فى المقال رقم (٣) والمقال رقم (٣١) ولم يذكر للقول تخريجا ولا تحقيقا فهذا تدليس على القراء بعيد عن البحث العلمى الذى سنوضحه من خلال هذا التخريج والتحقيق:

١- قال الإمام ابن جرير الطبري: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا مروان قال: حدثنا مسلم الملائى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "(لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) قال: الكحل والخاتم"

قلت: الحديث مع أنه "موقوف" فإسناده "منكرجداً" أخرجه ابن جرير فى تفسيره (جامع البيان) (١١٩/١٨)، والبيهقى فى "السنن الكبرى" (١٨٢/٢)، (٧٦/٧) وعلته: مسلم الملائى وهو مسلم بن كيسان الملائى الكوفى الأعور. أورده النسائى فى كتابه "الضعفاء والمتروكين" رقم (٥٦٨) وقال: "متروك الحديث". قلت: ولهذا المصطلح عند النسائى معناه، حيث يقول: "لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه" ويظهر هذا الإجماع على تركه من أقوال علماء الجرح والتعديل فيه فى "تهذيب التهذيب" (١٢٣/١٠) قال البخارى: يتكلمون فيه - أى مسلم الملائى - وقال فى موضع آخر: ضعيف ذاهب الحديث لا أروى عنه، وقال أبو داود: ليس بشىء، وقال الترمذى: يُضعَّف ليس بشىء، وقال الجوزجانى: غير ثقة، وقال ابن حبان: اختلط فى آخر عمره فكان لا يدرى ما يحدث به، وقال الفلاس: متروك الحديث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال ابن المدينى والعجلى: ضعيف، وقال الدار قطنى: متروك، وقال الساجى: منكر الحديث، قال عمرو بن على: كان يحيى بن سعيد وابن مهدى لا يحدثان عنه وهو منكر الحديث جداً.

قلت هذا الإسناد بهذا التحقيق يصبح ساقطا لا يصلح للمتابعات والشواهد كما بينا ذلك بالتفصيل فى "سلسلة الدفاع" رقم (٢٠)

٢- قال الإمام البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبى عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم ابن هرمز، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) قال: ما فى الكف والوجه"

قلت: الحديث: موقوف وسنده (لا يصح). أخرجه: البيهقى فى "السنن الكبرى" (٢٢٥/٢)، (٨٥٢/٧) وعلته : أحمد بن عبد الجبار العطاردى. قال الذهبى فى "الميزان" (١١٢/١) رقم (٤٤٣): ضعفه غير واحد، قال مطين: كان يكذب، قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال ابنه عبد الرحمن: كتبت عنه، وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه، وقال ابن عدى: كان ابن عقدة لا يحدث عنه، وذكر

أن عنده قمطرا على أنه كان لا يتورع أن يحدث عن كل واحد.

وعلة أخرى فى هذا السند: عبد الله بن مسلم بن هرمز المكى قال فيه ابن حجر فى "التقريب" (١/٤٥٠): ضعيف.

قلت ويظهر هذا الضعف من ترجمته فى "تهذيب التهذيب" (٦/٢٦) حيث قال أحمد: ضعيف ليس بشيء، وقال ابن معين وأبو داود والنسائى: ضعيف، وقال عمرو بن على: ليس بشيء. ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن سفيان عنه شيئا قط، وقال ابن حبان يروى عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات فيجب تنكب روايته، وقال ابن عدى: له أحاديث ليست بالكثيرة ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه:

قلت: بهذا التحقيق يصبح هذا السند ساقطا لا يصلح أيضا للمتابعات والشواهد.

وسنواصل إن شاء الله فى دفاعاتنا القادمة تخريج وتحقيق ما نسب إلى ابن عباس من تفسير تارة "بالوجه والكفين" وتارة أخرى "بالكحل والخاتم" حتى نقف على حقيقة هذه النسبة المدسوسة على حبر أمتنا زورا وإفكا وبهتانا. فإن الأحاديث الضعيفة والموضوعة كم أماتت من سُنة وأيقظت بوجهها الكالح الناعم فتناً مازال المسلمون يتجرعون مُرارتها ويصطلون بنارها، وكان أولى بالدكتور أن يخرج ويحقق ما نسبه إلى ابن عباس بدلا من أن يسود صفحات جريدة النور بظلمات الأحاديث الضعيفة التى سجل دسائسها دون أن يذكر لهامتنا ولا سندا ولا تخريجا ولا تحقيقا، وهذا يعتبر تدليسا على القراء وافتراء على الصحابى الجليل ابن عباس رضى الله عنهما. ثم بعد ذلك نبين صحيح ما جاء عن صحابة رسول الله ﷺ فى تفسير ذلك. ويرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول فى "حجاب المرأة": "من فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفترٍ على الله، ملحد فى آيات الله محرف للكلم عن مواضعه"

وهذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها: على إبراهيم حشيش

س ١ : يسأل / رمضان إسماعيل البسطاويسى من القرية الثانية - أبيس - الاسكندرية عن صحة حديث: «إن لله تعالى ملكا موكلاً بمن يقول: ياأرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل»

جـ ١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٥٤٤/١) وفيه فضال بن جبير قال الذهبى فى «التلخيص»: ليس بشىء وأورده فى «الميزان» (٣٤٧/٣) وكذا أورده ابن حجر فى «اللسان» (٥٠٧/٤) قال ابن عدى: أحاديثه غير محفوظة، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال، يروى أحاديث لا أصل لها ويزعم أنه سمع أبا أمامة، يروى عنه ماليس من حديثه.

س ٢ : ومن السائل نفسه: عن صحة حديث: «مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول: يا أرحم الراحمين . فقال له رسول الله ﷺ : «سل فقد نظر الله إليك»

جـ ٢ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٥٤٤/١) قال الحاكم فيه: الفضل بن عيسى هو الرقاشى وأخشى أن يكون عمه يزيد بن ابان.

قلت: ونجزم بأن عمه هو يزيد بن ابان كما فى «تهذيب التهذيب» (٢٥٤/٨): الفضل بن عيسى بن ابان الرقاش روى عن عمه يزيد بن ابان الرقاشى، والفضل قال فيه أبو زرعة: «منكر الحديث» وقال فيه أبو حاتم: «منكر الحديث» وضعفه أحمد وغيره كما فى «تهذيب التهذيب» (٢٥٤/٨) وعمه يزيد بن ابان الرقاشى قال فيه النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤٢): متروك .

قلت: وقد اشتهر عن النسائى أنه قال: «لايترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه» وهذا يظهر من «الميزان» (٢١٨/٤)، و«تهذيب التهذيب» (٢٧٠/١١) .

س ٣ ومن السائل نفسه: هل يصلح أحد الحديثين شاهدا للآخر فيقويه تبعا للقاعدة: «أن الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق قوى بعضها بعضا»

جـ٣ هذه القاعدة ليست مطلقة ولكن مقيدة يظهر ذلك من قول الحافظ ابن كثير فى كتابه «الباعث الحثيث» ص (١٦) قال الشيخ أبو عمرو: وهى كنية ابن الصلاح- : لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنا، لأن الضعيف يتفاوت فمنه مالا يزول بالمتابعات يعنى لا يؤثركونه تابعا أومتبوعا، كرواية الكذابين والمتروكين» كما بينا ذلك فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١٢)،(١٣) وكذلك فى «سلسلة الدفاع» رقم (٢٠) وهذا الحديث لا يصلح تابعا أو متبوعا لما فيه من متروكين، لذلك قال الذهبى فى «التلخيص»: «لم يصح» .

س٤: يسأل / فاروق عبد المهيمن علاء الدين - محلة الأمير - رشيد - البحيرة عن صحة حديث: «أول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شىء»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١٢) س (٧)

س٥: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «سألت جبريل عليه السلام: كم عمرت من السنين ياجبريل؟ فقال: يارسول الله لست أعلم غير أن فى الحجاب الرابع نجما يطلع كل سبعين ألف سنة مرة .. رأيته اثنين وسبعين ألف مرة فقال النبى ﷺ : وعزة ربى أنا ذلك الكوكب».

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٩) س (٧) .

س٦: يسأل / سليمان عبد العزيز عمر، وكذلك محمد عيسى محمد كلاهما من ديرمواس - المنيا عن صحة حديث: «من نام بعد العصر فجن فلا يلومن إلا نفسه».

جـ ٦: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٦٨/٣) وهو بلفظ «من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه» وأخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٢٣٩١/٦) وأبو يعلى كما فى «مجمع الزوائد» (١١٦/٥) قال الهيثمى: رواه أبو يعلى عن شيخه عمرو بن الحصين وهو متروك، ومن نفس الطريق رواه أبو نعيم فى «الطب النبوى» (١٢/٢)، وأورد الذهبى هذا الحديث فى «الميزان» (٦٣٨/١).

س٧: يسأل / جعفر محمود نصر من بنى سميع - أبو تيج - أسيوط عن صحة حديث: «من صلى بعد المغرب ستَّ ركعات لم يتكلم بينهن بسوء، عدلن له بعبادة اثنتى عشرة سنةً»

جـ ٧: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١٤) س (٨).

س ٨: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من صلى بعد المغرب اثنتى عشرة ركعة كتب له عشر سنوات عبادة»

جـ ٨: الحديث (لا أصل له) كما فى «المنار المنيف» لابن القيم فصل (٥)

قلت: كذلك حديث «من صلى» بين المغرب والعشاء عشرين ركعة (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٣) س (٤).

س ٩: يسأل / ماجد محمد عبد الدايم مدرسة الشهيد رياض الثانوية - كفر الشيخ عن صحة حديث: «إياكم وخضراء الدمن، قالوا وماخضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء فى المنبت السوء»

جـ ٩: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الدارقطنى فى «الإفراد»، والرامهرمزى، والعسكرى فى «الأمثال»، وابن عدى فى «الكامل»،

والقضاعى فى «مسند الشهاب»، والخطيب فى إيضاح الملتبس»، والديلمى كما فى «المقاصد» ح (٢٧١) وأورده الغزالى فى «الإحياء» (٤٢/٢) وقال مخرجه العراقى: قال الدارقطنى: «تفرد به الواقدى وهو ضعيف»

قلت: بالرجوع إلى «الميزان» (٦٦٢/٣)، و«تهذيب التهذيب» (٣٢٣/٩) نجده متروكا كذبه الإمام أحمد والنسائى وابن المدينى وغيرهم .

س١٠: يسأل / أحمد أسامة عبد الغنى - مدرس بمدينة ملوى عن صحة حديث: «من رآنى فى المنام فلن يدخل النار»

جـ ١٠: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (١٢٢٤/٣)، وأورده الذهبى فى «الميزان» (١٦١/٢) لذلك قال البخارى: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروى الموضوعات، وقال الحاكم: روى عن أنس موضوعات، وكذبه يحى القطان، قلت: وهذا الحديث من روايته عن أنس، وعلة أخرى: يحيى بن سعيد العطار: ضعيف كما فى «التقريب» (٣٤٨/٢)

س ١١: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى»

جـ ١١: الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى «سلسلة أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٣) س (٧) .

س ١٢: يسأل إبراهيم أحمد إبراهيم من القناطر الخيرية عن صحة حديث: «اختلاف أمتى رحمة» .

جـ ١٢: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «الدفاع عن السنة» رقم (٥)

س١٣: يسأل أحمد محمود حسن من طهطا - سوهاج عن صحة حديث: «لاتختلفوا، فتختلف قلوبكم»

جـ ١٣: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (١٢٢/٤)، وأبو داود

(١٧٨/١) ح (٦٦٤) عن البراء

س١٤: يسأل / ياسر محم الإكيابى من بلبيس - شرقية عن صحة حديث: «لاتنسنا ياأخى من دعائك»

جـ ١٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (٢٩/١)، وأبو داود (٨٠/٢) ح (١٤٩٨)، والترمذى ح (٣٥٦٢)، وابن ماجه (٩٦٦/٢) ح (٢٨٩٤) وفيه عاصم بن عبيد الله بن عاصم قال أبو حاتم: منكر الحديث مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه، وقال البخارى: منكر الحديث، وقال ابن معين: ضعيف، وقال ابن نمير: منكر الحديث، وضعفه غيرهم كما فى «تهذيب التهذيب» (٤٢/٥) قلت: ويأتى بلفظ «يَاأخَىَّ أشركنا فى شئ من دعائك، ولا تنسنا» وهو «ليس صحيحا».

س ١٥: يسأل / أسامة مرعى كريم من ديروط - أسيوط عن صحة حديث: «العنكبوت شيطان فاقتلوه»

جـ ١٥: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو داود فى «المراسيل» ح (٤٦١) عن يزيد ابن مرثد مرسلا.

س١٦: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «العنكبوت شيطان مسخه الله تعالى فاقتلوه»

جـ ١٦: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى (٢٣١٧/٦) كما أورده الذهبى فى «الميزان» (١١١/٤) ولا يصح تابعا أو متبوعا لتقوية الحديث السابق لأن فيه: مسلمة بن على الخشنى قال فيه الذهبى فى «الميزان» (١٠٩/٤): شامى واه. تركوه، قال البخارى منكر الحديث، وقال النسائى: متروك

قلت: وقد قال ابن حزم فى «المحلى» (٤٣٠/٧) - مايعتبر قاعدة - «كل ما جاء فى المسوخ فى غير القرد والخنزير فباطل وكذب موضوع»

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٣٦)

فكر غريب فى الجامعة

لقد تعددت الرسائل من طلبة كلية الآداب جامعة المنصورة يسألون فيها عن صحة الأحاديث التى بنى عليها الدكتور إبراهيم ياسين مدرس الفلسفة بالكلية اعتقاده ويدرسه لهم فى محاضرات مقررة عليهم اتهم فيها شيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم ويسألون عن مدى صحة تفسيره للآيات القرآنية التى يؤيد بها اعتقاده فى وحدة الأديان وغيرها؟ ويسألون عن مدى صحة مايزعمه الدكتور بأن لله صفة تسمى «الخيال الإلهى» وصفة أخرى تسمى «الذاكرة الإلهية» ومدى صحة الأحاديث التى استشهد بها على هذه الصفات؟

قلت: فى العام الدراسى الماضى حدث بجامعة القاهرة - كلية دار العلوم - ماحدث هذا العام بجامعة المنصورة - كلية الآداب حيث جاءت رسائل الطلاب تستبين الحق حيث قام الدكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ الإسلامى لعدم درايته بعلم الحديث بإنكار أحاديث البخارى للإسراء والمعراج لعدم تصديق عقله للبراق واستبعاده وجود الأنبياء ليلة الإسراء فى السموات، وإنكاره صفة العلو لله العلى الكبير، ولقد بيّنا فى «سلسلة الدفاع» أن

الأحاديث التى أنكرها الدكتور هى فى أعلى درجات الصحة بل ومتواترة فى الوقت الذى ملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الباطلة والموضوعة وبينا ذلك فى ستة مقالات ثم رفعنا القلم عن الدكتور عندما تم - بفضل الله وحده - رفع تدريس كتاب الموسوعة عن طلبة كلية دار العلوم هذا العام.

قلت: وقبل أن ينتهى العام الدراسى الحالى وجدت أن الأمر يقتضى أن أترك الردعلى فرية «تحريم النقاب» قليلا، لأردّ - إن شاء الله - على الدكتور ياسين استجابة لرسائل الطلاب حتى يتبين لهم الحق، ولو كان هذا الاعتقاد هو اعتقاد الدكتور وحده لتركته ونفسه لقول الله: «هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون» (٣٠/يونس) ولكنه يُحمِّل آلاف الطلاب اعتقاده ويتهم شيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم . وحتى لا أظلم هذا الدكتور لم أكتف بما جاء فى رسائل الطلبة بل قمت بإحضار المرجع الذى يحاضر منه وهو بعنوان «الفلسفة الروحية» وباقى كتبه فوجدت فى صفحة (١٣١) من هذا الكتاب أن الدكتور وصف الله تعالى بصفات لم يصف الله بها نفسه ولم يصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم حيث يقول الدكتور: «ولو عدنا إلى الخيال العلمى الإلهى فى هذه القضية بالذات لوجدنا أن قضية الخلق أشبه بشريط سينمائى يحوى جميع تفاصيل القصة منذ البداية حتى النهاية، وهذا الشريط كان محفوظ (١) فى الذاكرة الإلهية وهذا الشريط لم يزود بجديد ولم ينقص قديم (١) ... فهى أشبه برواية ألفها مؤلف فى رأسه ثم كتبها فى كتاب، فالله قد أعطى الإنسان القدرة على التصور والخيال والإبداع فكأن الخيال البشرى فرع

---

(١) نقلنا الكلام بنصه رغم مافيه من أخطاء لغوية.

من الخيال الإلهى ولذلك يبدع الإنسان فى رأسه ويحتفظ بإبداعه فى عقله مثلما احتفظ الله بصور كل المخلوقات فى اللوح المحفوظ ... ثم يستمر الدكتور فى الكلام على صفة الخيال الإلهى التى افتراها على رب العزة سبحانه فيقول ص (١٣٢): عندما يتحدث ابن عربى عن الخيال فإنما يشير إلى الخيال الإلهى ... ويستند ابن عربى إلى حديث عن رسول الله ﷺ فى حديث أورده فى فصوصه فى (فص حكمة نورية فى كلمة يوسفية) يقول فيه: «إن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» انتهى كلام الدكتور وإن ظهرت بعض الأخطاء النحوية مثل كلمتى (محفوظ، وقديم) فقد حرصت على أمانة النقل كما جاءت فى كتاب الدكتور.

قلت: انظر كيف سولت له نفسه الافتراء على الله:

١ - فقد شبه قدرة الله وعلمه وإرادته فى خلق الخلق برواية ألفها مؤلف يظهر ذلك من قوله: «فهى أشبه برواية ألفها مؤلف فى رأسه».

٢ - ويتمادى مفتريا على الله فيصفه بصفات لم يأت بها الكتاب والسنة المطهرة. يظهر ذلك من قوله: «وهذا الشريط كان محفوظا فى الذاكرة الإلهية».

٣ - ويشبه أفعال الله فى خلقه بشريط سينمائى يحوى رواية ألفها مؤلف. يظهر ذلك من قوله: «إن قصة الخلق أشبه بشريط سينمائى يحوى جميع تفاصيل القصة ... ثم يدار الشريط فتظهر المخلوقات»

٤ - ويتمادى فى التشبيه والتمثيل لصفات الله يظهر ذلك من قوله: « ولذلك يبدع الإنسان فى رأسه ويحتفظ بإبداعه فى عقله مثلما احتفظ الله بصور كل المخلوقات فى اللوح المحفوظ»

٥ - ثم يتمادى مفتريا على الله فيصفه بأن له خيال كخيال

البشر يظهر ذلك من قوله: «فكأن الخيال البشرى فرع من الخيال الإلهى».

قلت: هذا مبلغ الدكتور من علوم القوم تلك العلوم التى يقول عنها الدكتور إن شيخ الإسلام ابن تيمية لم تكن لديه القدرة على تذوقها.

يادكتور اعلم أن شيخ الإسلام ذاق حلاوة الإيمان فآمن بقول الله تعالى: «ليس كمثله شئ وهو السميع البصير» (١١/الشورى)، وبقوله تعالى: «ولم يكن له كفوا أحد» (٤/الإخلاص)، وبقوله تعالى «ولايحيطون به علما» (١١٠/ طه)، وبقوله تعالى: «هل تعلم له سميا» (٦٥/مريم)، وبقوله تعالى:«فلا تضربوالله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون» (٧٤/ النحل).

قلت: يظهر ذلك من قوله فى « العقيدة الواسطية» ص (١٦): «ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف به نفسه من غير تحريف فى كتابه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل» .

قلت: يادكتور إياك والتشبيه والتمثيل فلا تظلم نفسك وتظلم الطلاب معك، وتذكّر قول نعيم بن حماد شيخ البخارى: «من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ماوصف الله به نفسه كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولاتمثيل»

قلت: وقول الدكتور: «عندما يتحدث ابن عربى عن الخيال فإنما يشير به إلى الخيال الإلهى» ثم يقول: «ويستند ابن عربى إلى حديث عن رسول الله ﷺ يقول فيه: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

قلت: ونسأل الدكتور من الذى أخبرك بأن هذا الحديث قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لتسود به كتابك، وتتخذه سنداً

للباطل الذى تسميه الخيال الإلهى والذاكرة الإلهية. ألم تعلم يادكتور أن هذا الصنيع لايصح إذا كان لعامة القراء لأنه تدليس، فكيف والحديث لطلبة جامعيين بل من المتخصصين ليكونوا مدرسين للغة العربية والتربية الإسلامية، فكانوا فى أشد الحاجة إلى البحث العلمى للحديث من التخريج والتحقيق ليقف هؤلاء الطلاب على درجة الحديث. فإذا كان الحديث باطلا فإن مابنى عليه يصبح باطلا، ولكن هيهات هيهات والدكتوراة التى أخذها الدكتور لاتشم رائحة هذا العلم ولو كانت تشم رائحة هذا العلم لما سود الدكتور حاشية كتابه بعزو الحديث لابن عربى فى كتابه «فصوص الحكم» (٩٩/١) هذا العزو الباطل الذى لا يقول به من يعرف أدنى قواعد التخريج . وإلى الدكتور التخريج والتحقيق لهذا الحديث :

الحديث: (لا أصل له) قال الحافظ العراقى فى «المغنى»: لم أجده مرفوعا. كذلك قال السبكى فى «طبقات الشافعية» (١٧٠/٤ . ١٧١)، وبين السخاوى فى «المقاصد» ح(١٢٤٠): أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ، كذا قال ابن الربيع فى مختصره «التمييز» ح (١٥٢٨)، كذلك بين القارى فى «المصنوع» ح ـ٣٧٧) أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ. وكذلك قال السمهودى فى «الموضوعات» ح (٣١١) وكذلك العجلونى فى «كشف الخفا» (٤٣٢/٢) ح (٢٧٩٥) بين أنه ليس من كلام رسول الله ﷺ، حيث قال: «هو من قول على بن أبى طالب، لكن عزاه الشعرانى فى الطبقات لسهل التسترى، ولفظه فى ترجمته: ومن كلامه الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم».

قلت: وحتى نسبة هذا القول إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه: لم يخرجها العجلونى وكذلك لم يحققها. ولم أقف عليه عن

على بإسناد، ولذلك فإن العراقى فى «المغنى» جعله بصيغة المبنى للمجهول حيث يقول: «وإنما يُعْزَى الى على بن أبى طالب»، والسخاوى فى «المقاصد» ح(١٢٤٠) قال: «هو من قول على بن أبى طالب فى ..» وترك المكان على بياض، قال المعلق عليه: «بياض فى الأصول»، والذين يعتمدون على السخاوى فى عزوهم هذا القول إلى على بن أبى طالب مثل ابن الديبع، والسمهودى لم يخرجوا ويحققوا هذا البياض .

قلت: وقول العجلونى: «لكن عزاه الشعرانى فى الطبقات لسهل التسترى» قول بلا تخريج ولاتحقيق . وبالرجوع إلى «الطبقات الكبرى» (٦٦/١) للشعرانى وجدت أن الشعرانى أيضا عزاه لسهل التسترى بلا تخريج ولاتحقيق.

قلت: وسند هذا القول لسهل بن عبد الله التسترى فى «طبقات الصوفية» ص (٢٠٧): حيث قال السلمى: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا صالح البصرى يقول: سمعت سهل بن عبد الله يقول: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم»

قلت: وهذا سند مظلم فيه محمد بن عبد الله بن شاذان أورده الذهبى فى «الميزان» (٦٠٦/٣) برقم (٧٨٠٠) وقال: «صاحب تلك الحكايات المنكرة» روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى: أوابد وعجائب، وهو متهم طعن فيه الحاكم .

قلت : يادكتور هذا هو التحليل العلمى للحديث الذى تبين منه أنه ليس من كلام الرسول ﷺ والذى يجب أن يتعلمه الطلاب بدلا من أن تغتاب شيخ الاسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم وتجرى أنت بلا علم وراء أكاذيب نسجتها عناكب خيال ابن عربى الذى جعل لله مايسمى بالخيال الإلهى والذاكرة الإلهية، ودليل جريك وراءه بغير علم ولاهدى قولك: «ويستند ابن عربى إلى حديث عن رسول الله» فلو كان عند الدكتور دراية بهذا العلم لأنكر ذلك على ابن عربى وقال «ويستند ابن عربى إلى حديث مكذوب على رسول الله ﷺ».

قلت: لقد سود الدكتور كتابه هذا وغيره بأحاديث باطلة ومكذوبة بنى عليها للطلاب أفكارا وعقائد باطلة ومكذوبة:

ألم تذكر فى كتابك «السفر إلى الله» (ص ١٣٩) حديث: «ماوسعنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن» بغير تخريج ولاتحقيق مدلسا على الطلاب؟

ألم تذكر فى كتابك «الفلسفة الروحية» (ص٢٩): «أن الزواج الذى يعد مطلوبا فى الظروف العادية، يصبح منبوذا فى حالة تكالب الناس على الشهوات» وتقول: «وهكذا يتغير حال المؤمن بتغير الزمن»

قلت: ويبنى الدكتور هذه الأفكار الخاطئة على حديث: «فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة ...» دون تحقيق للحديث وهذا الصنيع لايسمن ولايغنى من جوع عند طلاب فى كليات جامعية لا فى حلقات طرقية، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على الطلاب منه إلى نصحهم ونفعهم.

وسنقوم إن شاء الله فى دفاعاتنا القادمة بتخريج هذه الأحاديث وتحقيقها مع غيرها من الأحاديث التى سود بها كتابه وهى أحاديث غير صحيحة لها أثرها السيئ على الطلاب.

فيا دكتور: ارجع من قريب عن تدريس هذا المنهج ومايحمله من عقائد فاسدة وأحاديث مكذوبة فإن كنت لاتدرى ما العاقبة فإليك قول رسول الله ﷺ: «من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» حديث صحيح متواتر أخرجه البخارى (٢١/١) كتاب العلم، ومسلم (٦/١) وغيرهما.

وإن قلت: أنا قرأت فنقلت ماقرأت كما هو ظاهر من نقلك للحديث المكذوب على رسول الله من فصوص ابن عربى، فهذا الأسلوب فضلا على أنه لايصلح فى المستوى الجامعى لخلوه من البحث العلمى الذى بيناه، يقول الرسول ﷺ متوعدا أصحاب هذا الأسلوب: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع».

فليرجع إليه الدكتور فى «صحيح مسلم» (١/ ٧٢ - نووى)

المقدمة، وليتق الله فى هؤلاء الطلبة وليتذكر قول الله «واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون» (٢٨١ / البقرة)

هذا ماوفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

بقية (أسئلة القراء عن الأحاديث)

س١٤: يسأل / إبراهيم على أحمد من الخور - أشمون - منوفية - عن صحة حديث «الخط الحسن يزيد الحق وضوحا»

جـ ١٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الديلمى فى «مسند الفردوس» كما فى «الجامع الصغير» للسيوطى وضعفه وأورده الذهبى فى «الميزان» (٣٥٨/٢) وقال: «هذا خبر منكر»

س١٥: يسأل/ حلمى عبد المحسن خريص من البلايزة - أسيوط عن صحة حديث: «ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلا لايشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه»

جـ١٥: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢٧٧/١)، مسلم (٦٥٥/٢) ح(٩٤٨)، أبو داود(٥١٧/٣) ح(٣١٧٠).

س١٦: يسأل / عزت عبد النعيم زكى شحيبر - بمعهد أبو تيج الأزهرى - بأسيوط عن صحة حديث «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله..»

جـ١٦: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٤٩٨/٨-فتح) ح(٤٦٨٨)، ومسلم (١٦٧٨/٣- عبد الباقى) ح(٢١٢٥) ابو داود(٧٧/٤) ح(٤١٦٩)، والترمذى (٩٧/٥ - شاكر) ح(٢٧٨٢)، والنسائى (١٨٨/٨) ح(٥٢٥٣) وابن ماجه (٦٤٠/١) ح(١٩٨٩)، أحمد (٤٦٢/١)، (٢١/٢) وللمتن ألفاظ أخرى وهذا اللفظ للبخارى.

س١٧: ويسأل / أحمد فتحى عبد العاطى الشويخ - بمعهد أبو تيج الأزهرى عن صحة حديث: «نهى عن قتل الضفدع للدواء»

جـ ١٧: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٤٥٣/٣)، وأبو داود (٧/٤، ٣٦٨)ح (٣٨٧١)، (٥٢٦٩) والنسائى (٢١٠/٧)، والحاكم (٤١١/٤) وقال: حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى، وهو كما قالا.

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها: على إبراهيم حشيش

(١٩)

س١: يسأل/ مصطفى أحمد عبد العزيز من سيد شحاتة - كفر الدوار - بحيرة عن صحة حديث: "لأعلمن أقواما من أمتى، يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثورا، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خَلَوا بمحارم الله انتهكوها"

جـ١: الحديث (صحيح) أخرجه ابن ماجة في "السنن" (١٤١٨/٢) ح (٤٢٤٥) كتاب الزهد - باب الذنوب

س٢: يسأل/ أيمن محمد محمود من الشامية - ساحل سليم - أسيوط عن صحة حديث: "من زار قبر الحسين فقد زار قبرى"

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية كما فى "المنار" لابن القيم فصل (٣٠)

س٣: يسأل/ على زويد كلية تربية من بلبيس - شرقية عن صحة حديث: "العبادة فى الهرْج كهجرة إلىّ"

جـ٣: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٥٨١/٢) كتاب "الفتن" باب "فضل العبادة فى الهرج" والترمذى فى "السنن" ح (٢٢٠١)، وابن ماجة فى "السنن" (١٣١٩/٢) ح (٣٩٨٥) وأحمد (٢٧/٥)

س٤: ومن السائل نفسه: إذا كان الحديث صحيحا فما معنى: "فى الهرج"

جـ٤: (فى الهرج) بسكون الراء: أى فى أيام الفتن وظهور العناد بين العباد، كما فى "مختار الصحاح" ص (٦٩٤): الهرْجُ: الفتنة والاختلاط، وفسّره النبى ﷺ فى أشراط الساعة بالقتل.

قلت: وهذا صحيح يظهر من قول الرسول ﷺ: "ويكثر الهَرْج. قالوا: وما الهرْج؟ قال: القتل، القتل" أخرجه البخارى (١٠/ ٤٧١ - فتح) ح (٦٠٣٧)

وأطرفه بهذا المعنى ح (٨٥)، ح (١٠٣٦)، ح (٧١٢١) وابن ماجة (١٣٤٤/٢) ح (٤٠٤٧)، ح (٤٠٥١)، ح (٤٠٥٢) وغيرها.

س٥: يسأل/ إبراهيم محمد إبراهيم سليمان من العباسة - أبو حماد - شرقية عن صحة حديث "توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم"

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى "أسئلة القراء عن الأحاديث" المجموعة (٨) س (٧).

س٦: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "لا تسودونى فى ثلاث فى الآذان وفى الإقامة، وفى التشهد".

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) أورده العجلونى فى "كشف الخفا" (٤٩٤/٢) ح (٣٠١٨) قائلا: قال فى "المقاصد": لا أصل له، وقال الناجى فى أوائل مولده المسمى "كنز العفاة": "وأما النقل عن سيد الورى لا تسودونى فى الصلاة فكذب مولَّد مفترى والعوام مع إيرادهم له يلحنون فيه أيضا فيقولون لا تسيدونى بالياء، وإنما اللفظة بالواو. قلت: والحديث فى "المقاصد" ح (١٢٩٢) وقال السخاوى: "لا أصل له" وبهذا يتبين أن الحديث بألفاظه المختلفة: لا أصل له

س٧: يسأل/ ياسر أبو شعيشع مدرسة الشهيد إبراهيم الرفاعى الثانوية بالخلالة عن صحة قصة "علقمة" الشاب الذى كان يجتهد كثيرا فى طاعة الله فى الصلاة والصيام والصدقة، غير أنه كان يطيع زوجته ويعصى أمه، وفى مرض الموت وعند الاحتضار لم يستطع أن ينطق بالشهادة، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلا الله ثم قال لبلال: "انطلق واجمع حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار" إلى آخر هذه القصة الطويلة.

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) والقصة باطلة ونظرا لأن هذه القصة مشهورة يذكرها الخطباء على المنابر مثلها كمثل قصة "ثعلبة" ويرددها الطلبة فى المدارس فى بدعة المتفرنجين المسماة "عيد الأم" فى يوم "٢١ مارس" سنخرجها بالتفصيل

أولا: علقمة صاحب هذه القصة اسم وهمى وضعه الوضاعون لأن من اسمه علقمة من صحابة رسول الله ﷺ برىء من هذه القصة الباطلة يظهر ذلك من تراجمهم فى "الإصابة" (٤/ ٢٦٢) من رقم (٥٦٥٤) إلى (٥٦٧٥)

ابن حجر فى تراجم "العلاقمة" وكذا فى "أسد الغابة" (٤/ ٨١) لابن الأثير لذلك نجد الاسم فى القصة بغير ذكر أبيه وجده وقبيلته وبلده وصناعته وكنيته التى يتعين بها.

ثانيا: إن قال قائل إن العبرة ليست بالاسم نقول له وهى باطلة أيضا سواء ذكر الاسم أو لم يذكر وتخريجها يدل على بطلانها وهذا هو التخريج والتحقيق:

القصة: أخرجها ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٣/٨٧)، والغقيلى فى "الضعفاء الكبير" (٣/٤٦١) وكذا الخرائطى فى "مساوئ الأخلاق" والبيهقى فى "شعب الإيمان" والطبرانى كما فى "اللآلئ المصنوعة" (٢/ ٢٩٦) حيث ذكر السيوطى القصة بأسانيدها عندهم.

قال ابن الجوزى: حديث لا يصح وفى طريقة فائد. قال أحمد بن حنبل: فائد متروك الحديث وقال العقيلى: لا يتابعه على هذا الحديث إلا من هو مثله،

وقال البيهقى: تفرد به فائد، قلت يعنى فائد بن عبد الرحمن العطار أبو الورقاء

وقال البخارى: فى "الضعفاء الصغير" رقم (٢٩٩): منكر الحديث، قلت: هذا المصطلح يطلقه البخارى: "على من لا تحل الرواية عنه" كما فى "تدريب الراوى" (١/ ٣٤٩)

وقال النسائى: فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٤٨٧): "فائد متروك الحديث" قلت هذا المصطلح عند النسائى معناه كما يقول: "لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه"

والقصة: أوردها الذهبى فى "الميزان" (٢/ ٤) وجعلها من المصائب وقال: فائد هالك حتى لا يغتر من يقول: إنها فى كتابه "الكبائر"

س٨: يسأل/ أحمد محمد سيد من المنيرة - إمبابة عن صحة الأحاديث التى جاءت فى كتاب "تنبيه الغافلين" وكتاب "بستان العارفين" للشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم أبى الليث السمرقندى.

جـ٨: الكتابان بهما الصحيح وغير الصحيح ومن أمثلة الأحاديث التى لا تصح:-

١- حديث: "النوم فى أول النهار حمق، وفى أوسطه خلق، وفى آخره

خرق" الحديث (ليس صحيحا) فى كتاب "تنبيه الغافلين" ص (٧٣) باب "الزجر عن الضحك" ولم يخرج ولم يحقق وهذا تدليس على القراء وهو فى اللآلئ (١٥٧/٢) وفى "تنزيه الشريعة" (١٩٨/٢).

٢- حديث: "لو يعلم العباد ما فى رمضان لتمنت أمتى أن يكون السنة كلها..." وهو حديث طويل فيه وصف للحور العين وعدد ما يتزوجه الصائم منهن وما لكل واحدة منهن من وصيفات وحلل وسرر وفرش. واغتر به كثير من الوعاظ فرددوه على المنابر. الحديث (ليس صحيحا) فى كتاب "تنبيه الغافلين" ص(١٢٣) باب "فضل شهر رمضان" ولم يخرج والحديث أخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" (١٨٩/٢) وقال: هذا حديث موضوع - أى كذب مختلق مصنوع - على رسول الله ﷺ ووافقه الشوكانى فى "الفوائد" ص (٨٨) كتاب "الصيام" ح (٥) وأورده السيوطى فى "اللآلئ" (٩٩/٢، ١٠٠) وحقق تخريج السيوطى المعلمى اليمانى فى حاشية "الفوائد"

٣- حديث: سلمان الفارسى فى خطبة رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان: "يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ..." حديث طويل اغتر به الوعاظ ويجعلونه موضوعا كاملا لخطبتهم لقول من يذكرونه فى كتبهم أنه فى "صحيح ابن خزيمة" مثل الشيخ العفيفى فى كتابه "وصايا الرسول" (٩/٤) الوصية السادسة عشرة، والشيخ مشتهرى فى كتابه "مدرسة الصوم" ص (٣٤) ولم يدر هؤلاء أن ابن خزيمة أورده فى "صحيحه" (١٨٨٧) ولكنه قال: "إن صح" والحديث: (ليس صحيحا) أخرجه السمرقندى "تنبيه الغافلين" ص (١٢٢) بسنده مرفوعا والحديث "منكر" سبق تخريجه وتحقيقه فى "سلسلة الدفاع" رقم (٤)

٤- حديث: يوم عيد الفطر وفيه إذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله تعالى لملائكته: "يامَلائكتى ما جزاء الأجير إذا عمل عمله"؟ فتقول الملائكة: "إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره" فيقول الله تعالى: "فإنى أشهدكم أنى قد جعلت ثوابهم فى صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائى ومغفرتى" ثم يقول سبحانه وقد نظر إلى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان: "سلونى ياعبادى، فوعزتى، لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، قد أرضيتمونى فرضيت عنكم انصرفوا مغفوراً"

قلت: هذا الحديث موجود أيضا فى كتاب الشيخ العفيفى "وصايا

الرسول" (٤/ ١١٠) والشيخ مشتهرى فى "مدرسة الصيام" ص (١٢٦) فى العيد واغتر به الوعاظ فيذكرونه فى خطبة عيد الفطر.

الحديث (ليس صحيحا) أخرجه السمرقندى فى "تنبيه الغافلين" ص(١٢١) بسنده عن ابن عباس مرفوعا. وكذا أبو الشيخ فى "الثواب" والبيهقى والأصبهانى كما فى "الدر المنثور" (١/ ١٨٦) وابن الجوزى فى "الواهيات" (٥٣٦/٢) ح (٨٨٠) من طريق الضحاك عن ابن عباس مرفوعا.

قلت: والضحاك لم يلق ابن عباس ومارآه قط كما فى "الكامل فى الضعفاء" (٩٥/٤) لابن عدى برقم (١/ ٩٤٤) وفى "تهذيب التهذيب" (٣٩٨/٤): ولذلك قال ابن الجوزى: الحديث لا يصح. والحديث عن أنس: أخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" (١٨٧/٢) وابن حبان كما فى "اللآلئ" (٢/ ٩٨) من طريق أصرم بن حوشب حدثنا الحارثى عن قتادة عن أنس مرفوعا. قال ابن الجوزى هذا حديث لا يصح وأصرم كذاب، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

وأخرجه ابن الجوزى فى "الواهيات" (٥٣٢/٢) والعقيلى فى "الضعفاء الكبير" (١٣٨/٣) من طريق عباد بن عبد الصمد عن أنس مرفوعا.

قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح، وقال العقيلى: حدثنى آدم بن موسى قال: سمعت البخارى، قال: عباد بن عبد الصمد، عن أنس: منكر الحديث. وذكر هذا الحديث منا كيره

وأخرجه الديلمى كما فى "اللآلئ" (٩٩/٢) من طريق أبان عن أنس مرفوعا.

قلت: وأبان بن أبى عيَّاش: تعددت ألفاظ الجرح فيه كما فى "الميزان" (١٠/١) قال أحمد: متروك الحديث، وقال الجوزجانى: ساقط، وقال النسائى فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٢١): "متروك الحديث" وكذَّبه شعبة وجرحه بعبارات شديدة كما فى "الضعفاء الكبير" (٣٨/١) رقم (٢٢) للعقيلى وكذلك فى "الكامل فى الضعفاء" (٣٨١/١) برقم (٢٠٣) لابن عدى.

قلت: وهذه الطرق لا تزيد الحديث إلا وهنا على وهن كما هو مقرر فى علم المصطلح. ونظرا لاشتهار الكتابين لأبى الليث السمرقندى سنقوم إن شاء الله بتخريجهما وتحقيقهما فى "سلسلة الدفاع عن السنة"

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم على إبراهيم حشيش

(٣٧)

فى الدفاع السابق بينا أن الدكتور إبراهيم ياسين مدرس الفلسفة بكلية آداب جامعة المنصورة أورد فى كتابه "الفلسفة الروحية" ص (١٣٢) حديثا متنه "أن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا" هذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ ونسبه الدكتور بالباطل إلى رسول الله ﷺ. وكان أولى بالدكتور أن يخرج هذا الحديث ويحققه ليقف على درجة الحديث وهذا ما يتطلبه البحث العلمى خاصة فى هذا المستوى الجامعى لطلاب تنتظرهم معاهدنا العلمية مدرسين للغة العربية والتربية الإسلامية. ولو كان الدكتور كذلك ما استدل بهذا الحديث الباطل على صفات لم يصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله، ويدعى أن لله صفة تسمى "الخيال الإلهى"، وصفة تسمى "الذاكرة الإلهية" وشبَّه علم الله تعالى بشريط سينمائى محفوظ فى هذه الذاكرة بل وصل به الحد إلى أن قال:" فهى أشبه برواية ألفها مؤلف فى رأسه ثم كتبها فى كتاب" إلى أن قال: "فكأن الخيال البشرى فرع من الخيال الإلهى" إلى غير ذلك من الافتراءات على قدرة الله وعلمه وإرادته والتى بيناها فى دفاعنا السابق وأثبتنا كذب ما نسبه إلى رسول الله ﷺ هو وابن عربى.

وفى هذا الدفاع نبين لطلاب جامعة المنصورة خاصة كليتى الآداب والتربية الأحاديث غير الصحيحة التى يدرس بها الدكتور عقائد فاسدة لهؤلاء الطلاب.

أولا: فى كتابه "الفلسفة الروحية" ص (١١٣) يذكر الدكتور حديثا قدم له بأن عبد الكريم الجيلى قسم الوجود إلى أربعين مرتبة وأن المرتبة الأولى من مراتب الوجود هى الذات الإلهية .. ويسميها أحيانا أخرى بالذات "الساذج" ثم يقول الدكتور: "أو هى مرتبة العماء التى أخبر الرسول ﷺ بها حين سأل

السائل أين كان الله أو أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال: "كان فى عماء، ما فوقه هواء، ولاتحته هواء"

قلت: هذا الحديث الذى أورده الدكتور لم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا - وهذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع عند طلاب فى كليات جامعية فى أشد الحاجة إلى البحث العلمى الذى به يعرفون مرتبة الحديث من الصحة والضعف خاصة وأن هذه الأحاديث تتناول العقيدة. فإذا كانت غير صحيحة فتصبح عقيدتهم غير صحيحة نتيجة هذا الصنيع الذى هو أقرب إلى الغش والتدليس على الطلاب منه إلى نصحهم ونفعهم.

وإلى الدكتور تخريج الحديث وتحقيقه حتى يستبين الحق للطلاب:-

الحديث (ليس صحيحا)

أخرجه: الترمذى ح (٣١٠٩ - شاكر) - كتاب "التفسير" - باب "سورة هود" وابن ماجة (٦٤/١) ح(١٨٢) من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبى رزين قال: قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ فذكره.

قلت: مدار هذا الحديث على وكيع بن (حُدُس) ويقال ابن (عُدُس) وهو مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء كما فى "تهذيب التهذيب" (١١/ ١١٥) وفيه أيضا قال ابن قتيبة فى "اختلاف الحديث" غير معروف، وقال ابن القطان: مجهول الحال. وأورده الذهبى فى "الميزان" (٤/ ٣٣٥) برقم (٩٣٥٥) وقال: "لا يعرف تفرد عنه يعلى بن عطاء" كما فى "الجرح والتعديل" (٣٧/٩) لابن أبى حاتم بهذا تكون حكم روايته عدم القبول كما فى "تدريب الراوى" (٣١٦/١)

ثانيا: ويقول الدكتور فى كتابه "الفلسفة الروحية" ص (٢٩): وهكذا يتغير حال المؤمن بتغير الزمن، وكذلك يتغير حال الجماعة الإسلامية، وتتوافق الدعوة مع مقتضى الحال، إذ أن الزواج الذى يعد مطلوبا فى الظروف العادية، يصبح منبوذا فى حالة تكالب الناس على الشهوات وسيرهم فى

طريق المعاصى"

قلت: إن اعتقاد الدكتور. فى ترك الزواج للمؤمن كعلاج عند تكالب الناس على الشهوات وسيرهم فى طريق المعاصى – اعتقاد باطل بناه على حديث "باطل" وضع به أحد الكذابين هذه العبارات ليرغب الناس عن سنة رسول الله ﷺ وأورد الدكتور الحديث بكتابه (ص٢٨) بغير تحقيق، إن هذا الصنيع لا يصح لطلبة فى التعليم الأولى لأنه غش وتدليس فكيف بطلبة جامعيين يدرس لهم مالا يعرفون مرتبته من الصحة أو الضعف. ولو كانت الدكتوراة التى يحملها تشم رائحة هذا العلم مافعل ذلك بهم وما افترى على شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه (ص ٨٨) حيث وصفه: "بعدم قدرته على تذوق علوم القوم"

قلت: وإلى الدكتور تحقيق هذا الحديث الذى سود به كتابه حتى يستبين الحق للطلاب الذين أرسلوا رسائلهم يسألون فيها عن صحته:

الحديث: يقول الدكتور (ص ٢٨) قال رسول الله ﷺ: "ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من فر بدينه من قرية إلى قرية ومن شاهق إلى شاهق، ومن جحر إلى جحر، كالثعلب الذى يروغ، قالوا ومتى ذلك يارسول الله؟ قال: إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصى الله عز وجل. فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة. قالوا وكيف ذاك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج؟ قال: إنه إذا كان ذلك الزمان، كان هلاك الرجل على يدى أبويه، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدى زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته، قالوا: وكيف ذاك يارسول الله ؟ قال الرسول ﷺ يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف مالا يطيق حتى تورده موارد الهلكة"

قلت: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البستى "العزلة" ص (٦٦) من طريق محمد بن يونس الكديمى قال: حدثنا محمد بن منصور الجشمى قال: حدثنا سلم بن سالم قال: حدثنا السرى بن يحيى، عن الحسن، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود مرفوعا.

قلت: هذا سند واهٍ جداً فيه الكديمى:

قال: ابن عدى فى "الكامل" (٦/ ٢٩٢) برقم عام (١٧٨٠): اتهم - الكديمى - بوضع الحديث وبسرقته وادعى رؤية قوم لم يرهم وروايته عن قوم لا يُعرفون، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه - ثم أورد له أحاديث من أباطيله فى حوالى أربعين سطرا حتى قال فى آخر سطر: "وإن ذكرت كل ما أنكر عليه وادّعاه ووضعه لطال ذلك" وأورده الذهبى فى "الميزان" (٤/٧٤) برقم (٨٣٥٣) وقال: الكديمى أحد المتروكين. وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. وقال أبو عبيد الآجرى: رأيت أبا داود يطلق فى الكديمى الكذب، وكذا كذبه موسى بن هارون سئل عنه الدارقطنى فقال: يتهم بوضع الحديث وما أحسن فيه القول إلا من لم يخبر حاله. وقال الدارقطنى: امتنع القاسم بن المطرز عن قراءة حديث الكديمى فعندما سأله محمد بن عبد الجبار عن ذلك قال: "أنا أجاثية بين يدى الله تعالى يوم القيامة وأقول إن هذا يكذب على رسولك وعلى العلماء" كما فى "تهذيب التهذيب" (٩/٤٧٧)

قلت: لذلك أورده الدارقطنى فى كتابه "الضعفاء والمتروكين" برقم (٤٨٧) وأورده ابن أبى حاتم فى "الجرح والتعديل" (٨/١٢٢) وقال سمعت أبى وعرضت عليه شيئا من حديثه - أى الكديمى - فقال: ليس هذا حديث أهل الصدق"

قلت وعلة أخرى: سلم بن سالم

قال الذهبى فى "الميزان" (٢/١٨٥) برقم (٣٣٧١): ضعفه ابن معين. وقال مرة: ليس بشىء، وقال أحمد: ليس بذاك، وقال أبو زرعة: لا يكتب حديثه، وقال النسائى: ضعيف، وقال ابن المبارك - فيما رواه أبو زرعة عن بعض الخراسانيين عنه: "اتق حيات سلّم لا تلسعك" قال الجوزجانى: غير ثقة ثم قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: سئل ابن المبارك عن الحديث الذى يحدث فى أكل العدس أنه قدس على لسان سبعين نبيا. فقال: لا، ولا على لسان نبى واحد؛ إنه لمؤذ منفخ، من يحدثكم؟ قالوا سلم بن سالم. قال: عمّن؟ قالوا: عنك. قال - متعجبا - وعنى أيضا!

قلت: بهذا يصبح الحديث باطلا، وما بناه عليه الدكتور من اعتقاد - بأن المؤمن يترك الزواج لأن حال المؤمن يتغير بتغير الزمن - يصبح باطلا. وقال بعدم صحة هذا الحديث الحافظ العراقى فى "المغنى" وعزاه للخطابى - أى البستى - فى "العزلة" من حديث ابن مسعود والبيهقى فى "الز ن حديث أبى هريرة وقال: "كلاهما ضعيف"

قلت: ومع عدم صحة سند البيهقى بالرجوع إلى كتابه "الزهد" ح (٤٣٩) فإن جملة "فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة" لم يذكرها البيهقى فى متن الحديث ولم يذكر ما يتعلق بها بالإضافة إلى أنه من طريق جامع بن سوادة، ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبى هريرة مرفوعا

قلت: وهذا سند واه وله ثلاث علل:

الأولى: عنعنة المبارك فقد كان مدلسا أورده ابن حجر فى "طبقات المدلسين" فى "المرتبة الثالثة" برقم (٢٤) وقال: "مشهور بالتدليس وصفه به الدار قطنى وغيره وقد أكثر عن الحسن البصرى"

قلت: تلك المرتبة التى قال عنها ابن حجر فى المقدمة: "من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع"

وأورد السيوطى فى كتابه "أسماء المدلسين" برقم (٤٨) وقال: قال أبو زرعة: يدلس كثيرا، وقال أبو داود شديد التدليس.

قلت: بهذا لا يحتج بحديثه هذا لعنعنته وعدم التصريح بالسماع كما فى "الميزان" (٣/ ٤٣١)

الثانية: الانقطاع بين الحسن وأبى هريرة فى "الجرح والتعديل".

قلت يظهر ذلك من قول ابن أبى حاتم فى "الجرح والتعديل" (٣/٤١) عن أبيه: "لم يصح له - أى الحسن البصرى - السماع من أبى هريرة ....." كذا فى "تهذيب التهذيب" (٢/٢٣١)، وقال ابن حجر فى "التقريب" (١/١٦٥) كان يرسل كثيرا ويدلس.

الثالثة: جامع بن سوادة: ضعيف وله أباطيل أوردها ابن حجر فى "اللسان" (١١٩/٢)

قلت: بهذا التحقيق يظهر بطلان قول الدكتور: "بأن الزواج يصبح منبوذا فى حالة تكالب الناس على الشهوات: لبطلان ما نسب إلى الرسول ﷺ: "فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة" واعتقد صحته الدكتور لعدم درايته بهذا العلم، فبدلا من أن يسود الدكتور كتابة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ويترك الأحاديث الصحيحة التى تضع العلاج للشباب فى حالة كثرة المعاصى وانتشار الوسائل التى تزين الشهوات حيث يقول الرسول ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء" الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٣٨٧/١، ٤٢٥ ، ٤٣٢)، والبخارى (١٤٢/٤ - فتح) ح (١٩٠٥) وطرفاه ح(٥٠٦٥)، ح (٥٠٦٦)، ومسلم (٥٨٣/١) - كتاب النكاح - باب "من استطاع منكم الباءة" وأبو داود (٢١٩/٢)ح (٢٠٤٦) والترمذى ح (١٠٨١ - شاكر)، والنسائى (١٧١/٤)، (٥٨/٦) وابن ماجة (٥٩٢/١) ح (١٨٤٥)

قلت هذا هو الزواج فهو العلاج الذى به تُغْلَق أبواب تزيين الشهوات فهو أغض للبصر وأحفظ للفرج فمن قال حلت العزوبة فأعتزل النساء فلا أتزوج أبداً يقول له الرسول ﷺ: "... وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى" متفق عليه.

هذا ما وفقنى الله إليه. وسنواصل إن شاء الله الرد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة والعقائد الباطلة التى يدرسها الدكتور للطلاب. والله وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٣٨)

لقد تعددت الرسائل من طلبة كليتى الآداب والتربية - جامعة المنصورة حول مسائل عقائدية يقوم الدكتور إبراهيم ياسين مدرس الفلسفة بكلية الآداب بتدريسها خلال المحاضرات التى يلقيها على الطلاب. ويريدون معرفة الحقيقة حول هذه المسائل حيث أن الدكتور تناول فى محاضراته المواضيع الآتية:

١- اتهام شيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم.

٢- الدفاع عن شطحات المتصوفة وإن ظهر فيها الشرك والزندقة.

٣- احداث أسماء وصفات لم تكن لله سبحانه وتعالى.

٤- تحليل المحرمات بأحاديث غير صحيحة.

٥- افتراء على الإسلام بأحاديث غير صحيحة.

٦- استدلال بآيات قرآنية فى غير موضعه.

قلت: لو كان هذا اعتقاد الدكتور وحده لتركته، ولكنه يبث هذا الاعتقاد فى آلاف الطلاب، وحتى لا أظلم هذا الدكتور لم أكتف بما جاء فى رسائل الطلبة بل قمت بإحضار المراجع التى يحاضر منها الدكتور، لأن المسألة ليست شخصية ولكن عقائدية تمس دين الإسلام المبنى على الكتاب والسنة المطهرة، لا على الشطحات والخيالات.

قلت: فبالنسبة للموضوع الأول وهو اتهام الدكتور لشيخ الإسلام ابن تيمية بعدم قدرته على تذوق علوم القوم. وجدت ذلك واضحا فى كتاب الدكتور "الفلسفة الروحية" ص ١٨. حيث يقول: «وكان غالبية خصوم القونوى

من الفقهاء والمؤرخين الذين أسرفوا فى تكفير الصوفية لعدم قدرتهم على تذوق علوم القوم ولأنهم اكتفوا فى أحكامهم بالأخذ بمظاهر ما صدر عن الصوفية من أقوال. فمن الفقهاء الذين عرفنا خصومتهم الشديدة للقونوى ابن تيمية الحرانى المتوفى ٧٢٨هـ. فقد كان ابن تيمية يرى القونوى واحدا من زمرة الملحدين من أمثال ابن عربى وابن الفارض وغيرهم» انتهى كلام الدكتور.

قلت: وهذه أقوال ابن عربى والتى يدعى الدكتور أن شيخ الإسلام ابن تيمية ليست لديه القدرة العلمية على تذوقها فقد أورد الدكتور فى كتابه هذا ص (٨٠) على لسان ابن عربى قوله:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى ... إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى

لقد صار قلبى قابلا كل صورة ... فمرعى لِغزْلانٍ، ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراةٍ ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنَّى توجهتْ ... ركائبهُ فالدين دينى وإيمانى

قلت: وبهذه الأبيات التى قالها ابن عربى أثبت الدارسون وحدة الأديان عند ابن عربى على حد قول الدكتور نفسه.

قلت: تلك الوحدة هى أسطورة قال عنها الشيخ عبدالرحمن الوكيل فى كتابة"هذه هى الصوفية" ص(١١٥) فى الباب الثالث:"وحدة الأديان":"هذه الأسطورة جعلت الإيمان والتوحيد عين الكفر والشرك، والإسلام على هداه وقدسه، عين الدين المجوسى فى ضلاله ورجسه"

قلت: والدكتور لم ينكر هذه الأسطورة الكاذبة الخاطئة التى نسجتها عناكب أوهام ابن عربى وخياله. ولكن نصب من نفسه مدافعا عنها أمام الطلاب فى محاضراته ليفسر عقيدتهم حيث يقول فى كتابه"فلسفة الروح" ص(٨١) والمقرر على هؤلاء الطلاب: "والواقع أن ابن عربى هنا لا يقصد القول بصحة جميع الأديان حتى ولو كان عبادة الأوثان، وإنما هو يقصد أنه فى مرحلة من مراحل الشهود القلبى أدرك أن الله هو خالق جميع الكائنات

كما أنه عالم بجميع المعتقدات، وأن هذه المعتقدات جميعها لا تخرج عن علمه ولا تند عن إرادته. لذلك فهو يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله ولا مانع لديه أن يكون الحب أجدى وأصح- ألم يذكر الله فى محكم كتابه قوله تعالى"يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه.." أنتهى كلام الدكتور

قلت: هكذا يدافع الدكتور عن ابن عربى الذى صار قلبه قابلا كل صورة من المعتقدات فهو مرعى لغزلان ودير لرهبان وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن ويحب أصحاب هذه المعتقدات ولا ينكرها بل أصبح قلبه قابلا لكل المعتقدات لأن الله هو خالق جميع الكائنات كما أنه عالم بجميع المعتقدات وأن هذه المعتقدات جميعها لا تخرج عن علمه ولا تند عن إرادته لذلك فهو يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله بل وفوق هذا التدليس من الدكتور والدفاع بالباطل كما سأبينه يضع الآية فى غير موضعها ليستدل بها على هذه العقيدة الباطلة.

قلت: ونسأل الدكتور هل يرضى الله لعباده الكفر حتى يرضاه ابن عربى ويحبه ويفتح قلبه قابلا له؟ ألم يقرأ الدكتور قول الله سبحانه وتعالى:"ولا يرضى لعباده الكفر" (٧/ الزمر) ونقول للدكتور إن رضاك عن ابن عربى الذى رضى عن عبّاد الأوثان والمشركين والمجوس لا يسمن ولا يغنى من جوع وأمامك قول الله عز وجل:" فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين" (٩٦/التوبة)

قلت: ونسأل الدكتور الذى يدافع عن ابن عربى بقوله:"فهو يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله"على أى أساس بنى هذا القول الفاسد؟ وهو ظاهر البطلان لم يُبْن على الكتاب والسنة المطهرة بل ينكره الكتاب والسنة المطهرة فقول الدكتور"أن ابن عربى يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله" ليبرر حب ابن عربى للأوثان وعبّادها، والصليب وأهله والخنزير وأكلته، والمجوسى المتبتل بضراعته إلى النار، والصابئ الساجد فى معبد الكواكب، قول باطل مردود بقول الله تبارك وتعالى:"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله..." (٣١/ آل عمران) فلو كان ابن عربى محبا لله لاتبع رسول الله ﷺ

الذي أمره الله باتباع ملة إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" (١٢٣/ النحل) تلك الملة لا تجعل إبراهيم عليه السلام يحب الأوثان والأصنام التى فتح ابن عربى قلبه لها حتى جعله بيتا للأوثان، بل كره إبراهيم عليه السلام الأصنام والأوثان ومن يعبدونها كما هو واضح من قوله تعالى: "أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون" (٦٧/ الأنبياء) ولم يكتف إبراهيم عليه السلام بالكراهية ولكن أعلن العداوة عليهم. حيث قال الحق على لسان إبراهيم عليه السلام: "قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون، أنتم وآباؤكم الأقدمون، فإنهم عدو لى إلا رب العالمين" (٧٥.٧٦.٧٧/ الشعراء) وأعلن الحرب عليهم كما يقول الحق: " فراغ عليهم ضربا باليمين" (٩٣/ الصافات) وظهر نتيجة ذلك فى قوله تعالى: "فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون" (٥٨/ الأنبياء)

وعلى الدكتور أن يتبرأ من عقيدة ابن عربى وملته التى أحبت الأوثان والأصنام وعبادة الكواكب والنار ويتبع النبى محمد ﷺ الذى أمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام وبذلك يكون متأسيا برسول الله ﷺ إذا كان يرجو الله واليوم الآخر تحقيقا لقول الله تعالى: "لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" (٢١/الأحزاب) بل ومتأسيا بإبراهيم عليه السلام تلك الأسوة الحسنة التى أخبر عنها الله بقوله: "قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده..." (٤/ الممتحنة)

قلت: فأين الحب يا دكتور الذى تدافع به عن ابن عربى الذى كان قلبه قابلا لكل المعتقدات؟ بل انظر يا دكتور إلى الاستثناء الموجود فى الآية المذكورة: "إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء. ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير" (٤/الممتحنة) ثم بعد ذلك تبرأ من أبيه كما قال الحق سبحانه: " وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبيّن له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم" (١١٤/ التوبة)

قلت: يا دكتور ألم يستبن لك خطأ قاعدتك الفاسدة التى أولت بها أسطورة ابن عربى التى جعلت قلبه بيتا للأوثان والإيمان والشرك والتوحيد وجعلته يحب المجوس والصابئين والمشركين والكفار والملحدين والمؤمنين والموحدين تلك القاعدة التى يقول فيها الدكتور:"فهو يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله"

قلت: يا دكتور اتق الله فى الطلاب، واتبع ملة إبراهيم حنيفا، الذى حطّم الأصنام وتبرأ من الذين يعبدونها بل تبرأ من أبيه. ألم تقرأ قول ربك"لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون"(٢٢/ المجادلة) يا دكتور ألم تقرأ قول نبيك:" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" أخرجه أحمد(١٧٧/٣، ٢٠٧، ٢٧٥، ٢٧٨)، (٣٣٦/٤)، والبخارى- كتاب الايمان- باب"حب الرسول ﷺ من الايمان"، مسلم- كتاب الإيمان- باب"وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم"، النسائى(١١٤/٨)، ابن ماجه(٢٦/١) ح (٦٧)

قلت: ألم يقرأ الدكتور قول الرسول الكريم محمد ﷺ : من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان" أخرجه أبوداود(٢٢٠/٤) ح(٤٦٨١) وكذا ابن عساكر فى"تاريخ دمشق" عن أبى أمامة، وللحديث شاهد رواه الترمذى(٨٥/٢) وأحمد(٤٤٠/٣) عن معاذ ابن أنس الجهنى، ولهذا الشاهد متابع من حديث أخرجه أحمد(٣٣٨/٣)

قلت: وإن تعجب فعجب أن يستدل الدكتور بقوله تعالى:"يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه..."(٥٤/ المائدة) على قاعدته الفاسدة:"أن ابن عربى يحب كل ما خلق الله لأنه يحب الله" وسنبين إن شاء الله هذه الفرية فى دفاعنا القادم.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.. هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها: على إبراهيم حشيش

(٢٠)

س١: يسأل/ أحمد قطب أحمد - من الجمالية - القاهرة: عن صحة حديث: "لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا"

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) أورده الغزالى فى "الإحياء" (٤٢/٢) وقال مخرجه العراقى فى "المغنى": قال ابن الصلاح: "لم أجد له أصلا معتمدا"

س٢: ومن السائل نفسه: ما معنى "ضاويا"؟، وما هى "القرابة القريبة"؟

جـ٢: فى"مختار الصحاح"ص(٣٨٥): غلام (ضَاوىٌ): أى نحيف. فى "المصباح المنير"ص(٣٦٦): الولد (ضَوِىَ): إذا صغر جسمه وهزل فهو (ضَاوِىٌ)

"القرابة القريبة" مثل العمومة كما فى "مختار الصحاح" ص (٣٨٥). قلت: بالإضافة إلى ذلك: أن فاطمة تزوجها على رضى الله عنهما وهو ابن عم رسول الله ﷺ - فالسنة العملية تثبت إباحة الزواج من القريبات.

س٣: يسأل/ جمال السيد محمد على من الطليحات - طهطا عن صحة حديث: "إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لى فأغفر له؟ ألا مسترزق فأرزقه؟ ألا مبتلى فأعافيه؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر"

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن ماجه (٤٤٤/١) ح (١٣٨٨) وفى اسناده ابن أبى بسرة واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى بسرة أورده ابن عدى فى "الكامل" (٢٩٥/٧) برقم عام (٢٢٠٠) وقال: حدثنا ابن حماد حدثنى عبد الله عن أبيه قال: أبو بكر بن أبى سبرة: ليس بشىء كان يضع الحديث، ويكذب. وقال: هو فى جملة من يضع الحديث، وأورده النسائى فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٦٦٦) وقال: متروك الحديث،

وقال البخارى: أبو بكر بن أبى سبرة "منكر الحديث" كما فى "تهذيب التهذيب" (٣٢/١٢)، و «الكامل» (٢٩٦/٧) وأورده الحديث ابن الجوزى فى "الواهيات" (٥٦٢/٢) ولكن سقط الكلام عليه. وأورده السيوطى فى "الجامع الصغير" وعزاه لابن ماجة والبيهقى.

س٤: يسأل/ مصطفى إبراهيم عبد الباقى - دار المعلمين بديروط عن صحة حديث: «الريحان من الجنة فلا ترفضوه»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) ولا أصل له بهذا اللفظ ولكن جاء بلفظ: «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة» وهو أيضا بهذا اللفظ (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (١٠٠/٥ - شاكر) ح (٢٧٩١) عن حنان عن أبى عثمان النهدى مرفوعا. والحديث له علتان: الجهالة والإرسال كما هو ظاهر من كلام الترمذى حيث يقول: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ولا نعرف حنانا إلا فى هذا الحديث وأبو عثمان النهدى اسمه عبد الرحمن بن مل وقد أدرك زمن النبى ﷺ ولم يره ولم يسمع منه.

قلت لذلك أورده أبو داود فى «المراسيل» ح (٤٥٨) وبهذا يتضح ضعف الحديث.

س٥: تسأل/ القارئة ش.م - القاهرة عن صحة حديث: «ياعلى لا تنم قبل أن تأتى بخمسة أشياء وهى أن تقرأ القرآن كله، وأن تتصدق بأربعة آلاف درهم، وأن تزور الكعبة، وأن تحفظ مكانك فى الجنة، وأن ترضى الخصوم..»

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه وبينا أنه "موضوع" وذلك فى "أسئلة القراء عن الأحاديث" المجموعة (٢) س (١٤)

س٦: يسأل/ أحمد هاشم أحمد من نانوف - ديرمواس - المنيا عن صحة حديث: «من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة، كان له أمان من الفقر، وأمان من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة»

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) عزاه العراقى فى "تخريج الإحياء" (٣٣٨/١) إلى المستغفرى فى "الدعوات" والخطيب فى "الرواة عن مالك" وقال: وفيه الفضل بن غانم ضعيف. قلت: وأورده الذهبى فى "الميزان"

(٦٧٤١/٣) رقم(٦٧٤١) فى ترجمة الفضل وقال: قال يحيى: ليس بشىء. وقال الدارقطنى: ليس بالقوى، وقال الخطيب: ضعيف.

س٧: يقول محمد الرشيدى من فارسكور - دمياط حديث أنس "من استمع قينة صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة" هذا الحديث ليس موضوعا ولكنه صحيح.

جـ٧: هذا القول (ليس صحيحا) وقوله هذا بغير تخريج ولا تحقيق والحديث موضوع أورده ابن الجوزى فى "الواهيات" (٧٨٦/٢) ح (١٣١١) سندا ومتنا ثم قال: قال أحمد بن حنبل: "هذا حديث باطل" لذلك أورده الألبانى فى "ضعيف الجامع الصغير" (١٦٤/٥) ح (٥٤١٨) وقال: "موضوع".

س٨: يسأل/ محمد إبراهيم مجاهد من مديرية التحرير - قرية عرابى - محافظة البحيرة وآخرون عن صحة حديث "عقوبة تارك الصلاة" قلت: نظرا لأن هذا الحديث قد انتشر نتيجة أنه يطبع ومكتوب فى نهايته عبارة "كل من يتفضل بقراءة هذه النسخة الرجاء نسخها وتوزيعها على المسلمين جميعا" سنقوم بتخريجه وتحقيقه:

أولا متن الحديث: «من تهاون فى الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة: ستة منها فى الدنيا، وثلاثة عند الموت، وثلاثة فى القبر، وثلاثة عند خروجه من القبر.

أما الستة التى تصيبه فى الدنيا فهى:

١- ينزع الله البركة من عمره ٢- يمسح الله سيم الصالحين من وجهه

٣- كل عمله لا يؤجر من الله عليه ٤- لا يرفع له دعاء إلى السماء

٥- تمقته الخلائق فى دار الدنيا ٦- ليس له حظ فى دعاء الصالحين.

وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فهى:

١- أنه يموت ذليلا ٢- أنه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ماروى منه عطشه. ٣- أنه يموت جائعا

وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره فهى:

١- يضيق عليه قبره ويعصره حتى تختلف ضلوعه. ٢- يوقد الله عليه قبره نارا فى جمرها. ٣- يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الأقرع يضربه على ترك صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر وعلى تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر وهكذا... كلما ضربه يغوص فى الأرض سبعين ذراعا.

وأما الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة فهى:

١- يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على جمر وجهه ٢- ينظر الله تعالى إليه بعين الغضب يوم الحساب فيقع لحم وجهه ٣- يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ماعليه من مزيد ويأمر الله به إلى النار وبئس القرار.

ثانيا التخريج والتحقيق:

الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن النجار فى «التاريخ» كما فى «تنزيه الشريعة» (١١٣/٢) وأورده الذهبى فى «الميزان» (٦٥٣/٣) فى ترجمة محمد بن على بن العباس البغدادى العطار برقم (٧٩٦٩) وقال: «ركّب على أبى بكر بن زياد النيسابورى حديثا باطلا فى تارك الصلاة روى عنه محمد ابن على الموازينى شيخ لأَبَىٍّ النرسى وأورده ابن حجر فى «لسان الميزان» (٣٣٤/٥) فى ترجمة محمد بن على بن العباس أيضا برقم عام (٧٧٨٩) وقال: ركب على أبى بكر بن زياد حديثا باطلا فى تارك الصلاة وزعم المذكور أن ابن زياد أخذه عن الربيع، عن الشافعى، عن مالك، عن سمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه: «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة»، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية»

قلت: قد يقول البعض وما الضرر من ذلك طالما أن الحديث يرهب حتى يحافظ الناس على الصلاة. ونقول لهم: إن الأمر أخطر من ذلك بكثير فالرسول ﷺ ليس فى حاجة إلى هؤلاء الكذابين الذين ينسبون إلى رسول الله ﷺ أفعالا وأقوالا لا تصح عنه لان الله أنزل عليه «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» (٣/ المائدة) ولذلك قال الرسول ﷺ «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» كما صح عنه أيضا « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٣٩)

لقد جاء بعض طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة بكتاب "هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء" للدكتور محمد أحمد العلمى حيث يدرس لهم العقيدة - يسألون عن صحة هذا الكتاب.

ولو كان هذا الاعتقاد هو اعتقاد الدكتور وحده لتركته ونفسه لقول الله تعالى: "هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون" (٣٠/ يونس)

ولكن الدكتور يدرس للطلاب "العقيدة" وخوفا من أن يفتن الطلاب بعقيدة الدكتور التى ينشرها فى الكتب سنبين حقيقة هذا الكتاب وخاصة أن هؤلاء الطلبة سيكونون دعاة وأئمة فى مساجد مصر وغيرها.

قلت: وجدت أن عقيدة الدكتور هى التوسل بالأموات والدعاء عند القبور كما فى كتابه هذا ص (١٠٤) بل وصل به الحد إلى الاعتقاد بأن الحى يذهب إلى قبر الميت، ليتعلم الحى من الميت أمور دينه. يظهر ذلك من كتابه ص (٢٥) حيث ينقل بغير تحقيق: "أن الخضر عليه السلام كان يذهب بعد صلاة الصبح ليسمع درس الفقه من الإمام أبى حنيفة النعمان فلما مات الإمام أبو حنيفة دعا الخضر ربه أن يرد روح أبى حنيفة إلى قبره ليسمع منه علوم الشريعة كما كان يسمعها منه فى الدنيا وأجاب الله دعوته فكان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبى حنيفة فيسمع صوته من داخل القبر ويتعلم منه علوم الشريعة وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة"

ثم يقول الدكتور: "فإن المتأمل فى سنة رسول الله ﷺ يجد فيها تأييدا لهذا؛ فقد روى الإمام الحافظ المنذرى عن ابن عباس رضى الله عنهما "أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها فأتى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله إنى ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها فقال رسول الله ﷺ "هى المانعة هى المنجية تنجى صاحبها من عذاب القبر" ثم يقول الدكتور ص (٢٦): «إن فى هذا الحديث إقرارا من رسول الله ﷺ لما قصه عليه هذا الصحابى فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ سماع هذا الصوت ...» كما فى السطر (١٤)

قلت: يا دكتور من الذى أخبرك أن الرسول ﷺ أقر هذه القصة لتتخذها حجة لتأييد الباطل الذى سوّدت به كتابك، ألم تعلم يا دكتور أن هذا الصنيع لا يصح لعامة القراء لأنه تدليس؟ فكيف والدكتور يدرس عقيدة بجامعة الأزهر لطلبة سيحملون اعتقاده للناس، فكانوا فى أشد الحاجة إلى البحث العلمى للحديث من التخريج والتحقيق ليقف هؤلاء الطلاب على درجة الحديث، فإذا كان الحديث "ليس صحيحا" فإن ما بنى عليه يصبح باطلا خاصة فى العقائد، والى الدكتور التخريج والتحقيق حتى يتبين الحق:

القصة (منكرة) أخرجها الترمذى ح (٢٨٩٠)، وابن عدى فى "الضعفاء" (٧/ ٢٠٥)، وأبو نعيم فى "الحلية" (٣/ ٨١) من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكرى عن أبيه عن أبى الجوزاء عن ابن عباس مرفوعا. قال أبو نعيم: "غريب من حديث أبى الجوزاء لم نكتبه مرفوعا مجودا إلا من حديث يحيى ابن عمرو عن أبيه"

قلت: ويحيى بن عمرو بن مالك النكرى: أورده الذهبى فى "الميزان" (٤/ ٣٩٩) برقم (٩٥٩٥) وقال: ضعفه أبو داود، وغيره، ورماه حماد بن زيد بالكذب ومن مناكيره: "ضرب بعض الصحابة خباءً على قبر. ولا يعرف أنه قبر؛ فإذا فيه إنسان يقرأ تبارك ..."

وأورده الحافظ ابن أبى حاتم فى "الجرح والتعديل" (٩/ ١٧٦) وقال: قرئ على العباس بن محمد الدورى عن يحيى بن معين أنه قال: يحيى بن عمرو بن مالك النكرى: ؛ضعيف" وقال: سئل أبو زرعة عن يحيى بن عمرو بن مالك فقال: ضعيف الحديث. وأورده الحافظ ابن حجر فى "تهذيب التهذيب" (١١/ ٢٢٧) وقال: قال ابن معين وأبو زرعة وأبو داود والنسائى والدولابى: "ضعيف" وقال الدار قطنى "صويلح يعتبر به"

قلت: ومع أن هذه العبارة المنسوبة إلى الدارقطنى لا تفيد الاحتجاج حتى لا يغتر بها الدكتور فيها نظر: لأن الدارقطنى أورد يحيى بن عمرو بن مالك فى كتابه "الضعفاء والمتروكين" برقم (٥٨٣) وجاء فى مقدمة كتابه هذا: «قال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى البرقانى. طالت محاورتى مع أبى منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمكان لأبى الحسن علىٍّ الدارقطنى عفا الله عنى وعنهما فى المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم فى هذه الورقات» ثم أورد الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب»: (١١/ ٢٢٨): وقال غيره كان حماد بن سلمة يرميه بالكذب - أى يرمى يحيى بن عمرو بالكذب. وجاء فى "تهذيب التهذيب": وروى له ابن عدى أحاديث وقال: «كلها محفوظة وحديث آخر مما لم أذكره» قلت: وهذه العبارة فيها نظر وفى حاجة إلى التصحيح فبالرجوع إلى كتاب "الضعفاء" لابن عدى - الطبعة الثالثة وذكر أنها مقروءة ومدققة على المخطوطات - دار الفكر - (٧/ ٢٠٦) نجد ابن عدى يقول: «وهذه الأحاديث التى ذكرتها عن يحيى بن عمرو بن مالك بهذا الإسناد وأحاديث أُخر بهذا الإسناد عن يحيى بن عمرو بن مالك مما لا أذكرها وليس ذاك بمحفوظ أيضا» قلت: ثم قال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٢٨): وقال العقيلى لا يتابع على حديثه، وقال أحمد بن حنبل ليس هذا بشىء وقال الساجى: منكر الحديث. قلت: مع ملاحظة أن الذى يحاول أن يأتى بشواهد فالشواهد سوء مرفوعة أو موقوفة تدور حول فضل سورة

تبارك (الملك) وليست لهذه القصة المنكرة الغريبة التى تقول: «ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خباءة على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها ... » ويدعى الدكتور بعدم تخريجه وتحقيقه لها أن النبى ﷺ أقرها .. ليتخذ من هذا الباطل تأييدا لباطل آخر يقول: «إن الخضر كان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبى حنيفة فيسمع صوته من داخل القبر ويتعلم منه علوم الشريعة وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة» قلت: يادكتور اتق الله: وارجع إلى أهل التحقيق تجد الحافظ ابن حجر فى كتابه «الزهر النضر فى نبأ الخضر» ص (٨٢) بعد بحث علمى من التخريج والتحقيق يقول: «والذى تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته» ثم يقول: «وأقوى الأدلة،على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعى» قلت: ويتفق الحافظ ابن حجر مع شيخ الإسلام ابن تيمية فى أقوى الأدلة على عدم بقائه حيث يقول ابن القيم فى «المنار المنيف» فصل (١٢): وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: «لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتى النبى ﷺ ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه»

ولقد أدحضنا حجة القائلين بحياة الخضر فى الدفاع عن السنة المطهرة رقم (٢٥) مبينين بالتخريج والتحقيق عدم صحة الأحاديث التى نسج الطرقية عليها أوهامهم. بهذا نكون قد أبطلنا أوهام الدكتور فى تعلم الأحياء من أصحاب القبور، وأبطلنا افتراءه على السنة المطهرة بأنها تؤيد هذا الباطل. وسنواصل - إن شاء الله - الرد على أباطيل الدكتور وافتراءاته على السنة المطهرة فى الدفاعات القادمة.

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٢١)

س١: يسأل/ هشام محمد شوشان - من لوران - الاسكندرية عن صحة حديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»

جـ١: الحديث (صحيح) أخرجه: أحمد (٢/٢٣٢) ح (٧١٦٧)، والبخارى (١١/٢١٠، ٥٧٥ - فتح)، (١٣/٥٤٧ - فتح) ح (٦٤٠٦، ٦٦٨٢، ٧٥٦٣)، ومسلم (٢/٤٧٢) ح (٢٦٩٤) كتاب "الذكر" - باب "فى فضل التسبيح"، والترمذى (٥/٤٧٨ - شاكر) ح (٣٤٦٧)، وابن ماجة (٢/١٢٥١) ح (٣٨٠٦)

س٢: ومن السائل نفسه - عن صحة حديث: «ما صيد صيد، ولا قطعت شجرة إلا بتضييع من التسبيح»

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو نعيم فى "الحلية" (٧/٢٤٠) قال أبو نعيم: «تفرد به القشيرى عن مسعر» قلت: والقشيرى هو محمد بن عبد الرحمن القشيرى: أورده العقيلى فى "الضعفاء" (٤/١٠٢) برقم (١٦٥٩) وقال: القشيرى «عن مسعر، حديثه غير محفوظ وهو مجهول، ولا يتابع عليه وليس له أصل»، وأورده ابن عدى فى "الكامل" (٦/٢٥٧) برقم (١٧٣٥ - عام) وقال: "منكر الحديث"، وأورده الذهبى فى "الميزان" (٣/٦٢٣) برقم (٧٨٤٩) وقال: وقد قال فيه أبو الفتح الأزدى: "كذاب متروك الحديث" وأورده ابن حجر فى "اللسان" (٥/٢٨٤): وقال فوق ما ذكرناه: وقال الدارقطنى فى غرائب مالك: "متروك الحديث" وقال الخليلى: يأتى بالمناكير عن مسعر وعن غيره. وبهذا يتبين أن الحديث "موضوع"

س٣: يسأل/ محمد صلاح مصطفى - من نزله الفلاحين - محافظة المنيا عن صحة حديث: "فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الأذكار، وفضل

شعبان على سائر الشهور كفضل محمد على سائر الأنبياء، وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على عباده»

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه السلفى كما فى «تنزيه الشريعة» (١٦١/٢) لابن عراق وبيَّن أن آفته: هبة الله السقطى نقلا عن الحافظ ابن حجر.

قلت: وهبة الله بن المبارك السقطى أورده ابن حجر فى "اللسان" (٢٢٩/٦) وقال: «قال ابن النجار: رأيت بخط السلفى جزءًا سمعه من هذا الرجل مفتعلاً، وأسانيده مركبة، ولم أجد فيه إسنادا صحيحا بل كله من الصنعة» وأورده الذهبى فى "الميزان" (٢٩٢/٤) وقال: «قال ابن ناصر: ليس بثقة ظهر كذبه» قلت: لذا أورده الشوكانى فى "الفوائد" ص (٤٤٠): أنه موضوع نقلا عن ابن حجر.

س٤: يسأل/ أسامة عبد الرازق البحار - من قحافة - طنطا عن صحة حديث: «خير خلكم خل خمركم»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقى فى "المعرفة" من حديث المغيرة ابن زياد عن أبى الزبير عن جابر مرفوعا وقال «المغيرة ليس بالقوى» كذا فى "المقاصد" ح (٤٥٦)

قلت: والمغيرة بن زياد أورده ابن عدى فى "الكامل" (٣٥٣/٦) رقم (١٨٣٧ - عام) وقال: حدثنا ابن حماد حدثنى عبد الله بن أحمد سمعت أبى وسألته عن المغيرة بن زياد فقال: ضعيف الحديث حدث بأحاديث مناكير، وفى موضع آخر مضطرب الحديث منكره، وفى موضع آخر سمعت أبى يقول: وذكر مغيرة بن زياد فقال: أحاديثه مناكير.

قلت: وهذا الحديث منكر وفيه علة أخرى وهى تدليس أبى الزبير وقد عنعن.

س٥: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «أن النبى ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا ؟ فقال: لا»

جـ٥: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢٦٠/٣) ح (١٣٧٥٩)، ومسلم (١٩١/٢) كتاب "الأشربة" - باب "تحريم تخليل الخمر"، وأبو داود (٣٢٦/٣) ح (٣٦٧٥) والترمذى (٥٨٩/٣ - شاكر) ح (١٢٩٤) من حديث أبى هبيرة يحيى بن عبَّاد عن أنس مرفوعا. واللفظ لمسلم. وفى لفظ أبى داود: «أن أباطلحة سأل النبى ﷺ عن أيتام ورثوا خمرا ؟، قال: «أهْرِقها» قال: أفلا أجعلها خلا ؟ قال «لا»

قلت: ويتخذ الشوكانى فى "نيل الأوطار" (١٠/١٥٢) من قول رسول الله ﷺ«أهرقها» استنتاجا فقهيا حيث يقول: قوله: «أهرقها - بسكون القاف وكسر الراء - فيه دليل على أن الخمر لا تملك بل يجب إراقتها فى الحال ولا يجوز لأحد الانتفاع بها إلا بالإراقة»

قلت: إذا كان هذا فى حال أيتام وهم فى أشد الحاجة إلى المال ... «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» (١٦/ الحديد) أبعد ذلك يقال: أن الخمر تأتى بالعملة الصعبة عندما تقدم فى الأماكن التى يسمونها "سياحية".

س٦: يسأل/ وحيد السيد محمد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عن صحة حديث: «الخمر ليس دواء ولكنه داء»

جـ٦: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢/١٩١) كتاب "الأشربه" باب "تحريم التداوى بالخمر" ولفظه: أن طارق بن سويد الجعفى سأل النبى ﷺ عن الخمر ؟ «فنهاه» أو «كره أن يصنعها» فقال إنما أصنعها للدواء فقال "إنه ليس بدواء ولكنه داء»

س٧: تسأل/ أميمة سالم أحمد من بولاق الدكرور - جيزة عن صحة حديث: «دخل علىّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكه، وتلون وجهه، وقال: يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله. قالت عائشة: فقطعناه فجعلناه منه وسادة»

جـ٧: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٠/٤٠٠) ح (٥٩٥٤)، ومسلم (٢/٢٤٧) كتاب "اللباس والزينة" - باب "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة"، والنسائى (٨/٢١٤)، وأحمد (٦/٣٦، ٨٦، ١٩٩) ح (٢٤١٢٧، ٢٤٦٠٨، ٢٥٦٧٢) والقرام، بكسر القاف: الستر الرقيق.

س٨: يسأل/ محمد أبو الفتوح سالم - كفر غنام - السنبلاوين - دقهلية عن صحة حديث: «عبدى أطعنى تكن عبدا ربانيا، تقول للشىء كن فيكون»

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٨) رقم (٣) عدد رجب ١٤٠٩ هـ

س٩: يسأل/ محمد على عبد العال من النشو البحرى - كفر الدوار - بحيرة عن صحة حديث: «من تهاون فى الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة .....»

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه "أسئلة القراء" مجموعة (٢٠) رقم (٨)

س١٠: يسأل/ أحمد صبيح مرعى من قرية موسى العربى - بلقاس - دقهلية عن صحة حديث: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»

جـ١٠: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢/٣٨٦، ٤٦٨) ح (١٠٠٤٦، ٩٠٠١)، والبخارى (٩/٢٠٥ - فتح) ح (٥١٩٤)، ومسلم (١/ ٦٠٧) كتاب "الطلاق" - باب "تحريم امتناعها من فراش زوجها" واللفظ له - وعند أحمد والبخارى (حتى ترجع)

س١١: يسأل/ محمد حامد إسماعيل من قرية الساحل - طهطا - سوهاج عن صحة حديث «من قال أنا مؤمن فهو كافر، ومن قال هو فى الجنة فهو فى النار، ومن قال هو عالم فهو جاهل» خاصة وإن هذا الحديث جاء فى أحد كتب "الكبائر" لعالم مشهور.

جـ١١: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى "الأوسط" بالجملة الأخيرة منه من حديث ابن عمر مرفوعا كما فى "مجمع الزوائد" (١/١٨٦) وقال الهيثمى: وفيه ليث بن أبى سليم ضعيف

قلت: وأورده الذهبى فى "الميزان" (٣/٤٢٢) ثم قال: قال الطبرانى لا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، وليث قال فيه ابن معين: منكر الحديث وضعفه أحمد كذا فى "تهذيب التهذيب" (٨/٤١٨) وعلة أخرى محمد بن كثير قال فيه ابن عدى فى "الكامل" (٦/٢٥٣) رقم (١٧٣١ - عام): روى عن ليث بن أبى سليم منكر الحديث - أما باقى الحديث ليس مرفوعا ولكنه مقطوع حيث أنه منسوب إلى التابعى يحيى بن أبى كثير - أخرجه الطبرانى فى "الصغير" كذا فى "مجمع الزوائد" (١/١٨٦) وقال الهيثمى: وفيه محمد بن أبى عطاء ضعفه أحمد وقال منكر الحديث

قلت وبهذا لا يصح الحديث بجمله سواء ما نسب فيها لرسول الله ﷺ أو للتابعى.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٤٠)

فى هذا الدفاع نواصل الرد على كتاب "هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء" للدكتور محمد أحمد العلمى؛ استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة والتى يسألون فيها عن صحة ما أورده الدكتور فى كتابه هذا خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة.

ولقد أبطلت فى الدفاع السابق فريته التى يقول فيها: «إن الخضر عليه السلام كان يذهب بعد صلاة الصبح ليسمع درس الفقه من الإمام أبى حنيفة النعمان فلما مات الإمام أبو حنيفة دعا الخضر ربه أن يرد روح أبى حنيفة إلى قبره ليسمع منه علوم الشريعة كما كان يسمعها منه فى الدنيا وأجاب الله دعوته فكان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبى حنيفة فيسمع صوته من داخل القبر ويتعلم منه علوم الشريعة وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة»

وأبطلنا فريته الأخرى التى يقول فيها: «فإن المتأمل فى سنة رسول ﷺ يجد فيها تأييدا لهذا»

وإن تعجب فعجب أن الدكتور لا يخرج ولا يحقق ما ينسبه إلى النبى ﷺ. وهذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء من نصحهم ونفعهم، ولقد بينا له فى الدفاع السابق أن هذا لا يصح لعامة القراء، فكيف والدكتور يدرس عقيدة بجامعة الأزهر لطلبة سيحملون اعتقاده للناس، فكانوا فى أشد الحاجة إلى البحث العلمى للحديث من التخريج والتحقيق ليقف هؤلاء الطلاب على درجة الحديث، فإذا كان الحديث "ليس صحيحا" فإن ما بنى عليه يصبح باطلا خاصة فى العقائد.

افتراء ثالث للدكتور على السنة المطهرة

يقول الدكتور فى كتابه ص (٥٥)، سطر (١٥): «فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قد قال: «من حج ولم يزرنى فقد جفانى»

قلت: وإن تعجب فعجب أن يجزم الدكتور بصحة هذا الخبر بقوله: «أن النبى ﷺ (قد) قال: ....» فهو مع جزمه بصحته لا يذكر على الأقل مصدره! فمن أين عرف صحته ؟ إذن هذه الصحة وغيرها مجرد دعوى أو هوى من الدكتور.

وإلى الدكتور تخريج وتحقيق هذا الخبر حتى يتبين له بطلان دعواه: الحديث: (لا يصح) أخرجه ابن عدى فى "الكامل" (١٤/٧)، وابن الجوزى فى "الموضوعات" (٢١٧/٢)، وابن حبان فى "الضعفاء"، والدارقطنى فى "العلل" كذا فى "المقاصد" ح (١١٧٨) من طريق محمد بن محمد بن النعمان ابن شبل حدثنى جدى، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر مرفوعا قال السخاوى فى "المقاصد" ح (١١٧٨): "لا يصح" وأورده الصغانى فى "الموضوعات" ح (٥٢)، وأورده الشوكانى فى "الفوائد" - كتاب الحج - ح (٣٦) وقال: "قال الصغانى: موضوع. وكذا قال الزركشى، وابن الجوزى" وأورده ابن الديبع فى "التمييز" ح (١٤٥٣) ناقلا عن السخاوى أن الحديث "لا يصح". وأورده الذهبى فى "الميزان" (٢٦٥/٤) فى ترجمة: النعمان بن شبل الباهلى وذكر أنه "موضوع" ثم أورد قول علماء الجرح والتعديل فى النعمان بن شبل فقال موسى بن هارون: «كان متهما»، وقال ابن حبان: «كان يأتى بالطامات» ثم أورد فى "الميزان" (٢٦/٤) ترجمة محمد بن محمد ابن النعمان بن شبل الباهلى وقال: «قد طعن فيه الدارقطنى، واتهمه. قال ابن حجر فى "اللسان" (٤٠٥/٥) تراجم (٧٩٥٨): «قد أخرج الدارقطنى فى غرائب مالك أحاديث من طريق ابن شبل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل: حدثنا جدى، حدثنا مالك، واستنكرها». قال شيخ الإسلام ابن تيمية "الفتاوى" (٤/٢): "وأما الحديث «من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى» فهذا

لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بل هو موضوع على رسول الله ﷺ ومعناه مخالف الإجماع، فإن جفاء رسول الله ﷺ من الكبائر بل هو كفر ونفاق"

قلت: ونسخة مالك عن نافع عن ابن عمر محفوظة معروفة مضبوطة وليس هذا الحديث منها. قال ابن عبد الهادى فى "الصارم" ص (٧٩): «واعلم أن هذا الحديث المذكور منكر جدا لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات، وهو كذب موضوع على مالك مختلق عليه، لم يحدث به قط ولم يروه إلا من جمع الغرائب والمناكير والموضوعات، ولقد أصاب الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى ذكره فى الموضوعات»

قلت: ثم أورد ابن عبد الهادى قول ابن حبان ثم قول الدارقطنى حيث قال ص (٨٠) «قال ابن حبان فى كتاب "الضعفاء": النعمان بن شبل من أهل البصرة يروى عن أبى عوانه ومالك والبصريين والحجازيين، روى عنه ابنه محمد بن محمد بن النعمان بن شبل؛ حدثنا عنه الحسن بن سفيان: أنه يأتى عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات، روى عن مالك، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى» حدثناه أحمد ابن عبيد بهمدان، حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل أبو شبل حدثنا جدى حدثنا مالك.

قلت: قال ابن عبد الهادى: هذا جميع ماذكره ابن حبان فى ترجمة النعمان بن شبل ثم قال: وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى فى الحواشى على كتابه - كتاب المجروحين لابن حبان - : «هذا حديث غير محفوظ عن النعمان بن شبل إلا من رواية ابن ابنه، والطعن فيه عليه لا على النعمان».

قلت: ثم أعقب ذلك ابن عبد الهادى بقوله: «ولقد صدق الحافظ فى هذا القول فإن النعمان بن شبل إنما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن عطية المشهور بالكذب ووضع الحديث، عن جابر الجعفى، عن محمد بن على، عن على بن أبى طالب - مرفوعا - هكذا رواه الحافظ أبو عمر، وعثمان بن خرزاد عن النعمان بن شبل»

قلت: جابر الجعفي وهو ابن يزيد بن الحارث الكوفي: قال النسائي في كتابه "الضعفاء والمتروكين" تراجم (٩٨): "متروك"

قلت: وقد اشتهر عن النسائي قوله: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه»

قلت: يظهر ذلك الإجماع كما في "الجرح والتعديل" (٤٩٨/٢) لابن أبي حاتم يقول: حدثني أبي قال: سألت أحمد بن حنبل عن جابر الجعفي فقال: تركه عبد الرحمن ويحيى.

قلت: وفي "تهذيب التهذيب" (٤٣/٢) قال الجوزجاني" كذاب، وقال جرير ابن عبد الحميد عن ثعلبة أردت جابر الجعفي فقال لي ليث بن أبي سليم: لا تأته فهو كذاب، وقال ابن سعد: كان يدلس وكان ضعيفا جدا، وقال الشافعي سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت من جابر الجعفي كلاما فبادرت خفت أن يقع علينا السقف.

قلت: وفي "الضعفاء الكبير" (١٩١/١) تراجم (٢٤٠) للعقيلي: أن يحيى ابن معين قال: كان جابر الجعفي كذابا، ثم روى عن سفيان بن عيينة قال: أتيت جابر الجعفي فسمعت منه ذاك الكلام = يعني الإيمان بالرجعة أي أن عليا يرجع إلى الدنيا.

قلت: ثم قال ابن عبد الهادي بعد أن عرض طريقي الحديث ص (٨٠): هذا الحديث الموضوع لا يليق أن يكون إسناده إلا مثل هذا الإسناد الساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر إلا ابن ابنه محمد بن محمد بن النعمان وقد هتك محمد في رواية هذا الحديث ستره وأبدى عن عورته وافتضح بروايته حيث جعله عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر ومن المعلوم عند أدنى من له علم ومعرفة بالحديث أن تفرد مثل محمد ابن محمد بن النعمان بن شبل المتهم بالكذب والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يعرف بعدالة ولا ضبط ولم يوثقه إمام يعتمد عليه، بل اتهمه موسى بن هارون الحمال.

قلت: ثم يفسر ذلك الاتهام فى ص (٨٢): «وقد عرف أنه أراد تهمة الكذب، مع العلم أن موسى بن هارون من كبار أئمة الصنعة وعلماء هذا الشأن العارفين بعلل الأحاديث المرجوع إلى قولهم وجرحهم وتعديلهم» قلت: يظهر ذلك من "التقريب" (٢٨٩/٢) حيث أجمع فيه القول ابن حجر وقال: «ثقة حافظ كبير بغدادى»

عدم دراية الدكتور بعلم الرجال

لقد بينا عدم دراية الدكتور بعلم التخريج، وإليك عدم درايته بعلم الرجال حيث يقول فى كتابه بعد أن أورد حديث «من حج ولم يزرنى فقد جفانى» ص (٥٥)، سطر (١٨): يقولون إن من رواة هذا الحديث موسى بن هارون وهو متهم ولكنهم لم يذكروا تهمة محددة يتهمونه بها، ثم يقول الدكتور: «وأعتقد أن اتهام شخص من غير بينة ولا دليل أمر منكر باطل لا قيمة له»

قلت: هذا كل ما قاله الدكتور عن الحديث الذى يعتقد ويجزم بصحته ليرد أقوال جهابذة هذه الصنعة.

ولكن هيهات ... هيهات، والدكتور أثبت بما قدمت يداه أن الدكتوراه التى يحملها لا تعرف شيئا عن هذا العلم ويجب على الدكتور أن يتقى الله فى الرجال: فالدكتور لم يعرف حتى علماء الجرح والتعديل فجعل موسى بن هارون بن عبد الله الحمّال الثقة الحافظ عالم الجرح والتعديل - للأسف الشديد - مجروحا متهما ومن رواة الحديث. وليرجع الدكتور إلى طرق الحديث التى ذكرناها ليتبين له خطؤه ويعلم أن موسى بن هارون ليس من رواة الحديث ولكنه جرّح النعمان بن شبل أحد رواة الحديث، فأنّى لمثل هذا الدكتور أن يتكلم فى الحديث وهو لا يفرّق بين الجارح والمجروح أو المجرِّح والمجرَّح. فإنا لله وإنا إليه راجعون وسنواصل إن شاء الله الرد، هذا ما وفقنى الله إليه - وهو وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٢٢)

س١: يسأل/ محمود محمد موسى أسوان - السد العالى شرق عن صحة حديث: «من أصابه جهد فى رمضان ولم يفطر فقد كفر»

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) أورده الذهبى فى الميزان (٦٠١/٢) بلفظ: «من أصابه جهد فى رمضان فلم يفطر فمات دخل النار» من طريق عبد الرحمن بن يونس عن بقية عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به. قال الأزدى: لم يصح.

قلت: وفى الحديث بقية وهو ابن الوليد بن صائد قال فيه أبو داود: سمعت أحمد يقول: روى بقية عن عبيد الله بن عمر مناكير وقال أبو مسهر الغسانى: «بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية»كما فى «تهذيب التهذيب» (٤١٦/١).

قلت: وأورده ابن حجر فى «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (١) وهم الذين لا يحتج بحديثهم إلا إذا صرحوا فيه بالسماع وهو فى هذا الحديث قد عنعن فلا يقبل حديثه

س٢: يسأل/ محمد جميل الدبوسى - كلية التجارة الخارجية - جامعة حلوان - الزمالك عن صحة حديث: «من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى "الكبير" و"الأوسط" كما فى "مجمع الزوائد" (١٩٨/٢) وقال فيه عمر بن هارون البلخى والغالب عليه الضعف قلت: قال النسائى فى "الضعفاء والمتروكين" رقم (٤٧٥): "متروك الحديث" وفى "تهذيب التهذيب" (٤٤٣/٧) كان ابن مهدى

يقول: ليس له عندى قيمة، وقال الحسين بن حيان: قال أبو زكرياء: "عمر بن هارون البلخى كذاب خبيث ليس حديثه بشىء"، كذلك وكذبه ابن معين وبهذا يصبح الحديث موضوعا.

س٣: يسأل/ عزت عبد النعيم زكى أبو العلا آل شحيبر - دوينة - أسيوط عن صحة حديث: «من أحيا أرضا ميتة فهى له، وليس لعرق ظالم حق»

جـ٣: الحديث (صحيح) أخرجه: أبو داود (١٧٨/٣) ح (٣٠٧٣) ، والترمذى (٦٦٢/٣ - شاكر) ح (١٣٧٨) من طريق عبد الوهاب الثقفى، حدثنا أيوب عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد مرفوعا.

س٤: ومن السائل نفسه عن معنى «وليس لِعرْقِ ظالمٍ حق»

جـ٤: يقول الترمذى (٦٦٢/٣) حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: سألت أبا الوليد الطيالسى عن قوله «وليس لعرقِ ظالم حق» فقال: العرق الظالم: "الغاصب الذى يأخذ ما ليس له" ثم يسأل الترمذى قائلا: «هو الرجل الذى يغرس فى أرض غيره ؟ قال: «هو ذاك» قلت: وبهذا يستبين معنى "وليس لعرقِ ظالم حق" هو أن يجىء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله فيغرس فيها غرسا غصبا ليستوجب به الأرض - والعرق: هو أحد عروق الشجرة" مع ملاحظة أن رواية أبى داود والترمذى لعرق ليست بالتنوين ولكن بالإضافة ليكون الظالم صاحب العرق فى جملة "ليس لعرقِ ظالمٍ" أما إذا كان عرق بالتنوين فتصبح (ظالم) صفة للعرق "لعرقٍ ظالمٍ" ولكن الروايتين على الإضافة.

س٥: يسأل/ رفعت عبد النعيم زكى مدرسة دوينة الإعدادية - أبوتيج - أسيوط - عن صحة حديث «الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه»

جـ٥: الحديث (صحيح) وهو عبارة عن جملة من حديث صحيح هذا متنه «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة،

ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢/٢٥٢، ٢٩٦، ٥٠٠، ٥١٤) ح (٧٤٢١، ٧٩٢٩، ١٠٥٠٢، ١٠٦٨٧)، ومسلم (٢/٤٧٢) كتاب الذكر - باب "فضل الاجتماع على تلاوة القرآن" وأبو داود (٤/٢٨٧) ح (٤٩٤٦)، والترمذى (٤/٢٦، ٢٨٨ - شاكر)، (٥/١٧٩) ح (١٤٢٥، ١٩٣٠، ٢٩٤٥) وابن ماجة (١/٨٢) ح (٢٢٥) وهذا اللفظ لمسلم ويأتى بلفظ "من نفس عن مسلم ... " وبلفظ "من نفس عن أخيه ..." وبلفظ "ومن أبطأ به عمله ..."

س٦: يسأل/ يحيى عبد العزيز محمود من عزبة الشنلور - سمسطا - بنى سويف عن صحة حديث: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا): سبق تخريجه فى سلسلة "أسئلة القراء عن الأحاديث" رقم (٣) صفر ١٤٠٩ هـ

س٧: يسأل/ قطب عبد الحميد رجب من كحك بحرى - أبشواى - الفيوم عن صحة حديث: «علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل»

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) أورده السخاوى فى "المقاصد" ح (٧٠٣) وقال: «قال شيخنا ومن قبله الدميرى والزركشى: أنه لا أصل له، زاد بعضهم ولا يعرف فى كتاب معتبر» قلت: وشيخ السخاوى هو الحافظ ابن حجر، وهذا الحديث مما يستدل به القاديانية الضالة على بقاء النبوة بعده ﷺ.

س٨: يسأل/ محمد حنفى محمود من جهينة - سوهاج عن صحة حديث: «من صلى ركعتين فى ليلة الجمعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الزلزلة خمس عشرة مرة فإذا فرغ من صلاته يقول ياحى

ياقيوم ياذا الجلال والإكرام مائة مرة أمنه الله من عذاب القبر وظلمته وضيقه ومن أهوال يوم القيامة»

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء» رقم (١٤) س (٦) ربيع الآخر ١٤١٠ هـ

س٩: يسأل/ محمد عجمى من بنى صالح - الفيوم عن صحة حديث «اتق شر من قرب من الأرض» (بمعنى قصير القامة)

جـ٩: (ليس حديثا) كما فى "المنار المنيف" فصل (٧)

س١٠: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «كل قصير مكير»

جـ١٠: (لا أصل له) بهذا اللفظ ولكن أورده العجلونى فى "الكشف" (١٨١/٢) ح (١٩٨٥) بلفظ: "كل قصير فتنة" وقال: قال النجم: "ليس بحديث"

س١١: يسأل/ رمضان حسين مكاوى - الطوابية - قنا عن صحة حديث «من أخلص قلبه لله أربعين يوما أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» حيث سمعه فى شريط رقم (٨٢) لأحد الخطباء المشهورين.

جـ١١: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو نعيم فى "الحلية" (٥/ ١٨٩) من حديث أبى أيوب، وابن عدى فى "الكامل" (٥/ ٣٠٧) من حديث أبى موسى، وقال ابن عدى: «وهذا متنه منكر، وعبد الملك بن مهران له غير ما ذكرت وهو مجهول ليس بالمعروف، وأخرجه أيضا القضاعى (١/ ٣٠) عن ابن عباس

قلت: وأخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات" (٣/ ١٤٤) بطرقه التى ذكرناها ثم قال: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ" أما حديث أبى أيوب": ففيه يزيد بن عبد الرحمن الواسطى كثير الخطأ، وحجاج مجروح ومحمد بن اسماعيل مجهول، ولا يصح سماع مكحول لأبى أيوب.

البقية صفحة (٤١)

وفى حالة تطبيق نظام زكاة المال لا نجد لهذه الأمور وجودا وذلك للأسباب الآتية:

(١) يحدد ويقاس وعاء زكاة المال طبقا لقواعد كلية مستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية التى لا تتبدل ولا تتغير، وهذه القواعد ليس فيها اختلاف بين فقهاء الإسلام.

(٢) تخضع التفاصيل والأساليب والإجراءات الخاصة بزكاة المال للاجتهاد لتحقيق المرونة فى التطبيق.

(٣) تتسم القواعد الكلية لزكاة المال بالعالمية، لا يحدها مكان أو إقليم كما تتسم بالشمولية إذ تطبق على كافة الأموال والإيرادات الخاضعة للزكاة، كما أنها تتفق مع المنطق والفطرة.

يتبين من التحليل السابق أنه بتطبيق فقه الزكاة لا تظهر المشكلات السابق الإشارة إليها والناجمة من عيوب وثغرات فى التشريع الضريبى المصرى.

يتبع إن شاء الله

أ.د. حسين شحاته

بقية (أسئلة القراء عن الأحاديث)

وأما حديث أبى موسى: فذكر ابن الجوزى ما قاله ابن عدى.

وأما حديث ابن عباس: فقال أحمد ويحيى والنسائى: سوار بن مصعب: متروك. ثم قال ابن الجوزى "الموضوعات" (٣/ ١٤٥): وقد عمل جماعة من المتصوفة والمتزهدين على هذا الحديث الذى لا يثبت، وانفردوا فى بيت الخلوة أربعين يوما وامتنعوا عن أكل الخبز، وكان بعضهم يأكل الفواكه ويتناول الأشياء التى تتضاعف قيمتها على قيمة الخبز، ثم يخرج بعد الأربعين فيهذى ويتخيل إليه أنه يتكلم بالحكمة. ولو كان الحديث صحيحا، فإن الإخلاص يتعلق بقصد القلب لا بفعل البدن، فلله در العلم"

قلت: والحديث: أورده السيوطى فى «الجامع الكبير» ح (٢٠١٨٦)، وفى "الجامع الصغير" ح (٨٣٦١) ورمز له بالضعف وفى "اللآلئ المصنوعة" (٢/ ٣٢٨) من طريق أبى نعيم وابن أبى شيبة عن حجاج عن مكحول مرسلا، وسكت عليه وهو ضعيف لأن حجاجا وهو ابن أرطاة: مدلس وقد عنعن ثم هو مرسل. والحديث أورده الصغانى فى "الموضوعات" ح (١١٧) والسمهودى فى "الموضوعات" ح(٢٦٥)

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٤١)

«بلال بن رباح الصحابى المفترى عليه»

نواصل فى هذا الدفاع الرد على افتراءات الدكتور العلمى فى كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة. وخوفا من أن يفتن الطلاب بعقيدة الدكتور ويقوم بنشرها بين العامة والخاصة نواصل الرد على كتابه فى سلسلة "الدفاع عن السنة المطهرة" وهى عبارة عن بحوث علمية حديثية رجوت منها أن يجد الطلاب وغيرهم فيها "نموذجا صالحا للنقد العلمى النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة»

وفى هذا الدفاع نبين افتراء الدكتور على الصحابى بلال بن رباح المؤذن حيث أورد الدكتور فى كتابه هذا قصة أراد أن يتخذ منها دليلا على شد الرحال إلى القبور والتوسل بالموتى وتمريغ الوجه على قبورهم حيث يقول الدكتور فى كتابه ص (٥٨): "وفى رواية بن* عساكر عن أبى الدرداء أن بلال* رأى فى نومه رسول الله ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجفوة يابلال أما آن لك أن تزورنى يابلال، فانتبه حزينا وركب راحلته - من الشام - وقصد المدينة المنورة فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل عليه الحسن والحسين فجعل يقبلها ويضمهما فقالا له نشتهى أن نسمع الأذان الذى كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ فى المسجد. فعلا سطح المسجد فى مكانه الذى كان يقف فيه فلما قال الله أكبر الله أكبر ارتجت

---

* نقلنا الكلام بنصه رغم ما فيه من أخطاء لغوية

المدينة فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما قال وأشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خضورهن* وقلن أبعث رسول الله ﷺ فما رؤئى* يومها أكثر باكى* ولا باكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم انتهى ما أورده الدكتور حول قصة بلال الذى قال الدكتور عنه ص (٥٧) إنه: «بلال بن أبى* رباح» وإن ظهرت بعض الأخطاء النحوية واللغوية وغيرها كما هو مبين فقد حرصت على أمانة النقل لما جاء فى كتاب الدكتور

قلت: ومصيبة هذه الأخطاء قد تهون أمام مصيبة عزوه هذا الخبر لابن عساكر وهو يظن أنه بذلك قد أدى الأمانة العلمية التى فى عنقه وأنه نصح لطلابه. هيهات هيهات فإن التزام المنهج العلمى فى الدراسة الحديثية يوجب عليه قبل هذا التخريج المقتضب أن يدرس إسناد ذلك الحديث أو الخبر، ويتتبع رجاله، ويتعرف علله، وأقوال أهل الاختصاص فيه ثم يحكم عليه بما تقتضيه هذه الدراسة من صحة أو ضعف ثم يقدم خلاصتها إلى طلابه مع التخريج المذكور وإلا فمثل هذا التخريج المبتور الذى جرى عليه الدكتور لا يسمن ولا يغنى من جوع بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحهم ونفعهم.

قلت: وإلى الدكتور إسناد هذه القصة وتحقيقه: روى الحافظ ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» فى ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء الأنصارى بإسناده عنه قال: حدثنى أبى محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال (فذكر قصة قدوم بلال إلى الشام فى عهد عمر ثم قدومه لقبر النبى ﷺ) كذا فى "الصارم المنكى" ص (٢٢٨) لابن عبد الهادى

قلت: وهذا إسناد واه قال فيه الحافظ ابن عبد الهادى فى "الصارم" ص (٢٣٠): "هو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع" قلت: وإلى الدكتور بيان هؤلاء المجهولين:

---

* نقلنا الكلام بنصه رغم ما فيه من أخطاء لغوية

الأول: إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال. قال الحافظ ابن عبد الهادى: "هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة، ولا ضبط وعدالة، بل هو مجهول غير معروف بالنقل، ولا مشهور بالرواية، ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض، روى عنه هذا الأثر المنكر" قلت: وأورده الذهبى فى "الميزان" (٦٤/١) تراجم (٢٠٥) وقال: فيه جهالة حدث عن محمد بن الفيض الغسانى. قلت: وأورده الحافظ ابن حجر فى "اللسان" (١٠٧/١) تراجم (٣٢١) وقال: "إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبى الدرداء: فيه جهالة حدث عنه بن الفيض الغسانى. قلت: وبذلك وافق الحافظ ابن حجر فى "اللسان" الحافظ الذهبى فى "الميزان" وزاد الحافظ ابن حجر فى "اللسان" عليه فقال: "ترجم له ابن عساكر ثم ساق من روايته عن أبيه عن جده عن أم الدرداء عن أبى الدرداء، فى قصة رحيل بلال إلى الشام، وفى قصة مجيئه إلى المدينة وأذانه بها، وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك، وهى قصة بينة الوضع.

الثانى: سليمان بن بلال هو مجهول العين. ومجهول العين: هو من ذكر اسمه ولكن لم يرو عنه إلا راو واحد. وحكم روايته: عدم القبول إلا إذا وثق.

قلت: لكنه لم يوثقه أحد من أهل الجرح والتعديل حيث قال الحافظ ابن عبد الهادى فى "الصارم" ص (٢٣٢): "لم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه ولم يذكر له البخارى ترجمة فى كتابه، وكذلك ابن أبى حاتم، ولا يعرف له سماع من أم الدرداء" وقال: إنه «غير معروف ... لم يشتهر بحمل العلم ونقله»

قلت: وقول الحافظ ابن حجر فى "اللسان" (١٠٧/١): "هى قصة بينة الوضع" تؤيده القرائن التى فى القصة:

القرينة الأولى: قوله «فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكى عنده» وهذا باطل لأن أصحابه ﷺ دفنوه فى حجرة عائشة رضى الله عنها التى كانت تجاور المسجد وكان حرص أصحابه شديدا على أن يظل قبره عليه الصلاة والسلام خارج المسجد فى كل توسعة تمت بمسجده الشريف ... حدث هذا فى عهد عمر رضى الله عنه فلقد حرص حينما وسع المسجد فى

عام ١٧هـ- على أن تكون توسعة المسجد من جميع الجهات إلا من الجهة الشرقية التى يقع فيها قبر الرسول وبيته فلم يمسها حتى لا يدخل القبر داخل المسجد الشريف. ونفس هذا الحرص تم أيضا فى عهد عثمان رضى الله عنه حينما وسع المسجد فى عام ٢٤ هـ - وسنوضح ذلك بالتفصيل فى موضعه - وهذه القصة المنكرة يدعى واضعها أنها حدثت لبلال فى عهد عمر، وكأن القبر ظاهر كسائر القبور يمكن لكل أحد أن يأتيه. ألم يعلم أن القبر فى عهد عمر كان فى حجرة عائشة رضى الله عنها وبيتها الذى لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها ؟ وليرجع الدكتور إلى ما أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣/ ٩٣) فقد ثبت أنه لما طعن عمر رضى الله عنه أمر ابنه عبد الله أن يذهب إلى عائشة ويقول لها: «إن عمر يقول لك: إن كان لا يضرك ولا يضيق عليك فإنى أحب أن أدفن مع صاحبىّ. فقالت: إن ذلك لا يضرنى ولا يضيق علىّ. قال: فادفنونى معهما»

القرينة الثانية: قوله «ويمرغ وجهه عليه» فليتق الله هؤلاء الوضاعون، فإن بلالا رضى الله عنه لم يكن من أولئك الجهلة الذين لا يقفون عند حدود الشرع إذا رأوا القبور فيفعلون عندها مالا يجوز من الشركيات والوثنيات كتلمس القبر والتمسح به، والتمرغ عليه.

القرينة الثالثة: قوله «خرجت العواتق من خدورهن» فما علاقة ذلك بسماع الشهادة الأخرى ؟

من أجل ذلك جزم الحافظ ابن حجر بأن القصة موضوعة، والحافظ ابن عبد الهادى أنه أثر غريب منكر، والحافظ المزى فى "تهذيب الكمال" فى ترجمة بلال أشار إلى ضعفها، وكذلك الحافظ ابن كثير فى "البداية" (١٠٢/٢)

وسنواصل - إن شاء الله - الرد على أباطيل الدكتور وافتراءاته على السنة المطهرة فى المقالات القادمة.

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على ابراهيم حشيش

(٤٢)

الإمام مالك بن أنس المفترى عليه

نواصل فى هذا الدفاع الرد على افتراءات الدكتور العلمى فى كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» استجابة لرسائل طلبة كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة والتى يسألون فيها عن صحة ما أورده الدكتور فى كتابه هذا خاصة وأن الدكتور يدرس لهم العقيدة.

لقد أبطلنا فى الدفاعات السابقة أربعة افتراءات حاول الدكتور أن يتخذ منها دليلا على التوسل بالأموات، والدعاء عند القبور وهذه الافتراءات:

١ - فرية أن الخضر عليه السلام كان يذهب إلى قبر الإمام أبى حنيفة فيسمع صوته من داخل القبر ويتعلم منه علوم الشريعة وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة

٢ - فريته التى يقول فيها : «إن المتأمل فى سنة رسول الله ﷺ يجد فيها تأييدا لهذا»

٣ - فريته التى يجزم فيها أن النبى ﷺ قال: «من حج ولم يزرنى فقد جفانى»

٤ - فريته التى يجزم فيها بخروج بلال بن رباح من الشام إلى قبر رسول الله ﷺ يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه

وفى هذا الدفاع سنرى تعدى الدكتور على شيخ الإسلام ابن تيميه ليثبت فريته الخامسة على الإمام مالك بن أنس حيث يقول فى كتابه ص (٧١): أما قول ابن تيمية: «أن ما روى عن الإمام مالك من استقبال القبر عند الدعاء مكذوب عليه» يعقب الدكتور ويقول: (كلام غير مسلم لأن ممن روى ذلك عنه القاضى عياض وهو ثقة) بل تجاوز الدكتور حده حيث قال فى كتابه ص (٧٠) سطر(١٧): (وقال

- أى ابن تيمية - :«أن ما روى عن الإمام مالك من استقبال القبر عند الدعاء حكاية مكذوبة عليه» يعقب الدكتور على كلام شيخ الإسلام قائلا: وهذا كلام باطل وساقط)

قلت: لقد أثبتنا فى دفاعاتنا السابقة عدم دراية الدكتور بالتخريج والتحقيق الذى يعتمد عليه المنهج العلمي فى الدراسة الحديثية وإلا ما سولت له نفسه أن يحكم على كلام شيخ الإسلام بأنه ساقط وباطل.

قلت: كان يجب على الدكتور أن يذكر هذا الخبر المنسوب إلى الإمام مالك سندا ومتنا ثم يقوم بدراسة إسناد ذلك الخبر ويتتبع رجاله من القاضى عياض إلى مالك بن أنس، ويتعرف علله، وأقوال أهل الاختصاص فيه ثم يحكم عليه بما تقتضيه هذه الدراسة العلمية الحديثية خاصة وأن الدكتور فى كلية علمية وليس فى حلقات طرقية وأن هذه الأحاديث والأخبار تتعلق بالعقيدة.

قلت: ولكن هيهات هيهات وصنيع الدكتور فى رده على شيخ الإسلام بقوله «لأن ممن روى ذلك عنه - أى عن مالك - القاضى عياض وهو ثقة» يدل على إفلاسه فى هذا العلم حيث أن بين القاضى عياض والإمام مالك فى إسناد هذا الخبر سبعة رواه كما سنبين. فإذا كان فى السبعة من هو متهم بالكذب ومتروك ومن يجهل حاله فهل يغنى عنهم القاضى عياض؟ وإلى الدكتور الدراسة العلمية لهذا الخبر : يقول الخبر:

(ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك: يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك فى هذا المسجد، فإن الله عز وجل أدب قوما فقال: «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى...»، ومدح قوما فقال: «إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله...» الآية، وذم قوما فقال: «إن الذين ينادونك...» الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا، فاستكان لها أبو جعفر، وقال: يا أبا عبدالله أستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك. قال الله تعالى: «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم...» الآية)

الخبر: رواه القاضى عياض فى «الشفا» كما فى «الصارم» ص (٢٥٤) لابن عبدالهادى، وفى «التوسل والوسيلة» ص (٦٩) لابن تيمية قال القاضى عياض

حدثنا القاضى أبو عبدالله محمد عبدالرحمن الأشعرى، وأبو القاسم أحمد بن لقى الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث، حدثنا أبو الحسن على بن فهر، حدثنا أبوبكر محمد بن أحمد بن الفرج، حدثنا أبو الحسن عبدالله بن المنتاب، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبى إسرائيل، حدثنا ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا: فذكره.

قال ابن عبدالهادى فى «الصارم» ص (٢٥٥) : هذا إسناد مظلم منقطع وهو مشتمل على من يتهم بالكذب وعلى من يجهل حاله»

قلت: وفيه ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازى أورده الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٥٣٠) تراجم (٧٤٥٣):

قال ابن خراش: حدثنا ابن حميد - وكان والله يكذب. وجاء عن غير واحد أن ابن حميد كان يسرق الحديث. قلت: ابن خراش هو عبدالرحمن بن يوسف بن خراش. وقال صالح جَزَرة: ما رأيت أحذق بالكذب من ابن حميد ومن ابن الشاذكونى. وقال أبو على النيسابورى: قلت لابن خزيمة: لو أخذت الإسناد عن ابن حميد فإن أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه؟ قال: إنه لا يعرفه، ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا. وهذا هو سبب تقدم الجرح على التعديل خاصة وأنه هنا مفسر. ذلك لأن الجارح معه زيادة علم - كما رأينا من قول ابن خزيمة لم يطلع عليها المعدل كذا فى «تدريب الراوى» (١/٣٠٩) وقال البخارى فى «التاريخ» (١/ ١/ ٦٩): محمد بن حميد الرازى فيه نظر. قلت: وهذا المصطلح عند البخارى كما فى «التدريب» (١/٣٤٩) معناه: «البخارى يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه» وقال العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ٦١) تراجم (١٦١٢): حدثنى إبراهيم بن يوسف قال: كتب أبو زرعة ومحمد بن مسلم عن محمد بن حميد، حدثنا كثيرا ثم ترك الرواية. وفى «تهذيب التهذيب» (٩/ ١١٣) قال أبو القاسم ابن أخى أبى زرعة سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأومأ بأصبعه إلى فمه فقلت له كان يكذب فقال برأسه نعم، فقلت له كان شاخ لعله كان يعمل عليه ويدلس عليه فقال لا يا بنى كان يتعمد. وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٣٣) حدثنا على بن الحسين بن الجنيد قال سمعت أبا زرعة يقول كتب إلىَّ من بغداد بنحو خمسين حديثا من حديث ابن حميد منكرة.

وفى «تهذيب التهذيب» (٩/ ١١٣) : قال أبو نعيم بن عدى سمعت أبا حاتم الرازى فى منزله وعنده ابن خراش وجماعة من مشايخ أهل الرى وحفاظهم فذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنه ضعيف فى الحديث جدا.

قلت: أبو نعيم بن عدى: هو عبدالملك بن محد بن عدى، وهو غير أبى أحمد عبدالله بن عدى الجرجانى صاحب «الكامل فى الضعفاء» يقول فيه (٦/ ٢٧٥) تزاجم (١٧٥٩) : سمعت ابن حماد يقول قال السعدى محمد بن حميد الرازى كان ردىء المذهب غير ثقة. قال ابن عبدالهادى فى «الصارم» ص (٢٥٥) : ابن حميد هو محمد بن حميد الرازى، وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته، ولم يسمع من مالك شيئا ولم يلقه بل روايته عنه منقطعة غير متصلة.

قلت: وفى هذه الرواية يدعى ابن حميد أنه رواها عن مالك، ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الانقطاع فيقول فى كتابه «التوسل والوسيلة» ص(٦٩): وهذه الحكاية منقطعة فإن محمد بن حميد الرازى لم يدرك مالكا لا سيما فى زمن أبى جعفر المنصور فإن أبا جعفر توفى بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفى مالك سنة تسع وسبعين ومائة، وتوفى محمد بن حميد الرازى سنة ثمان وأربعين ومائتين ولم يخرج من بلده حين رحل فى طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه. وهو مع ذلك ضعيف عند أكثر أهل الحديث كذّبه أبو زرعة وابن واره. قلت: ثم أورد أقوال من ضعفوه ثم قال: وفى الإسناد أيضا من لا تعرف حاله. وهذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، ومحمد بن حميد ضعيف عند أهل الحديث إذا أسند فكيف إذا أرسل حكاية لا تعرف إلا من جهته، هذا إن ثبتت عنه وأصحاب مالك متفقون على أنه بمثل هذا النقل لا يثبت عن مالك قول له فى مسألة فى الفقه»

قلت: بهذا التحقيق: يتبين أن هذا الخبر موضوع على الإمام مالك، ويتبين صدق ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن ما روى عن مالك من استقبال القبر عند الدعاء حكاية مكذوبة عليه». ويتبين أن قول الدكتور بأن كلام ابن تيمية ساقط وباطل هو ادعاء باطل وساقط وافتراء لقلة علم الدكتور وإن شاء الله وسنواصل الرد، والله وحده من وراء القصد

على ابراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٢٣)

س ١: يسأل/ فرحات عطا حسن بمعهد الدراسات التكميلية بالهرم ويقول جاء فى عدد «ذو القعدة ١٤١٠هـ» باب «الفتاوى» ص (١٨) قول فضيلة الشيخ محمد على عبدالرحيم: «بأن النوم بعد العصر يجوز وليس فيه أى كراهية» ثم يقول القارئ مع أنه يوجد حديث عن النبى ﷺ يقول فيه: «من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه»

جـ١: ما أورده الشيخ (صحيح) ونصه: «إذا صليت العصر جاز لك أن تنام وليس فى ذلك كراهية»

وأما الحديث: (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» المجموعة (١٧) رجب ١٤١٠ هـ

س٢: يسأل/ فاروق عبدالمهيمن علاء الدين - محلة الأمير - مركز رشيد - بحيرة عن صحة حديث أن رسول الله ﷺ قال لخديجة رضى الله عنها: «أما علمت أن الله عز وجل زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وكلثوم أخت موسى» قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم» فقالت: بالرفاء والبنين.

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى كما فى «مجمع الزوائد» (٩/٢١٨) وقال الهيثمى: «منقطع الإسناد وفيه محمد بن الحسن بن زَبالة وهو ضعيف»

قلت: بل كذاب: أورد العقيلى فى "الضعفاء الكبير» (٤/ ٥٨) رقم (١٦٠٩) أن يحيى بن معين قال: ابن زبالة المدينى ليس بثقة كان يسرق الحديث، وقال فى موضع آخر: محمد بن الحسن بن زبالة مدينى كان كذابا ولم يكن بشئ» ثم قال العقيلى: لا يتابعه إلا من هو

مثله أو دونه وأورد ابن عدى فى «الكامل» (٦/ ١٧١) رقم (١٦٥٥) قول ابن معين: أن ابن زبالة ليس بثقة كان يسرق الحديث وكان كذابا. وأورد له أحاديث مناكير ثم قال: وابن زبالة هذا له غير ما ذكرت. قال البخارى فى«التاريخ»» (١/ ٦٦): عنده مناكير، وفى «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٠٢) قال أحمد بن صالح تبين لى أنه كان يضع الحديث فتركت حديثه، وقال أبو زرعة: واهى الحديث. وكذا قال أبو حاتم كما فى «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٢٨). وقال النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٣٥): ابن زبالة متروك الحديث. وبهذا يكون الحديث «موضوعا»

س ٣ : ومن السائل نفسه: ما معنى بالرفاء؟

جـ ٣ : «الرِّفاء والبنين» تهنئة الجاهلية عند النكاح: والرفاء له معنيان كما فى «مختار الصحاح» ص (٢٥١) الأول: الالتحام والاتفاق - قلت: ومنه رفوت الثوب - والثانى: السكون والطمأنينة من قولهم: رفوت الرجل إذا سكنت ما به من روع.

س ٤ : يسأل/ عمر عبدالخالق عبدالغنى خريج كلية أصول الدين جامعة الازهر فرع المنصورة قسم حديث وتفسير: عن حكم كلمة «بالرفاء والبنين» عند التهئنة، والأصول التى بنى عليها الحكم؟ وتخريجها؟

جـ ٤ : أورد الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٩/ ١٢٩) كتاب النكاح (٦٧) - باب (٥٦) كيف يُدْعَى للمتزوج: كلمة «بالرفاء والبنين» ثم قال: «وكانت كلمة يقولها أهل الجاهلية فورد النهى عنها»

ثم أورد الحافظ ابن حجر على ذلك أحاديث منها عن الحسن أن عقيل ابن أبى طالب تزوج امرأة. فقالوا: بالرِّفاء والبنين. فقال: لا تفعلوا ذلك {فإن النبى ﷺ قد نهانا عن ذلك}، قالوا: فما نقول يا أبا زيد؟ قال: قولوا: «بارك الله لكم وبارك عليكم»، إنا كذلك كنا نؤمر الحديث: أخرجه النسائى (٦/ ١٢٨) وابن ماجه (١/ ٦١٤)، (١٩٠٦)،

والدارمى (١٣٤/٢) والخطيب فى «التاريخ» (١١/ ٤٢)، و أحمد (٢٠١/١) ح (١٤٣٩)، (٤٥١/٣) ح (١٥٧٧٩) قلت: ورواه أحمد (١/ ٢٠١) ح (١٤٣٨)، (٣/ ٤٥١) ح (١٥٧٧٨) من طريق أخرى عن عقيل وذلك ليقوى الطريق الذى استشهد به الحافظ ابن حجر، وله طريق ثالث عند الخطيب وابن عساكر.

س ٥ : ومن السائل نفسه: ما علة النهى عن التهنئة «بالرِّفاء والبنين» ؟

جـ ٥ : علة النهى أوردها الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٩/ ١٣٠) فقال:

أولا : لأنه - أى بالرفاء والبنين - لا حَمْد فيه، ولا ثناء، ولا ذكر له.

ثانيا: ولما فيه من الإشارة إلى بغض البنات لتخصيص البنين بالذكر.

قلت: وبغض البنات عادة جاهلية تظهر فى قوله تعالى: «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون» (٥٨، ٥٩/ النحل)

ثالثا : قال ابن المنير: الذى يظهر أنه ﷺ كره اللفظ لما فيه من موافقة الجاهلية .

رابعا : قال ابن بطال : إنما أراد - (البخارى) - بهذا الباب (كيف يدعى للمتزوج) : رد قول العامة عند العرس بالرفاء والبنين فكأنه أشار إلى تضعيفه وضعف الأحاديث التى تدعو إلى ذلك.

خامسا : قال الحافظ ابن حجر : دل صنيع المؤلف - يعنى البخارى - على أن الدعاء للمتزوج بالبركة هو المشروع، ولا شك أنها لفظة جامعة يدخل فيها كل مقصود من ولد وغيره.

س ٦ : يسأل/ وحيد السيد محمد كلية دار العلوم جامعة القاهرة عن صحة حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ كان إذا دعا للإنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما فى خير»

جـ ٦ : الحديث صحيح أخرجه أبو داود (٢/ ٢٤١) ح (٢١٣٠)، والترمذى

(٣/ ٤٠٠ - شاكر) ح (١٠٩١) وابن ماجه ح (١٩٠٥)، والدارمى (٢/ ١٣٤)، والبيهقى (٧/ ١٤٨)، والحاكم (٢/ ١٨٣) وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبى.

س ٧ : تسأل/ إيمان طه السيد كراع بمدرسة إسنا الثانوية للبنات محافظة قنا عن صحة حديث: «من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا عظيما من الكبائر»

جـ ٧ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (١/ ٣٥٦ - شاكر) ح (١٨٨)، والحاكم (١/ ٢٧٥) وفيه حَنَش وهو حسين بن قيس الرحبى: وثقه الحاكم وتعقبه الذهبى فى «التلخيص» بقوله : «بل ضعفوه» وأورد هذا الحديث فى «الميزان» (١/ ٥٤٦) وقال: من مناكيره. وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣ /٦٣) سألت أبى عن حنش فقال: منكر الحديث. وفى «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣١٤) قال الجوز جانى: أحاديثه منكرة جدا، وقال العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٤٧) : فى حديثه «من جمع بين صلاتين... » لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به، ولا أصل له» وجمع فيه القول الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ١٧٨): متروك وبهذا يكون الحديث «منكرا»

س ٨ : يسأل/ سلامة بدر محمد من الواحات البحرية عن صحة حديث: «لقد خلقت وآدم بين الماء والطين»

جـ ٨ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه «أسئلة القراء» مجموعة (٨) س (١)

س ٩: يسأل/ عبد الباسط عبد الحميد النوبى من أرمنت - قنا عن صحة حديث: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه»

جـ ٩ : الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠، ٤٣٣) ح (٧٤٠٦، ٩٥٨٩، ٩٥٩٠)، والترمذى (١/ ٣١٠ - شاكر) ح (١٦٧)، وابن ماجه ح (٦٩١) والحاكم (١/ ١٤٦) وقال: هو صحيح على شرطهما

جميعا وليس له علة وذكره «إلى نصف الليل» بغير شك وهو عن أبى هريرة مرفوعا.

س ١٠: يسأل/ محمد وجيه مهدى من قرية دأفوف - سمالوط - المنيا عن صحة حديث: «من ضرب البرص فله مائة حسنة»

جـ ١٠: الحديث لفظه (الصحيح) : «من قتل الوزغ من أول ضربة فله مائة حسنة ومن قتله فى الثانية والثالثة فله كذا وكذا» وهو (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى «أسئلة القراء» المجموعة رقم (٧) س (١٣)

س ١١: تسأل/ أمانى أحمد البيومى - من بولاق الدكرور عن صحة حديث: «من تهاون فى الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة: ست منها فى الدنيا، وثلاث عند الموت، وثلاث فى القبر، وثلاث عند خروجه من القبر..

جـ ١١: الحديث (ليس صحيحا): سبق تخريجه وتحقيقه بإسهاب فى «أسئلة القراء» المجموعة (٢٠) س (٨)

س ١٢: ومن السائلة نفسها: عن صحة الحديث الذى فيه: «من ترك صلاة المغرب فليس فى أولاده ثمرة ...»

جـ ١٢ : الحديث (ليس صحيحا) وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى «المنار المنيف» فصل (١٤)

قلت: وقد صح أن ملك الجبال قال: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم - أى المشركين - الأخشبين. فقال النبى ﷺ : «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» متفق عليه [1] وكانت الثمرة فى عكرمة بن أبى جهل وغيره.

على ابراهيم حشيش

---

(١) متفق عليه : أى أخرجه البخارى (٦/ ٣٦٠ - فتح) ح (٣٢٣١) ، (١٣/٣٨٤) ح (٧٣٨٩) ، ومسلم (٢/ ١٠٤) - كتاب الجهاد باب «ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين»

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

س١: يسأل/ جمال عبد الصبور حامد من قنا - قفط - القلعة عن صحة حديث: "من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب بَرًّا"

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى "الصغير" وفى "الأوسط" كذا فى "مجمع الزوائد" (٥٩/٣) وقال الهيثمي وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف.

قلت: وفيه أيضا يحيى بن العلاء البجلى عن عبد الكريم أورده الذهبى فى "الميزان" (٤ / ٣٩٧) قال أحمد بن حنبل: "كذاب يضع الحديث" وفى "الضعفاء" (٤ / ٤٣٧) للعقيلى قالوا فيه أنه شيخ واه، يكذب، وفى السند أيضا محمد بن النعمان عن يحيى بن العلاء أورده الذهبى فى "الميزان" وتبعه ابن حجر فى "اللسان" (٤٦٠/٥) تراجم (٨١٢٣): مجهول. ولذلك أورد الحديث ابن أبى حاتم فى "العلل" (٢٠٩/٢) ح (٢١١٦) وقال: قال أبى: "هذا إسناد مضطرب، ومتن الحديث منكر جدا كأنه موضوع"

س٢: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: "من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى)

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أورده الحافظ ابن عبد الهادى فى "الصارم المنكى" ص (٥٤) ح (٤) وقال: "هذا الحديث منكر جدا" وسبق أن خرجنا وحققنا أحاديث الزيارة فى سلسلة: الدفاع عن السنة" بأرقام (١٨، ١٩، ٢٠)

س٣: يسأل/ حسن محمد عبد القادر - كلية تربية قسم لغة عربية الإسكندرية ويقول عندما أحذر البعض من الأحاديث الضعيفة والموضوعة يقولون

"إن الحديث الضعيف يعمل به إذا كان لا يحل حراما أو يحرم حلالا وإذا كان لا يتعارض مع القرآن".

جـ٣: ليست هذه شروط العمل بالحديث الضعيف، بل هى أقاويل يستبيحون بها الكذب على النبى ﷺ. وهل هناك حرام أشد من الكذب على رسول الله ﷺ ؟ وهذا أمر خطير يخشى عليهم جميعا أن يدخلوا بسببه تحت وعيد قوله ﷺ "من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" - حديث صحيح متواتر.

قلت: وهذا ليس منهج أهل السنة والجماعة، ولكن منهج أصحاب البدع يتضح ذلك من "تدريب الراوى" (٢٨٣/١): "وجوزت الكَرَّامِيَّة وهم قوم من المبتدعة نسبوا إلى محمد بن كرَّام السجستانى، الوضع فى الترغيب والترهيب دون ما يتعلق به حكم من الثواب والعقاب ترغيبا للناس فى الطاعة وترهيبا لهم عن المعصية، وحمل بعضهم حديث "من كذب علىّ" وقالوا إنما نكذب له لا عليه"

قلت: ومن هنا دخلت البدع فى العبادات وتوهم الناس مشروعيتها بمثل أحاديث:

١- يا على من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات، إلا قضى الله له كل حاجة"

قلت: وهذا لم يصح عن النبى ﷺ كما فى "الفوائد المجموعة" ص (٥٠)

٢- من صلى ليلة النصف من شعبان خمسين ركعة قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة، وإن كان كتب فى اللوح المحفوظ شقيا يمحو الله ذلك ويحوله إلى السعادة .. إلى أن قال: وقال سلمان الفارسى: سمعت رسول الله ﷺ يقول يعطى بكل حرف من "قل هو الله أحد" تلك الليلة سبعين حوراء ..

قلت: أورده الذهبى فى "الميزان" (٥٦٥/٣) وقال: "فقبح الله من وضعه فلقد فاه من الكذب والإفك مالا يوصف"

قلت: وبمثل هذه الأحاديث التى يدعى أصحابها أنها ترغب الناس فى الطاعة وأنها لا تحل حراما أو تحرم حلالا انتشرت البدع فى رجب وشعبان وسائر العبادات.

س٤: ومن السائل نفسه: هل يعمل بالحديث الضعيف ؟

جـ٤: أولا: بعض العلماء المحققين على أنه لا يعمل به مطلقا، لا فى الأحكام ولا فى الفضائل. قال الشيخ القاسمى رحمه الله فى "قواعد التحديث" ص(١٩): "حكاه ابن سيد الناس فى "عيون الأثر" عن يحيى بن معين ونسبه فى "فتح المغيث" لأبى بكر بن العربى. والظاهر أنه مذهب البخارى ومسلم لما عرفنا من شرطيهما وهو مذهب الإمام ابن حزم قال الألبانى فى "تمام المنة" ص (٣٤) وهذا هو الحق الذى لاشك فيه عندى، لأن الحديث الضعيف يفيد الظن المرجوح، ولا يجوز العمل به اتفاقا.

ثانيا: العمل بالحديث الضعيف فى الفضائل ليس على إطلاقه عند القائلين به:" فقد قال الحافظ ابن حجر فى "تبيين العجب" (ص٣ -٤): "اشتهر أن أهل العلم يتساهلون فى إيراد الأحاديث فى الفضائل وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة وينبغى مع ذلك اشتراط: أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفا، وأن لا يُشهر ذلك لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيُشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهّال فيظن أنه سنة صحيحة"

قلت: ويوضح الحافظ ابن حجر هذه الشروط للأحاديث فى الفضائل حيث جاء فى "تدريب الراوى" (١ / ٢٩٨): وذكر شيخ الإسلام له ثلاثة شروط: أحدهما: أن يكون الضعف غير شديد. الثانى: أن يندرج تحت أصل معمول به. الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط.

قلت: وهذه شروط دقيقة ومهمة جدا لو التزمها العاملون بالأحاديث الضعيفة لكانت النتيجة أن تضيق دائرة العمل بها أو تلغى من أصلها، فالشرط الأول لا يعلمه عامة الناس بل كثير من طلاب العلم، والشرط الثانى يكون العمل بالأصل المعمول به وليس بالحديث الضعيف، والشرط الثالث يقتضى معرفة الحديث الضعيف حتى لا يعتقد ثبوته فالتقى مع الأصل الأول. قال الطحان فى "تيسير المصطلح" ص (٥٠): وهذا الذى عليه جمهور العلماء.

قلت: وكل ما قلت فيه (ليس صحيحا) فهو حديث لا يعمل به لعدم انطباق الشروط السابقة عليه وخرج عن مرتبة الحسن والصحيح.

س٥: يسأل/ محمد صلاح القاضى من نزلة الفلاحين - المنيا عن صحة حديث: "من قرأ آية الكرسى لم يتول قبض نفسه إلا الله تعالى"

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الخطيب فى "التاريخ" (٦ /١٧٤) وفيه محمد بن كثير بن مروان الفهرى - قال ابن عدى فى الكامل (٦ / ٢٥٥) تراجم (١٧٣٣) روى عن الليث وغيره بواطيل. ثم قال أيضا: ومحمد بن كثير الفهرى هذا كان ببغداد وهو منكر الحديث، عن كل من يروى عنه والبلاء منه ليس ممن يروى عنه. وفيه أيضا ابن لهيعة ضعيف وبعض الذين صححوا حديثه صححوه من رواية العبادلة الأربعة عنه وليس من رواية الفهرى. وبهذا يتبين أن هذا الحديث باطل.

س٦: يسأل وائل مصطفى السيد من الهرم - الجيزة، وكذا جمعة محمد عبد العظيم من القيس - بنى مزار عن صحة حديث: "الكلام فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) أورده الغزالى فى "الإحياء" (١ / ١٥٢) وقال مخرجه الحافظ العراقى: "لم أقف له على أصل"

قلت: وهذا اللفظ هو المشهور على الألسنة، ويأتى بلفظ: "الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش" وهو نفسه، وكذا أورده العجلونى فى "كشف الخفا" (١ / ٤٢٣) ح (١١٢١) وقال: "قال القارى نقلا عن المختصر أنه لم يوجد. انتهى، والمشهور على الألسنة الكلام المباح فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"

قلت: وبهذا يصبح الحديث باللفظ الأول أو اللفظ الثانى (لا أصل له).

س٧: يسأل/ خالد محمد محمود غانم - محاسب بمحطة بلقاس الزراعية الآلية عن صحة حديث: "يا داود أنا الرب المعبود، انتقم من الأبناء بما فعل الجدود".

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) أورده العجلونى فى "كشف الخفا" (٢ / ٥٣٢) ح (٣١٧١) وقال: "إنه من الأحاديث الاسرائيلية" قلت: وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى "المنار المنيف" فصل (١٤) لابن القيم.

س٨: يسأل/ عاطف محمد على عيسى من عرب جهينة - شبين القناطر - قليوبية عن صحة حديث: "ليس منا من خصى أو اختصى، ولكن صُمْ ووفر شعر جسدك"

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى "المعجم الكبير" (١١ /١٤٤) ح (١١٣٠٤) وآفته المعلى وهو ابن هلال الحضرمى أورده الذهبى فى "الميزان" (٤ / ١٥٢) برقم (٨٦٧٩) وقال: رماه السفيانان بالكذب، وقال ابن المبارك وابن المدينى كان يضع الحديث، وقال أحمد: كل أحاديثه موضوعة. وبه أعله الهيثمى فى "مجمع الزوائد" (٤ / ٢٥٤) وقال: فيه متروك.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٤٣ -

الإمام ابن القيم المفترى عليه

لقد تعددت رسائل القراء تطلب الرد على فرية "تحريم النقاب" والكل يقول: أتمنى أن تردوا على صاحب المقالات التى نشرت بجريدة النور والتى نشرت فى كتاب يحمل إسم "تذكير الأصحاب بتحريم النقاب" فهذا ما دعا إليه رئيس مجلس إدارة جريدة النور حيث دعا العلماء أن يردوا على هذه المقالات.

قلت: لقد حرصت على عدم إرسال أى رد إلى جريدة النور استجابة لنصيحة كثير من العلماء الكرام مخافة الحذف أو الإضافة. ومن المعلوم أن حذف حرف واحد أو إضافة حرف تغير المعنى تغييرا كليا، ومع ذلك وجدت القراء الكرام - بغير رجوع إلينا - قد أرسلوا إلى جريدة النور مقالا لنا بعنوان "فتح الغفور بالرد على جريدة النور" قامت بنشره مجلة "التوحيد" تحت باب "دفاع عن السنة المطهرة" رقم (٣٥) أوردت فيه فقه أهل السنة والجماعة لحديث "لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين" كما بيّنه الإمام ابن القيم. ثم قاموا أيضا بإرسال الرسالة الأولى من كتابى "تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب"

وإن تعجب فعجب عندما وصل المقال والرسالة الأولى إلى رئيس مجلس إدارة جريدة النور فقد أخلف ما وعد ولم يكتف بإخلاف الوعد بالنشر بل قام بإرسال المقال والرسالة الأولى إلى صاحب فرية تحريم النقاب ليفترى علينا كذبا ويحذف ويزيد كما يشاء. وهذا ما حدث فعلا، فإنا لله وإنا إليه راجعون - فقمت بإرسال الرد إلى جريدة النور التى حبست مقالى ورسالتى عن

القراء بل والأعجب أن ترسل الدفاع إلى الخصوم يحرِّفون ويفترون - وحتى الرد على الافتراء لم ينشر. كل هذا والإلحاح من القراء الكرام مستمر بضرورة الرد وهم لا يشعرون بما يدبر لمقالى ورسالتى من حبس ثم حذف ثم زيادة ثم غش وتدليس على القراء ... وإلى القراء الكرام ما أرسلته إلى جريدة "النور" ولم ينشر:

نص المقال الأول

لقد نشرت جريدة النور فى عددها (٤٥٣) يوم الأحد ٢٨ من المحرم ١٤١١ هـ فى الصفحة الثالثة مقالا بعنوان "تقييم حوار الأصحاب حول موضوع تحريم النقاب "افترى علينا فيه صاحب المقال ثلاثة افتراءات ومن خلال هذه الافتراءات وجَّه إلينا عبارات السب والقذف، ولن أبادله مثل هذه العبارات وقد عوَّدت القراء الكرام - من خلال سلسلة "الدفاع عن السنة المطهرة" التى تقوم بنشرها مجلة "التوحيد" التى تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية - أن يجدوا فيها نموذجا صالحا للنقد العلمى النزيه، القائم على البحث والالتزام للقواعد العلمية الصحيحة عسى أن يزيدهم ذلك عناية بدراسة الحديث الشريف دراسة عملية.

ولقد أورد صاحب بدعة تحريم النقاب اسمى مرتين فى داخل جدول: فى المرة الأولى أمام اسمى "مقال" وفى المرة الثانية أمام اسمى "كتيب" مبينا فى الجدول أن كل الذى وصله عبارة عن خطابات ولا يوجد إلا مقالى ورسالتى الأولى حيث أعطاهما إياه مع الخطابات صاحب جريدة "النور" وهذا واضح من الجدول المذكور ومن سطر (١٧) من العمود الأول وبهذا يتضح صدق ما قلناه وأنه إذا تكلم على المقال والكتيب "الرسالة الأولى" فإنه يخصنى وبهذا أرد على الافتراءات:

الافتراء الأول: يقول صاحب فرية تحريم النقاب تحت عنوان داخلى "من المنصورة" بل وأفحش من ذلك حدث من نفس هذا الواعظ وقد شهدت بنفسى إذ أصدر مقاله بجريدة شهرية عن مقالات النقاب .. وأورد فيها أقوالا لعلماء ليستشهد بذلك على ما يخالف رأيى حتى أورد ضمن استشهاداته قولا لابن

القيم يقول فيه: "وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام" وهكذا انتهى الكلام كما أورده ولما قرأت هذا الكلام .. تعجبت كثيرا لأن هذه المقولة تخالف الأصول المعروفة فى هذه المسألة وبالبحث وجدت العجب العجاب ... وجدت النص يقول: "وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها إلا فى هذا الحديث" فانظر أيها القارئ ... إلى هذه الخيانة العلمية الفاحشة بحذف ما بعد الاستثناء، مع أن الموضوع لم يكن آخر صفحة، بل فى بداية سطر لم يكتمل من غلق القوس بعده .. وهذا نوع فاحش من التدليس ولكن غير مستغرب من مثل هذا الواعظ الذى يجيد السب والقذف أكثر مما يجيد القراءة العادية فى علوم الإسلام "انتهى كلام صاحب بدعة "تحريم النقاب" والذى قال فى كتابه ص (١٤٦) وفى مقاله رقم (٣٠) بجريدة النور عدد (٣٩٨) "أن الإسلام برىء من النقاب والمنتقبات" وجعل المتبرجات الكاسيات العاريات أقرب إلى دخول الجنة من المنتقبات كما فى كتابه ص (٢٧٧)

"الرد على هذا الافتراء":

قلت: كما فى صدر هذا المقال لا أبادله السب والقذف لأنه إن دل على شىء فإنما يدل على الإفلاس العلمى وسأثبت كذبه على الإمام ابن القيم وليعلم الناس من الخائن صاحب الخيانة العلمية الفاحشة.

يدعى المبتدع أنه وجد نص ابن القيم يقول: "وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا فى هذا الحديث"

قلت: لقد جاء هذا المبتدع بزيادة بعد أداة الاستثناء وهى "إلا فى هذا الحديث" ليخدم بدعته "تحريم النقاب" ليثبت أن الحديث يقول بوجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام ويدعى أن هذا هو نص الإمام ابن القيم.

قلت: وهذه الزيادة التى تقول: "إلا فى هذا الحديث" هى كذب افتراه هذا المبتدع على ابن القيم ومن تدليسه هو، فلم يذكر فى أى كتاب لابن القيم ولم يذكر الصفحة التى بها هذا الكلام ... وإلى القراء الكرام نص الإمام ابن

القيم والكتاب والصفحة. وحسبى الله ونعم الوكيل - يقول الإمام ابن القيم فى شرحه "سنن أبى داود" (٥ / ٢٨٢ - ٢٨٣ - عون) "وأما نهيه ﷺ فى حديث ابن عمر المرأة أن تنتقب وأن تلبس القفازين فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل لا كرأسه، فيحرم عليها فيه ما وضع وفصل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع، ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوهما وهذا أصح القولين ... فإن النبى ﷺ سوى بين وجهها ويديها، ومنعها من القفازين والنقاب ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها، وأنهما كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما، وهما القفازين - فهكذا الوجه إنما يحرم ستره بالنقاب ونحوه.

قلت: بهذا يكون الإمام ابن القيم فرق بين النهى عن الانتقاب للمحرمة وبين التغطية والإسدال لوجه المحرمة. وقد بينت عدم دراية هذا المبتدع لفقه الحديث الذى بينه ابن القيم وذلك فى رسالتى الأولى ص (١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) وكذلك فى المقال تحت الدفاع رقم (٣٥) بل حذفه.

قلت: وبعد أن بين الإمام ابن القيم أن المرأة عند الإحرام لا يحرم عليها ستر وجهها بالمقنعة والجلباب جاء بقاعدة حديثية أنقلها بنصها كاملا مبينا كذب هذا المبتدع على الإمام ابن القيم وأنه لم يذكر عبارة "إلا فى هذا الحديث" حيث يقول الإمام ابن القيم: "وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهى عن النقاب وهو كالنهى عن القفازين فنسبة النقاب إلى الوجه كنسبة القفازين إلى اليد سواء وهذا واضح بحمد الله" شرح ابن القيم "سنن أبى داود" (٥ / ٢٨٣ - عون)

ولكن المبتدع صاحب بدعة تحريم النقاب افترى على الإمام ابن القيم وجاء بمستثنى على هواه حيث غيّر قول ابن القيم وقال: "وجدت النص: وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا فى هذا الحديث"

وليرجع القارئ الكريم إلى كتابى "تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب" الرسالة الأولى ص (٢٤) سطر (١٩ - ٢٢) يجد قولى: "ثم

يقول ابن القيم فى "تهذيب السنن": "وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهى عن النقاب وهو كالنهى عن القفازين فنسبة النقاب إلى الوجه كنسبة القفازين إلى اليد سواء"

قلت: فلينظر القارئ الكريم إلى قول الإمام ابن القيم فى "المستثنى" ومن الذى غيّره ؟ ومن الخائن ؟ ومن الذى عنده خيانة علمية فاحشة ؟ ومن فاحش التدليس الذى يذكر عبارات لابن القيم من غير ذكر مصادرها، أهكذا يكون البحث العلمى ؟ بل وإلى هذا المبتدع أقدم مرجعا آخر للإمام ابن القيم يبين مدى كذبه على ابن القيم عندما جاء بمستثنى على هواه ليخدم فريته "تحريم النقاب" ويغير فقه الحديث "لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين" ويدعى أن هذا الحديث يقول: "بوجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام" ويقرن هذا الافتراء بابن القيم ويدعى كذبا أن ابن القيم قال: "وليس عن النبى ﷺ حرف واحد فى وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا فى هذا الحديث"

قلت: هذا مرجع آخر لابن القيم أورد فيه حديث: "لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين" يرد فيه على هذا المبتدع الذى غير المستثنى حتى يوهم القارىء أن ابن القيم قال إن الحديث يوجب كشف الوجه، والمرجع هو "بدائع الفوائد" (٣ / ١٤٢ ، ١٤٣) يقول فيه الإمام ابن القيم: "وكيف يزاد على موجب النص ويفهم منه أنه شرع لها كشف وجهها بين الملأ جهارا، فأى نص اقتضى هذا أو مفهوم أو عموم أو قياس أو مصلحة"

قلت: وما قاله ابن القيم أوردته فى "الرسالة الأولى" ص (٢٤) سطر (٩ -١١)، وأوردته فى سلسلة "الدفاع عن السنة" رقم (٣٥) هذا وقد أرسلت إلى جريدة "النور" أنى إن شاء الله على استعداد لإجراء مناظرة علمية معه فى مسقط رأسه "المنصورة" وإن شاء الله سنواصل الرد - والله وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على ابراهيم حشيش

- ٤٤ -

شيخ الإسلام ابن تيمية المفترى عليه[1]

فى الدفاع السابق بيَّنا افتراء صاحب بدعة «تحريم النقاب» على الإمام ابن القيم ومحاولته تغيير فقه الحديث «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» هذا الحديث (الصحيح) الذى أخرجه: البخارى (٤/ ٦٣ - فتح) ح (١٨٣٨)، وأبو داود (٢/١٦٤) ح (١٨٢٥)، والترمذى (٣/١٩٤- شاكر) ح (٨٣٣)، والنسائى (٥/١٣٣)، والبيهقى (٥/٤٦- ٤٧) ، وأحمد (٢/١١٩) ح (٦٠٠٣) عن ابن عمر مرفوعا.

وبينا ما حذفه من نص الإمام ابن القيم وما أضافه من هواه، ليخدم هذا المبتدع فريته بافترائه على الإمام ابن القيم ويدعى أنه أوجب بهذا الحديث السفور، ليكشف وجوه نساء المؤمنين. ويحرم تغطية وجوههن. بل وصل به الحد أن رمى هؤلاء المحصنات الغافلات المؤمنات بالتهم الباطلة حيث قال فى كتابه «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب» ص (٢٢٩) سطر (٢٢): «إن المنقبة فتحت أبوابا خبيثة تستجلب الضرر على المسلمين» بل بلغ به السب والقذف حيث ادعى هذا المبتدع أن «النقاب» ينشر الفاحشة، يظهر ذلك من كتابه ص (٢٣٠) سطر (٩) حيث يقول: «إن النقاب يمكن لنساء منحرفات أن يسرن مع غير أزواجهن، ويسافرن معهم دون خوف كشف أمرهن، فتزيد إمكانات الراغبات فى الانحراف»

وإن تعجب فعجب أن يجعل هذا المبتدع المحصنات الغافلات المؤمنات المنتقبات يفتحن أبوابا خبيثة تستجلب الضرر على المسلمين، وكأنهن راقصات متبرجات كاسيات عاريات مائلات مميلات.

---

١) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر

بل جعل «المتبرجة» أقرب إلى الله من المنتقبة حيث يقول في كتابه ص (٢٢٧) سطر (٣) إن «المنقبة» تحتاج إلى أن نستغفر لها مرتين، بينما «المتبرجة» مرة واحدة لأنها أقل ابتلاء، وأقرب إلى سواء السبيل»

قلت: ولقد حاول المبتدع أن يفترى علينا أثناء دفاعنا عن نساء المؤمنين، وتبيين «مشروعية ستر الوجه» ورددنا عليه افتراءه في الدفاع السابق، وبيَّنا من الخائن؟ ومن الذى عنده خيانة علمية فاحشة، ومن فاحش التدليس الذى يذكر عبارات لابن القيم من غير ذكر مصادرها؟

وفى هذا الدفاع نبين افتراءه على شيخ الإسلام ابن تيمية وكيف يحاول هذا المبتدع أن يدخل هواه ليفسر فقه هذا الحديث الذى بينه شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يدعى أن شيخ الإسلام قال بأن «النقاب»: عادة ولم يكن مشروعا، وها هى عبارة هذا المبتدع فى كتابه ص (٥٤، ٥٥) حيث يقول: «ولذا فإننا نحمد لابن تيمية رحمه الله احتياطه الشديد عند تناوله هذا الحديث إذ لم تزلّ قدمه - كما زلت أقدام - فيقول بمفهوم المخالفة للإثبات، وإنما اكتفى رحمه الله بقوله بعد ذكر الحديث: (وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن) أى بحكم ما جرت به العادة عندهن، فلم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر وهذا من كياسته واحتياطه فى هذه النقطة رحمه الله انتهى كلام صاحب فرية «تحريم النقاب» والذى نشره أيضا فى جريدة «النور» المقال رقم (١١) - العدد (٣٧٩) سطر (١٠٨ - ١١٤) - ٣ ذى القعدة ١٤٠٩هـ

قلت: ثم عاد مرة أخرى ليفترى على شيخ الإسلام فى مقال (٣) بعنوان «تقييم حوار» نشرته جريدة «النور» عدد (٤٥٩) - ٢٦ صفر ١٤١١هـ فى سطر (١٥) من العمود الثانى حيث يقول: «ولذلك كان العالم الفاضل (ابن

تيمية) حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد عن قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفا للمسلمين) ولم يقل كان مباحا أو غير ذلك... فنرجو الفهم والحياد، حتى يمكن بلوغ الهدى والرشاد» انتهى كلامه.

قلت : وأنا أدعو هذا المبتدع إلى الفهم والحياد، بدلا من الغش والتدليس والعناد، وبدلا من افترائه على شيخ الإسلام ابن تيمية ليفسر على هواه قول ابن تيمية: «وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن» ... بقوله هو «أى بحكم ما جرت به العادة عندهن» ثم يزداد افتراؤه، فيقول عن ابن تيمية: إنه : لم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر.

قلت: بل انظر أيها القارئ الكريم كيف بلغ الافتراء فى ١٦ صفر ١٤١١هـ عندما حذف قول شيخ الإسلام: «وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن» ثم يفترى عليه بقوله: «إنه (ابن تيمية) حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد على قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفا للمسلمين) ولم يقل كان مباحا أو غير ذلك»

قلت: وسيرد ابن تيمية نفسه على افتراء هذا المبتدع.

أولا: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (٢٢/١١٠) : لما أنزل الله عز وجل آية الحجاب بقوله : (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) حجب النساء عن الرجال.

ثانيا: ويقول أيضا فى «مجموع الفتاوى» (٢٢/١١٠-١١١): «فلذا أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن- و «الجلباب» هو الملاءة، وهو الذى يسميه ابن مسعود وغيره الرداء، وتسميه العامة الإزار، وهو الإزار الكبير الذى يغطى رأسها وسائر بدنها، وقد حكى عبيدة وغيره: أنها تدنيه من فوق رأسها فلا تظهر إلا عينها، ومن جنسه النقاب: فكان النساء ينتقبن. وفى (الصحيح) «أن المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين»

ثالثا: ثم أتبع هذا الحديث بقوله: «فإذا كن مأمورات بالجلباب... وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب....»

قلت : فلينظر صاحب فرية «تحريم النقاب» إلى قول شيخ الإسلام: «أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين» وقوله : «فإذا كن مأمورات » والحديث بين القولين كما بينا فى : ثانيا، وثالثا فيظهر للقارئ الكريم فساد قول هذا المبتدع: «أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر» وفساد قوله أيضا: «أن ابن تيمية قال بأن النقاب عادة» فشيخ الإسلام قدم بين يدى الحديث ومن خلفه «أن الإسلام أمر أزواج النبى وبناته ونساء المؤمنين بالجلباب وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب» وبهذا أيضا يظهر غشه وتدليسه على القراء حيث يدعى: «أن ابن تيمية حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد عن قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفا للمسلمين) ولم يقل كان مباحا أو غير ذلك»

قلت: ولينظر إلى أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية فى جوابه واستنباطه من معانى سورة النور فى «مجموع الفتاوى» (٣٧١/١٥) : «وقال الله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم...) الآية إلى قوله : (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (٣٠، ٣١/ النور) فأمر الله سبحانه الرجال والنساء بالغض من البصر، وحفظ الفرج، كما أمرهم جميعا بالتوبة.

وأمر النساء خصوصا بالاستتار وأن لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ومن استثناه الله تعالى فى الآية، فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة، فهذا لا جناح عليها فى إبدائها، وإذا لم يكن فى ذلك محذور آخر، فإن هذه لابد من إبدائها، وهذا قول ابن مسعود وغيره وهو المشهور عند أحمد.

وأمر سبحانه وتعالى بإرخاء الجلابيب... وهذا دليل على القول السابق. وقد ذكر عبيدة السلماني وغيره: أن نساء المؤمنين كن يدنين عليهن الجلابيب من فوق رءوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق. قلت: وهذا ما يقتضيه قوله تعالى: «قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن...» (٥٩/ الأحزاب) فقد اشترك نساء المؤمنين فى الأمر الموجه لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وبناته بإدناء الجلابيب عليهن. بعد هذه الأوامر التى ذكرها شيخ الإسلام وتقتضى ستر وجوه النساء وأيديهن، ذكر الحديث فى «مجموع الفتاوى» (٣٧١/١٥) وقال: «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن، وذلك يقتضى ستروجوههنوأيديهن»

قلت: فمفهوم كلمة (يقتضى) يفسره ما ذكره ابن تيمية من أوامر الإسلام لنساء المؤمنين بستر وجوههن وأيديهن، ولا يصح تفسيره بهوى المبتدع الذى يفسر كلمة (يقتضى) بأنه (عادة) وبذلك نكون أثبتنا بأقوال ابن تيمية عدم صحة قول صاحب فرية «تحريم النقاب» وأنه افتراء على شيخ الإسلام ابن تيمية الذى يقول بوجوب النقاب كما هو ظاهر من أقواله[1].

وسنواصل إن شاء الله الرد. والله وحده من وراء القصد

على ابراهيم حشيش

---

(١) إذا كان الخلاف حول النقاب يدور حول كونه فريضة أم فضيلة فما سمعنا أحدا من قبل قال إن المنتقبة آثمة سوى هذا المبتدع. والغريب فى الأمر أنه يلوى زمام كلام ابن تيمية ليخدم بدعته بتحريم النقاب بينما ابن تيمية يرى أن النقاب فريضة. لذا كان هذا العرض لأقوال وآراء ابن تيمية بقصد الرد على هذا المبتدع دفاعا عن ابن تيمية وليس بغرض الحكم بفريضة النقاب أو أفضليته. فهذا بحث آخر يخرج عن موضوع الدفاع عن ابن تيمية. رئيس التحرير

أسئلة القراء عن الأحاديث

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٢٥)

س١: يسأل هشام على الرفاعى - من بور سعيد عن صحة حديث: «من حلف بالأمانة فليس منا»

جـ١: الحديث (صحيح) أخرجه أبو داود (٢٢٣/٣) ح (٣٢٥٣)، وابن حبان ح (١٣١٨ - موارد) عن بريدة مرفوعا

س٢: ومن السائل نفسه: عن السبب فى كراهية الحلف بالأمانة ؟

جـ٢: قال الخطابى فى «معالم السنن» (٣٥٨/٤) تعليقا على الحديث «هذا يشبه أن تكون الكراهة فيها من أجل أنه إنما أمر أن يحلف بالله وصفاته وليست الأمانة من صفاته، وإنما هى أمر من أمره، وفرض من فروضه، فنهوا عنه، لما فى ذلك من التسوية بينها وبين أسماء الله عز وجل وصفاته»

س٣: ومن السائل نفسه، عن صحة حديث: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله».

جـ٣: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٣٩/٢، ٧٩ - فتح) ح (٥٥٣، ٥٩٤)، والنسائى (٢٣٦/١)، وابن خزيمة (١٧٣/١)، والطيالسى فى «مسنده» (١٠٩/٣) ح (٨١٠)، وابن أبى شيبة فى «مصنفه» (٤٣٢/١) وأحمد فى «مسنده» (٣٥٠/٥) ح (٢٣٠٠٩)

س٤: يسأل خالد عبد الجبار عاشور - من ساقلتة - سوهاج عن صحة الحديث القدسى «إن من عبادى أناسا، لو ارتفعت حواجبهم، لقضيت حوائجهم».

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) من وضع الطرقية، وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى «المنار المنيف» فصل (١٢)

س٥: ومن السائل نفسه عن معنى «ارتفعت حواجبهم» ويقول عندهم شيخ مطربش يكرر هذا الحديث.

جـ٥: فى «المصباح المنير» ص (١٢١) توجد ثلاث كلمات فى صيغة الجمع وهى: حُجُب، حُجَّاب، حَوَاجب، يفرق بينهم بردها إلى مفرداتها حيث يقول: جمع (الحِجَاب): حُجُب، وقيل للستر (حِجَاب) لأنه يمنع المشاهدة وجمع (الحَاجِب): حُجَّاب، وقيل للبواب (حاجب) لأنه يمنع من الدخول و (الحاجبان): العظمان فوق العينين بالشعر واللحم قاله ابن فارس والجمع: (حَوَاجب)، كذا فى «مختار الصحاح» ص (١٢٢) قلت: ولا يوجد فى السنة المطهرة «علاقة بين حركة الحواجب وقضاء الحوائج» والأحاديث تؤخذ بالقواعد العلمية الحديثية من التخريج والتحقيق، ولا تؤخذ بالطرابيش ذات اللفائف السوداء أو الحمراء أو الخضراء التى اغتر بها كثير من الناس.

س٦: يسأل نصر الدين السيد أحمد - معهد إعداد الفنيين التجارى بالمنصورة، عن صحة حديث: «إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام .. لما رموا به فى المنجنيق إلى النار استقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة ؟ قال: أما إليك فلا، قال جبريل: فسل ربك، فقال إبراهيم: حسبى من سؤالى علمه بحالى»

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) أورده شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (٥٣٩/٨) وقال: وأما قوله: حسبى من سؤالى علمه بحالى، فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم وغيره من الأنبياء من دعائهم ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة. كقولهم: (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار) ودعاء الله وسؤاله والتوكل عليه عبادة مشروعة بأسباب كما يقدره بها، فكيف يكون مجرد العلم مسقطا لما خلقه وأمر به ؟

س٧: ومن السائل نفسه: عن صحة الحديث: «أن قول إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار (حسبنا الله ونعم الوكيل)

جـ٧: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٧٧/٨ - فتح) ح (٤٥٦٣) عن ابن عباس: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا، وقالوا «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وطرفه ح (٤٥٦٤) عن ابن عباس قال: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقى فى النار «حسبى الله ونعم الوكيل»).

قلت: وبهذا يتبين ضلال الطرقية فى قولهم «سؤالك منه (يعنى الله تعالى) اتهام له» وإن تعجب فهجب أن يقول الدكتور صاحب كتاب «القرآن: محاولة لفهم عصرى» ص (١٣٨): «والمتصوف متأدب .. وهو يمرض فلا يسأل الله الشفاء حياءً وأدبا» قلت: وهذه ضلالة كبرى، فهل كان الأنبياء صلوات الله عليهم متهمين لربهم حين سألوه مختلف الأسئلة؟ بل أين هؤلاء المبتدعون من أدب النبى ﷺ وحيائه فقد «كان أشد حياء من العذراء فى خدرها»

الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٦٥٤/٦ - فتح) ح (٣٥٦٢) وطرفاه ح (٦١٠٢، ٦١١٩) ومسلم (٣٢٦/٢) كتاب الفضائل - باب «كثرة حيائه ﷺ »، وابن ماجة (٢/ ١٣٩٩) ح (٤١٨٠) وأحمد (٧١/٣، ٧٩، ٨٨، ٩١، ٩٢) ح (١١٧٠١، ١١٧٦٥، ١١٨٥١، ١١٨٨٠، ١١٨٩٢)

س٨: يسأل رمضان عبد الله قاسم من الترامسة - قنا عن صحة حديث: «الجمعة حج المساكين».

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحارث، وابن زنجويه، والقضاعى، وابن النجار عن ابن عباس كما فى «الجامع الكبير» ح (١٠٣٣٧) وأورده الذهبى فى «الميزان» (٣٠٩/٣) عن عيسى بن إبراهيم، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعا. أما مقاتل فكذاب. نقله الذهبى عن

وكيع كما فى «الميزان» (٤/ ١٧٣) وأما الراوى عنه: وهو عيسى بن إبراهيم فإنه «منكر الحديث» نقله ابن حجر فى «اللسان» (٤/ ٤٥٤) عن الساجى، وعن الحاكم أنه «واهى الحديث» بعد أن أورد هذا الحديث فى «اللسان» تراجم (٦٤٠٢)؛ ولهذا أورده الصغانى فى «الأحاديث الموضوعة» ح (٧١) ووافقه بالحكم عليه بالوضع الشوكانى فى «الفوائد» ص (٤٣٧)

س٩: ومن السائل نفسه - عن صحة حديث: «الجمعة حج الفقراء»

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه القضاعى وابن عساكر عن ابن عباس كما فى «الجامع الكبير» ح (١٠٣٣٦)، وأورده السخاوى فى «المقاصد» ح (٣٧١) باللفظين وجعل طريقهما واحدا حيث قال: «وفى لفظ له بإسناده: الفقراء بدل المساكين» ثم قال: «ومقاتل ضعيف، وكذا الراوى عنه» وتبعه فى ذلك العجلونى فى «الكشف» (١/ ٤٠٠) ح (١٠٧٦) وكذا الشوكانى فى «الفوائد» ص (٤٣٧)

س١٠: يسأل وائل مصطفى السيد - شارع النخيل - الهرم - جيزة عن صحة حديث: «هذا إبليس» فقال أحد الصحابة: يا رسول الله أقتله ؟ قال: «أو ما علمت أنه قد أجل إلى الوقت المعلوم»

جـ١٠: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الخطيب فى «التاريخ» (٣/٢٨٩)، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/٣٨٥) عن ابن عباس قال: «بينا نحن بفناء الكعبة ورسول الله ﷺ يحدثنا، إذ خرج علينا مما يلى الركن اليمانى شىء عظيم كأعظم ما يكون من الفيلة. قال فتفل رسول الله ﷺ وقال: «لعنت» أو قال «خزيت» شك إسحاق. قال: فقال على بن أبى طالب: ما هذا يا رسول الله ؟ قال «أوما تعرفه يا على» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا إبليس» فوثب إليه فقبض على ناصيته وجذبه فأزاله عن موضعه. وقال: يا رسول الله أقتله ؟ قال: «أو ما علمت أنه قد أجل إلى الوقت المعلوم ؟ » قال فتركه من يده، فوقف ناحية ثم قال:

(البقية صفحة "٣٤")

الناس إلى (لا إله إلا الله) إلى التمسك بالعقيدة ... إلى التخلق بأخلاق سيد الخلق وحبيب الحق. ففى الحديث الشريف (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) وفى القرآن الكريم (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين).

إن الدعوة إلى الله تعالى تربية وتعليم، وتقوية للدين، وأمر ونهى، وإنذار وتحذير، وبيان وتنبيه، ومجادلة بالتى هى أحسن، وطرق لكل باب، وتسخير لكل وسيلة من شأنها إعلاء كلمة (لا إله إلا الله)

وليكن شعار إخوتى فى كل مكان من أرض الله وهم يدعون إليه سبحانه .. الصدق فى القول، والإخلاص فى العمل، وتوقد البصيرة، لأن الدعوة وظيفة الأنبياء، وهى فى نفس الوقت الوسيلة الوحيدة التي تلحق صاحبها بركب السعداء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رجب خليل

بقيــة (أسئلة القراء عن الأحاديث)

مالى ولك يا ابن أبى طالب، والله ما أبغضك أحد إلا وقد شاركت أباه فيه، اقرأ ما قاله الله تعالى «وشاركهم فى الأموال والأولاد» قال: الخطيب فى «التاريخ» (٣/ ٢٩٠): «القصة منكرة جداً» ثم أورد لها سنداً آخر إلى ابن مسعود وقال: «إسناد واه» ثم أورد القصة وعقب على حديث ابن مسعود. فقال: «وهكذا رواه القاضى أبو الحسين الأشنانى عن إسحق بن محمد النخعى وهو إسحق الأحمر، وكان من الغلاة، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالإسحاقية وهى ممن تعتقد فى علىّ الإلهية، وأحسب القصة المذكورة فى حديث ابن عباس، سرقت من حديث ابن مسعود وركبت على ذلك الإسناد»

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٤٥ -

الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر المفترى عليها

لقد افترى المبتدع صاحب فرية «تحريم النقاب» على الصحابيات الجليلات وعلى رأسهن أسماء بنت أبى بكر وجعلهن سافرات الوجوه حيث أورد فى مقاله رقم (٤) بجريدة «النور»: «أن النقاب خاص بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن وحدهن، وما عرف عنهن من تغطية الوجه عند الخروج «بالنقاب» فهو خاص بهن دون غيرهن من سائر النساء فى عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين من بعده» وأورده أيضا فى كتابه «تحريم النقاب» ص (٢٥)

قلت: لم يدر هذا المبتدع أن الصحابيات والتابعيات كن يغطين وجوههن من الرجال حتى فى الإحرام فى مواقف الخشية التى تغض فيها الأبصار وتسكب فيها العبرات وتهتز الأرض بالتلبية والاستغفار.

ولكن المبتدع راح يجادل بغير علم ولا فقه متوهما أن حديث «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» والذى أخرجه البخارى (٥٢/٤ - فتح)، وأبو داود (١٦٤/٢) ح (١٨٢٥)، والترمذى ح (٨٣٣) والنسائى (١٣٣/٥) عن ابن عمر يتعارض مع حديث أسماء فى تغطية الوجه فى الإحرام؛ لعدم التفرقة بين الانتقاب، وبين التغطية والإسدال.

وهذا التوهم من المبتدع ذكره فى كتابه «تحريم النقاب» ص (١٩٩). ولقد أوردنا إجابة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم عن هذه المسألة فى

الدفاعين السابقين بما لا يدع مجالا للشك، فليرجع إليها بدلا من أن يجادل ثانى عطفه حتى يرفع الله عنه هذا الوهم ويفهم أنه لا تعارض بين حديث أسماء: «كنا نغطى وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك فى الإحرام» هذا الحديث الصحيح أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (١/ ٤٥٤) وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبى. وهو كما قالا.

وحديث ابن عمر «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين» الصحيح أيضا فيسكت بعد ذلك عن السؤال الذى أورده فى كتابه ص (١٩٩): كيف يصح القول بالتغطية ؟ سواء كان هذا السؤال للإستفهام أو الإنكار.

قلت: ولو فقه المبتدع إجابة الإمامين ابن تيمية وابن القيم لما جعل اسم الإشارة فى الشطر الثانى من الحديث - قبل ذلك - يعود على الشطر الأول حيث يقول فى كتابه ص (٢٠٢): «إن تعبير (قبل ذلك) تعبير حكيم يدل على أن ما ورد قبله من أمر إنما كان فيما قبل، أى فيما مضى من الزمان كمن يتذكر أمرا مضى وأصبح لا يعود»

قلت: فليرجع المبتدع إلى «المستدرك» (١/ ٤٥٤) يجد أن الحديث بوّب له غير ما توهم حيث أن الحديث فى «كتاب المناسك» تحت «تغطية الوجه للمحرمة» وعدم استيعاب المبتدع لفقه الحديث الذى بينه الإمام ابن القيم فى التفرقة بين الانتقاب وبين التغطية والإسدال، لا يقدم ولا يؤخر أمام الإجماع الذى ذكره الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» (٣ / ٤٧٤) حيث قال: «وقال ابن المنذر: أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله والخفاف وأن لها أن تغطى رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلا خفيفا تستتر به عن نظر الرجال»

قلت: وليرجع المبتدع لكتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» طبعة وزارة الأوقاف - الإدارة العامة للدعوة - الطبعة السادسة لسنة ١٣٨٧ هـ ليرى هذا الإجماع: (١/ ٦٢٦ - عبادات) كتاب الحج - باب «ما ينهى عنه المحرم بعد الدخول فى الإحرام»

١- الحنفية والشافعية: قالوا: «تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه».

٢- الحنابلة: قالوا: «للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها».

٣- المالكية: قالوا: إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهى محرمة، بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط وإلا كان محرما، وعليها الفدية فى ستر الوجه»

التابعية الجليلة فاطمة بنت المنذر المفترى عليها

لازال المبتدع صاحب بدعة «تحريم النقاب» يجادل بغير علم حول مسألة التغطية والإسدال فى الإحرام والتى بيَّنا أنها غير الانتقاب حيث يقول فى «كتابه» ص (١٩٩): «ولا ندرى من أين أتوا بهذا القول؟ ولعلهم أتوا به من رواية - أخرى - عن فاطمة بنت المنذر تقول: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبى بكر» ثم يقول المبتدع: ونحن نقول تعقيبا عليها: إن قول فاطمة بنت المنذر عن (جدتها) أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم لم يثبت ولا نعرف له سندا اللهم إنه ورد بصيغة التمريض التى لا يعتد بها فى الإثبات (رُوى) ثم يقول: «فوجب إسقاطها بلا نزاع وبذلك لا نجد سندا صحيحا ولا رواية ثابتة يمكن أن يعتمد عليها لإثبات ما يقولون»

قلت: إن كان هذا المبتدع لا يعرف للحديث سنداً فلا يحق له أن يقول: فوجب إسقاطها بلا نزاع، لأن المبتدع كما بينا فى رسالتنا الأولى من كتابنا «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» ص (١٠، ١١، ١٢) لا يعرف أسانيد صحيح البخارى فكيف بغيره من كتب السنة؟ وعدم معرفة هذا المبتدع بمبادئ قواعد التخريج أدى به إلى التخبط فى الأمور الفقهية المبنية على أحاديث الأحكام حتى راح يسب ويقذف بل ويسخر من علماء الأمة.

وإلى هذا المبتدع الذى كشف وجوه الصحابيات والتابعيات تخريج هذا الحديث الذى قال: إنه لم يثبت ولا يعرف له سندا:

الحديث: أخرجه الإمام مالك فى «الموطأ» (١/ ٢٤٠ - تنوير) - كتاب الحج- باب «تخمير المحرم وجهه» بسنده عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبى بكر الصديق»

وهؤلاء هم رجال السند:

١- مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى أبو عبد الله: أجمع فيه القول ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٢٢٣) أنه: «إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين حتى قال البخارى: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر» وأخرج له الستة سمع نافعا، والزهرى، وهشام بن عروة وغير واحد من التابعين عند البخارى ومسلم.

٢- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أخرج له الستة كما فى «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٥) قال أبو حاتم: ثقة إمام فى الحديث، وقال ابن سعد والعجلى كان ثقة زاد بن سعد ثبتا كثير الحديث حجة. وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان متقنا ورعا فاضلا حافظا سمع أباه وأخاه وفاطمة بنت المنذر وغير واحد عند الشيخين البخارى ومسلم.

٣- فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهى زوج هشام بن عروة أخرج لها الستة كما فى «التهذيب» (١٢ / ٤٧١) روت عن جدتها أسماء بنت أبى بكر وروى عنها زوجها هشام وكانت أكبر منه بثلاث عشرة سنة، قال ابن حجر فى «التقريب»: ثقة سمعت أسماء عند الشيخين.

قلت: بهذا يكون السند قد جمع شروط الصحة عند الشيخين. وهذا الحديث يقطع على هذا المبتدع قوله إن اسم الإشارة (قبل ذلك) فى حديث أسماء يعود على الجملة الأولى «كنا نغطى وجوهنا من الرجال» حيث بينت فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام فعل جدتها أسماء بنت أبى بكر حتى

يتبين جهل المبتدع الذى يدعى «أن التغطية كانت فيما مضى من الزمان كمن يتذكر أمراً مضى وأصبح لا يعود»

قلت: فلينظر المبتدع إلى تعبير أسماء رضى الله عنها بصيغة الجمع فى قولها: «كنا نغطى وجوهنا من الرجال» وتعبير فاطمة بنت المنذر: كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبى بكر» بصيغة الجمع أيضا فإنه قاطع على أن عمل النساء فى زمن الصحابة رضى الله عنهم، كان على تغطية الوجوه من الرجال.

وليستغفر الله هذا المبتدع من تأثيم نساء المؤمنين اللاتى يغطين وجوههن حيث يقول فى مقاله بجريدة «النور» يوم ٢٣ رجب ١٤٠٩ هـ «وحتى من ارتدته - أى النقاب - غير متكلفة فهى آثمة» وليرجع عن قوله بأن الصحابيات والتابعيات كن سافرات الوجوه. كما بينت فى صدر هذا الدفاع. وليرجع عن قوله فى كتابه ص (١٤٦) وفى مقاله رقم (٣٠) بجريدة النور عدد (٣٩٨) «أن الإسلام برىء من النقاب والمنتقبات» وليرجع هذا المبتدع عن قوله فى كتابه ص (٢٧٧) «أن المتبرجات الكاسيات العاريات أقرب إلى دخول الجنة من المنتقبات» وليرجع عن السخرية بعلماء الأمة فى كتابه ص (٢٢٥) حيث يسخر قائلا: «إن الذين زينوا للعوام (الجهلة) فعل التنقب ولبس «النقاب» إنما هم - فى أكثرهم - نقلة صحف لا يفقهون ما ينقلون ولا يعقلون ما يكتبون».

هكذا سولت له نفسه التى لا تشم رائحة علم الحديث فراح يناطح الجبال الشامخات وهو لا يعرف أدنى قواعد التخريج وإلا ما سولت له نفسه أن يقول على حديث فى كتاب مشهور - موطأ مالك - «لم يثبت ولم نعرف له سنداً» ومن قبل أثبتنا أنه لم يعرف من الرجال حتى رجال البخارى كما فى كتابنا «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» برسالتيه - وسنواصل إن شاء الله الرد والله وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٤٦ -

التابعى الجليل عَبِيدة السَّلْمَانِىّ المفترى عليه(١)

فى الدفاعات السابقة بيَّنا افتراء صاحب بدعة «تحريم النقاب» على الإمام ابن القيم وعلى شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلى الصحابيات والتابعيات، خاصة التابعية فاطمة بنت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم، تلك الافتراءات التى يقوم بها هذا المبتدع لكشف وجوه نساء المؤمنين؛ ليؤيد بدعته «تحريم النقاب» ويدعو هذا المبتدع إلى «وجوب السفور» بل تعدى الحدود فجعل اللاتى يغطين وجوههن آثمات إلى أن قال هذا المبتدع عن تغطية الوجه: «إن هذا الغطاء ينشر الفاحشة حيث يمكِّن لنساء منحرفات أن يسرن مع غير أزواجهن ويسافرن معهم دون خوف كشف أمرهن، فتزيد إمكانات الراغبات فى الانحراف» كما فى كتابه «تحريم النقاب» ص (٢٣٠) بل جعل هذا المبتدع المتبرجات الكاسيات العاريات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات القانتات العابدات اللاتى يغطين وجوههن كما فى كتابه ص (٢٢٧)

ولقد أثبتنا فى دفاعاتنا السابقة أن هذا المبتدع يفترى ويجادل جدلا سفسطائيا (بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله) تلك الصفات التي جعلها الله فى الآيتين (٨، ٩ / الحج) لكل مجادل يضل عن سبيل الله فيجعل المتبرجات الكاسيات العاريات المائلات المميلات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات العابدات اللاتى يغطين وجوههن.

---

(١) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراءاته على كبار التابعين من أمة محمد ﷺ حيث سوَّد كتابه ص (١٠١) فى السطر (٨) بالطعن فى التابعى الكبير والثقة الثبت الفقيه عَبيدة بن عمرو السلمانى حيث يفترى قائلا على تفسيره للآية (٥٩/ الأحزاب) : «إنه قول مخالف تماما لهدى النبى ﷺ»

قلت: انظر كيف سولت للمبتدع نفسه أن يتهم تابعيا كبيرا يقول «بمشروعية تغطية الوجه» بأن قوله مخالف تماما لهدى النبى ﷺ .... ألم يعلم المبتدع: أن من خالف هدى النبى ﷺ يكون صاحب بدعة وضلالة ... فعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «... أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٣/ ٣١٠) ح (١٤٣٧٣ - قرطبة)، (٣/ ٣٧١) ح (١٥٠٢٦) ومسلم (١/ ٣٤٤) كتاب «الجمعة»، والنسائى (٣/ ١٨٨) كتاب "صلاة العيدين" باب «كيف الخطبة» واللفظ له، وابن ماجه (١/ ١٧) ح(٤٥)

قلت: بهذا يكون هذا المبتدع قد جعل التابعى الكبير صاحب بدعة وضلالة، وسأبين - إن شاء الله - مكانة عبيدة السلمانى العلمية، ثم أبين جهل هذا المبتدع بعلوم الحديث - بالإضافة إلى ما سبق بيانه فى كتابى «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» برسالتيه الأولى والثانية ... هذا الجهل الذى جعله يرتكب «بدعة تحريم النقاب» مخالفا تماما الهدى النبوى وأفعال الصحابيات والتابعيات، وجمهور المفسرين، وراح يرمى بما ارتكبه من خطيئة ثقات الأمة، والله تعالى يقول: «ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا» (١١٢/ النساء)

مكانة عبيدة السلمانى العلمية

لقد بيَّنا فى رسالتنا الأولى ص (٧ - ١٣) أن صاحب بدعة «تحريم النقاب» يجهل علم الرجال حتى رجال «صحيح البخارى» وإلى هذا المبتدع إجماع الأمة على توثيق التابعى الجليل عَبيدة السلمانى كما فى «تهذيب التهذيب» (٧/ ٧٨) لعله يتوب مما رماه به.

١- عَبيدة السلمانى: هو عبيدة بن عمرو السلمانى المرادى أبو عمرو الكوفى

٢- إسلامه: أسلم قبل وفاة النبى ﷺ بسنتين، ولم يلقه، قاله هشام عن محمد عنه وغيره

٣- الذين روى عنهم عبيدة من الصحابة: على، وابن مسعود، وابن الزبير

٤- الذين رووا عنه: عبد الله بن سلمة المرادى، وإبراهيم النخعى، وأبو إسحاق السبيعى، ومحمد بن سيرين، وأبو حسان الأعرج، وأبو البخترى الطائى، وعامر الشعبى وغيرهم.

٥- روى له الستة: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

٦- مكانته الفقهية: قال الشعبى: «كان شريح أعلمهم بالقضاء وكان عبيدة يوازيه» وقال أشعث عن محمد بن سيرين: «أدركت الكوفة وبها أربعة ممن يعد فى الفقه، فمن بدأ بالحارث ثنى بعبيدة، أو العكس، ثم علقمة الثالث، وشريح الرابع. وعده على بن المدينى فى الفقهاء من أصحاب ابن مسعود.

قلت: بالرجوع إلى كتاب «العلل» للمحدث الحافظ الأصولى على بن عبد الله المدينى شيخ البخارى ص (٤٣) نجده يقول: «لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ من له أصحاب يذهبون مذهبه، ويفتون بفتواه، ويسلكون طريقته، إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس» ثم يبين فى ص (٤٤) أصحاب عبد الله بن مسعود فيقول: «فأصحاب عبد الله بن مسعود الذين يُفتون بفتواه، ويقرأون بقراءته: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق، وعبيدة السلمانى، والحارث بن قيس، وعمرو بن شُرَحْبيل»

قلت: فإذا كان عبيدة السلمانى من أصحاب ابن مسعود الذين يفتون بفتواه، ويقرأون بقراءته فحسبه ما رواه البخارى حيث يقول حدثنا عمر بن حفص ثنا أبى، حدثنا الأعشمى، حدثنا مسلم عن مسروق قال: قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه: «والله الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب

الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» أخرجه البخارى (٨/ ٦٦٢ - فتح) ح (٥٠٠٢) كتاب «فضائل القرآن» باب «القراء من أصحاب النبى ﷺ» ومسلم (٢/ ٣٨٢) ح (٢٤٦٣) كتاب «فضائل الصحابة» باب «فضائل ابن مسعود»

قلت: ولقد أجمعوا علي توثيق عبيدة السلمانى يظهر ذلك من قول الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٥٤٧) : «عبيدة بن عمرو السلمانى: تابعى كبير، مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح (القاضى) إذا أشكل عليه شىء سأله»

قلت: والذى يقرأ مقدمة «التقريب» يعرف مقدار هذا التوثيق حيث يقول الحافظ ابن حجر «إنى أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به» وفى «تهذيب التهذيب» (٧/ ٧٨): يقول العجلى: «السلمانى كوفى تابعى ثقة جاهلى أسلم قبل وفاة النبى ﷺ بسنتين ولم يره»

وقال إسحق بن منصور عن ابن معين: «السلمانى ثقة لا يُسأل عن مثله» وقال ابن سيرين: «ما رأيت رجلا أشد توقيا منه»

قلت: هذا هو التابعى الكبير الثقة الفقيه مرجع الفقهاء يرجع إليه كبار الفقهاء فكان شريح القاضى كما رأينا إذا أشكل عليه شىء من أمر دينه سأله ورجع إليه، وشريح ولى القضاء لعمر، وعثمان، وعلى فمن بعدهم كما فى «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٨٧) ويقول ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦/ ٩١): وقال ابن سيرين عن عبيدة قال: أسلمت قبل وفاة النبى ﷺ بسنتين، سمعت أبى يقول ذلك» وقال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٥٤٧) «مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين»

قلت: وبذلك يكون هناك تصويب فى «تهذيب التهذيب» (٧/ ٨٥) السطر (٦) وفى الطبعة الأولى - دار الفكر (٧ / ٧٩) السطر (٣) - فالخطأ وقع فى جملة: «أن عبيدة مات قبل سنة تسعين» والصواب «قبل سنة سبعين» وقد يحسب البعض أن هذا هين ولكنه عند أهل الحديث عظيم. ففى «تدريب الراوى» (٢/ ٣٥٠) أورد السيوطى قول سفيان الثورى: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ»

قلت: من هذا التاريخ يتبين أن عبيدة عاش خير القرون كما فى الحديث «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» والحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٥/ ٣٠٦ - فتح) ح (٢٦٥٢) وأطرافه ح (٣٦٥١، ٦٤٢٩، ٦٦٥٨) ومسلم (٢/ ٤١١) كتاب «فضائل الصحابة» باب «فضل الصحابة ثم يلونهم ثم الذين يلونهم»، والترمذى (٥/ ٦٥٢ - شاكر) ح (٣٨٥٩) وابن ماجه (٢/ ٧٩١) ح (٢٣٦٢) وأحمد (١/ ٣٧٨، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٤٢) ح (٣٥٩٤، ٣٩٦٣، ٤١٣٠، ٤٢١٧ - قرطبة) عن ابن مسعود مرفوعا.

قلت: والذى رواه عن عبد الله بن مسعود عند هؤلاء جميعا هو التابعى الكبير عبيدة السلمانى وكما نرى أنه من رجال الصحيحين.

وإن تعجب فعجب أن يأتى فى آخر الزمان مبتدع يكشف وجوه نساء المؤمنين، ويطعن فى كبار التابعين، ويفتخر على غلاف كتاب بدعته «تحريم النقاب» بأنه يحمل دكتوراه بيطرية «تخصص سموم» يريد أن يلدغ بسموم جهله التابعى الكبير العالم الفقيه مرجع الفقهاء عبيدة السلمانى ويقول عن تفسيره: «إنه مخالف تماما لهدى النبى ﷺ»

قلت: لقد سب هذا المبتدع وقذف كل من قال بشرعية تغطية الوجه، وقال إن المنتقبة آثمة حتى اتهم التابعى الجليل والثقة الفقيه بأن قوله مخالف تماما لهدى النبى ﷺ وجعله مبتدعا. فيأيها المبتدع ما الذى أوصلك إلى هذا ؟ أستكبرت أم كنت من العالين ؟

فسأبين لك - إن شاء الله - فى الدفاع القادم أنك قذفت التابعى الكبير عبيدة السلمانى بهذه التهمة، نتيجة جهلك بقواعد التخريج.

هذا ما وفقنى الله إليه. وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٢٦)

س١: يسأل ناصر عبد الرازق عبد الحفيظ من العقال القبلى - البدارى - أسيوط عن صحة حديث: «من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله تعالى»

جـ١: الحديث (ليس صحيحا): أورده الصغانى فى «الأحاديث الموضوعة» ح (١٣٨) ووافقه فى الحكم عليه بالوضع العجلونى فى «الكشف» (٣٢٢/٢) ح (٢٤٠٣)، والشوكانى فى «الفوائد» ص (٢٩٦) باب «فضائل القرآن» ح (٤)

س٢: ومن السائل نفسه عن صحة حديث «من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله»

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا): وهو عبارة عن الجملة الأخيرة من حديث متنه «استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه، وبما مدح الله به نفسه: (الحمد لله، و (قل هو الله أحد) فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله» أخرجه أبو محمد الخلال فى «فضائل قل هو الله أحد» (١٩٨/٢)، والديلمى فى «مسنده» (١/١) والواحدى فى «تفسيره» (٢/١٨٥/٢) مقتصرا على هذه الجملة. وفيه أحمد بن الحارث الغسانى قال فيه ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٤٧/١/١) برقم (٣٢): «سألت أبى عنه فقال: متروك الحديث»، وقال البخارى فى «التاريخ» (٢/٢/١): فيه نظر»

قلت: وهذا المصطلح عند البخارى له معناه كما فى «تدريب الراوى» (٣٤٩/١): «البخارى يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه»، وقال العقيلى فى «الضعفاء» (١٢٦/١) برقم (١٥٢): «أحاديثه لا يتابع منها على شىء. مناكير» ثم ذكر له حديثا موضوعا بنفس هذا الطريق وعزاه السيوطى فى «الدر المنثور» (٦/١) لابن قانع فى «معجم الصحابة»

س٣: يسأل وحيد السيد محمد كلية تربية جامعة المنصورة قسم لغة عربية عن صحة حديث «يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً - أو قال دواءً - إلا داءً واحدا، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال الهرم»

جـ٣: الحديث (صحيح) أخرجه أبو داود (٣/٤) ح (٣٨٥٥)، والترمذى (٣٣٦/٤ - شاكر) ح (٢٠٣٨)، وابن ماجة (١١٣٧/٢) ح (٣٤٣٦)، وابن حبان ح (١٣٩٥، ١٩٢٤ - موارد) والحاكم فى «المستدرك» (٤/ ١٩٨ - ١٩٩، ٣٩٩ - ٤٠٠)، والطيالسى ح (١٢٣٢)، والحميدى ح (٨٢٤)، وأحمد (٢٧٨/٤) ح (١٨٤٧٧، ١٨٤٧٨، ١٨٤٧٩) عن أسامة بن شريك مرفوعا. والنسائى فى «الكبرى» كتاب الطب - باب الدواء كما فى «التحفة» (٦٢/١) للمزى واللفظ للترمذى وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «هذا حديث أسانيده صحيحة».

س٤: يسأل أحمد على سيد من الشغبة - أسيوط عن صحة حديث: «صلِّ وراء كل بر وفاجر»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا): سبق تخريجه وتحقيقه «أسئلة القراء عن الأحاديث» المجموعة (١) س (١٢)

س٥: يسأل رجب أحمد محمد من صفانية - العدوة - المنيا عن صحة حديث: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»

جـ٥: الحديث «صحيح» أخرجه مسلم (٢٨٦/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب كراهية الشروع فى نافلة بعد شروع المؤذن، وأبو داود (٢٢/٢) ح (١٢٦٦)، والترمذى (٢٨٢/٢ - شاكر) ح (٤٢١)، والنسائى (١١٦/٢، ١١٧)، وابن ماجة (٣٦٤/١) ح (١١٥١)، والطبرانى فى «المعجم الصغير» ص (١٦/١) ح (٢١)، والخطيب فى «تاريخ بغداد» (١٩٧/٥) فى «المعجم الصغير» ص (١٦/١) ح (٢١)، والخطيب فى «تاريخ بغداد» (١٩٧/٥، ١٩٥/٧، ٢١٣/١٢، ٥٩/١٣)، وأحمد (٣٣١/٢، ٤٥٥، ٥١٧، ٥٣١)

س٦: يسأل سامى أمين أحمد من مركز الواسطى - محافظة بنى سويف - عن صحة حديث: «أول ما خلق الله نور نبيك من نوره يا جابر»

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (١٢) س (٧) عدد محرم ١٤١٠ هـ.

س٧: يسأل رجب عاشور من سقارة - البدرشين - الجيزة عن صحة حديث: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» الحديث بطوله وفيه أن ذلك الرجل قال لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه.

جـ٧: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (١٦٦/٣) ح (١٢٧٢٠) عن أنس. قال العراقى فى «تخريج الإحياء» (١٨٣/٣) رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين وعزاه أيضا إلى البزار، وأورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧٩/٨) وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادى البزار.

س٨: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «قيل لأبى الدرداء قد احترق بيتك، فقال: ما احترق، لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ .....»

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن السنى ح (٥٦) وفيه الأغلب بن تميم، قال البخارى فى «التاريخ الكبير» (٧٠/٢/١) برقم (١٧٢٠): «منكر الحديث» كذا فى «الضعفاء الكبير» (١١٧/١) للعقيلى، وفى «الكامل» (٤١٦/١) لابن عدى، ورواه ابن السنى من طريق آخر ح (٥٧) وفيه معان أبو عبد الله كذا فى «اللسان» (٦٦/٦، ٦٧) برقم (٨٤٤٧) لابن حجر ثم أورد قول الحافظ سعد الدين الحارثى فى عوالى يزيد بن هارون: «معان لست أعرفه».

س٩: يسأل فريد محمد محمود من المطرية - القاهرة - عن صحة أحاديث المسبحة؟

جـ٩: أحاديث المسبحة (ليست صحيحة) سبق تخريجها وتحقيقها فى سلسلة «الدفاع عن السنة» رقم (٩)

س١٠: ومن السائل نفسه: وهل المسبحة بدعة محرمة ؟

جـ١٠: إن سؤال القارئ الكريم يوحى أن هناك بدعة غير محرمة أو حسنة كما يزعم أصحاب البدع من متصوفة وغيرهم. فكل بدعة يحدثها المبتدعون فى الدين فهى ضلالة - ولو لم يكن فى المسبحة إلا سيئة واحدة وهى أنها قضت على سنة العد بالأصابع أو كادت - مع اتفاقهم أنها أفضل - لكفى.

س١١: يسأل محمد حسن سيد - كاتب بمعهد محمد الصادق الأزهرى بإسنا عن صحة حديث: «كيف تتلقى القرآن يا جبريل ؟ قال جبريل: إننى عندما أصعد إلى السماء السابعة أقف أمام طاقة يشع منها النور أتلقى منها القرآن فأتى به لك، فقال له رسول الله ﷺ: أنا تلك الطاقة يا جبريل، وأنا الذى ألقنك بداخل الطاقة»

جـ١١: الحديث (ليس صحيحا) وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى «المنار المنيف» فصل (٩) ومما يدل على بطلان هذا الخبر ونكارته حديث عائشة أم المؤمنين وفيه: «حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: «اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم» وهو حديث صحيح بل فى أعلى درجات الصحة أخرجه البخارى (١/٣٠ - ٨/٥٨٥ - ١٢/٣٦٨ - فتح) ح (٣، ٤٩٥٣، ٦٩٨٢)، ومسلم (١/٧٨) كتاب (الإيمان) - باب (بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ) وأحمد (٦/٢٣٢، ٢٣٣) ح (٢٦٠٠١).

س١٢: ومن السائل نفسه: أنه سمع حديث «الطاقة» المذكور، فى خطبة الجمعة من فوق أحد منابر قرية الدير مركز إسنا وماذا يفعل ؟

جـ١٢: إن هذا الداء لم تصب به قرية الدير وحدها بل عمت البلوى وانتشرت البدعة بمثل هؤلاء الوعاظ والخطباء الذين لا يُخرجون ولا يحققون ما يقولون. وهذا غش وتدليس على الناس. ولقد سئل ابن حجر الهيثمى (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ) فى «الفتاوى الحديثية» ص (٤٣): عن خطيب يرقى المنبر فى كل جمعة ويروى أحاديث كثيرة ولم يبين مخرجيها ولا رواتها ؟

فأجاب: «أما الاعتماد فى رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث، أو فى خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزر عليه التعزير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلا أو لا، فيجب على حكام كل بلد[1] أن يزجروا خطباءها عن ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه .... فعلى هذا الخطيب أن يبين مستنده فى روايته فإن كان مستندا صحيحا فلا اعتراض عليه وإلا ساغ الاعتراض عليه، بل وجاز لولى الأمر أيد الله به الدين وقمع بعدله المعاندين أن يعزله من وظيفة الخطابة زجرا له عن أن يتجرأ على هذه المرتبة السنية بغير حق» انتهى كلام ابن حجر الهيثمى.

قلت: فعليك بمنابر أهل السنة والجماعة جعلنا الله منهم.

على إبراهيم حشيش

---

(١) هذه الفتوى من ابن حجر الهيثمى يفهم منها أن حكام ذلك الزمان كانوا يميزون بين السنة والبدعة ويميزون بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة أو الموضوعة.

(رئيس التحرير)

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٤٧ -

براءة التابعى الجليل عبيدة السلمانى[١]

فى الدفاع السابق بيَّنا المكانة العلمية للتابعى عبيدة السلمانى الذى افترى عليه المبتدع - صاحب فرية تحريم النقاب - ليكشف وجوه نساء المؤمنين حتى جعل التى تغطى وجهها آثمة، وأن المتبرجة السافرة أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنة المنتقبة.

وفى هذا الدفاع نبين أن افتراء المبتدع على التابعى الجليل عبيدة السلمانى وليد جهل هذا المبتدع بقواعد التخريج والتحقيق حيث يقول المبتدع فى كتابه ص (٩٩)، وفى مقاله رقم (٢٠) بجريدة النور: «ورد فى بعض كتب التفسير من أن محمد بن سيرين سأل عبيدة السلمانى عن معنى الآية الكريمة «يدنين عليهن من جلابيبهن» (٥٩/الأحزاب) فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى.

قلت: ثم قال فى كتابه ص (١٤٣) وفى مقاله رقم (٢٩) بجريدة النور: «ما ذكره ابن كثير رحمه الله عن قول محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى من أن معنى «التجلبب» تغطية الوجه وإظهار العين اليسرى»

قلت: انظر كيف سولت لهذا المبتدع نفسه أن ينقل نصا قد تعلق به حكم شرعى من غير تخريج ولا تحقيق.

ألم يعلم المبتدع أن مثل هذا الصنيع غش وتدليس على القراء ..! ألم يقل هذا المبتدع فى كتابه ص (٢٢٥) سطر (٣): «أن الذين زينوا للعوام الجهلة فعل التنقب ولبس النقاب إنما هم - فى أكثرهم نقلة صحف لا يفقهون ما ينقلون ولا يعقلون ما يكتبون»

---

(١) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر

قلت: فلماذا أيها المبتدع تنقل ما لا تفقه وتكتب ما لا تعقل ؟

بل أين تخريج هذا النص ؟ لقد ظن أنه بعزو النص إلى ابن كثير يكون قد أدى ما عليه فى حين أن «تفسير ابن كثير» ليس كتاب عزو، مما ترتب عليه أن افترى على التابعى الكبير عبيدة السلمانى فى كتابه «تحريم النقاب» ص(١٠١) حيث يقول: «أنه قول مخالف تماما لهدى النبى ﷺ الذى عرف عنه التيامن فى كل شىء؛ لحديث البخارى ومسلم رضى الله عنهما عن عائشة رضى الله عنها؛ بقولها «كان رسول الله ﷺ يحب التيامن فى تنعله وترجله وطهوره، وفى شأنه كله» وهو دال بالقطع على أنه ﷺ كان يختار التيامن فى كل شىء» ثم يقول المبتدع: « وبذلك فلنا أن نقول: إنه لو كان لعين واحدة أن تظهر دون الأخرى لكانت اليمنى وليست اليسرى ... فثبت بوضوح مخالفة هذه المقولة مخالفة صريحة لهدى المصطفى ﷺ. انتهى كلام المبتدع.

قلت: لو كان عنده دراية بعلم التخريج لما نقل ما أورده ابن كثير ولرجع إلى الأصول التى بها هذا النص فقد يكون حدث بالنص تصحيف ولكن المبتدع راح يفترى على أئمة التابعين بغير تحقيق، ويأتى بحجة داحضة يقول فيها «إنه لو كان لعين واحدة أن تظهر دون الأخرى لكانت اليمنى وليست اليسرى»

قلت: وعلى ذلك اتهم التابعى الجليل عبيدة السلمانى قائلا: «فثبت بوضوح مخالفة هذه المقولة مخالفة صريحة لهدى المصطفى ﷺ»

قلت: تعال أيها المبتدع - يا من اتهمت بغرورك ثقاة الأمة بأنهم «نقلة صحف لا يفقهون ما ينقلون، ولا يعقلون ما يكتبون» تعال أبين لك أنك تنقل وتكتب ما لا تعقل نتيجة عدم معرفتك بقواعد التخريج وإليك التخريج والتحقيق، ليتبين لك خطأ ما نقلت يداك، وأنك أعظمت الفرية على عبيدة السلمانى التابعى الفقيه.

قلت: الأثر أخرجه ابن جرير الطبرى فى ««جامع البيان» (٢٣/٢٢) حيث قال: حدثنى يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن عون، عن محمد، عن عبيدة

فى قوله تعالى: «يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ...» فلبسها عندنا ابن عون قال: ولبسها عندنا محمد، قال محمد: ولبسها عندى عبيدة، قال ابن عون بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب.

قلت: انظر أيها المبتدع إلى قوله: «فغطى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى. ثم انظر إلى قولك أنت: «إنه لو كان لعين واحدة أن تظهر دون الأخرى لكانت اليمنى وليست اليسرى» ثم انظر إلى فريتك: «فثبت بوضوح مخالفة هذه المقولة مخالفة صريحة لهدى النبى ﷺ.

قلت: بالتخريج تبين أن العين المغطاة العين اليسرى والعين التى أخرجها وظاهرة هى العين اليمنى وبطلت دعوى الدكتور، واتهامه للتابعى الجليل الفقيه عبيدة السلمانى.

قلت: وإلى هذا المبتدع تحقيق رجال الإسناد:

١- يعقوب: هو ابن إبراهيم بن كثير بن أفلح، العبدى مولاهم، أبو يوسف الدورقى قال الحافظ فى «التقريب» (٢/٣٧٤): ثقة وكان من الحفاظ روى له الستة.

٢- ابن علية: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى مولاهم أبو بشر البصرى قال الحافظ فى «التقريب» (١/٦٥): «المعروف بابن عُلَيَّة ثقة حافظ» حتى قال فيه ابن المدينى شيخ البخارى: «ما أقول إن أحدا أثبت فى الحديث من ابن علية» روى له الستة كذا فى «تهذيب التهذيب» (١/٢٤١)

٣- ابن عون: هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى، مولاهم أبو عون البصرى: قال ابن أبى حثيمة عن ابن معين: ثبت، وقال النسائى فى «الكنى» ثقة مأمون وقال فى موضع آخر ثقة ثبت، وقال أبو بكر البزار: كان على غاية من التوقى، روى له الستة كذا فى «تهذيب التهذيب» (٥/٣٠٣)

٤- محمد: هو ابن سيرين الأنصارى، أبو بكر بن أبى عمرة البصرى روى له الستة جمع فيه القول ابن حجر فى «التقريب» (١٦٩/٢) وقال: «ثقة ثبت عابد كبير القدر»

٥- عبيدة السلمانى: من كبار التابعين كاد أن يكون صحابيا ثقة فقيه مرجع فى الفقه سبق بيان ذلك بالتفصيل فى الدفاع السابق (٤٦)

قلت: ومن أراد مزيدا حول رجال الإسناد فليرجع إلى رسالتنا الثانية ص (٧٠، ٧١، ٧٢) من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب»

قلت: بهذا يتبين أن (الأثر صحيح) رجال إسناده كلهم ثقات، وليس بينهم انقطاع كما لا يخفى على من له دراية بعلم الرجال. بل جمع هذا الإسناد الثقات من الفقهاء المشهورين، والأتقياء الورعين، وكبار التابعين الذين يرجع إليهم أهل الفقه فى مسائلهم وأمور دينهم. هؤلاء يفسرون للأمة قول الحق سبحانه وتعالى: «يدنين عليهن من جلابيبهن» (٥٩/ الأحزاب)، وفسروا الآية تفسيرا عمليا ليستبين الحق للأمة حيث وضح طريقة الإدناء التابعى الكبير مرجع الفقهاء عبيدة السلمانى، ونقلها عنه الفقيه الورع محمد بن سيرين، ونقلها عنه ابن عون الذى اشتهر بأنه كان من سادات زمانه عبادة وفضلا وورعا ونسكا، وصلابة فى السنة، وشدة على أهل البدع كما فى «تهذيب التهذيب» (٣٠٣/٥) ... كل ذلك كان عمليا كما يقول ريحانة الفقهاء ابن عُلَيَّة: «فلبسها عندنا ابن عون، قال: ولبسها عندنا محمد، ولبسها عندى عبيدة، قال ابن عون بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى، وأخرج عينه اليمنى ...»

قلت: بهذا أصبحت دعوى هذا المبتدع باطلة، وسلم التابعى الكبير عبيدة السلمانى من سموم المبتدع التى ادعى فيها أن عبيدة السلمانى: «قوله مخالف لهدى النبى ﷺ بحجة باطلة أبطلناها يقول فيها المبتدع «بأن عبيدة غطى عينه اليمنى»

قلت: وهذا سند آخر يبين عدم دراية هذا المبتدع بعلم التخريج ويبطل افتراءه الذى يقول فيه «بأن عبيدة السلمانى غطى عينه اليمنى وأخرج اليسرى» هذا الافتراء الذى جعله يدعى أن عبيدة التابعى الفقيه بل ومن أكبر التابعين

والفقهاء: أنه خالف الهدى النبوى فإلى هذا المبتدع السند لعله يتذكر أو يخشى:

قال ابن جرير رحمه الله: حدثنى يعقوب، قال ثنا هشيم، قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله تعالى: «قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن» قال: فقال بثوبه فغطى رأسه ووجهه وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه» قلت: وهذا إسناد (صحيح) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» (٢٢/٣٣) - تم تحقيق هذا الأثر ودراسة رجاله بالرسالة الثانية ص (٧٤، ٧٥) من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب»

قلت: بالتدبر فى المتن نجد أنه: «غطى رأسه ووجهه وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه» حتى يتبين للمبتدع أن الأمر بالإدناء متجه إلى تغطية الوجه ... لا نوع العين يمنى أو يسرى.

من هذا يتبين أن العبرة فى الإدناء تغطية الوجه. ولذلك قال الشيخ أبو بكر الجزائرى فى تفسيره «أيسر التفاسير» (٣/٥٨١) عند تفسيره قول الله تعالى «يدنين عليهن من جلابيبهن»: «واليوم بوجود الأقمشة الرقيقة لا حاجة إلى إبداء العين إذ تسبل قماشا على وجهها وترى معه الطريق واضحا والحمد لله»

قلت: فإن تعجب فعجب أن يُسَوِّد هذا المبتدع كتابه بثمانية وعشرين سطرا ص (١٠١، ١٠٢) محاولا لجهله بقواعد التخريج والتحقيق أن يجعل التابعى الثقة الفقيه عبيدة السلمانى مخالفا لهدى النبى ﷺ. ولكن هيهات .... هيهات فقد بيَّنا كذب المبتدع وأبطلنا افتراءه الذى يحاول به أن يخدم بدعته «تحريم النقاب» بل ويجعل المنتقبة آثمة.

وسنواصل الرد لنفند الشبهات، وندحض الأباطيل، ونطمئن قلوب نساء المؤمنين، ليمضين على الحق المبين لا يضرهن من ضل إذا اهتدين..

والله وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على إبراهيم حشيش

- ٤٨ -

الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس

المفترى عليها[١]

فى الدفاعات السابقة بيَّنا افتراء صاحب بدعة « تحريم النقاب » على شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلى الإمام ابن القيم، وعلى التابعى الجليل عبيدة السلمانى، وعلى الصحابيات والتابعيات، خاصة التابعية فاطمة بنت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم. تلك الافتراءات التى يقوم بها هذا المبتدع لكشف وجوه نساء المؤمنين ليؤيد بدعته « تحريم النقاب » ويدعو هذه المبتدع إلى « وجوب السفور » بل تعدى الحدود فجعل اللاتى يغطين وجوهن آثمات.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراءاته على الصحابيات الفضليات حيث سوَّد كتابه ص (٦١) فى السطر(١٤) بالافتراء على الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر رضى الله عنهما حيث يفترى عليها بأنها كانت من السافرات بحضرة الرجال الأجانب ثم يفترى فى كتابه ص (٦٦) فى السطر(٧) أن الصديق أبا بكر رضى الله عنه أقر السفور فى أهل بيته

وإن تعجب فعجب أن هذا المبتدع يتطاول بافتراءاته على أهل بيت الخليفة الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فقد افترى على التابعية الجليلة فاطمة بنت المنذر وعلى جدتها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم وأثبتنا جهل هذا المبتدع بعلوم الحديث فى رسالتنا الأولى والثانية من كتابنا « تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب » وكذلك فى دفاعنا

---

[١] رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر

رقم (٤٥) وأثبتنا أنه لا يعرف أسانيد صحيح البخارى فكيف بغيره من كتب السنة، وأثبتنا جهل هذا المبتدع بمبادئ قواعد التخريج، حتى أدّى به هذا الجهل إلى التخبط فى الأمور الفقهية المبنية على أحاديث الأحكام. فراح يسب ويقذف بل ويسخر من علماء الأمة.

ولقد افترى هذا المبتدع على الصحابية أسماء بنت عميس زوج أبى بكر الصديق رضى الله عنهما نتيجة جهله بقواعد التخريج حيث عجز هذا المبتدع عن جمع روايات الأثر ووقف مشلولا أمام رواية الطبرانى التى أوردها فى كتابه ص(٦٢) عن قيس بن أبى حازم قال: « دخلنا على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه، فرأيت عنده امرأة بيضاء موشمة اليدين تذب عنه، وهى أسماء بنت عميس»

١ ـ يقول المبتدع ص (٦٣) : « إن الرواية أوردت مانصه (امرأة بيضاء) وبينت أنها أسماء بنت عميس .. ثم يقول وهذا ـ عندنا ـ قوى الدلالة على كون الراوى رأى وجهها. بل ادعى هذا المبتدع ص (٦١) أن هذا الأثر دليل (بالغ اليقين) على (تحريم النقاب)

٢ ـ ويقول المبتدع ص (٦٤) : « إن القواعد العامة قاضية بأن (العام) يظل على عموميته حتى يقوم دليل على التخصيص .. ومقولة (امرأة بيضاء) التى وردت فى الرواية تلزمنا بأخذها من حيث وصف أسماء بنت عميس رضى الله عنها بالبياض على سبيل العموم ، فلا نقصر هذا البياض على اليدين (وحدهما) فيكون هذا تخصيصا للفظ العام بلا مخصص »

٣ ـ ويقول المبتدع فى « ثالثا » ص (٦٤) : إن الرواية لم تقل (بيضاء اليدين موشومة) إذاً لبطلت حجتنا ـ نحن ـ برؤية الراوى لوجه أسماء رضى الله عنها » انتهى كلام المبتدع.

قلت : إن هذه الافتراءات تولدت عند المبتدع لعدم درايته بقواعد التخريج وجعل زوجة الصديق سافرة فى حضرة الرجال الأجانب ، وجعل التابعين لا يغضون أبصارهم عن النظر إلى وجوه النساء ... وبدلا من أن يقدم المبتدع

لهذا الأثر بالشتم والسب ... كان أولى به أن يخرّج الأثر، فيُعرف طرقه وألفاظ متنه ويبنى على ذلك تحقيقه ولكن هيهات ... هيهات .. وأنَّى له هذا العلم ؟ ... وإلى المبتدع التخريج :

الأثر: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٢٤ / ١٣١) وابن سعد فى «الطبقات»(٨ / ٢٨١) من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم واللفظ المذكور للطبرانى.

ولفظ رواية الطبرانى فيه : «فرأيت عنده امرأة بيضاء موشمة اليدين » ومنه يقول المبتدع فلا نقصر هذا البياض على رؤية اليدين وحدهما فيكون ذلك تخصيصا للفظ العام بلا مخصص» ونقول لهذا المبتدع .. اتق الله فإن هناك دعاة على أبواب جهنم للسفور والتحلل والتبرج يمكنهم أن يقولوا أكثر من ذلك، بدعوى عمومية لفظ (امرأة بيضاء) تلك العمومية التى تدعيها . ويقولون إن لفظ (امرأة بيضاء) ـ عندهم ـ قوى الدلالة على كون الراوى رأى منها مكشوفا أكثر من الوجه، طالما أن اللفظ عام مطلق كما يدعى المبتدع ، وطالما أن الرواية لم تحدد رؤية موضع معين : سواء وجه أو يد .

فيا أيها المبتدع .. اتق الله فهذه أقوال دعاة السفور وأعداء الإسلام. «فلا تكونن ظهيرا للكافرين » (٨٦ / القصص) ... وتعال أبين لك ماذا رأى التابعى قيس بن أبى حازم من امرأة الصديق أبى بكر لتتقى الله فى بيت أبى بكر رضى الله عنهم .

فإذا كان لفظ رواية الطبرانى : « فرأيت امرأة بيضاء ، موشمة اليدين » فإن لفظ رواية ابن سعد فى « الطبقات » (٨ / ٢٨١) خصصت مكان الرؤية حيث يقول قيس بن أبى حازم « دخلت مع أبى على أبى بكر وكان رجلا خفيف اللحم أبيض فرأيت يدىْ أسماء موشمة » وهذا الأثر صحيح كما فى تحقيقنا له فى « الرسالة الثانية » ص (١٢٥)

قلت : انظر أيها المبتدع إذا كان لفظ رواية الطبرانى توهمت منه مطلق الرؤية فتوهمك بالإطلاق والعمومية يفتح بابا خبيثا بأن الكشف ليس له حدود

... فقد جاءت رواية ابن سعد فى « الطبقات » مقيدة للرؤية مخصصة لموضعها (باليدين) حيث جاء اللفظ « فرأيت يدىْ أسماء موشمة »

قلت : ومن يدى أسماء عرف أنها امرأة بيضاء فجاء لفظ الطبرانى «فرأيت عنده امرأه بيضاء» وبذلك بطلت حجة المبتدع برؤية الراوى لوجه أسماء.

ثم جاء ابن سعد فى « الطبقات » (٨ / ٢٨١) بطريق آخر قال : «وزادنا عفان بن مسلم، عن خالد بن عبد الله، عن إسماعيل، عن قيس : «تذب عن أبى بكر» (صحيح) رسالتنا الثانية ص (١٢٦) قلت : والروايات تبين أن قيس بن أبى حازم عاد أبا بكر فى مرضه ، فأبو بكر رضى الله عنه مريض، وزوجته مشغولة بمرضه ، وقائمة بخدمته يظهر ذلك من لفظ الرواية « تذب عن أبى بكر » فظهرت يدها بحكم الضرورة . ولذلك قال ابن عطية كما فى «تفسير القرطبى » (١٢ / ٢٢٩) : « ويظهر لى بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدى ، وأن تجتهد فى الإخفاء لكل ما هو زينة ، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لابد منه ، أو إصلاح شأن ونحو ذلك » قلت : برواية ابن سعد أصبحت حجة المبتدع داحضة فى رؤية قيس لوجه أسماء ... ثم يسأل فى كتابه ص (٦٣) : « كيف يكون عرف أنها أسماء بنت عميس، بذاتها دون أن يرى وجهها ؟ قلت : هناك فى الأثر دلالة قوية تحتم أن يخبر أبو بكر : أن المرأة التى معه هى أسماء بنت عميس زوجته . حيث يظهر من سياق الأثر أن قيس بن أبى حازم كانت عيادته لأبى بكر فى وقت لم يكن عنده أحد إلا زوجته التى كانت تطبِّبه ، حيث يقول قيس : « دخلنا على أبى بكر فى مرضه فرأيت عنده امرأة ... » قلت : وهذه القرينة تقتضى أن يخبر أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأنها هى أسماء بنت عميس (زوجته) تأسيا بأطهر الناس محمد ﷺ لقول صفية رضى الله عنها : « كان النبى ﷺ معتكفا (فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان)، فأتيته أزوره ليلا، (وعنده أزواجه فرحن) فحدثته (ساعة)، ثم قمت لأنقلب، فقال: (لا تعجلى حتى أنصرف معك) فقام معى ليقلبنى ـ وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد (حتى إذا كانت على باب المسجد الذى عند باب أم سلمة) فمر رجلان من

الأنصار، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا فقال النبى ﷺ على رسلكما، إنها صفية بنت حيى ، فقالا سبحان الله يا رسول الله ! قال : إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا أو قال شيئا قلت : الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٦ / ٣٣٧) ح (٢٦٩٠٥)، والبخارى (٤ / ٣٢٦ ، ٢٣٠ ، ٣٣١ ـ فتح) (٦/٢٤٢ ، ٣٣٨ ـ فتح)، (١٣ / ١٦٩ ـ فتح)، ح (٢٠٣٥ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ ، ٣١٠١ ، ٣٢٨١ ، ٦٢١٩ ، ٧١٧١) ومسلم (٢ ، ٢٧٠) ـ كتاب «السلام» .. باب « بيان أنه يستحب لمن رؤى خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول : هذه فلانة ليدفع ظن السوء به » ـ فلينظر المبتدع إلى تبويب مسلم ـ وأخرجه أبو داود (٢ /٣٣٣)، (٤/ ٢٩٨) ح (٢٤٧٠ ، ٤٩٩٤) ، وابن ماجة (١ / ٥٦٦) ح (١٧٧٩) واللفظ لمسلم والزيادة بين القوسين للبخارى .

قولها (قمت لأنقلب) أى ترد إلى بيتها ، قولها : (فقام معى ليقلبنى) أى يردها إلى منزلها : كما فى الفتح (٤/ ٣٢٧) قلت : بهذا دلت القرينة بلا شك على أن أبا بكر أخبر على أن المرأة التى معه هى زوجه كما بينت السنة المطهرة. خاصة وأن هناك قرينة ثانية فى رواية ابن سعد تثبت أن قيس بن أبى حازم التابعى لم ير إلا يدى أسماء، ولم تكن رؤية متعمدة، بل كانت نظرة الفجأة أثناء نظره لأبى بكر، وهو على فراش المرض، والأثر روايته تدل على هذا الترتيب، حيث يقول قيس عن أبى بكر : « وكان رجلا خفيف اللحم أبيض، فرأيت يدى أسماء وشمة ... » قلت : بهذا التخريج والتحقيق أبطلنا افتراء المبتدع بأن أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر كانت سافرة يرى وجهها الرجال الأجانب ـ ثم نقول لهذا المبتدع إن كنت جاهلا بمبادئ التخريج ولفظ رواية ابن سعد فأين الدليل فى لفظ رواية الطبرانى على تحريم النقاب وتأثيم المؤمنات اللاتى يغطين وجوههن؟ وسنواصل ـ إن شاء الله ـ الرد.

والله وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على ابراهيم حشيش

- ٢٧ -

س١: يسال / فهيم شعبان فهيم - من منيل الهويشات - غربية عن صحة حديث : اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار، وتتشهد بين كل ركعتين فإذا تشهدت فى آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصلّ على النبى ﷺ واقرأ وأنت ساجد: فاتحة الكتاب سبع مرات، وآية الكرسى سبع مرات، وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، ثم قل : اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم وحدك الأعلى، وكلماتك التامة، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك، ثم سلم يمينا وشمالا، ولا تعلموها السفهاء فأنتم تدعون بها فيستجاب" ويقول إن هذا الحديث فى كتاب " الدعاء المستجاب " لشيخ الازهر السابق عبد الحليم محمود؟

جـ١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن الجوزى فى "الموضوعات " (١٤٢/٢) كتاب الصلاة. باب: صلاة أخرى، وقال : "هذا حديث موضوع بلا شك وإسناده كما ترى و فى إسناده عمر بن هارون، قال يحيى: كذاب، وقال ابن حبان : يروى عن الثقاة المعضلات ويدعى شيوخا لم يرهم، وقد صح عن النبى ﷺ النهى عن القراءة فى السجود" قلت : والحديث من طريق عمر بن هارون البلخى، عن ابن جريج ، عن داود بن أبى عاصم، عن ابن مسعود مرفوعا وله ثلاث علل:

الأولى : عمر بن هارون : قال ابن أبى حاتم فى " الجرح والتعديل " (٣/ ١ / ١٤٠ ، ١٤١) أخبرنا على بن الحسين بن الجنيد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عمر بن هارون كذاب .

الثانية : ابن جريج : أورده ابن حجر فى " طبقات المدلسين " مرتبه (٣)

رقم (١٧) وقال : " وصفه النسائى وغيره بالتدليس، و قال الدارقطنى : شر التدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح " قلت وقد عنعن

الثالثة: أورد ابن عراق فى " تنزيه الشريعة " (٢ / ١١٣) قول العراقى : " وداود بن أبى عاصم لم يدرك ابن مسعود ولا يعرف له عنه رواية " قلت: وعزاه ابن عراق فى " تنزيه الشريعة " (٢ / ١١٣) إلى ابن عساكر من حديث أبى هريرة وقال: "وفيه الحسن بن يحيى الخشنى قال الذهبى فى «المغنى» تركوه"

س٢ : ومن السائل نفسه: هل صحيح أن النبى ﷺ "نهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود " وما الدليل ؟

جـ٢ : «صحيح » والدليل: حديث ابن عباس قال: كشف النبى ﷺ الستارة ، والناس صفوف خلف أبى بكر رضى الله عنه فقال: أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ثم قال: ألا إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم "

الحديث: (صحيح): أخرجه مسلم (١/ ١٩٩) كتاب " الصلاة "، باب " النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود " وأبو داود (١ / ٢٣٢) ح (٨٧٦)، والنسائي (٢/ ١٨٩، ١٩٠) وأحمد (١/ ٢١٩) ح (١٩٠٠)، قال الخطابى فى «المعالم » (١ / ٢١٤): " وقوله : قَمِنٌ : بمعنى جدير وحرى أن يستجاب لكم "

س٣ : يسأل لطفى إبراهيم محمد – من طوخ طنبشا بركة السبع منوفية عن صحة حديث: " تزوج تزدد عفة إلى عفتك ، ولا تتزوج خمسة : شَهْبَرةً ، ولا لهبرةً ، ولا نَهْبَرة ولا هَيْدَرة ، و لا لَفُوتا" قال: يارسول الله ما أدرى مما قلت شيئا ؟ قال: « ألستم عربا ؟ أما الشَهْبرة : فالطويلة المهزولة، وأما اللهبرة: فالزرقاء البذيئة وأما النهبرة: فالقصيرة الذميمة، وأما الهيدرة : فالعجوز المدبرة، وأما اللفوت: فهى ذات الولد من غيرك "

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الديلمى كما فى «الجامع الكبير» (١٠٢٥/٢) ح (١٢٥٢٠) قلت: ولقد اقتصر السيوطى فى عزو الحديث إلى الديلمى، وهذا دليل على عدم صحته كما أشار إلى ذلك فى مقدمة كتابه.

س٤ يسأل السعيد الكومى - من قلبشوا - بلقاس - دقهلية عن صحة حديث " إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله "

جـ٤ الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٢٠٩/١٠ - فتح) كتاب "الطب"، باب " شروط فى الرقية بفاتحة الكتاب "

س٥ و من السائل نفسه: هل يبيح هذا الحديث للقراء أن يأخذوا أجرًا على قراءة القرآن فى المآتم والأربعين والخميس؟

جـ٥ الحديث لا يبيح ذلك، ويحاول المبتدعون أن يضعوا هذا الحديث فى غير موضعه، والحديث فى الرقية كما هو ظاهر من تبويب الإمام البخارى للحديث فى كتابى «الإجارة، والطب» وشفاء اللديغ بفاتحة الكتاب حتى جاء فى الحديث «فكأنما نشط من عقال»

أما قراءة القرآن فى المآتم والأربعين والخميس وأخذ الأجرعلى ذلك والتأكل به فمنهى عنه حتى بوّب الإمام البخارى فى «صحيحه» فى كتاب «فضائل القرآن" بابا كاملا بعنوان " إثم من راءى بالقرآن، أو تأكل به، أو فجر به " أخرج به ثلاثة أحاديث (٥٠٥٧، ٥٠٥٨، ٥٠٥٩) وتحت شرح هذه الأحاديث قال الحافظ ابن حجر فى" الفتح " (٨ / ٧١٨): (وأخرج أحمد وأبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن شبل رفعه " اقرءوا القرآن، و لا تغلوا فيه، و لا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به " الحديث وسنده قوى) قلت: وعند أحمد (٣ / ٤٢٨ ، ٤٤٤) زيادة على ذلك :" ولا تستكثروا به " قلت: وهذا ما وضحه الإمام القرطبى فى مقدمة تفسيره " الجامع لأحكام القرآن " (١٦/١) باب " كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى وما يكره منها وما يحرم واختلاف الناس فى ذلك " حيث قال : " وهذا الخلاف إنما هو ما لم يفهم معنى القرآن بترديد الأصوات وكثرة الترجيعات، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه فذلك حرام باتفاق كما يفعل القراء بالديار

المصرية الذين يقرءون أمام الملوك والجنائز، ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز، ضل سعيهم وخاب عملهم، فيستحلون بذلك تغيير كتاب الله، ويهونون على أنفسهم الاجتراء على الله بأن يزيد وا فى تنزيله ماليس فيه، جهلا بدينهم، ومروقاعن سنة نبيهم، ورفضا لسير الصالحين من سلفهم، ونزوعا إلى مايزين لهم الشيطان من أعمالهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فهم فى غيهم يترددون، و بكتاب الله يتلاعبون، فإنا لله وإنا إليه راجعون" انتهى كلام القرطبى المتوفى سنة ٦٧١هـ، قلت : فإذا كان الأمر كذلك فى عهد القرطبى فماذا يقول القرطبى اليوم للذين يلحنون القرآن على السلالم الموسقية، و يستخدمون أجهزة الترجيع والتردد بالديار المصرية " حتى أصبح الترنيم والنغمات والتمديد والتمطيط والقراءة البطيئة لتطريب السامعين بجمال أصواتهم مبلغهم من قراءة القرآن وعلى قدره تكون المقاولات.

س٦ : تسأل حنان أحمد عبدالحليم من عين شمس – القاهرة عن الأدلة «على مشروعية النقاب » من الكتاب والسنه ؟

جـ٦ الأدلة كثيرة ولا تتسع هذه السطور لذكرها وبالرجوع إلى سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة " رقم (٤٣ ،٤٤ ،٤٥ ،٤٦ .....) وإلى الرسالة الأولى والثانية من كتابى "تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب " ستجدين الأدلة التى تطمئن نساء المؤمنين، وترد على شبهات المبتدعين.

س٧ يسأل السيد إبراهيم من بسنديلة – دقهلية عن صحة حديث :«حينما عصى آدم ربه لم يقبل الله توبته إلا عندما قال آدم يارب أسألك بحق محمد فغفر الله له "

جـ٧ : الحديث (ليس صحيحا) أورده القارئ بالمعنى، والحديث سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة " الدفاع عن السنة المطهرة " رقم(٢) عدد شوال ١٤٠٦ هـ . والجزء الأول من هذه السلسلة تحت الطبع

س٨ : ومن السائل نفسه : يتخذ البعض حديث " صلوا وراء كل بر وفاجر " حجة للصلاة وراء أهل البدع من المتصوفة وشاربى الدخان والمخدرات فما صحة هذا الحديث ؟

جـ٨ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة " أسئلة القراء عن الأحاديث " رقم (١) السؤال (١٢) - ذو الحجة ١٤٠٨

س٩ : يسأل أحمد فتحى حسين - معهد الرديسة الثانوى الأزهرى عن صحة الرواية التى تقول:" إن النبى عندما أسرى به إلى سدرة المنتهى رأى ربه بجميع الجهات "

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) وهذه روايات من انتحال المبطلين مملوءة بالتشبيه والتعطيل ففى كتاب " الإسراء والمعراج " المنسوب لابن عباس خلط واضعوه المكذوب بالصحيح ليواروا كذبهم وسموه " معراج ابن عباس " حتى نسبوا إلى النبى ﷺ ص(٣١) أنه قال: " فدنوت من ربى حتى صرت منه قاب قوسين أو أدنى، فوضع سبحانه وتعالى يده بين كتفى ولم تكن يداً محسوسة كيد المخلوقين بل يد قدرة وإرادة " وإن تعجب فعجب أن يعتمد الخطباء والوعاظ على هذا الكتاب الذى يصل عدد صفحاته إلى (٤٦) صفحة ولم يُخرج ولم يحقق وهو بعدم تخريجه وتحقيقه غش وتدليس على القراء ولقد بيّنت هذا الموضوع بالتفصيل فى سلسلة " الدفاع " رقم (٨) عدد رجب (١٤٠٧)

س١٠: ومن السائل نفسه: عن صحة حديث عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه ﷺ رآه بعينه "

جـ١٠: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن خزيمة فى «التوحيد» بألفاظ مضطربة عنه موقوفا قلت: و فى « شرح العقيده الطحاوية» ص (١٤٩):" لم يرد نص بأنه ﷺ رأى ربه بعين رأسه بل ورد ما يدل على نفى الرؤية " وحققت ذلك فى «الدفاع» رقم (٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى " مجموع الفتاوى " (٢ / ٣٣٥) :" ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما: «أنهم قالوا أن محمدا رأى ربه بعينه» ثم قال (٢ / ٣٣٦) " وليس فى شىء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه "

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٢٨)

س١: يسأل/ رمضان عمر نوبى أحمد من نجع الفوال - قرية الدير - مركز إسنا - محافظة قنا ويقول جاء فى عدد «جمادى الأولى» ١٤١١ هـ - باب الفتاوى ص (٢٤) قول فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الذى رد فيه على أساتذة دار العلوم الذين يؤكدون أن النبى ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء، وقال الشيخ هذا قول مردود عليهم فقد قالت عائشة رضى الله عنها (من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية لأن الله يقول «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» ثم يقول السائل الحديث موضوع كما صنفه علماء الحديث والعلم وأرجو تصحيح ما جاء فى العدد المذكور؟

حـ١: الحديث الذى أورده فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم (صحيح) بل وفى أعلى درجات الصحة حيث أخرجه البخارى (٤٧٢/٨ - فتح) ح (٤٨٥٥)، ومسلم (٨٩/١): كتاب «الإيمان» باب «معنى قول الله عز وجل «ولقد رآه نزلة أخرى وهل رأى النبى ربه ليلة الإسراء»»، والترمذى (٢٤٥/٥، ٣٦٧، ٣٦٨ - شاكر) ح (٣٠٦٨)، (٣٢٧٨)، والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (٣٠٩/١٢) ح (١٧٦١٣).

وأما قول السائل: «الحديث موضوع كما صنفه علماء الحديث والعلم» فإن كان قوله فليستغفر الله وَلْيَتُبْ. وإن كان قول غيره: فليعلم أنه مبتدع لا دراية له بعلوم الحديث من تخريج وتحقيق وإلا ما سولت له نفسه أن يقول على حديث فى صحيحى البخارى ومسلم أنه موضوع مع ملاحظة

أننا بينا هذا الموضوع بالتفصيل فى «سلسلة الدفاع» رقم (٨) عدد رجب١٤٠٧هـ.

س٢: يسأل/ خميس فتحى أحمد - معهد أبو حمص الثانوى الأزهرى بحيرة عن صحة حديث: «لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»

حـ٢: الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه سلسلة «أسئلة القراء» رقم (١٨) س (١٦).

س٣: ومن السائل نفسه: من هو الصحابى الذى روى الحديث؟

حـ٣: راوى الحديث الصحابى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وفى الحديث قصة عظيمة الفوائد تبين منزلة السنة من القرآن، ومدى التزام بيت عبد الله بن مسعود بها كما فى رواية البخارى ح (٤٨٨٦).

س٤: يسأل/ جمال عبد الصبور حامد - من القلعة - مركز قفط - قنا عن صحة حديث: «تحت كل شعرة جنابة، فاغسلوا الشعر، وانقوا البشر»

حـ٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو داود (٦٥/١) ح (٢٤٨) وقال: الحرث بن وجيه حديثه منكر، والترمذى (١٦٨/١ - شاكر) ح (١٠٦) وقال: حديث الحرث بن وجيه حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديثه، وقد تفرد بهذا الحديث عن مالك بن دينار، وابن ماجة (١٩٦/١) ح (٥٩٧).

س٥: ومن السائل نفسه عن صحة حديث «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»

حـ٥: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (٤٦/٥، ٤٧- شاكر) ح (٢٦٨١)، وابن ماجة (٨١/١) ح (٢٢٢) وابن حبان فى «المجروحين» (٢٩٦/١)، وابن الجوزى فى «العلل» (١٣٤/١) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

س٦: يسأل/ حسين أنس محمد المدرس للغة العربية بمدرسة العتامنة الإعدادية بطما - سوهاج عن صحة حديث: «إن لله عباداً اختصهم بحوائج الناس، يفزع الناس إليهم فى حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله»

حـ٦: (الحديث ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٤/١٩٠) وفيه عبد الله بن إبراهيم بن أبى عمرو الغفارى قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/٤٠٠): متروك نسبه ابن حبان إلى الوضع، والجملة الأولى من الحديث أخرجها الخطيب فى «التاريخ» (٩/٤٥٩) والطبرانى فى «الكبير والأوسط» وضعفه العراقى فى «تخريج الإحياء» (٣/٢٣٩).

س٧: يسأل/ إبراهيم محمود عبد الراضى غيط العنب بالإسكندرية عن صحة حديث: «بارك الله فى الرجل المشعر، والمرأة الملس»

حـ٧: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١١) س (٧)

س٨: يسأل/ سعيد عبد الفتاح أحمد - من شبرا الخيمة القليوبية عن صحة حديث: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»

حـ٨: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١١) س (٥)

س٩: تسأل/ القارئة: غ - ا - س - مدرسة دمنهور الثانوية للبنات - محافظة البحيرة عن صحة حديث: «اغتربوا لا تضووا» وقول إن هذا الحديث تتوقف عليه موضوعات هامة.

حـ٩: الحديث (ليس صحيحا) قال العراقى فى «تخريج الإحياء» (٢/٤٢): «قال ابن الصلاح لم أجد له أصلا معتمدا»

وكيف يصح ذلك والنبى ﷺ لم يزوج بناته إلا من الأقارب

١- فزينب رضى الله عنها وهى أكبرهن، تزوجها أبو العاص: القاسم بن الربيع. وهو يشترك مع النبى ﷺ فى عبد مناف. وهو ابن أخت السيدة خديجة رضى الله عنها.

٢- ورقية رضى الله عنها تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يشترك أيضا مع النبى ﷺ فى عبد مناف، وأم عثمان هى أروى بنت كريز تشترك فى النسب مع النبى ﷺ فى عبد مناف كذلك، بل أروى هذه والدة عثمان بن عفان أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب فهى عمة رسول الله ﷺ وتصبح أم ذى النورين بنت عمة الرسول ﷺ

٣- وفاطمة رضى الله عنها تزوجها على رضى الله عنه وهو ابن عم رسول الله ﷺ.

٤- وأم كلثوم أصغر بناته كانت لابن عمها عتبة بن أبى لهب، وطلقها قبل أن يدخل بها، فتزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكانت أختها رقية قد ماتت بعد يوم بدر بثلاثة أيام.

قلت أمَّا بنات بناته ﷺ فنلحظ فى زواجهن الاتجاه إلى الأقارب.

١- فأمامة بنت زينب تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة خالتها فاطمة الزهراء.

٢- وزينب بنت على بن أبى طالب وأمها فاطمة تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

س١٠: يسأل/ محمد على محمد إبراهيم من الروضة - مطاى - المنيا عن صحة حديث:«أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»

حـ١٠: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى «أسئلة القراء» رقم (٢) س (٨)

س١١: يسأل/ عماد زكى حسين - من المسعودى - أبو تيج - أسيوط عن صحة حديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم»

حـ١١: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٥) س (٩)

س١٢: يسأل/ القارئة رقية محمد أحمد من الطالبية عن صحة حديث «اكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم»

حـ١٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه العقيلى فى «الضعفاء» (٤/٢٥٦)، وابن عدى فى «الكامل» (٦/٤٣١) من طريق مسرور بن سعيد التميمى، عن الأوزاعى، عن عروة بن رُوَيْم عن على بن أبى طالب مرفوعا: قال العقيلى: مسرور بن سعيد حديثه غير معروف ولا يعرف إلا به، وقال ابن عدى: هذا حديث عن الأوزاعى منكر، وعروة بن رويم عن على ليس بالمتصل، ومسرور غير معروف لم أسمع بذكره إلا فى هذا الحديث

س١٣: يسأل/ عصام طلعت عبد القادر عزام من الرمالى - قويسنا عن صحة حديث: «الطاهر النائم كالصائم القائم»

جـ١٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الديلمى كما فى «تخريج الإحياء» (١/١٣٥) للعراقى وضعفه كذلك السيوطى فى «الجامع الكبير» ح (١١١٨٦) وضعفه

س١٤: ومن السائل نفسه عن صحة حديث «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء، لم يحطها حتى يمسح بهما وجهه»

حـ١٤: الحديث: (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (٥/٤٣٣ - شاكر) ح (٣٣٨٦) وفيه حماد بن عيسى الجهنى. قال الحاكم والنقاش يروى عن ابن جريج وجعفر الصادق أحاديث موضوعة وضعفه غيرهما كما فى «التهذيب» (٣/١٦، ١٧) والحديث: ضعفه العراقى فى «المغنى»

س١٥: يسأل/ نادر غزال إبراهيم - من الشدية - بنها - القليوبية عن صحة حديث «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»

حـ١٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (١١) - س (١١)

س١٦: يسأل/ سامى السيد بدر من مطوبس - كفر الشيخ عن صحة حديث «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»

حـ١٦: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٢١/٥ - فتح) ح (٢٤٤٨)، ومسلم (٣١٠/١ - نووى) ح (٢٩) وأبو داود :ح (١٥٨٤)، وابن ماجة: ح (١٧٨٣)،وأحمد (٢٣٣/١) ح(٢٠٧١)

س١٧: يسأل/ مهنى على السيد - كلية حقوق - جامعة طنطا عن صحة حديث: «من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»

حـ١٧: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢٤١/١) كتاب «المساجد»: «استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته» وأبو عوانة (٢٤٧/٢)، والبيهقى (١٨٧/٢)،وأحمد (٣٧٣/٢، ٣٨٣)

س١٨: يسأل/ صلاح محمد فرج من الشرقية - سنجها - م. واكر عن صحة حديث «جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشىء»

حـ١٨: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى «أسئلة القراء عن الأحاديث» رقم (٢) س (٥)

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٤٩ -

الافتراء على عموم الصحابيات [١]

فى الدفاع السابق بينا براءة بيت الصديق أبى بكر - رضى الله عنهم - من سموم افتراءات المبتدع - صاحب بدعة «تحريم النقاب» - ومحاولته كشف وجه الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر - رضى الله عنهما - ليجعلها من السافرات بحضرة الرجال الأجانب.

ولقد أثبتنا أن هذا الافتراء جاء نتيجة جهل المبتدع بقواعد التخريج حيث عجز عن جمع روايات الأثر، ووقف أمام رواية الطبرانى المجملة - فلم يصل إلى رواية ابن سعد المفصلة فتخبط فى ظلمات جهله، مفتريا على الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضى الله عنه - أنه أقر السفور فى أهله - ومن قبل افترى على ابنته الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - وأخذ هذا المبتدع يسب نساء المؤمنين اللاتى يغطين وجوههن فجعلهن آثمات ينشرن الفاحشة فى البلاد كما فى كتابه ص (٢٣٠) إلى أن قال ص (٢٢٧): «إن المتبرجة أقرب إلى سواء السبيل من المنقبة »

قلت: ولم يكتف المبتدع بهذا بل تمادى فى ظلمات جهله قائلا ص (٦٤) فى السطر (٢٢) : « إن الرواية أوردت لفظ (دخلنا) وهى صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبى بكر رضى الله عنه، مما يدل على أن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابيات رضى الله عنهن كان معروفا ومألوفا حينذاك، ولا يصح أن يقال إن قول الراوى (دخلنا) لا يدل على الجمع بل على التعظيم إذ لا يجوز للراوى (وهو تابعى فاضل) أن يعظم نفسه فى مقام ذكر أبى بكر رضى الله عنه » انتهى كلامه.

---

(١) رفضت جريدة النور السماح بالنشر

قلت : انظر إلى افتراء المبتدع على الصحابيات. ولا أدرى كيف سولت له نفسه أن يقول : « إن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابيات كان معروفا ومألوفا » قلت : وإلى هذا المبتدع بطلان دليله فى كشف وجوه عموم الصحابيات رضى الله عنهن :

أولا : لا يوجد فى الأثر الذى أخرجه الطبرانى وابن سعد، ما يدل على كشف الوجه لامرأة واحدة. وقد أثبتنا فى الدفاع السابق بطلان ما ادعاه، وتبين عدم رؤية قيس بن أبى حازم لوجه أسماء بنت عميس مكشوفا.

ثانيا: جاء المبتدع بدليل أوهن من بيت العنكبوت، يستدل به على كشف وجوه الصحابيات بحضرة الرجال الأجانب يقول فيه: « إن الرواية أوردت لفظ (دخلنا) وهى صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبى بكر مما يدل على أن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابيات كان معروفا ومألوفا »

قلت : وإن تعجب فعجب قول هذا المبتدع: إن لفظ (دخلنا) يدل على سفور عموم الصحابيات لأنها صيغة دالة على دخول جمع من الناس .

قلت : ونسأل المبتدع الذى يجزم بأن لفظ (دخلنا) يدل على دخول جمع من الناس ما نوع هذا الجمع من الناس ؟ هل هم رجال أم نساء ؟ فإن كن نساءً فهل هن صحابيات أم تابعيات ؟ أم كيف حكم المبتدع بكشف وجوه عموم الصحابيات فى حضرة الرجال ؟ وسنبين عدم صحة ما بناه على لفظ (دخلنا) فكما أن الضمير « نا » من الضمائر المتصلة ويشترك فيه الرفع والنصب والجر. أى يصلح لفظ « نا » للرفع نحو: (نلنْا)، وللنصب نحو (فإننا)، وللجر نحو (بنا) قلت : كذلك يصلح لفظ « نا » للمفرد، والمثنى، والجمع.

فالأول : يقول الله تعالى وهو الواحد القهار: « إنَّا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون » (٩ / الحجر)

والثانى: ما يدل على المثنى. يقول الحق عن موسى وأخيه هارون: « قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى » (٤٥ / طه)، وقوله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل : « ربنا واجعلنا مسلمَيْن لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » (١٢٨ / البقرة)

الثالث : ما يدل على الجمع فى قوله تعالى: « وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » (١٧٣ / آل عمران)

قلت : والمبتدع جزم بأن « دخلنا » تفيد الجمع، ونفى أن تكون على التعظيم للمفرد ، ولم يأت بعلاقتها بالمثنى. ولو كان عند المبتدع دراية بعلم التخريج لعلم أن لفظ (دخلنا) لا يدل على الجمع الذى بنى عليه افتراءاته وجهالاته، التى يحاول بها كشف وجوه الصحابيات ، حيث أن لفظ (دخلنا) فى رواية الطبرانى لو فرضنا أننا استبعدنا دلالته على التعظيم للمفرد، فليس فى لفظ الطبرانى قرينة يفرق بها بين دلالة الضمير « نا » هل هى للمثنى أم للجمع ؟ مما جعل المبتدع يتوهم أنه للجمع .

وهذه هى رواية الطبرانى عن قيس بن أبى حازم قال : « دخلنا على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه فرأيت عنده امرأة بيضاء موشمة اليدين تذب عنه وهى أسماء بنت عميس »

قلت : قمنا بتخريج هذه الرواية وحققناها فى رسالتنا الثانية من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب » ولفظ (دخلنا) فى هذه الرواية توهم منه المبتدع الجمع وقال: «هى صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبى بكر » ولكن إليه رواية ابن سعد التى جهلها: «أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم قال: «دخلت مع أبى على أبى بكر وكان رجلا خفيف اللحم أبيض فرأيت يد أسماء موشمة»

قلت : هذا الأثر أخرجه ابن سعد فى « الطبقات » (٨ / ٢٨١) وهو صحيح الإسناد راجع تحقيقنا فى « رسالتنا الثانية » ص (١٢٥)

قلت : تعال يا من اتهمت عموم الصحابيات بالسفور وانظر إلى فريتك وهى تهوى بك فى ظلمات الجهل أمام رواية ابن سعد: والتى فى لفظها «دخلت مع أبى » وهو يبين أن الذى دخل اثنان هما قيس وأبوه فلفظ «دخلنا» فى رواية الطبرانى الذى يحدد دلالة الضمير « نا » فيه هل هو للمفرد أو للمثنى أو للجمع، هو اللفظ فى رواية ابن سعد «دخلت مع أبى »

قلت: وبهذا يتبين من الأثر بكل رواياته أنه لا توجد إلا امرأة واحدة هى

أسماء بنت عميس وأن الذى دخل على أبى بكر رضى الله عنه هو قيس مع أبيه .

وبهذا بطل قول المبتدع ص (٦٤) : « إن الرواية أوردت لفظ (دخلنا) وهى صيغة دالة على دخول جمع من الناس على أبى بكر رضى الله عنه مما يدل على أن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابيات رضى الله عنهن كان معروفا ومألوفا »

قلت : وانهارت جهالات المبتدع التى بنى عليها افتراءاته فى كتابه ص (٦٥) التى يقول فيها: « إن هذه الرواية قوية الدلالة على شرعية تغطية الوجه لعموم النساء (لا من باب الفرض، ولا الواجب ولا المندوب ولا المباح المستحب عند الفتنة) وجعل التى تغطى وجهها آثمة بل جعلها أعظمْ إثما من المتبرجة.

قلت : هكذا يصنع الجهل بأهله ، فجهله بعلوم السنة تخريجا وتحقيقا جعل على بصره غشاوة « فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون » (٢٣ / الجاثية)

وإلى هذا المبتدع أقوال الذين قالوا بمشروعية النقاب وذكروا الإجماع على ذلك لعله يتذكر أو يخشى.

١ – قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى « حجاب المرأة المسلمة » ص (٣٥)، وفى « مجموع الفتاوى » (١٥ / ٣٧٢) : « كانت سنة المؤمنين فى زمن النبى ﷺ وخلفائه ، وأن الحرة تحتجب والأَمَة تبرز »

٢ – وحكى ابن رسلان : « اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه » نقله عنه الشوكانى فى « نيل الأوطار » (٧ / ٢٧٧)

٣ – وقال الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » (٩ / ٢٤٨) تحت ح (٥٢٣٦) «إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال »

فيأيها المبتدع اتق الله فى نساء المؤمنين ، « ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله إن الذين يَضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (٢٦ / ص)

وسنواصل – إن شاء الله – الرد، والله وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها : على إبراهيم حشيش

(٢٩)

س١: يسأل / فارس عبدالمقصود حارس - من بخاتى - شبين الكوم - محافظة المنوفية عن صحة حديث: « لما بنى رسول الله ﷺ المسجد، وضع فى البناء حجرا، وقال لأبى بكر: ضع حجرك إلى جنب حجرى، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبى بكر، ثم قال لعثمان: ضع حجرك إلى جنب حجر عمر ثم قال: هؤلاء الخلفاء من بعدى »

جـ١: الحديث (ليس صحيحا): أخرجه العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٩٧) وابن عدى فى «الكامل» (٢/ ٤٤٠)، والحاكم (٣ / ٣) من طريق حشرج بن نباتة، عن سعيد ابن جمهان، عن سفينة مرفوعا.

قلت : وحشرج بن نباتة أورده البخارى فى « الضعفاء الصغير » برقم (٩٩) وقال: حشرج بن نباتة، سمع سعيد بن جُمهان، عن سفينة أن النبى ﷺ قال لأبى بكر، وعمر، وعثمان : هؤلاء الخلفاء من بعدى، وهذا حديث لم يتابع عليه، لأن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب، قالا: «لم يستخلف النبى ﷺ » وكذا له فى « التاريخ » (٢ / ١ / ١١٧) وفى «تهذيب التهذيب » (٢ / ٣٢٥) يقول الحافظ: « الإسناد الذى زعم ابن عدى أنه متابع لحشرج أضعف من الأول لأنه من رواية محمد بن الفضل بن عطية وهو ساقط » وقال ابن حبان فى كتابه «المجروحين » (١/ ٢٧٣): حشرج بن نباتة كان قليل الحديث منكر الرواية .

س٢ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث عائشة : « لما أسس رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه، وجاء أبوبكر بحجر فوضعه، وجاء عمر بحجر فوضعه، وجاء عثمان بحجر فوضعه ، قالت : فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: « هذا أمر الخلافة من بعدى »

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو يعلى (٨ / ٢٩٥) ح (٤٨٨٤): حدثنا عبدالله بن مطيع، حدثنا هشيم، عن العوام، عمَّن حدثه، عن عائشة. قلت: هذا إسناد ضعيف: شيخ العوام مجهول وهشيم مدلس كما فى «طبقات المدلسين» لابن حجر «المرتبة الثالثة» رقم (٤٥) وقد عنعن

س٣ : يسأل / ياسر عبدالحكيم عبدالعال من نزلة ضاهر – ديروط – أسيوط، عن صحة حديث: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم ، يا عبدالله، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.

جـ٣ : الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء» رقم (٦) ، س (١)

س٤ : يسأل / السيد السيد الجنيدى – كلية التجارة – جامعة المنصورة عن صحة حديث : «تسعة أعشار الرزق فى التجارة، والعُشْرُ فى المواشى »

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو عبيد فى «الغريب» عن نعيم بن عبد الرحمن الأزدى معضلا كذا فى « الجامع الكبير » ح (١٢٥٥٦) ، وسعيد بن منصور كذا فى «الدر المنثور » (٢ / ١٤٤) و«الجامع الصغير» ح (٣٢٩٦) عن نعيم بن عبدالرحمن الأزدى ، ويحيى بن جابر الطائى ، وقال العراقى فى « تخريج الإحياء » (٢ / ٦٤) : قال فيه ابن منده : ذُكر فى الصحابة ولا يصح، والحديث مرسل.

قلت كذا قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٤ / ١ / ٤٦١) : « سمعت أبى يقول ذلك » ويحيى بن جابر الطائى قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب » (٢ / ٣٣٤) « من السادسة أرسل كثيرا »، وبذلك يتبين ضعف الحديث .

س٥ : ومن السائل نفسه: عن صحة حديث « جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشئ»

جـ٥ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى « أسئلة القراء » رقم (٢)، س (٥)

س٦ : ومن السائل نفسه : عن صحة حديث : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا »

جـ٦ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة « الدفاع عن السنة » رقم (٣٦)

س٧ : يسأل / أبو راشد عبدالرازق الكنانى – من دنجواى – شربين – دقهلية عن صحة حديث : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن – الآية (١٢/ الطلاق) : قال سبع أرضين فى كل أرض نبى كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى»

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٢ / ٤٩٣) عن شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا

قلت : وهذا لم يكن من قول رسول الله ﷺ ، ولم يصح عن عباس أيضا حيث أن سنده ضعيف وعلته عطاء بن السائب وكان اختلط فلا يحتج بحديثه إلا ما رواه الثقات عنه قبل اختلاطه وقد جمعهم الحافظ ابن حجر فى «التهذيب » (٧ / ١٨٦) حيث قال : « فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثورى، وشعبة، وزهيرا، وزائدة ، وحماد بن زيد، وأيوب عنه – أى عن عطاء – صحيح ومن عداهم يتوقف فيه » وفاته وهيب فلم يذكره فى جملة هؤلاء الثقات. وبهذا يتبين أن شريكا راوى هذا الحديث عن عطاء ليس منهم. وبهذا يتبين عدم صحة الخبر خاصة وأن شريكا قال فيه ابن القطان: « كان مشهورا بالتدليس » كذا فى « التهذيب » (٤ / ٢٩٦) وقد عنعن

س٨ : يسأل / محمد عبد الحميد السيد – من جزيرة المنتصر – نجع عبدالرحيم عن صحة حديث قصة « علقمة » الشاب الذى كان يجتهد كثيرا فى طاعة الله وعق والدته وأمر الرسول ﷺ بجمع حطب لحرقه عندما حجب لسانه عن الشهادة عند الاحتضار

جـ٨ : الحديث ليس صحيحا سبق تخريجه وتحقيقه فى « أسئلة القراء » رقم (١٩) س (٧)

س٩ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : قصة ثعلبة بن حاطب

جـ٩ : الحديث : (ليس صحيحا) والقصة باطلة أُفْرِد لها دفاع كامل فى « الدفاع عن السنة » رقم (٢١)

س١٠: يسأل / جابر عبدالرحمن الدماطى – من أورين – شبراخيت – بحيرة: عن صحة حديث : « من عشق وكتم وعف فمات فهو شهيد »

جـ١٠: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الخطيب فى « التاريخ » (٥ / ١٥٦، ٢٦٢) (٦ / ٥٠ ، ٥١) ، (١١ / ٢٩٨) ، (١٣ / ١٨٤)، وابن الجوزى فى «العلل المتناهية» (٢ / ٧٧١ ، ٧٧٢) ح (١٢٨٦ ، ١٢٨٧، ١٢٨٨) وقال: « هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ » وبيَّن علله، وأورده ابن القيم فى «زاد المعاد» (٣ / ١٥٤) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يكون من كلامه، فإن الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقية ولها أعمال وأحوال هى شرط فى حصولها . وهى نوعان عامة وخاصة فالخاصة الشهادة فى سبيل الله، والعامة خمس مذكورة فى الصحيح ليس العشق واحدا منها وكيف يكون العشق الذى هو شرك فى المحبة وفراغ عن الله وتمليك القلب والروح والحب لغيره تنال به درجة الشهادة هذا من المحال– ثم قال – وقد رمى الناس سويد بن سعيد راوى هذا الحديث بالعظائم وأنكره عليه يحيى بن معين وقال: هو ساقط كذاب لو كان لى فرس ورمح كنت أغزوه.

قلت: وأخذ فى بيان علل هذا الحديث الموضوع ستة وثلاثين سطرا

س١١: يسأل / مصطفى الشاذلى حسين من غيط العنب – الإسكندرية عن صحة حديث: « لا صلاة بحضرة طعام ، ولا وهو يُدَافِعهُ الأخبثان »

جـ١١: الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى « أسئلة القراء » رقم (١٢) ، س (٣)

س١٢: يسأل / مصطفى عبدالتواب عبدالله من منشاة المغالقة – ملوى – المنيا – عن صحة حديث : « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين »

جـ١٢: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٠ / ٥٤٦ – فتح) ح (٦١٣٣) ، ومسلم (٢ / ٥٩٦) كتاب الزهد – باب «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وأبو داود (٤ / ٢٦٦) ح (٤٨٦٢) وابن ماجه ح (٣٩٨٢)، (٣٩٨٣)، وأحمد (٢ / ١١٥)

ح (٥٩٦٤)، (٢ / ٣٧٩) ح (٨٩١٥) والطبرانى فى «الكبير» (١٢ / ٢٧٨ ، ١٧ / ١٩)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٦ / ١٢٧، ١٦٧)، والخطيب فى «التاريخ» (٥ / ٢١٩)

س١٣: يسأل / محمد فايز شبل معهد إدفينا الثانوى الأزهرى - بحيرة عن صحة حديث : « اطلبوا العلم ولو بالصين »

جـ١٣ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء » رقم (٦) ، س (١٠)

س١٤: يسأل / سيد عبدالمحسن عليوة - مدرس لغة عربية - نزلة الفلاحين - المنيا عن صحة حديث «إن إلياس والخضر يجتمعان فى كل عام فى شهر رمضان ببيت المقدس، ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل»

جـ١٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى «مسنده» كما فى « الروض النضر فى نبأ الخضر » ص (٢٩) لابن حجر وقال عبدالرحيم وأبان متروكان . قلت فالحديث باطل

س١٥: ومن السائل نفسه عن صحة حديث : «أربعة أنبياء أحياء اثنان فى الأرض : إلياس والخضر واثنان فى السماء إدريس وعيسى عليهما السلام .

جـ١٥ : الخبر (ليس صحيحا) أخرجه ابن شهين بسند ضعيف إلى خصيف كما فى « الروض » ص (٢٩)

قلت : وهذا خبر باطل كما فى « المنارالمنيف » فصل (١٢) ح (١٢٣) لابن القيم.

ويظهر أيضا هذا البطلان عند مقارنة هذا الخبر بتفسير الآية (١٢٣ / الصافات) من تفسير ابن كثير (٤ / ١٩)، ولقد أفردنا لذلك دفاعا بعنوان « هل الخضرحى ؟ » سلسلة « الدفاع عن السنة » برقم (٢٥)

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم على إبراهيم حشيش

- ٥٠ -

عمائم فى الأوبرا

لقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية فى الصفحة (٤) يوم الجمعة ١٧ من ذى القعدة ١٤١١ هـ - ٣١ مايو ١٩٩١ م تحت عنوان « الشيخ نايل فى دار الأوبرا يسمع الموسيقى ويشاهد المسرحيات ويقول : هذا من الزينة الهادفة للتقويم وترقية الذوق العام »

قدمت الجريدة للفتوى الأبراوية عرضا لمناصب الشيخ نايل ومؤهلاته حتى يغتر القراء الذين لا يعرفون الحق إلا بالمناصب وما أكثرهم فتقول: الدكتور الشيخ محمد نايل هو العميد الأسبق لكلية اللغة العربية، وهو عضو مجمع اللغة العربية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والأستاذ المتفرغ بالدراسات العليا فى جامعة الأزهر.

ثم بعد ذلك يوجه السؤال للشيخ: اندهش البعض من ذهاب فضيلتك وأنت رجل معمم إلى دار الأوبرا .. فما رأيك ؟

أجاب الشيخ قائلا : هذا البعض لعله لا يعرف أن سماع الموسيقى أو شهود عروض دور السينما أو المسرح أو الأوبرا لا يقدح فى دين المرء ولا فى سلوكه ولا أخلاقياته .... ثم يقول فأنا أذهب إلى الأوبرا، وإلى دور السينما ومعى زوجتى وأبنائى كثيرا جدا .. للمتعة والمعرفة والترويح عن النفس، فالله تعالى يقول: «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ..» وهذا نوع من الزينة الهادفة للتقويم والإصلاح وترقية الذوق العام» ثم يقول الشيخ: كان شيخنا الجليل العالم المجتهد الشيخ: عبدالجليل عيسى يتردد

على المسرح وكثيرا ما كان يحدثنا عن بعض المسرحيات التى شاهدها ويحضنا على مشاهدتها .... ثم يقول وفى الأربعينات حضر الشيخ المراغى شيخ الأزهر الأسبق العرض الأول لأحد الأفلام السينمائية » انتهى كلام الشيخ ونشرت الجريدة صور المشايخ الثلاثة بعمائمهم

قلت : لقد جاء إلىَّ أخ فاضل من الذين يحرصون على حضور محاضرات « مسند الإمام أحمد » تخريجا وتحقيقا وشرحا بمجمع التوحيد لجماعة أنصار السنة بالمنصورة يحمل هذه الصفحة ويسأل عن موقف السنة المطهرة مما نشر ؟

أولا – قلت : يحضرنى فى هذا المقام – حتى لا يغتر البعض بالأشخاص ووظائفهم – فتوى أبى موسى الأشعرى فى « الميراث » فبعد أن أفتى السائل قال: « وأتِ ابن مسعود فسيتابعنى – فسئل ابن مسعود بعد أن أخبر بقول أبى موسى فقال : « لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين. ولكنى سأقضى بما قضى به رسول الله ﷺ » وعندما أُخبِر أبو موسى بقول ابن مسعود قال : «لا تسألونى ما دام هذا الحبر فيكم » والحَبْر يعنى العالم. الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٢ / ١٨) ح (٦٧٣٦ – طرفه فى : ٦٧٤٢) ، وأبو داود فى « السنن » (٣ / ١٢٠) ح (٢٨٩٠) والترمذى (٤ / ٣٦٢) ح (٢٠٩٣) وابن ماجه (٢ / ٩٠٩) ح (٢٧٢١) ، وأحمد (١ / ٣٨٩ ، ٤٦٤) ح (٣٦٩١ ، ٤٤٢٠)

فى هذا الحديث بيان لمن يطلب الحق: أن لا يتعصب لشخص مهما كانت وظيفته ومنصبه ولقبه ولا يغتر بذلك، ويجعل متبوعه محمدا ﷺ . ولذلك قال الإمام مالك « وليس أحد بعد النبى ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبى ﷺ » كذا صححه عن مالك الحافظ ابن عبدالهادى فى « إرشاد السالك » (١ / ٢٢٧)

ثانيا: أقول للشيخ نايل : ما قاله الصحابى الجليل ابن مسعود « لو تبعتك ... ضللت إذاً وما أنا من المهتدين . أقضى فيها بما قضى به رسول الله ﷺ » فليسمع الشيخ الدكتور إلى ما قضى به رسول الله ﷺ فى الموسيقى حيث يقول ﷺ : « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف... »

الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٠ / ٥٣ - فتح) ح (٥٥٩٠) وقد وصله الطبرانى فى « الكبير » (٣ / ٣١٩) ح (٣٤١٧) ، والبيهقى (١٠ / ٢٢١) ، وابن عساكر (١٩ / ٧٩ / ٢) وغيرهم كما فى « الجامع الكبير » للسيوطى : ح (١٨٣٣٧) وله طريق أخرى عند أبى داود فى « السنن » (٤ / ٤٦) ح (٤٠٣٩) ولقد بيَّن الحافظ فى « الفتح » (١٠ / ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧) أن الحديث صحيح قطعا ورد على أوهام من قصر باعه فى علم الحديث تلك الأوهام التى تعلق بها أهل الباطل فكانت أو هن من بيت العنكبوت أمام جهابذة هذا العلم

قلت : فى الحديث دلالة قوية على تحريم المعازف وهى آلات الملاهى جمع معزفة كما فى « الفتح » (١٠ / ٥٧) :

١ - فقول الرسول ﷺ : « يستحلون » فإنه صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هى فى الشرع محرمة فيستحلها أولئك القوم

٢ - قرن (المعازف) مع المقطوع حرمته : الزنا والخمر ، ولو لم تكن محرمة ما قرنها معها ، وكما فى « الفتح » (١٠ / ٥٧) : « يستحلون الحِر » : هو الفرج والمعنى يستحلون الزنا

ثالثا : أما قول الشيخ نايل « فالأصل فى الأشياء كلها الإباحة » يريد أن يستحل بذلك المعازف فهو دليل على عدم درايته بعلم الحديث حيث أثبت هذا الحديث الصحيح تحريم آلات العزف والطرب

رابعا : أما قوله : « إن سماع الموسيقى أو شهود عروض دور سينما أو المسرح أو الأوبرا لا يقدح فى دين المرء، ولا فى سلوكه، ولا أخلاقياته . وأنه يذهب هو وزوجته وأبناؤه إليها كثيرا جدا » قلت : فهذا قول مردود وليرجع الشيخ إلى « المغنى » (١٤ / ١٥٧) لابن قدامة فصل : (فى الملاهى) « محرم وهو ضرب الأوتار ، والنَّايات، والمزامير كلها ، والعود، والطنبور، والمعزفة والرباب، ونحوها ، فمن أدام استماعها رُدَّت شهادته.

خامسا : أما قوله : « إن الشيخ عبدالجليل عيسى كان يتردد على المسرح ويحضنا على مشاهدته ، والشيخ المراغى شيخ الازهر الأسبق كان يذهب إلى السينما »

قلت : هذا القول – إن صح – مردود – لأن الحق لا يعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف الرجال وليت شعرى ما الذى حمل الشيخ نايل على تقليدهما هنا دون الأئمة الأربعة مع أنهما أفقه منهما وأعلم وأقوى حجة ؟ وإلى الدكتور نايل فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى ذلك من « مجموع الفتاوى » (١١ / ٥٦٩ ، ٦٢٩) حيث يقول : « فاعلم أنه لم يكن فى عنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ، ولا باليمن، ولا مصر، ولا المغرب ولا العراق، ولا خراسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية لا بدف، ولا بكف ولا بقضيب، وإنما أحدث هذا فى أواخر المائة الثانية ، فلما رآه الأئمة أنكروه حتى قال الشافعى – رحمه الله – خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة ، يسمونه التغبير يزعمون أنه يرقق القلوب، يصدون به الناس عن القرآن، وسئل الإمام أحمد عنه فقال محدث، فقيل له : أنجلس معهم فيه ؟ فقال : لا يجلس معهم .... والتغبير هو الضرب بالقضيب على الجلود فكيف بغيره »

قلت : فإذا كان هذا قول الشافعى فى التغبير وتعليله أنه يصد عن القرآن، حيث كان الصوفية يفعلون ذلك مع إنشادهم الأشعار الملحنة – فكيف بغيره من الموسيقى ومعها الرقص فى المسارح ودور السينما التى يقول الشيخ إنه يذهب إليها كثيرا جدا ؟

سادسا : وأما قوله : إن سماع الموسيقى ومشاهدة عروض دور السينما والمسرح والأوبرا نوعا من الزينة ثم يستشهد الدكتور بقول الله تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ... » ٣٢ الأعراف قلت : هكذا وصل به الهوى إلى هذا الحد الذى جعل الموسيقى والمسرح والسينما، من زينة الله التى أخرج لعباده – فهذه الآية يسبقها قول الحق « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ... » (٣١ / الاعراف) ويأتى بعدها قول الحق « قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى

بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون » (٣٣ / الأعراف)

قلت : السنة المطهرة تبين المقصود من الزينة ، لترد على الدكتور الشيخ تدليسه وغشه : فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة فتقول : من يعيرنى تطوافا ؟ تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية : « خذوا زينتكم عند كل مسجد .... » (٣١ / الاعراف) الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢ / ٦٠٩) كتاب التفسير - باب قوله تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد »، والنسائى (٥ / ٢٣٣، ٢٣٤) فى الحج - باب قوله عز وجل : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » وأخرجه الحاكم (٢ / ٣١٩، ٣٢٠) بنفس طريق شعبة عند مسلم وفيه نزلت هذه الآية « قل من حرم زينة الله » (٣٢ / الأعراف) ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى. وبهذا يتبين أن الآيتين نزلتا معا لهذا السبب.

وتوضح السنة المطهرة ذلك فعن أبى هريرة قال « بعثنى أبوبكر فى تلك الحجة فى مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى: « ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » قال حميد بن عبدالرحمن ثم أردف رسول الله ﷺ عليا فأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة فأذن معنا علىٌّ فى أهل منى يوم النحر : « لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان» متفق عليه. أخرجه البخارى (١ / ٥٦٩ - فتح) ح (٣٦٩ - أطرافه فى : ١٦٢٢ ، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٦ ، ٤٦٥٧) ومسلم (١ / ٥٦٦) فى كتاب الحج - باب « لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » وغيرهما . ولهذا قال القرطبى فى « تفسيره » ص (٢٧١٣) : الزينة هنا الملبس الحسن

قلت: وبهذا يتضح الربط بين الآيات فى الأمر بالزينة وهى الملبس الحسن لستر العورات وأن الله لم يحرمه ولكن الحرام العرى الذى يؤدى إلى الفواحش بكشف العورات وكذلك الشرك بالله .

وإن تعجب فعجب تفسير الدكتور الزينة فى الآية بالموسيقى والسينما والمسارح بما فيها من عرى ونساء أخبر عنهن رسول الله ﷺ « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » أخرجه مسلم (٤ / ٢١٩٢ - عبد الباقى) ح (٢١٢٨) ، (٣ / ١٦٨٠)

إن هذه ليست زينة الله، « ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » (٤٣ / الأنعام)

هذا ما وفقنى الله إليه - وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

تعليق لرئيس التحرير

بعد أن نشرت الجريدة ما نشرته حول هذا الموضوع كان أول الذين استنكروه أقرب الناس إلى الشيخ المراغى وهو ولده إسماعيل المراغى حيث كتب رسالة إلى جريدة الأخبار نشرتها الجريدة فى عددها الصادر فى الثانى من ذى الحجة ١٤١١ الموافق ١٤ / ٦ / ١٩٩١ هذا نصها.

نشرت جريدة الأخبار بعددها الصادر فى ٣١ مايو الماضى وبالصفحة الرابعة « جريدة الجمعة » أن (المرحوم) الشيخ المراغى كان يتردد على السينما. وقد جاء ذلك فى حديث للأستاذ الدكتور محمد نايل العميد الأسبق لكلية اللغة العربية وهو على ما أعلم من علماء الأزهر الأفاضل وأكثرهم تحررا ووطنية فضلا عن كونه من أكثر العلماء إعزاز وتقديرا لأستاذه المراغى.

لكن نشر الكلام على هذه الصورة قد يفهم منه أن الشيخ المراغى كان يتردد على السينما بصفة دورية ومنتظمة وهذا ما لا أعلمه، وأستطيع أن أنفيه على سبيل اليقين. أما عن حضوره فى الأربعينات العرض الأول لأحد الأفلام السينمائية لابد أن ذلك كان لمناسبة معينة أو أن نوعية الفيلم كانت تسمح له بحضوره ولم يكن من الأفلام العادية التى نشاهدها فى هذه الأيام أو حتى فى أيام الأربعينات.

ولعلى بذلك أكون قد أوضحت الحقيقة حول ما نشر حتى لا يلتبس الأمر بشأنه

إسماعيل المراغى

ابن الشيخ المراغى

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٥١ -

التابعية الجليلة حفصة بنت سيرين المفترى عليها [١]

فى الدفاعات السابقة بيَّنا افتراء المبتدع صاحب بدعة «تحريم النقاب» على الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وأثبتنا براءة الصديق من ادعاء المبتدع أن أبا بكر رضى الله عنه أقر السفور فى أهله - «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» (٥/ الكهف) - وأد حضنا محاولاته فى كشف وجه الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس زوج الصديق أبى بكر - رضى الله عنهما - ومحاولاته كشف وجه التابعية الجليلة فاطمة بنْت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر - رضىّ الله عنهم - انظر كيف سولت للمبتدع نفسه أن يعتدى على بيت من أطهر بيوت المسلمين ويتهمه بالسفور. وتجاوز الحد وأخذ يتطاول على نساء المؤمنين اللاتى يغطين وجوههن فجعلهن آثمات، بل وجعل المتبرجات الكاسيات العاريات المائلات المميلات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات المتنقبات. تلك بعض جهالات هذا المبتدع.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراء المبتدع على التابعية الجليلة حفصة بنت سيرين، حيث سوَّد كتابه ص (٢٢٢، ٢٢٣) بافترائه الذى يقول فيه «إن حفصة بنت سيرين لم يعرف لها رسوخ فى علوم الدين فى أى فرع من الفروع، فضلا على انعدام الأصول فلا هى - رضى الله عنها - من أصحاب الفقه أو التفسير، أو الحديث أو أى شىء من هذا القبيل، بل هى عابدة فاضلة فحسب..».

قلت: انظر كيف سولت للمبتدع نفسه أن يتهم تابعية فاضلة بعدم العلم... بل وصل به الحد أن يتهمها بأنها: «تخرج النص القرآنى عن مدلوله الأصلى».

قلت: ما اتهم المبتدع التابعية الفاضلة حفصة بنت سيرين بعدم العلم إلا لأنها

---

(١) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر

من المنتقبات، وما تركت جلبابها الذى كانت تدنيه لتغطية وجهها حتى بعد أن أصبحت من القواعد تحقيقا لقول الحق «وأن يستعففن خير لهن..» (٦٠/ النور).

وهذا يتضح من قول عاصم الأحول: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت هكذا وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى: «والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة..» هو الجلباب. فتقول لنا: أى شىء بعد ذلك؟ فنقول: «وأن يستعففن خير لهن» فتقول: «هو إثبات الحجاب» وفى بعض الروايات «هو إثبات الجلباب».

قلت: هذا الأثر (صحيح) تخريجه وتحقيقه برسالتنا الثانية ص (٤٢، ١٠٨) من كتاب «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب».

وهذا ما فهمه المفسرون وجهله المبتدع لعدم فهمه لهذا الأثر، وجريه وراء هواه الذى زين له السفور وجعله يقول عن التفسير الفعلى للتابعية الفاضلة حفصة بنت سيرين: «لم يقل أحد من أهل العلم الثقات بذلك أبداً» وأنَّى لهذا المبتدع أن يعرف الثقات وقد بيَّنا جهله بعلم الرجال؟

قلت: فهذا هو القرطبى فى تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ص (٤٨٤٧) الآية (٦٠/ النور) المسألة الثالثة: قوله تعالى: «فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة» إنما خص القواعد بذلك لانصراف الأنفس عنهن، إذ لا مذهب للرجال فيهن، فأبيح لهن ما لم يبح لغيرهن».

المسألة الرابعة: «والصحيح أنها كالشابة فى التستر، إلا أن الكبيرة تضع الجلباب الذى يكون فوق الدرع والخمار، قاله ابن مسعود وابن جبير وغيرهما».

قلت: من هذا يتبين أن الثياب الذى يضعنه هو الجلباب، ثم فسر القرطبى قوله تعالى «وأن يستعففن خير لهن..» ص (٤٨٤٨).

المسألة الخامسة: ثم ذكر تعالى أن تحفظ الجميع منهن واستعفافهن عن وضع الثياب والتزامهن ما يلتزم الشباب أفضل لهن وخير».

وهذا ما ذهب إليه النسفى فى «تفسيره» (٣/ ١٥٤) وكذلك ابن كثير فى «تفسيره» (٣/ ٣٠٤) قال: وقوله تعالى «وأن يستعففن خير لهن» أى وترك

وضعهن لثيابهن - وإن كان جائزا - خير وأفضل لهن والله سميع عليم».. وجمهور المفسرين على ذلك أخذا بأقوال السلف حيث قال القرطبى وغيره من المفسرين: قاله ابن مسعود وغيره.

قلت: ولقد أورده ابن جرير فى تفسيره «جامع البيان» (١٨/ ١٢٧) حيث قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال ثنا محمد بن جعفر، قال ثناشعبة عن الحكم، قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبدالله - هو ابن مسعود - يقول فى هذه الآية «فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن» قال: الجلباب.

قلت: وهو (صحيح) كذا أخرجه عبد الرزاق، والفريابى، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، والبيهقى فى «السنن» عن ابن مسعود كما فى «الدر المنثور» (٥/ ٥٧) وقال البيهقى فى «السنن» (٧/ ٩٣) : أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأ أبو الحسن المصرى، ثنا مالك بن يحيى ح (وأخبرنا) أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغانى، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ جرير بن حازم، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقرأ «أن يضعن ثيابهن» قال الجلباب.

قلت: وهو (صحيح) كذا أخرجه أبو عبيد فى «الفضائل» وابن المنذر، وابن الأنبارى فى «المصاحف» عن ابن عباس كما فى «الدر المنثور» (٥/ ٧٥).

قلت: هذا هو تفسير السلف فى الثياب الذى يضعنه القواعد من النساء بأنه الجلباب. ثم بيَّنت الآية أن استعفافهن عن وضع الثياب والتزامهن ما يلزم الشباب أفضل لهن وخير، وبهذا أخذت التابعية حفصة بنت سيرين - أى أخذت بأفضلية الالتزام بالحجاب.

والاستعفاف عن وضع الثياب فيه التزام وإثبات الجلباب، وبهذا تكون التابعية الفاضلة حفصة بنت سيرين أخذت بأقوال السلف، وحسبك قول ابن مسعود وابن عباس: أن وضع الثياب يعنى وضع الجلباب، وبهذا بيَّنت الآية: أن ترك وضعه خير وأفضل.

والجلباب: هو الملاءة أو العباءة تكون فوق الدرع السابغ الطويل - والإدناء: يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن، يقال إذ زَلَّ الثوب عن وجه المرأة: إدنى ثوبك على وجهك. راجع تفسير الجلباب والإدناء المرتبطين ببعضهما تمام الإرتباط عند جمهور المفسرين. ولقد بيَّنت ذلك فى «الرسالة الثانية» ص (٢١ إلى ٣٥) عند تفسير الآية (٥٩/ الأحزاب) ومخالفة المبتدع لجمهور المفسرين.

قلت: وبذلك يتبين الفهم الصحيح للتابعية الفاضلة حفصة بنت سيرين، هذا الفهم المبنى على تفسير ابن مسعود وابن عباس وبذلك وجدت الأفضلية فى إثبات الجلباب، والالتزام به، وعدم تركه، أى إثبات الحجاب كما جاءت ألفاظ الأثر، وطبقت ذلك تطبيقا عمليا كما هو ظاهر من قول عاصم الأحول: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت».

قلت: ولقد رأت التابعية الفاضلة أفضلية التنقب بالجلباب (الملاءة) خاصة وكان يدخل عليها العلماء كما هو ظاهر من الأثر «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين» ليأخذوا عنها الحديث فاحْذَر جهالات المبتدع الذى افترى عليها واتهمها بعدم العلم، وأنها ليست من أصحاب الفقه أو التفسير أو الحديث.

قلت: ويرد الإمام الذهبى على كذب هذا المبتدع وافترائه على التابعية الفاضلة حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية حيث يقول فى كتابه «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٠٧): «أم الهذيل الفقهية الأنصارية» ويقول المبتدع: «ليست من أصحاب الفقه» ثم يفترى عليها كذبا أنها ليست من أصحاب الحديث، ويرد على هذه الفرية الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٣٨) فقد بيَّن

أولا: أخرج لها الستة البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة.

ثانيا: روت عن: أخيها يحيى، وأنس بن مالك، وأم عطية الأنصارية، والرباب أم الرائح، وأبى العالية، وأبى ذبيان خليفة بن كعب، والربيع بن زياد الحارثى، وخيرة أم الحسن البصرى وقيل إنها روت عن سلمان بن عامر الضبى وجماعة.

ثالثا: روى عنها: أخوها محمد (قال فيه ابن سعد كان ثقة مأمونا عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم ورعا) كذا فى «التهذيب» (٩/ ١٩١) وروى عنها أيضا: قتادة، وعاصم الأحول، وأيوب، وخالد الحذاء، وابن عون، وهشام بن حسان وغيرهم.

رابعا: توثيقها: حكم عليها الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٥٩٤) بألْخَص عبارة، وقال: «ثقة»

قلت: فلا يغرنك اتهامات المبتدع وافتراءاته، بأن عاصم الأحول ومن معه أنكروا عليها هذا الفعل (التنقب) حيث يقول المبتدع ص (٢٢٣): «ولعلك تلحظ شيئا من ذلك فى إنكار الذين دخلوا عليها وفيهم عاصم الأحول ما فعلت بنفسها، وتذكيرهم لها بالآية الكريمة وفهمهم لها على الوجه الصحيح، لكنها مضت فى زعمها حتى قالت بقول شاذ لم يسمع مثله فى الأولين والآخرين».

قلت: سبحان الله! هذا بهتان عظيم فليرجع المبتدع إلى الأثر لتستبين له افتراءاته، فإنهم لما دخلوا عليها وهى فى هذا السِّن من القواعد ذكروا أمامها (الشطر الأول) من الآية فقط دون (الشطر الثانى) يظهر ذلك من الأثر: «فنقول لها رحمك الله قال الله تعالى: «والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة» هو الجلباب ... قلت: فأين دعوى المبتدع أنهم ذكروها بالآية؟ إنهم ذكروا (الشطر الأول) فذكرتهم من فقهها (بالشطر الثانى) بأسلوب تربوى تقريرى يظهر ذلك من قولها فى الأثر: «أى شىء بعد ذلك؟ فنقول: «وأن يستعففن خير لهن» فتقول: هو إثبات الحجاب».

وبهذا بينت الرواية إقرارهم على ذلك بعد تذكيرهم بالأفضلية التى بيَّنها (الشطر الثانى) للقواعد. فأين الإنكار يا أيها المبتدع؟ بل وأين الشذوذ؟ تلك الافتراءات التى أردت بها تجريح التابعية بنت سيرين التى قال عنها ابن معين: «ثقة حجة» فمن أنت يا مسكين من ابن معين؟ وسنواصل - إن شاء الله - الرد، والله وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٣٠)

س١: يسأل/ كسنجا إسماعيل من بايمى - توجو. ص. ب ١٧٠: عن صحة حديث «من تهاون فى الصلاة عاقبة الله بخمس عشرة عقوبة...» حديث طويل فى عشرين سطرا؟

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» المجموعة (٢٠) س (٨). ولما كان القارئ الكريم من خارج مصر فربما لا يوجد عنده العدد - فإليه الإجابة: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن النجار فى «التاريخ» كما فى «تنزيه الشريعة» (٢/ ١١٣) وأورده الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٦٥٣) فى ترجمة محمد بن على بن العباس البغدادى العطار برقم (٧٩٦٩) وقال: «ركَّب على أبى بكر بن زياد النيسابورى حديثا باطلا فى تارك الصلاة، روى عنه محمد بن على الموازينى شيخ لأَبَى النرسى، وأورده ابن حجر فى «لسان الميزان» (٥/ ٣٣٤) فى ترجمة محمد بن على بن العباس أيضا برقم عام (٧٧٨٩) وقال: «ركَّب على أبى بكر بن زياد حديثا باطلا فى تارك الصلاة وزعم المذكور أن ابن زياد أخذه عن الربيع، عن الشافعى، عن مالك، عن سمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة رضى الله عنه رفعه: «من تهاون بصلاته عاقبة الله بخمس عشرة خصلة» وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية» انتهى كلام الحافظ ابن حجر. فليحذر الذين يسْبعون هذا الحديث وينشرونه والخطباء الذين يرددونه من عاقبة الكذب على النبى ﷺ بعد ما تبين لهم بطلانه.

س٢: يسأل/ ناجى على العوادلى من شربين دقهلية: عن صحة حديث: «لو دُعِىَ بهذا الدعاء على شىء بين المشرق والمغرب، فى ساعة من يوم الجمعة لا ستجيب لصاحبه: لا إله إلا أنت، يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام».

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الخطيب فى «التاريخ» (٤/ ١١٦) وفيه خالد بن يزيد العمرى أبو الوليد، أورده ابن حبان فى «الضعفاء والمتروكين» (١/ ٢٨٠، ٢٨١) وقال: «شيخ ينتحل مذهب أهل الرأى، منكر الحديث جدا، لا يشتغل بذكره لأنه يروى الموضوعات عن الأثبات» وقال العقيلى فى «الضعفاء» (٢/ ١٨): «يحدث بالخطأ ويحكى عن الثقات مالا أصل له» وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/ ١/ ٣٦٠) تراجم (١٦٣٠) : «سئل أبى عن خالد بن يزيد العمرى المكى فقال: كان كذابا» وقال أخبرنا على بن الحسن الهسنجانى قال: سمعت يحيى بن معين يقول: خالد بن يزيد العمرى كذاب»

س٣: يسأل/ أحمد عبد الرازق أحمد - من كوم الأمير - الكلح غرب - إدفو - أسوان عن صحة حديث: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» المجموعة (٢) س (٨)

س٤: ومن السائل نفسه: عن صحة حديث: «اختلاف أمتى رحمة»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» رقم (٥).

س٥: يسأل/ محمود صديق رشوان - من القوصية - أسيوط عن صحة حديث: «لا تجعلونى كقدح الراكب، فإن احتاج شربه وإلا صبَّه، اجعلونى فى أول كلامكم وأوسطه وآخره».

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) أورده الصغانى فى «الموضوعات» ح (١١٨) وأقره على الحكم عليه بالوضع الشوكانى فى «الفوائد» ص (٣٢٧)،

وعزاه الهيثمى فى «المجمع» (١٠/ ١٥٥) للبزار وقال: «وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف»، قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ٤/ ١٥٢): سألت أبى عن موسى بن عبيدة فقال: «منكر الحديث» وقال البخارى فى «الضعفاء الصغير» رقم (٣٤٥) موسى بن عبيدة أبو عبد العزيز الربذى، قال أحمد بن حنبل: «منكر الحديث» وأورد ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٣٦) هذا الحديث من مناكير موسى بن عبيدة وقال: «بطل الاحتجاج به من جهة النقل وإن كان فاضلا فى نفسه».

س٦: يسأل/ سيد على إسماعيل من كوم اسفحت - صدفا عن صحة حديث: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن فى السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء».

جـ٦: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢/ ٢٠٤) كتاب الأشربة - باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم» وأحمد فى «المسند» (٣/ ٣٥٥) ح (١٤٨٧١)

س٧: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع» ويقول إن هذا الحديث أورده شيخ الأزهر فى مجلة «المجاهد» عدد (١٢٤) شعر شعبان -١٤١١هـ

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن ماجة ح (٣٢٦٠)، وابن عدى فى «الكامل» (٦/ ٦٣) وأبو الشيخ فى كتاب «أخلاق النبى ﷺ وآدابه» ص (٢٣٥)، وابن النجار فى «ذيل تاريخ بغداد» (ج ١٠/ ١٥٣/ ٢١) من طرق عن كثير بن سليم عن أنس مرفوعا. قال البخارى فى «التاريخ الكبير» (٤/ ١/ ٢١٨/ ٢١٩): كثير عن أنس منكر الحديث. قلت: هذا المصطلح عند البخارى له معناه كما فى «تدريب الراوى» (١/ ٣٤٩): البخارى يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه. وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٠٩): كثير بن سُلَيم: متروك الحديث. قلت وهذا المصطلح أيضا عند النسائى له معناه حيث يقول: «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه» وفى «العلل» لابن أبى حاتم

(٢/ ١١) رقم (١٥٠٥) قال أبو زرعة: هذا حديث منكر وامتنع من قراءته فلم يسمع منه.

س٨: يسأل / محمد موسى أحمد - من الجزازرة - المراغة- سوهاج عن صحة حديث : «من ترك أربعا قبل الظهر لم تنله شفاعتى»

جـ٨: الحديث: (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (١١) س (٩)

س٩: يسأل/ طاهر السيد أحمد محمد - من مدينة نصر - القاهرة عن صحة حديث: «جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم»

جـ٩: الحديث: (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٥) س (٩)

س١٠: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «لا سلام على آكل»

جـ١٠: (ليس صحيحا) أورده العجلونى فى «الكشف» (٢/ ٥٠٦) ح (٣٠٦٨) وقال: «ليس بحديث» وقد اشتهر على ألسنة الناس بلفظ «لا سلام على طعام» أو «لا سلام على مائدة» وهى ليست بأحاديث

س١١: يسأل/ سعيد محمد أبو سن - من القنى - مطوبس - كفر الشيخ عن صحة حديث: «من أكل مع مغفور له غفر له»

جـ١١: الحديث (ليس صحيحا) وهو كذب لا أصل له - وأورده السخاوى فى «المقاصد» ح (١٠٧٣) وقال: «قال شيخنا (يعنى ابن حجر): كذب موضوع» وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية فأجاب فى «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٨١): «هذا ليس له إسناد عند أهل العلم، ولا هو فى شىء من كتب المسلمين، وليس معناه صحيحا على الإطلاق .... فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون» وأيضا فى «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٢٠٧)

س١٢: ومن السائل نفسه عن صحة حديث «من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه»

جـ١٢: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى «سلسلة أسئلة القراء» مجموعة (٢٢) س (١١)

س١٣: يسأل/ خلف حافظ حسين أحمد - عزبة العرب - مدينة ناصرسوهاج عن صحة حديث «إن آدم عليه السلام لما رأى حواء مدَّ يده إليها فقالت الملائكة: مه يا آدم، فقال: ولما وقد خلقها الله؟ فقالت الملائكة: حتى تؤدى مهرها، وما مهرها؟ قالوا أن تصلى على محمد ثلاث مرات، قال: ومن محمد قالوا : آخر الأنبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقتك».

جـ١٣: (ليس صحيحا) أورده الثعلبى فى «العرائس» ص (٢٨) ولم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا وهذا غش وتدليس حيث يتوهم عامة القراء بوجوده فى الكتاب الصحة لمجرد وجوده فقط. وحشا به الطرقية كتبهم، وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى «المنار المنيف» فصل (٩) وإن كان خطيبكم ذكره فى الخطبة فقد سبقه خطيب مشهور فى شريط مسجل له فى «خطبة عيد» فلعله قرأه أو سمعه ونقله بغير تحقيق والرسول ﷺ يحذر من ذلك كما فى «مقدمة صحيح مسلم» باب «النهى عن الحديث بكل ما سمع» (١/ ١٨٨ نووى) ح (٥) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»

س١٤: ومن السائل نفسه: عن صحة حديث : « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»

جـ١٤: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى «سلسلة أسئلة القراء» مجموعة (١٢) س (٧)

س١٥: يسأل/ حسام الحسينى فرج من شربين - دقهلية عن صحة حديث: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا»

جـ١٥: الحديث (صحيح) أخرجه الترمذى (٥/٨٧ - شاكر) ح (٢٧٦١)، والنسائى (١/١٥)، (٨/ ١٢٩) وأحمد (٤/ ٣٦٦) ح (١٩٢٨٣)، والطبرانى فى «الكبير» (٥/ ٢٠٨)، والصغير (١/ ١٠٠) وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح».

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٥٢ -

لقد تعددت أسئلة القراء حول كتاب «الدعاء المستجاب» للشيخ محمد متولى الشعراوى، والذى تقوم بنشره مؤسسة أخبار اليوم تحت مكتبة الشعراوى الإسلامية، وقدمت له توثيقا بخط يد الشيخ نفسه يقول فيه: «أسأل الله أن تكون هذه الكتب التى ستصدر عن مكتبتى خطوة على طريق الهدى...» ثم توقيع الشيخ.

قلت: وإن تعجب فعجب صنيع الشيخ فى الأحاديث التى يتكون منها الكتاب حيث أن الشيخ لم يخرج ولم يحقق أحاديثه.

والتخريج: هو الدلالة على موضع الحديث فى مصادره الأصلية التى أخرجته بسنده.

والتحقيق: هو بيان مرتبته من الصحة أو الضعف.

وإن كان أهل هذا العلم لا يعفون من المسئولية المؤلف الذى يقوم بتخريج أحاديث كتابه دون تحقيقه ولو بالنقل عن بعض الأئمة، ويعتبرون أن هذا الصنيع لا يسمن ولا يغنى من جوع. بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحهم ونفعهم ولو أنه لا يقصد ذلك، لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق، فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة ولا تلازم بينهما إلا نادرا. والذين يعرفون الفرق المذكور سيظلون حيارى أمام التخريج، لا يعرفون منه أصحيح حديثه أم ضعيف؟ هذا إن لم يميلوا إلى استلزام الصحة منه على الرغم من معرفتهم المشار إليها. يحملهم على ذلك حسن ظنهم بالمؤلف لا سيما إذا كان من أصحاب الشهرة الواسعة، جاهلين أن الأمر يتطلب علما واسعا بفن التصحيح والتضعيف

والجرح والتعديل، ونقد الأسانيد والمتون، ومعرفة العلل لا سيما الخفية منها. وذلك يحتاج - مع التخصص - إلى جهد عظيم، وممارسة طويلة الأمد من نفس مؤمنة صابرة صامتة، دائبة على البحث فى كتب السنة وأسانيد أحاديثها وتراجم رجالها المطبوع منها والمخطوط، والنظر فى نقد الأئمة للأسانيد والمتون، المتقدمين منهم والمتأخرين، ومقابلة أقوالهم وترجيح الراجح منها.

فكيف والشيخ الشعراوى فى كتابه هذا لم يخرج ولم يحقق أحاديثه ولذلك جاءت فى الكتاب أحاديث ضعيفة وموضوعة وباطلة، وأحاديث لا أصل لها. وعلى سبيل المثال لا الحصر.

أولا: فى الكتاب ص (٨٨) يقول الشيخ الشعراوى: جاء فى الحديث القدسى الشريف: «عبدى أطعنى تكن عبداً ربانيا، تقول للشىء كن فيكون»

قلت: الحديث أورده الشيخ بغير تخريج ولا تحقيق. وهو حديث (لا أصل له) وكذب وافتراء على الله لأن الكلمة الكونية فى قوله تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» (٨٢/ يس) هى من حق الله ولا يملكها غيره، وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى «المنار المنيف» فصل (١٤) ح (١٤٢) وكذا فى «تدريب الراوى» (٢٧٧/١) وهو من وضع الصوفية حتى وصل بهم الكذب إلى أن جعلوا الله سبحانه طوع أمر العبد فيقول ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه «لطائف المنن» فى مناقب شيخه المرسى أبو العباس ص (٣٠): وقد قال الشيخ أبو الحسن: (إن فى بعض كتب الله المنزلة على بعض أنبيائه: من أطاعنى فى كل شىء أطعته فى كل شىء) والأعجب تفسيرهم الحلولى لهذا الحديث المكذوب البعيد عن الكتاب والسنة المعزو لكتب غير معروفة.

وكذلك نقل الشيخ محمد بن جميل زينو فى كتابه «منهاج الفرقة الناجية» ص (٦٥) تحت عنوان «الشرك فى أفعال الرب» قائلا: قرأت فى كتاب «الكافى فى الرد على الوهابى» ومؤلفه صوفى قال فيه - أى الصوفى- : «إن لله عبادا يقولون للشىء كن فيكون» ويرد عليه الشيخ زينو قائلا: والقرآن يكذبهم قائلا «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» (٨٢ / يس) وقال الله تعالى «ألا له الخلق والأمر» (٥٤ / الأعراف)

قلت: وعجب أن يسلك الشيخ الشعراوى مسلك هؤلاء المتصوفة المذكورين حيث يقول فى كتابه «الدعاء المستجاب» ص (٨٨): «فقد تتحول إلى عبد ربانى تقول للشىء كن فيكون» ثم استدل بهذا الحديث الباطل ولم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا. والشيخ الشعراوى يقول فى مقدمة كتابه هذا: «أسأل الله أن تكون هذه الكتب التى ستصدر عن مكتبتى خطوة على طريق الهدى».

قلت: ولكى تكون كتب الشيخ خطوة على طريق الهدى لابد أن تكون بعيدة عن الضلال. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالبحث العلمى المبنى على التخريج والتحقيق للأحاديث التى نسبها الشيخ لرسول الله ﷺ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة الذى به يظهر زيف أهل البدعة والضلالة. فقد أخرج الإمام مسلم فى «مقدمة الصحيح» (١/ ٢٠٠ - نووى) - باب «بيان أن الإسناد من الدين» حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحوال، عن ابن سيرين، قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

وليحذر كل مسلم من تفسير الطرقيين وتأويل الجاهلين لقول الله تعالى «كونوا ربانيين» (٧٩/ آل عمران) وليسمع إلى الصحابى الجليل عبدالله بن عباس الذى دعا له الرسول ﷺ: «اللهم علمه الكتاب» أخرجه البخارى (١/ ٢٠٤ فتح) ح (٧٥ - أطرافه فى: ١٤٣، ٣٧٥٦، ٧٢٧٠) وفى لفظ «اللهم فقهه فى الدين» وكذا مسلم (٢/ ٣٩٠) كتاب فضائل الصحابة - باب «فضائل عبدالله بن عباس رضى الله عنهما» وأحمد (١/ ٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٥) وأبو يعلى (٤/ ٤٢٧) ح (٢٥٥٣)، وابن ماجه (١/ ٥٨) ح (١٦٦) بلفظ: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب».

حيث أخرج البخارى فى «الصحيح» كتاب العلم - باب «العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى «فاعلم أنه لا إله إلا الله» تعليقا ولكن بصيغة الجزم تفسير ابن عباس لقول الله تعالى «كونوا ربانيين» حيث قال البخارى: «وقال ابن عباس: «كونوا ربانيين حكماء فقهاء» قال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١/

١٩٤) قوله: (وقال ابن عباس) هذا التعليق وصله ابن أبى عاصم أيضا بإسناد حسن، والخطيب بإسناد آخر حسن. وقد فسر ابن عباس «الربانى» بأنه الحكيم الفقيه، ووافقه ابن مسعود فيما رواه إبراهيم الحربى فى غريبه عنه بإسناد صحيح».

قلت: هذا هو تفسير السلف الصالح لكلمة «ربانى» ولذلك بعد أن ذكر الحافظ ابن حجر تفسير عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهم أورد قول ابن الإعرابى: «لا يقال للعالم ربانىّ حتى يكون عالما معلما عاملا».

قلت: فأين هذا مما يطلقه الصوفية على كل جاهل مبتدع يترك الجمعة والجماعة ويدعى أنه يصلى بالكعبة إلى غير ذلك من البدع ويقولون «إنه عبد ربانى» ثم لا يكتفون بذلك بل يصفونه بأنه «يقول للشىء كن فيكون» انظر كيف وصل الجهل بأهله بل وصل بهم التحريف إلى أن يجعلوه حديثا قدسيا. «فسبحان الله رب العرش عما يصفون» (٢٢/ الأنبياء).

ثانيا: فى الكتاب ص (٨٠) أورد الشيخ حديثا يقول فيه: عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة. فقال ﷺ: يا أنس أطب كسبك تجب دعوتك، فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه (فمه) فلا تستجاب له دعوة أربعين يوما».

قلت: هذا الحديث (منكر) ولم يذكر الشيخ له تخريجا ولا تحقيقا بل مع الضعف الشديد زاده الشيخ ضعفا على ضعفه بتحريفه لمتن الحديث[1]. وإلى الشيخ التخريج والتحقيق:

«يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما»

البقية صفحة (٤١)

(١) وقد كان فى إمكان الشيخ أن يستدل بما صح عن رسول الله ﷺ حيث ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِىَ بالحرام فأنَّى يستجاب لذلك (التحرير)

بقيه مقال (دفاع عن السنة المطهرة)

أخرجه الطبرانى فى «المعجم الأوسط» ح (٦٦٤٠)، وابن مردويه كما فى «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٠٢) من طريق محمد بن عيسى بن شيبة، حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطى، حدثنا أبو عبدالله الجوزجانى - رفيق إبراهيم بن أدهم - حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند النبى ﷺ «يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا» فقام سعد بن أبى وقاص فقال يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة، فقال له النبى ﷺ: فذكره.

قال الطبرانى: «لا يروى عن ابن جريج إلا بهذا الإسناد، تفرد به الاحتياطى.

قلت: والاحتياطى أورده ابن عدى فى «الكامل» (٢/٣٣٤) وقال: «يسرق الحديث منكرا عن الثقات» وأورده الذهبى فى «الميزان» (١/ ٥٠٢) وقال: قال الأزدى: لو قلت كان كذابا لجاز، وأقره ابن حجر فى «اللسان» (٢/ ٢٧٢ ، ٣٦٠)، وأورد الحديث الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩١) وعزاه إلى الطبرانى فى «الصغير» وقال: «وفيه من لم أعرفهم»

سنواصل - إن شاء الله - الرد. وأسأل الله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم - وأن ينفع بها النفع العميم.

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

المجموعة(٣١)

س١: يسأل/ محمد سلمان أبو حاج - من العريش - محافظة شمال سيناء عن صحة حديث: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون»

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (٣/ ٦٨، ٧١) ح (١١٦٧١، ١١٦٩٢)، والحاكم (١/ ٤٩٩)، وابن عساكر (٥/ ٢٢٤)، وأبو يعلى (٢/ ٥٢١) ح (١٣٧٦) وابن عدى فى «الكامل» (٣/١١٤) عن دراج أبى السمح، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا. وقال ابن عدى: «وعامة هذه الأحاديث التى أمليتها مما لا يتابع دراج عليه». وأورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٥) وقال: «وفيه دراج وقد ضعفه جماعة» وأورد الذهبى دراجا أبا السمح فى «الميزان» (٢/ ٢٤) فقال: «قال أحمد: أحاديثه مناكير ولينة» وساق له الذهبى من مناكيره أحاديث، هذا أحدها. وقال العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٢/٤٣) "حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: سمعت أبى يقول: دراج أبو السمح أحاديثه مناكير»، وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ٢/ ٤٤٢): «سمعت أبى يقول: دراج فى حديثه صنعة» وضعفه آخرون كما فى «التهذيب» (٣/ ١٨١)

س٢: يسأل/ حازم حنفى عبد الرحيم من سوهاج عن صحة حديث «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حى لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شئ قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا فى الجنة»

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٨) س (٦)

س٣: يسأل/ إبراهيم عبد رب الرسول محمد أبو زيد - من كفور بلشاى - كفر الزيات - غربية عن صحة حديث شداد بن أوس «كنا عند النبى ﷺ فقال: هل فيكم غريب، يعنى أهل الكتاب. قلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب، وقال: ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله. فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع رسول الله ﷺ يده، ثم قال: الحمد لله اللهم بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا فإن الله عزَّ وجل قد غفر لكم» ويقول إن الطرقية يتخذون هذا الحديث دليلا على بدع المتصوفة.

جـ٣: الحديث: (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (١٢٤/٤) ح (١٧١٦٢) والحاكم (١/ ٥٠١) عن إسماعيل بن عياش، عن راشد بن داود، عن يعلى بن شداد، عن أبيه مرفوعا. قال الذهبى فى «التلخيص» راشد ضعفه الدار قطنى وغيره، ثم أورده فى «الميزان» (٣٥/٢) وقال: «قال البخارى: فيه نظر، وقال الدارقطنى: ضعيف لا يعتبر به» كذا فى «التهذيب»(١٩٥/٣).

قلت: وهذا المصطلح عند البخارى له معناه حيث كان له توق زائد فى كلامه عن الرجال، يظهر ذلك من «تدريب الراوى» (١/ ٣٤٩): «البخارى يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه»

س٤: يسأل/ نبيل محمد عبد اللطيف - من عزبة الصعايدة - بهتيم - قليوبية: عن صحة حديث: «من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى، ومن زار فاطمة فكأنما زارنى، ومن زار عليا فكأنما زار فاطمة ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما، ومن زار ذريتى فكأنما زارنى».

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) وقد سبق تخريج وتحقيق أحاديث الزيارة فى «سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة رقم (٢٠) وقد بين هذا الكذب شيخ

الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٣٤)، (٢٤/ ٣٥٦، ٣٥٩)، (٢٦/ ١٤٩)، (٢٧/ ٢١٦، ٢١٨، ٣٨٥، ٣٨٦)

س٥: ومن السائل نفسه، وكذلك بدوى عبد الحميد عبد العزيز - من الشيخ حسن بالفيوم - عن صحة حديث: «الكلام فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٢٤) س (٦)

س٦: يسأل/ رفعت عبد المولى إبراهيم - من سوهاج عن صحة حديث: «آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة»

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الدارقطنى فى «غرائب مالك» كذا فى «تنزيه الشريعة» (٢/٣٩١) وقال: «هذا الحديث باطل، وفيه جامع بن سوادة ضعيف وكذا عبد الملك بن الحكم »وأورد ابن حجر هذا الحديث فى «اللسان» (٢/١١٩) وأقر قول الدار قطنى

س٧: يسأل/ عاطف محمد أحمد المغربى - من عزبة أبو دويس - فراشة - أبو كبير - شرقية، عن صحة حديث: «مجلس علم خير من عبادة ستين سنة»

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء» مجموعة (٧) س (١٢)

س٨: يسأل/ محمد صلاح مصطفى - من نزلة الفلاحين - المنيا عن صحة حديث: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو داود: ح (١٥١٨)، وابن ماجه (٣٨١٩) والبيهقى (٣/٣٥١)، والطبرانى (١٠/٣٤٢)، وابن عساكر (٤/٢٤٨/٤٠٣) وأحمد (١/٢٤٨)، ح (٢٢٣٤)، والحاكم (٤/٢٦٢) وفيه الحكم بن مصعب قال الذهبى فى «التلخيص»: «الحكم فيه جهالة»

وجعل هذا الحديث من مناكيره فى «الميزان» (١/ ٥٨٠)، وأورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ٢/ ١٢٨) وقال: «سألت أبى عنه فقال: هو شيخ للوليد لا أعلم روى عنه أحد غيره» وقال الحافظ فى «التقريب»(١/١٩٢):«مجهول»

س٩: يسأل/ ناصر رمضان قرنى الشارونى - من باروط - بنى سويف - عن صحة حديث: «تحت كل شعرة جنابة، فاغسلوا الشعر، وأنقوا البشرة»

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٢٨) س (٤)

س١٠: يسأل/ أشرف هندى السيد - الطالب بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ - وكذا السيد أحمد خليل الفيومى - من نشرت - قلين - كفر الشيخ عن صحة حديث: « من نكح يدهُ كأنما نكح أمه، ومن نكح أمه حرمت عليه الجنة»

جـ١٠: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث » المجموعة (٣) س (٧) المجموعة (٥) س (٨).

س١١: يسأل/ جمال محمد عبد المولى - العدوة - المنيا - عن صحة حديث: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، فى يوم مائة مرة كانت له عَدْل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

جـ١١: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٦/ ٣٩٠ - فتح) ح (٣٢٩٣)، (٦٤٠٣)، ومسلم (٢/ ٤٧٢) كتاب الذكر - باب التهليل والتسبيح والدعاء، والترمذى (٥/ ٤٧٨ - شاكر) ح (٣٤٦٨) وابن ماجه: ح (٣٧٩٨) ومالك فى «الموطأ» (١/ ١٦٤) كتاب القرآن - باب ما جاء فى ذكر الله تبارك وتعالى، وأحمد (٢/ ٣٠٢، ٣٧٥) ح (٧٩٩٥، ٨٨٦٠)

س١٢: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، ثم قال فى تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شىء قدير، غفرت له خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر»

ج١٢: الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» المجموعة (٢٨) س (١٧)

س١٣: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى إنه من داوم على قراءة آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة أعطيته أجور النبيين، وأعمال الصديقين، وثواب الشاكرين...»

جـ١٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٤١/٣) وجعله من مناكير خالد بن الحسين أبو الجنيد، وقال: «ولأبى الجنيد غير هذه الأحاديث التى أمليتها وغامة حديثه عن الضعفاء، أو قوم لا يعرفون» لذلك قال ابن حجر فى «اللسان» (٤٥٩/٢) وأورد له ابن عدى مناكير وفى جميعها حدثنا أبو الجنيد الضرير» كذلك روى هذا الحديث أبو الجنيد عن حماد الربعى، قال فيه ابن حجر فى «اللسان» (٤٣٢/٢): «حماد الربعى لا يعرف»

س١٤: يسأل: محمد محسن عطية - من محرم بك - الاسكندرية، وكذلك الطالبة/ عزة فؤاد أحمد بكلية الزراعة جامعة قناة السويس عن صحة حديث: «يا على لا تنم قبل أن تأتى بخمسة أشياء وهى: أن تقرأ القرآن كله، وأن تتصدق بأربعة آلاف درهم، وأن تزور الكعبة، وأن تحفظ مكانك فى الجنة، وأن ترضى الخصوم..»

جـ١٤: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة أسئلة القراء عن الأحاديث مجموعة (٢) س (١٤)

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٥٣ -

نواصل فى هذا الدفاع الرد على كتاب «الدعاء المستجاب» للشيخ محمد متولى الشعراوى هذا الكتاب الذى خلت أحاديثه من الناحية العلمية التى يستبين بها الصحيح من الضعيف ولذلك تعددت أسئلة القراء حول الكتاب ومدى صحة أحاديثه، ولقد بينَّا فى الدفاع السابق أن أحاديث الكتاب لم تخرَّج ، ولم تحقق، فقمت بتخريجها وتحقيقها لعلنا بذلك نقوم بشىء من واجب البيان، والنصح للمسلمين. وقد تناولنا فى دفاعنا السابق:

أولا: حديث «عبدى أطعنى تكن عبدا ربانيا، تقول للشىء كن فيكون» ولقد بينا بالتفصيل أنه «لا أصل له» والأثر السيئ لهذا الحديث الباطل فى العقيدة.

ثانيا: حديث «يا أنس أطب كسبك تجب دعوتك فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوما».

ولقد بينا بالبحث العلمى أن هذا الحديث «منكر» وفى هذا الدفاع نواصل البحث حول أحاديث الكتاب التى لم يخرجها ولم يحققها الشيخ:

ثالثا: أورد الشيخ الشعراوى فى كتابه «الدعاء المستجاب» ص (٦٥) حديثا قال فيه: وروى عن ابن ثابت رضى الله عنه أنه شكا لرسول الله ﷺ من الأرق .. فقال عليه الصلاة والسلام «قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم .. يا حى قيوم إهد ليلى وأنم عينى» قال فقلتها فأذهب الله ما كنت أجده.

قلت: الحديث (منكر) لم يذكر الشيخ له تخريجا ولا تحقيقا، وإليك التخريج والتحقيق: فالحديث: أخرجه الطبرانى فى «الكبير» ح (٤٨١٧) ، وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» ح (٧٤٩) ، وابن عدى فى «الكامل» (١٥٠/٥) تراجم

(٣٤٦/ ١٣١٤)، وابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٨٠) من طريق عمرو بن الحصين العقيلى، حدثنا محمد بن عبدالله بن علاثة، حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: سمعت عبد الملك بن مروان بن الحكم عن أبيه مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت قال:

«أصابنى أرق من الليل، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: (فذكره فقلتها فأذهب الله عنى ما كنت أجده»

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدا وفيه علتان:

الأولى: عمرو بن الحصين العقيلى الكلابى ويقال الباهلى أبو عثمان البصرى ثم الجزرى. قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦ / ٢٢٩) : سمع منه أبى وقال تركت الرواية عنه ، ولم يحدثنا بحديثه وقال: هو ذاهب الحديث ليس بشىء.

قلت: ثم ذكر أبو حاتم سبب تركه الرواية عن عمرو بن الحصين فقال: «أخرج لابن علاثة أحاديث موضوعة فأفسد علينا ما كتبنا عنه فتركنا حديثه» وهذا الحديث من أحاديث عمرو بن الحصين عن ابن علاثة.

وقال الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٩٠): «عمرو بن الحصين متروك». وقال ابن عدى فى «الكامل» (٥/ ١٥٠) : «حدث بغير حديث عن الثقات منكر» وأورد هذا الحديث وجعله من مناكيره. وقال بعد أن أورده : «وهذه الأحاديث لا يرويها بأسانيدها غير عمرو بن الحصين وهو مظلم الحديث».

والأخرى: محمد بن عبدالله بن علاثة العقيلى الجزرى أبو اليسير الحرانى. قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٧٩): «كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات، ويأتى بالمعضلات عن الأثبات لا يحل ذكره فى الكتب إلا على جهة القدح فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب»

قلت: ثم أورد له هذا الحديث.

قال البخارى فى «التاريخ الكبير» (١/١/ ١٣٣) : «فى حفظه نظر» قال الأزدى: حديثه يدل على كذبه كما فى «تهذيب التهذيب» (٩/ ٢٤٠).

قلت: بهذا التحقيق يتبين وجوب الامتناع عن ذكر هذا الحديث الذى فيه عمرو بن الحصين عن ابن علاثة خاصة وقد امتنع أئمة الجرح والتعديل من التحديث عنه - أى عمرو- حيث قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٢٩): «وسئل أبو زرعة عنه عندما امتنع من التحديث عنه فقال: «ليس هو فى موضع يحدث عنه، هو واهى الحديث».

قلت: وقد بينا امتناع الإمام أبى حاتم وسببه.

وقد يحسب البعض أن هذا هين ولكنه عند أهل هذا العلم عظيم، فالسنة المطهرة تبين أن الرسول ﷺ لم يرض باستبدال كلمة مكان كلمة تؤدى نفس المعنى خاصة إذا كانت من ألفاظ الأذكار، فكيف والحديث منكر لم يصح عنه ﷺ أصلا، يتضح ذلك من حديث البراء بن عازب قال: قال النبى ﷺ : «إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة. واجعلهن آخر ما تتكلم به»

قال: فرددتها على النبى ﷺ، فلما بلغت «اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت».

قلت: ورسولك. قال: «لا. ونبيك الذى أرسلت» والحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١/٤٢٦ - فتح) ح (٢٤٧ - أطرافه فى: ٦٣١١، ٦٣١٣، ٦٣١٥، ٧٤٨٨)، ومسلم : ح (٧٢١٠) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأبو داود ح (٥٠٤٦، ٥٠٤٧، ٥٠٤٨) والترمذى ح (٢٣٩١)، وابن ماجه ح (٣٨٧٦)، وأبو يعلى فى «مسنده» (٣/ ٢٣٠) ح (١٦٦٨)، وأبو داود الطيالسى (١/ ٢٥٢) ح (١٢٤٦)، وأحمد (٤/ ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢،) ح (١٨٥٣٨، ١٨٥٨٤، ١٨٦١٠، ١٨٦٤٠، ١٨٦٧٤، ١٨٦٧٧، ١٨٧٠٢).

قلت: من هذا الحديث الصحيح نلاحظ أن البراء بن عازب رضى الله عنه عندما بدَّل لفظ «ونبيك» بلفظ «ورسولك» لم يقره الرسول ﷺ وقال: «لا ونبيك الذى أرسلت».

قلت: من أجل ذلك دعا النبى ﷺ بالنضارة لمن يتحقق من الحديث حتى لا ينقل حديثا محرفا أو مكذوبا، يظهر ذلك من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول: «نضَّر الله امرأً سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٤٣٦/١، ٤٣٧،) ح (٤١٥٧)، والترمذى (٣٣/٥ - شاكر) ح (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٨٥/١) ح (٢٣٢)، وابن حبان ص (٤٧/ موارد) ح (٧٤) وابن عبد البر فى «جامع بيان العلم» (٤/١) ، والرامهرمزى فى «المتحدث الفاضل» ح (٦، ٧، ٨) وأبو يعلى فى «مسنده» (٩/ ٦٢، ١٩٨) ح (٥١٢٦، ٥٢٩٦). واللفظ للترمذى وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

وحذر النبى ﷺ من النقل بغير تحقيق حيث قال ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث ما سمع» أخرجه مسلم (١/ ١٨٨ - نووى) ح (٥) مقدمة الصحيح - باب : النهى عن الحديث بكل ما سمع.

قلت: من هذا يتبين وجوب التخريج والتحقيق حتى لا نقع تحت وعيد قول رسول الله ﷺ وحتى نجتنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة خاصة فى الأذكار التى لا يكتفى فيها فقط بالصحة بل يراعى فيها اللفظ المسموع من النبى ﷺ حيث يقول الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١١/ ١١٦) شرح حديث (٦٣١١) : «وأولى ما قيل فى الحكمة فى ردِّه ﷺ على من قال (الرسول) بدل (النبى) أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس ، فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به، وهذا اختيار المازرى قال: فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه. وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ، ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها»

قلت: إذا كان هذا يوجب تحقيق اللفظ بحروفه، فكيف بالذين لا يخرجون ولا يحققون الحديث أصلا وينسبون إلى رسول الله ﷺ المنكر والمكذوب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وسنواصل إن شاء الله الرد، والله وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٣٢)

س١: يسأل/ حازم حنفى عبد الرحيم من سوهاج عن صحة حديث « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت»

جـ١: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٨) ح (٢٢٤٥٠)، وأبوداود (٤ / ١١١) ح (٤٢٩٧) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ١٨٢) وابن عساكر (٦ / ٣٧٠)، والبخارى فى (التاريخ) (٣ / ٢ / ٣٥٣) وكذا أورده فى «الكنى » رقم(٥٢٠).

س٢: يسأل/ سيد حسين أحمد من بنى حمد الشهابية – أسيوط عن صحة حديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى».

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٦ / ٣٥١) تراجم (١٨٣٤) والعقيلى فى «الضعفاء» (٤ / ١٧٠) تراجم (١٧٤٤)، والدار قطنى فى «السنن» (٢/ ٢٧٨)، والدولابى فى «الكنى» (٢/ ٦٤)، وأورده الذهبى فى «الميزان» (٤/٢٢٥) فى ترجمة موسى بن هلال العبدى وقال: «وأنكر ما عنده حديثه» ثم ذكر الحديث وقال العقيلى: «لا يصح حديثه ولا يتابع عليه» ونقل الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٦ / ١٥٨) قول ابن خزيمة عن هذا الحديث: «أنا أبرأ من عهدته، هذا الخبر

من رواية الأحمسى أشبه، لأن عبيد الله بن عمر أجل وأحفظ من أن يروى مثل هذا المنكر»

قلت: ولقد قمنا بتخريج وتحقيق أحاديث الزيارة فى سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» أرقام (١٨، ١٩ ، ٢٠) وبينّا شدة ضعفها وتنافر متونها.

س٣: يسأل/ حسن كمال حسن من عزبة بولضوء - كفر الدوار - بحيرة عن صحة حديث: «أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون»

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٣١) : س (١)

س٤: يسأل/ سعيد صبيح حسن عيد من الشيخ زويد - شمال سيناء عن صحة حديث «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) أورده الغزالى فى «الإحياء» (٣/ ٧٨) وقال مخرجه العراقى: «لم أقف له على أصل»

س٥: يسأل/ عصام بيومى السيد الضامن - من عزبة راتب - بركة السبع - منوفية عن صحة حديث «جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم»

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٥) : س (٩).

س٦: يسأل/ عطية فضل على - من منشاة البكارى - الهرم عن صحة حديث «اشتكت السيدة فاطمة الإمام عليا رضى الله عنهما إلى رسول الله ﷺ، وقالت له إن عليا لم يعط حقى فى الفراش فدعا النبى ﷺ عليا وسأله عن ذلك، فقال له علىّ: سل هذا الإبريق يا رسول لله؟ فنطق الإبريق وقال تطهر منى علىّ أربعين مرة يا رسول الله. فوضع يده الشريفة على ظهر ابنته وقال لها: «كونى باردة يا فاطمة» ويقول إنه سمع هذا الخبر من رجل يقول لنا إنه كان يدرس لنا فى المدرسة الأزهرية الابتدائية فى مذهب الإمام مالك.

جـ٦: هذا الخبر «باطل» قبح الله واضعه، وأنه كذب وافتراء على الإمام مالك يظهر ذلك من «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» (١ / ١) مادة «إبريق» ولا أصل له فى «الموطأ» وغيره وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى «المنار المنيف» فصل (١١).

س٧: يسأل/ أحمد توفيق عبدالله من قرية تونس سوهاج، عن صحة حديث: يا علىّ لا تنم قبل أن تأتى بخمسة أشياء وهى: أن تقرأ القرآن كله، وأن تتصدق بأربعة آلاف درهم، وأن تزور الكعبة، وأن تحفظ مكانك فى الجنة، وأن ترضى الخصوم.

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٢) س (١٤).

س٨: يسأل محمد أحمد بكر - شارع ترسا بالهرم - جيزة عن صحة حديث: «لقد كان رسول الله ﷺ يصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات فى مروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد»

جـ٨: الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١ / ٥٧٥ - فتح) ح (٣٧٢ - أطرافه فى: ٥٧٨ ، ٨٦٧ ، ٨٧٧) ومسلم (١ / ٢٥٧) كتاب المساجد - باب استحباب التبكير بالصبح فى أول وقتها وهو التغليس، وأبوداود (١ / ١١٥) ح (٤٢٣) ، والترمذى (١/ ٢٨٧ - شاكر) ح (١٥٣)، وابن ماجة (١ / ٢٢٠) ح (٦٦٩)، والنسائى (١ / ٢٧١) ، ومالك فى «الموطأ» (١ / ١٧ - تنوير) وقوت الصلاة ح (٤)، وأحمد (٦ / ٢٤٨) ح (٢٦١٥٣).

س٩: يسأل/ نور الدين داود نور الدين - من قرية عرابة البيدوس - سوهاج عن صحة حديث: «لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يُرْدِيَهُنَّ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيَهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل»

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن ماجة: ح (١٨٥٩)، والبيهقى (٧ / ٨٠) عن الإفريقى عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. قلت: والإفريقى هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى. قال صالح بن محمد : منكر الحديث، وقال ابن خراش: متروك، وقال ابن خزيمة: لا يحتج به كما فى «التهذيب» (٦/ ١٥٩) وقال ابن حبان فى «المجروحين» (٢ / ٥٠) الإفريقى: كان يروى الموضوعات عن الثقات ويأتى عن الأثبات ما ليس من أحاديثهم.

س١٠: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يتزوجها إلا ليغض بصره أو ليحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها، وبارك لها فيه».

جـ١٠: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» ح (٢٥٢٧)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٥ / ٢٤٥) ، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢ / ٢٥٨)، وابن حبان فى «المجروحين» (٢ / ١٥١) عن عبد السلام بن عبد القدوس عن إبراهيم بن أبى عبلة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: فذكره مرفوعا.

قال ابن حبان: عبد السلام يروى عن ابن أبى عبلة الأشياء الموضوعة لا يحل الاحتجاج به بحال وقال العقيلى فى «الضعفاء» (٣ / ٦٧): عبد السلام لا يتابع على شىء من حديثه، وليس ممن يقيم حديثه. وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣ / ١ / ٤٨): سألت أبى عنه فقال هو وأبوه ضعيفان. فالحديث بهذا ضعيف جداً.

س١١: ومن السائل نفسه عن صحة حديث «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك»

جـ١١: الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» المجموعة (٥) س (١٢)

س١٢: يسأل/ خالد عبد الجبار الدردير من ساقلته - سوهاج عن صحة حديث: «إن فاتحة الكتاب وآية الكرسى، والآيتين من آل عمران: «شهد الله إلى آخر الآية»، و«قل اللهم مالك الملك...». معلقات بالعرش يقلن يارب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك؟ قال الله عز وجل: بى حلفت لا يقرأكن أحد من عبادى دبر كل صلاة، إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه، وإلا أسكنته حظيرة القدس، وإلا نظرت إليه بعين مكنونة كل يوم سبعين مرة، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة...».

جـ١٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن حبان فى «المجروحين» (١ / ٢٢٣)، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) وقال: «وهذا حديث موضوع»، وقال ابن حبان: «حديث موضوع لا أصل له» وأقره الذهبى فى «الميزان» (١/ ٤٤٠) ووافقهم على وضعه الحافظ ابن حجر كما فى «التهذيب» (٢/ ١٣٣).

فائدة هامة: قال ابنُ الجوزى فى «الموضوعات» (١ / ٢٤٥) عقب هذا الحديث: «كنت قد سمعت هذا الحديث فى زمن الصبا فاستعملته نحوا من ثلاثين سنة لحسن ظنى بالرواة فلما علمت أنه موضوع تركته، فقال لى قائل: أليس هو استعمال خير؟ قلت: استعمال الخير ينبغى أن يكون مشروعا، فإذا علمنا أنه كذب خرج عن المشروعية» انتهى كلام ابن الجوزى.

قلت: فليحذر كل مسلم من الأوراد والأذكار المحتوية على الطامات والأحاديث المكذوبة حيث لا خير فيها بخروجها عن المشروعية فإنه لو كان فيها خير لبلَّغه ﷺ لأمته، ولو بلَّغه لرواه الثقات.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٥٤ -

وصلت إلينا رسالة من الأخ محمد عيسى حمودة ناظر ساقلتة الثانوية يقول فيها: «ورد في كلمة السيد رئيس التحرير لعدد ذى الحجة ١٤١١هـ أن حديث «الجنة تحت أقدام الأمهات» موضوع. ولكن عندنا خطيب معمم أصر في خطبة الجمعة على أن هذا الحديث صحيح.. ثم يقول مَن من علماء السنة قال بوضع هذا الحديث؟ وما أسباب وضعه؟ ورسالة أخرى من الأخ محمد على باشا من بلبيس - شركة الجوت يقول فيها: «جاء فى عدد ذى الحجة تحت عنوان «والضحايا أولادنا» لظهور العبث والاستهتار والجهل من بعض المسئولين فى وزارة التربية والتعليم ثم أورد حديث «الجنة تحت أقدام الأمهات» مثالا للعبث والجهل حيث يُدَّرس للطلاب بل وجاء سؤالا فى الامتحان ويقول رئيس التحرير إنه من الأحاديث المكذوبة والمدسوسة على رسول الله ﷺ، ثم يقول أرجو تخريجه وتحقيقه لأن هناك من يصححه.

قلت: يجب أن يكون معلوما للإخوة القراء الكرام، أننا - بفضل الله وحده - عندما نَحْكُم على حديث لا نُحكِّم العقل أو الرأى كما يفعل أهل الأهواء قديما وحديثا، وإنما نقوم بالتخريج والتحقيق المبنى على القواعد العلمية الحديثية، ونتمسك بما قاله العلماء في الراوى وما تقتضيه قواعدهم فى هذا العلم ومصطلحه من رد الحديث. فالحق لا يعرف بالرجال مهما كانت عمائمهم ووظائفهم، بل اعرف الحق تعرف الرجال. فحديث «الجنة تحت أقدام الأمهات، من شئن أدخلن، ومن شئن أخرجن» موضوع- أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٦ / ٣٤٨) عن موسى بن محمد بن عطاء ، ثنا أبو المليح، ثنا ميمون عن ابن عباس مرفوعا. وقال: «هذا حديث منكر»

١- ثم قال فى موسى بن محمد تراجم (٢٠٨ / ١٨٢٩) : «منكر الحديث ويسرق الحديث».

٢- وقال العقيلي في «الضعفاء» (٤ / ١٦٩ / ١٧٤٣): «موسى بن محمد بن عطاء يحدث عن الثقات بالبواطيل في الموضوعات»

٣- وقال أبو حاتم: «رأيته - أي موسى بن محمد - عند هشام بن عمار ولم أكتب عنه، وكان يكذب ويأتي بالأباطيل». رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ / ١ / ١٦١) تراجم (٧١٥).

٤- وقال موسى بن سهل الرملي: «أشهد عليه - أي موسى بن محمد بن عطاء - أنه كان يكذب» رواه ابن أبي حاتم.

٥- وقال أبو زرعة: «أتيته - أي موسى بن محمد بن عطاء أبو طاهر المقدسي - فحدث عن الهيثم بن حميد وفلان وفلان وكان يكذب» رواه ابن أبي حاتم.

٦- وقال الدارقطني: في «الضعفاء والمتروكين» تراجم (٥٢٤): متروك كما أشار إلى ذلك في المقدمة.

٧- وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٤٣) : «موسى بن محمد أبوطاهر كان يدور بالشام ويضع الحديث على الثقات، ويروى ما لا أصل له عن الأثبات، لا تحل الرواية عنه ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواص»

٨- وقال الذهبي في «الميزان» (٤ / ٢١٩ / ٨٩١٥) : «موسى بن محمد بن عطاء الدمياطي البلقاوي المقدسي الواعظ، أبو طاهر، أحد التَّلفى» وأورد هذا الحديث من منكراته موافقا ابن عدي.

٩- قال ابن حجر في «اللسان» (٦ / ١٤٩ ، ١٥٠) تراجم (١٨٩٤ / ٨٦٧٩) «ولما ذكره العقيلي في «الضعفاء» قال: يحدث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات، وقال: منكر الحديث. وأخرج حديثي ابن عباس وقال: في كل منهما منكر وأخرج له غيرهما».

١٠- وأقر الألباني نقل الحافظ ابن حجر للجملة الأخيرة في «الضعيفة» (٢ / ٥٩) ح (٥٩٣) حيث أورد الحديث «الجنة تحت أقدام الأمهات، من شئن أدخلهن، ومن شئن أخرجن» وقال: موضوع. رواه ابن عدي (١/٣٢٥)

والعقيلى فى «الضعفاء» عن موسى بن محمد بن عطاء، ثنا أبو المليح، ثنا ميمون عن ابن عباس مرفوعاً. وقال العقيلى: «هذا منكر» نقله الحافظ فى ترجمة «موسى بن عطاء»

قلت: ولكن عند الرجوع إلى كتاب «الضعفاء» للعقيلى (٤ / ١٦٩) تراجم (١٧٤٣) موسى بن محمد بن عطاء بن الجملى البَلْقاوِى وجدت العقيلى قال: «يحدث عن الثقات بالبواطيل فى الموضوعات» وأخرج له حديثين أحدهما لأبى هريرة، والآخر لابن عمر وقال: وليس لهما أصل من وجه يصح. هذا كل ما جاء ترجمة موسى عند العقيلى. أما جملة «وقال: منكر الحديث. وأخرج حديثى ابن عباس وقال: فى كل منهما منكر وأخرج له غيرهما» لم توجد فى الترجمة حيث لم يذكر العقيلى عبارة «منكر الحديث» ولم يذكر حديثا واحدا لابن عباس كما بيَّنا.

وعزو هذه الجملة لابن عدى هو الأصح لأنه لمَّا ذكر موسى بن محمد بن عطاء قال: منكر الحديث، وأخرج حديثين لابن عباس وقال فى كل منهما «منكر» وأخرج له غيرهما. قلت: ولعل حدث إسقاط فى اللسان أو المخطوطة لكلمة «ابن عدى» لتصبح العبارة الصحيحة: «ولما ذكره العقيلى فى «الضعفاء» قال: يحدث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات، وقال (ابن عدى) منكر الحديث. وأخرج حديثى ابن عباس وقال: فى كل منهما منكر وأخرج له غيرهما»

وقلت: وبحذف كلمة (ابن عدى) يتوهم القارئ أن العقيلى أخرج الحديث وقال فيه منكر وهذا ما ظنه الشيخ الألبانى فعزاه للعقيلى أيضا عن ابن عباس، وقال إن العقيلى قال: «هذا منكر».

١١- والشطر الأول من الحديث له طريق آخر أورده السخاوى فى «المقاصد» ص (١٧٦) وقال: «وفى الباب ما أخرجه الخطيب فى «جامعه» والقضاعى فى «مسنده» من حديث منصور بن المهاجر البزورى عن أبى النضر الأبار عن أنس رفعه: «الجنة تحت أقدام الأمهات» قال ابن طاهر: «ومنصور وأبو النضر لا يعرفان والحديث منكر». قلت: ومن هذا الطريق أخرجه

أيضا الدولابى فى «الكنى والأسماء» (٢ / ١٣٨) وأبوبكر الشافعى فى «الرباعيات» (٢ / ٢٥ / ١)

بهذا يتبين أن الحديث فيه من هو موصوف بالكذب وأنه منكر الحديث، ومتروك ويحدث عن الثقات بالبواطيل ويضع الحديث ولا تحل الرواية عنه ولا كتابة حديثه ويقول الشيخ أبو عمرو فى «مقدمته» ص (١٠٧): «أن ليس كل ضعف فى الحديث يزول بمجيئه من وجوه ... فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهما بالكذب أو كون الحديث شاذا. وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة» انتهى كلام الشيخ أبو عمرو بن الصلاح تغمده الله برحمته.

وبهذا التخريج والتحقيق يصبح الحديث (موضوعا) وقد تبين لكل ذى بصيرة أننا لم نُحَكِّمْ العقل والرأى كما يفعل أهل الأهواء وإنما تمسكنا بما قاله أئمة هذا العلم: الإمام الحافظ ابن عدى، والإمام العقيلى، والإمام أبو حاتم والإمام أبو زرعة، والإمام الدارقطنى، والإمام ابن حبان، والإمام الذهبى والإمام ابن حجر. وأخذ الشيخ الألبانى بأقوال هؤلاء الأئمة الحُفَّاظ وقال: إن الحديث «موضوع» وتمسكنا أيضا بما تقتضيه قواعد هذا العلم ومصطلحه.

وإن تعجب فعجب أن يجعل هذا الحديث المنكر الجنة تحت قدم امرأة بمجرد أن تلد وتصبح أماً كما هو لفظ الحديث المطلق. فكم من امرأة تنذر للموتى وتعتقد فيهم النفع والضر، وتذهب إلى موالدهم، وتذبح لهم وتختلط بالرجال، فإذا نهاها ولدها صارت عليه غاضبة، وقالت له الجنة تحت قدمى، وهنا تفصل السنة المطهرة فى هذا الحديث المنكر. فعن مصعب بن سعد عن أبيه «أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمتَ أن الله وصَّاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل فى القرآن هذه الآية: «ووصينا الإنسان بوالديه حسنا، وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما» (٩ / العنكبوت).

الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢ / ٣٦٤) كتاب فضائل الصحابة - باب فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه. أم كيف تكون الجنة تحت قدم ساقها عارية، استحلت السفور، وقالت بأن الحجاب تأخر، ولقد بينت السنة المطهرة حال هذه الأم: «ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» وجعلهن صنفا من أهل النار. الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢ / ٢٥٤) كتاب «اللباس والزينة» باب «النساء الكاسيات العاريات»

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٥٥ -

لقد نشرت جريدة «اللواء الإسلامى» فى عددها (٥٠٣) فى الصفحة (٢٠) للأستاذ عبد المنعم قنديل تحت عنوان «مع أهل الله» قصة الوفاء بالنذر ما نصه: «وهناك قصة تبلغ فى روعتها وجلالها تهاويل الأساطير ولولا أنها قصة رواها ثقات أفاضل، ومؤرخون على أعلى درجة من صدق الكلمة، وثبوت الرواية، ولما وجدت مساغا فى الألباب. فقد أصيب الحسن والحسين بأحد الأمراض التى تعترى الأطفال عادة، وذهب الرسول ﷺ، وبصحبته أبوبكر وعمر بن الخطاب، ليعودوا الطفلين المريضين، وما كاد يستقر بهما المقام حتى وضع رسول الله ﷺ الحسن على إحدى فخذيه والحسين على الفخذ الأخرى، وأخذ يقبلهما ويدعو لهما بالشفاء، والطفلان فى بهجة مبهجة بحنان جدهما ورقته.. ولم يلبث الجالسون إلا قليلا حتى قال عمر بن الخطاب للإمام على: يا أبا الحسن إن نذرت عن ابنيك نذرا لله إن عافاهما... فقال الإمام على: أصوم ثلاثة أيام شكرا لله، وقالت السيدة فاطمة: وأنا أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وقالت الجارية واسمها فضة: وأنا أصوم ثلاثة أيام، وأصبح الثلاثة صائمين، ولم يكن فى البيت شىء يفطرون عليه، فذهب الإمام على إلى يهودى يسكن قريبا منه، وقال له: هل لك أن تعطينى جزة من الصوف تغزلها لك بنت النبى ﷺ نظير ثلاثة أصوع من الشعير، فقبل اليهودى، وعاد الإمام على بالصوف وأعطاه السيدة فاطمة فغزلته، فقام الإمام على بتسليم الصوف المغزول لليهودى، وأخذ منه ثلاثة أصوع من الشعير.. كان اليوم قد قارب على نهايته، فقامت السيدة فاطمة بطحن الشعير، وعجنت صاعا واحدا منه، وخبزته خمسة أرغفة؛ لأن عدد أفراد الأسرة خمسة... وحين أذن المؤذن لصلاة المغرب أدى الإمام على الصلاة فى المسجد خلف النبى ﷺ، ثم عاد

إلى البيت وجلس لتناول الإفطار، فإذا بمسكين يطرق الباب ويطلب الطعام. فقام الإمام على وأعطاه الأرغفة الخمسة، واكتفى هو وأسرته بتناول الماء، وحدث فى اليوم الثانى نفس ما حدث فى اليوم الأول، قامت السيدة فاطمة بعجن الشعير وخبزه خمسة أرغفة، وعندما جلست الأسرة لتناول الطعام بعد صلاة المغرب، طرق الباب طارق، فإذا هو يتيم يطلب طعاما، فأعطاه الإمام على الأرغفة الخمسة، وباتت الأسرة جائعة لليوم الثانى... وتكررت نفس الصورة فى اليوم الثالث، ولكن الطارق فى هذه المرة كان أسيرا من أسرى المسلمين أفلت من الأسر. وقد تحدث القرآن عن هذه الواقعة فى قول الله تعالى: «يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا»... إلى قوله تعالى: «إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكورا» إن وصف القرآن هذا لجود السيدة فاطمة وزوجها يغنى عن كل وصف لأنه كلام رب العالمين» إنتهى

قلت: إن هذا غش وتدليس على القراء، حيث أورد الكاتب هذه القصة بغير تخريج ولا تحقيق وينسبها إلى رسول الله ﷺ وأهل بيته وإلى ثلاثة من الخلفاء الراشدين بل ويجعلها من أسباب النزول. ولا أدرى كيف سولت للكاتب نفسه أن يقول: «إنها قصة رواها ثقات أفاضل ومؤرخون على أعلى درجة من صدق الكلمة، وثبوت الرواية»

قلت: وإلى الكاتب التخريج والتحقيق، راجيا من الله تعالى أن يجد القرّاء الكرام «نموذجا صالحا للنقد العلمى النزيه، القائم على البحث، والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة» لأنها من القصص التى يرددها القصاص والوعاظ على المنابر.

فهذه القصة خبرها (باطل) أخرجه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ٣٩٠) من طريق أبى عبد الله السمر قندى، عن محمد بن كثير الكوفى، عن الأصبغ ابن نباته مرفوعا. قال ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ٣٩٢): «هذا حديث لا يشك فى وضعه»

قلت: وهذا الحكم من ابن الجوزى بوضعه لم يُخالف فيه، كما هو مُفصَّل فى «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٥٦) لابن عراق تبعا لقاعدته.

وقد يغيب عن بعض القراء معنى : «حديث موضوع» فالموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع» ورتبته: «هو شر الضعيف وأقبحه» وحكم روايته: «تحرم روايته مع العلم بوضعه سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مع بيان وضعه - كذكرنا هذه القصة فى هذا الدفاع لتحذير الناس منها» كما فى «تدريب الراوى» (١/ ٢٧٤).

قلت: أما عن قول الكاتب: «إنها قصة رواها ثقات أفاضل ومؤرخون على أعلى درجة من صدق الكلمة، وثبوت الرواية» فهذا من أقوى الأدلة على أن الكاتب لا يعلم شيئا من علوم الحديث خاصة علم «الجرح والتعديل» حيث يقول الحاكم فى «المعرفة» (ص ٥٦) «هذا النوع من علم الحديث معرفة الجرح والتعديل وهما فى الأصل نوعان كل نوع منهما علم برأسه وهو ثمرة هذا العلم والمرقاة الكبيرة منه».

فلو كانت عنده دراية بهذه العلوم ما افترى هذه الافتراءات، حيث أن إسناد هذه القصة هالك فى الضعف مسلسل بالعلل:

الأولى: أصبغ بن نُباته الحنظلى المجاشعى الكوفى. قال أبو بكر بن عياش: «كذَّاب» ذكره الذهبى فى «الميزان» (١/ ٢٧١) وقال ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ١٧٤): «هو ممن فُتِن بحب على بن أبى طالب، أتى بالطامات فى الروايات فاستحق من أجلها الترك» وقال الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» تراجم (١١٨): « أصبغ بن نباته كوفى، منكر الحديث» وقال يحيى بن معين: «الأصبغ بن نباته ليس حديثه بشىء» رواه ابن عدى فى «الكامل» (١/ ٤٠٧) وقال ابن عدى: «بيِّن الضعف» وقال أبوبكر بن عياش: «الأصبغ بن نباته وهيثم هؤلاء كلهم كذابون» رواه العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (١/ ١٣٠) رقم (١٦٠) وقال العقيلى: «كان يقول بالرجعة». وقال الساجى: «منكر الحديث» ذكره ابن حجر فى «التهذيب» (١/٣١٧) وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤): «متروك الحديث» قلت: وهذا

المصطلح عند النسائى له معناه حيث يقول: «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه»

الثانية: محمد بن كثير القرشى الكوفى أبو إسحاق:

قال البخارى فى «التاريخ» (١/١/ ٢١٧): «محمد بن كثير الكوفى منكر الحديث» وقال ابن عدى فى «الكامل» (٦/ ٢٥٣) تراجم (١١٠/ ١٧٣١): «منكر الحديث» وقال ابن المدينى: «كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه» ذكره الذهبى فى «الميزان» (٤/ ١٧) وقال الساجى: «متروك الحديث» ذكره ابن حجر فى «اللسان» (٥/ ٣٩٨) وقال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/٢٨٧): «كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التى إذا سمعها من الحديث صناعته علم أنها معمولة أو مقلوبة لا يحتج به بحال» وقال أحمد بن حنبل: «حرقنا حديثه ولم نرضه» رواه ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٤/١/٦٨) والعقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٢٩) وأورده الذهبى فى «الميزان» (٤/ ١٧) وابن حجر فى «اللسان» (٥/ ٣٩٧).

الثالثة: أبو عبدالله السمرقندى: قال فيه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ٣٩٢): «إبو عبدالله السمرقندى فلا يوثق به»

الرابعة: الحديث مرسل أرسله كذَّاب كما فى «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٦٢)

قلت: وللقصة طريق آخر يزيدها وهنا على وهن أورده السيوطى فى «اللآلئ» (١/ ٣٧١) وقال: «قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول: ومن الحديث الذى تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً)، ثم ذكر القصة فى ستة وخمسين سطرا، ثم ختمها بقول الحكيم الترمذى: «هذا حديث مفتعل» قلت: وأقره الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٤/ ٥٣٨) على أن هذا الحديث مفتعل وبيَّن أن علته (قاسم بن بهرام) تراجم (٨/٦٦٢٥) وقال: «هو صاحب الحديث الطويل فى نزول قوله تعالى (يوفون بالنذر)» قال ابن عراق فى «تنزيه الشريعة»

البقية صفحة (٣٤)

(٣٦٣/١): قال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان فى ترجمة القاسم بن بهرام قاضى هَيْت: إنه صاحب هذا الحديث يعنى مفتعله» قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢١٤/٢): «القاسم بن بهرام أبو هَمْدان شيخ كان على القضاء بِهيتَ يروى عن أبى الزبير العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال» قال ابن عدى فى «الكامل» (٢٩٤/٧) : «أبو همدان كذاب» قلت: وأقره الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٥٣٨/٤) ترجمة (٨/ ٦٦٢٥)، (٧/ ١٢٠) الكنى (١٢٩٤).

من هذا يتبين أن هذه القصة مفتعلة من وضع الكذابين والمتروكين، وما سوَّد به الكاتب جريدة اللواء ما هو إلا غش وتدليس، أو جهل بعلوم الحديث.

هذا ما وفقنى الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

(٣٣)

س١: يسأل/ أحمد رشاد أحمد من ديروط - محافظة أسيوط، وكذلك عبد الرءوف عبد الدايم من نجع المويسات - إدفو - محافظة أسوان، وكذلك محمد صابر أحمد من التمادر مركز البلينا- محافظة سوهاج عن صحة حديث: صلاة الحفظ: «يا رسول الله، إن القرآن يتفلت من صدرى، قال: أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلمت فى صدرك؟ قال: أجل يا رسول الله فعلمنى، قال: صل ليلة الجمعة أربع ركعات: تقرأ فى الركعة الأولى: بفاتحة الكتاب، وسورة يس، وفى الركعة الثانية: بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفى الركعة الثالثة: بفاتحة الكتاب وألم تنزيل السجدة، وفى الرابعة: بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله تعالى.. ثم ذكر دعاء الحفظ.

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) وهو حديث طويل فى ثلاثين سطرا أو يزيد - عن ابن عباس عن علىّ مرفوعا أخرجه الترمذى (٥/ ٥٢٦ - شاكر) ح (٣٥٧٠)، وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» ح (٥٧٩)، والحاكم (١/ ٣١٦)، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢/ ١٣٨/ ١٣٩)، وقال: «هذا حديث لا يصح»، وقال الذهبى: فى «التلخيص» (٣١٧/١): «هذا حديث منكر شاذ»، وقال فى «الميزان» (٢/ ٢١٣) «حديث منكر جدا فى نفسى منه شىء» ثم صرح بوضعه فى ترجمة محمد بن إبراهيم القرشى فى «الميزان» (٣/ ٤٤٦) حيث قال عنه «فذكر خبرا موضوعا فى الدعاء لحفظ القرآن» وأقره الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٢٧/٥) تراجم (٨٠/ ٦٨٦٥) كذلك وأقرهم على عدم صحته الشوكانى فى «الفوائد» (ص ٤٢). ولقد جمع المعلمى اليمانى فى «تحقيق الفوائد» طرق الحديث وبيّن علله فى تسعة وعشرين سطرا.

س٢: ومن السائل الأول: أحمد رشاد عن صحة حديث: «من قرأ القرآن واستظهره فأحل حلاله، وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته، كلهم وجبت له النار»

جـ٢: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (٥/ ١٥٨ - شاكر) ح (٢٩٠٥) وابن ماجه (٧٨/١) ح (٢١٦) وابن عدى فى «الكامل» (٣٨٠/٢) من طريق حفص بن سليمان، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب مرفوعا والحديث ضعَّفه الترمذى بقوله «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بصحيح، وحفص بن سليمان يضعف فى الحديث»

قلت: وحفص بن سليمان: هو الأسدى أبو عمر قال البخارى فى «التاريخ الكبير» (٣٦٣/٢/١): «تركوه» وكذا فى «الضعفاء الصغير» رقم (٧٣)، وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٣٤) «متروك الحديث» وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ٢/ ١٧٣) سألت أبى عنه فقال: «لا يكتب حديثه وهو ضعيف الحديث لا يصدق - متروك الحديث»

ملحوظة مهمة جدا: وقع تصحيف فى اسم «عاصم بن ضمرة» إلى «عاصم بن حمزة» عند ابن ماجه، وابن عدى والصحيح ابن ضمرة كما فى «تحفة الأشراف» (٣٩٠/٧) ح (١٠١٤٦)

س٣: ومن السائل نفسه: «من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات»

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (١٤) السؤال (٣)

س٤: ومن السائل نفسه: «من قرأ كل يوم مائتى مرة (قل هو الله أحد) محى عنه ذنوب خمسين سنة، إلا أن يكون عليه دين»

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (٥/ ١٥٤ ، ١٥٥ - شاكر) ح (٢٨٩٨)، وابن عدى فى «الكامل» (٤٣٩/٢) وابن نصر فى «قيام الليل» (ص ٦٦) من طريق محمد بن مرزوق حدثنى حاتم بن ميمون أبو سهل

عن ثابت عن أنس مرفوعا وقال الترمذى «هذا حديث غريب» قلت: يعنى «لا يصح» كما هو اصطلاحه حينما يفرد الحديث بهذا الوصف. وهذا إسناد ضعيف جدا. حاتم هذا قال ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ٢٧١): «منكر الحديث على قلته روى عن ثابت البنانى مالا يشبه حديثه لا يجوز الاحتجاج به بحال»

ملحوظة: لقد بيَّنا فى أسئلة القراء» رقم (٣٢) س (١٢) بطلان من يقول: أليس استعمال مثل هذه الأحاديث استعمال خير؟ فليحذر كل مسلم من هذا الزعم الذى كان سببا فى الابتداع.

س٥: ومن السائل الثانى عبد الرءوف عبد الدايم عن صحة حديث «اختلاف أمتى رحمة»

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» رقم (٥)

س٦: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٢) س (٨).

س٧: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «نعم المذكر السبحة»

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «الدفاع عن السنة المطهرة» رقم (٩)

س٨: يسأل/ محمود محمد الدعباس من قرية دهتورة - محافظة الغربية عن صحة حديث: «حسن الوجه مال، وحسن الشعر مال، وحسن اللسان مال، والمال مال»

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو نعيم فى «أخبار أصبهان» (١ / ١١١) ومن طريقة الديلمى فى «مسنده» (٢/ ٨٦)، وابن عدى فى «الكامل» (٧/ ٢٥٥٠) وقال: «قال لنا ابن الربيع أريد به إذا رآه إنسان فى النوم وهذا الحديث من أنكر حديث رواه يحيى بن عنبسة عن حميد»

والحديث عن يحيى عن حميد عن أنس مرفوعا، ويحيى ابن عنبسة قال فيه الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» تراجم (٥٨٧): «كذاب» وقال ابن حبان فى «المجروحين» (٣/ ١٢٤): «شيخ دجال يضع الحديث» فالحديث موضوع.

س٩: ومن السائل نفسه عن صحة حديث «ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجارى، وإلى الوجه الحسن»

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ١٦٣) وقال: «هذا حديث باطل» وأورده الشوكانى فى «الفوائد» (ص ٢١٧) وقال: «فى إسناده كذاب وقد روى من طرق أخرى» قلت: وهذه الطرق أوردها السيوطى فى «اللآلئ» (١/ ١١٥) وحققها المعلمى فى «حاشية الفوائد» (ص ٢١٧، ٢١٨) وبيّن أن كل هذه الطرق لا تخلو من الكذابين والمتروكين والمجهولين فلا يتقوى بها الحديث. كما فى «مقدمة ابن الصلاح» (ص ١٠٧).

س١٠: يسأل/ أحمد محمد سعيد من عرامية الديوان - القوصية - أسيوط، عن صحة حديث: «تارك الصلاة ملعون، وجاره إن رضى به ملعون، ولولا أنى حكم عدل لقلت وكل من خرج من صلبه ملعون إلى يوم القيامة».

جـ١٠: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٦) س (٦).

س١١: يسأل/ صبحى فتوح دراز من قرية قصر بغداد - كفر الزيات - غربية عن صحة حديث: «من قرأ (حم الدخان) فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك»

جـ١١: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٨) س (٤).

س١٢: يسأل/ جمال حسن محمود - من أبى شوشة البلد - أبو تشت - قنا عن صحة الخبر «الثعبان الذى لدغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار فى الهجرة ومسح الرسول ﷺ مكان اللدغة بريقه فشفى الصديق ونطق الثعبان».

جـ١٢: الخبر (ليس صحيحا) اشتهر على الألسنة، وفى المدائح النبوية التى لم تصب بها قرية أبى شوشة وحدها وهى من وضع القصاص كما يقول ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ٤٦): «الشحاذون فمنهم قصاص ومنهم غير قصاص، ومن هؤلاء من يضع وأكثرهم يحفظ الموضوع» كذا فى «تدريب الراوى» (١/ ٢٨٦): «وضرب كانوا يتكسبون بذلك، ويرتزقون به فى قصصهم كأبى سعيد المدائنى».

س١٣: يسأل/ وحيد السيد محمد كلية تربية - قسم لغة عربية - جامعة المنصورة عن صحة حديث: «العنكبوت التى نسجت والحمامتين والشجرة التى خرجت».

جـ١٣: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن سعد (١/ ٢٢٨) والبزار فى «مسنده» (٢/ ٢٩٩ - كشف الأستار) والطبرانى فى «الكبير» (٢٠/ ٤٤٣) والعقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٣/ ٤٢٢) تراجم (١٤٦٢) وقال: «لا يتابع عليه عون، وأبو مصعب رجل مجهول» قلت: وعون هو ابن عمرو القيسى قال البخارى: «منكر الحديث مجهول» ذكره الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٣٠٦) وساق له حديثين مما أنكر عليه هذا أحدهما. فالحديث «منكر» ولا يصح حديث فى عنكبوت الغار والحمامتين.

س١٤: ومن السائل نفسه عن صحة حديث أبى بكر الصديق «قلت للنبى ﷺ وأنا فى الغار «لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

جـ١٤: الحديث (صحيح) متفق عليه: أخرجه البخارى (٧/ ١١ - فتح) ح (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣) ومسلم (٢/ ٣٥٠) كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل أبى بكر الصديق، وأحمد (١/ ٤) ح (١١) قلت: وهذا الحديث دليل على أن الغار كان مفتوحا لم يُسد بعنكبوت أو حمام كما هو ظاهر من كلام الصديق. وفى آية الغار (٤٠/ التوبة) يقول الله تعالى: «وأيده بجنود لم تروها» فهى صريحة بأن النصر والتأييد إنما كان بجنود لا ترى، والعنكبوت والحمامتان والشجرة مما يُرى.

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على إبراهيم حشيش

-٥٦-

لقد تعددت أسئلة القراء حول كتاب «شهيد المحراب» للشيخ عمر التلمساني، يريدون معرفة ما جاء بالكتاب من أحاديث وآثار.

قلت: بعد الاطلاع على ما جاء فى الكتاب من أحاديث وآثار وجدتها خالية من القواعد العلمية للتخريج، وأما عن التحقيق فلا يوجد تحقيق للأحاديث والآثار. وعامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق كما بينت ذلك بالتفصيل فى مقدمة الدفاع رقم (٥٢)، ولقد وجدت بالكتاب أحاديث وآثارا ليست صحيحة فى أمور العقيدة ليبرهن بها المؤلف على مفهومه فى التوحيد.

يقول المؤلف فى كتابه ص (١٩٧): «فلا داعى إذن للتشدد على من يعتقد فى كرامة الأولياء، واللجوء إليهم فى قبورهم الطاهرة، والدعاء فيها عند الشدائد... ».

ثم يقول المؤلف فى كتابه ص (١٩٨) : «فعلى مقابر الصالحين تتنزل رحمات الله وبركاته ونفحاته، ولابد للمسلم أن يتعرض، وأن يقترب، وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين».

قلت: وأخذ المؤلف يستشهد على ذلك بالآتى:

أولا: يقول فى ص (١٩٨) : «وقد قال الإمام ابن تيمية فى العقيدة الواسطية: إن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامة الأولياء وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات فى العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات»

ثانيا: ويقول فى ص (١٩٨) : «وهذا سعيد بن المسبب سيد التابعين وزوج بنت أبى هريرة يقول: ما يأتى وقت صلاة إلا سمعت أذانا من القبر، ثم

تقدمت فأقمت وصليت، وما فى المسجد أحد غيرى. قبر رسول الله أيام وقعة الحرة بالمدينة».

ثالثا: ويقول فى ص (١٩٨) أيضا : «إن الصحابة أنفسهم رضوان الله عليهم كانوا يفعلون ذلك. همت أم كلثوم بنت أبى بكر أن تفعله من استنجادها برسول الله ﷺ فى قبره للخلاص مما لا تريد».

قلت: ما كنت أود أن أرد على المؤلف لو كان الأمر أمر تذوق كما يقول هو فى كتابه هذا ص (٢٠٢) : «فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق» ثم يرشد المؤلف مريديه قائلا ص (٢٠٢) أيضا: «وأقول للمحبين رفقاً ما حتى لا تجعلوا لمنكر عليكم سبيلا، وإن كان الهوى غلابا»

ثم يستشهد المؤلف فى إرشاده لمريديه ببيت من الشعر فيقول ص (٢٠٢):

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب وما رويت

قلت: والأمر ليس أمر تذوق كما يقول المؤلف، وتعصب له الذين غاب عنهم معرفة الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، حتى وصل بهم التعصب إلى اتهام الأبرياء من أهل السنة والجماعة، بأنهم لا يهتمون إلا بالجزئيات الفرعية، والتى يزعم هؤلاء المتعصبون أنها من أولها إلى آخرها أمر تذوق ويَدَّعون أن معركة أهل السنة والجماعة إنما هى مع المسلمين، وأمَّا معركة هؤلاء المتعصبين فيزعمون أنها مع أعداء المسلمين من الشيوعيين والعلمانيين.

قلت: وهؤلاء المتعصبون الذين يتهمون الأبرياء، ثم يريدون أن يهدوا «من أضل الله من الشيوعيين والدهريين وأمثالهم» وهم لو هدوهم - كما يزعمون - لما أوصلهم إلى أكثر من إثبات وجود الله، أى ما استطاعوا أن يثبتوا لهم إلا ما كان المشركون فى الجاهلية الأولى وفى كل جاهلية وفى كل عصر ومكان يعتقدون «ألا وهو وجود الله تبارك وتعالى» لأنهم فسروا كلمة التوحيد بمعنى توحيد الربوبية فقط، هذا التوحيد الذى كان يؤمن به المشركون كما قال تعالى «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله...» (٢٥/ لقمان)،

(٣٨/ الزمر) «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله...» (٦١/ العنكبوت) «ولئن سألتهم من نزَّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله» (٦٣/ العنكبوت) «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله .... » (٨٧/ الزخرف)

ولم يفهم هؤلاء المتعصبون أن من تمام هذا التوحيد توحيد العبادة، وأن ذلك يستلزم ألاَّ يعبد إلا الله، لا بالتوجه إلى القبور والدعاء فيها والاستغاثة.

قلت: والمؤلف يأمر المسلمين باللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد، بل ويحتم على ذلك قائلا: «ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو.. » ويزعم المؤلف «أن الأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق»

قلت: سبحانه الله .... فالدعاء أمر عبادة حيث يقول الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة» من حديث النعمان بن بشير (صحيح) أخرجه أحمد (٤/٢٧١) ح (١٨٤١٠)، وأبو داود (٢/ ٧٦) ح (١٤٧٩)، الترمذى (٥/٣٤٩ - شاكر) ح (٣٢٤٧) ، (٢٩٦٩) ، (٣٣٧٢)، والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (٩/ ٣٠) ح (١١٦٤٣)، وابن ماجه (٢/١٢٥٨) ح (٣٨٢٨)، والطبرانى فى «الصغير» (٢/٩٧) وابن أبى شيبة فى «المصنف» (١٠/٢٠٠)، وأبو نعيم فى «الحلية» (٨/١٢٠)، ابن حبان ح (٢٣٩٦) ص (٥٩٥ - موارد) ، والحاكم فى «المستدرك» (١/٤٩١) وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح»

قلت: واللجوء إلى قبور الموتى والدعاء فيها عند الشدائد: لم يقره شيخ الإسلام ابن تيمية، ولم يفعله الصحابة ولا التابعون كما يزعم المؤلف. وسأبين ذلك راجيا من الله أن يجد القارئ الكريم نموذجا صالحا للنقد العلمى النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة.

أولا شيخ الإسلام ابن تيمية المفترى عليه

عندما قال المؤلف فى كتابه ص (١٩٧) : «فلا داعى إذن للتشدد على من يعتقد فى كرامة الأولياء واللجوء إليهم فى قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند

الشدائد» استشهد على ذلك فى ص (١٩٨) قائلا: «وقد قال الإمام ابن تيمية فى العقيدة الواسطية: إن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامة الأولياء وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات فى العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات».

قلت: وهذا استشهاد باطل؛ لأن هناك فرق بين التصديق بكرامة الأولياء وبين اللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد، وشيخ الإسلام ابن تيمية برىء من هذا الخلط. وسأترك شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على المؤلف حيث جاء فى «مجموع الفتاوى» (١٥١/٢٧) : «ما قول السادة أئمة الدين فى من ينزل به حاجة من أمر الدنيا أو الآخرة، ثم يأتى قبر بعض الأنبياء أو غيره من الصلحاء، ثم يدعو عنده فى كشف كربته فهل ذلك سنة أم بدعة؟ وهل هو مشروع أم لا؟ أفتونا.

فأجاب شيخ الإسلام رحمه الله: الحمد لله رب العالمين. ليس ذلك سنة، بل هو بدعة لم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة، ولا من أئمة الدين الذين يقتدى بهم المسلمون فى دينهم، ولا أمر بذلك ولا استحبه: لا رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، ولا أئمة الدين بل لا يُعرف هذا عن أحد من أهل العلم والدين من القرون المفضلة التى أثنى عليها رسول الله ﷺ: من الصحابة والتابعين وتابعيهم، لا من أهل الحجاز، ولا من اليمن ولا الشام، ولا العراق ولا مصر، ولا المغرب، ولا خراسان، وإنما حدث بعد ذلك. ومعلوم أن كل ما لم يسنه ولا استحبه رسول الله ﷺ ولا أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم فى دينهم، فإنه يكون من البدع المنكرات.... فمن اتخذ عملا من الأعمال عبادة ودينا وليس ذلك فى الشريعة واجبا ولا مستحبا، فهو ضال باتفاق المسلمين. وقصد القبور لأجل الدعاء عندها، رجاء الإجابة: هو من هذا الباب، فإنه ليس من الشريعة: لا واجبا، ولا مستحبا، فلا يكون دينا ولا حسنا ولا طاعة لله ولا مما يحبه الله ويرضاه، ولا يكون عملا صالحا، ولا قربة، ومن جعله من هذا الباب فهو ضال باتفاق المسلمين. ولهذا: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا نزلت بهم الشدائد، وأرادوا دعاء الله لكشف الضر، أو طلب الرحمة لا

يقصدون شيئا من القبور، لا قبور الأنبياء ولا غير الأنبياء، حتى أنهم لم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبى ﷺ، بل قد ثبت فى «صحيح البخارى» عن أنس: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب قال: اللهم إنَّا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون»

قلت: لقد بيَّن شيخ الإسلام أن الصحابة أنفسهم لم يأتوا قبر النبى ﷺ يدعون عنده بل طلبوا من العباس أن يدعو لهم. بهذا يتبيَّن أن التصديق بالكرامة من أصول أهل السنة والجماعة والدعاء عند القبور من أفعال أهل البدعة والضلالة، وسنواصل إن شاء الله الرد، والله وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها: على إبراهيم حشيش

المجموعة(٣٤)

س١: يسأل: جمال محمد المهتدى أحمد من الأقصر - قنا عن صحة حديث: «لا يمسح الرجل جبهته من التراب حتى يفرغ من صلاته، ولا بأس أن يمسح العرق عن صدغيه، فإن الملائكة تصلى عليه ما دام أثر السجود بين عينيه».

جـ١: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٢٢/٥٧) حدثنا الفضل بن هارون، ثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجمانى، ثنا أيوب بن مدرك، عن مكحول عن واثلة بن الأسقع مرفوعا.

قلت: هذا سند تالف، أيوب بن مدرك هذا، هو الدمشقى، قال يحيى بن معين: «ليس بشىء كذاب» رواه ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/١/٢٥٨) وقال سألت أبى عن أيوب بن مدرك فقال: «ضعيف الحديث متروك»، وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» تراجم (٢٧): أيوب بن مدرك يروى عن مكحول، متروك الحديث. وقال الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» تراجم (١١٠): أيوب بن مدرك الحنفى شامى متروك. وقال ابن حبان فى «المجروحين» : روى عن مكحول نسخة موضوعة ولم يره.

وقال العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (١/١١٥): «لا يتابع عليه وقد حدث بمناكير». وأورد الذهبى هذا الخبر فى «الميزان» (١/٢٩٣) وجعله من مناكيره، وأقره ابن حجر فى «اللسان» (١/٥٤٧) تراجم (١٥١٠).

قلت ورواه الطبرانى أيضا فى «سند الشاميين» (٣٣٧٨) وفى إسناده أيضا أيوب بن مدرك، ورواه فى «الأوسط» كما فى «مجمع الزوائد» (٢/٨٤) مختصرا إلى قوله عن صدغيه، وقال الهيثمى: «وفيه عيسى بن عبدالله بن الحكم بن النعمان بن البشير، وهو متروك»

قلت: عيسى هذا قال فيه ابن عدى فى «الكامل» (٢٥٣/٥): «عامة ما يرويه لا يتابع عليه».

س٢: ومن السائل نفسه عن صحة الأحاديث الموجودة فى كتاب «قرة العيون» لأبى الليث السمرقندى حيث أن هذا الحديث موجود به.

جـ٢: هذا الكتاب به عشرة أبواب أحاديثها لم تخرج ولم تحقق. والباب الأول فى «عقوبة تارك الصلاة» يحتوى على تسعة عشر حديثاً هذا الحديث الذى خرجناه وحققناه وتبين أنه (ليس صحيحا) من بينها رقم (١٠) فى هذا الباب، وكثير من الوعاظ ينقلون من هذا الكتاب. فليحذر هؤلاء من النقل بغير تخريج ولا تحقيق، وهذا أمر خطير، يخشى عليهم جميعا أن يدخلوا تحت وعيد قوله ﷺ : «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» رواه مسلم عن أبى هريرة (١٨٨/١ - نووى) ح (٥) فى مقدمة الصحيح - باب «النهى عن الحديث بكل ما سمع»

س٣: يسأل: وليد يوسف على من ميت علوان - كفر الشيخ عن صحة حديث: «من تهاون بالصلاة يعاقبه الله بخمس عشرة عقوبة..» الحديث طويل ومطبوع ومنتشر.

جـ٣: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» المجموعة (٣٠) س (١) وهو من الأحاديث التى أوردها السمرقندى فى كتابه «قرة العيون» فى الباب الأول - الحديث رقم (٢).

س٤: يسأل: ياسر حسن محمد من الحرايزات الغربية - المنشاة - سوهاج عن صحة حديث «الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

جـ٤: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (٢٥٩/٣)، والطبرانى فى «الكبير» كما فى «مجمع الزوائد» (١٥١/٨) وقال الهيثمى «وفيه أبو إدام المحاربى وهو كذاب» قلت: أبو إدام هذا: هو سليمان بن زيد الأزدى كوفى عن ابن أوفى - قال يحيى بن معين: «أبو إدام ليس بثقة كذاب، ليس يساوى حديثه فلسا» رواه ابن عدى فى «الكامل» تراجم (٧٣٧/٥) وأورد له الذهبى هذا الحديث من مناكيره فى «الميزان» (٢٠٨/٢).

س٥: ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب برا».

جـ٥: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٢٤) س (١).

س٦: يسأل: عربى السيد عبد الفتاح شرف - مدرس أول بمدرسة بتمده الإعدادية - بنها قليوبية عن صحة حديث «صلاة حفظ القرآن ودعاء الحفظ».

جـ٦: الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة «أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٣٣) س (١).

س٧: يسأل: عبد الفتاح إبراهيم السباعى - كوم إشوة - كفر الدوار - بحيرة عن صحة حديث «يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له واقرءوها على موتاكم».

جـ٧: الحديث (ليس صحيحا) وهو طرف من حديث أخرجه أحمد (٢٦/٥) ح (٢٠٣١٥) والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» ح (١٠٧٥) والطبرانى فى «الكبير» (٥١١/٢٠، ٥٤١) كلهم من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار مرفوعا.

قلت: ومن هنا علمت خطأ ما فى «مجمع الزوائد» «رواه الطبرانى وأسقط المبهم» فى حين أن الطبرانى لم يسقط المبهم. وبالرجوع إلى طرف الحديث «اقرءوها على موتاكم» يعنى يس نجد أن هذه الجملة أخرجها أحمد (٢٦/٥، ٢٧) ح (٢٠٣١٦)، (٢٠٣٢٩) وأبو داود الطيالسى: ح (١٩٧١)، وأبو بكر ابن أبى شيبة فى «المصنف» (٣٣٧/٣)، وابن ماجه: ح (١٤٤٨)، وأبو داود السجستانى ح (٣١٢١)، والحاكم (٥٦٥/١)، والطبرانى فى «الكبير» (٢١٩/٢٠) ح (٥١٠) كلهم من طريق: سليمان التيمى، عن أبى عثمان (وليس بالنهدى) عن أبيه عن معقل بن يسار مرفوعا.

قلت: وأخرجه ابن حبان: ح (٧٢٠ - موارد)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» ح (١٠٧٤) من طريق سليمان التيمى عن أبى عثمان عن معقل

بن يسار مرفوعا. ولم يذكر عن أبيه.

قلت: وتظهر أهمية تتبع طرق الحديث تاما ومختصرا فى الكشف عن الرجل المبهم الذى روى عنه سليمان التيمى والدمعتمر وتبين أنه أبو عثمان. ومن هذا التتبع كشفت علل الحديث وهى:

أولا: الاضطراب فى الإسناد، ثانيا: جهالة أبى عثمان وأبيه، ثالثا: الوقف. قال الحافظ فى «التلخيص» (٢/١٠٤) وأعله ابن القطان بالاضطراب، وبالوقف وبجهالة حال أبى عثمان وأبيه. ونقل أبوبكر بن العربى عن الدارقطنى أنه قال: هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن ولا يصح فى الباب حديث.

قلت: وبهذا تتبين بدعة قراءتها على القبور وتخصص فى هذه البدعة من يُسمَّون بالحانوتية أو التربية - بضم التاء وفتح الراء - عند الدفن، والخميس، والأربعين، والأعياد ليأكلوا أموال الناس بالباطل.

س٨: يسأل: وحيد السيد محمد كلية التربية - قسم لغة عربية - جامعة المنصورة عن صحة حديث «إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات.

جـ٨: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى (٥/١٥٠ - شاكر) ح (٢٨٨٧)، والدارمى (٢/٤٥٦) والقضاعى فى «مسند الشهاب» ح (١٠٣٥)، (١٠٣٦)، والشجيرى (١/١١٧، ١١٨)، والخطيب فى «التاريخ» (٤/١٦٧) كلهم من طريق حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى، عن الحسن بن صالح عن هارون أبى محمد، عن مقاتل بن حيان، عن قتادة، عن أنس مرفوعا.

قال أبو عيسى: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون أبو محمد شيخ مجهول» وقال الذهبى فى «الميزان» (٤/٢٨٨) : «أنا أتهمه بما رواه القضاعى فى شهابه... ثم أورد هذا الحديث».

قلت: ولقد كشف الإمام أبو حاتم علة هذا الحديث فقد قال ابن أبى حاتم فى «العلل» (٢/٥٥، ٥٦) ح (١٦٥٢): «سألت أبى عن حديث رواه قتيبة بن سعيد وابن أبى شيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح، عن هارون أبى محمد، عن مقاتل، عن قتادة عن أنس عن

النبى ﷺ « إن لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ كذا ...» قال قال أبى: مقاتل هذا هو مقاتل بن سليمان رأيت هذا الحديث فى أول كتاب وضعه مقاتل بن سليمان وهو حديث باطل لا أصل له، قلت لأبى: مقاتل أدرك قتادة؟ قال وأكبر من قتادة أبو الزبير.

س٩: يسأل: محمود أحمد فرغلى - طالب بمعهد خدمة اجتماعية بأسيوط عن صحة حديث «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتا فى الجنة» والطالب غضبان حتى سود بغضبه ثلاثة وأربعين سطراً ليس فيها من العلم شىء إلا الغضب على أننا لم نوافق الشيخ الألبانى على تصحيح الحديث، حيث أورده فى كتابه «صحيح الكلم الطيب» وقلنا فى عدد جمادى الأولى ١٤١٢ هـ (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة أسئلة القراء عن الأحاديث» مجموعة (٨) س (٦) عدد رجب ١٤٠٩ هـ، ولو رجع إليها لأطفأ نار غضبه حيث يجد أننا نُحكِّم القواعد العلمية الحديثية البعيدة عن التعصب.

جـ٩: الحديث (ليس صحيحا) : سئل عن هذا الحديث الإمام ابن القيم - تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية - فى كتابه «المنار المنيف» الفصل الأول المسألة الرابعة: فقال: «هذا الحديث معلول أعله أئمة الحديث» وتكلم عليه فى أكثر من ثلاثين سطرا وبيَّن ما فيه من اضطراب وضعف.

قلت: قال ابن أبى حاتم فى كتاب «العلل» (١٧١/٢) ح (٢٠٠٦): «سألت أبى عن حديث «من دخل السوق...» فقال أبى: «هذا حديث منكر جدا» وأقر هذا ابن القيم فى «المنار» ص (١٠٠)، وأخرجه الترمذى (٤٥٧/٥، ٤٥٨) وقال مضعِّفا: «هذا حديث غريب» وجعله الذهبى فى «الميزان» (٢٥٩/٣) من المناكير، وكذا ابن عدى فى «الكامل» (١٣٥/٥)، (٩١/٥) والعقيلى فى «الضعفاء» (/١٦٥) ، (٣٠٤/٣، ٣٠٥)، وابن حبان فى المجروحين (١٧٨/١)، (٧١/٣)

على إبراهيم حشيش

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

(٥٧)

شيخ الإسلام ابن تيمية المفترى عليه

نواصل فى هذا الدفاع الرد على كتاب «شهيد المحراب» للشيخ عمر التلمسانى استجابة للعديد من أسئلة القراء حول ما جاء فى هذا الكتاب، ولقد بينا فى الدفاع السابق افتراء المؤلف على شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال المؤلف فى كتابه ص (١٩٧) : «فلا داعى إذن للتشدد على من يعتقد فى كرامة الأولياء، واللجوء إليهم فى قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد» واستشهد على ذلك فى ص (١٩٨) قائلا : «وقد قال الإمام ابن تيمية فى العقيدة الواسطية : إن من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامة الأولياء وما يجرى على أيديهم من خوارق العادات فى العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات» وبينا أن هذا استشهاد باطل لأن هناك فرق بين التصديق بكرامة الأولياء، وبين اللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد. وبينا أن شيخ الإسلام ابن تيمية برىء من هذا الخلط حيث تركنا شيخ الإسلام نفسه يرد على المؤلف فى «مجموع الفتاوى» (١٥١/٢٧) لتخليص التوحيد من هذا الخلط الذى يحسبه المؤلف هينا ويقول فى كتابه ص (٢٠٢): «فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق» وكأن مبلغه من العلم هو ومن تعصب له هو توحيد الربوبية أما ما يتبع توحيد الربوبية من توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. هذا التوحيد الذى لا يتم علم القائل لا إله إلا الله إلا بأن يعرف ما هو الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات. فجعله المؤلف أمر تذوق داعيا المسلمين إلى وجوب اللجوء إلى الموتى فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد حيث يقول فى كتابه هذا ص (١٩٨) : «ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو...» ولم يكتف المؤلف بهذا حتى راح يخلط بين التصديق بكرامة الأولياء وبين اللجوء إلى

الموتى فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد حتى يوهم القراء أن هذه هى عقيدة أهل السنة والجماعة التى يقول بها شيخ الإسلام ابن تيمية ولا نزال فى هذا الدفاع نبين براءة شيخ الإسلام ابن تيمية من هذا الخلط حيث يقول فى «مجموع الفتاوى» (١٢٨/٢٧) : «وما يفعله بعض الناس من تحرى الصلاة والدعاء عند ما يقال : إنه قبرنبى، أو قبر أحد من الصحابة والقرابة، أو ما يقرب من ذلك أو إلصاق بدنه أو شيء من بدنه بالقبر، أو بما يجاور القبر من عود وغيره، كمن يتحرى الصلاة والدعاء فى قبلى شرقى جامع دمشق عند الموضع الذى يقال إنه قبر هود - والذى عليه العلماء أنه قبر معاوية بن أبى سفيان - أو عند المثال الخشب الذى يقال تحته رأس يحيى بن زكريا ونحو ذلك: فهو مخطئ، مبتدع، مخالف للسنة، فإن الصلاة والدعاء بهذه الأمكنة ليس له مزية عند أحد من سلف الأمة وأئمتها ولا كانوا يفعلون ذلك، بل كانوا ينهون عن مثل ذلك، كما نهاهم النبى ﷺ عن أسباب ذلك ودواعيه، وإن لم يقصدوا دعاء القبر والدعاء به، فكيف إذا قصدوا ذلك؟»

«بدعة تَنَزل الرحمات والبركات والنفحات على القبور»

يقول المؤلف فى كتابه هذا ص (١٩٨): «فعلى مقابر الصالحين تتنزل رحمات الله، وبركاته ونفحاته ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين» قلت: إن المؤلف عندما استشهد بقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن التصديق بكرامة الأولياء من أصول أهل السنة والجماعة» بينا أن شيخ الإسلام ابن تيمية جعل اللجوء إلى القبور والدعاء فيها عند الشدائد من أعمال أهل البدعة والضلالة» وبرىء شيخ الإسلام من خلط المؤلف الذى يقول فيه: «فلا داعى إذن للتشدد على من يعتقد فى كرامة الأولياء، واللجوء إليهم فى قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد».

قلت: ولم يكتف المؤلف بهذا الخلط بل أتى بعلة يعلل بها بدعة اللجوء إلى القبور والدعاء فيها عند الشدائد، تلك العلة هى بدعة أخرى: حيث جعل المؤلف للدعاء خصوصية قبول، وسرعة إجابة عند القبور يظهر ذلك من قوله: «فعلى مقابر الصالحين تتنزل رحمات الله وبركاته ونفحاته ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين».

قلت: وتحتيم المؤلف على المسلم بقوله : «ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين - يعنى مقابر الصالحين» يوهم القارئ بخصوصية قبول الدعاء وسرعة إجابته عند هذه القبور بل ويجعلها من الكرامة.

وشيخ الإسلام برىء كذلك من هذا الخلط الذى جعله المؤلف من كرامات الأولياء، فجعله شيخ الإسلام ابن تيمية من أفعال أهل البدع والضلال فيقول فى «مجموع الفتاوى» (٢٧/١٢٩ - ١٣٠): «وأما قوله: هل للدعاء خصوصية قبول، أو سرعة إجابة: بوقت معين، أو مكان معين: عند قبر نبى، أو ولى؟ فلا ريب أن الدعاء فى بعض الأوقات والأحوال أجوب منه فى بعض. فالدعاء فى جوف الليل أجوب الأوقات، كما ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير - وفى رواية نصف الليل - فيقول: «من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له، حتى يطلع الفجر» وفى حديث آخر: «أقرب ما يكون الرب من عبده فى جوف الليل الأخير»، والدعاء مستجاب عند نزول المطر، وعند التحام الحرب، وعند الأذان والإقامة، وفى أدبار الصلاة، وفى حال السجود، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم، وأمثال ذلك فهذا كله مما جاءت به الأحاديث المعروفة فى الصحاح والسنن، والدعاء بالمشاعر، كعرفة، ومزدلفة، ومنى، والملتزم، ونحو ذلك من مشاعر مكة، والدعاء بالمساجد مطلقا، وكلما فضل المسجد كالمساجد الثلاثة كانت الصلاة والدعاء فيها أفضل.. وأما الدعاء لأجل كون المكان فيه قبر نبى أو ولى فلم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها: إن الدعاء فيه أفضل من غيره، ولكن هذا مما ابتدعه بعض أهل القبلة مضاهاة للنصارى وغيرهم من المشركين، فأصله من دين المشركين، لا من دين عباد الله المخلصين، كاتخاذ القبور مساجد، فإن هذا لم لم يستحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها ولكن ابتدعه بعض أهل القبلة مضاهاة لمن لعنهم رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى»

قلت: وإن تعجب فعجب أن يدعو المؤلف المسلمين إلى اللجوء إلى الموتى فى قبورهم، والدعاء فيها عند الشدائد، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة

إليها. فعن كناز بن حصين وهو أبو مرثد الغنوى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» حديث (صحيح) أخرجه مسلم (٣٨٦/١) كتاب الجنائز، باب: «النهى عن الجلوس على القبر والصلاة إليه»، وأبوداود (٢١٧/٣) ح (٣٢٢٩)، والترمذى (٣٦٧/٣ - شاكر) ح (١٠٥٠) ح (١٠٥١)، والنسائى (٦٧/٢) والبيهقى فى «السنن» (٧٩/٤)، وأحمد (١٣٥/٤) ح (١٧٢٥٤، ١٧٢٥٥)، والطبرانى فى «الكبير (١٩٣/١٩) ح (٤٣٣)، (٤٣٤).

قلت: ثم بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية العلة من ذلك فى «اقتضاء الصراط» ص (٣٣٧) فقال: «إنه قد تبين أن العلة التى نهى النبى ﷺ لأجلها عن الصلاة عندها : إنما هو لئلا تتخذ ذريعة إلى نوع الشرك بقصدها وبالعكوف عليها وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة».

ثم ربط شيخ الإسلام ابن تيمية بين ذلك وبين الدعاء عند القبور فقال:

«ومن المعلوم أن المضطر فى الدعاء الذى قد نزلت به نازلة فيدعو لاستجلاب خير كالاستسقاء، أو لدفع شر كالاستنصار، فحاله بافتتانه بالقبور إذا رجا الإجابة عندها أعظم من حال من يؤدى الفرض عندها فى حال العافية، فإن أكثر المصلين فى حال العافية لا تكاد تفتن قلوبهم بذلك إلا قليلا، أما الداعون المضطرون ففتنتهم بذلك عظيمة جداً، فإذا كانت المفسدة والفتنة التى لأجلها نهى عن الصلاة عندها متحققة فى حال هؤلاء، كان نهيهم عن ذلك أوكد وأوكد، وهذا واضح لمن فقه فى دين الله، فتبين له ما جاءت به الحنيفية من الدين الخالص، وعلم كمال سنة إمام المتقين فى تجريد التوحيد، ونفى الشرك بكل طريق».

قلت: ولقد بينا أن الدعاء عبادة، بل قال رسول الله ﷺ : « الدعاء هو العبادة» (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه فى الدفاع السابق حتى يستبين للقارئ الكريم أن الأمر ليس بالهيِّن كما يدعى المؤلف «إن الأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق» ولا أدرى كيف جعل المؤلف «اللجوء إلى الأموات فى قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد» أمر تذوق، إلا إذا كان مبلغه من العلم هو توحيد الربوبية فقط، لذلك أكد شيخ الإسلام على الربط بين النهى عن الصلاة عند القبور، والنهى عن الدعاء عندها، بل جعل نهيهم عن الدعاء عندها أوكد وأوكد، وزاد الأمر تأكيدا فقال فى «مجموع الفتاوى» (١٢٤/٢٣): «وأما

مشاهد القبور ونحوها، فقد اتفق أئمة المسلمين على أنه ليس من دين الإسلام أن تخص بصلاة أو دعاء أو غير ذلك، ومن ظن أن الصلاة والدعاء والذكر فيها أفضل منه فى المساجد فقد كفر، بل تواترت السنن فى النهى عن اتخاذها لذلك».

قلت: ومن العجب قول المؤلف: «فعلى مقابر الصالحين تتنزل رحمات الله وبركاته ونفحاته ولابد للمسلم أن يتعرض وأن يقترب وأن يدعو فى أماكن تغمرها رحمات أرحم الراحمين» ولم نسمع حديثا يقول: «ما اجتمع قوم عند قبر إلا غشيتهم الرحمة» إلا إذا وضعه وضاع، كالحديث المكذوب الذى يقول «إذا تحيرتم فى الأمور فاستعينوا بأهل القبور» قلت: فمن كان يريد أن تغشاه الرحمة فعليه بقول رسول الله ﷺ : «وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٢/٤٧٣) كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والترمذى (٥/ ١٧٩ - شاكر) ح (٢٩٤٥)، وأحمد (٢/٢٥٢) ح (٢٤٢١) عن أبى هريرة.

وبهذا تكون السنة المطهرة قد بينت للمؤمن كيف يبتغى الوسيلة الصحيحة لتغشاه رحمة الله، تلك الوسيلة: هى تلاوة كتاب الله وتدارسه بسنة رسول الله فهى شارحة له مبينة له، وذلك فى بيوت الله؛ لذلك أمر برفعها فى قوله تعالى: «فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه...» (٣٦/ النور)

أما القبور فقد أمرت السنة المطهرة بتسويتها فيقول أبو الهياج الأسدى، قال لى على بن أبى طالب: «ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته» الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (١/٣٨٥) كتاب الجنائز - باب : «الأمر بتسوية القبر»، وأبو داود: ح (٣٢١٨)، والترمذى: ح (١٠٤٩)، والنسائى (٤/٨٨)، والبيهقى فى «السنن» (٤/٣)، وأحمد: ح (٧٤١، ١٠٦٤)، والطبرانى فى «الصغير» (١/٥٧) بهذا قد تبين براءة شيخ الإسلام ابن تيمية من خلط المؤلف، وسنواصل - إن شاء الله - الرد، والله وحده من وراء القصد.

على إبراهيم حشيش

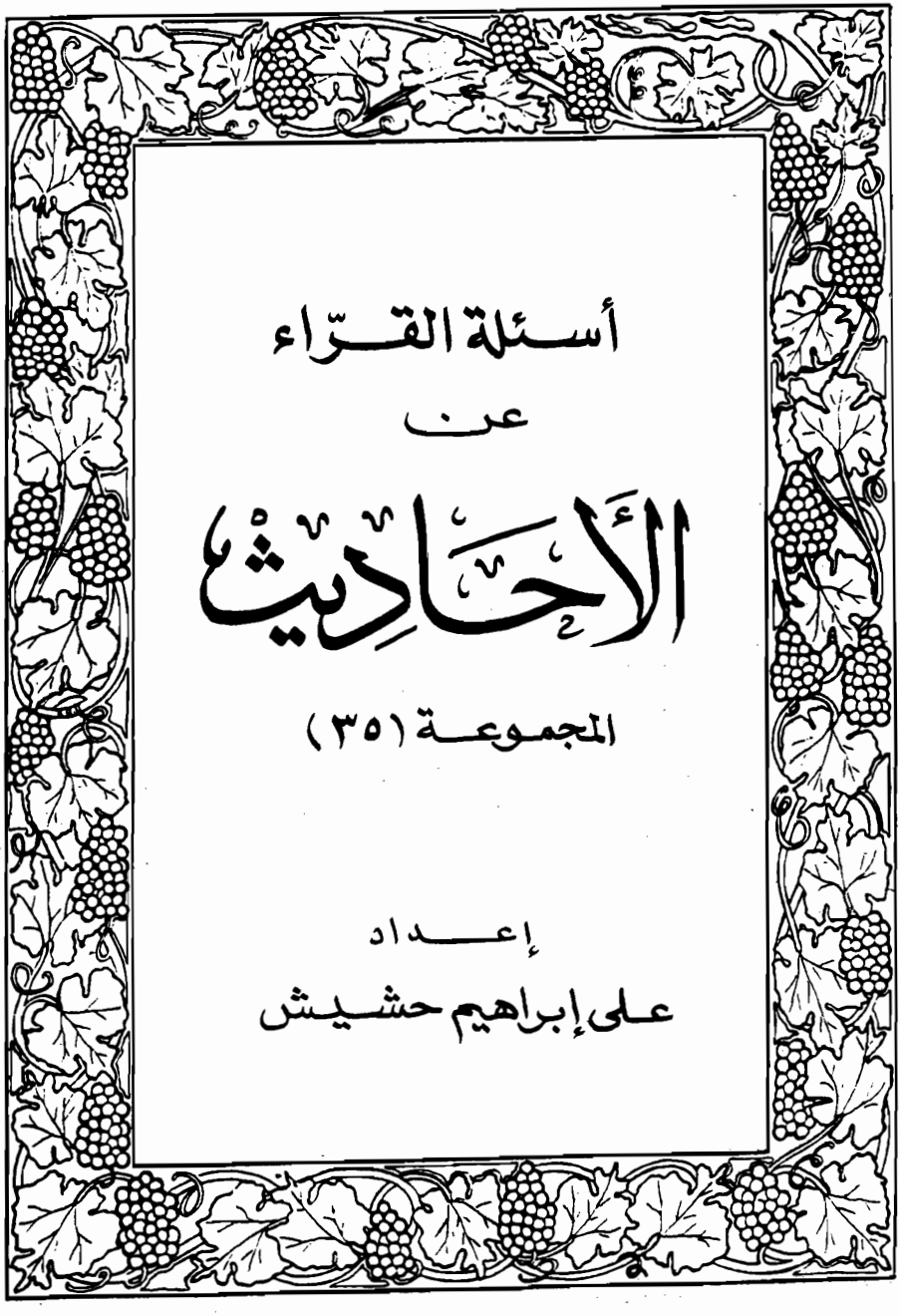
أسئلة القرّاء
عن
الأحاديث
المجموعة (٣٥)
إعداد
علي إبراهيم حشيش

س١ : يسأل / محمود حلمى محمد بيومى من محلة مسير - مركز قطور - غربية عن صحة حديث « سيأتى على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام إلا اسمه ، يقسمون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة ، خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة ، وإليهم تعود » .

جـ١ : الحديث (ليس صحيحاً) أخرجه الحاكم فى « التاريخ » كما فى « الجامع الكبير » ح (١٤٧٧٣) والديلمى فى « مسنده » (١٠٧/١) من طريق الحاكم بسنده عن خالد بن يزيد الأنصارى عن ابن أبى ذئب عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً .

قلت : خالد بن يزيد - وهو العُمَرى المكى - : عن ابن أبي ذئب والثورى ، ترجمه بهذا الذهبى فى « الميـزان » ، (٦٤٦/١) ترجمـة (٢٤٧٦) وأقره ابن حجر فى « اللسان » ، (٤٧٦/٢) قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٣٦٠/٢/١) : سئل أبى عن خالد بن يزيد العمرى المكى فقال : كان كذاباً أتيته بمكة ولم أكتب عنه وكان ذاهب الحديث .

وقال يحيى بن معين : خالد بن يزيد العمرى كذاب ، رواه ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » رقم (١٦٣٠) وقال ابن حبان فى « المجروحين » (٢٨٠/١ ، ٢٨١) : « يروى الموضوعات عن الأثبات » وقال العقيلى فى « الضعفاء » (١٨/٢) : « خالد هذا يحدث بالخطأ ويحكى عن الثقات ما لا أصل له » .

قلت : وله طريق آخر فقد رواه الديلمى من طريق إسماعيل بن أبى زياد عن ثور عن خالد بن معدان عن معاذ نحوه . وهذا سند تالف آفته إسماعيل هذا وهو السكونى القاضى ، قال ابن حبان فى « المجروحين » (١٢٩/١) : « شيخ دجّال ، لا يحل ذكره فى الحديث إلا على سبيل القدح فيه » .

وقال ابن عدى فى « الكامل » (٣١٥/١) : إسماعيل بن أبى زياد هذا منكر الحديث ، وعامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه إما إسناداً وإما متناً » .

قلت : وله طريق ثالث : أخرجه ابن عدى فى « الكامل » (٢٢٨/٤) تراجم (١٠٤٥/٧٨) من طريق عبد الله ابن دكين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب .

قلت : وهذا إسناد واهٍ مضطرب بين الرفع والوقف فيه عبد الله بن دكين ، قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٤٩/٢/٢) : سئل أبى عن عبد الله بن دكين فقال : « منكر الحديث ، ضعيف الحديث روى عن جعفر بن محمد غير حديث منكر » ، ولذلك أورد هذا الحديث الذهبى فى « الميـزان » (٤١٧/٢) مشيراً إلى نكارته ، وقال ابن معين : « عبد الله بن دكين ليس بشىء » ، رواه ابن عدى .

س٢ : يسأل/ حامد أبو الخير من بنها - قليوبية عن القاعدة ، الحديث الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى ، .

جـ٢ : لقد وقع الكثير فى خطأ لعدم درايتهم بشروط هذه القاعدة ، فحسنوا أحاديث باطلة وشديدة الضعف حيث يقول الشيخ أبو عمرو فى ، مقدمته ، ص (١٠٧) ، أن ليس كل ضعف فى الحديث يزول بمجيئه من وجوه ... فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهماً بالكذب أو كون الحديث شاذاً ، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة ، انتهى كلام

أركان الحج

إن للحج أركاناً لا يصح إلا بها ، وهي :

١ - الإحرام بالحج : وهو لبس الإزار والرداء مع النيّة ، والمرأة تبقى فى ثيابها .

٢ - الوقوف بعرفة : ووقته من بعد الزوال من يوم عرفة إلى طلوع الفجر من يوم النحر .

٣ - طواف الإفاضة : يبدأ من صباح يوم النحر ، وينتهى فى آخر شهر ذى الحجة .

٤ - السعى بين الصفا والمروة : ابتداء من الصفا إلى المروة يكرر ذلك سبع مرات .

واجبات الحج

إن للحج واجبات إذا ترك الحاج واحداً منها وجب عليه هدى (ذبيحة) وهي :

١ - الإحرام من الميقات .

٢ - الجمع بين الليل والنهار فى الوقوف بعرفة .

٣ - المبيت بمزدلفة أو منى .

٤ - رمى الحجارة .

٥ - طواف الوداع (إلا على الحائض فليس عليها طواف الوداع إذا سافرت) .

الشيخ ابن الصلاح تغمده الله برحمته .

فالحديث السابق بهذه الطرق الثلاث يظل على وهائه لشدة ضعفها حيث بيَّنا ما فيها ن كذابين ودجَّالين ومنكر الحديث .

س٣ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « سألت جبريل كم مرة تنزل إلى الأرض بعد وفاتى ؟ فقال جبريل : ثلاث مرات ، الأولى : لنزع البركة ، والثانية : لمحو القرآن ، والثالثة : لعرى النساء » .

جـ٣ : الحديث (ليس صحيحاً) وعلامات الوضع ظاهرة عليه ، كما فى « المنار المنيف » فصل (١٤) .

س٤ : يسأل/ ياسر أبو شعيشع - المعهد الفنى التجارى بالمنصورة عن صحة حديث : قال النبى ﷺ لجبريل « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ » فنزلت : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ (٦٤/ مريم) .

جـ٤ : الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٢٨٢/٨ - فتح) ح (٤٧٣١ - طرفاه فى ٣٢١٨ ، ٧٤٥٥) والترمذى (٢٩٦/٥ - شاكر) ح (٣١٥٨) ، وأحمد (٢٣١/١ ، ٣٥٧) ح (٢٠٤٣ ، ٣٣٦٥) وابن جرير (١٠٣/١٦) ، والحاكم (٦١١/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى ، وهذا من أوهام الحاكم التى سكت عليها الذهبى فقد أخرجه البخارى بهذا السند الذى أخرجه به .

س٥ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » .

جـ٥ : الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٤٠٥/١) كتاب الزكاة ، باب : « الترغيب فى الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها » ، أحمد (٣٧٠/٢ ، ٤١٧) ح (٨٨١٩ ، ٩٣٨٤) والحاكم (٤٧٧/٤)

مواقيت الصلاة

الظهر : يبتدئ من زوال الشمس عن وسط السماء ، ويمتد إلى أن يصير ظل كل شئ مثله سوى فئ الزوال .

العصر : يدخل وقت صلاة العصر بصيرورة ظل الشئ مثله بعد فئ الزوال ويمتد إلى غروب الشمس .

المغرب : يدخل وقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ، ويمتد إلى مغيب الشفق الأحمر .

العشاء : يدخل وقت صلاة العشاء بمغيب الشفق الأحمر ، ويمتد إلى نصف الليل .

الصبح : من طلوع الفجر حتى طلوع الشمس .

[انظر فقه السنة جـ ١/٩٩ - ١٠٣]

مكروهات الصلاة

يكره للمصلى ترك سنة من سنن الصلاة ، ويكره له أيضاً ما يأتي :

١ - العبث بثوبه أو ببدنه إلا إذا دعت الحاجة إليه فإنه حينئذ لا يكره .

٢ - التخصر فى الصلاة : وهو أن يضع يده على خاصرته .

٣ - رفع البصر إلى السماء .

٤ - الإشارة باليدين عند السلام (آخر الصلاة عند الالتفات) .

٥ - تغطية الفم والسدل : قال الخطابي :

السدل : إرسال الثوب حتى يصيب الأرض .

وقال الكمال بن الهمام : ويصدق أيضاً على لبس القباء من غير إدخال اليدين فى كمه . وقد ورد فى الحديث النهى عن جمع الثوب أو كفه ، أو تشمير الكمين فى الصلاة .

٦ - الصلاة بحضرة طعام تشتهيه نفسه ، حتى لا يشغل باله بالطعام .

٧ - الصلاة مع مدافعة الأخبثين (البول والغائط) ونحوهما مما يشغل القلب .

٨ - الصلاة عند مغالبة النوم (أى حالة النعاس الشديد) عند قيام الليل .

٩ - التزام مكان خاص من المسجد للصلاة فيه لغير الإمام .

[انظر فقه السنة ١/٢٧١]

وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وأقره الذهبى ، وهذا أيضاً من أوهام الحاكم التى سكت عليها الذهبى فقد أخرجه مسلم بهذا السند الذى أخرجه به .

قلت : وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق فى بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء .

س٦ : يسأل/ محمد الصغير خليفة محمد مدرس اللغة العربية والتربية الدينية - جهينة - سوهاج عن صحة قصة « علقمة » الصحابى الذى كان يجتهد كثيراً فى طاعة الله فى الصلاة والصيام والصدقة غير أنه كان يطيع زوجته ويعصى أمه وأمر الرسول ﷺ بحرقه بالنار إلى آخر القصة » .

الحديث (ليس صحيحاً) والقصة باطلة سبق تخريجها وتحقيقها

بالتفاصيل فى سلسلة « أسئلة القراء عن الأحاديث » مجموعة (١٩) س (٧) .

س٧ : يسأل محمد فوزى الخولى : طب طنطا عن صحة حديث « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا » وأشار إلى وجهه وكفيه .

جـ٧ : الحديث (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه وبيَّنا أن إسناده مسلسل بالعلل فى سلسلة « الدفاع عن السنة المطهرة » رقم (٣٣) .

س٨ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « من نكح يده أتت يوم القيامة حبلى » .

جـ٨ : الحديث (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة « أسئلة القراء عن الأحاديث » مجموعة (٥) س (٨) .

قلت : وقد سبق أن ذكرنا الرأى الفقهى بحرمة هذا الفعل لابن تيمية فى « أسئلة القراء عن الأحاديث » مجموعة (٣) س (٧) .

س٩ : ومن السائل نفسه هل صح أن الرسول ﷺ قال : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

جـ٩ : الحديث : لا أصل له مرفوعاً .

س١٠ : يسأل/ زكريا محيى الدين حسين من الجزازرة – المراغة – سوهاج عن صحة حديث : « العن يزيد ولا تزيد » .

لباس المرأة فى الصلاة

قال ﷺ : « لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار » .

[صحيح رواه أبو داود وغيره]

يفيد هذا الحديث أن المرأة البالغة لا يقبل الله صلاتها حتى تغطى الرأس والعنق ، وأن تلبس الثوب الطويل الذى يغطى ظهور قدميها ، أو تلبس جورباً يغطى رجليها وقدميها ، ولا يَشف ما تحته بالإضافة إلى لباس يُغطى جميع بدنها ، ويباح كشف وجهها وكفيها فى الصلاة إذا لم يرها أجنبي ، حيث لم يأت دليل على تغطيته وأما خارج الصلاة فالمرأة كلها عورة لا يجوز للأجنبى النظر إلى شيء منها .

حضور النساء الجماعة فى المسجد

يجوز للنساء الخروج إلى المساجد وشهود الجماعة بشرط أن يتجنبن ما يثير الشهوة ، ويدعو إلى الفتنة من الزينة والطيب .

قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنكم » .

[رواه مسلم]

يفيد هذا الحديث أن المرأة المتزوجة تستأذن زوجها والبنت تستأذن وليها وقال ﷺ : « أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » . [رواه مسلم]

وقال ﷺ : « أيما امرأة تطيبت ، ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل » .

[صحيح رواه ابن ماجة انظر صحيح الجامع ٢٧٠٠]

وقال ﷺ : « لا تمنعوا نساءكم المساجد ، وبيوتهن خير لهن » .

[صحيح رواه أبو داود انظر المشكاة ١٠٦٢]

يفيد أن صلاة المرأة فى بيتها أفضل لها من صلاتها فى المسجد .

جـ١٠ : الحديث (ليس صحيحاً) كما فى « المنار المنيف » فصل (٣٣) وبيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عن لعن يزيد بن معاوية فى « مجموع الفتاوى » (٤/٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧) .

س١١ : يسأل/ سعيد إسماعيل سالم من الأسكندرية - فكتوريا عن صحة حديث : « لا تتمارضوا فتمرضوا ، ولا تحفروا قبوركم فتموتوا » .

جـ١١ : الحديث (ليس صحيحاً) قال ابن أبى حاتم فى « العلل » (٢/٣٢١) ح (٢٤٨١) سألت أبى عن حديث رواه عاصم بن إبراهيم الدارى ، عن محمد بن سليمان الصنعانى ، عن منذر بن النعمان الأفطس ، عن وهب بن منبه ، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً بهذا الحديث قال أبى : « هذا حديث منكر » .

وأقره الذهبى فى « الميزان »

(٥٧١/٣) مبيناً أن علته محمد بن سليمان هذا حيث قال : مجهول والحديث الذى رواه منكر ، يعني هذا ووافقه ابن حجر فى « اللسان » (٢١١/٥) ، وأورده السخاوى فى « المقاصد » : ح (١٢٨٧) وقال : « لا يصح » .



س١٢ : يسأل/ محمد إبراهيم محمد من الزقازيق ، وكذلك حسين قرنى كلية الشريعة جامعة الأزهر وآخرون عن صحة حديث ابن عباس الذى فيه : « قال إبليس للنبى ﷺ والصحابة : أتأذنون لى بالدخول ؟ فقال عمر بن الخطاب أتأذن لى يا رسول الله أن أقتله ؟ فقال النبى ﷺ : مهلاً يا عمر ، أما علمت أنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ؟ فلما أذن له رسول الله ﷺ بالدخول فدخل إبليس فإذا هو شيخ أعور كوسج ، وفى لحيته سبع شعرات كشعر الفرس ، وعيناه مشقوقتان بالطول ، ورأسه كرأس الفيل الكبير ، وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير ، وشفتاه كشفتى الثور ، فقال السلام عليك يا محمد ، السلام عليكم يا جماعة المسلمين . فقال النبى ﷺ : السلام لله يا لعين ... إلى أن قال إبليس : جئتك يامحمد كما أُمرت فاسأل عمّا شئت ... وأخذ الرسول ﷺ يسأل ، وإبليس يجيب ، والرسول يقول للصحابة : « افهموا عنه - يعنى إبليس - ما يقول ، واسمعوا منه ما يحدثكم » حتى بلغ عدد الأسئلة التى سألها النبى ﷺ أربعين سؤالاً فى ست صفحات فى كل صفحة ما يزيد عن عشرين سطراً والحديث قد انتشر بمصر

ما لا يفسد الصوم

١ - الأكل أو الشرب ناسياً ، أو مخطئاً ، أو مكرهاً ، فلا قضاء عليه ولا كفارة لقوله صلى الله عليه وسلم : « مَن نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » .
[متفق عليه]

ولقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .
[صحيح رواه الطبراني]

٢ - القىء بدون تعمد لقوله صلى الله عليه وسلم : « مَن ذرعه القىء وهو صائم فليس عليه قضاء » .
[صحيح رواه الحاكم]
[انظر فقه السنة جـ ٤٦٥/١]

المسح على الجبيرة والعصابة

١ - يشرع المسح على الجبيرة ونحوها مما يربط به العضو المريض .

٢ - حكم المسح على الجبيرة الوجوب فى الوضوء والغسل ، بدلاً من غسل العضو المريض أو مسحه .

٣ - متى يجب المسح ؟ مَن به جراحة أو كسر وأراد الوضوء أو الغسل ، وجب غسل أعضائه ، ولو اقتضى ذلك تسخين الماء ، فإن خاف الضرر من غسل العضو المريض ، بأن ترتب على غسله حدوث مرض ، أو زيادة ألم ، أو تأخر شفاء انتقل فرضه إلى مسح العضو المريض بالماء ، فإن خاف الضرر من المسح وجب عليه أن يربط على جرحه عصابة ، أو يشد على كسره جبيرة ، بحيث لا يتجاوز العضو المريض إلا لضرورة ربطها ، ثم يمسح عليها مرة تعمها .

والجبيرة أو العصابة لا يشترط تقدم الطهارة على شدها . ولا توقيت فيها بزمن ، بل يمسح عليها دائماً فى الوضوء والغسل . ما دام العذر قائماً .

٤ - مبطلات المسح : يبطل المسح على الجبيرة بنزعها من مكانها ، أو سقوطها عن موضعها عن بُرءٍ ، أو براءة موضعها وإن لم تسقط .

[انظر فقه السنة جـ ١/٨٢]

ومطبوع طبعات عديدة .

جـ١٢ : الحديث (ليس صحيحاً) سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية فى « مجموع الفتاوى » (٤/٣٥٠) فأجاب : « هذا حديث مكذوب مختلق ليس هو فى شئ من كتب المسلمين المعتمدة ، لا الصحاح ولا السنن ولاالمسانيد . ومن علم أنه كذب على النبى ﷺ لم يحل له أن يرويه عنه ، ومن قال : إنه صحيح فإنه يُعلم بحاله ، فإن أصر عوقب على ذلك ، ولكن فيه كلام كثير قد جمع من أحاديث نبوية ، فالذى كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها صدق ، فلهذا يوجد فيه كلمات متعددة صحيحة ، وإن كان أصل الحديث وهو مجئ إبليس عياناً إلى النبى ﷺ بحضرة أصحابه وسؤاله له كذباً مختلقاً لم ينقله أحد من علماء المسلمين » إنتهى كلام ابن تيمية .

قلت : والحديث من بلايا المتصوف ابن عربى أورده فى كتاب « شجرة الكون » وهو مطبوع بالمطبعة الأميرية سنة ١٢٩٢ هجرية كما فى النسخ التى وصلتنا .



أسئلة القرّاء عن

الأحاديث

المجموعة (٣٦)

إعداد علي إبراهيم حشيش

يسأل / أشرف هندى السيد هندى النجار - المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ عن صحة حديث : « لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها » .

ج١ : الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٣٨٦/١) كتاب الجنائز « باب النهى عن الجلوس على القبر والصلاة إليه » وأبو داود (٢١٧/٣) ح (٣٢٢٩) ، والترمذى (٣٦٧/٣ - شاكر) ح (١٠٥٠ ؛ ١٠٥١) والنسائى (٦٧/٢) والبيهقى فى « السنن » (٧٩/٤) وأحمد (١٣٥/٤) ح (١٧٢٥٤ ، ١٧٢٥٥) والطبرانى فى « الكبير » (١٩٣/١٩) ح (٤٣٣) ، (٤٣٤) عن أبى مرثد الغنوى وهو كناز بن حصين .

يسأل / عبد الفتاح محمد نور الدين - من قرية أبى العنين - مركز سيد سالم . كفر الشيخ عن صحة حديث « إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء ، فإذا زنى العبد نزع منه سربال الإيمان ، فإن تاب رد عليه » .

ج٢ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقى فى « شعب الإيمان » (٣٥٢/٤) ح (٥٣٦٦) من طريق يحيى بن أبى طالب ، أنا عمرو بن عبد الغفار ، ثنا العوام بن حوشب ، حدثنى على بن مدرك ، عن أبى زرعة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره .

قلت : هذا الحديث ضعيف جدا آفته : عمرو ابن عبد الغفار الفقيمى الكوفى .

قال فيه العقيلى فى « الضعفاء » (٢٨٦/٣) تراجم (١٢٨٥) : منكر الحديث .

قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٢٤٦/١/٣) : « سمعت أبى يقول : عمر بن عبد الغفار ضعيف الحديث ، متروك الحديث »

قال أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلى : حدثنى أبى قال : « الفقيمى كوفى نزل بغداد متروك » ، رواه الخطيب فى « التاريخ » (٢٠٢/١٢) تراجم (٦٦٦٠) ، وقال ابن عدى فى « الكامل » (١٤٨/٥) : « وكان السلف يتهمونه بأنه يضع الحديث ... » .

ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك » .

ج٣ : الحديث (صحيح) أخرجه مسلم (٤٤٥/٢) كتاب البر والصلة - باب الوصية بالجار والإحسان إليه ح (٢٦٢٥) والبخارى فى « الأدب المفرد » ص (١١٣) والترمذى (٢٤٢/٤ - شاكر) حر (١٨٣٣) ، وابن ماجه (١١١٦/٢) ح (٣٣٦٢) وابن المبارك فى « الزهد » ص (٦٠٦) والدارمى (١٤٧/٢) ح (٢٠٧٩) ، وأحمد (١٤٩/٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٧١) .

يسأل / رجب عبد الرؤوف صقر - من قرية زهور الأمراء - الدلنجات بحيرة عن صحة حديث : « لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل » .

ج٤ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى سلسلة « أسئلة القراء عن الأحاديث » مجموعة (٣٢) س (٩) .

يسأل / محمد فرج - من عزبة راتب - طوخ طنبشا - منوفية عن صحة حديث : « من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وبنى له بيتا فى الجنة » .

ج٥ : الحديث سبق تخريجه وتحقيقه بالتفصيل فى سلسلة القراء عن الأحاديث » مجموعة (٣٤) س (٩) .

يسأل / مصطفى عبد الرحمن الغزولى - طامية - الفيوم عن صحة حديث : « المعلمون خير الناس كلما خلق الذكر جددوه ، أعطوهم ، ولا تستأجروهم فتحرجوهم فإن المعلم إذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الصبى بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى ، وبراءة لوالديه ، وبراءة للمعلم من النار » .

ج٦ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن الجوزى فى « الموضوعات » (٢٢٠/١) من طريق على بن حماد بن السكن قال : حدثنا أحمد بن عبد الله الهروى قال : حدثنا هشام بن سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره

قلت : وهذا إسناد تالف آفته أحمد بن عبد الله ابن خالد الجويبارى من أهل هراة .

قال فيه ابن حبان فى (المجروحين) (١٤٢/١) : « دجّال من الدجاجلة كذاب ... يضع الحديث لا يحل ذكره فى الكتب إلا على

سبيل الجرح فيه » ، وقال النسائى فى « الضعفاء والمتروكين » تراجم (٦٧) : « كذاب » ، وقال الدارقطنى في « الضعفاء والمتروكين » تراجم (٣٧) : « كذاب » قلت : لذا قال ابن الجوزى : « هذا الحديث من عمل الهروى وهو الجويبارى ... وأنه كذاب وضاع ،فالحديث موضوع .

يسأل / أحمد محمد حسانين كلية التربية بالفيوم عن صحة حديث : « لا تعلموا أولاد السفلة العلم » .

ج٧ : الحديث (ليس صحيحاً) وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما في « المنار المنيف » فصل (٩) .

يسأل / عبد الصبور السيد صبرة - من ميت لوزة - مركز المنصورة - دقهلية عن صحة حديث : « صلوا وراء كل بر وفاجر » .

ج٨ : الحديث (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه فى « سلسلة أسئلة القراء عن الأحاديث » مجموعة (١) س (١٢) وبيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) [٢٣/ ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩] .

يسأل / صلاح الدين جوده محمود - مدرس بمدرسة البراهمة الإعدادية - قنا ، وكذلك محمد فايد عبد البارى البحيرى من العزبة الغربية - البدرشين - الجيزة عن صحة حديث : « إبليس ، وسؤال النبى صلى الله عليه وسلم له عن أمور كثيرة ، والناس ينظرون إلى صورته عيانا ويسمعون كلامه جهاراً ... » .

ج٩ : الحديث (ليس صحيحاً) سبق تخريجه وتحقيقه في (سلسلة أسئلة القراء عن الأحاديث) مجموعة (٣٥) س (١٢) وهو من الأحاديث التى سئل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية كما فى « مجموعة الفتاوى » (١٨/ ٣٥٠) وبيّن أنه كذب مختلق .

يسأل / أحمد عبد الرازق أحمد - من كوم الأمير - الكلح غرب - أدفو - أسوان عن صحة حديث : « الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله » حيث إن هناك قمص يقول : قولنا ابن الله يساوى قول نبيكم « عيال الله » .

ج١٠ : الحديث (ليس صحيحاً) رُوِىَ من حديث أنس ، وابن مسعود :

أولاً : حديث أنس : أخرجه أبو يعلى [٦/٦٥ ، ١٠٦ ، ١٩٤] ح [٣٣١٥ ، ٣٣٧٠ ، ٣٤٧٨] ، والبزار ح (١٩٤٩) ، والبيهقى (٦/٤٣) ح (٧٤٤٥ ، ٧٤٤٦ ، ٧٤٤٧) ، وابن عدى في « الكامل » (٧/١٥٣)من طريق يوسف بن عطية ، عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : فذكره .

قلت : هذا سند تالف آفة يوسف بن عطية الصفار بصرى يكنى أبا سهل قال البخارى فى « التاريخ » (٤/٢/٣٨٧) : « منكر الحديث » .

تنبيه : هذا المصطلح عند البخارى له معناه كما فى « تدريب الراوى » (١/٣٤٩) : فالبخارى يطلق : منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه .

وقال النسائى في « الضعفاء والمتروكين » تراجم (٦١٧) : « متروك الحديث » .

تنبيه : وهذا المصطلح أيضاً له معناه عند النسائى يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في « شرح النخبة » ص (٤١) : « ولهذا كان مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه » .

ثانياً : حديث ابن مسعود : أخرجه الطبرانى في « الكبير » (١٠/١٠٥) ح (١٠٠٣٣) ، وفى « الأوسط » كما فى « المجمع » (٨/١٩١) ، وابن عدى فى « الكامل » (٦/٣٤١) ، والخطيب فى « التاريخ » (٦/٣٣٤) ، من طريق موسى ابن عمير ، عن الحكم ، عن إبراهيم عن علقمة (عند الطبرانى) والأسود (عند ابن عدى والخطيب) كلاهما عن ابن مسعود مرفوعاً قلت : وهذا سند واه آفته موسى بن عمير القرشى المكفوف أبو هارون قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٤/١/١٥٥) : سألت أبى عن موسى بن عمير أبى هارون فقال : أبو هارون الأعمى ذاهب الحديث كذاب ، وقال العقيلى فى « الضعفاء » (٤/١٥٩) تراجم (١٧٣١) : « منكر الحديث » وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه .

وقلت : وهذا الحديث منكر ، وجعله الذهبى فى « الميزان » (٤/٤٦٩) من المناكير .

تنبيه : وقع خطأ فى « مجمع الزوائد » (٨/١٩١)

الخطأ : فى جملة : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عمير وهو أبو هارون القرشى متروك » .

التصحيح : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه موسى بن عمير وهو أبو هارون القرشى متروك » .

تنبيه آخر هام : لم يفرق الإمام الجليل ابن حبان بين موسى بن عمير القرشى الكوفى أبو هارون وبين موسى بن عمير التميمى العنبرى الكوفى فجعلهما شخصاً واحداً ، حيث قال فى « المجروحين » (٢/٢٣٨) « موسى بن عمير العنبرى التميمى أبو هارون من أهل الكوفه » وهذا وَهم منه – عفا الله عنه .

قلت : وقد يحسب البعض أن هذا هين ولكنه عند أهل هذا الفن عظيم ، قال الحافظ ابن حجر فى « النخبة » ص (٣٧) : « الرواة إن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم فصاعداً واختلفت أشخاصهم فهو النوع الذى يقال له (المتفق والمفترق) وفائدة معرفته : خشية أن يظن الشخصان شخصاً واحداً ، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفاً فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس قلت : وهذا ينطبق تماماً على (موسى ابن عمير) حيث نجد :

موسى بن عمير القرشى الكوفى أبو هارون : ذاهب الحديث كذاب كما قال أبو حاتم فى « الجرح والتعديل » (٤/١/١٥٥) ، وأقره الذهبى فى « الميزان » (٤/٢١٥) تراجم (٨٩٠٤) وكذلك ابن حجر فى « التهذيب » (١٠/٣٢٥) أما موسى بن عمير التميمى العنبرى الكوفى : ثقة قاله أبو حاتم كما فى « الجرح والتعديل » (٤/١/١٥٥) وأقره الذهبى فى « الميزان »

(٢١٦/٤) تراجم (٨٩٠٥) وكذلك ابن حجر فى « التهذيب » (٣٢٤/١٠) وكذلك فى « التقريب » (٢٨٦/٢ ، ٢٨٧) وهو الذى روى عنه وكيع .

ملحوظة هامة : لقد حاولت من خلال هذه « التنبيهات » أن أجيب على ثلاثة من بين عدة أسئلة وردت إلينا من الطالب أحمد حسين عبد الرحمن ، والطالب السيد على زاهر بكلية هندسة جامعة القاهرة فى مشروع « برمجة علم الإسناد » للحاسب الإلكترونى تحت إشراف الدكتور محسن رشوان :

١ - ما معنى مصطلح « المتفق والمفترق » ، وما أهميته وفائدته ؟

٢ - للبخارى فى كلامه عن الرجال توق زائد وتحر بليغ فما معنى قول البخارى فى الرجل منكر الحديث ؟

٣ - تختلف عبارات علماء الجرح والتعديل فى الرجل فمتى يقول النسائى فى الرجل متروك الحديث ؟

وسنواصل إن شاء الله - من خلال الإجابة عن أسئلة القراء عن الأحاديث - الإجابة عن أسئلة المشروع .

٤ - لم نؤول كلمة « عيال الله » لأن التأويل فرع التصحيح والحديث ليس صحيحاً .

على إبراهيم حشيش

الهدى وأقسامه وشروطه

الهدي : هو ما يُهدى إلى الحرم من الإبل أو البقر أو الغنم أو المعز وينقسم الهدى إلى مستحب وواجب

أ - فالهدى المستحب : للحاج المفرد ، والمعتمر المفرد .

ب - والهدى الواجب : أقسامه كالآتي :

١ - واجب على القارن والمتمتع ، ويجوز له الأكل من الهدي .

٢ - واجب على من ترك واجباً من واجبات الحج ، كرمى الجمار ، والإحرام من الميقات ، والجمع بين الليل والنهار فى الوقوف بعرفة ، والمبيت بمزدلفة ، أو بمنى ، أو ترك طواف الوداع .

٣ - واجب على من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام كالتطيب والحلق .

٤ - واجب بالجناية على الحرم ، كالتعرض لصيده ، أو قطع شجره .

شروط الهدي :

يشترط فى الهدى الشروط الآتية :

١ - أن يكون ثنياً ، إذا كان من غير الضأن ، أما الضأن فإنه يجزىء منه الجذع فما فوقه ، وهو ما له ستة أشهر ، وكان سميناً .

والثنى من الإبل : ماله خمس سنين ، ومن البقر ما له سنتان ، ومن المعز ما له سنة تامة .

٢ - أن يكون سليماً ، فلا تجزىء فيه العوراء ولا العرجاء ، ولا الجرباء ، ولا العجفاء (الهزيلة) .

الشيخ الألباني رحمه الله مكانة.. ومنهجا

بقلم : أبي محمد علي بن إبراهيم بن حشيش
السقاموني الأثري

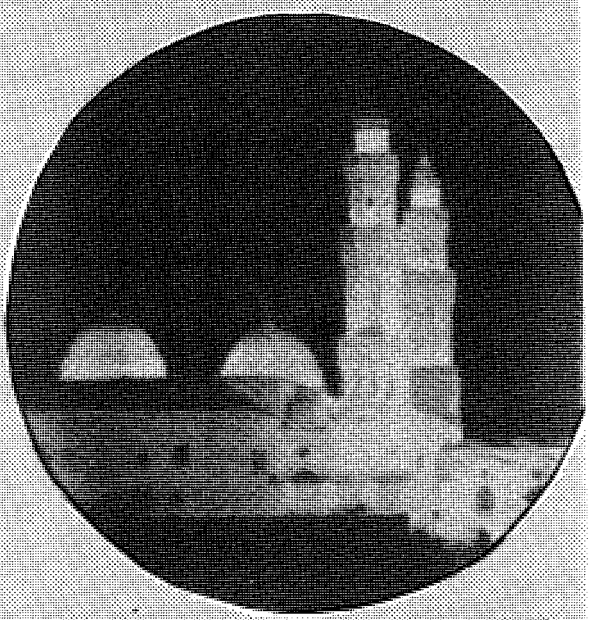

الحمد للَّه : ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٧٠] ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، ثبت عنه ﷺ في ((صحيح مسلم)) (ح٩١٨) ، و((سنن البيهقي)) (٦٥/٤) ، و((مسند أحمد)) (٣٠٩/٦) من حديث أم سلمة أنها قالت : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : ((ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره اللَّه : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ ، اللهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خيرًا منها ، إلا أخلفه اللَّه خيرًا)) .

فقالت أم سلمة ، رضي اللَّه عنها : قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؛ أول بيت هاجر إلى رسول اللَّه ﷺ ، ثم إني قلتها ، فأخلف اللَّه لي رسول اللَّه ﷺ .

في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخر سنة عشرين وأربع مائة وألف من هجرة نبينا محمد ﷺ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢ م بالتاريخ الصليبي - كما يحب أن يطلق على هذا التاريخ شيخنا الألباني رحمه اللَّه - مات الإمام المحدث الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني - رحمه اللَّه - وعندما وصل نبأ الوفاة دمعت العيون ، وحزنت القلوب ، وكان لنا في رسول اللَّه ﷺ أسوة حسنة في موت ابنه إبراهيم ، حيث ثبت عنه ﷺ في ((المتفق عليه)) ((صحيح البخاري)) (ح ١٣٠٣) ، و((صحيح مسلم)) (ح ٢٣١٥) ، من حديث أنس ، رضي اللَّه عنه ، أنه ﷺ دمعت عيناه ، ثم قال ﷺ : ((إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)) .

فالعلماء عامة وأهل الحديث خاصة بفراق شيخهم لمحزونون . قال الحاكم في ((معرفة علوم الحديث)) (ص ٤) : سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول : سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول : سمعت أحمد بن سنان

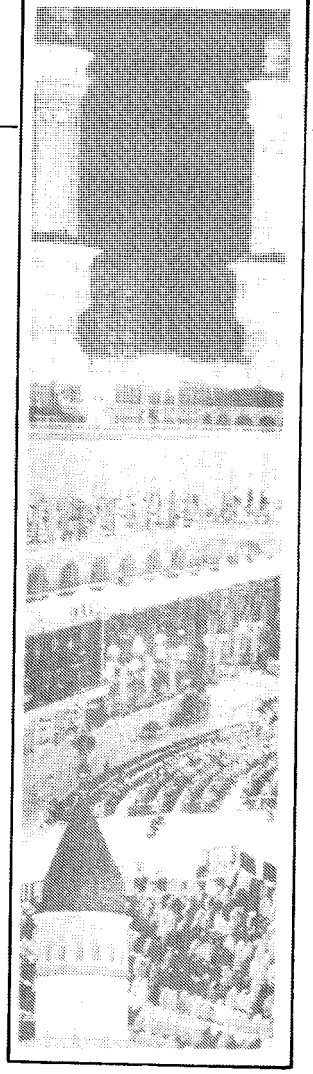

القطان يقول : (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث ، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه) . فلا تحزن إن لم يهتم بالشيخ الإعلام في هذا الزمان .

إن موت العالم مصيبة عظيمة ، والشاهد هذا الحديث المشهور شهرة مطلقة ، قال النبي ﷺ : ((إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا)) .

قُلْتُ : بهذا الشاهد يكون موت العلماء مصيبة عظيمة .

والمصيبة تكون أعظم بموت علماء الحديث ، فما أقل علماء هذه الصنعة من المحدثين الذين يعرفون صحيح الحديث من سقيمه ، والذين بهم تتحقق ثمرته .

١- وشاهد الثمرة قول الإمام السيوطي في ((الألفية)) :

علم الحديث ذو قوانين تحد
يدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود
أن يعرف المقبول والمردود

٢- وشاهد قلة هذا الصنف من العلماء قول الإمام ابن الجوزي في مقدمة ((الموضوعات)) (٣١/١) : (لما لم يمكن أحدًا أن يدخل في القرآن ما ليس منه ، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول اللَّه ﷺ ويضعون عليه ما لم يقل ، فأنشأ اللَّه علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ، ويفضحون القبيح ، وما يخلي اللَّه منهم عصرًا من الأعصار ، غير أن هذا الضرب قد قلَّ في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب) .

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً
فقد صاروا أعز من القليل

قال شيخنا الألباني - رحمه اللَّه - بعد أن أورد قول ابن الجوزي في مقدمة ((السلسلة الضعيفة)) (٦/١) : (فإن كان الأمر كذلك في عهد ابن الجوزي (٥١٠- ٥٩٧ هـ) ، فكم يكون عدد العلماء الذَّابين عن الحديث في هذا العصر (١٤٢٠ هـ) ، لا شك أنهم أقل من القليل) .

قُلْتُ : ولا ريب في كلام شيخنا الألباني - رحمه اللَّه - فليس في علم الحديث حفظ نظم أو مختصر ، حتى يظن من لا دراية له بهذا العلم أنهم أبناء حجر (الحافظ) ، حتى إذا ما وُوجهوا بعلم المصطلح التطبيقي الذي به تتحقق ثمرة هذا العلم وجموا وجومًا شديد وخبطوا خبط عشواء .

فهذه - وللأسف - حقيقة واقعة ينبغي على الطلاب أن ينتبهوا إليها ويجب على أهل العلم أن ينبهوا عليها .

من هذا تعرف مكانة الشيخ - رحمه اللَّه - وأن خبر موته جلل ، فما أكثر الذين يحفظون نظمًا أو مختصرًا في علم المصطلح ، بل ويأخذون فيه الدكتوراة ، وعند التطبيقات العملية أشبه بطالب يحفظ متون نظريات هندسية وأمام التمارين التطبيقية تظهر البلادة الفكرية .

إن الشيخ - رحمه اللَّه - من المحدثين الذين حققوا لعلم الحديث ثمرته لا ينكر هذه الحقيقة إلا حاسد أو مبتدع .

شيخنا إن مكانتك في صدورنا لا تتغير بالموت ، وايم اللَّه لو كنت في الديار الأردنية ساعة انقطاعك من الدنيا وإقبالك على الآخرة لجئتك على عيني ، وأنت مسجى وكشفت الوجه وقبلته ، متخذًا من أبي بكر مع رسول اللَّه ﷺ أسوة .

فقد ثبت في صحيح البخاري (ح ١٢٤١، ٣٦٦٧، ٣٦٦٩، ٤٤٥٢، ٤٤٥٥، ٥٧١٠) من حديث عائشة أن أبا بكر ، رضي اللَّه عنه ، أقبل من مسكنه بالسنح ، حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، رضي اللَّه عنها ، فتيمم النبي ﷺ - وهو مُسَجًّى ببرد حبرة - فكشف عن وجهه - ثم أكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال : بأبي أنت وأمي يا نبي اللَّه ، لا يجمع اللَّه عليك موتتين : أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها .

إن مكانة شيخنا الألباني - رحمه اللَّه - في قلبي خطها الإمام مسلم كما في ((البداية والنهاية)) (٩٦/١١) من قول أحمد بن حمدون : (جاء الإمام مسلم بن الحجاج إلى الإمام البخاري فقبل بين عينيه ، ثم سأله عن بعض الأحاديث ، فذكر له علتها ، فلما فرغ قال مسلم : لا يبغضك إلا حاسد يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله) . انظر أيضًا ((هدي الساري)) (ص ٥١٣) .

قُلْتُ : ولم تكن هذه المكانة لشيخنا الألباني في قلوبنا وليدة أقوال ، ولكن هي حقيقة أفعال .

الشاهد ؛ ولأول مرة أذكره : عندما أسند إلينا شيخنا العلامة : محمد علي عبد الرحيم الرئيس السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر - رحمه اللَّه - فتح باب جديد بالمجلة ، وهو باب الدفاع عن السنة المطهرة ، ثم بعد نجاحه طلب فتح باب جديد آخر ، وهو ((أسئلة القراء عن الأحاديث)) ، وأمام حرص الشيخ أحمد فهمي - حفظه اللَّه - الرئيس السابق لتحرير مجلة التوحيد على إفساح المجال لهذين البابين الهامين كما هو ظاهر من قول الإمام ابن الجوزي - رحمه اللَّه - وإقرار شيخنا الألباني - رحمه اللَّه - والذي أوردناه آنفًا قمت - قبل أن أبدأ - بإرسال نماذج من البابين لشيخنا الألباني - رحمه اللَّه - لإجازتنا لذلك تعزيزًا لإجازة شيخنا محمد علي عبد الرحيم - رحمه اللَّه - وكان ذلك مع الأخ أبي شامة ، وهو من (الكردود - بلقاس) ، وكان نزيل الأردن ويحضر دروس الشيخ - رحمه اللَّه - وحمله الشيخ - رحمه اللَّه - إجازته لنا ، وما فعلت ذلك إلا لمكانته - رحمه اللَّه - في قلبي .

وإنني لو كتبت ترجمة عن مناقب الشيخ من مولده سنة ١٩١٤ م في مدينة ((أشقو درة)) والتي كانت حينئذ عاصمة بلاد ((ألبانيا)) ، والتي إليها ينسب شيخنا الألباني - رحمه اللَّه - حتى توفاه اللَّه في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٠ لكتبنا مجلدات لا صفحات معدودة في مجلات محدودة .

وعلى سبيل المثال هذه ((المَنْقَبة)) التي يجب أن يتحلى بها أهل الحديث وينبهوا عليها ، وأن يتنبه الطلاب إليها حتى لا نقع في ظلمات التعصب بعد موت شيخنا - رحمه اللَّه - وحتى نعيش في ائتلاف ، بما بينه شيخنا - رحمه اللَّه - في هذه المنقبة من أدب الخلاف ، فقد سمعت شيخنا العلامة الألباني - رحمه اللَّه - كما هو مسجل في ((شريط كاسيت)) من أشرطة سلسلة الهدى والنور من الدروس العلمية والفتاوى الشرعية للشيخ الألباني ، والتي قام بتسجيلها الأخ الكريم محمد بن أحمد أبو ليلة الأثري ، والشريط رقمه في السلسلة السادس والستين من بعد المائة السابعة على واحد .

وإلى القارئ الكريم مادة الشريط كاملة حول هذه المسألة ، بل ((المنقبة)) بلا حذف لحرف واحد كما تقتضيه الأمانة العلمية في مثل هذه المسائل ، خاصة بعد موت شيخنا - رحمه اللَّه .

قال السائل الكريم - زاده اللَّه حرصًا على العلم - في مطلع الوجه الثاني للشريط موجهًا

السؤال للمحدث العلاّمة الشيخ الألباني - رحمه اللّه -: (بسم اللّه الرحمن الرحيم ، حديث أورده الشيخ الطحان مثالاً للحديث الضعيف وصححه شيخنا الألباني ، وقال الشيخ على حشيش : وهذا رجل محدث مصري ، قال الشيخ على حشيش : (إن تصحيح الألباني لهذا الحديث بأن جاء بمتابع لهذا الحديث في ((مسند)) الإمام أحمد . قال : إن هذا الحديث المتابعة التي جاءت له كانت متابعة قاصرة ، وأن الحديث بطوله ليس صحيحًا ، فما تعليقكم على هذا الحديث ؟

فأجاب الشيخ الألباني - رحمه اللّه - قائلاً : سامحك اللّه - هل ذكرت نص الحديث .. قبل هذا الشرح ؟

فأجاب السائل قائلاً : قلت : إن الحديث أورده الإمام الطحان مثالاً للحديث الضعيف .

قال الشيخ الألباني - رحمه اللّه - للسائل : اللّه يهديك لا تعد كلامك .. اذكر نص الحديث ؟

فأجاب السائل قائلاً : الحديث عن حكيم الأترم عن أبي هريرة أنه قال رسول اللّه ﷺ : ((من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها ، أو كاهنًا فقد كفر بما أنزل على محمد)) .

قال الشيخ الألباني - رحمه اللّه -: نعم ، ما هو الشاهد القاصر ؟

أجاب السائل قائلاً : الشاهد القاصر في ((مسند الإمام أحمد)) : أنه جاءت المتابعة قاصرة في فقرة واحدة من فقرات الحديث ، وهي : ((من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد)) .

قال الشيخ الألباني - رحمه اللّه -: (آ) والبقية ليس لها متابعة ولا أي شاهد ؟

أجاب السائل قائلاً : هي فقرة واحدة .

قال الشيخ الألباني - رحمه اللّه - مطالبًا بأربعة أشياء : مثل هذا السؤال يحتاج إلى أن يستحضر السائل الكتاب ، والتخريج والنص المتابع ، والمتابَع وبعد ذلك يجري الجواب .

أما (هيك) على الهواء هذا بحث علمي لا يقبل مثل هذا الكلام ...

يرحمك اللّه فإن كنت يعني جادًا وحريصًا على أن تحظى بالجواب عن هذا السؤال فاتصل بي هاتفيًا في كل ليلة من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشر ، فأنا أفتح الكتاب أمامي وأنظر ، وأنا أسمع ما تقول وأعطيك الجواب ، إما بتراجعي عن خطئي أو لبيان خطأ غيري) . اهـ .

قلت : هذه منقبة تكتب بماء الذهب على جبين الزمان يستبين منها منهج الشيخ . انظر إلى قول شيخنا الإمام العلاّمة الألباني - رحمه اللّه - : (أنا أفتح الكتاب أمامي وأنظر ، وأنا أسمع ما تقول وأعطيك الجواب ، إما بتراجعي عن خطئي ، أو لبيان خطأ غيري) .

فقال السائل الكريم بعقبها : (جزاكم اللّه خيرًا) .

قال شيخنا الألباني - رحمه اللّه -: (وإياكم إن شاء اللّه) . اهـ .

قلت : ما أحوجنا إلى هذه ((المنقبة)) ، خاصة في هذه الأيام بعد موت شيخنا - رحمه اللّه - مع ملاحظة كما بينت في رسالتنا ((الميزان بين تصحيح الألباني وتضعيف الطحان)) أن السائل كان مرتجفًا من هيبة الشيخ - رحمه اللّه - أدت إلى اضطراب السائل في عرض المسألة يظهر ذلك من قوله : الحديث عن حكيم الأترم عن أبي هريرة ، والصحيح : عن حكيم الأترم عن أبي تميمة عن أبي هريرة ، ومثل قوله المتابع لحملة : ((من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد)) . والصحيح المتابع لحملة : ((من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) . ومن أراد المزيد فعليه بالبحث الذي قدمناه في هذه الرسالة .

إن مكانة الشيخ الألباني - رحمه اللّه - في صدورنا لا تتغير - إن شاء اللّه - وأسأل اللّه تعالى أن يجعلنا وإياه من الذين يقول فيهم : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ ۞ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٦، ٤٧] .

((ربنا توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين)) .

هذا ما وفقني اللّه إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

تحذير الداعية من القصص الواهية (١)

تمهيد

لقد انتشرت القصص الضعيفة والموضوعة على ألسنَة الوعاظ والقُصاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعظوهم .

قال السيوطي في « التدريب » (٢٨٦/١) : (والواضعون أقسام ، ضرب كانوا يتكسبون بذلك ويرتزقون به في قصصهم كأبي سعيد المدائني) . اهـ .

وقال ابن الصلاح في « علوم الحديث » (ص ٢١٣) : (والواضعون للحديث أصناف ، وأعظمهم ضررًا قومٌ من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الأحاديث احتسابًا - فيما زعموا - فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونًا إليهم ، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عَوارِها ومحو عارها ، والحمد لله) . اهـ .

فليحذر الداعية من القصص الواهية ، فلا تسول نفسه رواية القصص الضعيفة والموضوعة بحجة أنها في الفضائل وهي داحضة ، وحسبك في إضحادها قول الحافظ ابن حجر في « تبيين العجب » (ص ٢٦) : (ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام ، أو في الفضائل ؛ إذا الكل شرع) .

وليتأس دعاة السنة بما أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٩٧/٤) في ترجمة مسروح أبي شهاب نقلاً عن ابن أبي حاتم قال : (سألت أبي عن مسروح ، وعرضت عليه بعض حديثه فقال : (يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثوري)) .

قال الذهبي : (إي واللّه ، هذا هو الحق ، إنَّ كلَّ من روى حديثًا يعلم أنه غير صحيح ، فعليه التوبة أو يهتكه) . اهـ .

قُلْتُ : ولا عجب فكيف لا يتوب ؟ واعلم أنه لا يستهين بهذا الكلام إلا جاهل بحديث رسول اللّه ﷺ ، فقد أخرج البخاري في « صحيحه » (ح١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

قُلْتُ : وفي هذه السلسلة - إن شاء اللّه - سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » نبيّن الضعيف والموضوع من القصص المنسوبة إلى رسول اللّه ﷺ ، وإلى صحابته الكرام رضي اللّه عنهم ، فتَسْلَم الأمة من التربية على القصص الواهية ، وقد يقول قائل : لماذا بدأ بهذه السلسلة ؟ ألم يكف أن يذكر الصحيحة فقط ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يحضرني حديث في أعلى درجات الصحة ، حيث أخرج البخاري (٣٨/١٣- فتح) (ح ٧٠٨٤) ، ومسلم (ح ١٨٤٧) كتاب الإمارة (ح ٥١) من حديث حذيفة بن اليمان قال : (كان الناس يسألون رسول اللّه ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر

قصة ثعبان الغار

بقلم فضيلة الشيخ أبي عمر علي بن إبراهيم حشيش الستامولي الأثري

مخافة أن يدركني ...) .

وإلى القارئ الكريم بيان « قصة الثعبان » وفيه مسائل :

○ المسألة الأولى : اشتهار القصة :

لقد اشتهرت القصة في كتب السيرة ، حتى أوردها المباركفوري في كتابه « الرحيق المختوم » (ص ١٦٨) تحت عنوان « إذ هما في الغار » ، هذا الكتاب الذي اشتهر بين طلبة العلم لفوزه بالجائزة الأولى والتي أعلنت رابطة العالم الإسلامي عنها في المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول ، الذي عقد في كراتشي في شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـ ، كما أعلن على ذلك في جميع الصحف وطبع بعدة لغات مما أدى إلى اشتهار القصة ، فقال المباركفوري في « الرحيق المختوم » (ص ١٦٨) :

(ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : والله لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن كان فيه شيء أصابني دونك ، فدخل فكسحه ، ووجد في جانبه ثقبًا فشق إزاره وسدها به ، وبقي اثنان فألقمهما رجليه ، ثم قال لرسول الله ﷺ : ادخل ، فدخل رسول الله ﷺ ، ووضع رأسه في حجره ونام ، فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ ، فقال : « ما لك يا أبا بكر ؟ » قال : لدغت ، فداك أبي وأمي ، فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده) . اهـ .

وقد أورد هذه القصة التبريزي في « مشكاة المصابيح » (٣/١٧٠٠) (ح ٦٠٣٤) مناقب أبي بكر (ح ١٦) تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله .

قُلْتُ : بالنظر إلى حاشية الكتاب لم نجد لهذه القصة تخريجًا ولا تحقيقًا .

○ المسألة الثانية : تخريج القصة :

الحديث أورده البيهقي في « دلائل النبوة » (٢/٤٧٦، ٤٧٧) قال : (أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن سلمان النجار الفقيه إملاءً قال : قرأ عليَّ يحيى بن جعفر وأنا أسمع ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، قال : حدثنا فرات بن السائب عن ميمون بن مهران ، عن ضبة بن محصن العنزي ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فذكر القصة) .

○ المسألة الثالثة : تحقيق القصة :

القصة (موضوعة) ، (والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ ، وأجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان سبب وضعه) ، كذا في « التدريب » (١/٢٧٤) .

○ وآفات القصة :

١- عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي .

أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٢/٥٤٥) ترجمة (٤٨٠٤) ، ثم قال : (عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، عن مالك . أتى بخبر باطل طويل ، وهو المتهم به ، وأتى عن فرات بن السائب ، عن ميمون بن مهران ، عن ضبة بن محصن ، عن أبي موسى بقصة الغار ، وهو يشبه وضع الطرقية) .

قُلْتُ : وأقر الحافظ ابن حجر في « لسان

الميزان » (٣/٤٩١) ترجمة (٦٠٢/٤٩٥٣) قول الإمام الحافظ الذهبي في قصة الغار بأنه شبه وضع الطرقية .

٢- فرات بن السائب .

أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٣/٣٤١) ترجمة (٦٦٨٩) ، ثم قال : (فرات بن السائب عن ميمون بن مهران :

قال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال الدارقطني وغيره : متروك .

وقال أحمد بن حنبل : قريب بن محمد بن زياد الطحان ، في ميمون يتهم بما يتهم به ذاك) .

قُلْتُ : وأقر الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٤/٥٠٣، ٥٠٤) ترجمة (١١/٦٥٢٢) قول الإمام الذهبي ، ثم قال : (وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث ، منكر الحديث . وقال الساجي : تركوه . وقال النسائي : متروك الحديث) .

قُلْتُ : وقول النسائي في فرات : (متروك الحديث) أورده في « الضعفاء والمتروكين » ترجمة (٤٨٨) ، وحسبك قول الحافظ ابن حجر في « شرح النخبة » (ص ٦٩) : (كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه) .

قُلْت : وما نقله الذهبي عن البخاري في فرات أنه منكر الحديث وإقرار الحافظ ابن حجر له في « اللسان » حققناه فوجدناه في « التاريخ الكبير » (٧/١٣٠) حيث قال البخاري : (فرات بن السائب أبو سليمان عن ميمون بن مهران تركوه منكر الحديث) .

قُلْتُ : وهذا التحقيق يحسبه القارئ الكريم أنه هين ، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم ، خاصة في علم الحديث التطبيقي في مثل هذه المسائل ، حيث يظهر هذا من تنبيهات السيوطي في « التدريب » (١/٣٤٩) حيث قال : (البخاري يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه) .

قُلْتُ : وزيادة للفائدة لطالب هذا الفن نبيّن ما نقله الذهبي عن ابن معين في فرات أنه (ليس بشيء) . قال ابن أبي حاتم في كتابه « الجرح والتعديل » (٣/٣٢١) ترجمة (١٤٣٩) : (عن يحيى بن معين أنه قال : لا شيء - يعني ليس بثقة) .

قُلْتُ : بهذا التحقيق في فرات يتضح ما أورده الإمام ابن حبان في « المجروحين » (٢/٢٠٧) ، حيث قال : (الفرات بن السائب الجزري ، يروي عن ميمون بن مهران ، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، ويأتي بالمعضلات عن الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه ، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاختبار) .

قُلْتُ : وهذا التحقيق له فائدة عظيمة لطالب هذا الفن ، عندما يقارن بين قول ابن حبان الذي ذكرناه آنفًا في فرات بن السائب ، وبين ما قاله الحافظ ابن حجر في « التقريب » (١/٢٩٢) في ميمون بن مهران ، حيث قال : (ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، نزل الرّقة ، ثقة فقيه ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز) .

○ المسألة الرابعة : (فوائد) :

١- نستنتج من هذا التخريج والتحقيق أن القصة واهية ، وهي كما قال الإمام الذهبي : (وهو شبه وضع الطرقية) .

٢- أن لكل إمام من أئمة هذا الفن مصطلحه الذي يبين مذهبه في الراوي ، والذي يحتم على طالب هذا الفن أن يعرف معناه حتى يقف على مرتبة الراوي .

٣- علم المصطلح التطبيقي يتوقف على :

أ- علم التخريج : وبه يحصل الباحث على سلسلة الرجال الموصلة للمتن (القصة) .

ب- علم الرجال : وبه يحصل الباحث على مرتبة كل راوٍ في سلسلة رواة القصة .

ج- علم المصطلح : وبه يحصل الباحث على درجة الحديث بتطبيقه على مرتبة الراوي .

٤- وسنقدم - إن شاء الله - من خلال سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » بحوثًا حديثية تبين أهمية علم الحديث التطبيقي في الكشف عن هذه القصص ، وبيان عَوارِها ، ومحو عارها .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثانية

« قصة أسير »

بقلم : أبي محمد علي بن إبراهيم حشيش الستاموني

لقد انتشرت هذه القصة في التفاسير ؛ لأن الأحاديث التي وردت هذه القصة في متونها جعلت هذه القصة من أسباب نزول قول الله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] .

وانتشرت القصة حتى أخرجها شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في « تفسيره » ، والسيوطي في « لباب النقول في أسباب النزول » ، فاشتهرت القصة على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص .

من أجل هذا الاشتهار والانتشار نقدم هذه القصة الثانية من سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » ؛ كي يكون الداعية على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها ، كما قيل :

عرفت الشر لا للشر
لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الخير
من الشر يقع فيه

وهذا له أصله في السنة من حديث حذيفة بن اليمان قال : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) . متفق عليه ، كما في تحقيقنا سلسلة « تحذير الداعية ... » رقم [١] .

ولقد جاءت القصة بألفاظ مختلفة وطرق متعددة ، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة ؛ حتى يقف على درجتها من خلال بحوث علمية حديثية يجد فيها طالب العلم تطبيقًا لعلم التخريج وعلم الجرح والتعديل وعلم المصطلح على الترتيب ، وهو ما يسمى بعلم المصطلح التطبيقي . وبهذا نحقق ثمرة علم الحديث ، كما في « ألفية السيوطي » :

علم الحديث ذو قوانين تحد
يُدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود
أن يعرف المقبول والمردود

● قلتُ : فعلم الحديث لا يقتصر على حفظ نظم أو مختصر - كما بينت ذلك بالتفصيل في مقالنا : « الشيخ الألباني رحمه الله مكانة ومنهجًا » مجلة



« التوحيد » عدد شعبان ١٤٢٠هـ - وبهذا تعم الفائدة :

أ- فالقارئ الكريم : يقف على درجة القصة .

ب- والداعية : يكون على حذر ، ويسلم له عمله على السنة وحدها .

جـ- وطالب هذا الفن : يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي .

طرق القصة

❋ **الطريق الأول للقصة : (من حديث ابن عباس) :**

أخرجه الخطيب البغدادي في « التاريخ » (٨٤/٩) ترجمة (٤٦٦٣) قال : أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي ، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى ، حدثنا محمد بن يوسف بن ردام ، حدثنا أبو سهل محمد بن عبد الله بن سهل بن حفص العجلي ، حدثنا أبو محمد السري بن عباد القيسي المروزي ، حدثنا أبو عثمان سعيد بن القاسم البغدادي ، حدثنا سعيد بن أبي زياد الكوفي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ❋ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . قال : (نزلت هذه الآية في ابن لعوف بن مالك الأشجعي ، وكان المشركون أسروه ، وأوثقوه وأجاعوه ، فكتب إلى أبيه : أن انت رسول الله ﷺ فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة ، فلما أخبر رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « اكتب إليه ومره بالتقوى والتوكل على الله ، وأن يقول عند صباحه ومسائه : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ❋ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ » ، فلما ورد عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه ، فمر بواديهم الذي ترعى فيه إبلهم وغنمهم فاستاقها ، فجاء بها إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني اغتلتهم بعدما أطلق الله وثاقي ، فحلال هي أم حرام ؟ قال : « بل هي حلال إذا نحن خمسنا » ، فأنزل الله : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ❋ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي من الشدة والرخاء ﴿ قدرا ﴾ يعني : أجلا . وقال ابن عباس : من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه ، أو عند موج يخاف الغرق ، أو عند سبع لم يضره شيء من ذلك) . اهـ .

« التحقيق »

١- نلاحظ أن بين المصنف وهو أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي وبين رسول الله ﷺ عشرة رواة ، كما هو مبيَّن في السند ، وما ذلك إلا لأن الخطيب البغدادي رحمه الله توفي سنة ٤٦٣هـ ، وقد يقول القارئ الكريم : لما هذا السند الطويل ؟ ألم يكتف بالقصة ؟

● قُلْتُ : نحن في مقام تحقيق لا في مقام سرد قصص ، هذا المقام الذي يتطلب منا الوقوف على الإسناد ، فقد أخرج مسلم في « مقدمة صحيحه » : حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو قال : سمعت عبدان بن عثمان يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) .

٢- آفة هذا الطريق : جويبر ، وهو ابن سعيد أبو القاسم . قال الذهبي في « الميزان » (٤٢٧/١ - ١٥٩٣) جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر صاحب الضحاك .

قال ابن معين : ليس بشيء . وقال

الجوزجاني : لا يشتغل به . وقال النسائي والدارقطني وغيرهما : متروك الحديث .

● قُلْتُ : قال النسائي في كتاب « الضعفاء والمتروكين » رقم (١٠٤) : (متروك) ، وقال الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » رقم (١٤٧) : جويبر بن سعيد ، خراساني ، متروك ، وقال ابن حبان في « المجروحين » (٢١٧/١) : جويبر أصله من بلخ سكن البصرة . قال يحيى بن سعيد القطان : كنت أعرفه بحديثين ثم أخرج هذه الأحاديث وضعفه جدًا يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة) . اهـ .

● قُلْتُ : من هذا التحقيق يتبين أن هذه القصة من حديث ابن عباس واهية ولا يصح ما نسب فيها للنبي ﷺ ، والحديث متروك ، بتطبيق أصول هذا الفن .

● ملحوظة : انظر معاني مصطلحات أئمة الجرح والتعديل . كما هو مبين آنفا في هذه السلسلة رقم [١] .

※ **الطريق الثاني** : من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا .

أخرجه ابن مردويه كما في « الدر المنثور » (٢٣٣/٦) ، وفي « لباب النقول » (ص ٢١٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : (جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله ، إن ابني أسره العدو وجزعت أمه ، فما تأمرني ؟ قال : (آمرك وإياها أن تستكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك ، فجعلا يكثران منها فغفل عنه العدو ، فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت : ﴿ ومن يتق الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ الآية . اهـ .

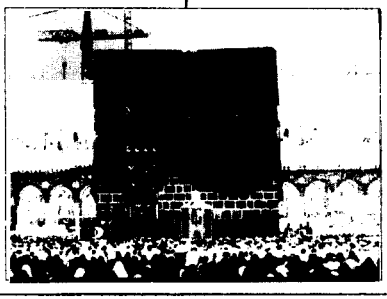

« التحقيق »

١ - آفة هذا الطريق : الكلبي وهو محمد بن السائب . قال العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤٨/٤) : حدثنا محمد ، حدثنا عباس ، قال : سمعت يحيى ، قال : الكلبي ليس بشيء . قال ابن عدي في « الكامل » (١١٥/٦) ترجمة (١٦٢٦/٥) : سمعت ابن حماد يقول : قال السعدي : محمد بن السائب (الكلبي) : كذاب ساقط . قال النسائي في « المتروكين » رقم (٥١٤) : (محمد بن السائب أبو النضر الكلبي : متروك الحديث . كوفي أورده الذهبي في « الميزان » (٥٥٨/٣- ٧٥٧٤) : محمد بن السائب الكلبي المفسر قال الجوزجاني وغيره : كذاب) .

قال ابن حبان في « المجروحين » (٢٥٥/٢) : محمد بن السائب الكلبي : كنيته أبو النضر من أهل الكوفة ، وهو الذي يروي عنه الثوري ومحمد بن إسحاق ويقولان : حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف ، وهو الذي كناه عطية العوفي أبا سعيد ، وكان يقول : حدثني أبو سعيد ، يريد به الكلبي فيتوهمون أنه أراد أبا سعيد الخدري .

● قُلْتُ : هذا مهم جدًا لطالب هذا الفن ، وهذا ما يسمى بتدليس الشيوخ (وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف) ، كما في « علوم الحديث » النوع (١٢) ، ثم قال ابن حبان : مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه .

يروي عن أبي صالح عن ابن عباس - التفسير . وأبو

صالح لم يَرَ ابن عباس ، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف ، فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها .

لا يحل ذكره في الكتب ، فكيف الاحتجاج به) . اهـ .

٢- قُلْتُ : بهذا التحقيق يتبين شدة ضعف هذا الطريق من حديث ابن عباس .

٣- فائدة : في هذا الطريق متابعة للطريق الأول . قال الحافظ ابن حجر في « شرح النخبة » (ص ٣٢) : (والمتابعة على مراتب ؛ لأنها إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة ، وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهي القاصرة ، ويستفاد منها التقوية) .

قُلْتُ : أ- هذه المتابعة قاصرة .

ب- لا يستفاد من المتابعة التقوية على الإطلاق ؛ لأن هناك متابعات تزيد الحديث وهنًا على وهن .

قال الحافظ ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » (ص ٣٣) : (لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا ؛ لأن الضعف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، كرواية الكذابين والمتروكين ..) . اهـ .

وهذه القاعدة مهمة جدًا ، فقد وقع - نتيجة الغفلة عنها أو الجهل بها - كثير من الوعاظ والخطباء في القصص الواهية .

قال الحافظ ابن كثير في « مختصر علوم الحديث » (ص ٣٣) : (وبذلك يتبين خطأ كثير من العلماء المتأخرين في إطلاقهم : إن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقى إلى درجة الحسن أو الصحيح ، فإنه إذا كان ضعف الحديث لفسق الراوي أو اتهامه بالكذب ، ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع ازداد ضعفًا على ضعف) . اهـ .

جـ- قُلْتُ : بتطبيق هذه القاعدة على طرق حديث ابن عباس نجد أن الضعف لا يزول بالمتابعات ؛ يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، بل ازداد ضعفًا على ضعف ، ففي الطريق الأول : متروك ، وفي الطريق الثاني : كذاب .

« نفائس عزيزة »

❋ أخي الداعية : لا تغتر بكثرة الطرق ، فإنها لا تقوي الضعيف على الإطلاق ، فهناك ضعف يزول ، وهناك ضعف لا يزول ، وحسبك قول ابن الصلاح في « علوم الحديث » (ص ١٠٧) : (ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عند جبره ومقاومته ، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا . وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث . فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة . والله أعلم) . اهـ .

● قُلْتُ : إي والله ، هذا هو الحق ، إن هذا من النفائس العزيزة التي لا تدرك إلا بالمباشرة والبحث .

وبهذه النفائس وقفنا على حقيقة هذه القصة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بما فيه من متابعات.

وسنواصل البحث - إن شاء الله - حول بقية طرق هذه القصة ؛ نقدم فيها بحوثًا علمية حديثية .

والله نسأل أن يوفقنا لتحقيق الفائدة التي ذكرناها في صدر هذا البحث ، فهي الغاية من سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

أبو محمد علي بن إبراهيم حشيش

الستاموني

تحذير الداعية من القصص الواهية [٣]

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة هذه القصة بطرقها وألفاظها . ولقد بينا في التحذير السابق طريقي

القصة من حديث ابن عباس ، وأن كليهما واهٍ لا يصلح أن يكون تابعًا أو متبوعًا ، بل كل منهما يزيد الآخر ضعفًا على ضعف .

قصة أسير

بقلم الشيخ : علي حشيش (رئيس لجنة البحث العلمي بأنصار السنة)

القصة من حديث جابر :

أورد هذه القصة السيوطي في « لباب النقول في أسباب النزول » (ص ٢١٥) ، وكذلك في « الدر المنثور في التفسير بالمأثور » (٦/٢٣٢) .

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق للقصة من حديث جابر :

● **أولاً : التخريج :**

القصة أخرجها الحاكم في « المستدرك » (٢/٤٩٢) قال : أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن عقبة بن خالد الكوفي بالكوفة ، ثنا عبيد بن كثير العامري ، ثنا عباد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل ، ثنا عمار بن أبي معاوية عن سالم بن الجعد ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : نزلت الآية : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢، ٣] في رجل من أشجع ، كان فقيرًا خفيف ذات اليد ، كثير العيال ، فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : « اتق الله واصبر » ، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جاء ابن له بغنم له كان العدو أصابوه ، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها وأخبره خبرها ، فقال رسول الله ﷺ : « كلها » ، فنزلت : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

● **ثانيًا : التحقيق :**

القصة لا تصح أيضًا من حديث جابر ، وعلتها من حديث جابر : عبيد بن كثير العامري الكوفي التمار أبو سعيد .

أورده الذهبي في « الميزان » (٣/٢٢، ٢٣) ترجمة (٥٤٣٨) ، حيث قال : عبيد بن كثير العامري الكوفي التمار ، أبو سعيد ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن أخيه زياد بن الحسن ، عن أبان بن تغلب بنسخة مقلوبة أدخلت عليه ، قاله ابن حبان .

وقال الأزدي والدارقطني : متروك الحديث .

● **قُلْتُ :**

١- ووافقه ابن حجر في « اللسان » (٤/١٤٣) ترجمة (٥٤٧٠/١١١٩) .

٢- وأن ما نقله الذهبي عن ابن حبان . قاله في « المجروحين » (٢/١٧٦) .

٣- قال الحاكم في « المستدرك » (٢/٤٩٢) : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

قال الذهبي في « التلخيص » معقبًا على قول

الحاكم : (بل منكر وعباد رافضي جبل ، وعبيد متروك . قاله الأزدي) .

٤- فائدة مهمة لطالب هذا الفن :

قُلْتُ : فلا يغتر طالب هذا الفن بتصحيح الحاكم ، فإنه متساهل في التصحيح .

أ- قال السيوطي في « التدريب » (١/١٠٥) : (واعتنى الحافظ أبو عبد الله الحاكم في « المستدرك » بضبط الزائد عليهما مما هو على شرطهما أو شرط أحدهما ، أو صحيح ، وإن لم يوجد شرط أحدهما ، معبرًا عن الأول بقوله : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، أو على شرط البخاري أو مسلم ، وعن الثاني بقوله : هذا حديث صحيح الإسناد ، وربما أورد فيه ما هو في الصحيحين ، وربما أورد فيه ما لم يصح عنده منبهًا على ذلك ، وهو متساهل في التصحيح) .

ب- قال ابن عبد الهادي في « الصارم المنكي » (ص ٣٦) : (ثم إنه رحمه الله لما جمع المستدرك على الشيخين ، ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، بل والموضوعة جملة كثيرة ، وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم في كتابه في الضعفاء ، وذكر أنه تبيّن له جرحهم ؛ وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا الفعل ، وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره ، فلذلك وقع منه ما وقع ، وليس ذلك ببعيد) .

٥- قلت : من هذا التحقيق يتبيّن أن مجيء القصة من حديث جابر لا يصلح شاهدًا ، لمجيء القصة من حديث ابن عباس ، وذلك لأن :

أ- الحافظ ابن حجر في « شرح النخبة » (ص ٣٢) قال : (وإن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط فهو الشاهد) .

قُلْتُ : فالشاهد هو الحديث الذي يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظًا ومعنى ، أو معنى فقط ، مع الاختلاف في الصحابي .

في حين أن المتابع هو الحديث الذي يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظًا ومعنى ، أو معنى فقط مع الاتحاد في الصحابي .

كما بينا في التحذير رقم [٢] ، حديث أوردنا القصة من طريقين من حديث الصحابي ابن عباس .

ب- ولقد رجح الحافظ ابن حجر في التفريق بين المتابع والشاهد بالصحابي فقط ، نقل عنه ذلك تلميذه السخاوي في « فتح المغيث » (١/٢٤٢) ، حيث قال : (ولكنه رجح أنه لا اقتصار في التابع على اللفظ ، ولا في الشاهد على المعنى ، وأن افتراقهما بالصحابي فقط) .

ج- قال السخاوي في « فتح المغيث » (١/٢٤٢) : (وكما أنه لا انحصار للمتابعات في الثقة كذلك الشواهد ، ولذا قال ابن الصلاح : واعلم أنه قد يدخل في باب المتابعة والاستشهاد رواية من لا يحتج بحديثه وحده ، بل يكون معدودًا في الضعفاء ، وفي كتابَي البخاري ومسلم جماعة من الضعفاء ذُكَراهم في المتابعات والشواهد ، وليس كل ضعيف يصلح لذلك .

ولهذا يقول الدارقطني وغيره : فلان يعتبر به ، وفلان لا يعتبر به .

قال النووي في شرح مسلم : وإنما يفعلوا هذا - أي إدخال الضعفاء في المتابعات والشواهد - لكون المتابع لا اعتماد عليه ، وإنما الاعتماد على من قبله . انتهى .

ولا انحصار له في هذا ، بل قد يكون كل من المتابع والمتابع لا اعتماد عليه ، فباجتماعهما تحصل القوة) .

د- قُلْتُ : قول ابن الصلاح : (وليس كل ضعيف يصلح لذلك) أي في باب المتابعة والاستشهاد ، نستنتج منه أن هناك ثلاث مراتب بالنسبة للمتابعة والاستشهاد :

- المرتبة الأولى : مرتبة الاحتجاج .
- المرتبة الثانية : مرتبة الاعتبار .
- المرتبة الثالثة : مرتبة الرد والترك .

فأصحاب المرتبتين : الأولى والثانية يصلح حديثهم للمتابعات والشواهد ، وأصحاب المرتبة الثالثة لا يصلح حديثهم للمتابعات أو الشواهد ؛ فهم في مرتبة الرد والترك .

مصطلح حديث تطبيقي

بتطبيق هذه القواعد على هذه القصة من حديث جابر ، نجد أن حديث جابر لا يصلح شاهدًا لحديث ابن عباس ، وذلك لأن :

١- عبيد بن كثير العامري : متروك الحديث ، وهو ضعف شديد لا يزول بالمتابعات والشواهد ، ويضع الحديث في مرتبة الرد والترك .

٢- كذلك حديث ابن عباس لا يصلح لذلك أيضًا ، كما بينا في التحذير السابق .

القصة من حديث ابن مسعود

أورد هذه القصة السيوطي في « لباب النقول في أسباب النزول » (ص ٢١٦) ، وكذلك في « الدر المنثور » (٦/٢٣٣) .

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق للقصة من حديث ابن مسعود :

● **أولاً : التخريج :**

القصة أخرجها الحاكم في « المستدرك » (١/٥٤٣) قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا عبد العزيز بن حاتم ، ثنا أبو وهب محمد بن مزاحم ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن مسعر ، عن علي بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراه عوف بن مالك فقال : يا رسول الله ، إن بني فلان أغاروا عليّ ، فذهبوا بابني وإبلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن آل محمد كذا وكذا أهل بيت » . وأظنه قال : « تسعة أبيات ما فيهم صاع من طعام ولا مد من طعام ، فاسأل الله عز وجل » . قال : فرجع إلى امرأته ، قالت : ما رد عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبرها . قال : فلم يلبث الرجل أن رد عليه إبله وابنه أوفر ما كانوا ، فأتى ﷺ فأخبره ، فقام على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله عز وجل والرغبة إليه ، وقرأ عليهم : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

● **ثانيًا : التحقيق :**

القصة من حديث عبد الله بن مسعود لم تصح أيضًا ، حيث إن في القصة علة خفية ، حيث في سندها من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه ، وهو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه .

١- فقد أورده الإمام المزي في « تهذيب الكمال » (٩/٣٦٨) ترجمة (٣٠٣٥) ، وقال : (عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، أبو عبيدة الكوفي ، ويقال : اسمه كنيته ، وهو أخو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .

روى عن : البراء بن عازب (سي) ، وأبيه عبد الله بن مسعود (ع) ، ولم يسمع منه) .

ثم أورد أقوال أئمة هذا الفن في أبي عبيدة :

أ- قال الترمذي : لا يعرف اسمه ، ولم يسمع من أبيه شيئًا .

ب- قال شعبة عن عمرو بن مُرَّة : سألت أبا عبيدة بن عبد الله : هل تذكر من عبد الله شيئًا ؟ قال : لا .

٢- وأورده ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٥/٦٦) ، وقال :

أ- قال ابن حبان : لم يسمع من أبيه شيئًا .

ب- وقال ابن أبي حاتم في المراسيل : قلت لأبي : هل سمع أبو عبيدة من أبيه ؟ قال : يقال إنه لم يسمع .

ج- وقال الترمذي في « العلل الكبير » : قلت لمحمد : أبو عبيدة ما اسمه ؟ فلم يعرف اسمه ، وقال : هو كثير الغلط .

قُلْتُ : والسند دون محمد بن مزاحم مظلم .

مصطلح حديث تطبيقي

من هذا التحقيق يتبيّن لطالب هذا الفن الصناعة الحديثية في القصة من حديث ابن مسعود .

١- الإرسال الخفي .

قال النووي في « التقريب » (٢/٢٠٥- تدريب) : (النوع الثامن والثلاثون : المراسيل الخفي إرسالها هو مهم عظيم الفائدة ، يدرك بالاتساع في الرواية وجمع الطرق مع المعرفة التامة ، وللخطيب فيه كتاب ، وهو ما عرف إرساله لعدم اللقاء ، أو السماع ، ومنه ما يحكم بإرساله لمجيئه من وجه آخر) .

قُلْتُ : يتضح من قول الإمام النووي أن المرسل الخفي هو : أن يروي الراوي عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع وغيره .

قال السيوطي في « التدريب » (٢/٢٠٥) : (كأحاديث أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود) .

٢- قلت : فلا يغتر طالب هذا الفن أيضًا بقول

الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . فإنه متساهل في التصحيح ، كما ذكرناه آنفًا .

٣- وفي « التلخيص » للذهبي بعد إيراد الحديث لفظ « صحيح » . فلا يقال : وأقره الذهبي أو وافقه الذهبي ، بل الأولى أن يقال : وهذا من أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي .

٤- لا يغرن طالب هذا الفن أن أبا عبيدة أخرج له البخاري ومسلم ، حيث يقول غير المتبحر في هذا الفن : إذا جاء الحديث من طريق أبي عبيدة عن أبيه : « رجاله ثقات أو على شرط الشيخين » .

وهذا قول غير صحيح ، وقع فيه الكثير ، فأبو عبيدة روى له البخاري من غير طريق أبيه ، وكذلك مسلم .

أ- فقد روى له البخاري ومسلم عن عمرو بن الحارث بن المصطلق .

ب- روى له مسلم عن أبي موسى الأشعري ومسروق بن الأجدع وكعب بن عجرة .

ج- وروى له البخاري عن أمه زينب الثقفية وعائشة أم المؤمنين .

٥- وهذه العلة أحد أجناس العلل العشرة وهي : أن يكون السند ظاهره الصحة ، وفيه من لا يُعرف بالسماع ممن روى عنه .

طرق أخرى للقصة مرسلة واهية

● قُلْتُ : (ومرسلٌ ما بعد تابع سقط) .

● **أولاً : مرسل السُّدي :**

١- أخرج القصة مرسلة ابن جرير الطبري في « تفسيره » (١٤٣/١٢) (ح ٣٤٢٨٧) قال : حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السُدي .. زعم أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له : عوف الأشجعي ، وكان له ابن وأن المشركين أسروه .. القصة .

ونقله الحافظ ابن كثير في « تفسيره » الآية (٢، ٣: الطلاق) بلفظ : « زعم » ، وقال : (رواه ابن جرير) . اهـ .

٢- التحقيق :

أ- القصة مرسلة لا تصح ، رُويت بصيغة التمريض « زعم » .

قال الراغب الأصفهاني في « غريب القرآن » (ص ٢١٣) : (الزَّعم : حكاية قول يكون مظنة للكذب ، ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذُمّ القائلون به) اهـ .

ب- السُّدي :

قلت : هناك السدي الكبير . وهناك السدي الصغير .

السدي الكبير : أورده الإمام المزي في « تهذيب الكمال » (١٩٠/٢) ترجمة (٤٥٦) وقال : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة أصله حجازي ، سكن الكوفة وكان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة ، فسمي السدي .. وهو السدي الكبير ، ونقل قول يحيى بن معين : السدي صاحب التفسير اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، ونقل قول السعدي : هو كذاب شتام ؛ يعني السدي .

ونقل عن الشَّعبي عندما قيل له : إن إسماعيل السدي قد أعطي حظًا من علم القرآن ، قال : إن إسماعيل قد أعطي حظًا من جَهْل القرآن .

● قُلْتُ : أما السدي الصغير فقد أورده المزي في « تهذيب الكمال » (٢٠٦/١٧) ترجمة (٦١٨٦) ، وقال : محمد بن مروان السدي الصغير ، وهو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي . (فالكبير والد جدّ الصغير) .

قال الذهبي في « الميزان » (٣٢/٤) ترجمة (٨١٥٤) : محمد بن مروان السدي الكوفي : تركوه واتهمه بعضهم بالكذب ، وهو صاحب الكلبي . اهـ .

جـ- قلت : فأي السُّدِّين راوي هذا الخبر ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إن راوي هذا الخبر هو السدي الكبير .

● **البرهان :**

١- بما أن الخبر الذي جاءت به القصة من طريق أسباط عن السدي .

٢- وبما أن أسباط يروي عن السدي الكبير ، ولم يرو عن السدي الصغير كما في « تهذيب الكمال » (٥٢٥/١- ت٣١٦) ، (١٩٠/٢- ت٤٥٦) ، (٢٠٦/١٧- ت٦١٨٦) .

٣- إذًا القصة من خبر السدي الكبير ، وقد بينا حاله آنفًا .

د- وأسباط هو أسباط بن نصر الهمداني . قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٢/٣٣٢- ت١٢٦١) : أسباط بن نصر الهمداني روى عن السدي ، حدثني أبي قال : سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بن نصر ، وقال : أحاديثه عامته سقط مقلوبة الأسانيد .

وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الساجي في « الضعفاء » : روى أحاديث لا يتابع عليها ، وبيَّن الحافظ ابن حجر حديثًا منكرًا لأسباط علقه البخاري ، ثم إنكار أبي زرعة على من أخرج حديث أسباط كذا في « تهذيب التهذيب » (١/١٨٦) .

هـ- وفوق ذلك كله أن الخبر مرسل الطبقة الرابعة ؛ لأن السدي منها . قاله الحافظ في « التقريب » (١/٧٢) ، وهي دون طبقة كبار التابعين ، بل دون الطبقة الوسطى من التابعين ، حيث إن الرابعة طبقة جل روايتهم عن كبار التابعين . قاله الحافظ في « التقريب » (١/٥) ، وبهذا يتبين للقارئ الكريم شدة ضعف القصة .

ويتبين للداعية سر تصدير ابن كثير للقصة بلفظ (زعم) ، وعزو القصة لابن جرير ، ولا يغتر بقول السيوطي في « أسباب النزول » : (أخرجه ابن جرير عن السدي) .

ويتبين لطالب هذا الفن : المتفق والمفترق من الأنساب ، وهو ما اتفق خطًا ولفظًا ، وافترقت الأشخاص ، وهذا فن مهم جدًا ، بيّن ذلك الإمام السخاوي في « فتح المغيث » (٤/٢٦٩) قال :

١- المتفق والمفترق ، وهو نوع جليل يعظم الانتفاع به .

٢- فائدة ضبطه الأمن من اللبس ، فربما ظن الأشخاص شخصًا واحدًا .

قلت : وطريقة معرفته بيّنها الإمام النووي في « التقريب » (٢/٣٢٩-تدريب) قال : (ما وجد من هذا الباب غير مبين فيعرف بالراوي أو المروي عنه أو ببيانه في طريق آخر) .

قلت : ولقد طبقنا هذه القاعدة في معرفة السدي ، هل هو الصغير أم الكبير .

● **ثانيًا** : مرسل سالم بن أبي الجعد :

١- أخرجه ابن جرير الطبري في « التفسير » (١٢/٣٤٢٨٨) قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان عن عمار بن أبي معاوية الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ ، قال : نزلت في رجل من أشجع ، ثم ذكر القصة دون ذكر الاسم .

● **التحقيق** :

هذا خبر لا يصح لإرساله ، فسالم من الثالثة يرسل كثيرًا . قاله ابن حجر في « التقريب » (١/٢٧٩) ، وفي هذا الحديث علة تجعله واهيًا ، وهي رواية مهران بن أبي عمرو الرازي عن سفيان ، حيث قال العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤/٢٢٩- ت١٨٢٠) : (روى عن الثوري أحاديث لا يتابع عليها) ، وفي « الميزان » (٤/١٩٦- ت٨٨٢٨) : (مهران عنده غلط كثير في حديث سفيان) . قاله ابن معين .

٢- وأخرجه (ح ٣٤٢٨٩) قال : ثنا حكّام ، قال : حدثنا عمرو عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد به .

قلت : بدء السند قال : ثنا حكام ، الضمير في قال يعود إلى ابن حميد في السند السابق ، وعمرو هو عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق ، روى عن عمار ، كما في « تهذيب الكمال » (١٣/٤٤٠) ، وروى عنه حكام بن سلم كما في « تهذيب الكمال » (٥/٧٧) ، (١٤/٣٢٠) ، وقال : أبو عبد الله الآجري في حديثه خطأ ، يعني حديث عمرو هذا فوق إرساله .

● **ثالثًا** : مرسل محمد بن إسحاق مولى أبي قيس بن مخرمة :

أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٠/٣٣٥٩) (ح ١٨٩١١) ، وأورده ابن كثير ، وعزاه له ، والخبر من هذا الطريق لا يصح لإرساله ، ومحمد بن إسحاق من صغار الخامسة ، كثير التدليس جدًا . قاله أحمد ، كذا في « الميزان » (٣/٤٧١) . ووهّاه القطان والتيمي .

● قلت : هذا ما وفقني الله إليه من تخريج وتحقيق لطرق هذه القصة الواهية من بين مرسل واهٍ ، ومسند أوهى . والله وحده من وراء القصد .

تحذير تحذير
الداعية من القصص الواهية

قصة مفتاح التعامل مع الجان [٤]

بقلم الشيخ : علي حشيش

هذه القصة الواهية التي سيقف القارئ الكريم على حقيقتها ، من خلال بحوث علمية حديثية ، صارت أصلاً لمخالفة عصرية جديدة ، ألا وهي : التعامل مع الجان .

وبهذا الأصل الواهي ، احتُرفت مهنة التعامل مع الجان ، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة ، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم ، حتى يظلوا يمارسون هذا العمل في حماية اسم القرآن الكريم ، وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس ، والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ ، وبين هذه المخالفة العصرية : مخالفة التعامل مع الجان ، والتي يدّعي فيها صاحب المخالفة أنه يعتمد على السُّنة في إحضار الجان ، ثم يسأله : ما اسمك ؟ وما ديانتك ؟ مسلم أم نصراني ؟ لماذا دخلت في هذه المرأة - مثلاً -؟ ثم يعرض صاحب المخالفة على الجان الإسلام إذا كان نصرانيًا ، وبعد أن يسلم يقوم بإجراءات السفر للجان إلى السعودية ! وهذا واضح من الكتب التي صُنفت حول هذه المخالفة ، وأسأل الله التوبة لأصحابها .

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان ، يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم ، وتتعلق قلوبهم بهم ، وبين الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة ، وفيها يلجأ الناس إلى الله ، متعلقة قلوبهم بالله عز وجل ، لا بالأشخاص فيحقق الله لهم وعده ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

● طريقة أصحاب مخالفة التعامل مع الجان ●

لقد اتفقت طريقة أصحاب مخالفة التعامل مع الجان ، كما هو واضح من طريقتهم ، بغير ذكر لأسمائهم من باب هدي نبينا ﷺ : « ما بال أقوام ... » . وهذه الطريقة يقولون فيها :

أ- ضع يدك على رأس المريض واقرأ في أذنه اليمنى بترتيل آيات الرقية التي حددها النبي ﷺ في حديث الرقية وهي :

● ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ

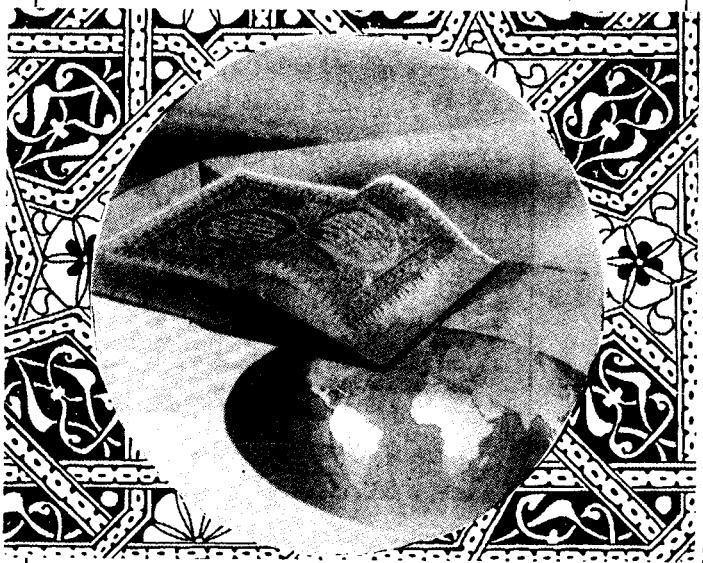

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ١- ٧] .

● بسم اللّه الرحمن الرحيم : ﴿ الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة : ١- ٤] .

● ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٣، ١٦٤] .

● ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

● ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥، ٢٨٦] .

● ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

● ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

● ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلَـهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥- ١١٨] .

● ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات : ١- ١٠] .

● ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢١- ٢٤] .

● ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا ﴾ [الجن : ٣] .

● بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١- ٤] .

● بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق : ١- ٥] .

● بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ﴾ [الناس : ١- ٦] .

وهذه الآيات تؤثر على الجني ، فإما أن يخرج من المريض قبل أن ينطق على لسانه - وخاصة إذا كان الجني ضعيفًا - أو تزلزله وتؤلمه وتضطره إلى أن ينطق ويتحدث على لسان المريض .

ب- إذا حضر الجني كيف نعرفه ؟

نعرف ذلك بعدة طرق ، منها :

١- يصرخ الجني ويتألم وينطق على لسان المريض .

٢- أن ينطق الجني باسمه .

٣- تغميض العينين ، أو شخوصهما ، أو طرفهما طرفًا شديدًا ، أو وضع اليدين على العينين .

٤- حدوث رعشة شديدة في الجسم ، أو رعشة خفيفة في الأطراف .

جـ- يسأل الجني عدة أسئلة منها :

١- ما اسمك ؟ وما ديانتك ؟

٢- ما سبب دخولك في هذا الجسد ؟

٣- هل معك غيرك من الجن في هذا الجسد ؟ وما عددهم ؟ وديانة كل منهم ؟

٤- هل تعمل خادمًا لساحر ؟

٥- أين تسكن في جسد المريض .

● إذا كان الجني مسلمًا كيف يُتعامل معه ؟

يعامل كالآتي : (حسب سبب دخوله لجسم المريض) :

١- إذا كان سبب دخوله عشق للإنسي أو الإنسية نبين له أن هذا حرام ونخوفه من عذاب الله وعقابه .

٢- إن كان قد مس الإنسي لأن الإنسي ظلمه بالتبول أو بصب ماء حار عليه ، أو بقتل بعضهم ، فيعرف بأن الإنسي لم يكن يعرف بوجوده ، ولم يره ، وبالتالي فلم يتعمد أذاه ، ولا يستحق العقوبة .

٣- إن كان الجني دخل للإنسي ظلمًا منه فيعرّف أن الظلم حرام ، فإن استجاب للخروج ، فلله الحمد وله المنة والفضل .

● ويجب أن تراعي عند خروجه ما يلي :

لا بد أن يخرج الجني من أصبع اليد ، أو القدم ، أو الفم ، أو الأنف ، ولا يسمح له بالخروج من العين أو البطن أو غير ذلك . اهـ . نقلاً عن كتب في التعامل مع الجان .

قُلْتُ : فلينظر القارئ الكريم إلى قولهم : إذا كان

الجني مسلمًا كيف يُتعامل معه ؟ وفي نفس كتبهم أيضًا قولهم : وإذا كان الجني غير مسلم كيف يُتعامل معه ؟

قُلتُ : هذه المخالفة العصرية : مخالفة التعامل مع الجان ، تبدأ - كما يدّعي أصحاب المخالفة - بترتيل آيات الرقية ، التي يدّعون أن النبي ﷺ حدّدها لهم في حديث الرقية .

● وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الحديث ، الذي اتخذه أصحاب المخالفة مفتاحًا لتعاملهم مع الجان :

● قصة مفتاح التعامل مع الجان ●

عن أبي ليلى قال : كنت جالسًا عند النبي ﷺ ؛ إذ جاءه أعرابي ، فقال : إن لي أخًا وَجِعًا ، قال : « ما وجع أخيك ؟ » قال : به لمم . قال : « اذهب فأتني به » . قال : فذهب فجاء به ، فأجلسه بين يديه ، فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أول « البقرة » ، وآيتين من وسطها ، وإلهكم إله واحد ، وآية الكرسي ، وثلاثة آيات من خاتمتها ، وآية من « آل عمران » - أحسبه قال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ - وآية من « الأعراف » : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ .. ﴾ الآية ، وآية من « المؤمنين » ، ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ ، وآية من الجن : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا ﴾ ، وعشر آيات من أول « الصافات » ، وثلاثة آيات من آخر « الحشر » ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والمعوذتين ، فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأس .

● أولا : التخريج ●

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن ماجه في « السنن » ح (٣٥٤٩) ، وأبو يعلى في « المسند » (١٦٧/٣) ح (١٥٩٤) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (ص ٢٢٣) ، (ح ٦٣٢) ، والحاكم في « المستدرك » (٤١٢/٤، ٤١٣) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٨٨١/٢) (ح١٤٧٧) ، وأحمد في « مسنده » (١٢٨/٥) (ح٢/٢١٢) ، وأورده النووي في « الأذكار » (ص ١١٩) باب : ما يقرأ على المعتوه والملدوغ ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١١٥/٥) ، باب : رقية المجنون .

● ملحوظة هامة لطالب هذا الفن :

هناك فرق بين قولنا : (أخرجه) ، وقولنا : (أورده) .

١- فالتخريج : هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده .

٢- والمراد بالمصادر الأصلية : هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي ﷺ .

٣- أما قولنا : (أورده فلان في كتابه) . فكتابه ليس من كتب السنة الأصلية ، ولكن جمع أحاديثه من كتب السنة الأصلية ، وعزا الأحاديث إلى أصحابها ، فهو يَعْزُو ولا يُعْزَى إليه .

٤- ولذلك نجد النووي أورد الحديث وعزاه إلى ابن السني ، والهيثمي أورد الحديث وعزاه إلى أبي يعلى .

وهذا تطبيق مهم للداعية ولطالب هذا الفن .

● ثانيا : التحقيق ●

القصة واهية ، والحديث الذي جاءت فيه منكر .

١- الإسناد مضطرب :

أ- فعند ابن ماجه : من طريق : أبي الجناب ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه أبي ليلى . فذكره .

ب- وعند أبي يعلى وعنه ابن السني : من طريق : أبي الجناب ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن رجل ، عن أبيه . فذكره .

جـ- وعند أحمد والحاكم وابن الجوزي : من طريق : أبي الجناب ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثني أبي بن كعب . فذكره .

٢- أوجه الاضطراب :

أ- الحديث منهم مَنْ جعله من مسند أبي ليلى ، ومنهم مَنْ جعله من مسند أبي بن كعب .

ب- ومنهم مَنْ جعله من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن رجل عن أبيه ، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن أبي .

جـ- ومنهم مَنْ جعله من رواية أبي الجناب عن

عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

فهذه هي أوجه الاضطراب ؛ حيث أن الحديث الذي جاءت به القصة لم يُرْوَ إلا من طريق أبي الجناب ، فلا مُرَجِّح .

● مصطلح تطبيقي ●

ينطبق مصطلح الاضطراب على هذا الحديث ، حيث تتحقق فيه شروط الاضطراب :

أ- اختلاف روايات الحديث ، بحيث لا يمكن الجمع بينها .

ب- تساوي الروايات في القوة ؛ بحيث لا يمكن ترجيح رواية على أخرى .

وهذا واضح ؛ لأنها جاءت من طريق أبي الجناب .

● المضطرب : هو الذي يُروى على أوجه مختلفة متقاربة . قاله النووي في « التقريب » (١/٢٦٢- تدريب) .

ثم يتضح ذلك من قول الحافظ في « شرح النخبة » (ص ٤٣) : (إن كانت المخالفة بإبدال الراوي ، ولا مرجح لإحدى الروايتين على الأخرى فهذا هو المضطرب ، وهو يقع في الإسناد غالبًا) .

٣- العلة الأساسية في هذا الحديث فوق هذا الاضطراب هو : أبو الجناب .

أ- أورده العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤/٣٩٨) - ترجمة (٢٠٢٠) ، قال : يحيى بن حية أبو جناب الكلبي .

ثم أخرج بسنده عن أبي نعيم أنه كان يدلس .

وعن أحمد أنه قال : أحاديثه أحاديث مناكير . ثم أورد له حديثًا ، ثم قال : والرواية في هذا الباب فيها اضطراب وضعف .

ب- وأورده الذهبي في « الميزان » (٤/٣٧١) - ترجمة (٩٤٩١) قال : (قال يحيى القطان : لا أستحل أن أروي عنه . وقال الفلاس : متروك) .

جـ- وأخرج ابن عدي في « الكامل » (٧/٢١٢) - ترجمة (٢١١٢/٥٩) قال : قال عمرو بن علي : أبو جناب الكوفي ، واسمه يحيى بن أبي حية متروك الحديث .

د- وأورده الدارقطني في كتابه « الضعفاء والمتروكين » ترجمة (٥٧٦) ، وقال : يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي .

قلت : ما أورده الدارقطني في كتابه « الضعفاء والمتروكين » ، فهو متروك ، ولو لم يذكر عنه شيئًا ، حيث جاء في المقدمة : قال الإمام البرقاني : طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، عفا الله عني وعنهما ، في المتروكين من أصحاب الحديث ، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات .

قلت : فهذه من النفائس العزيزة التي يجب على طالب هذا الفن أن يعض عليها بالنواجذ ، حتى لا يتوهم من ذكر الاسم بدون جرح أن الدارقطني سكت عنه .

هـ- وأورده ابن حبان في « المجروحين » (٣/١١١) ، وقال : كان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء ، فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير ، فوهاه يحيى بن سعيد القطان ، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديدًا .

و- قلت : فلا تغتر بقول الحاكم في « المستدرك » : هذا الحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه . فقد تعقبه الذهبي في « التلخيص » وقال : أبو جناب الكلبي ضعفه الدارقطني ، والحديث منكر[1] .

هذا ما وفقني الله إليه لإنحاض أصول مخالفة التعامل مع الجان .

والله وحده من وراء القصد .

---

(١) والحديث على ضعفه لا يتضمن سؤال الجني عن ديانته ، ولا طلب شيء منه ، ولا كيف يكون التعامل معه ، كما يورده المعالجون الذين يدعون التخصص ، وفي الأحاديث الصحيحة في الرقية كفاية . ويستطيع المسلم أن يقف عليها في أي كتاب من كتب الأذكار ، مثل كتاب « حصن المسلم » ، فيرقي بها نفسه ، ويعوذ بها أهله وولده ، ولا يسمح لأحد أن يهتك حرمة بيته . [التحرير] .

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص ؛ لورودها في الكتب المشهورة مثل : « الترغيب والترهيب » (٢/١٧٠) ، وكتاب « وصايا الرسول ﷺ » ، وغيرهما .

قصة الأنصاري والثقفي في فضل الحج

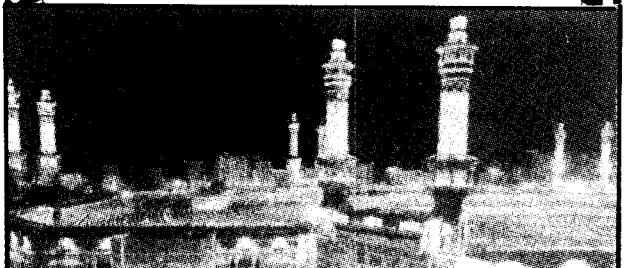

ولقد جاءت هذه القصة من عدة طرق :

أولاً : القصة من حديث ابن عمر :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت جالسًا مع النبي ﷺ في مسجد منىً ، فأتاه رجل من الأنصار ، ورجل من ثقيف ، فسلّما ثم قالا : يا رسول الله ، جئنا نسألك ، فقال : « إن شئتما أخبرتكما بما جئتماني تسألاني عنه فعلت ، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت » . فقالا : أخبرنا يا رسول الله ، فقال الثقفي للأنصاري : سل ، فقال : أخبرني يا رسول الله ، فقال : « جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما ، وعن طوافك بالصفا والمروة وما لك فيه ، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه ، وعن رميك الجمار وما لك فيه ، وعن نحرك وما لك فيه ، وعن حلقك رأسك وما لك فيه ، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه مع الإفاضة » . فقال : والذي بعثك بالحق لَعَنْ هذا جئت أسألك . قال : « فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفًا ولا ترفعه ، إلا كتب الله لك به حسنة ، ومحا عنك خطيئة . أما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل ، وأما طوافك بالصفا والمروة بعد ذلك كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة ، فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاءوني شعثًا من كل فج عميق يرجون جنتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزَبَد البحر لغفرتها ، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم ولمن شفعتم له . وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات . وأما نحرك فمذخور لك عند ربك . وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة . وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك ، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول : اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى » .

○ **قُلْتُ : هذه القصة ليست صحيحة .**

وعندما نقدم البرهان على عدم صحة هذه القصة نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان ، ونُذَكر بهذه الأهداف حتى تُعلَم حدود هذه السلسلة وهي :

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة ، وحسبه هذا القدر .

٢- والداعية : يكون على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها ، ويعرف مواضع هذه القصة في الكتب التي أخرجتها والكتب التي أوردتها ، فلا يغتر بوجودها .

٣- وطالب هذا الفن : يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي .

وهذا هو التخريج والتحقيق الذي سنحقق به - إن شاء الله - هذه الأهداف .

طرق القصة بالراوي الأعلى	التخـــــريج
القصة من حديث ابن عمر ولها طريقان	الأول : طريق رجال البزار : أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (٨/٢) ح (١٠٨٢) .
	الثاني : طريق رجال الطبراني : أخرجه الطبراني في « الكبير » (٤٢٥/١٢) ح (١٣٥٦٦) .
القصة من حديث أنس بن مالك	الحديث : أخرجه البزار كما في « كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة » (٩/٢) ح (١٠٨٣) .
القصة من حديث عُبادة بن الصامت	الحديث : أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٧١/٣) طبعة دار الحديث ح (٢٣٤١) .

هذه هي محاور الارتكاز الأساسية التي تدور عليها طرق القصة .

مصطلح تطبيقي :

● **قاعدة** : « تقسيم الخبر باعتبار وصوله إلينا » . قال الحافظ ابن حجر في « النخبة » (ص١٤) :

١- (الخبر : إما أن يكون له طرق بلا عدد معين ، أو مع حصر بما فوق الاثنين ، أو بهما ، أو بواحد ، فالأول : المتواتر ، والثاني : المشهور ، والثالث : العزيز ، والرابع : الغريب) .

○ **قلتُ** : من جدول تخريج طرق القصة نرى أن هذه القصة رُويت عن ثلاثة من الصحابة ، وبتطبيق هذه القاعدة ، إذًا الخبر « مشهور » .

٢- (ثم المشهور : يطلق على : ما حُرِّر هنا وعلى ما اشتهر على الألسنة ، فيشمل ما له إسناد واحد فصاعدًا ، بل ما لا يوجد له إسناد أصلاً) . كما في « شرح النخبة » (ص ٦٤) .

○ **قلتُ** : وعليه فالمشهور من حيث الاصطلاح ينقسم إلى : مشهور اصطلاحي ، ومشهور غير اصطلاحي ، وبتطبيق هذا المصطلح على خبر القصة : فهو « مشهور اصطلاحي » .

٤- (ثم الشهرة إمّا أن تكون في أصل السند ، وهو طرفه الذي فيه الراوي الأعلى ، أو لا تكون كذلك ، بأن تكون الشهرة في أثنائه) . كما في « فتح المغيث » (٤/٤) .

○ **قلتُ** : وعليه فالشهرة من حيث موضعها في السند تنقسم إلى :

١- « شهرة مطلقة » (وهي التي في أصل السند) .

٢- وشهرة نسبية « في أثناء السند » .

وبتطبيق هذا المصلح على خبر هذه القصة : فهو « مشهور مطلق » .

٤- ثم المشهور كما قال ابن الصلاح في « علوم الحديث » النوع (٣٠) :

(منقسم إلى : (صحيح) . وإلى : (غير صحيح) ...) .

وبتطبيق هذا المصطلح على خبر هذه القصة : فهو « مشهور غير صحيح » .

وبالجمع بين وجوه التقسيم للمشهور نستنتج أن خبر هذه القصة : مشهور شهرة اصطلاحية مطلقة وغير صحيح .

البرهان على أن خبر القصة غير صحيح

أولاً : القصة من حديث ابن عمر لها طريقان :

الطريق الأول : طريق رجال البزار .

قال البزار : حدثنا محمد بن عمر بن هيّاج ، ثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي ، ثنا عُبيدة بن الأسود ، عن سنان بن الحارث ، عن طلحة بن مصرّف ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : ... فذكره .

○ قُلتُ : وهذا إسناد ضعيف ، وفيه علتان :

الأولى : تدليس عُبيدة بن الأسود ؛ فقد أورده الحافظ ابن حجر في « طبقات المدلسين » ، في « المرتبة الثالثة » رقم (٢٠) .

حكم هذه العنعنة :

قال الحافظ : (المرتبة الثالثة) : مَن أكثر من التدليس ، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم ؛ إلا بما صرحوا فيه بالسماع .

بيان ألفاظ هذا المصطلح :

« صرحوا فيه بالسماع » ، أي يقول الراوي : « سمعت » ، أو : « حدثنا » ، أو : « أخبرنا » ، ونحوها .

« لم يصرح بالسماع » ، أي يقول الراوي : « عن » ، ونحوها كما في هذا السند ، وكما أن للمدلسين مراتب ، فإن للتدليس أنواعًا قد فصلناها في كتابنا « المدخل إلى علوم الحديث » (ص ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨) .

الثانية : جهالة سنان بن الحارث : (لم يرو له أصحاب الكتب الستة) .

قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٢٥٤/٤) : (سنان بن الحارث بن مصرّف ابن أخي طلحة بن مصرف روى عن طلحة بن مصرف ، روى عنه محمد بن طلحة ، والقاسم بن الوليد ، سمعت أبي يقول ذلك ، روى عنه صالح بن حي ، والد حسن بن صالح) . اهـ .

○ قُلتُ : من هذا يتبين أن سنان بن الحارث : مجهول الحال .

١- ومجهول الحال : (ويسمى المستور) : (هو من روى عنه اثنان فأكثر ، لكن لم يوثق) .

٢- حكم روايته : الرد ، على الصحيح الذي قاله الجمهور .

مصطلح البزار حول هذه القصة

بعد أن أخرج البزار الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة قال : (قد روي هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق) .

○ قُلتُ : من تحقيقنا لهذا الطريق قد تبين ضعفه بالتدليس والجهالة ، وعليه فقول البزار : (لا نعلم له أحسن من هذا الطريق) لا يلزم منه صحة الطريق ولا حسنه ، فيجب على طالب هذا الفن : أن يحقق الطريق الذي قال فيه البزار هذا القول ؛ حتى لا يتوهم الصحة والحسن .

مصطلح الهيثمي حول هذه القصة

أورد القصة الإمام الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٧٥/٣) من حديث ابن عمر ، ثم قال : (رواه البزار والطبراني في الكبير بنحوه ...، ورجال البزار موثقون ، وقال البزار : روى هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق) . اهـ .

○ قُلتُ : قد يتوهم طالب هذا الفن من قول الحافظ الهيثمي : (ورجال البزار موثقون) أن الحديث صحيح ، فلا يلزم منه الصحة ولا الحسن ، بل قد يكون ضعيفًا ، وبرهان ذلك :

أ- سنان بن الحارث مجهول الحال ، كما بيّنا .

ب- وعبيدة بن الأسود بن سعيد الهمداني الكوفي مدلس وقد عنعن ، كما بيّنا .

جـ- ويحيى بن عبد الرحمن الأرحبي الكوفي « صدوق ربما أخطأ » ، كما في « التقريب » (٣٥٢/٢) .

د- محمد بن هيّاج الهمداني الكوفي « صدوق » ، كما في « التقريب » (١٩٤/٢) .

○ قُلتُ : لقد بيّنتُ حقيقة هذه المصطلحات ، حتى لا يعترض من لا دراية له بحقيقتها متوهمًا الصحة .

تصحيح هام

في طبعة « كشف الأستار » تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - ط . مؤسسة الرسالة (٨/٢) (ح ١٠٨٢) جاء السند كالآتي :

حدثنا محمد بن هيّاج ، ثنا يحيى بن عبد الرحمن ، ثنا الأرحبي ، ثنا عبيدة بن الأسود عن سنان بن الحارث ، عن طلحة بن مصرف عن مجاهد عن ابن عمر قال :... فذكره .

○ قُلتُ : وهذا السند وقع فيه خطأ : (ثنا يحيى بن عبد الرحمن ، ثنا الأرحبي) .

فمن لا دراية له بالرجال يتوهم أن (يحيى بن عبد الرحمن) و(الأرحبي) راويان ، ولكنه راو

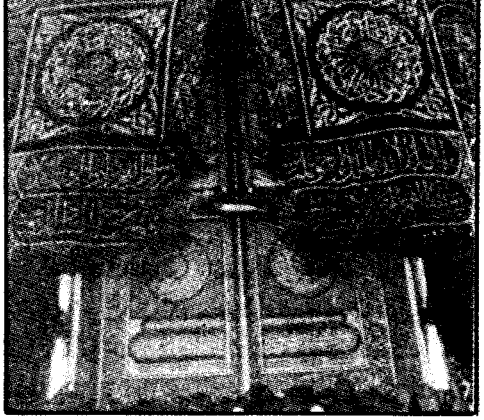

واحد هو يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي ، وهذا هو الصواب ، فيجب أن يحذف رمز التحديث « ثنا » .

وبرهان ذلك من « تهذيب الكمال » (٧٤٦٤/١٥٩/٢٠) يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي روى عن : عبيدة بن الأسود ...، وروى عنه : محمد بن عمر بن هيّاج .

○ قلتُ : وقد يحسب من لا دراية له أن هذا التصحيح هين ، ولكنه عند أهل هذا الفن عظيم .

الطريق الثاني : رجال الطبراني

قال الطبراني في « الكبير » : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال :... فذكره بنحوه .

○ قلتُ : هذا طريق واهٍ علته ابن مجاهد . وابن مجاهد لم يسم في هذا السند ، ولكن بالبحث تبيّن أن اسمه عبد الوهاب . وبرهان ذلك : في « تهذيب الكمال » (٤١٨٨/١٥٢/١٢) : عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي روى عن أبيه مجاهد بن جبر المكي وعطاء ، روى عنه عبد الرزاق ولم يُسَمّه ، ثم أورد باقي من روى عنه .

من قول الإمام المزي تبين أن ابن مجاهد الذي روى عنه عبد الرزاق ولم يسمه هو عبد الوهاب ، قال إبراهيم بن موسى الرازي عن مهران بن أبي عمر : كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام ، فمر عبد الوهاب بن مجاهد ، فقال سفيان : هذا كذاب .

وأخرج ابن حبان في « المجروحين » (١٤٦/٢) عن يحيى بن معين قال : ليس بشيء ، وقال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٣٧٥) : متروك .

وأورده الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٣٤٥) .

ملحوظة هامة : انظر معاني مصطلحات أئمة الجرح والتعديل ، كما هو مبين في هذه السلسلة رقم [١] .

مصطلح تطبيقي

١- قال السخاوي في « فتح المغيث » (٧/٤) : (ما كانت العزة فيه بالنسبة لراوٍ واحد انفرد روايان عنه يقيد ، فيقال : عزيز من حديث فلان) ، وبتطبيق هذا المصطلح ، وهو (العزة النسبية) على طريق رجال البزار وطريق رجال الطبراني في « الكبير » من حديث ابن عمر نجد أن الحديث عزيز عن مجاهد ، تفرد به عنه طلحة بن مصرّف وعبد الوهاب بن مجاهد .

٢- وجود متابعة قاصرة لعبيدة بن الأسود ، وكذلك لسنان بن الحارث هو عبد الوهاب بن مجاهد .

● قاعدة : قال السخاوي في « فتح المغيث » (٢٤١/١) : (فإن يكن ذلك الراوي شورك من راوٍ معتبر به ، بأن يتهم بكذب ، وضعّف إما بسوء حفظه أو غلطه أو نحو ذلك ، حسبما يجيء إيضاحه في مراتب الجرح والتعديل أو ممن فوقه في الوصف من باب أولى فهو تابع حقيقة . اهـ .

نستنتج من هذا الأصل أن المتابع قد يكون ليس له حقيقة المتابع إذا لم يكن معتبرًا به ، وبتطبيق هذه القاعدة على متابعة عبد الوهاب بن مجاهد نجد أن المتابع ظاهري ، وليس بتابع حقيقي ، وهذا من أهم المصطلحات المستنبطة من هذا الأصل ، فالمتابعة قاصرة ، وهي متابعة ظاهرية ؛ لأن عبد الوهاب بن مجاهد ليس بمعتبر به ، حيث إنه كذاب ، فهو ليس يتابع حقيقة ، وهذا تقسيم للمتابعة من حيث التأثير .

● قاعدة : قال الحافظ ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » (ص٣٣) : (لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا ؛ لأن الضعف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات ؛ يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، كرواية الكذابين والمتروكين . اهـ .

○ قُلْتُ : من هذا يتبين أن طريق الطبراني لا يزيد طريق البزار إلا وهنًا على وهن . راجع القواعد الخاصة بالمتابعات والشواهد العزيزة التي أوردناها في هذه السلسلة رقم [٢] .

القصة من حديث أنس بن مالك

أخرجها البزار ، كما في « كشف الأستار » (٩/٢) (ح ١٠٨٣) ، حيث قال : حدثنا ابن سنجر ، ثنا حسن بن الربيع ، ثنا العطاف بن خالد المخزومي ، عن إسماعيل بن رافع ، عن أنس بن مالك قال :... فذكره .

○ قُلْتُ : هذا حديث ضعيف جدًا ، له علتان :

● الأولى : إسماعيل بن رافع .

قال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٣٢) : إسماعيل بن رافع : (متروك الحديث) .

قال الحافظ في « شرح النخبة » (ص ٦٩) : (مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه) .

○ قُلْتُ : لذلك أورده الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٧٩) ، وفي إيراده إثبات لتركه . قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٦٩/٢) : (سألت أبي عن إسماعيل بن رافع الذي يحدث عنه سليمان بن بلال من هو ؟ قال : هو أبو رافع الضعيف القاص ، قال : وسمعته مرة أخرى يقول : هو منكر الحديث . اهـ .

وأخرج ابن عدي في « الكامل » (٢٨٠/١) (١١٩/١١٩) عن يحيى بن معين قال : إسماعيل بن رافع ليس بشيء .

وفي « التهذيب » (٢٥٩/١) قال علي بن الجنيد : (إسماعيل بن رافع) : متروك .

ملحوظة : فلا تغتر بقول الهيثمي في « المجمع » (٢٧٦/٣) : رواه البزار ، وفيه إسماعيل بن رافع ، وهو ضعيف .

● الثانية : الانقطاع بين إسماعيل بن رافع وأنس بن مالك ، وبرهان ذلك : قال الحافظ في « التقريب » (٦٩/١) : إسماعيل بن رافع من السابعة .

○ قُلْتُ : والسابعة هي طبقة كبار أتباع التابعين ، وأنس بن مالك صحابي إذًا أقل السقط تابعي .

● قاعدة : (إن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط فهو الشاهد) . انظر ما أوردناه بالتفصيل في هذه « السلسلة » رقم [٣] .

وبتطبيق هذه القاعدة على متن هذه القصة فإن حديث أنس شاهد لحديث ابن عمر ، وهذا شاهد ظاهري وليس بشاهد حقيقي ؛ لأن إسماعيل بن رافع ليس بمعتبر به ، حيث إنه متروك ، فهو ليس بشاهد حقيقة ، وانظر ما أوردناه آنفًا حول المتابعة .

القصة من حديث عبادة بن الصامت

أخرجها الطبراني في « الأوسط » (١٧٠/٣) قال : حدثنا إبراهيم قال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شروس قال : حدثنا يحيى بن أبي الحجاج البصري قال : حدثنا أبو سنان عيسى بن سنان قال : حدثنا يعلى بن شداد بن أوس عن عبادة بن الصامت قال :... فذكره .

○ قُلْتُ : أورده الهيثمي في « المجمع » (٢٧٧/٣) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس ، ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، ومن فوقه موثقون .

○ قُلْتُ : لقد خفي على الهيثمي رحمه الله أن علة هذا الحديث هو يحيى بن أبي الحجاج البصري .

قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، كما في « الميزان » (٩٤٩/٣٦٨/٤) ، وهذا المصطلح يطلقه ابن معين على من كان متروكًا أو متهمًا أو ليس بثقة ، كما بينا آنفًا في هذه « السلسلة » رقم [١] .

وبهذا لا يصح أن يكون شاهدًا حقيقيًا ، فهو يزيد القصة وهنًا على وهن ، خاصة وقد تفرد به يحيى ، حيث قال الطبراني : لا يروى هذا الحديث عن عبادة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به يحيى بن أبي الحجاج ، وبهذا التحقيق تكون القصة واهية . هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

تحذير تحذير تحذير

الحلقة رقم (٦١)

الداعية من القصص الواعية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة قصة عنكبوت الغار والحمامتين التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة .

قصة عنكبوت الغار والحمامتين

* **أولاً** : القصة من حديث زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ، رضي الله عنهم :

« ليلة الغار أمر الله عز وجل شجرة فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره ، وإنّ الله عز وجل بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي ﷺ ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا ترفان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة ، فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل ، معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم وسيوفهم ، حتى إذا كانوا قدر أربعين ذراعًا تعجل بعضهم ينظر في الغار ، فرأى حمامتين بفم الغار ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : ما لك لَمْ تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد ، فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما ، فسمت عليهما وفرض جزاءهما ، واتخذ في حرم الله تبارك وتعالى فرخين ، أحسبه قال : فأصل كل حمام في الحرم من فراخهما » . اهـ .

* **التخريج** :

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه : الطبراني في « الكبير » (٢٠/٤٣٣/١٠٨٢) ، والبزار في « مسنده » (٢/٢٩٩/١٧٤١- كشف الأستار) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/٤٢٢/١٤٦٢) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/٢١٣، ٢١٤) ، عن عون بن عمرو القيسي ، ويلقب عوين ، قال : ثنا أبو مصعب المكي قال : أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي ﷺ لما كانت ليلة الغار ... وقال الإمام البزار : (لا نعلم رواه إلا عون بن عمرو ، وهو بصري مشهور ، وأبو مصعب فلا نعلم حدث عنه إلا عوين . وكان عوين ورباح أخوين) . اهـ . قال العقيلي : (ولا يتابع عليه عون ، وأبو مصعب رجل مجهول) .

مصطلح حديث تطبيقي

* **فائدة** : قال الحافظ في « شرح النخبة » (ص ١٣٥) : (فإن سُمّي الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين) .

(أو إن روى عنه اثنان فصاعدًا ولم يوثق فهو مجهول) . اهـ .

● **قلت** : وبتطبيق قول الحافظ في « شرح النخبة » على ما قاله البزار والعقيلي في أبي مصعب نجد أن أبا مصعب (مجهول العين) .

وحكم رواية مجهول العين : (لا يقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح ، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك) .

● **قلت** : وعون بن عمرو الذي انفرد عن أبي مصعب أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٦٥٣٥/٣٠٦/٣) ناقلاً أقوال أهل الجرح والتعديل ، قال فيه ابن معين : لا شيء ، وقال البخاري : عون بن عمرو القيسي (منكر الحديث مجهول) .

● **قلت** : ثم أورد له الذهبي حديثين مما أُنكر عليه ، هذا أحدهما .

وقال الهيثمي في « المجمع » (٥٣/٦) : باب الهجرة إلى المدينة : (رواه البزار والطبراني ، وفيه جماعة لم أعرفهم) .

وقال الهيثمي في « المجمع » (٢٣١/٣) باب جزاء الصيد : (رواه الطبراني في « الكبير » ، ومصعب المكي والذي روى عنه وهو عوين بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما ، وبقية رجاله ثقات) .

● **قلت** : وقد صدّر الحديث الذي به القصة قائلاً : (عن مصعب المكي ...) .

ولعله تصحيف من الناسخ (٢٣١/٣) ، حيث أورده (٥٣/٦) بالكنية أي (أبو مصعب) .

وقوله في (٥٣/٦) : (وفيه جماعة لم أعرفهم) بيّن من لم يعرفهم (٢٣١/٣) ، حيث قال : (وأبي مصعب المكي والذي روى عنه وهو عوين بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما) .

والشيخ الألباني رحمه الله في « الضعيفة » (١١٢٨/٢٥٩/٣) تعقب قول الهيثمي : (وفيه جماعة لم أعرفهم) قائلاً : (يشير إلى عون وأبي مصعب ، فإن من دونهما ثقات معرفون ، فهي غفلة عجيبة منه عن هذه النقول ، فسبحان من لا يضل ولا ينسى) . اهـ .

● **قلت** : راجع مصطلح ابن معين : (لا شيء) ، ومصطلح البخاري : (منكر الحديث) في هذه السلسلة رقم [١] ، حتى يتبين أن هذا الطريق للقصة لا يصلح للمتابعات والشواهد .

✱ **ثانيًا : طريق آخر للقصة** :

جاء في هذا الطريق ذكر العنكبوت ، ولم يرد فيه ذكر الحمامتين ، كما هو مبيّن في المتن الآتي :

« انطلق النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار ، فدخلا فيه ، فجاءت العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت ، قالوا : لم يدخله أحد ... » الحديث أخرجه أبو بكر القاضي في « مسند أبي بكر الصديق » (ح٧٣) ، حدثنا بشار الخفاف قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنا أبو عمران الجوني ، حدثنا المعلى بن زياد عن الحسن قال ... فذكره .

● **قلت** : هذا سند واهٍ ، وفيه :

١- **الحسن** : وهو البصري ، قال : « انطلق النبي ﷺ ... » الحديث .

قال الحافظ في « التقريب » (١٦٥/١) : (الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار ، كان يرسل كثيرًا ويدلس ، من الطبقة الثالثة) .

● **قلت** : وهي الطبقة الوسطى من التابعين .

✱ **فائدة** : « **مصطلح تطبيقي** » :

بما أن هذا الطريق سقط من آخره مَنْ بعد الحسن البصري ، وبما أن الحسن تابعي ، وبما أن ما سقط من آخره من بعد التابعي هو المرسل « شرح النخبة » .

إذًا : الحديث مرسل .

✱ **حكم مراسيل الحسن** :

قال العراقي : (مراسيل الحسن عندهم شبه الريح . وقال أحمد بن حنبل : (وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن) .

ذكره السيوطي في « التدريب » (٢٠٤/١) .

٢- **بَشّار الخفاف** : قال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٨٠) : (بشار بن موسى الخفاف : ليس بثقة) .

قال البخاري في « التاريخ الكبير » (١٩٣٥/١٣٠/٢) : (بشار الخفاف منكر الحديث ، كان ببغداد) .

قال يحيى بن معين : (بشار الخفاف ليس بثقة) . أخرجه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (١٨٠/١٤٦/١) ، وابن عدي في « الكامل » (٢٦٣/٢٤/٢) ، وابن أبي حاتم في « الجرح

والتعديل » (٢/٤١٧/١٦٥٠) ، وأورده الذهبي في « الميزان » (١/٣١١/١١٨٠) ، وقال : (ضعفه أبو زرعة ، وقال ابن الغلابي : قال ابن معين : بشار الخفاف من الدجالين) ، وقال الحافظ ابن حجر في « التقريب » (١/٩٧) : بشار بن موسى الخفاف ضعيف ، كثير الغلط ، كثير الحديث) .

● **قلت** : وأورد الحديث ابن كثير في « البداية » (٣/٢٢٣) ، ثم قال : (وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن بما له من شواهد) .

● **قلت** : وأنىَّ له الحسن والعلة فيه لم تقف عند السقط في الإسناد ، ولكن تعدت إلى علة أخرى ، وهي الطعن في الراوي بَشَّار الخفاف ، فهو منكر الحديث ، ليس بثقة ، كثير الخطأ من الدجالين ، كما بيَّنا آنفًا .

✱ **فائدة** :

هذه الألفاظ في الجرح أوردها الحافظ العراقي في « فتح المغيث » (ص ١٧٦) في « المرتبة الثانية » ، حيث قال : (مراتب ألفاظ التجريح على خمس مراتب) .

● **قلت** : ورتبها ترتيبًا تنازليًا حسب شدة الضعف ، وإلى القارئ الكريم وطلاب هذا الفن خاصة ألفاظ المرتبة الثانية :

قال العراقي : المرتبة الثانية : فلان متهم بالكذب ، أو الوضع ، وفلان ساقط ، وفلان هالك ، وفلان ذاهب ، أو ذاهب الحديث ، وفلان متروك ، أو متروك الحديث ، أو تركوه ، وفلان فيه نظر ، وفلان سكتوا عنه ، وهاتان العبارتان يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه ، فلان لا يعتبر به ، أو لا يعتبر بحديثه ، فلان ليس بالثقة أو ليس بثقة ، أو غير ثقة ولا مأمون ، ونحو ذلك .

● **قلت** : ثم ذكر الحافظ العراقي ألفاظ التجريح للمرتبة الثالثة ، ثم بيَّن حكم هذه المراتب فقال : (وكل من قيل فيه ذلك من هذه المراتب الثلاث لا يحتج بحديثه ، ولا يستشهد به ولا يعتبر به) .

● **قلت** : بهذا يتبين أن حديث العنكبوت من مرسل الحسن الذي ليس في المرسلات أضعف منه ، لا يصلح أن يكون شاهدًا أو مشهودًا لأنه مع إرساله جاء من طريق الخفاف ، وألفاظ التجريح فيه تجعل حديثه لا يستشهد به ولا يعتبر به ، وهذا ما خفي عن الحافظ ابن كثير حيث أعله فقط بالإرسال ، فقال : (وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بما له من شواهد) .

فسبحان من لا يضل ولا ينسى .

● **قلت** : فهذه حقيقة مرسل الحسن في قصة العنكبوت التي يستبين منها أنه لا يحتج ولا يستشهد به ، ولا يعتبر به ، ولا يزول ضعفه بالمتابعات والشواهد ، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، أو شاهدًا أو مشهودًا . وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث ، التي يجب أن يعض عليها طالب العلم بالنواجذ ؛ لأنها كما قال ابن الصلاح : (فاعلم ذلك ، فإنه من النفائس العزيزة) .

● **قلت** : وعلى طالب هذا الفن أن يراجع هذه القواعد وتطبيقها في هذه السلسلة : « تحذير الداعية » رقم [٢] .

✱ **ثالثًا : طريق ابن عباس** :

عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك ، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليًا يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا عليًا ، رد الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خُلِّط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال » .

✱ **التخريج** :

الحديث أخرجه أحمد في « المسند » (١/٣٤٨/٣٢٥١) من طريق عبد الرزاق في « المصنف » (٥/٣٨٩/٩٧٤٣) ، وعنه الطبراني في « المعجم الكبير » (١١/٤٠٧/١٢١٥٥) من طريق معمر عن عثمان الجزري ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، فذكره .

● **قلت** : وهذا الطريق لا يصح . وقد ذكر فيه العنكبوت ، ولم يرد فيه ذكر الحمامتين ، كما هو مبيّن في المتن .

وعلة هذا الطريق : عثمان الجزري .

وقد أخرج الطبراني له من هذا الطريق (معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس) خمسة أحاديث (١٢١٥١، ١٢١٥٢، ١٢١٥٣، ١٢١٥٥، ١٢١٥٦) .

وذكرت ذلك لأن الهيثمي أورد الأثر (١٢١٥١) في « المجمع » (١٠٢/٩) ، وقال عقبه : (رواه الطبراني ، وفيه عثمان الجزري ولم أعرفه .

وأورد الحديث (١٢١٥٥) في « المجمع » (٢٧/٧) ، وقال عقبه : (رواه أحمد والطبراني ، وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، ولذلك قال المحقق أحمد شاكر محدث وادي النيل في تعليقه على « المسند » : (في إسناده نظر) .

● **قلت** : وقال الحافظ في « التقريب » (١٣/٢) : (عثمان بن عمرو بن ساج ، بمهملة ، وقد ينسب إلى جده ، وفيه ضعف) . اهـ .

● **قلت** : وبهذا لم يفرّق ابن حجر بين عثمان بن ساج الجزري وعثمان بن عمرو بن ساج الجزري ، وبذلك يكون قد رجّح عدم التفريق متبعًا في ذلك الإمام الذهبي ، كما في « الميزان » (٥٥١٠/٣٤/٣) ، (٥٤٤٦/٤٩/٣) ، وبيّنه ابن حجر في « اللسان » (١٦٣/٤، ٥٥٢٦) .

وقال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٦٢/٦) : (عثمان بن عمرو بن ساج جزري لا يحتج به) .

● **قلت** : وبهذا يتبين أن طريق ابن عباس في قصة عنكبوت الغار غير صحيح ، وليس بجيد ، وأن الطريقين اللذين أوردناهما آنفًا لا يزيدان هذا الطريق الضعيف إلا ضعفًا على ضعفه ؛ لشدة ضعفهما .

✱ **رابعًا : طريق أبي بكر :**

رُوِيَ عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ قال : « جزى الله العنكبوت عنا خيرًا ، فإنها نسجت عليَّ وعليك يا أبا بكر في الغار ، حتى لم يرنا المشركون ، ولم يَصِلوا إلينا » .

✱ **التخريج :**

أخرجه أبو سعد البصري السمان في « مسلسلاته » ، كما في « الجامع الصغير » (ح ٣٥٨٥) والسمان - بفتح المهملة وشد الميم ؛ نسبة إلى بيع السمن أو حمله - روى عن حميد الطويل ، وعنه أهل العراق ، مات سنة ثلاث أو سبع ومائتين - في مسلسلاته أي في أحاديثه المسلسلة بمحبة العنكبوت ، ومن طريقه الديلمي في « مسند الفردوس » .

وعلة هذا الطريق :

✱ عبد الله بن موسى السَّلَامي . ذكره الخطيب في « تاريخ بغداد » (٥٢٩٩/١٤٨/١٠) ، وقال : (في رواياته غرائب ومناكير وعجائب) ، ثم روى عن أبي سعد الإدريسي أنه قال : (كتب عمن دب ودرج من المجهولين وأصحاب الزوايا) . قال : (وكان أبو عبد الله بن منده سيئ الرأي فيه) .

● **قلت** : وأورده الذهبي في « الميزان » (٤٦٢٩/٥٠٨/٢) ، وقال : (صاحب عجائب وأوابد . غمزه الخطيب ، روى حديثًا ما له أصل . سَلْسَلَهُ بالشعراء منهم الفرزدق) .

● **قلت** : وهذا سَلْسَلَهُ بمحبة العنكبوت عن أحد شيوخه المجهولين ، وهو إبراهيم بن محمد .

فهذا حديث من غرائب عبد الله بن موسى السلامي ومناكيره ، وهو حديث موضوع كتبه عن مجهولين .

ومن هذا البحث يتبين أنه لا يصح في ذلك حديث ، لهذا قال الألباني رحمه الله في « الضعيفة » (٣٣٩/٣) : (واعلم أنه لا يصح في حديث عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة ، فكن من ذلك على علم) . اهـ .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

✱ ✱ ✱ ✱

تحذير تحذير تحذير تحذير

الحلقة رقم [٧]

الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذه السلسلة تقديم البحوث العلمية الحديثية ، وفي هذه الحلقة نقدم للقارئ الكريم هذه القصة المشهورة :

« قصة علقمة »

حيث حُكي أنه في زمن النبي ﷺ شاب يسمى علقمة ، وكان كثير الاجتهاد في طاعة اللّه في الصلاة والصوم والصدقة ، فمرض واشتد مرضه ، فأرسلت امرأته إلى رسول اللّه ﷺ أن زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك يا رسول اللّه بحاله ، فأرسل النبي ﷺ عمارًا وصهيبًا وبلالاً وقال : « امضوا إليه ولقنوه الشهادة » ، فمضوا إليه ودخلوا عليه ، فوجدوه في النزع ، فجعلوا يلقنونه : « لا إله إلا اللّه » ، ولسانه لا ينطق بها ، فأرسلوا إلى رسول اللّه ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة ، فقال النبي ﷺ : « هل من أبويه أحد حي ؟ » قيل : يا رسول اللّه ، أم كبيرة السن ، فأرسل إليها رسول اللّه ﷺ ، وقال للرسول : « قل لها : إن قدرت على المسير إلى رسول اللّه ﷺ وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك » . قال : فجاء إليها الرسول ، فأخبرها بقول رسول اللّه ﷺ ، فقالت : نفسي فداء ، أنا أحق بإتيانه ، فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول اللّه ﷺ ، فسلمت فرد عليها السلام ، وقال لها : « يا أم علقمة اصدقيني ، وإن كذبتِ جاء الوحي من اللّه تعالى ، كيف كان حال ولدك علقمة ؟ » قالت : يا رسول اللّه ، كان كثير الصلاة ، كثير الصيام ، كثير الصدقة ، قال رسول اللّه ﷺ : « فما حاله ؟ » قالت : يا رسول اللّه ، أنا عليه ساخطة ، قال : « ولِمَ ؟ » قالت : يا رسول اللّه ، كان يؤثر عليَّ زوجته ويعصيني ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة » . ثم قال : « يا بلال ، انطلق واجمع لي حطبًا كثيرًا » . قالت : يا رسول اللّه ، وما تصنع ؟ قال : « أحرقه بالنار بين يديك » . قالت : يا رسول اللّه ، ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي ، قال : « يا أم علقمة ، عذاب اللّه أشد وأبقى ، فإن سرك أن يغفر اللّه له فارْضِ عنه ، فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة » . فقالت : يا رسول اللّه ، إني أشهد اللّه تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة ، فقال رسول اللّه ﷺ : « انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول : لا إله إلا اللّه أم لا ، فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءً مني » . فانطلق بلال ، فسمع علقمة

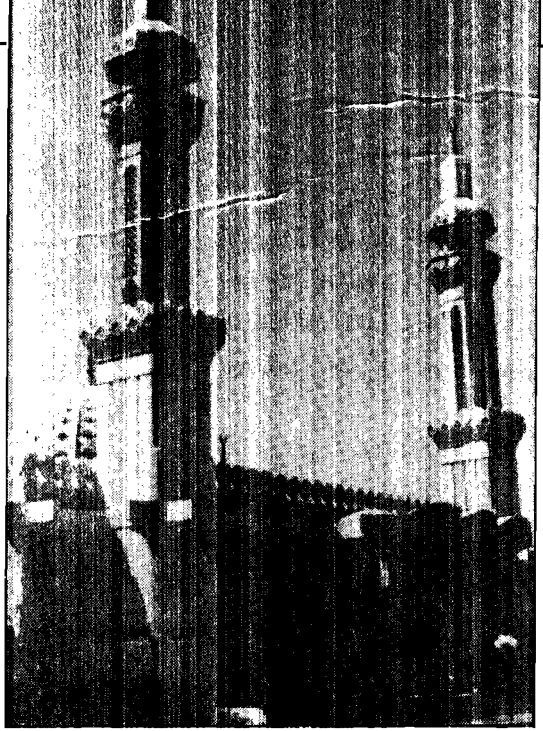

من داخل الدار يقول : « لا إله إلا اللّه » . فدخل بلال فقال : يا هؤلاء ، إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة ، وإن رضاها أطلق لسانه ، ثم مات علقمة من يومه ، فحضره رسول اللّه ﷺ ، فأمر بغسله وكفنه ، ثم صلى عليه وحضر دفنه ، ثم قام على شفير قبره وقال : « يا معشر المهاجرين والأنصار ، من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل اللّه منه صرفًا ولا عدلاً ، إلا أن يتوب إلى اللّه عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها ، فرضى اللّه في رضاها ، وسخط اللّه في سخطها » .

قلتُ : والقصة بهذا اللفظ أوردها الذهبي في « الكبائر » (ص٣٤) : الكبيرة الثامنة .

■ تحقيق القصة ■

هذه القصة باطلة ، ونظرًا لأن هذه القصة مشهورة يذكرها الخطباء على المنابر ، ويرددها الطلبة في المدارس في بدعة المتفرنجين المسماة « عيد الأم » في يوم « ٢١ مارس » ، سنخرجها بالتفصيل :

■ أولاً : البحث العلمي عن علقمة ■

علقمة صاحب هذه القصة اسم وهمي وضعه الواضعون ؛ لأن من اسمه علقمة من صحابة رسول اللّه ﷺ بريء من هذه القصة الباطلة ، يظهر ذلك من تراجمهم في « الإصابة » (٢٦٢/٤) من رقم (٥٦٥٤) إلى (٥٦٧٥) لابن حجر في تراجم « العلاقمة » ، وكذا في « أسد الغابة » (٨١/٤) لابن الأثير ؛ لذلك نجد الاسم في القصة بغير ذكر أبيه وجده وقبيلته وبلده وصناعته وكنيته التي يتعين بها .

■ ثانيًا : البحث العلمي عن علة القصة ■

إن قال قائل : إن العبرة ليست بالاسم ، نقول : وهي باطلة أيضًا ، سواء ذكر الاسم أم لم يذكر ، وتخريجها يدل على بطلانها ، وهذا هو التخريج والتحقيق :

القصة أخرجها ابن الجوزي في « الموضوعات » (٨٧/٣) ، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (٤٦١/٣) ، وكذا الخرائطي في « مساوئ الأخلاق » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، والطبراني كما في « اللآلئ المصنوعة » (٢٩٦/٢) ، حيث ذكر السيوطي القصة بأسانيدها عندهم . قال ابن الجوزي : حديث لا يصح ، وفي طريقه فائد . قال أحمد بن حنبل : فائد متروك الحديث . وقال العقيلي : لا يتابعه على هذا الحديث إلا من هو مثله . وقال البيهقي : تفرد به فائد .

قلتُ : يعني فائد بن عبد الرحمن العطار أبو الورقاء . كذا في « شعب الإيمان » (ح ٧٨٩٢) . وقال البخاري في « الضعفاء الصغير » رقم (٢٩٩) : منكر الحديث .

قُلْتُ : هذا المصطلح يطلقه البخاري « على من لا تحل الرواية عنه » . كما في « تدريب الراوي » (١/٣٤٩) .

وقال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٨٧) : فائد متروك الحديث .

قُلْتُ : هذا المصطلح عند النسائي معناه كما يقول : لا يُترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه .

والقصة أوردها الذهبي في « الميزان » (٤/٢) ، وجعلها من المصائب ، وقال : فائد هالك ، حتى لا يغتر من يقول : إنها في كتابه « الكبائر » . وحسبك أن يقول الذهبي : ومن مصائب داود بن إبراهيم حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا فائد ، عن ابن أبي أوفى ، فذكر القصة مختصرة .

■ ثالثًا : البحث عن بدائل صحيحة ■

انظر كيف سولت للكثير من الخطباء والوعاظ أنفسهم حتى عضوا على هذه الأكاذيب بالنواجذ معرضين عن التذكير بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الصحيحة المطهرة ، فكان من الأولى لهؤلاء أن يُذكّروا في مثل هذا المقام بقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣، ٢٤] .

قُلْتُ : وإذا كانت هذه القصة المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة بأحاديثها إلى رسول الله ﷺ تبين عاقبة العقوق ، فالرسول ﷺ يحذر من عاقبة الكذب عليه ، فيقول كما في « صحيح البخاري » من حديث سلمة بن الأكوع (١/٢٤٣- فتح) (ح١٠٩) : « من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

قُلْتُ : فإن تعجب فعجب من صنيع هؤلاء الوعاظ والقصاص ، يذكرون المكذوب في العقوق ويتركون الصحيح ، وإليك الصحيح في مثل هذا المقام .

١- أخرج الجهضمي في « فضل الصلاة على النبي » (ح١٩) من حديث كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « احضروا المنبر » ، فحضرنا ، فلما ارتقى الدرجة قال : « آمين » ، ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال : « آمين » ، ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال : « آمين » ، فلما فرغ نزل عن المنبر ، قال : فقلنا له : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئًا ما كنا نسمعه ، قال : « إن جبريل عرض لي فقال : بَعُد من أدرك رمضان فلم يغفر له ، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثانية قال : بَعُد من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك ، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثالثة قال : بَعُد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، فقلت : آمين » .

٢- وأخرج الطبراني في « الكبير » (٢/٢٤٣) (ح٢٠٢٢) من حديث جابر بن سمرة قال : صعد النبي ﷺ المنبر فقال : « آمين ، آمين ، آمين » . قال : « أتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين ، قال : يا محمد ، من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار ، فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين ، قال : ومن ذكرت عنده فلم يصلّ عليك فمات فدخل النار ، فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين » .

٣- أخرج الإمامان : البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى حرم عليكم : عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعًا وهات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

٤- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثًا -؟ » قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » ، وكان متكئًا فجلس ، فقال : « ألا وقول الزور ، وشهادة الزور » . فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

٥- أخرج الحاكم في « المستدرك » (١٧٧/٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بابان مُعَجَّلان عقوبتهما في الدنيا : البغي والعقوق » . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي . وأقرهما الألباني في « الصحيحة » (ح ١١٢٠) ، وقال : ولكن فاتهما أنه على شرط مسلم .

٦- أخرج مسلم والنسائي من حديث علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى محدثًا ، ولعن الله من غيَّر منار الأرض » .

٧- أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » . قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : « يسب أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه » .

٨- وفي رواية للبخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من الكبائر شتم الرجل والديه » . قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : « نعم ، يسب أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه » . إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الثابتة في العقوق .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

تعقيب على كتاب التبرج

يجب أن يعرف القارئ الكريم أن كتاب « التبرج » تأليف نعمت صدقي ، جهاد من المؤلفة - أثابها الله - لمحاربة التبرج ، كما هو ظاهر من كلامها في المقدمة (ص ٤) : « لا ينبغي أن أستر كلامي عمن تجرد من ثوب الحياء فلم يستر جسمه العاري ... » .

قلت : فالكتاب إنكار للعري بكل صوره ، هذا العري الذي هو من أكبر المنكرات ، فقد أخرج أحمد في « المسند » (٢٥٦/٢/٨٦٥٠) ، ومسلم في « صحيحه » (ح ٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

ولكن مع فداحته التي ذكرناها آنفًا ننبه القارئ الكريم على الآتي : في (ص ١٥) من الكتاب قالت المؤلفة : وعن أم سلمة أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها ، وقال : « يا أسماء ، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا » ، وأشار إلى وجهه وكفيه . ثم قالت المؤلفة : فتدبروا يا أولي الألباب آيات الله وحديث رسول الله واعقلوا ما فيها من حكمة وأدب . اهـ .

قلت : الراوي الأعلى للحديث ليس هو أم سلمة ، ولكنه عائشة . والحديث ضعيف جدًا ، وبه أربع علل . فالحديث متروك لا يصلح أن يكون تابعًا أو متبوعًا . والبعض غاب عنهم التحليل العلمي الدقيق لفهوم صحته ، واتخذه دليلا لكشف الوجه والكفين ، وقد تبين أن هذا الحديث واه وضعفه شديد ، لا يزول بالمتابعات والشواهد . ولقد قمنا بجمع الأدلة في كتابنا « تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب » ، وتم تطبيق أصول الحديث والفقه عليها ، فتبين لنا أن الراجح في الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة هو وجوب ستر الوجه والكفين ، وقمنا بالرد على الشبهات حول الحجاب الشرعي .

هذا ما وفقني الله إليه من اطلاع سريع على هذا الكتاب الذي تنشره الجماعة في هذه الأيام ، حتى لا يتوهم أحد أننا نقول بمشروعية كشف الوجه والكفين ، ولئلا يتقول علينا متقول ما لم نقله ، ولقد بيَّنا الراجح عندنا في عجالة هذا الرد . والله وحده من وراء القصد .

علي حشيش

رئيس لجنة البحث العلمي بجماعة أنصار السنة

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ: على حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة ما اشتهر على ألسنة الوعاظ والقُصّاص من قصص تعلقت بمولد النبي ﷺ .

أولا: قصة ارتجاس إيوان كسرى

« لما كانت الليلة التي وُلد فيها رسول اللّه ﷺ ارتجس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى المُوبذَان إبلاً صِعَابًا ، تقود خيلاً عِرَابًا ، قد قطعت دِجْلَةَ وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك ، وتصبَّر عليه تشجعًا ، ثم رأى أن لا يدخر ذلك على وزرائه ومَرازبته حين عيل صبره ، فجمعهم ، ولبس تاجه ، وقعد على سريره ، ثم بعث إليهم ، فلما اجتمعوا عنده ، قال : فيما بعثت إليكم ؟ قالوا : لا ، إلا أن يخبرنا الملك بذلك ، فبينا هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس ، فازداد غمًّا على غمِّه ، ثم أخبرهم بما هاله ، فقال الموبذان : وأنا - أصلح اللّه الملك - قد رأيت في هذه الليلة ، ثم قصَّ عليه رؤياه في الإبل . قال : أي شيء يكون هذا يا مُوبذان - وكان أعلمهم في أنفسهم - قال : حدث يكون من ناحية العرب . فكتب كسرى عند ذلك : من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر . أما بعد : فوجّه إليَّ برجل عالِم بما أريد أن أسأل عنه .

فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيَّان بُقَيْلَة الغساني ، فلما قدم عليه ، قال : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : يسألني أو يخبرني ، الملك ، فإن كان عندي منه علم أخبرته ، وإلا دللته على من يعلمه ، قال : فأخبره بما رأى . قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له : سَطِيح . قال : فاذهب إليه فاسأله ، وأتني بتأويل ما عنده ، فنهض عبد المسيح حتى قدم على سَطِيح ، وقد أشفى على الموت ، فسلم عليه وحيَّاهُ ، فلم يُحرِ سَطيح جوابًا ، فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصم أم يَسْمَعُ غِطريف[1] اليمن
يا فاصِلَ الخُطَّةِ أعْيَتْ مَنْ وَمَنْ
أم فاز فأزلم[2] به شأو[3] العَنَنْ[4]
أتاك شيخ الحَيِّ من آل سَنَنْ

قُلْتُ : والأبيات كثيرة استمر فيها عبد المسيح حتى نهايتها ، وعند النهاية قال : ففتح سطيح عينيه ، ثم قال : عبد المسيح ، على جمل يسيح ، إلى سطيح ، وقد أوفى على الضَّريح بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المؤبذان . رأى إبلاً صِعَابًا تقود خيلاً عِرَابًا ، قد قطعت دِجْلَة وانتشرت في بلادها .

يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر

---

(١) الغطريف : السيد .
(٢) أزلم : ذهب مسرعًا . كذا في « لسان العرب » (٢٧٢/١٢) .
(٣) الشأو : الغاية والأمد .
(٤) العنن : الاعتراض ، يريد الموت وسيقه . « اللسان » (٢٩٠/١٣) .

صاحب الهِرَاوة ، وفاض وادي السَّمَاوة ، وغاضت بحيرة ساوة وخَمَدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شامًا ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه ، فأتى عبد المسيح إلى كسرى فأخبره بقول سَطيح ، فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكًا كانت أمور وأمور فملك منهم عشرة في أربعة سنين والباقون إلى أن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه » .

التخريج :

القصة أخرجها ابن جرير الطبري في « التاريخ » (٤٥٩/١) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (١٢٧/١، ١٢٨، ١٢٩) ، وأبو نعيم في « دلائل النبوة » (ص ٩٦- ٩٩) ، وابن عساكر كذا في « الخصائص الكبرى » (٨٧/١) من طريق أبي أيوب يعلى بن عمران البَجَلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه فذكره .

التحقيق :

قال ابن عساكر : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه ، تفرد به أبو أيوب البجلي . قال السيوطي في « الخصائص » (٨٨/١) : (هكذا قال - أي ابن عساكر - في ترجمة سطيح في تاريخه) . وقال الإمام الذهبي في « السيرة النبوية » (٤٢/١) : (هذا حديث منكر غريب) .

قلتُ : فالقصة واهية والسند مظلم رجاله مجهولون . وهذه القصة الواهية التي ينكرها الوعاظ والقصاص قد اشتهرت ، حتى صارت نظمًا أصله باطل . قال فيه البوصيري في « البردة » الفصل (٤) :

يَوْم تَفرَّسَ فيه الفرْسُ أنَّهُمُ
قد أُنذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ
وبَاتَ إيوانُ كِسْرَى وهو مُنصَدِعُ
كَشَمْلِ أصحابِ كسرى غيرَ مُلْتَئِمِ
والنارُ خامدةُ الأنفاسِ من أسف
عَلَيهِ والنهرُ ساهي العين من سَدَمِ
وساءَ سَاوَةَ أن غاضَتْ بُحيرَتُها
ورِدْ وارِدُها بالغَيظِ حينَ ظَمِـيَ

قصة : آمنة

ومن القصص الواهية التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص : « قالت آمنة : أتاني آت حين مر بي من حملي ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي : يا آمنة ، إنك قد حملت بخير العالمين طرًا ، فإذا ولدتيه فسميه محمدًا ، فكانت تحدث عن نفاسها وتقول : لقد أخذني ما يأخذ النساء ، ولم يعلم بي أحد من القوم ، فسمعت وجبة شديدة وأمرًا عظيمًا فهالني ذلك ، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنًا ، وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي ، فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا بقائل يقول : خذوه من أعين الناس ، قالت : ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجري ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علمًا في المشرق وعلمًا في المغرب وعلمًا على ظهر الكعبة ، فأخذني المخاض فولدت محمدًا ﷺ ، فلما خرج من بطني نظرت إليه ، فإذا أنا به ساجدًا قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته ، فغيب عن وجهي وسمعت مناديًا ينادي : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ... » .

التخريج والتحقيق :

هذا الخبر أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عباس . كذا قال السيوطي في « الخصائص الكبرى » (٨١/١) ، ثم قال : (هذا الأثر ، والأثران قبله فيها نكارة شديدة ، ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك .

قُلْتُ : وهذا الأثر هو أحد هذه الثلاثة التي قال بنكارتها الشديدة الإمام السيوطي والذي به هذه القصة الواهية وهي مما يقوله المنشدون والقصاص في المولد النبوي ، وهي الكذب البين الصريح بعينه والعجائب المكذوبة المستنكرة بذاتها .

قصص منكرة واهية في بدعة محدثة

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في رسالة « التحذير من البدع » : لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره ؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين ؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله على الجميع - ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة ، وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبًا لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممَّن بعدهم .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » . أي : مردود عليه .

قُلْتُ : والحديث متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

ثم قال الشيخ رحمه الله : ففي هذا الحديث تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها ، وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، وقال عز وجل : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] . وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به ، زاعمين أن ذلك ممَّا يقربهم إلى الله ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة . اهـ .

قلتُ : بهذا يتبين للقارئ الكريم أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ من البدع المحدثة في الدين ، وهذه القصص التي اشتهرت على ألسنة القُصاص والوعاظ قصص واهية ، وأن أول من أحدث هذه البدعة هم بنو عبيد القداح الذين يُسمُّون أنفسهم بالفاطميين ، ولقد كان دخولهم مصر سنة ٣٦٢هـ ، وكان ذلك بداية حكمهم لها ، وفي عهد هؤلاء العبيديين ظهرت بدعة الاحتفال بالموالد عمومًا ، ومولد النبي ﷺ خصوصًا ولم يسبقهم أحد إلى ذلك ، يظهر ذلك من قول المقريزي في « الخطط » (٤٩٠/١) : وكان للخلفاء الفاطميين طول السنة أعياد ومواسم هي : (موسم رأس السنة ، وموسم عاشوراء ، ومولد النبي ﷺ ، ومولد علي بن أبي طالب ، ومولد الحسن ، ومولد الحسين ، ومولد فاطمة الزهراء ، ومولد الخليفة الحاضر ، وليلة أول رجب ، وليلة أول شعبان ، وليلة نصفه ، وموسم ليلة رمضان ، وغرة رمضان ، وليلة الختم ، وكسوة الشتاء ، وكسوة الصيف ، ويوم النوروز ، ويوم الغطاس ، ويوم الميلاد ...) .

قلتُ : ولَمَّا أحدثت بدعة الاحتفال بالمولد النبوي في عهد العبيديين وفشت وانتشرت بين الناس حاول البعض تبريرها بالبحث عن شبهة يمكن أن يستشهد بها على جواز بدعة المولد إرضاءً للمبتدعين .

شبهة حول حديث صحيح

من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) .

هذا الحديث صحيح أخرجه مسلم (ح١٠١٧) ، والنسائي (١٨٣/٣) ، والبيهقي في « السنن »

(١٣/٩) ، وأحمد (٣٥٧/٤، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦) .

اتخذ المبتدعون من هذا الحديث حجة في تحسين البدع ، فزعم أصحاب البدع أن هناك بدعة حسنة ، وهذا زعم باطل ؛ لأنهم نظروا إلى قول النبي ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ... » الحديث ، ففصلوا الحديث عن مناسبته ، فإن من نظر إلى هذا الحديث دون النظر إلى مناسبته الواضحة وضوح الشمس في ضحاها في متن الحديث ، فمثله كمثل من قرأ الآية ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون : ٤] ، ووقف عند نهايتها ، فكيف يكون للمصلين الويل ؟ والله سبحانه هو الذي أمر بإقامة الصلاة ؟ ولذلك نجد علامة (لا) في المصحف فوق كلمة ﴿ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ ، فهي توضع على رءوس الآي التي يمتنع إنهاء القراءة عندها ؛ لشدة ارتباطها بما بعدها ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٤، ٥] .

من هذه الأمثلة وغيرها في الكتاب والسنة نشأت فكرة « السياق والسباق في أصول الفقه » .

مناسبة الحديث : للدفاع عن السنة المطهرة من شبهات المبتدعين :

أخرج مسلم في « صحيحه » (ح١٠١٧) كتاب الزكاة (ح٦٩) ، حيث قال : حدثني محمد بن المثنى العَنَزي ، أخبرنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار ، قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مُضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴾ الآية ، والآية التي في الحشر : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ، تصدق رجل من دينار من درهمه من صاع بره من صاع تمره حتى قال : ولو بشق تمرة ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومَيْن من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَة ، فقال رسول الله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة ... » الحديث .

فسياق الحديث ومناسبته رد على المبتدعين ودحض لتفسيرهم الذي شاع عندهم : (من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة) ، فخصصوا عموم اللفظ في قوله ﷺ : « وكل بدعة ضلالة » التي جاءت في حديث أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، ويدل على فساد تفسيرهم للحديث أن كل ما فعله الأنصاري إنما هو ابتداؤه الصدقة في تلك الحادثة ، والصدقة مشروعة من قبل بالنص ، فالصحابي هنا لم يأت ببدعة حسنة .

استنتاج المفهوم الصحيح للسنة الحسنة ومن سنها :

نستنتج أن السنة الحسنة هي إحياء أمر مشروع ولم يعهد العمل به بين الناس لتركهم السنن ، ففي عصرنا الحاضر لو أن إنساناً أحيا سنة مهجورة يقال : أتى بسنة حسنة ، ولا يقال : أتى ببدعة حسنة .

قاعدة :

السنة الحسنة : هي ما كان أصله مشروعًا بنص صحيح وترك الناس العمل به ، ثم جاء من يجدده بين الناس ؛ مثل إحياء سنة صلاة العيدين في المصلى ، وغيرها من السنن التي غابت عن الناس .

قلتُ : بهذا يتبين أنه لا يوجد ما يسمى بالبدعة الحسنة ليبرروا بدعة المولد ؛ لذا قال الإمام ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » (٥٨٢/٢-٥٨٨) : (ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول الله ﷺ وهي قوله : « كل بدعة ضلالة » بسلب عمومها ، وهو أن يقال : ليست كل بدعة ضلالة ، فإن هذا إلى مشاقة الرسول ﷺ أقرب منه إلى التأويل .

وبهذا يتبيَّن للقارئ الكريم بدعة الاحتفال بالمولد النبوي وما جاء فيه من قصص واهية .

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد .

الحلقة التاسعة

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ :

قصة دعاء

أولاً : السبب الذي دفعني لتحقيق هذه القصة : « قصة طلب النبي ﷺ الدعاء من عمر رضي الله عنه » ، وهو سبب ليس بالهين ؛ لأنه دليل اشتهار وانتشار ، فلقد استمعت آذان الألوف إلى هذه القصة حيث قدمتها إذاعة « القرآن الكريم » - حفظها الله - في تمام الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم الاثنين ٢٧ صفر ١٤٢٢هـ - ٢١ مايو ٢٠٠١م في برنامج « قصة في حديث » ، ونحن في بحثنا عن حقيقة هذه القصة لا نتناول اسم الدكتور الذي قام بشرحها ولا رسمه ، ولكن نتناول القصة من حيث أصول علم الحديث لنبين عدم صحة هذه القصة التي قدمت في البرنامج على أنها من الأدلة التفصيلية التي توصل بها الشارح إلى أحكام شرعية وأصول عقائدية وفوائد تربوية .

ثانيًا : متن القصة :

عن عمر رضي الله عنه قال : استأذنت النبي ﷺ في العمرة ، فأذن لي وقال : « لا تنسنا يا أخي من دعائك » . فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا ، قال شعبة : ثم لقيت عاصمًا بعدُ بالمدينة فحدثنيه وقال : « أشركنا يا أخي في دعائك » .

قلتُ : وفي رواية أحمد (١/٢٩/١٩٥) : فقال عمر : ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله : يا أخي.

قلت : هذه القصة ليست صحيحة .

ونذكر القارئ الكريم بأننا عندما نقدم البرهان على عدم صحة هذه القصة نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان ، ونذكر بهذه الأهداف حتى نعرف حدود هذه السلسلة ، وهي :

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة وحسبه هذا القدر .

٢- والداعية : يكون على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها ، ويعرف مواضع هذه القصة في الكتب التي أخرجتها ، والكتب التي أوردتها ، فلا يغتر بوجودها.

٣- وطالب هذا الفن : يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي .

وهذا هو التخريج والتحقيق الذي سنحقق به - إن شاء الله - هذه الأهداف .

ثالثًا التخريج والتحليل للأسانيد :

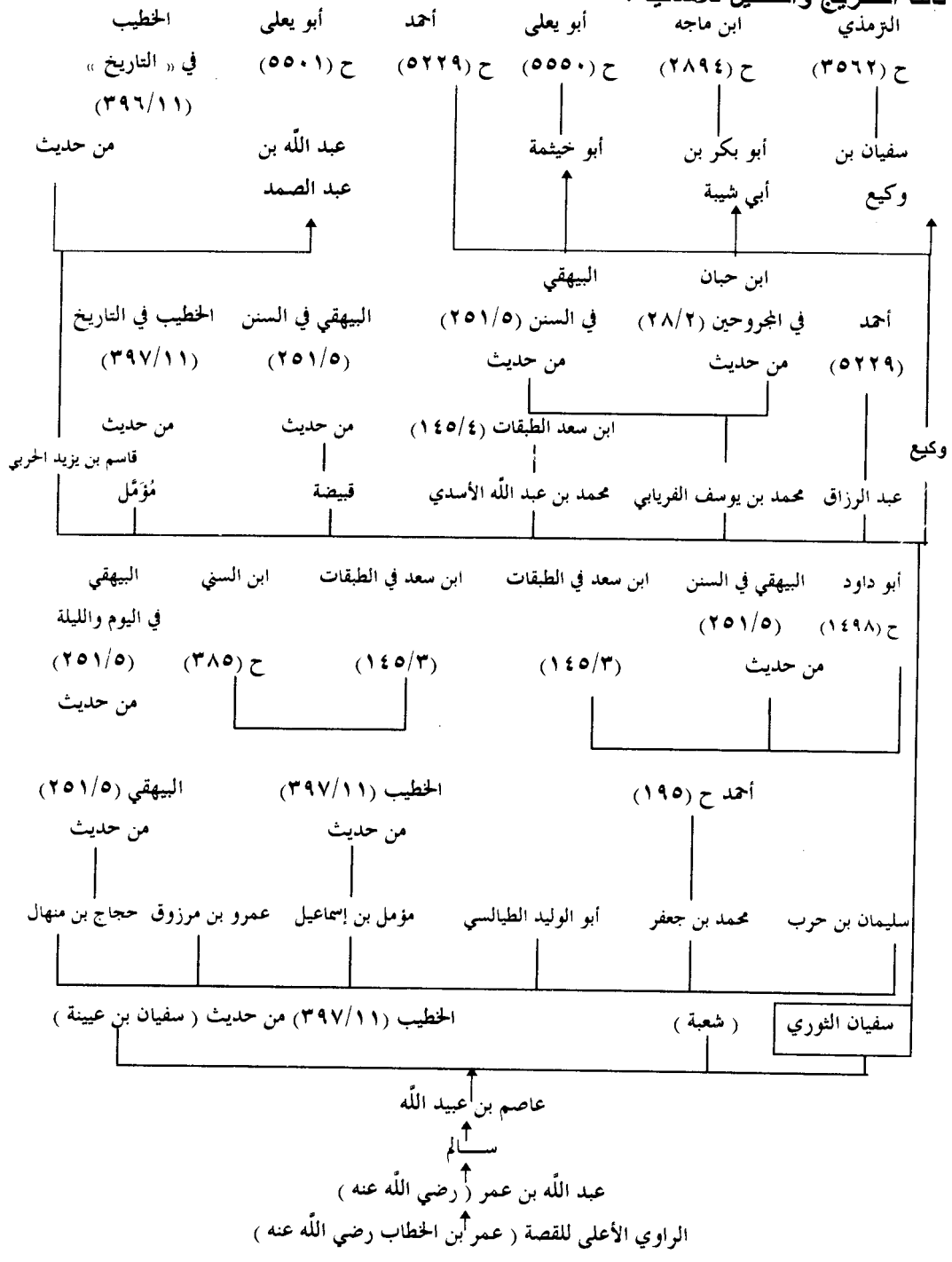

التحليل البياني لطرق القصة

رابعًا : فوائد التخريج بطريقة التحليل البياني :

١- إن من أحدث الطرق العلمية لدراسة علم الحديث التطبيقي هي طريقة التحليل البياني للسند ، ولنا الأسوة في رسول الله (، حيث أخرج البخاري (ح ٦٤١٧) ، والترمذي (ح ٢٤٥٤) ، وابن ماجه (ح ٤٢٣١) : من حديث عبد الله بن مسعود قال : خطّ النبي ﷺ خطًا مربعا ، وخطًا وسط الخط المربع ، وخطوطا إلى جانب الخط الذي وسط الخط المربع . وخطًا خارجًا من الخط المربع . فقال : « أتدرون ما هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « هذا الإنسان الخط الأوسط . وهذه الخطوط إلى جنبه الأعراض تنهشه من كل مكان ، فإن أخطأه هذا ، أصابه هذا ، والخط المربع الأجل المحيط ، والخط الخارج الأمل.

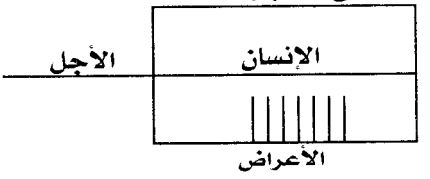

٢- ملحوظة : انظر هذا الرسم البياني للإمام النووي في « رياض الصالحين » (ص ٢٧٣) ، والرسول ﷺ بهذا الرسم البياني يلفت الأمة إلى استخدام الوسائل التعليمية ، وبما أن الحديث يتكون من سند ومتن ، فهذا التحليل البياني للمتن دليل على التحليل البياني للسند لتقريب الأسانيد عند دراسة علم الحديث التطبيقي .

٣- الرسول ﷺ جاء بأحدث الوسائل التعليمية في الوقت الذي كانت أوربا في الظلمات ، وفي هذا الحديث تجد من الوسائل التعليمية التي جاء بها النبي ﷺ :

أ- الرسم البياني .

ب- طريقة السؤال .

٤- لقد أوردت هذا الأصل لئلا يتقول علينا متقول لعدم درايته بهذه الأصول التي سنستخدمها كثيرًا - إن شاء الله - في دراستنا التحليلية للأسانيد .

٥- من القواعد الحديثية : السند يكون واحدًا ومتونه متعددة ، فكل متن يُسمّى حديثًا ، والمتن يكون واحدًا ، وأسانيده متعددة ، فكل سند يُسمى حديثًا كما في هذه القصة .

٥- تطبيق هذه القاعدة على القصة :

قال الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٣٩٦/١١) : ورواه قاسم بن يزيد الحربي عن سفيان الثوري عن عاصم بن عبيد الله ، وكذلك رواه مُؤمّل بن إسماعيل عن شعبة وسفيان الثوري عن عاصم .

أ- أما حديث قاسم : فأخبرناه يوسف بن رباح البصري أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس - بمصر - حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي حدثنا أحمد بن حرب حدثنا قاسم بن يزيد حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله به ...

ب- وأما حديث مؤمل : فأخبرناه القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، حدثنا حميد بن عياش الرملي حدثنا مؤمّل ، أخبرنا شعبة وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة عن عاصم بن عبيد الله به . اهـ .

جـ- قلت : انظر إلى قول الخطيب : « أما حديث قاسم » ، ثم انظر إلى التحليل البياني تجد أن قاسم في روايته عن سفيان الثوري تابعه ستة هم : وكيع ، وعبد الرزاق ، ومحمد بن يوسف ، والفريابي ، وقبيضة ، ومؤمل . إذن يطلق على هؤلاء الستة : حديث وكيع وحديث عبد الرزاق .

د- وانظر أيضًا إلى قول الخطيب : « وأما حديث مؤمل » ، ثم انظر إلى التحليل البياني لطرق القصة تجد أن مُؤمّلاً في روايته عن شعبة تابعه خمسة هم : (سليمان بن حرب ، ومحمد بن جعفر ، وأبو الوليد الطيالسي ، وعمرو بن مرزوق ، وحجاج بن منهال) . إذن يطلق على هؤلاء الخمسة : حديث سليمان بن حرب ، وحديث محمد بن جعفر .

٦- فائدة :

قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في « شرح ألفية السيوطي » (ص ١٢) : قال البخاري : (حفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح) .

وهو يريد بهذا العدد اختلاف طرق الحديث باختلاف رواته ... فإن الحديث الواحد قد يرويه عن الصحابي عدد من التابعين، ثم يرويه عن كل واحد منهم عدد من أتباع التابعين، ثم يرويه عن كل واحد منهم عدد من الآخذين عن اتباع التابعين وهكذا، فيكون الحديث الواحد أحاديث كثيرة متعددة بهذا الاعتبار. اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة على القصة تكون لهذه القصة أحاديث كثيرة متعددة.

٧- ومن التحليل البياني للقصة تتبيّن المتابعات التامّة والقاصرة. فالمتابعة إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة، وإن حصلت لشيخه فما فوقه فهي القاصرة، وهي مهمة جدا لطالب هذا الفن.

ولما كان من فوائد هذه السلسلة إعطاء نماذج من علم الحديث التطبيقي فبتطبيق هذا المصطلح على التحليل البياني لأسانيد القصة يتبين الآتي:

أ- هناك متابعة تامة لسفيان الثوري في روايته عن عاصم عند أبي داود والبيهقي وابن سعد وابن السني من رواية شعبة عن عاصم.

ب- والعكس يوجد متابعة تامة لشعبة في روايته عن عاصم عند الترمذي وابن ماجه وأبي يعلى وأحمد والخطيب والبيهقي وابن حبان من رواية سفيان الثوري عن عاصم.

جـ- توجد متابعة تامة أخرى لسفيان الثوري في روايته عن عاصم عند الخطيب من رواية سفيان بن عيينة عن عاصم.

د- توجد متابعات تامة لوكيع في روايته عن سفيان الثوري عند أحمد من رواية عبد الرزاق عن سفيان. وعند ابن سعد من رواية محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان. وعند ابن حبان والبيهقي من رواية الضريابي عن سفيان. وعند البيهقي أيضا من رواية قبيضة عن سفيان. وعند الخطيب من رواية مؤمل عن سفيان. وعند أبي يعلى والخطيب من رواية قاسم بن يزيد عن سفيان.

الاستنتاج: المتابعة التامة هي التي تحصل للراوي نفسه (وكيع) بأن يروي حديثه راو آخر عن شيخه (سفيان).

هـ- توجد متابعة قاصرة لوكيع، وهي التي تحصل لشيخه (سفيان)، فقد روى شعبة القصة عن عاصم كما هو مبين في (أ) وعاصم هو شيخ سفيان، وسفيان شيخ وكيع، فعاصم هو شيخ شيخه.

الاستنتاج: المتابعة القاصرة هي التي تحصل لشيخ الراوي، بأن يروي الراوي الآخر الحديث عن شيخ شيخه، وكذا التي تحصل لمن فوق شيخ الراوي.

و- لا نجد لعاصم بن عبيد الله متابعة تامة، ولا متابعة قاصرة، ولا يغتر طالب هذا الفن بوجود متابعات كثيرة في القصة - بيّنا بعضها - فقد اغتر بمثل هذه المتابعات كثير وصححوا أحاديث واهية. حيث إنه بالتحليل البياني لطرق القصة يتبين أنه لم تحصل لعاصم بن عبيد الله نفسه متابعة ولم تحصل لشيخه ولا لمن فوقه.

حـ- ولكن المتابعة حصلت لتلاميذ عاصم فما دونهم. وهذه المتابعات لا تؤثر بالنسبة لعاصم. وهذه النتيجة هامة جدا بالنسبة لتحقيق القصة، كما سيرى - إن شاء الله - طالب هذا الفن.

٨- من التحليل البياني للقصة يتبين أن لهذه القصة شهرة نسبية.

أ- القصة مشهورة عن عاصم. رواها عنه سفيان الثوري وشعبة وسفيان بن عيينة.

ب- والقصة مشهورة عن سفيان. رواها عنه: وكيع. وعبد الرزاق ومحمد بن عبد الله الأسدي والضريابي. وقبيضة ومؤمل. وقاسم ابن يزيد.

انظر إلى المتابعات التامة لوكيع في روايته عن سفيان الثوري.

وانظر إلى الشهرة عن سفيان ولاحظ الارتباط بين المتابعة والشهرة. وهذا مهم جدا في دراسة هذا الفن من علم الحديث التطبيقي.

جـ- والقصة مشهورة عن شعبة. رواها عنه: سليمان بن حرب. ومحمد بن جعفر. وهاشم أبو الوليد الطيالسي. ومؤمل بن إسماعيل. وعمرو بن مرزوق. وحجاج بن منهال.

د- والقصة مشهورة عن وكيع. رواها عنه: سفيان بن وكيع. وأبو بكر بن أبي شيبة. وأبو خيثمة. وأحمد.

هـ- والقصة مشهورة عن سليمان بن حرب رواها عنه : أبو داود ، وابن سعد ، وإبراهيم بن عبد الله في رواية البيهقي .

استنتاج : الشهرة النسبية تحصل في أثناء السند بالنسبة إلى شخص معين .

٩- من التحليل البياني للقصة يتبين أيضاً :

أ- أن القصة غريبة عن سالم تفرد بها عنه عاصم بن عبيد الله .

ب- والقصة غريبة عن ابن عمر تفرد بها عنه سالم .

جـ- والقصة غريبة عن عمر رضي الله عنه تفرد بها عنه ابنه عبد الله رضي الله عنه .

د- فحديث القصة فرد ، أي فرد مطلق ، رغم وجود الشهرة النسبية .

استنتاج : الفرد المطلق : هو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي ولو تعددت الطرق إليه . قاله السخاوي في « فتح المغيث » (٤/٤) .

١٠- **التحقيق :**

من هذا التحليل البياني ودراسة المتابعات تبين تفرد عاصم بن عبيد الله بالقصة ، وهو عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب .

أ- لقد أورده ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٣٤٧/٦) ، وقال : سألت أبي عن عاصم بن عبيد الله فقال : منكر الحديث مضطرب الحديث . اهـ .

ب- قال الإمام البخاري في « الضعفاء الصغير » رقم (٢٨١) : « عاصم بن عبيد الله العُمَري : « منكر الحديث » » . اهـ .

جـ- قال السيوطي في « تدريب الراوي » (٣٤٩/١) : « البخاري يطلق : فيه نظر وسكتوا عنه ، فيمن تركوا حديثه ، ويطلق منكر الحديث : على من لا تحل الرواية عنه » . اهـ .

د- أورده الذهبي في « الميزان » (٤٠٥٦/٣٥٣/٢) : ناقلاً أقوال علماء الجرح والتعديل فيه : قال أبو زرعة وأبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : يترك وهو مغفل . اهـ .

هـ- قال ابن حبان في « المجروحين » (١٢/٢) : كان سيئ الحفظ ، كثير الوَهَم ، فاحش الخطأ ، فترك من أجل كثرة خطئه .

قلت : وهي قاعدة هامة .

قال الحافظ العراقي في « فتح المغيث » (ص٧) : من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً .

قلت : فلا يتوهم طالب هذا الفن أن الترك مرتبط بالعدالة فقط ، فيظن أن المتروك هو المتهم بالكذب فقط ، وحسبك أن عدم الدراية بهذه القاعدة جعل البعض يُحسن حديث أسماء في كشف الوجه والكفين ، والحديث في مرتبة الترك لا يصلح للمتابعات والشواهد .

وبهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية والحديث متروك .

سند آخر تالف :

و- قال ابن سعد في « الطبقات » (١٤٥/٣) : أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي عن المغيرة بن زياد الموصلي عن الوليد بن أبي هشام قال : استأذن عمر بن الخطاب النبي (في العمرة ، وذكر القصة .

قلتُ : هذا سند واهٍ جداً ، جمع بين طعن وسقط ، أمَّا السقط فالوليد كما في « التقريب » (٣٣٧/٢) من السادسة ، وهي طبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة .

وأما الطعن : أ- فالمغيرة بن زياد الموصلي قال أحمد : مضطرب الحديث ، منكر الحديث ، أحاديثه مناكير ، كذا في « تهذيب الكمال » (٦٧٢٠/٣٠٠/١٨) .

ب- سعيد بن محمد الثقفي الوراق أبو الحسن : قال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » (٢٧٣) : ليس بثقة ، وأخرج البخاري في « التاريخ الكبير » (١٧١٤/٥١٥/٣) عن ابن معين قال : ليس بشيء ، وفي « الميزان » (٣٢٦٣/١٥٦/٢) : قال الدارقطني : « متروك » .

هـ - **تنبيه :**

اغتر البعض بقول الترمذي : « حسن صحيح » ، فصحح القصة ، فالترمذي رحمه الله متساهل في التحسين والتصحيح ؛ لذلك قال الحافظ ابن كثير في « الباعث الحثيث » (ص ٢٥) : وكان الحاكم أبو عبد الله والخطيب البغدادي يسميان كتاب الترمذي « الجامع الصحيح » . وهذا تساهل منهما . فإن فيه أحاديث كثيرة منكرة . اهـ .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

تحذير الداعية من القصص الواهية ١٠

قصة الوفاء بالنذر

بقلم الشيخ: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ:

«مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما، فعادهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وما كاد يستقر بهما المقام حتى وضع رسول الله ﷺ الحسن على إحدى فخذيه، والحسين على الفخذ الأخرى، وأخذ يقبلهما ويدعو لهما بالشفاء، والطفلان في بهجة مبهجة بحنان جدهما ورقته، ولم يلبث الجالسون إلا قليلاً حتى قال عمر بن الخطاب للإمام علي: يا أبا الحسن، انذر إن عافى الله عز وجل ولديك أن تحدث لله شكرًا، فقال علي: إن عافى الله ولديّ صمت لله ثلاثة أيام شكرًا، وقالت فاطمة: وأنا أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله، وقالت الجارية واسمها فضة: وأنا أصوم ثلاثة أيام، فأصبحوا قد مسح الله ما بالغلامين فهم صيام، فليس عندهم قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى رجل من اليهود، فقال له: أسلفني ثلاثة آصع من شعير، وأعطني جزة صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ، فأعطاه فاحتمله عليّ تحت ثوبه، ودخل على فاطمة رضي اللَّهُ عنها، وقال: دونك فاغزلي هذا، وقامت الجارية إلى صاع من الشعير فطحنته وعجنته فخبزت منه خمسة أقراص، وصلى عليّ رضي اللَّه عنه المغرب مع النبي ﷺ، ورجع فوضع الطعام بين يديه وقعدوا ليفطروا، فإذا بمسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين على بابكم أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة، فقام الإمام علي وأعطاه الأرغفة الخمسة، واكتفى هو وأسرته بتناول الماء، وحدث في اليوم الثاني نفس ما حدث في اليوم الأول، وقامت فاطمة رضي اللَّه عنها إلى صاع فطحنته وعجنته فخبزته خمسة أرغفة، وصلى عليّ رضي اللَّه عنه مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فوقف بالباب يتيم، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة، فأعطوه الأرغفة الخمسة، ومكثوا

[illegible] وا شيئًا إلا الماء القراح، [illegible] في اليوم الثالث قامت إلى الصاع الباقي فطحنت، وعجنته وخبزته وصلى عليّ رضي الله عنه مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه؛ إذ أتاهم أسير فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أسير أطعموني، فأعطاه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام بلياليهن لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القراح، فلما كان اليوم الرابع وقد مضى لله بالنذر أخذ عليّ رضي الله عنه بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع، فلما رآها رسول الله ﷺ وعرف المجاعة في وجهها، بكى وقال: واغوثاه، يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعًا، فهبط جبريل وقال: السلام يقرئك السلام يا محمد، ويقول: خذ هنيئًا في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبريل، فأقرأه قوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا. وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا. إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا. وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا. مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا. وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً. وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا. قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا. وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا [illegible] عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً. وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا. وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا. عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا. إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا) (الإنسان: ٧-٢٢»).

قلت: وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق، راجيًا من الله تعالى أن يجد القراء الكرام نموذجًا صالحًا للنقد العلمي النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة؛ لأنها من القصص التي يرددها القصاص والوعاظ على المنابر.

١- فهذه القصة الواهية: أخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٩٠)، حيث قال: أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الببع، قال: أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السقطي قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا عبد الله بن ثابت، حدثنا أبي عن الهذيل بن حبيب عن أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير الكوفي، عن الأصبغ بن نُباتة قال: فذكره.

٢- قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٩٢): هذا حديث لا يُشَك في وضعه.

٣- قلت: وهذا الحكم من ابن الجوزي بوضعه لم يخالف فيه، يتبيَّن ذلك من القاعدة الهامة التي أوردها ابن عراق في «تنزيه الشريعة».

القاعدة

قال ابن عراق في مقدمة «تنزيه الشريعة» (١/٣، ٤): «وجعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب في ثلاثة فصول:

الأول: فيما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه.

الثاني: فيما حكم بوضعه وتعقب فيه.

الثالث: فيما زاده السيوطي على ابن الجوزي.

أما كتاب المناقب ففيه أبواب، وفي كل باب منها الفصول المذكورة». اهـ.

٤- قلت: وبتطبيق هذه القاعدة على هذه القصة يتبين الآتي:

أ- القصة تقع في «تنزيه الشريعة» (١/٣٦٢، ٣٦٣).

ب- القصة في «كتاب المناقب».

جـ- باب مناقب الخلفاء الراشدين.

د- الفصل الأول حديث رقم (٦٧).

الاستنتاج: بما أن القصة تقع في الفصل الأول، إذن فهي ممًا حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه.

٥- وقد يغيب عن بعض القراء معنى: «حديث موضوع».

فالموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع. ورتبته: هو شر الضعيف وأقبحه. وحكم روايته: تحرم روايته مع العلم بوضعه، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مع بيان وضعه؛ كَذِكرنا هذه القصة في هذه السلسلة؛ سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» لتحذير الناس منها.

كذا في «التدريب» (١/٢٧٤).

٦- وإلى القارئ الكريم أسباب الحكم على هذه القصة بالوضع.

أولاً: أصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي: قال أبو بكر بن عياش: كذاب، ذكره الذهبي في «الميزان» (١/٢٧١).

وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/١٧٤): هو ممن فتن بحب علي بن أبي طالب، أتى بالطامات في الروايات؛ فاستحق من أجلها الترك.

وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١١٨): «أصبغ بن نباتة كوفي منكر الحديث»، وقال يحيى بن معين: «الأصبغ بن نباتة ليس حديثه بشيء». رواه ابن عدي في «الكامل» (١/٤٠٧)، وقال: «بيِّن الضعف».

وقال أبو بكر بن عياش: الأصبغ بن نباتة وهيثم هؤلاء كلهم كذابون. رواه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/١٣٠/١٦٠)، وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة. وقال الساجي: منكر الحديث. ذكره ابن حجر في «التهذيب» (١/٣١٧)، وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤): متروك الحديث.

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه، حيث يقول: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه. كذا في «شرح النخبة» (ص ٦٩).

ملحوظة هامة جدًا: قد يظن البعض أنني أسهب في بيان مرتبة رواة القصة، ولا يدري أنني أمام قصة قد اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ بل قد نشرتها جريدة «اللواء الإسلامي» في عددها (٥٠٣) في الصفحة (٢٠)، تحت عنوان: «مع أهل الله» قصة الوفاء بالنذر، وقال كاتب هذه القصة: إنها قصة رواها ثقات أفاضل ومؤرخون على

أعلى درجة من صدق الكلمة وثبوت الرواية. اهـ.

قلت: ونحن كما عودنا القارئ الكريم أننا نقدم بحوثًا علمية حديثية بها يتبيّن حقيقة رواة هذه القصة، وقد تبيَّن للقارئ حقيقة أصبغ بن نباتة.

ثانيًا: محمد بن كثير القرشي الكوفي أبو إسحاق:

قال البخاري في «التاريخ» (٢١٧/١/١): محمد بن كثير الكوفي منكر الحديث. وقال ابن عدي في «الكامل» (٦/٢٥٣- ١١٠/١٧٣١): منكر الحديث. وقال ابن المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه. ذكره الذهبي في «الميزان» (٤/١٧).

وقال الساجي: متروك الحديث. ذكره ابن حجر في «اللسان» (٥/٣٩٨)، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٨٧): كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها مَن الحديث صناعته علم أنها معمولة أو مقلوبة، لا يحتج به بحال.

وقال أحمد بن حنبل: حرقنا حديثه ولم نرضه. رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/١/٦٨)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/١٢٩)، وأورده الذهبي في «الميزان» (٤/١٧)، وابن حجر في «اللسان» (٥/٣٩٧).

ثالثًا: أبو عبد الله السمرقندي:

قال فيه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٩٢): أبو عبد الله السمرقندي، فلا يوثق به.

رابعًا: الحديث مرسل، أرسله كذّاب كما في «تنزيه الشريعة» (١/٣٦٢)، حيث أورد ابن عراق القصة، وقال: حديث الأصبغ بن نباتة مرسلًا.

قلت: وسبب حكم ابن عراق على الحديث بالإرسال:

أ- المرسل: هو ما سقط من آخره من بعد التابعي. انظر «شرح النخبة» (ص ٣٧).

ب- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٨١): أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي، الكوفي يكنى أبا القاسم متروك رمي بالرفض من الثالثة. اهـ.

جـ- وبما أن الثالثة: هي الطبقة الوسطى من التابعين، كما في مقدمة «التقريب» (١/٥). إذن حديث الأصبغ بن نباتة مرسل.

قلت: من هذا التطبيق يتبين أن القصة مردودة:

أ- بالطعن في الرواة.

ب- بالسقط في السند.

طريق آخر للقصة

قلت: وللقصة طريق آخر: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/٣٧١)، قال السيوطي: قال الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»: ومن الحديث الذي تنكره القلوب حديث رواه: ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا. وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (الإنسان: ٧، ٨)، ثم ذكر القصة في ستة وخمسين سطرًا، ثم ختمها بقول الحكيم الترمذي: «هذا حديث مفتعل».

قلت: وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/٥٣٨) على أن هذا الحديث مفتعل وبين أن علته: (قاسم بن بهرام) تراجم (٨/٦٦٢٥).

وقال: هو صاحب الحديث الطويل في نزول قوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ). قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٣٦٣/١): قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» في ترجمة القاسم بن بهرام قاضي هَيْت: إنه صاحب هذا الحديث، يعني: مفتعله.

قال ابن حبان في «المجروحين» (٢١٤/٢): القاسم بن بهرام أبو هَمْدان شيخ كان على القضاء بهيت، يروي عن أبي الزبير العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

قال ابن عدي في «الكامل» (٢٩٤/٧): أبو همدان كذاب.

قلت: وبالرجوع إلى «اللسان» (٥٣٨/٤) للحافظ ابن حجر وإلى ما نقله السيوطي في «اللآلئ» (٣٧١/١) عن الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وبالمقارنة تظهر علة هذا الطريق:

أ- قال السيوطي في «اللآلئ» (٣٧١/١): قال الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»: ومن الحديث الذي تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ).

قلت: بهذا القدر من السند لم تظهر العلة.

ب- وبالرجوع إلى «اللسان» (٥٣٨/٤) قال الحافظ ابن حجر في ترجمة: قاسم بن بَهْرَام: وهو صاحب الحديث الطويل في نزول قوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) أورده الحكيم الترمذي في أصوله، وقال: إنه مفتعل. ثم ذكر أنه في تفسير الثعلبي.

قاعدة

والطريق الذي أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» لا يزيد الطريق الذي أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» إلا وهنا على وهن، ولكن الكثير ممن لا دراية لهم بدقيق فقه أصول الحديث يظنون أن تعدد الطرق يقوي الخبر مطلقًا، ولكن نذكر بهذه القاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ١٠٧)، والتي قال فيها: لعل الباحث الفَهِم يقول: إنّا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رُوِيت بأسانيد كثيرة من وجوهٍ عديدة... فهلا جعلتم ذلك من أنواع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضد بعضًا، كما قلتم في نوع الحسن على ما سبق آنفًا؟

وجواب ذلك، أن ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت:

أ- فمن ضعف يُزيله ذلك، بأن يكون ضعفه ناشئًا من ضعف حفظ راويه مع كونه من أهل الصدق والديانة، فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر، عرفنا أنه مما قد حفظه، ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال، زال بنحو ذلك، كما في المرسَل الذي يُرْسِلُه إمامٌ حافظ إذ فيه ضعف قليل، يزول بروايته من وجه آخر.

ب- ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبرِه ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا.

قلت: ثم ختم ابن الصلاح هذه القاعدة العظيمة بقوله:

وهذه جملة تفاصيلها تُدْرَك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة. اهـ. هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ: علي حشيش

الحلقة الحادية عشر

«قصة النبي قبل النزع»

□□ نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص:

عن عبد الله بن مسعود، قال: نَعَى إلينا رسولُ الله ﷺ - بابي هو- نَفْسَه قبل موته بشهر، فلمَّا دنا الفراق جمعنا إليه في بيت أمنا عائشة، ثم نظر إلينا، ودمعت عيناه، وتشدد، فقال: «مرحبًا بكم، حياكم الله، رحمكم الله، آواكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قَبِلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأُوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني لكم منه نذير مبين، لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾»، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾، ثم قال: «قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، وإلى الرفيق الأعلى، والكأس الأوفى، والحظ والعيش المهنى». قلنا: فمن يغسلك يا رسول الله؟ قال: «رجال من بيتي الأدنى فالأدنى». قلنا: وكيف نكفنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم، أو في حُلَّةٍ يمانية، أو في بياض مُضَر». قلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى، ثم قال: «مهلاً، غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيرًا، إذا غسلتموني وكفنتموني، فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي عليَّ جليسي وخليلي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم ادخلوا عليَّ فوجًا فوجًا، فصلوا عليَّ وسلموا تسليمًا، ولا تؤذوني بباكية ولا ضجة ولا رنة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي ونساؤهم، ثم أنتم، أقرئوا عني السلام كثيرًا من غاب من أصحابي، فإني قد سلمت على من بايعني على ديني إلى يوم القيامة». قلنا: فمن يدخلك في قبرك؟ قال: «أهلي مع ملائكة كثيرة، يرونكم من حيث لا ترونهم».

قلت: وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق، راجيًا من الله تعالى أن يجد القراء الكرام نموذجًا صالحًا للنقد العلمي النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة؛ لأن هذه القصة- التي نعى فيها النبي ﷺ نفسه إلى أصحابه قبل موته- قد اشتهرت لشهرة من يرددها على المنابر من القصاص والوعاظ.

ونقدم للقارئ الكريم التحليل البياني لطرق القصة، هذا التحليل الذي بيَّنا أصوله في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» أولاً:

أولاً :

التحليل البياني لطرق القصة

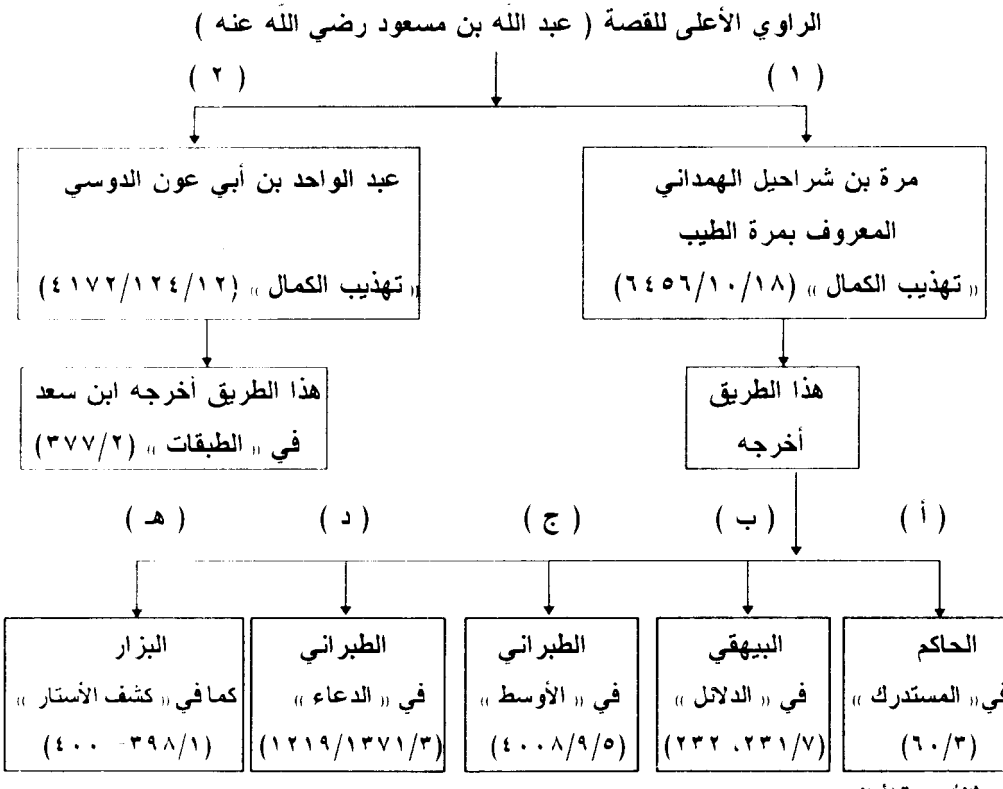

ثانياً: دراسة الأسانيد:

١- قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ في «المستدرك» (٣/٦٠): حدثنا حمزة بن محمد بن العباس العقبي ببغداد، ثنا عبد الله بن روح المدائني، ثنا سلام بن سليمان المدائني، ثنا سليمان بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن العرني عن الأشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل به.

٢- وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٣١، ٢٣٢) عن شيخه الحاكم بهذا الإسناد.

فائدة:

أ- إلا أنه بمقارنة سند البيهقي بسند شيخه الحاكم وجدت في سند البيهقي «سلاّم بن سُلَيم الطويل» بدلاً من «سليمان بن سليم الطويل». والأصح سلاّم الطويل، ولعل ما وجد في «المستدرك» تصحيف من الناقل.

ب- وذلك بالبحث لم نجد من الرواة من يسمى بسليمان الطويل، كذلك بالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٨/٢٢٢/٢٦٣٧)، وجدنا أن سلاّماً الطويل روى عن عبد الملك بن عبد الرحمن، وروى عنه سلاّم بن سليمان الثقفي المدائني.

جـ- يحسب الذي لا دراية له بهذا الفن أن هذا هين، ولكنه عند أهل الصنعة عظيم، يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٣٢٥): سليمان بن سُلَيم ثقة عابد من السابعة، وقوله في «التقريب» (١/٣٤٢): سلام- بتشديد اللام- ابن سليم أو سلم الطويل المدائني، متروك من السابعة.

فانظر إلى الفارق العظيم الذي يقلب الحديث من «الصحيح» إلى «الضعيف جداً» فرق الثقة من المتروك.

٣- قال البيهقي في «الدلائل» (٧/٢٣٢): تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل، وتفرد به سلام الطويل.

قلت: وسلام الطويل كما ذكرنا آنفًا: متروك.

٤- قال الحاكم بعد أن أخرج الحديث في «المستدرك» (٣/٦٠): عبد الملك بن عبد الرحمن الذي في هذا الإسناد مجهول لا نعرفه بعدالة ولا جرح والباقون كلهم ثقات.

تعقب هام جداً

فتعقبه الحافظ الذهبي في «التلخيص».

أ- قول الحاكم عبد الملك: مجهول، تعقبه الذهبي قائلاً: بل كذبه الفلاس.

ب- قول الحاكم: والباقون ثقات، تعقبه الذهبي قائلاً: وهذا شأن الموضوع يكون كل رواته ثقات سوى واحد، فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا. انتهى

تعقب الحافظ الذهبي في «التلخيص».

قلت: فلينظر القارئ الكريم وطالب هذا الفن إلى شدة استنكار الحافظ الذهبي لهذه القصة الواهية عندما يتدبر قول الإمام الذهبي: فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا.

٦- وعبد الملك بن عبد الرحمن أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٧٨/٤) (٥٣٠١/٩٥٠)، وقال: هو الذي قال فيه الفلاس: كذاب، وقال البخاري: منكر الحديث.

تخريج الطبراني للقصة

٦- وأخرج هذه القصة الإمام الطبراني في «الأوسط» (٤٠٠٨/٩/٥) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، قال: حدثنا محمد بن أبان البلخي، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، قال: حدثنا عبد الملك بن الأصبهاني عن خلاّد الصفار عن الأشعث بن طليق عن الحسن العدلي عن مرة الهمداني به.

٧- ثم قال الطبراني: لم يجود أحد إسناد هذا الحديث إلا عمرو بن محمد العنقزي، ورواه البخاري عن عبد الملك بن الأصبهاني عن مرة عن عبد الله، لم يذكر خلادًا الصفار ولا الأشعث بن طليق ولا الحسن العدني.

٨- ثم أخرج هذه القصة في «الدعاء» (١٣٧١/٣) (ح ١٢١٩) بنفس الإسناد، إلا أنه ذكر «الحسن العرني» بدلاً من «الحسن العدني»، وهو أيضًا تصحيف في «الأوسط» تحقيق الدكتور محمود الطحان طبعة مكتبة المعارف الرياض، والصحيح: «الحسن العرني»، كما جاء في كتاب الدعاء للطبراني.

٩- قلت: وهذا سند واهٍ جدًا وعلته عبد الملك بن عبد الرحمن الأصبهاني كما بيّنا آنفًا.

١٠- وعلة أخرى: أشعث بن طليق أورده الذهبي في «الميزان» (٢٦٥/١) ترجمة (٩٩٨) قال: لا يصح حديثه. قاله الأزدي، ثم إنه ساق له حديث مُرّة عن ابن مسعود قال: نعى رسول الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر... الحديث. وانظر «اللسان» (٥٠٨/١) ترجمة (١٤١٢).

١١- بمقارنة «الميزان» (٩٩٨/٢٦٥/١) باللسان (١٤١٢/٥٠٨/١) ترجمة أشعث بن طليق نجد أن الإمام الذهبي أورد القصة من حديث أحمد بن شبيب الحبطي من طريق عبد الملك، لكنه قال عن عبد الملك، وعن عبد الرحمن: وهذا تصحيف وقع في «الميزان» من ناقله، يتبين ذلك من الرجوع إلى اللسان نجد فيه: «عن عبد الملك بن عبد الرحمن»، فمن قرأ «الميزان» يتوهم أن الراوي الواحد راويان، وحديث ابن شبيب أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ح١٢١٨).

١٢- ثم أورد الحافظ ابن حجر في «اللسان»

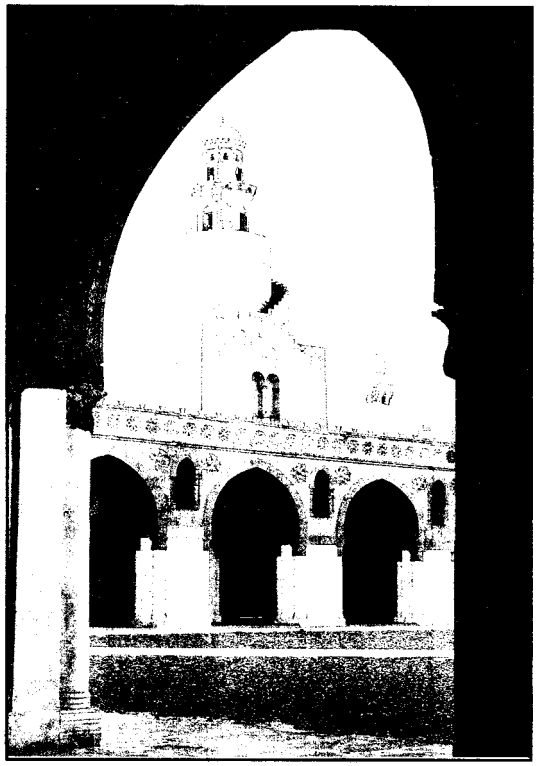

الحديث مرة أخرى، حيث قال: وقد روى الحديث المذكور البيهقي، أخبرنا الحاكم، أخبرنا حمزة العقبي، حدثنا عبد الله بن روح، حدثنا سلام بن سليم المدائني، حدثنا سلام بن سليمان الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الأشعث بن طليق عن الحسن العرني عن مرة عن ابن مسعود بطوله.

قلت: انظر أيها القارئ الكريم، خاصة طالب هذا الفن تجد التصحيف في أسماء الرواة عند مقارنة ما أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٤١٢/٥٠٩/١) بما أورده البيهقي في «الدلائل» (٢٣١/٧، ٢٣٢).

تخريج البزار للقصة

١٤- وأخرج هذه القصة البزار كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة» (٣٩٨/١-٤٠٠) (ح ٨٤٧) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمس، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الأصبهاني أنه أُخْبره عن مرة عن عبد الله به.

دفع إيهام عن اسم الراوي

قلت: وابن الأصبهاني كما في رواية الطبراني في «الأوسط» وفي «الدعاء» عبد الملك بن عبد الرحمن بن

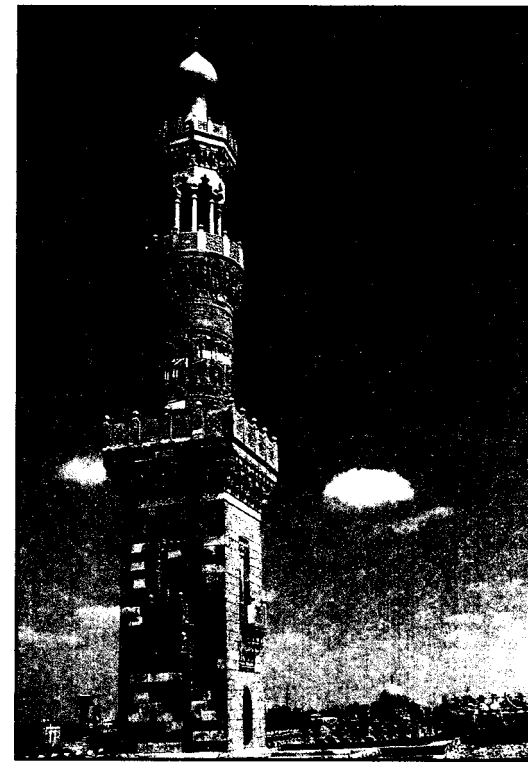

الأصبهاني، كذا في «الدعاء» (٣/١٣٧٠) (ح ١٢١٨)، ويختصر عبد الملك بن الأصباني.

تدليس

وعبد الرحمن بن محمد المحاربي مدلس أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين في «المرتبة الثالثة» رقم (١٤)، وقد عنعن فلا يقبل حديثه؛ لأنه لم يصرح بالسماع، وعلامات التدليس ظاهرة على شيخه وهو ما يسمى بتدليس الشيوخ: (وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف). كذا في «علوم الحديث» (ص ٦٦).

ونلاحظ هنا «عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الأصبهاني»، يريد به عبد الملك بن عبد الرحمن بن الأصبهاني الكذاب.

١٥- والانقطاع بين ابن الأصبهاني ومرة، يتبين ذلك من قول ابن الأصبهاني: «أنه أُخْبِرَهُ عن مرة».

تخريج ابن سعد للقصة

١٦- والقصة أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٧٧) قال: أخبرني محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون عن ابن مسعود به.

قلت: وابن أبي عون هو عبد الواحد بن أبي عون المدني، قال الحافظ في «التقريب» (١/٥٢٦): صدوق يخطئ، من السابعة.

١٧- قلت: وبما أن السابعة هي طبقة أتباع التابعين؛ إذن هناك سقط في الإسناد في رواية تابع التابعي عن الصحابي، وبالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (١٠/٦٠) ترجمة (٣١٨٦) لتحليل السند الذي أخرجه ابن سعد، نجد أن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مخرمة روى عن عبد الواحد بن أبي عون، وروى عنه محمد بن عمر الواقدي أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٦٦٢/٧٩٩٣)، وقال محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي: قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأسانيد، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضًا والنسائي: يضع الحديث.

قال ابن ماجه: حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا شيخ لنا، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، فذكر حديثًا في اللباس يوم الجمعة، قال الذهبي: وحسبك أن ابن ماجه لا يجسر أن يُسمِّيه وهو الواقدي.

١٩- من هذا يتبين أن السند الذي رواه ابن سعد واهٍ جدًا بسقط في الإسناد وطعن في الراوي.

٢٠- وبهذا التحليل لطرق القصة نجد أنها طرق واهية، كل طريق تزيد الأخرى وهنًا على وهن، فليحذر الداعية هذه القصة الواهية، ويتذكر ما أخرجه الإمام البخاري في أول ثلاثي وقع في البخاري: (ح١٠٩): حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٥).

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ: علي حشيش

الحلقة الثانية عشرة

«قصة ماشطة ابنة فرعون»

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي أُسري بي فيها، أتت عليّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم، إذ سقطت المِدْرَى من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرته فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لك ربًا غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها. قالت له: إن لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد، وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها، واحدًا واحدًا، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مُرْضَع، كأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمَّه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت». قال: قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون.

التحليل البياني لطرق القصة

الراوي الأعلى للقصة (عبدالله بن عباس رضي الله عنه)

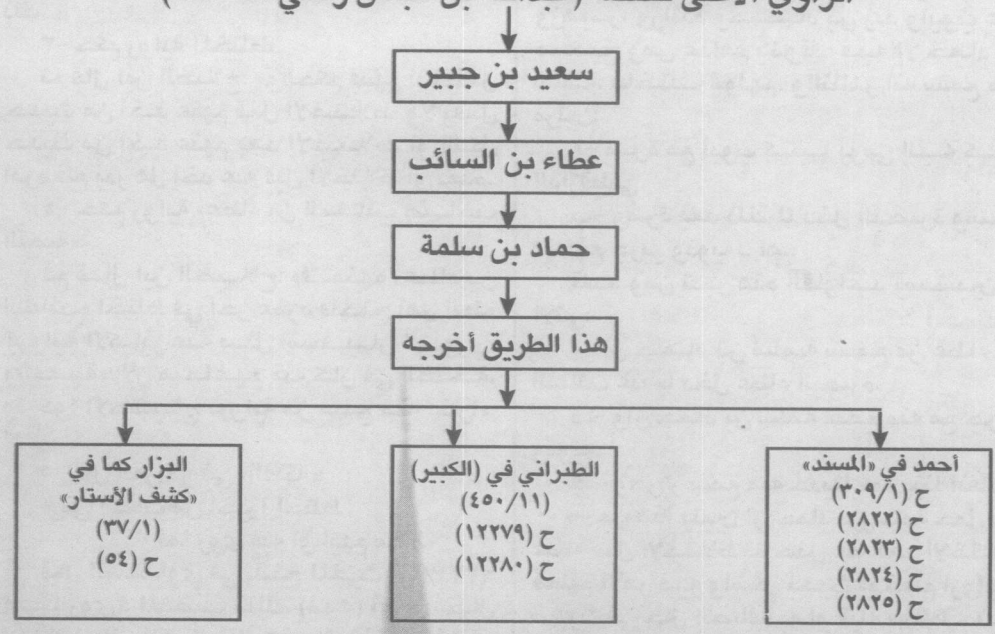

تخريج أحمد للقصة:

(ح ٢٨٢٢) قال أحمد: حدثنا أبو عمر الضرير. أنا حماد بن سلمة به.

(ح ٢٨٢٣) قال أحمد: حدثنا عفان. ثنا حماد بن سلمة به.

(ح ٢٨٢٤) قال أحمد: حدثنا حسن. ثنا حماد بن سلمة به.

(ح ٢٨٢٥) قال أحمد: حدثنا هدبة بن خالد. ثنا حماد بن سلمة به.

ثانيًا: تخريج الطبراني للقصة:

(ح ١٢٢٧٩) قال الطبراني: حدثنا أبو مسلم الكشي إبراهيم بن عبدالله ثنا أبو عمر الضرير ثنا حماد بن سلمة به، وحدثنا ثابت بن نعيم الهوجي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا حماد بن سلمة به، وحدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا أبو نصر التمار ثنا حماد بن سلمة به.

(ح ١٢٢٨٠) قال الطبراني: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا أبو عمر الضرير عن حماد بن سلمة به.

ثالثًا: تخريج البزار للقصة:

(ح ٥٤) قال البزار: حدثنا عبدالله بن أبي يمامة ومحمد بن معمر قالا: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة به، ثم قال البزار رحمه الله: «هذا لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد».

التحقيق

هذه القصة واهية، وعلتها: عطاء بن السائب، وقد اختلط، ولم يرو هذه القصة عنه إلا حماد بن سلمة، كما هو ظاهر من التحليل البياني لطرق القصة، والذي يؤكده قول الإمام البزار رحمه الله، وإلى القارئ الكريم بيان أهمية هذا الفن ليعرف قيمة هذا التحقيق: قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح في «علوم الحديث» النوع (٦٢): «معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات».

١- «هذا فن عزيز مهم، لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك جدًا».

٢- وهم منقسمون:

أ- فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه.

ب- ومنهم من خلط لذهاب بصره أو لغير ذلك.

٣- حكم رواية المختلط:

ثم قال ابن الصلاح: «والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط، أو أشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده.

٤- حكم رواية «عطاء بن السائب صاحب القصة»:

ثم قال ابن الصلاح: «فمنهم «عطاء بن السائب» اختلط في آخر عمره فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل «سفيان الثوري، وشعبة»؛ لأن سماعهم منه كان في الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخرًا». اهـ.

٥- قال العراقي في «ألفيته»:

«وفي الثقات من أخيرا اختلط

فما روى فيه أوُ ابهم سقط»

قال السخاوي في «فتح المغيث» (٣٧١/٤): (فما روى): المتصف بذلك، (فيه) أي في حال اختلاطه (أو أبهم) بنقل الهمزة مَبْنِيًا للفاعل، الأمر فيه، وأشكل بحيث لم نعلم أروايته صدرت في حال اتصافه به أو قبله سقط حديثه في الصورتين». اهـ.

٦- بتطبيق هذه القواعد الأصولية على هذه القصة التي هي من رواية حماد بن سلمة عن عطاء، نجد أن الرواية ساقطة والقصة واهية، وإلى القارئ الكريم البرهان:

١- «قال أبو طالب عن أحمد: من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء، سمع منه قديمًا سفيان وشعبة، وسمع منه حديثًا جرير وخالد وإسماعيل وعلي بن عاصم». كذا في «التهذيب» (١٨٤/٤).

استنتاج:

نستنتج أن سماع جرير من عطاء بن السائب لم يكن بشيء.

٢- ولقد أورد الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٨٣/٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦) كلام أئمة الجرح والتعديل في الآخذين عن عطاء قبل الاختلاط والآخذين عنه بعد الاختلاط، ثم قال رحمه الله في آخر ترجمته: «فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيرًا وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح ومن عداهم يتوقف فيه إلا حماد بن سلمة، فاختلف قولهم، والظاهر أنه سمع منه مرتين:

أ- مرة مع أيوب كما يومئ إليه كلام الدارقطني.

ب- ومرة بعد ذلك لما دخل البصرة وسمع منه مع جرير ونويه». اهـ.

قلت: ومن تدبر هذه القواعد يستبين له الآتي:

أ- أن حماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب عندما دخل عطاء البصرة.

ب- وأن حماد بن سلمة سمع منه مع جرير ونويه.

جـ- وجرير سمع منه حديثًا كما بيّنا آنفًا.

د- من هذا يتبين أن حماد بن سلمة حمل عن عطاء قبل الاختلاط ثم حمل عنه بعد الاختلاط فأبهم الأمر فيه وأشكل بحيث لم نعلم أروايته صدرت في حال اتصافه به أو قبله فسقط حديثه في الصورتين كما ذكر السخاوي آنفًا.

٣- يؤكد ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٨٤٨/٣٣٤/٦) عن يحيى بن معين قال:

أ- عطاء بن السائب اختلط، فمن سمع منه قديمًا فهو صحيح، وما سمع منه جرير ونووه ليس من صحيح حديث عطاء، وقد سمع أبو عوانة من عطاء في الصحة، وفي الاختلاط جميعًا ولا يحتج بحديثه».

ب- ثم قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: «ثم بآخره تغير حفظه، وفي حديثه تخاليط كثيرة، وقديم السماع من عطاء وسفيان وشعبة، وفي حديث البصريين الذين يحدثون عنه تخاليط كثيرة؛ لأنه قدم عليهم في آخر عمره». اهـ.

٤- بيان فيه الشفاء في حقيقة رواية حماد عن عطاء:

أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣٩٩/٣) ترجمة (١٣٤٨) قصة في اختلاط عطاء من طريق الحسن بن علي الحلواني عن علي بن المديني، ثم قال علي: قلت ليحيى: «وكان أبو

عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط ثم حمل عنه بعد فكان لا يفصل ذا من ذا وكذلك حماد بن سلمة».

قلت: ونقل هذه القصة التي أخرجها العقيلي الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٨٥/٧)، ثم قال: «فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب، وحماد وأبي عوانة عنه في جملة ما يدخل في الاختلاط». انتهى، وقد يحسبه من لا دراية له أنه هين ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم؛ خاصة ونحن أمام قصة اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بل وطالب هذا الفن خاصة بيان أهمية هذا التحقيق:

قال الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣٣٤/٢/ ح٩٣٠): «وهذا تحقيق دقيق يجب أن لا ينساه- كما وقع للحافظ نفسه- من يريد أن يكون من أهل التحقيق، ولازم ذلك أن لا يصحح حديث حماد بن سلمة عن عطاء...».

٥- قلت: ولقد ضعف الألباني رحمه الله الحديث (٩٣٠) في «الضعيفة»، والذي جاء من طريق فيه «حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب»، وقد سبقه لذلك التضعيف الإمام النووي رحمه الله، حيث ضعف الحديث، وقد حكى هذا التضعيف الإمام الشوكاني رحمه الله في «نيل الأوطار» (٣٧٢/١) مع الفارق الكبير في التحقيق حول هذه المسألة، والذي جمع له الألباني رحمه الله أقوال أئمة الجرح والتعديل، حيث انتهى إلى هذه القاعدة.

ملحوظة هامة أيضًا:

٦- ثم نلاحظ في آخر القصة: «قال: قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون».

قلت: معنى «قال: قال ابن عباس...» أن هذا الجزء من القصة بنفس السند، ولكنه موقوف.

ولقد أخرج أيضًا ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢١٢/٧ط دار الغد) (ح١٩١٠٩) قال: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا العلاء بن عبدالجبار، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام».

وحكم الألباني رحمه الله على هذه الرواية بالبطلان في «الضعيفة» (٢٧٢/٢) مستخدمًا القواعد التي بيناها آنفًا في بيان علتها، حيث قال رحمه الله: «عطاء بن السائب فإنه قد اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده، خلافًا لمن يظن خلافه من المعاصرين».

٧- وأكد رحمه الله على هذه القاعدة مرة بعد أخرى يتبين ذلك مما أوردناه آنفًا ومن قوله أيضًا في «الضعيفة» (١٦٥/٣): «إن بعض الرواة يسمع من المختلط قبل الاختلاط وبعده، ومن هؤلاء حماد بن سلمة فإنه سمع من عطاء في الحالتين، كما استظهره الحافظ في «التهذيب» ولذلك فلا يجوز الاحتجاج أيضًا بحديثه عنه خلافًا لبعض العلماء المحدثين. والله يغفر لنا وله».

٨- **فائدة:**

نستفيد من التحليل البياني للقصة:

أ- القصة غريبة الإسناد، تفرد بروايتها حماد بن سلمة عن عطاء.

ب- وهي مشهورة عن حماد، رواها عنه: أبو عمر الضرير، وعفان وحسن، وهدبة بن خالد، وآدم بن أبي إياس، وأبو نصر التمار.

٩- **أوهام:**

يتوهم من لا دراية له من هذه الشهرة النسبية أن هناك متابعات للقصة، فيصحح القصة ولم يدر أن هذه المتابعات ليست لحماد ولا لشيخه، ولكن المتابعات دون حماد، فلا تسمن ولا تغني من تفرد حماد عن عطاء، وبالجهل بموقع المتابعة وقع الكثير في تصحيح أحاديث واهية.

شاهد واه للقصة

يقتضي هذا البحث العلمي أن أذكر هذا الشاهد:

عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه ليلة أسْرِي به، وجد ريحًا طيبة، فقال: «يا جبريل، ما هذه الريح الطيبة؟ قال: هذه ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها، قال: وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشرف بني إسرائيل، وكان ممره براهب في صومعته فيطلع عليه الراهب، فيُعَلِّمُهُ الإسلام، فلما بلغ الخضر زوجه أبوه فعَلَّمَها

الخضر وأخذ عليها أن لا يُعْلِمَه أحدًا، وكان لا يقرب النساء فطلقها، ثم زوجه أبوه أخرى فعلمها وأخذ عليها أن لا يُعْلِمَهُ أحدًا، فكتمت إحداهما وأفشت عليه الأخرى، فانطلق هاربًا، حتى أتى جزيرة في البحر، فأقبل رجلان يحتطبان فرأياه فكتم أحدهما وأفشى الآخر، وقال: قد رأيت الخضر، فقيل: ومن رآه معك؟ قال: فلان، فسئل فكتم، وكان في دينهم أن من كذب قتل، قال: فتزوج المرأة الكاتمة، فبينما هي تمشط ابنة فرعون، إذ سقط المشط، فقالت: تعس فرعون، فأخبرت أباها، وكان للمرأة ابنان وزوج، فأرسل إليهم، فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا، فقال: إني قاتلكما، فقالا: إحسانًا منك إلينا إن قتلتنا، أن تجعلنا في بيت، ففعل، فلما أسْري بالنبي ﷺ وجد ريحًا طيبة، فسأل جبريل، فأخبره».

التخريج

هذا الشاهد للقصة أخرجه ابن ماجه في «السنن» (٢/١٣٣٧) (ح٤٠٣٠) قال: حدثنا هشام بن عمَّار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ فذكره.

التحقيق

هذا الشاهد للقصة «ضعيف جدًا»، وسنده به علتان:

الأولى: قتادة مدلس، وقد عنعن فلا يقبل حديثه. كذا في «الميزان» (٣/٣٨٥) للذهبي، وفي «طبقات المدلسين» للحافظ ابن حجر في «المرتبة الثالثة» رقم (٢٦).

الثانية: سعيد بن بشير الأزدي: أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤/٨) قال أبو مسهر: لم يكن في جندنا أحفظ منه وهو ضعيف منكر الحديث، وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير، وقال محمد بن عبدالله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات. وأورده ابن حبان في «المجروحين» (١/٣١٥)، وقال: «كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه»، ووافقه الحافظ في «التهذيب»، وقال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» رقم (١١): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك، وإن كان عدلاً».

فالحديث الذي جاءت فيه هذه القصة: متروك، ولا يصلح في المتابعات ولا الشواهد، كما هو مقرر في أصول هذا العلم، وكما بيناه في «سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية» الحلقة (٢، ٣، ٥)، فليرجع إليها طالب هذا الفن وهو علم الحديث التطبيقي، فإنها من النفائس العزيزة.

قلت: ولما كانت هذه القصة التي أخرجها ابن ماجه لا تصلح للمتابعات ولا الشواهد؛ لشدة ضعفها، بل هي من مناكير سعيد بن بشير عن قتادة، ولذلك أورد هذه القصة الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/١٢٨/٣١٤٣)، وجعلها من مناكيره.

فائدة هامة:

دعوى الفردية

قد يسأل سائل ويقول: كيف تأتي القصة بإسناد آخر في «سنن ابن ماجه» من حديث أبي بن كعب، مع أن البزار بعد أن أخرج القصة من طريق حماد عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس مرفوعًا قال: «هذا لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد»؟

قلت: هذا تعقب على دعوى الفردية ممن لا يفقه شروطه. يبين ذلك الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١/٢٥٧)، حيث قال: «وكثيراً ما يقع التعقب في دعوى الفردية، حتى إنه يوجد عند نفس مدعيها المتابع، ولكن إنما يحسن الجزم بالتعقب:

١- حيث لم يختلف السياق.

٢- أو يكون المتابع ممن يعتبر به.

لاحتمال إرادة شيء من ذلك بالإطلاق». انتهى.

قلت: وبتطبيق هذه الشروط نجد:

١- أن سياق القصة مختلف.

٢- والمتابع ممن لا يعتبر به (أو الشاهد).

وتسلم دعوى التفرد للبزار من التعقب، وتصبح القصة واهية بما في أسانيدها من اختلاط، وتدليس ورداءة حفظ وفحش خطأ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الساجد من التدليس الوفيات

بقلم الشيخ: علي حشيش

الحلقة الثالثة عشرة

قصة ابن الأكرمين

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والكُتّاب:

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أتى رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم، قال: عذت بمعاذ، قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكْرَمَيْن، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه، ويقْدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر: اضرب ابن الأَلْيَمَيْن(١)، قال أنس: فضرب، فواللّه لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني، وقد اشتفيت منه، فقال عمر لعمرو: مُذْ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ قال: يا أمير المؤمنين، لم أعلم ولم يأتني.

تخريج القصة

هذه القصة أخرجها ابن عبد الحكم في «فتوح مصر وأخبارها» (ص٢٩٠)، والقصة أوردها محمد بن يوسف الكاندهلوي في «حياة الصحابة» (٨٨/٢) باب: عدل النبي ﷺ وأصحابه، قال: وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي اللّه عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب وقال: يا أمير المؤمنين... القصة. ثم قال: كذا في «منتخب كنز العمال» (٤٢٠/٤).

قُلْتُ: وبالرجوع إلى «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال» للعلاّمة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي وجدنا القصة تقع في «كنز العمال» (٦٦٠/١٢) رقم (٣٦٠١٠)، وعزاه لابن عبد الحكم أيضًا.

التحقيق

هذه القصة واهية وسندها منقطع ومظلم.

يظهر هذا الانقطاع من الصناعة الحديثية في السند، حيث قال ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص ٢٩٠):

حُدِّثنا عن أبي عبدة، عن ثابت البُناني وحُمَيْد، عن أنس. فذكر القصة.

قُلْتُ: قول ابن عبد الحكم: «حُدِّثنا عن أبي عبدة» يظهر منها طريقة تحمله للقصة وصيغة الأداء.

والمراد بتحمله: بيان طرق أخذه وتلقيه

عن الشيوخ.

ولفظ الأداء في رواية ابن عبد الحكم للقصة مبني للمجهول، وبهذا لم يعرف مَن الشيخ الذي أخذ عنه وتلقى عنه هذه القصة، وترتَّب عليه عدم معرفة أبي عبدة الذي روى عنه هذا المجهول وأصبح السند مظلمًا بهذه الجهالة، وزاد الجهالة جهالة أنه بالبحث عمن روى عن ثابت في «تهذيب الكمال» (٧٩٧/٢٤٤/٣) وجدنا أن عددهم (١٠٤) رواة لم يكن من بينهم أبو عبدة، وزاد الجهالة جهالة أيضًا أنه بالبحث عمن روى عن حميد في «تهذيب الكمال» (١٥٠٧/٢٣٦/٥) وجدنا أن عددهم (٧٣) راوياً لم يكن من بينهم أبو عبدة.

وبهذا التحقيق أصبح السند منقطعًا ومظلمًا.

أوجه نكارة المتن

أولاً: قول عمر للمصري: «ضع على صلعة عمرو».

قلت: وجه النكارة هي مؤاخذة عمرو بذنب ولده. والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥]، قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٣٤/٥): (أي لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجني جان إلا على نفسه).

وقال القرطبي رحمه الله في «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (٢٦٧٦/٣- دار الغد): أي لا تحمل حاملة ثقل أخرى، أي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها، بل كل نفس مأخوذة بجرمها ومعاقبة بإثمها.

سنة الجاهلية

أخرج البخاري في «صحيحه» (٢١٩/١٢- فتح) (ح٦٨٨٢) قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن عبد الله بن أبي حسين، حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلْحِد في الحرم- ومُبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطَّلِب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه».

وجملة: «مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية»، والتي هي موضوع بحثنا، والتي يتبين منها أن القصة منكرة المتن، حيث جاء فيه: «ضع على صلعة عمرو»، وبعض القصاص والكتاب يوردها بالمعنى: «أدرها على صلعة عمرو».

يظهر ذلك من قول الحافظ في «الفتح» (٢١٩/١٢): (قوله: «ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية»:

١- أي يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره ممن لا يكون له فيه مشاركة كوالده، أو ولده، أو قريبه.

٢- وقيل المراد: من يريد بقاء سيرة الجاهلية أو إشاعتها أو تنفيذها.

٣- وسنة الجاهلية جنس يعم جميع ما كان أهل الجاهلية يعتمدونه من أخذ الجار بجاره، والحليف بحليفه ونحو ذلك، ويلتحق بذلك ما كانوا يعتقدونه، والمراد منه ما جاء الإسلام بتركه). اهـ.

ملحوظة:

وقد يحاول من لا دراية له بالصناعة الحديثية تأويل قول عمر، والتأويل فرع التصحيح، والقصة واهية، وسندها منقطع مظلم. فمؤاخذة الوالد بفعل ولده سنة الجاهلية، وهذا منكر يجب أن لا ينسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ثانيًا: الشتم

في هذه القصة الواهية يُنْسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للمصري وهو يضرب ابن عمرو بن العاص: «اضرب ابن الأَلْيَمين». يعني الأَلأمين.

قلت: وهذا اللفظ أشد من لفظ (لئيم)؛ لأن هناك اللئيم والأَلأَم، ولفظ (اللئيم) كما في «لسان العرب» (٥٣٠/١٢) معناه: «الدنيء الأصل الشحيح النفس».

قلت: والتعيير بالأصل لا يجوز؛ لأنه من

أمور الجاهلية، والشاهد ما أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٠، ٢٥٤٥، ٦٠٥٠) من حديث أبي ذر قال: إني سببت رجلاً فعيَّرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية». قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١٠٨/١): ويظهر لي أن ذلك كان من أبي ذر قبل أن يعرف تحريمه، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده، فلهذا قال- كما عند المؤلف في «الأدب»-: قلت: على ساعتي هذه من كبر السن؟ قال: «نعم»، كأنه تعجب من خفاء ذلك عليه مع كبر سنه، فبين له كون هذه الخصلة مذمومة شرعًا.

قلت: من هذا التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية.

اشتهار القصة

لقد اشتهرت هذه القصة الواهية على ألْسِنَةِ القُصّاص والوعاظ والخطباء حتى قررتها وزارة التربية والتعليم على طلاب الثانوية العامة، حيث أورد هذه القصة الواهية الكاتب عباس محمود العقاد في كتابه «عبقرية عمر» (ص١٤٦، ١٤٧) طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية طبعة سنة (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، فاشتهرت القصة بين آلاف الطلبة.

وإن تعجب فعجب أن الكاتب العقاد قدَّم لهذه القصة بأن عمر رضي الله عنه قد يأخذ الوالي أحيانًا بوزْر ولده أو ذوي قرابته، ثم اتخذ من هذه القصة شاهدًا على ذلك، ثم يذكر عبارة: قال أنس بن مالك راوي القصة.

والكاتب العقاد الذي فُتن الكثير بكتابته حتى اتخذها هؤلاء حقائق قد افتقر منهجه إلى البحوث العلمية.

برهان آخر

في كتابه «عمرو بن العاص» (ص/١٦/ طبعة دار الكتاب- بيروت- لبنان) أورد العقاد قصة للصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه والصحابية الجليلة أَرْوَى بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمية، فقال العقاد: شتم عمرو بن العاص أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بمجلس معاوية فانتهرته قائلة: وأنت يا ابن النابغة تتكلم، وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لأجرة؟ اربع على ظَلْعك، واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها، ولقد ادَّعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك، فسئلت أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به!!

قلت: انظر إلى هذا المنهج الذي يطعن في صحابة النبي ﷺ، فمنهج العقاد يجعل الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه شتاما ابن زانية، والتي تسبُّه هي الصحابية الجليلة أروى بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبي ﷺ. انظر ترجمتها في «الإصابة في حياة الصحابة» (٤٧٩/٧) لابن حجر ترجمة (١٠٢٨٢). قال الحافظ: ذكرها ابن سعد في «الصحابيات في باب بنات عم النبي ﷺ» لتعرف مدى نكارة هذه القصة.

قلت: وانظر «الطبقات» لابن سعد (٤٠/٨) ترجمة (٤١٢٠).

وإن شاء الله سأواصل بيان هذه القصص الواهية التي اشتهرت وتطعن في خير الناس، فقد ثبت في مسند أحمد والصحيحين وسنن الترمذي من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم: علي حشيش

الحلقة الرابعة عشرة

«قصة صيام امرأتين»

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والكتاب، خاصة في شهر رمضان.

لقد جاءت هذه القصة من حديث عُبَيْد مولى رسول الله ﷺ: أنَّ امرأتين صامتا، وأنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إن هاهنا امرأتين قد صامتا، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه. قال: بالهاجرة، قال: يا نبي الله إنهما، والله قد ماتتا، أو كادتا أن تموتا؟ قال: ادْعُهُمَا. قال: فجاءتا. قال: فجيء بقدح أو عُسٍّ، فقال لإحداهما: قيئي فقاءت، قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئي، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره، حتى ملأت القدح، ثم قال: إن هاتين صامتا عمَّا أحل الله وأفطرتا على ما حرَّم الله عز وجل عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس.

أولاً: التخريج

١- الحديث الذي جاءت به هذه القصة. أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٥/٤٣١) (ح٢٣٦٥٣)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (ح٣٢)، وفي «الصمت» (١٧١)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/١٨٦) من طريق يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن رجل عن عبيد مولى رسول الله ﷺ به.

٢- وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢/٢٣٤) (ح١٥٧٣) قال: حدثنا عبدالأعلى بن حماد، حدثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ به.

وأخرجه من طريق ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/٥٣٣) ترجمة (٣٤٩٥).

التحقيق

١- لقد جاء السند عند أحمد من طريق يزيد بن هارون، وأيضًا تابع يزيد في روايته عن سليمان عند أحمد في «المسند» ابن أبي عدي واسمه محمد بن إبراهيم، وسليمان هو ابن طرخان التيمي.

ملحوظة هامة

لقد أورد هذا الحديث الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢١٦/٤) للآية (١٢ الحجرات)، وقال: «وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي كلاهما عن سليمان بن صوعان التيمي به مثله».

قُلْتُ: وهذا عند علماء الفن تصحيف ويحسبه من لا دراية له بالصنعة هينا ولكنه عظيم عند أهل الصنعة، خاصة عند البحث حول الاسم في الجرح والتعديل، فترى أن «سليمان بن طَرْخان التيمي» صُحف إلى «سليمان بن صوعان التيمي»، وقد يكون هذا التصحيف من النقل من المخطوطة، حيث وجدت هذا في أكثر من طبعة فليتنبه الذين يقومون بطبع هذا التفسير إلى هذا التصحيف.

وتظهر أهمية ذلك من أن علماء الصنعة جعلوا المُصَحَّفَ نوعًا من أنواع علم المصطلح، فقد أورده الإمام النووي في «التقريب» النوع الخامس والثلاثين، وقال: معرفة المصحف: هو فن جليل وإنما يحققه الحذاق- من الحفاظ- والدارقطني منهم، ولقد أورد أقسامه في «التدريب» (١٧٣/٢) الإمام السيوطي، وهذا من قسم التصحيف في السند، من حيث الموقع، فقد صحف «طرخان» إلى «صوعان» أي سليمان بن طرخان: إلى سليمان بن صوعان.

وهو أيضًا تصحيف بصر من حيث منشئه، أي اشتبه الخط على بَصَر القارئ أو الناقل من المخطوطة، وباعتبار اللفظ هو تصحيف لفظ لا معنى، ولكي تقف على حقيقة هذا التصحيف راجع «التهذيب» (١٧٦/٤) تجد ترجمة سليمان بن طرخان التيمي أبي المعتمر البصري روى عنه ابن أبي عدي ويزيد بن هارون.

٢- والقصة أوردها الشيخ محمد علي الصابوني في «مختصر تفسير ابن كثير»(١). وهذه من القصص التي سكت عنها ابن كثير رحمه الله كقصة «ثعلبة»، فأوردها الصابوني متوهمًا صحتها ونسي القاعدة: من أسند فقد أحال، فسبحان ربي ﴿لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

وسنبين- إن شاء الله- لاحقًا منهج ابن كثير في إيراد الأحاديث للوقوف على حقيقة تناول الصابوني للأحاديث في مختصره.

٣- نلاحظ أن في السند الذي أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا والبيهقي رجلاً لم يسم، وبذلك أصبح هذا الحديث من أقسام المبهم كما عند البيقوني في «منظومته»: «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم».

وفي المصطلح حكم رواية المبهم عدم القبول، وسبب الرد لروايته جهالة عينه؛ لأن من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

فإذا قيل: إن حكم رواية المبهم عدم القبول حتى يصرح الراوي عنه باسمه أو يعرف

اسمه بوروده من طريق آخر مصرح فيه باسمه.

قُلْتُ: بالرجوع إلى طرق الحديث لم نجد طريقًا صرح باسمه، ولذلك قال الحافظ العراقي في «المغني» (١٣٩/٣- إحياء): إنه مجهول.

٤- وفي السند الذي أخرجه أبو يعلى ومن طريقه ابن الأثير؛ أُسْقِط الرجل المبهم وجاء السند عن سليمان عن عبيد مولى رسول الله ﷺ، وأصبح السند هنا منقطعًا، لذلك قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥٣٣/٣) عقب القصة: «وقيل لم يسمع سليمان من عبيد بينهما رجل».

شاهد واهٍ للقصة

وجاءت القصة من حديث أنس، أخرجها ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (ح٣١) وفي «الصمت» (ح١٦٩)، وأخرجها أبو داود الطيالسي (١٨٨/١) من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم، وقال: «لا يفطرن أحد حتى آذن له»، فصام الناس حتى أمسوا وجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله، إني ظللت صائمًا فأذن لي فأفطر، فأذن له، والرجل حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله، فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما يستحيان أن يأتياك، فأذن لهما فليفطرا، فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، فقال: «إنهما لم يصوما وكيف صام مَنْ ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟ اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيئا». فرجع إليهما فأخبرهما، فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار». واللفظ لابن أبي الدنيا.

التحقيق

يزيد الرقاشي هو يزيد بن أبان من أهل البصرة، كنيته أبو عمر، قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٩٨/٣): يروي عن أنس بن مالك وهو ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظه واشتغل بالعبادة، كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ وهو لا يعلم، فلما كثر من روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب وكان قاصًا يقص بالبصرة ويُبْكي الناس، وكان شعبة يتكلم فيه بالعظائم. اهـ.

قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ص١١٠) تحت رقم (٦٤٢): يزيد بن أبان الرقاشي: «متروك»، وقد قال النسائي: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه»، وفي «الميزان» (٤١٨/٤): قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وعقب الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢١٦/٤) على هذا الشاهد الذي أورده عن أبي داود الطيالسي قال: «إسناد ضعيف ومتن غريب».

وعلة أخرى: الربيع بن صبيح، قال الحافظ في «التقريب» (٢٤٥/١): «سيئ الحفظ».

قال البخاري في كتابه «الضعفاء» (ص٤٤): كان يحيى القطان لا يحدث عنه، وفي «الميزان» (٤١/٢) كان القطان لا يرضاه. قال ابن معين والنسائي: ضعيف.

قلت: وهذا الشاهد كما بيَّنا لا يصلح، فيزيد القصة وهنًا على وهن.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم: علي حشيش

الحلقة الخامسة عشرة

قصة ثعلبة بن حاطب المفترى عليه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، ولقد أوردتها في هذه السلسلة التي أسأل الله أن يوفقني لتكون مرجعًا يحمي الداعية من القصص الواهية.

وهذه القصة منسوبة إلى الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب الأنصاري، وفيها أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ادع الله أن يرزقني مالاً». فقال له: «قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه»، وألحّ على الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا له بالغنى، فلما أغناه الله منع الزكاة وترك الصلاة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧]، وفيها أن ثعلبة عندما علم بذلك جاء تائبًا يعرض صدقته على الرسول صلى الله عليه وسلم فرفضها، فجاء إلى أبي بكر في خلافته، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم، ولكنهم رفضوا قبول صدقته، وأخبروه أن الله لم يقبل توبته حتى مات في خلافة عثمان.

انتشار واشتهار

قلت: انتشرت هذه القصة في كثير من التفاسير وجعلوها سببًا من أسباب النزول للآيات [٧٥- ٧٧ التوبة]، ومن هذه التفاسير: ابن كثير (٢/٣٧٤)، والنسفي (٢/١٣٧)، والجلالين (ص١٦٢)، والطبري في «جامع البيان» (١٦/٣٧٠)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٨/٢٠٩)، وابن جزي في تفسيره (ص٢٥٩)، وأبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط» (٥/٧٤)، وتفسير «المنار» (١٠/ ٤٨٣)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/٤٧٢)، والشيرازي في «تقريب القرآن» (١٠/١٢٤)، والزمخشري في «الكشاف» (٢/٢٠٣)، والألوسي في «روح المعاني» (١٠/١٤٣)، والفخر الرازي (١٥/ ١٤١)، وفي «الظلال» (٣/١٦٧٩)، والمراغي في تفسيره (١٠/١٦٩).

شكوك وإشكالات

قُلْتُ: وحدث شك عند أكثر هؤلاء المفسرين حول صحة هذا الخبر، وعلى سبيل المثال:

١- قال القرطبي في «الجامع» (٨/٢٠٩): وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان فما روي عنه غير صحيح. قال أبو عمر ابن عبدالبر: ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية: «غير صحيح».

٢- وشك أيضًا في صحة هذا الخبر الشيخ محمد رشيد رضا فقال في تفسير «المنار» (١٠/ ٤٨٣): وفي الحديث إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات، وظاهر سياق القرآن أنه كان في سفر غزوة تبوك، وظاهره أنها نزلت عقب فريضة الزكاة، والمشهور أنها فرضت في السنة الثانية، وبعدم قبول توبة ثعلبة وظاهر الحديث، ولا سيما بكائه أنها توبة صادقة، وكان العمل جاريًا على معاملة

المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولا يتوب عن بخله وإعراضه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وخليفتيه عاملاه بذلك لا بظاهر الشريعة، وهذا لا نظير له في الإسلام.

٣- قلت: وهناك إشكال آخر تظهر منه نكارة هذا المتن، فصاحب هذه القصة هو ثعلبة بن حاطب البدري الذي شهد بدرًا وأجمع على ذلك ابن منده، وأبو نعيم، وأبو عمر ابن عبدالبر، كما قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/٢٣٧): «وكلهم قالوا أنه شهد بدرًا»، ووافقهم قائلاً في نهاية ترجمته: «وهو هو لا شك فيه».

قلت: فإذا كان ثعلبة بن حاطب شهد بدرًا، فهل هذا مصير من شهد بدرًا؟ لذلك قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/١٩٨): وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية». وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقًا في قلبه وينزل فيه ما نزل. اهـ.

قُلْتُ: ونظرًا لهذه الإشكالات، نقوم بتخريج وتحقيق هذه القصة حتى نستطيع أن نجزم بلا شك في درجتها.

التخريج والتحقيق

أولاً: تخريج القصة من حديث أبي أمامة:

الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/٢٦٠، ح٧٨٧٣)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٦/٤٧٦، ٤٧٧) ط دار الغد (ح١٧٠٠٢)، والقصة أخرجها الطبراني في ستة وثلاثين سطرًا، وابن جرير في أربعة وثلاثين سطرًا، ولولا المساحة المخصصة بالمجلة لاتبعت طريقة السلف في إيراد كل تخريج بلفظه.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٧/٣١) وعزاه للطبراني، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٢٦٠) لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والعسكري في «الأمثال» والطبراني، وابن منده، والبارودي، وأبي نعيم في «معرفة الصحابة»، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، وابن عساكر، كلهم من طريق: معان بن رفاعة، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة الباهلي أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة.

التحقيق

الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة حديث «منكر»، وآفته علي بن يزيد أبو عبدالملك الألهاني الدمشقي:

١- قال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٢٥٥): «منكر الحديث».

قلت: وفي «التدريب» (١/٣٤٩): البخاري يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه.

٢- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٣٢): علي بن يزيد يروي عن القاسم: «متروك الحديث».

قُلْتُ: وفي «شرح النخبة» (ص٦٩) قال الحافظ ابن حجر: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٣- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/١١٠): «علي بن يزيد أبو عبدالملك الألهاني من أهل دمشق منكر الحديث جدًا».

قلت: وعلة أخرى معان بن رفاعة السلامي، قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/٣٦): من أهل دمشق، يروي عن الشاميين، منكر الحديث لا يشبه حديثه حديث الأثبات، فلما صار الغالب على روايته ما تنكر القلوب استحق ترك الاحتجاج به.

ثانيًا: شاهد واهٍ للقصة من حديث ابن عباس:

عن ابن عباس: قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ الآية، وذلك أن رجلاً يُقال له ثعلبة بن حاطب من الأنصار أتى مجلسًا فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله، آتيت منه كل ذي حق حقه، وتصدقت منه، ووصلت منه القرابة، فابتلاه الله فآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده، وأغضب الله بما أخلف ما وعده، فقصَّ الله شأنه في القرآن: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿يَكْذِبُونَ﴾.

أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/٤٧٦- دار الغد) (ح١٧٠٠١) قال: حدثني محمد بن

سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس به، ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، كذا في «الدر المنثور» (٣/ ٢٦١).

التحقيق

١- محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبو جعفر العوفي من بني عوف بن سعد، كان ليناً في الحديث، قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/٣٢٢).

٢- أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي.

أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/٢٤) ترجمة (٣٦٥٠) قال: روى عن أبيه وعمه الحسين ابن الحسن، وروى عنه ابنه محمد، قال أحمد فيه: جهمي، ولم يكن هذا أيضًا ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعًا لذاك. حكاه الخطيب.

قلت: حكاه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٢٧/٤٧٤٣)، ولكن اللفظ: «ولم يكن هذا ممن يستأهل أن يكتب عنه».

٣- عم أبيه: هو الحسين بن الحسن بن عطية أبو عبدالله العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/٢٤٦)، وقال فيه: حسين بن الحسن بن عطية العوفي كنيته أبو عبدالله منكر الحديث، يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات ولا يجوز الاحتجاج بخبره.

وأورده الذهبي في «الميزان» (١/٥٣٢/١٩٩١)، وأقر قول ابن حبان وقال: روى عنه ابنه الحسن وابن أخيه سعد بن محمد.

٤- جد أبيه: الحسن بن عطية العوفي، أورده الذهبي في «الميزان» (١/٥٠٣/١٨٨٩)، وقال: «الحسن بن عطية العوفي عن أبيه، وعنه ابناه حسن ومحمد، قال البخاري: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف».

قلت: في «الميزان» حدث تصحيف «حسين» إلى «حسن»، وهذا لا يصح، ويصبح هناك تعارض؛ ولذلك في «التهذيب» (٢/٢٥٥) روى عن أبيه وجده وعنه ابناه محمد والحسين.

قال ابن حبان في «المجروحين»: منكر الحديث فلا أدري البلية في أحاديثه منه أو من أبيه، أو منهما معًا؟ لأن أباه ليس بشيء في الحديث وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه.

٥- جد جده: عطية بن سعيد بن جنادة العوفي، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» في المرتبة الرابعة رقم (٦)، وقال: «ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح».

قلت: فهذا إسناد ساقط لا يساوي شيئًا عند أهل الحديث؛ لأنه مسلسل بالعوفيين وكلهم ضعفاء وبعضهم أشد ضعفًا من بعض.

ثالثًا: شاهد آخر واه من مرسلات الحسن البصري:

أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ٤٧٨) (ح١٧٠٠٥) قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن، فذكر أن الآية نزلت في ثعلبة.

قلت: هذا من مرسلات الحسن، وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن، هكذا قال أحمد بن حنبل «تدريب الراوي» (١/٢٠٤)، وهناك علة أخرى تزيد هذا المرسل وهنًا على وهن، حيث إن الذي روى عن الحسن البصري هو عمرو بن عبيد البصري المعتزلي، أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٢٧٣)، قال النسائي: «متروك الحديث»، وقال أيوب ويونس: يكذب، وقال حميد: كان يكذب على الحسن.

تحقيق علماء هذا الفن لقصة ثعلبة

١- ابن حزم رحمه الله، المتوفى سنة ٤٥٦هـ، قال في «المحلى» (١١/٢٠٧، ٢٠٨): على أنه قد روينا أثرًا لا يصح وأنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري معروف، ثم ساق الحديث بإسناده من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبي أمامة، وقال: وهذا باطل لا شك؛ لأن الله أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلمًا ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك،

وإن كان كافرًا ففرض أن لا يبقى في جزيرة العرب، فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبدالرحمن، وعلي بن يزيد هو ابن عبدالملك، وكلهم ضعفاء.

٢- البيهقي رحمه الله المتوفى سنة ٤٥٨هـ: قال المناوي في «فيض القدير» (٤/٥٢٧): قال البيهقي: «في إسناد هذا الحديث نظر، وهو مشهور بين أهل التفسير».

٣- ابن الأثير الجزري رحمه الله، المتوفى سنة ٦٣٠هـ، رجح في «أسد الغابة» (١/٢٨٥) أن تكون القصة غير صحيحة: «... أو تكون القصة غير صحيحة، أو يكون غيره وهو هو لا شك فيه».

٤- القرطبي رحمه الله، المتوفى سنة ٦٧١هـ، قال في «الجامع لأحكام القرآن» (٨/٢١٠): وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان حسب ما سيأتي في أول الممتحنة، فما روى عنه غير صحيح، قال أبو عمر: ولعل قول من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح.

٥- الذهبي رحمه الله، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، قال في «تجريد أسماء الصحابة» (١/٦٦): ثعلبة ابن حاطب بن عمرو الأنصاري الأوسي بدري، قال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً، فذكر حديثًا طويلاً منكرًا بالمرة.

٦- الحافظ العراقي رحمه الله، المتوفى سنة ٨٠٦ هـ. قال في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» (٣/٣٣٨): «إسناده ضعيف».

٧- الحافظ الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ رحمه الله، قال في «مجمع الزوائد» (٧/٣٢): رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك. والمتروك لا يحتج به كما صرّح الهيثمي بذلك، فقال (١/١٥٢) في حديث في إسناده عبيدالله ابن زَحْر وعلي بن يزيد: «وهما ضعيفان لا يحل الاحتجاج بهما».

٨- الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ رحمه الله، قال في «الإصابة» (١/١٩٨) بعد أن ساق القصة: «وفي كون صاحب هذه القصة، إن صح الخبر، ولا أظن أن يصح، وهو البدري المذكور قبله نظر». وقال في «الفتح» (٣/٢٢٦): «...لكنه ضعيف لا يحتج به».

وقال في «تخريج الكشاف» (٤/٧٧) بعد أن ذكر من أخرجه: «وكلهم من طريق علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبي أمامة، وهذا إسناد ضعيف جدًا».

٩- السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ رحمه الله، قال في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص١٢١): قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ الآية. أخرجه الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة أن ثعلبة ابن حاطب...

١٠- عبد الرءوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١ رحمه الله، أشار في «فيض القدير» (٤/٥٢٧) إلى تضعيفه، فقد نقل كلام البيهقي وابن حجر وسكت عليه. قال البيهقي: «في إسناد هذا الحديث نظر، هو مشهور بين أهل التفسير»، وأشار في «الإصابة» إلى عدم صحة هذا الحديث، فإنه ساق هذا الحديث في ترجمة ثعلبة هذا، ثم قال: «وفي كون صاحب هذه القصة- إن صح الخبر ولا أظنه يصح- هو بدري نظر».

١١- شيخنا محمد ناصر الدين الألباني (معاصر) رحمه الله، أورد هذه القصة في «الضعيفة» (٤/١١١) (ح١٦٠٧)، وقال: «هذا حديث منكر على شهرته، وآفته علي بن يزيد، وهو الألهاني متروك ومعان لين الحديث».

والشيخ رحمه الله أورد القصة من طريق معان عن علي بن يزيد به، وقال: أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٩١)، وغيره، ثم ختم التحقيق رحمه الله قائلاً: ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في «الدلائل» و«الشعب»، وابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير»، ثم أورد قول العراقي والحافظ ابن حجر في تضعيف القصة.

١٢- ولقد بينا بالتفصيل طريق القصة من حديث أبي أمامة وشاهديه الواهيين حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالصنعة ويزعم أن القصة جاءت من عدة طرق تتقوى بها ولم يدر أن هذا

ليس على إطلاقه، بل هو مقيد عند المحققين، ولازلت أُذكر بهذه القاعدة الهامة التي أوردها الإمام ابن الصلاح في «مقدمته» (ص١٠٧)، حيث قال: «ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة، فاعلم ذلك، فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

أوهام حول قصة ثعلبة بن حاطب

لقد أورد الإمام الحافظ ابن كثير هذه القصة في «تفسيره» (٢/٢٧٤)، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم مبينًا أنه من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن أبي عبدالرحمن القاسم بن عبدالرحمن مولى عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية عن أبي أمامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري.

قلت: والحافظ ابن كثير بذكره لسند القصة يشير بذلك إلى العلة في هذا السند التي يعرفها أهل العلم بهذا الفن، وابن كثير بهذا يكون قد درج على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت عهدته؛ لأنه ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث وإن سكت عنه، ولكن توهم بسكوته مختصرِ «تفسيره» الشيخ الصابوني، فأورد القصة في «مختصره» (٢/١٥٧، ١٥٨) الذي نص في مقدمته (ص٩) أنه اقتصر على الأحاديث الصحيحة، فقال: «ثالثًا: الاقتصار على الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها، وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبه عليه الشيخ ابن كثير رحمه الله».

قلت: ولقد وقع الشيخ الصابوني في هذا الوهم في كل ما سكت عليه الحافظ ابن كثير، حيث توهم أن كل ما سكت عنه ابن كثير ولم يذكر درجته أنه صحيح، فملأ «مختصره» بالضعيف والموضوع، فلا يغتر من وجد هذه القصة في «مختصر ابن كثير» للصابوني عندما ينظر إلى القصة وإلى ما اشترطه في المقدمة.

بدائل

هذه القصة الواهية التي نحذر منها الداعية قد انتشرت واشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ للترهيب من منع الزكاة، ويبررون بذلك ذكرهم للواهيات، ناسين الوعيد الشديد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» البخاري (١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع وهو أول ثلاثي وقع في البخاري.

قُلْتُ: وهناك البدائل في السنة الصحيحة المطهرة في «الترهيب من منع الزكاة»، حتى أن البخاري رحمه الله بوَّب بابًا في كتاب الزكاة في صحيحه ترجم له بقوله: «باب إثم مانع الزَّكاة» باب رقم (٣) كتاب الزكاة، كذا في «الفتح» (٣/ ٣١٤).

قال الزين بن المنير: «هذه الترجمة أخص من التي قبلها لتضمن حديثها إثم مانع الزكاة والتنصيص على عظم عقوبته في الدار الآخرة وتبرئ نبيه منه بقوله له: «لا أملك لك من الله شيئًا»، وذلك مؤذن بانقطاع رجائه، وإنما تتفاوت الواجبات بتفاوت المثوبات والعقوبات، فما شددت عقوبته كان إيجابه آكد مما جاء فيه مطلق العقوبة، وعبر المصنف بالإثم ليشمل من تركه جحدًا أو بخلاً، والله أعلم».

قُلْتُ: (قوله لتضمن حديثها إثم مانع الزكاة) يشير إلى حديث الترجمة الذي أخرجه البخاري رحمه اللَّه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه برقم (١٤٠٢)، وهو في «صحيح البخاري» أيضًا برقم (٢٣٧٨، ٣٠٧٣، ٩٦٥٨).

ثم أخرج الإمام البخاري تحت هذه الترجمة حديثًا آخر لأبي هريرة في متن الشجاع الأقرع وتطويقه لمانع الزكاة (ح١٤٠٣)، وهو في الصحيح أيضًا برقم (٤٥٦٥، ٤٦٥٩، ٦٩٥٧).

وقدم الإمام البخاري في «الترجمة» آيات الترهيب من منع الزكاة (٣٤، ٣٥ التوبة). اهـ.

قلت: وقصة «أصحاب الجنة» الآيات (١٧- ٣٣) من سورة القلم، فأصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة المطهرة، فليتمسك بهما الداعية وليحذر القصص الواهية.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم: علي حشيش

الحلقة السادسة عشرة

قصة حج آدم عليه السلام

في كتاب «قصص الأنبياء» المسمى «العرائس» لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ باب «صفة بناء الكعبة وبدء أمرها إلى وقتنا هذا» (ص٩٥) قال:

أخبرنا أبو عمر وأحمد بن أبي أحمد الفراني، أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المغربي بمكة، حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل [الجندي]، حدثنا عبد الله بن أبي غسان اليماني، حدثنا أبو همام، حدثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف مَلك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة، وإن الله تعالى أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة، وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود، وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم وضمه إليه استئناسًا به، ثم أخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر، ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا، ثم قال: يا آدم تخط، فتخطى، فإذا هو بأرض الهند، فمكث هناك ما شاء الله أن يمكث، ثم استوحش البيت، فقيل له: حج يا آدم، فأقبل يتخطى، فصار موضع كل قدم قريةً، وما بين ذلك مفاوز، حتى قدم إلى مكة. فقال آدم: يا رب اجعل لهذا البيت عمارًا يعمرونه من ذريتي، فأوحى الله تعالى إليه: إني معمره بنبي من ذريتك اسمه إبراهيم أتخذه خليلاً أقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأورثه حلّه وحرمه ومواقفه، وأعلمه مشاعره ومناسكه، فلما فرغ من بنائه نادى: يا أيها الناس، إن الله تعالى بنى بيتًا فحجوه، فاسمع من بين الخافقين، فأقبل من يحج هذا البيت من الناس يقول: لبيك لبيك»، وقال ﷺ: «إن آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال: يا رب، أسألك لمن مات في هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئًا أن تلحقه بي في الجنة، فقال الله تعالى: يا آدم، من مات في الحرم لا يشرك بي شيئًا بعثته آمنًا يوم القيامة».

قلت: لمّا كان هذا الكتاب مشهورًا، واسع الانتشار، لميل الكثير من الوعاظ والخطباء إلى

القصص، كان لا بد من تحقيق هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة، واللَّهَ أسأل أن يوفقنا لتخريج وتحقيق أحاديثه؛ لأن الثعلبي في كتابه هذا وفي الأعم الأغلب يذكر الآيات المتعلقة بالقصة ثم يفسرها بأحاديث تحتوي على قصص واهية- غالبًا- لذلك قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٣\٣٥٤): «والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع».

والكتاني في «الرسالة المستطرفة» (ص٥٩) لم يكن متجنيًا على الثعلبي؛ إذ يقول عند الكلام على الواحدي المفسر: «ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث، بل في تفسيريهما، وخصوصًا الثعلبي أحاديث موضوعة وقصص باطلة». اهـ.

قلت: وهذه القصة التي ذكرها الثعلبي منها، والحديث الذي جاءت فيه موضوع.

التخريج والتحقيق

هذه القصة أخرج حديثها كما بيَّنا الثعلبي في «قصص الأنبياء» (ص٩٥)، وأخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢\٥٧٠) (ح٩٣٧) من طريق المفضل بن محمد الجندي به، ولذلك قال السيوطي في «الدر المنثور» (١\١٣٣) أخرجه الجندي عن ابن عباس مرفوعًا.

استنتاج

أولاً : نستنتج من تخريج هذه القصة أنها لم ترو عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وبما أن القصة لا تعرف إلا من طريق ابن عباس رضي الله عنهما، إذًا الحديث الذي جاءت فيه القصة عند علماء هذا الفن من نوع «الفرد المطلق».

قاعدة هامة في علم المصطلح التطبيقي

قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٤\٤): «الفرد المطلق: وهو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي ولو تعددت الطرق إليه».

تفرد به محمد بن زياد، وهو علة هذه القصة.

ثانيًا: بالبحث عن الراوي محمد بن زياد الذي لم يأت في السند إلا باسمه واسم أبيه:

١- وجدت أن من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم في «التهذيب» (٩\١٤٨- ١٥٢) ممَّن اسمه محمد بن زياد سبعة من رقم (٢٥٠) حتى رقم (٢٥٦).

٢- وفي «الميزان» (٣\٥٥١- ٥٥٤) بلغ عددهم ستة عشر من رقم (٧٥٤٤) حتى رقم (٧٥٥٩).

٣- وبالبحث عن مراتب من ذُكرت أسماؤهم في «التهذيب»، و«الميزان» وجدتهم بين: ثقة، وصدوق، ومقبول ومجهول، وضعيف، بل وكذاب.

إذن الباحث أمام هذا العدد من المشتركين في اسم الراوي واسم أبيه مع اختلاف مراتبهم يركز بحثه حول تحديد الراوي صاحب هذه القصة.

وهذا فن هام جدًا؛ لذلك أفردوه بنوع خاص، فقد ذكره ابن الصلاح في كتابه «علوم الحديث» (ص٥٥٢)، فقال: النوع الرابع والخمسون: معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوها، ثم عرفه فقال: «هذا النوع متفق لفظًا وخطًا، وهذا من قبيل ما يسمى في أصول الفقه «المشترك»، وزلق بسببه غير واحد من الأكابر، ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط في كل علم».

وقال السخاوي في «فتح المغيث» (٤\٢٦٩): «المتفق والمفترق: وهو نوع جليل يعظم الانتفاع به. وفائدة ضبطه الأمن من اللبس، فربما ظن الأشخاص شخصًا واحدًا، وربما يكون أحد المشتركين ثقة والآخر ضعيفًا فيضعف ما هو صحيح ويصحح ما هو ضعيف». اهـ.

ثالثًا: تطبيق قواعد المتفق والمفترق:

لقد بيَّنا أن علة القصة هو محمد بن زياد، واشترك في اسم الراوي واسم أبيه عدد كثير فوق العشرة، ومن طرق التمييز بين المشتركين في الاسم: التمييز بشيخ الراوي إذا لم يشاركه فيه أحد من المشتركين في الاسم.

ومحمد بن زياد الذي هو علة هذه القصة شيخه هو ميمون بن مهران- كما بيَّنا في سند القصة- وبمعرفة الشيخ تميز محمد بن زياد راوي القصة من بين المشتركين في اسم الراوي واسم أبيه، حيث قال الذهبي في «الميزان» (٣\٥٥٢) (٧٥٤٧): «محمد بن زياد اليشكري الميموني الطحان يروي عن ميمون بن مهران وغيره».

وكذلك نسبه إلى شيخه ميمون الإمامُ المزيُّ في «تهذيب الكمال» (١٦\٢٨٢) (٥٨١٢) قال: محمد بن زياد اليَشْكُرِي الطحان الكوفي، ويقال: الجَنَدي

الأعور الفاء المعروف بالميمون.

رابعًا: مرتبته:

لقد قسم الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١\٤، ٥) المراتب إلى اثنتي عشرة مرتبة، بدأت بأعلى مراتب التعديل، وانتهت بأشد مراتب التجريح، وهي المرتبة الثانية عشرة: من أطلق عليه اسم الكذب والوضع.

محمد بن زياد من المرتبة الثانية عشرة (مرتبة الكذب والوضع).

البرهان

في «التهذيب» (١٠\١٥١) قال عبد الله بن أحمد: سألته- يعني أباه- عن محمد بن زياد كان يحدث عن ميمون بن مهران؟ فقال: كذاب خبيث يضع الحديث. وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: ما كان أجرأه يقول حدثنا ميمون بن مهران في كل شيء.

وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ليس بشيء، كذاب.

وقال عمرو بن علي: متروك الحديث كذاب منكر الحديث، سمعته يقول: ثنا ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعًا: «زينوا مجالس نسائكم بالمغزل».

قلت: وهو نفْس طريق القصة.

وقال الجوزجاني: كان كذابًا. وقال أبو زرعة: كان يكذب.

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣١٧): محمد بن زياد صاحب ميمون بن مهران متروك الحديث.

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٤٧): محمد بن زياد يروي عن ميمون بن مهران، متروك الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قال ابن حبان في «المجروحين» (٢\٢٥٠): محمد بن زياد الجزري اليشكري يروي عن ميمون بن مهران، كان ممن يضع الحديث على الثقات ويأتي عن الأثبات بالأشياء المعضلات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار عند أهل الصناعة خصوصًا دون غيرهم. اهـ.

والبديل الصحيح لهذه القصة الواهية والمناسب لترجمة الباب ويكون صحيحًا وفيه بدء الحياة بمكة وصفة بناء الكعبة هذه القصة العظيمة التي أخرجها الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» (٦\٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨- فتح) (ح٣٣٦٤) في أربعة وخمسين سطرًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيها يجد القارئ:

١- مناسبة دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

٢- بيان بأصل السعي بين الصفا والمروة.

٣- بيان بأصل زمزم وكيف ظهر ماؤها.

٤- بيان حال البيت وكيف كان قبل البناء.

٥- أول قبيلة نزلت مكة عندما ظهر ماء زمزم وكيف تحققت دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

٦- بيان لأصول نسب الرسول ﷺ، هذا الأصل العظيم الذي أخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٢٧٦) كتاب الفضائل (ح١) من حديث واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

٧- بيان تعلم إسماعيل عليه السلام العربية وزواجه، والأمر بتثبيت عتبة بابه.

٨- الأمر ببناء الكعبة، فجعل إسماعيل عليه السلام يأتي بالحجارة وإبراهيم عليه السلام يبني، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وإليك عزيزي القارئ الحلقة الثانية من سلسلة: **صحح أحاديثك.**

○○○



رُوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك، ثم قبله، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بلى يا أمير المؤمنين إنه يضر وينفع. قال: بمَ؟ قال: بكتاب الله تبارك وتعالى. قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]، خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب، وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: فتح فاك، قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرق، وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد». فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع. فقال عمر: «أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم أبا الحسن». اهـ.

التخريج

هذه القصة أخرجها الحاكم في «المستدرك» (١/٤٥٧، ٤٥٨) في كتاب «المناسك» قال: أخبرناه أبو محمد عبدالله بن محمد بن موسى العدل من أصل كتابه، ثنا محمد بن صالح الكيلني، ثنا محمد بن يحيى بن أبي عمرو العدني، ثنا عبدالعزيز بن عبدالصمد العمي، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فذكر القصة.

وأخرجها الإمام البيهقي في «الشعب» (٣/٤٥١/٤٠٤٠) عن شيخه الحاكم به.

التحقيق

علة هذه القصة أبو هارون العبدي، وأبو هارون العبدي: هو عُمارة بن جوين أبو هارون العبدي، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/١٧٣/٦٠١٨)، وقال: عمارة بن جوين أبو هارون العبدي تابعي ليِّن بمرة، وقال في «التلخيص» (١/٤٥٨- مستدرك): «ساقط».

ثم قال الذهبي في «الميزان»: كذبه حماد بن زيد، وقال شعبة: لَئن أقدَم فتُضْرَب عنقي أحب إليَّ من أن أُحدِّث عن أبي هارون، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: أبو هارون كذَّاب مُفْتر.

وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٧٦): عمارة بن جوين أبو

هارون العبدي، متروك الحديث بصري.

قُلْتُ: ونُذكر طالب هذا الفن بأن هذا المصطلح بالنسبة للإمام النسائي بيَّنه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قال ابن حبان في «المجروحين» (١٧٧/٢): «عُمارة بن جُوين: أبو هارون العبدي، يروي عن أبي سعيد الخدري، كان رافضيًا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

ملحوظة هامة: هناك تصحيف في «الشعب»، صحف أبو هارون العبدي إلى أبي هارون العبري.

قلت: بهذا التحقيق تكون هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به هذه القصة: موضوع.

أحاديث منكرة وبلاغات واهية متعلقة بالقصة

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص١٤٥):

- (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم أن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح بها من شاء من خلقه.

قال أبو محمد- يعني ابن قتيبة-: ونحن نقول: إن هذا تمثيل وتشبيه، وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبَّل الرجل يده، فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تستلم وتقبل، وبلغني عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن الله تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من بني آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى، جعل ذلك في الحجر الأسود، وقال: أما سمعتم إذا استلموه يقولون إيمانًا بك ووفاءً بعهدك، أي قد وفينا بعهدك إنك أنت ربنا، وذلك أن الجاهلية قد استلموه وكانوا مشركين لم يستلموه بحقه لأنهم كانوا كفارًا. انتهى كلام الإمام ابن قتيبة، رحمه الله.

قلت: وما قاله الإمام ابن قتيبة حول تأويل حديث ابن عباس «الحجر الأسود يمين الله في الأرض...» فيه نظر.

أولاً: التأويل فرع التصحيح، والحديث غير صحيح.

فالحديث أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٩٦/٢) عن إبراهيم بن يزيد عن عطاء، عن ابن عباس موقوفًا عليه، وهو حديث واهٍ، ولو صح لكان موقوفًا ظاهرًا مرفوعًا حكمًا؛ لأن هذا من الأمور التي لا مجال للاجتهاد فيها، ولكن أنَّى له الصحة وهو حديث ساقط، علته: إبراهيم بن يزيد، أورده الذهبي في «الميزان» (٢٥٤/٧٥/١)، وقال: «إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي عن طاوس وعطاء وعدَّة، قال أحمد والنسائي: متروك. وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: سكتوا عنه».

قلت: بالبحث في كتاب «الضعفاء الصغير للبخاري» ترجمة (١٢) نجد البخاري يقول: «إبراهيم بن يزيد أبو إسماعيل الخوزي مكي سكتوا عنه».

قلت: ومصطلح «سكتوا عنه» عند البخاري له معنى قد بيَّنه الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١)، حيث قال: «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه».

قلت: لذلك قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٤): إبراهيم بن يزيد الخوزي: متروك الحديث، مكي، كان ينزل شِعبَ الخوز.

قلت: قد بينا معنى هذا المصطلح عند النسائي آنفًا، وبهذا التحليل يتبين معنى مصطلح «سكتوا عنه»، وحسبك قول الذهبي في «مقدمة الميزان» (٤/١): وأردى عبارات الجرح:

١- دجال كذاب، أو: وضاع يضع الحديث.

٢- ثم متهم بالكذب، ومتفق على تركه.

٣- ثم متروك وليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث، وفيه نظر، وهالك، وساقط.

٤- ثم واه بمرة، وليس بشيء، وضعيف جدًا، وضعفوه، وواهٍ، ومنكر الحديث. ونحو ذلك.

٥- ثم يضعف، وفيه ضعف، وقد ضعف، ليس بالقوي، ليس بحجة، ليس بذاك، يعرف وينكر، فيه مقال، تكلم فيه، ليِّن، سيئ الحفظ، لا يحتج به، اختلف فيه، صدوق لكنه مبتدع.

قلت: بهذا يتبين مصطلح «سكتوا عنه»، فهو كمتروك، وهالك، وساقط.

طريق آخر للحديث: أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣٢٦/٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٩٤٤/٥٧٥/٢) من حديث جابر بن عبدالله، وقال: هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث. قال: وأبو معشر ضعيف.

طريق ثالث للحديث: أخرجه ابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (٩٤٥/٥٧٦/١)، والحاكم في «المستدرك» (٤٥٧/١) من حديث عبدالله بن عمرو، وقال ابن الجوزي: هذا لا يثبت، وقال الذهبي في «التلخيص» (٤٥٧/١- مستدرك): عبدالله بن المؤمل ثنا عطاء عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه. قال الذهبي:

عبدالله بن المؤمل واهٍ، وقال في «الميزان» (٤٦٣٧/٥١٠/٢): ضعفوه، وقال يحيى: عامة حديثه منكر. وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

قلت: فالحديث بهذه الطرق يزداد وهنًا على وهن، فلا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا، فهو حديث منكر، وقصة وضع الميثاق في الحجر قصة واهية كما بيَّنا آنفًا من حديث أبي سعيد وقد رواها ابن قتيبة بلاغًا عن عائشة، فلا تصح للسقط في السند.

وبهذا لا يصح تأويل ابن قتيبة للحديث؛ لأن الحديث غير صحيح.

وإن كنا نرد على ابن قتيبة تأويله، فقد رد الألباني رحمه الله على ابن رجب تأويله لهذا الحديث، حيث قال في «الضعيفة» (٢٥٧/١) (ح٢٢٣): «وإذا عرفت ذلك، فمن العجائب أن يسكت عن الحديث الحافظ ابن رجب في «ذيل الطبقات» (١٧٤/٧، ١٧٥)، ويتأول ما روى عن ابن الفاعوسي الحنبلي أنه كان يقول: «الحجر الأسود يمين الله حقيقة»، بأن المراد بيمينه أنه محل الاستلام والتقبيل، وأن هذا المعنى حقيقة في هذه الصورة، وليس مجازًا، وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلاً». وكان يغنيه عن ذلك كله التنبيه على ضعف الحديث، وأنه لا داعي لتفسيره أو تأويله؛ لأن التفسير فرع التصحيح كما لا يخفى. اهـ.

ثانيًا: وبعد أن ذكر الإمام ابن قتيبة قصة وضع الميثاق في الحجر الأسود قال: «أما سمعتم إذا استلموه يقولون إيمانًا بك ووفاءً بعهدك».

قُلْتُ: الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه «مناسك الحج والعمرة» (ص٥١) جعل هذا القول من بدع الحج والعمرة، حيث قال في البدعة (٤٤): «قولهم عند استلام الحجر: اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك...».

وفي كتابه «حجة النبي ﷺ» (ص١١٥) البدعة (٤١)، وقال رحمه الله: وفي «المدونة» (١٢٤/٢) أن الإمام مالكًا أنكر قول الناس إذا حاذوا الحجر الأسود: إيمانًا بك... وقد روي ذلك عن علي وابن عمر موقوفًا بسندين ضعيفين، ولا تغتر بقول الهيثمي في حديث ابن عمر: ورجاله رجال الصحيح، فإنه قد التبس عليه راوٍ بآخر. اهـ.

التخريج والتحقيق لهذه الأحاديث

١- قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (٢٤٧/١) (ح١٠٢٤) حديث عبد الله بن السائب: أنه كان يقول في ابتداء الطواف: «بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعًا لسنة نبيك» لم أجده هكذا، وقد ذكره صاحب المهذب من حديث جابر، وقد بيض له المنذري، والنووي وخرجه ابن عساكر من طريق ابن ناجية بسند له ضعيف.

٢- وقال الحافظ في «التلخيص»: ورواه الشافعي عن ابن أبي نجيح قال: أخبرت أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: يا رسول الله، كيف نقول إذا استلمنا؟ قال: «وقولوا: بسم الله، والله أكبر إيمانًا بالله وتصديقًا بما جاء به محمد». قال الحافظ: وهو في «الأم» عن سعيد بن سالم عن ابن جريج.

قلت: وبالبحث في كتاب «الأم» (٢٥٠/٢) باب «ما يقال عند استلام الركن» قال الشافعي رحمه الله: أخبرنا سعيد عن ابن جريج قال: أخبرت أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: يا رسول الله، كيف نقول إذا استلمنا الحجر؟ قال: «قولوا: بسم الله والله أكبر إيمانًا بالله وتصديقًا بما جاء به رسول الله ﷺ».

قلت: ابن جريج هو عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، كما في «التقريب» (٤٤٩/٢).

قال الحافظ في «التقريب» (٥٢٠/١): ثقة كان يدلس ويرسل من السادسة.

قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (٦/١) السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج. اهـ.

قلت: فالسند منقطع يظهر من قوله: «أُخْبرت»، فصيغة التحمل مبنية للمجهول، فهو مبهم، «ومبهم فيه راوٍ لم يسم»، والحديث «مؤنن» يظهر من اللفظ [أخبرتُ أنّ]، والراوي مدلس.

قلت: وابن أبي نجيح مثله فهو عبد الله بن أبي نجيح، يسار المكي ربما دلس من السادسة كما في «التقريب» (٤٥٦/١)، (٥٢٩/٢).

٣- أخرج الطبراني في «الأوسط» (٤٩٦/٣٠٣/١) قال: «حدثنا أحمد بن محمد الشافعي قال: حدثني عمي إبراهيم بن محمد قال: حدثنا حفص بن غياث عن أبي العُمَيْس عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي أنه كان إذا استلم الحجر قال: اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، واتباعًا لسنة نبيك ﷺ».

قال الطبراني: «لا نعلم أسند أبو العُميس عن أبي إسحاق حديثًا غير هذا، ولم يروه عن أبي العُميس إلا حفص، ولا عن حفص إلا إبراهيم الشافعي».

قُلت: هذا سند واه، علته الحارث، أورده ابن حبان في «المجروحين» (٢٢٢/١) وقال: الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور، يروي عن علي، روى عنه أبو إسحاق السبيعي، كان غاليًا في التشيع واهيًا في الحديث، قال الشعبي: حدثنا الحارث: وأشهد أنه أحد الكذابين، ثم قال ابن حبان: حدثنا

الهمداني ثنا عمرو بن علي قال: «كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي».

قلت: وهو طريق هذا الحديث، وأورده الذهبي في «الميزان» (١/٤٣٥/١٦٢٧). وقال ابن المديني: كذاب، لذلك أورده الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣/١٥٦) (ح١٠٤٩)، فقال: هذا سند واه من أجل الحارث، وهو الأعور، وهو ضعيف، وقال: الحديث موقوف ضعيف.

٤- عن نافع عن ابن عمر قال: كان إذا رأى أن يستلم الحجر يقول: «اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك وسنة نبيك ﷺ»، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يستلمه. أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/١٣٦/١٦٥٩) قال: حدثنا محمد بن الحسين الوادعي، حدثنا عون بن سلام، حدثنا محمد بن مهاجر الحضري عن نافع به، وقال العقيلي: حدثني آدم، قال: سمعت البخاري قال: محمد بن مهاجر القرشي عن نافع لا يتابع على حديثه، فعلة هذا الحديث محمد بن مهاجر القرشي، أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٤٨/٨٢١٦)، ثم نقل قول البخاري: لا يتابع على حديثه، ثم قال: ولا يعرف.

ثم قال: أمَّا محمد بن مهاجر الأنصاري فشامي ثقة مشهور.

قلت: الأنصاري الشامي روى له مسلم والأربعة، وهو من طبقة القرشي الكوفي السابعة كما في «التقريب» (٢/٢١١)، ولكن الشامي ليس من شيوخه نافع ولا من الرواة عنه عون بن سلام، وتفريق الذهبي بينهما مهم جدًا، حيث وقع فيه الهيثمي في «المجمع» (٣/٢٤٠)، فتوهم أنه الأنصاري الشامي فصحح الحديث، حيث أخرجه الطبراني في «الأوسط» من طريق عون بن سلام به، وقد تبين ضعف الحديث، وأن هذه البدعة التي أوردها الألباني رحمه الله مرجعها إلى هذه الأحاديث الضعيفة.

بدائل صحيحة

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠) من حديث عمر رضي الله عنه: «أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك».

قلت: وهذا هو الصحيح، أما ما ورد في القصة من مراجعة عليّ رضي الله عنه لعمر فغير صحيح، كما بيّنا.

قال الألباني رحمه الله في كتابه «حجة النبي ﷺ» (ص٥٧):

أ- السنة في الركن الأسود تقبيله، فإن لم يتيسر استلمه بيده وقبلها، وإلا استلمه بنحو عصا وقبلها، وإلا أشار إليه.

ب- ولا يشرع شيء من هذا في الأركان الأخرى، إلا الركن اليماني، فإنه يحسن استلامه فقط، ويسن التكبير عند الركن الأسود في كل طوفة؛ لحديث ابن عباس قال: «طاف النبي صلى الله على وسلم على بعيره، كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر». رواه البخاري، وأما التسمية، فلم أرها في حديث مرفوع، وإنما صح عن ابن عمر أنه كان إذا استلم الحجر قال: «بسم الله والله أكبر». أخرجه البيهقي (٥/٧٩)، وغيره بسند صحيح، كما قال النووي والعسقلاني، ووهم ابن القيم رحمه الله فذكره من رواية الطبراني مرفوعًا، وإنما رواه موقوفًا كالبيهقي كما ذكر الحافظ في «التلخيص»، فوجب التنبيه عليه حتى لا يلصق بالسنة الصريحة ما ليس منها. اهـ.

فائدة... وتعقب

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣/٥٥٥):

١- فائدة أخرى: استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الأركان، جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره، فأما تقبيل الآدمي فيأتي في كتاب الأدب، وأما غيره فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وتقبيل قبره فلم ير به بأسًا، واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك، ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف، وأجزاء الحديث وقبور الصالحين. اهـ.

٢- تعقب هذا الشيخ ابن باز رحمه الله في حاشيته على «الفتح» (٣/٥٥٥) فقال: «الأحكام التي تنسب إلى الدين لا بد من ثبوتها في نصوص الدين، وكل ما لم يكن عليه الأمر في زمن التشريع وفي نصوص التشريع فهو مردود على من يزعمه، وتقدم قول الإمام الشافعي: «ولكنا نتبع السنة فعلاً وتركًا»، وهو مقتضى قول أمير المؤمنين عمر فيما خاطب به الحجر الأسود برقم (١٦٩٧، ١٦١٠)، هذه هي النصوص، وسيأتي قول الحافظ عن ابن عمر في جوابه لمن سأله عن استلام الحجر، «أمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقي الرأي»، والخروج عن هذه الطريقة تغيير للدين وخروج به إلى غير ما أراده الله». اهـ. وهذا من النفائس التي وفقني الله إليها.

ثم أنتقل بك الآن عزيزي القارئ إلى الحلقة الثالثة من سلسلة «صحح أحاديثك».

أخي القارئ:



بعد أن قدمت في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» هذه القصة الواهية المتعلقة بالحج، والبديل الصحيح عنها، فاستكمالاً للفائدة أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة الثالثة من سلسلة «صحّح أحاديثك» حول يوم عرفة والعيد

● **أولاً: «إذا كان عشية يوم عرفة هبط الله إلى السماء الدنيا فيطلع على أهل الموقف فيقول: مرحبًا بزواري والوافدين إلى بيتي، وعزتي لأنزلن إليكم ولأساوين مجلسكم بنفسي، فينزل إلى عرفة فيعمهم بمغفرته ويعطيهم ما يسألون إلا المظالم، ويقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم، فلا يزال كذلك إلى أن تغيب الشمس ويكون أمامهم إلى المزدلفة، ولا يعرج إلى السماء تلك الليلة، فإذا أسفر الصبح ووقفوا عند المشعر الحرام غفر لهم حتى المظالم، ثم يعرج إلى السماء وينصرف الناس إلى منى».**

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه أبو علي الأهوازي، كما في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة» (١/١٣٨) لابن عراق، وقال: «أبو علي الأهوازي أحد الكذابين في كتابه في الصفات من حديث أبي أمامة». اهـ.

وقال الإمام الشوكاني في «الفوائد» (ص٤٤٧): رواه أبو علي الأهوازي عن أبي أمامة مرفوعًا، قال ابن الجوزي: وهو موضوع كذب بلا شك، وأكثر رجاله مجاهيل وضعفاء، وقد أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» وهو باطل. اهـ.

قُلْتُ: قال الذهبي في «الميزان» (١/٥١٢/١٩١٦): الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأستاذ أبو علي الأهوازي المقرئ صاحب التصانيف ومقرئ الشام، صنّف كتابًا في «الصفات» لو لم يجمعه لكان خيرًا له فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح. اهـ.

البديل الصحيح

«ما من يوم أكثر من أن يُعْتِق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء....».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه مسلم (ح١٣٤٨)، والنسائي (٢/٤٤)، وفي «الكبرى» (٢/٤٢٠) (ح٣٩٩٦)، وابن ماجه (ح٣٠١٤)، والبيهقي (٥/١١٨) من حديث عائشة مرفوعًا.

● **ثانيًا: «من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر».**

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه ابن الجوزي في «الواهيات» (٢/٥٦٨) (ح٩٣٤) من حديث معاذ بن جبل. وقال: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: عبد الرحيم كذاب. وقال النسائي: متروك. اهـ.

قُلْتُ: وعبد الرحيم هو علة الحديث، وهو عبد الرحيم بن زيد العمي.

● **ثالثًا: «من أحيا ليلة الفطر، وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».**

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٢/١٩٨)، و«الأوسط» (ح١٥٩) من طريق عمر بن هارون البلخي عن ثور بن يزيد عن خالد بن

معدان عن عبادة بن الصامت مرفوعًا بلفظ: «من صلى ليلة الفطر وليلة الأضحى...» وقال: لم يرو هذا الحديث عن ثور إلا عمر بن هارون.

قُلْتُ: وعمر بن هارون قال يحيى: كذاب خبيث. كما في «الميزان» (٦٢٣٧/٢٢٨/٣)، وقال النسائي: متروك الحديث. وقال صالح جزرة: كذاب.

ثم قال الحافظ في «التلخيص» (٨٠/٢) (ح٦٧٥): ورواه الحسن بن سفيان من طريق بشر بن رافع عن ثور عن خالد عن عبادة بن الصامت وبشر متهم بالوضع.

● **رابعًا: «من قام ليلتي العيد محتسبًا لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».**

الحكم: ليس صحيحًا: أخرجه ابن ماجه (ح١٧٨٢) من طريق محمد بن المصفى عن بقية عن ثور عن خالد بن معدان عن أبي أمامة مرفوعًا.

قُلْتُ: وبقية «صاحب تدليس التسوية»، وكذلك محمد بن مصفى، من أجل ذلك قال أبو مسهر: «أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على تقية». كذا في «الميزان» (٣٣٢/١)، وأخرجه ابن الجوزي في «الواهيات» (٨٩٨/٥٤٧/٢) من طريق جرير بن عبد الحميد عن ثور عن مكحول عن أبي أمامة مرفوعًا.

قال الدارقطني: ورواه عمر بن هارون عن جرير عن ثور عن مكحول، وأسنده عن معاذ بن جبل مرفوعًا، والمحفوظ أنه موقوف على مكحول.

فائدة

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٢٢٥/١) في «سياق حجته ﷺ» في الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء في المزدلفة والبيات بها، حيث قال رحمه الله: «والصحيح أنه صلاهما بأذان وإقامتين كما فعل بعرفة، ثم نام حتى أصبح ولم يحي تلك الليلة ولا صح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء». اهـ.

ونقله عنه الشيخ الألباني رحمه الله في «حجة النبي ﷺ» (ص٧٦)، وأقره حيث قال: «وهو كما قال». ونقلها أيضًا في «الضعيفة» (ح٥٢١).

بدائل صحيحة في قيام الليل

من هديه ﷺ في قيام الليل، ما أحوجنا إليها في العيدين:

- عن عبد الله بن سلام: لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه- أي ذهبوا إليه مسرعين- وقيل: قد قَدِمَ رسول الله ﷺ (ثلاثًا). فجئت في الناس لأنظر إليه، فلمَّا تبينت وجْه رسول الله ﷺ عَرَفْت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

الحديث صحيح. أخرجه الترمذي (٥٦٣/٤- شاكر) (ح٢٤٨٥)، وابن ماجه، والدارمي، والحاكم، وأحمد، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

● **خامسًا: «يوم صومكم يوم نحركم»؟**

الحديث ليس صحيحًا. أورده السخاوي في «المقاصد» (ح١٣٥٥) وقال: لا أصل له، كما قال أحمد وغيره. اهـ.

البديل الصحيح

من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

الحديث: صحيح (متفق عليه) أخرجه البخاري (١٩٠٧)، ومسلم (١٠٨٠)، وابن خزيمة (١٩٠٥/٢٠٢/٣)، ولقد بيّنت المتابعات والشواهد بالتفصيل لهذا الحديث في كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقي» (١٨١/١- ١٩٠)، وبيان الاعتبار البياني لهذا الحديث والصناعة الحديثية حوله، فالمواقيت مرتبطة بالأهلة؛ لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩].



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الناس، ويذكرها القصاص والوعاظ بمناسبة الهجرة.

ولقد اشتهرت هذه القصة بين أولادنا في الأزهر الشريف، حيث يدرسها آلاف الطلاب كل عام في مقرر السيرة النبوية للصفوف الثلاثة بالمرحلة الإعدادية، حيث جاءت القصة في (ص٨١) من الكتاب، وفيها: «ثم غادر رسول الله ﷺ «قباء» واتجه إلى حيث كان الأوس والخزرج وهم الأنصار، يحيطون به عن يمين ويسار، وقد تقلدوا سيوفهم وامتلأت نفوسهم بالبشر والسرور، فكانت لحظات خالدة في تاريخ المدينة، وكان يومًا عظيمًا في تاريخ الإسلام، وخرج النساء والصبيان في جو من النشوة والفرح يرددون فيه هذا النشيد الجميل:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع»

وأوردها المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» (ص١٧٧) تحت عنوان: «الدخول في المدينة». حيث قال المباركفوري: «وكان يومًا تاريخيًا أغر، فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتقديس، وكانت بنات الأنصار تتغنى بهذه الأبيات فرحًا وسرورًا».. ثم ذكر الأبيات.

أولاً: التخريج:

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥٠٦/٢) قال: أخبرنا أبو عمرو الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: سمعت أبا خليفة يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم عليه السلام المدينة جعل النساء والصبيان يقلن... فذكره.

وقد أورده الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٨/٣) عن البيهقي بهذا السند. وسكت عنه.

ثانيًا: التحقيق:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة ليس صحيحًا، لوجود سقط عظيم في الإسناد، فابن عائشة هذا الذي يتحدث عن دخول الرسول ﷺ المدينة، ليس صحابيًا حتى يروي ما حدث عند دخول الرسول ﷺ المدينة، وهو ليس بتابعي أيضًا، ولا حتى من أتباع التابعين، فهو من الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين.

البرهان

ابن عائشة أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥١٥/٢) باب: من نسب إلى أبيه أو جده أو أمه، ونحو ذلك. قال: «ابن عائشة هو: عبيدالله بن محمد بن حفص».

○ قُلْتُ: لقد حدث تصحيف في اسم ابن عائشة عند الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٦٣/٢) (ح٥٩٨)، حيث أورد الاسم: عبدالله بن محمد ابن عائشة، والصواب هو: عبيدالله بن محمد ابن عائشة، يؤكد ذلك أيضًا الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦١/١٢) ترجمة (٤٢٦٢)، حيث قال: «عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر القرشي التيمي. أبو عبدالرحمن البصري المعروف بالعيشي وبالعائشي وبابن عائشة؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، قدم بغداد».

ثم نقل عن محمد بن عبدالله الحضرمي، وأبي القاسم البغوي، وزكريا بن يحيى الساجي: أنه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.

○ قُلْتُ: لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥٣٨/١) إنه من كبار العاشرة.

○ قُلْتُ: وهذه الطبقة بيّنها الحافظ في «مقدمة التقريب» حيث قال: «العاشرة: كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ممن لم يلق التابعين».

○ قُلْتُ: قد تبين من بحثنا أن السند سقطت منه ثلاث طبقات رئيسة وهي: طبقة الصحابة، وطبقة التابعين، وطبقة أتباع التابعين. فأقل السقط من السند ثلاثة رواة على التوالي، وهذا النوع في «علم المصطلح» يسمى «المعضل».

حيث قال السخاوي في «فتح المغيث» (١٨٥/١): «المعضل في الاصطلاح: هو الساقط من إسناده اثنان فصاعدًا مع التوالي».

○ قُلْتُ: بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية، فلا يغتر الداعية بإيرادها في هذه الكتب المشهورة، بعد أن تبين سقوطها بالسقط المتوالي في إسنادها.

وليتخذ طالب هذا الفن من هذه القصة مثالاً لعلم الحديث التطبيقي للمعضل.

بطلان احتجاج أبي حامد الغزالي

لقد احتج أبو حامد الغزالي بهذه القصة على إباحة الغناء، حيث قال في «الإحياء» (٢٧٥/٢): «ووجه جوازه: أن من الألحان ما يثير الفرح والسرور والطرب، فكل ما جاز السرور به، جاز إثارة السرور فيه، ويدل على هذا من النقل إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان عند قدوم رسول الله ﷺ:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع»

○ قُلْتُ: لقد بينا في تحقيقنا أن القصة واهية بالسقط في الإسناد، وفوق ذلك أن أبا حامد الغزالي أورد هذه القصة بزيادة لا أصل لها، حيث قال: «إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان».

○ قُلْتُ: ولقد بيّن ذلك الإمام الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢٧٥/٢) حيث قال: «حديث إنشاد النساء عند قدوم رسول الله ﷺ: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» معضلاً وليس فيه ذكر للدف والألحان».

○ قلت: وقد نقل الشيخ الألباني رحمه الله تحقيق العراقي مقرًا له، حيث قال في «الضعيفة» (٦٣/٢):

تنبيه: أورد الغزالي هذه القصة بزيادة: «بالدف والألحان»، ولا أصل لها كما أشار لذلك الحافظ العراقي بقوله: «وليس فيه ذكر للدف والألحان».

وقد اغتر بهذه الزيادة بعضهم فأورد القصة بها، مستدلاً على جواز الأناشيد النبوية المعروفة اليوم.

فيقال له: «أثبت العرش ثم انقش» على أنه لو صحت القصة لما كان فيها حجة على ما ذهبوا إليه.

شاهد للقصة غير صحيح

رُوِيَ عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما دخل المدينة جاءت الأنصار برجالها ونسائها فقالوا: إلينا يا رسول الله، فقال: «دعوا الناقة فإنها مأمورة»، فبركت على باب أبي أيوب. قال: فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار
يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: «أتحبوني». فقالوا: إي والله يا رسول الله. قال: «أنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، أنا والله أحبكم».

التخريج

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥٠٨/٢) قال: أخبرني أبو الحسن: علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن مخلد الدوري، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن إسماعيل بن أبي الورد. قال: حدثنا إبراهيم بن صِرْمة، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي

طلحة، عن أنس، قال... فذكره.

○ قلت: وهذه القصة نقلها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/٢٤٠) عن البيهقي بهذا الإسناد، ثم قال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يروه أحد من أصحاب السنن».

التحقيق

○ قلت: هذه قصة واهية أيضًا، موضوعة في غناء بنات بني النجار عند قدوم رسول الله ﷺ المدينة. حيث إن علة هذه القصة: إبراهيم بن صِرْمة.

فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/١١٥/٣٨)، حيث قال: «إبراهيم بن صِرْمة الأنصاري، عن يحيى بن سعيد الأنصاري: ضعفه الدارقطني وغيره، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر المتن والسند، وقال ابن معين: كذاب خبيث».

○ قلت: فهذه قصة باطلة واهية تزيد الأولى وهنًا على وهن.

حديث لا أصل له حول هذه القصة الواهية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٨/١٢٤): «وما يروونه عن النبي ﷺ: لما قدم إلى المدينة خرجت بنات النجار بالدفوف وهن يقلن:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع

إلى آخر الشعر، فقال لهن رسول الله ﷺ: «هزوا غرابيلكم بارك الله فيكم» هذا لا يُعرف عنه».

تنبيه

١- لا يصح أن تتخذ هذه القصة دليلاً على إنشاد الغناء بالدف والألحان للرجال.

٢- لقد بينا في «مجلة التوحيد» في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» الحلقة (١٥) عدم صحة حديث: «أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف»، مع بيان صحة الجزء الأول منه، وهو جملة «أعلنوا النكاح».

٣- قال الحافظ في «الفتح» (٩/٦٧): «واضربوا عليه بالدف»، وسنده ضعيف.

واستدل بقوله: «واضربوا» على أن ذلك لا يختص بالنساء، لكنه ضعيف. والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء، فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن».

○ قلت: لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١١/٥٦٥): رخص النبي ﷺ للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح، وأما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف، ولا يصفق بكف، بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «التصفيق للنساء، والتسبيح للرجال». و«لعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء». ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء، كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثًا، ويسمون الرجال المغنين مخانيث، وهذا مشهور في كلامهم. اهـ.

٤- **بدائل صحيحة**: حول قدوم الرسول ﷺ المدينة.

بعد أن حذرنا الداعية من هذه القصة الواهية نذكر البدائل الصحيحة حول قدوم الرسول ﷺ، فقد بوَّب الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» كتاب: مناقب الأنصار، بابًا رقم (٤٦): مَقْدِم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، ثم بيان حال أهل المدينة وكيفية استقبالهم للنبي ﷺ، كما في الحديث (٣٩٢٥)، وكذلك الحديث (٣٩٠٦)، وفيه بيان أول من شهد مَقْدِم رسول الله ﷺ وكيف تلقى المسلمون رسول الله ﷺ، ثم بيان شهر دخول الرسول ﷺ المدينة ويوم الدخول، وكذلك المكان، وهذا الحديث الصحيح يصل إلى أربعين سطرًا مما لا تتحمله المساحة المخصصة بالمجلة، ونكتفي ببيان موضعه للرجوع إليه.

ومن البدائل الصحيحة حول مَقدم رسول الله ﷺ والتي تبين كيفية استقبال المدينة للنبي ﷺ الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٣٠١٤) باب حديث الهجرة، فليتمسك الداعية بهذه البدائل الصحيحة.

٥- ذكر الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/١٠) أن إنشاد «طلع البدر علينا» كان عند مرجعه ﷺ من تبوك، ثم قال: «وبعض الرواة يهم في هذا ويقول: إنما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة وهو وَهْم ظاهر؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام».

٦- وأورد القصة الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/٣٠٧) شرح باب «مقدم النبي ﷺ المدينة»، وخرَّج حديثها قائلاً: أخرج أبو سعيد في «شرف المصطفى»، ورويناه في «فوائد الخلعي» من طريق عبيدالله ابن عائشة منقطعًا.. فذكر القصة، ثم قال: وهو سند معضل، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك.

٧- قلت: فالقصة واهية بالنسبة لقدومه ﷺ من مكة، ونلاحظ أن الحافظ ابن حجر لم يجزم بقدومه من تبوك، فالقصة أيضًا بالنسبة لتبوك في حاجة إلى تحقيق، إن شاء الله.

أخي القارئ:



بعد أن قدمت للقارئ الكريم في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» هذه القصة الواهية المتعلقة بالهجرة، ثم تقديم البدائل الصحيحة، واستكمالاً للفائدة أقدم للقارئ الكريم الحلقة الرابعة من سلسلة «صحح أحاديثك» حول شهر المحرم ويوم عاشوراء.

● **الحديث**: «إن الله افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على أهليكم فيه، فإن من وسع على أهله من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته فصوموه، فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكانًا عليًا، وهو اليوم الذي نجى الله فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحًا من السفينة، وهو اليوم الذي أنزل الله فيه التوراة على موسى، وفيه فدى الله إسماعيل من الذبح، وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن، وهو اليوم الذي رد الله على يعقوب بصره، وهو اليوم الذي كشف الله فيه عن أيوب البلاء، وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وهو اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وهو اليوم الذي غفر الله لمحمد ذنبه ما تقدم وما تأخر، وفي هذا اليوم عبر موسى البحر، وفي هذا اليوم أنزل الله التوبة على قوم يونس، فمن صام هذا اليوم كان له كفارة أربعين سنة، وأول يوم خلق الله من الدنيا يوم عاشوراء، فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر، وهو صوم الأنبياء، ومن أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله مثل عبادة أهل السماوات السبع، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بالحمد مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد، غفر الله له ذنوبه خمسين عامًا ماضية وخمسين عامًا مستقبلة، وبنى الله له في الملأ الأعلى ألف منبر من نور، ومن سقى شربة ماء فكأنما لم يعص الله طرفة عين، ومن أشبع أهل بيت مساكين يوم عاشوراء، مر على الصراط كالبرق الخاطف، ومن تصدق صدقة فكأنما لم يرد سائلاً قط، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض إلا مرض الموت، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه السنة كلها، ومن أمر يده على رأس يتيم فكأنما بر يتامى ولد آدم كلهم، ومن عاد مريضًا يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى ولد آدم كلهم».

○ الحكم: الحديث ليس صحيحًا. رواه ابن ناصر عن أبي هريرة مرفوعًا، كما في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (١/١٣٠) (٢٨٣/٨٤) للإمام الشوكاني، وقال: ساقه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/١٠٩)، وفيه من الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ ما يقشعر له الجلد، فلعن الله الكذابين، وهو موضوع بلا شك.

قُلْتُ: وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢/١٥١)، وقال: أخرجه ابن الجوزي من حديث أبي هريرة، وقال الذهبي: أدخل على أبي طالب العشاري فحدث به بسلامة باطن، وفي سنده أبو بكر النجار.

● **الحديث**: «من اكتحل بالأثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدًا».

○ الحكم: الحديث ليس صحيحًا. رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعًا، كما في «الفوائد» (١/١٣١) (٣٦/٢٨٥)، وفي إسناده جويبر. قال الحاكم: أنا أبرأ إلى الله من عهدة جويبر.

● **الحديث**: «من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء، وسع الله عليه سائر سنته».

○ الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أورده السيد سابق رحمه الله في «فقه السنة» (١/٤٧٩)، وقال: رواه البيهقي في «الشعب»، وابن عبدالبر، وللحديث طرق أخرى كلها ضعيفة، ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض ازدادت قوة كما قال السخاوي. اهـ.

قلت: ولقد اغتر كثير من الوعاظ بهذا القول، وإلى القارئ الكريم التحقيق: الحديث أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/٣٦٥) (ح٣٧٩١)، وآفته محمد بن يونس بن

موسى الكديمي، قال ابن عدي في «الكامل» (٢٩٢/٦) تراجم (١٧٨٠): «اتهم بوضع الحديث وسرقته». وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣١٣/٢): كان يضع على الثقات الحديث وضعًا، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث.

الطريق الآخر أخرجه ابن عبدالبر في «الاستذكار» كما في «اللسان» (٥١٤/٤) تراجم (٦٥٤٨) من طريق الفضل بن الحُباب أبو خليفة. قال الحافظ ابن حجر: روى عنه ابن عبدالبر في «الاستذكار» من طريقه حديثًا منكرًا جدًا.

قلت: ولقد حقق المعلمي اليماني في «تحقيق الفوائد» (ص٩٨- ١٠٠) طرق الحديث، وبيّن ما فيها من متروكين ومجهولين، ثم رد على من قال: «طرقه يقوي بعضها بعضًا» بقوله: «بل يوهن بعضها بعضًا».

البديل الصحيح

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذا يوم صالح. هذا يوم نجى الله بنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم»، فصامه وأمر بصيامه.

الحديث صحيح. رواه البخاري (٢٤٤/٤) (ح٢٠٠٤)، واللفظ له، ورواه مسلم (ح١١٣٠)، وفي لفظ لمسلم: «هذا يوم عظيم أنجى الله موسى وقومه وغرّق فرعون وقومه فصامه موسى».

٢- عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

○ الحكم : الحديث صحيح. أخرجه أحمد (٢٩٦/٥، ٢٩٧)، ومسلم (ح١١٦٣)، وأبو داود (ح٣٤٣٥).

٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه».

الحكم : الحديث صحيح، أخرجه أحمد (٥٧/٢)، ومسلم (ح١١٣٦)، وأبو داود (ح٣٤٤٣)، وابن خزيمة (ح٢٠٨٢).

٤- عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده.

الحكم : الحديث صحيح. أخرجه أحمد (٩٦/٥)، ومسلم (ح١١٣٨)، وابن خزيمة (ح٢٠٨٣).

٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صام النبي ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك، وكان عبدالله لا يصومه إلا أن يوافق صومه.

الحكم : الحديث صحيح. أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٢)، والبخاري (ح١٨٩٢).

٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ.

وفي رواية: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

الحكم : الحديث صحيح. أخرجه أحمد (٢٣٦/١)، ومسلم (ح١١٣٤)، وأبو داود (ح١٧٣٦).

● **الحديث**: «من صام تسعة أيام من أول المحرم، بنى الله له قبة في الهواء ميلاً في ميل لها أربعة أبواب».

○ الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٩/٢) من حديث أنس، وقال: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ- آفته موسى الطويل- قال ابن حبان: موسى الطويل يروي عن أنس أشياء موضوعة لا يحل كتبها إلا على التعجب». اهـ.

قلت: بالرجوع إلى كتاب «المجروحين» (٢٤٣/٢) لابن حبان قال: «موسى الطويل شيخ كان يزعم أنه سمع أنس بن مالك، روى عن أنس أشياء موضوعة كان يضعها أو وضعت له فحدث بها لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

قلت: أقر ذلك ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١٤٨/٢)، وابن الجوزي كما في «الفوائد» (ص٩٦).

البديل الصحيح

● **الحديث**: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

○ الحكم: حديث صحيح. أخرجه مسلم (ح١١٦٣)، وأبو داود (ح٢٤٢٩)، والترمذي (ح٧٣٧)، والنسائي (٢٠٦/٣، ٢٠٧)، وابن ماجه (ح١٧٤٢) من حديث أبي هريرة.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ.

السبب الذي دفعني لتحقيق هذه القصة: «قصة حوار الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه مع الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه»؛ وهو سبب ليس بالهيّن؛ لأنه دليل اشتهار وانتشار، فلقد استمعت آذان الألوف إلى هذه القصة، حيث قدمتها إذاعة «القرآن الكريم» - حفظها الله - في تمام الساعة الثامنة والنصف صباح يوم الأحد ٨ شوال ١٤٢٢هـ، ٢٣ ديسمبر ٢٠٠١م في برنامج «تقديم لقراءة قرآنية» من سورة الواقعة، ونحن في بحثنا عن حقيقة هذه القصة نتناولها من حيث أصول علم الحديث لنبين عدم صحة هذه القصة التي قدمت في البرنامج على أنها من فضائل سورة الواقعة، فقد يُجرّبها بعض الذين استمعوا لهذه القصة، فلا يتحقق الفضل المذكور فيها، فيتولد عنده الشك إما في القرآن، حيث إنه يقوم بقراءة السورة كل ليلة، أو في السنة؛ حيث الحديث الذي ورد بها.

متن القصة

رُوِيَ عن أبي فاطمة أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عاد ابن مسعود في مرضه، فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطائك؟ قال: منعتنيه قبل اليوم فلا حاجة لي فيه. قال: فدعه لأهلك وعيالك. قال: إني قد علمتهم شيئًا إذا قالوه لم يفتقروا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر».

قلت: هذه القصة ليست صحيحة.

وهذا هو التخريج والتحقيق الذي سنحقق به - إن شاء الله - هذه الأهداف:

أ- القصة أخرجها البيهقي في «الشعب» (٢/٤٩١/٢٤٩٧) قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا الحجاج، ثنا السري بن يحيى الشيباني أبو الهيثم، عن شجاع عن أبي فاطمة، أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عاد ابن مسعود في مرضه، فذكر القصة.

ب- والحديث أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/١١٢/١٥١) من طريق عبدالله بن وهب قال: حدثني السري بن يحيى أن شجاعًا حدثه عن أبي ظبية عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة». قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر، وشجاع والسري لا أعرفهما. اهـ.

قلت: انظر تحقيق الذهبي في «الميزان» (٢/٢٦٥/٣٦٧٠).

جـ- والحديث أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢/٧٢٩/ح٧٢١- زوائد) قال: حدثنا العباس بن الفضل، ثنا السري بن يحيى، ثنا شجاع عن أبي ظبية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة، لم تصبه فاقة أبدًا».

فكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة.

د- والحديث أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح٦٨٠) من طريق محمد بن منيب العدني ثنا السري بن يحيى الشيباني عن أبي ظبية أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا». قال: وقد أمرت بناتي أن يقرأنها كل ليلة.

هـ- والحديث أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢/٤٩١/٢٤٩٨) من طريق عبد الله بن وهب، ثنا السري بن يحيى أن شجاعًا حدثه عن أبي ظبية عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة». ثم قال البيهقي: كذا قال شيخنا- يعني الحاكم- عن أبي ظبية مقيدًا بنقطة فوق الظاء، وذكر البخاري رحمه الله في «التاريخ» شجاعًا، وذكر أنه يروي عنه السري بن يحيى، وهو ذا ابن وهب يروي عن السري عن شجاع عن أبي ظبية، وخالف حجاج بن منهال، حيث قال: عن أبي فاطمة. وكذلك قاله أيضًا غير ابن وهب.

و- وأخرج الحديث البيهقي أيضًا في «الشعب» (٢/٤٩١/٢٤٩٩) من طريق أبي العباس بن الفضل البصري، ثنا السري بن يحيى، ثنا شجاع عن أبي ظبية، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا». وكان ابن مسعود يأمر بناته يقرأنها كل ليلة. وكذا رواه يونس بن بكير عن السري.

ز- وأخرجه أبو عمر بن عبد البر من طريق عمرو بن الربيع بن طارق، عن السري، عن أبي شجاع، عن أبي فاطمة، كذا في «اللسان» (٧/٦٢).

حـ- وأخرجه الثعلبي من طريق أبي بكر العطاردي، وابن مردويه من طريق حجاج بن نصير، كلاهما في «التفسير» فقالا جميعًا عن السري، عن أبي شجاع، كما في «اللسان» (٧/٦٣).

قلت: قمت بالتخريج مفصلاً لبيان الاضطراب في سند الحديث الذي جاء بالقصة، هذا الاضطراب الذي بينه الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٧/٦٣)، حيث جمع الطرق التي فصلناها، ثم قال: فاجتمع من الخلال فيه ثلاثة أشياء:

أحدها: هل شيخ السري شجاع؟ أو أبو شجاع؟ والراجح أنه أبو شجاع.

ثانيها: هل شيخه أبو طيبة؟ أو أبو فاطمة؟ والراجح أبو طيبة.

ثالثها: أبو طيبة بمهملة، ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة، أو بمعجمة ثم موحدة ساكنة، ثم تحتانية- يعني أبو ظبية؟ رجح الدارقطني الأول أنه بالمهملة، وتقديم التحتانية- يعني أبو طيبة. اهـ.

واستشهد الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١/٣٠٤/٢٨٩) بقول الحافظ ابن حجر رحمه الله على اضطراب سند الحديث، حيث قال: ثم إن في سند الحديث اضطرابًا من وجوه ثلاثة بينها الحافظ ابن حجر في «اللسان» في ترجمة أبي شجاع هذا فليراجع. وفي «فيض القدير» للمناوي: وقال الزيلعي تبعًا لجمع من العلماء: هو معلول من وجوه:

أحدها: الانقطاع، كما بينه الدارقطني وغيره.

الثاني: نكارة متنه، كما ذكره أحمد.

الثالث: ضعف رواته، كما قاله ابن الجوزي.

الرابع: اضطرابه، وقد أجمع على ضعفه أحمد وأبو حاتم وابنه والدارقطني والبيهقي وغيرهم. اهـ.

قلت: وحديث القصة أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٦٥/٣٦٧٠) قال: شجاع عن أبي ظبية، عن ابن مسعود. قال أحمد بن حنبل: لا أعرفهما، حدث عنه الليث بن سعد، مجهول.

ثم قال الذهبي: وهو صاحب حديث «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة». ورواه عنه السري بن يحيى بإسناده مرفوعًا. اهـ.

قلت: هكذا أورده الإمام الذهبي من الأحاديث المنكرة، هذا بالنسبة لشجاع. ثم أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٥٣٦/١٠٢٨٤) ترجمة لأبي شجاع قال: أبو شجاع، نكرة لا يعرف، عن أبي ظبية، ومن أبو ظبية؟ عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً»، رواه الربيع بن طارق وابن وهب عن السري بن يحيى أن هذا حدثه، أخرجه ابن وهب في «جامعه»، وأبو عبيد في «فضائل القرآن». اهـ.

قلت: راجع تخريجنا الذي بيناه آنفا.

ثم أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٥٤٢/١٠٣٣٣) ترجمة لأبي ظبية قال: أبو ظبية عن ابن مسعود وغيره، وعنه أبو شجاع سعيد: مجهول. اهـ.

شاهد لحديث القصة

«من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً، ومن قرأ كل ليلة لا أقسم بيوم القيامة لقي الله يوم القيامة ووجهه في صورة القمر ليلة البدر».

أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس، كما في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/٣٠١) لابن عراق، وقال: «وفيه أحمد بن عمر اليمامي».

قاعدة هامة

وحتى لا يتوهم أحد من قول ابن عراق في «تنزيه الشريعة» عن الراوي بعد تخريج الحديث: «فيه فلان» أنه سكت عنه، أو أن ضعفه خفيف، نذكر قاعدة ابن عراق، والتي تعتبر من أصول «تنزيه الشريعة» التي يجب أن يرجع إليها الباحث في هذا الكتاب القيم (١/١٧) حيث قال: «فصل في سرد أسماء الوضاعين، والكذابين، ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار ملخصا من «الميزان» و«المغني» و«ذيله» للحافظ الذهبي و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر مع «زوائد موضوعات ابن الجوزي مرتبا على حروف المعجم»، وغرضي من ذلك أمران:

أحدهما: إذا كان في سند حديث من أحاديث هذا الكتاب أحد من المذكورين متفق على تكذيبه فإني أكتفي بقولي بعد تخريج الحديث: فيه فلان أو من طريق فلان طلبا للاختصار وهربا من التكرار، وإن كان غير متفق على تكذيبه وتركه ذكرت من وثقه». اهـ.

قلت: بتطبيق هذه القاعدة، بما أن ابن عراق قال بعد تخريج الحديث: «وفيه أحمد بن عمر اليمامي»، إذن أحمد بن عمر اليمامي متفق على تكذيبه.

قلت: لذلك أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/١/٧١/١٣٠)، أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم الحنفي اليمامي، قال: «سألت أبي عنه فقال: قدم علينا، وكان كذابا».

قلت: وأورده ابن عراق في «الأسماء» رقم (١٦٨) قال: أحمد بن عمر اليمامي هو ابن محمد بن عمر يأتي.

قلت: فتتبعته فوجدته أورد الاسم برقم (٢٠٤) قال: «أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي، قال أبو حاتم: ابن صاعد كذاب».

قلت: وأقر ذلك الذهبي في «الميزان» (١/١٤٢١/٥٥٩)، وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٤٩) قال: «أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم، يمامي عن جده وعن عبد الرزاق».

قلت: من قرأ هذه الترجمة من الذين لا دراية لهم بهذه الصناعة يتوهم أن الرجل لا جرح فيه، لذلك ينبغي أن نذكر هذه القاعدة، وأن نذكر بهذا التأصيل.

قاعدة

عند البحث في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، نجد أسماء كثيرة لا يكتب معها أي صيغة من صيغ الجرح، فأصحاب هذه الأسماء متروكون تبعا للقاعدة التي جاءت في صدر الكتاب، والتي قال فيها الإمام أبو بكر البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، عفا الله عني وعنهما، في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات.

قلت: فهذه قاعدة بها يتبين مرتبة من أورده الدارقطني في كتابه هذا، وبهذا يصبح أحمد بن عمر اليمامي (متروكا) عند الدارقطني والبرقاني وابن حمكان.

وأحمد بن عمر اليمامي أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/١٤٣) قال: يروي عن عبد الرزاق وعمر بن يونس وغيرهما أشياء مقلوبة، ثم ذكر له مقلوبات، ثم قال: هذا إلى ما يشبهه مما يأتي من المقلوبات والملزقات التي ينكرها المتبحر في هذه الصناعة.

من هذا التحليل يتبين أن شاهد حديث

القصة «موضوع»، وفيه كذاب متروك، كما بيَّنا من قواعد الجرح والتعديل، وبتطبيق قواعد الاصطلاح الخاصة بالمتابعات والشواهد والنفائس العزيزة التي أوردناها في هذه السلسلة رقم (٢) ورقم (٥) نجد أن هذا لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن.

شاهد آخر لحديث القصة

«من قرأ سورة الواقعة وتعلمها لم يكتب من الغافلين، ولم يفتقر هو وأهل بيته». الحديث أخرجه أبو الشيخ من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس مرفوعًا، كما في «ذيل الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (٢٧٧).

وعلته عبد القدوس بن حبيب أورده ابن حبان في «المجروحين» (١٣١/٢) وقال: «كان يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه». وأورده الذهبي في «الميزان» (٥١٥٦/٦٤٣/٢)، ثم نقل قول عبد الرزاق فيه: ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله كذاب إلا لعبد القدوس.

قلت: وبتطبيق القواعد التي ذكرناها آنفًا للشاهد الأول من حديث ابن عباس على هذا الشاهد الثاني من حديث أنس يتبين أنه لا يصلح وأنه يزيد القصة وهنًا على وهن.

قلت: فحديث القصة جاء من حديث ابن مسعود، وابن عباس، وأنس، فهو مشهور مطلق، ولكنه لا يصح كما بينا.

البدائل

لقد تبين أن حديث القصة واهٍ، ومتنه: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر»، ولكن هناك بدائل هي من أسباب زيادة الرزق، ومحو الفاقة، وهي:

١- التوكل: فقد ثبت عند أحمد في «مسنده» (٣٠/١)، والترمذي في «سننه» (ح٢٣٤٤)، وابن ماجه في «السنن» (٤١٦٤)، وابن حبان (ح٢٥٤٨)، والحاكم (٣١٨/٤) من حديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا».

٢- الصلاة: لأن الله تعالى يقول: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه: ١٣٢].

٣- عمارة المساجد: لقوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [النور: ٣٦، ٣٧].

٤- التقوى: لقوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢، ٣].

٥- الاستغفار: لقوله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) [نوح: ١٠- ١٢].

٦- التحرك وبذل الأسباب: لقوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [مريم: ٢٥]، وقوله: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) [الملك: ١٥].

٧- صلة الرحم: للحديث المتفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

وللبخاري عن أبي هريرة: «من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

٨- الإيمان والدخول في شعبه كافة يؤدي إلى زيادة الرزق وفتح البركات، فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم، والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر، وأخرج أحمد ومسلم من حديث جابر، وأخرج أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، وأخرج مسلم وابن ماجه من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ: «المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

إلى غير ذلك من الأحاديث والآيات التي توضح القاعدة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦٩/٨)، حيث قال: ومما ينبغي أن يعلم ما قاله طائفة من العلماء، قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع. اهـ.

أخي القارئ:



بعد أن قدمت سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، فاستكمالاً للفائدة أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة الخامسة من سلسلة «صحّح أحاديثك» حول فضل بعض سور القرآن، ثم أحاديث عامة.

أولاً: «من قرأ: (قلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ)، فكأنما قرأ ثلث القرآن».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/٣٦٠/١٩٧٠) قال: حدثنا حامد بن شعيب البلخي ببغداد، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا هارون بن محمد أبو الطيب، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن أنس عن النبي ﷺ، فذكره.

وأخرجه الإسماعيلي في «معجمه» كما في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/٢٣٨) للسيوطي، قال الإسماعيلي: أخبرني حامد بن شعيب البلخي به، ولفظه: «من قرأ: (قلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ) ثلاث مرات، فكأنما قرأ القرآن...».

قلت: وآفته: هارون بن محمد أبو الطيب، أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٢٨٦/٩١٧٠) فقال: هارون بن محمد أبو الطيب، عن سعيد بن أبي عروبة، قال يحيى بن معين «كذاب».

قلت: فالحديث موضوع.

البديل الصحيح

«(قلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ) تعدل ثلث القرآن».

الحكم: الحديث صحيح. بل متواتر، فقد أورده الكتاني في «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ح١٩٨) من حديث عشرين صحابيًا، منها ما أخرجه البخاري (ح٥٠١٣، ٦٦٤٣، ٧٣٧٤) من حديث أبي سعيد، ومسلم (ح٨١٠) من حديث أبي الدرداء وغيرهما.

ثانيًا: «من قرأ بعد صلاة الجمعة (قلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ)، و(قلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ)، و(قلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، سبع مرات أعاذه الله من السوء إلى الجمعة الأخرى».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح٣٧٥)، وآفته: الخليل بن مرة. قال البخاري: «منكر الحديث» كذا في «الميزان» (١/٦٦٧/٢٥٧٢).

البديل الصحيح

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: (قلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ)، و(قلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ)، و(قلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه البخاري (ح٥٠١٧، ٥٧٤٨، ٦٣١٩)، وأبو داود (ح٥٠٥٦)، والترمذي (ح٣٤٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (٦/١٩٧) (ح١٠٦٢٤).

ثالثًا: «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٢٢)، وآفته عبد الله بن الوليد البحُيْبي، ضعفه الدارقطني، فقال: «لا يعتبر بحديثه» كما في «التهذيب» (٦/٦٤).

قلت: وهذا من ألفاظ الجرح الشديد، ومعناه أن الراوي متروك الحديث أو مردود الرواية، وهناك علة أخرى في الحديث، وهي أن عبد الله بن الوليد روى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ولم يرو عن أبيه عبد الرحمن بن حجيرة. كذا في «تهذيب الكمال» (١٠/٦١٥/٣٦٢٥)، وعبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ليس له رواية عن أبي هريرة ولا عن غيره من الصحابة، ولم توجد له رواية إلا عن أبيه، كذا في «تهذيب الكمال» (١٠/٢٧٩/٣٣٦٠)، فالحديث مع الطعن في الراوي به سقط في الإسناد، حيث إن الحديث من طريق عبد الله بن الوليد عن ابن حجيرة عن أبي هريرة مرفوعًا.

رابعًا: «إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع منه سربال الإيمان، فإن تاب رد عليه».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه البيهقي في «الشعب» (٤/٣٥٢/٥٣٦٦) من طريق عمرو بن عبد الغفار عن العوام بن حوشب عن

علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وآفته عمرو بن عبد الغفار، أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٢٧٢/٦٤٠٣)، ونقل عن أبي حاتم أنه قال فيه: «متروك الحديث». وقال ابن عدي: «اتهم بوضع الحديث». وقال العقيلي وغيره: «منكر الحديث».

قلت: كذا في «الجرح والتعديل» (٣/١/٢٤٦) لابن أبي حاتم، و«الكامل» (٥/١٤٦) لابن عدي، و«الضعفاء الكبير» (٣/٢٨٦) للعقيلي، وبهذا يكون الحديث ضعيفاً جداً ولا يصلح في المتابعات ولا الشواهد، خاصة وسابقه لا يعتبر بحديثه.

البديل الصحيح للحديثين

أ- «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان وكان كالظلة، فإذا انقلع منه رجع إليه الإيمان».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أبو داود (٤٦٩٠)، والبيهقي في «الشعب» (٤/٣٥٢/٥٣٦٤)، والحاكم (١/٢٢) من طريق سعيد بن أبي مريم، ثنا نافع بن يزيد، حدثني ابن الهاد أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ... فذكره. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

قال الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢/٢٢): «ووافقه الذهبي وهو كما قالا، إلا في نافع، فإنما أخرج له البخاري تعليقاً، فهو على شرط مسلم وحده». اهـ.

قلت: نعم الحديث رجاله رجال صحيح مسلم، أما الكيفية فلا يوجد هذا الطريق في «صحيح مسلم» كما هو ظاهر من «تحفة الأشراف» (٩/٥٠٢) (ح١٣٠٧٩) تراجم (٤٣/٧٠/٦٦٣)، وهذا من الفوائد المهمة جداً في هذه الصنعة، وقد بيّنها الحافظ ابن حجر ونقلها عنه محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير» (ص٢١).

بديل صحيح آخر

ب- «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن- ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أحمد (٢/٣١٧، ٣٨٦) (ح٨١٨٧)، (٨٩٩٥)، والبخاري (٥/١٤٣) (ح٢٤٧٥) أطرافه في (٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠)، ومسلم (ح١٠٠)، وابن ماجه (ح٣٩٣٦)، والدارمي (ح٢١٠٦) من حديث أبي هريرة.

خامساً: «من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار».

الحكم: الحديث ليس صحيحاً. أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/١٤٣/٦٣٧) من حديث عائشة، وفيه سليمان بن مرقاع الجندعي. قال العقيلي: منكر الحديث ولا يتابع عليه في حديثه، وبيّن أن الحديث منكر. وله طريق آخر أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/٢٣/٤)، والخطيب في «التاريخ» (٧/٢٠٣/٣٦٦٦). قال العقيلي: هذا حديث منكر، وفيه محمد بن حميد الرازي، أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٥٣٠/٧٤٥٣)، وقال صالح: ما رأيت أحذق بالكذب من ابن حميد. وقال: كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض. وقال ابن خراش: حدثنا ابن حميد وكان والله يكذب. وجاء عن غير واحد أن ابن حميد كان يسرق الحديث.

سادساً: «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار».

الحكم: الحديث ليس صحيحاً. أخرجه أحمد (٤/٣٨٧/١٩٤٦٢) من حديث عمرو بن عبسة، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٧٥)، وقال: رواه أحمد، وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف. قال الذهبي في «الميزان» (٢/٦٣٢/٥١١٥): واه ضعفه أبو حاتم وابن معين وابن المديني، ما روى عنه سوى إسماعيل بن عياش.

قلت: كذا في «تهذيب الكمال» (١١/٥١٤/٤٠٤٤).

البديل الصحيح للحديثين

«من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة». وهو قدر ما تدرُّ حلبها لمن حلبها.

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أبو داود (ح٢٥٤١)، والترمذي (١٦٥٧)، والنسائي (٦/٣٣٣)، والكبرى (٣/١٨/٤٣٤٩)، وابن ماجه (ح٢٧٩٢)، والدارمي (٢/٥٦/٢٣٩٤)، وأحمد (٥/٢٣٥) (ح٢٢١٠٣)- واللفظ له- من حديث معاذ بن جبل، وصححه ابن حبان، حيث أخرجه في «صحيحه» (ح١٥٩٦- موارد).

سابعاً: «من قلم أظافره يوم الجمعة وُقِيَ من السوء إلى مثلها».

الحكم: الحديث ليس صحيحاً. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥/٣٧٥) (ح٤٧٤٣) عن عائشة، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن أيوب إلا يزيد بن زُرَيع، ولا عن يزيد بن زريع إلا العلاء بن هلال، تفرد به فَرْقَدُوَيْه».

قلت: فَرْقَدُوَيْه هو لقب أحمد بن ثابت الرازي الراوي عن العلاء بن هلال. قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٤٤/٢١): سمعت أبا العباس بن أبي عبد الله الطهراني يقول: كانوا لا يشكّون أن فرخويه كذاب. اهـ.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الناس ويذكرها القصاص والوعاظ بمناسبة مولد النبي ﷺ.

ولقد اشتهرت هذه القصة لأن مرجع الكثير من الكتّاب والقُصّاص هو السيرة النبوية لابن هشام، والقصة رواها ابن هشام في «السيرة» (١/١٠٠) قال ابن إسحاق: (ثم انصرف عبدالمطلب آخذًا بيد عبد الله فمر به- فيما يزعمون- على امرأة من بني أسد بن عبدالعزى بن قصي، وهي عند الكعبة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ فقال: مع أبي. قالت: لك عندي من الإبل مثل التي نُحِرت عنك، وَقَعْ عليَّ الآن. فقال لها: أنا مع أبي الآن، لا أستطيع خلافه ولا فراقه، ولا أريد أن أعصيه شيئًا، فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهْبَ بن عبد مناف بن زُهْرَة- ووهب يومئذ سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا- فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا.

أمهات آمنة: وهي (أي آمنة) لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأم برّة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأم حبيب بنت أسد: لبرة بنت عوف بن عبيد- يعني ابن عويج ابن عدي بن كعب بن لؤي.

قال: وزعموا أنه دخل عليها حين أُمْلكها مكانه، فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله ﷺ، قال: ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت- وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى- وهي في مجلسها، فجلس إليها، وقال لها: ما لك لا تَعْرِضينَ عليَّ اليوم مثل الذي عرضت أمس؟ فقالت: قد فارقك النور الذي كان فيك فليس لي بك اليوم حاجة. وكانت فيما زعموا تسمع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر واتبع الكتب يقول: إنه لكائن في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل، فقالت في ذلك شعرًا واسمها: آم قتّال بنت نوفل بن أسد:

الآن وقد ضيّعت ما كنت قادرًا
عليه وفارقك الذي كان جاءكا
غزوتَ عليَّ حافلاً قد بذلْتَهُ
هناك لغيري فالحَقَنَّ بشانِكا
ولا تحسْبَنِّي اليوم خِلْوًا وليتني
أصبت جَنياتك منك يا عَبْد داركا
ولكن ذاكم صار في آل زهرةٍ
به يَدْعَمُ اللّه لابرية ناسكا

أولاً: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٠٢) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن

يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجَبَّار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: ثم انصرف عبد المطلب آخذًا بيد عبد الله فمر به- فيما يزعمون- فذكره.

ثانيًا: التحقيق

الخبر الذي جاءت به هذه القصة ليس صحيحًا كما سنفصّله في هذا التحقيق:

١- أحمد بن عبد الجبار: هو أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عُمير بن عطارد التميمي العطاردي، أورده المزي في «تهذيب الكمال» (١/١٨٤) ترجمة (٦٢) وبيّن أنه روى عن يونس بن بُكَيْر الشيباني «مغازي» محمد بن إسحاق.

قال مُطيَّن: كان يكذب. كذا في «الميزان» (١/١١٢) ترجمة (٤٤٣)، وضعفه ابن حجر في «التقريب» (١/١٩).

٢- الخبر رواه البيهقي، وكذلك ابن هشام: قال ابن إسحاق... فذكره هكذا بدون إسناد.

٣- هذا الخبر واهٍ ويدل على هذا قول ابن إسحاق وغيره ممن نقلوا الخبر- فيما يزعمون- وهو زعم باطل.

٤- المتن مضطرب: يظهر ذلك في تخبط الروايات في اسم المرأة فهي مرة: امرأة من خثعم، ومرة أم قتال أخت ورقة بن نوفل، ومرة هي ليلى العدوية، ومرة كاهنة من أهل تبالة، ومرة أنه كان متزوجًا بامرأة أخرى غير آمنة، ومرة فاطمة بنت مر، وإن تعجب فعجب لماذا اختار الرواة أخت ورقة بن نوفل، وفي رواية امرأة من خثعم كانت قد قرأت الكتب؟

٥- فوق ذلك كله نكارة المتن التي نبينها في آخر تحقيقنا لهذه القصة الواهية.

طريق آخر للقصة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج، وكانت ذات جمال، وكان معها أَدَمٌ تطوف بها كأنها تبيعها، فأتت على عبد الله بن عبدالمطلب، فأظن أنه أعجبها، فقالت: إني والله ما أطوف بهذا الأدم، وما لي إلى ثمنها حاجة، وإنما أتوسم الرجال هل أجد كفؤًا، فإن كانت لك إليَّ حاجة فقم. فقال لها مكانك حتى أرجع إليك، فانطلق إلى رحله فبدأ فواقع أهله، فحملت بالنبي ﷺ، فلما رجع إليها، قال: ألا أراك هاهنا؟ قالت: ومن كنت؟ قال: الذي واعدتك. قالت: لا، ما أنت هو، ولئن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نورًا ما أراه الآن.

التخريج

خبر ابن عباس الذي به هذه القصة أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٠٧) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا عبدالباقي بن قانع، قال: حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند عن عكرمة، عن ابن عباس قال فذكره. وأخرجه ابن عساكر (١/٥٢٣) من طريق الحاكم حدثنا عبد الباقي بن قانع به.

التحقيق

١- القصة بهذا الطريق أيضًا واهية، وعلتها عبد الباقي بن قانع، أورده ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/٤٦٩) (٥/٤٩٠٠)، ونقل عن ابن حزم أنه قال: (ابن سفيان في المالكيين، نظير ابن قانع في الحنفيين وجد في حديثهما الكذب البحت، والبلاء المبين، والوضع اللائح، فإما تغييرًا، وإما حملاً عمن لا خير فيه من كذاب ومغفل يقبل التلقين، وإما الثالثة وهي أن يكون البلاء من قِبلهما، وهي ثالثة الأثافي، نسأل الله السلامة).

وقال أبو الحسن بن الفرات: حَدَثَ به اختلاطٌ قبل موته بسنتين.

٢- وعبد الوارث بن إبراهيم العسكري لا يعرف.

٣- قاعدة: حاول بعض الذين يكتبون في السيرة تصحيح بقية السند، حيث قال أحدهم: (وهذا إسناد رجاله فوق مسدد على شرط مسلم).

قلت: يتوهم الكثير أن الإسناد الذي رجاله روى لهم مسلم يكون على شرط مسلم، وهذا ليس على إطلاقه، ولقد بيّن غلط ذلك الحافظ ابن حجر، ونقله عنه محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٢١) حيث قال الحافظ ابن حجر: (وأدق من هذا: أن يرويا- يعني البخاري ومسلمًا- عن أناس مخصوصين من غير حديث الذين ضعفوا فيهم، فيجيء عنهم حديث من طريق من ضعفوا فيه، برجال كلهم في الكتابين أو أحدهما فنسبته أنه على شرط من خرج له غلط). اهـ.

قلت: فبتطبيق هذه القاعدة الجليلة على القول: (هذا إسناد رجاله فوق مسدد على شرط مسلم) نجد أن الإسناد عن مسدد قال حدثنا مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس لم يكن على شرط مسلم يظهر ذلك من «تحفة الأشراف» (٥/١٣٢).

وكذلك نجد مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند ليس على شرط مسلم؛ لأن مسلمًا أخرج عن مسلمة من غير حديث داود، فإنه ضعف فيه، حيث قال الذهبي في «الميزان» (٤/١٠٩/٨٥٢٦): (ضعّفه أحمد، فقال: شيخ ضعيف، روى عن داود مناكير).

قلت: وكذلك قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/٢١٢/١٧٩٩): «ولمسلمة بن علقمة، عن داود مناكير وما لا يتابع عليه من حديثه كثير».

قلت: وهذه فائدة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة.

طريق آخر للقصة من خبر ابن عباس

أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/٢٤٤)، وأبو

نعيم في «دلائل النبوة» (ص٩١)، والخرائطي في «الهواتف» (ح١٣) من طريق علي بن حرب قال: حدثنا محمد بن عمارة القرشي قال: ثنا مسلم بن خالد الزنجي، قال: حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به.

التحقيق

القصة بهذا الطريق واهية تزداد ضعفًا على ضعف، وعلة هذا الطريق: مسلم بن خالد الزنجي، أورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٤٢)، وقال: (مسلم بن خالد الزنجي، أبو خالد عن هشام بن عروة وابن جريج منكر الحديث).

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه كما في «التدريب» (٣٤٩/١): البخاري يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه.

وفي «الميزان» (٨٤٨٥/١٠٢/٤) قال ابن المديني: ليس بشيء. وقال الساجي: كثير الغلط وضعفه أبو داود.

قلت: ومحمد بن عمارة لا يعرف، وابن جريج مدلس، وقد عنعن، وقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (١٧)، حيث نقل الحافظ عن الدارقطني قوله: (شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح). اهـ.

قلت: فمثل هذا الطريق المظلم بالمتروك الذي لا تحل الرواية عنه وبالمجهول وبالمدلس لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد بل يزيد القصة وهنًا على وهن.

طريق رابع للقصة من خبر ابن عباس

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٤/١) قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس، وأشار إلى القصة باختصار.

التحقيق

قال السيوطي في «التدريب» (١٨١/١): أما أوهى أسانيد ابن عباس مطلقًا: فالسدي الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه.

قال شيخ الإسلام (يعني ابن حجر): هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب. اهـ.

قال ابن معين: الكلبي ليس بثقة، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب. وقال الدارقطني وجماعة: متروك. كذا في «الميزان» (٧٥٧٤/٥٥٦/١).

قال ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٥/٢): الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه.

طريق خامس للقصة

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٤/١) قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي قال: مر عبد الله بن عبدالمطلب بامرأة من خثعم، فذكر القصة في أكثر من عشرين سطرًا.

التحقيق

القصة بهذا الطريق واهية وتزداد به وهنًا على وهن، وعلة هذا الطريق هشام بن محمد بن السائب أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٦٣) وقال: (هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي محنف ومجاهد).

قاعدة

هذا كل ما قاله الدارقطني في الكلبي فيظن من لا دراية له بقاعدة الدارقطني في كتابه أن الدارقطني لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن عند الرجوع إلى القاعدة يتبين أن الكلبي: متروك. وهذه القاعدة: قال أخص تلاميذ الدارقطني الإمام البرقاني طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات.

قلت: هذه القاعدة هي صدر كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، وعلى هذا فكل من ذكره الدارقطني في كتابه هذا متروك. وإن ذكره باسمه فقط، ولذلك أورده ابن حبان في «المجروحين» (٩١/٣) قال: هشام بن محمد بن السائب الكلبي: من أهل الكوفة يروي العجائب والأخبار التي لا أصول لها، أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها. اهـ.

قلت: وإن تعجب فعجب قول الأحداث في هذا الفن: «والكلبي لا بأس بالاستشهاد به هنا».

طريق سادس للقصة

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٥/١)، ومن طريقه ابن عساكر (٥٣٥/١) قال: أخبرنا وهب بن جرير بن حازم، أخبرنا أبي قال: سمعت أبا يزيد المدني قال: نُبِّئْتُ أن عبد الله أبا رسول الله ﷺ أتى على امرأة من خثعم فرأت بين عينيه نورًا ساطعًا إلى السماء، فذكر القصة.

التحقيق

قلت: هذا سند ساقط. قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٩٠/٢): (أبو يزيد المدني نزيل البصرة مقبول من الرابعة).

قلت: قال الحافظ في «مقدمة التقريب»: (الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فلين).

قلت: وأنَّى لأبي يزيد المدني المتابعة والسند ساقط، حيث قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٣٢): (المتابعة على مراتب لأنها إن حصلت للراوي نفسه فهي تامة وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهي قاصرة).

قلت: فلا يوجد حتى المتابعة القاصرة؛ لأن السند مظلم فلا يعرف شيخ أبي يزيد المدني ولا من فوقه، حيث قال: (نُبِّئْتُ أن عبدالله أبا رسول الله ﷺ) فمن الذي نَبَّاه والفعل مبني للمجهول، وهو لم ير النبي ﷺ فكيف بأبيه ﷺ والطبقة الرابعة: جلّ روايتهم عن كبار التابعين فالسند ساقط ومظلم بالمجاهيل، وما دون أبي يزيد المدني متكلم فيه كما في «هدي الساري» (ص٤١٤، ٤٧٣).

طريق سابع للقصة

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٤/١) قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة- قال: وحدثنا عبيد الله بن محمد بن صفوان عن أبيه- وحدثنا إسحاق بن عبيدالله عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم- قالوا جميعًا فذكروا القصة.

التحقيق

قلت: هذا سند واهٍ جدًا. ومحمد بن عمر الواقدي متهم بالكذب.

وفي «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣) قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث، وقال ابن المديني: الواقدي يضع الحديث.

. قلت: وفي «الضعفاء الصغير» للبخاري قال في ترجمة (٣٣٤): محمد بن عمر الواقدي: متروك. وقال النسائي في آخر كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ص١٢٣).

والكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة:

١- ابن أبي يحيى بالمدينة.

٢- والواقدي ببغداد.

٣- ومقاتل بن سليمان بخراسان.

٤- ومحمد بن سعيد بالشام، يعرف بالمصلوب.

اهـ.

فهذا الإسناد من أسقط الأسانيد في الدنيا.

من هذا يتبين أن طرق القصة السبعة: لا تخلو من الكذابين والمتروكين والمجهولين والمدلسين فوق ذلك السقط في الإسناد كما في قول ابن إسحاق وغيره ممن نقلوا الخبر- فيما يزعمون- وقول بعضهم: «نُبئت» بصيغة المبني للمجهول.

تنبيه

قد يقول علينا من لا دراية له بهذا الفن متوهمًا أن القصة جاءت من سبعة طرق، وأن الضعيف يقوي بعضه بعضًا.

قلت: تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه، حيث قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٢٣): (لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات؛ يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين).

قلت: فالقصة واهية، وكما بيّنا أن الطرق تزيد القصة وهنًا على وهن.

تناقض

هذا الخبر المنكر الذي جاءت به هذه القصة الواهية للمرأة التي عرضت الزنا على عبدالله أبي الرسول ﷺ ورفض لأنه كان مع أبيه ولا يريد أن يعصيه ولا يستطيع أن يفارقه، وإن تعجب فعجب قول هؤلاء الوضاعين أن عبدالله بعد أن تزوج آمنة أم النبي ﷺ وحملت برسول الله ﷺ لم ينس المرأة التي دعته إلى الزنا فخرج من عند آمنة حتى أتى المرأة وجلس إليها وقال لها: ما لك لا تعرضين عليَّ اليوم مثل الذي عرضت أمس؟ فقالت: قد فارقك النور الذي كان فيك، فليس لي بك اليوم حاجة.

انظر كيف سولت لهؤلاء الوضاعين أنفسهم ليضعوا مثل هذه القصة الواهية التي تناقض الأحاديث الصحيحة من طهارة وشرف الأنبياء، وأن هذه الطهارة وهذا الشرف من دلائل نبوتهم.

الصحيح الذي يناقض هذه القصة الواهية

١- عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

الحديث: صحيح أخرجه مسلم كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ (ح٢٢٧٦)، والترمذي (٥٤٤/٥- شاكر) (ح٣٦٠٥)، وأحمد (١٠٧/٤)، واللفظ لمسلم، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

قلت: والحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٥/١) باب: «ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ونسبه».

٢- ومع شدة العداء من قريش للنبي ﷺ شهدوا له بطهارة وشرف أصله ونسبه ﷺ كما في مساءلة هرقل لأبي سفيان في «صحيح البخاري» حديث (٦) قال: كيف نسبه فيكم؟ قال أبو سفيان: «هو فينا ذو نسب». فقال هرقل: فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. اهـ.

قلت: ولكن الوضاعين والمتصوفة لا يهمهم هذه الطهارة وهذا الشرف في سبيل وضع هذه القصة الواهية في أن النبي ﷺ خلق من نور قبل وجوده العيني، وأن المرأة الخثعمية رأت هذا النور ساطعًا إلى السماء بين عيني عبد الله أبي النبي ﷺ.

وإلى القارئ الكريم الأحاديث المرتبطة بهذه المسألة والبدائل الصحيحة في سلسلة «صحّح أحاديثك».

أخي القارئ:



واستكمالاً للفائدة أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة السادسة من سلسلة «صحح أحاديثك» حول مسألة النور وغيرها.

○ أولاً: «أول من خلق الله نور نبيك يا جابر».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا، وهو منسوب إلى مصنف عبد الرزاق، سُئل عنه الحافظ السيوطي في «الحاوي في الفتاوى» (٥٠٠/١) فأجاب: «بأنه لا سند له يثبت البتة».

البديل الصحيح بالنسبة للأولية

عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢١٧/٤) (ح٢٣٢٩)، والبيهقي في «السنن» (٣/٩) كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، والطبراني في «الأوائل» (ح١).

فائدة

قال الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٠٧/١) من فوائد الحديث:

وفي الحديث إشارة إلى بطلان ما يتناقله الناس، حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم، وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى، وليس لذلك أساس من الصحة، وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده.

○ ثانيًا: سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله ﷺ قائلاً: سل لنا ربك مم خلقك؟ فسأل الله ربه قائلاً: «رب مم خلقتني؟» فقال الله تبارك وتعالى: «خلقتك من نور وجهي وإني قسمت نور وجهي إلى ثلاثة أقسام، قسم خلقتك منه، وقسم خلقت منه أزواجك، وقسم خلقت منه من يحبك من أمتك».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا، لا أصل له. وقد جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» (٣٧٠/٤) فتوى رقم (١٧٥٤)، وبينت أن هذا الحديث مكذوب على رسول الله ﷺ.

البديل الصحيح بالنسبة للنور

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه مسلم (ح٢٩٩٦)، وابن منده في «التوحيد» (ح٤٨٢)، وأحمد في «المسند» (١٦٨/٦) (ح٢٥٣٩٣)، وكذلك (١٥٣/٦) (ح٢٥٢٣٥).

وهنا فائدة أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في «الصحيحة» (ح٤٥٨) قال: وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على السنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

○ ثالثًا: «كنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ح٨٣٧): وأما الذي على الألسنة بلفظ: «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين» فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلاً عن زيادة: «وكنت نبيًا ولا آدم ولا ماء ولا طين».

قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١٨٧/٢) (ح١٨٧) (ح٢٠٠٧) قال السيوطي في «الدرر»: وزاد العوام: «ولا آدم ولا ماء ولا طين» لا أصل له أيضًا.

○ رابعاً: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣٧٣/٣) (٨٠٥/٧٣)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص٦) من طريق سعيد بن بشير، حدثني قتادة عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعًا.

قلت: والسند واهٍ جدًا، فالحسن مدلس وقد عنعن، وسعيد بن بشير ضعيف خاصة في روايته عن قتادة المدلس، وقد عنعن، ففي «التهذيب» (٨/٤) قال أبو مسهر: سعيد بن بشير ضعيف منكر الحديث، وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير، وقال محمد بن عبدالله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء ليس بقوي الحديث يروي عن قتادة المنكرات، قال ابن حبان في «المجروحين» (٣١٥/١): كان رديء الحفظ فاحش الخطا يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه، وقال العراقي في «شرح الألفية» رقم (١١): من كثر الخطا في حديثه وفحش استحق الترك ولو كان عدلاً.

البديل الصحيح

عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول الله، متى كُتبت نبيًا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه أحمد (٥٩/٥) (ح٢٠٦١٥) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر به، وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (ح٤١٠) قال: حدثنا أبو موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي به، فالحديث صحيح رجاله كلهم ثقات رجال «الصحيح».

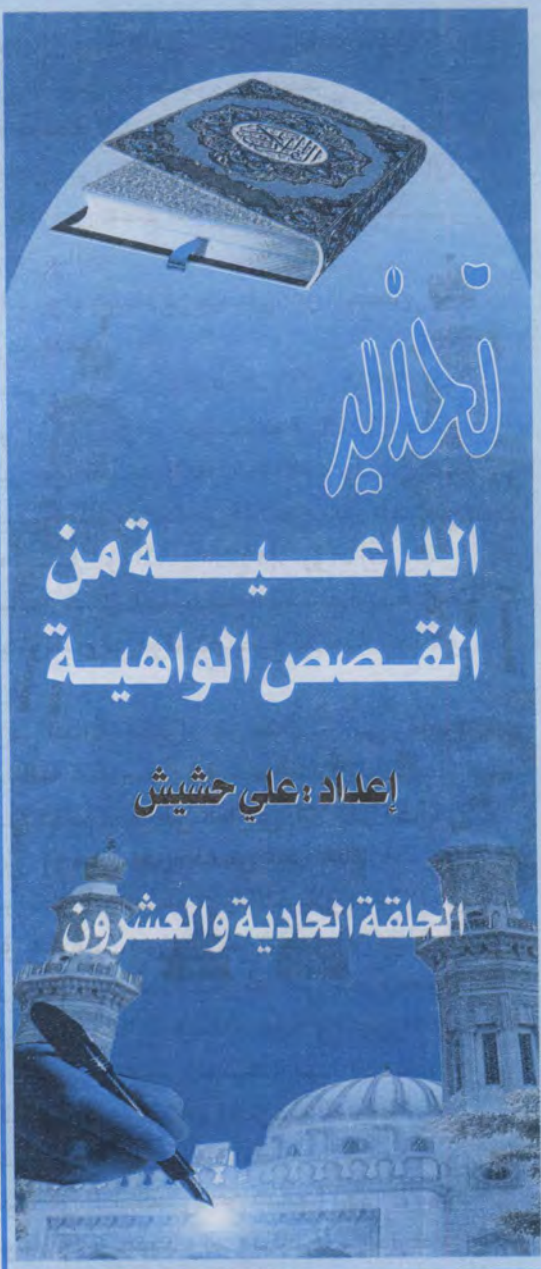

قصة تقبيل النبي ﷺ يد الصحابي سعد الأنصاري

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ.

أولاً: متن القصة:

عن أنس بن مالك قال: أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فاستقبله سعد بن معاذ الأنصاري، فصافحه النبي ﷺ ثم قال له: «ما هذا الذي أكفت يداك؟» فقال: يا رسول الله، أضرب بالمر والمسحاة في نفقة عيالي، قال: فقبل النبي ﷺ يده وقال: «هذه يد لا تمسها النار أبدًا».

ثانيًا: التخريج:

هذه القصة أخرجها الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٤٢/٧) ترجمة (٣٨٦٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٥١/٢) قال: أنبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (البغدادي) به.

من طريق محمد بن تميم الفريابي حدثنا عبدالله بن عيسى الجرجاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن عوف عن الحسن عن أنس بن مالك قال: فذكره.

ثالثًا: التحقيق:

القصة باطلة.

١- قال الخطيب في «التاريخ» (٣٤٣/٧): «هذا الحديث باطل؛ لأن سعد بن معاذ لم يكن حيًا وقت غزوة تبوك وكان موته بعد غزوة بني قريظة من السهم الذي رمى به، ومحمد بن تميم الفريابي كذاب يضع الحديث». اهـ.

قلت: وأقره الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص١٥١)، وابن الجوزي بقوله: هذا حديث موضوع، وما أجهل واضعه بالتاريخ.

٢- قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٥١/٢): «هذا حديث موضوع، وما أجهل واضعه بالتاريخ، فإن سعد بن معاذ لم يكن حيًا في غزوة تبوك، لأنه مات بعد غزوة بني قريظة من السهم الذي رمى به يوم الخندق وكانت غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة،

وأما غزوة تبوك فإنها كانت في سنة تسع، فلو كان عند الكذاب توفيق ما كذب، ومحمد بن تميم الفاريابي كذاب».

وأورد الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨٦/٣) آخر ذكر في ترجمته هذه القصة ترجمة (٣٢٠٧)، وقال: «سعد بن معاذ الأنصاري، آخر».

قلت: هذا ليغاير بينه وبين سيد الأوس الذي جزم الحافظ الخطيب بنسبة هذه القصة إليه.

وبالمقارنة:

١- سيد الأوس هو سعد بن معاذ أورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨٤/٣) ترجمة (٣٢٠٦) وقال: «سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة ويكنى أبا عمرو». اهـ.

قلت: لا تصح فيه هذه القصة لما بينه الخطيب.

٢- الآخر الذي نسب إليه الحافظ ابن حجر هذه القصة في ترجمته أورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨٦/٣) ترجمة (٣٢٠٧) قال: «سعد بن معاذ الأنصاري آخر».

قلت: كذلك ذكره بغير نسب.

ملحوظة هامة جدًا

لقد جرى الحافظ ابن حجر على مثل هذا عندما تبيّن القرائن بطلان الخبر بالنسبة للصحابي، فلقد سلك الحافظ ابن حجر هذا المسلك في القصة المنسوبة إلى الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب حيث قال في «الإصابة» (٤٠١/١): «وفي كون صاحب هذه القصة- إن صح الخبر ولا أظنه يصح- هو البدري المذكور قبله- نظر وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي: إن البدري استشهد بأحد، ويقوي ذلك أيضًا ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية من الأنصار أتى مجلسًا فأشهدهم فقال: ﴿لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ الآية، فذكر القصة بطولها، فقال:))إنه ثعلبة بن أبي حاطب، والبدري اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية».

وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعْقبه الله نفاقًا في قلبه وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنه غيره. والله أعلم».

قلت: من أجل هذا جعل الحافظ ابن حجر ترجمتين بنفس المسلك في «قصة سعد هذه».

١- ثعلبة البدري: أورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤٠٠/١) ترجمة (٩٢٩) قال: «ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وابن إسحاق في «البدريين».

قلت: لا تصح هذه القصة لما ثبت من الأحاديث في فضل من شهد بدرًا.

٢- الآخر الذي نسب إليه الحافظ ابن حجر هذه القصة في ترجمته: أورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤٠٠/١) ترجمة (٩٣٠) قال: «ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري».

قلت: كذلك ذكره بغير نسب تمامًا كقوله: «سعد بن معاذ الأنصاري»، ولقد بينت بالتفصيل من أقوال الأئمة أن المفترى عليه بهذه القصة هو الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب البدري من غير مغايرة، وهو لا شك فيه، ولكن القصة واهية، وانظر التفصيل في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» الحلقة (١٥).

رابعًا: وجه الشبه بين القصتين من حيث تراجم الإصابة:

١- لقد استبان من السنة بطلان نسبة القصة لثعلبة بن حاطب البدري، فنسبوا القصة لثعلبة بن حاطب آخر لا يعرف له نسب، سمي ثعلبة بن حاطب الأنصاري.

٢- ولقد استبان من التاريخ بطلان نسبة القصة لسعد بن معاذ سيد الأوس، فنسبوا القصة- التي هي موضوع بحثنا- لسعد بن معاذ آخر لا يعرف له نسب، سمي أيضًا سعد بن معاذ الأنصاري، وتعلق به السيوطي في «اللآلئ» (١٥٤/٢).

خامسًا: «الإسناد من الدين»:

وكان يغني عن هذا كله عدم صحة سند القصة عند أهل الفن، وحسبي في ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» باب «الإسناد من الدين»، حيث قال:

١- وحدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من أهل مرو قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من

الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

٢- وقال محمد بن عبد الله: حدثني العباس بن رزمة قال: سمعت عبد الله يقول: «بيننا وبين القوم القوائم، يعني الإسناد».

قال الإمام النووي في شرحه لهذا النص: «ومعنى هذا الكلام: إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه، وإلا تركناه، فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم بغير إسناد كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم». اهـ.

سادسًا: «أهمية معرفة التواريخ»:

لقد أورد الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» نوعًا هامًا جدًا، حيث قال: «النوع الموفي ستين- معرفة تواريخ الرواة»، ثم قال: «وفيها معرفة وفيات الصحابة والمحدثين والعلماء ومواليدهم ومقادير أعمارهم ونحو ذلك، ثم نقل عن الإمام «سفيان الثوري» أنه قال: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

قلت: انظر إلى هذه النفائس وكيف طبقها الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي على هذه القصة الواهية، حيث قال في «التاريخ» (٣٤٣/٧): «هذا الحديث باطل؛ لأن سعد بن معاذ لم يكن حيًا في وقت غزوة تبوك وكان موته بعد غزوة بني قريظة من السهم الذي رمى به، ومحمد بن تميم الفريابي كذاب يضع الحديث».

قلت: انظر إلى جزم الخطيب: بأن الصحابي المنسوب إليه هذه القصة الواهية هو سعد بن معاذ سيد الأوس وكيف لا يكون كذلك والإمام الخطيب جهبذ هذا الفن.

سابعًا: «أهمية المتفق والمفترق»:

قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث»: «النوع الرابع والخمسون: معرفة المتفق والمفترق- من الأسماء والأنساب وغيرها». ثم قال: «هذا النوع متفق لفظًا وخطًا... وهذا من قبيل ما يسمى في أصول الفقه: المشترك وزلق بسببه غير واحد من الأكابر، ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط في كل علم، وللخطيب فيه كتاب المتفق والمفترق». اهـ.

وربما أنه صاحب هذا الفن فقد جزم بأن الصحابي المنسوب إليه هذه القصة الباطلة هو سعد بن معاذ سيد الأوس ولم ينسب القصة لسعد بن معاذ آخر لا يعرف، وبهذا يكون الخطيب رحمه الله قد بين للأمة أهمية معرفة التواريخ هذا النوع الهام في علوم الحديث.

ولم يكتف الخطيب رحمه الله بهذا، بل أورد علة أخرى، وهي: محمد بن تميم الفريابي وبين أنه كذاب يضع الحديث، فالقصة واهية وإن نسبت إلى آخر.

ثامنًا: إقرار الحافظ ابن حجر أن القصة واهية»:

لقد أقر الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الإصابة» (٨٦/٣) بأن القصة واهية، حيث قال: «وروى الخطيب في «المتفق» بإسناد واهٍ، وأبو موسى في «الذيل» بإسناد مجهول عن الحسن، عن أنس». فذكر القصة.

قلت: وقول الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذه القصة: وروى الخطيب في «المتفق» بإسناد واهٍ، هو ما سبقه إليه الخطيب في «التاريخ»، حيث قال: «محمد بن تميم الفريابي كذاب يضع الحديث».

قلت: ولم ينفرد الإمام الخطيب بهذا القول في محمد بن تميم الفريابي، فقد قال ابن حبان في «المجروحين» (٣٠٦/٢): «محمد بن تميم بن سليمان السعدي الفريابي: يضع الحديث»، وأقره الذهبي في «الميزان» (٣/٤٩٤/٧٢٩٠)، وزاد الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١١٢/٥) ترجمة (٧١١٦/٣٣١) حيث نقل عن سهل بن ساذويه ببخارى أنه قال: رأيت ببخارى ثلاثة من الكذابين الذين يكذبون على رسول الله ﷺ: محمد بن تميم، والحسن بن سهل، وآخر.

ثم نقل أقوال أهل الفن في محمد بن تميم الفريابي فقال: «وقال الحاكم: هو كذاب خبيث، قال النقاش: وضع غير حديث، وقال أبو نعيم: كذاب وضاع». اهـ.

قلت: ولقد نقل الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣٨٧/١) عن الشيخ عبد الحي الكتاني في «التراتيب الإدارية» (٤٢/٢، ٤٣) أن الكتاني قال بعدما نقل كلام الحافظ: «قلت: في هذه القصة عجيبة، وهي تقبيل النبي ﷺ يد صحابي لأجل ضربه الأرض بالفاس، فعقَّبه الألباني قائلاً: «قلت: لكن يقال: أثبت العرش ثم انقش، فإن القصة غير ثابتة كما علمت» . اهـ.

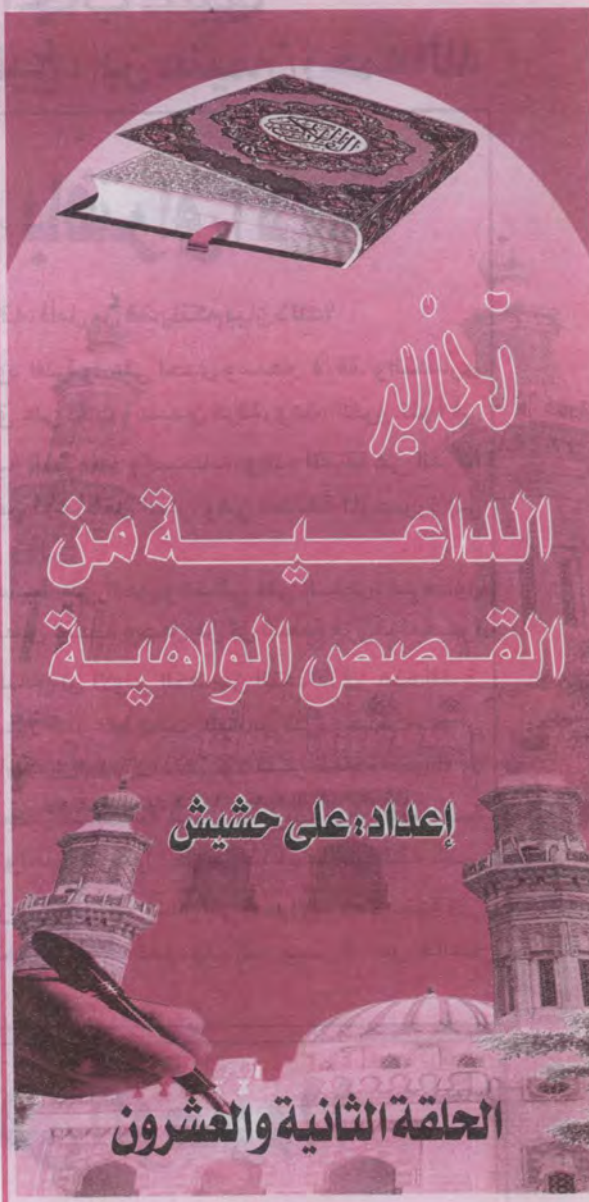

قصة مجيء إبليس عيانا إلى رسول الله ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت حيث طبعت منها رسائل عديدة بطبعات مختلفة وأرسل إلينا القراء الكرام هذه الرسائل التي جاءت بها القصة يريدون الوقوف على حقيقتها ومنها:

١- رسالة بعنوان: «اعترافات إبليس للرسول ﷺ من تراث محيي الدين بن عربي» مطبعة مكة بمصر رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (٧٩/٩٥٢٠١).

٢- رسالة بعنوان: «حكاية إبليس بما أخبر به النبي ﷺ» مطبعة الحلبي بمصر.

٣- رسالة بعنوان: «الرسول ﷺ يسأل وإبليس يجيب» مطبعة دار الرسالة المصرية- رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (٩٩٠/٠٠٥٠١).

قلت: ولقد تعددت الرسائل المكتوبة بها هذه القصة واختلفت العناوين كما هو مبين ولكن المتن واحد.

٤- وهذه القصة قد اشتهرت منذ قرون حتى سئل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوي» (٠٥٣/٨١) كما سنبينه إن شاء الله في بحثنا هذا حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة.

أولا متن القصة:

«قصة مجيء إبليس عيانًا إلى رسول الله ﷺ والصحابة»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه أجمعين.

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في بيت رجل من الأنصار في جماعة فنادى منادٍ: يا أهل المنزل أتأذنون لي بالدخول ولكم إليّ حاجة؟ قال رسول الله ﷺ: هذا إبليس اللعين لعنهُ الله تعالى، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أتأذن لي يا رسول الله أن أقتله؟ فقال النبي ﷺ: مهلا يا عمر، أما علمت أنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم! ولكن افتحوا له الباب فإنه مأمور فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ففتح له الباب فدخل علينا فإذا هو

شيخ أعور كوسج، وفي لحيته سبع شعرات كشعر الفرس، وعيناه مشقوقتان بالطول ورأسه كرأس الفيل الكبير، وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير، وشفتاه كشفتي الثور. فقال: السلام عليك يا محمد، السلام عليكم يا جماعة المسلمين، فقال النبي ﷺ: «السلام لله يا لعين، قد سمعت حاجتك ما هي؟ فقال له إبليس: يا محمد ما جئتك اختيارًا ولكن جئتك اضطرارًا، فقال النبي ﷺ: وما الذي اضطرك يا لعين؟ فقال: أتاني ملك من عند رب العزة فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تأتي لمحمد ﷺ وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مكرك ببني آدم، وكيف إغواؤك لهم، وتصدقه في أي شيء يسألك، فوعزتي وجلالي لئن كذبته بكذبة واحدة ولم تصدقه لأجعلنك رمادًا تذروه الرياح، ولأشمتن الأعداء بك، وقد جئتك يا محمد كما أمرت فاسأل عما شئت، فإن لم أصدقك فيما سألتني عنه شمتت بي الأعداء، وما شيء أصعب من شماتة الأعداء. فقال رسول الله ﷺ: إن كنت صادقًا فأخبرني: من أبغض الناس إليك؟ فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إليّ، ومن هو على مثلك، فقال النبي ﷺ: ماذا تبغض أيضًا، فقال: شاب تقي وهب نفسه لله تعالى، قال: ثم من؟ قال: فقير صبور إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضرره، قال: ومن يدريك أنه صبور؟ قال: يا محمد إذا شكا ضره لمخلوق مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين، قال: ثم من؟ قال: غني شاكر. فقال النبي ﷺ: وما يدريك أنه شكور؟ قال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه في محله، فقال النبي ﷺ: كيف يكون حالك إذا قامت أمتي إلى الصلاة؟ فقال: يا محمد تلحقني الحمة والرعدة، قال: ولم يا لعين؟ قال: إن العبد إذا سجد لله سجدة رفعه الله درجة، قال: فإذا صاموا؟ قال: أكون مقبرًا حتى يفطروا، قال: فإذا حجوا؟ قال: أكون مجنونًا، قال: فإذا قرءوا القرآن؟ قال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار، قال: فإذا تصدقوا؟ قال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلني قطعتين، فقال له النبي ﷺ: ولم ذلك يا أبا مرة؟ قال: فإن في الصدقة أربع خصال وهي: أن الله تعالى ينزل في ماله البركة: ويحببه إلى خلقه. ويجعل صدقته حجابًا بينه وبين النار، ويدفع بها عنه العاهات والبلايا، قال له النبي ﷺ: فما تقول في أبي بكر؟ فقال: يا محمد لم يطعني في الجاهلية فكيف يطيعني في الإسلام!! قال: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال: والله ما لقيته إلا وهربت منه. قال: فما تقول في عثمان ابن عفان؟ قال: أستحي ممن استحت منه ملائكة الرحمن، قال: فما تقول في علي ابن أبي طالب؟ قال: ليتني سلمت منه رأسًا برأس ويتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط، قال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أسعد أمتي وأشقاك إلى يوم معلوم. قال إبليس: وكيف تفرح على أمتك وأنا أدخل عليهم في مجاري الدم واللحم وهم لا يروني، فوالذي خلقني وأنظرني إلى يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين جاهلهم وعالمهم، وأميهم وقارئهم، وفاجرهم وعابدهم، إلا عباد الله المخلصين، قال: ومن المخلصون عندك؟ قال: أما علمت يا محمد أن من أحب الدرهم والدينار ليس بمخلص لله تعالى، وإذا رأيت الرجل يحب المال والثناء وقلبه متعلق بشهوات الدنيا فإنه أطوع من أصف لكم، أما علمت أن حب المال من أكبر الكبائر؟ يا محمد، أما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر؟ وأن التكبر من أكبر الكبائر؟ يا محمد أما علمت أن لي سبعين ألف ولد، ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان؛ فمنهم من قد وكلته بالعلماء، ومنهم من قد وكلته بالشباب، ومنهم من قد وكلته بالمشايخ، ومنهم من قد وكلته بالعجائز، أما الشبان فليس بيننا وبينهم خلاف، وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاءوا، ومنهم من قد وكلته بالعُبَّاد، ومنهم من قد وكلته بالزهاد، فيدخلون عليهم فيخرجونهم من حال إلى حال، ومن باب إلى باب، حتى يسببوهم بسبب من الأسباب، فآخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون، أما علمت يا محمد أن برصيصا الراهب أخلص لله سبعين سنة حتى كان يعافي بدعوته كل من كان سقيمًا، فلم أتركه حتى زنى وقتل وكفر، وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾. أما علمت يا محمد أن الكذب مني، وأنا أول من كذب. ومن كذب فهو صديقي، ومن حلف بالله كذبًا فهو حبيبي.

أما علمت يا محمد أني حلفت لآدم وحواء بالله: إني لكما لمن الناصحين؛ فاليمين الكاذبة سرور قلبي والغيبة والنميمة فاكهتي وفرحي، وشهادة الزور قرة عيني ورضاي، ومن حلف بالطلاق يوشك أن يأثم ولو كان مرة واحدة. ولو كان صادقًا؛ فإنه من عوّد لسانه بالطلاق حرمت عليه زوجته، ثم لا يزالون يتناسلون إلى يوم القيامة، فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة، يا محمد إن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعة فساعة كلما يريد أن يقوم إلى

الصلاة لزمته فأوسوس له وأقول له: الوقت باق وأنت في شغل حتى يؤخرها ويصليها في غير وقتها، فيضرب بها في وجهه فإن هو غلبني أرسلت إليه واحدة من شياطين الإنس تشغله عن وقتها، فإن غلبني في ذلك تركته حتى إذا كان في الصلاة قلت له: انظر يمينًا وشمالا، فينظر فعند ذلك أمسح بيدي على وجهه وأقبل ما بين عينيه، وأقول له: قد أتيت مالا يصلح أبدًا، وأنت تعلم يا محمد أن من أكثر الإلتفات في الصلاة يضرب الله بها وجهه، فإن غلبني في الصلاة وصلى وحده أمرته بالعجلة فينقرها كما ينقر الديك الحبة، ويبادر بها، فإن غلبني وصلى في الجماعة ألجمته بلجام، ثم أرفع رأسه قبل الإمام وأضعه قبل الإمام، وأنت تعلم أن من فعل ذلك بطلت صلاته، ويمسخ الله رأسه رأس حمار يوم القيامة. فإن غلبني في ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه في الصلاة حتى يكون من المسبحين لي وهو في الصلاة، فإن غلبني في ذلك نفخت في أنفه حتى يتثاءب وهو في الصلاة، فإن لم يضع يده على فمه دخل الشيطان في جوفه. فيزداد بذلك حرصًا في الدنيا وحبًا لها ويكون سميعًا مطيعًا لنا، وأي سعادة لأمتك وأنا آمر المسكين أن يدع الصلاة وأقول له ليست عليك صلاة إنما هي على الذي أنعم الله عليه، وأقول للمريض: دعها فإنها ليست عليك؛ إنما هي علي من أنعم الله عليه بالعافية؛ لأن الله تعالى يقول ﴿ولا على المريض حرج﴾. وإذا فقت صليت ما عليك حتي يموت كافرًا، فإذا مات تاركًا للصلاة وهو في مرضه لقي الله تعالى وهو غضبان عليه، يا محمد. وإذا كنت كذبت أو زغت، فاسأل الله أن يجعلني رمادًا، يا محمد أتفرح بأمتك وأنا أخرج سدس أمتك من الإسلام، فقال النبي ﷺ: يا لعين من جليسك؟ قال: آكل الربا. قال: فمن صديقك؟ قال: الزاني. قال: فمن ضجيعك؟ قال: السكران، قال: فمن ضيفك؟ قال: السارق، قال: فمن رسولك؟ قال: الساحر، قال: فما قرة عينك؟ قال: الحالف بالطلاق، قال: فمن حبيبك؟ قال: تارك صلاة الجمعة، فقال رسول الله ﷺ: يا لعين فما يكسر ظهرك؟ قال: صهيل الخيل في سبيل الله، قال: فما يذيب جسمك؟ قال: توبة التائب، قال: فما ينضج كبدك؟ قال: كثرة الاستغفار لله تعالى بالليل والنهار. قال: فما يخزي وجهك؟ قال: صدقة السر، قال: فما يطمس عينيك؟ قال: صلاة السحر، قال: فما يقمع رأسك؟ قال: كثرة الصلاة في الجماعة، قال: فمن أسعد الناس عندك؟ قال: تارك الصلاة عامدًا، قال: فأي الناس أشقى عندك؟ قال: النجلاء، قال: فما يشغلك عن عملك؟ قال: مجالس العلماء: قال: فكيف تأكل؟ قال: بشمالي وبأصبعي، قال: فأين تستظل أولادك في وقت الحرور والسموم؟ قال: تحت أظفار الإنسان، قال النبي ﷺ: فكم سألت ربك من حاجة؟ قال: عشرة أشياء؛ قال: فما هي يا لعين؟ قال: سألته أن يشركني في بني آدم في مالهم وولدهم فأشركني فيهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا﴾. وكل مال لا يزكى فإني آكل منه، وآكل من كل طعام خالطه الربا والحرام، وكل ما لا يتعوذ عليه من الشيطان الرجيم، وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته، فإن الشيطان يجامع معه، فيأتي الولد سميعًا مطيعًا لي، ومن ركب دابة يسير عليها في غير طلب حلال فإني رفيقه لقوله تعالى: ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك..﴾ وسألته أن يجعل لي بيتًا فكان الحمام، وسألته أن يجعل لي أذانًا فكان المزامير، وسألته أن يجعل لي ضجيعًا فكان السكران، وسألته أن يجعل لي أعوانًا فكان القدرية، وسألته أن يجعل لي إخوانًا فقال: الذين ينفقون أموالهم في المعصية: ثم تلا قوله تعالى: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين..﴾ الآية، فقال النبي ﷺ «لولا أتيتني بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك، قال: يا محمد، سألت الله تعالى أن أرى بني آدم وهم لا يرونني فأجراني على عروقهم مجرى الدم أجول بنفسي كيف شئت، وإن شئت في ساعة واحدة فقال الله تعالى: لك ما سألت. وأنا أفتخر بذلك إلى يوم القيامة، وإن من معي أكثر ممن معك، وأكثر ذرية آدم معي إلى يوم القيامة، وإن لي ولدًا قد سميته عتمة يبول في أذن العبد إذا نام عن صلاة العتمة؛ ولولا ذلك ما وجد الناس نومًا حتى يؤدوا الصلاة، وإن لي ولدًا سميته المتقاضي فإذا عمل العبد طاعة سرًا وأراد أن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتي يخبر بها الناس فيمحو الله تعالى تسعة وتسعين ثوابًا من مائة ثواب، فيبقى له ثواب واحد؛ لأن له بكل عمل يعمله سرًا مائة ثواب، وإن لي ولدًا سميته كحيلا وهو الذي يكحل عيون الناس في مجالس العلماء، وعند خطبة الخطيب، حتى ينام عند سماع كلام العلماء، فلا يكتب له ثواب أبدًا، وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرها وشيطان يقعد في مجرها، يزينانها للناظرين ويقولان لها: أخرجي يدك فتخرج يدها ثم تبرز ظفرها فتهتك، ثم قال: يا محمد ليس لي من الإضلال شيء، إنما أنا

موسوس ومزين، ولو كان الإضلال بيدي ما تركت أحدًا على وجه الأرض ممن يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولا صائمًا ولا مصليا، كما أنه ليس لك من الهداية شيء، بل أنت رسول ومبلغ ولو كانت الهداية بيدك ما تركت على وجه الأرض كافرًا، وإنما أنت حجة الله على خلقه، وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة، والسعيد من أسعده الله في بطن أمه، والشقي من أشقاه الله تعالى في بطن أمه؛ فقرأ رسول الله ﷺ ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك..﴾ الآية، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وكان أمر الله قدرًا مقدورًا﴾، ثم قال النبي ﷺ: «يا أبا مرة هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى وأنا أضمن لك الجنة؟ فقال: يا رسول الله. قد قضى الأمر وجف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فسبحان من جعلك سيد الأنبياء، وخطيب أهل الجنة فيها وخصك واصطفاك، وجعلني سيد الأشقياء وخطيب أهل النار، وأنا شقي مطرود، وهذا آخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه».

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ثانيا: «تحقيق هذه القصة»

أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٠٥٣/٨١) تحقيقًا علميًا حديثيًا حول هذه القصة عندما سئل عنها، حيث جاء أنه:

سئل: عن قصة إبليس وإخباره النبي ﷺ وهو في المسجد مع جماعة من أصحابه، وسؤال النبي ﷺ له عن أمور كثيرة، والناس ينظرون إلى صورته عيانًا، ويسمعون كلامه جهرًا. فهل ذلك حديث صحيح أم كذب مختلق؟ وهل جاء ذلك في شيء من الصحاح والمسانيد والسنن أم لا؟ وهل يحل لأحد أن يروي ذلك؟ وماذا يجب على من يروي ذلك ويحدثه للناس ويزعم أنه صحيح شرعي؟

فأجاب: الحمد لله. بل هذا حديث مكذوب مختلق ليس هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة، لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد. ومن علم أنه كذب على النبي ﷺ لم يحل له أن يرويه عنه، ومن قال: إنه صحيح فإنه يعلم بحاله، فإن أصرّ عوقب على ذلك، ولكن فيه كلام كثير قد جمع من أحاديث نبوية، فالذي كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها صدق، فلهذا يوجد فيه كلمات متعددة صحيحة؛ وإن كان أصل الحديث وهو مجيئ إبليس عيانًا إلى النبي ﷺ بحضرة أصحابه وسؤاله له كذبًا مختلقًا لم ينقله أحد من علماء المسلمين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

«البدائل الصحيحة»

قلت: هناك بدائل صحيحة متعلقة بإبليس ولذلك تجد الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» كتاب بدء الخلق بوَّب بابا رقم (١١) بعنوان: باب «صفة إبليس وجنوده» ح (٣٢٦٨)، (٣٢٦٩)، (٣٢٧٠)، (٣٢٧١)، (٣٢٧٢)، (٣٢٧٣)، (٣٢٧٤)، (٣٢٧٥)، (٣٢٧٦)، (٣٢٧٧)، (٣٢٧٨)، (٣٢٧٩).

[(٣٢٨٠)- أطرافه في: (٣٣٠٤)، (٣٣١٦)، (٥٦٢٣)، (٥٦٢٤)، (٦٢٩٥)، (٦٢٩٦)]، (٣٢٨١)، [(٣٢٨٢)- طرفاه في (٦٠٤٨)، (٦١١٥)]، (٣٢٨٣)، (٣٢٨٤)، (٣٢٨٥)، [(٣٢٨٦) طرفاه في (٤١٣١)، (٤٥٤٨)].

[(٣٢٨٧)- أطرافه في- (٣٧٤٢)، (٣٧٤٣)، (٣٧٦١)، (٤٩٤٣)، (٤٩٤٤)، (٦٢٧٨)].

(٣٢٨٨)، [٣٢٨٩) طرفاه في: (٦٢٢٣)، (٦٢٢٦)].

[(٣٢٩٠)- أطرافه في- (٣٨٢٤)، (٤٠٦٥)، (٦٦٦٨)، (٦٨٨٣)، (٦٨٩٠)]، (٣٢٩١).

[(٣٢٩٢)- أطرافه في- (٥٧٤٧)، (٥٩٨٤)، (٦٩٨٦)، (٦٩٩٥)، (٦٩٩٦)، (٧٠٠٥)، (٧٠٤٤)].

[(٣٢٩٣)- طرفه في- (٦٤٠٣)]، [(٣٢٩٤)- طرفاه في: (٣٦٨٣)، (٦٠٨٥)] . (٣٢٩٥).

قلت: وفي كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابا رقم (١٢) بعنوان:

باب: «ذكر الجن وثوابهم وعقابهم» ح(٣٢٩٦).

وأيضا في كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابا رقم (١٣) بعنوان:

باب قول الله عز وجل: ﴿وإذا صرفنا إليك نفرًا من الجن.. إلى قوله.. أولئك في ضلال مبين﴾.

وأيضا في كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابا رقم (١٤) بعنوان: باب قول الله تعالى ﴿وبث فيها من كل دابة﴾.

ح [(٣٢٩٧)- أطرافه في (٣٣١٠)، (٣٣١٢)، (٤٠١٦)] .

ح [(٣٢٩٨)- طرفاه في: (٣٣١١)، (٣٣١٣)] .

ح (٣٢٩٩).

قلت: هذا بالنسبة للإمام البخاري فقط فكيف بباقي كتب السنة الأصلية.

صحح أحاديثك

أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة السابعة من سلسلة «صحح أحاديثك» حول فضل العمل:

١- الحديث: «من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧١٥٦/٢٥٧/٨) من حديث ابن عباس، وقال الطبراني: (لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به إبراهيم بن سليم). قلت: وفي سنده مجهولون، فقد أورد الحديث الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٣/٤)، وقال: (رواه الطبراني في «الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم».

قلت: وضعفه أيضًا الحافظ المنذري في «الترغيب» (٥٢٤/٢) بتصديره له بصيغة التمريض «رُوي» وإهمال الكلام عليه بآخره وهما دلالتا الضعف كما بيَّن في «المقدمة».

٢- الحديث: «من أمسى وانيًا من طلب الحلال بات مغفوراً له، والله عنه راضٍ».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أورده الغزالي في «الإحياء» (٩١/٢). وقال الحافظ العراقي في «المغني»: أخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث ابن عباس: «من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفورًا له». وفيه ضعف.

قلت: وكأن الحافظ العراقي بتخريجه يبين أن الحديث لا وجود له باللفظ الذي أورده الغزالي ولفظه هو الذي أخرجه الطبراني في «الأوسط» وهو ليس صحيحًا أيضًا.

٣- الحديث: «إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٢٠٠/٣٠٨/١٢) من حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ: «إن الله يحب المحترف». وأخرجه الطبراني أيضًا في «الأوسط» (٨٩٢٩/٤٣١/٩) من حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ: «إن الله يحب المؤمن المحترف». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا عاصم بن عبيد الله، تفرد به أبو الربيع السمان، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد». اهـ.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦٢/٤) وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف». قلت: ودرجة ضعف عاصم بن عبيد الله شديدة، حيث قال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٢٨١): «عاصم بن عبيد الله العمري: منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه الذي يثبته السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) حيث قال: «البخاري يطلق! منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

كذلك قال ابن حبان في «المجروحين» (١٢٧/٢): «عاصم بن عبيد الله كان سيئ الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ، فترك من أجل كثرة خطئه».

قلت: وهذا تطبيق هام جدًا للقاعدة التي أوردها الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص٧) حيث قال: «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً».

قلت: وعلة أخرى: أبو الربيع السمان واسمه أشعث بن سعيد السمان، أورده الذهبي في «الميزان» (٩٩٥/٢٦٣/١) قال: أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان المصري. قال أحمد: مضطرب الحديث ليس بذاك. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: لا يكتب حديثه. وقال الدارقطني: متروك. اهـ.

قلت: وأورد له الإمام الذهبي هذا الحديث وجعله من منكراته.

وأورده ابن أبي حاتم في «العلل» (١٢٨/٢) وقال عن أبيه: «هذا حديث منكر».

البديل الصحيح لفضل العمل باليد

الحديث: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن

يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه البخاري في كتاب «البيوع»، حيث بوَّب بابًا بعنوان: «كسب الرجل وعمله بيده» (ح٢٠٧٢) من حديث المِقدام بن معدي كرب الكندي، وأخرجه أيضًا ابن ماجه (ح٢١٣٨)، وأحمد (٤/١٣١، ١٣٢).

٤- الحديث: «إن من الذنوب ذنوبًا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة». قالوا: فما يكفرها يا رسول الله، قال: «الهموم في طلب المعيشة».

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/١٠٣/ح١٠٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا وقال: «لم يروه عن مالك إلا يحيى بن بُكَيْر تفرد به محمد بن سلام، قال أحمد بن يحيى: فقلت: كيف سمعت هذا من ابن بكير ولم يسمعه أحد غيرك؟ فقال: كنت عند ابن بكير جالسًا فجاءه رجل، فذكر ضعف حاله، فقال ابن بكير: حدثنا مالك وذكر الحديث». اهـ.

قلت: أورد هذا الحديث الهيثمي في «المجمع» (٤/٦٤) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه محمد بن سلام المصري، قال الذهبي: حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع، وهذا فيما رواه عن يحيى بن بكير». اهـ.

قلت: قال الذهبي في «الميزان» (٣/٥٦٨/٧٦١٣): «محمد بن سلام المصري، حدث عن يحيى بن بكير، عن مالك بخبر موضوع».

قلت: وفي «لسان الميزان» (٥/٢٠٧، ٦٣٢/٧٤١٧) بيَّن الحافظ ابن حجر هذا الخبر الموضوع، حيث قال: «والخبر المذكور عن أبي هريرة رفعه: «إن من الهموم همومًا لا تكفرها الصلاة...» الحديث، وفيه: «الهم في طلب المعيشة». أخرجه الطبراني في الأوسط بسنده إليه، ثم قال: وأخرجه الدارقطني في «الغرائب» عن محمد بن سلام به، ثم قال: وكذا قال الخطيب: روى عن يحيى بن بكير خبرًا منكرًا». اهـ.

بدائل صحيحة تثبت نكارة الحديث

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه».

الحكم: الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري (ح١٥٢١، ١٨١٩، ١٨٢٠)، ومسلم (ح١٣٥٠).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه، أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٣٨)، ومسلم (٧٥٩).

٤- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ قال: «يكفر السنة الماضية والباقية».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه مسلم (ح١١٦٢).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

الحكم: الحديث صحيح، متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٢٠١٤)، ومسلم (ح٧٦٠).

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء». قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخاري (ح٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

قلت: هذه كفارات للذنوب لا يستثنى منها ذنوب لا يكفرها إلا الهموم في طلب المعيشة، وبهذه البدائل الصحيحة المتعلقة بمغفرة الذنوب وارتباطها بالصلاة والصيام والحج والعمرة تظهر نكارة الحديث: «إن من الذنوب ذنوبًا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة...». والله أعلم.

أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة الثامنة من سلسلة «صحح حديثك» حول صفة إبليس وجنوده.

أولا: يدعي ابن عربي أن النبي ﷺ قال: لإبليس: «لولا أتيتني بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك.

قال إبليس: يا محمد سألت الله تعالى أن أرى بني آدم وهم لا يروني فأجراني على عروقهم مجرى الدم أجول بنفسي كيف شئت وإن شئت في ساعة واحدة فقال الله تعالى لك ما سألت وأنا أفتخر بذلك إلى يوم القيامة».

الحكم: الحديث ليس صحيحا بل هو حديث مكذوب مختلق لا أصل له في كتب السنة.

• «البديل الصحيح» حول جري الشيطان من الإنسان.

عن صفية بنت حُيَيّ قالت: كان النبي ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليَقْلِبَني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رَأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: «على رِسْلِكُمَا إنها صفية بنت حيي» فقالا: سبحان الله يا رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خَشِيتُ أن يقذف في قلوبكما شرًا أو قال شيئا».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه أخرجه البخاري ح (٢٠٣٥)، (٢٠٣٨)، (٢٠٣٩)، (٣١٠١)، (٣٢٨١)، (٦٢١٩)، (٧١٧١)، ومسلم ح (٢١٧٥) وغيرهما كما في «تحفة الأشراف» ح(١٥٩٠١) و«جري الشيطان» من قول النبي ﷺ وليس من اعترافات إبليس.

ثانيا: يدعي ابن عربي أن النبي ﷺ قال لإبليس - عندما جاءه عيانا - كم سألت ربك من حاجة؟

قال إبليس: عشرة أشياء.

قال النبي فما هي يا لعين؟

ذكر منها إبليس سألته أن يجعل لي مسجدًا فكان الأسواق»

الحكم: الحديث ليس صحيحا بل هو حديث مكذوب مختلق لا أصل له كما بينا من مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨/٣٥٠).

• «البديل الصحيح» حول علاقة الشيطان بالأسواق عن سلمان الفارسي: «لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان».

الحكم الحديث صحيح أخرجه مسلم (٨/١٦) ح (٢٤٥١).

قلت: هذا الحديث موقوف لفظا مرفوع حكما حيث بين الحافظ في «شرح النخبة» الأحوال التي يكون فيها الحديث مرفوعا حكما لا تصريحا فقال:

ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا:

١ - «أن يقول الصحابي - الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات - ما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تَعلق ببيان لغة أو شرح غريب كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء.

٢ - أو الآتية كالملاحم والفتن وأهوال يوم

بقلم : علي حشيش

القيامة.

٣ - وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص وإنما كان له حكم الرفع لأن إخباره بذلك يقتضي مخبرا له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي مُوَقَّفًا للقائل به - ولا موقف للصحابة إلا النبي ﷺ أو بعض من يخبر عن الكتب الماضية. فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني» اهـ.

قلت: وبالتطبيق نجد أن هذا الخبر ينطبق على الإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق لذلك بوَّب البخاري رحمه الله بابا بعنوان: «صفة إبليس وجنوده» جعله رقم (١١) تحت كتاب «بدء الخلق».

قلت: وانظر «تحفة الأشراف» (٤/٣٢) ح(٤٥٠١) وكذا الحاشية.

وهذان مثالان من البدائل الصحيحة لحديث ابن عربي المفتري على النبي ﷺ والذي يدعي فيه أن الرسول ﷺ يسأل وإبليس يجيب، هذه البدائل التي لا تتسع مساحة المجلة (حفظها الله) لذكرها حيث أن الأسئلة التي نسبها ابن عربي إلى النبي ﷺ كثيرة.

ثالثا: يدعي ابن عربي أن النبي سأل إبليس فقال: «ما تقول في عمر بن الخطاب؟» فقال إبليس: «والله ما لقيته إلا وهربت منه».

- الحكم: الحديث ليس صحيحا بل هو كذب مختَلَق مصنوع كما بيَّنا آنفا وأنه لا أصل له.

• البديل الصحيح حول هروب الشيطان من عمر رضي الله عنه.

قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك».

الحكم: الحديث صحيح متفق عليه أخرجه البخاري (٦/٣٩ - فتح)، مسلم (١٥/١٦٥ - شرح النووي).

قلت: من هذا يتبين أن هروب الشيطان من عمر رضي الله عنه من قول النبي ﷺ وليس من اعترافات إبليس اللعين للرسول ﷺ كما يدعي ابن عربي.

فائدة هامة:

ثبت من مجموع ما سبق أن الرسول ﷺ ما سأل إبليس عن شيء مما ادعاه ابن عربي، ولا إبليس أجاب عن ذلك من شيء.

بل الثابت الصحيح في تعليم الصحابة دينهم، ما رواه عمر وغيره رضي الله عنهم في الصحيحين من حديث جبريل الذي جاء فيه إلى النبي ﷺ يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها، ورغم أن النبي ﷺ أخبر أن جبريل جاء يعلم الصحابة دينهم، فإن هذا التعليم كله كان على لسان النبي محمد ﷺ من خلال إجاباته على أسئلة جبريل عليه السلام.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

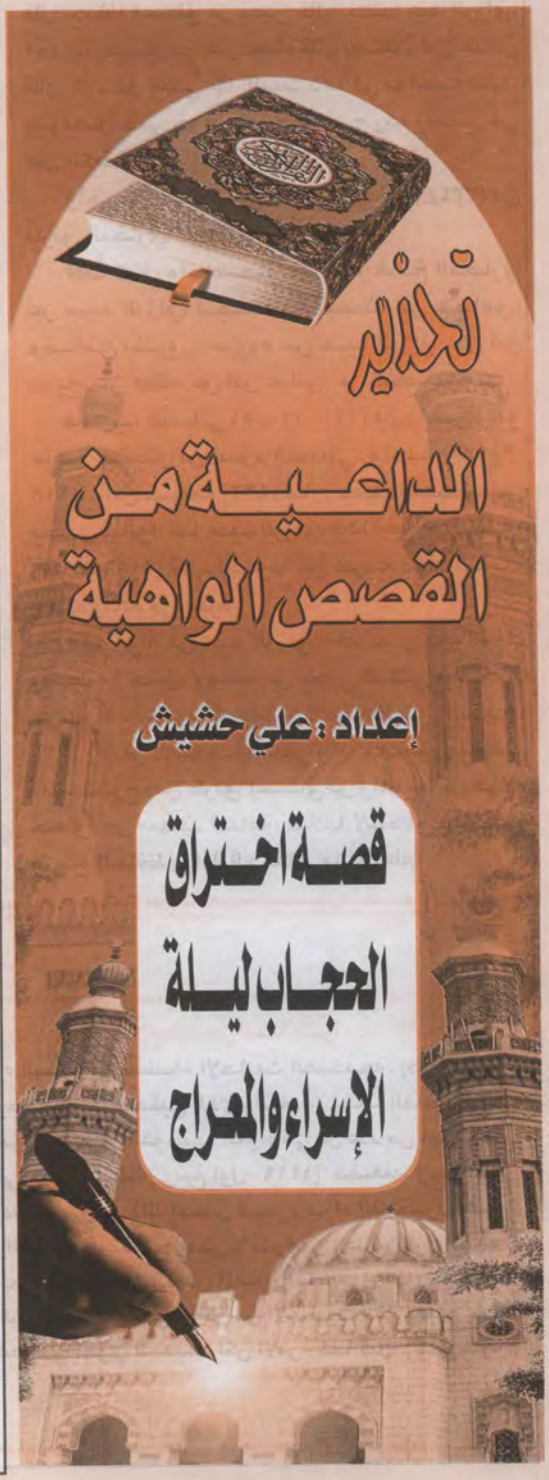

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت، وكان لاشتهارها وانتشارها أسباب منها:

١- أن هذه القصة أُذيعت على مستوى العالم ضمن حلقات الإسراء والمعراج في برنامج «نور على نور» لأحد الشيوخ، من غير أن نتناول اسمه ولا شخصه؛ لأن الغاية الوقوف على حقيقة ما نُسِب إلى النبي ﷺ في الحلقة الثانية المذاعة يوم الجمعة ٢ شعبان ١٣٩٣هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٩٧٣م، وسجلت هذه الحلقات وتذاع كل عام بمناسبة الإسراء والمعراج، بل وطبعت في كتاب انتشر بين الوعاظ والقصاص بعنوان «الإسراء والمعراج» تحت الحلقة الثانية (ص٧٢)، حيث جاء فيه: «ثم بعد ذلك نجد أنه بعد أن انتقل إلى مرحلة يكون فيها ملائكيًا كالملائكة يراهم ويتكلم معهم ويخاطبهم ويفهم، يأتي بعد ذلك في منطقة أخرى بعد سدرة المنتهى فينتهي حد جبريل، ثم بعد ذلك يزج برسول الله في سبحات النور ولم يكن جبريل معه، وهذا دليل على أن محمدًا عليه الصلاة والسلام قد ارتقى ارتقاءًا آخر، ونقل من ملائكية لا قدرة لها على ما وراء سدرة المنتهى إلى شيء من الممكن يتحمل إلى ما وراء سدرة المنتهى، دون مصاحبة جبريل عليه السلام، إذًا فمحمد كان بشرًا في الأرض مع جبريل، وبعد ذلك كانت له ملائكية مع الرسل ومع جبريل في السماء، وبعد ذلك كان له وضع آخر ارتقى به عن الملكية حتى أن جبريل نفسه يقول: «أنا لو تقدمت لاحترقت.. وأنت لو تقدمت لاخترقت».

فذاتية محمد حصل فيها شيء من التغيير، التغيير الذي يناسب ذلك الملأ الأعلى، فجبريل بملائكيته لا يستطيع أن يخترق وإلا احترق، أما هو فيستطيع أن يخترق». اهـ.

٢- وتأثر بقصة اختراق الحجاب أحد الوعاظ من غير ذكر لاسمه أيضًا. يقول في شريط كاسيت قد انتشر واشتهر: «جبريل عند سدرة المنتهى يقول للنبي ﷺ: السير من هنا قد انتهى، والنبي يقول لجبريل: أفهذا الموضع يترك الخليل خليله، وجبريل يقول: لكل منا مقام معلوم، فوالذي بعثك بالحق لو تقدمت قدر أنملة لاحترقت بأنوار الكمال، ولو تقدمت يا ابن عبد الله لاخترقت أنوار الجلال، تقدم إلى ربك الكبير المتعال، تقدم إلى الله، وهنا يحس النبي برعدة شديدة ويتساءل: أين أنا يا رب؟ فالله يقول: أنت على بساط أنس

الله يا محمد».

٣- وقصة اختراق الحجاب ليلة الإسراء والمعراج جاءت في كتاب منسوب إلى الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما ويسمى «الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس رضي الله عنهما».

قلت: وهو مليء بالكذب والأباطيل، وابن عباس بريء من هذا الكتاب الذي اشتهر وانتشر لصغر حجمه، حيث يحتوي على ست وأربعين صفحة ورخص ثمنه واحتوائه على عجائب منكرة يستميل بها القصاص والوعاظ قلوب العوام.

ففي (ص٢٦): جاءت قصة اختراق الحجاب، حيث نُسب إلى الرسول ﷺ أنه قال: «ثم تقدمت أمامي فلم أر أخي جبريل معي، فقلت: يا أخي يا جبريل، أفي مثل هذا المكان يفارق الخليل خليله والأخ أخاه، فَلِمَ تركتني وتخلفت عني؟ فنادى: يَعِزُّ عليَّ أن أتخلف عنك، والذي بعثك بالحق نبيًا ما منا إلا له مقام معلوم، ولو أن أحدًا منا تجاوز مقامه لاحترق بالنور، قال ﷺ: فلما قال لي هذا المقال وضعت يدي على وجهي وأخذتني الرِّعدة والخوف، فضمني جبريل إلى صدره بجناحه، وقال لي: لا تخف ولا تحزن إنما عرج بك ربك ليحييك ويكرمك ويصطفيك ويعطيك، فلما قال لي هذا المقال خفَّ عني كل ما أجده، وإذ بالنداء من قبل الله تعالى: رُجوا حبيبي محمدًا في النور، فاتتني الملائكة برفرف أخضر كمثل المقعد يحمله أربعة من الملائكة فوضعوه بين يدي وقالوا لي: ارق يا محمد، فاستويت على الرفرف فسار بي كالسهم يخرج من القوس، وبينما أنا أتفكر وقد أخذتني الهيبة مما رأيت من الجلال والكمال والبهاء والعظمة وهيبة الله، نوديت: يا أحمد، أمامك أمامك، أدن مني، فخطوت خطوة مسيرة خمسمائة عام، فقيل لي: يا أحمد لا تخف ولا تحزن، فسكن قلبي مما كنت أجده، وأخذ ذلك الرفرف يعلو بي حتى قربني من حضرة سيدي ومولاي، فأبصرت أمرًا عظيمًا لا تناله الأوهام ولا تبلغه الخواطر، سبحانه وتعالى مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فدنوت من ربي حتى صرت منه كقاب قوسين أو أدنى فوضع سبحانه يده بين كتفي ولم تكن يدًا محسوسة كيد المخلوقين، بل يد قدرة وإرادة، فوجدت بردها على كبدي، فذهب عني كل ما كنت أجده وأورثني علم الأولين والآخرين وملئت فرحًا وسرورًا فأخذني عند ذلك الثبات والسكون، فظننت أن من في السماوات والأرض قد ماتوا إلا أنا لا أسمع هناك لا حسًا ولا حركة، ثم رجع إليَّ عقلي وتفكرت فيما أنا فيه من الشرف العظيم، فنوديت: يا أحمد، ادن مني، فقلت: إلهي وسيدي ومولاي، أنت السلام ومنك السلام، فناداني ثانيًا: ادن مني، فدنوت منه، فقال: وعليك السلام...».

٤- وقصة الرفرف الأخضر، واختراق الحجاب وتاخر جبريل: ليلة الإسراء أوردها الإمام ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/١٥٥: ١٦٩) في حديث ابن عباس الطويل، حيث بلغ خمسة وسبعين وثلاثمائة سطر، وفيه بعض الزيادات التي نسبت إلى الرسول ﷺ أنه قال:

أ- فلما أسرى بي إلى العرش وحاذيت به ودلي لي رفرف أخضر لا أطيق وصفه لكم، فاهوى بي جبريل فاقعدني عليه ثم قصر دوني ورد يديه على عينيه مخافة على بصره أن يلتمع من تلألؤ نور العرش، وأنشأ يبكي بصوت رفيع ويسبح الله تعالى ويحمده ويثني عليه، فرفعني ذلك الرفرف بإذن الله ورحمته إياي وتمام نعمته عليَّ إلى قرب سيد العرش، إلى أمر عظيم لا تناله الألسن ولا تبلغه الأوهام.

ب- فنظرت إليه فإذا هو حين كشف عنه حجبه مستو على عرشه في وقاره وعزه ومجده وعلوه.

جـ- فمال إليَّ من وقاره بعض الميل فادناني منه، فذلك قوله في كتابه يخبركم فعاله بي وإكرامه إياي: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، حيث مال إليَّ فقربني منه قدر ما بين طرفي القوسين.

د- فلما مال إليَّ من وقاره سبحانه وتعالى وضع إحدى يديه بين كتفي، فلقد وجدت برد أنامله على فؤادي حينًا، ووجدت عند ذلك حلاوته وأطيب ريحه وبرد لذاذته وكرامة رؤيته، وظننت أن من في الأرض والسماوات ماتوا كلهم.

التخريج والتحقيق للقصة

الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه ابن مردويه في «التفسير» من حديث ابن عباس من طريق ميسرة ابن عبد ربه، كذا في «تنزيه الشريعة» (١/١٦٩)، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/١١) قال: أخبرنا محمد بن دَوْست النسوي: قال: حدثنا حميد بن زَنْجويه قال: حدثنا محمد بن أبي خِداش الموصلي قال: حدثنا علي بن قتيبة عن ميسرة بن عبد ربه قال: حدثنا عمر بن سليمان الدمشقي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرفوعًا.

١- قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/١٦٩): أخرج ابن حبان قطعة منه.

قلت: وهذا إجمال ما قد فصلنا حيث بيّنا أنه أخرجه في كتابه «المجروحين» لا في «صحيحه» هذا بالنسبة لمصنفات ابن حبان.

أما قول ابن عراق: «أخرج ابن حبان قطعة منه»، فهو إجمال بالنسبة للمتن، فابن حبان يعرف متن

الحديث بطوله، فبعد أن ذكر هذه القطعة من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه عن عمر بن سليمان قال: «فذكره بطوله أكره ذكره لشهرته عند من كتب الحديث وطلبه». اهـ.

قلت: ثم بيّن الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١١/٣) علة الحديث فقال: «ميسرة بن عبد ربه الفارسي من أهل دَوْرق كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ويضع المعضلات عن الثقات في الحث على الخير والزجر عن الشر، لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار.

قلت: ثم أخرج ابن حبان هذا الحديث دليلاً على أن ميسرة بن عبد ربه يروي الموضوعات، وذكر قطعة منه، ثم قال: «فذكر- أي ميسرة بن عبد ربه- حديثًا طويلاً في قصة المعراج شبيهًا بعشرين ورقة». وعلل ابن حبان عدم ذكره للحديث بطوله حيث قال: «أكره ذكره لشهرته عند من كتب الحديث وطلبه». اهـ.

٢- أورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٥٥)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه: يُرْمى بالكذب».

٣- أورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٨٠)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه: متروك الحديث».

فائدة

قلت: هذا المصطلح عند النسائي له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٤- أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٠)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه، بغدادي عن زيد بن أسلم كتاب «العقل» لداود بن المُحبَّر تصنيفه». اهـ.

فائدة

يتوهم من لا دراية له بهذا الفن أن عبارة الدارقطني هذه لا تدل على الجرح، ولا يدري أن مجرد ذكر اسم الراوي فقط يدل على أنه متروك، يدل على ذلك قول الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن خمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

٥- أقر الإمام الذهبي هذه الأقوال في «الميزان» (٨٩٥٨/٢٣٠/٤).

٦- ثم ذكر الإمام الذهبي في «الميزان» (٦١٢٩/٢٠٢/٣) علة أخرى لحديث القصة، فقال: «عمر بن سليمان عن الضحاك، فذكر حديث الإسراء بلفظ موضوع».

وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣٥٦/٤) (٦٠٨٢/١٧٣١)، وبهذا التحقيق حكم الحافظان الذهبي وابن حجر على حديث القصة في ليلة الإسراء بأنه موضوع.

فائدة

الموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع وهو شر الضعيف وأقبحه وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبينًا أي مقرونًا ببيان وضعه». قاله السيوطي في «التدريب» ٢٧٤/٠١).

ولقد تأثر بهذه القصة الواهية «قصة اختراق الحجاب» ليلة الإسراء والمعراج كثير من الكتاب والوعاظ والقُصاص، هذا التأثر أدى إلى الغلو في النبي ﷺ، حتى نسبوا إليه أن الله مال إليه بعض الميل فأدناه منه، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨، ٩].

والقارئ الكريم يرى هذا التأثير في الكتاب الذي أوردناه آنفًا والذي يتضمن ثلاث حلقات مذاعة في برنامج «نور على نور» حول الإسراء والمعراج، حيث قال الشيخ في «الكتاب» (ص٨٠): «أنا شخصيًا لست مع المفسرين حين يفسرون: «دنا» المدنو والداني جبريل؛ لأن جبريل معه، وما دام جبريل معه، فماذا دنا؟ فكان قاب قوسين أو أدنى، ذلك ملحظ آخر يعطينا أن الدنو: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾.. لشيء آخر، من ربه، أو ربه منه». اهـ.

الرد على هذه الشبهة

١- قول الشيخ - عفا الله عنا وعنه - أنا شخصيًا لست مع المفسرين حين يفسرون «دنا» الداني جبريل من النبي ﷺ، ثم قال: «الدنو لشيء آخر: من ربه أو ربه منه».

٢- ثم بيّن السبب الذي جعله يخالف هؤلاء المفسرين الذين قالوا: أن الدنو هو دنو جبريل.

قلت: هذا السبب فيه نظر؛ لأن الشيخ ظن أن جبريل مع النبي ﷺ قبل الدنو وأثناء الدنو وبعد الدنو على صورة واحدة، ولكن جبريل كان في حالة الدنو على صورته التي خلقه الله عليها، هذه الصورة التي هي من آيات الله الكبرى، وهي من أعظم معجزات النبي ﷺ، حيث أعطاه الله سبحانه القدرة في بصره فيرى جبريل منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض، وأما صورته التي كان فيها معه قبل ذلك فكان يأتيه في صورة الرجال.

هكذا فسره النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث عائشة رضي الله عنها، هذا الحديث الذي أورده الإمام المزي

في «تحفة الأشراف» (٣٠٩/١٢) (ح١٧٦١٣) من طريق عامر بن شراحيل الشعبي عن مسروق(١) بن الأجدع أبي عائشة الهمداني، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبعد أن بيّن طريق مسلم في كتاب «الإيمان» من صحيحه قال: «وهو أتم الروايات».

قلت: فقد أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح٢٨٧) من حديث مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية.

وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾». اهـ.

قلت: انظر أيها القارئ الكريم إلى الجزء المرفوع من الحديث وهو موضوع بحثنا في الرد على الشيخ في قوله: أنا شخصيا لست مع المفسرين حين يفسرون (دنا) بأن الداني جبريل هذا الجزء المرفوع الذي قالت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

«أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل..» قلت: والشيخ إن لم يكن مع المفسرين فليكن مع النبي ﷺ ولكني أرى أن الشيخ «عفا الله عنا وعنه» لم يقف على هذا الحديث المتفق عليه.

بل ولم يقف على الحديث المتفق عليه الذي أخرجه الإمام البخاري (٦/٣٦١- فتح) ح (٣٢٣٥) والإمام مسلم ح (٢٩٠) من طريق الشَّعْبي عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله: «ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى».

قالت: إنما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء» واللفظ لمسلم.

قلت: والحديث موقوف لفظا مرفوع حكما.

فائدة:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «شرح النخبة» (ص١٤١):

«ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا: أن يقول الصحابي- الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات مالا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة، أو شرح غريب.

١- كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء.

٢- أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة.

٣- وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص

وإنما كان له حكم الرفع؛ لأن إخباره بذلك يقتضي مخبرا له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي مُوقِفًا للقائل به، ولا موقِّف للصحابي: إلا النبي ﷺ أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة، فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني وإذا كان كذلك فله حكم ما لو قال :قال رسول الله ﷺ فهو مرفوع» اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة الهامة جدًا التي تدل على دقيق حفظ السنة من الإسرائيليات على حديث عائشة رضي الله عنها نجد أن الحديث مرفوع حكما:

١- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تأخذ عن الإسرائيليات كما هو مقرر عند أهل الحديث.

٢- الحديث لا مجال للاجتهاد فيه حيث إنه من أحاديث بدء الخلق ولذلك أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» كتاب رقم (٥٩) «كتاب بدء الخلق» باب (٧).

٣- يشهد لرفعه الحديث السابق الذي فيه قال الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إنما هو جبريل».

بل ولم يقف على الحديث المتفق عليه الذي أخرجه الإمام البخاري في «الصحيح» (٨/٤٧٦- فتح) والإمام مسلم في «الصحيح» ح (٢٨٠) عن سليمان الشيباني قال: سألت زِرَّ بن حُبَيْش عن قول الله عز وجل: «فكان قاب قوسين أو أدنى» قال:

أخبرني ابن مسعود أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح»

قلت: وحسبك ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/٦٦٢ فتح) ح (٥٠٠٢) ومسلم في «صحيحه» ح (٢٤٦٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «والله الذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه».

فائدة هامة

ولقد ردّ الإمام ابن القيم في «مدارج السالكين

(٣/٣١٩) على أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي صاحب «منازل السائرين» عندما قال الهروي في «باب الاتصال» قال الله تعالى «ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدني» أيس العقول فقطع البحث بقوله «أو أدنى».

فرد عليه الإمام ابن القيم قال: «كأن الشيخ فهم من الآية أن الذي دنا فتدلى فكان- من محمد ﷺ قاب قوسين أو أدنى: هو الله عز وجل.

والصحيح: أن ذلك هو جبريل عليه الصلاة والسلام فهو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾.

هكذا فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح. قالت عائشة رضي الله عنها: «سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية؟ فقال: جبريل، لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين». اهـ.

قلت: بهذا قد تبيَّن للقارئ الكريم أن قصة اختراق الحجاب ليلة الإسراء قصة مكذوبة وتبين أيضا من الأحاديث الصحيحة أن الذي دنا فتدلى فكان- من محمد ﷺ- قاب قوسين أو أدنى: هو جبريل.

وسبحان ربي كيف يخرق الحجاب أو يكشف وقد ثبت في صحيح مسلم ح (٢٩٣/١٧٩) «وسنن ابن ماجه» ح (١٩٥) و«سند أحمد» (٤/٤٠٥) ح (١٩٦٤٩) من حديث عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «حجابه النور لو كشفه لأحْرَقت سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

قلت: ومن المناسبة أن أختم هذا التحقيق بالحديث الذي ختم به الإمام النووي كتابه «رياض الصالحين» هذا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في «الصحيح» ح (١٨١) والترمذي ح (٢٢٥٥)، وابن ماجه ح (١٨٧) وأحمد (٤/٣٣٢) وابن أبي عاصم ح (٤٧٢) والآجُرِّي ح (٢٩٥) من حديث صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أَزِيدكم؟ فيقولون: ألم تُبَيِّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتُنَجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».

فائدة هامة:

لئلا يعتقد من لا دراية له بهذا الفن في هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه ما لا يليق بالإمام مسلم متعلقا بقول الإمام الترمذي في «السنن» (٤/٥٩٣):

«هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه، وروى سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد هذا الحديث عن ثابت البُناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله» اهـ.

قلت: فيطعن في صحيح مسلم بما أعله به الترمذي وهو ليس بعله ولقد بيَّن ذلك الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (١٠/٢٦) فقال: «قال أبو عيسى الترمذي وأبو مسعود الدمشقي وغيرهما: لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت غير حماد بن سلمة، ورواه سليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد، وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبي ليلى من قوله ليس فيه ذكر النبي ﷺ ولا ذكر صهيب، وهذا الذي قاله هؤلاء ليس بقادح في صحة الحديث فقد قدمنا في الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين وصححه الخطيب البغدادي: أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا، أو بعضهم مرفوعا وبعضهم موقوفا حكم بالمتصل وبالمرفوع لأنهما زيادة ثقة مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف والله أعلم» اهـ.

قلت: أضف إلى ذلك أقوال أئمة هذا الفن في رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني كما في «تهذيب التهذيب» (١١/٣).

١- قال الدوري عن ابن معين: «من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد».

٢- قال ابن المديني: «لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة».

٣- قال أحمد بن حنبل: «أثبتهم في ثابت حماد بن سلمة».

قلت: وبأقوال هؤلاء الأئمة أخذ الشيخ الألباني رحمه الله في «ظلال الجنة» ح (٤٧٢) حيث قال: حماد بن سلمة ثقة حافظ، ولا سيما في روايته عن ثابت فزيادته حجة وصحح الحديث في «الظلال» ح (٤٧٢) وصححه في «صحيح الجامع» ح (٥٢٣) وصححه في «رياض الصالحين» ح (١٩٠٥) وقال: «يكشف الله تبارك وتعالى الحجاب وهو حجاب منه للعباد، أن يروه فيرفعه عنهم فيروه جل جلاله نسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بالنظر إلى وجهه الكريم والحمد لله رب العالمين» اهـ.

قلت: فما أفضل وما أجمل ما ختم به النووي بهذا الحديث العظيم الذي نسأل الله عز وجل أن يمن علينا وعلى القراء الكرام برؤية وجهه الكريم وبهذا الختام أراد الإمام النووي رحمه الله أن يظهر عقيدة أهل السنة والجماعة برؤية رب العالمين في الآخرة خلافا للمعتزلة وغيرها».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

هامش

(١) قال الشعبي: «ما رأيت أطلب للعلم من مسروق». كذا في «تهذيب التهذيب» (١٠/١٠٠).



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص بمناسبة ليلة النصف من شعبان.

تحليل طرق القصة

-الطريق الأول: عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها:

وهذا الطريق يتفرع منه ثلاثة طرق:

١- حديث الحجاج بن أطاة عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلةً فخرجت، فإذا هو بالبقيع، فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟» قلت: يا رسول الله، إني ظننت أنك أتيت بعض نسائك. فقال: «إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب». اهـ.

التخريج

أخرج هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أحمد (٦/٢٣٨) (ح٢٦٠٦٠)، وابن أبي شيبة (٦/١٠٨)، والترمذي (٣/١١٦- شاكر) (ح٧٣٩)، وابن ماجه (ح١٣٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٣/٣٨٠) (ح٣٨٢٦) من طريق الحجاج بن أرطاة به.

التحقيق

الحديث «ليس صحيحًا»، قال الترمذي في «السنن» (٣/١١٧): «حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا(١) يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير».

قلت: وأخرج ابن الجوزي هذه القصة في «العلل المتناهية» (٢/٥٥٦) (ح٩١٥)، ونقل قول الإمام الترمذي ثم نقل عن الإمام الدارقطني أنه قال: «قد روى من وجوه وإسناده مضطرب غير ثابت».

قلت: ولا يغتر أحد بأن الحجاج بن أرطاة روى له مسلم ويقول هو من رجال مسلم وغاب عنه أنه قد يكون في السند رجل من رجال مسلم، ولكن لم يحتج به وإنما أخرج له استشهادًا أو مقرونًا بغيره لضعفه.

والحجاج أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٤٥٨) وقال: «خرج له مسلم مقرونًا بآخر». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن الإمام مسلم لم يحتج به لضعفه.

وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٢٥/١) وقال: تركه ابن المبارك ويحيى القطان، وابن المهدي، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وسُئل يحيى بن معين عن الحجاج بن أرطاة فقال: ضعيف، ضعيف. وقال أبو حاتم: كان الحجاج مدلسًا عمن رآه وعمن لم يره. اهـ.

قلت: وفي «التهذيب» (١٧٤/٢) قال يعقوب بن شيبة: الحجاج واهي الحديث في حديثه اضطراب. اهـ.

فالحديث به ثلاث علل: طعن في الراوي، وإرسال خفي في موضعين.

٢- حديث سليمان بن أبي كريمة: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وبات رسول الله ﷺ عندي، فلما كان في جوف الليل فقدته، فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فتلفعت بمرطي، أما والله ما كان خزًا، ولا قزًا، ولا حريرًا، ولا ديباجًا، ولا قطنًا، ولا كتانًا، قيل: وما كان قالت: كان سداه شعرًا، ولحمته من أوبار الإبل، وطلبته في حجر نسائه فلم أجده، فانصرفت إلى حجرتي، فإذا به كالثوب الساقط على وجه الأرض ساجدًا، وهو يقول في سجوده: «سجد لله سوداي وخيالي، وآمن لك فؤادي، هذه يدي وما جنيته بها على نفسي، يا عظيم يرجى لكل عظيم، اغْفِرِ الذنب العظيم، أقول كما قال داود عليه السلام: أُعَفِّر وجهي في التراب لسيدي وحق له أن يسجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره، ثم رفع رأسه، فقال: اللهم ارزقني قلبًا نقيًا من الشرك لا كافرًا ولا شقيًا». ثم سجد وقال: أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من معاقبتك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، قالت: ثم انصرف ودخل معي في الخميلة وبي نفس عال، فقال: ما هذا النفس يا حميراء؟

قالت: فأخبرته، فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول: ويس هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة، ليلة النصف من شعبان ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلا لمشرك أو مشاحن». اهـ.

التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به القصة بهذا اللفظ أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٥٧٧/٢) (ح٩١٧)، والدارقطني في «النزول» (ح٩٢).

التحقيق

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال ابن عدي: أحاديث سليمان بن أبي كريمة مناكير.

قلت: ضعفه أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (١٣٨/٤). وأورد له ابن عدي في «الكامل» (٢٦٢/٣) (٧٤٠/٨) حديثين من مناكيره بنفس طريق القصة، ثم قال: ولسليمان بن أبي كريمة غير ما ذكرت وليس بالكثير وعامة أحاديثه مناكير. اهـ.

وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٣٨/٢) ترجمة (٦٢٧): يحدث بمناكير ولا يتابع على كثير من أحاديثه.

قلت: وأقر ذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٢١/٣) (٣٩٢٥/٣٤٢).

من هذا التحقيق يتبين أن حديث سليمان بن أبي كريمة يزيد حديث الحجاج بن أرطاة ضعفًا على ضعفه، وفوق ذلك اضطراب المتن كما هو ظاهر من لفظ الحديث، فحديث الحجاج بن أرطاة فيه: أن عائشة رضي الله عنها تبعته إلى البقيع، وحديث سليمان بن أبي كريمة فيه: أنها رأته وهو ساجد وليس فيه نكر البقيع، ومثل هذا يعد اضطرابًا في المتن.

٣- حديث النضر بن كثير عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عروة عن عائشة: أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠٨١/٢٦٢/٤) من منكرات النضر بن كثير بهذا الطريق عن عائشة قالت: لما كانت ليلة النصف من شعبان انسلَّ النبي ﷺ من مرْطي فخشيت أن يكون أتى بعض نسائه، فقمت ألتمسه فيقع قدمي على قدمه وهو ساجد... الحديث.

قلت: والحديث أخرجه البيهقي في «فضائل الأوقات» (ح٢٦) من هذا الطريق بلفظ حديث سليمان بن أبي كريمة، وزاد فيه: هل تدرين ما في هذه الليلة؟ قالت: ما فيها يا رسول الله؟ فقال: «فيها يكتب كل مولود من بني آدم في هذه السنة، وفيها أن يكتب كل هالك من بني آدم في هذه السنة، وفيها ترفع أعمالهم، وفيها تنزل أرزاقهم»، فقالت: يا رسول الله، ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله؟ فقال: «ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله». قلت: ولا أنت يا رسول الله؟ فوضع يده على هامته، فقال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة» يكررها ثلاثًا.

التحقيق

قلت: حديث النضر بن كثير الذي جاءت به القصة حديث لا يصح. قال ابن حبان في «المجروحين» (٤٩/٣): «النضر بن كثير كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته، حتى إذا سمعها مَن الحديثُ صِنَاعَتُه شهد أنها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به بحال». اهـ.

قلت: وقال أبو حاتم: «فيه نظر»، وقال البخاري: «عنده مناكير»، كذا في «الميزان» (٢٦٢/٤)، وبهذا

يتبين أن حديث النضر بن كثير يزيد القصة وهنًا على وهن ولا يصلح للمتابعات.

الطريق الثاني: أنس بن مالك عن عائشة رضي الله عنها:

من حديث سعيد بن عبد الكريم عن أبي النعمان السعدي، عن أبي رجاء العطاردي عن أنس رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها: أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٥٥٨/٢) (ح٩١٨) عن أنس بن مالك قال: بعثني النبي ﷺ إلى عائشة، فقلت لها: أسرعي، فإني تركت رسول الله ﷺ يحدث بحديث ليلة النصف من شعبان، فقالت: يا أنيس، اجلس حتى أحدثك عن ليلة النصف من شعبان، كانت ليلتي، فجاء النبي ﷺ حتى دخل معي في اللحاف، قالت: فانتهيت من الليل فلم أجده، فطفت في حجرات نسائه فلم أجده، قالت: قلت: ذهب إلى جاريته مارية القبطية، قالت: فخرجت فمررت في المسجد فوقعت رجلي عليه وهو ساجد وهو يقول: سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي... الحديث.

التحقيق

قال ابن الجوزي: «وهذا الطريق لا يصح، قال أبو الفتح الأزدي: سعيد بن عبد الكريم متروك».

وأقره الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٢٣٢/١٤٩/٢)، وأورد هذا الحديث الذي جاءت به القصة من مناكيره.

قلت: بهذا يتبين أن هذا الطريق يزيد القصة أيضًا وهنًا على وهن.

وفي هذا الحديث الواهي جاءت زيادة في هذه القصة الواهية، وفي هذه الزيادة يزعمون أن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، وما بال شعر غنم كلب؟ قال: «لم يكن في العرب قبيلة قوم أكثر غنمًا منهم، لا أقول فيهم ستة نفر: مدمن خمر، وعاق لوالديه، ولا مصر على الزنى، ولا مصادم، ولا مصور ولا قتات». اهـ.

الطريق الثالث

حديث العلاء بن الحارث: أخرج البيهقي في «الشعب» (٣٨٢/٣) (ح٣٨٣٥) قال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، نا الحسين بن إدريس، نا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، نا عمي نا معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث أن عائشة قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل يصلي فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك، فرجعت، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: «يا عائشة، أو يا حميراء، أظننت أن النبي ﷺ قد حاف بك». قلت: لا والله يا رسول الله، ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك. فقال: «أتدرين أي ليلة هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم قال: «هذه ليلة النصف من شعبان، إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم».

التحقيق

القصة من هذا الطريق واهية أيضًا، وإلى القارئ الكريم التحقيق:

١- العلاء بن الحارث بن عبد الوارث: أورده الحافظ في «التقريب» (٩١/٢): «قد اختلط من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين وهو ابن سبعين سنة». وكذا في «التهذيب» (١٥٨/٨) ناقلاً عن ابن سعد وغير واحد أنه مات سنة ست وثلاثين ومائة، زاد بعضهم: وهو ابن سبعين سنة.

قلت: قد يتوهم من لا دراية له بهذا الفن أن «التقريب» اختلف عن «التهذيب» في تحديد سنة الوفاة للعلاء، ولكن هيهات، فالتقريب يذكر سنة الوفاة مع الطبقة، ووضع قاعدة، قال فيها الحافظ ابن حجر في «مقدمة التقريب»: «وذكرت وفاة من عرفت سنة وفاته منهم، فإن كان من الأولى والثانية فهم قبل المائة، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهم بعد المائة، وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين، ومن ندر عن ذلك بنيته».

قلت: فقول الحافظ ابن حجر: «من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين»، يعني: بعد المائة. وبما أنه مات وهو ابن سبعين سنة، إذن فسنة ميلاده هي سنة ست وستين.

٢- عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٦٠٦/٢): «أفقه النساء مطلقًا، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح». اهـ.

قلت: بمقارنة التاريخ للعلاء بن الحارث الذي روى عن أم المؤمنين عائشة: يتبين أن العلاء بن الحارث ولد بعد وفاة أم المؤمنين عائشة بعدة سنوات، فكيف يروي عنها؟!

ولذلك قال النووي في «التقريب» النوع (٦٠) «التواريخ والوفيات: هو فن مهم، به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم، فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين».

ولذلك نقل السيوطي في «التدريب» (٣٥٠/٢) قول سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

قلت: والعلاء اختلط وتغير عقله كما في «التهذيب» (١٥٨/٨)، و«الميزان» (٩٨/٣).

٣- وفي السند أيضًا: «عن العلاء بن الحارث أن عائشة قالت:...».

قلت: فالحديث من نوع «المؤنن»، والمؤنن اصطلاحًا: هو قول الراوي: حدثنا فلان أن فلانًا قال: ومن شروط قبول المؤنن: اللقاء، وبهذا يتبين أن الحديث الذي جاءت به القصة مردود منقطع.

٤- وفي السند أيضًا: أبو عبيد الله بن أخي ابن وهب عن عمه:

قال ابن حبان في «المجروحين» (١٤٩/١): «أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: أبو عبيد الله بن أخي ابن وهب من أهل مصر، يروي عن عمه حدثنا عنه شيوخنا ابن خزيمة وغيره، وكان يحدث بالأشياء المستقيمة قديمًا حيث كتب عنه ابن خزيمة ونووه، ثم جعل يأتي عن عمه بما لا أصل له، كأن الأرض أخرجت له أفلاذ كبدها».

قلت: وبهذا يتبين أن هذا الطريق يزيد القصة أيضًا وهنًا على وهن.

الطريق الرابع

حديث سعد بن مالك أبو سعد الخدري رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها:

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٨٣/٣) (ح٣٨٣٧) قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عيسى بن حبان المدائني نا سلام بن سليمان أنا سلام الطويل عن وهيب المكي عن أبي رهم أن أبا سعيد الخدري دخل على عائشة، فقالت له عائشة: يا أبا سعيد، حدثني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ وأحدثك بما رأيته يصنع، قال أبو سعيد: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى صلاة الصبح قال: «اللهم اجعل في سمعي نورًا وبصري نورًا ومن بين يدي نورًا، ومن خلفي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، وعظم لي النور برحمتك». وفي رواية محمد: «وأعظم لي نورًا». قالت عائشة: دخل عليّ رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة فظننت أنه يأتي بعض صويحباتي فخرجت اتبعه...» الحديث.

التحقيق

هذه القصة بهذا الطريق واهية أيضًا، وعلتها: سلام الطويل.

قال الذهبي في «الميزان» (٣٣٤٣/١٧٥/٢): «سلام بن سلم (ق) ويقال ابن سليم التميمي السعدي الخراساني ثم المدائني الطويل. روى عن: زيد العمي، ومنصور بن زاذان، وحميد، والبصريين قال البخاري: سلام بن سلم السعدي الطويل عن يزيد العمي: تركوه.

وقال أحمد بن مريم: سألت ابن معين عن سلام بن سلم التميمي فقال: ضعيف، لا يكتب حديثه. وروى ابن الدورقي عن يحيى: سلام الطويل ليس بشيء. وروى عباس عن يحيى: سلام بن سلم التميمي ليس بشيء. وقال أحمد: سلام بن سلم الطويل منكر الحديث. وقال النسائي: سلام بن سلم متروك) .(اهـ.

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٥٢): «سلام الطويل: تركوه».

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧): «متروك الحديث».

قلت: قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت: وقال ابن حبان في «المجروحين» (١٣٥/١): «سلام الطويل يروي عن الثقات الموضوعات كأنه كان المعتمد لها».

قلت: وعلة أخرى: سلام بن سليمان بن سوّار المدائني.

أورده المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٩/٢٢٦/٨)، وبيّن أنه روي عن: سلام الطويل، وروى عنه: عيسى بن حبان المدائني.

ونقل الذهبي في «الميزان» (٣٣٤٦/١٧٨/٢) قول ابن عدي: منكر الحديث، وقول العقيلي: في حديثه مناكير.

قلت: كذلك قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٦٦٨/١٦١/٢).

قلت: وبهذا يتبين أن هذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن.

الطريق الخامس

حديث عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة:

أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٥٥٩/٢) (ح٩١٩) قال: أنبأنا الحريري قال: أنبأ العشاري قال: نا الدارقطني، قال: نا عبدالله بن سليمان، قال: نا إسحاق بن إبراهيم، قال: نا سعيد بن الصلت عن عطاء بن عجلان عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة قالت: «استيقظت ليلة، فإذا رسول الله ﷺ ليس في البيت، فأخذني ما تقدم وما تأخر، فخرجت أطلب رسول الله ﷺ، فظننت أنما خرج إلى بعض ما ظننت، فبينما أنا كذلك إذا برسول الله ﷺ قد أقبل، فكرهت أن يراني، فرجعت إلى البيت وأنا أسعى، فانتهى إليّ رسول الله ﷺ وقد علا نفسي، فقال: مالك؟ فكرهت أن أخبره بالذي كان مني حتى أقسم عليّ،

فحدثته، فقال: كلا والله، هذه ليلة يعتق الله فيها من النار أكثر من عدد شعر غنم كلب، ويطلع الله فيها إلى أهل الأرض فيغفر فيها لمن يشاء إلا أنه لا يغفر لمشرك ولا لمشاحن، وتلك ليلة النصف من شعبان».

التحقيق

قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/٥٥٩) (ح٩١٩): «تفرد به عطاء بن عجلان، قال يحيى: ليس بشيء كذاب كان يوضع له الحديث فيحدث به، وقال الرازي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة الاعتبار».

قلت: هذه هي جميع طرق القصة تزيد القصة وهنًا على وهن.

لذلك قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٠٧): «لعل الباحث الفهم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رُويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة.

وجواب ذلك أن ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل يتفاوت. ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا. وهذه جملة؛ تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة، والله أعلم». اهـ.

١- البديل الصحيح لهذه القصة

قلت: إن البديل الصحيح لهذه القصة لم يذكر فيه ليلة النصف من شعبان؛ فقد أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٩٧٤) كتاب «الجنائز» (ح١٠٣) باب: «خروجه ﷺ ليلاً إلى أحد المقابر والدعاء لأهلها» حيث قال: «حدثني هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرنا ابن جريج عن عبد الله بن كثير بن المطلب أنه سمع محمد بن قيس يقول: سمعت عائشة تحدث قالت: ألا أحدثكم عن النبي ﷺ وعني، قلنا: بلى ح وحدثني من سمع حجاجًا الأعور واللفظ له قال: حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا ابن جريج، أخبرني عبد الله رجل من قريش عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب أنه قال يومًا: ألا أحدثكم عني وعن أمي. قال: فظننا أنه يريد أمه التي ولدته. قال: قالت عائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ. قلنا: بلى. قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدًا، وانتقل رويدًا، وفتح الباب، وخرج ثم أجافه رويدًا، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضرت فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لك عائشة، حشيا رابية. قالت: قلت: لا شيء، قال: لتخبرني، أو ليخبرني اللطيف الخبير. قالت: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي. قلت: نعم، فلهدني في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال: أظننتِ أن يحيف الله عليك ورسوله، قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم. قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني، فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليكِ وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون».

والحديث أخرجه كذلك النسائي (٤/٩١) كتاب: الجنائز، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، وأحمد (٦/٢٢١) (ح٢٥٨٩٧).

٢- بديل صحيح آخر في دعائه ﷺ في السجود ولم يقيد بليلة النصف من شعبان

أخرج مسلم (ح٤٨٦) من حديث أبي هريرة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

٣- بديل صحيح آخر في صفة النزول لله تبارك وتعالى

صفة النزول لله تبارك وتعالى لم تقيد بليلة النصف من شعبان، كما في القصة الواهية، بل هي مطلقة في كل الليالي كما ثبت في صحيح السنة.

فقد أخرج البخاري في كتاب «التهجد» (١٩) باب: «الدعاء والصلاة في آخر الليل» (١٤)، ومسلم (ح٧٥٨) كتاب: «صلاة المسافرين» (ح١٦٨) باب: «الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».

قلت: هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

هامش

(١) يعني محمد بن إسماعيل البخاري.



هذه القصة التي اشتهرت بين الناس، وانتشرت انتشارًا واسعًا، نتيجة طبع هذه القصة في أنحاء البلاد، وتوزيعها على الناس، بأعداد كثيرة، وصور مختلفة.

وفي هذه القصة يأتي أعرابي إلى رسول الله ﷺ، ويسأله أربعة وعشرين سؤالا، هذا بالنسبة للمتن.

وبالبحث عن القصة التي جاء بها هذا المتن، وجدنا أن للسند أيضًا قصة عجيبة وغريبة سنبينها للقارئ الكريم عند تحقيق هذه القصة.

والتي يقولون فيها:

إن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة. فقال رسول الله ﷺ: «سل عما بدالك».

قال: أريد أن أكون أعلم الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «اتق الله تكن أعلم الناس».

قال: أريد أن أكون أغنى الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «كن قانعًا تكن أغنى الناس».

قال: أحب أن أكون أعدل الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «أحب للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس».

قال: أحب أن أكون خير الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «كن نافعًا للناس تكن خير الناس».

قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله.

فقال رسول الله ﷺ: «أكثر ذكر الله تكن أخص الناس إلى الله».

قال: أحب أن يكمل إيماني.

فقال رسول الله ﷺ: «حسن خلقك يكمل إيمانك».

قال: أحب أن أكون من المحسنين.

فقال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك تكن من المحسنين.

قال: أحب أن أكون من المطيعين.

فقال رسول الله ﷺ: «أدِّ فرائض الله تكن من المطيعين».

قال: أحب أن ألقى الله نقيًا من الذنوب.

فقال رسول الله ﷺ: «اغتسل من الجنابة متطهرًا تلق الله نقيًا من الذنوب».

قال: أحب أن أحشر يوم القيامة في النور.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تظلم أحدًا تحشر يوم القيامة في النور».

قال: أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «ارحم نفسك وارحم عباده يرحمك ربك يوم القيامة».

قال: أحب أن تَقِل ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: «أكثر من الاستغفار تقل ذنوبك».

قال: أحب أن أكون أكرم الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تشكُ من أمرك شيئًا إلى الخلق تكن أكرم الناس».

قال: أحب أن أكون أقوى الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «توكل على الله تكن أقوى الناس».

قال: أحب أن يوسع الله عليّ في الرزق.

فقال رسول الله ﷺ: «دم على الطهارة يوسع الله عليك في الرزق».

قال: أحب أن أكون من أحباب الله ورسوله.

فقال رسول الله ﷺ: «أحب ما أحبه الله ورسوله تكن من أحبابهما».

قال: أحب أن أكون آمنًا من سخط الله يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: : «لا تغضب على أحد من خلق الله تكن آمنًا من سخط الله يوم القيامة».

قال: أحب أن تستجاب دعوتي.

فقال رسول الله ﷺ: «اجتنب أكل الحرام تستجب دعوتك».

قال: أحب أن يسترني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة».

قال: ما الذي ينجي من الذنوب؟ أو قال: من الخطايا؟

فقال رسول الله ﷺ: «الدموع والخضوع والأمراض».

وقال: أي حسنة أعظم عند الله تعالى؟

فقال رسول الله ﷺ: «حسن الخلق والتواضع والصبر على البلاء».

وقال: أي سيئة أعظم عند الله تعالى؟

فقال رسول الله ﷺ: «سوء الخلق والشح المطاع».

قال: ما الذي يسكن غضب الرب في الدنيا والآخرة؟

فقال رسول الله ﷺ: «الصدقة الخفية وصلة الرحم».

قال: ما الذي يطفئ نار جهنم يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ: «الصبر في الدنيا على البلاء والمصائب».

ثم يذكرون في نهاية هذه الأسئلة:

أن الإمام المستغفري قال: «ما رأيت حديثًا أعظم وأشمل لمحاسن الدين وأنفع من هذا الحديث. جمع فأوعى».

ثم يذكرون تخريج هذه القصة فيقولون: «رواه الإمام أحمد بن حنبل».

أولا: التخريج وقصة أخرى بالسند

بالبحث في مصنفات الإمام أحمد رحمه الله تعالى لم أجد الحديث الذي جاءت به هذه القصة ذات الأربعة والعشرين سؤالا، وإن تعجب فعجب قولهم: «رواه الإمام أحمد» تلك العبارة التي يختمون بها هذه القصة، وهذا افتراء على الإمام رحمه الله تعالى.

وبالبحث وجدنا أن هذه القصة بهذه الأسئلة العديدة أوردها الإمام علي بن حسان الدين عبد الملك بن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي البرهان فوري المتوفي سنة خمس وسبعين

وتسعمائة في كتابه «كنز العمال» (١٦/٢٢٧، ١٢٩) ح (٤٤١٥٤): مع قصة السند.

قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى:

وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد، فأمرني بصوم سنة (!)، ثم عاودته في ذلك، فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني سائلك عمّا في الدنيا والآخرة، فقال له سل عما بدا لك، قال يا نبي الله أحب لن أكون أعلم الناس...» الحديث.

ثانيا: التحقيق:

هذه القصة واهية والحديث الذي جاءت به منكر جدًا وهو مرويّ وجادة وسنبين للقارئ الكريم معنى هذا المصطلح «الوجادة».

فهو طريقة من طرق تحمل الحديث ومجامعها ثمانية أقسام، قال الإمام النووي في «التقريب» (٢/٦٠ - تدريب):

«القسم الثامن: الوِجادَةُ، وهي مصدر لِوَجَدَ مُوَلَّدٌ غير مسموع من العرب وهي أن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد - عنه بسماع ولا إجازة - فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن، أو قرأت بخط فلان عن فلان، هذا الذي استمر عليه العمل قديما وحديثا وهو من باب المنقطع» اهـ.

قلت:

١ - من هذا يتبين أن الرواية بالوجادة حكمها: أنها من باب المنقطع.

٢ - السند الذي رواه السيوطي وجادة من ابن القماح إلى خالد بن الوليد يدل على أنه سند تالف.

٣ - قوله وجدت بخط ابن القماح عن الحافظ المستغفري يدل على أن الحديث مردود بالسقط في الإسناد وهو سقط ليس بالهين لوجود إعضال بين ابن القماح هذا والحافظ المستغفري المتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

والمعضل اصطلاحا: «ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر على التوالي».

٤ - وأبو حامد المصري مجهول.

٥ - رحلة الإمام المستغفري إلى مصر لطلب العلم من أبي حامد المصري وأنه التمس هذا الحديث من أبي حامد المصري فأمره بصوم سنة فلينظر القارئ الكريم إلى هذه البدعة «طلب حديث بصوم سنة».

٦ - وإن تعجب فعجب قول المستغفري التمست من ابي حامد حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنة ثم عاودته في ذلك فاخبرني بإسناده من مشايخه إلى خالد بن الوليد.

من هذا يتبين أن سائر الإسناد مجهول فلا يعرف أبو حامد المصري هذا ولا من هم رجاله إلى خالد بن الوليد.

٧ - لذلك قال الإمام الكتاني في «الرسالة المستطرفة» ص (٣٩)!

أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر (المستغفري) نسبة إلى المستغفر وهو جده المذكور يروي الموضوعات من غير تبيين.

٨ - قلت: وهذا الحديث ظاهرة عليه علامات الوضع في السند من قصة مكذوبة منكرة وفي المتن الملفق من أحاديث كثيرة فيها الثابت والواهي.

٩ - قولهم في نهاية الحديث رواه الإمام أحمد عن خالد بن الوليد.

أ - وهذا افتراء على الإمام أحمد رحمه الله وانظر مسند أحمد (٤/٨٨) لم يوجد به على سعته إلا ثلاثة أحاديث لخالد بن الوليد ح (١٦٨٥٨)، (١٦٨٥٩)، (١٦٨٦٠) الأول والثاني حول حكم أكل

لحم الضب والثالث «من عادى عمارا...».

ب - ويظهر هذا الافتراء أيضا من البحث في الكتب الستة في مسند خالد بن الوليد الذي أورده الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (١١١/٣) رقم (١٢٣) حيث لم يوجد في الكتب الستة من سند خالد إلا سبعة أحاديث ح (٣٥٠٤)، (٣٥٠٥)، (٣٥٠٦)، (٣٥٠٧)، (٣٥٠٨)، (٣٥٠٩)، (٣٥١٠) ولم يوجد بها هذا الحديث المنكر بما يحمله من قصص منكرة.

ج - وكذلك بالبحث في مسند أبي يعلى من حديث خالد بن الوليد (١٣/١٣٨ - ١٤٩) فلم نجد إلا عشرة أحاديث من ح (٧١٨٣) حتى (٧١٩٢) ولا يوجد بها هذا الحديث.

د - وكذلك بالبحث في معجم «الطبراني الكبير» من حديث خالد بن الوليد (٤/١٠٣ - ١١٥) فوجدنا به ثلاثة وأربعين حديثا من ح (٣٧٩٨) حتى ح (٣٨٤٠) ولا يوجد بها هذا الحديث.

هـ - ثم تتبعنا باقي السنن والمسانيد فلم نجد قصة الأعرابي الذي جاء يسأل الرسول ﷺ أربعة وعشرين سؤالا، ولا قصة طلب حديث بصوم سنة.

١٠ - بهذا يتبيّن أن هذا الحديث بما فيه من قصة سنده، وبما فيه من قصة الأعرابي الذي يسأل والرسول ﷺ يجيب، لا يصح.

والحديث مكذوب مختلق ليس هو في شيء من كتب السنة المعتمدة لا الصحيحين ولا السنن ولا المسانيد، ومن علم أنه كذب على رسول الله ﷺ، لم يحل له أن يرويه عنه أو يكتبه.

١١ - وعليه فإن الذين يقومون بطبع هذا الحديث وتصويره وتوزيعه على الغافلين الذين لا دراية لهم بالحديث ويصدقون كل أحد قد بيّنا لهم حقيقة هذا الحديث لعلهم عن طبعه وتصويره يرجعون، حيث انهم كانوا يظنون أنهم بفعلهم هذا إلى الله يتقربون فهم فيما مضى معذورون، والآن بعد إقامة الحجة عليهم ببطلان الحديث. ليس أمامهم إلا قول رسول الله ﷺ في الحديث رقم (١٠٩) في «صحيح البخاري» من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

١٢ - فالذي كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها ملفق المعنى والحديث في مجموعه حديث منكر جدا كما بيّنا.

«بدعة صيام سنة لطلب حديث»

قول الإمام المستغفري: «قصدت مصر أريد العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنة...».

وإن تعجب فعجب كيف يطلب المستغفري الحديث من رجل فيأمره هذا الرجل أن يفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ:

١ - فقد ثبت في «صحيح البخاري» ح (١٩٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

«ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان».

٢ - وثبت في «صحيح البخاري» ح (٥٠٦٣) ومسلم ح (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» أهـ.

قال الحافظ في «الفتح» (٧١٩):

«قوله (فمن رغب عن سنتي فليس مني): المراد بالسنة الطريقة، والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره». أهـ.

دليل صحيح لصيام الدهر

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله».

الحديث «صحيح» أخرجه مسلم ح (١١٦٢) من حديث ابي قتادة الأنصاري.

بدائل صحيحة لما جاء في القصة من أسئلة:

١ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن أحشر يوم القيامة في النور.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تظلم أحدا تحشر يوم القيامة في النور»

البديل الصحيح:

«اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة...»

الحديث «صحيح» أخرجه أحمد ومسلم من حديث جابر.

٢ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «ارحم نفسك وارحم عباده يرحمك ربك يوم القيامة».

البديل الصحيح:

«الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

الحديث «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال الترمذي (٤/٢٨٥) ـ شاكر): «هذا حديث حسن صحيح».

٣ ـ من الواهيات بالقصة:

قال: أحب أن أكون من المحسنين.

فقال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك تكن من المحسنين».

البديل الصحيح:

سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ: أخبرني عن الإحسان؟

قال النبي ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

الحديث «صحيح» أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» ح(١)

٤ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن يسترني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة».

البديل الصحيح:

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمُه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح (٢٤٤٢)، ح (٦٩٥١) واللفظ له ومسلم ح (٢٥٨٠).

٥ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن يكمل إيماني.

فقال رسول الله ﷺ: «حسن خلقك يكمل إيمانك».

البديل الصحيح:

«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا».

الحديث: أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قلت: محمد بن عمرو لم يرو له مسلم احتجاجا ولكن روى له متابعة فالحديث حسن فقط قال الذهبي في «الميزان» (٣/٦٧٣/٨٠١٥) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني شيخ مشهور حسن الحديث مكثر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قد أخرج له الشيخان متابعة، إهـ قلت وللحديث متابعة أخرجها ابن حبان (١٣١١) ومتابعة أخرى عند أحمد (٢/٥٢٧) والحاكم (١/٣) ويرتقي بهذه المتابعات إلى درجة الصحيح لغيره.

انظر تحقيقنا لحديث محمد بن عمرو في كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقي» (ص٢٥٧) وبحثنا في المتابعات والشواهد حتى ص (٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤).

هذا ما وفقني الله إليه وهو حده من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة الخطباء والوعاظ والقصاص وكثير من الكتاب الذين يكتبون عن أصحاب رسول الله ﷺ، ومما زاد القصة اشتهارًا وانتشارًا أن أحد الخطباء أوردها في كتاب «أصحاب الرسول ﷺ».

أولًا: متن القصة:

قال عمرو بن العاص: عجبًا لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه؟ فلما نزل به الموت، قال له ابنه عبد الله بن عمرو: يا أبتِ، إنك كنت تقول: عجبًا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه فصف لنا الموت وعقلك معك، فقال: يا بني، الموت أجلّ من أن يوصف، ولكني سأصف لك منه شيئًا؛ أجدني كأن على عنقي جبال رضْوَى وأجدني كأن في جوفي شوك السُّلاءِ، وأجدني كأن نفسي يخرج من ثقب إبرة. اهـ.

ثانيًا: أسباب البحث في هذه القصة:

١- المقارنة بين أحوال الناس عند احتضارهم وبين حالة الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه عند احتضاره.

قال تعالى في كتابه العزيز في ختام سورة الواقعة: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

٢- قال الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/٣٠٠): هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم:

أ- إما أن يكون من المقربين.

ب- أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين.

جـ- وإما أن يكون من المكذبين بالحق، الضالين عن الهدى، الجاهلين بأمر الله، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ أي: المحتضر ﴿مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات وبعض المباحات ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ أي: فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت- كما تقدم في حديث البراء. اهـ.

٣- قلت: وحديث البراء بين حالة العبد المؤمن عند الاحتضار، وحالة العبد الكافر أو الفاجر عند الاحتضار.

أ- حالة العبد المؤمن عند الاحتضار «حالة المقربين وأصحاب اليمين».

قال النبي ﷺ: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة. (وفي رواية: المطمئنة) اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]». اهـ.

ب- حالة العبد الكافر أو الفاجر عند الاحتضار.

قال النبي ﷺ: «وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة [غلاظ شداد]، سود الوجوه معهم المسوح [من النار] فيجعلون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما يتنزع السَّفود [الكثير الشعب] من الصوف المبلول [فتقطع معها العروق والعصب] فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح». اهـ.

قلت: حديث البراء مرفوعًا أخرجه أحمد (٤/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦) (ح١٨٥٥٧)، (ح١٨٦٣٦) والسياق له، وأخرجه الآجُرّي في «الشريعة» (٢/١٩٠) (ح٩١٩)، وأخرجه أبو داود (ح٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والحديث صححه الإمام ابن القيم ونقل تصحيح أبي نعيم والحاكم له في «تهذيب السنن» (٧/١٤٠)، وأخرجه الحاكم (١/٣٧- ٤٠)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

٤- بتطبيق القول المنسوب إلى الصحابي الجليل وهو يصف حالة احتضاره، حيث قال: «أجدني كأن في جوفي شوك السُّلاَّء». والسلاء: شوك النخل الواحدة سلاءة، نجده ينطبق تمام الانطباق على قوله ﷺ: «فيتنزعها كما ينتزع السَّفود الكثير الشعب من الصوف المبلول». وهذه الحالة هي حالة العبد الكافر أو الفاجر.

٥- قلت: كيف تكون هذه حالة الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه. وقد ثبت في مسند أحمد (٢/٣٢٧/٣٥٤، ٣٥٣)، والحاكم (٣/٤٥٢) من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ابنا العاص مؤمنان».

قلت: وله شاهد بالإيمان أخرجه أحمد والروياني في مسنده والترمذي من حديث عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أسلم الناس وآمن عمرو».

قلت: وأورد هذا الشاهد الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١/٢٣٨) (ح١٥٥)، وحسنه وأورد حديث أبي هريرة (ح١٥٦) وصححه، ثم قال في «الصحيحة» (١/٢٣٩): «وفي الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه؛ إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن، فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة؛ لقوله ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة» متفق عليه.

وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عمرو رضي الله عنه كما يفعل بعض الكتاب المعاصرين، وغيرهم من المخالفين، بسبب ما وقع له من الخلاف. اهـ.

٦- قلت: وعلى هذا فالصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن، والحالة التي جاءت في القصة هي حالة الكافر والفاجر والمنافق.

٧- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٣٥/٦٢):

أ- «ومعاوية وعمرو وأمثالهم من المؤمنين لم يتهمهم أحد من السلف بنفاق، بل قد ثبت في الصحيح أن عمرو بن العاص لما بايع النبي ﷺ قال: «على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي»، فقال ﷺ: «يا عمرو، أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله». ومعلوم أن الإسلام الهادم هو إسلام المؤمنين لا إسلام المنافقين».

ب- «وأيضًا فعمرو بن العاص وأمثاله ممن قدم مهاجرًا إلى النبي ﷺ بعد الحديبية هاجر إليه من بلاده طوعًا لا كرهًا والمهاجرون لم يكن فيهم نفاق، وإنما كان النفاق في بعض من دخل من الأنصار يظهرون الإسلام نفاقًا لعز الإسلام وظهوره في قومهم.

جـ - وعمرو بن العاص قد أمَّره النبي ﷺ في غزوة ذات السلاسل والنبي ﷺ لم يول على المسلمين منافقًا». اهـ.

٨- قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/٣٩٣) سنة ثلاث وأربعين:

أ- «وممن توفي فيها عمرو بن العاص على المشهور، وكان أحد أمراء المسلمين، وهو أمير ذات السلاسل وأمره رسول الله ﷺ بمدد عليهم أبو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفاروق، واستعمله رسول ﷺ على عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله ﷺ وأقره عليها الصديق».

ب- ثم إن الصديق بعثه في جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام، فكان ممن شهد تلك الحروب وكانت له الآراء السديدة والمواقف الحميدة والأحوال السعيدة.

ج- ثم بعثه عمر إلى مصر فافتتحها واستنابه عليها.

يتهمهم أحد من السلف بنفاق، بل قد ثبت في الصحيح أن عمرو بن العاص لما بايع النبي ﷺ قال: «على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي»، فقال ﷺ: «يا عمرو، أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله». ومعلوم أن الإسلام الهادم هو إسلام المؤمنين لا إسلام المنافقين».

ب- «وأيضًا فعمرو بن العاص وأمثاله ممن قدم مهاجرًا إلى النبي ﷺ بعد الحديبية هاجر إليه من بلاده طوعًا لا كرهًا والمهاجرون لم يكن فيهم نفاق، وإنما كان النفاق في بعض من دخل من الأنصار يظهرون الإسلام نفاقًا لعز الإسلام وظهوره في قومهم.

وأما أهل مكة فكان أشرافهم وجمهورهم كفارًا لم يكن يظهر الإيمان إلا من هو مؤمن ظاهرًا وباطنًا فإنه كان من أظهر الإسلام يؤذى ويهجر.

وإنما المنافق يظهر الإسلام لمصلحة دنياه، وكان من أظهر الإسلام بمكة يتأذى في دنياه».

جـ- والمهاجرون من أولهم إلى آخرهم ليس فيهم من اتهمه أحد بالنفاق بل كلهم مؤمنون مشهود لهم بالإيمان.

د- وعمرو بن العاص قد أمَّره النبي ﷺ في غزوة ذات السلاسل والنبي ﷺ لم يول على المسلمين منافقًا. اهـ.

٨- قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٩٣/٨) سنة ثلاث وأربعين:

أ- «وممن توفي فيها عمرو بن العاص على المشهور، وكان أحد أمراء المسلمين، وهو أمير ذات السلاسل وأمره رسول الله ﷺ بمدد عليهم أبو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفارق، واستعمله رسول ﷺ على عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله ﷺ وأقره عليها الصديق».

ب- ثم أن الصديق بعثه في جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام، فكان ممن شهد تلك الحروب وكانت له الآراء السديدة والمواقف الحميدة والأحوال السعيدة.

ح- ثم بعثه عمر إلى مصر فافتتحها واستنابه عليها.

الاستنتاج:

من هذا البحث يتبين:

١- أن الصحابي عمرو بن العاص من المؤمنين ولم يتهمه أحد من السلف بنفاق.

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع ورسوله فمن لعنهم فقد عصى الله ورسوله».

٣- وتبين من الأدلة الثابتة المنقبة العظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه؛ إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن.

٤- من هذا يتبين التناقض الشديد بين هذه المنقبة العظيمة، وبين ما نسب إليه في القصة وهو يصف حالة احتضاره تلك الحالة التي بينت السنة الثابتة أنها حالة الكافر أو الفاجر أو المنافق بل أشد، كما بيَّنا آنفًا.

ثالثًا التخريج

١- القصة أخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٤٨/٤): «الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة» رقم (٤٤٣) حيث قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن عوانة بن الحكم قال: عمرو بن العاص يقول: «عجبًا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه». فذكر القصة.

رابعًا التحقيق

القصة واهية: والخبر الذي جاءت به القصة «موضوع» فهو كذب مختلق مصنوع وهو مسلسل بالعلل:

١- العلة الأولى: هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

أ- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٩١/٣): «هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي من أهل الكوفة يروي عن العراقيين العجائب والأخبار التي لا أصول لها، وكان غاليًا في التشيع، أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها». اهـ.

قلت: انظر إلى قول الإمام ابن حبان: «وكان غاليًا في التشيع» وكيف وصل به الغلو إلى أن يأتي بخبر لا أصل له يجعل حالة احتضار الصحابي عمرو بن العاص كحالة احتضار الكفار والفجار.

ب- قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٩٤٥/٣٣٩/٤): «حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: هشام بن محمد بن السائب الكلبي مَن يحدث عنه؟ إنما هو صاحب سمر ونسب وما ظننت أن أحدًا يحدث عنه». اهـ.

جـ- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١١٠/٧- ٢٠٢٦/٩): سمعت ابن حماد يقول: حدثني عبد الله سمعت أبي يقول: هشام بن الكلبي فذكر ما أخرجه العقيلي.

د- أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء

والمتروكين» برقم (٥٦٣) مما يدل على أن هشام بن الكلبي اتفق الأئمة البرقاني، وابن حمكان والدارقطني على تركه.

هـ- أورده الذهبي في «الميزان» (٩٢٣٧/٣٠٤/٤): حيث أقر قول الإمام أحمد بن حنبل، ونقل عن الدارقطني وغيره: أنه متروك. وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة.

و- وأقر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦/٢٣٧-٨٩٣٧/٨١) قول أحمد في هشام بن الكلبي: «ما ظننت أن أحدًا يحدث عنه». وقول الدارقطني وغيره: إنه متروك وقول ابن عساكر: «إنه رافضي، ليس بثقة».

الرافضة وأثرهم السيئ في الحديث

قلت: بهذا يتبين أسباب وضع هذه القصة من هذه العلة التي كشفت عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، حيث تبين أنه كان غاليًا في التشيع، حتى قال ابن عساكر: إنه رافضي، فنجد الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٨) وهو يبين دواعي الوضع وأصناف الوضاعين قال: «القسم الثالث: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذهبهم».

قلت: بيّن ذلك السخاوي في «فتح المغيث» (١/٣٠٠)، ثم ذكر الرافضة، ثم قال: «الرافضة فرق متنوعة من الشيعة وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين، فأبى، وقال: كانا وزيري جدي ﷺ، فتركوه ورفضوه». اهـ.

قلت: وهذا ما بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٣/٣٥) قال: «وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم، فقال: رفضتموني، رفضتموني، فسموا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي والزيدية يتولون زيدًا وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى: زيدية، ورافضة إمامية». اهـ.

تحذير

فليحذر من وقع في أحوال هذه القصة أن يؤوّل ما نسب للصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو صاحب منقبة عظيمة؛ إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن ليبرر موقفه أمام الناس.

أ- لأن التأويل فرع التصحيح والقصة واهية.

ب- وأنّى له التأويل والقصة من الأباطيل التي اختلقها غلاة الشيعة من الرافضة وأئمتنا يقولون: «ثبت العرش ثم انقش».

والقصة خاوية على عروشها، حيث تتابع عللها، ففوق علة هشام بن الكلبي الرافضي المتروك عند أئمة الحديث علة أخرى.

العلة الأخرى: عوانة بن الحكم

وهو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الإخباري الكوفي الذي نقل عنه هشام بن الكلبي هذه القصة.

أ- أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» من بين أسماء الوضاعين والكذابين في الفصل الأول الذي ابتدأ به كتابه هذا مرتبًا على حروف المعجم تحت حرف العين المهملة رقم (٣٧٠)، ثم قال: «عوانة بن الحكم قيل: كان عثمانيًا وكان يضع الأخبار لبني أمية».

قلت: وقدّم لهذا الفصل في «تنزيه الشريعة» (١/١٧) فقال: «فصل في سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار ملخصًا من الميزان والمغني وذيله للحافظ الذهبي ولسان الميزان للحافظ ابن حجر مع زوائد من موضوعات ابن الجوزي مرتبًا على حروف المعجم». اهـ.

قلت: بالرجوع إلى «لسان الميزان» (٤/٤٤٦-٦٣٧٥/٢٠٢٤).

قال الحافظ ابن حجر: «عوانة بن الحكم كان أبوه عبدًا خياطًا وأمه أمة وهو كثير الرواية عن التابعين، قلّ أن روى حديثًا مسندًا، كان عثمانيًا فكان يضع الأخبار لبني أمية، مات سنة ثمان وخمسين ومائة». اهـ.

من هذا التحقيق يتبين أن سند هذا الخبر تالف.

علة ثالثة: وهي السقط في السند. تظهر من قول هشام بن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال: «عمرو بن العاص يقول...».

قلت: فصيغة الأداء تدل على السقط في الإسناد، فلم يقل عوانة بن الحكم: «سمعت عَمْرًا»، وهي طريقة التحمل للسماع ولم يقل: «أخبرني» للقراءة ولم يقل: «أنباني» للإجازة، وأنى له أن يشهد احتضار عمرو رضي الله عنه، بل وقد لا يدرك ذلك، حيث قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/٣٩٢): «ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين.. وممن توفي فيها عمرو بن فتاويه» (٣٥/٦٦): «وإذا كانوا مؤمنين محبين لله

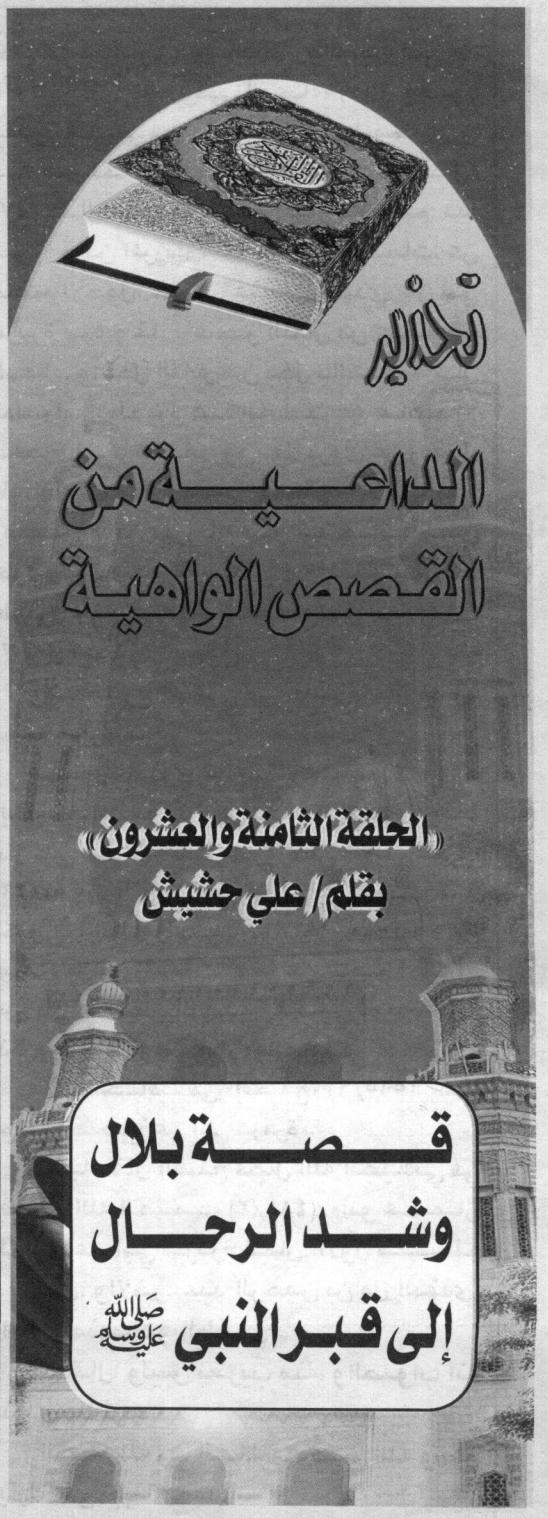

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتي يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص حيث يتخذون منها دليلا على شد الرحال إلى القبور والتوسل بالموتى وتمريغ الوجه على قبورهم. ونحن لا نذكر أسماء هؤلاء الخطباء ولا الوعاظ ولا القصاص لأننا نقدم نموذجا صالحا للنقد العلمي النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة الذي به نبين للناس حقيقة هذه القصة فالأشخاص زائلون والقصة تذكر كل حين.

أولا: متن القصة:

عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفتح بيت المقدس وصار إلى الجابية سأله بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك، فقال: وأخي أبو رويحة الذي آخى بيني وبينه رسول الله ﷺ فنزل دارنا في خولان فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله وفقيرين فأغنانا الله فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله فزوجوهما.

ثم أن بلالا رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول له: «ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد ففعل، فَعَلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما أن قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن؛ وقالوا: بعث رسول الله ﷺ فما رؤى يومٌ أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد

رسول الله ﷺ من ذلك اليوم» إهـ.

ثانيا: التخريج:

أخرج هذه القصة الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمة بلال وأيضا في ترجمة: إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء الأنصاري بإسناده عنه قال: قال حدثني أبي محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان بن بلال، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: «فذكر قصة قدوم بلال إلى الشام في عهد عمر ثم قدومه لقبر النبي ﷺ كذا في «الصارم المنكي» ص (٢٢٨) لابن عبد الهادي رحمه الله.

ثالثا: التحقيق:

قلت: وهذا إسناد واه قال فيه الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم» ص (٢٣٠) «هو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع» أهـ.

قلت: وإلى القارئ الكريم البيان:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء:

قال الحافظ ابن عبد الهادي: «هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة ولا ضبط وعدالة، بل هو مجهول غير معروف بالنقل ولا مشهور بالرواية ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض روى عنه هذا الأثر المنكر» أهـ.

قلت: وأورده الذهبي في «الميزان» (٦٤/١) ترجمه (٢٠٥) وقال: «فيه جهالة حدث عنه محمد بن الفيض الغساني» أهـ.

قلت: وأورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٠٧/١) ترجمه (٣٢١) وقال: «إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبي الدرداء: فيه جهالة حدث عنه محمد بن الفيض الغساني».

قلت: وبذلك وافق الحافظ ابن حجر في «اللسان» الذهبي في «الميزان».

ثم قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٠٧/١): «ترجم له ابن عساكر، ثم ساق من روايته عن أبيه، عن جده عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، في قصة «رحيل بلال إلى الشام» وفي قصة «مجيئه إلى المدينة وأذانه بها، وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك، وهي قصة بيّنة الوضع» أهـ.

٢ ـ سليمان بن بلال: هو مجهول العين:

ومجهول العين هو من ذكر اسمه ولكن لم يرو عنه إلا راو واحد، وحكم روايته عدم القبول إلا إذا وثق.

قلت: لكنه لم يوثقه أحد من أهل الجرح والتعديل حيث قال الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم» ص (٢٣٢).

قلت: وقول الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٠٧/١): «هي قصة بينة الوضع» تؤيده القرائن التي في القصة.

رابعا: القرائن التي تبين أن القصة واهية:

القرينة الأولى:

قوله: «فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكي عنده».

وهذا باطل لأن أصحابه صلي الله عليه وسلم دفنوه في حجرة عائشة رضي الله عنها التي كانت تجاور المسجد وكان حرص الصحابة شديدا على أن يظل قبره عليه الصلاة والسلام خارج المسجد في كل توسعة تمت بمسجده الشريف... حدث هذا في عصر عمر رضي الله عنه فلقد حرص حينما وسع المسجد في عام ١٧هـ على أن تكون توسعة المسجد من جميع الجهات إلا من الجهة الشرقية التي يقع فيها قبر الرسول ﷺ وبيته فلم يمسها حتى لا يدخل القبر داخل المسجد الشريف.

ونفس هذا الحرص تم أيضا في عهد عثمان رضي الله عنه حينما وسع المسجد في عام ٢٤هـ وسنوضح هذا بالتفصيل في موضعه.

وهذه القصة المنكرة يدعي واضعها أنها حدثت لبلال في عهد عمر وكأن القبر ظاهر كسائر القبور يمكن لكل أحد أن يأتيه.

ألم يعلم أن القبر في عهد عمر كان في حجرة عائشة رضي الله عنها وبيتها الذي لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها؟.

وليرجع هؤلاء القصاص والوعاظ إلى ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٩٣): فقد ثبت أنه لما طعن عمر رضي الله عنه أمر ابنه عبد الله رضي الله عنه أن يذهب إلى عائشة رضي الله عنها ويقول لها:

«إن عمر يقول لك: إن كان لا يضرك ولا يضيق عليك فإني أحب أن أدفن مع صاحبيَّ فقالت: إن ذلك لا يضرني ولا يضيق عليَّ، قال: فادفنوني معهما» أهـ.

قلت: وبالبحث في «التواريخ والوفيات» بالنسبة للصحابي الجليل بلال بن رباح:

١ ـ فقد ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣/١٨٦/٧٦٩) قال: «بلال بن رباح القرضي التيمي أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الكريم ويقال أبو عمرو المؤذن مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ابن حمامة وهي أمه وكانت مولاة لبعض بني جُمْع قديم الإسلام والهجرة شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وسكن دمشق قال البخاري مات بالشام: زمن عمر.

وقال أبو زُرْعَة الدمشقي: قبره بدمشق.

قال الذُّهلي عن يحيى بن بكير: مات بدمشق في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة.

وقال الواقدي وعمرو بن علي: مات بدمشق سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة» أهـ.

قلت: لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/١١٠):

«مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة، وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة» أهـ.

٢ ـ قلت: وهذه الأقوال في تاريخ وفاة بلال لا تخرج عن قول الإمام البخاري: «مات بالشام: زمن عمر».

٣ ـ تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٥٤): عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي أمير المؤمنين مشهور جمّ المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولى الخلافة عشر سنين ونصفا» أهـ.

قلت: نستنتج من ذلك أن وفاة عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وبالمقارنة بين الأقوال في تاريخ وفاة بلال رضي الله عنه وبين تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه يتبين حقيقة ما قاله أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري: «مات بالشام زمن عمر».

والقبر في عهد عمر كان في حجرة عائشة رضي الله عنها وبيتها الذي لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها» كما بينا آنفا.

وإن تعجب فعجب فعلهم، كيف سولت لهؤلاء الوضاعين أنفسهم بأن جعلوا قبر النبي ﷺ وكأنه خارج حجرة عائشة رضي الله عنها وخارج بيتها يأتيه من قصد القبر من الصحابة كبلال الصحابي الجليل ليبكي عنده ويمرغ وجهه عليه.

القرينة الثانية:

قوله «ويمرغ وجهه عليه» فليتق الله هؤلاء الوضاعون فإن بلالا رضي الله عنه لم يكن من أولئك الجهلة الذين لا يقفون عند حدود الشرع إذا رأوا القبور فيفعلون عندها ما لا يجوز من الشركيات والوثنيات كتلمس القبر والتمسح به والتمرغ عليه.

القرينة الثالثة:

قوله: «خرجت العواتق من خدورهن» فما علاقة ذلك بسماع الشهادة الأخرى؟

من أجل ذلك جزم الحافظ ابن حجر بأن القصة موضوعة، والحافظ ابن عبد الهادي أنه أثر غريب منكر، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة بلال أشار إلى ضعفها وكذلك الحافظ ابن كثير في «البداية» (٢/١٠٢).

فائدة هامة: «حديث شد الرحال ودرء الشبهات»

«لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:

المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

الحديث متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

هناك شبهة يتعلق بها القبوريون لشد الرحال إلى القبور.

ولقد انتشرت هذه الشبهة واشتهرت حتى نشرت جريدة اللواء الإسلامي في عددها (٢٧٨) في الصفحة (٧) تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» لأحد الدكاترة قال:

«أما حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...» إلخ ذلك وارد في خصوص المساجد والمساجد غير المشاهد وقبر الرسول يعتبر مشهداً وهو غير المسجد».

كذلك أخذ بهذه الشبهة بعض المؤلفين في كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» ص (٦٧) الفصل الخامس «حكم السفر لزيارة الصالحين والأولياء» قال: «أما المانعون الذين يحرمون السفر لزيارة الأولياء والصالحين فقالوا أن ذلك ممنوع بنص الحديث واستدلوا بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

قلت ثم ردَّ على هذا المنع فقال:

«وهذا استثناء مفرغ ومعناه أي لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى هذه المساجد الثلاثة... ثم يقول وهذا أولى لكون المستثنى من جنس المستثنى منه.

ولقد نبَّه الشيخ الألباني رحمه الله على هذه الشبهة الناتجة عن التأويل الباطل لهذا الحديث الصحيح فقال في «الضعيفة» (٦٤/١).

تنبيه:

يظن كثير من الناس أن شيخ الإسلام ابن تيمية ومن نحا نحوه من السلفيين يمنع من زيارة قبره ﷺ، وهذا كذب وافتراء وليست أول فرية على ابن تيمية رحمه الله تعالى وعليهم وكل من له اطلاع على كتب ابن تيمية يعلم أنه يقول بمشروعية زيارة قبره ﷺ واستحبابها إذا لم يقترن بها شيء من المخالفات والبدع مثل شد الرحال والسفر إليها لعموم قوله ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد».

والمستثنى منه في هذا الحديث ليس هو المساجد فقط كما يظن كثيرون بل هو كل مكان يقصد للتقرب إلى الله فيه سواء كان مسجدا أو قبرا أو غير ذلك بدليل ما رواه أبو هريرة قال (في حديث له): «فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال من أين أقبلت؟ فقلت من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد» الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

فهذا دليل صريح على أن الصحابة فهموا الحديث على عمومه، ويؤيده أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه شد الرحل لزيارة قبر ما، فهم سلف ابن تيمية في هذه المسألة، فمن طعن فيه فإنما يطعن في السلف الصالح رضي الله عنهم ورحم الله من قال:

وكل خير في اتباع من سلف

وكل شر في ابتداع من خلف

قلت: وهذا الفهم الصحيح للحديث وتفسير المستثنى منه في الحديث بحديث آخر يبين فهم الصحابة للحديث ذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الفقيه الحنبلي المقرئ المحدث الناقد النحوي الجبل الراسخ في «الصارم المنكي في الرد على السبكي» ص(٢٤) وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية يدافع فيه عن شيخه حيث اتهمه السبكي بتحريم زيارة قبر الرسول ﷺ حيث فرق بين الزيارة الشرعية التي سنها رسول الله ﷺ وبين البدعية التي لم يشرعها».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل

في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتي يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة المتصوفة وفي كتبهم وقلدهم الدعاة الذين لا دراية لهم بالأصول فكثر الابتداع، فقد كتب بعضهم في ترجمة حياة أحمد الرفاعي نقلا عن أبي الهدى الصيادي قال:

«فإنه - يعني أحمد الرفاعي - لما حجَّ ووقف تجاه قبر جناب جده الأعظم ﷺ قال السلام عليك يا جدي، فقال له الحبيب الكريم وعليك السلام يا ولدي فهام لذلك وتواجد وأنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمدت له يد جده الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فقبلها والألوف من الناس ينظرون، والقصة متواترة لا تقبل الدفاع» أهـ.

التحقيق

١ - هذه القصة علامات الوضع ظاهرة عليها شاهدة ببطلانها كما في تنبيهات الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» رقم (٤)، (١٢) كما سأبين في الرد - إن شاء الله -.

٢ - قلت: ولذلك جاء في فتاوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (١٧١/٣) فتوى رقم (٦٩١١) ما نصه:

«الأصل في الميت نبيا أو غيره أنه لا يتحرك في قبره بمد يد أو غيرها فما قيل من أن النبي ﷺ أخرج يده لبعض من سلم عليه غير صحيح بل هو وهم وخيال لا أساس له من الصحة» أهـ.

٣ - ولقد كذَّب العلامة محمود شكري الألوسي تلك القصة في «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (٢٢٢/١ - ٢٢٤) حيث قال:

«إنه قد ترجم لأحمد الرفاعي هذا جماعة من المؤرخين على اختلافهم في المذهب ولم يذكرو هذه القصة في ترجمته، وقال أيضا مع أن هذه القصة لو صحت لتوفرت الدواعي على نقلها؛ لأنها حادث عظيم وخارق عجيب فالشيء الذي تتوفر الدواعي على نقله، ولم يذكره أحد من الثقات، بل ذكره الدجالون الضالون المضلون فهو لا شك تزوير وبهتان وكذب من إفك الشيطان» أهـ.

«فائدة جليلة»
حول مسألة دعوى التواتر

قلت: وما ذكره هذا الذي ترجم حياة الرفاعي: «من أن القصة متواترة لا تقبل الدفاع» دعوى باطلة يردها ما أورده الألوسي ردًا على النبهاني والذي ذكرناه آنفا إنهم يريدون أن تشيع هذه القصة الواهية - ليتخذوا منها دليلا على بدعتهم أن الرسول ﷺ يخرج من قبره ليحضر ما يسمى عند المتصوفة «الحضرة».

ويريد أهل الباطل أن يروجوا لهذه القصة الواهية حتى يعتقد الناس عقيدة فاسدة في خروج الرسول من قبره وخروج يده ليسلم على خاصة المتصوفة.

وإن تعجب فعجب قولهم: «إن هذه القصة متواترة لا تقبل الدفاع».

قلت: إن القصة واهية وإن دعوى التواتر باطلة.

أ - حيث إن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقا وغربا المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفيها لا توجد بها هذه القصة ولا مثلها.

فلم يثبت عن الخلفاء الأربعة أو العشرة المبشرين بالجنة، أو أصحاب بدر أو أصحاب بيعة الرضوان أو عامة الصحابة رضي الله عنهم أن أحدهم انشقت له الأرض وخرجت له يد رسول الله ﷺ من القبر ليقبلها بشفتيه.. هل الرفاعي أفضل من هؤلاء جميعا؟ ما لكم كيف تحكمون؟

وأخرج البخاري ح(٢٦٥٢)، (٣٦٥١)، (٦٤٢٩)، (٦٦٥٨)، ومسلم ح(٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يلونَهم، ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته».

قلت: هؤلاء هم خير الناس كما بينت السنة الصحيحة المطهرة ولم تنشق الأرض لأحد منهم وخرجت له يد الرسول ﷺ من قبره.

فأين الرفاعي من هؤلاء؛ أين هو من الصحابة؟ أين هو من التابعين؟

بل أين هو من اتباع التابعين؟ بل أين مكانه ومكانته وزمانه من الأحاديث التي وردت في أعلى درجات الصحة؟

ب - إن هذه القصة تناقلها الرفاعية ولهم من الكذب الكثير الذي يوهمون به الناس أنهم أصحاب كرامات، لكنه الدجل والضلال؛ من أكل الحيات الحية ودخولهم النار وغير ذلك من الأمور العظيمة الباطلة شرعا وعقلا ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مناظرة علنية لدجاجلة الرفاعية لإبطال حيلهم وبدعهم وكذبهم كما في «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/١٤٤ - ١٥٥).

والتواطؤ على الكذب الذي به تهدم دعوى التواتر لهذه القصة ظاهر من قول العلامة الألوسي: «الشيء الذي تتوفر الدواعي على نقله، ولم يذكره أحد من الثقات، بل ذكره الدجالون الضالون المضلون فهو لا شك تزوير وبهتان وكذب من إفك الشيطان» أهـ.

مسألة الألوف التي شاهدت
خروج يد النبي ﷺ من قبره

٤ - قلت: أما عن قوله: «فمدت له يد جده الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فقبلها والألوف من الناس ينظرون» أهـ.

فهو كذب وبهتان حيث قال الألوسي في «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (١/٢٢٢ - ٢٢٤):

إن الدجالين الذين رووا هذه القصة المكذوبة ادعوا أن من كان حاضرا هناك، ورأوا اليد، وسمعوا رد السلام نحو مائة ألف أو يزيدون. سبحانك ربي هذا بهتان عظيم، كيف يمكن أن يكون هناك هذا العدد الكثير؟ وأي محل في المسجد يسعهم أو يسع عشر معشارهم؟ إن القبر قد أحاطت به الجدران، فمن أي شباك خرجت اليد؟

ومن المعلوم إذا كان أمر عجيب وشيء غريب، يتهافت على رؤيته الراؤون، فلا يمكن الرؤيا إلا للقريب، وكذلك سماع رد السلام كيف أمكن للجميع» أهـ.

مسألة هيام وتواجد الرفاعي
عندما سمع صوت النبي ﷺ من قبره

٥ - قلت: أمّا عن قوله: «لما حج - الرفاعي - ووقف تجاه قبر جده الأعظم ﷺ قال: السلام عليك يا جدي فقال له الحبيب الكريم وعليك السلام يا ولدي فهام لذلك وتواجد وأنشد... ثم ذكر عن الرفاعي الأبيات التي أوردناها آنفا في القصة» أهـ.

فهو من الكذب والبهتان حيث قال الألوسي في

«غاية الأماني في الرد على النبهاني» (١/٢٢٢ - ٢٢٤):

«إن كثيرا من أهل العلم والأدب نسب البيتين إلى غير أحمد الرفاعي قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في «تذكرته»:

حُكي أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة أنشده:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وكفى ما ذكره الشيخ صلاح الدين شاهدا على بطلان ما ادعاه غلاة الرفاعية ومبتدعتهم» أهـ.

الاستنتاج

نستنتج مما أوردناه أن القصة واهية، لذلك قال الألوسي في «الرد على النبهاني»: «فانظر إلى هذه الأكذوبة التي لا تروج على ضعفاء العقول، ومع ذلك قد تمسك بها قوم سلب الله منهم الحياء واتخذوها حبالة من حبائل مصائدهم، وأغراهم الله على مثل هذه الدعاوي الكاذبة ليفضحهم بها في الدنيا والآخرة، انتقاما لأهل الحق منهم» اهـ قلت: بهذا يتبين تواطؤ دجاجلة البطائحية الرفاعية على الكذب لينشروا هذه الفرية بين الناس فرية إنشقاق الأرض عن يد النبي ﷺ وخروجها من قبره ليقبلها الرفاعي ويتخذوا من هذه الفرية دليلا على خروج رسول الله ﷺ من قبره وأنهم يرونه يقظة كما رأوا يده.

مسألة رؤية النبي ﷺ يقظة

لقد ورد في السؤال السادس من الفتوى ذات الرقم (٣٥٤٤) فتاوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء» (٢/١٨٨):

هل صحيح أن النبي ﷺ يمكن أن يُرى في اليقظة كما يزعم الصوفية في أنهم يرونه يقظة؟

الإجابة: «وأما دعوى أن رسول الله ﷺ يُرى يقظة فهذا ليس بصحيح لعدم الدليل الدال عليه ولأنه ثبت عنه ﷺ «أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة».

فدل ذلك على أنه لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ويدل على ذلك في حقه وحق غيره: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠] وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٥،١٦].

فدل على أنه ليس هناك خروج من القبور قبل يوم القيامة» أهـ.

«الصحيح الذي عليه أهل السنة»

أخرج مسلم في «صحيحه» ح(٢٤٩) كتاب الطهارة ح(٣٩) - باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل - إخوانه ﷺ وأصحابه، والنسائي في «الكبرى» ح(٢/١٤٣)، والصغرى (١/٩٣) وابن ماجه ح(٤٣٠٦) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنَّا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»، فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلا له خيل غرٌّ محجلة بين ظهريْ خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غرًّا محجلين من الوضوء، وأنا فَرَطهم على الحوض، ألا ليُذَادَنَّ رجالٌ عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا» واللفظ لمسلم.

وأخرج أحمد (٣/١٥٥) ح(١٢٦٠١) من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «وددت أني لقيت إخواني قال: فقال أصحاب النبي ﷺ: أوليس نحن إخوانك قال: أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني».

قلت: من هذا الحديث يتبين أن القصة واهية بل ومنكرة حيث فيها أن الأرض انشقت عن يد رسول الله ﷺ وخرجت من القبر وقبلها أحمد الرفاعي.

وهل تخرج يد النبي ﷺ (سنة٥٥٥) هجرية للرفاعي والرسول يقول: «وددت أني لقيت إخواني». ويقول ﷺ: «إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني»؟.

المترجم لحياة الرفاعي يربط بين الحج وزيارة قبر النبي ﷺ.

حيث قال: «فإنه لمَّا حج ووقف تجاه قبر جناب جده الأعظم ﷺ...» أهـ.

قلت: الصوفية دائما يربطون بين الحج وزيارة قبور الأنبياء والصالحين ولذلك قال الإمام ابن عبد الهادي في «الصارم» (ص٨٣):

«السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين كما يفعل أهل البدع ويجعلون ذلك حجا وأفضل من الحج أو قريبا من الحج حتى روى بعضهم حديثا ذكره بعض المصنفين في زماننا في فضل من زار الخليل قال فيه: وقال وهب بن منبه: «إذا كان آخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج، ولحق بقبر إبراهيم فإن زيارته تعدل حجة» وهذا كذب على وهب بن منبه.

كما أن قوله: «من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة» كذب على رسول الله ﷺ وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذا الحديث إنما افتراه الكذابون لما فتح بيت المقدس واستنقذ من أيدي النصارى على عهد صلاح الدين سنة بضع وثمانين وخمسمائة، فإن النصارى نقبوا قبر الخليل، وصار الناس يتمكنون من الدخول إلى الحفرة، وأما على عهد الصحابة والتابعين ووهب بن منبه وغيره فلم يكن هذا ممكنا، ولا عرف عن أحد من الصحابة والتابعين أنه سافر إلى قبر الخليل عليه السلام، ولا إلى قبر غيره من الأنبياء، ولا من أهل البيت ولا من المشايخ ولا غيرهم.

ووهب بن منبه كان باليمن لم يكن بالشام ولكن كان من المحدثين عن بني إسرائيل والأنبياء المتقدمين مثل كعب الأحبار ومحمد بن إسحق ونحوهما.

وقد ذكر العلماء ما ذكره وهب في قصة الخليل وليس فيه شيء من هذا ولكن أهل الضلال افتروا آثارا مكذوبة على الرسول وعلى الصحابة والتابعين توافق بدعهم، وقد رووا عن أهل البيت وغيرهم من الأكاذيب ما لا يتسع هذا الموضع لذكره، وغرض أولئك الحج إلى قبر علي، أو الحسين...» اهـ.

أحاديث غير صحيحة تربط الحج بزيارة قبر النبي ﷺ

حديث «من حج ولم يزرني فقد جفاني».

قلت: هذا حديث «ليس صحيحا».

أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٢٦٥/٩٠٩٥) وقال: «هذا موضوع».

قلت: وعلته ؛ النعمان بن شبل الباهلي قال حدثني مالك عن نافع ابن عمر مرفوعا فذكره.

قلت: والعجب من قول النعمان حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر، وقد نقل الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص١٨) عن البخاري: «أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر» قلت: انظر كيف سولت للنعمان بن شبل نفسه أن يضع سندا من أصح الأسانيد لحديث موضوع ولذلك قال موسى بن هارون كان متهما.

قلت: وأخرج هذا الحديث ابن حبان في «المجروحين» (٣/٧٣) من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر وقال: «النعمان بن شبل يأتي عن الثقات بالطامّات وعن الأثبات بالمقلوبات» اهـ.

قرينة تدل على وضعه

قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١/٦١) ح(٤٥):

ومما يدل على وضعه أن جفاء النبي ﷺ من الذنوب الكبائر إن لم يكن كفرا وعليه فمن ترك زيارته ﷺ يكون مرتكبا لذنب كبير وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج وهذا مما لا يقوله مسلم، ذلك لأن زيارته ﷺ وإن كانت من القربات فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات ـ فكيف يكون تاركها مجافيا للنبي ﷺ ومعرضا عنه؟» اهـ.

زيارة المسجد النبوي في المدينة المنورة

والسنة قصد المسجد لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد...» الحديث .

فإذا وصل إليه وصلى التحية أو صلاة الفريضة إن كانت قد أقيمت زار قبره ﷺ.

وهنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٢٧/٣٠):

«فإن زيارة القبور على وجهين: وجه شرعي، ووجه بدعي:

فالزيارة الشرعية: مقصودها السلام على الميت والدعاء له سواء كان نبيا أو غير نبي ولهذا كان الصحابة إذا زاروا النبي ﷺ يسلمون عليه ويدعون له، ثم ينصرفون، ولم يكن أحد منهم يقف عند قبره ليدعو لنفسه ولهذا كره مالك وغيره ذلك وقالوا: إنه من البدع المحدثة ولهذا اتفق السلف على أنه لا يستلم قبرا من قبور الأنبياء وغيرهم ولا يتمسح به ولا يستحب الصلاة عنده ولا قصده للدعاء عنده أو به... وهذه الأمور ونحوها هي من «الزيارة البدعية» اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

المناسبة بين وفاتين

بقلم: علي حشيش

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾، فإن النكبة فادحة، والرزء جسيم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، حتى لا نقول ولا نكتب إلا ما يرضيك.

لقد انتقل إلى رحمة الله يوم الجمعة ١٣ رجب ١٤٢٣هجرية فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين أحمد مرسي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية.

ثم نظرت إلى رجب منذ خمسة وأربعين عامًا فوجدت أن مؤسس الجماعة انتقل إلى رحمة الله في الساعة الخامسة وخمس دقائق من صباح يوم الجمعة ٧ رجب سنة ١٣٧٨هجرية، وهو الشيخ الإمام محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة.

ثم تدبرت في تاريخي الوفاتين فوجدت التناسب في اليوم وفي الشهر:

أولاً: إن اليوم يوم جمعة، والشهر شهر رجب.

وإذا كان شهر رجب كما قال الحافظ ابن حجر في «تبيين العجب» (ص٢٣): «لم يرد في فضل شهر رجب حديثٌ صحيحٌ يَصْلُح للحجة».

فإن فضل يوم الجمعة ثابتٌ حيث ثبت في صحيح مسلم (ح٨٥٤) من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق آدم وفيه أدخل الجنةَ وفيه أُخْرِج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة».

ثانيًا: الوفاة ليلة الجمعة أو نهارها من علامات حسن الخاتمة؛ لقوله ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر»، أخرجه أحمد (٦٥٨٢، ٦٦٤٦) من طريقين عن عبد الله بن عمرو، والترمذي من أحد الوجهين، وله شواهد عن أنس وجابر بن عبد الله وغيرهما، وبهذا الحديث ثابتًا، فاللهم ارزقنا حسن الخاتمة.

ثالثًا: الزمن بين الوفاتين خمسة وأربعون عامًا خلالها جاء رؤساء أيضًا ثم ذهبوا رحمهم الله، منهم الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، والشيخ رشاد الشافعي، والشيخ محمد علي عبد الرحيم، رحمهم الله جميعًا، فما ذهبت بذهابهم الجماعة، فالدعوة باقية يحفظها الله، ونحن زائلون، وهذا هو فهم الأمة في مثل هذه المواقف، فقد ثبت في «صحيح البخاري» (ح٤٤٥٤) من حديث أبي سلمة عن عبد الله بن عباس: «أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]».

وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناسُ كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمرَ قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَعَقِرت حتى ما تُقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات.

قلت: انظر إلى عمر رضي الله عنه أبى أن يجلس فأجلسه النص.

رابعًا: فلا يبقى عليها والد ولا ولد: والنبي ﷺ قد رأى الموت في ولدِه إبراهيم، فقد ثبت في «صحيح البخاري» (ح١٣٠٣) من حديث أنس بن مالك قال: دخلنا على النبي ﷺ -وإبراهيم يجود بنفسه- فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يابن عوف، إنها الرحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

خامسًا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

اللهم لا تفتنا من بعده، ولا تحرمنا من أجره، واغفر لنا وله، اللهم هذا عبدك «محمد صفوت نور الدين» قد أفضى إليك بما قدم، اللهم تغمده برحمتك، واجعل قبره روضة من رياض الجنة، اللهم آنسه في مرقده، ووسع له في منزله، اللهم ارزقه أهلاً خيرًا من أهله، ودارًا خير من داره، اللهم احشره في زمرة الصديقين والشهداء والصالحين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل

في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص واغتر الكثيرون بوجودها في كتب السيرة .

أولاً: القصة:

قال ابن إسحاق : فَحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت: فرفع أبو جهل لعنه الله يده ، وكان فاحشًا خبيثًا ، فلطم خدي لطمة ، فطرح منها قرطي، قالت : ثم انصرف فمكثنا ثلاث ليال وما ندري أين وجه رسول اللَّه ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترَوَّحا
فأفلح من أمسي رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد

ثانيًا: التحقيق:

القصة ليست صحيحة . رواها ابن إسحاق كما في «السيرة» (١٠٩/٢) لابن هشام . حيث أوردها في «سيرة النبي» (١٠٩/٢) (ح٥١٣) فذكر أن ابن إسحاق قال: «فَحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: لما خرج رسول اللَّه ﷺ...» القصة.

قلت : فسند القصة منقطع ، يشهد لذلك صيغة الرواية في قول ابن إسحاق : «فَحُدِّثتُ» التي جاءت بصيغة المبني للمجهول ، التي تدل على أن هناك سقطًا في الإسناد .

ويشهد لانقطاع السند أيضًا قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٤٤/٢) : «محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر ، المطلبي ، مولاهم المدني ، نزيل العراق ، إمام المغازي صدوق يدلس».

قلت : ورواية السند بصيغة المبني للمجهول فيها إسقاط في السند ، وهذا أشد من تدليس الشيوخ ، حيث يتسبب في تضييع المروي عنه، وتوعير طريق معرفته على السامع .

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧١٩٧/٤٦٨/٣) ، «محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر ، المخرمي ، مولاهم المدني. ما له عندي ذنب إلا قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة».

قلت : وذكر الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٦٤٤/٧٨/١٦) : أن يعقوب بن شيبة قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير ، وذكُر ابن إسحاق فقال : إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أُتي من أنه يحدّث عن المجهولين أحاديث باطلة.

قلت : وبهذا التحقيق تصبح هذه القصة باطلة؛ حيث يُحدّث فيها ابن إسحاق عن المجهولين .

طريق آخر للقصة

هذا الطريق ذُكر فيه الرجل من الجن الذي أقبل من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، ولم يُذكر فيه لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر .

والقصة من هذا الطريق جاءت من حديث زيد بن أرقم وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل ، بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعًا ، نظر أولهم فرأى الحمامتين فرجع فقال له أصحابه : ما لك لم تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد . قال : فسمع النبي ﷺ قوله، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما ، ..... قالوا: وكانت لأبي بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون، فإذا كان سَحَر سرح مع الناس ، قالت عائشة: وجهزناهما أحب الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، وقطعت أخرى فصيرته عصامًا لفم القربة ، فبذلك سميت ذات النطاقين، ومكث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر في الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الديل هاديًا خريتًا يقال له عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر ، ولكنهما أمناه فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة ، فأخذ بهم ابن أريقط يرتجز ، فما شعرت قريش أين وجّه رسول اللّه ﷺ، حتى سمعوا صوتًا من جني من أسفل مكة ولا يرى شخصه يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروّحا
فأفلح من أمسى رفيق محمد

التخريج

القصة من هذا الطريق وبهذا اللفظ ، أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (١١٠/١) ،

حيث قال: «أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا عون بن عمرو القيسي أخو رياح القيسي، أخبرنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ...» فذكر القصة.

التحقيق

القصة من هذا الطريق ليست صحيحة، وسندها لا يصلح للمتابعات والشواهد، وفي السند علتان:

الأولى: عون بن عمرو القيسي.

أورده الذهبي في «الميزان» (٣/٣٠٦/٦٥٣٥) حيث قال: «عون بن عمرو، أخو رياح بن عمرو، بصري، قال ابن معين: لا شيء، وقال البخاري: عون بن عمرو القيسي جليس لمعتمر، منكر الحديث مجهول».

قلت: ١- من أشد صيغ الجرح عند البخاري قوله: «فلان منكر الحديث».

يظهر ذلك من قول السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩): «البخاري يطلق (فيه نظر)، و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه».

٢- قول ابن معين: (لا شيء)، فسره الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٣/٣٢١) حيث قال: «معنى قول ابن معين: «لا شيء»: ليس بثقة».

قلت: ولقد أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٣٠٧) هذه القصة وبهذا الطريق وجعلها من مناكير عون بن عمرو، حيث قال: «مسلم بن إبراهيم، حدثنا عون بن عمرو، سمعت أبا مصعب المكي يقول: أدركت زيد بن أرقم وأنسًا والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار قال: أمر الله شجرة نبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار...» الحديث.

وأبو مصعب لا يعرف.

قلت: وهذه هي العلة الثانية. فمتن القصة يدور حول ثلاث جمل:

الأولى: لطم أبي جهل لأسماء، وقد أثبتنا أن هذه الجملة «واهية» كما بيّنا في التحقيق آنفًا.

الثانية: عدم دراية بنت أبي بكر بمكان رسول الله ﷺ، وقد أثبتنا أن هذه الجملة غير صحيحة، ومنكرة، كما هو مبيّن في التحقيق، وسنبين البديل الصحيح دراية بنت أبي بكر بمكان الرسول ﷺ، وقيامهم بالإمداد والتمويه والإخبار.

الثالثة: إقبال رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من الشعر من غناء العرب.

وهذه الجملة أثبتنا أنها باطلة، وأن الطريق الآخر الذي جاءت فيه باطل، لا يصلح للمتابعات والشواهد، لما فيه من متروكين ومجهولين.

قلت: وهناك روايات أخرى يذكر فيها هذا الشعر دون ذكر لجملة لطم أبي جهل لأسماء، ودون ذكر للرجل من الجن أقبل والناس يتبعونه، كما في الرواية التي أخرجها الطبراني في «الكبير» (٤/٤٨) (ح٣٦٠٥).

وهذه أيضًا رواية (غير صحيحة)، حيث أوردها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٥٨) وقال: «وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

بدائل صحيحة

سنذكر البدائل الصحيحة التي تبيّن دراية بيت أبي بكر بمكان الرسول ﷺ، وأن هذا البيت العظيم قام بأعظم جهاد في الهجرة، منذ خروج رسول الله ﷺ من مكة حتى وصوله إلى المدينة.

فقد ثبت في «صحيح الإمام البخاري» (ح٣٩٠٥) من حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: فبينما نحن يومًا جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي

بكر : هذا رسول اللَّه ﷺ مُتَقَنِّعًا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له ، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : فإني قد أُذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يا رسول الله ، قال رسول اللَّه ﷺ: «نعم». قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول اللَّه ﷺ: «بالثمن». قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق ، قالت: ثم لحق رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن ، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت .

فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل ، وهو من بني عبد بن عدي هاديًا خريتًا - والخريت الماهر بالهداية- قد غمس حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل».

قلت : وهذه الرواية تبيّن الهمة العالية لبيت أبي بكر ، والرسول وصاحبه في الغار . ولقد بوّب البخاري بابًا في كتاب «الجهاد والسير» من «صحيحه» : «باب حمل الزاد في الغزو»، وافتتحه بحديث أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها (ح٢٩٧٩) قالت : «صنعت سفرة رسول اللَّه ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة . قالت : فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئًا أربط به إلا نطاقي ، قال: فشقيه باثنين فاربطيه ، بواحد السقاء ، وبالآخر السفرة ، ففعلت ، فذلك سميت ذات النطاقين».

قلت : وأصبحت هذه منقبة لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، لا يجحدها إلا حاقد حاسد.

فقد أخرج البخاري (ح٥٣٨٨) عن هشام بن عروة عن أبيه وعن وهب بن كيسان قال : كان أهل الشام يعيّرون ابن الزبير يقولون : يا ابن ذات النطاقين ، فقالت له أسماء : يا بني ، إنهم يعيّرونك بالنطاقين ، وهل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين، فأوكيت قربة رسول اللَّه ﷺ بأحدهما، وجعلت في سفرته آخر . قال : فكان أهل الشام إذا عيّروه بالنطاقين يقول : إيهًا والإله «تلك شكاة ظاهر عنك عارها».

قلت : هذا ما صح لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة .

ولقد توفيت أسماء رضي الله عنها بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بيسير ، وكانت قد ذهب بصرها ، وقال هشام بن عروة عن أبيه : كانت أسماء قد بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل. كذا في «تهذيب الكمال» (٨٣٦٩/٢٩١/٢٢).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد..

عزيزي القارئ

صحح أحاديثك

بخصوص عاشوراء

أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة التاسعة من سلسلة «صحح أحاديثك» حول «يوم عاشوراء».

١ ـ حديث «من وسع على نفسه، وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته».

الحكم: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٧٩١/٣٦٥/٣) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا وفيه محمد بن يونس بن موسى أبو العباس الكدسمي البصري قال فيه ابن عدي في «الكامل» (٢٩٢/٦) تراجم (١٧٨٠) أتهم بوضع الحديث وسرقته وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣١٣/٢): كان يضع على الثقات الحديث وضعا ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث وأورده الشيخ سيد سابق رحمه الله في كتابه «فقه السنة» (٥١٩/١) تحت عنوان «التوسعة يوم عاشوراء» وقال: للحديث طرق أخرى كلها ضعيفة، ولكن إذا ضم بعضها إلى بعض ازدادت قوة».

قلت: لقد بينت في بحث دقيق في كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقي» (ص٢٨٠) أن هذه الطرق يوهن بعضها بعضا لشدة ضعفها.

٢ ـ حديث «يوم عاشوراء هو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكانا عليا، وهو اليوم الذي نجى فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا من السفينة، وهو اليوم الذي أنزل الله فيه التوراة على موسى، وفيه فدى الله إسماعيل من الذبح، وهو اليوم الذي أخرج الله يوسف من السجن، وهو اليوم الذي رد الله على يعقوب بصره، وهو اليوم الذي كشف الله فيه عن أيوب البلاء وهو وأول يوم خلقه من الدنيا يوم عاشوراء...».

الحكم: الحديث (ليس صحيحا) وهو جزء من حديث طويل أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٠١،٢٠٠،١٩٩/٢) ثم قال: «هذا حديث لا يشك عاقل في وضعه، ولقد أبدع من وضعه وكشف القناع ولم يستحيْ، وأتى فيه بالمستحيل» أهـ.

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما أو بعده يوما».

الحكم: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (٢٤١/١) ح(٢١٥٤) والبيهقي (٢٨٧/٤) عن طريق داود بن على عن أبيه عن جده.

قال الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» (٣٢٨/٥): «رواية أحمد هذه ضعيفة منكرة من طريق داود بن على عن أبيه عن جده رواه عنه ابن أبي ليلى».

قلت: وهذا الحديث أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٣/٢) من منكرات داود بن علي مراتب صوم عاشوراء.

«البدائل الصحيحة في عاشوراء»

١ ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قَدِمَ المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله ﷺ: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرّق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه» أهـ.

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح(٢٠٠٤) ومسلم ح(١٢٨/١١٣٠) واللفظ له اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وهو اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وهو اليوم الذي غفر الله لمحمد ذنبه ما تقدم وما تاخر، وفي هذا اليوم عبر موسى البحر، وفي هذا اليوم أنزل الله التوبة على قدم يونس فمن صام هذا اليوم كانت له كفارة أربعين سنة

فالحديث «متفق عليه» وأخرجه البخاري أيضا ح(٣٣٩٧)، (٣٩٤٣)، (٤٦٨٠)، (٤٧٣٧).

٢ ـ عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفه أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٥/٢٩٦،٢٩٧) ومسلم ح(١١٦٢/١٩٦) وأبو داود ح(٣٤٣٥) والترمذي مختصرا ح(٧٤٩) وابن خزيمة ح(٢٠٨٧).

٣ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم ح(١١٢٦/١١٧) وأبو داود (٣٤٤٣) وابن خزيمة ح(٢٠٨٢) وأحمد (٢/٥٧) وله شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري ح(١٨٩٣).

٤ ـ عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه مسلم ح(١١٢٨/١٢٥) وابن خزيمة ح(٢٠٨٣) وأحمد (٩٦٥).

٥ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صام النبي ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه فلما فرض رمضان تُرِك، وكان عبد الله لا يصومه إلا أن يوافق صومه».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح (١٨٩٢)، ٢٠٠٠، ٤٥٠١).

٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان».

الحكم: الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح(٢٠٠٦) ومسلم ح(١١٣٢/١٣١).

٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». قال: فلم يأت المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ».

الحكم: الحديث (صحيح). أخرجه مسلم ح(١١٣٤/١٣٣)، أبو داود ح(٢٤٤٥) وابن ماجه ح(١٧٣٦) وأحمد (١/٢٣٦).

قلت: لقد بينا آنفا في الحديث الثاني ـ حديث أبي قتادة ـ فضل صيام يوم عاشوراء وفي الحديث السابع ـ حديث ابن عباس ـ استحباب صوم يوم التاسع. وفي الحديث الثالث من الأحاديث الضعيفة ـ حديث ابن عباس ـ في صوم يوم الحادي عشر هي رواية ضعيفة منكرة كما بيّنا آنفا.

وعليه فاكمل المراتب: أن يصام التاسع والعاشر.

لذلك قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» للحديث (١١٣٤): «قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعا لأن النبي ﷺ صام العاشر ونوى صيام التاسع» ثم قال الإمام النووي: قال العلماء: «ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر. وفي الحديث إشارة إلى هذا وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء، والأول أولى» أهـ.

قلت: قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٨٨٤):

قوله ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع فمات قبل ذلك» فإنه ظاهر في أنه ﷺ كان يصوم العاشر، وهمّ بصوم التاسع فمات قبل ذلك ثم ما همّ به من صوم التاسع يحتمل معناه أنه لا يقتصر عليه بل يضيفه إلى اليوم العاشر إما احتياطا له، وإما مخالفة لليهود والنصارى وهو الأرجح» أهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

«الحلقة الواحدة والثلاثون»

بقلم / علي حشيش

قصة نبي الله داود عليه السلام والنعجة الواحدة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص واغتر الكثير بوجودها في بعض التفاسير، وكذلك في قصص الأنبياء، حتى نشرت جريدة «اللواء الإسلامي» في عددها (٣٠٥) في الصفحة الثامنة تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة عن السؤال: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢١- ٢٣].

وأجاب الشيخ: إجابة هذا نصها: «إن نبي الله داود عليه السلام من أنبياء الله ابتلاه الله سبحانه بامرأة جميلة هي زوجة لجندي من جنوده يسمى أوريا، وكان لداود تسع وتسعون زوجة فامر زوجها بالنزول له عنها، فبعث الله له ملكين في صورة بشر، قال له أحدهما: إن هذا صاحبي له تسع وتسعون نعجة أي امرأة ولي نعجة واحدة وطلب مني أن أتنازل له عنها ليتزوجها ويكفلها وغلبني في الكلام، فقال داود: لقد ظلمك بسؤال امرأتك إلى امرأته... إلى أن قال الشيخ: فأنكر الله على داود أن يتشاغل بالدنيا ويستزيد من شهواتها». ثم يقول الشيخ: «والقصة طويلة ونوردها هنا بإيجاز وعلى السائل إذا

أراد المزيد الرجوع إلى كتب التفسير». اهـ.

قلت: ما كنت أودّ أن يذكر الشيخ قصة وينسبها إلى نبي الله داود بغير تخريج ولا تحقيق خاصة وقد جاءت إجابته تحت عنوان: «أنت تسأل والإسلام يجيب»، لم تكن هذه هي إجابة الإسلام التي ظن الشيخ أنها تفسير للآيات (٢١-٢٣ سورة ص)، بل هي إسرائيليات مدسوسة تطعن في عصمة الأنبياء ويرجع إلى تفسير ابن كثير (٣١/٤) حيث قال: «قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه».

قلت: وإن تعجب فعجب أن يخرج الخطباء والقصاص عن ظاهر الآيات ويجعلوا من النعجة امرأة، ومن الخصم ملكًا، والنبي المعصوم مخطئًا، وليرجع هؤلاء إلى كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (١٤/٤) لابن حزم ولينظروا إلى قوله: «إنما كان ذلك الخصم قومًا من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية.

ومن قال: إنهم ملائكة معرِّضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوّله ما لم يقل، وزاد في القرآن ما ليس فيه، وكذَّب الله عز وجل، وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذَّب الملائكة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾، فقال هو: لم يكونوا قط خصمين، ولا بغى بعضهم على بعض، ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة، ولا كان للآخر نعجة واحدة ولا قال له: أكفلنيها، فاعجبوا لما يقحم فيه أهل الباطل أنفسهم، ونعوذ بالله من الخذلان، ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة». اهـ.

قلت: ومن العجب قوله: «والقصة طويلة وأنه أوردها بإيجاز».

ألم يعلم بأنها تحمل في طياتها سموم الطعن في عصمة الأنبياء؟ فقد جعلت نبي الله داود عليه السلام يترك صلاته ويجري وراء حمامة حتى دخلت بستانًا وجد به هذه المرأة عارية تغتسل وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود فنشرت شعرها فغطى بدنها كله، فزاد بذلك إعجابه، وعرض زوجها (أوريا) للقتل عمدًا ليتزوجها».

قلت: وإن تعجب فعجب قوله: «وعلى السائل إذا أراد المزيد أن يرجع إلى كتب التفسير». ولو رجعوا لتبين لهم بطلان القصة:

١- نقل القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٧٦/١٥) عن ابن العربي المالكي أنه قال عن هذا الخبر: «باطل قطعًا».

٢- قال الخازن في تفسيره «لباب التأويل في معاني التنزيل» (٤٩/٦): «فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب إليه»: اعلم أن من خصَّه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدِّث به عنه. فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء. اهـ.

قلت: ذكره الخازن بعد أن أورد القصة، لعله أراد أن يبين بطلانها.

٣- قال الفخر الرازي في «التفسير الكبير» (١٩٤/٢٦): إذا قلنا الخصمان كانا ملكين، ولما كانا من الملائكة وما كان بينهما مخاصمة وما بغى أحدهما على الآخر، كان قولهما: خصمان بغى بعضنا على بعض كذبًا، فهذه الرواية لا تتم إلا بشيئين: أحدهما إسناد الكذب إلى الملائكة، والثاني أن يتوسل بإسناد الكذب إلى الملائكة إلى إسناد أفحش القبائح إلى رجل كبير من أكابر الأنبياء.

٤- قال ابن الحسن الطبرسي في تفسيره «جمع البيان في تفسير القرآن» (٧٣٦/٨) بعد أن ذكر القصة: «فإن ذلك مما يقدح في العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه، جل أنبياء الله عن ذلك؟!».

٥- ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان عن تأويل القرآن» (٦٢٧/١٠) (ح٢٩٨٥٩) القصة مكتفيًا بذكر أسانيدها على طريقة أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال إليك ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

قلت: وهذه القاعدة توهم الكثيرين الذين لا يعرفون من أمر الأسانيد شيئًا أن القصة صحيحة لوجودها في تفسير الطبري وسكوته عن ذكر درجة الحديث.

قلت: وإلى الشيخ تخريج وتحقيق الحديث الذي روي حول هذه القصة:

الحديث «باطل».

أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادرالأصول»، وابن جرير، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (١٥٦/٧).

قال ابن كثير في تفسيره (٣١/٤): «رواه ابن أبي حاتم، ولا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس».

قال القرطبي في تفسيره: رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن يزيد الرقاشي عن أنس.

قلت: والحديث عندهم جميعًا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا والرقاشي أورده ابن حجر في «التقريب» (٥٣٨/٤): وهو يزيد بن أبان، قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤٢): الرقاشي: متروك.

قلت: وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه»، وأورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٩٣)، وأورده الذهبي في «الميزان» (٤١٨/٤):

قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث. وأورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٥١/٩).

قال أحمد بن حنبل: «منكر الحديث»، وأورده البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٢٠/٨)، وقال: كان شعبة يتكلم فيه.

قلت: ووصل الحد في جرحه وتحريم الرواية عنه حتى أورد الذهبي في «الميزان» (٤١٨/٤)، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣٠٩/١١): أن يزيد بن هارون قال: سمعت شعبة يقول: لأن أزني أحب إليَّ من أن أُحدث عن يزيد الرقاشي».

قلت: هكذا حفظ الله تعالى بالإسناد لأمة محمد ﷺ دينها من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتاويل الجاهلين.

قال ابن حزم: «نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل». اهـ.

وبتلك الخاصية حفظ الله العقيدة السلفية من مثل هذه القصص الواهية التي تطعن في الأنبياء الذين ينبغي الاعتقاد بأن الله عز وجل قد حلاهم بالأخلاق العظيمة.

قلت: هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في الأنبياء.

أما عقيدة اليهود- عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين- فهي الطعن في الأنبياء، فقد جعلوا داود عليه السلام زانيًا، فقد جاء في «العهد القديم»- صموئيل الثاني- الإصحاح «الحادي عشر» (ص٤٩٨): «وأما داود فأقام في أورشليم، وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واجد: أليست هذه بَثْشَبَعَ بنت أَلِيعَام امرأة أُوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مُطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلى». اهـ.

قلت: هذا كتابهم المقدس: يجعل داود عليه السلام ينظر إلى امرأة عارية وهي تستحم- ويعشقها ثم يزني بها حتى تحمل منه.

يقول: «فأرسل داود إلى يواب يقول: أرسل إليَّ أوريا الحثي، فأرسل يواب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فيسأل داود عن سلامة يواب وسلامة الشعب ونجاح الحرب، وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته، فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر، فلماذا لم تنزل إلى بيتك، فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي! وحياتك وحياة نفسي لا أفعل هذا الأمر، فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضًا وغدًا، فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده... وفي الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يواب وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من وراءه فيضرب ويموت، وكان في محاصرة يواب المدينة: أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه، فخرج رجال المدينة وحاربوا يواب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضًا».

إلى أن يقول كتابهم المقدس- لعنهم الله- في صموئيل الثاني آخر الإصحاح (١١): «فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود

وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنًا، وأما الأمر الذي فعله داود فَقَبح في عيني الرب». اهـ.

قلت: وقد دست هذه الإسرائيليات في الكتب كـ «قصص الأنبياء» للثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، حيث جاءت هذه القصة في كتابه (من ص٣٠٤، ٣١٢).

قلت: والقصة طويلة مذكورة في تسع صفحات لتحريف الآيات التي أنزلها الله في سورة «ص»: (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥) تحت اسم الأحاديث والآثار.

الصحيح الذي جاء في تفسير الآيات

قال الإمام ابن حزم رحمه الله في «الملل والنحل» (١٤/٤) باب الكلام في «داود عليه السلام»: «وذكروا أيضًا في قول الله تعالى حاكيًا عن داود عليه السلام: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ × إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ...﴾ إلى قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾».

قال: «وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود، وإنما كان ذلك الخصم قومًا من بني آدم بلا شك... كما بيَّنا آنفًا». ثم يقسم الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: «تالله إن كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدًا ليتزوجها، وعن أن يترك صلاته لطائر يراه، هذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين، لا أفعال أهل البر والتقوى، فكيف برسول الله ﷺ الذي أوحى إليه كتابه، وأجرى على لسانه كلامه، لقد نزهه الله عز وجل عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله، فكيف أن يضاف إلى أفعاله». اهـ.

استغفار داود

ثم يقول ابن حزم رحمه الله: «وأما استغفاره، وخروره ساجدًا ومغفرة الله له: فالأنبياء عليهم السلام أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة، والاستغفار: فعل خير لا ينكر من ملك، ولا من نبي، ولا من مذنب، ولا من غير مذنب، فالنبي يستغفر الله لمذنبي أهل الأرض والملائكة، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]». اهـ.

فتنة داود

ثم يقول ابن حزم رحمه الله: «وأما عن قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾: فقد ظن داود عليه السلام: أن يكون ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله ﷺ يدعو الله أن يثبت قلبه على دينه، فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة». اهـ.

قلت: وسياق هذه الآيات يدل على تنزيه داود عليه السلام عن هذه القصة الواهية، حيث ذكره الله سبحانه في مقام العبودية، فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، هذا المقام الذي حفظه الله تعالى من الشيطان بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ [الإسراء: ٦٥].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت واغتر بها كثير من الناس حيث أوردها أحد الكُتَّاب في كتابه «البيان النبوي بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا) والترك وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى» وكتب تحت اسمه: الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية، وطبعته الأولى رمضان ١٤١٨هـ/ يناير ١٩٩٨م وتأثر به صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» حتى بوَّب بابا بعنوان «صدام حسين السفياني .....» ص(٤٥) بل صرح باستناده عليه في ص(٥٢) هذا الكتاب طبعة شعبان ١٤٢٢هـ/ اكتوبر ٢٠٠١م ويحاول الدكتور في كتابه «البيان النبوي» تنزيل أحاديث الفتن على الزمان والمكان والأشخاص دون تحقيق لهذه الأحاديث والآثار التي حاولوا تنزيلها على العراق وعلى الواقع، وجاءت فتنة العدوان الأمريكي البريطاني على العراق وكانت المصيبة أليمة والفتنة تموج كموج البحر وكشفت الفتنة عن عدم صحة تنزيل أحاديث الفتن على الزمان والمكان والأشخاص خاصة «قصة السفياني الواهية التي يلبسون صدام حسين ثوبها زورا» مما كان له أثره السيئ في تشكيك الناس في السنَّة - وسنبين للقارئ الكريم عدم صحة هذه الآثار التي عنون لها بعنوان «البيان النبوي»

وبهذا يتبين أن هناك حالتين لعدم صحة التنزيل على الزمان والمكان والأشخاص:

الأولى: النص ليس صحيحا فيكون تنزيله على الزمان والمكان والأشخاص غير صحيح.

الثانية: النص صحيح ولكن تنزيله على الزمان والمكان والأشخاص غير صحيح وهناك حالة لصحة التنزيل على الزمان والمكان والأشخاص وفيها:

النص يكون صحيحا ويكون تنزيله على الزمان والمكان والأشخاص صحيحا ومثال هذه الحالة الأخيرة:

ما أخرجه مسلم ح (٢٩١٦) كتاب الفتن ح(٧٣) من حديث أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «تقتل عمارا الفئة الباغية».

قال الإمام النووي رحمه الله: وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ من أوجه: منها أن عمارًا يموت قتيلا، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بغاة، وأن الصحابة يقتتلون، وأنهم يكونون فرقتين؛ باغية وغيرها، وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح.

صلى الله وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

«قصة السفياني»

قال الدكتور في كتابه «البيان النبوي» ص(٢٠):

للسفياني في السُّنة عهدان:

الأول عهد ما قبل خروجه وظهوره ويحدث فيه الحصار على بلاده التي يحكمها... كما يحدث في هذا العهد قتاله للروم في عمق الجزيرة أربعين يوما يخرج كل طرف منهما ولم يأخذ من الآخر شيئا وقد تم هذا عام ١٩٩١ ولا زال الحصار مستمرا.

العهد الثاني: هو عهد خروجه من وادي اليابس، وهو يقاتل الروم (أوربا - وأمريكا) والترك ويهزمهم شر هزيمة كما يقاتل على أبواب دمشق وما حولها لا يضره من خذ له».

ثم تجتاح جيوشه إسرائيل ويقاتل وحده على أبواب القدس وما حولها حتى يدخلها لا يضره الذين خذلوه من

الأشقاء.

فهو من أعظم شخصيات التاريخ الإسلامي، إذ يأتي في زمن ضعف الأمة وذلها فيعزها الله تعالى على يديه بتحرير الأقصى وتطهيره من رجس اليهود، ومن ثم جاء وصفه بأنه الجابر الذي يجبر الله تعالى على يديه قلوب أمة الإسلام المنكسرة كما جاء وصفه أيضا بأنه الأزهر لعلو نجمه إذ يصدق عليه وعلى جيشه الوصف بأنهم أولوا البأس الشديد الذين سيبعثهم الله على بني إسرائيل «ليسوؤا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا».

وهذا كله ينطبق على الرئيس العراقي صدام حسين وهو السفياني لأنه من نسل خالد بن يزيد بن أبي سفيان فهو من سلالة الخلفاء والملوك الأمويين الأمجاد الذين أعز الله تعالى بهم الإسلام وانتشر شرقا وغربا وجنوبا فلا غرابة أن يعز به الأمة في زمن ذلها وينهض بها من كبوتها ويسترد لها القدس بعد أن لم يمتنعوا عن أي ذل ينزل بهم كما تقول النصوص التي تتحدث عن عصرنا الراهن بكل دقة وهو أيضا الصخري لأن اسم أبي سفيان صخر بن حرب هذا في السنة الشريفة» انتهى كلام الدكتور.

التحقيق

تخريج وتحقيق النصوص التي اعتمد عليها الدكتور في هذه القصة يكشف عن القاعدة التي اعتمد عليها حيث قال في كتابه «البيان النبوي» ص(٢١) «السفياني وهو من نسل أبي سفيان، يوسع ملكه، فيحكم العراق والشام وفلسطين وأجزاء من الجزيرة وجاءت عنه مرويات كثيرة حتى أن الحافظ نعيم ابن حماد المتوفي سنة ٢٨٨هجرية وهو أحد شيوخ البخاري رحمهما الله قد خصص في كتابه «الفتن» اثني عشر بابا للسفياني وعشرة أبواب للمهدي أي أن الأحاديث عن السفياني كثيرة جدا ومتواترة المعنى تواترًا يقوي ضعفها» اهـ.

الرد

هذا الكلام الذي أورده الدكتور في كتابه فيه نظر:

١ - قال: «الحافظ نعيم بن حماد المتوفي سنة ٢٨٨ هجرية».

قلت: هذا، قول غير صحيح .

قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤١٢/١٠): «مات سنة ثمان وعشرين ومائتين» وكذا في «التقريب» (٣٠٥/٢) حيث قال: «من العاشرة مات سنة ثمان وعشرين على الصحيح».

فائدة: قال الحافظ: «إن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين».

٢ - قوله: «وهو أحد شيوخ البخاري».

قلت: هذا قول فيه نظر ولا يعرف ذلك إلا من له دراية بعلم الجرح والتعديل فالرواة عند البخاري نوعان: سواء من روى عنه أو من روى له.

أ - نوع روى له البخاري احتجاجًا.

ب - نوع لم يحتج به البخاري ولكن روى له استشهادًا (مقرونا).

والإمام البخاري لم يحتج بنعيم بن حماد، لذلك تجد أن أهل الفن يعبرون عن ذلك تعبيرا دقيقا حيث قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤٠٩/١٠) «روى عنه البخاري مقرونا».

وكذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٩١٠٢/٢٦٧/٤) قال: «نُعَيم بن حماد الخزاعي [خ مقرونا، د، ت، ق].

ثم أورد الإمام الذهبي قول الأئمة فيه:

قال النسائي: ضعيف... قد كثر تفرده عن الأئمة فصار في حد من لا يحتج به.

قال الأزدي: «كان نعيم ممن يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات مزورة في ثلب النعمان كلها كذب».

لذلك قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٩٦/١٠): «لا يجوز لأحد أن يحتج به» وقد تتبع الذهبي كثيرا من أوهامه في «السير».

قلت: فالقول نعيم بن حماد شيخ البخاري من غير هذا التقييد الذي بيناه عن علماء هذا الفن لا يصح لأن فيه تلبيسًا على الناس.

وهذا ما حدث بالفعل حيث أن صاحب كتاب هرمجدون أكثر من قوله: «هذه الرواية رواها نعيم بن حماد شيخ البخاري».

فعندما يرى القارئ كلمة «شيخ البخاري» فيتوهم الصحة في الرواية ولكن هيهات كما سنبين للقارئ الكريم.

وسئل عنه يحيى بن معين فقال: «ليس في الحديث بشيء» كذا في «التهذيب» (٤١١/١٠) ونقل الحافظ ابن حجر «أن عنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها» قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٨٩): «ضعيف». ونقل في «التهذيب» (٤١١/١٠) عنه أنه قال في موضع آخر: «ليس بثقة».

٣ - قوله « في كتابه الفتن».

قلت: الدكتور لم يبين للقارئ حقيقة كتاب «الفتن لنُعَيم بن حماد خاصة وأن الدكتور قرنه بصفة شيخ البخاري كما هو ظاهر من قوله: «الحافظ نعيم بن حماد... أحد شيوخ البخاري قد خصص في كتابه «الفتن».

وقد اغتر به أيضا صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» فقال في ص(٨٦): «فقد روى نعيم بن حماد في السفر الجليل «الفتن» وكل هذا تلبيس على القارئ.

حقيقة كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد

أ - قال الحافظ الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦٠٩/١٠):

«لا يجوز لأحد أن يحتج به وقد صنف كتاب «الفتن» فأتى فيه بعجائب ومناكير».

ب - نقل الحافظ في «التهذيب» (٤١٢/١٠) عن مسلمة بن قاسم أنه قال في نعيم بن حماد: «كان صدوقا وهو كثير الخطأ وله أحاديث منكرة

في الملاحم انفرد بها».

قلت: وفي «تهذيب الكمال» (١٣٤/١٩) قال صالح بن محمد الأسدي: «عنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها».

قلت: ومن كثر الخطأ في حديثه وكثرت مناكيره تنطبق عليه القاعدة التي قال فيها الحافظ العراقي في «فتح المغيث» ص(٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلا».

(دعوى التواتر)

٤ ـ قوله: الحافظ نعيم بن حماد.. في كتابه «الفتن» إثنى عشر بابا للسفياني وعشرة أبواب للمهدي أي أن الأحاديث عن السفياني كثيرة جدا ومتواترة المعنى...».

قلت: وإن تعجب فعجب قول الدكتور: «إن الأحاديث عن السفياني كثيرة جدا ومتواترة المعنى» وبين أن السبب: وجود اثني عشر بابا للسفياني في كتاب «الفتن». لنعيم بن حماد.

قلت: بالبحث في هذه الأبواب الاثني عشر وجدتها تبدأ بالباب (٢٩) «صفة السفياني واسمه ونسبه» تبدأ بالخبر (٧٦٧) ط دار الكتب العلمية وتنتهي بالباب (٤٠) «بعثة الجيوش إلى المدينة وما يصنع فيها من القتل» ثم ينتهي الباب بالخبر (٨٨٦).

هذه الأخبار عددها (١٢٠) خبرًا (٧٦٧:٦٨٦).

هذه الأخبار كلها آثار إلا سبعة أحاديث.

وهذه الأحاديث السبعة لا يوجد بها إلا حديثان صُرِّح فيهما باسم السفياني والحديثان شديدا الضعف كما سنبين وهما برقم (٧٩٥)، ورقم (٨٤٢).

تحقيق الحديثين اللذين صرح فيهما باسم السفياني

قال نعيم بن حماد في كتابه (الفتن) ح(٧٩٥):

حدثنا رشدين عن بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «خروج السفياني بعد تسع وثلاثين».

قلت: الحديث (ضعيف جدا) وهو مسلسل بالعلل:

أ ـ رشدين بن سعد قال فيه النسائي: متروك وقال ابن معين ليس بشيء وقال الجوزجاني: عنده مناكير كثيرة كذا في «الميزان» (٢٧٨٠/٤٩/٢).

ب ـ ابن لهيعة ضعيف ومدلس أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) وقد عنعن.

جـ ـ يزيد بن أبي حبيب قال الحافظ في «التقريب» (٣٦٣/٢) كان يرسل من الخامسة قلت والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين فالسند ما بعد التابعي سقط والحديث مرسل فالحديث واه بالسقط في الإسناد والطعن الشديد في الرواة.

الحديث الثاني:

قال نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» رقم (٨٤٢): حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا عبر السفياني الفرات وبلغ موضعا يقال له عاقر قوقا محا الله تعالى الإيمان من قلبه فيقتل بها إلى نهر يقال له الدجيل سبعين ألفا متقلدين سيوفا محلاه...».

قلت: هذا حديث واهٍ وسند تالف مسلسل بالضعفاء والمتروكين والمجهولين، محمد بن ثابت قال البخاري فيه نظر، وقال ابن معين ليس بشيء كذا في «الميزان» (٧٢٩٤/٤٩٥/٣) والحارث بن عبد الله الأعور: قال ابن المديني كذاب، وقال ابن حبان: كان واهيا في الحديث كذا في «الميزان» (١٦٢٧/٤٣٥/١) وابن لهيعة ضعيف كما بيّنا، وأبو عمر مجهول.

قلت: هذان هما الحديثان اللذان صرح فيهما باسم السفياني في الأبواب الاثني عشر وتبين أن الحديثين واهيان كل منهما يزيد الآخر وهنا على وهن أما عن الآثار الباقية فمعظمها واهية.

حديث ثالث:

قلت: وهناك حديث ثالث صرح فيه باسم السفياني ولكن خارج الأبواب الاثني عشر أخرجه نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» باب رقم(٢) «تسمية الفتن التي هي كائنة وعددها من من وفاة رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة».

قال نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» رقم (٨٥) حدثنا يحيى بن سعيد العطار حدثنا حجاج رجل منا عن الوليد بن عياش قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال لنا رسول الله ﷺ: «أحذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة من قلب المغرب وفتنة من بطن الشام وهي فتنة السفياني».

قال ابن مسعود: منكم من يدرك أولها، ومن هذه الأمة من يدرك آخرها. قال الوليد بن عياش فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة فتنة ابن الزبير، وفتنة اليمن من قبل نجدة (الحرورية) وفتنة الشام من قبل بني أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء» والحديث أخرجه الحاكم (٤٦٨/٤) من طريق نعيم بن حماد.

قال الذهبي في «التلخيص»: «هذا من أوابد نعيم» اهـ.

قال أبو الوفا الطرابلسي في «الكشف الحثيث» معلقا على قول الإمام الذهبي: «فهذا يقتضي أنه من وضعه» اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن قول الدكتور «قد خصص نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» اثني عشر بابا للسفياني أي أن الأحاديث عن السفياني كثيرة جدا ومتواترة المعنى تواترًا يقوي ضعفها» قول لا أساس له من الصحة كما بيّنا آنفا فما هما إلا حديثان واهيان وجئت بثالث هو من أوابد نعيم أي من غرائبه وعجائبه، فكما بينا فنعيم كثير الخطأ وله أحاديث في الملاحم

انفرد بها.

وتصبح دعوي التواتر باطلة ولا يصح القول بأن الأحاديث عن السفياني كثيرة جدا ومتواترة، بل هي قليلة جدًا وواهية فلا تغتر بالآثار التالفة.

ولذلك نجد أن الكتاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» لم يذكر السفياني.

«دعوى أخرى حول قصة السفياني»

قال الدكتور في كتابه «البيان النبوي» ص(٢٧).

مطابقة أخبار السفياني في السُّنَّة... وجميع هذه النصوص متطابقة على أخبار وأحوال رئيس العراقيين المعاصرين».

التطابق الأول:

قال الدكتور في كتابه ص(٣٠): «ما ورد عن صفات السفياني مطابق أيضا:

أ - يميل لونه للصفرة مع بياض

ب - ضخم الهامة.

جـ - جعد الشعر.

د - دقيق الساعدين والساقين.

هـ - بوجهه آثار جدري.

ز - بعينه نكتة بيضاء.

ح - طويل العنق.

ط - به أثر العبادة» اهـ.

قلت: ولقد اغتر به صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» فقلده حيث قال في كتابه ص(٥٣) تحت عنوان: «صفات السفياني الخلقية في صدام» فمن الصفات الواردة في الآثار والمشتركة بين «السفياني» و«صدام» أنه:

أ - ضخم الهامة (كبير الرأس وهو كذلك فعلا).

ب - بوجهه آثار جدري (نكت أو ندوب في وجهه).

جـ - بعينه نكتة بيضاء وكسل قليل.

د - يميل لونه إلى البياض مع الصفرة.

هـ - جعد الشعر.

و - دقيق الساعدين والساقين

وأخبرني من رآه أن ساعديه دقيقان مفتولان» اهـ.

«تحقيق الآثار حول صفة السفياني»

قال نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» ح(٧٨٠):

حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله قال يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر، دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديد الصفرة به أثر العبادة» اهـ.

قلت: هذا الأثر أوردته بسنده لأن الترقيم يختلف باختلاف الطبعات فهو في طبعة دار الكتب العلمية برقم (٧٨٠)، والدكتور في كتابه «البيان النبوي» ص(٣٠) قال: «انظر حديث رقم (٨١٥) في الفتن للحافظ نعيم» وأورده مقلدا صاحب كتاب «هرمجدون - آخر بيان يا أمة الإسلام» رقم(٨١٥) في صفحة (٥٤).

قلت: ومهما اختلفت الطبعات فالمهم السند والمتن.

وإن تعجب فعجب كيف يبني الدكتور كلامه في أمور ليست هينة على أخبار بغير تحقيق ثم ينزلها على شخص بعينه وقلده في ذلك صاحب كتاب «هرمجدون».

التحقيق

هذا الخبر باطل وام قال عنه الدكتور إنه حديث حيث قال: انظر حديث رقم (٨١٥) وهو ليس بحديث كما هو ثابت عند علماء أصول الحديث حيث إنه ليس من قول النبي ﷺ فيكون مرفوعا ولا من قول صحابي فيكون موقوفا بل هو من قول تابعي فيكون مقطوعا.

وفوق أنه مقطوع فالحارث الأعور كذاب، كذبه شيخ البخاري الإمام علي بن المديني كما بينا آنفا، ومحمد بن ثابت ليس بشيء متروك، وابن لهيعة ضعيف، وأبو عمر مجهول كما بينا آنفا.

قلت: والذي يقارن بين هذا الأثر أثر وصف السفياني وبين حديث عبور السفياني الفرات والذي حققناه آنفا في الحديث الثاني يجد العجب حيث يتفقان في السند إلا أن الأثر مقطوع والحديث مرفوع والسند في الحالتين تالف.

ولقد جاء الدكتور بخبر أخرجه نعيم بن حماد وفيه نسب السفياني وبقية صفاته وأخذ يطبقها على الرئيس العراقي في كتابه «البيان النبوي بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا والترك وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى» ص(٣٠. ٣١) وسابين في العدد القادم إن شاء الله عدم صحة قصة نسب السفياني وتطبيقها على الرئيس العراقي.

ففي هذا العدد وفقنا الله وحده بالبحوث العلمية الحديثية إلى دحض دعوى التواتر بل ودحض دعوى الصحة للأحاديث التي صرحت باسم السفياني في الأبواب الاثنى عشر وأدحضت الأثر الذي جاءت به صفات السفياني وتطبيقها على الرئيس العراقي وبينت حقيقة نعيم بن حماد ورتبته بالنسبة لشيوخ البخاري حتى لا يغتر القارئ بما يكتبه المؤلف: «نعيم بن حماد شيخ البخاري»، وبينت حقيقة كتابه «الفتن» كل هذا حتى يتبين للقارئ الكريم حقيقة قصة السفياني الهازم للروم (أمريكا وبريطانيا) المدمر لإسرائيل المحرر للأقصى ثم تطبيق صفات ونسب السفياني على شخص بعينه وهذا أمر خطير جدًا يجعل علو الأمة متعلق بشخص معين فإذا هلك وهذه حقيقة كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]، ترى الذين غرتهم قصة السفياني في هزيمة نفسية أورثتهم الوهن والحزن ولكن الله سبحانه وتعالى جعل علو الأمة في إيمانها حيث قال سبحانه: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩].

من أجل هذا سنبين حقيقة قصة السفياني وسنواصل - إن شاء الله - ذلك والله وحده من وراء القصد.

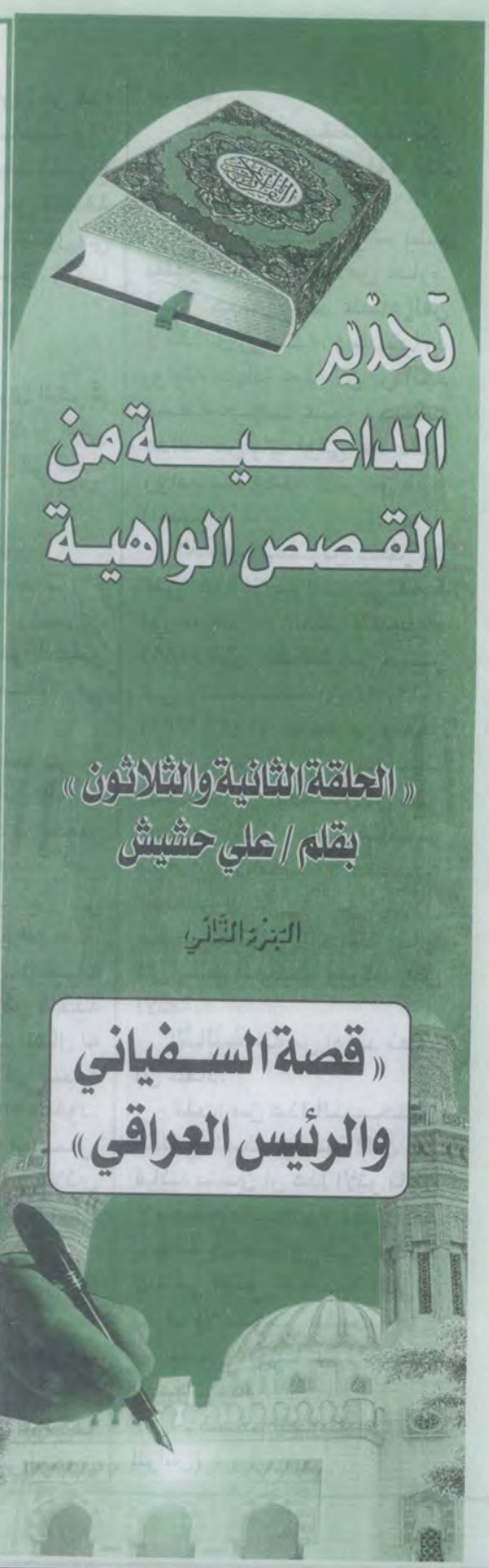

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة القصة التي اشتهرت وانتشرت واغتر بها الكثير نتيجة تنزيل الأخبار التي جاءت في السفياني على الرئيس العراقي بل وصل الحد وطف الكيل عندما قال صاحب الكتاب إن أحاديث قصة السفياني متواترة ليجعل من هذا التواتر عقيدة لأهل السنة حيث كتب هذا في كتابه «البيان النبوي بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا والترك) وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى» الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.

اغتر الناس بالكتاب وتأثر به صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» كما اغتر الناس أيضا بعنوان الكتاب «البيان النبوي» وظنوا أنه بيان النبي محمد ﷺ وتوهموا أن البيان متواتر فأدحضنا بفضل الله وحده دعوى التواتر في أحاديث السفياني، وبرهنا بالقواعد العلمية الحديثية على عدم صحتها في الحلقة السابقة ونواصل تحقيق الأخبار حول قصة السفياني، ففي هذا العدد نقدم للقارئ الكريم «قصة نسب السفياني والرئيس العراقي حيث إن الكاتب في كتابه «البيان النبوي» ص (٢٠) ذكر في التطابق (١٢) مطابقة أخبار السفياني في السنة على أخبار وأحوال رئيس العراقيين المعاصرين.

قال: السفياني من نسل خالد بن يزيد بن أبي سفيان، فهو أموي وأمه كلبية، وأخواله من قبيلة كلب، وقد سكنت قبيلة كلب شمال دجلة، والمعلوم أن مدينة تكريت تقع بشمال دجلة وهي مدينة قريبة من مدينة أشور الأثرية. إذ تبين أن أكثر قبيلة كلب سكنت تكريت وشمال دجلة بعد فتح المسلمين العراق، وأكثر أتباع السفياني وقواده الذين يطمئن إليهم من قبيلة كلب أي من أهل تكريت» اهـ.

قلت: ولما كان الكتاب «البيان النبوي» مطبوعًا بتاريخ رمضان ١٤١٨هـ يناير/١٩٩٨م كما بيّنا آنفا وصاحب كتاب «هرمجدون» مطبوع بتاريخ شعبان/١٤٢٢هـ يناير/٢٠٠١م فقد قلد الدكتورَ في قصة نسب السفياني. ويتبين ذلك من قوله في كتابه ص(٤٩): «والسفياني هو الذي يمتد نسبه إلى خالد بن يزيد بن أبي سفيان فهو أموي وأمه كلبية، فأخواله من قبيلة كلب وقد سكنت قبيلة كلب بشمال

دجلة والمعروف أن «صدّام» من محافظة «تكريت» بشمال دجلة» اهـ.

قلت: ومن يقارن هذا النص بقول الدكتور في قصة نسب السفياني، يتبين له التقليد.

الأخبار التي استند إليها الدكتور في قصة نسب السفياني

بيّن الدكتور النصوص التي اعتمد عليها في ذكره لقصة نسب السفياني فقال: «حديث رقم (٨١٢) كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد وكذا رقم (٨١٥)، (٨١٨)» اهـ.

قلت: وعزو الدكتور قصة نسب السفياني لنعيم بن حماد في كتابه «الفتن» دون بيان لمرتبة هذه الروايات من الصحة أو الضعف أمر بعيد كل البعد عن البحث العلمي الذي تقتضيه أصول علم الحديث دراية، حيث إننا أمام أدلة تبنى عليها الأمور الآتية من الملاحم والفتن، وهي من الأمور التي لا مجال للاجتهاد فيها، فكان لابد من التحقيق الذي تقتضيه قواعد البحث العلمي الدقيق للوقوف على مدى صحة الأدلة التي اعتمد عليها الدكتور في قصة نسب السفياني، حيث إنّ عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق.

فالتخريج: هو عزو الحديث إلى كتب السنة الأصلية. والتحقيق: هو بيان مرتبة الحديث من الصحة والضعف.

والدكتور اكتفى فقط بالعزو لكتاب «الفتن» لنعيم بن حماد. فيتوهم القارئ من هذا العزو الصحة خاصة وأن الدكتور قال: إنه أحد شيوخ البخاري ولقد بيّنا في الحلقة السابقة أن هذا القول في حاجة إلى تحقيق، وبيّنا حقيقة نعيم بن حماد.

التحقيق

وإلى القارئ الكريم التحقيق لهذه الأدلة التي اعتمد عليها الدكتور في قصة نسب السفياني.

الدليل الأول

قال الدكتور: «حديث رقم (٨١٢) كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد» قلت وسأذكر الخبر بسنده لاختلاف الطبعات في الترقيم.

قال نُعيم: حدثنا عبد القدوس وغيره، عن ابن عياش، عمّن حدثه، عن محمد بن جعفر ابن علي قال: «السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدري، وبعينه نكتة بيضاء، يخرج من ناحية مدينة دمشق في وادٍ يقال له وادي اليابس، يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود، يعرفون في لوائه النصر، يسيرون بين يديه على ثلاثين ميلا، لا يرى ذلك العلم أحدٌ يريده إلا انهزم».

قلت: هذا الخبر باطل ولا يصح وقد سماه الدكتور حديثا وما هو بحديث كما هو معروف عند أهل الفن فلا هو بقول النبي ﷺ ليكون مرفوعا ولا بقول صحابي ليكون موقوفا.

فهذا خبر مقطوع لم يكن من قول الرسول ﷺ وفوق ذلك أنه مسلسل بالعلل:

الأولى: فيه راو لم يسم يظهر ذلك في السند من عبارة: (عمّن حدثه) وعند علماء الفن لا تُقبل روايته، وسبب رد روايته جهالة عينه لأن من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته وهذا الأثر من نوع (المبهم).

الثانية: (محمد بن جعفر بن علي) هذا الاسم الثلاثي كما في طبعة دار الكتب العلمية، (١٨٩) قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١١٩/٥) (٧١٣٦/٣٥١): محمد بن جعفر بن علي روى عنه أبو الحجنا محمد بن الحسين بن علي عشرة أجزاء كلها مناكير موضوعات بأسانيد صحيحة أفحش القول فيه علي بن محمد الميداني الحافظ وقال: كان يضع الحديث، ويركّب على الأئمة.

الثالثة: أنه من أوابد نعيم بن حماد.

قلت: من هذا التحليل العلمي للسند، ونسبة المتن إلى قائله يتبين أن هذا الأثر باطل لا يصلح دليلا ولا تقوم به حجة خاصة في هذا الباب؛ لأنه من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا بالوحي الثابت.

يتبين أيضا عدم صحة الصفات وهي:

أ - ضخم الهامة (كبير الرأس)

ب - بوجهه آثار جدري (نكت أو ندوب في وجهه).

جـ - بعينه نكتة بيضاء وكسل قليل.

هذه الصفات للسفياني جعلها الدكتور في كتابه «البيان النبوي» (ص٣٠). مطابقة لصفات الرئيس العراقي وقلده صاحب كتاب «هرمجدون» ص(٥٣). وجعلها من الصفات الواردة في الآثار وقال: «والمشتركة بين «السفياني» و«صدام» ومع أن الأثر باطل لم يكن السفياني فيه من جهة العراق ولكن يخرج من ناحية مدينة دمشق.

لقد سقط الأثر فبطل الاستدلال به على النسب وبطلت المشاركة في الصفات. وهذا الأثر الباطل أورده أيضا صاحب كتاب «هرمجدون» ص(٥٤).

أسباب الوضع في خبر السفياني

إن خبر السفياني الذي نسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان زورًا وبهتانا بأحاديث موضوعه وآثار ساقطة نسجت منها قصص واهية للسفياني.

ولقد بيَّن الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٦٤٧/٤٣٠/٥) أسباب الوضع لأحاديث السفياني وما تبعها من آثار حيث قال: «خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي أبو هاشم الدمشقي، أخو عبد الرحمن بن يزيد ومعاوية بن يزيد، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عُتبة ابن ربيعة بن شمس هو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام..

ثم ذكر الإمام المزي أن الزبير بن بكّار قال: كان - أي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - يوصف بالعلم وبقول الشعر، قال عمّي مصعب بن عبد الله: «زعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفياني وكثّره، وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وقد كانت أمه تكني به».

الدليل الثاني

أورد الدكتور في كتابه «البيان النبوي» ص(٣٠) لإثبات قصة النسب السفياني أثرًا عزاه أيضا لنعيم بن حماد في «الفتن» رقم (٨١٥).

قال نعيم بن حماد حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد ابن ثابت عن أبيه عن الحارث ابن عبد الله قال: يخرج رجل من ولد سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر، دقيق الساعدين...».

قلت: هذا الأثر سبق تحقيقه عند دحض دعوى مطابقة أوصاف السفياني على صدام وأثبتنا أن هذا أثر وليس بحديث وهو خبر تالف ومسلسل بالعلل حيث أثبتنا أن الحارث الأعور كذاب، ومحمد بن ثابت ليس بشيء متروك، وابن لهيعة: ضعيف وأبو عمر مجهول كما بيّنا.

وبهذا يتبين أن الخبر تالف لا تقوم به حجة.

ولقد أورده صاحب كتاب «هرمجدون» ص(٥٤) ولم يحققه ولم يدر أنه أثر تالف هالك.

الدليل الثالث

أورد الدكتور في كتابه «البيان النبوي» ص(٣٠) - لإثبات قصة النسب السفياني وتطبيقه على الرئيس العراقي - حديثًا عزاه أيضًا لنعيم بن حماد في «الفتن» ح(٨١٨).

قال نعيم بن حماد حدثنا بقية بن الوليد، عن الوليد بن محمد بن زيد، سمع محمد بن زيد سمع محمد بن علي يقول: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: ليفتقن رجل من ولد أبي سفيان في الإسلام فتقا لا يسده شيء» اهـ.

قلت: هذا خبر باطل للتدليس والانقطاع.

أ - التدليس: بقية مدلس وقد عنعن وتدليسه من شر أنواع التدليس لأنه تدليس تسوية.

ب - الانقطاع لأن محمد بن علي روى الحديث بلاغًا وقال: بلغني.

جـ - وهو من أوابد ... نعيم بن حماد.

والوليد بن محمد بن زيد لا يدري من هو لعله من مشايخ بقية شبه لا شيء.

بعد هذا التحليل العلمي قد تبيَّن أن قصة نسب السفياني باطلة ومحاولة تطبيقها على الرئيس العراقي باطلة أيضا.

هذا ما وفقني الله إليه، وسنواصل الرد، والله من وراء القصد.



نواصل في هذه الحلقة الأخيرة من قصة السفياني والرئيس العراقي دحض باقي حججهم حول دعوى مطابقة أخبار السفياني في السُّنَّة على أخبار وأحوال رئيس العراقيين المعاصرين».

أولا: دعوى الربط بين السفياني والحصار العراقي

قال الدكتور صاحب كتاب «البيان النبوي» ص٢٧ ـ تحت مطابقة أخبار السفياني في السُّنَّة مع أخبار وأحوال الرئيس العراقي ـ: «في السُّنَّة يظهر أمر السفياني أول ما يظهر بالحصار العالمي على العراق فهو يحدث في عصره وهو الكائن منذ عام ١٩٩٠ حتى الآن».

قلت: ثم جاء بحجة قال فيها في الحاشية: «وعن ربط الحصار بالسفياني انظر حديث رقم (٧٠٨) من كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد المتوفى ٢٨٨هـ وهو من شيوخ الإمام البخاري».

وقلده في هذا صاحب كتاب «هرمجدون» ص٥١ حيث قال: «فهذه قرينة أخرى على أن حاكم العراق «صدَّام» هو السفياني المذكور فمن هذه الأمور التي ذُكرت في السفياني فتحققت في صدام: «الربط بين السفياني والحصار».

ثم جاء بنفس الخبر الذي احتج به صاحب كتاب «البيان النبوي» فقال: «قال نعيم بن حماد (شيخ البخاري) وساق بسنده إلى علي بن أبي طالب # قال: «إذا ظهر أمر السفياني لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار».

قلت: ثم عزاه في الحاشيه لنعيم بن حماد حيث قال: «كتاب الفتن (ص١٤٤) حديث رقم (٧٠٨).

ثم قلّد صاحب كتاب «البيان النبوي» شبرا بشبر ـ إن لم يكن ناقلا عنه بتصرف ـ حيث قال: «فإذا كان الحصار العالمي للعراق وقع سنة ١٩٩٠م في زمن صدام حسين والأثر المذكور يربط بين الحصار والسفياني فلا أجد غضاضة... أن أقول: إن «صدام» العراق هو «السفياني» أهـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم ويقارن ليجد كيف نقل صاحب كتاب «هرمجدون» من صاحب كتاب «البيان النبوي».

تحقيق قصة السفياني والحصار العراقي

هذه القصة أخرجها نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» برقم (٧٠٨) قال حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي # قال: «إذا ظهر أمر السفياني لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار».

قلت: هذا أثر تالف تصبح به قصة ربط الحصار بالسفياني واهية والأثر ضعيف جدًا لأنه مسلسل بالعلل.

الأولى: الوليد بن مسلم: أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (١١) وقال: «الوليد بن

مسلم الدمشقي موصوف بالتدليس الشديد» أهـ.

قلت: وقد عنعن فلا يقبل حديثه كما هو مبيَّن في مقدمة الطبقات.

ولقد بيَّن الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٢٢٧/١) أن الوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس.

العلة الثانية: رشدين بن سعد أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٠٣) وقال: «رشدين بن سعد متروك الحديث».

وقال ابن معين: «ليس بشيء» وقال الجُوزجاني: «عنده مناكير كثيرة» كذا في «الميزان» (٢٧٨٠/٤٩/٢).

العلة الثالثة: ابن لهيعة وهو: عبد الله بن لهيعة ضعيف ومدلس، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) وقد عنعن، وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٢/٢): «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرا، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفاء عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات بهم».

العلة الرابعة: أنه من أوابد نعيم بن حماد.

والعلة الخامسة: أبو رومان لم أجد له ترجمه.

قلت: فإن تعجب فعجب قول صاحب كتاب «البيان النبوي»: «في السُّنَّة يظهر أمر السفياني أول ما يظهر بالحصار العالمي.. وعن ربط الحصار بالسفياني انظر حديث رقم (٧٠٨) من كتاب الفتن لنعيم بن حماد وهو من شيوخ البخاري».

وقد تبين للقارئ الكريم أن هذا ليس بالبيان النبوي وليس من السنة ولا يصح حتى موقوفا على الإمام عليٍّ رضي الله عنه، بل هو أثر واه مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء، وأبو رومان لا يُعرف.

ثم انظر إلى الأعجب من ذلك قوله: «وساق - أي نعيم بن حماد - بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

فهلا حقق هذا السند ليقف على حقيقته، فالسند مملوء بالعلل من متروكين ومدلسين وضعفاء، وهو موقوف واهٍ ليس من كلام النبي ﷺ.

فقصة الحصار باطلة سندا ومتنا فربط الحصار بالسفياني ربط واهٍ كما بيَّنا آنفا، وربط السفياني بالعراق أيضا ربط واه قد بيَّناه في «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة السابقة رقم (٣٣) وبيَّنا أن الأثر باطل، ومع بطلانه لم يكن السفياني المزعوم ليخرج من جهة العراق ولكن جاء فيه أنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في وادٍ يقال له «وادي اليابس».

قلت: ولقد بينت هناك الأسباب السياسية التي أدت إلى وضع هذه الأخبار الباطلة تحت ما يسمى بقصة السفياني.

ثانيا «قصة السفياني وقوات التحالف»

يزعم صاحب كتاب «البيان النبوي» أن السفياني في السُّنَّة يقاتل قوات التحالف مرتين ويهزمهم شر هزيمة حيث قال في كتابه هذا ص٢٠: «يحدث في هذا العهد قتاله للروم في عمق الجزيرة أربعين يوما يخرج كل طرف منهما ولم يأخذ من الآخر شيئًا، وقد تم هذا عام ١٩٩١م ولا زال الحصار مستمرا (ثم يأتي) العهد الثاني، هو عهد خروجه من وادي اليابس وهو يقاتل الروم (أوربا وأمريكا) والترك ويهزمهم شر هزيمة» اهـ. ثم يجزم بأن السفياني هو الرئيس العراقي صدام حسين.

قلت: ويفصل ذلك تفصيلا في كتابه «البيان النبوي» ص (٣٢) حيث قال: «سيحارب - السفياني - الروم (أمريكا وانجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوربيين) والترك، ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم، ويأسر منهم مائة ألف في موضعين: قَرْقِيساء وهي عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات وتقع الآن بين بلدتي دير الزور والميادين في شرق سوريا، والموضع الثاني: بعاقر قوف وهي اسم قرية أصبحت الآن في بغداد، وينزل بالترك ذبح الله الأعظم ويساعده الله عز وجل إما بالثلج أو بالطاعون، وتجمع الآثار الواردة الترك مع الروم في هذه الموقعة وهو ما تم أخيرا بالتحالف بين أمريكا وتركيا وإسرائيل والأردن ودول الخليج ضد العراق» اهـ.

قلت: هذا ما قال صاحب كتاب «البيان النبوي» في كتابه عام ١٩٩٨م وأخذ عنه هذه المزاعم صاحب كتاب «هرمجدون» عام ٢٠٠١م حيث قال في كتابه ص (٥٤): «روى نعيم بن حماد بسنده عن خالد بن معدان قال: «يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يهلك» (أثر رقم ٨٥٨).

قلت: وبغير تحقيق لهذا الخبر ينزَّل هذا الخبر بالجزم على قوات التحالف حيث قال

ص(٥٥): «إذن فالمراد بالجماعة التي يهزمها السفياني قطعا هم جماعة قوات التحالف العالمي التي اجتمعت لضرب العراق وقائدها «صدَّام» السفياني سنة ١٩٩٠م ويؤيد ذلك الآثار...» اهـ.

قلت: ثم يتسائل قائلا: «فهل انتصر صدام السفياني في هذه الحرب» ثم يجيب على نفسه فيقول: «الجواب: أجل.. لأن قوات التحالف (الجماعة) والتي جمعت له الدنيا كلها (٣٧) دولة لم تحقق هدفها في إسقاط نظام العراق وقتل حاكمه وتركيع شعبه فانتهت الحرب والنظام باق، وشعبية (صدام) قد بلغت الآفاق، والشعب هناك - وإن سقط منهم قتلى - ما زال يردد: «بالروح بالدم نفديك يا صدام...»، فإن كانت (الجماعة) لم تحقق أهدافها وصمد صدام أمامها أليس هذا يعتبر نصرًا؟!

لقد هزم (السفياني) الجماعة مرة، والأثر يبين أن الجماعة ستضربه مرة أخرى، وهذا ما صرح به الأمريكان أكثر من مرة بحجة ضرب الإرهاب، ولن يفلحوا في تحقيق أهدافهم هذه المرة أيضا كما فشلوا أول مرة» اهـ.

فهذا الأثر واه كما سنبين، فعرش هذا الأثر أوهن من بيت العنكبوت، كيف تنقش عليه نصرًا لصدام، وأنه هزم قوات التحالف مرة وسيهزمهم مرة أخرى، وأن نظام صدام لم يسقط والنظام باق وشعبية صدام قد بلغت الآفاق؟!! وبدلا من أن يحقق الآثار راح ينقش بهتاف شعب مغلوب على أمره «بالروح بالدم نفديك يا صدام» ليوهم الناس بإنزال هذه الآثار الواهية على السفياني صدام وأنه انتصر مرة وهزم قوات التحالف وسيهزمهم مرة أخرى.

أهكذا يكون تحقيق الأحاديث والآثار؟ والشاهد والمتابع هو هتافات شعب مغلوب على أمره؟!!

والواقع قد كذَّب هذا الكاتب وأمثاله؛ فالشعب الذي يدعي أنه قال «بالروح بالدم نفديك يا صدام» هو الشعب الذي ضرب تمثاله بالنعال يوم هزيمة النظام وسقوطه ليداس بالأقدام.

ألم يأن لهؤلاء الكُتَّاب أن يحققوا هذه الآثار قبل إنزالها على الواقع فيأتي الواقع على عكس ما قال هؤلاء فيكذب الناس السنة؟!

«تحقيق الآثار»

الأثر: أخرجه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» رقم (٨٥٨) قال: حدثنا عبد القدوس عن أرطاة عن سنان بن قيس عن خالد بن معدان قال: «يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يهلك».

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا الأثر:

١ - هذا الكلام لم يكن من كلام النبي ﷺ فلا يصح أن نقول عنه البيان النبوي كما يزعم صاحب كتاب «البيان النبوي» ولا نقول عنه إنه: من السُّنَّة.

وبالتحقيق لم يكن كلام صحابي فلا يصح أن يكون مرفوعا أو موقوفا؛ بل هو مقطوع حيث إنه من قول خالد بن معدان قال الحافظ في «التقريب» (٢١٨/١): «خالد بن مَعْدان الشامي يرسل كثيرا، من الثالثة مات سنة ثلاث ومائة».

قلت: والثالثة هي الطبقة الوسطى من التابعين كما بيَّن ذلك الحافظ في مقدمة «التقريب» إذن هذا الخبر مقطوع.

٢ - سنان بن قيس أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٥٣/٤) برقم (١٠٩٥) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

٣ - والأثر مع أنه مقطوع انفرد به نعيم بن حماد فهو من أوابده كما بين ذلك الإمام الذهبي في «التلخيص» (٤٦٩/٤) وهو متهم بالكذب فالأثر ضعيف جدا.

٤ - ومع أن الخبر لم يثبت ولم يصح عن النبي ﷺ ولا عن صحابي فالادعاء بأن الجماعة التي يهزمهم السفياني مرتين هم قوات التحالف الروم (أمريكا وبريطانيا) والترك إدعاء باطل حيث إن هذا الأثر الباطل جعله نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» تحت باب رقم (٣٣) وعَنْوَنه بقوله: «ما يكون بين بني العباس وأهل المشرق والسفياني والمروانيين في أرض الشام وخارج منها إلى العراق».

«السفياني صدام حسين ومعركة قرقيسياء»

قال الدكتور صاحب كتاب «البيان النبوي»: «سيحارب السفياني الروم (أمريكا وانجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوربيين) والترك ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم ويأسر منهم مائة ألف قرقيسياء...».

قلت: إلى القارئ الكريم الخبر الذي اعتمد عليه صاحب كتاب «البيان النبوي».

أخرج نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» باب (٣٤) برقم (١٢) قال: حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي رضي

الله عنه قال: «يظهر السفياني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسياء، حتى يشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم، فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان، فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة» اهـ.

قلت: هذا خبر باطل مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء، وسند معركة قرقيسياء هذه سند باطل منسوب كذبا إلى الإمام علي رضي الله عنه وهو نفسُه سند قصة السفياني والحصار العراقي والذي حققناه آنفا وبيَّنا علله.

وفوق هذه المصائب التي في السند تأتي قرينة أخرى في المتن تدل على بطلانه، حيث تجعل معركة قرقيسياء بين قوات التحالف والسفياني «صدام» معركة خيل حيث قال في المتن «تقبل خيل السفياني». فهل المعركة كانت معركة خيل؟ أم كانت معركة طائرات ودبابات ومدافع بأحدث ما وصلت إليه علوم العصر؟!

وهذه القرينة تدل على وضع هذه الآثار وأنها ليست من السنة وقد ظهرت علامات الوضع التي بيَّنها الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» على خبر السفياني كما في فصل (٧)، وفصل (١٣).

بالبحث وجدت أن معارك السفياني - الذي زعموا أنه صدام - معارك خيل:

١ - ففي كتاب «الفتن» باب (٣٤) «ما يكون من أهل الشام... وما يكون من السفياني».

جاء في الأثر رقم (١٣) بهذا الباب: «وتقبل خيل السفياني كالليل والسيل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته».

قلت: وهذا أثر تالف مسلسل بالضعفاء والمتروكين والمدلسين: الوليد ورشدين وابن لهيعة.

٢ - وكذلك في الباب (٣٦) «دخول السفياني وأصحابه الكوفه» الأثر رقم (٢) في هذا الباب جاء فيه: «ودخوله الكوفه بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسياء ثم ينفتق عليهم من خلفهم فتق فترجع طائفة منهم إلى خراسان فتقبل خيل السفياني ويهدم الحصون...».

وهذا خبر تالف مقطوع من أوابد نعيم طبيعة المعركة فيه مع الروم (أمريكا وانجلترا) والترك معركة خيل أيضا وقد بيَّنا آنفا تلف الموقوف المنسوب للإمام علي رضي الله عنه.

٣ - وكذلك في معركة السفياني الأخيرة في الباب (٤٤) «اجتماع الناس بمكة...». الأثر رقم (٨) في هذا الباب جاء فيه: حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي رضي الله عنه قال: «إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح، تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية النبي ﷺ فيصلي ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد ﷺ وبأهل بيته خاصة، قُهرنا وبُغي علينا».

قلت: هذا أثر باطل - منسوبٌ إلى الإمام علي رضي الله عنه - وعلامات الوضع ظاهرة عليه، وهو من وضع الشيعة لذلك أوردته بتمامه، وهو مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء والمجهولين كما بينا آنفا.

معركة عاقرقوف

قال صاحب كتاب «البيان النبوي» ص (٣٢) «إن صدامًا وهو السفياني سيحارب الروم (أمريكا وانجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوربيين) والترك ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم ويأسر منهم مائة ألف في موضعين: قرقيسياء... والموضع الثاني بعاقرقوف وهي اسم قرية أصبحت الآن في بغداد...».

قلت: ولقد قمت بتخريج وتحقيق الآثار في معركة قرقيسياء وبينت آنفا أنها آثار واهية باطلة.

أما معركة عاقرقوف فقد أخرج نعيم بن حماد في «الفتن» باب (٣٥) «ما يكون من السفياني في جوف بغداد...» حديث رقم (٢) من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إذا عبر السفياني الفرات وبلغ موضعا يقال له «عاقرقوف» محا الله تعالى الإيمان من قلبه، فيقتل بها إلى نهر يقال له الدجيل سبعين ألفا...».

قلت: هذا حديث موضوع سبق أن بينت علله في الحلقة (٣٢) من متروكين وكذابين ومدلسين ومن هذه الحلقات الثلاث يتبين أنه لا يصح في أحاديث السفياني حديث وأن محاولة إنزالها على الرئيس العراقي وقوات التحالف ضلال مبين سببه الجهل بصناعة الحديث فأضلوا كثيرًا من الناس.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

أخي القارئ:

صحح أحاديثك

١- حديث:
«يا داود أنا الرب المعبود، أنتقم من الأبناء بما فعل الجدود».

الحكم: «ليس صحيحًا»، أورده العجلوني في «كشف الخفاء» (٥٣٢/٢) (ح٣١٧١) وهو حديث لا أصل له.

وهذا مردود بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥].

وبحديث: «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول اللَّه، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا».

وهو حديث «صحيح». أخرجه البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة، وكذلك مسلم من حديث عائشة، فالحديث عزيز وفي أعلى درجات الصحة لأنه متفق عليه.

٢- حديث: «سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود أمتي». قالوا: يا رسول الله، ومَن يهود أمتك؟ قال: «تارك الصلاة».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا»، وهو حديث «موضوع»، هكذا قال الصغاني في «الموضوعات» (ح٤٧)، وقال القاري في «الموضوعات الكبرى» (ص٢١٨) عن السيوطي أنه قال: «لم أقف عليه». اهـ

البديل الصحيح في وعيد تارك الصلاة

أ- حديث: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

الحكم: الحديث «صحيح». أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة.

ب- حديث: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة».

الحكم: الحديث «صحيح». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر.

٣- حديث: «تارك الصلاة ملعون، وجاره إن رضي به ملعون، ولولا أني حَكَم عدل لقلت: وكل من يخرج من ظهره ملعون إلى يوم القيامة».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا» لم أقف عليه إلا في كتاب «تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان» (ص٦١) المجلس الخامس في «الصلاة»- قال المصنف: «يروى أن الله أنزله في بعض كتبه»، فالحديث لا أصل له.

البدائل لهذا الحديث

أ- بالنسبة للعن من خرج من ظهره إلى يوم القيامة، فالبديل الصحيح له ما ذكر في الرد على الحديث الأول.

ب- بالنسبة للعن تارك الصلاة فبديله هو بديل الحديث الثاني.

٤- حديث: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا». أورده الغزالي في «الإحياء» (٤٢/٢)، وقال مخرّجه العراقي في «المغني»: «قال ابن الصلاح: لم أجد له أصلاً معتمدًا».

ملحوظة: معنى «ضاويا» في «مختار الصحاح» (ص٣٨٥): «غلام ضاويٌ» أي: نحيف.

البدائل الصحيحة لهذا الحديث

فاطمة رضي الله عنها تزوجها علي رضي الله عنه، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، فالسنة العملية تثبت إباحة الزواج من القريبات.

٥- حديث: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا». أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، والطبراني في «الكبير» من طريق أبي معاوية عن ليث عن طاوس عن ابن عباس، وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٤١٤/٣)، وضعف هذا الإسناد الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣٤/١)، والحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١٥٠/١)، وعلته ليث بن أبي سليم بن زُنَيْم.

قال فيه الحافظ في «التقريب» (١٣٨/٢): «اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك».

البديل الصحيح

حديث: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إن فلانًا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق. فقال: «إنه سينهاه ما تقول».

الحكم: الحديث «صحيح». أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٤٧/٢) من حديث أبي هريرة، ورواه أيضًا البزار، وأورده ابن كثير في «تفسيره» (٤١٥/٣).

٦- حديث: «إن إبراهيم عليه السلام لما جاءوا به إلى النار نزل عليه جبريل، فقال له: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ قال إبراهيم: أما إليك فلا، قال جبريل: فسل ربك، فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي».

الحكم: الحديث «ليس صحيحًا»، أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥٣٩/٨)، وقال: «وأما قوله: حسبي من سؤالي علمه بحالي». فكلام باطل، خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم وغيره من الأنبياء من دعائهم ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة كقولهم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ودعاء الله وسؤاله والتوكل عليه عبادة مشروعة بأسباب كما يقدره بها، فكيف يكون مجرد العلم مسقطًا لما خلقه وأمر به؟».

البديل الصحيح

حديث: «إن قول إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]».

وهو حديث «صحيح». أخرجه البخاري (٧٧/٨- الفتح) (ح٤٥٦٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

وطرفه (ح٤٥٦٤) عن ابن عباس قال: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

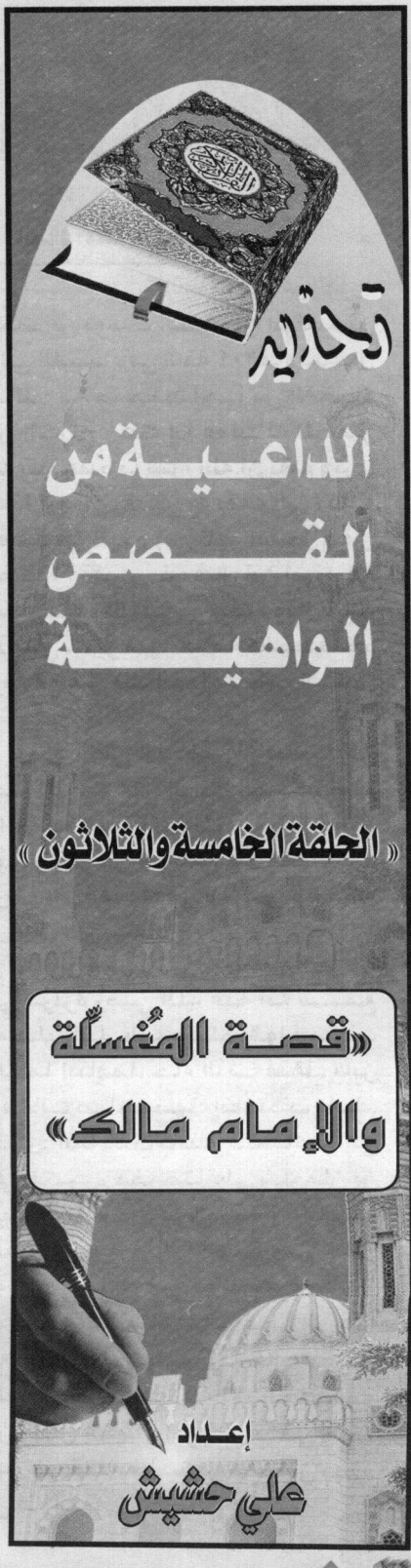

نواصل

في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألْسِنَة القصاص والخطباء والوعاظ، ومما ساعد على انتشارها انتشارًا واسعًا بين الناس أن أحد الخطباء المشهورين - عفا الله عنا وعنه - أورد هذه القصة في خطبة له بعنوان «الإمام مالك بن أنس» برقم (١٧٢)، وزاد عليها أن جعل هذه القصة سببا في قولهم «لا يفتى ومالك في المدينة» وهذه القصة وصلت بالأسلوب الخطابي إلى أكثر من مائة سطر، عند تحويلها من المسموع إلى المقروء في كتاب «الخطب المنبرية» الجزء الثاني عشر ص(٧، ٨، ٩، ١٠، ١١).

وإلى القارئ الكريم القصة كما جاءت في كتاب «الخطب المنبرية» ص(٧) ولكن أجردها من الأشعار والأخبار التي ليست أصلا في القصة والتي استخدمت للوعظ من خلال القصة مثل «البر لا يبلى.. والذنب لا ينسى.. والديان لا يموت..»، وهو أيضا خبر لم يصح عن النبي ﷺ.

وهذه هي القصة: قال: «ولد مالك عام ٩٥ هجرية، ومات عام ١٧٩ هجرية، وسماه الناس تسمية لم ينلها غيره.. لا يفتى ومالك في المدينة.. ما دام مالك في المدينة.. فلا فتوى ومالك في المدينة أتدرون لماذا أيها السادة الأعزاء؟ أتدرون لماذا لا يفتى ومالك في المدينة؟

اسمعوا هذا الحادث ثم بعد ذلك تأملوا في ملك الله.

«إن امرأة من نساء المدينة المنورة ماتت، ولما ماتت جيء لها بالمغسِّلة لتغسلها، ولما وضع الجثمان ليغسل، وجاءت المغسلة تصب الماء على جسد الميتة، وبينما هي تصب الماء على فرجها إذ ذكرتها بسوء وقالت: كثيرا ما زنى هذا الفرج. فماذا حدث؟ هل يترك الأمر هكذا وإن كان المقذوف بالزنا ميتا؟! فماذا حدث؟ لقد التصقت يد المغسلة بجسم الميتة، التصقت كأن مغناطيسًا شديد الجذب جذبها، بحيث أصبحت لا تقوى على تحريك يدها، وأغلقت الباب حتى لا يراها أحد على هذه الحال، وأهل الميتة في خارج الحجرة، ينتظرون تكفين الجثة؛ أنحضر الكفن؟ فتقول المغسلة مهلا. أنحضر الكفن؟ فتقول: مهلا. ودخلت إحداهن فوجدت الموقف هكذا، وظل الموقف على ما هو عليه، وأخذوا رأي العلماء في يد المغسلة والميتة قال أحد العلماء: «نقطع يد المغسِّلة لتدفن الميتة.. فإن دفن الميت أمر واجب»، وقال بعضهم: «بل نقطع قطعة من جسد الميتة لنخلِّص المغسلة فإن الحي أولى من الميت».

واحتدم الخلاف، ووقف علماء المدينة حائرين أيقطعون يد المغسلة، أم يقطعون قطعة من جسد الميتة وأخيرا اهتدوا إلى أن يسألوا الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، قالوا: كيف نختلف وبيننا الإمام مالك؟ ذهبوا إلى الإمام مالك وسألوه، وإذا بالإمام مالك يأتي على جناح السرعة، وسألها من وراء حجاب، وقال لها ماذا قلت في حق الميتة؟ قالت: يا إمام لقد رميتها بالزنا. قال الإمام مالك: تدخل بعض النسوة على المغسلة وتجلدها ثمانين جلدة.. مصداقا لقول الله جلّ في علاه: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ

فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٤].

ودخلت النساء وجلدن المرأة المغسلة القاذفة، وبعد تمام الجلدة الثمانين رفعت يدها عن جسد الميتة، من هنا قيل لا يفتى ومالك في المدينة» اهـ.

قلت: هذه هي القصة التي قالها الخطيب - عفا الله عنا وعنه - وأوردها في كتابه «الخطب المنبرية» في أكثر من مائة سطر، اختصرتها في ستة وعشرين سطرا، محافظا للأمانة العلمية على ما خرج من لسانه حول هذه القصة».

التحقيق

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كل مكان، فلقد أورد الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣٧٢/٦)/(٩٣٢٨/٢٥٤) هذه القصة التي ذكرها الخطيب بتصرف، وقد أورد الحافظ بسندها حيث قال: «قرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبي ما نصه: «... وسيدي أبي عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد، وجدت بخط عمي بكر بن محمد بن سعيد، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن حجر العسقلاني إملاء قال: حدثنا إبراهيم بن عقبة، حدثني المسيب بن عبد الكريم الخثعمي، حدثتني أمة العزيز امرأة أيوب بن صالح صاحب مالك قالت: «غسلْنا امرأة بالمدينة، فضربت امرأة يدها على عجيزتها فقالت: ما علمتك إلا زانية، أو مأبونة، فالتزقت يدها بعجيزتها، فأخبروا مالكا فقال: «هذه المرأة تطلب حدَّها، فاجتمع الناس، فأمر مالك أن تضرب الحدّ، فضربت تسعة وسبعين سوطا، ولم تنزع اليدُ، فلما ضربت تمام الثمانين، انتزعت اليد، وصلى على المرأة ودفنت» أهـ.

قلت: (المأبون) من يتعاطى اللواط كذا في «تكملة المعاجم العربية» (٦٨/١) والحافظ رحمه الله عندما أورد القصة في «لسان الميزان» لم يسلك مسلك الخطباء والوعاظ والقصاص، ولكنه سلك مسلك حذاق المحدثين؛ هذا المسلك يبين في أمرين:

الأول: أورد القصة بسندها فساعدنا بكشف عوارها، وهذا طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت عهدته؛ لأنه ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

ولقد عجبت من خطيب في بلدنا قلد ذلك الخطيب فنقل القصة بحروفها وعباراتها وزوائدها التي تجاوزت ثمانين سطرا، وعجز عن حفظ السند الذي لم يتجاوز أربعة أسطر بها يتبين المحذور.

الثاني: الحافظ ابن حجر لم يكتف بذكر السند لهذه القصة بل أشار إلى أن هذه القصة واهية، وعلتها يعقوب بن إسحاق العسقلاني حيث أورد هذه القصة في ترجمته وقال: «وقد وجدت له حكاية يشبه أن تكون من وضعه» ثم ذكر القصة.

قلت: فالقصة كما أشار الحافظ ابن حجر: موضوعة.

وعلتها يعقوب بن إسحاق العسقلاني، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٨٠٤/٤٤٩/٤): «يعقوب بن إسحاق العسقلاني: كذاب».

وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣٧٢/٦) (٩٣٢٨/٢٥٤).

أ - ثم ذكر له أحاديث وقال: «هذا من أباطيل يعقوب».

ب - ثم بيَّن اسمه بالتفصيل فقال: «هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد بن حجر بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر» أهـ.

جـ - بيَّن التاريخ فقال: «ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، ومات بعد العشرين وثلاثمائة».

فائدة: فابن حجر العسقلاني الحافظ يترجم لابن حجر العسقلاني الكذاب.

وهذا النوع يسمى في علوم الحديث «المتفق والمفترق».

وهو أن تتفق أسماء الرواه وأسماء آبائهم فصاعدا خطًا ولفظًا، وتختلف أشخاصهم، ومن ذلك أن تتفق أسماؤهم وكناهم أو أسماؤهم ونِسْبَتهم ونحو ذلك، وهذا النوع مهمٌّ جدًا فقد زلق بسبب الجهل به غيرُ واحد من أكابر العلماء، لذلك قال الحافظ في «شرح النخبة» ص(١٧٦): «وفائدة معرفته: خشية أن يُظنَّ أن الشخصية شخص واحد».

تطبيق على «المتفق والمفترق»

المتفق «الجد والنسب»	المفترق			
	المرتبة	الاسم	الميلاد	الوفاة
ابن حجر العسقلاني	كذاب صاحب هذه القصة	يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد بن حجر بن محمد العسقلاني	٢٢٤هـ	٣٢٠هـ
ابن حجر العسقلاني	الحافظ صاحب التصانيف تزيد على (٢٧٠) مصنف	أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي تلميذ العراقي. خطب في الجامع الأزهر. وجامع عمرو بن العاص. تولى منصب الإفتاء أكثر من ثلاثين عامًا	٧٧٣هـ على شاطئ نيل مصر القديمة	٨٥٢هـ

وعلة أخرى في سند القصة: المسيب بن عبد الكريم.

قال الذهبي في «الميزان» (٤/١١٦/٨٥٤٦): المسيَّب بن عبد الكريم اتهمه الدارقطني» ووافقه ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/٤٧) (١٦٠٨/٨٣٩٣) وأورد له حديثاً وقال: «هذا حديث باطل عن مالك عن نافع عن ابن عمر، والمتهم بوضعه المسيَّب بن عبد الكريم» أهـ.

قلت: أورد ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/١٧) أسماء المجروحين فقال: «سرد أسماء الوضّاعين، والكذابين، ومن كان يسرق الأحاديث، ويقلب الأخبار».

ثم ذكر في هذه الأسماء: المسيب بن عبد الكريم في حرف الميم رقم (٣٣٦) (١/١١٧).

وعلة ثالثة: إبراهيم بن عقبة مجهول انظر «لسان الميزان» (١/٧٧/٢٣٩) وبيان المتفق والمفترق في اسم إبراهيم بن عقبة.

بهذا يتبين أن هذه القصة واهية مكذوبة مفتراة على الإمام مالك رحمه الله، وإن تعجب فعجب أن هذه القصة المفتراة على الإمام مالك خطبها ذلك الخطيب بصيغ الجزم مثل قال الإمام مالك، أمر الإمام مالك أن تضرب الحَد، بل بدأ القصة بالتأكيد بإنّ، حيث قال: إنّ امرأة من نساء المدينة ماتت...» وفي أثناء القصة (بقد) حيث قال: «لقد التصقت يد المغسلة بجسم الميتة...».

«إخلال وتساهل»

قال الإمام النووي في «المجموع شرح المهذب للشيرازي» (١/١٠٤):

«قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم: إذا كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه قال رسول الله ﷺ أو فعل أو أمر أو نهى أو حكم وما أشبه ذلك من صيغ الجزم، وكذا لا يقال فيه رَوَى أبو هريرةَ، أو قال، أو ذَكَرَ، أو أخبر، أو حدث، أو نقل، أو أفتى، وما أشبهه، وكذلك لا يقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفا، فلا يقال في شيء من ذلك بصيغة الجزم.

وإنما يقال في هذا كله: رُوِيَ عنه، أو حُكِيَ أو جاء عنه، أو بلغنا عنه، أو يُقَال، أو يُذكر، أو يُحكَى، أو يُرْوى، أو يُرْفَع أو يُعْزَى وما أشبه ذلك من صيغ التمريض، وليست من صيغ الجزم.

قالوا فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض لما سواهما، وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه، فلا ينبغي أن يطلق إلا فيما صح وإلا فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه، وهذا الأدب أخلَّ به المصنِّف وجماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، بل جماهير أصحاب العلوم مطلقا، ما عدا حذاق المحدثين.

وذلك تساهل قبيح، فإنهم يقولون كثيرا في الصحيح: رُوِيَ عنه، وفي الضعيف: قال، ورَوَى فلان، وهذا حيدٌ عن الصواب» اهـ.

قلت: انظر إلى أقوال العلماء المحققين في أصول الرواية، ثم احذر الذين يتقوّلون بعض الأقاويل على الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ويبيحون لأنفسهم هذا الصنيع.

ثم انظر إلى ما نقله عنهم الإمام النووي من قولهم: «وكذلك لا يقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفا».

قلت: فما بالكم بما كان واهيا وموضوعا وقد بيَّنا حكم روايته آنفا.

(إرداف غير صحيح)

وهذه القصة المكذوبة المفتراة على الإمام مالك بن أنس أردفها الخطيب بحديث لا يصح عن الإمام مالك، والأمر خطير، حيث إن الحديث متعلق بأمر غيبي، وإن تعجب فعجب أن ذلك الخطيب أورده بلا تخريج ولا تحقيق، والأعجب أنه قدم له بصيغة الجزم في أربعة أسطر مما يوهم القارئ والمستمع من العبارات الخطابية أن الحديث ثابت وفي أعلى درجات الصحة، ولكن هيهات هيهات، فتلك السطور خالية من الصناعة الحديثية يشهد على ذلك قوله: «إن الرسول العظيم تنبأ لمالك. ومالك لم ير النبي.. ولم يره النبي.. فإن النبي لحق بالرفيق الأعلى في العام الحادي عشر من الهجرة. بينما مالك وُلِدَ بعد ذلك في العام الخامس والتسعين من الهجرة، ولكن الرسول نظر من وراء الحجب، ورأى في الأفق الساطع أن هناك عالما سيكون مكانه في المدينة، وهذا العالم سَيَشُدُ الناس الرحال إليه.. قال النبي ﷺ «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل، يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أفضل من عالم المدينة» اهـ.

قلت: انظر أربعة أسطر بصيغة الجزم مقدمة لحديث غير صحيح، في أمر غيبي والحديث متنه سطر.

التخريج

الحديث أخرجه الترمذي (٥/٤٦ ـ شاكر) ح(٢٦٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢/٤٨٩) ح(٤٢٩١)، والحاكم (١/٩١)، وأحمد (٢/٢٩٩) ح(٧٩٩٧).

وقال الترمذي «هو حديث ابن عيينة».

قلت: فكلهم رووه من طريق ابن عيينة عن ابن

جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.

التحقيق

قلت: هذا الحديث غريب غرابة مطلقة؛ فلم يرو هذا الحديث إلا أبو هريرة، ولم يروه عن أبي هريرة إلا أبو صالح، ولم يروه عن أبي صالح إلا أبو الزبير، ولم يروه عن أبي الزبير إلا ابن جريج تفرد به ابن عيينة.

ولم يخرج البخاري ولا مسلم من هذا الطريق حديثا واحدا، بل وأصحاب السنن لم يخرج أحد منهم من هذا الطريق إلا الترمذي والنسائي هذا الحديث فقط وانظر «تحفة الأشراف» (٤٤٥/٩) ح(١٢٨٧٧).

قلت: وفي الحديث علتان:

الأولى: ابن جريج: أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (١٧) قال: «عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، وصفه النسائي وغيره بالتدليس، قال الدارقطنيُّ: شرُّ التدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح» اهـ.

حكم روايته عدم القبول لأنه عنعن.

الثانية: أبو الزبير: أورده الحافظ في «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (٣٥) قال «محمد بن مسلم بن تدرس المكي أبو الزبير، من التابعين، مشهور بالتدليس، وقد وصفه النسائي وغيره بالتدليس» أهـ.

قلت: حكم روايته عدم القبول لأنه عنعن.

وبهذا يكون الحديث غير صحيح، والسند واه لما فيه من تدليس شديد ومركب.

«إرداف آخر غير صحيح»

وهذا الحديث غير الصحيح الذي أنزله ذلك الخطيب على مالك رحمه الله أردفه بحديث آخر واهٍ أنزله على الشافعي بصيغة الجزم، بلا تخريج ولا تحقيق؛ حيث قال هذا الخطيب في خطبته المسموعه والمقروءة:

«قال الإمام الشافعي؛ وهو تلميذ الإمام مالك. إذا ذكر العلماء فإن النجم مالك. الشافعي الذي تنبّأ له الرسول وقال: «عالم قريش يملأ طباق الأرض علما».

التحقيق

هذا الحديث أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٤٢٠) باب «المناقب» ح(١٨٦) وقال:

حديث: «عالم قريش يملأ الأرض علما، يعني: الشافعي»، هو موضوع. قاله الصغاني.

قلت: وأقرّه الشوكاني، وأقرّه أيضا عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله وقال في تحقيقه للفوائد حول هذا الحديث:

«تفرد به مروان بن سالم عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان هذا هو الصواب، ومروان هالك رمى بالوضع».

قلت: ومروان بن سالم هو الجزري، حتى لا يخلط بينه وبين مروان بن سالم المقفع، وهذا أيضا من أهمية علم المتفِق والمفترِق الذي بيّناه آنفا.

ومروان بن سالم الجزري الذي تفرد بهذا الحديث أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٤٢٥/٩٠/٤) قال أبو عروبة الحراني: يضع الحديث، وقال الدارقطنيُّ: متروك، وقال البخاري ومسلم وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك.

وبنفس طريق هذا الحديث الذي بيّنه المعلمي اليمانيّ أورد الإمام الذهبي حديثا تالفا لمروان بن سالم، وهو: «يكون في أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له غيلان هو أضر على أمتي من إبليس».

قلت: فهذه طريقته في وضع أحاديث للرجال.

والشافعي رحمه الله لا يرضى لنفسه هذا الذي لم يصح عن النبي ﷺ، كيف والشافعي يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

أورده النووي في «المجموع» (٦٣/١)، والشيخ صالح الفلاني في «إيقاظ الهمم» ص(١٠٧).

قلت: فليتأس دعاة السنة بما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٧/٤) في ترجمة مسروح أبي شهاب، نقلا عن ابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه فقال: «يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثوري».

قال الذهبي «إي والله هذا هو الحق، إن كل من روى حديثا يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه» اهـ.

قلت: هذه هي القصة المكذوبة المفتراة على الإمام مالك، التي أوردها هذا الخطيب في خطبته وكتابه، وهذه هي الأحاديث التي أردف القصة بها وهي غير صحيحة، وحاول هذا الخطيب إنزالها على الإمامين مالك والشافعي، قدمناها في بحوث علمية حديثية، سائلين الله عز وجل التوفيق لتحقيق الغاية من سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والقصاص، وهي قصة «كلام النبي ﷺ مع ربه ليلة الإسراء» حول عطائه للأنبياء جاءت في كتاب منسوب إلى الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما ويسمى «الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس رضي الله عنهما».

قلت: وهو مليء بالكذب والأباطيل، وابن عباس بريء من هذا الكتاب الذي اشتهر وانتشر لصغر حجمه حيث يحتوي على ست وأربعين صفحة، ورخص ثمنه واحتوائه على عجائب منكرة يستميل بها القصاص والوعاظ قلوب العوام.

ففي (ص٣٥، ٣٦، ٣٧) جاءت قصة كلام النبي ﷺ مع ربه حول عطائه للأنبياء، حيث نسب إلى النبي ﷺ أنه ليلة الإسراء والمعراج رُفِع له الحجاب وكلَّم ربه فقال: «إلهي وسيدي، إني أسألك شيئًا. قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق آدم بألفي عام أن لا تسألني شيئًا إلا أعطيتك. فقلت: إلهي وسيدي ومولاي، خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من رُوحك وأسجدت له ملائكتك، واتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليمًا، ورفعت إدريس مكانًا عليّا، وأعطيت داود زَبُورًا، وغفرت له ذنبًا عظيمًا، وأعطيت سليمان ملكًا عظيمًا، وسخرت له الإنس والجن، والطير والوحش والريح، وخلقت عيسى بكلمتك فبمَ فضَّلتني كما فضلت هؤلاء؟ قال الله تعالى: يا محمد، إن كنت خلقت آدم بيدي، فقد خلقته من طين، وخلقتك من نور وجهي، وإن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيبًا، والحبيب أفضل من الخليل، وإن كنت كلمت موسى تكليمًا، فقد كلمته من وراء حجاب على طور سيناء، وكلمتك على بساط القُرب بغير حجاب، وإن كنت رفعت إدريس مكانًا عليّا، فإنما رفعته إلى السماء الرابعة، ورفعتك إلى مكان لم يصل إليه غيرك، وإن كنت أعطيت سليمان ملكًا عظيمًا، فقد جعلت لك الأرض مسجدًا والتراب طهورًا، وإن كنت أعطيت داود زبورًا، فقد أعطيتك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم، وفيه سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران، ما قرأها أحد من أمتك إلا غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل، وإن كنت خلقت عيسى بكلمتي فقد شققت لك اسمًا من أسمائي، وجعلت اسمك مع اسمي لا يقول عبد: لا إله إلا الله إلا يقول: محمد رسول الله. ومَنْ لم يقر برسالتك فلا أقبل منه عمله وهو في الآخرة من الخاسرين...». اهـ.

وقصة كلام النبي ﷺ مع ربه حول عطائه للأنبياء ليلة

الإسراء والمعراج أوردها الإمام ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/١٥٥- ١٦٩) في حديث ابن عباس الطويل، حيث بلغ خمسة وسبعين وثلاثمائة سطر، وفيه بعض الزيادات التي نسبت إلى الرسول ﷺ أنه قال: «ما سمعت شيئًا قط ألذ ولا أحلى من نغمة كلام الله فاستأنست إليه من لذاذة نغمته حتى كلمته بحاجتي؛ فقلت: يا رب، إنك اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليمًا، ورفعت إدريس مكانًا عليًا، وآتيت سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتيت داود زبورًا فما لي يا رب...» القصة.

قلت: ولقد جاء في القصة التي أوردها ابن عراق في ختامها ما نُسب إلى النبي ﷺ «ثم أفضى إليَّ من بعد هذا بأمور لم يأذن لي أن أحدثكم بها، فلما عهد إلى عهده وتركني ما شاء الله ثم استوى على عرشه سبحانه بجلاله ووقاره وعزِّه نظرت فإذا قد حيل بيني وبينه...» اهـ.

وفي أول القصة قيل: إن النبي ﷺ وجد ربه حين كشف حجبه مستوٍ على عرشه في وقاره وعزِّه ومجده وعلوه.. اهـ.

التخريج والتحقيق للقصة

الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه ابن مردويه في «التفسير» من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه، كذا في «تنزيه الشريعة» (١/١٦٩)، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/١١) قال: «أخبرنا محمد بن بشردود السّوي، قال: حدثنا حميد بن زنجويه قال: حدثنا محمد بن خراش الموصلي قال: حدثنا علي بن قتيبة عن ميسرة عن عبد ربه قال: حدثنا عمر بن سليمان الدمشقي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرفوعًا.

١- قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/١٦٩): «أخرج ابن حبان قطعة منه».

قلت: «وهذا إجمال ما قد فصلنا، حيث بيّنا أنه أخرجه في كتابه «المجروحين» لا في «صحيحه» هذا بالنسبة لمصنفات ابن حبان».

أما قول ابن عراق: «أخرج ابن حبان قطعة منه» فهو إجمال بالنسبة للمتن؛ فابن حبان يعرف متن الحديث بطوله، والدليل على هذا: أنه بعد أن ذكر هذه القطعة من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه عن عمر بن سليمان قال: «فذكره بطوله أكره ذكره لشهرته عند من كتب الحديث وطلبه». اهـ.

قلت: ثم بيّن الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣/١١) علة الحديث، فقال: ميسرة بن عبد ربه الفارسي من أهل دَورق، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات على الثقات في الحث على الخير، والزجر عن الشر لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار». اهـ.

قلت: ثم أخرج ابن حبان هذا الحديث دليلاً على أن ميسرة بن عبد ربه يروي الموضوعات وذكر قطعة منه ثم قال: «فذكر- أي ميسرة بن عبد ربه- حديثًا طويلاً في قصة المعراج شبيهًا بعشرين ورقة».

وعلل ابن حبان عدم ذكره للحديث بطوله حيث قال: «أكره ذكره لشهرته عند من كتب الحديث وطلبه». اهـ.

٢- أورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٥٥) ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه يُرْمى بالكذب». اهـ.

٣- أورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٨٠) ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه متروك». اهـ.

«فائدة»

قلت: هذا المصطلح عند النسائي له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل

حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٤- أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٠)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه بغدادي عن زيد بن أسلم، كتاب «العقل» لداود بن المخُبر تصنيفه». اهـ.

فائدة

يتوهم من لا دراية له بهذا الفن أن عبارة الدارقطني هذه لا تدل على الجرح، ولا يدري أن مجرد ذكر اسم الراوي فقط يدل على أنه متروك، يدل على ذلك قول الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حَمكان وأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

٥- ثم ذكر الإمام الذهبي في الميزان (٦١٢٩/٢٠٢/٣) علة أخرى لحديث القصة فقال: «عمر بن سليمان عن الضحاك، فذكر حديث الإسراء بلفظ موضوع». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣٥٦/٤) (١٧٣١، ٦٠٨٢)، وبهذا التحقيق حكم الحافظان الذهبي وابن حجر على حديث القصة في ليلة الإسراء بأنه: موضوع.

فائدة

الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان؛ سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مبينًا أي مقرونًا ببيان وضعه. قاله السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١).

طريق آخر للقصة

رُوِيَ عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «لما انتهي بي إلى السماء ما سمعت صوتًا هو أحلى من كلام ربي عزَّ وجلَّ فقلت: يا رب، اتخذت إبراهيم خليلا، وكلمت موسى تكليمًا، ورفعت إدريس مكانًا عليًا، وآتيت داود زبورًا، وأعطيت سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فماذا لي يا رب؟ فقال: يا محمد، اتخذتك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمتك كما كلمت موسى تكليمًا، وأعطيتك فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة، ولم أعطها أحدًا قبلك، وأرسلتك إلى أسود الناس وأحمرهم، وإنسهم وجنِّهم، ولم أرسل إلى جماعتهم نبيًا قبلك، وجعلت الأرض لك ولأمتك مسجدًا وطهورًا، وأطعمت أمتك الفيء ولم أحله لأمة قبلها، ونصرتك بالرعب حتى أن عدوك ليرعب منك، وأنزلت عليك سيد الكتب كلها ومهيمنًاعليها، قرآنًا عربيًا مبينًا، ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر إلا ذكرت معي». اهـ.

قلت: هذه هي القصة التي جاءت في حديث أبي سعيد، وهذا هو لفظها وهو قريب من لفظ القصة في حديث ابن عباس الذي أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة».

التخريج والتحقيق للقصة من حديث أبي سعيد

القصة أخرج حديثها الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١٨٣/١) (ح٢٨٣) باب «ذكر أشياء رآها ليلة المعراج» حيث قال: أنبأنا الحريري، قال: أنبأنا العشاري، قال: أخبرنا الدارقطني قال: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن المعتدي، قال: حدثني روح بن مسافر عن أيوب عن سليمان بن عبد الله بن صالح، حدثنا الربيع بن بدر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد مرفوعًا.

قال ابن الجوزي في «العلل» (١٨٣/١): «هذا حديث لا يصح».

قلت: وهذا الحديث الذي جاءت فيه القصة مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: أبو هارون العبدي وهو عُمارة بن جوين:

١- أورده الذهبي في «الميزان» (٦٠١٨/١٧٣/٣) وقال: «كذّبه حماد بن زيد. وقال شعبة: لئن أُقدَّم فتضرب عنقي أحبُّ إليَّ من أن أحدث عن أبي هارون. وقال أحمد: ليس بشيء. قال السليماني: سمعت أبا بكر بن حامد يقول: سمعت صالح بن محمد أبا علي- وسئل عن أبي هارون العَبْدي- فقال: أكذب مِن فرعون». اهـ.

٢- قلت: وأورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٧٦) وقال: «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي، متروك الحديث بصري». اهـ.

وهذا المصطلح «متروك» عند النسائي بيَّنا معناه آنفًا.

٣- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» رقم (٢٨٢) وقال: «عمارة بن جوين، أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد: تركه يحيى القطان». اهـ.

٤- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (١٧٧/٢) وقال: «عمارة بن جوين: أبو هارون العبدي: يروى عن أبي سعيد الخدري، كان رافضيًا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب». اهـ.

قلت: وهذه القصة من روايته عن أبي سعيد.

العلة الثانية: الربيع بن بدر الذي روى القصة عن أبي هارون العبدي:

١- أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٠٠) وقال: «ربيع بن بدر، ويقال: له عُلَيلَة بن بدر: متروك الحديث بصري». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه كما بيناه آنفًا، وعُلَيْلَة لقبه كما في «تاريخ الخطيب» (٤١٥/٨).

٢- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٠٧/٣)، وقال: «الربيع بن بدر بن عمرو بن جراد التميمي السعدي الأعرجي، ويقال العرجي أبو العلاء البصري المعروف بعليلة وهو لقب، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود: ضعيف. وقال مرة لا يكتب حديثه. وقال يعقوب بن سفيان وابن خراش متروك الحديث. وقال الجوزجاني: واهي الحديث». اهـ.

٣- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢٩٣/١) وقال: «الربيع بن بدر التميمي السعدي مولى طلحة بن عبد الله بن عوف الذي يقال له عليلة وكان أعرج من أهل البصرة، كان ممن يقلب الأسانيد يروي عن الثقات الموضوعات، وعن الضعفاء الموضوعات».

العلة الثالثة: روح بن مسافر:

١- أورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٠) وقال: «روح بن مسافر، أبو بشر تركه ابن المبارك وغيره».

٢- وأورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٩٢) وقال: «روح بن مسافر متروك الحديث بصري».

٣- وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٢٥) ولم يذكر شيئًا عنه مما يدل على أنه متروك كما هو مبين في القاعدة التي أوردناها آنفًا.

الاستنتاج

من هذا التحقيق يتبين: أن القصة واهية أيضًا من حديث أبي سعيد، وبهذا يتبين أن قصة كلام النبي ﷺ مع ربه ليلة الإسراء حول عطائه للأنبياء لا تصح، ولم يصح أنه سأل ربه عن عطائه لأنبيائه، كذلك لم يصح أنه سأل ربه وقال له بِمَ فضلتني كما فضلت هؤلاء؟ ولم يصح عنه ﷺ أنه ذكر لربه عطاء الأنبياء ثم سأل ربه قائلاً: فماذا لي يا رب؟ كذلك لم يصح أن الله عز وجل خاطب النبي ﷺ في ليلة الإسراء، فقال: «نصرتك بالرعب، وجعلت لك الأرض مسجدًا وطهورًا، وأطعمت أمتك الفيء، وأرسلتك إلى أسود الناس وأحمرهم...». بل ولم يصح كذلك في حديث قدسي.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اتخذها المبتدعة أصلا من الأصول في الاستدلال على مشروعية صلاة ليلة النصف من شعبان التي اشتهرت عند العوام وروجها المتصوفة في البلاد فراجت بمصر والشام وغيرها.

أولا متن القصة:

«قال عليّ - رضي الله عنه - رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة، ثم جلس بعد الفراغ، فقرأ بأم الكتاب أربع عشرة مرة، و«قل هو الله أحد» أربع عشرة مرة، و«قل أعوذ برب الفلق» أربع عشر مرة، و«قل أعوذ برب الناس» أربع عشرة مرة، وآية الكرسي مرة، و«لقد جاءكم رسول من أنفسكم» الآية، فلما فرغ من صلاته سألته عمّا رأيته من صنيعه، قال: «من صنع مثل الذي رأيت، كان له كعشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سَنَة مقبولة، فإن أصبح في ذلك اليوم صائما كان كصيام سنتين: سنة ماضية وسنة مستقبلة».

ثانيا التحقيق:

أخرج هذه القصة البيهقي في «الشُعب» (٣٨٦/٣) ح(٣٨٤١) من حديث علي رضي الله عنه حيث قال الإمام البيهقي: أخبرنا عبد الخالق بن علي المؤذن، أخبرنا أبو جعفر محمد بن بسطام القرشي بقرية داية حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن جابر؛ حدثني أحمد بن عبد الكريم، حدثنا خالد الحمصي، عن عثمان بن سعيد بن كثير، عن محمد بن المهاجر، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم قال: قال عليٌّ رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان....» فذكر القصة والقصة أخرجها أيضا الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٢٩/٢) قال: أنبأنا إبراهيم بن محمد الأرجي، قال أنبأنا الحسين بن إبراهيم، أنبأنا أبو الحسين علي بن الحسن بن محمد الكرجي، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الخطيب، أنبأنا الحاكم أبو القاسم عبد الله بن أحمد الحسكاني، حدثني أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن به.

قلت: أي بنفس سند الإمام البيهقي حيث يلتقي معه في شيخه (عبد الخالق بن علي المؤذن) والقصة واهية وإسنادها تالف وقد بيّن ذلك الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٣٠/٢) حيث قال: «هذا موضوع وإسناده مظلم وكان واضعه يكتب من الأسماء ما وقع له ويذكر قوما ما يعرفون، وفي الإسناد محمد بن مهاجر قال ابن حنبل: يضع الحديث».

قلت: وأورد ابن عراق هذه القصة في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٩٤/٢) كتاب الصلاة - الفصل الأول وإيراد القصة في الفصل الأول من كتاب الصلاة من تنزيه الشريعة له قاعدة أوردها ابن عراق في المقدمة وذكرها له أهمية كبيرة جدا في التحقيق حيث قال ابن عراق: «وجعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب في ثلاثة فصول:

الأول: فيما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه.

والثاني: فيما حكم بوضعه وتعقب فيه.

والثالث: فيما زاد الأسيوطي عن ابن الجوزي.

قلت: يتبين من هذه القاعدة وإيراد القصة في الفصل الأول من

كتاب الصلاة أن القصة كما قال الإمام ابن الجوزي موضوعة ولم يخالف ابن الجوزي في هذا الحكم.

ونقل ابن عراق تحقيق ابن الجوزي مختصرا حيث قال: «وإسناده مظلم وفيه محمد بن مهاجر».

قلت: نعم إسناد القصة مظلم والقصة موضوعة ولكن في قول الإمام ابن الجوزي «وفي الإسناد محمد بن مهاجر، قال أحمد بن حنبل: يضع الحديث» وموافقة ابن عراق عليه حيث قال: «وفيه محمد بن مهاجر».

قلت: هذا قول فيه نظر وإلى طالب هذا الفن بيان ذلك:

ثالثا «المتفق والمفترق»

وهو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدا خطا ولفظا وتختلف أشخاصهم كذا في «مقدمة ابن الصلاح» النوع (٥٤).

وفائدته: معرفة هذا النوع مهم جدا فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء» كذا في «التدريب» (٣١٦/٢).

قلت: وتظهر أهميته في التمييز بين المشتركين في الاسم فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفا فيضعف ما هو صحيح أو العكس، وهذا ما حدث من الإمامين ابن الجوزي وابن عراق رحمهما الله وهما من أكابر علماء الصنعة وبيان ذلك:

١ ـ محمد بن مهاجر الذي في سند هذه القصة شيخ عثمان بن سعيد بن كثير كما هو مبين في السند الذي أوردناه آنفا وعثمان هذا أورده الحافظ في «التقريب» (٩/٢) وقال: «عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو عمرو الحمصي ثقة عابد من التاسعة مات سنة تسع ومائتين» اهـ.

أما شيخه محمد بن مهاجر فقد بيَّن الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٣٩٩/٤٠٧/١٢) أنه هو محمد بن مهاجر الأنصاري ثم قال في «تهذيب الكمال» (٢٦٢٥/٢٧٠/١٧): «محمد بن مهاجر الأنصاري الأشهبي الشامي أخو عمرو بن مهاجر روى عنه عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين، وعن دحيم، وأبو زرعة الدمشقي وأبو داود ويعقوب بن سفيان «ثقة».

قلت: لذا أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢١١/٢): «ثقة من السابعة مات سنة سبعين ومائة» قلت: «وبهذا يتبين عدم صحة قول الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «وفي الإسناد محمد بن مهاجر قال ابن حنبل: يضع الحديث» وقد تبين بالتحقيق أن محمد بن مهاجر هو الأنصاري وتبين قول أحمد بن حنبل فيه أنه ثقة ويتبين أيضا عدم صحة قول ابن عراق.

٢ ـ محمد بن مهاجر الذي يتفق مع الأنصاري في اسمه واسم أبيه.

هو محمد بن مهاجر الطالقاني أخو حنيف هذا هو الوضاع الذي تشابه على الإمام ابن الجوزي رحمه الله اسمه، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٩/٤): «محمد بن مهاجر شيخ متأخر وضَّاع. هو الطالقاني يعرف بأخي حنيف يروي عن أبي معاوية وغيره كذَبه صالح جزَرة وغيره» اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٤٨/٥) (٨٠٧٣/١٢٨٨) في كل ما قاله الإمام الذهبي إلا أنه تعقبه في التأخر حيث قال: «ووصف المؤلف له بأنه متأخر مخالف لقاعدته، فإن الحد الفاصل عنده بين المتقدم والمتأخر، رأس الثلاثمائة، وهذا كان في حدود الستين ومائتين فهو متقدم، وقد روى أيضا عن ابن عيينة» اهـ

قلت: ١ ـ فالحافظ ابن حجر لم يتعقب الإمام الذهبي في قوله: محمد بن مهاجر الطالقاني وضَّاع بل أقره وزاد ما يؤكد الوضع حيث نقل عن الجوزجاني قوله: «يضع الحديث» وعن ابن عقدة قال: «ليس بشيء، ضعيف ذاهب».

٢ ـ التعصب من الحافظ حول قول الذهبي: محمد بن مهاجر الطالقاني متأخر وقال «أنه في حدود الستين ومائتين» فهو متقدم، وقوله «متأخر» مخالف لِقاعدته فإن الحد الفاصل عنده بين المتقدم والمتأخر رأس الثلاثمائة.

قلت: كلام الحافظ صحيح إذا وضع محمد بن مهاجر الطالقاني أمام قاعدة الذهبي المطلقة.

ولكن الإمام الذهبي رحمه الله أورده في «الميزان» (٤٩/٤) الطالقاني بعد الأنصاري مباشرة للمقارنة فقال: ٨٢١٧ ـ محمد بن مهاجر الأنصاري ـ فشامي وثقة مشهور يروي عن التابعين.

٨٢١٨ ـ محمد بن مهاجر شيخ متأخر وضاع هو الطالقاني.

قلت: فهذا تأخر نسبي أي أن الطالقاني الوضاع متأخر عن الأنصاري الثقة، فالأنصاري كما قال الذهبي يروي عن التابعين، والطالقاني كما قال الحافظ نفسه روى عن ابن عيينه من اتباع التابعين فذكر التقدم والتأخر في وسط المتفق المفترق يدل على التأخر النسبي للتفريق وبهذا يسلم الإمام الذهبي من التعقب بالمخالفة والقرينة التي تؤيد ذلك قوله عن الأنصاري في آخر ترجمته «يروي عن التابعين ثم ذكر الطالقاني مباشرة بانه متأخر أي

أنه يروي عن اتباع التابعين كما بينا آنفا وهذا تحقيق مهم حيث يجعل الباحث يبحث عن منطقة العلل في السند بعد أن تبين له أن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي ثقة وشيخه محمد بن مهاجر الأنصاري ثقة أيضا وهذا ما تبين للإمام البيهقي في «الشعب» (٣٨٧/٣) ح(٣٨٤١) حيث قال عن الحديث الذي جاءت به القصة: «يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعا وهو منكر وفي رواته قبل عثمان بن سعيد مجهولون».

رابعا: علل أخرى في سند القصة

١ ـ خالد الحمصي الذي روى عن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي الثقة هو خالد بن عمرو أورده ابن عدي في «الكامل» (٣٣/٣) (٥٩٤/٢٤) وقال: «خالد بن عمرو بن خالد أبو الأخيل السُّلفي الحمصي: روى أحاديث منكرة عن ثقات الناس» وروى عن ابنه أحمد بن أبي الأخيل أنه مات سنة ست وثلاثين ومائتين» اهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (٢٤٤٨/٦٣٦/١):

«كذبه جعفر الفريابي، ووهاه ابن عدي وغيره».

قلت: انظر إلى دقيق تحقيق ابن عدي في حكمه على خالد الحمصي بقوله: «روى أحاديث منكرة عن ثقات الناس» ثم انظر إلى تطبيق هذا القول على هذه القصة المنكرة التي رواها خالد الحمصي عن عثمان بن سعيد الحمصي الثقة.

وخالد الحمصي روى عن محمد بن حرب الحمصي الثقة وهو من طبقة عثمان بن سعيد الحمصي انظر «التقريب» (١٥٣/٢)، (٩/٢).

٢ ـ وعلة أخرى في السند: رواية إبراهيم عن علي رضي الله عنه؛ قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص١٠) رقم (٢٣): «قال أبو زرعة: إبراهيم النخعي عن علي مرسل» اهـ

وقال ابن أبي حاتم في رقم (٢١):

«سمعت أبي يقول: لم يلق إبراهيم النخعي أحدا من أصحاب النبي ﷺ إلا عائشة ولم يسمع منها شيئا فإنه دخل عليها وهو صغير وأدرك أنسا ولم يسمع منه».

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن السند تالف والقصة واهية.

قصة أخرى لعلي مع النبي ﷺ وصلاة ليلة النصف من شعبان

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي، من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد عشر مرات» قال النبي ﷺ: «يا علي ما من عبد يصلي هذه الصلوات إلا قضى الله عز وجل له كل حاجه طلبها تلك الليلة». قيل يا رسول الله وإن كان الله جعله شقيا أيجعله سعيدًا؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيا يا عليّ إنه مكتوب في اللوح أن فلان بن فلان خلق شقيا، يمحوه الله عز وجل، ويجعله سعيدا، ويبعث الله إليه سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات، ويمحون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات إلى رأس السنة ويبعث الله في جنات عدن سبعين ألف ملك أو سبعمائة ألف ملك يبنون له المدائن والقصور ويغرسون له الأشجار مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين... والذي بعثني بالحق إن الله يبعث في كل ساعة من ساعات الليل والنهار وهي أربع وعشرون ساعة سبعين ألف ملك يسلمون عليه ويصافحونه ويدعون له إلى أن ينفخ في الصور ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة...».

التخريج والتحقيق

١ ـ الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٢٧/٢) ثم أخرج طريقين آخرين لهذه الصلاة الألفية أي التي يقرأ فيها ألف «قل هو الله أحد» في مائة ركعة ثم قال: «هذا حديث لا نشك أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل وفيهم ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعا، وقد رأينا كثيرا ممّن يصلي عدة الصلاة يفوتهم صلاة الفجر ويصبحون كسالى، وقد جعلها جهلة أئمة المساجد مع صلاة الرغائب ونحوها من الصلوات، شبكة لجمع العوام وطلبا لرياسة التقدم، وملأ بذكرها القصاص مجالسهم، وكل ذلك عن الحق بمعزل» اهـ.

٢ ـ الحديث أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٩٣/٢) وقال: جمهور رواته مجاهيل، وفيه ضعفاء، قال الذهبي: «إنه من وضع علي بن الحسن علي الثوري».

٣ ـ الحديث الذي جاء به هذه القصة أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٥٠) ثم قال: «هو موضوع، وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب مالا يمتري إنسان له تمييز في وضعه، ورجاله مجهولون».

وقد روي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة، ورواتها مجاهيل.

قلت: الطريق الثانية لصلاة النصف من شعبان هي من طريق ابن عمر، أخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٢٨/٢)، والطريق الثالثة من طريق أبي جعفر الباقر وأخرجها أيضا ابن الجوزي في

«الموضوعات» (١٢٨/٢) وقد حكم بالوضع على الطرق الثلاث كما بيّنا آنفا.

الإحياء للغزالي وصلاة ليلة النصف من شعبان

من أسباب انتشار واشتهار هذه الصلاة ليلة النصف من شعبان في القرى والنجوع وعند المتصوفة أن الغزالي أوردها في «الإحياء» (٢٠٣/١) حيث قال: «وأما صلاة شعبان: فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد، فهذا أيضا مروي في جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير، ويجتمعون فيها، وربما صلوها جماعة، روى عن الحسن أنه قال: حدثني ثلاثون من أصحاب النبي ﷺ أنه من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة» اهـ.

تحقيق ما أورده الغزالي في الإحياء

قال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار» (٢٠٤/١):

«حديث صلاة ليلة نصف شعبان باطل» اهـ.

قلت: ولقد بين ذلك الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٥١) حيث قال: «وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء، كصاحب الإحياء وغيره وكذا من المفسرين وقد رويت صلاة هذه الليلة، أعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة» اهـ.

قلت: وإن تعجب فعجب بعد أن تبين أن صلاة ليلة النصف من شعبان باطلة موضوعة ووقعتها المنسوبة للإمام علي رضي الله عنه واهية، كيف يذكر صاحب الإحياء أن ثلاثين صحابيا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: «إنه من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة»؟

«بيان منشأ صلاة ليلة النصف من شعبان»

قال الإمام أبو شامة المقدسي - رحمه الله - في «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ص(٥٢): «وأصلها ما حكاه الطرطوشي في كتابه. وأخبرني به أبو محمد المقدسي، قال: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام يصلي في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع فما ختمها إلا وهم جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير وشاعت في المسجد، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى، وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا» اهـ.

حديث موضوع

رُوِيَ عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى الفجر».

١. التخريج:

الحديث أخرجه ابن ماجه (٤٤٤/١) ح(١٣٨٨) ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٥٦١/٢ - ٥٦٢) ح(٩٢٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٨/٣) ح(٣٨٢٢) قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.

٢. التحقيق

الحديث «موضوع» وعلته ابن أبي سَبْرَة قال الذهبي في «الميزان» (٥٠٣/٤) ت(١٠٠٢٤) أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ضعفه البخاري وغيره وروى عبد الله وصالح ابنا أحمد عن أبيهما قال: كان يضع الحديث، وقال النسائي: متروك وقال ابن معين ليس حديثه بشيء» اهـ.

ثم أورد له الإمام الذهبي هذا الحديث وجعله من مناكيره، وضعف هذا الحديث المنذري في «الترغيب» (١١٩/٢) والإمام العراقي في «المغني» (٢٠٤/١ - أحياء).

وقال ابن حبان في «المجروحين» ابن أبي سبرة: «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه» اهـ.

قلت: لذلك قال الشيخ ابن باز في «التحذير من البدع» ص(١١): «ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع» اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

صحح أحاديثك

بقلم : علي حشيش

يدافع بعض الناس عن الذكر البدعي؛ ذكر أسماء الله الحسنى بالوقوف والتمايل والرقص - باستخدام أحاديث منكرة مثل:

«أكثر من ذكر الله حتى يقولوا مجنون»، و: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: المستهترون في ذكر الله...».

ولقد بينا بالتفصيل في «سلسلة صحح أحاديثك» عدد جمادى الآخرة تحت عنوان «الأذكار بين الجنون والاستهتار» بالقواعد الأصولية لأهل الحديث: أن هذين الحديثين منكران، وجئنا بالدلائل الصحيحة التي تبين حال السلف الصالح عند ذكر الله في السنة التقريرية، والتي قال عنها الإمام القرطبي في تفسيره (٤/٢٨٩١): «فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم، فمن كان مستنًا فليستّن، ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون، فهو من أخسهم حالاً والجنون فنون». اهـ.

١- والألباني رحمه الله لما بيَّن أن حديث الجنون حديث منكر في «الضعيفة» (ح٥١٧)، وكذلك في «ضعيف الجامع» (ح١٢٠٦)، وكذلك في «الترغيب» (٢/٢٣٠).

راح الذي يدافع عن الذكر البدعي، يشتم محدث عصره الشيخ الألباني قائلاً: «لترى كيف عبث الألباني وتابعوه بالحديث». اهـ.

قلت: أهذا هو منهج البحث العلمي الحديثي؟

٢- لم يكتف الذي يدافع عن الذكر البدعي بهذا الشتم، فراح يرمي الشيخ الألباني رحمه الله بأسوأ الافتراءات لأنه لم يوافقه على الذكر البدعي ذكر الجنون بأحاديث الجنون والاستهتار، تلك الأحاديث المنكرة ويجعله مع الطاعنين في السنة. حتى قال: «هل بعد هذا أسمع أن يقال ضعفه الألباني؟».

٣- قال هذا الذي يدافع عن الذكر البدعي: «إن دعوات تهوين الأحاديث وتضعيفها والطعن في الرواة عمل دأب عليه ناس كثيرون».

٤- ثم انظر مرة أخرى إليه وهو يشتم العلماء الذين يحذرون من الأحاديث المنكرة؛ يقول: «هذا صنف نعرفه من الطاعنين في السنة، الموهنين من شأن الرواة والأحاديث».

قلت: وما فعله من طعن في أهل السنة، وشتم لأعلام الأمة، إلا لعدم درايته بأصول علوم الحديث، فبدلاً من أن يقدم بحوثًا علمية حديثية قدم الشتم والطعن والهمز واللمز ليواري عجزه.

تصحيح المفاهيم حول أصول الحديث

١- يقول هذا الذي يدافع عن الذكر البدعي: «سوف أنقل لك صورة ضوئية من كتاب «فيض القدير»، لترى كيف عبث الألباني وتابعوه بالحديث». ثم نقل نقلاً مبتورًا حول تعليق مكتبة نزار الباز على حديث الجنون، حيث قال في نقله: «أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، وقال الحاكم: هذه صحيفة المصريين صحيحة الإسناد، وأبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات أهل مصر، ووافقه الذهبي»، ثم بعد هذا النقل الذي بتر عنه أماكن تضعيف الألباني للحديث قال: «فهل بعد هذا أسمع أن يقال: ضعفه الألباني». اهـ.

وإلى القارئ الكريم البحث العلمي الدقيق لإثبات نكارة حديث الجنون وبراءة العلامة الإمام الألباني رحمه الله مما رمي به من طعن وشتم.

التحقيق العلمي لحديث الجنون

أولاً: صاحب الذكر البدعي لم يفرق بين التخريج والتحقيق.

فقد توهم الصحة من نقله: «أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في شعب الإيمان»؛ ولا تلازم بينهما دائمًا بالنسبة لهذه المصادر كما هو معلوم عند أهل الحديث.

ثانياً: صاحب الذكر البدعي لم يعرف الإسناد ولا علم الجرح والتعديل، فاغتر بقول الحاكم: «وأبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات أهل مصر».

قلت: صاحب الذكر البدعي ينقل، فهل حقق قول الحاكم: «أبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات مصر»؟ فالبحث العلمي الدقيق لم يوجد في الرواة من يسمى سليمان بن عتبة وكنيته أبو الهيثم. ولم يوجد من الرواة من يسمى سليمان بن عنبة وهو مصري. ولم يوجد من الرواة من يسمى سليمان بن عتبة وروى عن أبي سعيد الخدري. ولم يوجد من الرواة من يسمى سليمان بن عتبة وروى عنه دراج أبو السمح.

فليرجع صاحب الذكر البدعي إلى «تهذيب الكمال» (٨/٨٥/٢٥٣١) يجد أن «سليمان بن عتبة» كنيته: أبو الربيع، وهو دمشقي وليس بمصري، ولم يرو عن أبي سعيد الخدري، ولم يرو عنه دراج وهو من الطبقة السابعة، كذا في «التقريب» (١/٣٢٨).

صحح الرجال

أما الراوي الذي كنيته (أبو الهيثم) ومصري ويروي عن أبي سعيد ويروى عنه درّاج كما في سند حديث الجنون: هو «سليمان بن عمرو» كذا في «تهذيب الكمال» (٨/٩٣/٢٥٣٧)، وليس هو سليمان بن عمرو بن الأحوص الجشمي، ولكن هو سليمان بن عمرو بن عبد،

أبو الهيثم المصري من الرابعة وهي من طبقة التابعين، فتامل لتعرف من الذي يعبث؟

ثالثًا: «العلة الحقيقية في الإسناد»

ومع أن الكاتب ينقل بغير علم وبغير تحقيق، فقد غفل عن العلة الحقيقية.

فالحديث: جاء من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري والعلة الحقيقية ليست أبا الهيثم، ولكن العلة التي غفل عنها الكاتب: هو دراج أبو السمح المصري صاحب أبي الهيثم.

وإلى القارئ الكريم أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه والتي أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٦٦٧/٢٤/٢) قال: ودراج أبو السمح المصري:

١- قال أحمد: أحاديثه مناكير. ٢- وقال ابن يونس: كان يقص بمصر. ٣- وقال الرازي: ما هو ثقة ولا كرامة. ٤- وقال الدارقطني: ضعيف، وقال: مرة متروك. ٥- وقال النسائي: متروك الحديث.

قلت: وأورده الإمام أبو أحمد عبد الله بن عدي في «الكامل» (١١٢/٣) (٦٤٧/٢٥) وقال: «سمعت ابن حماد يقول: دراج أبو السمح منكر الحديث. ثم قال الإمام ابن عدي: وما ينكر من أحاديثه بعض ما ذكرت هو قوله: «أصدق الرؤيا الأسحار، و«الشتاء ربيع المؤمن»، و«السباع حرام»، «واكثرْ مِن ذِكْر الله حتى يقال مجنون».

ولقد أشار إلى علة حديث الجنون الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧٦/١٠) حيث قال: «رواه أحمد وأبو يعلى وفيه درّاج وقد ضعفه جماعة وضعفه غير واحد».

وإن تعجب فعجب أن ينقل المناوي في «فيض القدير» قول الهيثمي في «المجمع» ويغفل عنه صاحب الذكر البدعي.

رابعًا: «التدليس على الإمام الذهبي»:

نقل صاحب الذكر البدعي قول الحاكم: «هذه صحيفة المصريين صحيحة الإسناد، وأبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات أهل مصر، وافقه الذهبي».

قلت: ١- أيوافق الذهبي على أن سليمان بن عتبة هو أبو الهيثم؟ فقد بيّنا آنفًا عدم صحة ذلك وهذا لا يخفى على ذهبي الرجال.

٢- إن الإمام الذهبي أثبت أن حديث الجنون حديث منكر في كتابه «الميزان» (٢٦٦٧/٢٤/٤)، وبين أنه من مناكير دراج.

خامسًا: يقول صاحب الذكر البدعي: «الخلط والتدليس حول حديث الاستهتار»: وانظر كذلك الصفحة التي بها حديث «سبق المفردون»، أخرجه مسلم والترمذي، وقال: حسن غريب، والحاكم في المستدرك، وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، فهل يعد هذا من رأي فيقال رأي الألباني فيرمي الحديث بالضعف، هل بعد هذا أسمع أن يقال ضعفه الألباني؟

قلت: وإلى القارئ الكريم بيان هذا الخلط أما عن شتمه فنقول له: «سلامًا»، فقد اختلط على صاحب الذكر البدعي حديث مسلم وحديث الترمذي فجعلهما حديثًا واحدًا، وقال: أخرجه مسلم والترمذي.

١- فحديث مسلم (ح ٢٦٧٦) كتاب الذكر والدعاء (ح٤) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون». قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات». اهـ.

٢- أما حديث الترمذي (ح٣٥٩٦) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: المستهترون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا».

قلت: انظر إلى الحديث الصحيح في مطلق الذكر في بيان من هم المفردون؟ الذي أخرجه مسلم، وانظر إلى الحديث المنكر الذي أخرجه الترمذي بأنهم المستهترون، أي الذين يستهتر بهم الناس لكثرة ذكرهم لله تعالى، ولقد فسر صاحب الذكر البدعي المستهترين بقوله: «ولا تزعجك كلمة «المستهترين»، فالذي أفهمه منها في ضوء الحديث قبله: حتى يقولوا مجنون».

قلت: هذا هو الذكر الذي يفسرونه بالأحاديث المنكرة، ولقد بينا قبل أن حديث الاستهتار حديث منكر، وحديث الجنون حديث منكر، وصاحب الذكر البدعي يفسر حديثًا منكرًا بحديث منكر، هذا هو المنكر المركب الذي جعل الأذكار بين الجنون والاستهتار.

والعجيب أن ينقل صاحب الذكر البدعي من التعليق «أخرجه مسلم والترمذي» بغير تحقيق، كيف يستويان؟ حديث مسلم الصحيح في مطلق الذكر، مع حديث الترمذي المنكر في الاستهتار.

ولذلك نجد الإسنادين مختلفين عن أبي هريرة:

١- سند حديث مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، انظر «تحفة الأشراف» (٢٢٧/١٠) (ح١٤٠١٧).

٢- أما سند حديث الترمذي من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا، انظر تحفة الأشراف (٧٧/١١) (ح١٥٤١١).

قلت: وهو سند واهٍ علته عمر بن راشد، قال فيه ابن حبان في «المجروحين» (٨٣/٢): عمر بن راشد اليمامي يروي عن يحيى بن أبي كثير، كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: أحاديثه عن يحيى مناكير.

نقل صاحب الذكر البدعي: «قال الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي».

قلت: وهذا كلام مردود، فعمر بن راشد لم يرو له البخاري ولا مسلم، والإمام الذهبي لم يوافق على صحته، بل جعله حديثًا منكرًا من مناكير عمر بن راشد، وذلك في «الميزان» (٦١٠١/١٩٣/٣). بهذا يتبين أن حديث الاستهتار منكر، ولقد نقل الإمام القاسمي في «قواعد التحديث» (ص٤٩) عن الإمام الشافعي قال: «لولا أهل المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر». فمن الذي يعبث بالحديث؟

والله من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي وجدت في بعض التفاسير، واتخذها أصحاب الذكر البدعي دليلا لذكر أسماء الله الحسنى بالوقوف والتمايل والرقص.

في الشهر الماضي - شهر شعبان - قام صاحب الذكر البدعي وتابعوه بمحاولة لإيهام القراء - في المجلة التي هو مدير تحريرها - بصحة الحديث المنكر «حديث الجنون» ورمانا بالخيانة العلمية لأننا لم نوافقه على هذا الحديث المنكر، ولكن كما عوَّدنا القارئ الكريم أن نقدم بحوثا علمية حديثية منها يتبين للقارئ من المتمتع بالخيانة العلمية؟

في تلك المحاولة من صاحب الذكر البدعي وتابعيه في الشهر الماضي؛ لتقوية حديث الجنون المنكر؛ جاءوا بقصة منسوبة للصحابي الجليل أبي الدرداء تجعله من أصحاب ذكر الجنون، ويُرْمى بالجنون.

القصة كما أوردها صاحب الذكر البدعي وتابعوه

قال : «معنى الجنون في الذكر كيف يكون»؟

فأجاب على هذا السؤال الذي سأله لنفسه حول ذكر الجنون قائلا: «ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره (١٥٩/٥) قال: «أخرج عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جلس رسول الله ﷺ ذات يوم فأخذ عودًا يابسا فحط ورقه، ثم قال: إن قول لا(١) إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريحُ، خذهن يا أبا الدرداء، قبل أن يحال بينك وبينهن، هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة، قال أبو سلمة: فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال: «لأهللن الله، ولأكبرن الله ولأحمدن الله حتى إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون» اهـ.

ثم قال صاحب الذكر البدعي في تعليقه على هذه القصة:

«في كلام ابن كثير على الإسناد فائدة فلا تفوتك هناك».

قلت: هذا كل ما قاله صاحب الذكر البدعي حول القصة التي انتهت بالجنون وهو يبين معنى الجنون في الذكر كيف يكون؟

وسأذكر للقارئ الكريم كلام الحافظ ابن كثير على الإسناد ثم أبين بعد ذلك عدم دراية صاحب الذكر البدعي وتابعيه بهذا العلم:

أولا: «كلام الحافظ ابن كثير على إسناد القصة»

قال الحافظ ابن كثير في «التفسير» (١٣٥/٤) عند تفسير الآية [٧٦/مريم]:

«وهذا ظاهره أنه مرسل ولكن قد يكون من رواية أبي سلمة عن أبي الدرداء والله أعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن عمر بن راشد، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء فذكر نحوه» اهـ.

ثانيا: أوهام

١- توهم صاحب الذكر البدعي وتابعوه أن علة القصة الإرسال لأن أبا سلمة بن عبد الرحمن تابعي وقال: «جلس رسول الله ﷺ» وهو لم ير رسول الله ﷺ.

٢ ـ وتوهم أن هذا الإرسال عالجه الإمام ابن كثير بالوصل عندما قال: «وهذا ظاهره مرسل، ولكن قد يكون من رواية أبي سلمة عن أبي الدرداء والله أعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه....» اهـ.

٣ ـ وهذا يبين أن صاحب الذكر البدعي وتابعيه مجرد نقلة فهل حققوا سند حديث ابن ماجه؟ وإن كان موصولا فهو أوهن من بيت العنكبوت كما سنبين وليس فيه «معنى الجنون في الذكر كيف يكون»؟

وهذا هو الحديث في «سنن ابن ماجه» (١٢٥٣/٢) ح(٣٨١٣):

حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو معاوية، عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ «عليك بـ (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فإنها يعني، يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها» اهـ.

٤ ـ من الأوهام الشديدة التي وقع فيها صاحب الذكر البدعي وتابعوه: أن مجرد ذكر ابن كثير للقصة وكذلك غيره يكون دليلا على صحة القصة عند السكوت عن درجة الحديث وغاب عنهم:

أ ـ أن ابن كثير درج على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال ومن أسند ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

ب ـ وأن ابن كثير يصرح بدرجة الحديث تارة، ويسكت عن ذلك تارة، فلا يغتر صاحب الذكر البدعي وتابعوه بذكر ابن كثير للقصة في تفسيره والسكوت عن درجتها ـ وليرجع إلى هذه الأصول ليعرف منهج الإمام الحافظ ابن كثير في تخريج أحاديث تفسيره.

ثالثا: (نقل بغير تخريج ولا تحقيق)

١ ـ لقد نقل صاحب الذكر البدعي القصة من تفسير ابن كثير حيث قال: «ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره (١٥٩/٥) قال: أخرج عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جلس رسول الله ﷺ....» القصة.

٢ ـ هل رجع صاحب الذكر البدعي إلى تصانيف عبد الرزاق ليقف على هذا السند في أصوله خوفًا من حدوث تصحيف في رجال سند عبد الرزاق، خاصة وهو في مقام الدفاع عن ذكره البدعي في بيانه «لمعنى الجنون في الذكر كيف يكون» ويتهم الصحابي الجليل بذكر الجنون؟

رابعا: التصحيف

قال السيوطي في «التدريب» (١٩٣/٢) النوع الخامس والثلاثون: معرفة المصحَّف: «هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحذَّاق من الحفاظ».

قلت: ولقد قسَّم العلماء المصَحَّف إلى ثلاثة أقسام:

الأول: باعتبار موقعه: ينقسم المصَحَّف باعتبار موقعه إلى قسمين هما:

١ ـ تصحيف في الإسناد.

٢ ـ تصحيف في المتن.

الثاني: باعتبار منشئه: ينقسم إلى قسمين:

١ ـ تصحيف بصر: (وهو الأكثر) أي يشتبه الخط على بصر القارئ إما لرداءة الخط أو عدم نقطه.

٢ ـ تصحيف السمع: أي تصحيف منشؤه رداءة السمع.

الثالث: باعتبار لفظه أو معناه ينقسم إلى قسمين:

١ ـ تصحيف لفظ وهو الأكثر.

٢ ـ تصحيف في المعنى: أي يبقى الراوي المصَحَّف اللفظ على حاله لكن يفسره تفسيرا يدل على أنه فهم معناه فهما غير مراد.

خامسا: تطبيق التصحيف على سند القصة

مما أوردناه في أقسام التصحيف؛ وعند تطبيقه على سند القصة المذكور في تفسير ابن كثير سيكون التصحيف بالنسبة للاعتبارات التي أوردناها: (تصحيف سند، وبصر، ولفظ) كما سنبين.

التخريج

لم أكتف بالتخريج بالواسطة فهذا يجعل التخريج بعيدا عن مصدره الأصلي، وهذا الصنيع له أثره السيء حيث قد يحدث تصحيف في السند أو المتن وهو لا يدري.

وهذا ما فعله صاحب الذكر البدعي وتابعوه في تخريج هذه القصة حيث قال: «ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره (١٩٥/٥) قال: «أخرج عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جلس رسول الله ﷺ....» القصة.

قلت: هذا تخريج غير مباشر للقصة عند عبد الرزاق بواسطة «تفسير ابن كثير» من غير بحث عند عبد الرزاق في تصانيفه.

«البحث عن سند القصة في تصانيف عبد الرزاق»

١ ـ بالبحث عن القصة في تصانيف عبد الرزاق لم نجدها في مصنف عبد الرزاق ولكن وجدناها في «تفسير عبد الرزاق» (١٢/٢) ـ طبعة مكتبة الرشد بالرياض ووجدنا تصحيفا خطيرا حيث وجدنا

السند:

عبد الرزاق قال: أخبرنا: عمير بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به.

٢ - بالرجوع إلى النسخة (م) للمخطوط لتفسير عبد الرزاق وجدنا أن شيخ عبد الرزاق هو (عمر بن راشد) كذا ذكره محقق تفسير عبد الرزاق في هامشه لسند هذه القصة.

٣ - بالمقارنة بين سند القصة في الأصول عند عبد الرزاق، وبين السند المنقول في تفسير ابن كثير:

أ - وجدنا أن شيخ عبد الرزاق في تفسير ابن كثير هو (معمر بن راشد).

ب - الأصول بيّنت أن شيخ عبد الرزاق في سند القصة لم يكن هو (معمر بن راشد) ولكنه في الأصل المطبوع (عمير بن راشد) وفي الأصل المخطوط (عمر بن راشد).

جـ - إذن الأصول أخرجت (معمر بن راشد) من سند القصة وتبين أن الإسم حدث فيه تصحيف.

د - من هذا التحقيق في التخريج المقارن بين الأصل والنقل تبين أن شيخ عبد الرزاق في سند القصة إمّا (عمير بن راشد) أو (عمر بن راشد) وهذا تصحيف آخر لابد من البحث العلمي الدقيق حتى يتبيّن لنا شيخ عبد الرزاق في سند هذه القصة.

البحث في الراوي (عمير بن راشد)

١ - إن من أسباب التدقيق في هذا البحث أنه بالبحث في اسطوانة التفاسير على (الكومبيوتر) وجدت أن سند القصة في «تفسير عبد الرزاق» جعل شيخ عبد الرزاق هو (عمير بن راشد).

٢ - وبالبحث في كتب الجرح والتعديل باب (من روي عنه العلم ممن يسمى عميرا وابتداء اسم أبيه على الراء).

أ - في كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣٧٦/٦) لم أجد ما يسمى عمير بن راشد.

ب - في كتاب «الكامل» لابن عدي (٦٩/٥) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

جـ - في كتاب «التاريخ الكبير» للبخاري (٥٣٠/٢/٣) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

ء - في كتاب «تهذيب الكمال» للمزي (١٠٨/١٤) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

هـ - في كتاب «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣١٧/٣) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

و - في كتاب «الميزان» للذهبي (٢٩٦/٣) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

قلت: وتتبعت بقية الكتب في «الجرح والتعديل» لم أجد ما يسمى عمير بن راشد.

«الاستنتاج»

١ - لم أجد راويًا ممن رُوي عنه العلم يسمى (عمير بن راشد).

٢ - إذن عمير بن راشد لم يكن من شيوخ عبد الرزاق.

٣ - إذن شيخ عبد الرزاق في سند هذه القصة هو (عمر بن راشد) كما في النسخة (م) للمخطوط لتفسير عبد الرزاق.

الجزم بأنه (عمر بن راشد)

بعد هذا البحث الدقيق وفقني الله سبحانه لتخريج آخر للقصة من طريق عبد الرزاق فوجدت - والحمد لله على ما أنعم - أن شيخ عبد الرزاق في هذه القصة هو (عمر بن راشد).

فقد أخرج هذه القصة الإمام الطبري في «تفسيره» (٤١٣/٨ - ط دار الغد) ح(٢٣٨٩٨) حيث قال الطبري حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرّزاق، قال: أخبرنا عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: جلس النبي ﷺ ذات يوم....» القصة(٢).

قلت: بهذا يتبين ضرر النقل بغير تحقيق ولقد تبين أن الراوي (معمر بن راشد) لم يكن في سند القصة عند الرجوع إلى الأصول وثبت بالتحقيق العلمي الدقيق أن الراوي هو (عمر بن راشد) وهذا بحث ليس بالهين ولا يستهين به إلا الجاهل بهذا العلم حيث أن هناك فرقًا كبيرًا بين الراويين:

١ - معمر بن راشد قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٦٦/٢): «ثقة ثبت».

٢ - أما عمر بن راشد فقال فيه الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٧٤): «ليس بثقة».

التحقيق

القصة واهية والعلة عمر بن راشد، وهذه أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:

١ - أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٧٩) وقال: «عمر بن راشد اليمامي عن يحيى بن أبي كثير» اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن عمر بن راشد متروك بمجرد ذكره في «المتروكين» للدارقطني وإن لم يذكر بجواره «متروك» وذلك طبقا للقاعدة المذكورة في مقدمة الكتاب:

قال البرقاني طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من

أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات» اهـ.

٢ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٨٣):

«عمر بن راشد اليمامي يروي عن يحيى بن أبي كثير، كان ممن يروي الأشياء الموضوعات عن ثقات الأئمة لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب» اهـ قلت: وفي «التهذيب» (٧/٣٩١):

٣ ـ قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «حديثه ضعيف ليس بمستقيم حدث عن يحيى بن أبي كثير بأحاديث مناكير».

٤ وقال الجوزجاني عن أحمد: «لا يسوى حديثه شيئا».

٥ ـ وقال البخاري حديثه عن يحيى بن أبي كثير مضطرب ليس بالقائم.

قلت: وأخرج ابن حبان في «المجروحين» (٢/٨٣) بسنده عن يحيى بن معين قال: «عمر بن راشد ليس بشيء» اهـ.

فائدة١: فهذا عمر بن راشد صاحب قصة الذكر الجنوني.

وهو أيضا صاحب حديث الاستهتار الذي ظن صاحب الذكر البدعي أن له متابعات وأوهم القارئ بذلك وعند تطبيق القواعد الأصولية لم تكن متابعات للراوي عمر بن راشد ولكن لتلاميذ عمر بن راشد فهي لا تسمن ولا تغني من جوع لأنها خارج منطقة المتابعات حيث تكون:

أ ـ المتابعة التامة للراوي نفسه.

ب ـ المتابعة القاصرة لشيخه فما فوقه.

فلا تغرنك كثرة الروايات التي ذكرها صاحب البدعي ومنطقة عمر بن راشد خاوية على عروشها وما ذكره صاحب الذكر البدعي ما هو إلا روايات لإثبات أن حديث عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير مضطرب ليس بالقائم كما قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري.

فائدة٢: لئلا يتقول علينا صاحب الذكر البدعي وتابعوه لعدم درايتهم بهذا العلم، ويدلسون على الناس في المجلة قائلين: «من الخيانة العلمية أن يخفي الباحث في حال الراوي من الرواة ويظهر جرح من جرحه فقط ولقد وقع في هذه السقطة أحد كتاب مجلة التوحيد...» اهـ.

«قاعدة»

وإلى القارئ الكريم بيان بهذه القاعدة التي يحاول صاحب الذكر البدعي وتابعوه هدمها حتى يعيشوا مع الأحاديث المنكرة والقصص الواهية ولكن هيهات فهي أصول ثابتة ثبوت الجبال وهذه هي القاعدة:

قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «الباعث الحثيث شرح اختصار ابن كثير» ص(٨٠): «إذا اجتمع في الراوي جرح مبيّن السبب وتعديل، فالجرح مقدم، وإن كثر عدد المعدلين لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل، ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفي عنه» اهـ.

قلت: هذه هي القاعدة عند التحقيق لأهل الصنعة انظر «الفوائد» للشوكاني، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق، و«العلل» لابن الجوزي، بل و«المجمع للهيثمي» كما بينا قوله في سلسلة «صحح أحاديثك» العدد السابق حول حديث الجنون.

فلا يفرح صاحب الذكر البدعي وتابعوه بأقوال المتساهلين كالعجلي وابن شاهين أمام هؤلاء الجبال من أئمة الجرح والتعديل.

بهذا يتبين للقارئ الكريم أن القصة واهية وأن الصحابي الجليل أبا الدرداء بريء من هذه القصة قصة الذكر الجنوني لأبي الدرداء التي اتخذها صاحب الذكر البدعي وتابعوه شاهدًا لحديث الجنون المنكر، ولبيان معنى الجنون في الذكر كيف يكون؟

لقد تبين للقارئ الكريم من هذا البحث أن صاحب الذكر البدعي وتابعيه لا دراية لهم بأصول التخريج وقواعده، ولا دراية لهم بقواعد التحقيق مما كان سببًا في ضياع الأمانة العلمية لهذا السند الموجود في مخطوط تفسير عبد الرزاق، لولا أن وفقنا الله تعالى لكشف تصحيفه، وكشف علته، فسقطت القصة، وكشفت الأستار، عن بدعة الجنون في الأذكار.

فهذه هي أمانة البحوث العلمية الحديثية، فلينظر القارئ من أين أتت الخيانة العلمية ومن الذين يعبثون بالأحاديث؟

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

هوامش:

(١) نُقلت كما جاءت في المجلة للأمانة العلمية.

(٢) بعد الانتهاء من إعداد هذا «التحذير» وفقنا الله لطبعة أخرى لتفسير عبد الرزاق طبعة دار الكتب العلمية تحقيق دكتور محمود محمد عبده كلية الدعوة جامعة الأزهر «التفسير» (٢/٣٦٤) ح(١٧٨٥) حصلنا على السند بالجزم بان شيخ عبد الرزاق في «القصة» هو (عمر بن راشد) والسند: عند عبد الرزاق قال: أخبرنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: «جلس رسول الله ﷺ.....» القصة. فلله الحمد والمنه.

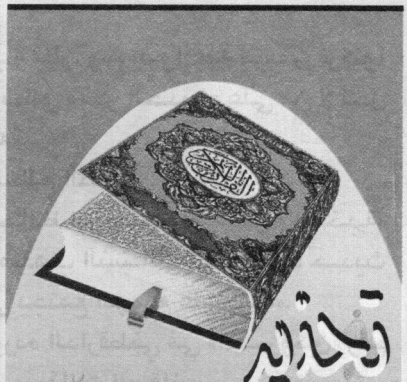

تحذير الداعية من القصص الواهية

« الحلقة التاسعة والثلاثون »

قصة مفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام



إعداد
علي حشيش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لقد انتهى شهر رمضان، وأكثر المسلمون فيه من قراءة القرآن، ابتغاء الشفاعة، حيث ثبت في «صحيح مسلم» (ح٨٠٤)، «كتاب صلاة المسافرين» (ح٢٥٢) من حديث أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه...».

ويحاول البعض أن يعرف معاني الآيات التي قرأها فيقع وهو لا يدري في قصص واهية وأحاديث منكرة وضعت في بعض التفاسير وتناقلها الوعاظ والقصاص.

من أجل ذلك قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣١/١): «إن سنة نبينا ﷺ مأثورة ينقلها خلف عن سلف، ولم يكن هذا لأحد من الأمم قبلها، ولما لم يمكن أحد أن يدخل في القرآن شيئًا ليس منه، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ وينقصون ويبدلون ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله عز وجل علماء يذبون عن النقل، ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يخلي الله عز وجل منهم عصرًا من العصور، غير أن هذا النسل قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب». اهـ.

قلت: فإذا كان الأمر كذلك في عهد ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، فكم يكون عدد العلماء الذابين عن الحديث في هذا العصر؟ لا شك أنهم أقل من القليل، مما يؤكد علينا وجوب الاستمرار في نشر هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، وتحذيرًا للناس منها، وقيامًا بواجب بيان العلم.

-القصة المفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام، وهي «قصة ابتغاء يوسف عليه السلام الفرج من عند غير الله».

القصة حول تفسير الآية (٤٢/ يوسف) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾.

القصة: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذَيْن استعبراه الرؤيا: اذكرني عند ربك وهو الملك وأخبره بمظلمتي، وأني محبوس بغير جرم، هذا خبر من الله جل

ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسى لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه، ولكنه زلّ بها فأطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته.

قلت: هذه القصة التي أخبر فيها الإمام الطبري- عفا الله عنا وعنه- عن غفلة يوسف ونسيانه لذكر الله، وأنه لم يستغث بالله، فأطال من أجل ذلك في السجن حبسه.

ولقد بنى قوله هذا في القصة على حديث مرفوع أخرجه في تفسيره (٧/٢٤٤) (ح١٩٣٢٢) حيث قال: كما حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «لو لم يقل يوسف- يعني الكلمة التي قالها- ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله».

التحقيق

قلت: في السند علتان تجعلان هذه القصة واهية.

الأولى: إبراهيم بن يزيد، أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١/٤٥٢- ٢٦٣) وقال: يعرف بالخوزي روى عن عمرو بن دينار، سكن شِعْب الخوز بمكة فنسب إليه.

١- قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: متروك.

٢- وقال أبو بشر الدولابي عن البخاري: «سكتوا عنه». قال الدولابي: يعني: تركوه. اهـ.

٣- قلت: وأورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (١٢) وقال: «إبراهيم بن يزيد، أبو إسماعيل الخوزي مكي سكتوا عنه، يروي عن محمد بن عباد بن جعفر، وعمرو بن دينار».

٤- أورده الإمام النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٤) وقال: «إبراهيم بن يزيد الخوزي: متروك».

فائدة

أ- مصطلح البخاري: «سكتوا عنه»: قال السيوطي في «التدريب» (١/٤٣٩): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث: على من لا تحل الرواية عنه».

ب- مصطلح النسائي: متروك.

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- وأورده الدارقطني في «المتروكين» رقم (١٣) كما في سؤالات البرقاني.

٦- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (١/١٠٠) وقال: «روى عن عمرو بن دينار، وأبي الزبير، ومحمد بن عباد بن جعفر مناكير كثيرة وأوهامًا غليظة حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها».

الثانية: سفيان بن وكيع بن الجراح:

أ- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/١٧٣- ٣٣٣٤).

أ- قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها.

ب- وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب.

٢- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/٢٣١): «سألت أبا زرعة عنه فقال: لا يشتغل به، قيل له كان يكذب، قال: كان أبوه رجلاً صالحًا، قيل له: كان يتهم بالكذب؟ قال: نعم».

٣- أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٥٥): وقال: «ابتلي بورّاق سوء كان يدخل عليه- أي أدخل عليه ما ليس من روايته، ونصحه العلماء أن يدعه، فلم يرجعه، فمن أجل إصراره على ما قيل له استحق الترك». اهـ.

٤- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٨٩): «سفيان بن وكيع بن الجراح: ليس بشيء».

الاستنتاج

نستنتج من هذا التحقيق أن السند ضعيف جدًا وأن القصة واهية.

الضمير في قوله: ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/١٧٢):

١- «ولما ظن يوسف عليه السلام أن الساقي ناج قال له يوسف خفية عن الآخر- والله أعلم- لئلا يشعره أنه المصلوب- قال له: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، يقول: اذكر قصتي عند ربك وهو الملك فنسي ذلك الموصَى أن يذَكِّر مولاه الملك بذلك، وكان من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع نبي الله من السجن هذا هو الصواب أن الضمير في قوله: ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ عائد على الناجي كما قال مجاهد، ومحمد بن إسحاق، وغير واحد».

٢- ويقال أن الضمير عائد على يوسف عليه السلام، رواه ابن جرير عن ابن عباس، ومجاهد أيضًا وعكرمة وغيرهم، وأسند ابن جرير ههنا حديثًا فقال: حدثنا ابن وكيع حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا قال: قال النبي ﷺ فذكر حديث القصة الذي حققناه آنفًا.

٣- ثم قال الإمام ابن كثير: «هذا الحديث ضعيف جدًا لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه ايضًا، وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلاً عن كل منهما وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المرسل حيث هو في غير هذا الموطن والله أعلم». اهـ.

إقرار علامة الشام القاسمي للإمام ابن كثير

لقد أقر علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره «محاسن التأويل» (٣٦٧/٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، حيث قال: «وأما ما رواه ابن جرير عن ابن عباس مرفوعًا: «لو لم يقل- يعني يوسف- الكلمة التي قال، ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله تعالى». فقال الحافظ ابن كثير: حديث ضعيف جدًا وذكر من رجاله الضعفاء روايتين سماهما. ثم قال: وروي أيضًا مرسلاً عن الحسن وقتادة، قال: وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن والله أعلم».

ولقد أجاد وأفاد عليه الرحمة. اهـ.

قلت: من تعقيب علامة الشام القاسمي على تحقيق الإمام ابن كثير يتبين إقراره لابن كثير رحمه الله، وبيان الصواب في قوله: ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾، وبراءة يوسف عليه السلام مما نسب إليه في هذه القصة من نسيان ذكر الله وابتغائه الفرج من عند غير الله وعقوبته على ذلك بطول الحبس، ولقد تبين للقارئ الكريم أن هذا الخبر منكر وقصة واهية.

السنة الصحيحة تثبت ما قلناه

أولاً: من الأوهام التي وقعت في هذه القصة الواهية أن يوسف عليه السلام قال للناجي: «اذكرني عند ربك» جزعًا واستعجالاً للخروج من السجن، والسنة الصحيحة المطهرة ترد هذه الشبهة وتبين صبر يوسف عليه السلام، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم؛ إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

قلت: الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢)، ومسلم (ح١٥١)، قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: «وأما قوله ﷺ: «ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي»:

١- فهو ثناء على يوسف عليه الصلاة والسلام، وبيان لصبره، وتأنيه.

٢- والمراد بالداعي رسول الملك الذي أخبر الله سبحانه وتعالى أنه قال: ﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الأَتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠].

٣- فلم يخرج يوسف عليه السلام مبادرًا إلى الراحة، ومفارقة السجن الطويل، بل ثبت، وتوقر، وأرسل إلى الملك في كشف أمره الذي سجن بسببه، ولتظهر براءته عند الملك وغيره فيلاقيه الملك وهو يعتقد براءته مما نسب إليه.

٤- فبين نبينا ﷺ فضيلة يوسف في هذا، وقوة نفسه في الخير، وكمال صبره، وحسن نظره.

٥- وقال النبي ﷺ عن نفسه ما قاله، تواضعًا، وإيثارًا للإبلاغ في بيان كمال فضيلة يوسف عليه السلام.

قلت: ولقد أجاد وأفاد الإمام النووي رحمه الله في تفسيره لهذا الحديث والذي به ترد الشبهات التي جاءت في القصص الواهية، وترد فرية نسيان يوسف عليه السلام ذكر الله، وهو الذي دعاهما في السجن إلى توحيد الله كما في الآيات (٣٨، ٣٩، ٤٠ سورة يوسف) عندما استعبراه الرؤيا.

ثانيًا: ومن الأوهام التي نشأت عن هذه القصة الواهية: أن يوسف عليه السلام عندما جزع في السجن، ونسي ذكر الله وابتغى الفرج من عند غير الله عوقب بطول السجن.

ولقد أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/٢١٥٩) (ح١١٦٤٢) حديثًا قدسيا يحتج به أصحاب هذه الشبهة، ولكي نرد هذه الشبهة يجب دحض هذه الحجة.

ولقد أخرج ابن أبي حاتم الحديث تحت قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، حيث قال: حدثنا أبي وأبو زرعة قالا: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا سلام بن أبي الصهباء، حدثنا ثابت، عن أنس قال: أوحى الله إلى يوسف، يا يوسف من استنقذك من الجب إذْ ألقوك فيه؟ قال: أنت يا رب. قال: من استنقذك من القتل إذ هم إخوتك أن يقتلوك؟ قال: أنت يا رب، قال: فما لك نسيتني وذكرت آدميًا؟ قال: جزعًا بذنبي، وكلمة تكلم بها لساني. قال: وعزتي لأخلدنك السجن بضع سنين. اهـ.

قلت: وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة: «قصة معاتبة الله ليوسف عليه السلام على نسيانه وجزعه ثم عقوبته».

فالقصة واهية والحديث منكر، وعلته: «سلام بن أبي الصهباء».

١- قال فيه أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٤/١٣٥) ترجمة (٢٢٣٤): سلام بن أبي الصهباء، حدثنا ثابت عن أنس: سلام منكر الحديث. اهـ.

قلت: ولقد بينت آنفًا معنى مصطلح البخاري «منكر الحديث»، وأن البخاري يطلقه على من لا تحل الرواية عنه.

٢- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/١٨٠/٣٣٥٠) وقال: «سلام بن أبي الصهباء أبو المنذر البصري الفزاري عن ثابت وقتادة ضعفه يحيى».

٣- قال ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٣٦): «سلام بن أبي الصهباء الفزاري من أهل البصرة يروي عن ثابت البناني وقتادة روى عنه معلى بن أسد والبصريون، ممن فحش خطؤه وكثر وهمه، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد».

قلت: وقول ابن حبان: «فحش خطؤه وكثر وهمه»، هذه العبارة تجعل الراوي يخرج أيضًا عن منطقة المتابعات، حيث قال الإمام العراقي في «فتح المغيث» (ص٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً».

٤- قلت: وهذا ما بيّنه الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/١٥٩/١٦٦٥) فبعد أن أخرج عن الإمام البخاري أنه «منكر الحديث» قال: «ولا يتابع عليه عن ثابت». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن قصة نسيان يوسف عليه السلام ذكر الله وابتغائه الفرج من عند غير الله قصة واهية وحديثها منكر، وكذلك قصة معاتبة الله ليوسف عليه السلام وجزعه وعقوبته قصة واهية أيضًا وحديثها منكر كما بيّنا في علتها وقول أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري.

وأختم هذا البحث بقول مسك الختام للنبيين محمد ﷺ في صحيح البخاري (ح٣٣٩٠): «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص واتخذها البعض دليلاً على التقليل من شأن العبادة والعلم بدعوى أن لهم غاية تصبح أمامها هذه الأمور لعبًا وعبثًا.

أولاً: القصة سندًا ومتنًا

أخرج عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٠١/١) قال: أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه، أخبرنا سليمان بن حمزة القاضي، والحسن بن علي بن ميمون النرسي الحافظ بالكوفة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني قال: أملى علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بنصيبين، حفظا، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، قال: أملى عليَّ محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة البهراني من كتابه بحلب سنة ست وثلاثين ومائتين، قال: أملى عليَّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس، وودعته بالخروج للحج، وأنفذها معي إلى الفضيل- يعني ابن عياض- وذلك سنة تسع وسبعين ومائة:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضب جيدَه بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يُتْعِبُ خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا عن مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في
أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بَيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

ثانيًا: التحقيق:

قلت: هذه القصّة واهية وسندها تالف، وعلته أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، أورده الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٦٦/٥)... (٣٠١٠) وقال: أبو المفضل الشيباني الكوفي: نزل بغداد وحدث بها عن البغوي وابن جرير وعن خلق كثير من المصريين، والشاميين، والجزريين وأهل الثغور معروفين ومجهولين، ثم قال:

وحدثني عبد الملك بن عبد القهار قال: أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن مطر بن بحر بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان سمعت الأزهري ذكر أبا المفضل فأساء ذكره، وقال: كان أبو المفضل دجالاً كذابًا.

ثم قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال: سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفي أبو المفضل الشيباني ببغداد في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر وكان كثير التخليط». اهـ.

قلت: وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٨٠٢/٦٠٧/٣)، ونقل قول الخطيب في أبي المفضل: «كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وأبطلوا روايته وكان يضع الأحاديث للرافضة». اهـ. وأقره.

قلت: وأورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٦١/٥) (٧٥٩٦/٨١١)، وأقر قول الأزهري والدارقطني والعتيقي: ثم نقل عن حمزة بن محمد بن طاهر قوله: «كان يضع الحديث». اهـ.

قلت: وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١٠٧/١) في سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الحديث ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار حيث أورده في حرف الميم (١٦٦) وقال: «محمد بن عبد الله بن المطلب أبو المفضل الشيباني الكوفي عن البغوي وابن جرير: دجال يضع الحديث». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية مكذوبة، فلا تعجب فقد وضعت أحاديث مكذوبة وقصص واهية على خاتم النبيين ﷺ.

ثالثًا: قرائن تدل على نكارة القصة

القرينة الأولى: ما كان لعبد الله بن المبارك رحمه الله أن يحتقر عبادة شيخه الفضيل بن عياض ويقول له:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب

وقد ذكر الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٣٤٩/١٠٥/١٥) أن عبد الصمد بن يزيد الصائغ قال: قال لي عبد الله بن المبارك: «إن الفضيل بن عياض صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه فالفضيل ممّن نفعه علمه». اهـ.

قلت: هذا قول ابن المبارك في بيان صدق الفضيل بن عياض.

١- والذي يتفق مع قول إبراهيم بن شماس:

«رأيت أفقه الناس، وأورع الناس، وأحفظ الناس: فأما أحفظ الناس فابن المبارك، وأما أورع الناس فالفضيل بن عياض، وأما أفقه الناس فوكيع بن الجراح». اهـ. كذا في «تهذيب الكمال» (١٠٩/١٥).

٢- ويتفق مع قول هارون الرشيد:

«ما رأيت في العلماء أهيب من مالك بن أنس ولا أورع من الفضيل بن عياض».



٣- ويتفق مع قول إسماعيل بن يزيد عن إبراهيم بن الأشعث:

«ما رأيت أحدًا كان الله في صدره أعظم من الفضيل بن عياض، كان إذا ذُكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من بحضرته، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله وأخذه وعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره». اهـ.

قلت: ولذلك جمع فيه الحافظ ابن حجر القول في «التقريب» (١١٣/٢) فقال: الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي، الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكة، ثقة عابد إمام من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة.

قلت: من هذه القرينة يتبين للقارئ الكريم حقيقة عبادة الإمام الفضيل بن عياض، والذي ترجم له الإمام المزي قائلاً: «أبو علي الزاهد أحد صلحاء الدنيا وعبادها»، ولقد تبين من قول ابن المبارك الذي أوردناه آنفًا: «أنه صدق الله» مما يدل على أن هذه القصة الواهية قصة مكذوبة على ابن المبارك الذي يعرف قدر شيخه الفضيل بن عياض، كما بينا آنفًا، فما كان له أن يصفه بالعبث واللعب في العبادة.

«حج الخليفة» القرينة الثانية

الذي يتأمل في القصة والأبيات التي كتبها ابن المبارك بطرسوس وأرسلها مع ابن أبي سكينة البهراني إلى الفضيل بن عياض وودعه بالخروج للحج سنة تسع وسبعين ومائة، يدل على أن الأمة في هذا الوقت كانت في حرب، وأن ابن المبارك كان في معركة



والفضيل يلعب في العبادة بمكة.

قلت: بالبحث في كتاب «البداية والنهاية» (٥٣٣/١٠) للإمام ابن كثير لسنة تسع وسبعين ومائة نجد أن موسم الحج كان موسم أمن وأمان، ولا توجد فيه حرب، ولذلك خرج الخليفة هارون الرشيد في هذه السنة للحج، حيث قال الإمام ابن كثير:

«وفيها خرج الرشيد معتمرًا من بغداد شكرًا لله عز وجل، فلما قضى عمرته أقام بالمدينة حتى حج بالناس في هذه السنة، فمشى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشيًا، ثم انصرف إلى بغداد على طريق البصرة». اهـ.

قلت: ولقد ذكرنا هاتين القرينتين للاستئناس على نكارة القصة ومن تحقيق القصة الذي أوردناه آنفًا يتبين أن القصة واهية من غير هذه القرائن، وأن ابن المبارك رحمه الله بريء من احتقاره لعبادة الفضيل رحمه الله، بل هو الذي شهد للفضيل بأنه صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وإن تعجب فعجب كيف ينسب لابن المبارك احتقاره لعبادة الفضيل وجعلها لعبًا وعبثًا وقد ترجم الإمام المزي للفضيل أنه: «الزاهد أحد صلحاء الدنيا وعبادها» كما بيّنا آنفًا، ولا يخفى على ابن المبارك مكانة الصالحين في النصر.

١- فلقد بوّب الإمام البخاري في «صحيحه» كتاب الجهاد بابًا بعنوان: «من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب» باب (٧٦).

قلت: ثم أخرج الإمام البخاري تحت هذه الترجمة: (ح٢٨٩٦) قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مصعب بن سعد قال: رأى سعدٌ رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ: «هل تنصرون إلا بضعفائكم».

٢- قلت: ولقد بوب الإمام النسائي في السنن الكبرى والصغرى في كتاب «الجهاد» بابًا بعنوان: «الاستنصار بالضعيف».

قلت: ثم أخرج الإمام النسائي تحت هذه الترجمة في «السنن الكبرى» (٣/٣٠) (ح٤٣٨٧) قال: أنبأنا محمد بن إدريس قال: حدثنا عمر وهو ابن حفص بن غياث عن أبيه عن مسعر عن طلحة عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه: ظنّ أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي ﷺ فقال نبي الله: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم».



قلت: وهذا الحديث أخرجه النسائي أيضًا في «الصغرى» (٢/٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/٢٦) من طريق طلحة بن مصرف عن مصعب بن مسعد عن أبيه، وهو حديث صحيح.

٣- قلت: وقد أخرج أبو داود (ح٢٥٩٤)، والنسائي (٢/٦٥)، وفي الكبرى (٣/٣٠) (ح٤٣٨٨)، والترمذي (٤/١٧٩- شاكر) (ح١٧٠٢)، وابن حبان (ح١٦٢٠)، والحاكم (٢/١٠٦، ١٤٥) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابغوني الضعفاء؛ فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، فالحديث صحيح وهو كما قالا.

قلت: ثم نقل الحافظ في «الفتح» (٦/١٠٥) أقوال الأئمة حول الحديث:

١- قال ابن بطال: «تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصًا في الدعاء وأكثر خشوعًا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا». اهـ.

٢- وقال المهلب: أراد ﷺ بذلك حَض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة. اهـ.

«الاستفتاح بالصالحين»

أخرج الإمام البخاري (ح٢٨٩٧) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابرًا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صَحِب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح عليه، ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صَحِب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح، ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب أصحاب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح». اهـ.

قلت: فما أحوجنا إلى العودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الذين كتب الله لهم الفتح، في الوقت الذي أعدوا لعدوهم ما استطاعوا من قوة.

بهذا يتبين للقارئ الكريم عدم صحة هذه القصة من خلال التخريج والتحقيق وكيف صححنا المفاهيم من خلال السنة الصحيحة المطهرة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

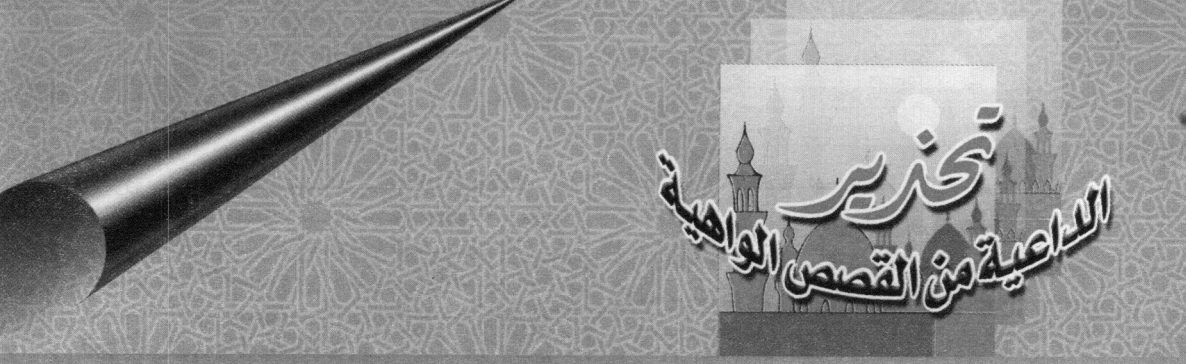

قصة مجيء الأعرابي إلى قبر النبي ﷺ طالبًا الاستغفار

الحلقة
«الحادية والأربعون»

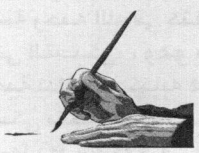

بقلم
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص واتخذتها المتصوفة دليلاً على مشروعية طلب الدعاء والشفاعة من الأموات.

أولاً: متن القصة

١- روي عن أبي حرب الهلالي قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، ثم سلم على أبي بكر وعمر ثم أقبل على رسول الله، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا مستشفعًا بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]. وقد جئت بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع فيَّ ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول:

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ في الأرض أَعْظُمُهُ
فطابَ مِن طِيبِهِنَّ القَاعُ والأَكَمُ
نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكِنُهُ
فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

قلت: أخرج هذه الرواية بهذا اللفظ البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٩٥/٣) (ح٤١٧٨) قال: أخبرنا أبو علي الروذباري، حدثنا عمرو بن محمد بن عمرو بن الحسين بن بقية إملاءً، حدثنا سكر الهروي، حدثنا أبو يزيد الرقاشي عن محمد بن روح بن يزيد البصري، حدثني أبو حرب الهلالي قال: فذكر القصة.

القصة بلفظ آخر وطريق آخر

٢- رُوي عن محمد بن حرب الهلالي قال: «دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ، فزرته وجلست حذاءه، فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابًا صادقًا، قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد جئتك مستغفرًا من ذنبي مستشفعًا بك إلى ربي ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ بالقاعِ أَعْظُمُهُ
فطابَ مِن طِيبِهِنَّ القَاعُ والأَكَمُ
نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكِنُهُ
فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم استغفر وانصرف، فرقدت فرأيت النبي ﷺ في نومي وهو

يقول : إلحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له بشفاعتي ، فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده».اهـ.

قلت : هذه الرواية عزاها السبكي إلى ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في مثير العزم الساكن ، وسنبين للقارئ الكريم الرد على هذه الرواية والرواية السابقة لها .

القصة أيضًا بلفظ آخر وطريق آخر:

٣- رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قدم علينا أعرابي بعدما تُوفي رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه إلى قبر النبي ﷺ، وحثى على رأسه من ترابه، وقال : يا رسول الله ، قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله عز وجل فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عز وجل عليك : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤] .

وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي ، فنودي من القبر أنه قد غفر لك. اهـ .

قلت : هذا الطريق رواه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرخي عن علي بن محمد بن علي ، حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي ، قال : حدثني أبي عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : فذكر كذا في «الصارم المنكى (ص٣٢٣) ، وأوردها القرطبي في «تفسيره» (١٩٢٩/٢) .

القصة أيضًا بلفظ آخر وطريق آخر:

٤- رُوي عن العُتْبي قال : كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤] ، وقد جئتك مستغفرًا لذنبي مستشفعًا بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ بالقاعِ أَعْظُمُهُ
فطابَ مِن طِيبِهِنَّ القَاعُ والأَكَمُ
نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكِنُهُ
فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني ، فرأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال : يا عُتْبي ، إلحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له. اهـ.

قلت : هذه الحكاية أوردها ابن كثير في «تفسيره» (٥٢٠/١) وقال : «وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر الصباغ في كتابه «الشامل» الحكاية المشهورة عن العتبي قلت: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ ...» القصة. اهـ

التحقيق للقصة

فائدة : لقد اغتر كثير من الخطباء والوعاظ والقصاص بوجود مثل هذه القصص في التفاسير متوهمين صحتها ويذكرون أمام العوام ومن لا دراية له بهذا الفن أن القرطبي أوردها في تفسيره، أو أن ابن كثير أوردها في تفسيره فيتوهم الناس صحتها وتنتشر القصة.

ولقد أورد هذه القصة الإمام ابن كثير وسكت عنها مبينًا مصدرها ، كما أورد قصة ثعلبة بن حاطب وسكت عنها واغتر بسكوت ابن كثير مُخْتصر تفسيره الشيخ الصابوني فأورد القصة مشيرًا إلى صحتها لأنه زعم في مقدمة مختصره (ص٩) أنه اقتصر على الأحاديث الصحيحة.

يجب على طالب العلم أن يعلم:

أولاً: أن ابن كثير درج على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت عهدته لأنه ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث .

ثانيًا: بالنسبة لمنهج ابن كثير في تخريج أحاديث «تفسيره» له طريقان في غير ما رواه الشيخان في صحيحيهما .

١- أن يذكر الحديث بإسناد مخرجه من المصنفين.

٢- أن يذكر الحديث ويخرجه بعزوه للمصنفين دون أن يسوق الإسناد وهو في كلتا الحالتين يصرح بدرجة الحديث تارة ويسكت عن ذلك تارة أخرى فيتوهم من لا دراية له بهذا الفن من السكوت الصحة كما في مثل هذه الحكاية.

التحقيق

أولاً: هذه القصة منكرة ، ولقد بين نكارتها الحافظ ابن عبد الهادي وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الفقيه الحنبلي المقرئ المحدث الناقد النحوي المتقن الجبل الراسخ.

ولقد بين نكارة هذه القصة رحمه الله في كتابه «الصارم المنكى في الرد على السبكي» ، وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية يدافع في كتابه هذا عن شيخه حيث اتهمه السبكي بتحريم زيارة قبر الرسول ﷺ، هذه التهمة نفسها بعد سبعة قرون قام أحد القبوريين الذي لا يهمنا ذكر اسمه أو رسمه في جريدة تصدر في مصر لا يهمنا أيضًا ذكر اسمها لأننا أمام بحوث علمية حديثية، وذلك في يوم ٢٠٠٣/٨/٢٥م بإشعال نار فتنتها مجددًا هذه التهمة

في مقال بعنوان : «جماعة أنصار السنة: زيارة قبر الرسول حرام».

هذا القبوري ذكر في مقاله هذه القصة المنكرة التي ذكرها السبكي من قبل وقام ابن عبد الهادي رحمه الله في كتابه «الصارم المنكى في الرد على السبكي» بتحقيق المسائل المتعلقة بزيارة القبور ، وبين ما كان فيها من حق وزور وأظهر جهل السبكي بعلم الحديث وعدم فهمه لمقاصد الشريعة .

قال ص٢٤٦ : «هذه الحكاية التي ذكرها بعضهم :

١- يرويها عن العتبي بلا إسناد .

٢- وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب الهلالي.

٣- وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب عن أبي الحسن الزعفراني عن الأعرابي.

٤- وقد ذكرها البيهقي في كتاب شعب الإيمان بإسناد مظلم عن محمد بن روح بن يزيد البصري، حدثني أبو حرب الهلالي قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعقلها ثم دخل حتى أتى القبر ، ثم ذكر نحو ما تقدم .

٥- وقد وضع لها بعض الكذابين إسنادًا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. اهـ.

قلت : بعد أن بين هذه الطرق للقصة وألفاظها قال (ص٢٤٧) : «وفي الجملة : ليست هذه الحكاية المنكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة وإسنادها مظلم مختلف ولفظها مختلف فيه ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم وبالله التوفيق». اهـ.

وقال في (ص٣٢٣) : «وأما حكاية العتبي التي أشار إليها فإنها حكاية ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين وليست بصحيحة ولا ثابتة إلى العتبي وقد رويت عن غيره بإسناد مظلم كما بينا ذلك فيما تقدم وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي في مثل هذا الأمر الذي لو كان مشروعًا أو مندوبًا لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم وبالله التوفيق». اهـ.

ثم أورد ابن عبد الهادي القصة عن علي بن أبي طالب وبين نكارتها فقال في «الصارم» (ص٣٢٣): «إن هذا خبر منكر موضوع وأثر مختلق مصنوع لا يصلح الاعتماد عليه ولا يحسن المصير إليه وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض». اهـ.

قلت : ثم ذكر علة هذا الخبر في خمسة عشر سطرًا بين مجهول ومتروك.

قلت : وفوق هذا الطعن في الرواة هناك الانقطاع في السند ، فأبو صادق أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٥٣٨/١٠٣٠٠) وقال: أبو صادق الأزدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال محمد بن سعد يتكلمون فيه ، وقال آخر لم يسمع من علي. اهـ.

قلت : ولذلك قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/٢٩٩/٨٠٢٧) :إذا روى عن علي بن أبي طالب يقال : مرسل . اهـ . وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢/١٤٣) قائلاً : أبو صادق أرسل عن علي بن أبي طالب. اهـ.

قلت : والخبر الذي جاءت به القصة مضطرب روي من أوجه مختلفة اختلافًا لا يمكن الجمع بينها وطرقها واهية مظلمة لا يمكن ترجيح رواية على أخرى فمنهم من رواها عن العتبي بلا إسناد والعتبي هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أبو عبد الرحمن العتبي من أهل البصرة أورده الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٣٢٤) وقال: «كان صاحب أخبار ورواية للآداب بلغني أن العتبي مات سنة ثمان وعشرين ومائتين». اهـ.

قلت : ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول الحال وتجد الاضطراب واضحًا حيث إن العتبي من طبقة ما بعد الثامنة ، حيث قال الحافظ في «مقدمة التقريب» : «وذكرت وفاة من عرفت سنة وفاته منهم :

١- فإن كان من الأولى والثانية فهم قبل المائة .

٢- وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهم بعد المائة.

٣- وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين». اهـ.

وبتطبيق هذه القاعدة على العتبي وسنة وفاته فهو من طبقة ما بعد الثامنة أي من الطبقة الصغرى من أتباع التابعين فمن دونهم.

فتجد حكاية الأعرابي تروى عن علي بن أبي طالب وهو من الطبقة الأولى طبقة الصحابة ومنهم من رواها عن العتبي وهو من الطبقة الصغرى من أتباع التابعين ، ومنهم من رواها عن محمد بن حرب الهلالي ، ومنهم من رواها عنه عن الزعفراني ، ومنهم من رواها عن أبي حرب الهلالي، هذا الاضطراب في السند مع أسانيد واهية مظلمة بل هناك طرق لا أصل لها مثل الرواية عن العتبي بلا إسناد كما بينا آنفًا، وكذلك الاضطراب في المتن كما هو ظاهر من اختلاف ألفاظه .

ثانيًا: تحقيق شيخ الإسلام ابن تيمية للقصة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١/٢٤١) : «وأيضًا فإن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعًا عند أحد من أئمة المسلمين ، ولا ذكر هذا

أحد من الأئمة الأربعة وأصحابهم القدماء، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين: ذكروا حكاية عن العتبي أنه رأى أعرابيًا أتى قبره وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وأنه رأى في المنام أن الله قد غفر له، وهذا لم يذكره أحد من المجتهدين من أهل المذاهب المتبوعين، الذين يفتي الناس بأقوالهم، ومن ذكرها لم يذكر عليها دليلاً شرعيًا، ومعلوم أنه لو كان طلبُ دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعًا لكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان أعلم بذلك وأسبق إليه من غيرهم، ولكان أئمة المسلمين يذكرون ذلك، وما أحسن ما قال مالك: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها». قال: «ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، فمثل هذا الإمام - يقصد العتبي- كيف يشرع دينًا لم ينقل عن أحد من السلف، ويأمر الأمة أن يطلبوا الدعاء والشفاعة والاستغفار - بعد موت الأنبياء والصالحين- منهم عند قبورهم وهو أمر لم يفعله أحد من سلف الأمة؟ اهـ.

ثالثًا: التفسير الصحيح يدل على نكارة القصة:

إنَّ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» (ص١٨٥) لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، قال: «هذا المجيء إلى الرسول ﷺ مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك لكَوْن الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء، بل ذلك شرك». اهـ.

قلت: وهذا هو الحق؛ لأن إتيانه ﷺ بعد مماته غير متحقق، وإنما المتحقق إتيان قبره، وقد نهى النبي ﷺ أن يتخذ قبره عيدًا، ودعا الله أن لا يجعل قبره من بعده وثنًا يعبد، حيث قال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

صححه النووي في «الأذكار» (ص٩٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (ح٧٢٢٦) وقال الحافظ ابن عبد الهادي: هو حديث حسن جيد الإسناد، وله شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحة كما عند الجهضمي في «فضل الصلاة على النبي» (ح٢٠) وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣/٥٧٧/٦٦٩٤).

رابعًا: الرد على تهمة تحريم زيارة قبر الرسول ﷺ:

هذه التهمة التي اتهم بها شيخ الإسلام ابن تيمية ومن بعده أنصار السنة المحمدية.

قلت: وهذا كذب وافتراء عظيم من هذا الدعي على شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، فكتبه وفتاويه طافحة مصرحة بمشروعية زيارة قبور المسلمين عامة وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام خاصة كما يعلم ذلك كل من اطلع على شيء من كتب الشيخ ودرسها، ومن ذلك كتابه «الرد على الأخنائي»، وانظر «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٢٧/٢١٤- ٣١٣) ثم كتابه «الجواب الباهر في زوار المقابر»، وهو أيضًا في «مجموع الفتاوى» (٢٧/٣١٤- ٤٤٤)، وفيه قال شيخ الإسلام «مجموع الفتاوى» (٢٧/٣٢٩):

١- «قد ذكرت فيما كتبته من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره - كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج - عمل صالح مستحب، وقد ذكرت في عدة «مناسك الحج» السنة في ذلك وكيف يسلم عليه وهل يستقبل الحجرة، أم القبلة على قولين». اهـ.

٢- ثم قال في «مجموع الفتاوى» (٢٧/٣٣٠): «ولا نهى أحدًا عن السفر إلى مسجده ﷺ، وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره ﷺ بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة، ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهي عن ذلك، ولا نهي عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين، ولا عن المشروع في زيارة سائر القبور، بل قد ذكرت في غير موضع استحباب زيارة القبور كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع وشهداء أحد، ويعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم»، وإذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبور الأنبياء والصالحين أولى». اهـ.

قلت: هذه هي السنة بفهم سلف الأمة والتي اتبعها شيخ الإسلام ابن تيمية وأنصار السنة المحمدية الذين يقولون بمشروعية السفر إلى مسجده ﷺ اتباعًا للحديث الذي أوردناه آنفًا ولتحقيق الأفضلية في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»، ثم المسافر إلى مسجده يزور قبره ﷺ، وهذا كما بيَّنا عمل صالح مستحب، وكذلك استحباب زيارة القبور كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع وشهداء أحد دون خلط بين السفر وبين الزيارة.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة
«الثانية والأربعون»

قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ

بقلم
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب التفاسير بل وجعلت هذه القصة من أسباب نزول الآية (٣٠: الأنفال) في حدث الهجرة، وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية حول الهجرة والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها:

١- قصة «ثعبان الغار» عدد جمادى الأولى ١٤٢١هـ رقم (١).
٢- قصة «عنكبوت الغار والحمامتين» عدد محرم ١٤٢٢هـ رقم (٦).
٣- قصة «غناء بنات النجار» عدد محرم ١٤٢٣هـ رقم (١٨).
٤- قصة «لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة» عدد محرم ١٤٢٤هـ رقم (٢٩).

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته النبي ﷺ.

أولاً: متن القصة

قال أبو طالب للنبي ﷺ: ما يأتمر به قومك؟

قال: يريدون أن يسجنوني ويقتلوني ويخرجوني فقال من أخبرك بهذا؟

قال ربي - قال نعم الرب ربك - فاستوص به خيرًا- فقال رسول الله ﷺ أنا أستوصي به؟ بل هو يستوصي بي خيرًا- فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

قلت: هذا لفظ رواية شيخ المفسرين ابن جرير الطبري واستيفاءً لمتن هذه القصة نبين للقارئ متن القصة بلفظ رواية ابن أبي حاتم حيث جاء فيه: أن أبا طالب قال للنبي ﷺ: هل تدري ما ائتمر فيه قومك؟ قال: نعم ائتمروا أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني، قال: من أخبرك هذا ؟ قال: ربي، قال: نعم الرب ربك فاستوصِ به خيرًا. قال: أنا أستوصي به أو يستوصي بي؟

Upload by: altawhedmag.com

ثانيا: التخريج

القصة أخرجها شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في «تفسيره» المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٦/٢٥١ ط دار الغد) (ح١٥٩٧٧) (ح١٥٩٧٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/١٦٨٨) (ح٨٩٩٨).

فائدة:

حتى لا يتقول علينا متقول ويتوهم الصحة من إخراج شيخ المفسرين ابن جرير للقصة وابن أبي حاتم وسكوتهما عنها، ولكن هيهات، فالقاعدة: «من أسند فقد أحال»، وبالتحقيق يستبين لك الحال.

ثالثا: التحقيق

القصة واهية، والحديث منكر، ومعلل متنًا وسندًا، يظهر ذلك بجمع طرق الحديث الذي جاءت به هذه القصة.

١- قال ابن جرير الطبري (ح١٥٩٧٧): حدثني محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال: حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال لرسول الله ﷺ ما يأتمر به قومك.. القصة».

٢- وقال ابن جرير (ح١٥٩٧٨): حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول: لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه قال له أبو طالب هل تدري ما ائتمروا بك؟.. القصة.

تحقيق الطريقين

١- قلت: الطريق الأول سنده تالف فيه عبدالمجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال فيه ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٦٠): «منكر الحديث جدًا، يقلب الأخبار ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك».

وعلة أخرى: تدليس ابن جريج حيث أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين»، وهذه الطبقة قال فيها الحافظ: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم مطلقًا».

ولذلك قال الحافظ ابن حجر: «ابن جريج وصفه النسائي وغيره بالتدليس، قال الدارقطني: شر التدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح». اهـ.

٢- قلت: فإن قيل في الطريق الثاني متابعة لعبد المجيد في روايته عن ابن جريج حيث تابعه حجاج فهي متابعة أوهن من بيت العنكبوت، للعلل الآتية:

أ- أورد الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٦/٣٥٩) عن جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد، إذا قال ابن جريج: حدثني فهو سماع وإذا قال: أخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال فهو شبه الريح». اهـ.

قلت: وفي هذا الطريق (قال ابن جريج: قال عطاء) إذن فهو شبه الريح.

ب- والحديث من هذا الطريق مرسل عن عبيد بن عمير ولم يوجد الصحابي المطلب بن أبي وداعة.

جـ- وهناك انقطاع في السند «حجاج، قال ابن جريج».

٣- وفي رواية ابن أبي حاتم متابعة أخرى لعبد المجيد في روايته عن ابن جريج حيث تابعه هشام بن يوسف فهي متابعة واهية وإن صرح بالتحديث لابن جريج حيث إن الحديث مرسل من هذا الطريق أيضًا: (عن عبيد بن عمير أن أبا طالب قال للنبي ﷺ.

ولذلك ترجم ابن أبي حاتم للمطلب بن أبي وداعة في «الجرح والتعديل» (٤/١/٣٥٨) ترجمة (١٦٤١) قال: «المطلب بن أبي وداعة له صحبة». ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه.

قلت: كذلك الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/١٥٢/٦٦٠٠) ترجم له ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه.

فالحديث معلل والقصة واهية، ولقد بيّنا الطريق إلى معرفتها بجمع طرق القصة والنظر في اختلاف الرواة، ولكن لا يمكن الموازنة بين ضبطهم وإتقانهم للحكم على الرواية المعلولة، حيث لا ضبط ولا إتقان في جميع الروايات؛ لأن هناك علة في «المتن» في جميع الروايات.

رابعا: علة المتن

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (ص١١١): «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها

Upload by: altawhedmag.com

كون الحديث موضوعًا»، فمنها (١٩): «ما يقترن بالحديث من القرائن التي يُعلم بها أنه باطل».

قلت: بتطبيق هذه القاعدة على هذه القصة نجد أن هناك قرينة تدل على أن القصة باطلة، ولقد أورد هذه القصة الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٣٠٢/٢) عند تفسير الآية (٣٠: الأنفال) من رواية ابن جريج ثم بيَّن الحافظ ابن كثير علة القصة متنًا فقال: «وذِكر أبي طالب في هذا غريب جدًا بل منكر ؛ لأن هذه الآية مدنية، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل إنما كان ليلة الهجرة سواء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو ثلاث سنين، لمَّا تمكنوا منه واجترؤا عليه بسبب موت عمه أبي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه».

خامسا: التصحيف

فائدة: عند البحث في «تفسير ابن كثير» وجدنا أن الإمام ابن كثير عزا القصة إلى تفسير ابن جرير وبالاطلاع على سند ابن جرير في أكثر طبعات ابن كثير مثل طبعة دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي) وطبعة دار والي المكتوب عليها طبعة جديدة - مضبوطة، محققة- معتنى بإخراجها أصح الطبعات وأكثرها شمولاً. اهـ. وجدت بالاطلاع أن السند فيه تصحيف يؤدي إلى فساد البحث في رجاله.

وإلى القارئ الكريم هذا السند في الطبعات التي يزعم أصحابها أنها أصح الطبعات وأنها مضبوطة ومحققة:

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني محمد بن إسماعيل المصري المعروف بالوساوسي، أخبرنا عبد الحميد بن أبي داود عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال (فذكر القصة).

قلت: بالمقارنة بين هذا السند الذي في طبعات ابن كثير لرواية ابن جرير وبين الأصل وهو تفسير ابن جرير نجد:

١- أن شيخ ابن جرير وهو محمد بن إسماعيل البصري الوساوسي صُحِّف إلى محمد بن إسماعيل المصري المعروف بالوساوسي.

٢- وشيخ ابن جريج وهو عبد المجيد بن أبي رواد حدث له تصحيف إلى عبد الحميد بن أبي داود.

قلت: وهذا أمر خطير يجب أن يتنبه إليه من يريد البحث فلا يعتمد على التخريج بالواسطة، بل يجب عليه الرجوع إلى الأصل كما بينا في عدد رمضان في هذا العام وبراءة أبي الدرداء من الذكر البدعي وكان ظاهر السند الصحة في تفسير ابن كثير ولكنه في الحقيقة به تصحيف بكشفه تبين أن القصة واهية وأقصد بقولي «الرجوع إلى الأصل» أي: الأصول التي عزا إليها ابن كثير الأحاديث، ففي هذه القصة: قصة أبي طالب في الهجرة عزاها إلى ابن جريج في «تفسيره» وفي رمضان قصة أبي الدرداء عزاها إلى عبد الرزاق في تفسيره، وأسال الله أن يوفقنا لتحقيق أسانيد تفسير ابن كثير بالمقارنة بالأصول، ثم الحكم على المسند، ثم الحكم على الحديث بعد الاعتبار لمعرفة المتابعات والشواهد وكشف العلل.

سادسا: بدائل صحيحة للهجرة:

لقد بوّب الإمام البخاري في «الصحيح» في كتاب المناقب بابًا بعنوان: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة وهو باب رقم (٤٥).

١- فذكر قصة الهجرة من حديث عائشة حديث رقم (٣٩٠٥).

٣- ثم قصة الهجرة من حديث سُراقة بن جُعْشم وهو حديث رقم (٣٩٠٦).

٤- ثم قصة الهجرة من حديث البراء بن مالك عن أبي بكر (ح٣٩٠٨)، (٣٩١٧) (٥٦٠٧)، ومسلم في صحيحه (٣٢١٤)، وأحمد في مسنده الحديث رقم (٣).

٥- ثم قصة مَقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (ح٣٩٢٤، ٣٩٢٥) من صحيح البخاري، وكذلك (ح٣٩٢٩).

هذه من البدائل الصحيحة التي يجب أن يرجع إليها الداعية، بعد تحذيره من القصص الواهية.

وأختم هذا التحذير بما أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

هذا ما وفقني الله وهو وحده من وراء القصد.

Upload by: altawhedmag.com

الحلقة
«الثالثة والأربعون»

قصة نبي الله موسى والقارورتين



بقلم
علي حشيش

نواصل *في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وهي من الإسرائيليات الموضوعة التي تطعن في عصمة الأنبياء.*

أولا: متن القصة:

وقع في نفس موسى: هل ينام الله تعالى ذكره؟ فأرسل الله إليه ملكًا فأرقه ثلاثًا، ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما قال: فجعل ينام، وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى، ثم نام نومة فاصطفقت يداه، وانكسرت القارورتان قال: ضرب الله له مثلاً أن الله لو كان ينام لم تستمسك السموات والأرض. اهـ.

ثانيا: التخريج:

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (١٢/٣- ط دار الغد) (ح٥٧٨٢) قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال :فذكره.

وأخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٤٠/١) (ح٢٢) قال: أخبرنا محمد بن عمر الأرموي، قال: حدثنا عبد الصمد بن المأمون، قال: أخبرنا الدارقطني، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبي دحية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل به.

وأخرجها ابن الجوزي في الواهيات (ح٢٣) قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، قال: أخبرنا إبراهيم بن مخلد، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: أخبرني يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف له.

قلت: لذلك أخرجها الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٦٨/١) في ترجمة محمد بن أحمد الحكيمي ترجمة رقم (١٠٢) وبعد أن ذكر الحديث الذي جاءت به هذه القصة بسنده قال: «هكذا رواه أمية بن شبل عن الحكم بن أبان موصولاً مرفوعًا، وخالفه معمر بن راشد فرواه عن الحكم عن عكرمة من قوله ولم يذكر فيه النبي ﷺ ولا أبا هريرة.

قلت: وأخرجها من هذا الطريق الخطيب في «التاريخ» (٢٦٨/١)

فقال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أنبأنا محمد بن العباس الخزاز قال: أنبأنا عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا الحسن بن أبي الربيع، قال: أنبأنا عبد الرزاق قال: قال معمر: أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله تعالى؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثًا. الحديث مثله.

قلت: فالخبر الذي جاءت به هذه القصة يصبح من نوع (المقطوع) كما هو معروف عند أهل هذا الفن، حيث إن هذا الخبر من هذا الطريق ليس من قول النبي ﷺ ولا من قول الصحابي أبي هريرة ولكنه من قول عكرمة مولى ابن عباس، وقال الحافظ في «التقريب» (٢/٣٠): «عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري من الثالثة».

قلت: والثالثة من الطبقات قال فيها الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٥): «الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين».

وقال البيقوني:

«وما أضيف للنبي المرفوع
وما لتابع هو المقطوع»

قلت: وبتطبيق هذا المصطلح على طبقة عكرمة نجد أن الخبر: مقطوع.

وهذا الخبر المقطوع أخرجه أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (١٢/٣) (ح٥٧٨١) قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق به.

ثالثًا: التحقيق:

يظن من لا دراية له بهذا الفن أننا قد أسهبنا في جمع الطرق، ولكن الخبر معلل ولا بد للمعلل من جمع الطرق خاصة وأن الحكم بن أبان العدني اختلف عليه، والحكم أورده الذهبي في «الميزان» (١/٥٧٠/٢١٦٩)، ونقل عن ابن المبارك أنه قال: «الحكم بن أبان، وحسام بن مصك، وأيوب بن سويد، ارم بهؤلاء». اهـ.

قلت: ثم بين الذهبي عبادته فنقل عن أحمد العجلي أنه قال: كان- أي الحكم بن أبان- يقف في البحر إلى ركبتيه قال يذكر الله مع حيتان البحر ودوابه حتى يصبح. اهـ.

قلت: لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/١٩٠): «الحكم بن أبان العدني أبو عيسى صدوق عابد له أوهام». اهـ.

ثم قال الحافظ في «النخبة» النوع (٢٩): «ثم الوهم، إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فالمعلل».

قلت: فمن أجل أوهام الحكم بن أبان جمعنا الطرق وجمع الطرق هو الطريق إلى معرفة المعلل.

قال الحافظ في «شرح النخبة» (١٢٣): «المعلل: هو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها لا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهمًا ثاقبًا، وحفظًا واسعًا، ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتون، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن، كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن شيبة، وأبي حاتم، والدارقطني». اهـ.

بيان الاختلاف على الحكم بن أبان

من جمع طرق الخبر الذي جاءت به هذه القصة يتبين الآتي:

أ- الخبر من حديث أمية بن شبل عن الحكم بن أبان خبر (مرفوع).

ب- الخبر من حديث معمر بن راشد عن الحكم بن أبان خبر (مقطوع).

١- قال الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/٤١): «ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وغلط من رفعه، والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه، فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء لا يجوز أن يخفى هذا على نبي الله عز وجل». اهـ.

٢- أورد الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١/٣٨٧) الخبر المقطوع وعزاه لعبد الرزاق، ثم قال: وهكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق فذكره.

ثم قال: وهو من أخبار بني إسرائيل، وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل وأنه منزه عنه، وأغرب من هذا كله الحديث الذي رواه ابن جرير: حدثنا إسحاق بن إسرائيل، قلت: فساقه مرفوعًا كما تقدم، ثم قال: وهذا حديث غريب جدا والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع. اهـ.

٣- قال الإمام الذهبي في الميزان (١٠٣٢/٢٧٦/١): أمية بن شبل، يماني، له حديث منكر، رواه عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة مرفوعًا، قال: وقع في نفس موسى هل ينام الله.. الحديث. رواه عنه هشام بن يوسف، وخالفه معمر، عن الحكم، عن عكرمة من قوله، وهو أقرب. ولا يسوغ أن يكون هذا وقع في نفس موسى. اهـ.

نستنتج من أقوال الأئمة أن القصة واهية والحديث الذي جاءت فيه حديث منكر وأنه لا يثبت عن رسول الله ﷺ وغلط من رفعه، وهو من أخبار بني إسرائيل التي ذكرها عنهم عكرمة والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع كما هو ظاهر من رواية معمر بن راشد وبهذا يتبين حقيقة الخلاف بين المرفوع والمقطوع مع الأخذ بعين الاعتبار أوهام الحكم بن أبان كما بينا آنفًا، وكما قال ابن عدي في الكامل (٣٥٥/٢) (٤٨٧/١١٨) في ترجمة حسين بن عيسى: الحكم بن أبان فيه ضعف ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى. اهـ.

قلت: ولذلك أورد هذه القصة الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة (١٢١/٣) (ح١٠٣٤) وأورد الحديث الذي جاءت به القصة ثم قال: «منكر». وآفة هذا الحديث عندي الحكم بن أبان هذا. اهـ.

ثم أورد الشيخ الألباني قصة عبادة الحكم بن أبان وعزاها إلى ابن أبي حاتم (١١٣/٢/١) وأثبتها بسندها وفيها أن الحكم بن أبان: «كان يصلي من الليل فإذا غلبته عيناه نزل إلى البحر فقام في الماء يُسَبِّح مع دواب البحر». اهـ.

قلت: وقصة وقوفه في البحر ليلاً يذكر الله مع دواب البحر حتى يصبح أخرجها ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١١٣/٣- ط دار إحياء التراث) ترجمة (٥٢٦) وأقره الإمام المزي في تهذيب الكمال (١٤٠٤/٧٨/٥) واستنبط الشيخ الألباني من هذا الغلو في العبادة استنباطًا قال فيه: فمثل هذه العبادة والغلو فيها حري بصاحبها أن لا يظل محتفظًا بذاكرته التي متعه الله بها والاستفادة منها بضبط الحديث وحفظه.

وإن اضطرابه في هذا الحديث لمن أقوى الأدلة على عدم ضبطه لحديثه، فهو تارة يرويه عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعًا، وتارة عن عكرمة من قوله لا يتعداه، وهذا هو اللائق بمثل هذا الحديث أن يكون موقوفًا على عكرمة، وهو تلقاه من بعض أهل الكتاب فهو من الإسرائيليات التي لا يجب علينا التصديق بها، بل هو مما يجب الجهر بتكذيبه وبيان بطلانه، كيف لا، وفيه موسى كليم الله يجهل تنزه الله تبارك وتعالى عن السهو والنوم فيتساءل في نفسه: هل ينام الله؟ وهل هذا إلا كما لو قال القائل: هل يأكل الله تبارك وتعالى؟ هل كذا، هل كذا، وغير ذلك مما لا يخفى بطلانه على أقل مسلم، ولهذا يضعف هذا الحديث غير واحد من العلماء. فقال القرطبي في تفسيره (٢٧٣/١): ولا يصح هذا الحديث، ضعفه غير واحد منهم البيهقي. اهـ.

وجه من بطلان هذه القصة

كيف يجهل موسى عليه السلام تنزه الله تبارك وتعالى عن النوم فيقع في نفسه: هل ينام الله؟

هذا كذب على نبي الله موسى عليه السلام لأن النوم هو الوفاة الصغرى، فكيف يصبح الذي يتوفى الأنفس هو المُتَوَفَّى؟

والله سبحانه يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠، ٦١].

قلت: من هذا الدليل يتبين أن النوم هو الوفاة الصغرى، ونفي النوم عن الله عز وجل؛ فيه إثبات كمال الضد وهو الحياة، وهذا واضح في توحيد الأسماء والصفات في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الخلاصة

قلت: يتبين للقارئ الكريم مما سبق الأثر السيئ لهذه القصة؛ لأن الجهل بتنزه الله عن النوم، جهل بالحي الذي له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات وجهل بالقيوم الذي قام بنفسه وقام بغيره وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

فهذه القصة من الإسرائيليات المدسوسة التي تطعن في الأنبياء والتي لا يجب علينا التصديق بها بل هي مما يجب الجهر بتكذيبه وبيان بطلانه.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

قصة المظاهرة التي قادها حمزة وعمر رضي الله عنهما

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت واتخذها أصحاب المظاهرات دليلاً على مشروعيتها.



بقلم
علي حشيش

أولاً: متن القصة

رُوِي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «شرح الله صدري للإسلام، فقلت: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة أحب إليَّ من نسمة رسول الله ﷺ، قلت: أين رسول اللَّه ﷺ؟ قالت أختي: هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول الله ﷺ في البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم جلوسًا في الدار، ورسول الله ﷺ في البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر، قال: فخرج رسول اللَّه ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبته، فقال: «ما أنت بمنته يا عمر؟».

فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد. فقلت: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم». فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن فأخرجنا في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر لنا كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، فنظرتْ إليَّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها.

ثانيا: التخريج

القصة أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (١/٤٠) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبد الحميد بن صالح، حدثنا محمد بن أبان عن إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب به.

قلت: وبهذا السند أخرجها أبو نعيم في «الدلائل» (١٩٤).

ثالثا: التحقيق:

هذه القصة واهية وعلتها: «إسحاق بن عبد الله».

١- أوردها الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٣٦٢/٥٧/٢) وقال: «إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة روى عن أبان بن صالح». اهـ.

٢- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٠): «متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الكبير» ترجمة (٢٠): «إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: تركوه».

٤- قال الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٩٤): «متروك». اهـ.

٥- وقال علي بن الحسن الهسنجاني، عن يحيى: كذاب. كذا في «تهذيب الكمال» (٦١/٢).

٦- وقال ابن حبان في «المجروحين» (١٣١/١): «كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل وكان أحمد بن حنبل ينهى عن حديثه».

٧- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٢٨/٢) رقم (٧٩٢): «سمعت أبي يقول: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: متروك الحديث».

ثم أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن يحيى بن معين قال: «إسحاق بن أبي فروة كذاب». وبسند آخر عن يحيى أنه قال: «إسحاق بن أبي فروة لا شيء كذاب».

ثم قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زُرْعة يقول: «إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ذاهب الحديث متروك الحديث».

ثم أخرج ابن أبي حاتم بسنده إلى عمرو بن علي الصيرفي أنه حدثه «بأن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متروك الحديث».

٨- قلت: ولقد بين هذا الترك ابن عدي في «الكامل» (٣٢٦/١) (١٥٤/١٥٤) في ترجمة بلغت أكثر من ثمانين سطرًا ختمها قائلاً: «وإسحاق بن أبي فروة هذا ما ذكرت هاهنا من أخباره بالأسانيد التي ذكرت فلا يتابعه أحد على أسانيده، ولا على متونه، وسائر أحاديثه مما لم أذكره تشبه هذه الأخبار التي ذكرتها وهو بيّن الأمر في الضعفاء». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين الآتي:

١- أن مذهب النسائي لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه.

٢- تبين حقيقة أخبار إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة فلا يتابعه أحد على أسانيده ولا على متونه.

٣- وعلى هذا تكون القصة واهية وسندها تالف والخبر موضوع.

رابعًا: قرائن تدل على عدم صحة القصة:

١- لقد بوَّب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب «مناقب الأنصار» بابًا برقم (٣٥): «إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه» وتحت هذه الترجمة أخرج حديث (٣٨٦٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لما أسلم عمر، اجتمع الناس عند داره وقالوا: صبأ عمر- وأنا غلام فوق ظهر بيتي- فجاء رجل عليه قباء من ديباج، فقال: قد صبأ عمر، فما ذاك فأنا له جار؟. قال: فرأيت الناس تصدعوا عنه، فقلت: من هذا؟ فقالوا: العاص بن وائل».

٢- وأورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨١/٣) في إسلام عمر بن الخطاب: قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي. فغدا عليه. قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ؟

قال: فوالله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر، واتبعته أنا، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ.

قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطَلَح فقعد، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا.

قال: فبينما هم على ذلك؛ إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟

فقالوا: صبأ عمر. قال: فمه؛ رجل اختار لنفسه أمرًا، فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبكم هكذا؟ خلوا عن الرجل.

قال: فوالله، لكأنما كانوا ثوبًا كُشِطَ عنه.

قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت، من الرجل الذي زَجَرَ القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟

قال: ذاك أي بني، العاص بن وائل السهمي.

وهذا إسناد جيد قوي، وهو يدل على تأخر إسلام عمر؛ لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وكانت أحد في سنة ثلاث من الهجرة، وقد كان مميزًا يوم أسلم أبوه، فيكون

إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين. والله أعلم.

قلت: وأورد هذه القصة أيضًا الحافظ ابن كثير في كتاب «السيرة النبوية» نقلاً عن ابن إسحاق ثم ذكر هذا التحقيق، وكذا ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/٤٣٧) (ح٣٣٤) نقلاً أيضًا عن ابن إسحاق، وكذا ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/١٥٠) نقلاً عن ابن إسحاق، وأخرجه الحاكم (3/85) من طريق ابن إسحاق، وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي وكما بينا آنفًا قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد قوي».

قلت: ويزداد قوة بأن البخاري أخرجه (ح٣٨٦٤) من طريق أخرى عن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: «بينما هو- يعني عمر -في الدار خائفًا...» الحديث بلفظه كما بينا آنفًا.

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٨٥٢) من حديث خباب بن الأرت قال: «أتيت النبي وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة- وقد لقينا من المشركين شدة- فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله».

قلت: وأخرج هذا الحديث أيضًا الإمام البخاري (ح٣٦١٢) من حديث خباب وفيه قال رسول الله : «والله ليَتِمَّنَّ هذا الأمرُ حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون». وفي الحديث (٦٩٤٣) «و» بدلاً من «أو».

قلت: هذا الحديث يبين لنا تربية النبي للصحابة في الشدائد على الصبر، والثبات واليقين في وعد الله وعدم الاستعجال عملاً بقول الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]. ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

١- أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٨٥٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «بينا النبي ساجدًا وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبي فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت على من صنع، فقال النبي : اللهم عليك الملأ من قريش، أبا جهل بن هشام، وعتبة بن أبي ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، فرأيتهم قتلى يوم أحد فألقوا في بئر غير أمية بن خلف تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر».

رعل وذكوان ولحيان وعُصية عصت الله. قال أنس: أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنًا قرأناه حتى نُسخ بعد أن بلّغوا قوْمنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. اهـ.

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٠٧٧) ومسلم (ح١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي يوم فتح مكة: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وقال: ﴿إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩].

قلت: هذه هي السنة عند الشدائد: الصبر والثبات واليقين وعدم الاستعجال، خاصة في حالة الاستضعاف، ثم النفير في حالة تجميع الأمة وإعداد ما استطاعت من قوة والدعاء في الحالين.

أما المظاهرت فما هي إلا جعجعة. قال صاحب «مختار الصحاح» (ص١٠٥): «الجعجعة صوت الرحى، وفي المثل أسمع جعجعة ولا أرى طِحْنا بكسر الطاء أي دقيقًا». اهـ.

وخير الهدي هدي محمد .

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

الحلقة الخامسة والأربعون

قصة عمر رضي الله عنه وجلد ابنه حتى الموت

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص.



بقلم
علي حشيش

أولاً: المتن

روي عن مجاهد قال: «تذاكر الناس في مجلس ابن عباس، فأخذوا في فضل أبي بكر، ثم أخذوا في فضل عمر بن الخطاب، فلما سمع عبد الله بن عباس بكى بكاءً شديدًا حتى أغمي عليه، ثم أفاق فقال: رحم الله رجلاً لم تأخذه في الله لومة لائم، رحم الله رجلاً قرأ القرآن وعمل بما فيه، وأقام حدود الله كما أمر، لم يَزُدْ عن القريب لقرابته، ولم يخف من البعيد لبعده، ثم قال: والله لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه، ثم بكى وبكى الناس من حوله، وقلنا: يا ابن عم رسول الله، إن رأيت أن تحدثنا كيف أقام عمر على ولده الحد، فقال: والله لقد أذكرتموني شيئًا كنت له ناسيًا، فقلت: أقسمنا عليك بحق المصطفى لما حدثتنا. فقال: يا معاشر الناس، كنت ذات يوم في مسجد رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب جالس والناس حوله يعظهم ويحكم فيما بينهم، فإذا نحن بجارية قد أقبلت من باب المسجد، فجعلت تتخطى رقاب المهاجرين والأنصار حتى وقفت بإزاء عمر، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: وعليك السلام يا أمة الله، هل من حاجة؟ فقالت: نعم. أعظم الحوائج إليك. خُذ ولدك هذا مني فأنت أحق به مني. ثم رفعت القناع فإذا على يدها طفل، فلما نظر إليه عمر قال: يا أمة الله أسفري عن وجهك، فأسفرت، فأطرق عمر وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا هذه أنا لا أعرفك، فكيف يكون هذا ولدي؟ فبكت الجارية حتى بلت خمارها بالدموع، ثم قالت: يا أمير المؤمنين إن لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك، قال: أي أولادي؟ قالت: أبو شحمة. قال: أبحلال أم بحرام؟ قالت: من قبلي بحلال، ومن جهته بحرام، قال عمر: وكيف ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، اسمع مقالتي فوالله ما زدت عليك حرفًا ولا نقصت، فقال لها: اتقي الله ولا تقولي إلا الصدق. قالت: يا أمير المؤمنين، كنت في بعض الأيام مارة في بعض حوائجي إذ مررت بحائط لبني النجار، فإذا أنا بصائح يصيح من ورائي، فإذا أنا بولدك أبي شحمة يتمايل سكرًا، وكان قد شرب عند نسيكة اليهودي، فلما قرب مني تواعدني وتهددني وراودني عن نفسي وجرني إلى الحائط فسقطت وأغمى عليّ، فوالله ما أفقت إلا وقد نال مني ما ينال الرجل من امرأته فقمت وكتمت أمري عن عمي وجيراني فلما تكاملت أيامي وانقضت شهوري وضربني الطلق وأحسست بالولادة خرجت إلى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام، فهممت بقتله ثم ندمت على ذلك، فاحكم بحكم الله بيني وبينه. قال ابن عباس: فأمر عمر- رضي الله عنه- مناديًا ينادي. فاقبل الناس يهرعون إلى المسجد، ثم قام عمر فقال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، لا تتفرقوا حتى آتيكم بالخبر، ثم خرج من المسجد وأنا معه، فنظر إليّ وقال: يا ابن عباس، أسرع معي فجعل يسرع حتى قرب من منزله، فقرع الباب فخرجت جارية كانت تخدمه، فلما نظرت إلى وجهه وقد غلبه الغضب قالت: ما الذي نزل بك؟ قال: يا هذه ولدي أبو شحمة هاهنا؟ قالت: إنه على الطعام فدخل وقال له: كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا، قال: قال ابن عباس: فرأيت

الغلام وقد تغير لونه وارتعد، وسقطت اللقمة من يده، فقال له عمر: يا بني من أنا؟ قال: أنت أبي وأمير المؤمنين، قال: فلي عليك حق طاعة أم لا؟ قال: طاعتان مفترضتان أولهما: أنك والدي، والأخرى: أنك أمير المؤمنين، فقال عمر: بحق نبيك وبحق أبيك، فإني لا أسألك عن شيء إلا أخبرتني، قال: يا أبت لا أقول إلا الصدق، قال: هل كنت ضيفًا لنسيكة اليهودي فشربت عنده الخمر وسكرت.؟ قال: بأبي قد كان ذلك وقد تبت، قال: يا بني، رأس مال المذنبين التوبة. قال: يا بني أنشدك الله هل دخلت ذلك اليوم حائطًا لبني النجار فرأيت امرأة فواقعتها؟ فسكت وهو يبكي ويلطم وجهه، فقال له عمر: لا بأس، اصدق فإن الله يحب الصادقين. فقال: يا أبي، كان ذلك والشيطان أغواني وأنا تائب نادم. فلما سمع عمر ذلك قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد. فقال: يا أبه لا يعصمني على رؤوس الخلائق حد السيف واقطعني هاهنا إربًا إربًا. فقال: أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ثم جره حتى أخرجه بين يدي أصحاب رسول الله ﷺ في المسجد، وقال: صدقت المرأة، وأقر أبو شحمة بما قالت. وله مملوك يقال له أفلح، فقال: يا أفلح، إن لي إليك حاجة، إن أنت قضيتها فأنت حر لوجه الله. فقال: يا أمير المؤمنين، مرني بأمرك. قال: خذ ابني هذا فاضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه. فقال: لا أفعله، وبكى وقال: يا ليتني لم تلدني أمي حيث أكلف ضرب ولد سيدي، فقال عمر: إن طاعتي طاعة الرسول فافعل ما أمرتك به. فانزع ثيابه. فضج الناس بالبكاء والنحيب، وجعل الغلام يشير بإصبعه إلى أبيه ويقول: أبة ارحمني، فقال له عمر وهو يبكي: ربك يرحمك، وإنما هذا كي يرحمني ويرحمك، ثم قال: يا أفلح، اضرب. فضرب أول سوط فقال الغلام: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: نعم الاسم سميت يا بني، فلما ضرب به ثانية قال: أوّه يا أبه. فقال عمر: اصبر كما عصيت. فلما ضرب ثالثًا، قال: الأمان. قال عمر: ربك يعطيك الأمان فلما ضربه رابعًا قال: واغوثاه. فقال: الغوث عند الشدة. فلما ضربه خامسًا حمد الله. فقال عمر: كذا يجب أن تحمده. فلما ضربه عشرًا قال: يا أبتِ قتلتني، قال: يا بني ذنبك قتلك، فلما ضربه ثلاثين قال: أحرقت والله قلبي، قال: يا بني النار أشد حرًا. قال: فلما ضربه أربعين قال: يا أبت دعني أذهب على وجهي. قال: يا بني إذا أخذت حد الله من جنبك اذهب حيث شئت. فلما ضربه خمسين قال: نشدتك بالقرآن لما خليتني، قال: يا بني هلا وعظك القرآن وزجرك عن معصية الله عز وجل، يا غلام اضرب، فلما ضربه ستين، قال: يا أبي، أغثني، قال: يا بني إن أهل النار إذا استغاثوا لم يغاثوا، فلما ضربه سبعين قال: يا أبت اسقني شربة من ماء. قال: يا بني إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبدًا، يا غلام اضرب، فلما ضربه ثمانين، قال: يا أبت السلام عليك. قال: وعليك السلام، إن رأيت محمدًا فاقرأه مني السلام وقل له: خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود، يا غلام اضربه، فلما ضربه تسعين انقطع كلامه وضعف، فوثب أصحاب رسول الله ﷺ من كل جانب، فقالوا: يا عمر انظر، كم بقي فأخره إلى وقت آخر، فقال: كما لا تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة، فأتى الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت: يا عمر أحج بكل سوط حجة ماشية، وأتصدق بكذا وكذا درهمًا، قال: إن الحج والصدقة لا تنوب عن الحد، يا غلام أتم الحد، فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتًا. فقال عمر: يا بني محص الله عنك الخطايا، وجعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول: بأبي من قتله الحق، بأبي من مات عند انقضاء الحد، بأبي من لم يرحمه أبوه وأقاربه، فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا. فلم ير يوم أعظم منه. وضج الناس بالبكاء والنحيب، فلما كان بعد أربعين يومًا أقبل عليه حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال: إني أخذت وردي من الليل فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وإذا الفتى معه حلتان خضراوان، فقال رسول الله ﷺ: «اقرئ عمر مني السلام وقل له: هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود. وقال الغلام: اقرئ أبي مني السلام وقل له: طهرك الله كما طهرتني والسلام».

ثانيًا: التخريج:

الحديث أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٦٩/٣) قال: حدثت عن شيرويه بن شهريار الحافظ، أنبأ أبو الحسن بن الحسن بن بكير الفقيه أنبأنا أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن القاسم النيسابوري أنبأنا أبو سعد عبد الكريم بن أبي عثمان الزاهد، حدثنا أبو القاسم بن بالويه الصوفي، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى حدثنا أبو حذيفة عن شبل عن مجاهد قال: فذكره.

ثالثًا: التحقيق:

قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٧٤/٣): «هذا حديث موضوع، في إسناده مجاهيل، قال الدارقطني: حديث مجاهد عن ابن عباس في حد أبي شحمة ليس بصحيح». اهـ.

قلت: ولقد أورد الإمام «ابن الجوزي» قرائن تدل على بطلان هذه القصة وأنها موضوعة ومفتراة على عمر- رضي الله عنه- وابنه أبي شحمة حيث قال في «الموضوعات» (٢٧٤/٣): «هذا حديث موضوع، كيف

روي ومن أي طريق نقل؟ وضعه جهال القصاص ليكون سببًا في تبكية العوام والنساء، فقد أبدعوا فيه وأتوا بكل قبيح ونسبوا إلى عمر ما لا يليق به، ونسبوا إلى الصحابة ما لا يليق بهم، وكلماته الركيكة تدل على وضعه، وبعده عن أحكام الشرع يدل على سوء فهم واضعه وعدم فقهه، وقد تعجل واضعه قذف ابن عمر بشرب الخمر عند اليهودي ونسب عمر إلى أنه أحلفه بالله ليقر، وكيف يحلف عمر ولده بالله هل زنيت؟! هذا لا يليق بمثله، وما أقبح ما زينوا كلامه عند كل سوط، وذلك لا يخفى عند العوام أنه صنعه جاهل سوقي، وقد ذكر أنه طلب ماءً فلم يسقه وهذا قبيح للغاية، وحكوا أن الصحابة قالوا: أخر باقي الحد، وأن أم الغلام قالت: أحج عن كل سوط، وهذا كله يتحاشى الصحابة عن مثله». اهـ.

رابعًا: طريق أخرى للقصة:

أخرجها أيضًا ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٦٩/٣) حيث قال: «حُدِّثتُ عن ابي محمد هارون بن طاهر أنبأنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد بن صالح في كتابه أنبأنا أبو عبد الله الحسن بن علي قراءةً حدثنا محمد بن عبيد الأسدي حدثنا محمد بن الصلت حدثني أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق قال: كانت امرأة تدخل على آل عمر أو منزل عمر ومعها صبي، فقال: من ذا الصبي معك؟ فقالت: هو ابنك. وقع عَلَيَّ أبو شحمة فهو ابنه. قال: فأرسل إليه عمر فأقر. فقال عمر لعليّ رضي الله عنهما: اجلده. فضربه عمر خمسين، وضربه عليّ خمسين. قال: فأتي به. فقال لعمر: يا أبة قتلتني، فقال: إذا لقيت ربك عز وجل فأخبره أن أباك يقيم الحدود».

التحقيق

١- قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٦٩/٣): «هذا حديث موضوع وضعه القصاص وقد بدأوا فيه وأعادوا وقد شرحوا وأطالوا». وفي إسناده من هو مجهول ثم هو منقطع، وسعيد بن مسروق من أصحاب الأعمش، [فأين هو] وعمر. اهـ.

٢- قلت: ولقد أورد هذه القصة الإمام ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة في الجزء الثاني (٢٢٠/٢) وعزاها «للجوزقاني» من نفس طريق سعيد بن مسروق، ثم قال: «وهو مما وضعه القصاص، وفي إسناده من هو مجهول، ثم إن سعيد بن مسروق من أصحاب الأعمش، فأين هو من عمر؟» اهـ.

٣- قلت: ولقد أشار الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١٠١١٢/٢١٠/٧) إلى هذه القصة وبيّن أنها واهية حيث قال: «أبو شحمة بن عمر بن الخطاب جاء في خبر واهٍ أن أباه جلده في الزنى فمات، وذكره الجوزقاني». اهـ.

خامسًا: طريق ثالثة للقصة:

أخرجها أيضًا ابن الجوزي في الموضوعات (٢٧٣/٣) حيث قال: «حُدِّثت عن هارون بن طاهر أنبأنا صالح بن أحمد بن عمر في كتابه حدثنا أبو الحسين علي بن الحسين الرازي إملاءً حدثنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد المروزي حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التيمي حدثني الفضل بن العباس حدثني عبد العزيز بن الحجاج الخولاني قال: أبو الحسين- هكذا قال- وهو عندي عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان عن عمر أنه كان له ابنان يقال لأحدهما عبد الله والآخر عبيد الله، وكان يكنى أبا شحمة، وكان أبو شحمة أشبه الناس برسول الله ﷺ تلاوة للقرآن، وأنه مرض مرضًا فجعل أمهات المؤمنين يعدنه، فبينا هُن في عيادته قلن لعمر: لو نذرت على ولدك كما نذر علي بن أبي طالب على ولده الحسن والحسين فألبسهما العافية. فقال عمر: عليّ نذر واجب لئن ألبس الله عز وجل ابني العافية أن أصوم ثلاثة أيام، وقالت والدته مثل ذلك، فلما أن قام من مرضه، أضافه نسيكة اليهودي، فأتوه بنبيذ التمر فشرب منه، فلما طابت نفسه خرج يريد منزله، فدخل حائطًا لبني النجار، فإذا هو بامرأة راقدة فكابدها وجامعها، فلما قام معها شتمته وخرقت ثيابه وانصرفت إلى منزلها». وذكر الحديث بطوله.

التحقيق

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٧٥/٣): «صفوان الراوي عن عمر بينه وبين عمر رجال، والمتهم بهذا الحديث الرجال الذين في أول الإسناد، ولا طائل في الإطالة بجرح رجاله، فإنه لو كان رجاله من الثقات علم من الدسَّاسين لما فيه مما يتنزه عنه الصحابة، فكيف، وليس إسناده بشيء».

قلت: ولقد أورد الإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص٢٠٣) كتاب الحدود (ح٦) هذه القصة وحكم عليها بالوضع بطرقها حيث قال: «حديث: إن عمر أقام الحد على ولد له يكنى أبا شحمة بعد موته في قصة طويلة: موضوع». اهـ.

قلت: بهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة واهية حكم عليها بالوضع أئمة هذا الفن الإمام ابن الجوزي في الموضوعات، والإمام ابن حجر في الإصابة، والإمام ابن عراق في تنزيه الشريعة، والإمام الشوكاني في الفوائد، كما بيّنا آنفًا.

والله من وراء القصد.

قصة صنم بوانة وما حدث فيه

الحلقة السادسة والأربعون

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص.

وقبل الشروع في سرد القصة الواهية لهذا العدد، نحب أن نشير إلى أن رسولنا الكريم ﷺ كان محفوظًا في صغره بحفظ الله تعالى محميًا مصونًا عن القبائح وأخلاق الجاهلية، وقد وردت الأحاديث الصحاح بذلك، وسنوردها في نهاية المقال ففيها كفاية عما يسوقه القصاص والوعاظ من القصص الواهية، كالقصة التي بين أيدينا وهي:

أولاً: متن القصة:

رُوي عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان ببوانة صنم تحضره قريش تعظمه، تنسك له النسائك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يومًا إلى الليل، وذلك يومًا في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله ﷺ ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك فما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدًا ولا تكثِّر لهم جمعًا، قالت: فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوبًا فزعًا، فقالت له عمّاته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لمم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك؟ فما الذي رأيت: قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه، قالت: فما عاد لعيد لهم حتى تنبأ». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧٥/١)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص٥٨) من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، عن عكرمة عن ابن عباس به». اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

القصة: موضوعة، فهي واهية باطلة، وإلى القارئ الكريم بيان ما بها من علل:

الأولى: حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس:

١- أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٢٩٧/٤٦٩/٤)، وذكر الذين روى عنهم ومنهم: عكرمة مولى ابن عباس، ثم ذكر الذين رووا عنه، ومنهم: أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة.

٢- أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمجروحين» رقم (١٤٥) وقال: «متروك الحديث». اهـ.

وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي، يبيّن



إعداد / علي حشيش

ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ .

٣- وأورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢٨٧٢/٣٨٨/٢) وقال: «حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي عن كريب وعكرمة ، قال عليّ : تركت حديثه». اهـ .

كذلك قال في كتابه «الضعفاء الصغير» برقم (٧٨) .

٤- وأورده ابن عدي في كتابه «الكامل» (٣٤٩/٢) (٤٨٠/١١١) ، وأخرج قول علي بن المديني بأنه ترك حديثه وأخرج أيضًا قول النسائي : «متروك الحديث».

٥- وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٩٣/٢٤٥/١) ، وأخرج أيضًا قول الإمام علي بن المديني شيخ البخاري ، ثم ختم الترجمة قائلاً : «وله غير حديث لا يتابع عليه من حديث ابن عباس» . اهـ.

٦- وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٢/١) : «يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل». اهـ .

٧- ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٩٦/٢) عن البخاري قوله : «يقال أنه كان يتهم بالزندقة» . اهـ .

٨- وما نقله الحافظ ابن حجر نقله أيضًا الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٠١٢/٥٣٧/١) .

العلة الثانية:

أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة .

١- أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣٨٣٤/٧٥/٢١) قال : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري السبري المدني .

قلت : لقد ذكرت الترجمة كاملة حتى أقف على حقيقة الراوي لأن الإمام أبا نعيم أورده في «الدلائل» (ص٥٨) بالكنية والنسب فقط ، حيث قال: حدثنا عمرو بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا إبراهيم بن علي قال : حدثنا النضر بن سلمة ، قال: حدثنا عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي ، عن أبي بكر العامري ، عن حسين بن عبد الله به .

في الوقت الذي أورده ابن سعد في «الطبقات» (٧٥/١) بالكنية دون النسب العامري حيث لم يصل باسم الراوي إليه حيث قال : أخبرنا محمد ابن عمر قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس به .

قلت : ثم ذكر الذين روى عنهم ومنهم : حسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، ثم ذكر الذين رووا عنه ومنهم : محمد بن عمر الواقدي». اهـ .

وإلى القارئ الكريم أقوال علماء الجرح والتعديل فيه بعد هذا التثبت :

٢- قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١٤٧/٣) : «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة السبري من أهل المدينة ، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه». اهـ .

٣- قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٦٦) : «أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة : متروك الحديث».

٤- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠٠٢٤/٣٠٥/٤) وقال : «روى عبد الله وصالح ابنا أحمد عن أبيهما قال : كان يضع الحديث» . ثم نقل عن ابن معين قوله : «ليس حديثه بشيء».

٥- أورده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» (٢٩٥/٧) (٢٢٠٠/١٢) حيث أخرج بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال أبي : «ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب».

وقال ابن عدي : حدثنا الجنيدي قال : حدثنا البخاري قال : أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني : منكر الحديث». اهـ .

وهذا المصطلح بالنسبة للإمام البخاري له معناه ، حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) : «البخاري يطلق : فيه نظر وسكتوا عن: فيمن تركوا حديثه ، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ .

ثم ختم ابن عدي الترجمة قائلاً:

«ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ .

العلة الثالثة:

محمد بن عمر الواقدي : وهو الراوي لهذه القصة عن أبي بكر بن أبي سبرة عند ابن سعد كما بينا آنفًا .

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣) .

ونقل عن الإمام أحمد بن حنبل قوله : «هو كذاب يقلب الأحاديث».

ونقل عن الإمام ابن معين قوله : «ليس بشيء».

ونقل عن الإمام ابن راهويه قوله : «هو عندي ممن يضع الحديث».

ثم ختم ترجمته بقوله : «واستقر الإجماع على وهن الواقدي». اهـ .

٢- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٣٤) : «متروك الحديث».

٣- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠/٨) : «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي فقال : متروك الحديث». اهـ .

العلة الرابعة:

عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي: وهو الراوي لهذه القصة عن أبي بكر بن سبرة عند أبي نعيم كما بينا آنفًا .

أورده الإمام العقيلي في الضعفاء الكبير (١٠٥٦/٨٦/٣) وقال : «عبد الجبار بن سعيد المساحقي مديني في حديثه مناكير وما لا يتابع عليه» .

وأقره على ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٧٤٠/٥٣٣/٢) ، والحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٧٤/٣) (٤٩٠٦/٥٥٥) .

قلت : يتبين من هذا التحقيق ما في سند القصة من الوضاعين والكذابين والمتروكين والذي به تصبح هذه القصة واهية موضوعة.

البدائل الصحيحة

ومن البدائل الصحيحة التي تدل على أنه ﷺ كان مصونا عما يستقبح قبل البعثة وبعدها بما فيه غنى عن مثل هذه القصص الواهية. ما أخرجه البخاري في صحيحه ح(٣٦٤)، (١٥٨٢)، ح(٣٨٢٩) ومسلم في صحيحه ح(٣٤٠)، وأحمد في مسنده (٣٨٠/٣)، ح(١٥١١٠) والبيهقي في السنن (٢٢٧/٢) من حديث جابر بن عبد الله قال: لما بُنيتْ الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان حجارة فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة، ففعل فخرَّ إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال: إزاري إزاري فشد عليه إزاره». وهذا اللفظ متفق عليه عند مسلم والبخاري ح(١٥٨٢) وزاد البخاري في ح(٣٦٤)، فما رأي بعد ذلك عريانا ﷺ قال النووي في شرح مسلم: «وفي هذا الحديث بيان بعض ما أكرم الله سبحانه وتعالى به رسوله ﷺ - وأنه كان مصونا محميًا في صغره عن القبائح وأخلاق الجاهلية. والله من وراء القصد .

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السادسة والأربعون

قصة خلق العالم من نور النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصاص، وأصبحت قصة «خلق العالم من نور النبي ﷺ» معتقدًا للمتصوفة واتخذ البوصيري من هذه القصة الواهية أصلاً لميميَّته حيث قال:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي
إذا الكريم تجلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال غيره ممن هو على شاكلته:

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر
ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

إلى غير ذلك من قريض قد اشتهر، فتولد عنه معتقد فاسد وانتشر، وهذا يوجب علينا أن نبين حقيقة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟

قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جني، ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول: القلم، ومن الثاني: اللوح، ومن الثالث: العرش، ثم قسم الجزء الرابع: أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني: الكرسي، ومن الثالث: باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء:

فخلق من الأول: السماوات، ومن الثاني: الأرضين، ومن الثالث: الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء.

فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني: نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومن الرابع باقي الخلق... الحديث.

ثانيًا: التفصيل البياني لهذه القصة الواهية «قصة خلق العالم من النور المحمدي»:

«أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»: نور النبي مخلوق من نور الله، ثم قسم إلى أربعة أجزاء:

الجزء الأول: النور المحمدي الأول خلق منه «القلم».

الجزء الثاني: النور المحمدي الثاني منه خلق «اللوح».

الجزء الثالث: النور المحمدي الثالث خلق منه العرش.

وقد قسم الربع الرابع إلى أربعة أجزاء:

- **الأول:** من النور المحمدي الأول خلق منه: «حملة العرش».
- **الثاني:** من النور المحمدي الثاني: خلق منه «الكرسي».
- **الثالث:** من النور المحمدي الثالث خلق منه: «باقي الملائكة».

وقسم الرابع أيضًا إلى أربعة أجزاء:

الأول: من النور المحمدي الأول. خلق منه السموات.

والثاني: من النور المحمدي الثاني خلق منه: «الأراضين».



إعداد/ علي حشيش

الثالث: من النور المحمدي الثالث خلق منه: «الجنة والنار».

وهذا الأخير من النور المحمدي الرابع قسم إلى أربعة أجزاء:

الأول: من النور المحمدي الأول خلق منه: «نور أبصار المؤمنين».

والثاني: من النور المحمدي الثاني خلق منه «نور قلوبهم».

والثالث: من النور المحمدي الثالث: خلق منه «التوحيد».

الرابع: من النور المحمدي الرابع خلق منه: باقي الخلق.

ثالثًا: التخريج والتحقيق:

هذه القصة الواهية: قصة خلق العالم من نور النبي ﷺ أوردها العجلوني في «كشف الخفاء» (٣١١/١) (ح٨٢٧) وعزى الخبر الذي جاءت به القصة إلى مصنف عبد الرزاق ولم يذكر أي تحقيق حول القصة، وبالرجوع إلى مصنف عبد الرزاق تبين أن هذا الخبر الباطل لا يوجد في مصنف عبد الرزاق.

ولذلك عندما سُئل عنه الحافظ السيوطي في «الحاوي في الفتاوي» (٥٠٠/١) فأجاب: «بأنه لا سند له يثبت البتة».

رابعًا: قرائن تدل على بطلان خبر هذه القصة:

١- ثبت في «صحيح مسلم» (ح٢٩٩٦) وفي «التوحيد لابن منده» (ح٤٨٢)، وفي «مسند أحمد» (١٦٨/٦) (ح٢٥٣٩٣)، (١٣٥/٦) (ح٢٥٢٣٥) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم». قلت: وهنا فائدة أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في «الصحيحة» (٧٤١/١) (ح٤٥٨) قال: «وفيه إشارة إلا بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم فتنبه ولا تكن من الغافلين». اهـ.

٢- ثبت في «مسند أبي يعلى» (٢١٧/٤) (ح٢٣٢٩) وفي «سنن البيهقي» (٣/٩) كتاب: السير- باب: مبتدأ الخلق، وفي «الأوائل للطبراني» (ح٥١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون».

وهنا فائدة أيضًا أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في «الصحيحة» (٢٠٧/١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون».

وهنا فائدة أيضًا أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في «الصحيحة» (٢٠٧/١) (ح١٣٣) قال: «وفي الحديث إشارة إلى ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى، وليس لذلك أساس من الصحة، وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده». اهـ.

٣- وقال أحمد الصديق الغماري في مقدمة كتابه «المغير على ما في الجامع الصغير»: «إنه موضوع لا يشك طالب علم في وضعه واختلاقه».

٤- قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في تقديمه لكتاب «تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق» للعلامة الشنقيطي: «وكل من تأمل الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة علم يقينًا أن هذا الخبر من جملة الأباطيل التي لا أساس لها من الصحة وقد أغنى الله نبيه ﷺ عن مثل هذا بما أقام من الدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، والمعجزات الباهرة على صحة نبوته ورسالته عليه الصلاة والسلام، كما أغناه عن هذا الخبر المكذوب وأشباهه بما وهبه من الشمائل العظيمة والصفات الكريمة، والأخلاق الرفيعة، التي لا يشاركه فيها أحد ممن قبله ولا ممن بعده، فهو سيد ولد آدم، وخاتم المرسلين، ورسول الله إلى جميع الثقلين، وصاحب الشفاعة العظمى، والمقام المحمود يوم القيامة، إلى غير ذلك من خصائصه، وشمائله، وفضائله الكثيرة ﷺ وعلى أصحابه ومن سلك سبيله، ونصر دينه وذبَّ عن شريعته وحارب من خالفها». اهـ.

من هذه القرائن التي أوردناها يتبين للقارئ الكريم أن الخبر الذي جاءت به القصة خبر باطل كما هو ظاهر من أقوال الأئمة، فضلاً على أنه لا سند له يثبت ألبتة.

والله من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السابعة والأربعون

قصة بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصّاص.

إعداد/ علي حشيش

أولاً: متن القصة:

رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: لما أراد الله تبارك وتعالى أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها: البراق، فذهب يركبها، فاستصعبت، فقال لها جبريل: اسكني، فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم.

قال: فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى.

قال: فبينما هو كذلك؛ إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول اللَّه: «يا جبريل، من هذا؟» فقال: والذي بعثك بالحق، إني لأقرب الخلق مكانًا، وإن هذا الملك ما رأيته منذ خُلِقْتُ قبل ساعتي هذه.

فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر، أنا أكبر.

ثم قال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا.

قال: فقال الملك: أشهد أن محمدًا رسول الله.

قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أرسلت محمدًا.

فقال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، ثم قال: الله أكبر، الله أكبر.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر.

ثم قال: لا إله إلا الله، قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي: لا إله إلا أنا. قال: ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه، فأمّ أهل السماء؛ فيهم آدم ونوح.

قال أبو جعفر محمد بن علي: فيومئذ أكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السماوات والأرض.

ثانيًا: التخريج:

أخرجه البزار في «كشف الأستار» (١/١٧٨) (ح٣٥٢) وقال: حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد الواسطي ثنا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي. فذكر القصة.

ثالثًا: التحقيق:

قال البزار بعد أن أخرج حديث القصة: لا نعلمه يُروى عن علي بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وزياد بن المنذر شيعي روى عنه مروان بن معاوية وغيره.

ولقد بيّن الإمام المزّي في «تهذيب الكمال» (٤٠٨/٦) أن محمدًا بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ممن روى عن زياد بن المنذر.

والقصة واهية وعلتها زياد بن المنذر.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٩٦٥/٩٣/٢) قال: قال ابن معين: كذّاب.

ثم أورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٢٥) قال: زياد بن المنذر أبو الجارود متروك الحديث.

وأورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٣٤) وقال: زياد بن المنذر أبو الجارود كوفي عن أبي الطفيل والسبيعي وأبي جعفر محمد بن علي.

وقد يظن من يقرأ عبارة الدارقطني هذه أنه لم يذكر في زياد بن المنذر جرحًا ولا تعديلاً، وهذا لعدم درايته بشرط الكتاب الموضوع في المقدمة، وإلى القارئ الكريم بيان هذا الشرط.

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني: طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمكَان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات.

وبهذا يتبين أن كل من ذكر اسمه في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني فقد أجمع على تركه الأئمة الثلاثة البرقاني وابن حَمكَان والدارقطني.

ولقد أورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٣٠٢/١) وقال: زياد بن المنذر أبو الجارود الثقفي كان رافضيًا يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويروي في فضائل أهل البيت أشياء ما لها أصول، لا تحل كتابة حديثه، قال يحيى: زياد بن المنذر أبو الجارود كذّاب عدوٌ لله ليس يساوي فلسًا.

قلت: وأخرج هذا القول بسنده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» (١٨٩/٣) ترجمة (٦٩٠/٥).

وبهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة واهية.

رابعًا: ما صحّ في قصة بدء الأذان:

القصة الأولى: لقد بوب البخاري بابًا في كتاب «الأذان» قال فيه: «باب بدء الأذان»، ثم ذكر فيه حديث ابن عمر (ح٦٠٤) كان يقول: «كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقًا مثل قرن اليهود. فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم فناد بالصلاة».

قلت: والحديث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٣٧٧) وذلك في كتاب الصلاة باب «بدء الأذان» من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فائدة:

قول ابن عمر رضي الله عنهما: «كان المسلمون حيث قدموا المدينة وفي الوقت نفسه يدل على كذب القصة التي أشرنا إليها «قصة بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج».

القصة الثانية:

أوردها الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» (٩٩/٢) باب «صفة الأذان» من حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس وهو له كاره لموافقته النصارى طاف بي من الليل طائف وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله، قال: فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ فقلت: بلى، قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخر غير بعيد قال: ثم تقول: إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله

أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: فلما أصبحت أتيت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله»، ثم أمر بالتأذين، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ويدعو رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، قال: فجاءه فدعاه ذات غداة إلى الفجر، فقيل له: إن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم نائم، فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم. قال سعيد بن المسيب :فأدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر. رواه أحمد وأبو داود من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه وفيه: «فلما أصبحت أتيت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق- إن شاء الله- فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتًا منك، قال: فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: فلله الحمد». وروى الترمذي هذا الطرف منه بهذه الطريق وقال: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح.

قال الإمام الشوكاني: وأخرجه أيضًا ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والبيهقي وابن ماجه، قال محمد بن يحيى الذهلي: ليس في أخبار عبد الله بن زيد أصح من حديث محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم، يعني هذا لأن محمد قد سمع من أبيه عبد الله بن زيد.

وقال ابن خزيمة في صحيحه: هذا حديث صحيح ثابت من جهة النقل؛ لأن محمد سمع من أبيه، وابن إسحاق سمع من التيمي وليس هذا مما دلَّسه.

وقد صحح هذه الطريق البخاري فيما حكاه الترمذي في العلل عنه.

قلت: وهذا الكلام الذي ذكره الشوكاني من تصحيح الأئمة لهذا الحديث وإقراره له ذكره بنصه الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١/١٩٦) (ح٢٩١) وأقره.

قلت: ولقد أقر تصحيح هؤلاء الأئمة محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تخريجه لسنن الترمذي فعندما قال الترمذي عن حديث عبد الله بن زيد: حديث حسن صحيح. قال: وقد روى هذا الحديث إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق أتم من هذا الحديث وأطول، وذكر فيه قصة الأذان مثنى مثنى والإقامة مرة مرة.

قلت: فقام محدث وادي النيل بتخريج ما ذكره الترمذي في تخريج سنن الترمذي (١/٣٦٠- شاكر) حيث قال:

«ورواية إبراهيم بن سعد التي أشار إليها رواها أحمد في المسند (٤/٤٣) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق، ورواها أبو داود (١/١٨٧- ١٨٩) عن محمد بن منصور الطوسي عن يعقوب، والحديث رواه أيضًا ابن ماجه (١/١٢٤) ، عن عبيد محمد بن عبيد بن ميمون عن محمد بن سلمة الحراني عن ابن إسحاق، وفي كل هذه الروايات صرح ابن إسحاق بسماعه من محمد بن إبراهيم ورواه أيضًا البيهقي في السنن الكبرى (١/٣٩٠- ٣٩١) بأسانيد من طريق إبراهيم بن سعد ثم روى عن محمد بن عبد الله بن زيد لأن محمدًا سمع من أبيه، وابن أبى ليلى لم يسمع من عبد الله بن زيد».

ثم نقل عن كتاب «العلل الكبير» للترمذي قال: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث؟ فقال: هو عندي حديث صحيح.

قلت: وكفى بتصحيح أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري لحديث قصة عبد الله بن زيد في الأذان.

وبهاتين القصتين الثابتتين يتبين أن قصة «بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج قصة واهية».

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

قصة حريق بيت أبي الدرداء رضي الله عنه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وتناقلتها بعض الكتب المصنفة في الأدعية المأثورة.

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة وتخريجها:

أولا: متن القصة

روى عن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك. قال: ما احترق. قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالهن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

ثانيا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن السني في كتابه «عمل اليوم والليلة» (ص٢٥) (ح٥٧)، والطبراني في «الدعاء» (٢/٩٥٤)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٢/٤٠١) من طريق هُدْبَة بن خالد حدثنا الأغلب بن تميم حدثنا الحجاج بن فُرَافِصَة عن طلق بن حبيب به.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها تالف وعلته: الأغلب بن تميم.

١- أورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢/٧٠/١٧٢٠) وقال: «أغلب بن تميم منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري يدل على شدة الضعف حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩): البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تُركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٢- أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/١٧٥) وقال: «أغلب بن تميم منكر الحديث يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم حتى خرج عن حدِّ الاحتجاج به لكثرة خطئه». اهـ.

٣- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٢٧٣/١٠٢١) وأقر قول الإمام البخاري، كذلك وأقر قول الإمام ابن حبان ثم نقل قول الإمام ابن معين في أغلب بن تميم بأنه ليس بشيء.

٤- أورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/١١٧/١٤٠) وقال: «حدثنا محمد قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى يقول: أغلب بن تميم المسعودي بصري: سمعت منه، وليس بشيء»، ثم قال: «وليس يتابع». اهـ.

رابعا: طريق آخر للقصة لا يصلح للمتابعات أو الشواهد

روى عن الحسن قال: كنا جلوسًا مع رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأُتِيَ فقيل له أدرك دارك فقد احترقت فقال: ما احترقت داري، فذهب ثم جاء فقيل: أدرك دارك فقد احترقت،

فقال: لا والله ما احترقت داري، فقيل له: احترقت دارك وتحلف بالله ما احترقت، فقال :إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال حين يصبح ربي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قلتها اليوم، ثم قال: انهضوا بنا، فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء».

خامسًا: تخريج هذا الطريق

هذا الطريق أخرجه الحارث في «مسنده» (٩٥٣/٢) (ح١٠٥٢) قال: «حدثنا يزيد بن هارون، ثنا معاذ أبو عبد الله قال: حدثني رجل عن الحسن به».

وأخرجه ابن السُني في «عمل اليوم والليلة» (ص٢٥) (ح٥٨) قال: «أخبرني عبد الرحمن بن حمدان حدثنا الحارث بن أبي أمامة بن محمد حدثنا يزيد بن هارون به».

سادسًا: تحقيق هذا الطريق

١- القصة أيضًا من هذا الطريق واهية والسند مظلم لجهالة الراوي حيث قال: حدثني رجل عن الحسن «فالرجل هنا لم يسم، وهذا عند علماء الحديث يسمي «المبهم» حيث قال البيقوني في «منظومته» «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم» فالحديث مردود وسبب رد روايته جهالة عينه. لأن من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى فلا تقبل روايته».

لذلك قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٣٥): ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟».

قلت: وهذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن كما هو مقرر في علم المصطلح كذا قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٠٧)، وابن كثير في «مختصره» (ص٣٣)، والسخاوي في «فتح المغيث» (٢٤٢/١).

٢- قول الحسن: كنا جلوسًا مع رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأتي فقيل له أدرك دارك فقد احترقت...».

قلت: فالمبهم هنا ليس هو أبا الدرداء لأن الحسن لم يجالس أبا الدرداء والشاهد على ذلك قول الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (ص٤٤) رقم ١٤٨: قال أبو زرعة: الحسن عن أبي الدرداء مرسل». اهـ.

قلت: وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٣٤/٢).

فائدة هامة

١- بهذا يتبين أن الراوي المبهم في السند جعل الصحابي أيضًا مبهمًا، وإن تعجب فعجب كيف يجلس الحسن مع رجل من أصحاب الرسول ﷺ وهو لا يعرف اسمه في مثل هذا الأمر الخطير وهو خبر حريق بيته.

وإبهام الصحابي ومجالسته للحسن يحتم أنه لم يكن هو أبا الدرداء لما بيّنا آنفًا بعدم سماع الحسن من أبي الدرداء، وعلى هذا تصبح هذه قصة أخرى لحريق بيت صحابي آخر اشتركت مع قصة حريق بيت أبي الدرداء في المعنى.

وهذا ما يسمى في المصطلح بالشاهد.

قلت: ولكنه شاهد لا يعتبر به حيث إن طريقه مظلم والراوي مبهم وكم تحت الإبهام من أمور عظام كشفت عن كذابين ومتروكين، كذلك والمشهود له هو قصة أبي الدرداء الواهية والتي لا يصلح لها شواهد لشدة الضعف التي بيناها آنفًا فكلا الطريقين لا يؤثر كونه شاهدًا أو مشهودًا، وعدم التأثير يدل على أن الشاهد ظاهري لا حقيقي.

٢- حاول البعض أن يجعل الصحابي المبهم في الطريق الآخر هو أبو الدرداء لتكون قصة الحريق لصحابي واحد.

وبهذا الصنيع يصبح الطريق الآخر مشاركًا للطريق الأول في المعنى مع الاتحاد في الصحابي وهذا ما يسمى عند الجمهور من أهل الفن «المتابع».

وهم بهذا الصنيع زادوا القصة وهنًا على وهن لأن هذا ليس متابعًا حقيقة لأنه لا يعتبر به حيث إن:

١- السند مظلم والراوي مبهم كما بينا آنفًا.

٢- الإرسال الخفي لأن الحسن لم يسمع من أبي الدرداء كما بينا أيضًا.

وبهذا يصبح طريق المتابع ظلمات بعضها فوق بعض، بين سقط خفي وإبهام ولا يصح مع السقط والإبهام متابعات تامة أو قاصرة، هذا بالنسبة للطريق الثاني.

٣- والطريق الأول لا يصلح أن يكون تابعًا أو متبوعًا لشدة الضعف التي بيناها آنفًا.

بهذا التحقيق تصبح قصة حريق بيت أبي الدرداء قصة واهية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الترخيص في السحور حتى مطلع الشمس

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي وجدت في بعض الكتب واشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها.



إعداد / علي حشيش

أولا: متن القصة

رُوِيَ عن علي بن أبي طالب قال: دخل علقمة بن علاثة على النبي ﷺ فدعا له برأس، وجعل يأكل معه، فجاءه بلال فدعاه إلى الصلاة فلم يجب فرجع فمكث في المسجد ما شاء الله ثم رجع، فقال: يا رسول الله، قد والله أصبحت، فقال: رسول اللَّه ﷺ: «رحم الله بلالاً، لولا بلال لرجونا أن يُرَخص لنا ما بيننا وبين طلوع الشمس». فقال علي رضي الله عنه: لولا أن بلالاً حلف لأكل رسول اللَّه ﷺ حتى يقول له جبريل: ارفع يديك.

ثانيا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام البزار في «مسنده» (٤٦٥/١- كشف الأستار) (ح٩٨٠) باب «وقت السحور» قال: حدثنا خلاد بن أسلم، حدثنا حنيفة بن مرزوق، عن سوار بن مصعب عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن علي بن أبي طالب به.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها تالف وعلته: سوار بن مصعب.

١- قال البزار بعد أن أخرج هذا الخبر الذي جاءت به القصة: «تفرد به سوار». اهـ.

ولم يُقيد هذا التفرد فالخبر فرد مطلق، وهذا أمر له أهميته في التحقيق.

٢- قال الهيثمي في «المجمع» (١٥٢/٣): «رواه البزار وفيه سوار بن مصعب وهو ضعيف».

وإلى القارئ الكريم بيان درجة هذا الضعف المجمل الذي اعتدناه من الإمام الهيثمي رحمه الله:

٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (١٥٥): سَوَّار بن مُصْعب الهَمْدَاني: منكر الحديث.

وهذا المصطلح له معناه عند الإمام البخاري، حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «للبخاري في كلامه على الرجال تَوَقٍّ زائد وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا وقل أن يقول كذاب أو وضاع، وإنما يقول كذبه فلان رماه فلان يعني بالكذب». اهـ.

لذلك تجد الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) يقول: «البخاري يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٤- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٥٨): «سَوَّار بن مُصعب: متروك الحديث. كوفي». اهـ.

وهذا المصطلح أيضًا له معناه عند الإمام النسائي حيث قال الإمام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٢٧٩) قال: «سَوَّار بن مُصعب متروك الحديث كوفي». اهـ.

قلت: ولم يكتب شيئًا سوى ذكر اسمه فقد يظن من لا دراية له أن الدارقطني لم يبين حاله، ولم يدر أنه بمجرد ذكر الاسم في كتابه يعني أنه «متروك».

وهذا يتبين من مقدمة كتاب الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» حيث قال الإمام البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حَمَكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. اهـ.

وبهذا يتبين أن سوار بن مصعب متروك عند الأئمة الثلاثة: البرقاني، وابن حَمَكان، والدارقطني.

٦- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣٥٢/١): «سوَّار بن مصعب الهمداني وهو الذي يقال له سوَّار المؤذن، ويقال له سوار الأعمى من أهل الكوفة: كان ممن يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها».

٧- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٧٥/٢٧٢/٤).

أ- أخبرنا محمد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب قال: قال أحمد بن حنبل: سوار بن مصعب الأعور: متروك الحديث.

ب- ثم قال: قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سُئل يحيى بن معين عن سوار بن مصعب فقال: هو سوار الأعمى المؤذن ضعيف ليس بشيء.

جـ- ثم قال: سألت أبي عنه، فقال: متروك الحديث لا يكتب حديثه ذاهب الحديث». اهـ.

من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة خبر منكر باطل والقصة واهية غريبة.

رابعًا: ما صح في وقت السحور

١- قصة عَدِي بن حاتم رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فَغَدَوت على رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار».

٢- حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في «أسباب النزول» قال: «لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ قال: فكان الرجل إذا أراد الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار».

أخرجه البخاري (ح١٩١٧)، (ح٤٥١١)، وكذلك مسلم (ح١٠٩١)، واللفظ لمسلم كتاب الصيام (ح٣٥) باب «الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر».

٣- ولقد بوَّب البخاري بابًا بعنوان: «باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر» في كتاب الصوم باب رقم (١٩) أخرج تحته حديث (١٩٢١) من حديث أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية».

وأخرجه الإمام مسلم (ح٤٧/١٠٩٧).

وبهذا البيان لهذه القصة الواهية في وقت السحور، ثم بيان القصة الصحيحة وأسباب النزول حول السحور، يستطيع القارئ الكريم أن يميز الطيب عن الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة توبة ثعلبة بن عبد الرحمن رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص، ولقد اشتهرت هذه القصة على لسان واعظ اشتهر اسمه ووعظ ببغداد والشام ومصر كما سنبين للقارئ الكريم مما أدى إلى ذيوع قصة توبة ثعلبة بن عبد الرحمن واشتهارها، كذيوع واشتهار قصة ثعلبة بن حاطب التي حذرنا منها في سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية في الحلقة (١٥)، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها:

إعداد / علي حشيش

أولاً: متن القصة: رُوي عن جابر بن عبد الله: أن فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم فكان يخدم النبي ﷺ، بعثه في حاجة فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها، وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالاً بين مكة والمدينة فولجها، ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا، وهي الأيام التي قالوا ودعه ربه وقلى. ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن الهارب من بين هذه الجبال يتعوذ بي من ناري. فقال رسول الله ﷺ: يا عمر ويا سلمان انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن، فخرجا في أنقاب المدينة فلقيهما راع من رعاء المدينة يقال له «ذفافة»، فقال له عمر: يا ذفافة: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له «ذفافة»: لعلك تريد الهارب من جهنم. فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعًا يده على رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء. قال عمر: إياه نريد، قال: فانطلق بهما ذفافة فلما كان في جوف الليل، خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعًا يده على أم رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء. قال فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال: الأمان الخلاص من النار. فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر: هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله ﷺ، فأرسلني أنا وسلمان في طلبك. فقال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي وبلال يقول: قد قامت الصلاة قال: أفعل. فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف فلما سمع قراءة رسول الله ﷺ خر مغشيًا عليه، فلما سلم رسول الله ﷺ قال: يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله. فقام رسول الله ﷺ فقال: ثعلبة؟ قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه فقال: ما غيبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله، قال: ألا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأته لما به، فقال رسول الله ﷺ: قوموا بنا إليه، فلما دخل عليه أخذ رسول الله ﷺ رأسه فوضعه في حجره فأزال

رأسه من حجر رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: لِمَ أَزَلْتَ رأسك عن حجري؟ قال: إنه من الذنوب ملآن، قال: ما تجد؟ قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي. قال: فما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي. قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال: بلى، فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك فصاح صيحة فمات، فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه، وصلى عليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله، فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: والذي بعثني بالحق نبيًا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة.

ثانيا: التخريج: هذه القصة أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٣٢٩/٩)، وابن قدامة في كتاب «التوابين» (ص٧٢) من طريق سليم بن منصور بن عمار قال: حدثني أبي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري به.

ثالثا: التحقيق: لقد أورد هذه القصة الإمام ابن حجر في «الإصابة» (٩٢٥/٤٠٥/١) ثم قال: قال ابن منده بعد أن رواه مختصرًا: «تفرد به منصور».

ثم قال الحافظ ابن حجر: قلت: وفيه ضعف وشيخه أضعف منه، وفي السياق ما يدل على وهن الخبر لأن نزول «ما ودعك ربك وما قلى» كان قبل الهجرة بلا خلاف. اهـ.

قلت: يتبين من قول ابن منده أن هذه القصة غريبة لتفرد منصور بها.

ويتبين كذلك من قول الحافظ ابن حجر أن في القصة ثلاث علل: اثنتين منها في السند والثالثة في المتن.

فالأولى: منصور بن عمار:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٧٩٠/١٨٧/٤): «منصور بن عمار الواعظ أبو السري، خرساني ويقال بصري، زاهد شهير، وإليه كان المنتهى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب، وتحريك الهمم وعظ ببغداد والشام ومصر، وبَعُد صيته واشتهر اسمه».

ثم نقل عن الدارقطني قوله: «يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٩٣/٦) (١٨٨١/٢٦٠): منصور بن عمار أبو السرّي منكر الحديث.

٣- قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٧٧٧/١٧٦/٨): منصور بن عمار صاحب المواعظ، سُئل أبي عن منصور بن عمار فقال ليس بالقوي صاحب مواعظ.

٤- قال الحافظ العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (١٧٧١/١٩٣/٤): منصور بن عمار القاصّ لا يقيم الحديث وكان فيه تجهم من مذهب جهم. اهـ.

ثم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، ومحمد بن زكريا قالا: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وحدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبو بكر أيضًا قالا: كنا عند ابن عيينة فجاءه منصور بن عمار فسأله عن القرآن فزبره[1] وأشار عليه بالعكاز وانتهره، فقيل له: يا أبا محمد إنه رجل عابد ناسك، فقال: ما أراه إلا شيطانًا. اهـ.

العلة الثانية: المنكدر بن محمد بن المنكدر:

١- قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٨٦٥/٤٠٦/٨): قرئ على العباس بن محمد الدوري قال: سألت يحيى بن معين عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: ليس بشيء.

ثم قال: سألت أبي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: كان رجلاً صالحًا لا يقيم الحديث كان كثير الخطأ، لم يكن بالحافظ لحديث أبيه.

ثم قال: سئل أبو زرعة عن المنكدر بن محمد فقال: ليس بالقوي.

٢- قال النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين رقم (٥٧٩): منكدر بن محمد بن المنكدر ليس بالقوي.

ونقل عنه الذهبي في «الميزان» (٨٨٠٣/١٩١/٤) أن النسائي قال: ضعيف.

٣- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢٤/٣): المنكدر بن محمد بن المنكدر قطعته العبادة عن مراعاة الحفظ والتعاهد في الإتقان فكان يأتي بالشيء الذي لا أصل له عن أبيه توهمًا فلما ظهر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره. اهـ.

العلة الثالثة: قال الإمام ابن القيم في المنار المنيف فصل (٦): «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا فقال في فصل (٢٢): ومنها ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل».

قلت: وهكذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في الإصابة (٩٤٥/٤٠٥/١): «وفي السياق ما يدل على وهن الخبر لأن نزول «ما ودعك ربك وما قلى» كان قبل الهجرة بلا خلاف». اهـ.

قلت: بهذه العلل يتبين أن القصة واهية.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

---

(١) زبره يزبره- بالضم- عن الأمر نهاه وانتهره. لسان العرب (٣١٥/٤).

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصاص، وقد ذكرت هذه القصة في كتب التفسير على أنها سبب في نزول الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]

إعداد / علي حشيش

أولاً: متن القصة:

لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة، فلما أتاه قال: «أرني المفتاح». فأتاه به، فلما بسط يده إليه، قام العباس فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ: «هات المفتاح يا عثمان».

فقال: هاك أمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل بردّ المفتاح، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح، ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ حتى فرغ من الآية.

ثانياً: «التخريج»:

القصة أخرجها ابن مردويه كما في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص٧١) للإمام السيوطي، وكذا في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١٧٤/٢) وفي «تفسير ابن كثير» (٢٠٧/٢).

من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة... القصة.

ثالثاً: التحقيق:

القصة: واهية والخبر الذي جاءت به القصة «موضوع».

وبه علتان:

الأولى: الكلبي.

١- والكلبي أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠٧/٧) (١٤٧٨/٢/٣) وقال:

محمد بن السائب الكلبي أبو النَّضْر، وهو ابن السائب بن بشر بن عيدود، روى عن أبي صالح باذام، وروى عنه ابن جريج».

٢- ثم أخرج بسنده عن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حُدِّثْتَ عني، عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تَرْوِهِ». اهـ.

وسند هذه القصة كما هو مبين آنفًا من طريق: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

بالمقارنة بين التخريجين: تخريج القصة وبيان طريقها، وتخريج قول سفيان الثوري في هذا الطريق في «الجرح والتعديل».

نستنتج أن القصة مكذوبة.

٣- ثم أخرج عن مروان بن محمد قال: «تفسير الكلبي باطل».

٤- وأخرج عن يحيى بن معين قال: «الكلبي ليس بشيء».

٥- ثم قال: «سألت أبي عن محمد بن السائب الكلبي فقال: الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث». اهـ.

ومما يدل على الإجماع على ترك حديث الكلبي:

١- قال الإمام النسائي في كتاب: «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٤): «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي: متروك الحديث. كوفي».

وهذا المصطلح عند النسائي له معناه يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩):

«كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٢- وأورده الإمام الدارقطني في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٦٨) وقال: «محمد بن السائب الكلبي».

ولم يذكر شيئًا سوى ذكر الاسم فقد يتوهم واهم ممن لا دراية له بهذا الفن أن الإمام الدارقطني سكت عنه.

وإلى القارئ الكريم بيان القاعدة التي بنى عليها كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني:

قال الإمام البرقاني في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني- عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرّر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

ولقد أثبت محمد بن السائب الكلبي كما بينا آنفًا فهو ممن تقرر عند الأئمة الثلاثة تركه بمجرد إثبات اسمه في الكتاب.

٣- وأورده ابن عدي في «الكامل» (١١٤/٦) (١٦٢٦/٥) وقال: «سمعت محمد بن سعيد الحراني يقول: سمعت عبد الحميد بن هشام يقول: سمعت عبد الجبار بن محمد الخطابي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: قال الكلبي: «كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب».

٤- وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٦٣٢/٧٨/٤) وقال: حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا معمر بن سليمان، عن ليث، قال: «بالكوفة كذابان: الكلبي، والسدي». اهـ.

ثم قال العقيلي: حدثني آدم، قال: سمعت البخاري، يقول: محمد بن السائب الكلبي كوفي تركه يحيى بن سعيد، وابن مهدي.

٥- وبالرجوع إلى البخاري في كتاب «التاريخ الكبير» (١٠١/١/١) قال: «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي».

٦- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٥٧٤/٥٥٦/٣) وقال: «محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الأخباري ثم نقل عنه أنه حفظ القرآن في سبعة أيام.

ثم نقل عن أحمد بن زهير: أنه قال للإمام أحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: لا».

ثم قال الذهبي: «وقال الجوزجاني وغيره: كذاب». اهـ.

هذا وليفرق القارئ الكريم بين الحفظ، والتفسير، والتحديث.

وفيما ذكرناه بيان للعلة الأولى، وتفصيل للإجماع الذي ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه في ترك الكلبي.

العلة الثانية: أبو صالح.

١- قلت: ولتحديد الراوي صاحب هذه الكنية رجعنا إلى كتاب «الكنى والأسماء» للإمام مسلم بن الحجاج (٤٣٤/١) حرف الصاد باب أبو صالح فوجدنا هذه الكنية خمسة وثلاثين راويا من (١٦٣٥) إلى (١٦٦٩) ولما كان سند القصة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس كان تحديد الراوي الذي كنيته «أبو صالح» مرتبطًا بمن روى عنه أبو صالح وبمن روى عن أبي صالح.

فأبو صالح في هذه القصة روى عن ابن عباس، والكلبي روى عن أبي صالح، وبتطبيق هذا على الرواة الخمسة والثلاثين أصحاب هذه الكنية نجد

ذلك ينطبق على الراوي (١٦٤٢) حيث قال الإمام مسلم: «أبو صالح باذام مولى أم هانئ عن علي وابن عباس وأم هانئ، روى عنه السدي وابن أبي خالد والكلبي». اهـ.

٢- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٩٣/١): «باذام أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس من الثالثة». اهـ.

٣- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١١٢١/٢٩٦/١): ونقل عن إسماعيل بن أبي خالد قوله: كان أبو صالح يكذب.

ونقل عن ابن معين قوله: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، وقال عبد الحق في أحكامه: ضعيف جدا.

٤- وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢٥٥/٢) في ترجمة الكلبي حيث قال: «الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح عن ابن عباس في التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف فجعل لما احتيج إليه تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به». اهـ.

وهذا الذي ذكره ابن حبان، نقله الذهبي في «الميزان» وأقره وبهذه العلة تزداد القصة وهنًا على وهن.

رابعًا: طريق آخر للقصة:

أخرجه الإمام الطبري في «تفسيره» (١٦٢/٤- ط دار الغد) (ح٩٨٥١) قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ وهو يتلو هذه الآية، فداه أبي وأمي ما سمعت يتلوها قبل ذلك. اهـ.

التحقيق

هذا طريق ضعيف جدا يزيد القصة وهنًا على وهن.

١- ابن جريج؛ قال الحافظ في «التقريب» (٤٩٩/٢): «هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج». ثم حدد طبقته في «التقريب» (٥٢٠/١) قال: «كان يدلس ويرسل من السادسة». ثم بين الطبقة السادسة في «المقدمة» قال: «السادسة: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة».

قال المناوي: «ومتى لم يلاقوا الصحابة لا يكونون من التابعين والأليق بهم أن يكونوا من طبقة أتباع التابعين». اهـ.

٢- قلت: من هذا يتبين أن سند هذه القصة من هذا الطريق تالف سقطت منه طبقتان: طبقة التابعين وطبقة الصحابة فالسقط هنا باثنين على الأقل مع التوالي فهو معضل كذا في «شرح النخبة» (ص٣٨).

انظر إلى القصة تجد ابن جريج قال قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة وابن جريج لم يكن صحابيًا ليسمع من النبي ﷺ، ولم يكن تابعيًا ليسمع من الصحابي عثمان بن طلحة.

وهذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥٤٤٤/٤٥٠/٤): «مات عثمان بن طلحة بالمدينة سنة اثنتين وأربعين». وقول الحافظ في «التهذيب» (٣٥٩/٦).

«قال ابن سعد: وُلِدَ ابن جريج سنة ثمانين». اهـ.

قلت: فابن جريج ولد بعد موت الصحابي عثمان بن طلحة بأكثر من ثلاثين عامًا، لذلك قال الإمام النووي في «التقريب» (٣٤٩/٢- تدريب): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال السند وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين». اهـ.

قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ». كذا في «التدريب» (٣٥٠/٢).

٣- ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٥٩/٦) عن الدارقطني أنه قال: «تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح».

ولقد بينت آنفًا أن ابن جريج روى عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب المتروك، وبيّن هذا أيضًا الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٨٢٣/٢٩٥/١٦)

ولما كانت القصة في الطريق الأول عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد يكون ابن جريج سمع القصة من الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ولقد بينت أن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حدثت عني، عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه». اهـ.

فقام ابن جريج بحذف السند لشدة ضعفه وبيان كذبه حتى ذكر السند معضلاً خاصة وأنه معروف بالتدليس القبيح والإرسال.

والمرسل عند المحدثين: ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي.

وعند الفقهاء والأصوليين أعم من ذلك فعندهم أن كل منقطع مرسل على أي وجه كان انقطاعه، وهذا مذهب الخطيب أيضًا.

وبهذا يتبين للقارئ أن هذا الطريق تالف لما به من سقط في الإسناد أسقطه ابن جريج حتى لا يظهر المجروحين وهو مشهور بالتدليس والإرسال.

ملاحظة هامة:

نقل الإمام القرطبي في «تفسيره» (١٩١٩/٢) عن ابن جريج قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ قال: «ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن طلحة، وكان كافرًا وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب لتنضاف له السدانة إلى السقاية». القصة.

لقد بينت أن القصة واهية ولا تصح سببًا في نزول الآية ولكن هناك مسألتان:

الأولى: أن عثمان بن طلحة كان كافرًا وقت فتح مكة ولذلك طلبه العباس: وهذه الفرية أوردها الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤٤٤٤/٤٥٠/٤) حيث قال: «وقد وقع في تفسير الثعلبي، بغير سند في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾- أن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي ﷺ مفتاح البيت، وهذا منكر. والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد وبذلك جزم أهل العلم». اهـ.

قلت: نظرًا لأهمية هذه المسألة قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢٠٧/٢): «عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم، أسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة، هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وأمّا عمه عثمان بن أبي طلحة، فكان معه لواء المشركين يوم أحد، وقتل يومئذ كافرًا، وإنما نبهنا على هذا النسب؛ لأن كثيرًا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا». اهـ.

المسألة الثانية: قوله ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة.

قلت: لقد أثبتنا عدم صحة هذا الأمر، وأن القصة واهية من الطريقين، فالآية عامة وليست خاصة.

لذلك قال الإمام القرطبي في «تفسيره» (١٩٢٠/٢) معقبًا: الأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس فهي:

١- تتناول الولاة فيما لديهم من الأمانات في قسمة الأموال، ورد الظلامات والعدل في الحكومات وهذا اختيار الطبري.

٢- وتتناول من دونهم من الناس في حفظ الودائع والتحرز في الشهادات وغير ذلك كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه، والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى.

٣- وممن قال إن الآية عامة في الجميع: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب قالوا: «الأمانة في كل شيء في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم والكيل والوزن والودائع». اهـ.

بهذا يتبين للقارئ الكريم أن آية الأمانات عامة وليست خاصة، وقصة نزولها في مفتاح الكعبة واهية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثانية والخمسون

فرية السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير الثالث والخمسين تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب واتخذوا منها دليلاً لترويج هذه الفتنة التي كشرت عن أنيابها في هذه الأيام :

إعداد / علي حشيش

أولاً : متن القصة :

القصة تتحدث عن قائد من قواد عمر اسمه سلمة بن قيس أرسل رجلاً من قومه برسالة إلى أمير المؤمنين ، قال الرجل: «فاتبعته (أي عمر) فدخل دارًا ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفًا ، فنبذ إليَّ بإحداهما فجلست عليها ، وإذا بَهْوٌ في صُفّة فيها بيت عليه سُتير ، فقال : يا أم كلثوم؛ غداءنا ، فأخرجت إليه خبزة بزيت في عُرْضها ملح لم يُدَق فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا ؟

قالت : إني أسمع عندك حس رجل قال : نعم ولا أراه من أهل البلد .

قالت : لو أردتُ أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته ، وكما كسا الزبير امرأته ، وكما كسا طلحة امرأته، قال : أو ما يكفيك أن يقال : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وامرأة أمير المؤمنين عمر؟ فقال : كُلّ فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا». اهـ .

ثانيًا : التخريج :

القصة أخرجها ابن جرير الطبري في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» (٢/٥٥٧، ٥٥٨) وقال : حدثني عبد الله بن كثير العبدي ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرنا أبو جناب ، قال : حدثنا أبو المحجّل الرَّديني عن مخلد البكري وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين .. القصة.

ثالثًا : التحقيق :

إسناد القصة مسلسل بالعلل :

الأولى : في سند القصة أبو جناب الكلبي .

١- أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/٢١٢، ٢١١٢/٥٩) وقال : يحيى بن أبي حيَّة أبو جناب الكلبي كوفي ، واسم أبي حية حي ... وهو من جملة المتشيعين بالكوفة .

ثم نقل عن عمرو بن علي أنه قال : «أبو جناب الكوفي واسمه يحيى بن أبي حية : متروك الحديث».

٢- أورده الإمام ابن حبان في كتاب «المجروحين» (٣/١١١- ١١٢) وقال :

أ- «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي: من أهل الكوفة ، وكان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به

المناكير التي يرويها عن المشاهير ، فوهّاه يحيى بن سعيد القطان ، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديدًا».

ب- ثم قال : أخبرنا مكحول قال : سمعت جعفر بن أبان قال : قلت ليحيى بن معين : أبو جناب ؟ قال : ليس بشيء .

٣- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٩٥) وقال: «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي ، قال أبو نعيم: مات سنة خمسين ومائة ، وكان يحيى القطان يضعفه».

٤- وأورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٦٤٠) وقال: «يحيى بن أبي حية ، أبو جناب الكلبي ، ضعيف ، كوفي» .

٥- قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٥٨٧/١٣٨/٩) : سألت أبي عن أبي جناب الكلبي فقلت : هو أحب إليك أو يحيى البكاء ؟ فقال : لا هذا ولا هذا . قلت : فإذا لم يكن في الباب غيرهما أيهما أكتب ؟ قال : لا تكتب منه شيئًا ، ليس بالقوي.

قلت : هذه هي العلة الأولى .

الثانية في سند القصة أيضًا أبو المحجل الرديني لا يعرف .

الثالثة : وفي سند القصة أيضًا سليمان بن بُريدة لا تحتمل سنه الرواية عن عمر رضي الله عنه فإنه قد وُلد لثلاث سنين خلت من خلافة عمر ولم يذكر من حدثه بهذه القصة .

لذلك قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٣٩/٩) .

قال يزيد بن هارون : كان أبو جناب يحدثنا عن عطاء والضحاك وابن بريدة فإذا وقفنا نقول : سمعت من فلان هذا الحديث ؟ فيقول : لم أسمعه منه إنما أخذت من أصحابنا.

قلت : بهذه العلل تصبح القصة واهية لما في سندها من متروكين ومجهولين والانقطاع.

فائدة : «إن دعاة السفور والاختلاط إذا وجدوا هذه القصة في «تاريخ الطبري» فرحوا بها ويجادلون بعزوها لابن جرير الطبري وهم يحسبون أن في العزو ثبوتًا للقصة ولكن هيهات ففرق بين التخريج والتحقيق كما بينا آنفًا .

والطبري رحمه الله بين ذلك فقد صرح في مقدمة «التاريخ» (١٣/١) بأنه مجرد ناقل لما يسمعه من أخبار وحكايات يسندها إلى قائليها حيث قال : «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قائله أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا».

رابعا : قول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حول هذه القصة :

قال الشيخ رحمه الله في كتابه «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٠٤/٤- ٢٠٥) : «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

فقد اطلعت على القصة المنقولة من «تاريخ ابن جرير الطبري» - رحمه الله - عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال ما نصه: «فاتبعته فدخل دارًا ثم دخل حجرة ...» القصة. وهذه القصة باطلة رواية ودراية :

أما الرواية : فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء وبعضهم متهم بالكذب وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو ولا تعرف حاله وهو الذي رواها عن عمر ، وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية .

أما من حيث الدراية فمن وجوه :

١- شذوذها ومخالفتها لما هو معلوم من سيرة عمر رضي الله عنه وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب .

٢- مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على عمر ، ولا غيره من أهل العلم ، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها .

٣- ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها ، وبكل حال فالقصة موضوعة على عمر بلا شك للتشويه على سمعته أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب واختلاطهن بهم أو لمقاصد أخرى سيئة ، نسأل الله العافية .

وللمشاركة في بيان الحق وإبطال الباطل رأيت تحرير هذه الكلمة الموجزة ليزداد القراء علمًا ببطلان هذه القصة ، وأنها في غاية السقوط للوجوه السالف ذكرها وغيرها ، والله المسئول أن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل وأن يعيذنا وسائر إخواننا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد» . اهـ.

خامسًا : هجوم على الحجاب الشرعي بالقصص الواهية وبأحاديث الإحرام :

قلت: هذه القصة الواهية من القصص التي اتخذها دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب دليلاً يهاجمون به المؤمنات في حجابهن الذي هو حجاب أزواج النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين واشتد الهجوم في هذه الأيام من بعض القنوات الفضائية والصحف القومية بنشر الأحاديث المكذوبة وتأويل الأحاديث الصحيحة .

وإن تعجب فعجب أن تنشر جريدة الوطن العربي في عددها (١٧٢) في الصفحة (١٦) بعنوان : «النقاب جريمة في حق الإسلام» ثم بعد ذلك تنشر تحت هذا العنوان فرية تدعى فيها أن هناك اثنا عشر دليلاً من القرآن والسنة على حرمة النقاب ثم تذكر في مقدمة هذه الأدلة حديثًا للنبي ﷺ يقول فيه : «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين» وتدعى قائلة : «وفي هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب» .

ونشرت جريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٤ مقالاً للدكتور فلان بعنوان : «النقاب عادة وليس عبادة» ، حيث قال : «النقاب كان معروفًا لدى البدو في الجاهلية فلما جاء الإسلام وأراد أن يحرر المرأة من هذا القيد ، قال رسول الله ﷺ : «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين» .

ثم يقول : «وبناءًا على هذا الأمر فقد أجمعت جميع المذاهب أن المرأة إذا غطت وجهها أثناء الحج أو العمرة يبطل حجها وإذا فعلت ذلك عن طريق السهو أو غير علم فعليها كفارة» .

ثم يقول : «وبديهي أن الهدف من هذا الأمر النبوي الكريم هو إظهار أن النقاب أمر مكروه في الدين فلا يحل للمرأة المسلمة أن تلبسه في هذه الأماكن المقدسة وهذه المناسبة الدينية العظيمة ، ولو كان النقاب مستحبًا كما يدعي البعض لكان الأمر بالعكس ولفرضه في هذا الموقف الجليل أكثر من غيره». اهـ.

قلت : انظر كيف أدى عدم العلم بفقه الحديث وأصوله إلى تمزيق شرعية الحجاب الشرعي للمؤمنات ، وطف الكيل حتى جعلوا الحجاب الشرعي جريمة في حق الإسلام وأن المؤمنات الطاهرات العفيفات أصبحن مجرمات يفعلن الحرام كما في قوله : «هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب» .

وإن تعجب فعجب قوله عندما ضاع فقه الحديث من الدكتور ، جعل التي تغطي وجهها وهي محرمة حجها باطل .

وما لهم بذلك من علم، فهؤلاء هن الصحابيات والتابعيات في أفضل القرون وخير الناس علمًا وعملاً كن يغطين وجوههن وهن محرمات .

فقد أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (١/٢٤٠- تنوير) كتاب الحج - باب «تخمير المحرم وجهه ، عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت :

«كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» .

وهذا الحديث جمع شروط الصحة عند الشيخين بل هو على شرطهما .

وهذا الحديث العظيم حديث فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي زوج هشام بن عروة بن الزبير بن العوام روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر ، وعنها زوجها هشام بن عروة كما في «التهذيب» (١٢/٤٧١).

فسند حديث فاطمة بنت المنذر في متن «تخمير

وجوه المحرمات من الصحابيات والتابعيات» هو مالك عن هشام بن عروة عن امرأته فاطمة بنت المنذر، عن أسماء فهذا السند بنسق رواية الشيخين وهو في مواضع وليس في موضع واحد.

وهذا هو البرهان :

فقد أورد الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (٢٥٣/١١) : في «مسند أسماء بنت أبي بكر الصديق» مسند (٨٦٠): (١٣) فاطمة بن المنذر عن جدتها أسماء (٢) هشام بن عروة عن امرأته فاطمة عن أسماء فالحديث في موطأ مالك بنسق هذه الرواية عند الشيخين كما في «تحفة الأشراف» (ح١٥٧٤٣، ١٥٧٤٤، ١٥٧٤٥، ١٥٧٤٦، ١٥٧٤٧، ١٥٧٤٨، ١٥٧٥٠) .

وبهذا التحقيق يتبين أن حديث فاطمة بنت المنذر وجدتها أسماء بنت أبي بكر في تخمير وجوه المحرمات سقناه بسند صحيح على شرط الشيخين بنسق رواية الشيخين في سبعة مواضع في صحيحهما .

ولقد دقَّقْنا في بحثنا هذا لأن حديث فاطمة بنت المنذر يدرأ الشبهات عن الحجاب الشرعي للمؤمنات ويبطل هذه الإفتراءات التي تبطل حج من تغطي وجهها في الإحرام.

وما أوصل دعاة السفور والاختلاط إلى هذا الحد من الإفتراءات إلا عدم الدراية بعلم أصول الحديث خاصة «علم مختلف الحديث».

ولقد قمت بفضل الله وحده بالتوفيق بين: حديث: «لا تنتقب المحرمة ..». وحديث : «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» .

وقد قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤٧٥/٣) عن *ابن المنذر* :

«الإجماع على أن المحرمة تسدل على وجهها الثوب سدلاً خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال» ، وليعلم الملبسون على الناس أن النهي للمحرمة عن لبس النقاب في الحج فيه إثبات ضمني للنقاب في غير الحج، لأن محظورات الإحرام تحل بعد الإحرام، كما أن - وهو المهم - أن منع لبس النقاب في الحج على صفة النقاب لم يمنع الإسدال لشيء من الثياب على الوجه ليس على صفة النقاب وهيئته، إذن فهناك فرق بين لبس النقاب على الوجه؛ وإسدال شيء على الوجه لستره عن الأجانب.

وإلى القارئ فقه الأئمة الأربعة في ستر المحرمة وجهها بالإسدال.

فقه المذاهب الأربعة:

في كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» (٦٢٦/١ ط وزارة الأوقاف) كتاب الحج - باب ما ينهى عن المحرم بعد الدخول في الإحرام .

الحنفية والشافعية قالوا : تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه . والحنابلة قالوا : للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها .

والمالكية قالوا : إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهي محرمة بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط .

فهذا هو فقه الحجاب الشرعي للصحابيات والتابعيات حتى وهُنَّ محرمات لتعلم أن قصة السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المفتريات والمنكرات.

وأن الافتراء على الأئمة الأربعة أنهم منعوا أن تستر المرأة المحرمة وجهها حتى لا يبطل حجها، لن يثبت حجتهم أو يقوي فريتهم، فإذا كانوا يكذبون على أئمة المذاهب الأربعة ولا يأخذون بعلمهم ولا فقههم فإلى أي مذهب ينتمون، لا أرى إلا أنه مذهب الكيد والحقد والكذب والافتراء والحسد لأهل الإسلام، وأبشرهم أنهم يكيدون كيدا والله يكيد كيدا فمن سيكون شرًا مكانا وأضعف جندا؟، وأبشرهم أيضا أن كيدهم لا يزيد الناس إلا معرفة بالنقاب وارتداءً له وصدق القائل:

وإذا أراد الله نَشْرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ
في الناسِ فيضَ لها لِسانَ حسود

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد .

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد

•• الحلقة الرابعة والخمسون ••

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة لكيلا تكون هذه القصة سببًا في شد الرحال إلى الغار وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية حول الهجرة والغار والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها:

١- قصة «ثعبان الغار» عدد جمادى الأولى ١٤٢١هـ رقم (١).

٢- قصة «عنكبوت الغار والحمامتين» عدد المحرم ١٤٢٢هـ رقم (٦).

٣- قصة «غناء بنات النجار» عدد المحرم ١٤٢٣هـ رقم (١٨).

٤- قصة «لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة» عدد المحرم ١٤٢٤هـ رقم (٣٠).

٥- قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ عدد المحرم ١٤٢٥هـ رقم (٤٢).

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة «اللجوء إلى الغار عند الشدائد».

أولاً: المتن

القصة تحكي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لابنه: «يا بني إن حدث في الناس حدث، فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ، فكن فيه، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية».

وهذه القصة يذكرها القصاص والوعاظ بإسهاب وهي تدور حول هذا المتن.

ثانيا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه البزار (ح١١٧٨) كذا في «كشف الأستار» (٢/٤٩)، وابن عدي في «الكامل» (٦/٣٣٨) (١٨١٧/١٩٦) من طريق: خلف بن تميم، عن موسى بن مطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن أبي بكر الصديق به.

ثالثا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة باطل والقصة واهية.

١- فالخبر غريب حيث قال البزار: «لا نعلم رواه إلا خلف».

٢- علة هذا الخبر موسى بن مطير.

أ- أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٧٣٤/١٦٣/٤) عن يحيى بن معين قال: «موسى بن مطير كذاب».

ب- أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين»

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

برقم (٥٥٥) وقال: «موسى بن مطير: منكر الحديث».

حـ- أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: «موسى بن مطير، كوفي عن أبيه... ومطير أبوه لا يعرف إلا به».

قلت: وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه ولا يدرى أنه بمجرد ذكر اسم موسى بن مطير في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. كذا في مقدمة الضعفاء والمتروكين للدارقطني.

د- أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل» (٨/١٦٢/٧١٧) وقال: «موسى بن مطير روى عن أبيه عن أبي هريرة روى عنه خلف بن تميم، سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: متروك الحديث ذاهب الحديث».

هـ- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٤٢) وقال: «موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع لها أنها موضوعة إذْ كان هذا الشأن صناعته».

قلت: لذلك أورد هذه القصة الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٢٢٣/٨٩٢٨) وجعلها من مناكير موسى بن مطير.

ووافقه الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦/١٥٤) (٨٦٨٨/١٩٠٣). ونقل عن أحمد أن الناس تركوا حديثه.

ونقل عن أبي نعيم: أن موسى بن مطير روى عن أبيه عن أبي هريرة أحاديث منكرة.

علة أخرى

٣- وعلة أخرى: مطير بن أبي خالد.

أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه: «الجرح والتعديل» (٨/٣٩٤/١٨٠٥) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة، وروى عنه ابنه موسى بن مطير، سألت أبي عنه فقال: متروك الحديث».

وأقره الذهبي في «الميزان» (٤/١٢٩/٨٥٩٧).

وبهذا التحقيق تكون القصة باطلة واهية لما بها من كذابين ومتروكين، فموسى بن مطير كذاب وأبوه متروك.

رابعًا: الأثر السيئ للقصص الواهية على العقيدة

فاللجوء إلى الغار عند الشدائد وأن الأرزاق تأتي لمن لجأ إليه غدوة وعشيًا لم يفعله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين، ومثل هذه القصص الواهية لها أثرها السيئ في شدِّ الرحال إلى هذه الأماكن والتعلق بها، ولقد حذَّر السلف الصالح من هذا، فقد أخرج الإمام أحمد في «المسند» (٦/٧))ح٢٣٩٠١) قال: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا شيبان، عن عبد الملك، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أنه قال: لقي أبو بصرة الغفاري أبا هريرة وهو جاءٍ من الطور فقال: من أين أقبلت؟ قال: من الطور صليت فيه، قال: أما لو أدركتك قبل أن ترحل إليه ما رحلت، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، والحديث أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

خامسًا: اللجوء إلى الدعاء عند الكرب

فقد أخرج البخاري (ح٦٣٤٦) في كتاب الدعوات باب «الدعاء عند الكرب»، ومسلم (ح٢٧٣٠) كتاب الذكر والدعاء- «باب استحباب الدعاء» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات، ورب الأرض ورب العرش الكريم».

سادسًا: اليقين والتوكل عند الشدائد

فقد أخرج البخاري (ح٤٥٦٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حَسْبُنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾ ».

سابعًا: الأرزاق لا تأتي غدوة وعشية باللجوء إلى الغار

الأرزاق تأتي بالأخذ بالأسباب، لأن محو الأسباب نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، لأن الشرع أمر بالأخذ بالأسباب في قوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وفي أثناء الأخذ بالأسباب نتذكر أن خالق هذه الأسباب هو الله كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦٩/٨).

حيث قال: «ومما ينبغي أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء. قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع».

وقد أخرج الترمذي في «السنن» (ح٢٣٤٤) في كتاب الزهد، باب التوكل على الله، وابن ماجه (ح٤١٦٤) في كتاب الزهد باب التوكل واليقين، وابن حبان (ح٥٤٨- موارد)، والحاكم (٣١٨/٤)، وأحمد في «المسند» (٥٢/١) من حديث عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا». وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

وفي الحديث: التوكل على الله حق توكله، ومن حقوق التوكل الأخذ بالأسباب، ومن حق التوكل عدم الالتفات إلى الأسباب؛ لأن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه ليس مستقلا ولا بد له من شركاء وأضداد، ومع هذا كله فإن لم يسخره مُسَبِّب الأسباب لم يسخر.

فليحذر القارئ الكريم من القصص الواهية التي تهدم التوحيد حتى قال قائلهم: «عند الشدائد عليك باللجوء إلى مقابر الصالحين فهناك تتنزل الرحمات والبركات»، واتخذوا من القصص الواهية ما بنوا عليه باطلهم: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة ضرب النبي ﷺ للمجنون

•• الحلقة الخامسة والخمسون ••

نواصل

في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي صارت أصلاً لمخالفة عصرية جديدة ألا وهي: «التعامل مع الجان بضرب المجنون».

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

ولقد بينت من قبل في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة «الرابعة» فرية «إحضار الجان»، وبطلان ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أن النبي ﷺ حدّد آيات عند قراءتها في أذن المجنون يحضر الجان، وبينت أن القصة واهية.

وسأواصل إن شاء الله بيان هذه الأصول الواهية التي بها احترفت مهنة التعامل مع الجان، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم حتى يظلوا يمارسون هذا التعامل في حماية اسم القرآن الكريم، وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس، والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ وبين هذه المخالفة العصرية: مخالفة التعامل مع الجان، والتي يدّعي فيها صاحب المخالفة أنه يعتمد على السنة في إحضار الجان والتعامل معه.

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة، وفيها يلجأ الناس إلى الله يوجهون وجوههم لله لا يلتفتون إلى أشخاص فيحقق الله لهم وعده في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

أولاً: متن قصة ضرب النبي ﷺ للمجنون

رُوِي عن أُم أبان بنت الوازع عن أبيها أنَّ جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت له، قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة قلت: يا رسول الله، إنَّ معي ابنًا لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به تدعو الله عز وجل له، فقال: «ائتني به». فانطلقت به إليه، وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ادْنُهُ مِنِي اجْعَلْ ظَهْرَهُ مِمَّا يَلِيني». قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه

وأسفله، فجعل يضرب ظَهْرَهُ حتّى رأيت بياض إبطيه وهو يقول: «اخرج عدو الله». فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول اللّه ﷺ بين يديه، فدعا له بماء، فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول اللّه ﷺ يفضل عليه». اهـ.

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/٢٧٥) (ح٥٣١٤) قال: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا مطر بن عبد الرحمن الأعنق، حدثتني أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها الزارع انطلق فذكر القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية والخبر الذي جاءت به لا يصح وهو غريب لا يروى عن الزارع إلا بهذا الإسناد.

وعلة هذا الخبر أم أبان بنت الوازع بن زارع:

١- أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٦١١/١١٠٤) قال: «أم أبان بنت الوازع عن جدها زارع، تفرد عنها مطر الأعنق».

٢- وأوردها الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/٤٤٥/٨٥٣٦) وقال:

أ- أم أبان بنت الوازع بن زارع حديثها في أهل البصرة.

ب- روت عن جدها زارع بن عامر العبدي، وقيل عن أبيها عن جدها.

جـ- روى عنها: مطير بن عبد الرحمن الأعنق.

٣- وأوردها الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٢/٤٨٥) وأقر كلام الإمام المزي ممّا أوردناه يتبين:

١- أن أم أبان انفرد راو واحد بالرواية عنها وهو مطير بن عبد الرحمن الأعنق، وهذا واضح بتصريح الإمام الذهبي بالانفراد، وبيان الإمام المزي والحافظ ابن حجر فيمن روى عنها فلم يذكر سوى مطير.

لذلك بعد أن أورد الإمام الهيثمي الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «مجمع الزوائد» (٩/٣) قال: «رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها غير مطر».

٢- قلت: وهذا التحقيق الذي نثبت به أن أم أبان انفرد راو واحد بالرواية عنها فلم يرو عنها إلا مطير له أهميته عند علماء أصول الحديث يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» النوع (٤٠): «فإن سمى الراوي وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين».



٣- بالتحقيق نجد أن أم أبان لم يوثقها أحد من علماء الجرح والتعديل.

٤- بهذا يتبين أن أم أبان:

أ- مجهولة العين

ب- لم يوثقها أحد.

قلت: فهذا الخبر الذي جاءت به القصة حكمه: عدم القبول كما هو مبين في «شرح النخبة».

وكذا في ألفية العراقي أنه حكمه أنه خبر مردود:

مجهول عين: من له راو فقط
ورده الأكثر والقسم الوسط
مجهول حال باطن وظاهر
وحكمه الرد لدى الجماهير

قال السخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي» (٢/٤٣): «مجهول عين» وهو كما قاله غير واحد (من له راو) واحد فقط، (و) لكن قد (رده) أي مجهول العين (الأكثر) من العلماء مطلقًا».

قلت: فهذا الخبر الذي جاءت به القصة غريب مردود فالقصة واهية.

استنبط بعضهم من هذه القصة الواهية دليلاً واهيًا على ضرب المرضى والمجانين.

وهذا الاستنباط كان له أثره السيئ، حيث تمادى المعالجون ومنهم جهلة قاصرون فاعتبروا كل الأمراض تَلَبُّسًا من الجان، واعتبروا أنفع الوسائل هي الضرب المبرح أو الخنق أو إيذاء المريض بحجة أنه يؤذي الجن المتلبس، وقد حدثت مآسٍ بل حالات قتل ما لها اسم سوى القتل وسوى إزهاق النفس التي حرم الله بغير حق، فيا ويل هؤلاء القتلة من إثم هذا القتل.

ولقد بينت عدم صحة هذه القصة المستخدمة في إحضار الجان وأنها باطلة ومنكرة ولم يعمل بها أحد من الصحابة وهي من الأمور المحدثة، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». كذا في مسلم (ح٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله.

من أجل هذا عندما سُئل الشيخ الألباني رحمه الله في فتاويه المسجلة عن التعامل مع الجن وسؤال الجن هل أنت مسلم؟... هل أنت نصراني؟

أجاب قائلاً: «التعامل مع الجن ضلالة عصرية ولا يجوز لمسلم أن يزيد على الرقية الشرعية كما هي ثابتة في الكتاب والسنة وأدعية الرسول ﷺ». اهـ.

وما فعل الشيطان بهؤلاء إلا لإعراضهم عن ذكر الله إعراض تلاوة أو إعراض عمل أو هما معًا قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

وإن تعجب فعجب أن يلجأ هؤلاء إلى الذين يدعون التعامل مع الجان بغير علم ولا هدى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ففيه حرز من الشيطان.

فقد أخرج أحمد في «مسنده» والبخاري ومسلم في «الصحيحين» والترمذي في «السنن» وابن ماجه في «السنن» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل عملاً أكثر من ذلك».



وبدلاً من أن يذهب هؤلاء المساكين، إلى الذين اتخذوا هذه المخالفة مهنة، ويتركون بيوتهم للشياطين من ورائهم، كان الأولى أن يتمسكوا بالسنة المطهرة ليطهروا بيوتهم من الشياطين، فقد أخرج أحمد في «مسنده»، ومسلم في «صحيحه»، والترمذي في «السنن» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة». اهـ.

قلت: بل وفي خارج بيوتنا فقد بينت السنة كيف يحصن المسلم نفسه فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (ح٢٧٠٨) من حديث سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل».

والحمد لله رب العالمين

تحذير الداعية من القصص الواهية

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

قصة أبي هريرة والنبي ﷺ

أولاً: المتن

رُوِي عن أبي هريرة أنه قال: دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزَّازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزّان مال، فقال له رسول الله ﷺ: «زِن وأَرْجِحْ». فقال الوزَّانُ: إنَّ هذه لكلمةٌ ما سمعتها من أحد، قال أبو هريرة: فقلت له: كفى بك من الجفاء في دينك أن لا تعرف نبيك ﷺ، فطرح الميزان ووثب إلى يد النبي ﷺ يقبلها، فجذب رسول الله ﷺ يده منه وقال: «هذا إنما يفعله الأعاجم بملوكها، إنما أنا رجل منكم فزن وأرجح» وأخذ رسول الله ﷺ السراويل، قال أبو هريرة: فذهبت لأحمله عنه فقال: «صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن يكون ضعيفًا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم».

قال: قلت: يا رسول الله، وإنك لَتَلْبِسُ السراويل؟ قال: «نعم، وبالليل والنهار، وفي السفر والحضر فإني أُمِرْتُ بالتستر فلم أجد شيئًا أستر منه».

ثانيًا: التخريج

أخرج هذه القصة أبو يعلى أحمد بن علي المثنى التميمي في «مسنده» (٢٣/١١) (ح٦١٦٢) قال: حدثنا عباد بن موسى (الختلي)، حدثنا يوسف بن زياد، حدثنا عبد الرحمن بن زياد- بن أنعم الأفريقي القاضي- عن الأغر بن مسلم ويكنى أبا مسلم عن أبي هريرة قال: دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فذكر القصة، وأخرجها أيضًا الإمام الطبراني في «الأوسط» (٣٠٨/٧) (ح٦٥٩٠) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا عباد بن موسى الختلي به.

وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (٥١/٢) قال: أخبرنا أبو يعلى به، وأخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥١/٣) من طريق ابن حبان عن أبي يعلى.

إعداد
الشيخ/ عل[illegible]

القصة واهية ولا تصح والحديث الذي جاءت به القصة موضوع وغريب:

١- الغرابة: قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٦٥٩٠/٣٠٩/٧): «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد».

٢- عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم الإفريقي القاضي:

أ- أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٥٠/٢) وقال: «كان يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي عن الأثبات ما ليس من أحاديثهم وكان يدلس على محمد بن سعيد بن أبي قيس المصلوب»، ثم أخرج من واهياته الموضوعة هذه القصة.

ب- أورده الحافظ ابن حجر في «الطبقة الرابعة» رقم (١٥) من كتابه «طبقات المدلسين» وقال: «ذكر ابن حبان في الضعفاء: أنه كان مدلسًا، وكذلك وصفه الدارقطني».

قلت: والطبقة الرابعة عرفها الحافظ ابن حجر في مقدمة كتاب «طبقات المدلسين» فقال: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد».

قلت: والحديث الذي جاءت به هذه القصة لم يصرح فيها عبد الرحمن بن زياد الإفريقي بالسماع مما يدل على أن هناك سقط في إسناد فوق الطعن في الإفريقي.

جـ- أورده ابن عدي في «الكامل» (٢٧٩/٤) (١١٠٩/١٤١)، أخرجه عن أحمد بن حنبل أنه قال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بشيء». وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «أما الإفريقي ما ينبغي أن يروى عنه حديث»، ثم ختم ابن عدي ترجمته بقوله: «وعامة أحاديثه وما يرويه لا يتابع عليه».

د- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٨٦٦/٥٦١/٢)، ثم ذكر هذه القصة وجعلها من مناكيره.

هـ- أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٣٥/٢/٢) وقال: سألت أبي وأبا زرعة عن الإفريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليكما؟ قالا: جميعًا ضعيفين.

و- أورده البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٠٧)، ونقل عن المُقْرِي «في حديثه بعض المناكير».

ز- وأورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦١)، وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ضعيف».

ح- وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٣٧) وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بالقوي».

ط- وضعفه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٨٠/١).

٣- وعلة أخرى يوسف بن زياد.

أ- قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت٤١١): «يوسف بن زياد أبو عبد الله البصري، منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، حيث إن الحافظ ابن حجر قال في «مقدمة الفتح» (ص٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقف زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا».

قلت: لذلك نجد السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) في «التنبيهات» يقول في التنبيه الأول: «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه ويطلق «منكر الحديث» على من لا تحل الرواية عنه.

ب- أورده الإمام الذهبي في «الميزان»

(٤/٤٦٥/٩٨٦٨) وقال: يوسف بن زياد البصري أبو عبد الله، عن ابن أنعم الإفريقي: قال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني هو مشهور بالأباطيل، وكان ببغداد، وقال أبو حاتم أيضًا: منكر الحديث.

رابعًا: الاستنتاج

من العلل التي أوردناها آنفًا في التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يصح والقصة واهية.

١- أورد هذه القصة الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/٤٧)، ثم قال: «هذا حديث لا يصح، قال الدارقطني: الحمل فيه على يوسف بن زياد لأنه مشهور بالأباطيل ولم يحدث عن الإفريقي غيره، وقال ابن حبان: الإفريقي يروي الموضوعات عن الأثبات، وضعفه يحيى». اهـ.

٢- قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (ح٦١٣) حديث: «صاحب الشيء أحق بحمله إلا أن يكون ضعيفًا» هو حديث طويل، وكذا هو عند ابن حبان في «الضعفاء» وأبي يعلى والطبراني في «الأوسط» والدارقطني في «الأفراد» والعقيلي في «الضعفاء»، وأورده عياض في «الشفاء» بدون عزو، وهو ضعيف.

٣- قال الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/٢٤٠): «صاحب المتاع أحق بحمله أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف».

٤- أورد القصة الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/١٢١، ١٢٢) ثم قال: «رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد البصري وهو ضعيف».

قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (ح٨٩): «فذهل عن علته الأخرى، وهي ضعف الإفريقي».

قلت: ولقد حكم على الحديث الذي جاءت به هذه القصة بأنه «موضوع»، ووافق ابن الجوزي حيث قال: «والحق مع ابن الجوزي».

خامسًا: الدعاء

ادعى البعض أن هناك متابعًا للقصة أخرجه البيهقي في «الشعب».

الرد

ويرد عليه بأن البيهقي أخرجه في «الشعب» (٥/١٧٢) (ح٦٢٤٤) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، حدثنا زكريا بن ولويه حدثنا فتح بن الحجاج، حدثنا حفص بن عبد الرحمن حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة قال: دخلت مع رسول الله ﷺ السوق... فذكر القصة.

فبالمقارنة بين ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» وبين ما أخرجه البيهقي في «الشعب» نجد أن المتابعة لا تؤثر حيث إن الفردية التي قال بها الإمام الطبراني لم تتأثر بسند البيهقي ولا زالت قائمة بقول الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر، ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد».

فالعلة قائمة: عبد الرحمن بن زياد الأفريقي الذي يروي الموضوعات عن الثقات كذلك والتدليس لا يزال قائمًا لأن الإفريقي في رواية البيهقي «عنعن» أيضًا ولم يصرح بالسماع، فالقصة مردودة بالطعن والسقط، فهي واهية وحديثها لا يصح كما قال الإمام ابن الجوزي، والعراقي، وابن حجر، والسخاوي والذهبي في «الميزان» جعلها من مناكير الإفريقي، وأقر الطبراني على تفرد الإفريقي، وجعلها ابن حبان في «المجروحين» من الموضوعات التي يرويها الإفريقي.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

من القصص الواهية

قصة اسم الصدر (أه)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذا الاسم الذي جعلته المتصوفة اسمًا من أسماء الله الحسنى يدعون الله به ويذكرونه به، متخذين من هذه القصة الواهية دليلاً على ذكرهم باسم الصدر (اه).

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

رُوي عن عائشة أنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا عليل يئن، فقلنا له: اسكت فقد جاء رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «دعوه يئن فإن الأنين اسم من أسماء الله يستريح إليه العليل».

ثانيا: التخريج:

هذه القصة أخرجها الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٢٧٢/٤) من طريق إسماعيل بن عياش عن ليث بن أبي سليم عن بهية عن عائشة به، وأوردها السيوطي في «الجامع الكبير» (ح١٤٠٤٩) وعزاها للرافعي عن عائشة.

ثالثا: التحقيق:

هذه القصة واهية وإسنادها مسلسل بالعلل:

الأولى: إسماعيل بن عياش.

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٦٦/٢٠٧/٢) وقال: «إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي».

٢- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٢٣/٢٤١/١) ونقل قول الإمام البخاري فيه: «إذا حدث عن أهل بلده فصحيح وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر».

قلت: ولقد قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه فيه نظر تركوه ونحو هذا». وقول الإمام البخاري في إسماعيل بن عياش: «إذا حدث عن غيرهم ففيه نظر». يفسره السيوطي في «التدريب» (٣٤٨/١) حيث قال في «التنبيهان»: «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه».

٣- وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٢٥/١) وقال: «إسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي العنسي من أهل الشام لما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد في الإسناد وألزق المتن بالمتن، وهو لا يعلم ومن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر، خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه».

٤- أخرج ابن عدي في «الكامل» (٢٩١/١) (١٢٧/١٢٧) عن أحمد بن حنبل قال: «إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين فهو صحيح، وما روى عن أهل المدينة وأهل

العراق ففيه ضعف، يغلط».

٥- ونقل الذهبي في «الميزان» (٢٤٣/١) عن مضرس بن محمد الأسدي قال: سألت يحيى بن معين عن إسماعيل بن عياش فقال: عن الشاميين حديثه صحيح، وإذا حدث عن العراقيين والمدينيين خلط ما شئت.

قلت: وهذه القصة من رواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين فهي غير صحيحة ومتروكة وقد غلط وخلط.

والدليل على أن القصة من روايته عن غير الشاميين أن ليث بن أبي سلم أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٦٠٣/٤٤٩/١٥) وقال: «ليث بن أبي سُليم بن زُنَيْم القرشي أبو بكر الكوفي». فهو كوفي عراقي.

العلة الثانية: ليث بن أبي سليم:

١- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٣١/٢):

«لَيْثُ بن أبي سليم بن زنيم الليثي: أصله من أبناء فارس، واسم أبي سليم أنس، كان مولده بالكوفة، وكان معلمًا بها، وكان من العباد ولكن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدِّث به، فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم، كل ذلك كان منه في اختلاطه، تركه يحيى القطان وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين». اهـ.

٢- لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٣٨/١): «اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك». اهـ.

٣- «لم يرو له مسلم احتجاجًا ولذلك ترجم له الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٩٩٧/٤٢٠/٣) قائلاً: «الليث بن أبي سُليم (عو، م- مقرونًا)».

قلت: (عو) يظهر معناها من هذه القاعدة التي أوردها الإمام الذهبي في «مقدمة الميزان» حيث قال فيها:

«فقد استخرت الله عز وجل في عمل هذا المصنف، ورتبته على حروف المعجم حتى في الآباء، ليقرب تناوله، ورمزت على اسم الرجل مَن أخرج له في كتابه من الأئمة الستة: «البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي والترمذي وابن ماجه برموزهم السائرة، فإن اجتمعوا على إخراج رجل فالرمز (ع) وإن اتفق عليه أرباب السنن الأربعة فالرمز (عو) اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن الإمام مسلم لم يرو له احتجاجًا بل مقرونًا لأن الأئمة تركوا الاحتجاج به يظهر ذلك مما رمز له الذهبي (عو، م- مقرونًا).

وفي «التهذيب» (٤١٩/٨) نقل الحافظ ابن حجر عن الحاكم إلى عبد الله أنه قال: «الليث بن أبي سليم، مجمع على سوء حفظه».

وقال الجوزجاني: يضعف حديثه.

وقال ابن معين: منكر الحديث.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث.

وقال أبو زرعة: ليث بن أبي سليم لين الحديث لا يقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث.

وقال مؤمل بن الفضل: قلنا لعيسى بن يونس لمَ لمْ تسمع من ليث قال: «قد رأيته وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن».

العلة الثالثة: بُهيَّة:

أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (١٣٣١/٣٥٦/١) وقال: «بُهيَّة، عن عائشة وعنها أبو عقيل قال الأزدي: لا يقوم حديثها وقال الجوزجاني، سألت عنها كي أعرفها فأعياني». اهـ.

قلت: ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥٩١/٢): «بُهيَّة بالتصغير لا تعرف». اهـ.

من هذا يتبين أن سند القصة مسلسل بالعلل من اختلاط وجهالة وترك ونكارة فالقصة واهية ولا تصح.

رابعًا: قال المناوي: «معنى «دعوه يئن» أي دعوا المريض يستريح بالأنين أي يقول: آه ولا تنهوه عنه: «فإن الأنين اسم من أسماء الله

«فإن الأنين اسم من أسماء الله تعالى» أي لفظ من أسمائه، لكن هذا لم يرد في صحيح ولا حسن، وأسماؤه تعالى توقيفية». اهـ.

قلت: هكذا بيَّن المناوي في تعليقه على هذا الحديث الذي جاءت به القصة أن اسم (اهـ) لم يرد في صحيح ولا حسن. ثم إن أسماء الله توقيفية.

خامسًا: القاعدة التوقيفية في الأسماء الحسنى:

قال الإمام ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١٦٧/١) في القاعدة السابعة: «إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي».

ولقد بين ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص١٣) القاعدة الخامسة حيث قال:

«أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسَه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص. اهـ.

سادسًا: خروج القصة على القاعدة التوقيفية:

اسم الصدر (اهـ) لم يأت في الكتاب ولا السنة الصحيحة المطهرة، ولقد استدل أهل البدع بهذه القصة على اسم الصدر (اهـ) ولقد بينا أنها قصة باطلة لا تصح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٩٥/٤): «فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله، أو أوجبه بقوله أو فعله، من غير أن يشرعه الله، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذ شريكًا لله شرع في الدين ما لم يأذن به الله، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾» [الشورى: ٢١].

سابعًا: حقيقة الإلحاد في أسماء الله:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (٣٠/١- تحقيق الفقي): «وحقيقة الإلحاد فيها: العدول بها عن الصواب فيها، وإدخال ما ليس من معانيها فيها، وإخراج حقائق معانيها عنها، هذا حقيقة الإلحاد، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله، ففسر ابن عباس الإلحاد بالكذب، أو هو غاية الملحد في أسمائه تعالى، فإنه إذا أدخل في معانيها ما ليس منها، وخرج بها عن حقائقها أو بعضها فقد عدل عن الصواب والحق، وهو حقيقة الإلحاد». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

قرار إشهار

رقم (١١٨٠) بتاريخ ٢/٣/٢٠٠٥م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بسلكا مركز المنصورة، وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الصحابية التي أمرها النبي ﷺ بالسفور

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي يتخذها البعض دليلا على تحريم الحجاب الشرعي على المؤمنات وأنه ليس من الإسلام، وأن ستر الوجه بدعة وتنطع في الدين تلك القصة التي أوردتها إحدى المجلات.

ولا يهمنا ذكر اسمها لأننا أمام تحقيق قصة وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد

الشيخ/ علي [illegible]

١ ـ أورد متن هذه القصة الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١٢٥/٨) قال:

مندوس بنت عمرو بن خَنْيْس بن لوذان بن عبد وُدّ الأنصارية أخت المنذر بن عمرو، وأم مسلمة بن مخلد ـ ذكرت في المبايعات، وذكر ابن الأثير أنّ بنتها قريبة روَت عنها أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، النار، فقال: «ما نجواك» فأخبرته بأمرها وهي مُنْتَقِبة فقال: «يا أَمَةَ الله أَسْفِرِي فإن الإسفار من الإسلام وإن النقاب من الفجور».

ونَسبه إلى ابن منده، وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما» أهـ.

٢ ـ وبالرجوع إلى «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٢٦٢/٧) لابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي الذي نقل عنه الحافظ ابن حجر هذه القصة وجدته أورد الصحابية مَنْدُوس بنت عمرو في ترجمة (٧٣٠٣) وقال: «مندوس بنت عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد وُد الأنصارية، أخت المنذر بن عمرو، وهي أم مسلمة بن مخلد، بايعت النبي ﷺ قاله ابن حبيب» أهـ.

٣ ـ وجدت هذه القصة أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢٦٢/٧) ترجمة (٧٣٠٤) منيعة ـ بلا نسب حيث قال:

«منيعة رأت النبي ﷺ، روت عنها ابنتها قريبة، أنها أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله النار النار. فقام إليها رسول الله ﷺ فقال: «ما نجواكِ» فأخبرته بأمرها وهي منتقبة فقال: «يا أَمَة الله، أسْفِري فإنّ الإسفار من الإسلام، وإنّ النقابَ من الفجور» أخرجه ابن منده، وأبو نعيم» أهـ.

٤ ـ بالمقارنة في «أسد الغابة» بين الترجمتين (٧٣٠٣)، و(٧٣٠٤) نجد أن القصة في ترجمة منيعة التي لا نسب لها ولذلك لم يذكرها الحافظ ابن حجر في الصحابيات في «الإصابة» بالاستقراء.

٥ ـ حدث خلط شديد؛ حيث نقل الحافظ ابن حجر القصة عن ابن الأثير ونسبها إلى الصحابية مندوس بنت عمرو وهي لم تكن كذلك بل هي من قصة منيعة التي لم تعرف عند الحافظ ابن حجر في «الإصابة» من الصحابيات ونظرا لعدم تحقق صحبتها للحافظ قال: «ونسبه ـ أي حديث القصة ـ إلى ابن منده وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما» أهـ.

قُلتُ: هكذا قال الحافظ عن تخريج ابن الأثير للقصة أنه لم يرها عند ابن منده أو أبي نعيم ونتج عدم الرؤية عند الحافظ لأنه ذكر القصة من مسند مندوس بنت عمرو وهي عند ابن منده وأبي نعيم لم تكن من مسند مندوس بنت عمرو ولكنها منسوبة إلى منيعة التي لم تحقق صحبتها للحافظ ابن حجر.

تخريج الحديث

القصة أخرجها أبو نعيم في «المعرفة» (٧٩٠٣/٣١٣/٥) في ترجمة منيعة قال: «منيعة لها من النبي ﷺ رؤية، روت عنها ابنتها قريبة ثم قال: أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب في كتابه إلينا، حدثنا عبد الله بن محمد الوراق البغدادي، حدثنا يحيى بن أيوب المقابري حدثني شيخ لقيته بباب الشام يقال له سعيد بن حميد عن قريبة بنت منيعة عن أمها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله النار....» فذكرت القصة وبنفس الإسناد أخرجها ابن منده في «المعرفة» (٣٤٦/٢) إلا أن فيه قال

يحيى بن أيوب المقابري حدثني شيخ (لبقية) بباب الشام فقد صحف عند أبي نعيم (لقيته) بباب الشام.

هذه القصة واهية سندها مظلم ومتنها منكر.

١ ـ سعيد بن حميد أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٤/٤) وقال: «سعيد بن حميد الأسدي روى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبي اليسر... روى عنه عيسى بن يونس» أهـ.

قلت: ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال.

٢ ـ قريبة مجهولة، وأمها منيعة لم تعرف إلا من طريقها وكما بيّنا آنفا أن الحافظ لم يوردها في «الإصابة» وكذلك لم يوردها ابن عبد البر في «الاستيعاب» وإنما أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة» كما بينا من رواية ابن منده وأبي نعيم.

٣ ـ لذلك قال الألباني (رحمه الله) في «الضعيفة» ح(٥٣٠١) «هذا سند مظلم وبمثل هذا الإسناد لا تثبت الصُحبة كما لا يخفى على أهل العلم» أهـ.

ثم قال الألباني رحمه الله:

«وأما متنه فهو منكر لأنه مخالف لظاهر قول النبي ﷺ «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» رواه البخاري وغيره فإنه يدل على تنقب المرأة المحرمة وهذا ما كان عليه كثير من الصحابيات الفضليات فإنهن كنّ ينتقبن ويسترن وجوههن في عهد النبي ﷺ كما شرحت ذلك قديما في حجاب المرأة المسلمة ص (٤٦، ٤٧)» أهـ.

قلت: بالرجوع إلى ما أشار إليه الألباني رحمه نجده قال:

«ليعلم أن ستر الوجه والكفين له أصل في السنة وقد كان ذلك معهودا في زمنه ﷺ كما يشير إليه ﷺ بقوله: «لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين» ثم نقل الألباني رحمه الله قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «تفسير سورة النور» (ص٥٦): «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن» ثم قال:

والنصوص متضافرة على أن نساء النبي ﷺ كن يحتجبن حتى في وجوههن وإليك بعض الأحاديث والآثار التي تؤيد ما أقول».

قلت ثم أورد رحمه الله ثمانية أحاديث وآثار هي:

١ ـ عن عائشة قالت: «خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال يا سودة أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق (هو العظم إذا أخذ منه معظم اللحم)، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله! إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر: كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن».

أخرجه البخاري (٨/٤٣٠ ـ ٤٣١)، ومسلم (٧/٦ ـ ٧)، وابن سعد ٧/١٢٥ ـ ١٢٦) وابن جرير (٢٢/٢٥)، والبيهقي (٧/٨٨)، وأحمد ٦/٥٦ .

٢ ـ وعنها أيضًا في حديث قصة الإفك قالت: «...فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني، فنمت، وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج، فأصبح عند منزلي، فأري سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت (وفي رواية فسترت) وجهي عنه بجلبابي...» الحديث.

أخرجه البخاري (٨/٣٦٥ ـ ٣٨٨ ـ بشرح فتح الباري)، ومسلم (٨/١١٣ ـ ١١٨)، وأحمد (٦/١٩٤ ـ ١٩٧)، وابن جرير (١٨/٦٢ ـ ٦٦)، وأبو القاسم الحنائي في «الفوائد» (٩/١٤٢/٢) وحسنه، والرواية الأخرى مع الزيادة له.

٣ ـ عن أنس في قصة غزوة خيبر واصطفائه ﷺ صفية لنفسه، قال: «فخرج رسول الله ﷺ من خيبر ولم يُعَرِّس بها، فلما قرب البعير لرسول الله ﷺ ليخرج، وضع رسول الله ﷺ رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه، فأبت، ووضعت ركبتها على فخذه، وسترها رسول الله ﷺ، وحملها وراءه، وجعل رداءه على ظهرها ووجهها، ثم شده من تحت رجلها، وتحمل بها، وجعلها بمنزلة نسائه».

أخرجه ابن سعد (٨/٨٦ ـ ٨٧) من طرق من حديث أبي هريرة، وأبي غطفان بن طريف البري، وأنس بن مالك، وأم سنان الأسلمية؛ قاله ابن سعد.

٤ ـ عن عائشة قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا اسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه».

أخرجه أحمد (٦/٣٠)، وأبو داود، وابن الجارود (رقم٤١٨)، والبيهقي في «الحج»، وسنده حسن في الشواهد، ومن شواهده الحديث الذي بعده، وكلاهما مخرج في «الإرواء» (١٠٢٣ و١٠٢٤).

٥ ـ عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام».

أخرجه الحاكم (١/٤٥٤)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، وإنما هو على شرط مسلم وحده، لأن زكريا بن عدي في إسناده، إنما روى له البخاري في غير «الجامع

الصحيح» كما في «التهذيب»، ورواه مالك (٣٠٥/١) عن فاطمة بنت المنذر نحوه.

٦ ـ عن صفية بنت شيبة قالت: «رأيت عائشة طافت بالبيت وهي منتقبة».

رواه ابن سعد (٨ ـ ٤٩)، وكذا عبد الرزاق في «المصنف» (٢٤/٥ ـ ٢٥) عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن صفية.

وهذا إسناد رجاله ثقات غير أن ابن جريج مدلس، وقد عنعنه.

٧ ـ عن عبد الله بن عمر قال: «لما اجتلى النبي ﷺ صفية، رأى عائشة منتقبة وسط الناس، فعرفها».

أخرجه ابن سعد (٩٠/٨): أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال عنه.

وهذا سند رجاله موثوقون، إلا أن فيه انقطاعًا بين ابن أبي الرجال وابن عمر، لكنه له شاهد عن عطاء مرسلا نحوه.

٨ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: «أن عمر بن الخطاب أذن لأزواج النبي ﷺ في الحج في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، قال: كان عثمان ينادي: ألا لا يدنو إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد، وهن في الهوادج على الإبل، فإذا نزلت أنزلهن بصدر الشعب، وكان عثمان وعبد الرحمن بذنب الشعب، ولم يصعد إليهن أحد».

أخرجه ابن سعد (١٥٢/٨).

وقد استنَّ بهن فضليات النساء بعدهن، وإليك مثالا على ذلك.

عن عاصم الأحول قال: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا: وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله! قال الله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ [النور:٦٠] ـ هو الجلباب ـ قال: فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ [النور:٦٠]، فتقول: هو إثبات الحجاب».

أخرجه البيهقي (٩٣/٧) من طريق سعدان بن نصر: حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول.

«ففي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفا في عهده ﷺ وأن نساءه كن يفعلن ذلك وقد استن بهن فضليات النساء بعدهن».

فهل تكفي هذه الأحاديث من قال إن الحجاب ليس من الإسلام؟ أما القصة التي بين أيدينا فقد تبين أنها واهية وسندها مظلم ومتنها منكر ومنيعة لم تثبت صحبتها ولم يثبت لها نسب والقصة لا أصل لها عن الصحابية مندوس بنت عمرو ولم يقل لها الرسول ﷺ.

«يا أمة الله أسفري فإن الإسفار من الإسلام، وإنَّ النقاب من الفجور» هذا الخبر المنكر الذي لم يصح عن النبي ﷺ.

وإن تعجب فعجب كيف يكون الإسفار من الإسلام وقد حكى ابن رسلان: «إتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه» نقله عنه الشوكاني في «نيل الأوطار» (٢٧٧/٧) أم كيف يكون النقاب من الفجور وقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢٤٨/٩) تحت ح (٥٢٣٦):

«إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «حجاب المرأة المسلمة» ص(٣٥):

«كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه، أنَّ الحرة تحتجب والأمة تبرز».

رابعا: ثبات الحجاب في الفتن ما ظهر منها وما بطن

وأعداء الإسلام يحاربون هذه الصبغة التي تعرف بها المؤمنات كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٩].

ولقد حافظت الصحابيات والتابعيات على تغطية وجوههن حتى في الإحرام كما أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (٢٤٠/١ ـ تنوير) عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» وانظر كتابنا «الرد على الشبهات حول الحجاب الشرعي للمؤمنات».

شبهة كشف وجوه المحرمات

فالحجاب الشرعي للمؤمنات ثابت ثبوت الجبال، ولكن أعداء الإسلام يريدون كشف وجوه المؤمنات بالأحاديث الموضوعة، والقصص الواهية المنكرة التي بين بطلانها وكشف عوارها أهل الحديث، فلما فشلوا راحوا يكيدون ويمكرون ويرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بأفعال لم تفعلها من في قلبها مثقال حبة من خردل من إيمان تلك الأفعال التي يفعلها أهل الباطل من العلمانيين ليشعلوا نار الفتنة ليحرفوا السنة بما سولت لهم أنفسهم ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة:٣٢]. ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٣].

حفظ الله البلاد والعباد من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف:١٨].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة كشف عمر بن الخطاب عن ساقي أم كلثوم بنت علي

الحلقة التاسعة والخمسون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اتخذها أهل السفور دليلاً شرعيًا للشباب لرؤية بعض جسد المرأة وهم يريدون خِطبتها.

أولا: متن القصة

رُوِيَ عن أبي جعفر قال: «خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها، فقيل له إنه ردك فعاوده، فقال له علي: أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقيها فقالت: أرسل، لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك» وفي رواية «للطمت عينيك».

ثانيا: التخريج

هذه القصة أخرجها سعيد بن منصور في «سننه» (١٤٧/١)، وعبد الرزاق في «المصنف (١٦٣/٦) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: فذكره.

ثالثًا: التحقيق

القصة: واهية وعلتها الانقطاع

١ ـ أبو جعفر أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣١١/٩) قال: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر الباقر أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

ثم نقل عن ابن البرقي قوله: «كان مولده (يعني أبا جعفر) سنة ست وخمسين.

٢ ـ قال الحافظ في «التقريب» (٥٤/٢):

«عمر بن الخطاب بن نُفَيل... القرشي أمير المؤمنين مشهور جم المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين».

٣ ـ بالمقارنة بين تاريخ مولد أبي جعفر، وبين تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه نجد أن أبا جعفر ولد بعد موت عمر رضي الله عنه بثلاث وثلاثين سنة من هذا الانقطاع يتبين عدم صحة القصة.

٤ ـ فائدة:

قال الإمام النووي في «التقريب» (٣٤٩/٢ ـ تدريب):

«النوع الستون: التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنُظِرَ في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين».

٥ ـ وأبو جعفر أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمه (٣٤٠) حيث قال:

«محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر».

أخبرنا محمد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب ـ يعني: أحمد بن حميد ـ يقول: سألت أحمد بن حنبل عن محمد بن علي، سمع من أم سلمة شيئًا؟

قال: لا يصح أنه سمع.

قلت: فسمع من عائشة؟

فقال: لا!! ماتت عائشة قبل أم سلمة».

ثم قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول:

«أبو جعفر محمد بن علي لم يلق أم سلمة» اهـ.

قلت: وأم سلمة، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٦١٧/٢):

«هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين».

قلت: ولم يصح له السماع من أم سلمة فكيف بعمر رضي الله عنه الذي مات قبل أم سلمة بتسع وثلاثين سنة.

من هذا يتبين أن القصة واهية.

رابعًا: طريق آخر

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٦٣/٦) من طريق ابن جريج قال: سمعت الأعمش يقول: خطب عمر فذكر القصة.

خامسًا: التحقيق

الأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي. مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش.

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٩٧/٤) عن الخليلي أنه قال:

«وقول ابن المنادي الذي سلف أن الأعمش أخذ بركاب أبي بكرة الثقفي غلط فاحش لأن الأعمش ولد إما سنة (٦١) أو سنة (٥٩) على الاختلاف في ذلك وأبو بكرة مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين فكيف يتهيأ أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها». اهـ

قلت فكيف بعمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي مات سنة ثلاث وعشرين أي قبل مولد الأعمش بثماني وثلاثين سنة.

ولذلك قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٠٥/١):

«مرسلات أبي إسحق الهمداني، والأعمش، والتيمي، ويحيى بن أبي كثير شبه لا شيء».

قلت: وهذا الانقطاع شر من مجهول العين ومجهول الحال فهو مردود بالاتفاق بين العلماء وذلك للجهل بحال وعين الراوي المحذوف.

سادسًا: تراجع الشيخ الألباني رحمه الله

لئلا يتقوّل علينا متقول أو يتوهم واهم بأن القصة صحيحة مغترًا بأن الشيخ الألباني رحمه الله أوردها في السلسلة «الصحيحة» (١٥٦/١)، (١٥٨/١).

نقول: إن الشيخ الألباني رحمه الله، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير

الجـــزاء تراجع عن ذلك في السلسلة «الضعيفة» (٣/٤٣٣، ٤٣٤) حيث قال:

١ ـ (تنبيه): كنت ذكرت في المصدر المذكور ـ يعني «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ـ (١/١٥٦) نقلا عن «تلخيص الحبير» لابن حجر العسقلاني (ص٢٩١-٢٩٢) من الطبعة الهندية رواية عبد الرزاق، وسعيد بن منصور وابن أبي عمر، عن سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي بن الحنفية أن عمر خطب إلى علي ابنته أم كلثوم.. القصة، وفيها أن عمر رضي الله عنه كشف عن ساقِها.

٢ ـ وقد اعتبرتها يومئذ صحيحة الإسناد، اعتمادًا مني على ابن حجر ـ وهو الحافظ الثقة ـ وقد أفاد أن راويها هو ابن الحنفية، وهو أخو أم كلثوم، وأدرك عمر ودخل عليه.

٣ ـ فلما طبع «مصنف عبد الرزاق» بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ووقفت على إسنادها فيه (١٠/١٠٣٥٢) تبين لي أن في السند إرسالا وانقطاعا، وأن قوله في «التلخيص»: «.. ابن الحنفية» خطأ لا أدري سببه، فإنه في «المصنف»: «... عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال:..».

وكذلك هو عند سعيد بن منصور (٣ رقم ٥٢٠) كما ذكر الشيخ الأعظمي.

٥ ـ وعليه فراوي القصة ليس ابن الحنفية، لأن كنيته أبو القاسم، وإنما هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما تقدم؛ لأنه هو الذي يكني بأبي جعفر، وهو الباقر.

وهو من صغار التابعين، روى عن جديه الحسن والحسين وجد أبيه علي بن أبي طالب مرسلا كما في «التهذيب» وغيره.

٦ ـ فهو لم يدرك عليا بَلْه عمر، كيف وقد ولد بعد وفاته بأكثر من عشرين سنة، فهو لم يدرك القصة يقينا، فيكون الإسناد منقطعا.

٧ ـ فرأيت من الواجب علي ـ أداءً للأمانة العلمية ـ أن أهتبل هذه الفرصة وأن أبين للقراء ما تبين لي من الانقطاع. والله تعالى هو المسئول أن يغفر لنا ما زلت به أقلامنا، ونَبَت عن الصواب أفكارنا، إنه خير مسئول». اهـ.

قلت: هذا هو تراجع الشيخ الألباني رحمه الله سائلا الله المغفرة لأن هذا الأمر عظيم، يحسبه من لا دراية له بهذا العلم هينا.

فكيف بالأحداث الذين لا دراية لهم بهذا الفن من قصاص ووعاظ والذين يستخفون العوام بالقصص الواهية التي عندما نبين ضررها ونكشف عوارها يغضبون ويتألمون وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فلماذا لا يرجعون تائبين مستغفرين متأسين بمحدث الديار الشامية رحمه الله وبما أورده الإمام الذهبي رحمه الله في «الميزان» (٤/٩٧) في ترجمة مسروح أبي شهاب نقلا عن ابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه فقال: «يحتاج إلى توبة من حديث باطل رواه عن الثوري» قال الذهبي: «إي والله، هذا هو الحق، إن كل من روى حديثا يعلم أنه غير صحيح، فعليه التوبة أو يهتكه». اهـ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة تعاطر عكاشة من النبي ﷺ ووفاته



إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص وانتشرت على ألسنة العوام.

رُوي عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، قال: لما نزلت قال محمد : «يا جبريل، نفسي قد نُعيت». قال جبريل عليه السلام: الآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى، فأمر رسول الله بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ، ثم صعد المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون ثم قال: «أيها الناس أي نبي كنت لكم؟» فقالوا: جزاك الله من نبي خيرًا، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق، أديت رسالات الله عز وجل، وأبلغتنا وحيه ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيًا عن أمته، فقال لهم: «معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبَلي مظلمة فليقم فليقتص مني». فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية، فلم يقم أحد، فناشدهم الثالثة: «معاشر المسلمين أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة». فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ، فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه ، وكنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخذك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتي، ولا أدري أكان عمدًا منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقال رسول الله : «أعيذك بجلال الله أن يتعمد رسول الله بالضرب، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقضيب المَمْشُوق». فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله يعطي القصاص من نفسه، فقرع الباب على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله ناوليني القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب، وليس هذا يوم حج ولا غزاة، فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك، إن رسول الله يودع الدين ويفارق الدنيا ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال: ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ؟ يا بلال إذن فقل للحسن

والحسين يقومان إلى هذا الرجل، فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ، فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة، فلما نظر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى ذلك قاما فقالا: يا عكاشة هذان نحن بين يديك فاقتص منا ولا تقتص من رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: «امْضِ يا أبا بكر وأنت يا عمر فامضِ فقد عرف الله مَكانكما ومقامكما». فقام علي بنَ أبي طالب فقال: يا عكاشة أنا في الحياة بين يدي رسول الله ﷺ، ولا تطيب نفسي أن يُضرب رسول الله ﷺ، فهذا ظهري وبطني اقتص مني بيدك واجلدني مائة، ولا تقتص من رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «يا علي، اقعد فقد عرف الله عز وجل مقامك ونيتك». وقام الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا: يا عكاشة، أليس تعلم أنا سبطا رسول الله؟ فالقصاص منا كالقصاص من رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «اقعدا يا قُرة عيني لا نَسيَ الله لكما هذا المقام». ثم قال النبي ﷺ: «يا عكاشة اضرب إن كنت ضَاربًا». فقال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني، فكشف عن بطنه ﷺ، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أترى يا عكاشة ضارب رسول الله ﷺ، فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول الله ﷺ كأنه القباطي، لم يملك أن كب عليه وقبل بطنه وهو يقول: فداءٌ لك أبي وأمي ومن تطيق نفسه أن يقتص منك؟ فقال له النبي ﷺ: «إمَّا أن تضرب وإمَّا أن تعفو». فقال: قد عفوت عنك رجاءً أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ». فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلى ومرافقة رسول الله ﷺ، فمرض رسول الله ﷺ من يومه فكان مريضًا ثمانية عشر يومًا يعوده الناس، وكان ﷺ ولد يوم الاثنين، وبعث يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، فلما كان في يوم الأحد ثقل في مرضه، فأذن بلال بالأذان، ثم وقف بالباب فنادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله الصلاة رحمك الله، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال، إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدخل بلال المسجد، فلما أسفر الصبح قال: والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله ﷺ، فرجع فقام بالباب ونادى السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقال: «ادخل يا بلال إن رسول الله مشغول بنفسه،مُر أبا بكر يُصلِّ بالناس». فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثا بالله وانقطاع رجائه وانفصام ظهري، ليتني لم تادني أمي، وإذ ولدتني لم أشهد من رسول الله ﷺ هذا اليوم، ثم قال: يا أبا بكر، ألا إن رسول الله أمرك أن تصلي بالناس، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه للناس، وكان رجلاً رقيقًا، فلما نظر إلى خلوة المكان من رسول الله ﷺ لم يتمالك أن خر مغشيًا عليه، وصاح المسلمون بالبكاء، فسمع رسول الله ﷺ ضجيج الناس، فقال: «ما هذه الضجة». قالوا: ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله، فدعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما، فاتكأ عليهما، فخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم أقبل بوجهه المليح عليهم فقال: «يا معشر المسلمين أستودعكم الله وأنتم في رجاء الله وأمانه، والله خليفتي عليكم معاشرَ المسلمين عليكم باتقاء الله وحفظ طاعته من بعدي، فإني مفارق الدنيا، هذا أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا». فلما كان يوم الاثنين اشتد به الأمر، وأوصى الله عز وجل إلى ملك الموت ﷺ أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة، وارفق به في قبض روحه، فهبط ملك الموت ﷺ، فوقف بالباب شبه أعرابي، ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أدخل؟ فقالت عائشة رضي الله عنها لفاطمة: أحبيبي الرحل؟ فقالت فاطمة: أجرك الله في ممشاك يا عبد الله إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدعا الثانية، فقالت عائشة: يا فاطمة أجيبي الرجل، فقالت فاطمة: أجرك الله في ممشاك عبد الله، إن رسول الله مشغول بنفسه، ثم دعا الثالثة السلام عليكم يا أهل النبوة ومعدن ممشاك الرسالة، ومختلف الملائكة أأدخل؟ فلابد من الدخول، فسمع رسول الله ﷺ صوت ملك الموت ﷺ فقال: «يا فاطمة من بالباب؟». فقالت: يا رسول الله، إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول فأجبناه مرة بعد أخرى، فنادى في الثالثة صوتًا أقشعر فيه جلدي وارتعدت فرائصي، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة أتدرين من بالباب؟ هذا هازم اللذات ومفرقُ الجماعات، هذا مُرمل الأزواج ومُوتِم

الأولاد، هذا مُخرِّبُ الدُّور عامر القبور، هذا ملك الموت ﷺ ادْخل رحمك الله يا ملكَ الموتَ». فدخل ملك الموت على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملك الموت جئتني زائرًا أم قابضًا». قال: جئتك زائرًا وقابضًا، وأمرني الله أذنت وإلا رجعت إلى ربي عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل؟» قال: خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، فما كان بأسرع أن أتاه جبريل عليه السلام، فقعد عند رأسه فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني ما لي عند الله». قال: أبشرك يا حبيب الله أني قد تركت أبواب السماء قد فتحت، والملائكة قد قاموا صفوفًا صفوفًا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد، فقال: «لوجه ربي الحمد، وبشرني يا جبريل». قال: أبشرك أن أبواب الجنان قد فتحت، وأنهارها قد اطردت، وأشجارها قد تدلت، وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد، قال: «لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل». قال: أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة، قال: «لوجه ربي الحمد». قال جبريل: يا حبيبي عم تسألني؟ قال: «أسألك عن غمي وهمي، مَن لقراء القرآن من بعدي، من لصوم شهر رمضان من بعدي؟ مَن لحاج بيت الله الحرام من بعدي؟ من لأمتي المصفاة من بعدي؟» قال: ابشر يا حبيب الله، فإن الله عز وجل يقول: قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك يا محمد، قال: «الآن طابت نفسي إذن يا ملك الموت فائته إلى ما أمرت». فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا أنت قبضت فمن يغسلك؟ وفيم نكفنك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخل القبر؟ فقال النبي ﷺ: «يا عليُّ أما الغسل، فاغسلني أنت والفضل بن عباس يصب عليك بالماء، وجبريل عليه السلام ثالثًا، فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جُدد، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني، فإنَّ أول من يصلي عليَّ الرب عز وجل من فوق عرشه، ثم جبريل عليه السلام، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل عليهما السلام، ثم الملائكة زُمرًا زُمرًا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا لا يتقدم عليَّ أحد». فقالت فاطمة رضي الله عنها: اليوم الفراق فمتى ألقاك؟ فقال لها: «يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض، وأنا أسقي من يرد عليَّ الحوض من أمتي». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: «تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي: سلِّم أمتي من النار». فدنا ملك الموت يعالج قبض رسول الله ﷺ، فلما بلغت الروح الركبتين قال ﷺ: «يا جبريل، ما أشد مرارة الموت». فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل كرهت النظر إليَّ» فقال جبريل ﷺ: يا حبيبي ومن تطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت، فقبض رسول الله ﷺ فغسله علي بن أبي طالب وابن عباس يصب عليه الماء، وجبريل عليه السلام معهما، وكفن بثلاثة أثواب جدد، وحمل على سرير، ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه، فأول من صلى عليه الرب تعالى من فوق عرشه، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم الملائكة زمرًا زمرًا، قال علي رضي الله عنه: لقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصًا فسمعنا هاتفًا يهتف يقول: ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم ﷺ، فدخلنا وقمنا صفوفًا صفوفًا كما أمرنا رسول الله ﷺ، فكبرنا بتكبير جبريل عليه السلام، وصلينا على رسول الله ﷺ بصلاة جبريل عليه السلام، ما تقدم منا أحد على رسول الله ﷺ، ودخل القبر أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم، ودفن رسول الله ﷺ، فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي رضي الله عنه: يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قالت فاطمة رضي الله عنها: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ؟ أما كان في صدوركم لرسول الله ﷺ الرحمة؟ أما كان معلم الخير؟ قال: بلى يا فاطمة، ولكن أمر الله الذي لا مرد له، فجعلت تبكي وتندب وهي تقول: يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء». اهـ.

ثانيا: التخريج:

هذه القصة أخرجها الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤) (ح٢٧٦٧) حيث قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: «إذا جاء نصر الله...» فذكر القصة.

وأخرجها أبو نعيم في الحلية (٤/٧٣) قال: حدثنا سليمان بن أحمد (الطبراني) به.

وأخرجها أيضًا ابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٩٥) قال: أنبأنا محمد بن الباقي بن أحمد قال: أنبأنا أحمد بن محمد الحداد قال: أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ به.

هذه القصة واهية، وعلتها: «عبد المنعم بن إدريس بن سنان».

١- قال الدارقطني في الضعفاء والمتروكين ترجمة (٣٥٩): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان، سكن بغداد، عن أبيه، وأبوه متروك، عن وهب بن منبه».

٢- قال الإمام ابن حبان في المجروحين (٢/١٥٧): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن كُليب: ابن بنت وهب بن منبه، يروي عن أبيه وهب، روى عنه العراقيون، يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد».

٣- وقال الإمام النسائي في الضعفاء والمتروكين ترجمة (٣٨٧): «عبد المنعم بن إدريس: ليس بثقة».

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/١/١٣٨) ترجمة (١٩٥١): «عبد المنعم بن إدريس، ذاهب الحديث».

٥- قال الإمام العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/١١٢) ترجمة (١٠٨٤): «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: عبد المنعم بن إدريس من ولد وهب بن منبه، كان ببغداد: ذاهب الحديث».

وقال حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قدمنا اليمن في سنة ثمان وتسعين فسألنا عن عبد المنعم، فقالوا: مات أبوه وله خمس أو ست سنين.

٦- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/٦٧) ترجمة (٣٥٣): «عبد المنعم بن إدريس ابن ابنة وهب بن منبه روى عن أبيه عن جده وهب بن منبه، روى عنه موسى بن إسحاق القاضي ومحمد بن أيوب، نا عبد الرحمن حدثني أبي نا سلمة بن شبيب قال: سمعت إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: مات أبو عبد المنعم عندنا باليمن وعبد المنعم يومئذ رضيع».

٧- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٥/٣٣٧) (٥٢٦/١٤٩٤) عبد المنعم بن إدريس): «سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد المنعم بن إدريس ذاهب الحديث: وعبد المنعم بن إدريس صاحب أخبار بني إسرائيل كوهب بن منبه وغيره لا يعرف بالأحاديث المسندة».

٨- قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٦٦٨/٥٢٧٠): «عبد المنعم بن إدريس اليماني مشهور قصاص، ليس يُعْتمد عليه، تركهُ غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذبُ على وهب بن منبه».

٩- قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/٨٧) ترجمة (٩٤٧/٥٣٢٥): «ونقل ابن أبي حاتم، عن إسماعيل بن عبد الكريم: مات إدريس، وعبد المنعم رضيع، وكذا قال أحمد، إذ سئل عنه: لم يسمع من أبيه شيئًا.

وقال عبد الخالق بن منصور، عن يحيى بن معين: الكذاب الخبيث، قيل له: يا أبا زكريا، بم عرفته؟ قال: حدثني شيخ صدوق، أنه راه في زمن أبي جعفر يطلب هذه الكتب من الوراقين، وهو اليوم يدعيها، فقيل له: إنه يروى عن معمر، فقال: كذاب.

قال الفلاس: متروك، أخذ كتب أبيه وحدَّث بها، ولم يسمع من أبيه شيئًا: وقال البرذعي، عن أبيه زرعة: واهي الحديث.

وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث.

وقال ابن المديني: ليس بثقة، أخذ كتبًا فرواها. وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الساجي: كان يشتري كتب السيرة فيرويها، ما سمعها من أبيه ». اهـ.

١٠- لذلك قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٠١): «هذا حديث موضوع محال كافأ الله من وضعه وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ﷺ ولا بالصحابة، والمتهم به عبد المنعم بن إدريس. قال أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب، وقال يحيى: كذاب خبيث، وقال ابن المديني وأبو داود: ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، وقال الدارقطني: هو وأبوه متروكان».

هذا ما وقفني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الواحدة والستون

قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي صارت دليلاً من الأدلة التي يعتمد عليها أصحاب المخالفة العصرية الجديدة ألا وهي «التعامل مع الجان».

ولقد بيَّنت من قبل في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة الرابعة قرية إحضار الجان، وبطلان ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أن النبي ﷺ حدّد آيات عند قراءتها في أذن المجنون يحضر الجان، وبينت أن القصة واهية، وبينت أيضًا في الحلقة «الخامسة والخمسين» بطلان قصة «ضرب النبي ﷺ للمجنون»، وبينت عدم صحة استنباط بعضهم من هذه القصة الواهية دليلاً على ضرب المرضى والمجانين، وبينت أن هذا الاستنباط كان له أثره السيئ حيث تمادى المعالجون ومنهم جهلة قاصرون، واعتبروا أن أنفع الوسائل هي الضرب المبرح والخنق وإيذاء المريض بحجة أنه يؤذي الجن المتلبس، وقد حدثت مآسٍ بل حالات قتل ما لها اسم سوى القتل وسوى إزهاق النفس التي حرم الله بغير حق، فيا ويل هؤلاء القتلة من إثم هذا القتل.

وسأواصل إن شاء الله بيان هذه الأدلة الواهية التي بها احترفت مهنة «التعامل مع الجان»، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم حتى يظلوا يمارسون هذا التعامل في حماية رسم القرآن الكريم وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس.

والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ وبين هذه المخالفة العصرية: مخالفة التعامل مع الجان، والتي يدعي فيها صاحب المخالفة، أنه يعتمد على السُّنة في إحضار الجان والتعامل معه.

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة، وفيها يلجأ الناس إلى الله تعالى يوجهون وجوههم لله لا يلتفتون إلى أشخاص فيحقق الله لهم وعده في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أولا: متن قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

«إن امرأة جاءت بولدها- (يابن لها) إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به لمًا (جنون) وإنه يأخذه عند طعامنا (غدائنا وعشائنا) فيفسد (فيخبث) علينا طعامنا، قال: فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثَعَّ ثعَّةً فخرج من فيه (جوفه) مثل الجرو الأسود فشفي (فسعى).

ثانيا: التخريج

هذه القصة أخرجها أحمد (٢٣٩/١) ح(٢١٣٣)، عن يزيد بن هارون (٢٥٤/١) ح(٢٢٨٨)، عن عفان، (٢٦٨/١) ح(٢٤١٨)، عن أبي سلمة، والدارمي (٢٤/١) ح(١٩) عن الحجاج بن منهال، وأبو نعيم في «الدلائل» عن الحجاج أيضًا كلهم عن حماد بن

سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. فذكر القصة.

ملاحظة:

١- القصة من رواية أحمد ح(٢١٣٣).

٢- وما بين الأقواس رواية الدارمي وأحمد ح(٢٢٨٨، ٢٤١٨).

٣- فثغَّ ثَغَّةً في الرواية حم ح(٢٤١٨) يعني: سعل.

هذه القصة واهية والحديث الذي جاءت به غريب تفرد به فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كما هو ظاهر من التخريج وعلة هذه القصة هو فرقد السبخي:

١- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٠٥): فرقد بن يعقوب السبخي: كنيته أبو يعقوب، كان أصله من أرمينية، وانتقل إلى البصرة، ونسب إلى سبخة كان يأويها، يروي عن الحسن وسعيد بن جبير، روى عنه العراقيون، مات قبل الطاعون، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكان فرقد حائكًا من عباد أهل البصرة وقرائهم وكان فيه غفلة ورداءة حفظ، فكان يهم فيما يَرْوِي فيرفع المراسيل وهو لا يعلم، ويسند الموقوف من حيث لا يفهم، فلما كثر ذلك منه وفحش مخالفته الثقات بطل الاحتجاج به. اهـ.

٢- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٣٤٦) ترجمة (٦٦٩٩) أقوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي:

أ- قال أبو حاتم: ليس بقوي.

ب- وقال البخاري: في أحاديثه مناكير.

جـ- وقال النسائي: ليس بثقة.

د- وقال- أيضًا- هو والدارقطني: ضعيف.

هـ- وقال حماد بن زيد: ذُكِر فرقد عند أيوب فقال: لم يكن بصاحب حديث.

و- وقال يحيى القطان: ما يعجبني الرواية عن فَرْقد.

٣- وأورده الدارقطني في «كتاب الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٣٥) حيث قال في مقدمة الكتاب: قال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البَرْقاني طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسني بن حَمَكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات، وحيث كتب الاسم «فرقد السبخي أبو يعقوب بصري عن مرة الطيب والنخعي».

ولم يكتب أمامه شيئًا من الجرح والتعديل، فيتوهم من لا دراية له بهذه القاعدة أن الدارقطني سكت عنه، ولكن مجرد إثبات اسم فرقد السبخي يدل على اتفاق الثلاثة على تركه كما هو مبين في القاعدة. اهـ.

٤- أورده البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٩٨) قال: فَرْقد السَّبخي أبو يعقوب عن سعيد بن جبير في حديثه مناكير.

٥- أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٩٠) وقال: «ضعيف».

٦- ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨/٢٣٧) أقوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي:

-قال سليمان بن حرب عن حماد بن زيد سألت أيوب عنه فقال: ليس بشيء، وفي رواية لم يكن بصاحب حديث.

-وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح ضعيف الحديث جدًا.

-وقال ابن سعد: كان ضعيفًا منكر الحديث.

-وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فحرك يده كأنه لم يرضه.

-وقال الساجي: كان يحيى بن سعيد يكره الحديث عنه.

-وقال ابن المديني: لم يكن بثقة.

-وقال ابن شاهين: قال أحمد: ليس بثقة.

-وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث. اهـ.

قلت: بهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة باطلة، كما هو ظاهر من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

ولكنَّ أصحاب هذه المخالفة العصرية يتخذون هذه القصة الواهية دليلاً لاتخاذ هذه المخالفة مهنة، تلك المخالفة التي سمّاها الشيخ الألباني رحمه الله: «ضلالة»، فعندما سئل الشيخ رحمه الله في فتاويه المسجلة عن التعامل مع الجن وسؤال الجن هل أنت مسلم؟ هل أنت نصراني؟ أجاب قائلاً: «التعامل مع الجن ضلالة عصرية، ولا يجوز لمسلم أن يزيد على الرقية الشرعية كما هي ثابتة في الكتاب والسنة وأدعية الرسول ﷺ». اهـ.

وما فعل الشيطان بهؤلاء الذين يلجأون إلى أصحاب هذه الضلالة إلا لإعراضهم عن ذكر الله إعراض تلاوة أو إعراض عمل أو هما معًا، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الصحابي عبد الرحمن بن عوف ودخوله الجنة حَبْوًا

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص وانتشرت على ألسنة العوام، كذا المتصوفة وسادتهم الذين يعيشون على نذور المقبورين، ويروجون لمثل هذه القصص الواهية التي تطعن في سلفنا الصالح الذين انتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله.

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

«بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمعت صوتًا رجت منه المدينة فقالت: ما هذا؟ فقالوا عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبع مائة راحلة، فقالت عائشة رضي الله عنها: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْوًا».

فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها فسألها عما بلغه فحدثته قال: فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله». اهـ.

وفي رواية قال: إن استطعت لأدخلنها قائمًا فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت.

ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه:

أحمد في «المسند» (١/١١٥) ح(٢٤٨٨٦)، والطبراني في «المعجم» (١/١٢٩) ح(٢٦٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/٣٨٤)، وفي «الحلية» (١/٩٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٣) كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال فذكره.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وعلتها: عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري:

١- أورده الحافظ في «التهذيب» (٧/٣٦٥) وقال:

أ- قال الأثرم عن أحمد: يروي عن ثابت عن أنس أحاديث مناكير.

ب- وقال الآجري عن أبي داود: ليس بذاك.

جـ- وقال الساجي: فيه ضعف ليس بشيء ولا يقوى في الحديث.

٢- وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٨٢) وقال: «عُمارة بن زاذان الصيدلاني بصري روى عن ثابت وأبي غالب فَزَوَّر». اهـ.

قلت: وقد يُظن بكتاب الدارقطني هذا: أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه. ولكن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر- عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذه القاعدة يتبين أن عمارة بن زاذان متروك.

٣- قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٣):

أ- قال أحمد بن حنبل: هذا الحديث كذب منكر، قال: وعمارة يروي أحاديث مناكير.

ب- قال أبو حاتم الرازي: عمارة بن زاذان لا يحتج به.

جـ- وقد روى الجراح بن منهال إسنادًا له عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ياابن عوف إنك من الأغنياء، وإنك لا تدخل الجنة إلا زحفًا فاقرض

ربك بطلق قدميك».

قال النسائي: هذا حديث موضوع، والجراح متروك الحديث، وقال يحيى: ليس حديث الجراح بشيء، وقال ابن المديني لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: كان يكذب، وقال الدارقطني: روى عنه ابن إسحاق فقلب اسمه فقال منهال ابن الجراح وهو متروك». اهـ.

٤- ثم قال الإمام ابن الجوزي: «وبمثل هذا الحديث الباطل تتعلق جهلة المتزهدين ويرون أن المال مانع من السبق إلى الخير، ويقولون: إذا كان ابن عوف يدخل الجنة زحفًا لأجل ماله كفى ذلك في ذم المال، والحديث لا يصح، وحاشا عبد الرحمن المشهود له بالجنة أن يمنعه ماله من السبق لأن جمع المال مباح، وإنما المذموم كسبه من غير وجهه،، ومنع الحق الواجب فيه، وعبد الرحمن بن عوف منزه عن الحالين، وقد خلف طلحة الذهب وخلف الزبير وغيره، ولو علموا أن ذلك مذموم لأخرجوا الكل، وكم قاص يتشدق بمثل هذا الحديث يحث على الفقر، ويذم الغِنى فلله در العلماء الذين يعرفون الصحيح ويفهمون الأصول». اهـ.

٥- وقال الحافظ ابن حجر في «القول المسدد» (ص٢٥): «والذي أراه عدم التوسع في الكلام عليه فإنه يكفينا شهادة الإمام أحمد بأنه كذب، وأولى مجاملة أن نقول: هو من الأحاديث التي أمر الإمام أحمد أن يضرب عليها، فإما أن يكون الضرب ترك سهوًا، وإما أن يكون بعض من كتبه عن عبد الله كتب الحديث وأخل بالضرب والله أعلم». اهـ.

٦- قلت: لقد اكتفى الحافظ ابن حجر على كذب القصة بشهادة الإمام أحمد لأن الحافظ رحمه الله يعرف مكانة الصحابي عبد الرحمن بن عوف رحمه الله. حيث قال في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣٤٦/٤) ترجمة (٥١٨٣): عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه توفي وهو عنهم راض، وأسند رفْقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ثبت ذلك في الصحيح. اهـ.

ثم قال: ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديمًا قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد.

٧- انظر كيف سولت لهؤلاء القصاص والوعاظ أنفسهم في أن يصنعوا هذه القصة الواهية على صاحب هذه المناقب الصحابي عبد الرحمن بن عوف حتى يسعدوا المتصوفة بما هم فيه من عجزٍ وكسل وتسول على النذور للمقبورين.

وإن تعجب فعجب كيف يأخذون بهذه القصة الواهية التي تدعو إلى البطالة والعجز والكسل والفقر، ويتركون الصحيح الذي يدعو إلى العفاف والسعي للعمل.

رابعًا: الصحيح من استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل.

هذه قصة صحيحة تبين استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل أخرجها الإمام البخاري في الصحيح (ح٣٧٨٠): «لما قدم المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن، وبين سعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو، ثم جاء يومًا وبه أثر صفرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «مهيم»؟ قال: تزوجت، قال: كم سقت إليها؟ قال: نواة من ذهب- أو وزن نواة من ذهب». اهـ.

قلت: انظر إلى القصة الواهية وأثرها السيئ في الأمة تجعل أصحاب العفاف والسعي للعمل يدخلون الجنة حبوًا.

«كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا» [الكهف: ٥].

ولقد محت الأحاديث الصحيحة ظلمات هذه القصة الواهية وبينت نكارتها، فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٧٢١) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم إني أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى».

خامسًا: الصحيح في الصوم والتقى:

هذه قصة أخرى صحيحة لعبد الرحمن بن عوف تبين الهدى والتقى كما بينت القصة السابقة الصحيحة العفاف والغنى.

فقد أخرج البخاري في الصحيح (ح١٢٧٥) من حديث سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام، وكان صائمًا، فقال: قُتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني، كفن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاهُ بدا رأسه، وأراه قال: وقُتل حمزة- وهو خير مني- ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط- أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا- وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. اهـ.

فعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة ومن الصائمين الذين يقومون ولا يحبون ليدخلوا من باب الريان.

والله من وراء القصد

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة النخلة التي جُعلت سببًا لنزول سورة

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص وانتشرت في بعض كتب التفاسير بل جعلوها سببًا من أسباب نزول سورة «الليل».

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن ابن عباس: أنَّ رجلاً كان له نخل ومنها نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها التمرة، فربما تقع تمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل من نخلته فيأخذ التمرة من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي ﷺ: «اذهب»، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة، فقال له: «أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة».

فقال الرجل: لقد أعطيت، وإن لي نخلاً كثيرًا وما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرة منها، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها فقال: نعم، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة: أشعرت أن محمدًا ﷺ أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة؟ فقلت له: لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرها منها، فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ فقال: لا، إلا أن أعطي بها ما أريد ولا أظن أن أعطى، فقال: فكم مناك منها؟ قال: أربعون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فأشهد لي إن كنت صادقًا، فدعا قومه فشهدوا له، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إن النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: «النخلة لك وليعالك».

فأنزل الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ إلى آخر السورة.

ثانيًا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٤٣٩) (ح١٩٣٥٥).

وأورد هذه القصة السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص٢٢٩) في أسباب نزول سورة الليل، وأورد السيوطي أيضًا هذه القصة في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٣٥٧/٦)، وأوردها الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥١٧/٤) مع العزو لابن أبي حاتم والسند الذي جاءت به القصة قال فيه ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: «أن رجلاً كان له نخل... القصة».

ثالثًا: التحقيق:

القصة واهية وسندها ضعيف جدًا وله علتان:

الأولى: حفص بن عمر العدني.

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٣/٥) ترجمة (١٣٨٧) وقال: «حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ». ثم بيَّن أنه روى عن: الحكم بن أبان العدني وغيره، كذلك بيَّن أنه روى عنه: محمد بن حماد الطهراني وغيره.

٢- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٣٣): «حفص الفَرخ اليماني العدني، ليس بثقة، وهو حفص بن عمر».

٣- أثبته الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٦٨) قائلاً: «حفص بن عمر الفرخ العدني، عن الحكم بن أبان». اهـ.

قلت: وقد يُظن أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه، ولكن هيهات لما يظنون حيث أن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر الدارقطني- عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

٤- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٥٤/٢) ونقل عن ابن معين قال: «حفص بن عمر العدني ليس بثقة»، وعن العقيلي قال: «يحدث بالأباطيل». وقال الآجري عن أبي داود: ليس بشيء.

٥- وقال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢٥٧/١): «حفص بن عمر العدني يعرف بفرخ كان ممن يقلب الأسانيد قلبًا».

والعلة الأخرى: الحكم بن أبان:

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٤٠٤/٧٨/٥) وقال: «الحكم بن أبان العدني أبو عيسى»، ثم بيَّن أنه روى عن عكرمة مولى ابن عباس وغيره كذلك بين أنه روى عنه: حفص بن عمر وغيره.

٢- ثم نقل عن سعيد بن نصير، عن سفيان بن عيينة قال: «قدم علينا يوسف بن يعقوب قاض كان لأهل اليمن، وكان يُذكر منه صلاح فسألته عن الحكم بن أبان فقال: ذاك سيد أهل اليمن، كان يصلي من الليل، فإذا غلبته عيناه نزل إلى البحر فقام في الماء يُسَبِّح مع دواب البحر».

ثم نقل عن أحمد بن عبد الله العجلي قال: كان الحكم بن أبان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح، قال: نذكر الله مع حيتان البحر ودوابه حتى نصبح.

قلت: وهذا الفعل مخالف لهدي النبي ﷺ، ودليل هذه المخالفة ما أخرجه الإمام البخاري في كتابه «التهجد» باب «ما يكره من التشديد في العبادة» في «صحيحه» (ح١١٥٠)، ومسلم (ح٧٨٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال: «دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الجبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ﷺ: لا، حُلُّوه، ليُصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد». واللفظ للبخاري.

قلت: وهذه الأفعال المخالفة لهدي النبي ﷺ تدل على أوهام الحكم بن أبان وضعف حفظه للصحيح.

ولذلك بيَّن الحافظ ابن حجر أن الحكم بن أبان ضعيف الحفظ حيث قال في «التقريب» (١٩٠/١): «صدوق له أوهام».

٣- نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٦٤/٢) عن ابن عدي في ترجمة حسين بن عيسى أنه قال: «الحكم بن أبان فيه ضعف ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى».

قلت: وما نقله ابن حجر عن ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٥٥/٢) (٤٨٧/١١٨).

ومن هاتين العلتين يتبين الضعف الشديد لهذه القصة الواهية.

ولذلك قال الحافظ ابن كثير في تعقيبه على حديث القصة: «هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جدًا»، وضعف القصة كذلك السيوطي في «الدر المنثور» (٦٠٣/٦).

تنبيه هام

وقع تصحيف في سند القصة في تفسير ابن كثير، حيث جعل شيخ ابن أبي حاتم هو: أبو عبد الله الظهراني (بالظاء المعجمة)، وذلك كما هو مُبين في طبعة دار الكتب العربية، والتي صُدِّرت بأن هذه الطبعة: «قوبلت على عدة نسخة خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء»، وكذلك طبعة مكتبة الإيمان بالمنصور التي صُدِّرت بأنها: «طبعة جديدة- مضبوطة- محققة- معتنى بإخراجها- ومن أصح الطبعات وأكثرها شمولاً». وكذلك طبعة الريان للتراث.

قلت: وبالرجوع إلى الأصل الذي نقل عنه الإمام الحافظ ابن كثير وهو: «تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم» تبين أن شيخه هو: أبو عبد الله الطهراني (بالطاء المهملة) كما قال في «تفسيره» (٣٤٣٩/١٠) ح(١٩٣٥٥): حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس. فذكر القصة.

تحقيق التصحيف

حتى لا يتقول علينا متقول ويقول: «قد يكون التصحيف حدث في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم عند نقله من المخطوطة».

كان لابد من الرجوع إلى كتب الرجال وتركيز البحث حول مسألتين:

الأولى: شيخ الراوي.

الثانية: تلميذ الراوي.

الأولى: شيخ الراوي الذي روى عنه:

بالرجوع إلى كتاب «تهذيب الكمال» (١٣٨٧/٥٢/٥) وجد أن: حفص بن عمر العدني الملقب بالفرخ هو شيخ أبي عبد الله الطهراني ولا يوجد ما يسمى بالظهراني.

حيث ذكره الإمام المزي فيمن روى عن حفص بن عمر مبينًا اسمه فقال عنه أنه: «محمد بن حماد الطهراني».

المسألة الثانية: تلميذ الراوي الذي روى له:

بالبحث في «تهذيب الكمال» (٥٧٤٩/٢١٧/١٦) في ترجمة: محمد بن حماد.

قال الإمام المزي: «محمد بن حماد الطهراني، أبو عبد الله الرازي، والد عبد الرحمن بن محمد بن حماد، من طهران الري لا من طهران أصبهان».

وبيَّن أنه روى عن: حفص بن عمر العدني وغيره.

ثم بين أنه روى عنه: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وغيره.

قال الإمام النووي في «التقريب» (١٥٣/٢- تدريب) النوع الخامس والثلاثون: «معرفة المصحّف: هو فن جليل، وإنما يحققه الحذّاق، والدارقطني منهم، وله فيه تصنيف مفيد، ويكون تصحيف لفظ وبصر في الإسناد والمتن، فمن الإسناد: العوّام بن مراجم «بالراء والجيم» صحّفه ابن معين فقاله بالزاي والحاء». اهـ.

قلت: وبهذا نواصل الغاية التي من أجلها قمنا بعمل هذه السلسلة وهي:

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة هذه القصة.

٢- أن يكون الداعية على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها.

٣- أن يجد طالب هذا الفن نماذج من علم الحديث التطبيقي.

والله من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة سؤال موسى عليه السلام ربه شيئًا يذكره به

الحلقة الرابعة والستون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقُصَّاص.

أولاً: متن القصة:

رُوِي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به؟ قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: كل عبادك يقول هذا. قال تعالى: قل لا إله إلا الله، قال موسى: لا إله إلا أنت إنما أريد شيئًا تخصني به، قال تعالى: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله».

ثانيًا: التخريج:

هذه القصة أخرجها الإمام النسائي في «السنن الكبرى» (٦/٢٠٩) (ح١٠٦٧٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٢/٥٢٨) ح(١٣٩٣)، وابن حبان ح(٢٣٢٤- موارد)، والحاكم في «المستدرك» (١/٥٢٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص١٦٤)، والطبراني في الدعاء ح(١٤٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/٣٢٧) كلهم من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به مرفوعًا.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية وسندها غريب من حديث دراج عن أبي الهيثم.

أ- فقد أوردها الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣/١٨٠) وقال:

١- دراج بن سمعان يقال اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، أبو السمح القرشي السهمي مولاهم المصري القاصُّ.

٢- قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «حديثه منكر».

٣- وقال فضلك الرازي: «ليس بثقة ولا كرامة».

٤ - وقال الدارقطني: «ضعيف». وقال في موضع آخر: «متروك».

٥- وقال النسائي: «ليس بالقوي»، وقال في موضع آخر: «منكر الحديث».

ب- وأوردها الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣/١١٢) (٢٥/٦٤٧) وقال:

١- سمعت ابن حماد يقول: دراج أبو السمح منكر الحديث. قاله أحمد بن شعيب النسائي.

٢- حدثنا ابن أبي عصمة، قال: حدثنا أحمد بن أبي يحيى قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف».

٣- ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال: «عامة هذه الأحاديث مما لا يتابع دراج عليه».

قلت: وأحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد غير مستقيمة. قاله الآجري عن أبي داود. كذا في «التهذيب» (١٨١/٣)، وهذه القصة منها، ولقد بيّن الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٦٦٧/٢٤/٢) أنه كان قصاصًا، قال ابن يونس: كان يقص بمصر، مات سنة ست وعشرين ومائة، ثم أقرّ الإمام الذهبي أقوال الأئمة التي أوردناها آنفًا في دراج بأنه «منكر الحديث» خاصة في روايته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وبين أن لابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج نسخة عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا ثم أورد أحاديث منكرة منها. وبهذا السند جاءت القصة فهي واهية منكرة.

جـ- ولقد أورد هذه القصة الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٤٦٠/١) (ح٩٢٣) وبين علتها وضعفها.

رابعًا: دلائل نكارة المتن:

لقد بينا من التحقيق أن الحديث الذي جاءت به القصة منكر ودلائل النكارة ظاهرة على المتن.

١- من قوله: «عامرهن غيري» حيث أثبت حلول الله في السماء وهذا لا يقوله أحد من أهل السنة أن الله من عمار السماء ولا يتوهم الحلول من قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥٢/٣): «وكذلك قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾.

من توهم أن مقتضى هذه الآية أن يكون الله في داخل السماوات فهو جاهل ضال بالاتفاق.

ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله: إنه (في السماء) أنه في العلو، وأنه فوق كل شيء.

وإن قدر أن السماء المراد بها الأفلاك: كان المراد أنه عليها، كما قال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، وكما قال: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وكما قال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾. أهـ.

قلت: وهذا البيان نقله الدكتور محمد خليل هراس في «شرح العقيدة الواسطية» طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص(٦٤، ٨٣) حيث قال: «ولا يجوز أن يفهم من قوله في السماء أن السماء ظرف حاوٍ له سبحانه بل إن أريد بالسماء هذه المعروفة (ففي) بمعنى (على) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، وإن أريد بها جهة العلو (ففي) على حقيقتها فإنه سبحانه في أعلى العلو».

٢- ومن دلائل نكارة رواية دراج عن أبي الهيثم، مراجعة موسى ربه مرتين، وردُّه الذكر بكلمة التوحيد مرتين، بدعوى أنه يريد شيئًا يخصه به غير كلمة التوحيد، وكأن موسى عليه السلام لا يعرف مقدار فضل هذه الكلمة التي بين النبي ﷺ أنها أفضل جميع شعب الإيمان كما في صحيح مسلم (ح٥٨) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

وكذا البخاري واللفظ لمسلم كما هو مبين، وحمى الله موسى عليه السلام من هذه القصص المنكرة، فالمرسلون جميعًا أعلم الناس بفضل لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

بل موسى عليه السلام في بدء الوحي قال له رب العزة: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٣، ١٤].

وبدء الوحي بهذا في غاية التناسب لأن موسى عليه السلام ذاهب إلى فرعون الذي قال عنه رب العزة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

فمن كان هذا شأنه فهو عالم بفضلها ومعناها، وعامل بمقتضاها.

خامسًا: بدائل صحيحة

هناك العديد من الأحاديث والقصص الصحيحة التي تبين فضل لا إله إلا الله بعيدة عن هذه المنكرات مؤدية هذا المعنى في غاية الوضوح، وهو أنَّ اسم الله لا يثقل معه شيء، فعلى سبيل المثال لا الحصر حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي في «السنن» (ح٢٦٣٩)، وابن ماجه في «السنن» ح(٤٣٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/٦، ٥٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢/٢١٣) من طريق الليث بن سعد عن عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا، أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر، فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء».

سادسًا: تحقيق وفوائد

قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم.

قلت: ووافقه الذهبي في «التلخيص»، ونقله الألباني في «الصحيحة» (١/٢١٣) (ح١٣٥)، وأقره حيث قال: «وهو كما قالا».

ثم قال: «وفي الحديث دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان، وأن الأعمال وإن كانت أعراضًا فإنها توزن، والله على كل شيء قدير، وذلك من عقائد أهل السنة والجماعة والأحاديث في ذلك متضافرة وإن لم تكن متواترة». اهـ.

قلت: نعم هي متواترة، ولقد أثبت هذا التواتر الإمام الكتاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ح٢٩٦) قال: «أحاديث الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطاير الصحف وأهوال الموقف وأحوال الجنة والنار».

نقل البرزلي عن «شرح الإرشاد» أنها متواترة، ونقله عنه أبو علي بن رحال في شرحه لمختصر خليل، وفي الشهاب على الشفا في الكلام على حديث الشفاعة الكبرى، ما نصه:

«وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رَدٌ على المنكرين من أهل الكلام».

قلت: لذا قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ص(٤١٩): «فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، وما خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع، لخفاء الحكمة عليه ويقدح في النصوص بقوله: «لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنًا».

فاللهم اجعلنا ممن قلت فيهم: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الواقعة: ٦، ٧].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة درع علي بن أبي طالب مع اليهودي

الحلقة الخامسة والستون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

أولا: متن القصة

رُوِي عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه، قال: وجد علي بن أبي طالب درعًا له عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحًا، فلما رأى عليًا قد أقبل تحرف عن موضعه وجلس عليٌّ فيه ثم قال عليٌّ: لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تساووهم في المجلس وألجئوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم فاضربوهم؛ وإن ضربوكم فاقتلوهم»، ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل أورق، والتقطها هذا اليهودي.

فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟

قال: درعي وفي يدي.

فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين أنها لدرعك، ولكن لابد من شاهدين.

فدعى قنبرا مولاه، والحسن بن علي وشهدا إنها لدرعه.

فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها.

فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؟.

قال شريح: اللهم نعم.

قال علي: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله لأوجهنك إلى «بانقيا» تقضي بين أهلها أربعين يومًا، ثم قال لليهودي خذ درعك. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى عليه ورضي، صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك، التقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فوهبها له علي، وأجازه بتسعمائة، وقتل معه يوم صِفِّين.

ثانيا: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني في «الحلية» (٤/١٣٩-١٤٠) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ح. وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عون السيرافي المقري، قالا: حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا حكيم بن خذام أبو سمير حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن

يزيد التيمي عن أبيه قال: فذكر القصة.

وأخرجها أيضا الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٨٨/٢) ح(١٤٦٠) قال: حدثت عن الحسن بن محمد بن حمويه الصفار، قال أخبرني أحمد بن علي بن فنجويه الأصبهاني، قال حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ قال أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي قال حدثنا أبو الأشعث يعني: أحمد بن المقدام، قال حدثنا أبو سمير حكيم بن خِذام به.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها ضعيف جدا وغريب

١ - قال الحافظ أبو نعيم بعد أن روى هذه القصة في «الحلية» (١٤٠/٤): «غريب من حديث الأعمش عن إبراهيم تفرد به حكيم».

قلت: وحكيم بن خِذام أبو سمير البصري هو علة هذه القصة.

٢ - قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٨/١/٢) ترجمه (٧٤): «حكيم بن خذام أبو سمير: منكر الحديث» أهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١):

«البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق: (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه» اهـ.

٣ - قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٢٨): «حكيم بن خذام، ضعيف».

٤ - قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠٢/١/٢) ترجمة (٨٨٢): «حكيم بن خذام أبو سمير سمعت أبي يقول: «هو متروك الحديث».

٥ - قال ابن عدي في «الكامل» (٢٢٠/٢) (٤٠٤/٣٥): «حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: حكيم بن خذام أبو سمير البصري منكر الحديث».

٦ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٧/١): «حكيم بن خذام من أهل البصرة كنيته أبو سُمَيْر: يروي عن عبد الملك بن عمير والأعمش... في أحاديثه مناكير كثيرة».

٧ - قلت: لذلك أورد الإمام الذهبي هذه القصة في «الميزان» (٥٨٥/١) ترجمة (٢٢١٨) وجعلها من مناكير حكيم بن خذام.

٨ - وأورد هذه القصة الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤١٧/٢) (٢٩١٦/٧٥٥) ووافق الإمام الذهبي على جعل هذه القصة من مناكير حكيم بن خذام وهو منكر الحديث ثم نقل عن الساجي أنه قال: «حكيم بن خِذَام: يحدث بأحاديث بواطيل».

«تصحيف»

ملاحظة هامة: وقع تصحيف في «لسان الميزان» طبعة دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) وقالوا عنها: إنها طبعة جديدة منقحة ومقارنة» كما هو مبين في صدر الصفحة الأولى من كل جزء من أجزاء اللسان والتصحيف في «لسان الميزان» (٤١٧/٢) (٢٩١٦/٧٥٥) (حكيم بن حزام) هذا هو الإسم الموجود في اللسان فقد صحف (خِذام) بالخاء والذال إلى (حزام) بالحاء والزاي وهذا عند أهل الفن عظيم فسبحان ربي ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه:٥٢].

٩ - قال الإمام ابن الجوزي بعد أن روى هذه القصة في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٣٨٨/٢) ح(١٤٦٠): «هذا حديث لا يصح تفرد به أبو سمير قال البخاري وابن عدي: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث» اهـ.

رابعا: طرق أخرى للقصة

وحتى لا يقال أن هناك طرقا أخرى للقصة فهذان طريقان أوردهما الإمام البيهقي في «السنن» (١٣٦/١٠) قال: أخبرنا أبو الحسن بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، حدثنا أحمد بن علي الخزاز ثنا أسيد بن زيد الجمال، حدثنا عمرو بن شمر.

(ح أخبرنا) أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أنبأنا أبو محمد بن الخرساني/ حدثنا محمد بن عبيد بن أبي هارون، حدثنا إبراهيم بن حبيب، حدثنا عمرو بن شمر.

عن جابر، عن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعا، فعرف علي رضي الله عنه الدرع فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين وكان قاضي المسلمين شريح... ثم ذكر القصة بطولها مع النصراني.

خامسا: التحقيق

مما سبق يتبين أن الطريقين اللذين أخرجهما الإمام البيهقي يلتقيان عند عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي. حيث روى عن عمر وبن شمر:

(أسيد بن زيد الجمال وإبراهيم بن حبيب) والقصة من هذين الطريقين واهية وفيهما علتان:

الأولى: عمرو بن شَمِر الجُعْفي.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٣٨٤/٢٦٨/٣) وقال:

١ - «عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جابر الجعفي... روى عباس عن يحيى: ليس بشيء.

٢ - وقال الجوزجاني: زائغ كذاب.

٣ - وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات.

٤ - وقال البخاري: منكر الحديث.

٥ - وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك.

العلة الأخرى: جابر بن يزيد الجعفي:

١ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٠٨/١).

جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كنيته أبو زيد، وقد قيل: أبو محمد يروي عن الشعبي... كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول، إن عليًا يرجع إلى الدنيا.

٢ - قال الإمام النسائي في «المتروكين» ترجمة (٩٨):

«جابر بن يزيد الجعفي: متروك».

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي رحمه الله، قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» في بيان مراتب الجرح:

«ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن طرق القصة بين كذابين ومتروكين.

وهذه الطرق لا تزيد القصة إلا وهنًا على وهن، حيث قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص(١٦):

«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف متفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين...» اهـ.

سادسا: الحافظ ابن حجر وتضعيف طرق القصة

أورد الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١٩٣/٤) ح(٢١٠٥) طرق القصة وبين ضعفها حيث قال:

«حديث علي: أنه جلس بجنب شريح في خصومة له مع يهودي، فقال: لو كان خصمي مسلما جلست معه بين يديك، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تساووهم في المجالس، أبو أحمد والحاكم في الكني في ترجمة أبي سمير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال: عرف علي درعًا له مع يهودي، فقال: يا يهودي، درعي سقطت مني، فذكره مطولاً، وقال: «منكر»، وأورده ابن الجوزي في «العلل» من هذا الوجه وقال: «لا يصح؛ تفرد به أبو سمير».

ورواه البيهقي من وجه آخر من طريق جابر عن الشعبي قال: خرج عليٌّ إلى السوق، فإذا هو بنصراني يبيع درعًا فعرف عليٌّ الدرع، فذكر بغير سياقه وفي رواية له: لولا أن خصمي نصراني، لجثيت بين يديك، وفيه عمرو بن شمر عن جابر الجعفي وهما ضعيفان.

وقال ابن الصلاح في الكلام على أحاديث الوسيط: «لم أجد له إسنادا يثبت». اهـ.

سابعًا: التناقض

لقد بيَّنا من طرق هذه القصة الواهية أن أسانيدها تدور على الكذابين والمتروكين والمتن متناقض في تحديد ديانة الذمي بين نصراني ويهودي والقصة لا تثبت وعدالة الإسلام معلومة من غير هذه القصة الواهية.

ثامنًا: بدائل صحيحة

هناك العديد من الأحاديث والقصص الصحيحة التي يستشهد بها على عدل الإسلام وعدم تفريقه بين الغني والفقير، والشريف والضعيف وعلى سبيل المثال: «قصة المرأة المخزومية» التي أخرجها الإمامان البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: أنَّ قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حِبُّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ «أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أنَّ فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها».

والله من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة تحكيم إبليس في دار الندوة

الحلقة السادسة والستون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب السيرة وعلى ألسنة القصاص والوعاظ في الهجرة.

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة «تحكيم إبليس في دار الندوة».

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن ابن عباس قال: «لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارًا أصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ، فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرًا إلا فيها فيتشاورون فيها ما يصنعون من أمر رسول الله ﷺ حين خافوه، فلما اجتمعوا لذلك، في ذلك اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، اعترض لهم إبليس في هيئة رجل شيخ جليل عليه بت- يعني كساء غليظ من صوف أو وبر- فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفًا على بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجدٍ، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيًا ونصحًا، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشراف قريش من كل قبيلة: من بني عبد شمس: عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة، ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام، ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم، وغيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيًا، قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابًا، ثم تربصوا ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرًا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

١ - فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره فتشاوروا

عليه.

ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا.

٢ ـ قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لئن فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه أمرًا غير هذا.

قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًا فتى جلدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا عليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه- يعني الدية، وهي المال الذي يُعطى لولي القتيل- فعقلناه لهم.

٣ ـ قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي، لا أرى غيره.

فتفرق القوم على هذا وهم مجمعون له». اهـ.

قلت: يتبين من متن القصة أن إبليس تولى التحكيم في دار الندوة، ولم ينازعه أحد من أشراف قريش، وقد كانوا من كل قبائلها، وكان في هيئة رجل شيخ جليل من أهل نجد عليه كساء غليظ من الصوف.

ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص٦٣- ٦٤)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٥١، ٢٥٢ ح: ١٥٩٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦٦- ٤٦٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥/ ١٦٨٦) (ح١٩٩٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٩).

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، وأسانيدها لا تصح، تزداد بها وهنًا على وهن.

١ ـ قال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا محمد بن عمر.

أ- قال: حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة.

ب- قال: وحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين بن أبي غطفان عن ابن عباس.

جـ- قال: وحدثني قدامة ابن موسى عن عائشة بنت قدامة.

د- قال: وحدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي.

هـ- قال: وحدثني معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشم عن سراقة بن جعشم.

قلت: بهذا يتبين أن ابن سعد أخرج القصة في طبقاته عن: عائشة، وابن عباس وعائشة بنت قدامة، وعلي، وسراقه بن جعشم، ولكن من رواية محمد بن عمر وهو الواقدي.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٩٠): محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني، كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك، كان أحمد بن حنبل يكذبه.

ثم قال: سمعت محمد بن المنذر، سمعت عباس بن محمد: سمعت يحيى بن معين يقول: الواقدي ليس بشيء.

ثم قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن: سمعت أبا غالب بن بنت معاوية بن عمرو: سمعت علي بن المديني يقول: الواقدي يضع الحديث. اهـ.

قلت: وأورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٣٤) وقال: «محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث». اهـ.

وأورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٣١) وقال: «محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» باب (٦٨) مراتب الجرح: «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢ ـ قال أبو نعيم في «دلائل النبوة»: حدثنا حبيب بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن

إسحاق عمن لا يتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وحدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: حدثنا الفضل بن غانم، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر المكي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قال: وحدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قلت: بهذا يتبين أن أبا نعيم أخرج القصة في «دلائل النبوة» من ثلاثة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الطريق الأول فيه علتان:

الأولى: تدليس محمد بن إسحاق.

فقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وصفه بالتدليس ابن حبان». اهـ.

قلت: حكم رواية أصحاب هذه الطبقة: قال الحافظ ابن حجر في مقدمة كتاب «طبقات المدلسين»: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يُحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل».

قلت: وابن إسحاق في هذا الطريق عنعن ولم يصرح بالسماع.

الثانية: جهالة شيخ ابن إسحاق، يتبين ذلك من السند: «عن محمد بن إسحاق عن من لا يتهم من أصحابنا»، وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى «المبهم» وهو من لم يصرح باسمه «ومبهم ما فيه راوٍ لم يُسم»، ومن أبهم اسمه، جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

وكما بينا آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم.

قلت: ولذلك نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٦/٩) عن يعقوب بن شيبة قال: سمعت ابن نمير يقول: «إنما أُتِيَ- يعني ابن إسحاق- من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة». اهـ.

قلت: وهذه القصة منها حيث حَدَّثَ فيها عن مجهولين فهي باطلة كما بينا آنفًا.

الطريق الثاني: وفيه علتان أيضا:

العلة الأولى: سلمة بن الفضل:

أ- قال الإمام البخاري في كتاب «الضعفاء الصغير» رقم (١٤٩): «سلمة بن الفضل بن الأبرش سمع ابن إسحاق، عنده مناكير وفيه نظر». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه، يظهر هذا من قول السيوطي في «تدريب الراوي» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

قلت: وبهذا يتبين أن سلمة بن الفضل متروك الحديث فلا يصلح حديثه للاحتجاج ولا المتابعات ولا الشواهد.

ب- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٤١): «سلمة بن الفضل بن الأبرش: أبو عبد الله ضعيف، يروي عن ابن إسحاق المغازي».

جـ- أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٣٥/٤) وقال: «سلمة بن الفضل بن الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق، قال البخاري: عنده مناكير وهَنَّه علي بن المديني قال علي: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه، قال البرذعي عن أبي زرعة: كان أهل الري لا يرغبون فيه لمعان فيه من سوء رأيه وظلم فيه، وأما إبراهيم بن موسى فسمعته غير مرة وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب». اهـ.

قلت: ولذلك أشار الحافظ ابن حجر إلى سوء حفظه في «التقريب» (٣١٨/١): فقال: «كثير الخطأ». اهـ.

قلت: لذلك قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً».

فانظر إلى الترابط الشديد بين قول الإمام البخاري: «فيه نظر» ومعناه وبين قول الحافظ العراقي وتلميذه ابن حجر.

العلة الثانية: الفضل بن غانم: أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٥٧/٣) وقال: «الفضل بن غانم الخزاعي قال يحيى: ليس بشيء، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال الخطيب:

ضعيف».

قلت: ومصطلح «ليس بشيء» يقوله يحيى بن معين في الكذابين والمتروكين، كذلك في أهل الغفلة والاضطراب الذين يُرد حديثهم، وفي المبتدعة والمقلين. كذا في «التهذيب» (١/٥٠٩).

الطريق الثالث: وفيه أيضا علتان:

العلة الأولى: الكلبي: أورده الإمام الذهبي في «الميزان» ترجمة (٧٥٧٤) وقال: «محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي المفسر النَّسَّابَة الأخباري، قال ابن معين: «الكلبي ليس بثقة»، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب. وقال الدارقطني وجماعة: متروك».

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٤): «أبو النضر الكلبي: متروك الحديث». وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٢٢): «أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد».

العلة الثانية: أبو صالح.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٥٥): «محمد بن السائب الكلبي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح، لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به؟». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن الطرق الثلاثة التي أخرجها أبو نعيم تزيد القصة وهنًا على وهن لما فيها من كذابين ومتروكين ومجهولين ومدلسين.

٣- ابن جرير الطبري في «التاريخ» (١/٥٦٦)

أخرج القصة من ثلاثة طرق:

الأول: نفس طريق سلمة بن الفضل بن الأبرش الذي أخرجه أبو نعيم وبينا أنه طريق تالف.

والثاني: من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

قلت: ولقد بينا آنفًا أن هذا الطريق أوهى من سابقه.

والثالث: من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس.

قلت: وهذا الطريق تالف فيه سلمة بن الفضل وهو متروك كما بينا آنفًا، والحكم بن عتيبة مدلس كما في «التقريب» (١/١٩٢) وقد عنعن.

٤- وأخرج القصة ابن جرير الطبري في «التفسير» (٦/٢٥١- ٢٥٢ ح١٥٩٧٩) من طريقين:

الأول: هو نفس الطريق الأول الذي أخرجه أبو نعيم والذي بينا ضعفه آنفًا.

الثاني: من طريق الكلبي عن باذام مولى أم هانئ عن ابن عباس.

قلت: وباذام مولى أم هانئ هو أبو صالح كما في «التقريب» (١/٩٣).

وهذا هو الطريق الثالث الذي أخرجه أبو نعيم وهو طريق تالف كما بينا آنفًا.

ملحوظة: وقع تصحيف في السند في تفسير ابن جرير حيث جاء اسم أبي صالح (زاذان مولى أم هانئ)، ويجب أن يصحح إلى (باذام مولى أم هانئ) كما في «التقريب» (١/٩٣) وقال الحافظ ابن حجر: «ضعيف مدلس»، وقد عنعن فيزداد الطريق ضعفًا على ضعفه.

٥- وأخرج القصة ابن أبي حاتم في «التفسير» (٥/١٦٨٦) (ح١٩٩٤) من نفس الطريق الواهي الذي أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق من حديث مجاهد عن ابن عباس ويظهر فيه التدليس والاضطراب.

٦- وأخرجه البيهقي في «الدلائل» عن محمد بن إسحاق من نفس الطرق التي بينا ضعفها من مدلسين ومجهولين وكذابين ومتروكين.

بدائل صحيحة:

ولقد بين الإمام البخاري الصحيح في هجرة رسول الله ﷺ وذكر قصة الهجرة في أكثر من أربعين سطرًا في الحديث رقم (٣٩٠٥) من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي الحديث رقم (٣٩٠٦) من حديث سراقة بن جعشم.

وبوَّب الإمام البخاري بابًا بعنوان «هجرة النبي ﷺ إلى المدينة الباب رقم (٤٥) من كتاب «مناقب الأنصار»، وفي هذه القصص الصحيحة الغنى عن هذه القصص الواهية.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة أخرى مفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام

الحلقة السادسة والستون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي طعن في عصمة نبي الله يوسف عليه السلام.

وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية المفتراة على الأنبياء، والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها، ومنها:

أولا: متن القصة

«قصة ابتغاء يوسف عليه السلام الفَرَجَ من عند غير الله» عدد شوال ١٤٢٤هـ رقم (٣٩) رُوي عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك، قال: هو أول ما ينتثر من جسدي.

قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهك. قال: هو للتراب ياكله. فلم تزل حتى أطمعته، فهمت به وهمّ بها، فدخلا البيت، وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت.

قد عض على أصبعه يقول: يا يوسف لا تواقعها؛ فإن مَثَلَك ما لم تواقعها مثل الطير الذي في جَوِّ السماء لا يطاق.

ومَثَلك إذا واقعتها مثل الطير الذي في جو السماء إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

ومَثَلك إذا واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

فربط يوسف سراويله وذهب ليخرج يشتد، فأدركته فاخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته، حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب. اهـ.

قلت: ولقد وضع الوضّاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء المذكور في القصة.

فقد رُوي عن ابن عباس قال: «لما جمع الملك النسوة فسالهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن: حاشا لله ما علمنا عليه من سوء، قالت امراة العزيز: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ الآية.

قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال:

فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت ؟ فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

ثانيًا: التخريج:

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (٧/٢٠٠، ٢٠١) الخبر (١٩٠٢٣) عن السدي، والقصة الأخرى أخرجها أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (٧/٢٦٠) الخبر (١٩٤٣٥) عن ابن عباس.

وأورد القصة الثعلبي في «قصص الأنبياء» (ص١٣١). واشتهرت القصة في كتب التفسير، حتى قال القرطبي في «تفسيره» (ص٣٤٨٨): وقيل: إن همّ يوسف كان معصية، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته، وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم، فيما ذكر القشيري أبو النصر، وابن الأنباري والنحاس والماوردي وغيرهم، قال ابن عباس: حلّ الهميان وجلس منها مجلس الخاتن واستلقت على قفاها وقعد بين رجليها ينزع ثيابه، ولما قال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف ؟ فقال عند ذلك: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

القصة واهية ومنكرة ولا أصل لها عن النبي ﷺ؛ بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير رحمه الله، وقد أسندها، ومن أسند فقد أحال، وبهذه الإحالة يتحتم التحقيق لمن أراد أن يتكلم عن نبي الله يوسف عليه السلام.

ومن التخريج تبين:

أ- أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند». والمسند: هو ما اتصل مرفوعًا إلى النبي ﷺ، قال البيقوني:

والمُسْنَدُ المُتصلُ الإسنادِ مِنْ
راويه حتى المصطفى ولم يَبِنْ

ب- والأخبار والموقوفة الموقوفة جاءت بها القصة واهية منكرة ومضطربة. وإلى القارئ الكريم تحقيقها:

١- قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا أسباط، عن السدي. فذكر القصة.

والسدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن.

قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢/١٩٠/٤٥٦): إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة، فسمي السُّدي، وهو السدي الكبير، روى عنه أسباط بن نصر الهمداني. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٧٢): «إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي، من الرابعة». اهـ.

قلت: وهي طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين. كذا قال الحافظ في المقدمة. وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة عن السدي مقطوع وليس بمرفوع. قال البيقوني:

وما أضيف للنبي المرفوع
وما لتابع هو المقطوع

قلت: ومع أن الخبر لا أصل له مرفوعًا، فلم يصح أيضًا مقطوعًا بل هو خبر تالف، فقد أخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/٨٧/١٠١) عن المعتمر بن سليمان قال: إن بالكوفة كذَّابَيْن: الكلبي والسدي.

وأخرج عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، قال: سمعت الشعبي، وقيل له: إسماعيل السدي قد أُعْطي حظًا من علم القرآن، فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظًا من الجهل بالقرآن. اهـ.

وأخرج عن يحيى بن معين ذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي، فقال: كانا ضعيفين مهينين.

ثم قال العقيلي: حدثنا داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: قلت لأبي عبد الله: السدي كيف هو ؟ قال: أخبرك أن حديثه لمقارب

وإنه لحسن الحديث؛ إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسباط عنه فجعل يستعظمه، قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي، فقال: من أين وقد جعل له أسانيد ما أدري ما ذاك. اهـ.

قلت: وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠٥/٢٣٦/١)، ثم نقل عن الجوزجاني أنه قال: حدثت عن معتمر، عن ليث قال: «كان بالكوفة كذابان، فمات أحدهما: السدي والكلبي».

ونقل عن الفلاس، عن ابن مهدي أنه ضعيف.

ثم قال الذهبي: وهو السدي الكبير، فأما السدي الصغير فهو محمد بن مَرْوان، يروي عن الأعمش، واهٍ بمرة. اهـ.

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٩٢/٢) هذه الأقوال وأقرها، ونقل عن السعدي قال: السدي كذاب شتام.

ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٧٣/١) هذه الأقوال في السدي وأقرها.

وعلة أخرى:

أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٣٢/٢): أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني روى عن سماك والسدي. حدثني أبي قال: سمعت أبا نُعيم يُضَعِّفُ أسباط بن نصر وقال: أحاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد.

ثم قال: أخبرنا حرب بن إسماعيل فيما كتب، إلى أن قال: قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروي عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري - وكأنه ضعفه. اهـ.

وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٨٥/١)، ونقل عن الساجي قوله في «الضعفاء»: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب. وعن ابن معين قال: ليس بشيء.

ثم بيَّن الحافظ أن لأسباط حديثًا في الاستسقا، ثم قال: وهو حديث منكر أوضحته في التعليق. اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن القصة واهية.

٢- أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بينا آنفًا وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء فهذا هو سندها:

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال فذكر القصة. وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا السند:

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٠٤/٤)، عن يعقوب بن شيبة، قال: قلت لابن المديني: رواية سماك عن عكرمة ؟ فقال: مضطربة.

وقال زكرياء بن عدي، عن ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث. قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة يخطئ كثيرًا قد تغير قبل موته.

قلت: وهذه المسألة من دقيق فقه الأسانيد.

فرواية سماك بن حرب الذهلي، عن عكرمة أبي عبد الله - مولى ابن عباس، عن ابن عباس، في الكتب الستة، عددها (٢٩) حديثًا، كما هو مبين في «تحفة الأشراف» (١٣٦/٥-١٤٣) من (ح٦١٠٣) حتى (ح٦١٣١)، لا يوجد منها حديث واحد في البخاري أو مسلم، وحتى لا يقول قائل: الحديث على شرط الشيخين أو أحدهما، قال محدث وادي النيل في «الباعث الحثيث» (ص٢١): قال الحافظ ابن حجر: ووراء ذلك كله: أن يروى إسناد ملفق من رجالهما، كسماك عن عكرمة، عن ابن عباس، فسماك على شرط مسلم، وعكرمة انفرد به البخاري، والحق أن هذا ليس على شرط واحد منهما. اهـ.

قلت: وهذا الإسناد الملفق لا يصح الخبر به والقصة واهية.

طريق آخر للقصة عن عكرمة:

قال ابن جرير في «تفسيره» (٢٦٣/٧) (ح١٩٤٥٠): حدثنا القاسم، قال حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، قال المَلَكُ، وطعن في جنبه: يا يوسف، ولا حين هممت؟ قال: فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

قلت: وهذا خبر مقطوع لا يصح، منكر؛ علته تدليس ابن جريج.

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» الطبقة الثالثة رقم (١٧)، وقال: وصفه النسائي وغيره بالتدليس، قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح. اهـ.

قلت: وابن جريج لم يصرح بالسماع عن عكرمة، وعنعن، فلا يقبل حديثه وتصبح القصة بهذا التدليس القبيح واهية.

طريق آخر يدل على اضطراب الخبر:

ففي الطريقين السابقين جعلوا القائل ليوسف: «ولا يوم هممت» جبريل.

وهذا الطريق يجعل القائل ليوسف عليه السلام امرأة العزيز، فاقرأ يوسف.

قال ابن جرير في «تفسيره» (٢٦٣/٧) (ح١٩٤٥١):

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، قال: قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا يوم حللت سراويلك؟ فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

قلت: وهذا سند تالف من طريق أسباط عن السدي وقد فصلناه آنفًا، وهو خبر مقطوع والقصة واهية منكرة.

طريق آخر يدل - أيضًا - على اضطراب الخبر:

وهذا الطريق يجعل قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكير مذكِّر، ولكن تذكر ما كان سلف منه في ذلك.

قال ابن جرير في «تفسيره» (٢٦٣/٧) (ح١٩٤٥١):

حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ هو قول يوسف لمليكه حين أراه الله عذره، فذكر أنه هم بها وهمت به، فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

التحقيق لهذا الطريق:

أولاً: محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبو جعفر العوفي من بني عوف بن سعد - فخذ - من بني عمرو بن عياذ بن يشكر بن بكر بن قاسط بن وهنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٢٢/٥).

قلت: ذكرت اسمه ونسبه حتى أستطيع أن أقف على اسم أبيه وجده وجد أبيه.

١- محمد بن سعد قال الخطيب فيه: كان لينًا في الحديث.

٢- أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي أورده الحافظ في «اللسان» (٢٤/٣) ترجمة رقم (٣٦٥٠) وقال: روى عن أبيه وعمه الحسين بن الحسن، وروى عنه ابنه محمد وغيره، قال أحمد فيه: جهمي، قال: ولم يكن هذا أيضًا ممن يستاهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذاك. حكاه الخطيب. اهـ.

٣- عم أبيه: هو الحسين بن الحسن بن عطية أبو عبد الله العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٦/١) وقال: منكر الحديث، يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات، ولا يجوز الاحتجاج به.

٤- جد أبيه: الحسن بن عطية أورده

الذهبي في «الميزان» (٥٠٣/١) تراجم (١٨٨٩) وقال فيه: «الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، وعنه ابناه حسين ومحمد، قال البخاري: ليس بذاك. وقال أبو حاتم: ضعيف». اهـ.

٥- جد جده: عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (١٧٦/٢) وقال: يروي عن أبي سعيد الخدري، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ بكذا، فيحفظه وكناه أبا سعيد ويروي عنه فإذا قيل له: من حدثك بهذا ؟ فيقول: حدثني أبو سعيد؛ فيتوهمون أنه أبو سعيد الخدري، وإنما أراد به الكلبي، فلا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه؛ إلا على جهة التعجب. اهـ.

قلت: فهذا الطريق مسلسل بالعوفيين وهم ضعفاء كما بينا، وهو إسناد ساقط لا يساوي عند أهل الحديث شيئًا، وهذه السلسلة - سلسلة العوفيين - فهي سلسلة العجب، وبهذا تصبح القصة بهذا الطريق واهية وتصبح جميع طرق القصة لا أصل لها عن النبي ﷺ، والطرق موقوفة أو مقطوعة سلاسلها: إما سلسلة مضطربة، أو سلسلة عجب، أو سلسلة لا يخلو رواتها من كذابين أو متروكين أو مدلسين، فهي طرق تزيد القصة وهنًا على وهن.

رابعًا: قرائن تدل على أن القصة واهية:

-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٤٨/١٥- ١٥٠): يوسف عليه الصلاة والسلام لم يذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، أو يستغفر منه أصلاً، وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها، مثل ما يذكرون أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الخاتن ونحو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه، والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف عليه السلام قد أذنب لكان إما مصرًا وإما تائبًا، والإصرار ممتنع، فتعين أن يكون تائبًا، والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارًا كما ذكر عن غيره من الأنبياء، فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وإذا كان الأمر في يوسف كذلك: كان ما ذكر من قوله: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ إنما يناسب حال امرأة العزيز، لا يناسب حال يوسف، فإضافة الذنوب إلى يوسف في هذه القضية فرية على الكتاب والرسول، وفيه تحريف للكلم عن مواضعه، وفيه الاغتياب لنبي كريم، وقول الباطل فيه بلا دليل، ونسبته إلى ما نزهه الله منه، وغير مستبعد أن يكون أصل هذا من اليهود أهل البهت الذين كانوا يرمون موسى بما برأه الله منه، فكيف بغيره من الأنبياء ؟ وقد تلقى نقلهم من أحسن به الظن وجعل تفسير القرآن تابعًا لهذا الاعتقاد. اهـ.

٢- قال الإمام ابن القيم في «تفسيره» (ص٣١٦): قول الله تعالى ذكره: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٣]، فإن قيل: فكيف قال وقت ظهور براءته: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾؟

قيل: هذا قد قاله جماعة من المفسرين، وخالفهم في ذلك آخرون أجل منهم، وقالوا: إن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف عليه السلام.

والله من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة خاتم سليمان عليه السلام

الحلقة السابعة والستون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي من الإسرائيليات الموضوعة التي تطعن في الأنبياء، أمّا ما تطرق من الإسرائيليات إلى التفسير والحديث، فقد وقف علماء المسلمين ومحدثوهم أمام هذا الخطر موقف حزم وعزم وتصدوا لهذه المفتريات، فبينوا زيفها وبطلانها، وإلى القارئ الكريم بيان قصة «خاتم سليمان عليه السلام».

أولاً: المتن:

يُرْوَى عن ابن عباس قال: «كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدًا. قال: وكان سليمان بن داود إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من نسائه، أعطى الجرادة خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس، قال: فجاءها سليمان فقال: هاتي خاتمي، فقالت كذبت، لست بسليمان، قال: فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به، قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها فقرأها على الناس وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، قال: فبرئ الناس من سليمان وأكفروه، حتى بعث الله محمدًا ﷺ فأنزل جل ثناؤه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

قلت: ولقد وضع الوضاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة تبين ما كتبته الشياطين.

فقد رُوِي عن شهر بن حوشب قال: «لما سُلِب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان. فكتبت: «من أراد أن يأتي كذا وكذا، فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا، فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا». فكتبته وجعلت عنوانه: «هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم». ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان، قام إبليس خطيبًا فقال: يا أيها الناس، إنَّ سليمان لم يكن نبيًا، وإنما كان ساحرًا فالتمسوا سحره في متاعه وبيته، ثم دلَّهم على المكان الذي دفن فيه، فقالوا: والله لقد كان سليمان ساحرًا، هذا سحره، بهذا تعبَّدنا، وبهذا قهرنا، فقال المؤمنون: بل كان نبيًا مؤمنًا، فلما بعث الله محمدًا ﷺ، جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان، فقالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما كان ساحرًا يركب الريح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

ثانيا: «التخريج»

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (٦٥٧/١) الخبر (١٦٦٣) عن ابن عباس، والقصة الأخرى المرتبطة أخرجها أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (٦٥٩/١) الخبر (١٦٦٩) عن شهر بن حوشب وأورد القصة الثعلبي في «قصص الأنبياء» (ص٣٥٤) وفيها بيان لأحد نساء سليمان وهي الجرادة بنت الملك صيدون، تلك القصة التي وضعها الوضاعون وجعلوا هذه المرأة سببًا في سلب ملك داود، حيث قال الثعلبي: روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر رجلاً يقال له: صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر، وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانًا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، فخرج إلى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها، فأصاب فيما أصاب بنتًا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنًا وجمالاً فاصطفاها لنفسه ودعاها للإسلام فأسلمت على يديه في الظاهر خيفة منه وقلة ثقة، فأحبها حبًا شديدًا لم يحبه أحدًا من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة، وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشق ذلك على سليمان فقال لها: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ، فقالت: إني أذكر أبي وأذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه يحزنني ذلك، فقال لها سليمان: قد أبدلك الله ملكًا هو أعظم من سلطانه، قالت: إن ذلك حق ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي أنا فيها أراه بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسي، فأمر سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئًا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها، ثم أنها كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو، إليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع معه في ملكه».

ثالثا: التحقيق:

أ- القصة واهية ومنكرة ولا أصل لها عن النبي ﷺ، بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير رحمه الله، وقد أسندها، ومن التخريج يتبين أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند».

ب- والأخبار المقطوعة والموقوفة التي جاءت بها القصة واهية منكرة، وإلى القارئ الكريم تحقيقها:

١- قال ابن جرير: حدثني أبو السائب السوائي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة...» القصة.

قلت: وهذا الخبر لم يصرح فيه الأعمش بالسماع ولكنه عنعن: يعني (قال: عن المنهال).

قال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء.

قال الجوزجاني: قال وهب بن زَمْعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش.

قال الذهبي: «من صغار التابعين؛ ما نقموا عليه إلا التدليس».

قال علي بن سعيد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: منصور أثبت أهل الكوفة، ففي حديث الأعمش اضطراب شديد.

قال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيشكم هذا.

قلت: وهو مردود خاصة بتدليس الأعمش عن المنهال بن عمرو الكوفي، وتفرده عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا مما أنكره الذهبي في «الميزان» (١٩٢/٤، ٨٨٠٦).

٢- تخريج الإمام النسائي للقصة: ولقد أخرج هذه القصة الإمام النسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٧/٦، ٢٨٨)، (ح١٠٩٩٣) قال: أخبرنا محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المنهال، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فذكر القصة في تسعة وعشرين سطرًا.

قلت: تبين أن الإمام النسائي أخرج القصة بنفس السند الذي جاءت به القصة عند ابن جرير والقصة موقوفة وبها التدليس إلا أنه بمقارنة المتن عند ابن جرير بالمتن عند النسائي وجد أن ابن جرير اختصر المتن اختصارًا شديدًا أدى إلى السقط الكثير خاصة فيما يبين نكارة المتن مثل:

أ- في رواية القصة عند ابن جرير:

ب- في رواية القصة عند النسائي: «جاءها سليمان قال: هاتي خاتمي، قالت: أخرُج، لست بسليمان، قال سليمان: إن ذاك من أمر الله، إنه بلاء ابتلي به، فخرج فجعل إذا قال: أنا سليمان رجموه حتى يدموا عقبه، فخرج يحمل على شاطئ البحر، ومكث هذا الشيطان فيهم مقيمًا ينكح نساءه ويقضي بينهم، فلما أراد الله عز وجل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبًا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان».

جـ- قلت: انظر إلى السقط في رواية ابن جرير

بين جملة: «إنه بلاء ابتلي به» وجملة: «فانطلقت الشياطين» تجد العجب.

١- الشيطان تمثل بنبي اللَّه سليمان وأخذ خاتمه من امرأته ودانت له الشياطين والإنس والجن.

٢- سليمان النبي إذا قال لهم أنا سليمان كذبوه ورجموه حتى يدموا عقبه.

٣- الشيطان يحكم، وسليمان النبي على شاطئ البحر يحمل الأسماك بالأجر.

٤- الشيطان تمثل بسليمان حتى وصل به الأمر إلى أنه أصبح مقيمًا في ملك سليمان يحكم بين الناس وينكح نساء سليمان.

٥- وإن تعجب فعجب كيف يكون هذا مصير نبي ابن نبي؟ والأعجب كيف يذكر في كتب التفاسير والسنن ؟!

٣- قصة ما كتبته الشياطين: أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بيَّنا آنفًا فهي أوهى من السابقة، حيث قال ابن جرير:

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثني حجاج، عن أبي بكر، عن شهر بن حوشب قال: «لما سلب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر». القصة.

أ- متن هذه القصة مقطوع وليس بمرفوع حيث قال الحافظ في «التقريب» (١/٣٥٥): «شَهْر بن حوشب الأشعري الشامي من الثالثة».

قلت: والثالثة هي الطبقة الوسطى من التابعين كما هو مبين في مقدمة التقريب.

«وما أضيف للنبي المرفوع
وما لتابع هو المقطوع»

فما نقل في هذه القصة ليس هو عن النبي ﷺ.

ب- شهر بن حوشب: أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٨٣/٣٧٥٦)، وحتى لا يقول قائل: إنه من رجال مسلم، فقد بيَّن الذهبي أنه لم يرو له مسلم احتجاجًا، ولكن روى له مقرونًا ونقل عن ابن عون قال: إن شهرًا تركوه.

قال ابن عدي في «الكامل» (٤/٣٦) (١٨/٨٩٨): «عامة ما يرويه شهر وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به». اهـ.

قال ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٥٧): «شهر بن حوشب: كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الأثبات المقلوبات».

جـ- وعلة أخرى أبو بكر: وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢/٣١)، ونقل عن عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة: «ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب».

قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/١٤٧): «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال كان أحمد بن حنبل يكذبه».

قال ابن عدي في «الكامل» (٧/٢٩٥) (١٢/٢٠٠): «ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ. فالقصة واهية بالمتروكين والكذابين.

٤- قصة عبادة التماثيل في دار سليمان النبي: وهذه هي القصة الثالثة الأخرى الباطلة مرتبطة بالقصتين السابقتين تمام الارتباط، كما بينا آنفًا، وهي أوهى من السابقتين حيث قال الثعلبي: «روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان...» القصة.

قلت: سند هذه القصة مظلم باطل بالتدليس والجهالة.

أ- تدليس محمد بن إسحاق:

فقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان. اهـ.

قلت: حكم رواية أصحاب هذه الطبقة:

قال ابن حجر في مقدمة «كتاب المدلسين»: الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل». اهـ.

قلت: وابن إسحاق عنعن ولم يصرح بالسماع.

ب- جهالة ابن إسحاق يتبين ذلك من السند: «روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان...» وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى «المبهم» ومن أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته، فمن باب أولى لا تقبل روايته وفوق التدليس والجهالة فالخبر مقطوع.

رابعًا: قرائن تدل على أن هذه القصة من الإسرائيليات: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٥/١٤٨- ١٥٠): «وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه».

قلت: بالبحث عن هذه المرأة التي تسمى الجرادة بنت الملك صيدون والتي تروي هذه

القصة الواهية أن سليمان أحبها حبًا شديدًا لم يحبه أحدًا من نسائه حتى اتبع هواه في الحكم لقومها الصيدونيين والصيدونيات، وأمالت قلب سليمان وعبدت التماثيل في بيته، وجدت أن هذا موجود عند أهل الكتاب في الكتاب الذي يسمونه بـ «الكتاب المقدس» سفر «الملوك الأول» الإصحاح الحاديث عشر من (١- ١١) (ص٥٥٤) جاء فيه: (١) وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات، وعمونيات وأدوميّات، وصيدونيّات وحثيات (٢) من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلُون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة (٣) وكانت له سَبْعُ مائة من النساء السيدات، وثلاث مائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه (٤) وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتوث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين (٦) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولملوك رجس بني عمُّون (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن (٩) فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى. فلم يحفظ ما أوصى به الرب (١١) فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم يحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك». اهـ (١١/إصحاح ١١/ ملوك ١).

قلت: انظر إلى الكتاب الذي يسمونه «الكتاب المقدس» كيف جعل نبي الله سليمان عليه السلام رجلاً شهوانيًا أحب النساء حتى أملن قلبه حتى أشرك بالله في شيخوخته؟

هذا هو كتابهم المقدس كتاب سب الأنبياء، وكما بيّنا آنفًا في سب نبي الله داود وابنه نبي الله سليمان عليهما السلام، ولمّا لم يستطيعوا أن يَسبوا النبي محمدًا ﷺ في كتابهم المقدس ذهبوا إلى صحف الزنادقة والملاحدة ليسبوا خاتم النبيين محمدًا ﷺ، فاليهود وغيرهم ممن ينتمون إلى ما يسمى بالكتاب المقدس وراء سب الأنبياء وسب مسك ختامهم محمد ﷺ.

خامسًا: تكريم القرآن لنبي الله سليمان عليه السلام:

١- سليمان عليه السلام نبي رسول وليس بساحر ولا مشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣، ١٦٤].

٢- سليمان عليه السلام قلبه في أعلى أعمال القلوب وهو «الإحسان»، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤].

٣- وصف نبي الله سليمان عليه السلام بالفهم والحكم والعلم قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

٤- اتصف نبي الله سليمان عليه السلام بأنه رجّاع إلى الله في جميع أحواله بالتأله والإنابة والمحبة والذكر والدعاء والتضرع والاجتهاد في مرضاة الله وتقديمها على كل شيء، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

قلت: هذا هو القرآن وتكريم نبي الله سليمان عليه السلام، أما هذه القصص التي أوردناها فقد أوردها ابن كثير في «تفسيره» للآية (١٠٢ البقرة)، (٣٠: ص)، وقال: «وأرى هذه كلها من الإسرائيليات».

وقال: «الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنه - إن صح عنه - من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون بنبوة سليمان عليه السلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه». اهـ.

وقال: «وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراد الله تعالى، والله أعلم».

وأختم بدعاء نبي الله سليمان عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩]. هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات في قلب النبي ﷺ

الحلقة التاسعة والستون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب السنة المشهورة، ونقلها بعض الكتّاب في الصحف وعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت جريدة «صوت الأمة» في عددها (١٥٩) هذه القصة الواهية تحت عنوان «الحياة العاطفية للرسول» بخط عريض ثم بخط أقل «الرسول لم يستح من الحديث عن النساء والعشق والجنس»، هذه القصة التي اتخذها زنادقة الشرق والغرب وسيلة لإفكهم ليقولوا: «إن محمدًا كان شهوانيًا»، وإنهم لكاذبون، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها لنبين جهل الجاهلين، بخاتم النبيين، وندحض حجج الملحدين.

أولاً: متن القصة:

«كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه، فدخل ثم خرج، وقد اغتسل فقلنا: يا رسول الله، قد كان شيء ؟ قال: أجل، مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال».

ثانيًا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٢٣١/١٨٠٥٧) قال:

«حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية يعني ابن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرازي قال: سمعت أبا كبشة الأنماري قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه... القصة، واللفظ له، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير قال: حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح به».

وأخرجه الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (٤/١٥٨/٣٢٧٥) قال: «حدثنا بكر به...».

ثالثًا: التحقيق

أ- هذه القصة التي أخرجها أحمد والطبراني من حديث أبي كبشة الأنماري، قصة غريبة، حيث تبين

غرابتها من قول الإمام الطبراني في «الأوسط» (١٥٩/٤): «لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به معاوية بن صالح».

ب- هذا حتى لا يقول قائل بأن هذه القصة لها طرق أخرى عن أبي كبشة أو لها طرق أخرى عن أزهر بن سعيد الحرازي.

جـ- وهذه من أهم فوائد المعجم الأوسط للطبراني؛ فيأتي في هذا الكتاب عن كل شيخ بما له من غرائب ولا بد لطالب هذا العلم أن يعلم هذا جيدًا، فالكتاب في الحقيقة كتاب غرائب ظهر فيه سعة رواية الطبراني وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي، عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة لذلك كان يقول رحمه الله: «هذا الكتاب روحي».

د- وعلة هذا الحديث الذي جاءت في متنه هذه القصة «أزهر بن سعيد الحرازي الحمصي:

إ- أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٧٣/٣١٢/٢) وقال: «أزهر بن سعيد الحمصي روى عن: أبي أمامة وأبي كبشة الأنماري وغضيف بن الحارث، روى عنه: معاوية بن صالح سمعت أبي يقول ذلك، قلت: لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وفرّق بينه وبين أزهر بن عبد الله جميع الحرازي حيث ترجم له برقم (١١٧٤) فهو مجهول.

٢- وأورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٣٠٣/٥٠٦/١) وقال: روى عنه: عمر بن جُعْشم القرشي، ومحمد بن الوليد الزبيدي، ومعاوية بن صالح الحضرمي.

قلت: ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول.

٣- نوع المجهول: «مجهول الحال»، وهو من روى عنه اثنان فأكثر لكن لم يوثَّق.

٤- حكم روايته: الردُّ (على الصحيح الذي قاله الجمهور) كذا في «شرح النخبة» (ص/١٣٦) فالقصة: واهية مردودة عند الجمهور من أهل هذا الفن لجهالة أزهر والذي قال عنه ابن سعد: «كان قليل الحديث» كذا في «تهذيب الكمال»، و«تهذيب التهذيب» (١٧٨/١).

٥- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٩١/١٠):

«كان معاوية بن صالح يغرب بحديث أهل الشام جدًا».

قلت: وأزهر بن سعيد الحرازي الذي روى عنه معاوية هذه القصة: حمصي شامي فهي من غرائب معاوية بن صالح.

٦- وبهذا ينطبق هذا القول على حديث القصة تمام الانطباق في قول الإمام الطبراني الذي خرجناه آنفًا:

«لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن صالح».

٧- لذلك قال الذهبي في «الميزان» (٨٦٢١/١٣٥/٤) كان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، ولينه ابن معين.

وقال يحيى بن معين: «كان ابن مهدي إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد».

٨- قال الذهبي: «لم يخرج له البخاري... وترى الحاكم يروى في مستدركه أحاديثه - يعني أحاديث معاوية بن صالح - ويقول: هذا على شرط البخاري فَيهم في ذلك ويكرره». اهـ.

٩- قلت: بل هذا الطريق الغريب الذي هو من غرائب معاوية بن صالح الذي يغرب بحديث أهل الشام جدًا وقد أغرب بحديث أزهر بن سعيد الحمصي الشامي المجهول في هذه القصة فلم يخرج له مسلم أيضًا حديثًا من هذا الطريق الغريب المجهول.

١٠- وبهذا يتبين أن القصة واهية منكرة غريبة.

رابعًا: قرائن تدل على أن هذه القصة منكرة:

١- في رواية الطبراني في «الكبير»: «بينما رسول الله ﷺ جالس مرت به امرأة فقام إلى أهله فخرج إلينا رسول الله ﷺ يقطر».

قلت: وإن تعجب فعجب أن هذه القصة الواهية المنكرة تجعل النبي ﷺ يترك أصحابه جالسين لأن امرأة مرت به فوقعت شهوة النساء في قلبه ﷺ فقام ليأتي بعض أزواجه فأصابها،

كل هذا والصحابة رضي اللَّه عنهم جالسون ثم يغتسل ويخرج عليهم يقطر ونتساءل هل الصحابة أملك لأنفسهم من رسول الله ﷺ ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل والذي به تظهر نكارة هذه القصة فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي اللَّه عنها «أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم وكان أملككم لإربه».

واللفظ لمسلم في كتاب «الصيام» (ح٦٦)

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» لهذا الحديث: قال العلماء: «معنى كلام عائشة رضي اللَّه عنها أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة، ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي ﷺ في استباحتها لأنه يملك نفسه، ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة أو هيجان نفس ونحو ذلك، وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقتكم الإنكفاف عنها». اهـ.

قلت: وبذلك فسره الترمذي في «السنن» (ح٧٢٩) قال: «ومعنى (لإربه) لنفسه».

وفي موطأ مالك (ح٦٥٠) تقول عائشة: «وأيكم أملك لنفسه من رسول الله ﷺ؟ لذا قال الحافظ الزين العراقي: وهو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن أولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث». اهـ.

٢- هل الصحابة أغض لأبصارهم من النبي ﷺ فلم يتأثروا بمرور المرأة ويتأثر رسول الله ﷺ حتى تقع في قلبه شهوة النساء ويترك أصحابه ويفعل ما يفعل وهو الذي أنزل اللَّه تعالى عليه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وتظهر نكارة هذه القصة في أن اللَّه سبحانه أعطى نبيه محمدًا ﷺ أطهر بصر في العالمين، زكّاه بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧].

٣- أم كيف تقع شهوة النساء في صدر النبي ﷺ بمرور امرأة أجنبية وقد زكى اللَّه تعالى صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

٤- هذا الفعل لا يفعله إنسان عادي في مجلسه فكيف بسيد ولد آدم يوم القيامة، وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها».

وبهذا يتبين من السنة الصحيحة المطهرة أن هذه القصة واهية منكرة.

٥- وتظهر نكارة هذه القصة من أن النبي ﷺ من أخشاهم لله وأتقاهم له فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك قال: قال ﷺ: «... إني لأخشاكم لله وأتقاكم له...».

فليحذر القارئ الكريم من مثل هذه القصص الواهية التي يتخذها زنادقة الشرق والغرب للطعن في خاتم النبيين محمد ﷺ ويلبسون على من لا دراية له بهذا العلم أن هذه القصص موجودة في كتب السنة.

خامسًا: قصة أخرى واهية:

١- هذه قصة أخرى واهية منكرة تذكر أن النبي ﷺ رأى امرأة فأعجبته فلم يملك نفسه فأتى زوجته سودة وعندها نساء، فلم يملك النبي ﷺ نفسه حتى تخرج الصحابيات وأخذ سودة من بينهن وأختلى بها حتى قضى حاجته.

٢- القصة أخرجها الدارمي في «السنن» (١٩٦/٢) (ح٢٢١٥) قال: «أخبرنا قبيصة، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد اللَّه بن حلاَّم عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته فأتى سودة وهي تصنع طيبًا، وعندها نساء فأخليته فقضى حاجته...».

التحقيق:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة «ليس صحيحًا» والقصة منكرة، وعلتها عبد اللَّه بن حلاَّم.

ولقد أورد هذه القصة الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤١٢/٢/٤٢٨٠) وجعلها من مناكير عبد اللَّه بن حلاَّم حيث قال: «عبد اللَّه بن حلاَّم عن ابن مسعود مرفوعًا: إني رأيت امرأة فأعجبتني...» الحديث رواه أبو إسحاق عنه وبعضهم وقفه لا يكاد يعرف». اهـ.

قلت: فهو مجهول العين فحديثه مردود ولا يصلح للمتابعات والشواهد، وهكذا تأتي هذه القصص الغريبة المنكرة، فنكشف بفضل اللَّه وحده عوارها ونبين بطلانها.

هذا ما وفقني اللَّه إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السبعون

قصة أم حبيبة مع أبيها أبي سفيان

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص ووجدت في كتب المغازي والسير بغير تحقيق، فاغتر بها من لا دراية له بعلم الحديث فراح يفتري على أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبي ﷺ.

وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها.

أولاً: متن القصة

رُوِي عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.

ثانياً: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧٩/٨) قال: «أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب... القصة».

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ (١٥٠/٧٩) قال: أخبرنا أبو عمر الخزاز، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا أبو علي الفقيه، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر به.

وأورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦٥٣/٧) نقلاً عن ابن سعد بنفس السند.

وأورده الحافظ الذهبي في «السير» (٢٢٢/٢- ٢٢٣) بصيغة التضعيف التي تدل على عدم صحة القصة.

ثالثاً: التحقيق

القصة واهية، حيث إن ما أخرجه ابن سعد به سقط في الإسناد وطعن في الراوي وبيان ذلك:

محمد بن عمر: أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦٠٩٠/٩٧/١٧) وقال: «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني روى عنه كاتبه محمد بن سعد.. وآخرون».

١- قال البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث».

٢- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت٥٣١): «محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، يتبين ذلك من قول ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩٢/٢٠/٨) وقال:

أ- «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك».

ب- حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال لي الشافعي: كتب الواقدي كذب.

جـ- حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري حدثنا إسحاق بن منصور قال: قال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو هذا.

قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث.

د- أخبرنا أبو بكر بن خيثمة فيما كتب إليّ قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «لا يكتب حديث الواقدي، ليس بشيء». اهـ.

٤- قال ابن عدي في «الكامل» (٢٤١/٦، ١٧١٩/٩٨): «هذه الأحاديث التي أمليتها للواقدي والتي لم أذكرها كلها غير محفوظة، ومن يروى عنه الواقدي من الثقات فتلك الأحاديث غير محفوظة عنهم إلا من رواية الواقدي والبلاغ عنه، ومتون أخبار الواقدي غير محفوظة وهو بيّن الضعف». اهـ.

٥- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢٩٠/٢) وقال: «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني؛ كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك؛ كان أحمد بن حنبل يكذبه.

ثم أخرج عن علي بن المديني أنه قال: «الواقدي يضع الحديث».

قلت: والواقدي يروي هذا الخبر عن ابن أخي الزهري، وابن أخي الزهري يروي هذا الخبر عن عمه.

وابن أخي الزهري أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٩٦٤/٤٦٠/١٦) وقال: محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري روى عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وآخرين وروى عنه محمد بن عمر الواقدي، وآخرون ثم ذكر أن الواقدي يأتي عنه بمناكير عن الزهري وغيره.

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين من التحقيق الطعن في الراوي وهو الواقدي الكذاب والذي يضع الأحاديث.

الأمر الثاني: وهو السقط في الإسناد.

حيث إن السقط حدث في آخر السند من بعد التابعي وهو الزهري، حيث أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٠٧/٢) وقال: «محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري من رؤوس الطبقة الرابعة».

قلت: والطبقة الرابعة هي الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين وهذه الطبقة جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين كذا في مقدمة «التقريب» (٥/١) فكيف يخبر الزهري عن هذه القصة ؟

ولذلك هذا الخبر الواهي الذي جاءت به القصة يكون أيضًا مرسلاً لأن «المرسل»: هو ما سقط من آخره مَنْ بعد التابعي. كذا في «شرح النخبة» (ص٤١).

إذن فالخبر مع شدة ضعفه من مرسل الزهري.

وحكم مرسل الزهري عند علماء الفن نقله السيوطي في «التدريب» (٢٠٥/١) قال: «روى البيهقي عن يحيى بن سعيد قال: مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمي سمى، وإنما يترك من لا يستحب أن يسميه». اهـ.

وبهذا يتبين أن القصة واهية من سقط في الإسناد وطعن في الراوي.

رابعًا: طريق آخر

وقد يقول قائل: إن هناك طريقًا آخر للقصة، فإلى القارئ الكريم تخريج هذا الطريق وتحقيقه:

القصة من هذا الطريق أخرجها الطبري في «التاريخ» (١٨٣/٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٨/٥)، وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥٠٠/٤)، كلهم عن ابن إسحاق قال: ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة فدخل على ابنته: أم حبيبة... القصة.

خامسًا: التحقيق

القصة من هذا الطريق واهية حيث إن سندها مظلم أسقط ابن إسحاق رجاله وقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان». اهـ.

ولذلك أسقط ابن إسحاق الرواة وبالتالي لم يتبين أنه حدث أم عنعن فاختفى التدليس تحت الإرسال، يتبين هذا الإرسال من معرفة طبقة ابن إسحاق حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٤٤/٢): «محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق رمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة». اهـ.

قلت: والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كذا في مقدمة «التقريب» (٥/١).

قلت: وبهذا يتبين أن ابن إسحاق من صغار الطبقة الصغرى من التابعين وعليه فمرسله من أضعف المراسيل وأن هذا الطريق يزيدها وهنًا على وهن.

سادسًا: قرائن تدل على عدم صحة القصة

١- إن أبا سفيان ما قدم المدينة إلا ليكلم رسول الله ﷺ أن يزيد في هدنة الحديبية وقام فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ، وقال الله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

فهل من المعروف أن تمنع أم حبيبة أباها من الجلوس على فراش رسول الله ﷺ، وتطوي الفراش وتنهر أباها وتقول لأبيها هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك ؟!

٢- وفعل أم حبيبة (وهو طيها الفراش)، وقولها (أنت امرؤ نجس مشرك) يوهم من لا يعرف أن القصة واهية بأن النجاسة في المشرك نجاسة البدن، والصواب أن نجاسة المشركين معنوية.

قصة صحيحة تبين نكارة القصة:

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٢٦٢٠، ٣١٨٣، ٥٩٧٨، ٥٩٧٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال: «نعم صلى أمك».

قلت: وهذا اللفظ للبخاري (ح٢٦٢٠) باب الهدنة للمشركين.

وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «الأدب» سمَّاه باب «صلة الوالد المشرك» (ح٥٩٧٨).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٧٧/٥): قوله: «في عهد رسول الله ﷺ» في رواية حاتم: «في عهد قريش إذا عاهدوا رسول الله ﷺ»، وأراد بذلك ما بين الحديبية والفتح. اهـ.

قلت: قول الحافظ: «في رواية حاتم» هو حاتم بن إسماعيل وهو الذي روى عنه شيخ البخاري قتيبة بن سعيد (ح٣١٨٣).

مما سبق يتبين

١- أن قصة أم حبيبة وسب أبيها أبي سفيان قصة واهية منكرة.

٢- وأن قصة أسماء بنت أبي بكر وصلتها لأمها المشركة اتباعًا لهدي النبي ﷺ في أعلى درجات الصحة.

٣- ومما يدل على نكارة متن قصة أم حبيبة أن مقدمات القصتين واحدة فلابد وأن تكون النتيجة واحدة في اتباع هدي النبي ﷺ.

هذه القصة الواهية المنكرة تجعل بيت النبي ﷺ مخالفًا لهديه.

٤- وبهذا يتبين للقارئ الكريم الأثر السيئ للقصص الواهية ومخالفتها للقرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة.

٥- ومن الآثار السيئة لهذه القصة الواهية نسف الاستفادة دعويًا وتربويًا من القصة الصحيحة والتي فيها:

أ- جواز صلة القريب المشرك. كذا قال النووي في «شرح مسلم».

ب- وفيها موادعة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة.

جـ- وفيها السفر في زيارة القريب.

د- وفيها تحري أسماء في أمر دينها وكيف لا وهي بنت الصديق وزوج الزبير رضي الله عنه.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام

••الحلقة الحادية والسبعون••

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة والتي حاول أحد الدعاة أن يجعل من هذه القصة بين النخلة وبين آدم نسبًا، وهذه القصة بنيت عليها الندوة التي عقدت في أحد المساجد المشهورة ونشرتها جريدة المساء في عددها (١٤٠٨٠) في الصفحة السادسة، وإلى القارئ الكريم نص ما نشر عن القصة:

«كشفت ندوة دينية عن أسرار جديدة في عالم النخل، تبين أن النخلة خلقها الله عز وجل من بقية طينة آدم عليه السلام، وقال عنها رسول الله ﷺ: أكرموا عماتكم النخل، وإنما سماها عماتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم». ثم أوضح الداعية أن النخلة هي «الإنسان» لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام أو أنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها، وطولها، وامتياز ذكرها عن أنثاها، واختصاصها باللقاح وكذلك لو قطع رأسها لهلكت، ولطلعها رائحة الحيوان المنوي، ولها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها، والجمار الذي على رأسها لو أصابه آفة هلكت النخل مثل مخ الإنسان تمامًا، ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الإنسان تمامًا...». اهـ.

قلت: ولقد استمرت الجريدة في نقل كلام الشيخ في الندوة الدينية والتي اعتبرته كشفًا علميًا من أسرار جديدة في عالم النخل بناءً على قصة نسب النخلة لآدم عليه السلام.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق قصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام:

أولاً: القصة

من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

١- رُوي عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خُلقت من فضلة طينة أبيكم آدم، وليس من الشجر شجرة تلقح غيرها، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، فأطعموا نساءكم الوُلَّد الرُّطب، فإن لم يكن الرطب فالتمر».

٢- التخريج:

أخرج حديث قصة خلق النخلة أبو يعلى في «مسنده»

(٣٥٣/١) (ح٤٥٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٥٦/٤- ت١٨٥٣)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٣١/٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٢٣/٦) كلهم من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي، عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب مرفوعًا.

٣- التحقيق:

أ- هذا الطريق الذي جاءت به قصة خلق النخلة طريق غريب حيث قال أبو نعيم في «الحلية» (٢٣/٦): «غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد».

ب- وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٨٥٣/٢٥٦/٤): «مسرور بن سعيد عن الأوزاعي، حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به».

جـ- قال ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٣١/٦): «مسرور بن سعيد التميمي منكر الحديث». اهـ.

ثم أخرج حديث القصة ثم قال معقبًا: «وهذا حديث عن الأوزاعي منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمتصل ومسرور بن سعيد غير معروف لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث». اهـ.

قلت: هكذا بين الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي علل الحديث من النكارة والانقطاع والجهالة والتي بها تصبح قصة خلق النخلة ونسبها واهية.

د- قال الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٤٤/٣): «مسرور بن سعيد التميمي: يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها». اهـ.

هـ- قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، فحديث على تفرد به مسرور، قال ابن عدي غير معروف وهو منكر الحديث»، ثم نقل قول ابن حبان وأقره.

وإلى القارئ الكريم الطريق الثاني للقصة:

ثانيًا: قصة خلق النخلة من حديث ابن عمر:

١- رُوِيَ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أحسنوا إلى عمتكم النخلة فإن الله خلق آدم ففضل من طينته فخلق منها النخلة».

٢- التخريج:

قال ابن عدي في «الكامل» (١٥٦/٢) (٣٤٨/٢٣): حدثنا جعفر بن أحمد بن علي بن بيان، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٤/١) من طريق ابن عدي.

٣- التحقيق:

علة حديث ابن عمر في خلق النخلة جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (١٥٦/٢): «حدثنا جعفر بن أحمد أبو الفضل الغافقي مصري يعرف بابن أبي العلاء عن أبي صالح كاتب الليث وغيره بأحاديث موضوعة، وكنا نتهمه بوضعها بل نتيقن في ذلك». اهـ.

قلت: ثم أخرج له حديثين أحدهما حديث قصة خلق النخلة ونسبها.

ثم قال: «هذان الحديثان بإسناديهما موضوعان ولا شك أن جعفرًا وضعهما». اهـ.

ثم ختم ترجمته بقوله: «وعامة أحاديثه موضوعة وكان قليل الحياء في دعاويه على قوم لعله لم يلحقهم ووضع مثل هذه الأحاديث». اهـ.

وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٣٧/٢) (١٩٦٣/٩٦)، ونقل عن أبي سعيد النقاش أن جعفرًا هذا: «حدث بموضوعات».

وقال الدارقطني: «جعفر لا يساوي شيئًا». اهـ.

وبهذا التحقيق لقصة خلق النخلة من حديث ابن عمر تبين أن الحديث موضوع وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

فهذا الطريق لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن كما هو مقرر عند أهل الفن.

وإلى القارئ الكريم الطريق الثالث للقصة:

ثالثا: قصة خلق النخلة من حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» كما في «اللآلئ» (١/١٥٦) من حديث أبي سعيد الخدري قال: سألنا رسول الله ﷺ مِمَّ خلقت النخلة ؟ قال: «خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام». ولم يذكر السيوطي سنده.

فقال المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٤٩٠): «لم يسق في «اللآلئ» سنده ولن يكون إلا ساقطًا».

قلت: «وما قاله المعلمي اليماني هو الحق، حيث أكده الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١/٢٨٢) (ح٢٦٢) فساق سنده عن ابن عساكر في «تاريخه» (٢/٣٠٩/٢) عن الحاكم بن عبد الله الكلبي أبي سالم من أهل قزوين، عن يحيى بن سعيد البحراني من أهل غطيف، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري سألنا رسول الله ﷺ مم خلقت النخلة ؟ فذكره، ثم قال: وهذا إسناد ضعيف جدًا وأبو هارون العبدي اسمه عمارة بن جوين وهو متروك ومنهم من كذبه كما في «التقريب». اهـ.

أ- قلت: وفي «الميزان» (٣/١٧٣/٦٠١٨) عمارة بن جوين كذبه حماد بن زيد وقال شعبة: «لأن أقدَّم فتضرب عنقي أحبّ إليّ من أن أحدث عن أبي هارون».

ب- وقال الجوزجاني: أبو هارون كذاب مفتر.

جـ- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت/٤٧٦): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي متروك الحديث بصري».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له مدلوله حيث قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٦٩): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

د- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٧٧): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي كان رافضيًا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

قلت: وحاولت أن أذكر طرق الحديث مبينًا درجة ضعفها حتى لا يُقال: إن الحديث الضعيف إذا جاء من عدة طرق قوى بعضها بعضًا، ولا يدرى أن هذا ليس على إطلاقه كما هو مبين من قول الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص١٦).

قال الشيخ أبو عمرو: «لا يلزم من دور الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعيف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

قلت: وهذه القاعدة الحديثية تنطبق على حديث قصة خلق النخلة ونسبها لآدم فطرقها كما بينا آنفًا لا تخلو من وضاع أو متروك أو كذاب.

وكم لهذه الأحاديث الموضوعة والقصص الواهية من الأثر السيئ حتى اعتبرتها الصحف أنها كشف جديد في عالم النخل لثقتهم بالشيخ ومكانته الإدارية، حيث أخذ الشيخ يربط بين النخلة والإنسان من النواحي الخلقية والشكلية.

ومثل هذه الأحاديث المكذوبة والتي بها قصص الخلق ولا يعرف الكثير درجتها ويروجونها في الندوات وتنشرها الصحف تفتح بابًا للطعن في الإسلام، حيث أثبتت البحوث العلمية الحديثة بحقائق علمية ترى رأي العين أن الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

فكل خلية تحت المجاهر المكبرة تشهد بأن لكل مخلوق خلقه من كرومسومات (الأمشاج) وعليها جينات، ولا يشاركها فيها كائن آخر، فلكل كائن جيناته التي أعطاها الله سبحانه: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه: ٥٠]، ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٦]، ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

فعلوم الكشف عن سنن الله الكونية تشهد

بحقائقها العلمية لهذه الآيات القرآنية ولا يمكن لحقيقة علمية من سنن اللَّه الكونية في آياته في الآفاق أن تصطدم بآية قرآنية لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

فالخلق خلقه والأمر أمره، قال تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

منشأ التعارض وأثره السيئ

ينشأ المتعارض من أمرين:

الأول: ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة دينية، وهو ليس بحقيقة دينية فيصطدم مع الحقائق العلمية الكونية من سنن اللَّه الكونية والتي يراها الإنسان في الآفاق شاهدة الشمس في ضحاها كالاعتقاد بأن النخلة عمة الإنسان لأنها خلقت عن بقية طينة آدم وأثبتنا آنفًا أنها قصة مكذوبة منسوبة إلى النبي ﷺ.

فتصطدم مع الحقيقة العلمية في سنن اللَّه الكونية في خلقه والتي أعطى اللَّه فيها خلايا النخل خلقها، وأعطى سبحانه خلايا الإنسان خلقها من كروموسومات (الأمشاج) وما عليها من جينات، كما هو مقرر عند علماء الخلية وما بها من آيات تشهد بتوحيد الربوبية ولازمها توحيد الألوهية.

الثاني: ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة علمية فيجزم بنسبة غير واقعة كتعلق دارون بالمظاهر الخارجية للقرد وربط بين هذه المظاهر وبنى بهواه نظريته الخاطئة في التطور لأن اللَّه لم يشأ يومها أن توجد المجاهر وعلم الخلية التي يرى آيات اللَّه في خلايا الكائنات فبنى نظريته على جهل فعارض خلق اللَّه لآدم عليه السلام في الآيات القرآنية.

الأثر السيئ:

اعتقد الشيخ محمد عبده عفا اللَّه عنا وعنه في العلاقة والتطورية بين القرد والإنسان وتوهم أن نظرية دروان في التطور حقيقة علمية فقال: «إن قصة آدم في القرآن تمثيل».

ولقد وقف شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه اللَّه في قاعة الإمام محمد عبده في المحاضرة التي ألقاها في ٢٧ مارس ١٩٦٢ وحضرها عمداء الكليات بمصر وغيرها وعميد كلية الزيتونة وكان مما قاله في هذه المحاضرة: «إننا جميعًا نُجلُّ الشيخ محمد عبده ونحترمه وندين له بكثير من تخليص الدين من الخرافات والأساطير ولكن حين نقرأ له تفسير قصة آدم فنجده يقول: بأنها تمثيل. نتساءل: لماذا اتجه الشيخ محمد عبده هذا الاتجاه ؟ لماذا اتجه في قصة آدم إلى أنها تمثيل ؟ حينما نتساءل حقيقة عن السر العميق - في الشعور أو اللاشعور- نجد أن الشيخ محمد عبده رأى أن فكرة التطور منتشرة في جميع أوربا، بل والعالم وهي - فيما يرى - تتعارض مع التعاليم التي تنبئ أن آدم هو أول البشر، وهو الذي خلقه اللَّه وسواه وخاطب الملائكة في شأنه وأمرهم أن يسجدوا له رأى الشيخ محمد عبده أن كل ذلك لا يتلاءم كثيرًا مع فكرة التطور المزعومة فماذا صنع ؟

فقرر بأنها قصة، وأنها تمثيل... وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني، فأفسدوا كثيرًا من القضايا.

ونعود فنترحم على الشيخ محمد عبده، وإذا كنا ننتقده ونحن نحاضر في قاعته فذلك أننا نعلم أنه رحمه اللَّه كان من سعة الصدر ومن سعة الأفق بحيث لا يضيق بنقد، ونعتقد أنه لا يضيق بنقدنا ولا يقلل هذا من شأنه. اهـ.

قلت: قوله: «وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني، فأفسدوا كثيرًا من القضايا».

قلت: نعم تحت ما يسمى بتطوير الخطاب الديني وتطوير الأذان فمن لها اليوم في قاعة الإمام، ليسمع الآذان، والله المستعان.

هذا ما وفقني اللَّه إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثانية والسبعون

قصة بكاء النبي ﷺ من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص خاصة عند ذكر حدث الإسراء والمعراج، ومما زاد في انتشارها طبعها وتوزيعها على الناس.

والى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة الواهية:

رُوِيَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة رضي الله عنها، فوجدناه يبكي بكاءً شديدًا، فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، ما الذي أباك ؟ قال: «يا علي، ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمتي يعذبن بأنواع العذاب، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها، ورأيت امرأة معلقة بثديها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فِيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار».

فقامت فاطمة رضي الله عنها وقالت: حبيبي وقرة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب ؟

فقال ﷺ : «يا بنية، أما المعلقة بشعرها (يغلي دماغها) فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما التي معلقة بلسانها (والحميم يصب في حلقها) فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تفسد فراش زوجها، وأما التي تشد رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تنظف بدنها من الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة، وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار (وعليها ألف ألف لون من العذاب) فإنها كانت نمامة كذابة، وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل من فِيها وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حسادة، ويا بنية الويل لامرأة تعصي زوجها».

أولا: التخريج والتحقيق

هذه القصة لا أصل لها، أوردها الذهبي في «الكبائر» (ص١٩٣) في «نشوز المرأة على زوجها».

وهي قصة موضوعة كما نبه على ذلك الإمام ابن القيم

في «المنار المنيف» في التنبيه رقم (١٢).

ثانيا: شاهد واه جدا للقصة

هناك شاهد لتعليق النساء بدثيهن مع مشاهد أخرى في قصة المعراج رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول اللَّه، أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها ؟ قال: دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج. قال: فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال اللَّه عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: من هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه ؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه اللَّه على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضت هنيّة فإذا أنا بأخونةٍ يعني الخوان المائدة التي يؤكل عليها لحم مُشرَّح ليس يقربها أحد وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح ونت، عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل، من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، قال: وهم على سابلة آل فرعون، قال: فتجئ السابلة فتطؤهم، قال: فسمعتهم يضجون إلى اللَّه سبحانه.

قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، قال: فتفتح على أفواههم ويلقون ذلك الحجر؛ ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى اللَّه عز وجل، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن إلى اللَّه عز وجل، قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك، قال: ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك. قلت: يا جبريل مَن هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون». اهـ.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة أخرجها البيهقي في «الدلائل» (٣٩٠/٢) قال: أنبأنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، قال: أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أنبأنا أبو محمد بن أسد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه، فذكر حديث قصة شاهد المعراج.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٣/٨) (ح٢٢٠٢٣) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به.

وقال ابن جرير: حدثني الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر قال: أخبرنا أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به.

وهذه القصة واهية والحديث الذي جاءت به موضوع وعلته: أبو هارون العبدي وهو عُمارة بن جُوين.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٧٣/٣) (ح٦٠١٨) وقال:

١- كذبه حماد بن زيد.

٢- وقال شعبة: لَأَنْ أُقَدَّم فَتُضْرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون.

٣- وقال أحمد: ليس بشيء.

قلت: وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٧٦): «عُمارة بن جوين أبو هارون العبدي، متروك الحديث، بصري».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه الذي بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٧٧/٢): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي كان رافضيًا، يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

وقال الذهبي: قال السُّليماني: سمعت أبا بكر بن حامد يقول: سمعت صالح بن محمد أبا علي وسئل عن أبي هارون العبدي، فقال: أكذب من فرعون». اهـ.

بهذا التحقيق يتبين أن هذه القصة واهية، وقصة المشاهد باطلة.

رابعًا: شاهد آخر واه جدًا للقصة

رُوي عن راشد بن سعيد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يتزينون للزينة».

قال: ثم مررت بجب منتن الريح، فسمعت فيه أصواتًا شديدة، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كن يتزين للزينة، ويفعلن ما لا يحل لهن.

ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء اللمازون والهمازون وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾.

خامسًا: التخريج

أخرج هذه القصة البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٩/٥) (ح٦٧٥٠) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسن قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو عتبة حدثنا بقية حدثنا سعيد بن سنان عن سعد بن خالد عن عمه راشد بن سعد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ ... فذكر قصة المعراج والمشاهد.

سادسًا: التحقيق

قصة هذه المشاهد في حديث راشد بن سعد المقرائي الحمصي قصة واهية، وعلتها سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي.

١- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٦٨): «سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي، متروك الحديث». اهـ.

٢- وقال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٣٥): «سعيد بن سنان أبو مهدي الكندي الحنفي الحمصي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال السيوطي في «تدريب الراوي» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٣- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٢٠٨/١٤٣/٢) وقال: ضعفه أحمد، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن قصة المشاهد التي جاءت من حديث علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ومن حديث راشد بن سعد المقرائي التابعي قصة واهية لما فيها من كذابين ومتروكين.

سابعًا:

١- هناك قصة المعراج الصحيحة كما في حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه وهو حديث متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق (٥٩) باب (٦) ذكر الملائكة، والإمام مسلم في كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات.

٢- وكذلك حديث أبي ذر وهو حديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان.

٣- وكذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان.

٤- وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان.

٥- إلى غيرها مما انفرد به البخاري وانفرد به مسلم وصح عند غيرهما.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثالثة والسبعون

قصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عن طريق مؤرخي الرافضة واختلقوا مثالب لأصحاب النبي ﷺ، وصاغوها على هيئة حكايات وأشعار لكي يسهل انتشارها بين المسلمين واشتهرت هذه الحكايات بين القصاص، ومما ساعد على ذلك خبث الروافض وكيدهم، حيث إنهم عندما يريدون الطعن في أحد من الصحابة يصوغون هذا الطعن في صورة رقائق يبكي لها العوام مثل قصة موت الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه التي بيناها في هذه السلسلة والتي إذا نظر من لا دراية له بهذا العلم نظر بعين واحدة إلى ما فيها من رقائق، ولكن خبث الروافض جعل على العين الأخرى غشاوة الرقائق فلم تنظر إلى ما في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه وجعل روحه تنزع كنزع روح الكفرة الفجرة.

وإن تعجب فعجب أن كثيرًا من القصاص والوعاظ والكُتاب يروجون لهذه القصص، وبمثل هذا الخبث وضع هذا الرافضي صاحب قصة وفاة عمرو بن العاص، قصة أخرى تطعن في عمرو بن العاص رضي الله عنه في صورة يذكر فيها شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فمن لا دراية له بهذا العلم ينظر بعين واحدة أيضًا إلى ما فيها من شجاعة لعلي رضي الله عنه، ولكن خبث الروافض أيضًا جعل على العين الأخرى غشاوة فلم تنظر إلى ما في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه.

أولاً: المتن

ومما زاد هذه القصة انتشارًا أن هذه القصة أوردها الكاتب عباس محمود العقاد في كتابه «عمرو بن العاص» (ص٢٣٨، ٢٣٩- طبعة دار الكتب- بيروت - لبنان)، حيث قال:

«وكان علي رضي الله عنه كثيرًا ما يتقدم بين الصفوف داعيًا إلى المبارزة، فبدا له يومًا أن يدعو معاوية لمبارزته فأيهما غلب فالأمر له، وتحقن دماء الناس، فنادى: يا معاوية، فقال هذا لأصحابه: اسألوه ما شأنه؟ قال: أحب أن يبرز لي فأكلمه كلمة واحدة. فبرز معاوية ومعه عمرو، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو، وقال لمعاوية: ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ؟ ابرز إليّ، فأينا قتل صاحبه فالأمر له، فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله ؟ أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل، واعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سُبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي، فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلي يخدع نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قط إلا سقى الأرض من دمه. ثم تلاحيا وعزم معاوية على عمرو ليخرجن إلى علي، إن كان جادًا في نصحه، ولم يكن مغررًا به طمعًا في مال أمره، فلما خرج للمبارزة مكرهًا وشد عليه عليٌّ المرهوبة، رمى عمرو بنفسه عن فرسه، ورفع ثوبه وشَغَرَ برجليه فبدت عورته فصرف عليٌّ وجهه عنه وقام معفرًا بالتراب هاربًا على رجليه، معتصمًا بصفوفه». اهـ.

قلت: والكاتب العقاد الذي فتن الكثيرون بكتابته، حتى اتخذها هؤلاء حقائق افتقر منهجه إلى البحوث العلمية الحديثية: فالأحاديث والآثار التي أوردها عن الصحابة رضي الله عنهم وهو يترجم لهم خلت من أصول علم الحديث من التخريج والتحقيق، وهذه القصة التي تطعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه تبين للقراء عامة ولطالب هذا الفن برهان ما ذهبنا إليه، حيث أوردها من غير تخريج ولا تحقيق.

وإن تعجب فعجب أن العقاد عقَّب على القصة بشيء عجيب هو طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه فوق طعن الرافضة حيث قال: «ولكنه - أي عمرو بن العاص - لا يحارب عليًا وله أمل في الشهادة قاتلاً أو مقتولاً، أو ثقة بالحق تعوضه عن خسارة الدنيا، وليس بالعجيب من طبيعة عمرو أن يلوذ بالحيطة غير حافل بمقال الناس إذا خاف على حياته، وأيقن من ضياع دينه ودنياه».

قلت: انظر إلى تحليل العقاد لكشف عمرو بن العاص عورته في وجه علي بن أبي طالب ولا يدري أن القصة واهية.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

ثانيًا: التخريج والتحقيق

القصة أخرجها نصر بن مزاحم الكوفي في كتابه «وقعة صفين» (ص٤٠٦- ٤٠٨)، ويزيدها بالأشعار لعمرو ثم معاوية.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠٤٦/٢٥٣/٤): نصر بن مزاحم الكوفي عن قيس بن الربيع وطبقته رافضي جَلْد تركوه.

٢- قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٩٠٤٦/٣٠٠/٤): «نصر بن مزاحم: كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير».

٣- وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم نقل عن أبي خيثمة أنه قال: نصر بن مزاحم كان كذابًا.

٤- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢١٤٣/٤٦٨/٨): سألت أبي عن نصر بن مزاحم العطار المنقري سكن بغداد قال: «واهي الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه».

٥- وذكر له الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/٣٧) (١٩٧٢/١٩) أحاديث وقال: «هذه وغيرها من أحاديث عامتها غير محفوظة». اهـ.

٦- وقال الحافظ في «لسان الميزان» (٦/١٨٨) (٨٧٨٨/٥٥): «وقال العجلي: كان رافضيًا غاليًا.. ليس بثقة ولا مأمون. وقال الخليلي: ضعفه الحفاظ جدًا».

٧- أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت٥٤٧) وقال: «نصر بن مزاحم المِنْقري، كوفي».

قلت: ويظن من لا دراية له بهذا الفن أن الدارقطني سكت عنه ولكن هيهات، فلقد بيَّن الإمام البرقاني في مقدمة الكتاب القاعدة التي بنى عليها حيث قال:

«طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

قلت: وبهذا يتبين أن نصر بن مزاحم متروك عند الأئمة حيث أثبت على حروف المعجم في هذه الورقات من كتاب الضعفاء للدارقطني برقم (٥٤٧).

وبهذا يتبين أن نصر بن مزاحم صاحب هذه القصة أنه رافضي كذاب ومتروك ليس بثقة ولا مأمون وتصبح بهذا القصة واهية من وضع الرافضة.

ثالثًا: طريق آخر للقصة

والقصة جاءت من طريق ابن الكلبي أيضًا كما ذكر ذلك السهيلي في «الروض الأنف» (٤٦٢/٥).

وابن الكلبي: هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي سنة (٢٠٤هـ).

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٩١/٣):

«هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي من أهل الكوفة يروي عن العراقيين العجائب والأخبار التي لا أصول لها وكان غاليًا في التشيع أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها». اهـ.

قلت: انظر إلى قول الإمام ابن حبان «وكان غاليًا في التشيع وكيف وصل به الغلو إلى أن يأتي بخبر لا أصل له يجعل الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه جبانًا يفر عند المبارزة بل يتقي خصمه بكشف عورته.

٢- قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٩٤٥/٣٣٩/٤): «حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: هشام بن محمد بن السائب الكلبي من يحدث عنه؟ إنما هو صاحب سمر ونسب وما ظننت أن أحدًا يحدث عنه». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٧/١١٠- ٢٠٢٦/٩): سمعت ابن حماد يقول: حدثني عبد الله، سمعت أبي يقول: هشام بن الكلبي... فذكر ما أخرجه العقيلي.

٤- أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٦٣) مما يدل على أن هشام بن الكلبي اتفق الأئمة البرقاني، وابن حمكان والدارقطني على تركه.

٥- أورده الذهبي في «الميزان» (٩٢٣٧/٣٠٤/٤).

ونقل عن ابن عساكر أنه قال: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي: رافضي ليس بثقة». اهـ.

بهذا يتبين أسباب وضع هذه القصة من الكشف عن عللها التي جاءت من طريق نصر بن مزاحم، ومن طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أن كليهما كان رافضيًا غاليًا.

١- والإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٨/١) يبين دواعي الوضع وأصناف الوضاعين فيقول:

«القسم الثاني: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذهبهم». اهـ

٢- وقد بيَّن ذلك السخاوي في «فتح المغيث» (٣٠٠/١) ثم ذكر الرافضة، ثم قال:

«الرافضة فرق متنوعة من الشيعة وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيري جدي ﷺ فتركوه ورفضوه». اهـ

٣- قلت: وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣٥/١٣).

قال: «وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي والزيدية يتولون زيدًا وينسبون إليه ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى: زيدية ورافضة إمامية». اهـ

٤- ثم بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤٣٥/٤) حيث قال:

أ- «فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف، ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي...».

ب- «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبا الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليها وادعى العصمة له...» اهـ

جـ- ثم ذكر الأثر السيئ لهم على الحديث في «الفتاوى» (٢٨٩/٦) فقال: «الرافضة كذبوا أحاديث كثيرة جدًا راج كثير منها على أهل السنة وروى خلق كثير منها أحاديث حتى عسر تمييز الصدق من الكذب على أكثر الناس، إلا على أئمة الحديث العارفين بعلله متنًا وسندًا». اهـ

د- ثم بيَّن مكانهم من الطوائف فقال في «الفتاوى» (٤٧١/٤): «وبهذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم أعظم الطوائف كذبًا وجهلاً وضررهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية والإسماعيلية، وغيرهم فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال الشعبي - وكان من أعلم الناس بهم - لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخمًا». اهـ

والحُمُر جمع حمار كما في قوله تعالى: «كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ» [المدثر: ٥٠].

والرخَم: جمع رخمة وهو طائر يأكل العذرة وهو من الخبائث وليس من الصيد. كذا في «المصباح المنير» (ص٢٢٤).

هكذا افترى الرافضة هذه القصة المكذوبة على علم من أعلام الصحابة رضي الله عنهم دوَّخ أعداء الإسلام وفتح الله على يديه القرى والبلدان.

رابعًا: مكانة الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه

وإلى القارئ الكريم بيان مكانة الصحابي الجليل عمرو بن العاص كما تبينه السنة الصحيحة المطهرة التي تمحو بنورها ظلمات الرافضة وظلمهم:

١- فقد ثبت في مسند أحمد (٣٥٤/٢، ٣٢٧، ٣٥٣)، والحاكم (٤٥٢/٣) من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ابنا العاص مؤمنان».

٢- وله شاهد بالإيمان أخرجه أحمد والروياني في مسنده والترمذي من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص».

٣- وأورد هذا الشاهد الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٣٨/١) (ح١٥٥) وحسنه وأورد حديث أبي هريرة (ح١٥٦) وصححه.

ثم قال في «الصحيحة» (٢٣٩/١): وفي الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة لقوله ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة». متفق عليه... وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عمرو رضي الله عنه كما يفعل بعض الكتاب المعاصرين وغيرهم من المخالفين - بسبب ما وقع له من الخلاف... اهـ

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين أن هذه القصة واهية تطعن في الصحابي المؤمن الشجاع الذي لم يجد شياطين الرفض شيئًا يصمونه به إلا هذه القصة المكذوبة لتنال من هذا الصحابي الجليل.

والله من وراء القصد.

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص خاصة في شهر رمضان وفي القصة حوار الحور العين مع رضوان خازن الجنة في أول ليلة من شهر رمضان وحوار جبريل مع الملائكة في ليلة القدر، وبداخل هذه القصة: قصة الريح المسماة «المثيرة» وقصة «اللواء الأخضر»، وقصة «ليلة الجائزة»، والتي يذكرها الخطباء والوعاظ في خطبة عيد الفطر.

ونقلها صاحب كتاب «وصايا الرسول ﷺ» الجزء الرابع ص(١١٠) من غير تحقيق.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عَن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها: المثيرة، فتصفق ورق أشجار الجنة، وحلق المصاريع، فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، فتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه؟ ثم يقلن الحور العين: يا رضوان الجنة ما هذه الليلة؟ فيجيبهنَّ بالتلبية، ثم يقول: هذه أول ليلة من شهر رمضان، فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عز وجل: يا رضوان افتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبريل اهبط إلى الأرض، فاصفد مردة الشياطين وغُلَّهم بالأغلال، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي ﷺ صيامهم. قال: ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليَّ غير المعدوم والوفي غير الظلوم، قال: ولله عز وجل في كلِّ يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام في كبكبة من الملائكة، ومعهم «لواء أخضر» فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الرابعة والسبعون

قصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد ﷺ

إعداد/ علي حشيش

تلك الليلة، فينشرهما في تلك الليلة فيجاوزان المشرق إلى المغرب فيحث جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصلّ وذاكر ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر، ينادي جبرائيل عليه السلام: معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون يا جبرائيل: فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد ﷺ، فيقول: نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة، فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ قال: رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن. قلنا: يا رسول الله، ما المشاحن؟ قال: هو المصارم، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة: «ليلة الجائزة» فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك، فينادون بصوت يسمع من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس: فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل، ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم، يقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ قال: فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره. قال: فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي، يقول: يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أخزيكم، ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود، وانصرفوا مغفورًا لكم، قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة، وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة، إذا أفطروا من شهر رمضان».

ثانيًا: التخريج والتحقيق

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/٣٣٥) (ح٣٦٩٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢/٥٣٤) (ح٨٨٠) من حديث الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس مرفوعًا به، وقال: «هذا حديث لا يصح».

قلت: القصة واهية والحديث الذي جاء بها موضوع وسنده تالف ومنقطع، فقد قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص٩٤) ترجمة (١٥٢) (١/٣٣٨): حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود عن شعبة عن مُشاش قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا، قلت: رأيته؟ قال: لا» (٢/٣٣٩) - حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت سلم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة قال: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: لا ولا كلمة.

- (٣/٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عَنْبسة؛ ويونس بن حبيب - والسياق ليونس - قالا: حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك بن ميسرة: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

- (٤/٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن معلى - يعني: ابن خالد الرازي - عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاك: أسمعت من ابن عباس؟ قال: لا، قلت: فهذا الذي ترويه عن من أخذته؟ قال: عنك وعن ذا وعن ذا.

- (٥/٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس قط». اهـ.

لذلك أورد الشيخ الألباني رحمه الله الحديث الذي جاءت به هذه القصة في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/٣٠٠) (ح٥٩٤): وأمام هذا الرقم بيَّن أنه: «موضوع» ثم قال: «الحديث منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس، والراوي عنه لين، وآثار الوضع والصنع عليه لائحة، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٩١)، وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: ضعيف». اهـ.

ثالثًا: طريق آخر للقصة

إلى القارئ الكريم هذا الطريق الآخر الذي لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن:

١- فالقصة من هذا الطريق جاءت من حديث أنس وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (١/١٨١) قال:

حدثنا محمد بن يزيد الزرقي بطرسوس، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم بن حوشب، حدثنا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر القصة، ثم بيَّن أن المتن باطل.

ومن طريق ابن حبان أخرج هذه القصة ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٨٧) قال: «أنبأنا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي، أنبأنا علي بن عمر عن أبي حاتم البستي حدثنا محمد بن يزيد الزرقي به».

تنبيه: أبو حاتم البستي: هو الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.

ثم قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٨٨):

«هذا حديث لا يصح، وأصرم هو ابن حوشب. قال يحيى: كذاب خبيث وقال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات». اهـ.

قلت: وهذا ظاهر من قول الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/١٨١): «أصرم بن حوشب الهمذاني الخراساني كان يضع الحديث على الثقات، سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: فاصرم بن حوشب تعرفه؟ قال: كذاب خبيث». اهـ.

قلت: وأصرم بن حوشب أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٢٧٢/١٠١٧) وقال: أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همذان: هالك».

وأورد هذه القصة وجعلها من مناكيره.

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٥): «متروك الحديث».

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٦): «متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: وهذا الطريق لا يصلح للمتابعات والشواهد.

قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٠٧): «ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه... فمن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». انتهى كلام الإمام ابن الصلاح.

٢- والقصة من حديث أنس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» كتاب «الصيام» (ح٤) ثم قال: «وفيه طول وهو موضوع وفي إسناده: أصرم بن حوشب كذاب».

٣- والقصة من حديث ابن عباس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد» أيضًا كتاب «الصيام» (ح٨) وقال: «وهو لا يثبت عنه».

٤- والقصة أوردها ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (٢/١٤٦) ثم قال: أخرجها ابن حبان من حديث أنس، ولا يصح، فيه أصرم بن حوشب»، ثم قال: «وقد روى هذا الحديث من حديث ابن عباس بألفاظ أخر من طريق لا يصح أيضًا». اهـ.

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية والحديث الذي جاءت به هذه القصة «موضوع» كما بيناه آنفًا من أقوال أئمة هذا الفن.

والموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ».

ورتبته: «هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها».

وحكمه: «أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه».

فليحذر القارئ الكريم في هذا الشهر من مثل هذه القصص الواهية والتي أوردناها في الأعوام السابقة في هذه السلسلة في شهر رمضان، وليحذر أيضًا الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

مثل حديث: «خمس يفطرن الصائم، وينقضن الوضوء: الكذب، والنميمة والغيبة والنظرة لشهوة، واليمين الكاذبة».

وهذا الحديث موضوع بسعيد بن عنبسة: كذاب.

وهو من آفات اللسان ويغني عن هذا الكذب، البديل الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في «الصحيح»: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

قلت: انظر إلى التخريج في سلسلة «درر البحار» (ح٩٦١) عدد هذا الشهر.

رابعًا: الصحيح من القصص في الصيام

١- هناك القصص الصحيحة مثل قصة الأعرابي التي أخرجها البخاري (ح١٨٩١)، ومسلم (ح١١).

٢- وقصة أبي بكر وأبواب الجنة وباب الريان والتي أخرجها البخاري (ح١٨٩٧، ٢٨٤١، ٣٢١٦، ٣٦٦٦)، ومسلم (ح١٠٢٧).

٣- وقصة قيس بن صرمة الأنصاري التي أخرجها البخاري (ح١٩١٥، ٤٥٠٨)، والترمذي (ح٢٩٦٨)، والنسائي (ح٢١٦٨)، وأبو داود (ح٢٣١٤).

٤- وقصة عدي بن حاتم والعقال الأسود، والعقال الأبيض التي أخرجها البخاري (ح١٩١٦، ٤٥٠٩، ٤٥١٠)، ومسلم (١٠٩٠).

٥- وقصة سلمان مع أبي الدرداء أخرجها البخاري (ح١٩٦٨، ٦١٣٩)، والترمذي (٢٤١٣).

٦- وقصة عبد الله بن عمرو بن العاص وحق الجسم في الصوم أخرجها البخاري (ح١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩).

٧- وقصة كريب مع ابن عباس في رؤية الهلال أخرجها مسلم (ح١٠٨٧)، وأبو داود (٢٣٣٢)، والترمذي (ح٦٩٣)، والنسائي (ح٢١١٠).

هذا على سبيل المثال لا الحصر، والله من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الخامسة والسبعون

قصة سؤال الله تعالى لأبي بكر أراض أنت عني؟

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والمتصوفة، ومما ساعد على انتشارها ورودها في كتاب «الإحياء» (١٦٤/٢) من غير تخريج ولا تحقيق، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن ابن عمر قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلَّلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل فأقرئه من الله السلام وقال: يا رسول الله، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح، قال: فاقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فقرك أم ساخط؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربك أغضب، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ.

ثانيًا: التخريج:

أخرج القصة ابن حبان في «المجروحين» (١٨٥/٢) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني قال: حدثنا العلاء بن عمرو قال: حدثني الفزاري عن سفيان الثوري، عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: بينما النبي ﷺ جالس...» القصة.

وأخرج القصة أيضًا أبو نعيم في «الحلية» (١٠٥/٧) قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا زكريا الساجي ح وحدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قالا: حدثنا عمر بن حفص الشيباني به.

ثالثًا: التحقيق:

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به القصة كذب وعلة هذا الحديث: العلاء بن عمرو.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/١٠٣/٥٧٣٧):

«العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد هذه القصة في ترجمته وجعلها من أكاذيبه حيث قال: «وهو كذب».

٢- وأقر ذلك الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/١٦٤) حيث قال: ﴿حديث ابن عمر بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال فنزل جبريل فأقرأه من ربه السلام...» الحديث أخرجه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء، قال الذهبي في الميزان: هو كذاب». اهـ.

قلت: هذا هو تخريج الإمام العراقي رحمه الله للقصة وبيان كذبها.

٣- وأقر ذلك تلميذ العراقي الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/٢١٤) (٥٦٩٢/١٣٤١) - حيث قال: «العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد الحديث الذي جاءت به القصة وأقر قول الإمام الذهبي: «هو كذب».

٤- أورد الإمام ابن حبان حديث القصة في «المجروحين» (٢/١٨٥) عن العلاء بن عمرو وقال: شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال». اهـ.

قلت: ثم ذكر هذه القصة كما بينا آنفًا وجعلها من عجائبه.

٥- ولقد بين الإمام أبو نعيم في «الحلية» (٧/١٥٠) أن حديث القصة من الغرائب حيث قال: «غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الفزاري، وحديث الأسواري لم نكتبه إلا من حديث محمد بن عمرو بن سلم». اهـ.

قلت: وهذه القصة من عجائب المتروكين والمجهولين وغرائبهم وهذا النوع من الغرائب بين حكمه الإمام الصنعاني في «توضيح الأفكار» (٢/٤٠٩) قال مالك: «شر العلم الغريب» وقال عبد الرزاق: «كنا نرى غريب الحديث خيرًا فإذا هو شر».

وفي «شرح الطحاوية» (ص٢١٠) قال أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

قلت: ولقد بين أئمة هذا العلم أن حديث القصة من هذا النوع من الغرائب وهو كذب.

فليحذر الداعية أن يجعل هذه القصة الواهية من أسباب نزول الآية: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢١].

رابعًا: بدائل صحيحة في مناقب أبي بكر رضي الله عنه على سبيل المثال لا الحصر:

وهناك من القصص الصحيحة والأحاديث الثابتة ما يغني طالب العلم.

وإلى القارئ الكريم قصة من قصص بكاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه الصحيحة:

١- فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المُخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أمن الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر». اهـ.

[متفق عليه]

٢- قصة البقرة وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة له، قد

حَمَل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث». فقال الناس: سبحان الله تعجبًا وفزعًا، أبقرة تكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أومن به وأبو بكر وعمر». اهـ.

أخرجه البخاري (ح٢٣٢٤)، (٣٤٧١)، (٣٦٦٣)، (٣٦٩٠)، ومسلم (ح٢٣٨٨).

٣- قصة الشاة والذئب وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما راعٍ في غنمه، عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السَّبع، يوم ليس لها راعٍ غيري؟» فقال الناس: سبحان الله، فقال رسول الله ﷺ: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر».

البخاري (ح٣٦٩٠)، ومسلم (ح٦١٣٤).

٤- قصة سقيفة بني ساعدة وما فيها من مناقب أبي بكر:

حمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، قال: فنشج الناس يبكون قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابًا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نابيعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر: قتله الله». اهـ.

والقصة صحيحة أخرجها الإمام البخاري (ح٣٦٦٨)، ومسلم (ح٢٢١٣).

٥- قصة دعاء علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب وما فيها من منقبة من مناقب أبي بكر رضي الله عنهم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مِرْفَقه على مَنْكِبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر» فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُّ فإذا هو علي بن أبي طالب. اهـ.

والقصة أخرجها الإمام البخاري (ح٣٦٧٧)، (٣٦٨٥)، ومسلم (ح٢٣٨٩).

وهذه منقبة من مناقب أبي بكر الصديق ودحض لافتراءات الروافض.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السادسة والسبعون

قصة خروج الريح من الصحابي الذي لم يحرجه النبي ﷺ

إعداد
علي حشيش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واشتهرت عند العوام ويستدلون بها على عدم إحراج النبي ﷺ الناس، وأنه كان يراعي مشاعرهم، وعلى مثل هذا وضع الوضاعون قصة كان لها أثرها السيئ جدًا في الذين يروونها فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي لكل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولاً: متن القصة:

كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحًا فقال: «ليقم صاحب الريح فليتوضأ». فاستحيى الرجل أن يقوم، فقال رسول الله ﷺ: «ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحق». فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، أفلا نقوم كلنا نتوضأ؟ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا كلكم فتوضأوا».

ثانيًا: التخريج:

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/٣٦٠/١٧) من طريق يحيى بن عبد الله البابلي، حدثنا الأوزاعي، حدثني واصل بن أبي جميل عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحًا. القصة.

وعبد الرزاق في «المصنف» (١/١٤٠) (ح٥٣١) عن الأوزاعي به، وأبو عبيد في «الطهور» (ح٤٠٠) حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي به.

ثالثًا: التحقيق:

القصة واهية والحديث الذي جاءت فيه ضعيف جدًا، وفيه علل:

الأولى: الإرسال: والمرسل: هو ما بعد تابع سقط.

حيث إن مجاهدًا الذي رفع القصة إلى النبي ﷺ هو مجاهد بن جبر.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٢٢٩): مجاهد بن جبر من الثالثة. أهـ

والطبقة الثالثة بيّن الحافظ ابن حجر في مقدمة التقريب أنها: «الطبقة الوسطى من التابعين».

ومما قدمنا يتبين أن هناك سقطًا في الإسناد من بعد التابعي مجاهد بن جبر.

الثانية: واصل بن أبي جميل.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٣٢٨/٩٣٢٢) وقال:

«واصل بن أبي جميل، عن مجاهد قال يحيى بن معين: لا شيء، وقال البخاري: يروي عن مجاهد، ومكحول، روى عنه الأوزاعي أحاديث مرسلة». اهـ.

٢- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٧٣/٢/٤) رقم (٢٥٩٦): «واصل بن أبي جميل أبو بكر عن مجاهد ومكحول روى عنه الأوزاعي، أحاديث مرسلة». اهـ.

٣- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٠/٢/٤) رقم (١٣٥): «ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: واصل بن أبي جميل لا شيء».

وبهذا يتبين شدة الضعف من سقط في الإسناد وطعن في الراوي حتى قال عنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في «الضعيفة» (٢٦٧/٣) ح(١١٣٢): «باطل».

ثم قال بعد عزوه لابن عساكر فقط: قلت: وهذا سند ضعيف مسلسل بالعلل: الإرسال من مجاهد وهو ابن جبر، وضعف واصل بن أبي جميل، والبابلي.

رابعًا: نكارة المتن ووضع الوضاعين قصة على مثاله.

ثم بين - رحمه الله - النكارة التي في متنها فقال:

«ويشبه هذا الحديث ما يتداوله كثير من العامة، وبعض أشباههم من الخاصة زعموا أن النبي ﷺ كان يخطب ذات يوم، فخرج من أحدهم ريح فاستحيى أن يقوم من بين الناس، وكان قد أكل لحم جزور، فقال رسول الله ﷺ سترًا عليه: «من أكل لحم جزور فليتوضأ»، فقام جماعة كانوا أكلوا من لحمه فتوضأوا. اهـ.

٢- وهذه القصة وضعت على مثال القصة الأخرى في فترة ما بعد ابن الجوزي فما فوقه حيث إنها لم تذكر في كتب الموضوعات ولا الأصول، لذا قال الشيخ الألباني رحمه الله: «وهذه القصة مع أنه لا أصل لها في شيء من كتب السنة ولا في غيرها من كتب الفقه والتفسير فيما علمت، فإن أثرها سيئ جدًا في الذين يروونها فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي ﷺ كل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ كما ثبت في «صحيح مسلم» وغيره: قالوا: يا رسول الله، أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: لا، قالوا: أفنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: توضأوا.

٣- ثم قال: «فهم يدفعون هذا الأمر الصحيح الصريح بأنه إنما كان سترًا على ذلك الرجل لا تشريعًا».

٤- كيف يعقل هؤلاء مثل هذه القصة ويؤمنون بها، مع بعدها عن العقل السليم والشرع القويم؟

٥- فإنه مما لا يليق به ﷺ أن يأمر بأمر لعلة زمنية، ثم لا يبين للناس تلك العلة، حتى يصير الأمر شريعة أبدية، كما وقع في هذا الأمر، فقد عمل به جماهير من أئمة الحديث والفقه، فلو أنه ﷺ كان أمر به لتلك العلة المزعومة- في القصة التي لا أصل لها - لبينها أتم البيان حتى لا يضل هؤلاء الجماهير باتباعهم للأمر المطلق.

٦- ولكن قبح الله الوضاعين في كل عصر وكل مصر، فإنهم من أعظم الأسباب التي أبعدت كثيرًا من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ.

٧- ورضي الله عن الجماهير العاملين بهذا الأمر الكريم، ووفق الآخرين للاقتداء بهم في ذلك وفي اتباع كل سنة صحيحة، والله ولي التوفيق». انتهى.

خامسًا: الوضوء من لحوم الإبل:

إن كثيرًا من الناس تأثروا بهذه القصة الواهية ولا يدرون أنها قصة لا أصل لها فظنوا أن الوضوء من لحم الإبل إنما كان سترًا على ذلك الرجل لا تشريعًا.

فانظر كيف أثرت هذه القصة الواهية في إبعاد كثير من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ التي بينها الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٣٦٠) حيث قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن جعفر بن أبي ثور، عن جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أأتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت، فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ» قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم فتوضأ من لحوم الإبل»، قال أصلي في مرابض الغنم؟ قال: «نعم». قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «لا».



الحديث: صحيح أخرجه مسلم كما بينا آنفًا وأحمد (ح٢٠٨٣٧، ٢٠٩٦٣، ٢١٠٢٩)، وابن ماجه (ح٤٩٥)، وابن حبان (ح١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٥٤، ١١٥٦)، وابن الجارود (ح٢٥)، والطبراني في «الكبير» (ح١٨٥٩، ١٨٦١، ١٨٦٢، ١٨٦٤، ١٨٦٥، ١٨٦٦، ١٨٦٧)، وابن أبي شيبة (٤٧/٤٦/١)، والبيهقي (١٥٨/١).

١- قال الإمام النووي (١٦٠/٣):

أ- «وذهب إلى انتقاض الوضوء به - يعني أكل لحم الجزور- أحمد بن حنبل، واختاره الحافظ أبو بكر البيهقي، وحكي عن أصحاب الحديث مطلقًا، وحكي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين».

ب- واحتج هؤلاء بحديث الباب وقوله ﷺ: «نعم فتوضأ من لحوم الإبل». وعن البراء بن عازب قال: «سئل النبي ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فأمر به».

جـ- قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وإسحاق بن راهويه: «صح عن النبي ﷺ في هذا حديثان: حديث جابر - يعني: جابر بن سمرة، وحديث البراء، وهذا المذهب أقوى دليلا».

د- وقد أجيب عن هذا الحديث بحديث جابر - يعني جابر بن عبد الله-: «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار».

- أخرجه أبو داود (ح١٩٢)، وابن حبان (١١٣٤)، وابن خزيمة (٤٣)، والنسائي (١٨٥)، وابن الجارود (٢٤)، والبيهقي (١٥٥/١، ١٥٦)، وإسناده صحيح.

هـ- ولكن هذا الحديث - حديث جابر بن عبد الله - عام، وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص - حديث جابر بن سمرة وحديث البراء - والخاص مقدم على العام». انتهى.

٢- قال ابن قدامة في «المغني» المسألة (٤٨): «وأكل لحم الجزور» وجملة ذلك أن أكل لحم الإبل ينقض الوضوء على كل نيئًا ومطبوخًا، عالمًا كان أو جاهلاً، وبهذا قال جابر بن سمرة، ومحمد بن إسحاق، وأبو خيثمة، ويحيى بن يحيى، وابن المنذر، وهو أحد قولي الشافعي، قال الخطابي: «ذهب إلى هذا عامة أصحاب الحديث». اهـ.

٣- وفي «مسائل الإمام أحمد» رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني مسألة (١٠٨): «الوضوء من لحوم الإبل». قال: سمعت أحمد قيل له: «يتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم».

٤- قال الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (١٥٩/١): أخبرنا أبو الحسن بن أبي المعروف المهرجاني، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن حبان الرازي، حدثنا محمد بن أيوب، أخبرنا مسدد، حدثنا حفص بن غياث، عن عمران بن سليم عن أبي جعفر قال: «أتى ابن مسعود بقصعة من الكبد والسنام ولحم الجزور فأكل ولم يتوضأ».

قال الإمام البيهقي: وهذا منقطع وموقوف.

قلت: وكان هذا الأثر آخر ما أورده في باب «التوضي من لحوم الإبل» من الأحاديث والآثار ثم قال في ختام هذا الباب: «وبمثل هذا لا يترك ما ثبت عن رسول الله ﷺ».

٥- أورد الإمام الصنعاني في «سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام» (١٠٧/١) حديث جابر بن سَمُرة وعزاه لمسلم.

أ- قال: وروى نحوه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «توضؤوا من لحوم الإبل ولا توضؤوا من لحوم الغنم».

ب- ثم نقل عن ابن خزيمة أنه قال: «لم أر خلافًا بين علماء الحديث أن هذا الخبر صحيح من جهة النقل لعدالة ناقليه».

ج- ثم قال: والحديثان دليلان على نقض لحوم الإبل للوضوء، وأن من أكلها انتقض وضوؤه وقال بهذا أحمد، وإسحاق، وابن المنذر، وابن خزيمة.

واختاره البيهقي وحكاه عن أصحاب الحديث مطلقًا، وحكي عن الشافعي أنه قال: إن صح الحديث في لحوم الإبل قلت به، قال البيهقي: «قد صح فيه حديثان: حديث جابر، وحديث البراء».



د- ثم نقل رد الإمام النووي على من ادعى نسخ هذين الحديثين بحديث جابر بن عبد الله «إنه كان آخر الأمرين منه ﷺ عدم الوضوء مما مست النار».

قال النووي: «دعوى النسخ باطلة؛ لأن هذا الأخير عام وذلك خاص والخاص مقدم على العام».

سادسًا: قصة أخرى في خروج الريح من إنسان لم يحرجه عمر رضي الله عنه:

١- المتن:

رُوي عن جرير بن عبد الله البجلي: «أن عمر رضي الله عنه صلى بالناس فخرج من إنسان شيء فقال: عزمت على صاحب هذه إلاَّ توضأ، وأعاد صلاته، فقال جرير: أو تعزم على كل من سمعها أن يتوضأ وأن يعيد الصلاة ؟ قال: نعما. قلت: جزاك الله خيرًا، فأمرهم بذلك». اهـ.

٢- التخريج:

أخرج الأثر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/٢٩٢) (ح٢٢١٣) قال: «حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن مجالد، حدثنا عامر عن جرير أن عمر رضي الله عنه صلى بالناس». القصة.

٣- التحقيق:

قلت: القصة واهية والأثر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح وعلته مجالد وهو ابن سعيد بن عمير.

أورده ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٠/٣٧) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

أ- قال أبو طالب عن أحمد: «ليس بشيء».

ب- وقال الدوري عن ابن معين: «لا يحتج بحديثه».

جـ- وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: «ضعيف واهي الحديث».

د- وقال ابن أبي حاتم سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: «لا».

هـ- وقال الدارقطني: «مجالد لا يعتبر به».

و- وقال ابن سعد: «كان ضعيفًا في الحديث».

ز- وقال ابن حبان: «لا يجوز الاحتجاج به».

قلت: لذا لم يرو له مسلم احتجاجًا ولكن روى له متابعة لذا قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٠/٣٧): «حديثه عند مسلم مقرون». اهـ. حتى لا يغتر من لا دراية له بعلم الرجال ويقول: روى له مسلم.

وقال الحافظ في «التقريب» (٢/٢٢٩): «ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره».

ونقل عن البخاري في «تهذيب التهذيب» (١٠/٣٧) أنه قال: «كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئًا».

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن قصة «خروج الريح والتستر على صاحبه» قصة واهية سواء مرفوعة أو موقوفة وما قرن بها من أكل لحم الجزور مما لا أصل له، وأن أثره سيء في إبعاد المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ، ثم بينا السنة الصحيحة حول «الوضوء من لحوم الإبل».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفيت إلى رحمة الله تعالى والدة الشيخ علي حشيش مدير إدارة الدعوة بالمركز العام، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمدها برحمته وأن يحشرها مع الصديقين والشهداء والصالحين.

عزاء واجب

توفيت إلى رحمة الله تعالى زوجة الأخ حسين جاد الله رئيس فرع أنصار السنة بترسا. جيزة يوم ٣ شوال ١٤٢٧هـ، ومجلة التوحيد تدعو الله سبحانه أن يتغمدها برحمة واسعة

شكر

تشكر إدارة المجلة فضيلة الشيخ/ عبد المعطي عبد المقصود لما يقدمه من جوانب علمية مفيدة ونسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السابعة والسبعون

قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة المعالجين بالرقى، ومما زادهم غرورًا بهذه القصة بما فيها من رقية؛ أنها توجد في بعض كتب السنة، والمعاجم، والمستدركات، مما كان له الأثر السيئ على المريض، حيث إن المعالج يقرأ الرقية ويكررها والمريض يتألم والبول محتبس، وحصاة البول لا تتحرك، والمريض في شك وحيرة هو ومن حوله لأن المعالج أوهمهم بأن هذه الرقية وصفها النبي ﷺ لعلاج حصاة البول واحتباسه.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن أبي الدَّرداء أنه أتاه رجل فذكر له أنه احتبس بوله فأصابته حصاة البول، فعلمه رقية سمعها من النبي ﷺ: «ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربُّ الطيبين، فأنزل شفاءً من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ»، وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ.

ثانيًا: التخريج:

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة بهذا اللفظ الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/٢٨٩) (ح٨٦٣١) قال: حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦/٢٥٧) (ح١٠٨٧٦) كتاب «عمل اليوم والليلة» باب (٢٥١) «ما يقول من كان به أُسْر» بضم الهمزة وسكون السين يعني «احتباس البول» كذا في «لسان العرب» (٤/٢٠).

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/١٩٧) (١٣/٦٩٨)، وأخرجه الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦/٤١٩/٢٠٦٦) من طريق الليث عن زياد بن محمد به، وقال: رواه أبو داود عن زيد بن خالد بن موهب الرملي عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلاً عاليًا.

قلت: أخرجه أبو داود في «السنن» (٤/١٢) (٣٨٩٢)، ولفظه عن النبي ﷺ قال: «من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء...» الحديث.

ثم قال الإمام المزي: «ورواه النسائي، عن أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم، عن عمه سعيد بن الحكم بن أبي مريم، عن الليث، فوقع لنا عاليًا بدرجتين، وعن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب عن الليث. وذكر آخر قبله عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب عن أبي الدرداء - ولم يذكر فضالة بن عبيد - والآخر الذي كنَّى عنه النسائي هو عبد الله بن لهيعة». اهـ.

قلت: أما حديث أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم عن عمه فقد أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦/٢٥٧) (ح١٠٨٧٧) وفيه أن عمه قال: حدثني الليث قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب عن فضالة قال: «جاء رجلان من أهل العراق يلتمسان الشفاء لأبيهما

حبس بوله فدله القوم على أبي الدرداء، فجاء الرجلان ومعهما فضالة فذكروا له، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكى أخ له فليقل فذكر نحوه».

قلت: القصة بهذا اللفظ أخرج حديثها أيضًا ابن عدي في «الكامل» (٣/١٩٧) (١٣/٦٩٨).

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٣٤٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/٣٠٤).

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر.

وقال الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/٢٨٩) عقب الحديث (٨٦٣١): «لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد».

قلت: وهذا الإسناد هو: «زياد بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء». وعلته زيادة بن محمد الأنصاري.

١- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٨): «زيادة بن محمد: عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء روى عنه الليث: منكر الحديث.

٢- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٢١): «زيادة بن محمد: منكر الحديث روى عنه الليث بن سعد».

٣- وأقر ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٩٨/٢٩٨٨).

حيث قال: «زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي وعنه الليث، قال البخاري والنسائي: «منكر الحديث». اهـ.

ثم أورد له الإمام الذهبي حديثين ليثبت أنه منكر الحديث فقال:

أ- وقال أبو صالح: حدثني الليث بن سعد، حدثني زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل، فينظر الله في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت.

وينظر في الساعة الثانية في عَدْن وهي مسكنه الذي يسكن، ولا يكون معه فيها إلا الأنبياء والشهداء والصديقون، وفيها ما لم يره أحد، ولا يخطر على قلب بشر.

ثم يهبط في آخر ساعة من الليل فيقول: ألا من مستغفر يستغفرني فأغفر له، ألا سائل يسألني فأعطيه، ألا داع يدعوني فأستجيب له، حتى يطلع الفجر. فذلك قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، فيشهده الله والملائكة». اهـ.

ثم عقب الإمام الذهبي على هذا الحديث فقال: «فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة». اهـ.

ب- ثم قال الإمام الذهبي: «وقد انفرد بحديث الرقية: ربنا الذي في السماء»- بالإسناد.

قلت: وهذان الحديثان اللذان أوردهما الإمام الذهبي في «الميزان» وبيَّن نكارتهما، وأن زيادة بن محمد الأنصاري منكر الحديث، وأنه انفرد بهذين الحديثين عن أبي الدرداء، ولم يأت بهما غير زيادة وهذا ما بينه الإمام الطبراني، فقد أخرج هذين الحديثين في «المعجم الأوسط» (٩/٢٨٨) الحديث الأول: (ح٨٦٣٠)، والحديث الثاني: (ح٨٦٣١)، ثم قال: «لا يروى هذان الحديثان عن أبي الدرداء، إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما الليث بن سعد». اهـ.

٤- قال الحاكم في «المستدرك» (١/٣٤٤): «زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث». اهـ.

فعقَّب الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «قال البخاري وغيره منكر الحديث». اهـ.

٥- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣/١٩٧) بعد أن أورد القصة بجميع ألفاظها من حديث زيادة بن محمد الأنصاري: «زياد بن محمد لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة رَوى عنه الليث وابن لهيعة ومقدار ما له لا يتابع عليه». اهـ.

ثم بيَّن قبل أن يذكر القصة أن زيادة بن محمد منكر الحديث حيث قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: «زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عنه الليث بن سعد منكر الحديث». اهـ.

فائدة هامة: بمقارنة قول البخاري هذا الذي أخرجه ابن عدي في «الكامل» بقول البخاري نفسه في كتاب «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٨).

والتي يقول فيها: «زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء روى عنه الليث، منكر الحديث». اهـ.

نجد أن زيادة بن محمد الأنصاري قد يرد «زياد» في بعض التراجم بدون «الهاء» كما في «الكامل»، وكذلك في «التهذيب» (٣/٣٣٩)، وفي «تهذيب الكمال» (٦/٤١٩/٢٠٦٦): «زيادة» بإثبات (الهاء) المسماة

بالتاء المربوطة، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٧١/١): «زياد: بكسر أوله وهاء في آخره ابن محمد الأنصاري منكر الحديث من السادسة».

قلت: وهو هو كما هو ظاهر في ترجمته من حيث رووا عنه، ومن روى عنه عنهم.

وما رواه من أحاديث منكرة حتى لا يُظن أنهما اثنان والاسم الغالب هو «زيادة» بكسر أوله وهاء في آخره كما قال الإمام البخاري والإمام النسائي والحافظ ابن حجر في «التقريب»، حيث قال في «المقدمة»: «أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به، بألخص عبارة، وألخص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبًا، بجمع اسم الرجل، واسم أبيه، وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه». اهـ.

٦- قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٣٠٤/١): «زيادة بن محمد شيخ، يروي عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد روى عنه الليث بن سعد: منكر الحديث جدًا يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك». اهـ.

ثم أقر قول البخاري، قول ابن عدي ثم أخرج هذه القصة دليلاً على أنه منكر الحديث جدًا.

٧- وأورد حديث الرقية التي في هذه القصة الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣٠٥/٤) وعزاه إلى أبي داود.

قلت: وسنده عن أبي داود في «السنن» (١٢/١) (ح٣٨٩٢) قال: حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي، حدثنا الليث، عن زياد بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء به.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٣٤٧/٢) (ح٢٠١٣): «ضعيف جدًا».

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن القصة واهية منكرة والحديث الذي جاءت فيه «ضعيف جدًا».

رابعًا: شاهد آخر:

أخرج النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب «عمل اليوم والليلة»، باب: «ما يقول من كان به أسر» (٢٥٦/٦) (ح١٠٨٧٤) قال: أخبرنا عبد الحميد بن محمد قال: حدثنا مخلد قال: حدثنا سفيان عن منصور عن طلق عن أبيه أنه كان به الأسر فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلاً فقال: ألا أعلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ ؟ ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ.

خامسًا: التحقيق:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية مردود لا يصلح للشواهد وعلته حبيب العنزي والد طلق، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٥١/١): «حبيب العنزي - بفتح النون بعدها زاي- والد طلق، مجهول من الثالثة».

وهذه هي المرتبة التاسعة من مراتب الجرح والتعديل التي بينها الحافظ في مقدمة التقريب حيث قال: «التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مجهول».

ويجب أن يفرق طالب العلم بين من قال فيه الحافظ: مجهول وبين من قال فيه: مجهول الحال. حيث قال: «السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ: مستور أو مجهول الحال». اهـ.

بهذا يتبين أن حبيب العنزي والد طلق مجهول العين حيث قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص١٣٥): «فإن سمى الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كالمبهم».

قلت: ولا يصلح مجهول العين للمتابعات أو الشواهد، فالقصة جاءت من رواية منكر الحديث الذي لا تحل الرواية عنه وشواهدها من رواية الكذابين والمجهولين.

وبهذا تصبح قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه واهية.

سادسًا: بدائل صحيحة من القصص الصحيحة في الرقية:

عن عثمان بن أبي العاص، أنه أتى النبي ﷺ قال عثمان: وبي وجع قد كاد يُهلكني، قال: فقال رسول الله ﷺ: «امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد». قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

قلت: هذه القصة صحيحة والحديث الذي جاءت به أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (ح١٧٥٤). وأخرجه أبو داود في «السنن» (ح٣٨٩١)، والنسائي في السنن الكبرى (ح١٠٨٣٧). وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح٣٥٢٢). وأخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٢٠٢) عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله، ثلاثًا، وقل، سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر». اهـ.

قلت: وهناك من الأحاديث الصحيحة في الرقية مما أوردناه في «درر البحار» في أعلى درجات الصحة (ح٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤) وغيرها، ونواصل إن شاء الله نشرها.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

الأمة تودع عالمين جليلين

ودعت الأمة اثنين من العلماء الأجلاء:

الشيخ الدكتور / صفي الرحمن بن عبد الله المباكفوري، وفضيلة الشيخ / عطية صقر، رحمهما الله.

الدكتور: المباركفوري في سطور:

ولد بقرية المباركفور بالهند في ١٣٦٢/٦/٢هـ-١٩٤٣/٦/٦م، ونشأ في أسرة ذات علم وفضل.

ودرس حتى نال شهادة الدكتوراه، وتجول في القارة الهندية معلمًا وداعيًا إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأصدر عددًا من الصحف والمجلات، وألف كثيرًا من الكتب باللغتين العربية والأردية وترجمت إلى أكثر من عشر لغات أخرى.

نال الجائزة الأولى في المسابقة العالمية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي في السيرة النبوية العطرة، وكان بحثه باسم «الرحيق المختوم».

من أشهر مؤلفاته:

- الرحيق المختوم.
- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار.
- إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام.
- بهجة النظر في مصطلح أهل الأثر.
- إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب.
- الأحزاب السياسية في الإسلام.
- تطور الشعوب والديانات في الهند ومجال الدعوة الإسلامية فيها.
- الفرقة الناجية: خصائصها ومميزاتها في ضوء الكتاب والسنة، ومقارنتها بالفرق الأخرى.
- البشارات بمحمد ﷺ في كتب الهندوس والبوذية.
- منّة المنعم في شرح صحيح مسلم.
- مختصر تفسير ابن كثير.

وله مؤلفات أخرى كثيرة باللغة الأردية والعربية.

وآخر مؤلفاته وأحدثها كتاب (وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ)

الشيخ/ عطية صقر في سطور:

ولد رحمه الله في ٢٢ نوفمبر ١٩١٤م بقرية «بهنباي» محافظة الشرقية.

حفظ القرآن الكريم وعمره ٨ سنوات، ثم التحق بالمدرسة الأولة «الإلزامية»، والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الديني عام ١٩٢٨م، ثم التحق بكلية أصول الدين وحصل منها على الشهادة العالمية سنة ١٩٤١، وعلى العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣، وكان ترتيبه الأول.

اختير عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضوًا بمجلس الشعب عام ١٩٨٤م.

وكان للشيخ عطية صقر أسلوب متميز في الفتوى، كما كان له حضور قوي في مختلف الندوات والمؤتمرات، كما كان يشارك في فحص الكتب والرسائل العلمية المحولة من مختلف الجهات لإجازتها.

مؤلفاته:

للشيخ عطية أكثر من ٣١ مؤلفًا علميًا، منها:

- الدعوة الإسلامية دعوة علمية.
- الأسرة تحت رعاية الإسلام.
- دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة.
- الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه.
- العمل والعمال في نظر الإسلام.

نسأل الله تعالى أن يتغمدهما بواسع رحمته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثامنة والسبعون

قصة تبول المشرك عند الغار

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة والتي انتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ وهذه القصة الواهية «قصة تبول المشرك عند الغار».

أولاً: المتن:

يُروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل من المشركين حتى استقبل رسول الله ﷺ بعورته يبول. قلت: يا رسول الله، أليس الرجل يرانا ؟ قال: «لو رآنا لم يستقبلنا بعورته» يعني وهما في الغار.

ثانياً: التخريج:

الحديث أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٦/١) (ح٤٦) قال: حدثنا موسى بن حيان حدثنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، حدثنا موسى بن مُطير، حدثني أبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال: فذكر حديث القصة.

ثالثاً التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة (باطل) والقصة واهية.

وفيها علتان:

الأولى: موسى بن مُطير:

١- أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٧٣٤/١٦٣/٤) عن يحيى بن معين قال: «موسى بن مطير كذاب».

٢- أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٥٥) وقال: «موسى بن مطير منكر الحديث».

٣- أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: «موسى بن مطير، كوفي عن أبيه، ومطير أبوه لا يُعرف إلا به».

قلت: وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه ولا يدري أنه بمجرد ذكر اسم موسى بن مطير في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». كذا في «مقدمة الضعفاء والمتروكين» للدارقطني.

٤- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «كتاب الجرح والتعديل» (٧١٧/١٦٢/٨) وقال:

أ- «موسى بن مطير روى عن أبيه عن أبي هريرة وعائشة. روى عنه أبو داود الطيالسي وخلف بن تميم وأبو يوسف صاحب الرأي».

ب- وقال: «قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: موسى بن مطير كذاب».

جـ- وقال: سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: «متروك الحديث ذاهب الحديث».

٥- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٤٢) وقال: «موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع أنها موضوعة إذ كان هذا الشأن صناعته».

٦- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٢٢٣/٨٩٢٨) حيث قال: «موسى بن مطير، عن أبيه، وعنه أبو داود الطيالسي: واهٍ».

٧- وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦/١٥٣/١٩٠٣/٨٦٨٨) وزاد عما ذكره الذهبي في «الميزان»: أن أحمد قال: ضعيف، ترك الناس حديثه، وذكره العقيلي في الضعفاء وقال العجلي: كوفي، ضعيف الحديث، ليس بثقة.

الثانية: مطير بن أبي خالد:

أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٨/٣٩٤/١٨٠٥) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة وعائشة وثابت البجلي وروى عنه عوسجة وابنه موسى بن مطير وعلي بن هاشم بن البريد وقال: «سألت أبا زرعة عنه فقال: ضعيف الحديث».

وقال: «سألت أبي عنه فقال: متروك الحديث».

وأقره الذهبي في «الميزان» (٤/١٢٩/٨٥٨٧).

بدائل صحيحة:

هناك في «الصحيحين» و«السنن» و«المسانيد» وغيرهما من كتب السنة الأصلية من القصص الصحيحة والأحاديث في الهجرة ما يغني عن هذه القصة الواهية.

وإلى القارئ الكريم على سبيل المثال لا الحصر:

١- أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٦٥٣) قال: «حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

هذا الحديث أخرجه البخاري أيضًا (ح٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، وفي هذا الحديث قصة أخرجها مسلم (ح٢٣٨١) حيث قال: «حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد بن عبد الرحمن الدارمي، (قال عبد الله: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا) حبان بن هلال، حدثنا همام، حدثنا ثابت، حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدّثه قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

فالحديث هنا متفق عليه، حيث أخرجه البخاري ومسلم.

وأخرجه أيضًا أحمد (١١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨، ٦٢٧٩)، وابن أبي شيبة (٧/١٢)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦، ٦٧)، وابن سعد في «طبقاته» (٣/١٧٣، ١٧٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٤٨٠، ٤٨١) من طرق عن همام، به.

٢- أخرج البخاري في صحيحه (ح٣٩٠٥) قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرّتان، فبينما نحن يومًا جلوسٌ في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ - متقنعًا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج مَن عندك. فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين.

قال رسول الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة، فجهزنا أحث الجهاز وضعنا لهما سُفرة في جراب، فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر - وهو غلام شاب ثقف لقن.

فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رِسْل - وهو لبن مِنْحتهما ورضيفهما - حتى ينعِق بها عامر بن فهيرة بغَلَس. يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل، وهو من بني عبد ابن عدي هاديًا خِرِّيتا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش،

فأمِناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل.

٣- أخرج أحمد في «مسنده» (ح٣) قال: حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد يعني العنقزي قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب سرجًا بثلاثة عشر درهمًا، قال: فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى المنزل، فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه. قال: فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا فأحثثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربت ببصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها، فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدًا من الطلب، فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام ؟ فقال: لرجل من قريش، فسماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن ؟ قال: نعم. قال: قلت: هل أنت حالب لي ؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعي إداوة على فمها خرقة، فحلب لي كثبة من اللبن.

فصببت - يعني الماء - على القدح حتى برد أسفله، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فوافيته وقد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم قلت: هل أَنَى الرحيل ؟ قال: فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، فقال: «لا تحزن إن الله معنا».

حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا وبكيت، قال: لِمَ تبكي؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك، قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ، فقال: اللهم اكفناه بما شئت، فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلبة، ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأُغَمِّيَنَّ على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهمًا فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها»، قال: ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق. فرجع إلى أصحابه.

ومضى رسول الله ﷺ، وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير، فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله ﷺ، جاء محمد.

قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه، قال: فقال رسول الله ﷺ: أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك، فلما أصبح غدا حيث أُمر.

قلت: وقد أخرج البخاري في «صحيحه» هذا الحديث (ح٣٦٥٢) حيث قال: حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء وذكر قصة الرَّحْل وهو كما قال الحافظ في الفتح (٧٢٠/٦): الرَّحْل بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

قرار إشهار

رقم ٢٩ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٠

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بدمياط بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بالروضة وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

قرار إشهار

رقم ٣٠ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٠

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بدمياط بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بالطرحة. فارسكور وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.



من القصص الواهية

الحلقة التاسعة والسبعون

قصة جهاز فاطمة بنت النبي ﷺ وزفافها

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة والتي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ في مناسبة عقد الزواج، ولئن سألتهم ليقولن بهذه القصة يكون لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تيسير الزواج ولا يدرون أن القصة واهية، وهذا بيانها.

أولاً: المتن:

رُوي عن عائشة وأُمِّ سلمة - رضي الله عنها -؛ قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أنْ نُجَهِّزَ فاطمةَ حتى نُدْخلها على عليٍّ، فعمدنا إلى البيت، ففَرَشناه ترابا لينًا مِنْ أعراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين ليفًا، فنفشناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمرًا وزبيبًا وسقينا ماءً عذبًا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء، فما رأينا عُرْسا أحسن من عرس فاطمة.

ثانيا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن ماجة في «السنن» (١/٦١٦) ح(١٩١١) قال: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الفضل بن عبدالله عن جابر، عن الشعبي عن مسروق عن عائشة وأم سلمة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على عليٍّ... الحديث.

ثالثا: التحقيق:

هذا الحديث الذي به هذه القصة (باطل) والقصة واهية.

وفيه علتان:

الأولى: جابر.

١- وهو جابر بن يزيد بن الحارث الجُعْفي أبو عبد الله الكوفي.

قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣/٣٠٤/٨٦٣): «روى عن: عامر بن شراحيل الشعبي... وروى عنه: المُفَضَّل بن عبد الله الكوفي».

٢- **فائدة:** بمقارنة ما جاء في «تهذيب الكمال» للإمام الحافظ المزي بالسند الذي جاء في «سنن ابن ماجة» نجد أن هناك خطأ وقع في السند في «سنن ابن ماجة» ط دار الحديث سنبينه عند الكلام على العلة الثانية.

٣- وجابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي واهٍ عند علماء الجرح والتعديل:

أ- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت/٩٨): «جابر بن يزيد الجُعْفي: متروك. كوفي». اهـ.

قُلْتُ: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص/٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

ب- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت/٤٩): «جابر بن يزيد الجعفي: تركه يحيى بن مهدي، قال أبو نعيم: مات سنة ثمان وعشرين ومائة: يروي عن القاسم وعطاء والشعبي... قال بيان: سمعت يحيى بن سعيد يقول: تركنا جابرًا قبل أن يقدم علينا الثوري، وقال أبو سعيد الحداد:

سمعت يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قال الشعبي: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ ! قال إسماعيل: فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب». اهـ.

جـ- وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٠٨/١): «جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول: إن عليا يرجع إلى الدنيا.

وقال: حدثنا إسحاق بن أحمد القطان بتنيس حدثنا عباس بن محمد سمعت يحيى بن معين يقول: جابر الجعفي لا يكتب حديثه ولا كرامة». اهـ.

د- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٤٢٥/٣٧٩/١): «جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة». اهـ.

و- وأخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٤٠/١٩١/١) قال: حدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان سمعت رجلاً سأل جابرًا الجعفي عن قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠]، قال جابر: لم يأت تأويل هذه الآية بعد. قال سفيان: كذب. قال الحميدي فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا ؟ فقال: إن الرافضة تقول: إن عليًا في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي منادٍ من السماء، يريد أن عليا ينادي من السحاب: اخرجوا مع فلان، يقول: فهذا تأويل هذه الآية وكذب، هذه كانت في إخوة يوسف.

وأخرج العقيلي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أتيت جابرًا الجعفي فسمعتُ منه ذاك الكلام يعني: الإيمان بالرجعة.

وأخرج العقيلي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى بن معين يقول: لم يدع جابر الجعفي ممن رآه إلا زائدة وكان جابر الجعفي كذابًا.

وأخرج العقيلي قال: حدثنا حبان بن إسحاق المَرْوَزي، قال: حدثنا إسحاق بن ناجويه الترمذي قال: حدثنا يحيى بن يعلى قال: سمعت زائدة يقول: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ وأمرنا زائدة أن نترك حديثه.

قلت: والقصة يشم فيها رائحة الوضع من هذا الرافضي السَّبَئي الكذاب.

العلة الثانية: المُفَضَّل بن عبد الله الكوفي:

ولقد حدث تصحيف في سند الحديث الذي جاءت به القصة في «سنن ابن ماجه» طبعة (دار الحديث) (٦١٦/١) (ح١٩١١) لاسم الراوي «المفضل بن عبد الله الكوفي» إلى «الفضل بن عبدالله».

ويحسبه البعض هينًا، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، حتى أُفْرِدَ بنوع خاص، يتبين ذلك من قول الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١٩٣/٢):

النوع الخامس والثلاثون: معرفة المُصَحَّف: هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحذاق من الحفاظ، والدارقطني منهم وله فيه تصنيف مفيد وكذلك أبو أحمد العسكري». اهـ.

قلت: وكذلك «إصلاح خطأ المحدثين للخطابي».

ونبين للقارئ الكريم في اختصار شديد هذا النوع من أنواع الحديث حتى يتبين له ما نقول:

١- فالمصَحَّف اصطلاحًا هو تغيير الكلمة في الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظًا أو معنى.

٢- أقسامه: قسم العلماء المصَحَّف إلى ثلاثة تقسيمات كل تقسيم باعتبار؛ الاعتبار الأول (الموقع).

باعتبار موقعه ينقسم المصحف إلى قسمين هما: تصحيف في الإسناد، وتصحيف في المتن.

الاعتبار الثاني (المنشأ).

باعتبار منشئه ينقسم المصحف إلى قسمين هما: تصحيف بصر، وتصحيف سمع.

الاعتبار الثالث (لفظه أو معناه).

باعتبار لفظه أو معناه ينقسم المصحف إلى قسمين هما: تصحيف في لفظ، وتصحيف في المعنى، وبتطبيق هذه الاعتبارات على ما جاء من تصحيف في سند القصة في «سنن ابن ماجة» نجد أن التصحيف تصحيف إسناد حيث وقع في الإسناد ولم يقع في المتن، وتصحيف بصر حيث اشتبه الخط على بصر القارئ عند نقله من المخطوطة إلى المطبوعة، وتصحيف لفظ حيث حدث التغيير في اللفظ.

٣- كيفية اكتشاف هذا التصحيف:

أ- لما كان التصحيف تصحيف إسناد فالسند الذي جاءت به القصة في «سنن ابن ماجة» طبعة دار الحديث (٦١٦/١) ح(١٩١١) وفي صدر هذا الجزء «حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي».

قال الإمام ابن ماجة: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الفَضْل بن عبد الله، عن جابر عن الشَّعبي عن مسروق، عن عائشة وأم سلمة قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ... الحديث.

ب- التحقيق التحليلي للإسناد.

١- بالرجوع إلى رواة الحديث للكتب الستة والبحث في من اسمه الفضل نجد أن عددهم تسعة وعشرون راويًا؛ كذا في «التقريب» (١٠٩/١ - ١١٢) قال الحافظ ابن حجر: ذكر من اسمه الفضل: فبدأ بالفضل بن جعفر بن عبد الله البغدادي (أبو سهل) برقم (٣١) وانتهى بالفضل بن يعقوب الجُعفي الكوفي (أبو العباس) برقم (٥٩).

من هذا يتبين أن عدد من اسمه الفضل ٢٩ راويًا.

٢- بالبحث عن الراوي الفضل بن عبد الله الذي جاء في السند لم نجد في التسعة والعشرين راويًا من اسمه الفضل بن عبد الله، وهذا يؤدي إلى عدم معرفة مرتبة الراوي من الجرح والتعديل.

٣- ولما كان السند فيه «حدثنا الفَضْل بن عبدالله عن جابر»، وبالبحث فيمن روى عن جابر في «تهذيب الكمال» (٣٠٤/٣) من رواة الحديث في الكتب الستة تبين أن عددهم تسعة عشر راويًا لم يكن فيهم ما يسمى بالفضل بن عبد الله.

ولكن تبين أن من روى عن جابر الجعفي الكوفي هو «المفضل بن عبد الله الكوفي»، فتبين أن هناك تصحيفًا في السند: «المُفَضَّل بن عبد الله» إلى «الفضل

بن عبد الله».

٤- بالبحث للتأكيد من هذا التصحيف قمنا بالبحث عن شيوخ (المُفضَّل بن عبد الله) وتلاميذه أي من روى عنهم (المفضل) ومن رووا عنه.

فبالبحث في «تهذيب الكمال» (٦٧٤٢/٣٢٧/١٨): نجد المفضل روى عن: جابر الجعفي، ونجد المفضل روى عنه: سُويد بن سعيد الحدثاني.

٥- وبهذا يصبح السند الحقيقي لحديث القصة في «سنن ابن ماجه» حدثنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حدثنا المُفَضَّلُ بنُ عَبدِ اللَّهِ، عن جابرٍ، عن الشَّعْبِيِّ، عن مَسْرُوقٍ، عن عَائشَةَ وأُمِّ سلمةَ به.

٦- والدليل على ذلك ما أورده الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (٣١٦/١٢) ح(١٧٦٣١) حيث قال: حديث: أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على عليٍّ... الحديث (ابن ماجة) في النكاح (٢٤: ٥) عن سويد بن سعيد، عن المفضل بن عبد الله، عن جابر الجعفي، عن الشعبي، عن مسروق عن عائشة وأم سلمة به.

٧- ولقد بيَّن الشيخ الألباني - رحمه الله - أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة غير صحيح حيث أورد الحديث في «ضعيف سنن ابن ماجة» (ح٤١٩)، والكتاب طبعة المكتب الإسلامي وأشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش، ومع هذا جاء السند مصحفًا، فقد صُحِّف (المُفَضَّل بن عبد الله) إلى (الفَضل بن عبدالله) الذي لا يوجد في رواة الكتب الستة.

٨- وأورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣١٩/٨) وقال: «مُفضَّل بن عبد الله الكوفي روى عن جابر الجعفي روى عنه سويد بن سعيد، سمعت أبي يقول ذلك ويقول: هو ضعيف الحديث». اهـ.

٩- وأقر هذا التضعيف الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٧٣٠/١٦٩/٤).

١٠- وأورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٧١/٢) وقال: «المفضل بن عبد الله الكوفي، ضعيف».

قُلْتُ: وبهاتين العلتين: جابر الجعفي الكوفي الرافضي السبئي الكذاب، والراوي عنه المفضل بن عبد الله الكوفي الضعيف يكون السند تالفًا والقصة واهية.

رابعًا: زفاف فاطمة بنت النبي ﷺ:

١- وكما وضع الوضاعون هذه القصة الواهية حول جهاز فاطمة رضي الله عنها وضعوا أيضًا في زفافها قصة واهية هذا متنها:

رُوِي عن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - قالت: «يا رسول الله، خطب إليك فاطمة ذوو الأسنان والأموال من قريش فلم تزوجهم وزوجتها هذا الغلام، فلما كان من الليل بعث رسول الله ﷺ إلى سلمان الفارسي فقال: ائتني ببغلتي الشهباء، فأتاه بها فحمل عليها فاطمة، وكان سلمان يقودها ورسول الله ﷺ يسوقها، فبينا هو كذلك إذ سمع حسًا خلف ظهره فالتفت فإذا هو بجبريل وميكائيل وإسرافيل وجمع من الملائكة كثير، فقال: يا جبريل، ما أنزلكم؟ قالوا: أنزلنا نزف فاطمة إلى زوجها، فكبر جبريل، ثم كبر ميكائيل، ثم كبر إسرافيل، ثم كبرت الملائكة، ثم كبر النبي ﷺ، ثم كبر سلمان فصار التكبير خلف العرائس ستة من تلك الليلة، فجاء بها فأدخلها إلى عليّ وأجلسها إلى جنبه على الحصير، ثم قال: يا عليّ هذه مني فمن أكرمها فقد أكرمني ومن أهانها فقد أهانني، ثم قال: اللهم بارك عليهما واجعل بينهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء».

٢- **التخريج:** الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤٢٠/١) قال: أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا أحمد بن الحسن بن البنا، أنبأنا أبو الحسن بن الحمامي أنبأنا أبو بكر الآجري حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس بن القرمطي، حدثنا معبد بن عمرو البصري حدثنا جعفر عن آبائه أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله... القصة.

٣- **التحقيق:**

أ- هذه القصة أيضًا واهية والحديث الذي جاءت به هذه القصة واهٍ، حيث قال الإمام ابن الجوزي: هذا حديث موضوع لا شك فيه، ولقد أبدع الذي وضعه، أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات؟ وقوله: الرسول ﷺ يسوقها وسلمان يقودها؛ سوء أدب من الواضع وجرأة؛ إذ جعل رسول الله ﷺ سائقًا، وما يتعدى هذا الحديث القرمطي أو معبدًا أن يكون أحدهما وضعه». اهـ.

ب- قلت: والقصة أوردها ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٣١٢/١) وقال: أخرجها الآجري من طريق معبد بن عمرو البصري، وعنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس القرمطي وما يتعدى وضعه أحدهما فلعنة الله على واضعه.

قلت: وابن عراق بهذا يكون قد أقر ابن الجوزي على علته، وأقره أيضًا على نكارة المتن، حيث قال ابن عراق: «أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات؟ ثم ما كفاه حتى جعل بسوء أدبه وجرأته رسول الله ﷺ سائقًا». اهـ.

جـ- ومعبد بن عمرو أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٤٤/١٤١/٤) وقال: «معبد بن عمرو عن جعفر الضُّبعي، عن جعفر بن محمد الصادق بخبر كذب في زفاف فاطمة، رواه عنه أحمد بن محمد بن أنس القرمطي: وضعه أحدهما وهو طويل أخرجه ابن بطة، عن محمد بن مخلد عن القرمطي».

د- وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٧٠/٦) (٨٤٦٣/١٦٧٨) حيث قال: «معبد بن عمرو عن جعفر الضبعي، عن جعفر بن محمد الصادق، بخبر كذب في زفاف فاطمة - رواه عنه أحمد بن محمد بن أنس القرمطي. انتهى.

وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال: وضعه أحدهما.

قلت: بهذا التحقيق يتبين للقارئ الكريم أن قصة جهاز فاطمة بنت النبي ﷺ - التي بين أيدينا - وزفافها قصة واهية من وضع الروافض، وبهذا البحث العلمي يتبين أن القصة لم تصح عن النبي ﷺ.



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من القصاص والوعاظ عند موت أحد من المسلمين وتسوية التراب على قبره حيث يقومون على رأس قبره بتلقينه متخذين من هذه القصة دليلاً على شرعية هذا العمل، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

أولاً: المتن:

رُوي عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال: إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا؛ أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة؛ فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة؛ فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يقول: أرشِدْنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وبالقرآن إمامًا، فإن منكرًا ونكيرًا يأخذ واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا؛ ما نقعد عند من قد لُقِّن حجته، فيكون الله حجيجه دونهما». فقال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه، قال: «فينسبه إلى حواء؛ يا فلان بن حواء». اهـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم إلى هذا المتن وما وضع فيه من لفظ: «أمرنا رسول الله ﷺ» ليجعلوا التلقين للميت بعد الدفن أمرًا من الأوامر التي أمر بها النبي ﷺ يتخذون منه مشروعية التلقين.

ثانيًا: التخريج:

هذا الحديث الذي جاءت به القصة الواهية أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩٨/٨) (ح٧٩٧٩) قال: حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الخولاني حدثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء الحمصي حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا عبد الله بن محمد القرشي عن يحيى بن أبي كثير عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع... القصة.

وأخرج هذه القصة أيضًا القاضي الخلعي في «الفوائد» (٥٥/٢) عن أبي الدرداء، هاشم بن محمد الأنصاري، حدثنا عتبة بن السكن عن أبي زكريا عن جابر بن سعيد الأزدي قال: دخلت على أبي أمامة الباهلي وهو في النزع، فقال لي: يا أبا سعيد، إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمر رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا فإنه قال... فذكره.

ثالثًا: التحقيق:

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر.

١- فالطريق الذي جاءت به القصة عند الطبراني في «المعجم الكبير» أورده الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٥/٣) عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة... الحديث.

وقال: «رواه الطبراني في «الكبير» وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

٢- الاختلاف في اسم الراوي عن أبي أمامة:

أ- ففي رواية الخلعي أنه جابر بن سعيد الأزدي.

ب- وفي رواية الطبراني أنه سعيد بن عبد الله الأزدي، وهذا أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧٦/١/٢) فقال: «سعيد الأزدي» لم ينسبه لأبيه، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، فهو في عداد المجهولين.

قلت: قد تبين من قول الإمام ابن أبي حاتم أن سعيد بن عبد الله الأزدي مجهول، ومن قول الهيثمي السابق أن في إسناد الطبراني جماعة آخرين مثله في الجهالة مما جعل الإمام النووي، يقول في «المجموع» (٣٠٤/٥) بعد أن عزاه للطبراني: وإسناده ضعيف، وقال ابن الصلاح: «ليس إسناده بالقائم». اهـ.

٣- وطريق القاضي الخلعي في «الفوائد» يزيد طريق الطبراني وهنًا على وهن، حيث إن إسناده ضعيف جدًا ومظلم لما فيه من مجهولين، وعتبة بن السكن قال الدارقطني فيه: «متروك الحديث»، وقال البيهقي: «واهٍ منسوب إلى الوضع». اهـ.

٤- وكذلك ضعفه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٣٣٠/٤). وقال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٨/١): ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله...

٥- ولقد نقل الشيخ الألباني رحمه الله كلام أئمة التحقيق: الإمام النووي والإمام ابن الصلاح والإمام العراقي والإمام الهيثمي والإمام الصنعاني، ويتحصل من كلامهم أن الحديث الذي جاءت به القصة غير صحيح، ثم قال رحمه الله: «وجملة القول أن الحديث منكر». وذلك في «الضعيفة» (٦٤/٢) (ح٥٩٩).

قلت: ثم قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٧/١): «وقال في المنار: إن حديث التلقين هذا حديث لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه». اهـ.

كذلك قال الإمام ابن القيم في «الزاد» (١٤٥/١): «حديث لا يصح رفعه». اهـ. أي لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ.

فمسألة التلقين ليس لها أصل في السنة الصحيحة المطهرة.

ولذلك عندما سُئل الإمام أحمد بن حنبل عن مسألة التلقين قال: «ما رأيت أحدًا فعل هذا إلا أهل الشام». نقله ابن القيم في «الزاد» (١٤٥/١)، وما فعلوا ذلك إلا بحديث ابن عياش هذا الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة». اهـ.

قلت: ولقد بينا أنه حديث منكر لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه، والقصة واهية «قصة تلقين الصحابي أبي أمامة بعد دفنه».

ومسألة التلقين ليست من السنة، ولكن كما بين الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٧/١) أن مسألة التلقين «مسألة حمصيّة»، ولذلك قال كما بينا آنفًا: «ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله».

رابعًا: الصحيح الذي جاء في السنة عند الفراغ من دفن الميت:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

هذا الحديث: صحيح أخرجه أبو داود في «السنن» (٧٠/٢)، والبيهقي في «السنن» (٥٦/٤)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص١٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣٧٠/١) وقال: «صحيح الإسناد، ووافقه الإمام الذهبي في التلخيص» وقال: النووي (٢٩٢/٥): «إسناده جيد».

قلت: وحاول البعض أن يجعل من حديث عثمان هذا شاهدًا لحديث التلقين الذي رواه الطبراني عن أبي إمامة، ويُرَدُّ على هذا الوهم بأنه لا شهادة فيه لا في اللفظ ولا في المعنى. فالمتن في حديث عثمان ليس فيه إلا الدعاء للميت بعد الفراغ من دفنه، والاستغفار له فلا شهادة فيه متنًا، ولا شهادة فيه سندًا، لأن سند حديث أبي أمامة في التلقين منكر، والحديث كما بينا آنفًا لا يشك أهل المعرفة بالحديث بوضعه.

خامسًا: حديث البَراء بن عازب:

ويحاول البعض أن يتخذ من حديث البراء بن عازب شاهدًا على التلقين ولا شهادة فيه، فالحديث مناسبته ومتنه لا تلقين فيهما.

١- أما المناسبة: فحديث التلقين المنكر في قصة أبي أمامة فيه: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة...» الحديث.

وحديث البراء كانت مناسبته أن الجنازة انتهوا بها إلى القبر، واللحد لم يعد، والميت لم يلحد ولم يفرغوا من دفنه وجلس رسول الله ﷺ وجلس الصحابة حوله حتى يتم اللحد ودفن الميت ليقف عليه كما بيّنا آنفًا في حديث عثمان بن عفان: «كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل».

قلت: هذه هي السنة العملية والقولية للنبي ﷺ عند الفراغ من دفن الميت كان يقف على القبر يدعو له بالتثبيت، ويستغفر له ويأمر الحاضرين بذلك، أما حديث البراء لم يلحد الميت، ولم يفرغوا من دفنه، وحتى يُعَدَّ اللحد، جلس النبي ﷺ وجلس الصحابة حوله، والرسول ﷺ كانت جلسته ذِكْرًا، فذكّر الحاضرين بالموت وما بعده حتى ينتهوا من إعداد اللحد ويفرغوا من دفن الميت فيقوم ﷺ على قبره.

وليس في حديث البراء شاهد على التلقين، وليس فيه دليل على ما يفعله البعض إذا فرغوا من دفن الميت من القيام على رأس قبره وإلقاء خطبة، وإلى القارئ الكريم حديث البراء قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولمّا يُلحد،

فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر في السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثًا، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثًا ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر (ثلاثًا) ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال على الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية المطمئنة)، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، ويَخْرُجُ كأطيب رائحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فيكتب كتابه في عليين ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان يُجلسانه فيقولان له: ما هذا الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما عملك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت، فينادي منادٍ في السماء: أن قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت ؟ فوجهك الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله أبدلك الله به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر - وفي رواية الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح الأسماء التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يُنتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم يقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان يجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك، فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد، فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادي مناد من السماء: أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابًا، ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار فيقول: رب لا تقم الساعة. اهـ.

قلت: هذه قصة حال الإنسان إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة، كما بينها الحديث الصحيح ليس فيها تلقين.

وهذا الحديث الصحيح أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨١/٢)، والطيالسي (ح٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦)، والسياق له، والحاكم (٣٧/١ - ٤٠)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وهو كما قالا، وصححه ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٢١٤/١)، و«تهذيب السنن» (٣٣٧/٤)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره.

وبهذا يتبين أن حديث البراء ليس فيه دليل على التلقين ولا القيام بالخطابة بعد الفراغ من دفن الميت ومن اتخذ الحديث شاهدًا فلا شهادة فيه.

لذلك قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٧/١):

١- وأما من جعل: اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل شاهدًا لحديث التلقين فلا شهادة فيه.

٢- وكذلك أمر عمرو بن العاص بالوقوف عند قبره مقدار ما تنحر جزور ليستأنس بهم عند مراجعة رسل به لا شهادة فيه على التلقين». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه لبيان نكارة التلقين وبدعة العمل به.

وهو وحده من وراء القصد.

من القصص الواهية

الحلقة الحادية والثمانون

قصة هادي الأمة بعد النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عند الشيعة، ومن سلك مسلكهم، وقد جعل الشيعة هذه القصة أصلاً عندهم في عدم اتباع أحدٍ من الصحابة كأبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم، فقد أفرد لهذه القصة السيد محمد الموسوي الشيرازي بابًا في كتابه «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» (ص١٠٨٧) حيث ختم الباب قائلاً: «ولو كان هذا النص يرد في شأن أي واحد من الأصحاب، لكنا نتبعه ونتمسك به، كما تبعنا عليًا عليه السلام وتمسكنا به لوجود هذا النص الجلي وأمثاله في حق عليّ عليه السلام نطق به النبي الكريم ﷺ.

وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة التي أوردها الشيرازي المسمى عند الشيعة «سلطان الواعظين»:

أولاً: متن القصة

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال: أنا المنذر، «ولكل قوم هاد»، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا عليُّ، بك يهتدي المهتدون بعدي».

ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية، أخرجه الإمام الطبري في تفسيره المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٣٣٧/٧) ح(٢٠١٦١) حيث قال: «حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري قال، حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروي عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد»، القصة.

قلت: وقد اغترَّ الشيعة بوجود هذه القصة في تفسير ابن جرير الطبري، حيث قال السيد محمد الموسوي الشيرازي في كتابه «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» (ص١٠٨٧): «هكذا رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم منهم: محمد بن جرير الطبري في تفسيره...».

قلت: ولقد تُوُهِّمَ من وجود القصة في تفسير ابن جرير الطبري أنها صحيحة وهي في كتب أهل السنة

كما هو ظاهر من قوله: «رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم». ولم يدر القاعدة عند أهل السنة «من أسند فقد أحال»، ولم يدر الفرق بين التخريج والتحقيق، هذا التحقيق المبني على الدراسة العلمية للإسناد، والذي بدأ البحث فيه مبكرًا بظهور الفتنة من أهل البدع من الشيعة والخوارج فيستبين للناس حقيقة ما اغتر به أمثالكم.

فقد أخرج مسلم في «مقدمة الصحيح»، باب «بيان أن الإسناد من الدين» (٨/١) حيث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: « لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

قلت: هذا دليل على أن هذا العلم نشأ في فترة متقدمة جدًا مرتبطة بوقوع الفتنة بمقتل ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن تحولت الثورة عليه إلى فتنة مسلحة أحاطت به وهو يقرأ في المصحف حتى سال الدم عليه وذلك في يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥هـ، اشتدت الفتنة، وجاءت موقعة «الجمل» بين علي رضي الله عنه والجماعة المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه وعلى رأسها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ.

وفي أول صفر سنة ٣٧هـ دارت الحرب الأهلية في «صفين» بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير الشام. وظهرت فتنة الخوارج والشيعة، واشتدت الفتن وقُتل في الفتنة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ.

ومن هنا نشأ علم الحديث، وصفة من تقبل روايته، وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل، وكيفية ضبط الرواية، وطرق تحملها، ونشأت مناهج المحدثين، وبهذا حمى الله أهل السنة من المبتدعين.

ثالثًا: التحقيق:

علة القصة الحسن بن الحسين العرني الكوفي.

١- أورده الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٦/٣) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي سألت أبي عنه فقال: لم يكن بصدوق عندهم كان من رؤساء الشيعة». اهـ.

٢- وأورده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٣٢/٢، ٤٦٦/٩٧) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي روى أحاديث مناكير، ولا يشبه حديثه حديث الثقات». اهـ.

٣- وأورده ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢٣٨/١) قال: «الحسن بن الحسين من أهل الكوفة يروي عن الكوفيين المقلوبات». اهـ.

٤- وأورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (١٨٢٩/٤٨٣/١)، وأقر أقوال الحفاظ أبي حاتم، وابن عدي، وابن حبان، ثم أورد هذه القصة وجعلها من مناكيره.

قلت: وهناك علة أخرى في القصة وهي: معاذ بن مسلم بياع الهروي.

أورده الإمام الذهبي في الميزان (٨٦١٣/١٣٢/٤) قال: «معاذ بن مسلم مجهول وله عن عطاء بن السائب خبر باطل».

وعندما أورد هذه القصة في الميزان (٤٨٤/١) قال: «معاذ نكرة فلعل الآفة منه».

قلت: والآفة منهما معًا، لأن الحسن بن الحسين العرني كما قال الإمام أبو حاتم: «لم يكن بصدوق عندهم وكان من رؤساء الشيعة».

قلت: وعلة ثالثة عطاء بن السائب أورده الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٨٥/٧)، ونقل عن ابن معين أن عطاء بن السائب اختلط، ونقل عن أبي طالب عن أحمد: من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء.

ونقل أيضًا عن أحمد بن أبي نجيح عن ابن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف مثل عطاء بن السائب وجميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط إلا شعبة والثوري.

قلت: وما نقله الحافظ ابن حجر في التهذيب هو ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٦٤١/٧١/٣) حيث نقل عن أحمد أنه قال: من سمع منه قديمًا فهو صحيح، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء. وعن يحيى: لا يحتج به. وقال أحمد بن أبي خيثمة، عن يحيى: حديثه ضعيف، إلا ما كان عن شعبة، وسفيان».

قلت: من هذا التحليل يتبين أن معاذ بن مسلم نكرة مجهول، وفوق ذلك أن ما يرويه عن عطاء بن السائب يرويه عنه في الاختلاط، وينقل هذا الخبر الباطل رأس من رؤوس الشيعة هو الحسن بن الحسين الأنصاري، وبهذا السند التالف جاءت هذه القصة المنكرة الواهية التي يجعلها الشيعة أصلاً من أصولهم في المناظرات والحوار توهمًا منهم أنها في كتب أهل السنة.

فالسند في تفسير ابن جرير عن صوفي عن رأس من رؤوس الشيعة لم يكن بصدوق عن مجهول نكرة عن مختلط وبهذا أصبح الخبر باطلاً والقصة واهية.

رابعًا: طريق آخر للقصة

هذا الطريق أخرجه الحاكم في المستدرك (١٢٩/٣) قال: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن عليّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال عليّ: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي». اهـ.

قلت: وهذا الطريق اغتر به محقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» المدعو السيد حسين الموسوي حيث قال في تحقيقه: «ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك (١٣٠/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

قلت: كان الواجب على هذا المحقق بدلاً من أن ينقل عن الحاكم تحقيقه مقلدًا مغترًا بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد» كان يجب عليه أن يحقق هذا الإسناد، وإن كان عاجزًا عن التحقيق فلينظر إلى تحقيق الإمام الذهبي لهذا الحديث في كتابه «التلخيص» (١٣٠/٣ - المستدرك)، حيث رد على الحاكم قوله: «هذا حديث صحيح الإسناد» فقال: «بل كذبٌ قَبَّح الله واضعه». اهـ.

خامسًا تحقيق هذا الطريق

وإلى القارئ الكريم التحقيق لبيان قول الإمام الذهبي الذي ردَّ به على الإمام الحاكم تصحيحه بقوله: «بل كذبٌ قبَّح الله واضعه». اهـ.

قلت: فافة هذا الحديث الحسين بن الحسن الفزاري الكوفي.

١- فقد أورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢٨٦٢/٣٨٥/٢) وقال: «حسين بن الحسن أبو عبد الله فيه نظر وهو الأشقر». اهـ.

قلت: ولقد بين الإمام السيوطي في كتابه «تدريب الراوي» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٢- وأورده ابن حجر في «التهذيب» (٢٩١/٢) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الحسين بن الحسن الأشقر: قال أبو زرعة: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «ليس بقوي»، وقال الجوزجاني: «غال من الشتامين للخيرة». وقال النسائي والدارقطني: «ليس بالقوي»، وقال الأزدي: «ضعيف سمعت أبا يعلى قال: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: الأشقر كذاب». اهـ.

قلت: وأقر ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (١٩٨٦/٥٣١/١)، والحسين بن الحسن الأشقر كان من الشيعة الغالية كذا في «التهذيب» (٢٩٢/٢)، وهذا ظاهرٌ من هذه القصة الواهية ومما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٣٢/١) حيث قال: «وفي الغيلانيات: الكديمي، عن حسين بن حسن، عن قيس بن الربيع، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب - مرفوعًا -: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة، فتمر ومعها سبعون من الحور العين كالبرق اللامع». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن هذا الطريق الذي أخرجه الحاكم في المستدرك طريق تالف علته شيعي غالٍ كذاب متروك لا يصلح للمتابعات والشواهد كما هو معلوم من قواعد هذا الفن، وهذا رد على محقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار»، وبيان جهله بأقوال أئمة الجرح والتعديل، وما هو إلا ناقل ومقلد كما بين ذلك الإمام ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» (٦/١) قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

سادسًا: طريق آخر

أخرج الإمام الطبراني في المعجم الأوسط (٤٨٦/٥/٤٩٢٠) قال: حدثنا الفضل بن هارون، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير عن عليّ في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] قال: رسول الله ﷺ: «المنذر والهادي رجل من بني هاشم». وكذا أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢٦١/١) بنفس السند، والمسند (١٢٦/١) (ح١٠٤١) حيث قال عبد الله بن أحمد: حدثنا عثمان بن أبي شيبة به.

سابعًا: التحقيق

قلت: وهذا سند تالف.

علته السدي، وقد أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٥٦/١٩٠/٢) قال: «إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة وكان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي وهو السدى الكبير، روى عنه مطلب بن زياد، وروى عن عبد خير الهمداني.

ولقد أورده الإمام العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (١٠١/٨٧/١) وقال: ١- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ثم أخرج بسنده عن المعتمر بن سليمان قال: «إن بالكوفة كذابين: الكلبي والسُّدي».

٢- وأخرج بسنده عن الشعبي وقيل له: إن إسماعيل السُّدي قد أُعْطي حظًا من علم بالقرآن فقال:

إن إسماعيل قد أعطى حظًا من الجهل بالقرآن.

٣- وأخرج بسنده عن يحيى بن معين وذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي فقال: كانا ضعيفين مهينين.

٤- وأخرج بسنده عن علي بن الحسين بن واقد يحدث عن أبيه قال: قدمت الكوفة فأتيت السدي فسألته عن تفسير آية من كتاب الله فحدثني بها فلم أتم مجلسي حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلم أعد إليه.

قلت: ولقد أقر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٧٤/١) بما أخرجه الإمام العقيلي ونقل عن الجوزجاني أنه قال: السدي كذاب شتام.

قلت: وأقر ذلك أيضًا الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠٧/٢٣٦/١) ثم قال: «ورمي السدي بالتشيع».

وعلة أخرى تزيد هذا الطريق وهنًا على وهن وهو المطلب بن زياد بن أبي زهير الكوفي أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٦٠/١٠) وقال: روى عن السدي، وروى عنه عثمان بن أبي شيبة.

ونقل الآجري أنه قال عن أبي داود رأيت عيسى بن شاذان يضعفه وقال عنده مناكير، ونقل عن ابن سعد أنه قال: «المطلب بن زياد كان ضعيفًا في الحديث جدًا». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن هذا الطريق أيضًا واهٍ لا يصلح للمتابعات ولا ا لشواهد، وبهذا التحقيق يتبين أن طرق القصة لا تخلو من غلاة الشيعة وكذابين وشتامين ومجهولين ومتروكين، وبهذا تصبح القصة واهية وطرقها لا تزيدها إلا وهنًا على وهن، وهذا ما تفعله الشيعة للإلحاد في كتاب الله بوضع الآية على غير موضعها في قصص وأحاديث واهية.

ثامنًا التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]: بين العلامة السعدي في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» (ص٤١٤) أن تفسير الآية عام في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم ومعهم من الأدلة والبراهين ما يدل على صحة ما معهم من الهدى.اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

كيف نتعاطف مع هؤلاء؟

ما أن كتبنا في مجلة التوحيد تحذيرًا عن التعاطف مع الشيعة، وقدمنا اعترافنا بالخطأ، إلا وتحولت في نظر بعض الصوفية من آصف برخيا إلى بلعام بن باعوراء، هكذا مرة واحدة، هبوطًا من السماء إلى الأرض، ومن القمة إلى القاع، وما كنا نتوقع ذلك.

وزيادة في الإيضاح والبيان نقول: يا قوم كيف نتعاطف مع قوم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، ويعتقدون أن ذلك دينًا «من لا تقية له لا دين له»، وكيف نحب قومًا يسبون الصحابة جهارًا نهارًا، مع أن نبينا محمدًا ﷺ يقول: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

[رواه الطبراني عن ابن عباس بإسناد حسن].

وعلى شاشات الفضائيات ما هو أدهى وأمر؟ وكيف نتعامل مع مراجع الشيعة الذين يظهرون على قنوات: «الفرات، والأنوار، وسحر» ويوهمون العوام والدهماء وجهال الصوفية أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قاما بحرق دار السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - بل وقام الفاروق بضرب السيدة فاطمة رضي الله عنه لأنها رفضت خلافة الصديق وقامت تحرض الناس وتخرج ليلاً تدور على البيوت وتدعو إلى الخروج على الخليفة العظيم أبي بكر. فهل يكفي ذلك أم تريدون المزيد؟

حقًا من أجل دين الله وخوفًا على وطننا الغالي مصر من فتنة مذهبية تأتي على الأخضر واليابس وتأكل الشيخ والمريد، يجب مقاطعة الشيعة وعدم التعاطف معهم وتحذير الناس منهم.

طاهر رمضان عبد الرازق
إمام وخطيب بأوقاف السويس



الداعية من القصص الواهية

قصة الأعرابي والمحاسبة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت في كتب المتصوفة واشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والقصاص.

الحلقة الثانية والثمانون

إعداد
علي حشيش

أولاً: المتن:

يُرْوَى عن أنس أن أعرابيًا قال: يا رسول الله، من يلي حساب الخلق ؟ فقال النبي ﷺ: «الله تبارك وتعالى». فقال الأعرابي: «هو بنفسه؟» قال النبي ﷺ: «نعم»، فتبسم الأعرابي، فقال النبي ﷺ: «ممَّا ضحكت يا أعرابي ؟». فقال الأعرابي: «إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح». فقال النبي ﷺ: «صدق الأعرابي، ألا لا كريم أكرم من الله تعالى هو أكرم الأكرمين، ثم قال: فقه الأعرابي».

ثانيًا: التخريج والتحقيق:

١- الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أورده أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» (١٤٦/٤) قال: وفي الحديث الطويل لأنس: «أن الأعرابي قال: يا رسول الله، من يلي حساب الخلق؟» القصة.

٢- قال الإمام الحافظ العراقي في كتابه «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار» (١٤٦/٤): «حديث أنس الطويل قال أعرابي يا رسول الله من يلي حساب الخلق؟» الحديث لم أجد له أصلاً.

ثالثًا: معنى مصطلح «الحديث لا أصل له»:

قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٩٧/١): «قولهم هذا الحديث ليس له أصل أو لا أصل له، قال ابن تيمية: معناه ليس له إسناد».

ومصطلح «لا أصل له» لا يقبل إلا من الحافظ المطلع الناقد، ويرادفه قولهم: «لم أقف له على أصل»، «لم أجد له أصلاً»، «لم أقف عليه»، «لا أعرفه بهذا اللفظ»، «لم أره بهذا اللفظ»، «لم أجده»، «لم أجده هكذا»، «لم يرد فيه شيء»، «لا يعلم من رواه ولا إسناده»، «لا أعرفه»، «لم أعرفه».

فهذه العبارات إذا صدرت من أحد الحفاظ المعروفين ولم يتعقبه أحد كفى للحكم على الخبر بالرد، ففي «تدريب الراوي» (٢٩٦/١، ٢٩٧)، قال السيوطي: «إذا قال الحافظ المطلع الناقد في حديث «لا أعرفه» اعتمد ذلك في نفيه»، ثم قال السيوطي: «لأنه بعد تدوين الأخبار والرجوع إلى الكتب المصنفة يبعد عدم الاطلاع من الحافظ الجهبذ على ما يورده غيره».

رابعًا: لفظ آخر لقصة الأعرابي والمحاسبة

ولهذا اللفظ اشتهرت القصة وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ومما ساعد على انتشارها أن البعض يتقرب إلى الله تعالى بطبع هذه القصة الواهية وتوزيعها على الناس في المساجد والطرقات ومن الطبعات التي وصلت إلينا حول هذه القصة وجدنا مكتوبًا في نهاية القصة هذه العبارة: «اللهم اغفر لكل من نقلها ونشرها ووالديه ولا تحرمهم الأجر يا كريم».

قلت: انظر كيف وصل الحد إلى ترويج هذا الكذب، ولم يدر من يفعل ذلك أنه داخل تحت الوعيد في قوله ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». رواه مسلم.

هذا حكم من سكت عن الأحاديث الضعيفة في الفضائل ! فكيف إذا كانت في الأحكام ونحوها؟

واعلم أن من يفعل ذلك فهو أحد رجلين:

١- إما أن يعرف ضعف تلك الأحاديث ولا ينبه على ضعفها، فهو غاش للمسلمين، وداخل حتمًا في الوعيد

المذكور، قال ابن حبان في كتابه «الضعفاء» (١/٧ - ٨): «في هذا الخبر دليل على أن المحدث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﷺ مما تقول عليه وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذبين، على أن ظاهر الخبر ما هو أشد قال ﷺ: «من روى عني حديثًا وهو يرى أنه كذب». ولم يقل: إنه يتقن أنه كذب - فكل شاك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر».

ونقله ابن عبد الهادي في «الصارم المنكى» (ص١٦٥- ١٦٦)، وأقره.

٢- وإما أن لا يعرف ضعفها فهو آثم أيضًا لإقدامه على نسبتها إليه ﷺ دون علم، وقد قال ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»، فله حظ من إثم الكاذب على رسول الله ﷺ، لأنه قد أشار ﷺ أن من حدث بكل ما سمعه، ومثله من كتبه، أنه واقع في الكذب عليه ﷺ لا محالة، فكان بسبب ذلك أحد الكاذبين، الأول: الذي افتراه، والآخر: هذا الذي نشره، قال ابن حبان أيضًا (١/٩): «في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم علم اليقين صحته». اهـ.

وهذه القصة الواهية التي يقومون بنشرها والدعوة إلى نقلها وانتشارها وهذا لفظها:

بينما النبي ﷺ في الطواف إذ سمع أعرابيًا يقول: يا كريم.

فقال النبي ﷺ: خلفه يا كريم.

فمضى الأعرابي إلى جهة الميزاب وقال: يا كريم.

فقال النبي ﷺ خلفه: يا كريم.

فالتفت الأعرابي إلى النبي ﷺ وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيق العد أتهزأ بي لكوني أعرابيا ؟ والله لولا صباحة وجهك، ورشاقة قدك لشكوتك إلى حبيبي محمد ﷺ.

فتبسم النبي ﷺ وقال: أما تعرف نبيك يا أخا العرب ؟ قال الأعرابي: لا.

قال النبي ﷺ: فما إيمانك به؟

قال: آمنت بنبوته ولم أره وصدقت برسالته ولم ألقه.

قال النبي ﷺ: «يا أعرابي، اعلم أني نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة».

فأقبل الأعرابي يقبل يد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «مه يا أخا العرب، لا تفعل بي كما تفعل الأعاجم بملوكها، فإن الله سبحانه وتعالى بعثني لا متكبرًا ولا متجبرًا، بل بعثني بالحق بشيرًا ونذيرًا

فهبط جبريل على النبي ﷺ وقال له:



يا محمد، السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل للأعرابي لا يغرنك حلمنا ولا كرمنا فغدًا نحاسبه على القليل والكثير والفتيل والقطمير».

فقال الأعرابي: أو يحاسبني ربي يا رسول الله؟

قال: نعم يحاسبك إن شاء.

فقال الأعرابي: وعزته وجلاله إن حاسبني لأحاسبنه.

قال النبي ﷺ: وعلى ماذا تحاسب ربك يا أخا العرب ؟

قال الأعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته، وإن حاسبني على معصيتي حاسبته على عفوه، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه.

فبكي النبي ﷺ حتى ابتلت لحيته.

فهبط جبريل على النبي ﷺ وقال: «يا محمد، السلام يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد قلل من بكائك فقد ألهيت حملة العرش عن تسبيحهم، وقل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة». اهـ.

خامسًا: التحقيق:

قلت: وعلامات الوضع ظاهرة على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية بما فيها من حديث نبوي منسوب كذبًا وبهتانًا إلى النبي ﷺ وبما فيها من حديث قدسي منسوب كذبًا وبهتانًا إلى رب العزة.

وهذه العلامات من الوضع ظاهرة كما بينها الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٢٢) حيث قال:

أ- «وما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل»، فمن هذه القرائن التي يعلم بها أن القصة باطلة:

١- حدوث هذا الحوار الطويل في الطواف.

٢- وقول الأعرابي: «إن حاسبني الله لأحاسبنه».

٣- إقرار رسول الله ﷺ على هذا وبكاؤه ﷺ.

٤- حملة العرش ألهاهم النبي ﷺ عن تسبيح ربهم.

٥- هبوط جبريل على النبي ﷺ بقول الله تعالى: «قل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه».

ب- وقال الإمام ابن القيم من علامات الوضع أيضًا: «أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه».

قُلْتُ: ولقد بينا من القرائن والشواهد في الحديث الذي جاءت به القصة ما يدل على بطلانه وأن هذه القصة من وضع المتصوفة ولا أصل لها.

ثم قال الإمام ابن القيم من دلائل الوضع «مخالفة الحديث صريح القرآن».

أ- قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ب- وقال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

سادسًا: صحيح ما جاء في المحاسبة:

في قصة عائشة رضي الله عنها:

قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال: حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عُذب» قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يَهْلِك».

قلت: هذا الحديث أخرجه البخاري (ح١٠٣) وهناك بيان لبعض ألفاظه، حيث أخرجه الإمام البخاري أيضًا (ح٦٥٣٧) قال: حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا روح بن عبادة حدثنا حاتم بن أبي صغيرة حدثنا عبد الله بن أبي مليكة حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك». فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨].

فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وَلَيْسَ أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب».

قلت: هذا الحديث أخرجه أيضًا الإمام البخاري في موضعين آخرين (ح٤٩٣٩) (ح٦٥٣٦)، ومسلم (٢٨٧٦)، وأبو داود (ح٣٠٩٣)، والترمذي (٢٤٢٦)، (ح٣٣٣٧)، وأحمد (ح٢٤٢٥٥)، (٢٤٨٢٣)، (٢٥٠١٢)، (٢٥٧٦٥)، وبهذا يتبين:

١- الحديث متفق عليه حيث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.

٢- قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (ح٢٨٧٦): «قوله في إسناد هذا الحديث: «عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة» هذا مما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم وقال: اختلفت الرواية فيه عن ابن أبي مليكة فروى عنه عن عائشة، وروى عنه عن القاسم عنها، وهذا استدراك ضعيف لأنه محمول على أنه سمعه من القاسم عن عائشة، وسمعه أيضًا منها بلا واسطة فرواه بالوجهين وقد سبقت نظائر ذلك». اهـ.

٣- وهذا الموضوع في غاية الأهمية، حيث يظهر منه أن الإمام البخاري طبيب الحديث في علله.

أ- في الحديث (٦٥٣٦) قال البخاري: حدثنا عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة مرفوعًا به.

ب- ثم قال البخاري في نهاية هذا الحديث: حدثني عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد عن عثمان بن الأسود سمعت ابن أبي مليكة قال: «سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ... مثله».

جـ- قلت: انظر في السند الأول: ابن أبي مليكة عن عائشة في السند الثاني ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة.

د- فعن في السند الأول لا تقطع بالسماع خاصة وأن هناك السند الثالث، قال ابن أبي مليكة حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة.

فيتوهم أن هناك سقطًا بين ابن أبي مليكة وعائشة، لذلك جاء الإمام البخاري برواية وقع فيها التصريح بالسماع ليعالج الوهم الذي وقع في رواية العنعنة خاصة وأن هناك رواية ثالثة فيها واسطة في السماع بين ابن أبي مليكة وعائشة.

م- لذلك قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤٠٨/١١): «وقد وقع التصريح بسماع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل بإسقاط رجل من السند، وتعين الحمل على أنه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس، والسر فيه أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وإن كان مؤداهما واحدًا، وهذا هو المعتمد بحمد الله». اهـ.

ن- هذا هو الإمام البخاري في دقة بحثه ليداوي السند حتى لا يتوهم أن به علة وليحذر الذين لا دراية لهم بهذا العلم من الطعن في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري بأقلام مسمومة على صفحات جرائدهم التي لا يهمنا ذكرها، ولا ذكر الذين سولت لهم أنفسهم بذلك اتباعًا لأهوائهم، وجريًا وراء ظنهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾.

هـ- لا يعرف قدر البخاري في هذا العلم إلا أهله، ففي «البداية والنهاية» (٢٩/١١) قال أحمد بن حمدون القصار: رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري، فقبل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وطبيب الحديث في علله ثم سأله عن بعض الأحاديث فذكر له علتها فلما فرغ قال مسلم: «لا يبغضك إلا حاسد».

و- هذا هو فقه حديث عائشة سندًا ومتنًا عندما سمعت رسول الله ﷺ قوله: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك».

وأدب الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما نظرت إلى الحساب المذكور في الآية ومن هنا نشأ الإشكال عندها فجاءت النبي ﷺ مستوضحة الأمر في أدب جم فبين لها النبي ﷺ المراد: بأن الحساب يراد منه المناقشة، وفي الآية يراد منه العرض على الله تعالى، وبالتالي فلا تعارض ولا إشكال لانفكاك الجهة، إذ التعارض أو الإشكال إنما يكون إذا اتحدت الجهة ولا اتحاد هنا، وبهذا يتبين منزلة السنة من القرآن، وتأتي شارحة للقرآن تفصل المجمل وتوضح المشكل وتخصص العام وتقيد المطلق وتأتي بتشريع أحكام.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد.

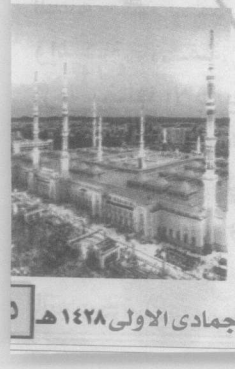

تحذير

تحذير

تحذير

الداعية من القصص الواهية

القول الجلي في قصة شرب بول النبي

الحلقة الثالثة والثمانون

إعداد
علي حشيش

هذه القصة المفتراة على الصحابية أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ بأنها شربت بول النبي ﷺ، ولقد اشتهرت وانتشرت هذه القصة، خاصة في هذه الأيام، حيث قامت بنشرها العديد من الصحف، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- جريدة «عين» في يوم (٢٠٠٧/٥/٢٤) (ص٣) تحت عنوان: «هل يعتذر المفتي للنبي؟» جاء فيه: «هل ثبت أن أحدًا من الصحابة تبرك ببول رسول الله ﷺ ؟ هل تصدق أن فضيلة الدكتور علي جمعة أجاب: نعم».

السؤال ورد في كتاب بعنوان «الدين والحياة الفتاوى العصرية اليومية»، يقول المفتي بالنص: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ، فقال لها: «هذه بطن لا تجرجر في النار» لأن فيها جزءًا من سيدنا رسول الله ﷺ ومن أحب عرف، ومن عرف اغترف، ويكون التبرك بلعابه الشريف، أو بعرقه الشريف، أو بشعره الشريف، أو ببوله الشريف، أو بدمه الشريف، فكل من عرف حبّ رسول الله ﷺ لا يأنف، كما لا تأنف الأم من غائط ابنها، فما بالك بسيدنا رسول الله ﷺ ونحن نحبه أكثر من حبنا لآبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فمن أنف أو تأنف من رسول الله ﷺ فليراجع إيمانه». اهـ.

قلت: هذه هي الفتوى التي جاءت فيها قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ وتناولتها الصحف بالنشر بين همز ولمز، وبين من يريد أن يقف على حقيقة هذه القصة.

٢- ونشرت جريدة «الدستور» في عددها (١١٤) (٢٠٠٧/٥/٢٣) (ص٥) تحت عنوان: «الفتاوى تمهد الطريق أمام الهوس الديني» جاء فيها: «فوضى الفتاوى من «إرضاع الكبير» إلى «بول الرسول» وجاء فيها أيضًا:

«أما ما فعلته دار الإفتاء المصرية في سياق ردها على «فتوى البول» أنها أصدرت بيانًا أكدت فيه على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأمة، مشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجميع الأنبياء». اهـ.

٣- ونحن أمام هذه المسائل لا نسلك مسلك

الصحف التي تريد زعزعة المسلمين عن مؤسساتهم، ولكن نقدم للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية حتى يقف على حقيقة هذه القصة دون أن نتعرض لأي شخص أو مؤسسة بشيء من همز أو لمز.

وهذه هي غايتنا التي أُسست عليها من أول يوم هذه السلسلة، سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية». وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة: «قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ».

أولاً: المتن:

رُوي عن أم أيمن أنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشى فشربت ما في الفخارة وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: «يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقي ما فيها». قلت: قد والله شربت ما فيها، قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: «أما أنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا».

ثانيا: التخريج:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٣/٤) كتاب: «معرفة الصحابة»- باب: «ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته». قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا عبد الله بن روح المدايني، حدثنا شبابة، حدثنا أبو مالك النخعي، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن أم أيمن رضي الله عنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة.... الحديث.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٨/٢) قال: حدثنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا الحسن بن إسحاق، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا شبابة بن سوّار، حدثنا أبو مالك النخعي به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥/٢٥) في سند أم أيمن أم أسامة بن زيد مولاة رسول الله ﷺ، ح (٢٣٠) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا شبابة بن سوار، حدثني أبو مالك النخعي به.

ثالثًا: التحقيق:

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية «لا يصح»، وعلته أبو مالك النخعي واسمه: عبد الملك بن الحسين.

١- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣): «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي: متروك». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، ولقد بينه الإمام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٩١) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢- وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦٣) وقال: «عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي، عن البصريين والكوفيين».

قلت: هذا كل ما قاله الإمام الدارقطني في أبي مالك النخعي، فيتوهم من لا دراية له بمنهج الدارقطني في كتابه هذا أن الدارقطني قد سكت عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن هيهات، حيث إن مجرد ذكر الإمام الدارقطني لأبي مالك النخعي يدل على أن هناك إجماعًا على تركه، يتبين ذلك مما جاء في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، حيث قال الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني: طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسن بن حَمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في «المتروكين من أصحاب الحديث» فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. اهـ.

٣- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٤٧/٢/٢، ١٦٤١/٣٤٧/٥) قال: «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث».

وقال: سألت أبا زرعة عن أبي مالك النخعي فقال: ضعيف الحديث.

وقال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى

بن معين يقول: «أبو مالك النخعي ليس بشيء».

٤- وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٠٣/٥، ١٤٤٧/٤٧٩) وقال: حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مريم، سألت يحيى بن معين عن أبي مالك فقال: «ليس بشيء».

ثم قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي ليس بالقوي عندهم.

٥- وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٣٤/٢): عبد الملك بن الحسين بن أبي الحسين النخعي أبو مالك: من أهل واسط، كان ممن يروي المقلوبات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات، ولا الاعتبار فيما لم يخالف الأثبات. اهـ.

قلت: ثم أخرج من طريق ثالث تخريج الإمام يحيى بن معين لأبي مالك النخعي فقال: أخبرنا الحنبلي قال: حدثنا أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال: أبو مالك النخّعي: ليس بشيء.

قلت: وقول الإمام ابن معين في أبي مالك النخعي: «ليس بشيء» من مراتب التجريح الشديد الذي يطلقه ابن معين على الكذابين أو المتروكين، وهذا ظاهر بالقرائن من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما بينا من قول الإمام النسائي والإمام البرقاني والإمام ابن خمكان والإمام الدارقطني وغيرهم.

٦- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢١٩) وقال: «ليس بالقوي عندهم».

٧- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٥٣/٢، ٥١٩٨) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي وأقرها.

٨- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢/١٢، ١٠٠٦/٤٠) وقال: أبو مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك بن الحسين، ثم نقل أقوال الأئمة قائلاً: قال عمرو بن علي: ضعيف منكر الحديث، وقال الأزدي والنسائي: متروك الحديث. ثم أقوال بقية الأئمة التي ذكرناها آنفًا.

قلت: يتبين من هذا التحليل أن أبا مالك النخعي واسمه عبد الملك بن الحسين أجمع الأئمة على تركه كما هو مذهب النسائي، وتبين أنه متروك منكر الحديث ليس بشيء، وعلى ذلك فالقصة: «قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ» قصة واهية، والسند الذي جاء به حديث القصة تالف، وأن القصة مفتراة على أم أيمن.

قُلْتُ: فليحذر هؤلاء الذين يتكلمون في سنة رسول الله ﷺ بغير علم من تخريج وتحقيق، فقد أخرج الإمام البخاري في «الصحيح» (ح١٠٩) في أول ثلاثي وقع في البخاري حيث قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

فلم يثبت عن أم أيمن رضي الله عنها أنها شربت بول النبي ﷺ، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه قال لها: «هذه بطن لا تجرجر في النار»، ولا يصح التأويل لأن التأويل فرع التصحيح كما قال علماء الحديث، ولم يصح هذا عن النبي ﷺ كما بينا آنفًا.

فلا يؤول بأن البطن لا تجرجر في النار، أو لا تفجع لأن فيها جزءًا من رسول الله ﷺ، وهو البول، بل أدى الغلو الناتج عن اعتقاد صحة هذه القصة المنكرة إلى إصدار إفتاء بطهارة بول النبي ﷺ كما جاء في سياق الرد على «فتوى شرب البول» بإصدار بيان يؤكد على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأئمة، وهذه الفتوى التي تدافع عن هذه القصة الواهية «قصة شرب بول النبي ﷺ» فتوى مردودة بما ثبت في السنة الصحيحة المطهرة.

١- فقد بوّب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب الوضوء بابًا بعنوان: «وضع الماء عند الخلاء» (ح١٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وَضوءًا قال: «من وضع هذا؟» فأخبر فقال: «اللهم فقه في الدين».

وأخرجه كذلك الإمام مسلم (ح٢٤٧٧) فالحديث متفق عليه.

٢- وبوَّب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء بابًا بعنوان: «الاستنجاء بالماء» (ح١٥٠) قال: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال: حدثنا شعبة عن أبي معاذ واسمه عطاء بن أبي ميمونة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلام معنا إداوة من ماء يعني يستنجي به».

قلت: هذا ما استبان لنا من سنة نبينا ﷺ، فلا ندعها لقول أحد من الناس.

رابعًا: الإجماع الأول:

نقل الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٦/١): قال الشافعي: «أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس».

خامسًا: البعد عن التقليد:

كذلك نقل الإمام ابن القيم الإجماع الثاني، قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

قال الإمام ابن القيم: «فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء».

فالأمر بالنسبة للقصة بحث علمي حديثي مبني على التخريج والتحقيق لا تعصب ولا تقليد، وأمام هذه الفتنة نقول كما قال السلف: «سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدعة فيترك حديثهم». (مقدمة مسلم).

سادسًا: طيب عرق النبي ﷺ:

نحن نثبت ما أثبتته السنة الصحيحة المطهرة، فقد أخرج مسلم (ح٢٣٣١) كتاب الفضائل (ح٨٣) باب: طيب عرقه ﷺ من حديث أنس قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال (من القيلولة) عندنا، فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: «يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. اهـ.

سابعًا: ريق النبي ﷺ:

أخرج البخاري في صحيحه (ح٤٢١٠)، ومسلم (ح٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فارسلوا إليه، فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعم». اهـ.

هذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في عرق النبي ﷺ وريق النبي ﷺ فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر ثبتت نكارته بالبحوث العلمية الحديثية.

فلسنا غلاة: نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا، ولسنا جفاة: نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا بالسنة المطهرة.

فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٤٤٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

وإن شاء الله سنواصل الحديث لتمييز الخبيث من الطيب.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير

تحذير

تحذير

الداعية من القصص الواهية

القول السَّوي على من قال بشرب بول النبي

الحلقة الرابعة والثمانون

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصص التي جاءت في شرب بول النبي ﷺ، ولقد بينا في الحلقة السابقة من «تحذير الداعية من القصص الواهية» أن قصة شرب الصحابية أم أيمن لبول النبي ﷺ والتي جاءت في كتاب «الفتاوى المعاصرة» للدكتور علي جمعة- مفتي الجمهورية- هي قصة واهية وسندها شديد الضعف لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد كما هو ظاهر من تخريج وتحقيق طرق القصة التي أخرجها الإمام الطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الدلائل»، والحاكم في «المستدرك»، وأكد هذا مجمع البحوث الإسلامية:

أولاً: رفض مجمع البحوث الإسلامية:

لقد نشرت جريدة «الأهرام» في عددها (٤٤٠٠٨ بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٣م)، في الصفحة الأولى: «مجمع البحوث الإسلامية يرفض فتوى التبرك ببول الرسول جملة وتفصيلاً، حيث جاء تحت هذا العنوان أن مجمع البحوث الإسلامية في جلسته أمس تناول فتوى الدكتور علي جمعة - مفتي الجمهورية وعضو المجمع- التي أصدرها بخصوص جواز التبرك بشرب بول النبي ﷺ وتضمنها كتابه «الفتاوى المعاصرة»، وأكد رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً، وجاء في الجريدة أن هذا الرفض للفتوى دعا الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية إلى سحب جميع نسخ كتابه المتضمنه تلك الفتوى وغيرها من الأسواق، حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى، ومراجعته مرة أخرى وطرحه في الأسواق من جديد».

ثانيًا: إصرار المفتي وفتوى دار الإفتاء:

ولكن لم تمر إلا عدة أيام حتى نشرت جريدة «الجمهورية» في عددها (١٩٥٢٠) بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ- الموافق ٢٠٠٧/٦/٨م) تحت عنوان «المفتي مصمم على فتوى البول، ويصف معارضيه بالغوغائية: «علي الجمعة: الرسول سوبرمان... وليس بشرًا عاديًا». ثم جاء تحت هذا العنوان أن الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية أكد أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع

البحوث الإسلامية معه على جلستين ساخنتين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن الفتوى من الأسواق، ثم جدد المفتي إصراره على الفتوى وقال: إن الرسول بشر لكن جسمه ليس كأجساد البشر، وكذلك فضلاته، فهو سوبرمان إن صح التعبير». اهـ.

ونشرت جريدة «الدستور» في عددها (١٤٤ - ص٥): «أما ما فعلته دار الإفتاء المصرية في سياق ردها على «فتوى البول» أنها أصدرت بيانًا أكدت فيه على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأمة، مشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجميع الأنبياء». اهـ.

ثالثًا: رد التنازع بين المؤسستين إلى الكتاب والسنة الصحيحة.

قلت: وهذا التنازع بين هاتين المؤسستين: مجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء يوقد نار فتنتها العلمانيون، والشيعة الرافضة لإطفاء نور السنة، ونحن أمام هذه الفتنة فتنة التنازع نردها إلى الله تعالى والرسول ﷺ لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٩).

ولقد حكَّمْنَا هذه الآية في بحثنا في العدد السابق حول هذا التنازع والذي بينا فيه أننا لسنا غلاة: نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ، ولسنا جفاة: نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة، ولقد بينا على سبيل المثال لا الحصر من دلائل النبوة الثابتة: قصة عرق النبي ﷺ، وقصة ريق النبي ﷺ، مما هو ثابت في السنة الصحيحة المطهرة، خلافًا لمن أنكرها من الجفاة بعيدين كل البعد أيضًا عن الغلاة الذين غلوا في مدحه إلى حد اعتقاد أنه أول خلق الله، وأنه نور عرش الله، وأنه الذي خلقت الأشياء جميعًا من أجله، بل إلى حد اعتقاد أن الوجود كله بعض فيضه، وأن علم اللوح والقلم قبس من علمه، كما يقول شاعرهم المسمى بـ«البوصيري»:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدنيا وَضَرَّتَهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللوحِ والقلمِ

ونحن لا نغلو في بول النبي ﷺ، فنثبتَ له ما لمَ نثبت ولا يصح مما نُسِب إليه ﷺ بأنه قال لمن شرب بوله: «هذه بطن لا تجرجر في النار»، وتمسك فضيلة المفتي بقصة واهية بينا بطلانها في العدد الماضي، ولكن فضيلة المفتي - عفا الله عنا وعنه - لم يحقق القصة ليبين عوارها، ولكن اكتفى في ثبوتها عنده بقوله في كتابه «الفتاوى العصرية»: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ فقال لها: «هذه بطن لا تجرجر في النار» لأن فيها جزءًا من سيدنا رسول الله ﷺ، ومن أحب عرف ومن عرف اغترف». اهـ. كما بينا آنفًا.

قلت: وهذا الكلام من فضيلة المفتي لا تثبت به قصة واهية - قصة «شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ» - وهو بعيد كل البعد عن الصناعة الحديثية ولا يقول به إلا الطرقية، وهذا ما يطلقه أئمة هذا الفن على مثل هذه القصص الواهية كما في «الميزان» (٢/٥٤٥/٤٨٠٤): «يقولون فلان أتى بخبر باطل - وهو شبه وضع الطرقية». اهـ.

رابعًا: الرد المفحم السديد على من افترى على مجلة التوحيد:

لقد أثبتنا بطلان قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ، هذه القصة التي جاءت في فتوى فضيلة المفتي، وقمنا بإثبات بطلانها من غير همز ولا لمز، كما يقتضيه أدب البحث العلمي، وهذا ما أقره مجمع البحوث الإسلامية، وكل مَن له دراية بالصناعة الحديثية.

ولكن جاءت بعض الردود على مجلة التوحيد الغراء من بعض الطرقية بالهمز واللمز قائلة: «أين الأمانة العلمية يا مجلة التوحيد؟» وجعل هذا الهمز واللمز عنوانًا للرد.

وسأبين - إن شاء الله - من خلال بحثنا هذا من غير همز ولا لمز- كما عودنا القارئ الكريم- أن صاحب هذا الرد ومن وراءه ما هم إلا نقلة يجمعون ما جاء على (الكمبيوتر) حول شرب بول النبي ﷺ كجمع أي إنسان عادي لا دراية له بهذا العلم ولا بالصناعة الحديثية، ولذلك جمع قصصًا واهية منكرة مضطربة يخيل إليه من تجميعه إياها أنها ثابتة، حتى غره هذا الصنيع إلى أن قال: «وهذا تخريج عمومًا سيقف الجميع أهديه للأخ حشيش عله يرجع أو يتوب».

قلت: انظر كيف سولت له نفسه أن يأمرنا همزًا ولمزًا بالتوبة والرجوع.

نقول له ولمن وراءه من الطرقية: إلى أي شيء نرجع؟ أنرجع إلى المنكر الباطل المنسوب للنبي ﷺ؟ أم إلى أي شيء نرجع، أنرجع إلى تخريج لا يشم رائحة التحقيق؟ أم إلى أي شيء نرجع؟ أنرجع إلى تقميش بغير تفتيش؟ إنَّا للَّهِ وإنَّا إليه رَاجعون.

وإلى القارئ الكريم تقميش(١) هذا القماش الذي

قمشه في ثماني صفحات والرد عليه:

خامسًا: ما قمشه حول قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ:

١- جمع هذا القماش ما جاءت فيه هذه القصة من حديث أبي مالك النخعي عند الحاكم في «المستدرك»، وأبي نعيم في «الحلية»، والطبراني في «الكبير» في أكثر من عشرين سطرًا، ثم نقل: «وهذا السند ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧١/٨) بأبي مالك النخعي، ثم قلد هذا القماش الهيثمي وقال: متفق على ضعفه».

قلت: وعبارة الهيثمي في «المجمع»: «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف». اهـ.

قلت: وهذا التقميش لا يصلح؛ وزلت بسببه أقدام في مثل هذا القول عن الهيثمي رحمه الله: «ضعيف» من غير تحقيق بالرجوع إلى أئمة الجرح والتعديل لمعرفة درجة هذا الضعف؛ حيث يتوهم من لا دربة له أن قول الهيثمي في الراوي: «ضعيف» يجبر إذ جاء له طريق آخر.

وهذا ما فعله هذا القماش ليثبت قصة شرب بول النبي ﷺ.

٢- درجة ضعف أبي مالك النخعي:

لقد بينت أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي مالك النخعي في الحلقة السابقة: الإمام الدارقطني، والإمام البرقاني، والإمام ابن حمكان، والإمام يحيى بن معين، والإمام ابن حبان، والإمام النسائي، وتبين أنه (متروك ليس بشيء).

ليتبين لهذا القماش الذي لا دراية له بهذه الصناعة أن هذا الطريق لا يصلح له متابعات ولا شواهد، ولا يصلح أن يكون متابعًا أو شاهدًا، فلا يغتر بما أورده من متابعات وشواهد فهي تزيد قصة شرب بول النبي ﷺ وهنًا على وهن كما هو مقرر عند علماء هذا الفن.

٣- قاعدة:

قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث»: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه متبوعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

٤- وبتطبيق هذه القاعدة على قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ:

أ- نجد أن القصة واهية لما فيها من المتروكين (أبو مالك النخعي).

ب- وأن ضعفها ضعف شديد لا يزول بالمتابعات.

٥- ثم أورد هذا القماش طريقًا آخر لقصة أم أيمن؛ ظنًا منه أنه سيكون متابعًا ولا يدري أن القصة لا يصلح لها متابع.

وإلى القارئ الكريم هذا الطريق، قال:

«الثاني: طريق الحسين بن حريث، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن.

أ- قال: جاء في «تاريخ دمشق» (٣٠٣/٤) ما نصه: أخبرتنا أم المجتبى فاطمة بنت ناصر، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور السلمي، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ، أخبرنا أبو يعلى، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا سلم بن قتيبة عن الحسين بن حريث، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله فخارة يبول فيها... القصة.

ب- ثم نقل عن ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢٦/٥): «وقال الحافظ أبو يعلى، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا سلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها... القصة».

جـ- ثم نقل عن ابن حجر في «الإصابة» (١٧١/٨) أنه قال: «وأخرج ابن السكن من طريق: عبد الملك بن حصين، عن نافع بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان للنبي فخارة يبول فيها... القصة».

قلت: وهذه النقول كما في (أ، ب، جـ) أكبر دليل على التقميش وإلا فأين التفتيش، بل أين التحقيق في هذه الأسانيد التي يزعم أنها طريق ثان لقصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ، وما فعله ما هو إلا تجميع كمبيوتر، وهو ما يسمى «القص واللصق».

سادسًا: التحقيق لهذا الطريق:

بمقارنة ما أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بما أورده ابن كثير في «البداية والنهاية»:

١- نجد أن ما أورده ابن كثير هو نفس طريق ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

٢- ونجد الاضطراب الشديد الذي لم يتنبه إليه هذا القماش أو يُنَبَّه عليه.

أ- «تاريخ دمشق» فيه: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء».

ب- «البداية والنهاية» فيها: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء، انظر إلى الاضطراب في «تاريخ دمشق» الراوي عن يعلى بن عطاء هو (الحسين بن حريث)، وفي البداية والنهاية» الراوي عن يعلى بن عطاء هو (الحسين بن حرب) مع أن السند واحد... ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾؟

٣- والأعجب من هذا أنه عنون لما نقله من «تاريخ

دمشق» و«البداية والنهاية» و«الإصابة» بأنه الطريق الثاني: طريق الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء عن الوليد عن أم أيمن فإن كانت مهمة هذا القماش التقميش لا التفتيش حتى يتبين له هذا الاضطراب.

نقول له حتى العنوان الذي ذكرت فيه الطريق فسنده تالف مردود بالسقط:

أ- فالحسين بن حريث الخزاعي مولاهم، أبو عمار المروزي: قال فيه الحافظ في «التقريب» (١٧٥/١): «من العاشرة».

قلت: والعاشرة: من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين.

ب- أما يعلى بن عطاء العامري، ويقال: الليثي الطائفي: قال فيه الحافظ في «التقريب» (٣٧٨/٢): «من الرابعة».

قلت: والرابعة: هي من طبقة التابعين كذا في مقدمة «التقريب» (٥/١).

جـ- إذن هذا الطريق تالف مردود بالسقط لطبقة كاملة هي طبقة (أتباع التابعين).

د- لذلك نجد أن الحافظ المزي في «تهذيب التهذيب» (٤٦٦/٢٠) لم يذكر الحسين بن حريث فيمن روى عن يعلى بن عطاء بل ذكر أبا مالك النخعي المتروك الذي روى قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ.

هـ- وبهذا يتبين أن الطريق الثاني الذي اعتمد عليه هذا القماش طريق ساقط مردود، لم يزد الطريق الأول: طريق أبي مالك النخعي إلا وهنًا على وهن.

٤- أما الحسين بن حرب الذي جاء في «البداية والنهاية» فليس هو الحسين بن حريث صاحب الطريق الذي اعتمد عليه القماش، ولكنه تقميش من غير تفتيش كما بينا آنفًا.

والحسين بن حرب أورده الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٤٠٨٩/٣٧/٨) وقال: «الحسين بن حرب والد أبي عبيد بن حربويه القاضي، سمع أبا عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن عمران بن أبي ليلى، وعمر بن زرارة الحدثي روى عنه ابنه أبو عبيد». اهـ.

أ- أبو عبيد القاسم ابن سلام أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١١٧/٢)

وقال: «من العاشرة لم أر له حديثًا مسندًا» أي من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع وهو شيخ الحسين بن حرب فكيف يروي الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء الذي بينا آنفًا أنه من التابعين.

ب- وكذلك شيخه محمد بن عمران بن أبي ليلى من العاشرة. كذا في «التقريب» (١٩٧/٢).

جـ- لم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلاً.

د- لم يرو عنه إلا راوٍ واحد هو ابنه أبو عبيد.

من هذا التحليل يتبين أن الحسين بن حرب لم يرو عنه إلا راوٍ واحد ولم يوثق فهو مجهول العين.

وبدراسة الطبقات يتبين أنه لم يرو عن يعلى بن عطاء كما بينا وكذلك بالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٤٦٦/٢٠) في معرفة الراوة الذين رووا عن يعلى بن عطاء، وإلى «تاريخ بغداد» في معرفة الرواة الذين روى عنهم الحسين بن حرب، يتبين أنه لم يرو عنه.

وبهذا يصبح سند القصة من طريق الحسين بن حرب مردودًا بالسقط في الإسناد والطعن بجهالة العين التي لا يصلح معها متابعات.

٥- أما ما نقله عن ابن حجر في «الإصابة» (١٧١/٨): «وأخرج ابن السكن من طريق عبد الملك بن حصين عن نافع بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن.

قلت: وهذا من التقميش فأين هذا الطريق الذي جاء في «الإصابة» من الطريق الذي عنون له: طريق الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن، ومع هذا فالسند الذي أخرجه ابن السكن سند تالف مظلم.

أ- فنافع بن عطاء لا يعرف وليس ممن روى عن الوليد بن عبد الرحمن.

ب- وعبد الملك بن حصين لا يعرف.

قلت: فكل ما أورده هذا القماش تحت الطريق الثاني يبين أن هذا الطريق أيضًا تالف مردود ساقط بالسقط والجهالة والاضطراب ولا يزيد الطريق الأول إلا وهنًا على وهن.

الاستنتاج: نستنتج من هذا البحث العلمي وتحليل الأسانيد التي جاءت في الطريقين أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ قصة واهية منكرة.

فأين الأمانة العلمية يا صاحب التقميش... ألم يأن لك أن ترجع أو تتوب.

القصة الثانية

قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ

رُوِيَ عن أميمة بنت رُقَيْقَة قالت: «كان للنبي ﷺ قَدَح من عَيْدان يبول فيه ويضعه تحت السرير، فجاءت امرأة يقال لها بركة قدمت مع أم حبيبة من الحبشة، فشربته، فطلبه النبي ﷺ فلم يجده، فقيل: شربته بركة. فقال لها: «لقد احتظرت من النار بحظار». اهـ.

أولاً: التخريج:

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة: الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٩/٢٤) (ح٤٧٧)، واليبهقي في «السنن الكبرى» (٦٧/٧) (ح١٣١٨٤)، وابن أبي عاصم أبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (١٢١/٦) (ح٣٣٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/٦٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (35/156)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣٥٦/٤) كلهم من طريق: «حجّاج بن محمد، عن ابن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عَيْدان...» القصة.

قلت: أورد القماش خذا في الرد في أكثر من ثلاثين سطرًا تقميشًا لا تحقيق فيه ؛ ليثبت شرب بول النبي ﷺ في نقل لا يشم فيه رائحة الصناعة الحديثية.

ثانيًا: التحقيق:

وهذه القصة أيضًا واهية:

١- سند القصة غريب غرابة مطلقة، حيث لم يروها إلا أميمة بنت رقيقة ولم يروها عن أميمة إلا ابنتها حُكيمة تفرد عنها ابن جريج.

٢- حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة قال عنها الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٠٦/٤): «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج». اهـ.

قلت: وقال الحافظ في التقريب (٥٩٥/٢): «حكيمة بنت أميمة: لا تعرف». اهـ.

وقال الحافظ في «مقدمة التقريب» (٥/١): «من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ: مجهول».

قلت: بهذا يتبين أن حكيمة بنت أميمة لم يرو عنها إلا راوٍ واحد هو ابن جريج تفرد عنها ولم توثق لذلك فهي مجهولة جهالة عين التي تجعلها لا تصلح للمتابعات والشواهد كما هو مقرر عند أهل الصناعة الحديثية وحكم عليها الحافظ بأنها لا تعرف. فالسند تالف مظلم.

٣- والحديث الذي جاءت به هذه القصة «مضطرب المتن».

أ- فعند الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٩/٢٤) (ح٤٧٧) وغيره ممن ذكرنا في التخريج آنفًا:

«فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة: أين البول الذي كان في القدح؟ قالت: شربته. فقال: «لقد احتظرت من النار بحظار». اهـ.

ب- وعند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٥/٢٤) (ح٥٢٧) بنفس الطريق طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة.

«فسأل النبي ﷺ فقال: «أين القدح؟» قالوا: شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة». فقال النبي ﷺ: «لقد احتظرت من النار بحظار». اهـ.

جـ- بالمقارنة نجد الاضطراب: هل التي شربت بول النبي ﷺ هي بركة التي كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة أم هي برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة.

د- اختلاف لا يمكن الجمع بينه.

هـ- والطريق واحد غريب غرابة مطلقة لم يأت عزيزًا عزّةً مطلقة، أو مشهورًا شهرة مطلقة، حتى يمكن ترجيح رواية على أخرى.

فالسند تالف مظلم بما فيه من جهالة والمتن منكر مضطرب.

و- وزاد هذا الاضطراب اضطرابًا ما نقله الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١١٨٩٨/١٦٩/٨) عن ابن السكن أن بركة خادم أم حبيبة كانت تكنى أيضًا أم أيمن أخذًا من هذا الحديث.

ثالثًا: ادعاء ورد

لما كان المعترض لا دراية له بهذا التحقيق المبني على الأصول راح يدعي التفتيش المبني على القص واللصق أن الدارقطني صحح قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ نقلاً عن عبد الحق الأشبيلي.

ولم يدر هذا القماش أن العلامة المناوي في «فيض القدير» (١٧٨/٥) قال: وتعقبه ابن القطان بأن الدارقطني لم يقض فيه بصحة ولا ضعف والخبر متوقف الصحة على العلم بحال الرواية، فإن ثبتت ثقتها صحت روايتها، وهي لم تثبت. وفي «اقتفاء السنن»: هذا الحديث لم يضعفوه، وهو ضعيف، ففيه حكيمة، وفيها جهالة، فإنه لم يرو عنها إلا ابن جريج ولم يذكرها ابن حبان في الثقات». اهـ.

قلت: وحتى لو وثقها ابن حبان فقد أورد الشيخ الألباني رحمه الله في مقدمة «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» خمس عشرة قاعدة: قال في «القاعدة الخامسة»: «عدم الاعتماد على توثيق ابن حبان»: «إن المجهول بقسميه لا يقبل حديثه عند جمهور العلماء، وقد شذ عنهم ابن حبان فقبل حديثه». اهـ.

قلت: ولقد طبقنا القواعد العلمية الحديثية عند الجمهور واستبان منها أن القصة واهية ومنكرة.

رابعًا: دلائل أخرى على نكارة القصة:

جاء في قصة «شرب بول النبي ﷺ»:

أ- «كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره».

ب- «قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها».

قلت: ووضع البول في قدح أو فخارة تحت السرير منهي عنه.

فقد أخرج الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥١/٣) (ح٢٠٩٨) بسنده عن بكر بن ماعز قال: سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن النبي ﷺ قال: «لا ينقع بول في طسْت في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع ولا تبولن في مغتسلك». اهـ.

وأورده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٣٦/١) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن والحاكم، وقال صحيح الإسناد».

لذلك أورده الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٦/١) (ح١٤٧)،وقال الإمام السيوطي في «زهرة الربى على المجتبى» (٣٢/١- سنن النسائي) عن حديث كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره»، وقال الشيخ ولي الدين يعارضه ما رواه الطبراني في«الأوسط» بإسناد جيد من حديث عبد الله بن يزيد مرفوعًا.

قلت: وقصة وضع بول النبي تحت سريره ﷺ وشربه لم تصح، وهذا الحديث يظهر نكارته، فلا يمكن الجمع بالتأويل بينهما كما هو مقرر في علم «مختلف الحديث»، فهذه هي الأمانة العلمية التي تعرفها الصناعة الحديثية لا التقميش المبني على القص واللصق.

خامسًا: شاهد

حاول البعض أن يثبت قصة شرب بول النبي ﷺ فنقل عن بعض المحققين حول بول النبي ﷺ، قوله: «وللحديث شاهد من حديث عائشة بسند صحيح أخرجه النسائي وغيره».

قلت: ولقد فرح أصحاب التقميش وظنوا أنهم على شيء من قصة شرب بول النبي ﷺ، ولكن هيهات، وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا الشاهد:

التخريج للشاهد:

أخرج النسائي (ح٣٣) عن عائشة قالت: «يقولون: إن النبي ﷺ أوصى إلى عَلِيٍّ، لقد دعا بالطست ليبول فيها، فانخنثت نفسه وما أشعر فإلى من أوصى؟ اهـ.

قال النسائي: أخبرنا عمرو بن علي. قال: أخبرنا أزهر قال: أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة به.

وأخرجه الإمام البخاري (ح٤٤٥٩) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، أخبرني أزهر به، وكذلك (ح٢٧٤١)، وفيه عن عائشة: «٥٨ كنت مسندته إلى صدري فدعا بالطست».

قلت: بمقارنة حديث عائشة بما أوردناه آنفًا من أحاديث قصة شرب بول النبي ﷺ نجد أنه:

١- يوجد شاهد لجملة: «كان للنبي ﷺ قدح يبول فيه ويضعه تحت سريره، يجمع فيه البول كما هو ظاهر من روايات هذه القصة الواهية الساقطة بالمجهولين والمتروكين والتي لا يصلح لها متابعات ولا شواهد».

٢- ولا يوجد شاهد لجملة شرب بول النبي ﷺ، فعائشة لم تشربه.

٣- ولا يوجد شاهد لجملة: «لقد احتظرت من النار بحظار».

٤- ولا يوجد شاهد لجملة: «أما أنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا».

قلت: وهذا الشاهد لا يصلح أن يكون شاهدًا للقصة بحال من الأحوال لأن القصة لا يصلح لها شواهد حيث جاءت من رواية المتروكين والمجهولين جهالة العين كما هو متفق عليه عند علماء الصنعة.

ولكنه دليل على جواز البول في الإناء عند الضرورة كما في الحديث: «فانحنثت نفسه» أي: مالت: ذاته الشريفة وانكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت.

وفي لفظ البخاري: «وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطَّسْتِ». اهـ.

قلت: هذا ما وفقني الله إليه من البحوث العلمية الحديثية، والتي تبين منها أن قصة شرب بول النبي ﷺ واهية، وأن جميع طرقها لا تخلو من المتروكين أو المجهولين، وأنها لا تصلح للمتابعات والشواهد، بل كل طريق يزيد القصة وهنًا على وهن فضلاً عن المتن ونكارته».

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه سالمًا من الرياء والخطل. ونعوذ بالله تعالى من المضللين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هامش:

١- القمش: جمع الشيء من ههنا وههنا، وكذلك التقميش، وقمشه يقمشه قمشًا: جمعه. كذا في «لسان العرب» (٣٣٨/٦)، وهذا نفسه جمع الشيء من على الكمبيوتر.

تحذير الداعية

من القصص الواهية

الحلقة الخامسة والثمانون

قصة الصحابية التي شربت غُسل رأس النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي جاءت في شرب غسل رأس النبي ﷺ في هذه الأيام التي انتشرت فيها القصص الواهية حول شرب بول النبي ﷺ، والتي بيَّنا على مدى الحلقتين السابقتين عوارها وفساد طرقها التي اغتر بها أهل التقميش ومن أمثلتهم الأخ الشويش وغيره الذين لا دراية لهم بعلم الحديث التطبيقي الذي به تظهر العلل ويتبين الخلل حيث نظر الى ما جاء في شهر جمادى الآخرة وغفل عما جاء في شهر رجب وأخذ يهمز ويلمز في مجلة لا تحمل لأهل الحديث والسنة إلا البغض والحقد وترميهم بالزندقة تصدرها الطرقية المسماة بالعزمية .

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الطرقية، حيث إن هذه القصة الواهية تتفق مع سابقتها في تحريم مَن شرب غُسل رأس النبي ﷺ على النار.

أولاً: المتن

رُوِيَ عَنْ سَلْمَى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ فَوْق بيته جالسًا، فقال: يا سلمى، ائتني بغسل، فجئت إليه

بإناء فيه ماء سدر فصفيته له، ثم جئنا على مرفقة حشوها ليف، وأنا أصب على رأسه فغسله، وإني لأنظر إلى كل قطرة من رأسه في الإناء كأنه الدر يلمع، ثم جئته بماء فغسله، فلما فرغ من غَسْلِه قال: يا سلمى، أهريقي ما في الإناء في موضع لا يتخطاه أحد، فأخذتُ الإناء، قلت: يا رسول الله، حَسَدتُّ الأرض عليه فشربتُ بعضه، ثم أهرقت الباقي، فقال: اذهبي فقد حرمك الله بذلك على النار».

ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠/١٠٣) (ح٩٢١٧) قال: حدثنا نصر بن عبد الملك السَّنجاوي، قال: حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: حدثني أبي محمد بن عبيد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي رافع عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

المسألة الأولى: غرابة الحديث الذي جاءت به هذه القصة:

٢- قاعدة: قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٤/٤): «الفرد المطلق: وهو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي ولو تعددت الطرق إليه». اهـ.

٣- قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (١٠/٢٠٣): «لا يروى هذا الحديث عن سلمى إلا بهذا الإسناد تفرد به معمر بن محمد».

قلت: فالحديث الذي جاءت به القصة غريب متنًا وغريب سندًا. حيث إن هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يروى عن سلمى إلا بهذا الإسناد، تفرد به معمر بن محمد.

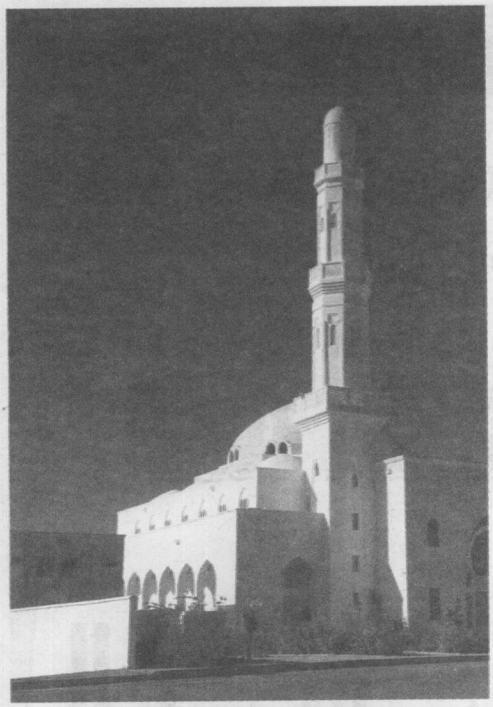

٤- وهذا ينطبق تمام الانطباق على القاعدة التي أوردها ابن الصلاح في «مقدمته» ص٣٩٤) قال: «وينقسم الغريب أيضًا من وجه آخر: فمنه ما هو غريب متنًا وإسنادًا، وهو الحديث الذي تفرد برواية متنه راوٍ واحد». اهـ.

قلت: بتطبيق هاتين القاعدتين: القاعدة التي أوردها الإمام السخاوي والقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح على حكم الإمام الطبراني على الحديث يتبين أن الحديث غريب غرابة مطلقة، وغريب متنًا وغريبٌ سندًا، ويحسب من لا دراية له بهذا العلم أنه أمر هين ولكنه من أهم الأمور في علم الحديث التطبيقي، حيث يتبين للباحث أن الحديث الذي جاءت به القصة ليس له متابعات ولا شواهد.

وما حكم عليه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» بالتفرد لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة، لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي». اهـ.

قلت: بعد أن تبين لنا أن الحديث الذي جاءت به

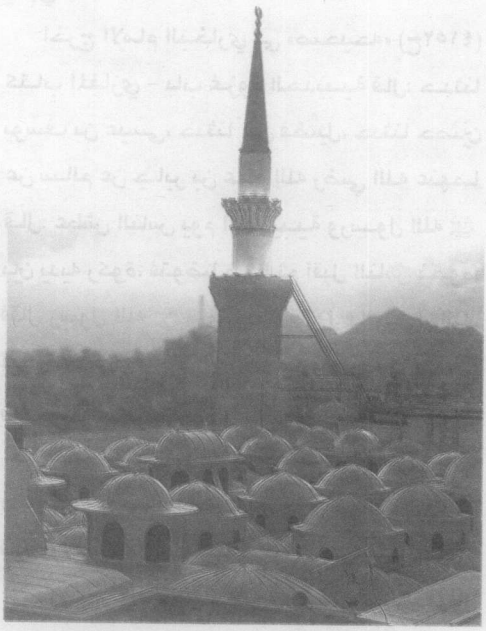

القصة من «الغرائب» والتي بينا نوعها آنفًا نبين علة هذا الحديث الغريب.

المسألة الثانية: العلل:

العلة الأولى: معمر بن محمد المتفرد بهذا الإسناد.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٦٩٣/١٥٦/٤) وقال: مُعَمَّر (بالتثقيل) هو ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال صالح جزرة: ليس بشيء.

قال الإمام الحافظ ابن حبان «المجروحين» (٣٨/٣): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، كنيته أبو محمد، يروي عن أبيه، روى عن العراقيون، ينفرد عن أبيه بنسخة أكثرها مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب». اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤٥٠/٦) ١٩٣٢/٣١١):

أ- «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث».

ب- وقال ابن عدي أيضًا: «سمعت ابن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍ زائد وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل». اهـ.

قلت: قال السيوطي في «تدريب الراوي» (٣٤٨/١): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

جـ- ثم ذكر ابن عدي أحاديث مناكير لمعمر ثم قال: «ولمعمر غير ما ذكرت ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه». اهـ.

قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٨٦٢/٢٦١/٤): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع: ولا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به». اهـ.

وأورد حديث القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٠/٤) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه معمر بن محمد وهو كذاب». اهـ.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: «جلست على بابه - أي: معمر - يومًا فقال لي بعض أهل الحديث: ما يقعدك هنا هذا كذاب». كذا في «تهذيب التهذيب» (٢٢٤/١٠).

العلة الثانية: محمد بن عبيد الله بن أبي رافع:

قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت٣٣٢): «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع: منكر الحديث». اهـ.

قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٨): «روى عن أبيه... روى عنه ابنه معمر، سألت أبي عن

محمد بن عبيد الله فقال: ضعيف الحديث جدًا ذاهب». اهـ.

أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (ت٤٥١) وقال: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه وزيد بن أسلم وعطاء والحكم، وعبيد الله هذا ليس بصاحب عليٍّ، ذاك عبيد الله بن علي بن أبي رافع». اهـ.

قلت: قد يظن من لا دراية له بكتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني من هذه الترجمة أن الدارقطني سكت عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن هناك قاعدة أوردها في مقدمة كتابه هذا تبين أن محمد بن عبيد الله هذا متروك، حيث قال البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حَمكَان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فترد بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذه القاعدة يتبين أن محمد بن أبي رافع تركه الأئمة الثلاثة البرقاني وابن حمكان والدارقطني.

قال ابن معين: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ليس بشيء ولا ابنه معمر». كذا في التهذيب (٢٨٦/٩) لابن حجر.

من هذا التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة من الغرائب تفرد بإسناده معمر بن محمد عن أبيه وهو كذاب وأبوه متروك ضعيف الحديث جدًا ذاهب، وبهذا تصبح القصة واهية وهي قصة شرب سلمى امرأة أبي رافع غسل رأس النبي ﷺ، والحديث الذي جاء بها موضوع وهو: «اذهبي فقد حرمك الله بذلك على النار».

رابعًا بدائل صحيحة من دلائل النبوة

قصة شرب الماء الذي يفور من بين أصابع النبي ﷺ

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٤١٥٢) كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية قال: حدثنا يوسف بن عيسى، حدثنا ابن فضيل، حدثنا حصين عن سالم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم؟» قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك. قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

فهذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في شرب صحابة النبي ﷺ للماء الذي يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر نثبت نكارته كحديث قصة الصحابية سلمى التي شربت غسل رأس النبي ﷺ وكحديث قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ، فلسنا غلاة نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ، ولسنا جفاة نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا «دلائل النبوة» الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة.

وأختم بهذا السؤال: من المعلوم من الدين بالضرورة أن النبي ﷺ كان من صميم رسالته السعي لإنجاء النفوس من النار، كما قال: «الحمد لله الذي نجى بي نفسًا من النار». وهو كذلك يأخذ بحجز المسلمين لكيلا يقعوا فيها، طالما أن بول النبي وغسله ﷺ فيه نجاةٌ من النار، فلم لم يحفظه وتحفظه نساؤه لتوزيعه على أهل الإسلام بدلاً من إراقته في الأرض والفلوات؟!

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السادسة والثمانون

بيان

إنصاف الطريقة العزمية

وإنصاف



إعداد / على حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، ليقف على أصول علم الحديث التي يأخذ بها أهل الحديث والسنة لدحض حجج أهل البدعة، خاصة في هذه الأيام التي يحاول فيها الطرقية وإخوانهم الرافضة أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق، بل يجعلوا الحق باطلاً والباطل حقًا، يجعلون الحديث الباطل صحيحًا والحديث الصحيح باطلاً، ومن هؤلاء الطرقية الطريقة المسماة بـ «العزمية»، ولسان حال مجلتهم المسماه «الإسلام وطن» لا تحمل إلا الحقد والبغض والفتن لأهل الحديث والسنة، بل وترميهم بالزندقة.

أولاً: الطرقية يكفرون أهل الحديث والسنة ويرمونهم بالزندقة

في أول كتاب أصدرته الطريقة العزمية بلجنتها المسماه «لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية» تحت سلسلة تسمى «سلسلة الفتوحات العزمية» جعلت عنوانه: «أنوار الحقائق الجلية في كشف زندقة الوهابية»، وقالوا في (ص٢): جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية، الطبعة الأولى رجب ١٤٢٥هـ- سبتمبر ٢٠٠٤م، رقم الإيداع (٢٠٠٤/١٥١٧٧).

أول زنديق عندهم ص(٤٩) تحت عنوان: «شيوخ التأويل المنحرف» (١) ابن تيمية الحراني، ثاني زنديق عندهم ص(٥٨) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٢) ابن القيم المشفق على إبليس، ثالث زنديق عندهم ص(٦٥) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٣) محمد بن عبد الوهاب.

وتحت عنوان ص(٧١) قالوا: «نسرد هنا مثالين بسيطين من أفعال محمد بن عبد الوهاب كافية لأن تهوى به في قعر نار جهنم».

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾، رابع زنديق عندهم ص(٨٢) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٤) الألباني محدث السلفية. وأخذوا من إفكهم وحقدهم تحت هذا العنوان في عشرة أبواب يرمون محدث عصره الشيخ الألباني رحمه الله بالجهل والتناقض

والأوهام وقصور الاطلاع وتحريف الكلام.

الخامس: ذكرت مجلتهم في عددها الأخير عدد شعبان ١٤٢٨هـ ص(٥٤) على لسان شاويشهم مع هؤلاء، خاصة رابعهم، حيث قال: «ولو ذهبت - يا علي حشيش - تراجع كتب شيخك ناصر الألباني... وما كتاب الشيخ حسن السقاف (تناقضات الألباني) ببعيد». اهـ.

ثالثًا: الرد

١- أما عن وضع اسمي مع هؤلاء الرجال وجعل رابعهم شيخي، أسأل الله تعالى أن يجعلني ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٢- أما عن أقوال الطرقية في رجال الحديث والسنة، فهذا من غلهم وبغضهم لأهل الحديث، قال الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٤): «سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه». اهـ.

ثالثًا: رجال الطرقية

إن كان الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن عبد الوهاب، ومحدث عصره الألباني عند الطرقية زنادقة، فأروني رجالكم؟

وسأبين للقارئ الكريم رجالهم على سبيل المثال لا الحصر، وأترك للقارئ الكريم أن يحكم ويوازن بين رجالنا الذين سموهم زنادقة، وبين رجالهم الذين يسمونهم أولياء الله، وألتمس من القارئ الكريم أن يعذرني فإني أنقل الكلام عن أوليائهم بأمانة من كتابهم «الطبقات الكبرى» لإمامهم عبد الوهاب الشعراني.

١- قال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢/٩٧): «ومنهم الشيخ محمد الحضري رضي الله تعالى عنه المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد... أخبرني الشيخ أبو الفضل السري أنه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال: بسم الله، فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده، ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس: كفر، فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل، ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم، قال: فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة، هذا ونحن نراه جالسًا عندنا في بلدنا». اهـ. طبعة مكتبة صبيح، وكذلك طبعة «المطبعة الشرقية» سنة ١٣١٥هجرية «الطبقات» (٢/٩٤).

٢- وقال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢/١٢٤) (ط- الشرفيّة سنة ١٣١٥هـ) «ومنهم الشيخ إبراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه كان رضي الله عنه إذا دخل بلدًا سلم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم». اهـ.

قلت: ولا يزال الشعراني يدعو لشيخهم إبراهيم العريان بالرضوان فيقول: «وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانًا». اهـ.

٣- وقال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢/١٢٩) (ط- الشرفية سنة ١٣١٥هـ): «ومنهم سيدي علي وحيش رضي الله عنه... له كرامات وخوارق... وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة وإن سمح حصل خجل عظيم والناس يمرون عليه». اهـ.

قلت: هذا على سبيل المثال لا الحصر مشايخ الطرقية فأين الزنادقة يا عزمية؟

وهؤلاء هم مشايخكم وخطباؤكم وأولياؤكم أصحاب الأضرحة العالية ولهم الرحمة والرضوان عندكم.

فمن الأولى للجنة البحوث والدارسات بالطريقة العزمية أن يبحثوا عن مشايخهم ونقول للشاويش: كفاك تهويش لتصحيح الباطل الساقط المتروك في قصة شرب بول النبي ﷺ، كفاك أن تنصر هواك ولا ترضى أنت والطرقية بما قرره مجمع البحوث الإسلامية، نصيحتي لك أن تترك علم رجال الحديث لأهله، وابحث عن رجالك واخدم طريقتك، فأنت كما كتبت تحت اسمك الشاويش خادم البحث العلمي بالطريقة الجريرية الأحمدية، فاخدم الطرقية بالبحث عن رجالهم حتى يتأسوا بهم ونحن على استعداد لنبين لك ما هو أدهى وأمر.

رابعًا: العزمية وإفكهم الشديد على مجلة التوحيد:

في مجلة العزمية المسماه «الإسلام وطن» والتي تزرع في الوطن البدع والفتن قامت الطريقة المسماة بـ «العزمية» في هذه المجلة في عددها (٢٥٢) شعبان ١٤٢٨هـ في الصفحة الأولى بنشر ثلاث صور لغلاف ثلاثة أعداد لمجلة «التوحيد»، ومن إفكهم يقولون: «كان الهدف من تأسيس هذه الجماعة «جماعة أنصار السنة المحمدية» نشر فكر ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأنشأوا من أجل ذلك مجلة (الهدي النبوي)، ثم مجلة

(التوحيد) التي تصدر حتى الآن، وتنفيذاً للمخطط الوهابي، سارت هذه الجماعة بطريقة منتظمة في جميع أعدادها، وبلا انقطاع تقريبًا حتى بدأت مجلة (إسلام وطن) في كشف عوار الفكر الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين، وسرقة أموال المسلمين وهتك أعراضهم، وتزامنًا مع حملة مجلة (إسلام وطن) على الفكر الوهابي توقفت مجلة (التوحيد) عن محاربة الصوفية... وتوقفت مجلة (الإسلام وطن) عن إصدار الكتب التي تحارب الفكر الوهابي المنحرف وبدأت في إصدار سلسلة كتب (شبهات حول الشيعة) لتقريب وجهات النظر بين السنة والشيعة وتوحيد كلمة المسلمين». اهـ.

خامساً: الرد

١- من إفكهم وتدليسهم نشروا صور الأغلفة مبتورة فأحد الأغلفة الثلاثة وهو لعدد ربيع الآخر ١٤٢٦هـ، حذفوا منه أحد العناوين الرئيسية في العدد وهو «أنصار السنة تدين التفجيرات التي تستهدف أمن مصر» وكان هذا العنوان لبيان عام للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية وفروع الجماعة بمصر.

وهذا البيان أكبر رد على إفكهم «أن مجلة التوحيد تنفذ المخطط الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين».

فلماذا هذا الحذف وهذا الغش والتدليس، حسبنا الله ونعم الوكيل.

٢- ومن إفكهم قولهم: «إن مجلة التوحيد تنفذ المخطط الوهابي لسرقة أموال المسلمين».

قُلْتُ: وأكبر رد على هذا الإفك هو أكل الطرقية لأموال الناس بالباطل تحت ما يسمى بصناديق النذور لموتى القبور، وأكلهم السحت بالذبح لغير الله، وفي كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أورد الأدلة من الكتاب والسنة على أكلهم أموال الناس ووضع هذا السحت في بطونهم، فأورد قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]. ثم أورد الحديث الذي أخرجه مسلم (ح١٩٧٨) كتاب الأضاحي (ح٤٣) باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله من حديث علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غير منار الأرض».

٣- وهذا الذي أوردناه من كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يدل على أن اعتقاده يأخذه من الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة وليس بفكر وهابي تنشره مجلة التوحيد كما يفترون.

سادساً: افتراء على كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب أنه (إنجيل الوهابية)

لقد وزعت الطرقية المسماة بالعزمية مع مجلتهم كتابًا يدافعون فيه عن الشيعة عدد شعبان ١٤٢٨هـ من إفكهم كتبوا على غلافه: «أما وقد صار فكر محمد بن عبد الوهاب عقيدة عند بعض الشباب المضلل فإن من يقرأ كتاب التوحيد «إنجيل الوهابية» يراه متخمًا بالشرثرة بالشرك وإخراج المسلمين من الدين والإسلام». اهـ.

قلت: انظر إلى الإفك الذي جاءت به عصبة الطرقية، واكبر رد على إفكهم ما أوردته في المسألة السابقة واعتقاد ابن عبد الوهاب المبني على الكتاب والسنة الصحيحة واعتقاده في جميع المسائل مأخوذ من الكتاب والسنة، وهذا أيضًا منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

والذي بينه في المجالس الثلاثة، المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد، لما سعى إليه قوم من الجهمية والاتحادية الرافضة وغيرهم من ذوي الأحقاد.

فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة قضاة المذاهب الأربعة وغيرهم من نوابهم والمفتين والمشايخ وذلك يوم الاثنين ثامن رجب عام خمس وسبعمائة. كذا في «مجموع الفتاوى» (١٦١/٣)، ثم سئل عن اعتقاده فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني، ولا عمن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله، ورسول الله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة، مثل صحيح البخاري ومسلم». اهـ.

ولما سُئل: أنت صنفت اعتقاد الإمام أحمد؟ فقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦٩/٣): «ما جمعت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم، ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا، والإمام أحمد إنما هو مبلغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ، ولو قال أحمد من تلقاء نفسه ما لم يجيء به الرسول ﷺ لم نقبله وهذه عقيدة محمد ﷺ». اهـ.

قلت: هذا هو اعتقاد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ومن بعدهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ثم الشيخ محدث عصره الألباني هؤلاء الأئمة الأعلام افترى عليهم الطرقية بالغش والتدليس وقلب الحقائق لجعل هذا الاعتقاد المأخوذ من الكتاب والسنة الصحيحة اعتقاد زنادقة ظنًا منهم أنهم بهذا سيمكنون لعقيدتهم عقيدة الابتداع ومحو اعتقاد أهل الاتباع.

سابعًا: منهج قلب الحقائق عند الطريقة المسماة بالعزمية

إن منهج قلب الحقائق عند الطرقية بالغش والتدليس يمتد من الاعتقاد إلى الحديث:

١- فمن إفكهم جعلوا كتاب التوحيد الذي افتتح أحاديثه بحديث معاذ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»، وهو متفق عليه في أعلى درجات الصحة: «إنجيل الوهابيين»!! وقالوا من إفكهم وقلب الحقائق من قرأه يراه متخمًا بالثرثرة والشرك». اهـ.

قلت: هكذا منهج الطرقية يصبح فيه التوحيد شركًا والشرك توحيدًا، يكذبون الصحيح الذي في أعلى درجات الصحة ويجعلونه شركًا ويصححون المكذوب والمنكر والمتروك ويجعلونه عبادة.

ثامنًا: قلب الحقائق في أحاديث ليلة النصف من شعبان:

لقد نشرت مجلة العزمية في عددها شعبان ١٤٢٨هـ (ص٣٠) تحت عنوان «حكم الدين» من فتاوى إمامهم السيد محمد ماضي أبو العزائم في سؤال حول ليلة النصف من شعبان، أخذ يجيب في أربعة وتسعين سطرًا، ثم قال: «والرأي عندي: كان أصحاب رسول الله يجتمعون في هذه الليلة ويصلون مائة ركعة في جماعة وكل ركعة يقرؤون سورة «قل هو الله أحد» عشر مرات فيكون مجموعها ألف مرة، وكانوا يلتمسون فيها الخير».

قلت: هذا قلب للحقائق ولم يثبت هذا الخبر عن النبي ﷺ ولا عن صحابته أهل الاتباع، وإن ادعى أهل التدليس أن له أصلاً من حديث علي رضي الله عنه وبه أخذ الصحابة، فهذا حديث باطل أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٥٠) حديث: «يا علي، من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات، إلا قضى الله له كل حاجة». إلخ.

قال الإمام الشوكاني: «هو موضوع وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعله من الثواب ما لا يمتري إنسان له تمييز، في وضعه، ورجاله مجهولون، وقد رُوِيَ من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة، ورواتها مجاهيل.

وقال في «المختصر»: حديث صلاة نصف شعبان باطل. وقال في «اللآلئ»: مائة ركعة في نصف شعبان بالإخلاص عشر مرات مع طول فضله للديلمي وغيره موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاث: مجاهيل ضعفاء». اهـ.

قلت: والموضوع هو الكذب المختلف المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

تاسعًا: جدال لقلب الحقائق

هذه العبادة التي لم تثبت في السنة، والتي هي معتقد إمامهم، والتي خبرها باطل قد يأتي الشاويش بالتهويش ليثبت هذا الباطل ويجادل بالباطل ليدحض به الحق الثابت في قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه من حديث عائشة.

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

قلت: ولكن الطرقية - كما بينا آنفًا - يقلبون الحقائق في الاعتقاد والحديث.

عاشرًا: مجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والطريقة العزمية

لقد بيَّن مجمع البحوث الإسلامية، وهو أكبر مؤسسة علمية في الأزهر الشريف أن قصة شرب بول النبي ﷺ والتبرك به مرفوضة جملة وتفصيلاً، ولقد نشرت ذلك جريدة «الأهرام في عددها (٤٤٠٠٨) حيث جاء فيها: «أكد مجمع البحوث الإسلامية في جلسته رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً مما دعا الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية إلى سحب جميع نسخ كتابه المتضمنة تلك الفتوى وغيرها من الأسواق ؛ حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى ومراجعته مرة أخرى». اهـ.

ثم نشرت جريدة «الجمهورية» في عددها (١٩٥٢٠): «أكد الدكتور علي جمعة مفتي الجمهور أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساخنتين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن الفتوى من الأسواق».

الحادي عشر: جدال بغير علم لقلب الحقائق

لقد بينت آنفًا تعبد العزمية بخبر موضوع واهٍ مكذوب وخدمة لفتوى إمامهم ممكن أن يقوم الشاويش بعملية تهويش حتى يخيل للمفاليس أنه حديث، وهذا ما فعله مع قصة شرب بول النبي ﷺ على مدى حلقتين كاملتين في مجلة الطرقية - المسماة بالعزمية - التي تتعبد لله بالأحاديث الواهية في عدد رجب وشعبان ١٤٢٨هـ، ومن إفكهم جعلهم عنوان الحلقتين: «الشيخ الشاويش ينصف (فضيلة المفتي) ويفحم علي حشيش»، وأنا أتساءل: لماذا لم تكتب الطرقية العنوان: «الشيخ الشاويش ينصف (فضيلة المفتي) ويفحم مجمع البحوث الإسلامية»!!

إنهم من إفكهم يريدون بفتنتهم أن يجعلوها قضية أشخاص، والقضية قضية قصة واهية منسوبة للنبي ﷺ، ألا وهي قصة شرب بول النبي ﷺ والتي بينا على مدى حلقتين في جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٨هـ

عوارها وفساد طرقها، وبينت عللها من سقط في أسانيدها وطعن في رواتها من متروكين ومجهولين، وهذا برهان لرفض مجمع البحوث الإسلامية في قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً، ولكن هؤلاء الطرقية كما بينا آنفًا يجادلون بغير علم لقلب حقائق الاعتقاد، كذلك يجادلون بغير علم لقلب حقائق الإسناد، وإلى القارئ الكريم جدال الشاويش للتهويش:

١- كتب الشاويش في مجلة العزمية عدد شعبان ١٤٢٨هـ (ص٥٤، ٥٥) تسعة وخمسين سطرًا تحت عنوان: «الحافظ الهيثمي عمدة في التصحيح والتضعيف عند معاصريه ومتأخريه».

٢- قلت: وهذا العنوان لا يسمن ولا يغني عند أصحاب علم الحديث التطبيقي الذين لهم دراية بالرجال والعلل للأسباب التالية:

١- أن الهيثمي أورد قصة «شرب أم أيمن بول النبي ﷺ» في «المجمع» (٢٧١/٨) وقال: «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف». اهـ. ونسأله: هل هذه العبارة من الهيثمي تجعل الباحث يجزم بدرجة الحديث.

٢- قول الهيثمي: «وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف».

قلت: لم يبين الهيثمي درجة هذا الضعف، هل هو ضعف خفيف يصلح للمتابعات والشواهد أم هو ضعف شديد لا يصلح للمتابعات والشواهد، وبغير الوقوف على درجة الضعف لا يستطيع الباحث أن يجزم بدرجة الحديث.

٣- الهيثمي رحمه الله من الحفاظ المتأخرين (٧٣٥هـ- ٨٠٧)، ولا ينبغي لمن تصدى لهذا العلم الشريف الاقتصار على كلام الحفاظ المتأخرين ضاربًا بأقوال الأئمة المتقدمين عرض الحائط، ذاهلاً عن البحث في تصانيفهم، بل يجب العناية بكتب الأصول وأمهات كتب التراجم لأئمتنا المتقدمين فإنهم كانوا بالعهد النبوي أقرب من غيرهم، ولطرق الحديث وعلله، ومشافهة المشايخ وسبر أحوالهم أعلم ممن جاءوا من بعدهم.

٤- لقد بينا في عدد جمادى الآخرة أن علة قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ هي عبد الله بن الحسين أبو مالك النخعي.

وأبو مالك النخعي قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٦٨/٢) من السابعة. قلت: والسابعة من طبقة أتباع التابعين، فأين الهيثمي من هذه الطبقة فبينه وبينها مفاوز وقرون.

٥- وطبقة أتباع التابعين الذي شافهها وسبر حالها يكون من نفس الطبقة أو من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ومنهم الإمام النسائي الذي ولد سنة (٢١٥هـ)، وبالمقارنة بين الإمام النسائي والحافظ الهيثمي نجد أن بينهما أكثر من خمسمائة سنة.

٦- لذلك نجد الإمام النسائي سبر حال أبي مالك النخعي ويعرف حاله جيدًا، فقال في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣): «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي: متروك». اهـ.

٧- الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «التقريب» بين منهجه فيه فقال: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمة عن سطر واحد غالبًا، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك الحروف ثم صفته التي يختص بها من جرح وتعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم». اهـ.

٨- التطبيق في «التقريب» (٤٦٨/٢) قال الحافظ ابن حجر: «أبو مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك... متروك من السابعة». اهـ.

قلت من (٧، ٨) يتبين أن أصح ما قيل في أبي مالك النخعي أنه متروك كما قال من سبر حاله الإمام النسائي بأنه متروك.

٩- وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، ولقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٩١) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

١٠- فإذا قال الهيثمي في أبي مالك النخعي «ضعيف» فالمرجع للإمام النسائي في معرفة درجة الضعف بأنه ضعف شديد لقول الإمام النسائي متروك.

١١- ولكن الشاويش أكثر من التهويش في تسعة وخمسين سطرًا لم يذكر فيها دقة هذا التحقيق بأن أبا مالك النخعي ضعيف ضعفًا شديدًا لا يصلح للمتابعات والشواهد، وأكثر الجدال ليقلب حقائق الرجال ولم يذكر قول الإمام النسائي الذي سبر حال أبي مالك النخعي ووقف أمام قول الهيثمي ظنًا منه أنه سيجد لقصة أم أيمن شاهدًا أو متابعًا.

١٢- ثم ذهب ليجادل مرة أخرى بغير علم في قول يحيى بن معين في أبي مالك النخعي: «ليس بشيء» وقال: الشاويش معناه: «لم يرو حديثًا كثيرًا».

قلت: وهذا أيضًا من الغش والتدليس ؛ لأن «ليس بشيء» لم تكن له حالة واحدة، فمن تتبع «تاريخ ابن

معين» والكتب التي نقلت من «التاريخ» يجد أن قول ابن معين في الراوي «ليس بشيء» يستعمل على ست حالات:

الأولى: يقول ذلك في الكذابين والمتروكين كما في القاسم بن عبد الله بن عمر العمري، قال مرة: «ليس بشيء»، وقال مرة: «كذاب» (٣/٣٧١) «الميزان».

الثانية: يطلق قوله: «ليس بشيء على أهل الغفلة والاضطراب.

الثالثة: يقول ذلك على المبتدعة: كما قال في محمد بن ميسرة الجعفي كان جهميًا وليس هو بشيء كان شيطانًا من الشياطين.

الرابعة: وقد يقول هذا على من هو مقل في روايته.

الخامسة: وقد يقول ذلك يعني بعض حديث الرجل.

السادسة: ويقول هذا على من لا يعرفه.

قلت: والذي يرجح هذه الحالات هو القرائن، وبتطبيق هذه الحالات على أبي مالك النخعي تنطبق عليه الحالة الأولى للقرينة من قول الإمام النسائي متروك، ومعنى مصطلح متروك عند النسائي بيناه آنفًا، وبهذا تظهر شدة ضعف القصة من كتب الأصول وأمهات كتب التراجم لأئمتنا المتقدمين، وهذا الضعف الشديد لا يصلح معه متابعات ولا شواهد.

وجادل الشاويش بالباطل ليدحض به الحق في قول الأئمة المتقدمين، والذي به تظهر أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ واهية منكرة.

١٣- جدال الشاويش بغير علم حول قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ وهي قصة غريبة غرابة مطلقة كما بينا آنفًا لم يروها إلا أميمة بنت رقيقة ولم يروها عن أمية إلا ابنتها حكيمة تفرد عنها ابن جريج.

وقال الذهبي في «الميزان» (٤/٦٠٦): «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج». اهـ.

وليراجع قول الحافظ في «المقدمة» لبيان منهجه وقد ذكرناه آنفًا، بهذا يتبين أن حكيمة بنت أميمة لم يرو عنها إلا راوٍ واحد ولم توثق وبعلم المصطلح التطبيقي تكون «مجهولة العين» كما فصلناه آنفًا وأنها لا تصلح للمتابعات والشواهد.

فالقصة أيضًا واهية لا تصلح لها قصة أم أيمن لأنها تزيدها ضعفًا على ضعف.

١٤- تدليسه وغشه وجداله حول قصة وضع قدح البول تحت سرير النبي ﷺ، وبينا أن الحديث الثابت هو حديث عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ قال: «لا يُنقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع». اهـ.

وبهذا الحديث الثابت تصبح قصة وضع بول النبي ﷺ وشربه قصة منكرة كما بينا آنفًا.

١٥- ومن تهويش الشاويش وقلبه للحقائق ومن إفكه قوله: «أسماء الحفاظ الأعلام من فقهاء الأمة ومحدثيها القائلين بالشواهد والمتابعات لقصة شرب بول النبي ﷺ ممن صححوا القصة قال:

أ- الإمام أبو داود وهذا كذب على الإمام أبي داود.

ب- الإمام النسائي، وهذا كذب على الإمام النسائي.

جـ- الإمام الذهبي في «التلخيص»، وهذا كذب على الإمام الذهبي. إلى غير ذلك ممن ذكر أسماءهم ليدلس على الناس ويقلب الحقائق التي استبانت لمجمع البحوث الإسلامية فرفض فتوى قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً كما بينا آنفًا.

١٦- وآخر تهويش الشاويش ما كتبه في السطر (٢٩٠): «وأخيرًا أقول لهم: «إذا كان المسجد الحرام قبلة المسلمين في الصلاة فإن الجامع الأزهر وعلماءه الكرام قبلة المسلمين في العلم رغم أنف كل مكابر». اهـ.

نقول للشاويش ما هذا الغش والتهويش، إن أعلى هيئة في الجامع الأزهر وعلمائه الكرام هو «مجمع البحوث الإسلامية» الذي رفض فتوى قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً، كما بينا آنفًا، وبينت الصحف التي ذكرناها آنفًا.

إن الدكتور علي جمعة مفتي الجمهور أكد أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساخنتين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن للفتوى من الأسواق... جدد المفتي مفاجأة الإصرار على الفتوى وقال: «إن الرسول بشر لكن جسمه ليس كأجساد البشر، وكذلك فضلاته فهو سوبرمان». اهـ. جريدة الجمهورية ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ.

قلت: فأين قول الشاويش: «الجامع الأزهر وعلماؤه الكرام قبلة المسلمين في العالم رغم أنف كل مكابر».

فمن المكابر الذي لا يرضى بمجمع البحوث الإسلامية؟ ومن الذي كتب عنوانًا على غلاف مجلة «الإسلام وطن» يقول فيه: «الشيخ الشاويش ينصف فضيلة المفتي ويفحم علي حشيش». ومن الذي خرج على أعلى مؤسسة بالأزهر الشريف ألا وهي «مجمع البحوث الإسلامية»، وما قدمناه من بحوث علمية حديثية فهو إنصاف لمجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والعزمية.

كفاكم قلب للحقائق في الاعتقاد والإسناد.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السابعة والثمانون

قصة سيف عكاشة في غزوة بدر

إعداد / على حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص لوجودها في كتب المغازي والسير ومما ساعد على انتشار هذه القصة ورودها في كتاب «الرحيق المختوم» الحائز على الجائزة الأولى لرابطة العالم الإسلامي في «المؤتمر الإسلامي الأول» للسيرة النبوية الشريفة الذي عقد في كراتشي في شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـ وفيه العديد من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الواهية مثل قصة «ثعبان الغار» فهو في أشد الحاجة إلى التخريج والتحقيق وسبحان ربي لا يضل ربي ولا ينسى، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها:

أولاً: متن القصة

قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً - وهو أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع - من حطب، فقال: «قاتل بهذا يا عكاشة».

فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزَّه، فعاد سيفًا في يده طويل القامة، شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العون، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده». اهـ.

ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة له طريقان:

الأول: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣: ٩٨) قال: أخبرنا أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو العباس قال: أخبرنا أحمد قال: أخبرنا يونس عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرًا قال: «وعكاشة بن محصن وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ». القصة.

الثاني: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٩٩) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرنا الحسن بن الجهم قال: أخبرنا الحسين بن الفرج قال: أخبرنا الواقدي قال: فحدثني عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه عن عمته قالت: قال عكاشة بن محصن: «انقطع سيفي يوم بدر» القصة.

ثالثًا: التحقيق

الطريق الأول: سنده تالف لوجود سقط من بعد ابن إسحاق، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١٤٤): «محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر، المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمى بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة». اهـ.

قلت: يتبين من كلام الحافظ أن ابن إسحاق: بالنسبة للاعتقاد: رمي بالتشيع والقدر، وبالنسبة للإسناد: مدلس من صغار الخامسة.

١- أما عن التدليس فقد أورده الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» في المرتبة الرابعة من المدلسين رقم (٩) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني: صاحب المغازي صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم». اهـ.

أ- قلت: والمرتبة الرابعة من المدلسين بينها الحافظ في مقدمة طبقات المدلسين فقال: «من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل». اهـ.

ب- فإذا كان هذا هو حال ابن إسحاق إذا روى حديثًا بإسناده فلا يقبل إذا عنعن لكثرة تدليسه عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم فكيف به إذا روى حديثًا أسقط إسناده كالحديث الذي جاءت به هذه القصة فطريقه مظلم لسقوط سنده.

جـ- نقل الحافظ في «التهذيب» (٣٧/٩) عن يعقوب بن شيبة قال: سمعت ابن نمير يقول: «إذا حدث ابن إسحاق عمَّن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنما أُتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة». اهـ.

ب- قلت: لقد بيَّنا أن ابن إسحاق في المرتبة الرابعة بالنسبة للمدلسين، أما عن طبقة ابن إسحاق بالنسبة لطبقات الرواة فهو كما بينا آنفًا أنه من صغار الخامسة.

جـ- قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (٥/١): «الخامسة: هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة».

د- قلت هذا حال الطبقة الخامسة من رواة الحديث وتبين أنها الطبقة الصغرى من التابعين، ولقد بينا أن ابن إسحاق من صغار الخامسة، إذن مما قدمنا يتبين أن ابن إسحاق من صغار الطبقة الصغرى من التابعين وبهذا لم يثبت له سماع أحدٍ من صحابة النبي ﷺ.

ويظهر من هذا التحليل ظلمة هذا الطريق التالف بإسقاط الإسناد من بعد ابن إسحاق.

هـ- لذلك نجد أن حديث القصة أورده ابن هشام في «السيرة» (٣٠١/٢) (ح٧٦٩) عن ابن إسحاق بغير إسناد.

و- وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٨٧/٣) عن ابن إسحاق بغير إسناد.

ويخشى أن تكون هذه القصة التي أخرجها البيهقي بسنده عن ابن إسحاق وإسقاط السند من بعد ابن إسحاق أن يكون ابن إسحاق رواها عن محمد بن السائب الكلبي فأسقط السند لأن الكلبي كذاب.

ففي «تهذيب التهذيب» (٣٨/٩): «قدم ابن إسحاق بغداد فكان لا يبالي عمن يحكي عن الكلبي وغيره». اهـ.

قلت: وقد ثبت في «تهذيب الكمال» (٥٦٤٤/٧٢/١٦) أن ابن إسحاق روى عن محمد بن السائب الكلبي.

وثبت أيضًا في «تهذيب الكمال» (٨٥٢٣/٢٩٥/١٦) أن محمد بن السائب الكلبي روى عنه محمد بن إسحاق بن يسار.

ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٥٧٤/٥٥٦/٣) عن ابن معين قال: «الكلبي ليس بثقة»، وقال الجوزجاني وغيره: «الكلبي كذاب»، وقال الدارقطني وجماعة: «الكلبي متروك».

وفوق ذلك ما بيناه آنفًا بأن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وبينا أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة، وبإسقاط الإسناد تصبح القصة باطلة والطريق إلى المتن مظلم.

الطريق الثاني

هذا الطريق الثاني الذي جاءت به القصة أيضًا طريق تالف وعلته الواقدي.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣) قال: «محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المدني القاضي صاحب التصانيف، قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث».

٢- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢٤١/٦) (١٧١٩/٩٨): سمعت عبد الملك بن محمد يقول: ثنا عبد الوهاب بن الفرات الهمداني سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال: «ليس بثقة».

حدثنا ابن حماد، حدثنا معاوية عن يحيى قال: محمد بن عمر بن واقد ليس بشيء، قال معاوية: قال لي أحمد بن حنبل: هو كذاب».

٣- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢١/١/٤): «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك الحديث».

٤- قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري حدثنا إسحاق بن منصور قال: قال أحمد بن حنبل: «كان الواقدي يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو

هذا». قال إسحاق بن راهويه: كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث.

٥- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي: قاضي بغداد «متروك الحديث».

٦- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت٥٣١): «متروك الحديث».

قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩) معنى هذا المصطلح عند النسائي فقال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

بهذا التحليل يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن القصة من هذا الطريق واهية لما فيه من الكذابين أو المتروكين.

وقد يتوهم من لا دراية له أن القصة إذا جاءت من طريق آخر قوى بعضها بعضًا كما حدث لمن اغتر بكثرة طرق قصة شرب بول النبي وغفل عن القاعدة التي أوردها الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

وكم زلّت أقدام نتيجة الجهل بهذه القاعدة والجهل بمعرفة درجة ضعف الراوي فراح يناطح الصخور ليصحح المكذوب الموضوع.

بهذا يتبين أن هذه القصة واهية، وأن الطريق الثاني يزيد القصة وهنًا على وهن.

رابعًا: بدائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر

القصة الأولى: أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٧٧٩) - كتاب «الجهاد والسير»- باب «غزوة بدر» قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نَضرب أكبادها إلى بَرْكِ الغِماد لفعلنا. قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، ووردت عليهم رَوَايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه؟ فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم. أنا أخبركم. هذا أبو سفيان. فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان علم. ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا أيضًا ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف، قال: «والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم. قال: فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فلان»، قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ». اهـ.

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» لهذا الحديث: «وفيه معجزتان من أعلام النبوة إحداهما: إخباره ﷺ بمصرع جبابرتهم فلم يتعد أحدهم مصرعه.

والثانية: إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه وكان كذلك في نفس الأمر.

وقوله: «فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ» أي: تباعد». اهـ.

قُلْتُ: والحديث الذي جاءت به قصة هاتين المعجزتين أخرجه أيضًا الإمام أحمد في «المسند» ح(١٣٢٩٥، ١٣٧٠٥)، وأبو داود في «السنن» (٢٦٨١)، وابن حبان (ح٤٧٢٢).

لذلك أخرجه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (٤٦/٣، ٤٧، ٤٨).

القصة الثانية: وفيها إجابة الله عز وجل دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم من الكفرة ببدر.

فقد أخرج البخاري في صحيحه (ح٢٤٠، ٥٢٠، ٢٩٣٤، ٣١٨٥، ٣٨٥٤، ٣٩٦٠)، ومسلم في صحيحه (ح١٧٩٤)، وأحمد (٣٧٢٢، ٣٧٢٣، ٣٧٧٥، ٣٩٦٢)، والنسائي في «المجتبى» (ح٣٠٦)، وفي «الكبرى» (ح٨٦٦٨، ٨٦٦٩)، وابن أبي شيبة (٢٩٨/١٤)، والطيالسي (ح٣٢٥)، وابن حبان (ح٦٥٧٠)، وابن خزيمة (ح٧٨٥)، وأبو يعلى (ح٥٣١٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٨٢/٣)، واللفظ للإمام مسلم حيث قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي، حدثنا عبد الرحيم (يعني ابن سليمان) عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأَوْدي، عن ابن

مسعود. قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى سَلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه. قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر: لو كانت لي مَنَعةٌ طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ساجد، ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثًا، وإذا سأل، سأل ثلاثًا ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرّات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي مُعَيْط (وذكر السابع ولم أحفظه)، فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سُحِبوا إلى القَلِيب، قليب بدر». اهـ.

التحقيق حول الأسماء التي جاءت في القصة

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» لحديث القصة:

١- «الوليد بن عقبة بالقاف، اتفق العلماء على أنه غلط».

٢- وصوابه: الوليد بن عتبة بالتاء كما ذكره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد هذا وقد ذكره البخاري في «صحيحه» وغيره من أئمة الحديث على الصواب.

٣- قال العلماء: والوليد بن عقبة بالقاف هو ابن أبي معيط، ولم يكن ذلك الوقت موجودًا، أو كان طفلاً صغيرًا جدًا فقد أتى به النبي ﷺ يوم الفتح وهو قد ناهز الاحتلام ليمسح على رأسه.

٤- قوله: «وذكر السابع ولم أحفظه». وقد وقع في رواية البخاري تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد. اهـ.

قلت: ورواية البخاري التي وقع فيها تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد هي في «صحيحه» (ح٥٢٠) من طريق أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود القصة وفيها فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش». ثم سمّى. «اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد». قال عبد الله: فوالله رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القليب لعنة».

قلت: يتبين من رواية البخاري:

١- أن الوليد بن عقبة بالقاف غلط وصوابه الوليد بن عتبة بالتاء.

٢- والسابع الذي لم تبينه رواية مسلم وقع في رواية البخاري تسميته أنه عمارة بن الوليد.

فائدة:

أ- طرق حديث هذه القصة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي عن ابن مسعود كما في «تحفة الأشراف» للإمام المزي (ح٩٤٨٤).

ب- وأبو إسحاق هو السبيعي كذا في «تهذيب الكمال» (٤٩٨٤/٢٦٥/١٤)، وهو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين».

المرتبة الثالثة رقم (٢٥) وقال: «مشهور بالتدليس»، والمرتبة الثالثة قال الحافظ في المقدمة: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا مما صرحوا فيه بالسماع». والرواية التي جاءت بها هذه القصة في صحيح مسلم لم يصرح فيها بالسماع عن عمرو بن ميمون وعالج هذه العلة الإمام البخاري في صحيحه الحديث رقم (٢٤٠) حيث أفادت روايته التصريح بالتحديث لأبي إسحاق عن عمرو بن ميمون وقرنها برواية عبدان تقوية لها لذا نجد في «هدى الساري» (ص٥١٣) أن الإمام مسلم بن الحجاج جاء إلى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فقبله بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله». وبهذا التحقيق تصبح هذه صحيحة في أعلى درجات الصحة، وهذه القصص التي أوردنا آنفًا بدائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر وهي على سبيل المثال لا الحصر ليتمسك بها الداعية ويتخلص من القصص الواهية.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثامنة والثمانون

قصة

مسائل عطاء ابن أبي رباح وهو يطوف بالبيت

إعداد / على حشيش

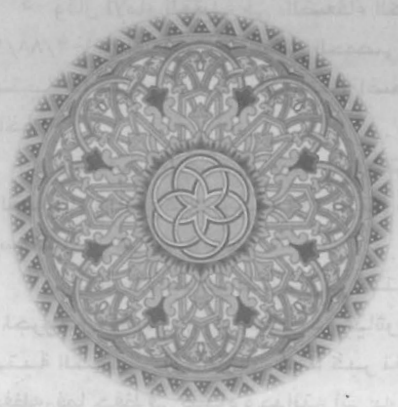

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص ووجدت في كتب السنة وفي كتب الترغيب والترهيب، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

أولاً: المتن

رُوِي عن حُمَيْد بن أبي سَوِيَّة قال: سمعت ابن هشام يسأل عَطَاءَ بن أبي رَبَاح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: وُكِّلَ به سبعون مَلَكًا، فَمَن قال اللهم إني أسألُك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: آمين. فلما بلغ الركن الأسود قال: يا أبا محمد، ما بلغك في هذا الركن الأسود ؟ فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَن فَاوَضَهُ فإنما يُفاوضُ يَدَ الرحمن». قال له ابن هشام: يا أبا محمد فالطوافُ ؟ قال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من طافَ بالبيت سبعًا ولا يتكلمُ إلا بسبحانَ الله والحمدُ لله، ولا إله إلا الله والله أكبرُ ولا حولَ ولا قوة إلا بالله، مُحَيت عنه عشرُ سيئاتٍ، وكُتبت له عشرُ حسنات، ورُفع له بها عشرُ درجات، ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال، خاض في الرحمةِ برجليه، كخائض الماء برجليه».

ثانيًا: التخريج

حديث هذه القصة أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح٢٩٥٧) قال: حدثنا هشام بن عمار حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا حُميد بن أبي سَوية، قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، قال عطاء... القصة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٨٣/٩) (ح٨٣٩٥) قال: حدثنا موسى بن سهل، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا حُميد بن أبي سُويد، قال: سمعت رَجلاً يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، قال عطاء... القصة.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٧٤/٢) (٤٣٨/٦٩) قال: «حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا ابن عياش به».

ثالثًا: التحقيق

١- بالمقارنة بين رواية ابن ماجه ورواية الطبراني نجد أن:

أ- في رواية ابن ماجه: «حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا حُميد بن أبي سوية».

ب- في رواية الطبراني: «حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا حميد بن أبي سُويد».

فيُخيّل للقارئ أن هناك اختلافًا في السند في مَن روى عنه إسماعيل بن عياش حيث يظن أن حُميد بن أبي سَويَّة، وحميد بن أبي سويد اثنان، ولكنهما بالتحقيق اسمان لراوٍ واحد؛ حيث قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٥١١/٢٤٦/٥): «حميد بن أبي سُويد، ويقال: ابن سَويَّة، المكي، روى عن عطاء بن أبي رباح، وروى عنه: إسماعيل بن عياش».

٢- وحديث هذه القصة الواهية من حيث وصوله إلينا «غريب»، وتتبين هذه الغرابة من قول الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٨٣/٩): «لم يَرْوِ هذا الحديث عن عطاء إلا حميدُ بن أبي سويد، تفرد به إسماعيلُ بن عياش». اهـ.

وهذا القول بالتفرد يحسبه البعض هينًا ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، حيث لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع مثل الإمام الطبراني، فقد تعقب كثيرًا في إخراج كتابه «المعجم الأوسط» حيث ظهر فيه سعة روايته وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، لذلك كان يقول الإمام الطبراني عن كتابه «المعجم الأوسط»: «هذا الكتاب روحي».

٣- ومن قول الإمام الطبراني: «لم يَرْوِ هذا الحديث عن عطاء إلا حُميد بن أبي سُويد تفرد به إسماعيل بن عياش». يستفاد منه أيضًا أن هذه القصة لا يوجد لها متابعات ولا شواهد.

٤- وعلة هذه القصة الواهية هو إسماعيل بن عيَّاش الذي تفرد بحديثها عن حميد بن أبي سُويد.

أ- قال الإمام ابن عديّ في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢٩٢/١، ١٢٧/١٢٧): «حدثنا عبد الوهاب بن أبي عصمة، حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إسماعيل بن عيَّاش ما روى عن الشاميين صحيح، وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح». اهـ.

قلت: يتبين مما أخرجه الإمام ابن عديّ بسنده عن أحمد بن حنبل أن رواية إسماعيل بن عيَّاش عن أهل الحجاز ليست صحيحة وهذه القصة منها لأن حُميد بن أبي سويد مكي كما بيّنا آنفًا من قول الإمام المزي، وبهذا تصبح القصة غير صحيحة.

٥- وقال الإمام العُقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٠٢/٨٨/١): «إسماعيل بن عيَّاش الحمصي أبو عتبة إذا حدّث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ».

٦- وضعفه الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٤) حيث قال: «إسماعيل بن عيَّاش: ضعيف».

٧- وقال الإمام ابن حبَّان في كتابه «المجروحين» (١٢٤/١): «إسماعيل بن عيَّاش أبو عتبة الحمصي من أهل الشام لمَّا كَبِرَ تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد في الإسناد وألزق المتن بالمتن وهو لا يعلم ومن كان هذا نعته، حتى صار

الخطأ في حديثه يكثر، خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه». اهـ.

٨- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٢٣/٢٤٠/١) عن الإمام البخاري أنه قال: «إذا حدَّث إسماعيل بن عيَّاش عن أهل بلده فصحيح وإذا حدَّث عن غيرهم ففيه نظر». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، وهو مصطلح «فيه نظر»، يتبين ذلك من قول الإمام السيوطي، فقد قال في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

وعلة أخرى: حميد بن أبي سويد:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٣٣١/٦١٣/١): «حميد بن أبي سُوَيد ويقال حميد بن أبي سوية، ويقال حميد بن أبي حميد، عن عطاء، وعنه إسماعيل بن عيَّاش أحاديث منكرة». اهـ.

٢- وقال ابن عدي في «الكامل» (٢٧٤/٢) (٤٣٨/٦٩): «حميد بن أبي سويد مكي مولى بني علقمة وقيل حميد بن أبي حميد، حدث عنه إسماعيل بن عياش منكر الحديث». اهـ.

٣- أقر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٨/٣) قول ابن عدي فقال الحافظ: «وترجمه ابن عدي فقال: حميد بن أبي سويد مولى بني علقمة وقيل حميد بن أبي حميد حدث عنه إسماعيل بن عياش منكر الحديث». اهـ.

قلت: وأوردت ما أقره الحافظ لوقوع تصحيف في بعض طبعات «الكامل» لابن عدي مثل طبعة دار الفكر، الطبعة الثالثة.

٤- بعد أن بين الإمام الحافظ ابن عدي أن حُميد بن أبي سويد «منكر الحديث» ساق له أحاديث مناكير من بينها حديث هذه القصة ثم قال: وهذه الأحاديث التي يرويها عن عطاء غير محفوظات.

٥- وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٣٣١/٦١٣/١): حيث قال: «وساق له ابن عدي مناكير».

٦- وترجمه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٠٢/١) فقال: «حميد بن أبي سويد المكي، مجهول».

وهذا المصطلح عند الحافظ ابن حجر بين معناه في «مقدمة التقريب» (٥/١) عند كلامه على «مراتب الجرح والتعديل» فقال: «التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مجهول». اهـ.

قلت: وقد تبين مما أوردناه آنفًا أن حميد بن أبي سويد المكي لم يرو عنه غير راو واحد هو إسماعيل بن عياش.

رابعًا: الاستنتاج

نستنتج من هذا التحقيق:

١- أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة غريب حيث لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا حميد بن أبي سويد تفرد به إسماعيل بن عياش.

٢- إسماعيل بن عياش حمصي من أهل الشام متروك الحديث في روايته عن غير أهل بلده كما بين ذلك أئمة الجرح والتعديل، وهذا الحديث الذي جاءت به القصة منها؛ حيث تفرد بروايته إسماعيل بن عياش الحمصي عن حميد بن سويد المكي كما بين ذلك الإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري والإمام ابن حبان وغيرهم.

٣- حميد بن أبي سويد: مجهول العين حيث لم يرو عنه إلا راوٍ واحد ولم يوثق بل جرحه ابن عدي فقال: منكر الحديث.

٤- بهذا تصبح القصة واهية لا تصح بل منكرة.

قلت: ولقد أورد هذه القصة الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف سنن ابن ماجه» (ح٦٤٠)، وفي «ضعيف الترغيب والترهيب» (ح٧٢١)، وقال: «إسماعيل بن عياش ضعيف في الحجازيين، وهذا منها، فإن حميد بن أبي سوية مكي مع أنه هو نفسه ضعيف أيضًا، وقد تفرد به إسماعيل كما قال الطبراني في «الأوسط». اهـ.

قلت: ولقد فصلنا ما أجمله الألباني - رحمه الله - بقواعد أهل الحديث وأقوال أئمة الجرح والتعديل، وبعلم الحديث التطبيقي حتى تبين ما أوردناه في الاستنتاج من النكارة وجهالة العين والترك والغرابة وعدم الصحة.

وأصبحت قصة «مسائل عطاء بن أبي رباح وهو يطوف بالبيت» واهية منكرة.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة التاسعة والثمانون

قصة مفتراه على موسى عليه السلام

إعداد / على حشيش

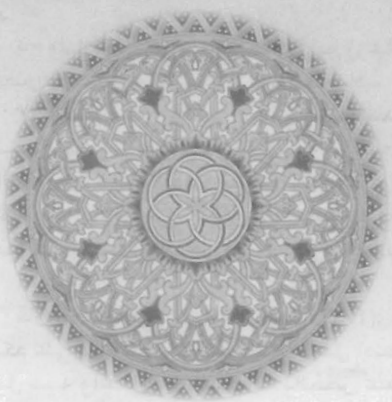

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص الذين لا دراية لهم بمنهج أهل السنة والجماعة، وغرهم أنها موجودة في بعض كتب السنة.

أولاً: المتن

رُوي عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لما كَلَّم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه، قال له موسى: يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني ؟ قال: يا موسى، لا، إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن ؟ قال: سبحان الله، ومن يطيق ذلك ؟ قالوا: فشبهه لنا ؟ قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة سمعتموه فإنه قريب منه وليس به».

ثانياً: التخريج

أخرجه الإمام البيهقي في «الأسماء والصفات» باب قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ «الأنعام: ١٩».

وهو الحديث الثامن في الباب (ص٤٠٩) حيث قال البيهقي: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا سعدان بن نصر نا علي بن عاصم ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب أنا علي بن عاصم أنا الفضل بن عيسى نا محمد بن المنكدر نا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ به.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١١٢) من طريق علي بن عاصم عن الفضل بن عيسى الرقاشي قال حدثني محمد بن المنكدر قال: حدثنا جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ به.

ومن نفس الطريق أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» ؛(٣٢٥٣)، ومجمع الزوائد (٨/٢٠٤).

ثالثاً: التحقيق

القصة واهية والحديث الذي وردت به لا يصح وعلته الفضل بن عيسى الرقاشي.

١- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢١٠): «الفضل بن عيسى الرقاشي: كنيته أبو عيس وهو ابن

أخت يزيد الرقاشي، وكان خال المعتمر بن سليمان من أهل البصرة يروي عن الحسن ويزيد الرقاشي، روى عنه أهل البصرة وكان قدريًا داعية إلى القدر، وكان يقص بالبصرة ممن يروي المناكير عن المشاهير، سمعت الحنبلي يقول: سمعت أحمد بن زهير يقول: سألت يحيى بن معين عن الفضل الرقاشي يروي عن محمد بن المنكدر فقال: كان قاصًا رجل سُوء، فقلت: فحديثه ؟ فقال: لا يسأل عن القدري الخبيث». اهـ.

٢- قال العقيلي في الضعفاء الكبير (١٤٩٠/٤٤٢/٣):

أ- حدثنا محمد بن أيوب حدثنا موسى بن إسماعيل قال: سمعت سلام بن أبي مطيع قال: لو أن الفضل بن عيسى الرقاشي ولد أخرس كان خيرًا له.

ب- حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا محمد بن المثنى قال: ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن الفضل بن عيسى الرقاشي شيئًا.

جـ- حدثنا محمد حدثنا عباس قال: سمعت يحيى قال: الفضل الرقاشي رجل سوء قدري.

د- حدثنا عبد الله قال: قيل لأبي: الفضل بن عيسى الرقاشي ؟ قال: ضعيف». اهـ.

٣- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (١٣/٦) (١٥٥٩/١): الفضل بن عيسى الرقاشي بصري خال المعتمر:

أ- حدثنا محمد بن أحمد بن حماد حدثني عبد الله سئل أبي عن الفضل بن عيسى الرقاشي فقال: ضعيف. قيل له: فيزيد الرقاشي قال: كان شعبة يشبهه بأبان بن أبي عياش.

ب- سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: فضل بن عيسى أبو عيسى الرقاشي خال معتمر عن عمه يزيد والحسن قال عبد الله بن محمد عن ابن عيينة: قال: كان يرى القدر وليس أهلاً أن يروى عنه.

جـ- وقال موسى بن إسماعيل: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: لو أن فضلاً الرقاشي ولد أخرس كان خيرًا له من أن يتكلم يُعَدُّ في البصريين.

د- ثم أخرج له أحاديث مناكير ثم قال: والفضل بن عيسى غير ما ذكرت من الحديث، والضعف بين على ما يرويه. اهـ.

٤- وأورده الإمام الذهبي في الميزان (٦٧٤٠/٣٥٦/٣) وقال: «الفضل بن عيسى الرقاشي ابن أخي يزيد الرقاشي، يروي عن أنس وغيره ضعفوه وهو بصري خال المعتمر بن سليمان». اهـ.

ب- ثم نقل الإمام الذهبي أقوال الأئمة أحمد وابن عيينة وسلام بن أبي مطيع وابن معين وأقرها.

جـ- ثم نقل عن أبي سلمة التبوذكي أنه قال: «لم يكن أحد ممن يتكلم في القدر أخبث قولاً من الفضل الرقاشي وهو خال المعتمر». اهـ.

٥- وأورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢٥٤/٨) وقال: الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ. ونقل أقوال أئمة علماء الجرح والتعديل وقال:

أ- قال إسحاق بن منصور عن ابن معين سئل عنه ابن عيينة فقال: لا شيء.

ب- وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

جـ- وقال أبو حاتم: منكر الحديث في حديثه بعض الوهن ليس بقوي.

د- وقال الآجري: قلت لأبي داود: أكتب حديث الفضل الرقاشي؟ قال: لا، ولا كرامة. وقال مرة: كان هالكًا». اهـ.

٦- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٦٧/٦٤/٧):

أ- الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ابن أخي يزيد الرقاشي وهو ابن عيسى بن أبان أبو عيسى خال المعتمر بن سليمان وكان واعظًا». اهـ.

قُلْتُ: وأخرج ابن أبي حاتم بسنده مؤكدًا ما نقله الأئمة عن ابن معين حيث قال:

ب- أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إليَّ قال: «سألت يحيى بن معين عن الفضل الرقاشي فقال: روى عن ابن منكدر وكان قاصًا وكان رجل سوء، قال: قلت: فحديثه ؟ قال: لا تسل عن القدري الخبيث». اهـ.

جـ- وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن الفضل بن عيسى الرقاشي: «قال في حديثه بعض الوهن وهو منكر الحديث ليس بقوي». اهـ.

د- وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن الفضل الرقاشي. «فقال: منكر الحديث». اهـ.

٧- قلت: لما كان كتاب «التقريب» للحافظ ابن حجر مبنيًا على قاعدة هامة في الجرح والتعديل، فكان لابد من بيان القاعدة أولاً ثم نذكر قول الحافظ في الفضل بن عيسى الرقاشي ثانيًا حتى تستبين ألفاظه في الجرح والتعديل.

أ- القاعدة:

قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (٤/١): «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به بالخص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبًا يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف ثم

صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه». اهـ.

ب- تطبيق هذه القاعدة على الفضل بن عيسى:

قال الحافظ في «التقريب» (١١١/٢): «الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ منكر الحديث ورمي بالقدر من السادسة». اهـ.

قُلْتُ: وبهذا يتبين أن عبارة الحافظ في الجرح مأخوذة من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما هو مبين آنفًا بالتخريج حتى لا يقول قائل: من أين أتى ابن حجر بهذه العبارة؟

٨- ولقد حكم الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١١٣/١) على الحديث الذي جاءت به هذه القصة بأنه موضوع، وبنى حكمه هذا على أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا حيث ذكرها عقب الحديث وختمها بقول يزيد بن هارون قال: «الفضل بن عيسى الرقاشي مازلنا نعرفه بالكذب». اهـ.

٩- وكذلك أورد هذه القصة ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١٤١/١).

١٠- ولقد أورد حديث هذه القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠٤/٨) وقال: «رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ضعيف». اهـ.

قُلت: ولقد بينا بالتفصيل درجة هذا الضعف التي بها أصبحت القصة واهية منكرة.

رابعًا: الرد على فرية تشبيه كلام الله عز وجل بالصواعق

١- لقد بوَّب الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» بابًا بعنوان «تشبيه كلام الله عز وجل بالصواعق»، ليذكر تحت هذا الباب الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية ليبين أن الحديث موضوع، وهذا المصطلح عند علماء هذا الفن هو: «الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ».

ورتبته: هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه، لحديث مسلم: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

قاعدة أصولية: «الأصل الأول:»

٢- هذه القاعدة الأصولية تبين اعتقاد الطائفة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة- أهل السنة والجماعة- ويظهر منها أن هذه القصة منكرة.

وقد ذكر هذه القاعدة الأصولية شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣/٣) فقال: «أما الأول وهو (التوحيد في الصفات) فالأصل في هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله: نفيًا وإثباتًا فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه». اهـ.

طريقة سلف الأمة في تطبيق هذه القاعدة:

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣/٣): «وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع أثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد».

٤- ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتًا بلا تشبيه، وتنزيهًا بلا تعطيل، كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ «الشورى: ١١».

٥- في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: ردٌّ للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾: ردٌّ للإلحاد والتعطيل». اهـ.

قاعدة أصولية أخرى: «الأصل الثاني:»

٦- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٢٥/٣): «وهذا يتبين بالأصل الثاني وهو أن يقال: «القول في الصفات كالقول في الذات»، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات». اهـ.

بدعة السؤال عن الكيفية:

٧- قال شيخ الإسلام: «فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش ؟ قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما رضي الله عنهما: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة». لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه». اهـ.

سؤال آخر

٨- وقال شيخ الإسلام: «وإذا قال: كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ؟ قيل له: كيف هو ؟ فإذا قال: لا أعلم كيفيته، قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذْ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له وتابع له فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه

واستوائه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟».

وإذا كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء، فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم واستواؤهم». اهـ.

قُلْتُ: من هذه القواعد الأصولية لاعتقاد سلف الأمة وأئمتها يتبين نكارة ما جاء في هذه القصة الواهية من قول بني إسرائيل لموسى عليه السلام: «شبه لنا كلام الرحمن ؟ والافتراء على موسى عليه السلام أنه أجابهم بتشبيه كلام الله بالصواعق، والادعاء بأن نبينا محمدًا ﷺ أخبر بأن موسى عليه السلام قال مشبهًا كلام الله: ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة...».

قُلْتُ: وتظهر النكارة في تمثيل صفة كلام الله من القواعد الأصولية التي أوردناها آنفًا ومن قول الله تعالى: ﴿فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ «النحل: ٧٤».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣٠/٣): «والله سبحانه لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثلة لخلقه».

ثم قال في الفتاوى (١٦/٣): «فلابد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي مماثلته بخلقه:

أ- فمن قال: ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام، ولا يحب، ولا يرضى، ولا نادى، ولا ناجى، ولا استوى: كان معطلاً جاحدًا ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات.

ب- ومن قال: له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضاء كرضائي أو يدان كيداي أو استواء كاستوائي كان مشبهًا ممثلاً بالحيوانات.

جـ- بل لا بد من إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

د- ويتبين هذا (بأصلين) شريفين، ثم قال: فأما الأصلان: فأحدهما: «القول في بعض الصفات كالقول في بعض». كذا في (٧/٣)، والثاني: «القول في الصفات كالقول في الذات». وقد بيناه آنفًا.

خامسًا: نكارة أخرى في المتن

افترى واضع الحديث الذي جاءت به القصة حيث نسب لرسول الله ﷺ أنه أخبر عن رب العزة أنه كلم موسى بقوة عشرة آلاف لسان، ثم قال: «ولي قوة الألسنة كلها». وهذا يوهم من لا دراية له باعتقاد أهل السنة والجماعة أن لله صفة اللسان وقوته لقوة الألسنة كلها، وهذا كما بين علماء الحديث لا يصح عن النبي ﷺ، وواضعه واعظ قصاص قدري خبيث رجل سوء منكر الحديث، كما بينا آنفًا.

سادسًا: معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام

١- قال الحكمي في «المعارج» (٢٥٥/١): وكلامه تعالى صفة من صفاته من لوازم ذاته، والصفة تابعة لموصوفها، فصفات الباري تبارك وتعالى قائمة به، أزلية بأزليته، باقية ببقائه، لم يزل متصفًا بها ولا يزال كذلك، لم تجدد له صفة لم يكن متصفًا بها، ولا تنفد صفة كان متصفًا بها، بل ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قلت: ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على صفة الكلام في مائة وثلاثين سطرًا، ثم قال: «وهذه الآيات والأحاديث مما ذكرنا ومما لم نذكر كلها شاهدة بأن الله تعالى لم يزل متكلمًا بمشيئة وإرادة يتكلم بما شاء كيف شاء متى شاء بكلام حقيقة، يسمعه من يشاء من خلقه، وأن كلامه قول حقيقة كما أخبر وعلى ما يليق بعظمته كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ «الأحزاب: ٤».

وقال: ﴿سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ «يس: ٥٨».

وقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ «الطارق: ١٣، ١٤». قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥٨٤/١٢): «والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه، ونادى موسى بصوت نفسه، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وصوت العبد ليس هو صوت الرب، ولا مثل صوته، فإن الله ليس كمثله شيء: لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلامًا لغيره لا جبريل ولا غيره، وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام الباري». اهـ.

فالصوت والألحان صوت القاري
لكنما المتلو قول الباري

بهذا البحث يتبين أهمية الإسناد في الكشف عن نكارة هذه القصة الواهية، وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة التسعون

قصة المرأة التي اعترضت على الخليفة عمر رضي الله عنه في مسألة المهور

إعداد / على حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص واستغل الرافضة هذه القصة للطعن في شخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واتهموه بأن امرأة أفقه منه، بل واعترضته في خطبته التي خطبها على منبر رسول الله ﷺ، وعمر رضي الله عنه يستغفر الله مما قاله، وإلى القارئ الكريم القصة وتخريجها وتحقيقها.

أولاً: المتن

رُوِيَ عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: ألا لا تغلوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل، فعرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين، أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولك ؟ قال: بل كتاب الله تعالى، فما ذاك ؟ قالت: نهيت الناس آنفًا أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٢٠]، فقال عمر رضي الله عنه: كل أحد أفقه من عمر، مرتين أو ثلاثًا، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له.

ثانيًا: التخريج

أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢٣٣/٧) قال: أخبرنا أبو حازم الحافظ أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حمزة الهروي، حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، حدثنا مجالد عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه... فذكر القصة.

وأخرجه سعيد بن منصور في السنن (١٦٦/١- ١٦٧)

(ح٥٥٩٨) قال: حدثنا هشيم، حدثنا مجالد، عن الشعبي به.

قلت: وبهذا يكون البيهقي رحمه الله أخرج القصة بسنده فالتقى مع سعيد بن منصور في شيخه هشيم.

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والسند الذي جاءت به القصة تالف بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

أولاً: السقط في الإسناد:

١- قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (٤/٣٠٠) (عامر بن شراحيل الشعبي): «سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: الشعبي (عن) عمر، مرسل».

ملحوظة:

أ- المرسل عند المحدثين: هو ما سقط من آخره بعد التابعي، وصورته أن يقول التابعي سواء كان كبيرًا أو صغيرًا، قال رسول الله ﷺ ...

ب- المرسل عند الفقهاء والأصوليين أعم من ذلك فعندهم: كل منقطع مرسل على أي وجه كان انقطاعه، وهذا مذهب الخطيب أيضًا.

قُلْتُ: وبهذا يتبين أن قول الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة: «الشعبي (عن) عمر، مرسل» أي منقطع.

٢- ولذلك قال الإمام البيهقي في «السنن» (٧/٢٢٣) بعد أن أخرج القصة: «هذا منقطع».

٣- قلت وعلامات الانقطاع ظاهرة بمعرفة «التواريخ والوفيات»، وهو أحد أنواع علوم الحديث أورده الإمام النووي في «التقريب» (٢/٣٤٩- تدريب) وقال: «النوع الستون: التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنُظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين». اهـ.

أ- ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥/٦٠) عن ابن حبان: «أن الشعبي كان مولده سنة (٢٠) ومات سنة (١٠٩)».

ب- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٥٤): «عمر بن الخطاب أمير المؤمنين استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين». من (أ، ب) يتبين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه توفي وعند الشعبي ثلاث سنوات، وهذا ليس بسن إدراك ولا تمييز كما بيَّن ذلك الإمام البخاري في كتاب «العلم»، باب: متى يصح سماع الصغير.

وحسبنا ما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الصنعة الحديثية بأن الحديث: منقطع.

ثانيًا: علة أخرى مع الانقطاع: مجالد وهو ابن سعيد.

١- أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠/٣٦) ونقل أقوال أئمة فيه:

أ- قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: مجالد بن سعيد ضعيف واهي الحديث.

ب- وقال الدوري عن ابن معين: لا يحتج بحديثه.

جـ- وقال أبو طالب عن أحمد: ليس بشيء.

د- وقال ابن أبي حاتم سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: لا.

٢- أخرج الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٣٦١) أقوال هؤلاء الأئمة والتي نقلها الحافظ ابن حجر.

٣- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢): «مجالد بن سعيد كوفي، ضعيف».

٤- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٦٨): «مجالد بن سعيد بن عمير الكوفي كان يحيى القطان يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه عن الشعبي، وقال أحمد:

مجالد ليس بشيء». اهـ.

٥- وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٠/٣): «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني من أهل الكوفة يروي عن الشَّعبي، كان رديء الحفظ، يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به». اهـ.

٦- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٦١/٨): حدثنا محمد بن إبراهيم بن شعيب حدثنا عمرو بن علي الصيرفي قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله: أين تذهب ؟ قال: أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة- يعني عن مجالد. قال تكتب كذبًا كثيرًا. اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن مجالد بن سعيد لا يحتج بحديثه وأنه رديء الحفظ ليس بشيء واهي الحديث، وبيَّنا آنفًا السقط في الإسناد، فبالطعن في الراوي والسقط في الإسناد تصبح القصة واهية.

ولذلك قال الشيخ الألباني- رحمه الله- في «الإرواء» (٣٤٨/٦): «فهو ضعيف منكر يرويه مجالد عن الشعبي عن عمر».

رابعًا: طريق آخر للقصة

رُوِيَ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: قال عمر بن الخطاب: لا تُغالوا في مهور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾، فقال عمر: إن امرأة خاصمت عمر فخَصَمَته.

خامسًا: تخريج هذا الطريق

أخرجه الإمام عبد الرزاق في «المصنف» (١٤٥/٦) (ح١٠٤٦١) قال: «عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: قال: عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء...» القصة.

سادسًا: التحقيق:

هذا الطريق الذي جاءت به القصة الواهية طريق واهٍ، وله علتان:

الأولى: سقْط أيضًا في الإسناد، فعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السُّلمي، أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» في ترجمة رقم (٣٨٥/١٧٠) قال: «ذكر أبي (عن) إسحاق بن منصور (عن) يحيى بن معين؛ قيل له: سمع أبو عبد الرحمن السُّلميُّ عمر؟ قال: لا». اهـ.

قلت: وبهذا يصبح السند منقطعًا؛ لوجود سقط بين أبي عبد الرحمن السُّلمي وبين عمر رضي الله عنه ؛ لثبوت عدم سماعه من عمر.

العلة الثانية: قيس بن الربيع:

١- قال أبو عبيد الآجُرّي في «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل» (٥٤): «قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين يقول: قيس بن الربيع ليس بشيء».

٢- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٩١١/٣٩٣/٣) وقال: «قيل لأحمد: لِمَ تركوا حديثه؟ قال: كان يتشيع، وكان كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة». اهـ.

٣- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٥١/٨) وقال:

أ- قال عبد الله بن علي بن المديني: سألت أبي عنه فضعفه جداً.

ب- وقال الجوزجاني: ساقط. اهـ.

٤- أورده الإمام النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة رقم (٤٩٩) وقال: «قيس بن الربيع متروك الحديث، كوفي». اهـ.

قلت: هذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه كما بيَّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (٦٨) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يُترك حديثُ الرجل حتى يجتمع

الجميع على تركه». اهـ.

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن هذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن، وليس كما يظن جهلة المتصوفة والروافض أن تعدد الطرق يقوي بعضها بعضًا على الإطلاق، ولقد سُئل عن هذا الإمام ابن الصلاح كما هو في كتاب «علوم الحديث» (ص١٠٧) حيث قال: «لعل الباحث الفَهِمَ يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رُوِيتْ بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة، فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن ؛ لأن بعض ذلك عضَّد بعضًا ؟ وجواب ذلك: أن ليس كل ضعيف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت، فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

ولقد أقر هذا وبينه الحافظ ابن كثير في كتابه «اختصار علوم الحديث» (ص١٦) حيث قال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا، لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات ؛ يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة الهامة التي غفل عنها مَنْ لا دراية له بعلم الحديث التطبيقي على هذا الطريق الثاني الذي جاءت به القصة والذي فيه قيس بن الربيع والذي قال فيه الإمام النسائي: «متروك»، ولقد بينا مذهب الإمام النسائي في هذا المصطلح، فتصبح القصة واهية ولا يزول ما بها من ضعف بل تزداد ضعفًا على ضعف، لما فيها من سقْطٍ في الإسناد وطعنٍ في الرواة.

ويصبح ما شاع على الألسنة من اعتراض امرأة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس صحيحًا، وهذه من القصص التي يروجها الرافضة للطعن في شخصية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وادعائهم أن امرأةً خاصمت عمر فَخَصمتْه، خاصة وقد تبين أن من رواة هذه القصة مَنْ قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: «كان يتشيع، وكان كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة، لهذا تركوا حديثه»، كما بينا آنفًا، وإن تعجب فعجب أن امرأة تراجع عمر رضي الله عنه في خطبته في مسجد رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون في المسجد وكأنهم لا يفقهون.

سابعًا: مكانة عمر فوق ما تروِّجه الشيعة

فقد أخرج البخاري في صحيحه ح(٣٤٦٩) و(٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب».

قُلْتُ: ولقد نقل الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (٢١/٨) تفسير العلماء للمراد بـ «مُحدَّثون» (بفتح الدال المشددة)، وأن البخاري قال: «يجري الصواب على ألسنتهم». اهـ.

ثانيًا: قصة صحيحة تبين فضل عمر رضي الله عنه في العلم:

أخرج البخاري في صحيحه ح(٨٢، ٣٦٨١، ٧٠٠٦، ٧٠٠٧، ٧٠٢٧، ٧٠٣٢)، ومسلم ح(٢٣٩١) من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم أُتيتُ بقدح لبنٍ فشربتُ حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب». قالوا: فما أوَّلتَه يا رسول الله ؟ قال: «العلم». اهـ.

قُلْتُ: ومن هذين الحديثين الصحيحين في

مناقب عمر رضي الله عنه يتبين أن قصة المرأة التي اعترضت على الخليفة عمر رضي الله عنه قصة منكرة جعل منها الرافضة امرأة أفقه من عمر رضي الله عنه، بل من مناكيرهم قولهم: إن عمر قال: كل أحد أفقه من عمر!!

تاسعًا: قصة أخرى صحيحة ترد هذه الافتراءات

أخرج البخاري في صحيحه ح(٤٠٢، ٤٤٨٣، ٤٧٩٠، ٤٩١٦)، والإمام أحمد (٢٣/١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وافقت ربي في ثلاث، فقال: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهنّ البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربُّه إن طلَّقكُن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن، فنزلت هذه الآية». اهـ.

حفظ الله عمر رضي الله عنه من افتراءات الرافضة، هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

إشهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بالدقهلية بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بمنية سمنود مركز أجا برقم (١٣٥٩٩ بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٧م طبقًا للقانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

بشرى سارة

مجلة التوحيد في معرض الكتاب الدولي

بشرى لقراء مجلة التوحيد

حيث تعلن المجلة عن وجود مجلدات التوحيد، وأعداد مختلفة من المجلة بالمعرض في

(دار الإبانة للنشر والتوزيع)

سرايا ألمانيا - أ

كما تعلن عن قبول اشتراكات المجلة

بنفس دار العرض

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الواحدة والتسعون

قصة الأوعال

إعداد / علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على الألسنة، وغرهم انتشارها في كُتب السنة، وزادهم غرورًا عدم تحقيق هذه الكتب، للوقوف على درجة هذه القصة، ولم يدر هؤلاء أن أصحاب هذه الكتب الأصلية أخرجوا هذه القصة بأسانيدها، ومن أسند فقال أحال.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله ﷺ، فمرت به سحابة، فنظر إليها، فقال: «ما تُسَمُّون هذه ؟» قالوا: السحاب. قال: «والمُزْن». قالوا: والمزن. قال: «والعَنَان». قالوا: والعنان. قال: «كم ترون بينكم وبين السماء ؟» قالوا: لا ندري. قال: «فإن بينكم وبينها إما واحدًا أو اثنين أو ثلاثًا وسبعين سنة. والسماء فوقها كذلك». حتى عَدّ سبع سموات. «ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك، تبارك وتعالى».

ثانيًا: التخريج

١- أخرجه أبو داود في «السنن» (٤/٢٣١) (ح٤٧٢٣) قال: حدثنا محمد بن الصباح البزاز، ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢- وأخرجه أبو داود في «السنن» (٤/٢٣١) (ح٤٧٢٤) قال: حدثنا أحمد بن أبي سريج، أخبرنا عبدالرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد، قالا: أخبرنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، بإسناده ومعناه.

٣- وأخرجه أبو داود في «السنن» (٤/٢٣٢) (ح٤٧٢٥) قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك، بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل.

٤- وأخرجه الترمذي في «السنن» (٥/٣٩٥) (ح٣٣٢٠) قال: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبدالرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٥- وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (١/٦٩) (ح١٩٣) قال: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٦- وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٥٣) (ح٥٧٧) قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٧- وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/٢٣٤) (ح١٤٤) قال: حدثنا أحمد بن نصر قال: أخبرنا الدشتكي عبد الرحمن بن عبد الله الرازي، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بإسناده ومعنى هذا

الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٨- وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ح٢٠٦) قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: حدثنا عبد الرحمن بن عبد بن سعد، حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٩- وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على بشر المريسي» (ص٩١) بتحقيق الإمام محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة سنة ١٣٥٨هـ. قال الدارمي: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١٠- وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٧٢/٢) (ح٧٠٦) قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: نا محمد بن سليمان لُوَيْن، قال: نا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١١- وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٧٢/٢) (ح٧٠٧) قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: نا عباد بن يعقوب الراوجبي، قال: أنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١٢- وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣١/٣) (ح٦٥٠) قال: نا أبو زرعة، وعبد الملك بن أبي عبد الرحمن، وكثير بن شهاب، قالوا: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: ثنا عمرو، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٣- وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣٣/٣) (ح٦٥١) قال: وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر قال: حدثني جابر بن كردي قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي، قال: ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني عن سماك بإسناده ومعناه.

١٤- وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٠١/٢) قال: أخبرنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق أنبأ عبد الرزاق ثنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد قال: حدثني سماك بإسناده ومعناه.

١٥- وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٥٧٦) قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب بإسناده ومعناه.

١٦- وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٦/١) (ح١٧٧٠) قال: ثنا عبد الرزاق أنبأنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن عباس بن عبد المطلب قال: القصة.

١٧- وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٧/١) (ح١٧٧١) قال: حدثنا محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكار قالا: ثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب. القصة.

١٨- وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٨٤/٢، ٨٥٢) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٩- وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٠٠/٧) (٢١٠٤/٥١) قال: ثنا العلاء الكوفي وأبو يعلى قالا: ثنا إسرائيل المروزي، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢٠- وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٣/١) (ح٥) قال: أخبرنا ابن الحصين قال: أنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: نا عبد الرزاق قال: أخبرني يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد قال: حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة، عن عباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢١- وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٤/١) (ح٦) قال: أخبرنا ابن الحصين قال: نا أبو طالب ابن غيلان قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال: أنا موسى بن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن ناجية قالا: نا لوين قال: أنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن

قيس عن العباس: القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة (قصة الأوعال) واهية، والأوعال مفردها: «وَعْل»، وهو تَيْس الجبل، وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين، كذا في «المعجم الوجيز» (ص٦٧٥- مجمع اللغة العربية)، وكذا لسان العرب (٧٣٠/١١)، هذه التيوس لها أظلاف والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس وهذه التيوس الثمانية كما في هذه القصة بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء وسماء وتحمل العرش على ظهورها.

قُلْتُ: مما أوردناه آنفًا من تخريج القصة يتبين أن هناك أكثر من عشرين طريقًا تدور كلها على سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، وبهذا يصبح حديث القصة غريبًا به علل.

العلة الأولى: تفرد سماك بروايته ولا يحتج بسماك عند الانفراد، حيث قال الإمام النسائي: «كان ربما لقن فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيتلقن». اهـ. نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٣٤/٤).

قُلْتُ: وهذا الجرح من الإمام النسائي في عدم الاحتجاج بسماك واضح تمام الوضوح، حيث انفرد سماك بحديث الأوعال.

ونقله الحافظ في «التهذيب» (٣٠١/٥) عن الإمام مسلم أنه قال في «الوحدان»: «تفرد سماك بالرواية عنه أي عن عبد الله بن عميرة».

العلة الثانية: عبد الله بن عميرة:

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٤٩٢/٤٦٩/٢) وقال: «عبد الله بن عَميرة فيه جهالة». اهـ. وقال الذهبي أيضًا في «العلو» (ص٤٩، ٥٠): «تفرد به سماك عن عبد الله، وعبد الله فيه جهالة». اهـ.

العلة الثالثة: عدم سماع عبد الله بن عميرة من الأحنف بن قيس:

قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٤٩٤/١٥٩/٥): «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس، ولا نعلم لعبد الله بن عميرة سماعًا من الأحنف». اهـ.

ولقد أقر ذلك الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٨٥٢/٢٨٤/٢) حيث قال: «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري يقول: «عبد الله بن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب ولا نعلم له سماعًا من الأحنف». اهـ. ثم أورد له حديث القصة وجعله من مناكيره.

قُلْتُ: هذه العلة التي بينها الإمام البخاري وهي عدم سماع عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، والبخاري كما قال الإمام مسلم (هو طبيب الحديث في علله)، كذا في «هدي الساري» (ص٥١٣)، ولكن حاول بعض الوضاعين أن يطمس هذه العلة التي بينها الإمام البخاري في سند هذه القصة الواهية، فأسقط الأحنف بن قيس من السند.

وجعله السند عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب.

وهذا الإسقاط من فعل يحيى بن العلاء حيث جعل السند عنه عن عمه شعيب بن خالد، قال: حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب كما هو مبين في «التخريج» الذي أوردناه آنفًا حيث كان الإسقاط في ثلاث روايات من بين إحدى وعشرين رواية، وهذا الإسقاط في الروايات الثلاثة من فعل يحيى بن العلاء الذي أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٥٩١/٣٩٧/٤) حيث نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال أحمد بن حنبل: يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة.

وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٩٨/٧) (٢١٠٤/٥١)، وقال: حدثنا الجنيدي حدثنا البخاري قال: يحيى بن العلاء الرازي متروك الحديث، وأخرج قصة الأوعال من طريقه وضعف القصة وبين أن حديثها غير محفوظ، حيث قال بعد ذكرها:

«والذي ذكرت مع ما لم أذكر مما لا يتابع عليه وكلها غير محفوظة». اهـ.

وبهذا يتبين أن هذا الكذاب لا يعتد بما أسقطه.

لذلك قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١١٥/٣): يحيى بن العلاء الرازي البجلي يروي عن

شعيب بن خالد، وعنه عبد الرزاق، كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها مَنْ الحديث صناعته سبق إلى قلبه أنه كان المتعمد لذلك لا يجوز الاحتجاج به». اهـ.

رابعًا: أوهام نتيجة الغفلة عن هذه العلل الثلاث

ظن البعض أن علة حديث القصة هو الوليد بن أبي ثور المذكور في رواية أبي داود وابن ماجه والآجري وعثمان بن سعيد الدارمي واللالكائي وأحمد وابن الجوزي كما هو مبين آنفًا في التخريج.

والوليد بن أبي ثور أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٣٤٠/٩٣٧٧) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال محمد بن عبد الله بن نمير: ليس بشيء كذاب، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زُرْعَة: منكر الحديث يهم كثيرًا في حديثه وهاء.

فظن البعض أن علة القصة هي تفرد الوليد بن أبي ثور عن سماك، وحاول أن يدفع هذا التفرد برواية غيره من الثقات عن سماك مثل إبراهيم بن طهمان كما في رواية الآجري واليبهقي كما بينا في التخريج آنفًا، ولا يدري أن العلة ليست فيما هو دون سماك، ولكن العلل في سماك نفسه ومن فوقه كما هو مبين في العلل الثلاث التي أوردناها آنفًا: من سقط في الإسناد وطعن في الراوي، وتفرد لا يحتج به.

خامسًا: تفسير الآية (١٧) من سورة الحاقة بهذه القصة الواهية

وإن تعجب فعجب أن يفسر قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] بالتيوس الثمانية التي في القصة والمسافة بين أظلافهم إلى ركبهم، كما بين سماء وسماء، أو مسيرة ثلاث وستين سنة، أو ثلاث وسبعين سنة، وتحمل العرش.

فقد أخرج الإمام الحاكم- عفا الله عنا وعنه- في «المستدرك» (٢/٥٠٠) كتاب التفسير باب «تفسير سورة الحاقة» حيث قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي الميداني، حدثنا الحسين بن الفضل، حدثنا أبو غسان النهدي، حدثنا شريك عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثمانية أملاك على صورة الأوعال بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة».

الرد على هذه الفرية

١- الحديث الذي جاءت به هذه القصة لتفسير الآية (١٧: الحاقة) حديث تالف، وقصة الأوعال واهية، وهو نفس سند القصة.

سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب والسند تالف بالعلل الثلاث التي بيناها آنفًا.

فوق هذه العلل الثلاثة علة رابعة هي أن شريكًا مدلس، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤/٢٩٦) عن أئمة الجرح والتعديل هذا التدليس، قال عبد الحق الأشبيلي: «كان مدلسًا»، وقال ابن القطان: «وكان مشهورًا بالتدليس»، وقد عنعن ولم يصرح بالسماع عن سماك.

٢- قول الحاكم- رحمه الله- عن هذا الحديث: «هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». اهـ.

قلت: هذا قول فيه نظر.

أ- السند من طريق شريك عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب موقوف، وهذا سند تالف بالعلل الأربع التي بيناها آنفًا.

ب- عبد الله بن عميرة لم يخرج له مسلم، وهو لم يكن من رجال صحيح مسلم كما هو مبين في كتاب «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه كما هو مبين في تراجم من اسمه عبد الله ممن روى له الإمام مسلم من الترجمة (٧٢٧) إلى الترجمة (٨٨٨).

جـ- والبحث في هذا السند الواهي الذي جعلوه تفسيرًا لآية الحاقة بل جعلوه على شرط مسلم:

١- لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق شريك عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب حتى يقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢- بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب.

٣- بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق عبد الله بن عميرة بن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب.

٤- بل بالبحث في «تحفة الأشراف» للإمام المزي (٢٦٤/٤) (ح٥١٢٤) في «مسند العباس» بن عبد المطلب مسند (٢٦٧) في حديث الأحنف بن قيس التميمي البصري عن العباس بن عبد المطلب لم نجد حديثًا واحدًا عند مسلم من طريق الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب.

وبهذا يتبين أن هذا الحديث الذي يجعل حملة العرش تيوسًا قصته واهية وسنده تالف مسلسل بالعلل كما بينا آنفًا.

قاعدة هامة جدًا: نقل محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر- رحمه الله- في «شرح اختصار علوم الحديث» لابن كثير ص(٢١) عن ابن الصلاح في «شرح مسلم» قال: «من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح فقد غفل وأخطأ، بل ذلك متوقف على النظر في كيفية رواية مسلم عنه، وعلى أي وجه اعتمد».

سادسًا ذكر من ضعّف هذه القصة

١- الإمام ابن الجوزي في «العل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢٤/١) (ح٥)، (ح٦).

٢- الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٩٨/٧، ٢١٠٤/٥١).

٣- الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٨٥٢/٢٨٤/٢).

٤- وضعف هذه القصة الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣٩٨/٣) (ح١٢٤٧)، وفي «ضعيف سنن أبي داود» (ح١٠١٤)، وفي «ضعيف سنن الترمذي» (ح٦٥٤)، وفي «ضعيف سنن ابن ماجه» (ح٣٤).

رابعًا: بدائل صحيحة

تذكر هذه القصة الواهية في كتب العقيدة لإثبات صفة العلو والفوقية:

١- صفة العلو والفوقية صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة الصحيحة، وليست في حاجة إلى قصة الأوعال الواهية لإثباتها.

٢- العلو ثلاثة أقسام:

أ- علو قهر. ب- علو شأن. جـ- علو ذات.

أ- علو قهر: أي فلا مغالب له ولا منازع، بل كل شيء تحت سلطان قهره ومن الأدلة على ذلك قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

ب- «علو الشأن»: تعالى عن النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وعلى سبيل المثال: تعالى في كمال حياته عن الموت، ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فنفى الموت لإثبات كمال الحياة، وهذا بالنسبة لجميع الصفات الثبوتية عندما تذكر معها الصفات السلبية.

جـ- علو الذات (علو الفوقية):

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله عز وجل فوق جميع مخلوقاته مُستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه بائنٌ منهم يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية.

والأدلة الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر لعلو الذات:

١- فمن ذلك أسماؤه الحسنى الدالة على ثبوت جميع معاني العلو له تبارك وتعالى كاسمه الأعلى واسمه العلي واسمه المتعالي واسمه الظاهر.

٢- قال رسول الله ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

حديث صحيح أخرجه مسلم (ح٢٧١٣)، وأحمد (٨٩٦٩)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (ح٣٤٠٠)، (٣٤٨١)، والنسائي في «اليوم والليلة» (ح٧٩٥)، وابن السني في «اليوم والليلة» (ح٧١٥)، وابن ماجه (ح٣٨٧٣) من حديث أبي هريرة.

وفي هذا الحديث تصريح بفوقية الله، وأنه تعالى الظاهر فليس فوقه شيء والأدلة على صفة العلو كثيرة، وهذا على سبيل المثال من الكتاب والسنة الصحيحة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية
الحلقة الثانية والتسعون

قصة المرأة التي في بطنها شيطان

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على الألسنة وغرهم انتشارها في بعض كُتب العقيدة المشهورة، وزادهم غرورًا ان هذه القصة أوردها أصحاب هذه الكتب دون تحقيق، ونقلها بعضهم عن بعض دون الرجوع إلى الأصول التي أخرجت هذه القصة والوقوف على درجة هذه القصة بالتخريج والتحقيق مما جعل أصحاب بدعة التعامل مع الجان يتخذون هذه القصة الواهية دليلاً على بدعتهم، وكم من امرأة ادعت ان في بطنها شيطانًا تشد إليها الرحال من كل مكان لطلب العون من شيطانها على أمر من الأمور، فإذا اعترض أحد من أهل السنة على هذه البدعة، واجهوه بهذه الكتب التي تحمل هذه القصة الواهية، فعندئذ يسكتون لعدم درايتهم بحقيقة هذه القصة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد / علي حشيش

أولاً: القصة

روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أبطأ عليه خبر عمر رضي الله عنه فكلم امرأة في بطنها شيطان، فقالت: حتى يجيء شيطاني فأساله، قالت: رأيت عمر متزراً بهنأ (يعني يسم) إبل الصدقة، وقال: لا يراه الشيطان إلا خَرَّ لمنخريه (للملك) بين عينيه، وروح القدس ينطق على لسانه».

ولقد جاءت هذه القصة في أحد كتب العقيدة المشهورة بلفظ: «إن عمر تأخر ذات مرة في سفره، فاشتغل فكر أبي موسى، فقالوا له: إن امرأة من أهل المدينة لها صاحب من الجن، فلو أمرتها أن ترسل صاحبها للبحث عن عمر، ففعل، فذهب الجني، ثم رجع، فقال: إن أمير المؤمنين ليس به بأس، وهو يَسمُ إبل الصدقة في المكان الفلاني».

ثانيًا: التخريج

أخرج هذه القصة الواهية عبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» ح(٣٠٤) قال: حدثنا شجاع بن مخلد إملاءً، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عمر بن محمد، عن سالم بن عبد الله، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أبطأ عليه خبر عمر...» فذكر القصة.

قال أبو عبد الرحمن: حدثنا به شجاع مرتين، مرة عن أبي موسى، ومرة قال: أبطأ على أبي موسى خبر عمر.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (١٦٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨٩/٤٤) من طريق يحيى بن يمان به.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

١- *السقط في الإسناد:*

أ- قال الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (٢٩١/١٢٧): سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب- رضي الله عنهم- قال أبو زرعة: سالم بن عبد الله بن عمر عن جده عمر بن الخطاب، مرسل. اهـ.

ب- لا توجد رواية لسالم بن عبد الله بن عمر عن أبي موسى الأشعري، كذا في «تهذيب الكمال» للمزي (٢١٣١/١٥/٧). اهـ.

قُلْتُ: وبهذا يتبين من الإرسال الإسقاط الذي بالسند.

٢- *الطعن في الراوي:*

يحيى بن يمان العجلي، أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢٦٧/١١) ونقل فيه أقوال الأئمة:

أ- قال زكريا الساجي: ضعفه أحمد، وقال: حدث عن الثوري بعجائب.

ب- وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد: ليس بحجة.

جـ- وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين ليس بثبت لم يكن يبالي أي شيء حدث، كان يتوهم الحديث، قال وكيع: هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث الثوري.

قُلْتُ: لذلك لم يرو الإمام مسلم ليحيى بن يمان العجلي من طريق سفيان الثوري كذا في «تهذيب الكمال» للمزي (٧٥٤٧/٢٦٧/٢٠).

ولقد بينا ذلك حتى لا يتقول علينا أحد ويقول: إن يحيى بن يمان العجلي روى له مسلم.

نقول له: روى له مسلم، ولكن لم يرو له مسلم من طريق سفيان الثوري، فكما تبين أنه حدث عن الثوري بعجائب وليست من أحاديث الثوري، وقال الآجري عن أبي داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال يعقوب بن شيبة: يحيى بن يمان أحد أصحاب سفيان وهو يخطئ كثيرًا في حديثه.

قُلْتُ: وهذه القصة من طريق يحيى بن اليمان عن سفيان الثوري.

وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٦٦١/٤١٦/٤)، ونقل أقوال الأئمة فيه:

أ- قال محمد بن عبد الله بن نُمير: كان سريع الحفظ، سريع النسيان.

ب- ذكره أبو بكر بن عياش فقال: ذاك ذاهب الحديث.

جـ- وقال ابن معين والنسائي: ليس بالقوي.

قُلْتُ: وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢٣٥/٧) (٢١٣٧/٨٤).

وأخرج عدة أحاديث من منكرات وعجائب يحيى بن اليمان عن سفيان الثوري منها:

أ- «كان السواك من إذن النبي ﷺ موضع القلم من أذن الكاتب».

ب- «كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفرًا».

جـ- «زار رسول الله ﷺ قبر أمه في ألف مقنع فلم يُرَ باكيًا أكثر من يومئذ».

قُلْتُ: وعقب كل حديث من هذه المناكير والعجائب يقول الإمام ابن عدي: «هذا عن الثوري بهذا الإسناد يرويه ابن يمان». اهـ.

ثم ختم ترجمته التي زادت عن أربعين سطرًا فقال: «ولابن يمان عن الثوري غير ما ذكرت وعامة ما يرويه غير محفوظ وابن يمان في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه». اهـ.

قُلْتُ: وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٠٦٥/٤٣٣/٤)، وقال: «لا يتابع على حديثه». اهـ.

من هذا التحقيق يتبين أن القصة واهية بما فيها من علل: علة السَّقط في السند كما بَيَّنا آنفًا، والعلة الأخرى: الطعن في الراوي يحيى بن اليمان خاصة في روايته عن الثوري، فقد جاء بالعجائب والمنكرات كما تبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

فليحذر الذين يذهبون إلى امرأة تدعي أن في بطنها شيطانًا يسألونها ويسألون شيطانها عن أمور حياتهم فإن حياتهم ستتحول إلى ضنك، فإذا تعرضوا لسرقة ذهبوا إلى الشيطان يسألونه فأوقع

بينهم وبين أقاربهم العداوة والبغضاء حتى كادوا أن يقتتلوا.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

فليتمسك الإنسان بالسنة، وليبتعد عن بدعة التعامل مع الجان، فإن النجاة في عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث نقل شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- في «مجموع الفتاوى» (١٣٧/٤) عن الإمام مالك- رحمه الله تعالى- قوله: «السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك».

ثم بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- العلاقة بين عقيدة أهل السنة وسفينة نوح- عليه السلام- فقال: «وهذا حق، فإن سفينة نوح إنما ركبها من صدق المرسلين واتبعهم، وإن من لم يركبها فقد كذب المرسلين، واتباع السنة هو اتباع الرسالة التي جاءت من عند الله فتابعها بمنزلة من ركب مع نوح السفينة باطنًا وظاهرًا، والمتخلف عن اتباع الرسالة بمنزلة المتخلف عن اتباع نوح عليه السلام وركوب السفينة معه». اهـ.

فليحذر المسلم الذهاب إلى أصحاب بدعة التعامل مع الجان، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وسيحفظك الله، ولن يضرك شيء.

فقد ثبت في مسند أحمد، وسنن الترمذي، ومستدرك الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف».

هذا لفظ الإمام الترمذي في السنن (ح٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، فلا تغتر بهذه القصص التي تجعل الشياطين يسكنون بطون النساء والأطفال، مثل قصة «الجرو الأسود» التي يتخذها أصحاب بدعة التعامل مع الجان دليلاً لبدعتهم، تلك القصة الواهية التي جاءت عن حماد بن سلمة، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن امرأة جاءت بابنٍ لها إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فيخبث علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثَعَّ ثَعَّةً- يعني: سَعَلَ- وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود، فشفي.

قُلْتُ: أخرج حديث هذه القصة الواهية: أحمد في «المسند» (٢٥٤/١، ٢٦٨)، والدارمي (١١/١، ١٢)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ح٢٩٥)، وعلة هذا الحديث فرقد السبخي، وهو منكر الحديث لا يحتج به، فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٦٩٩/٣٤٥/٣).

ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فقال الإمام النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال أبو حاتم ليس بالقوي، وقال البخاري في حديثه مناكير، وقال يحيى القطان: ما يعجبني الرواية عنه، وقال حماد بن زيد: سألت أيوب عنه فقال: لم يكن صاحب حديث.

وفي «التهذيب» (٢٣٦/٨) قال يعقوب بن شيبة: رجل ضعيف الحديث جدًا، وقال عبد الله بن أحمد سألت أبي عنه فحرك يده كأنه لم يرضه، وقال الساجي: كان يحيى بن سعيد يكره الحديث عنه، وقال ابن المديني: ليس بثقة، وقال ابن حبان: كانت فيه غفلة ورداءة حفظ فكان يرفع المراسيل وهو لا يعلم ويسند الموقوف من حيث لا يفهم فبطل الاحتجاج به، وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث، وقال ابن سعد: كان ضعيفًا منكر الحديث».

قُلْتُ: هذه هي القصص الواهية المنكرة التي يتخذها من لا دراية له بهذا العلم دليلاً على بدعة التعامل مع الجان، وأنه يسكن بطون بني آدم في هيئة جرو أسود، حفظكم الله من هذه القصص الواهية، وأثرها السيئ على الأمة بتمسككم بالسنة، هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثالثة والتسعون

قصة مفتراة عن يأجوج ومأجوج

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد/ علي حشيش

أولاً: المتن

رُوي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج. قال: «إن كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه كلٌ قد حمل السلاح. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: هم ثلاثة أصناف ؛ صنف منهم مثل الأَرْز. قلت: وما الأرز ؟ قال: الصنوبر مثال شجرة الشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في السماء، وهم الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بقليل ولا كثير ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه. ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية».

ثانياً: التخريج

حديث القصة أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/٥٠٩) (ح٣٨٦٧)، وابن عدي في «الكامل» (٦/١٦٩) (٣٢/١٦٥٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٢٠٦)، كلهم من طريق يحيى بن سعيد العطار، عن محمد بن إسحاق، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج، قال: فذكر القصة.

ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- غرابة القصة، حيث إن الحديث الذي جاءت به هذه القصة قال فيها الإمام الحافظ الطبراني في الأوسط (٤/٥١٠) عقب تخريجه إياه: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا يحيى بن سعيد العطار».

٢- والعلة الأولى في حديث القصة: محمد بن إسحاق.

أ- قال ابن عدي في «الكامل» (٦/١٦٧) (٣٢/١٦٥٣): «محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي، روى عن الأوزاعي وإبراهيم بن أبي عبلة وجعفر بن برقان والأعمش أحاديث مناكير بالأسانيد التي يرويها». اهـ.

ب- وقال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/٢/١٩٥) ترجمة (١٠٩٣): «محمد بن إسحاق العكاشي، روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وعبد الرحمن بن زياد الإفريقي، روى عنه هاشم بن القاسم الحراني، قال: وسمعت أبي يقول: هو كذاب. ورأى في كتابي ما كتب إليَّ هاشم بن القاسم الحراني أحاديثه فقال: هذه الأحاديث كذب وموضوعة». اهـ.

جـ- وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٨٤): محمد بن إسحاق العكاشي الغنوي: من ولد عكاشة بن محصن، سكن الشام، يروي عن الأوزاعي والزبيدي وإبراهيم بن أبي عبلة، ومكحول روى عنه أهل الشام، كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب عند أهل الصناعة». اهـ.

د- وقال أمير المؤمنين في الحديث: وطبيب الحديث وعلله الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (١/١/٤٠) ترجمة (٦٣): محمد بن إسحاق بن

إبراهيم بن محمد الأسدي الأندلسي، عن الأوزاعي وجعفر بن برقان وابن أبي عبلة، روى عنه سليمان بن سلمة، قال أبو عبد الله: هو منكر الحديث». اهـ.

فائدة: قال الحافظ في «هدي الساري» ص(٥٠٤).

وللبخاري في كلامه على الرجال تَوَقٍّ زائدٌ وتحرٍّ بليغٌ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل... اهـ.

قلت: وبيان معنى قول البخاري في الراوي: «منكر الحديث» ما قاله الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١/٣٤٩): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه؛ فيمن تركوا حديثه، ويطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

هـ- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٤٧٦/٧٢٠٢)، ثم نقل أقوال الأئمة في محمد بن إسحاق العكاشي: «قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: كذاب، وقال الدارقطني: يضع الحديث». اهـ.

و- لذلك قال الإمام ابن عدي في «الكامل» بعد أن أورد حديث القصة مع غيره من الأحاديث المنكرة: «هذه الأحاديث بأسانيدها مع غير هذا مما لم أذكره لمحمد بن إسحاق العكاشي كلها مناكير موضوعة». اهـ.

٣- وعلة أخرى: يحيى بن سعيد العطار الذي روى عن شيخه الكذاب محمد بن إسحاق العكاشي:

أ- أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١١/١٩٤) ناقلاً قول عثمان الدارمي عن ابن معين: ليس بشيء. وقال الجوزجاني والعقيلي: منكر الحديث. وقال ابن خزيمة: لا يحتج بحديثه». اهـ.

ب- وقال الإمام ابن حبان في كتاب «المجروحين» (٣/١٢٣): «يحيى بن سعيد العطار الحمصي الأنصاري: كنيته أبو زكريا، يروي عن محمد بن عبد الرحمن اليحصبي، روى عنه أهل الشام، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات والمعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة». اهـ.

قُلْتُ: يتبين من هذا التحقيق أن القصة واهية وباطلة ولا يجوز روايتها إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة وللتحذير من روايتها.

رابعًا: يأجوج ومأجوج في الكتاب، وصحيح السنة:

قد يتوهم من لا دراية له بالنصوص الشرعية من عرضنا لهذه القصة المفتراة عن يأجوج ومأجوج أنه لا وجود لهما ولكن ثبت من الأدلة الثابتة أن يأجوج ومأجوج أمتان من بني آدم موجودتان.

أ- قال الله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٣- ٩٥].

ب- ومن الأدلة الصحيحة عن يأجوج في السنة المطهرة:

١- ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٣٣٤٨)، و(٤٧٤١)، و(٦٥٣٠)، و(٧٤٨٣)، ومسلم في «صحيحه» ح(٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد». قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفًا». ثم قال: «والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة». فكبرنا. فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة». فكبرنا. فقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة». فكبرنا. فقال: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود».

٢- ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٣٣٤٦)، و(٣٥٩٨)، و(٧٠٩٥)، و(٧١٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٨٠) من حديث أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه». وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أَفَنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الرابعة والتسعون

قصة الخمس عشرة عقوبة التي تصيب تارك الصلاة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على نشرها أن كثيرًا من الناس يطبعها ويوزعها وهو لا يدري أنها مكذوبة ومفتراة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق حتى يقف على حقيقة هذه القصة:

إعداد/ علي حشيش

أولاً: المتن

رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من تهاون بصلاته عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة: ستة منها في الدنيا، وثلاثة منها عند الموت، وثلاثة منها في قبره، وثلاثة منها تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره.

فأما الستة التي تصيبه في الدنيا:

فالأولى: ينزع الله البركة من عمره.

والثانية: يمسح الله سيما الصالحين من وجهه.

والثالثة: كل عمل يعمله من أعمال البر لا يؤجر عليه.

والرابعة: لا يرفع الله عز وجل له دعاء إلى السماء.

والخامسة: تمقته الخلائق في دار الدنيا.

والسادسة: ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت:

فالأولى: أن يموت ذليلاً.

والثانية: أن يموت جائعًا.

والثالثة: أن يموت عطشانَ ولو سقي مياه بحار الدنيا ما رُوي عطشه.

وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره:

فالأولى: يضيق الله عليه قبره، ويعصره حتى تختلف أضلاعه.

والثانية: يوقد عليه في قبره نارٌ ويتقلب في جمرها ليلاً ونهارًا.

والثالثة: يسلط الله عليه ثعبانًا يسمى الشجاع الأقرع عيناه من نار، وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم، فيقول له: أنا الشجاع الأقرع، وصوته مثل الرعد القاصف، ويقول له: أمرني الله أن أضربك

على تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر.

وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر.

وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر إلى المغرب.

وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب إلى العشاء.

وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء إلى الصبح.

وكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض ستين ذراعًا فيدخل أظافره تحت الأرض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب إلى يوم القيامة.

وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة:

فالأولى: يوكل الله به ملكًا يسحبه على جمر بوجهه في عرصات القيامة.

والثانية: يحاسبه حسابًا طويلاً.

والثالثة: لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

ثم تلا النبي ﷺ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ «مريم: ٥٩».

ثانيًا: التخريج

أخرج قصة عقوبة تارك الصلاة ابن النجار في «تاريخه»، كذا في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١١٣/٢) لأبي الحسين علي بن محمد بن عراق الكناني، وأوردها أبو الليث السمرقندي في كتابه «قرة العيون» الباب الأول في «عقوبة تارك الصلاة»، ح(٢).

ثالثًا: التحقيق

قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١١٤/١): أخرجها ابن النجار في «تاريخه» من حديث أبي هريرة قال في الميزان: حديث باطل ركبه محمد بن علي بن العباس على أبي بكر بن زياد النيسابوري، وقال في «اللسان»: هو ظاهر البطلان من حديث الطرقية». اهـ.

قُلْتُ: وبالرجوع إلى هذه الأصول التي نقل منها ابن عراق الحكم على حديث القصة بالبطلان:

١- نجد أن الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٦٥٣ / ٧٩٦٩) قال: «محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار ركب على أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثًا باطلاً في تارك الصلاة، روى عنه محمد بن علي الموازيني شيخ لأبي النَّرْسِي». اهـ.

٢- وأقر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/٣٣٤) (٧٩٦٩/٦٥٣/٢) قول الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم قال: «زعم المذكور- يعني محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار- أن ابن زياد أخذه عن الربيع، عن الشافعي، عن مالك، عن سُمَى، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة...» الحديث، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية». اهـ.

قُلْتُ: بهذا يتبين أن قصة الخمس عشرة عقوبة التي تصيب تارك الصلاة واهية، وهي ظاهرة البطلان.

رابعًا: «بدائل صحيحة»

١- هناك بدائل صحيحة تبين عاقبة تارك الصلاة، فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» ح(٨٢) قال: «حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وعثمان بن أبي شيبة كلاهما عن جرير، قال يحيى: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، قال: سمعت جابرًا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

٢- ومن البدائل الصحيحة التي تبين عاقبة تارك الصلاة ما أخرجه أحمد في «المسند»، والترمذي في «السنن»، والنسائي في «السنن» من حديث بُريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر».

قال الحاكم: «صحيح ولا نعرف له علة». ووافقه الذهبي (٦/١).

٣- قال الإمام ابن حزم في «المحلى» (٢٠٦/٢): «وقد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم: أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد». اهـ.

قُلْتُ: ولقد قدم الإمام ابن حزم لذلك فقال: «ما نعلم لمن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم مخالفًا منهم». اهـ.

٤- وفي «الإفصاح عن معاني الصحاح في مذاهب الأئمة الأربعة» لابن هبيرة الحنبلي (١١٤/١) «كتاب الصلاة» (المسألة السادسة/ باب صفة الصلاة):

- «وأجمعوا على أن كل من وجبّ عليه الصلاة من المخاطبين بها، ثم امتنع من الصلاة جاحدًا لوجوبها، فإنه كافر، ويجب قتله ردة».

٥- المسألة السابعة: «ثم اختلفوا فيمن تركها ولم يصل وهو معتقد لوجوبها فقال مالك والشافعي وأحمد: يُقتل إجماعًا منهم، وقال أبو حنيفة: يُحبس أبدًا حتى يصلي.

٦- نقل ابن قدامة أنه لا خلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدًا لوجوبها، إذا كان ممن لا يجهل مثله ذلك، فإن كان ممن لا يعرف الوجوب كحديث الإسلام، والناشئ بغير دار الإسلام أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره، وعرف ذلك، وتثبت له أدلة وجوبها فإن جحدها بعد ذلك كفر». اهـ. كذا في «المغني» (١٣١/٨)، و«المهذب» (٥٨)، والقوانين الفقهية (٣٤)، و«نيل الأوطار» (٢٩١/١).

٧-ثم قال ابن هبيرة: «واختلفوا أيضًا: هل يكفر بتركها مع اعتقاد وجوبها ؟ فمنهم من قال: يكفر بمجرد تركها لظاهر الحديث: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»، ومنهم من قال: لا يحكم بكفره ويتأول الحديث على الاعتقاد- يعني الكفر بالاعتقاد واعتقاده صحيح، فلم يحكم بكفره، والحديث متأول على هذا. كذا في «المهذب» (٥٨/١)- وقال أحمد: من ترك الصلاة كسلاً وتهاونًا وهو غير جاحد لوجوبها فإنه يُقتل». اهـ.

قُلْتُ: وهذا على إطلاقه، أما عند التعيين فوجوب توفر الشروط وانتفاء الموانع كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

ألم يأن لتارك الصلاة أن يتوب ويرجع ولا يعرض نفسه للكفر المجمع عليه إذا كان جاحدًا لوجوبها، ولا يعرض نفسه للكفر إذا كان معتقدًا وجوبها أخذًا بظاهر الحديث ؛ ولا يعرض نفسه للحكم بقتله إجماعًا من الأئمة مالك والشافعي وأحمد مع اعتقاده لوجوبها كما بينا آنفًا.

والله نسأل أن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ «المؤمنون: ١، ٢». ويجعلنا بفضله ممن قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «المؤمنون: ٩- ١١».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

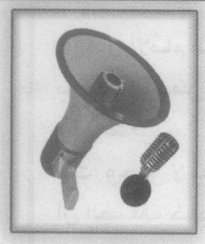

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الخامسة والتسعون



قصة توسل آدم عليه السلام بالنبي محمد ﷺ

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة:

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لما اقترف آدم الخطيئة، قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله عز وجل: يا آدم، وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه؟ قال: لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من رُوحك رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، فعلمتُ أنك لم تُضفْ إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك، فقال الله عز وجل: صدقت يا آدمُ، إنهُ لأحبُّ الخلق إليَّ، وإذْ سألتني بحقه فقد غفرتُ لك، ولولا محمد ما خلقتُك».

ثانيًا: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية الحاكم في «المستدرك» (٢/٦١٥) قال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، ثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترف آدم الخطيئة...» القصة.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٤٨٨، ٤٨٩) من طريق شيخه الحاكم حيث قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاءً وقراءةً، حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، به.

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به موضوع، والموضوع عند علماء الحديث هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ، ورتبته: هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

العلة الأولى: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

١- فلا يغتر أحد بقول الحاكم عقب القصة: «هذا حديث صحيح الإسناد»، فقد تعقبه الإمام الحافظ الذهبي في «التلخيص» حيث قال: «بل موضوع، وعبد الرحمن واهٍ».

٢- قال الإمام البيهقي في «الدلائل» (٥/٤٨٩): «تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، من هذا الوجه عنه، وهو ضعيف».

قلت: وحتى لا يغتر أحد بقول الإمام البيهقي فيتوهم أن الضعف خفيف فنبين درجة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من أقوال أئمة الجرح والتعديل، خاصة وأن البيهقي لم يعاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي توفي سنة ١٨٢هـ قبل مولد البيهقي باثنتين ومائتي سنة، حيث قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (ت١٣/١٠١٤، ١٤): «البيهقي صاحب التصانيف ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة». اهـ.

٣- ومن أئمة الجرح والتعديل شيخ الإمام البخاري علي بن المديني الذي عاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حيث نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٧/٣١١): «عن علي بن أحمد بن النضر أنه قال: وُلِدَ عليّ بن المديني سنة ١٦١». اهـ.

قال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (ت٢٠٨): «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: مولى عمر بن الخطاب عن أبيه عن أبي حازم ضعفه علي بن المديني جداً، قال إبراهيم بن حمزة: مات سنة ثنتين وثمانين ومائة». اهـ.

٤- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٥٧): «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك». اهـ.

وأخرج ابن حبان بسنده عن يحيى بن معين قال: «عبد الرحمن وعبد الله وأسامة بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء».

قلت: وهذا أيضًا قول إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، وهو عاصره أيضًا، حيث إنه شيخ علي بن المديني، يتبين ذلك من قول الحافظ في «التقريب» (٢/٣٩): «علي بن المديني ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني». اهـ.

٥- ونقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٦/١٦٢) أقوال أهل الصنعة في عبد الرحمنْ بن زيد بن أسلم:

أ- قال ابن سعد: «كان كثير الحديث ضعيفًا جداً».

ب- وقال ابن خزيمة: «ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه، هو رجل صناعته العبادة والتقشف ليس من أحلاس الحديث».

جـ- وقال الساجي: «ثنا الربيع ثنا الشافعي قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد: حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلّتْ خلف المقام ركعتين ؟ قال: نعم».

د- وقال ابن عبد الحكم: «سمعت الشافعي يقول: ذكر رجلٌ لمالك حديثًا منقطعًا فقال: اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح».

هـ- وقال الطحاوي: «حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف».

و- وقال الجوزجاني: «أولاد زيد ضعفاء».

ز- وقال الحاكم وأبو نعيم: «روى عن أبيه أحاديث موضوعة».

العلة الثانية: أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٦٠٤/٢/٥٠٤): «عبد الله بن مسلم أبو الحارث الفِهْري روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قَعْنَب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه: يا آدم، لولا محمد ما خلقتك، رواه البيهقي في دلائل النبوة». اهـ.

٢- وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/٤٤١)، (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «اللسان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

رابعًا: طريق أخرى

والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٠٧) من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد، ثم قال: «لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/٢٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم».

قُلْتُ: هذا إعلال قاصر ما دام فيه عبد الرحمن بن زيد، وقد بينا حاله آنفًا.

خامسًا: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه القصة الواهية

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة» (٩٠) الطبعة الثامنة سنة

١٣٩٦هـ ردًا على الحاكم: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتابه «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم»: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه».

ثم يقول شيخ الإسلام: «وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرًا»، ثم يذكر إنكار العلماء على الحاكم تصحيحه للأحاديث الضعيفة والموضوعة فيقول رحمه الله: «وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث»، وقالوا: «إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث». اهـ.

٢- قُلْتُ: يبرهن على قول شيخ الإسلام ابن تيمية، حكم الحافظيْن الجليليْن الذهبي والعسقلاني على هذا الحديث بالبطلان كما تقدم في تحقيقنا للحديث في «الميزان» و«اللسان»، ويظهر أن هذا ليس بحديث، ويؤيد هذا أن أبا بكر الآجري أخرجه في «الشريعة» (٤٢٧) من طريق الفِهري المتقدم بسند آخر عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب موقوفًا عليه، وعمر رضي الله عنه بريء من أباطيل الفهري التي حققناها، وهذا طريق يبين أيضًا قلب عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للأخبار كما بينا آنفًا من قول ابن حبان في «المجروحين».

٣- ويؤيد أنه لا أصل له من كلام النبي المعصوم محمد ﷺ ما رواه ابن عساكر (٢/٣١٠) عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفًا عليه وفيه مجاهيل.

٤- بل ويؤيد أنه ليس بحديث ما ذكره شيخ الإسلام في المرجع السابق (٩٢) قوله رحمه الله: «إن هذا الحديث المذكور في آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير إسناد وما هو من جنسه مع زيادات أخر، كما ذكر القاضي عياض، قال: وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم عند معصيته قال: اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي- قال: ويروى: تقبل توبتي- فقال الله له: من أين عرفت محمدًا ؟ قال: رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال: ويروى: محمد عبدي ورسولي، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، فتاب عليه وغفر له».

من هذا التحقيق تخرج بقاعدة جليلة حدد عناصرها شيخ الإسلام ابن تيمية في ختام كلامه عن هذا الحديث المذكور في آدم فيقول:

أ- مثل هذا الحديث لا يجوز أن تُبنى عليه الشريعة، ولا يُحتجُّ به في الدين باتفاق المسلمين، فإنه من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا تعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي ﷺ.

ب- هذه لو نقلها مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار قصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يُحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين.

جـ- فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين، بل ينقلها عمن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يُحتج بحديثه واضطرب عليه فيه اضطرابًا يعرف به أنه لم يحفظ ذلك.

د- لا ينقل ذلك ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يُعتمد على نقلهم، وإنما هو من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر وأمثاله في كتب المبتدأ.

قُلْتُ: لذا يجب أن نتمسك بالكتاب والسنة المطهرة، حتى نعيش في ظلال التوحيد الخالص الذي علمنا التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه أو صفه من صفاته تعالى، أو بعمل صالح يتوسل به المتوسل إلى الله تعالى بعيدًا عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي جاءت بهذه القصة الواهية.

سادسًا: الصحيح الذي جاء في توبة آدم عليه السلام

ومما أوردناه يتبين أن هذه القصة واهية، ولا تصح عن آدم عليه السلام، ونبين الصحيح الذي جاء في قصة آدم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: «إن هذه الكلمات مُفسرة بقوله تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



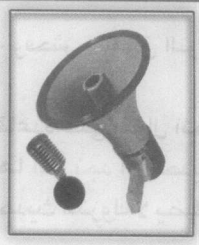

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السادسة والتسعون

قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة أصحاب السفور ليتخذوها دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة الواهية بجميع طرقها:

أولاً: المتن

رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ، وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يُرَى منها إلا هذا وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه. اهـ.

ثانياً: التخريج

١- هذه القصة أخرج حديثها الإمام أبو داود في «السنن» (٤/٦٢) ح(٤١٠٤) كتاب «اللباس»، باب «فيما تبدي المرأة من زينتها» قال: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي، ومؤمل بن الفضل الحراني قالا: حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن خالد، قال يعقوب: ابن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رِقاق... القصة.

٢- وأخرج الحديث أيضًا الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٢٢٦) قال: أخبرنا أبو علي الروذباري، أنبأنا أبو بكر محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي، ومؤمل بن الفضل الحراني قالا: حدثنا الوليد هو ابن مسلم... به.

٣- وأخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/٣٦٩) (٧٣/٨٠٥) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس، حدثنا موسى بن أيوب النصيبي، حدثنا الوليد... به.

٤- وأخرجه أيضًا الإمام البيهقي في «السنن» (٢/٢٢٦) من طريق أبي أحمد بن عدي حيث قال: «أخبرنا أبو سعد الماليني، أنبأنا أبو أحمد بن عدي، حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس...» به.

ثالثاً: التحقيق

أولاً: هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية حديثٌ غريب.

حيث قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣/٣٧٣): «ولا أعلم رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير».

ثانيًا: هذا الحديث الغريب مسلسل بالعلل:

١- قال أبو داود في «السنن» عقب هذا الحديث (٤١٠٤): «هذا مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها».

٢- قتادة هو ابن دِعامة السدوسي البصري، روى عن خالد بن دريك وغيره، وروى عنه سعيد بن بشير وغيره، كذا في «تهذيب الكمال» (١٥/٢٢٤/٥٤٣٤) للإمام المزي.

وقد أورده الإمام الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» في «المرتبة الثالثة» رقم (٢٦) قال: «قتادة بن دعامة السدوسي البصري... هو مشهور بالتدليس».

وهذه المرتبة الثالثة بيّنها الإمام الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «طبقات المدلسين» قال: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

قلتُ: وهذا الحديث لم يصرح فيه قتادة بالسماع، بل عنعن، فلا يقبل حديثه، وكذا في «الميزان» (٣/٣٨٥) للإمام الذهبي.

٣- الوليد بن مسلم مدلس، وقد عنعن فلا يقبل حديثه، أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الرابعة رقم (١١).

تلك المرتبة قال فيها الحافظ في المقدمة: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل».

٤- سعيد بن بشير:

أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤/٩)، ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

أ- قال ابن معين: سعيد بن بشير ليس بشيء.

ب- وقال علي بن المديني: كان ضعيفًا.

جـ- وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات.

د- وقال الساجي: حَدَّث عن قتادة بمناكير.

هـ- وقال الآجري عن أبي داود: «ضعيف». اهـ.

قُلْتُ: وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/٣١٥) قال: «سعيد بن بشير كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه». اهـ.

وقال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» رقم (١١):

«من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك، وإن كان عدلًا». اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة على أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا نجد أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة حديث متروك لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد.

٥- وهذه العلة الخامسة: «الاضطراب»:

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣/٣٧٣): «ولا أعلم رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير، وقال مرة فيه عن خالد بن دريك عن أم سلمة بدل عائشة». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن القصة واهية بهذا الإسناد التالف من حديث عائشة.

رابعًا: شاهد تالف للقصة من حديث أسماء بنت عميس:

١- المتن:

رُوِي عن أسماء بنت عميس أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها أختها أسماء، وعليها ثياب شامية واسعة الأكمام، فلما نظر إليها رسول الله ﷺ قام فخرج، فقالت لها عائشة: تَنَحَّيْ، فقد رأى رسول الله ﷺ أمرًا كرهه، فتنحت، فدخل رسول الله ﷺ، فسألته عائشة رضي الله عنها: لِمَ قام؟ فقال: «أولم تَرَيْ إلى هيئتها؟ إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هذا وهذا». وأخذ بكُميه فغطى بهما كفَّيه حتى لم يَبْدُ من كفيه إلا أصابعه، ونصب كفيه على صدغيه حتى لم يبد إلا وجهه.

٢- التخريج:

هذا السند أيضًا الذي جاءت به هذه القصة الواهية:

١- أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/١٤٣): حدثنا أبو الزنباغ روح بن الفرج، حدثنا عمرو بن خالد الحراني، حدثنا ابن لهيعة عن عياض بن عبد الله أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري يخبر عن أبيه عن أسماء بنت عميس أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ... القصة.

٢- وأخرجه الإمام الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (٩/١٧٩/٨٣٨٩) قال: حدثنا موسى بن سهل، قال: حدثنا محمد بن رمح، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عياض بن عبد الله، به.

٣- وأخرجه الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/٨٦) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن

عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد حدثنا أبو عمران الجوني به.

فائدة:

٤- قلت: نلاحظ أن شيخ شيخ البيهقي اجتمع مع الطبراني في شيخه أبي عمران الجوني، فشيخ الطبراني في الأوسط هو: موسى بن سهل، هو أبو عمران الجوني، حتى لا يظن من لا دراية له بالكنى أنهما اثنان.

وقد جعله علماء هذا الفن نوعًا من أنواع علوم الحديث، ولذلك قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢/٢٧٨):

النوع الخمسون في «الأسماء والكنى: أي معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه، وينبغي العناية بذلك لئلا يذكر مرة الراوي باسمه، ومرة بكنيته فينظمها من لا معرفة له رجلين». اهـ.

قلت: فيظن من لا معرفة له أن موسى بن سهل شيخ الطبراني متابع لأبي عمران الجوني عند البيهقي، فيتوهم أن الاسم والكنية رجلان.

لذلك قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٢٧٤/٥٨٠٣) في ترجمة محمد بن رمح روى عنه: موسى بن سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني البصري.

٣- التحقيق:

أ- قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر من حديث أسماء بنت عميس حديث غريب، حيث قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٩/١٨٠/٨٣٨٩): «لا يُروى هذا الحديث عن أسماء بنت عميس إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة». اهـ.

قلت: وتفرد ابن لهيعة بتلك الرواية يجعلها رواية منكرة.

وذلك لقول الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع الرابع عشر: «معرفة المنكر من الحديث من الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده». اهـ.

فالتفرد إنما يحتمل من الثقات الحفاظ لا من الضعفاء والمجروحين.

ب- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/١١): عبد الله بن لهيعة كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعهم صحيح، ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء». اهـ.

٥- وفي «الجرح والتعديل» (٥/١٤٧): قال عمرو بن علي الفلاس: «عبد الله بن لهيعة، احترقت كتبه، فمن كتب عنه قبل ذلك مثل ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ أصح من الذين كتبوا بعدما احترقت الكتب، وهو ضعيف الحديث».

٦- قلت: قوله: «وهو ضعيف الحديث» أي: أنه في نفسه ضعيف بصرف النظر عن الرواة عنه، ولذلك ضعف الإمام البيهقي هذا السند الذي جاءت به هذه القصة فقال في «السنن الكبرى» (٧/٨٦): «إسناده ضعيف»، ولا يوجد في الصحيحين في مسند أسماء بنت عميس حديث واحد بهذا الإسناد، بل ولا في الكتب الستة.

٧- وبهذا يتبين أن حديث ابن لهيعة في قصة كشف الوجه واليدين حديث منكر، فهو حديث غريب فرد تفرد به ابن لهيعة ولا يروى إلا بهذا الإسناد كما بينا آنفًا من قول الإمام الطبراني في «الأوسط».

وقول الإمام الطبراني «لا يروى إلا بهذا الإسناد» يدل على أنه لا يروي أحد هذا الخبر عن عياض الفهري إلا ابن لهيعة، فلا يعرف له أصل من حديث عياض الفهري، كذلك لا يروي أحد هذا الخبر عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة غير عياض الفهري، وبهذا يتبين أن لا أصل له من حديث إبراهيم كذلك، ولا أصل له يعرف من حديث أبيه، ولا من حديث أسماء.

٨- غرابة حديث ابن لهيعة تدل على عدم اشتهار مخرجه، حيث إن مخرجه مدني يرويه إبراهيم بن عبيد عن أبيه وهما مدنيان، ومع هذا فلم يشتهر في المدينة، وإنما رواه إبراهيم بن عياض الفهري فقط، وهو مدني نزل مصر ولم يشتهر عن عياض أيضًا، وإنما تفرد به ابن لهيعة.

ولم يروه عن ابن لهيعة إلا عمرو بن خالد الحراني ومحمد بن رمح وهما ليسا ممن كان يأخذ من أصول ابن لهيعة مثل العبادلة الثلاثة ولم يروه عنه واحد من هؤلاء العبادلة الثلاثة كما بينا آنفًا، وهذا ما بينه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» وموضوعه الغرائب، وقد تقرر أن أغلب الاحاديث الغرائب مناكير وأخطاء.

كما قال الإمام أحمد وغيره من أهل العلم، كذا في «تدريب الراوي» (٢/١٨٢).

فالحديث الذي جاءت به هذه القصة ضعيف جدًا لا يصلح للاعتبار والاستشهاد.

خامسًا: مرسل قتادة:

أخرج أبو داود في «المراسيل» (٤٣٧) قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو داود- هو سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند- حدثنا هشام- هو ابن أبي عبد الله الدستوائي- عن قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يَصْلُح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل».

قُلْتُ: نلاحظ أن هشاماً الدستوائي عن قتادة أن رسول الله ﷺ قال:

١- إسقاط خالد بن دريك وعائشة، فلا يمتنع أن يكون قتادة أسقط خالدًا وعائشة، وذكر الحديث مرسلاً، لأنه مدلس، فحينئذ يرجع إلى حديث خالد عن عائشة، والذي بينا أنه حديث واهٍ.

٢- مراسيل قتادة من أضعف المراسيل، قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» رقم (١): «حدثنا أحمد بن سنان، قال: كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئًا ويقول: هو بمنزلة الريح ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه».

٣- وفي «تهذيب الكمال» (٢٣/٥١٠): قال جرير عن مغيرة عن الشَّعبي: «قتادة حاطب ليل».

٤- وقال معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء: «كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شيء يأخذان عن كل واحد». قلت: وبهذا يسقط مرسل قتادة لأنه قد عرف عنه الرواية عن غير مقبول الرواية من مجهول ومجروح.

٥- وقتادة لم يكن من كبار التابعين ولا من الطبقة الوسطى من التابعين، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٥)، وهذا يسقط مرسل قتادة أيضًا، ولا يصح له عاضد، فإن حديث سعيد بن بشير متروك لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، وكذلك حديث ابن لهيعة فهو ضعيف جدًا.

سادسًا: «حديث ابن جريج»:

قال ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٨/٩٣): «حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قالت عائشة: دَخَلَتْ عَلَيَّ ابنة أخي لأمي عبد الله بن الطفيل مُزَيَّنة، فدخل النبي ﷺ، فأعرض، فقالت عائشة: يا رسول الله، إنها ابنة أخي وجارية، فقال: إذا عركت المرأة لم يحل أن تظهر إلا وجهها وإلا ما دون هذا». وقبض على ذراع نفسه، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى». اهـ.

قلت: وهذه رواية منكرة متنًا لكشف الذراع إلى النصف، ثم إن ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٥٢٠): «كان يدلس ويرسل من السادسة».

والسادسة كما بين الحافظ في «مقدمة التقريب» (١/٦): «طبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن هذا سند تالف، كما بين ذلك الإمام أحمد، حيث قال عبد الله بن أحمد في «العلل» (٣٦١٠): «قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذه، يعني: قوله: أخبرت وحدثت عن فلان». اهـ.

وابن جريج لم يسمع من عائشة رضي الله عنها أصلاً، بل لم يدركها وروايته عنها معضلة، بل لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة، كما بينا آنفًا، فهو ليس من التابعين، وإذا كان ابن جريج إذا دلس عن الزهري ويحيى بن سعيد وصفوان بن سليم أسقط بينهما ضعفاء وهلكى وأتى عنهم بأحاديث موضوعة، كما بينا من قول الإمام أحمد آنفًا، فكيف إذا روى عمن لم يسمع منه أصلاً كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فإن أسقاطه للضعفاء والهلكى وإتيانه بالأباطيل والموضوعات يكون أكثر.

بهذا التحقيق يتضح أن القصة واهية وليس لها شاهد معتبر، بل يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن، وحفظ الله نساء المؤمنين، من افتراءات الضعفاء والمجروحين، والمجلة لا تتسع صفحاتها لبيان بحثنا «القول المبين لجمهور المفسرين بتغطيه وجوه نساء المؤمنين».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

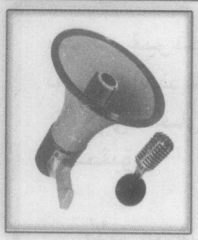



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السابعة والتسعون

قصة أخرى مفتراه على أسماء بنت أبي بكر

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة أصحاب السفور ليتخذوها دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين، وفي الحلقة السابقة خرجنا جميع طرق قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وحققناها وتبين من التحقيق أنها طرق واهية لا تصلح للمتابعات والشواهد، بل كلها يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن، وتبين أن أسماء رضي الله عنها بريئة مما نُسب إليها من دخولها على رسول الله ﷺ بثياب رقاق حتى أعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه.

وإن تعجب فعجبٌ أن تدخل الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعليها ثياب رقاق، هذه اللفظة المنكرة ؛ لأن أسماء رضي الله عنها كانت أكبر من عائشة رضي الله عنها، فقد نقل ابن الأثير في «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٧/٧/٦٧٠٥) عن أبي نعيم قال: «ولدت- يعني أسماء- قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة، وكان عمر أبيها لما ولدت نيفًا وعشرين سنة، وأسلمت بعد سبعة عشر إنسانًا، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت بقباء».

ثم قال ابن الأثير: «عاشت أسماء رضي الله عنها وطال عمرها وعميت، وبقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين، وعاشت بعد قتله قيل: عشرة أيام، وقيل: عشرين يومًا، وقيل بضعًا وعشرين يومًا، حتى أتى جواب عبد الملك بن مروان بإنزال عبد الله ابنها من الخشبة، وماتت ولها مائة سنة، وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حَصَرَه الحجاج، يدل على عقل كبير ودين متين، وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد». اهـ.

ونقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/٤٨٨) عن هشام بن عروة عن أبيه: «بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل». اهـ.

قلت: وفي هذا السن للصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وضعت في حقها قصة واهية اتخذها أصحاب السفور دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين، حيث قال أحد دعاة السفور في كتابه «تحريم النقاب» (ص٢٠٩): «وأيضًا ما أورده ابن عساكر في تاريخه في قصة صلب ابن الزبير أن أمه أسماء بنت أبي بكر جاءت مسفرة الوجه مبتسمة».

قلت: انظر كيف سولت له نفسه أن يذكر قصة السفور في حق الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي

بكر من غير تحقيق ولا حتى ذكر سند لها، حتى نقول من أسند فقد أحال.

وإلى القارئ الكريم القصة، ثم التخريج والتحقيق.

أولاً: متن القصة

يُذْكَر عن شيخ يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة قال: رأيت ابن الزبير على جذع مصلوبًا وامرأة تحمل في مِحَفَّة حتى صارت إليه.

فقال الناس: هذه أمه، فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة، فجاء الحجاج فأحضره لها وقال: «يا اسم إني وإياه استبقنا إلى هذا الجذع فسبقني هو إليه».

قلت: المِحَفَّة: «مركب من مراكب النساء». كذا في «لسان العرب» (٩/ ٤٩).

ثانيًا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧/ ٧٩) ترجمة (٨٧٠٣) قال: أنبأنا أبو محمد الأكفاني، وابن السمرقندي قالا: أخبرنا علي بن الحسين بن أحمد بن صَصْري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر، حدثنا خالد بن محمد من ولد يحيى بن حمزة الحضرمي، حدثني جدي لأمي، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية، وكان قد بلغ مائة سنة، قال: رأيت ابن الزبير... القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به منكر ومسلسل بالعلل:

العلة الأولى: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي.

١- أورده الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/ ١٥١/ ٥٩٣) وقال: «له مناكير، وحدث ببواطيل»، وقال أبو أحمد الحاكم: «فيه نظر».

٢- وأورده الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١/ ٣٢٢/ ٨٧٧)، وأقر ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم نقل عن الحاكم أبي أحمد أنه قال: «الغالب عليَّ أنني سمعت أبا الجهم، وسألته عن حال أحمد بن محمد فقال: قد كان كبر، فكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن». اهـ.

٣- أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/ ٣٤) في فصل «في سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الحديث ويقلب الأخبار، ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار»، فذكر في هذا الفصل أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي برقم (٢٢٠).

العلة الثانية: السند مسلسل بالمجاهيل.

١- ابن بنته خالد بن محمد بن خالد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حمزة مجهول.

٢- وأبو عثمان مجهول.

٣- وشيخ يسمى عطية مجهول.

العلة الثالثة: السقط والانقطاع.

ولبيان ذلك عن طريق علم «التواريخ والوفيات» وهو النوع الستون في «مقدمة ابن الصلاح»، قال الإمام النووي في اختصاره «التقريب» كما في «التدريب» (٢/ ٣٤٩): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين».

١- فبالبحث عن تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي، قال الحافظ ابن كثير في «اللسان» (١/ ٣٢٣): «مات أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي سنة تسع وثمانين ومائتين».

٢- ولقد بينا آنفًا أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قتل سنة ثلاث وسبعين، وفي هذا الحادث جاءت قصة السفور المفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

٣- الذي يقارن بين تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن حمزة، وبين حادث قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. يجد أن الفارق ستة عشر ومائتي سنة (٢١٦) سنة.

٤- ولقد بينا آنفًا أقوال أئمة الجرح والتعديل في أحمد بن محمد بن حمزة وأنه صاحب مناكير وأباطيل وكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن».

ومن أباطيله محاولته تغطية هذه المسافة الزمنية (٢١٦) سنة بمجاهيل حيث قال: «حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة، قال: رأيت ابن الزبير...».

قلت: انظر إلى قوله حدثنا أبو عثمان تجدها كنيه لمجهول، وانظر إلى قوله: «عن شيخ يسمى عطية»، بصيغة المجهول أيضًا، وانظر إلى قوله: «يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة». تجد أنه وضع بجوار هذا الراوي المجهول أنه قد بلغ مائة سنة». حتى يغطى بهذه الأباطيل المجاهيل المسافة الزمنية (٢١٦) سنة.

٥- وبالطعن في الرواة والسقط في الإسناد والمجاهيل تصبح القصة واهية والخبر الذي جاءت به منكرًا باطلاً.

٦- من التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية مفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

ومن قبل أدحضنا القصة الباطلة المفتراة على أسماء رضي الله عنها عندما دخلت بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي سافرة عن وجهها وعن شعرها وعليها ثياب رقاق تصف ما سوى الوجه والكفين تلك القصة المنكرة، فأسماء رضي الله عنها، كانت كبيرة بل أكبر من عائشة وعلم التواريخ يبين ذلك أيضًا.

رابعًا: علم «التواريخ والوفيات» يظهر هذه المنكرات

أولاً: النبي ﷺ:

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٩٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين». اهـ.

ثانيًا: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

١- أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٨٩٦) من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: «توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريبًا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين». اهـ.

٢- وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب «النكاح» (ح٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست، وبنى بها وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة».

ثالثًا: بالمقارنة بين رواية مسلم والتي فيها أن النبي ﷺ مات وعائشة رضي الله عنها بنت ثمان عشرة، ورواية البخاري أن النبي ﷺ هاجر عشر سنين، يتبين أن عائشة يوم هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، كان عمرها ثماني سنوات.

رابعًا: ولقد بينا آنفًا أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وأسلمت بعد سبعة عشر إنسانًا، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء.

فبالمقارنة نجد أن أسماء رضي الله عنها تكبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأكثر من تسع عشرة سنة.

انظر كيف جعلت هذه القصص الواهية من الصحابية الجليلة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر فتاة سافرة عليها ثياب رقاق تدخل بها بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الرواية الأخرى المفتراة أنه ﷺ قام فخرج من البيت، مع أنها أسن من عائشة رضي الله عنها.

خامسًا: لقد بيَّنا من «التواريخ والوفيات» أن الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل. وأن ابنها عبد الله قتل سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وكانت يوم الهجرة عندها سبع وعشرون سنة.

١- فإن تعجب فعجب كيف يحتج بهذه القصة دعاة السفور وقد بينا أنها واهية منكرة من الأباطيل.

٢- ولا حجة لهم إن فرضنا جدلاً قبول هذا الخبر المنكر، حيث إن أسماء رضي الله عنها عندها في هذا الوقت من العمر مائة عام، فهي حينئذ من القواعد.

٣- ألم يأن لدعاة السفور أن يتقوا الله في الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ويعرضوا عن هذه القصة الواهية التي لا حجة لهم فيها سندًا ولا متنًا، فهي امرأة من القواعد قد بلغت من الكبر عتيًا، عجوز كبيرة في المائة من عمرها، مكفوفة البصر يتحقق لها قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠].

خامسًا: الأدلة الصحيحة على حجاب أسماء رضي الله عنها

١- الأدلة قاطعة الدلالة على أن الصحابية الجليلة أسماء رضي الله عنها كانت تغطي وجهها من الرجال حتى في أشد مواقف الخشية التي تغض فيها الأبصار وتسكب فيها العبرات، وتهتز بالتلبية والاستغفار، حيث تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال - وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام». اهـ.

الحديث صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ٤٥٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

ومن أراد المزيد حول تحقيق هذا الحديث

فليراجع رسالتنا الأولى «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» (ص١٠، ١١، ١٢، ١٣).

٢- دليل آخر: فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ (١/٢٤٠- تنوير) كتاب الحج، باب تخمير المحرم وجهه، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر».

وإلى القارئ الكريم رجال هذا الخبر الصحيح الذي جمع شروط الصحة عند الشيخين:

أ- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله: أجمع فيه القول ابن حجر في التقريب (٢/ ٢٢٣) أنه: إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، أخرج له الستة، سمع نافعًا والزهري، وهشام بن عروة وغير واحد من التابعين عند البخاري ومسلم.

ب- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أخرج له الستة كما في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٥) قال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث، وقال ابن سعد والعجلي: كان ثقة، زاد ابن سعد: ثبتًا كثير الحديث حجة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان متقنًا ورعًا فاضلاً حافظًا سمع أباه وأخاه وفاطمة بنت المنذر وغير واحد عند الشيخين البخاري ومسلم.

جـ- فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي زوج هشام بن عروة أخرج لها الستة كما في التهذيب (١٢/ ٤٧١) روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، وروى عنها زوجها هشام، وكانت أكبر منه بثلاث عشرة سنة، قال ابن حجر في «التقريب»: ثقة، سمعت أسماء عند الشيخين.

قلت: بهذا يكون السند قد جمع شروط الصحة عند الشيخين.

ولينظر دعاة السفور إلى قول التابعية فاطمة بنت المنذر: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر». بصيغة الجمع، فإنه قاطع على أن عمل الصحابيات والتابعيات كان على تغطية وجوههن من الرجال حتى في الإحرام.

سادسًا: دفع شبهات التعارض

وإتمامًا لهذا البحث ودفعًا لإيهام التعارض بين هذه الأخبار الصحيحة، فبعض من لا دراية له يكشف وجه أهله في الإحرام لعدم درايته بفقه حديث: «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين».

هذا الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٢٨)، وأبو داود (١٨٢٢)، والترمذي (٨٣٣)، والنسائي (٥/ ١٣٣)، (ح٢٦٧٢) من حديث ابن عمر.

وإلى القارئ الكريم فقه هذا الحديث، والذي فرق به الإمام ابن القيم رحمه الله بين النهي عن الانتقاب للمحرمة وبين التغطية والإسدال لوجه المحرمة في «شرح سنن أبي داود» (٣/ ٤٠٥- عون)، قال: «وأما نهيه في حديث ابن عمر المرأة أن تنتقب، وأن تلبس القفازين، فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل، لا كرأسه فيحرم عليها فيه ما وضع، وفصل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع.

ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوها، فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها ومنعها من القفازين والنقاب.

ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها.

وأنهما كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما وهما القفازان، فهكذا الوجه، إنما يحرم ستره بالنقاب وليس عن النبي ﷺ حرف واحد في وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهي عن النقاب، وهو كالنهي عن القفازين فنسبة النقاب إلى الوجه، كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله، وقد ثبت عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة. اهـ.

قلت: وكذلك ثبت عن فاطمة بنت المنذر بصيغة الجمع مع جدتها أسماء بنت أبي بكر كما بينا آنفًا.

سابعًا: المذاهب الأربعة على مشروعية التغطية والإسدال في الإحرام

في «الفقه على المذاهب الأربعة» طبعة وزارة الأوقاف - الإدارة العامة للدعوة - الطبعة السادسة ١٣٨٧هـ (١/٦٢٦-عبادات) كتاب الحج- باب: ما ينهى عنه المحرم بعد الدخول في الإحرام:

١- الحنفية والشافعية: قالوا: «تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه».

٢- الحنابلة: قالوا: «للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها».

٣- المالكية: قالوا: «إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهي محرمة بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط، وإلا كان محرمًا وعليها الفدية في ستر وجهها».

قلت: بهذا يتبين مشروعية ستر الوجه حتى في الإحرام، قال تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥].

والله من وراء القصد.





تحذير الداعية من القصص الواهية
الحلقة الثامنة والتسعون

قصة الريح المسماة «المثيرة» وقصة الليلة المسماة «ليلة الجائزة»

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص خاصة في شهر رمضان، ويكثر ذكر هذه القصة الواهية في أول رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة الفطر، وخطبة عيد الفطر، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

أولاً: المتن

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لَتَبَخَّرُ وتزيَّن من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبَّت ريحٌ من تحت العرش يُقال لها: المُثيرة، فتَصْفِقُ ورق أشجار الجنان، وحَلَقَ المصاريع، فيُسمعُ لذلك طنينٌ لم يسمع السامعون أحسنَ منه، فتبرزُ الحورُ العينُ حتى يَقفن بين شُرُف الجنة، فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه ؟ ثم يقلن الحورُ العين: يا رضوان الجنة، ما هذه الليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية، ثم يقول: هذه أولُ ليلةٍ من شهر رمضان، فُتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عز وجل: يا رضوانُ، افتح أبواب الجنانِ، ويا مالكُ، أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبرائيل اهبط إلى الأرض، فاصفِد مَرَدةَ الشياطين، وغُلَّهم بالأغلال، ثم اقذفهم في البحار، حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي ﷺ صيامهم.

قال: ويقولُ الله عز وجل في كلِّ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ لمنادٍ ينادي ثلاث مرات: هل من سائلٍ فأعطيه سُؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له ؟ من يقرض المليَّ غير المعدوم، والوفيَّ غير الظلوم ؟ قال: ولله عز وجل في كل يومٍ من شهر رمضان عند الإفطار ألفُ ألفِ عتيقٍ من النارِ، كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان آخرُ يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلةُ القدر، يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام فيهبط في كَبْكَبةٍ من الملائكة، ومعهم لواءٌ أخضرُ، فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جناحٍ، منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة، فينشرها في تلك الليلة، فيجاوز المشرق إلى المغرب، فيَحُثُّ جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة، فيسلِّمون على كل قائم، وقاعدٍ، ومصلٍّ، وذاكرٍ، ويصافحونهم، ويُؤمِّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجرُ ينادي جبرائيل عليه السلام: معاشر الملائكة، الرحيلَ الرحيل، فيقولون: يا جبرائيل، فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد ﷺ؟ فيقول: نظرَ

اللهُ إليهم في هذه الليلة، فعفا عنهم إلا أربعة.

فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «رجل مدمنُ خمر، وعاقٌ لوالديه، وقاطعُ رحمٍ، ومُشاحن».

قلنا: يا رسول الله، ما المشاحن؟ قال: «هو المصارم، فإذا كانت ليلة الفطر، سميت تلك الليلة ليلة الجائزة، فإذا كانت غداةُ الفطر، بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلدٍ، فيهبطون إلى الأرض، فيقومون على أفواه السِّكَك، فينادون بصوت يسمعه من خَلَق الله عز وجل إلا الجن والإنس، فيقولون: يا أمة محمد، اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل، ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مُصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ قال: فتقول الملائكة: إلهنا وسيِّدنا، جزاؤه أن تُوفِّيه أجره. قال: فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي أن قد جعلتُ ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي، ويقول: يا عبادي، سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود، انصرفوا مغفورًا لكم، قد أرضيتموني، ورضيتُ عنكم، فتفرحُ الملائكةُ، وتستبشرُ بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان».

ثانيًا: التخريج

هذه القصة الواهية أخرج حديثها الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٣٣٥) ح(٣٦٩٥) حيث قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم البزار ببغداد، حدثنا يعقوب بن يوسف القزويني، حدثنا القاسم بن الحكم العرني، حدثنا هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان الدوسي البصري، شيخ لنا يكنى أبا الحسن عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يُقال لها المثيرة...» القصة.

وأخرج القصة أيضًا الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢/٤٤) ح(٨٨٠) حيث قال: «أخبرنا محمد بن ناصر وسعد الخير بن محمد قالا: حدثنا نصر بن أحمد بن البطر، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي، قال: حدثنا العلاء بن عمرو الخراساني أبو عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن الحكم البجلي، قال أبو عمرو: فشككت في شيء من هذا الحديث فكتبته من الحسن بن يزيد، وكنت سمعته والحسن عن عبد الله بن الحكم، قال: حدثنا القاسم بن الحكم العرني عن الضحاك عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

أ- هذه القصة واهية وسندها تالف، بالطعن في الرواة والسقط في الإسناد، وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان هذا الإسناد الساقط بالسقط، وبيان عدم سماع الضحاك من ابن عباس، بل وعدم رؤيته لابن عباس، بل وعدم لقائه بابن عباس، فهو لم يسمعه ولم يره ولم يلقه، فقد أخرج ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمة (١٥٢)، حيث قال:

١- الخبر (٣٣٨) (حدثنا) يونس بن حبيب الأصبهاني حدثنا أبو داود عن شعبة عن مُشاش، قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس ؟ قال: لا. قلت: رأيته؟ قال: لا.

٢- الخبر (٣٣٩) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني، قال سمعت سالم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة قال: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس ؟ قال: لا، ولا كلمة.

٣- الخبر (٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عنبسة، ويونس بن حبيب- والسياق ليونس- قالا: حدثنا أبو داود حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك بن ميسرة: الضحاك لم يسمع من ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فسمع منه «التفسير».

وفي حديث أبي عبيد الله- كنية حماد بن الحسن بن عنبسة- لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير.

٤- الخبر (٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن يعلى- يعني: ابن خالد الرازي- عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاك:

أسمعت من ابن عباس ؟

قال: لا.

قلت: فهذا الذي ترويه عن من أخذته ؟

قال: عنك وعن ذا وعن ذا.

٥- الخبر (٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس قط.

ب- قلت: ولقد أورد الإمام ابن الجوزي هذا الحديث في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، كما بينا في التخريج آنفًا، ثم قال: «وهذا حديث لا يصح، قال يحيى بن سعيد: الضحاك عندنا ضعيف. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بالعلاء بن عمرو». اهـ.

جـ- قلت: وأخذ الشيخ الألباني رحمه الله بأقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان علل هذه القصة الواهية، من سقط وطعن، وحكم على هذه القصة بالوضع في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/ ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢)، فقال عن حديث هذه القصة الواهية إنه: «موضوع».

ثم قال: والإسناد منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس، والراوي عنه لين، وآثار الوضع والصنع عليه لائحة، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩١)، وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: «ضعيف». اهـ.

د- فائدة: الحديث الموضوع هو الكذب المُخْتَلَق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

ورتبته: أنه شر الأحاديث الضعيفة، وأقبحها، وبعض العلماء يعتبره قسمًا مستقلاً وليس نوعًا من أنواع الأحاديث الضعيفة.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد عَلِمَ حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

رابعًا: شاهد لقصة الريح المسماة «المثيرة»

قد يتعلق من لا دراية له بالمتابعات والشواهد تعلقًا شديدًا بهذا الشاهد الواهي للقصة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الشاهد الواهي؛ لبيان أن هذا الشاهد لا يقوي القصة بل يزيدها وهنا على وهن، فالشاهد أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٨٨، ١٨٩) حيث قال:

أنبأنا محمد بن ناصر وسعد الخير بن محمد قالا: أنبأنا نصر بن أحمد أنبأنا ابن رزقويه حدثنا أحمد بن سلمان حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا جرير بن أيوب البجلي عن الشعبي عن نافع بن بردة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وقد أهلّ رمضان: لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها. فقال رجل من خزاعة: حدثنا به، قال: إن الجنة تزين لرمضان من رأس الحول حتى إذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش وصفقت في ورق الجنة، فينظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجًا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا، قال: ما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين، في خيمة من دُرٍّ مجوفة مما نعت الله عز وجل: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، ويُعطى سبعون لونًا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون سريرًا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر، على كل سرير سبعون فراشًا بطائنها من إستبرق، وفوق السبعين فراشًا سبعون أريكة، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجاتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة لذة لا توجد لأوله، ويُعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر، هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات».

خامسًا: التحقيق

هذا السند الذي جاءت به القصة تالف، يزيد القصة وهنًا على وهن، حيث قال الإمام ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمتهم به جرير ابن أيوب، قال يحيى: ليس بشيء، وقال الفضل بن دكين: كان يضع الحديث، وقال النسائي والدارقطني: متروك». اهـ.

سادسًا: شاهد آخر لقصة ليلة الجائزة من حديث أبي هريرة

ولنبين أيضًا للقارئ الكريم جميع الشواهد التي يتعلق بها من لا دراية له بهذا الفن توهمًا منه أنها تقوي القصة، ولا يدري أنها تزيد القصة أيضًا وهنًا على وهن، فقد أخرج الإمام ابن الجوزي في

«الموضوعات» (٢/١٩٠) قال: «أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار، أنبأنا أحمد بن محمد البزاز، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المظفر الهمداني أنبأنا أبو القاسم سعد بن عبد الله أنبأنا أبو منصور بن محمد الأصفهاني حدثنا حماد بن مدرك حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار جل جلاله مع أنه لا يصفه الواصفون فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد يوحي إليهم يا معشر الملائكة، ما جزاء الأجير إذا وَفَّى عمله ؟ فتقول الملائكة: يوفى أجره. فيقول الله تعالى: أشهدكم أني قد غفرت له».

سابعًا: التحقيق

قال ابن الجوزي رحمه الله: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل والمتهم به عثمان بن عبد الله، قال ابن عدي: حدث بمناكير عن الثقات، وله أحاديث موضوعة، وقال ابن حبان: يضع على الثقات». اهـ.

فائدة: من يقرأ سند هذه القصة الواهية يجدها من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وهذا من أصح الأسانيد عن أبي هريرة، فيتوهم أن القصة من أصح الأسانيد ولا يدري أن عثمان بن عبد الله الشامي القرشي متهم في روايته، وكان ممن يروى المقلوبات عن الثقات ويروي عن الأثبات أسانيد ليست من روايتهم، وهذا ما بينه الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٠٢)، والإمام ابن عدي في «الكامل» (٥/١٧٦)، ونقله عنهما الإمام ابن الجوزي، وأقره الشيخ الألباني رحمه الله، حيث أورد حديث القصة في «السلسلة الضعيفة» (١/٤٧٠ ح٢٩٩) وقال: «موضوع». ثم قال: «عثمان بن عبد الله الشامي متهم في روايته». ثم نقل قول الإمام ابن الجوزي فقال الشيخ الألباني رحمه الله: «وكذلك أورده ابن الجوزي بتمامه في «الموضوعات» (٢/١٩٠) ثم قال ما ملخصه: «موضوع، فيه مجاهيل، والمتهم به عثمان، يضع».

ثامنًا: شاهد آخر واه لقصة الجائزة من حديث أنس

أخرج الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٨٧) قال: «أنبأنا محمد بن أبي طاهر أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي أنبأنا علي بن عمر عن أبي حاتم البستي حدثنا محمد بن يزيد الزرقي، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم حدثنا محمد بن يونس الحارثي عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم فطرهم باهى بهم ملائكته: يا ملائكتي: ما جزاء أجير وَفَّى عمله ؟ قالوا: رب جزاؤه أن يوفى أجره، قال: عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم، ثم خرجوا يعجّون إليّ بالدعاء، وجلالي وكرامتي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبنهم اليوم: ارجعوا قد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات، فيرجعون مغفورًا لهم».

تاسعًا: التحقيق

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «هذا حديث لا يصح، وأصرم هو ابن حوشب، قال يحيى: كذاب خبيث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات». اهـ.

وبهذا يتبين أن هذا الشاهد يزيد القصة وهنًا على وهن.

قلت: وهذا تطبيق عملي للقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٠٧) حيث قال: «ومن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب». اهـ.

ولخص هذه القاعدة الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص(٣٣) حيث قال: «والضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

عاشرًا: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة في أعلى درجات الصحة، وفقنا الله وحده لنشرها في مجلة التوحيد الغراء عن شهر رمضان وفضائل الصيام تحت سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» من حديث رقم (٢٣٧) حتى حديث رقم (٢٦٦) في ثلاثين حديثًا، وكذلك من حديث رقم (٥٨٣) وحتى حديث (٥٩٢)، وكذلك من حديث رقم (٩٤٢) حتى حديث (٩٥٤)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

وهذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.





تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة التاسعة والتسعون

قصة عروس النيل وبطاقة عمر رضي الله عنه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة:

أولاً: المتن

«لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحُليّ والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فيجري.

فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤونة وأبيب ومسْرَى لا يجري قليلاً ولا كثيرًا حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو، كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: قد أصبتَ، إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي.

فلما قدم الكتاب على عمرو، وفتح البطاقة، فإذا فيها: «من عبد الله: عمر أمير المؤمنين، إلى نيل أهل مصر، أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فعرّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين والبطاقة، ثم ألقاها. فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعًا في ليلة، وقطع الله تلك السُّنَّةَ السوء عن أهل مصر».

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن عبد الحكم، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث بن رافع (١٨٧هـ-٢٥٧هـ) في كتابه «فتوح مصر وأخبارها» ص(٢٦٤) حيث قال: حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن من حدثه قال: «لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه...» القصة.

وأخرج هذه القصة أيضًا ابن قدامة وهو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١هـ-٦٢٠هـ) في كتابه «الرقة والبكاء» ص(١٢٢) الخبر (٩١) قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن زكريا الطرثيثي سنة

ثلاث وثمانين وأربعمائة، أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن من حدثه قال:...

ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، وفيها علتان:

الأولى: عبد الله بن لهيعة.

وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي أبو عبدالرحمن المصري.

١- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢):

أ- «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودًا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرًا، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به».

ب- ثم قال: «وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة، وذاك أنه كان لا يبالي ما دفع إليه قراءة سواء كان من حديثه أو غير حديثه فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيه من الأخبار المدلّسة عن الضعفاء والمتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه».

٢- لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) حيث قال: «عبد الله بن لهيعة الحضرمي اختلط في آخر عمره، وكثرت عنه المناكير في روايته».

قلت: وأقر قول الإمام ابن حبان: «إنه كان يدلس عن الضعفاء».

والمرتبة الخامسة هي التي قال فيها الحافظ ابن حجر في «المقدمة»: «من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع».

قلت:

١- قول الإمام ابن حبان: «أنه كان يدلس على الضعفاء» له أصل عملي نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨) عن الإمام أحمد بن حنبل قال: «كتب - يعني ابن لهيعة - عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب وكان بعد يحدث بها عن عمرو بن شعيب».

قلت: يتبين أن ابن لهيعة أسقط المثنى بن الصباح الذي كتب عنه وحدث بها عن عمرو بن شعيب، وبهذا ثبت أن ابن لهيعة كان يدلس عن الضعفاء والمتروكين، وذلك لأن المثنى بن الصباح متروك.

فقد قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٧٦): «المثنى بن الصباح متروك».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه، فقد قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». وبهذا تسقط القصة بتدليس ابن لهيعة وعنعنته وعدم التصريح بالسماع.

٢- أما عن القول بأن ابن لهيعة ضعف بأمر آخر سوى التدليس فإثبات ذلك يتبين من:

أ- قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٩٠): «عبد الله بن لهيعة: ويقال: ابن عقبة أبو عبد الرحمن الحضرمي ويقال الغافقي، قاضي مصر: حدثنا محمد، حدثنا الحميدي عن يحيى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئًا».

قلت: ونقل هذا الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨)، ثم نقل عن الأئمة:

٢- وقال ابن المديني عن ابن مهدي: «لا أحمل عن ابن لهيعة قليلاً ولا كثيرًا».

٣- وقال عبد الكريم بن عبد الرحمن النسائي عن أبيه: «ليس بثقة».

٤- وقال ابن معين: كان ضعيفًا لا يحتج بحديثه، كان من يشاء يقول له حديثًا.

٥- وقال ابن خرش: «أحرقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه عليه حتى لو وضع أحد حديثًا وجاء به إليه قرأه عليه».

٦- وقال الخطيب: «فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله».

٧- وقال الجوزجاني: «لا يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به، ولا يغتر بروايته».

٨- وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢/

٢٣٤) (٤٣ / ٣٢٨): «إن ابن لهيعة له أحاديث منكرات يطول ذكرها إذا ذكرناها». اهـ.

ملحوظة هامة:

١- البعض قد يغفل عن قول الإمام ابن حبان في أن ابن لهيعة من المدلسين ورمي بالتدليس عن الضعفاء والمتروكين، ونقله الحافظ في «طبقات المدلسين» كما بينا آنفًا، ونقله في «التهذيب» (٥ / ٣٣١)، ويغفل أيضًا عن تجريح هؤلاء الأئمة الأعلام الذي أوردناه آنفًا.

٢- ويتعلق بما نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٣٠) عن عبد الغني بن سعيد الأزدي قال: «إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح [ابن المبارك، وابن وهب والمقري]، وذكر الساجي وغيره مثله.

٣- وقلت: وحتى هذا القول لا ينطبق على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية المنكرة.

أ- فالعبادلة المذكورون في هذا القول هم: عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبدالله بن يزيد المُقري، كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١٠ / ٤٥٢ / ٣٤٩٦) في الذين رووا عن ابن لهيعة.

ب- وبالرجوع إلى طرق القصة من التخريج الذي أوردناه آنفًا نجد في الطريق الذي أخرجه ابن عبد الحكم: أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عثمان بن صالح.

ونجد في الطريق الذي أخرجه ابن قدامة: أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عبد الله بن صالح المصري.

بهذا يتبين خلو الطريقين من العبادلة الثلاثة: ابن المبارك، وابن وهب، والمقري، فالقصة بتطبيق هذا القول واهية أيضًا كما في «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني ترجمة (٣٢٢)، حيث إن ابن لهيعة متروك إلا من رواية هؤلاء الثلاثة عنه.

العلة الأخرى:

من التخريج نجد أن خبر القصة أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، وابن قدامة في «الرقة» من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن من حدثه قال: «لما فتح عمرو بن العاص مصر...» القصة.

نجد أن هذا الخبر فيه راوٍ مبهم لم يروه عن هذا المبهم المجهول إلا قيس بن الحجاج تفرد به ابن لهيعة.

والحديث المبهم: هو الحديث الذي فيه راوٍ لم يُصَرَّح باسمه. قال البيقوني في منظومته: «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم». اهـ.

قال الحافظ في «شرح النخبة»: «ولا يقبل حديث المُبهم ما لم يُسم لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟» اهـ.

قلت: وهذه العلة تجعل هذا الخبر مردودًا وتزيد القصة وهنًا على وهن خاصة وأن قيس بن الحجاج من الطبقة السادسة كما في «التقريب» (٢ / ١٢٨) حيث قال الحافظ ابن حجر: «قيس بن الحجاج الكلاعي المصري من السادسة».

وبيَّن الحافظ في المقدمة أن الطبقة السادسة: «لم يثبت لهم بقاء أحد من الصحابة».

فقيس بن الحجاج لم ير عمرو بن العاص، ولم ير عمر بن الخطاب، وروى القصة عنهما عن طريق مبهم لم يسم.

فالقصة باطلة واهية بالتدليس والطعن في ابن لهيعة ورواية شيخه عن مجهول مبهم فهي من منكرات ابن لهيعة التي يطول ذكرها.

وإن تعجب فعجب أن هذه القصة الواهية لم تقع لأي بلد على النيل إلا لمصر من المنبع إلى المصب.

ولم يقع هذا الخبر لأي نهر في العالم إلا لنهر النيل وفي مصر بالذات بهذه القصة الواهية ومن حاول تأويل الخبر فهو غافل لأن السند تالف والأنهار سخرها الله لكل من على الأرض ليقرر توحيد الربوبية، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، وهو توحيد الألوهية.

فيجعل الأول دليلاً على الثاني، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



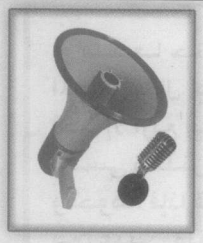

تحذير الداعية من القصص الواهية
الحلقة التاسعة والتسعون

قصة «علي رضي الله عنه وصلاة حفظ القرآن»

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واغتر كثير من الناس بها، وعند التطبيق لا يتحقق لهم ما في هذه القصة الواهية، فيصابون بالشك في السنة أو في أنفسهم؛ لوجود هذه القصة في بعض كُتب السنة، كما سنبين من التخريج والتحقيق الذي نقدمه للقارئ الكريم.

أولاً: المتن

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينما نحن عند رسول الله إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: بأبي أنت، تفلّت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه، فقال له رسول الله: «يا أبا الحسن، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويُثبت ما تعلمت في صدرك؟» قال: أجل يا رسول الله فعلِّمني، قال:

«إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مُستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: «سوف أستغفر لكم ربي». يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصلِّ أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بـ «فاتحة الكتاب» وسورة «يس»، وفي الركعة الثانية: «بفاتحة الكتاب» و«حم الدخان»، وفي الركعة الثالثة: بـ «فاتحة الكتاب»، و«ألم تنزيل السجدة»، وفي الركعة الرابعة بـ «فاتحة الكتاب»، و«تبارك المفصل»، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، وأحسن الثناء على الله، وصلِّ عليّ وأحْسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك:

«اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنورَ بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تستعمل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتينيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

يا أبا الحسن، تفعل ذلك ثلاث جمع، أو خمسًا، أو سبعًا، تُجاب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط».

قال ابن عباس: فوالله ما لبث عليّ إلا خمسًا

أو سبعًا حتى جاء رسولَ الله في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلا لا أخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تَفَلَّتْنَ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تَفَلَّتَ، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفًا، فقال رسول الله عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن».

ثانيًا: التخريج

أخرجه الترمذي في «السنن» (٥ / ٥٢٦- شاكر) ح(٣٥٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٣١٦، ٣١٧)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣٨) من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

١- هذه القصة واهية، حديثها موضوع، أوردها الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات»، والمتهم به الوليد بن مسلم، وتدليسه تدليس التسوية، حيث أشار إليه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣٨) فقال: «أما الوليد فقال علماء النقل: كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عنهم».

٢- وتدليس التسوية الذي اشتهر به الوليد بن مسلم شر أنواع التدليس، ولكي يستبين للقارئ هذا الشر، فلا بد أن نبين صورته:

قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٢٢٧): «وممن كان يفعله الوليد بن مسلم، وصورته: أن يروي المدلس حديثًا عن شيخ ثقة بسند فيه راوٍ ضعيف، فيحذفه المدلس من بين الثقتين اللذين لقي أحدهما الآخر، ولم يذكر أولهما بالتدليس، ويأتي بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات، ويصرح المدلس بالاتصال عن شيخه ؛ لأنه قد سمعه منه، فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي رده إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل، ويصير الإسناد عاليًا وهو في الحقيقة نازل، وهو مذموم جدًا لما فيه من مزيد الغش والتغطية». اهـ.

قُلْتُ: وبهذا يتبين أن تدليس التسوية هو: رواية الراوي عن شيخه، ثم إسقاط راوٍ ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، وصورة ذلك: أن يروي الراوي حديثًا عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة، ويكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول، فيسقط الضعيف الذي في السند، ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل، فيُسَوّي الإسناد كله ثقات، وهذا النوع من التدليس شر أنواع التدليس ؛ لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفًا بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم له بالصحة، وفيه غرر شديد.

٣- لذلك أورد هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية، الشيخ الألباني رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٧/ ٣٨٢) (ح٣٣٧٤)، وقال: «هذا حديث منكر»، وأورده في «ضعيف الترغيب» (ح٨٧٤)، وقال: «موضوع». ثم بيَّن القاعدة في التسوية بعد أن بيّن أن الوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية، نقلاً عن الحافظ ابن حجر، ثم بيّن أن الوليد بن مسلم إذا صرح بالتحديث عن ابن جريج لا يغني ولا يسمن في تدليس التسوية، حيث قال الألباني رحمه الله:

«فيه قصور لا يخفى، فالصواب اشتراط تصريحه بالتحديث في شيخه وسائر الرواة الذين فوقه، لنأمن بذلك من شر تدليسه تدليس التسوية، ولولا ذلك لكان إسناد هذا الحديث صحيحًا، لكون الوليد قال فيه: حدثنا ابن جريج كما رأيت، فلما لم يتابع التصريح بالتحديث فوق ذلك قامت العلة في الحديث ؛ لاحتمال أن يكون بين ابن جريج وعطاء وعكرمة أحد الضعفاء، فدلّس الوليد، كما في الأمثلة التي رواها الهيثم بن خارجة - رحمه الله تعالى».

٤- قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٢٢٧):

«وأما القدماء فسموه تجويدًا، حيث قالوا: جوَّده فلان».

قُلْتُ: هكذا كان يسمى تدليس التسوية تجويدًا، حيث يجوّد الإسناد بإسقاط المجروحين وضم القوي إلى القوي تلبيسًا على من يحدث، وغرورًا لمن يأخذ عنه فتأتي الحيرة من هذا التجويد، حتى قال الإمام الذهبي في «التلخيص» (١ / ٣١٧- مستدرك): «هذا حديث منكر شاذ أخاف ألا يكون موضوعًا وقد حيرني والله جودة سنده».

قُلْتُ: ثم قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/

٣٤٧) ترجمة (٩٤٠٥): «الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي: من أنكر ما أتى حديث حفظ القرآن».

رابعًا: طريق آخر

أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح٥٧٩)، ونبين للقارئ الكريم هذا الطريق، حيث قال ابن السني: «أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ومحمد بن حريم بن مروان قالا: حدثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن إبراهيم القرشي، ثنا أبو صالح، ثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله، القرآن يَتَفَلَّتُ من صدري، فقال النبي : «ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن ؟ » قال: نعم، بأبي أنت وأمي، فقال: «صلِّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأثن عليه، وصلِّ على النبيين واستغفر للمؤمنين وقل: «اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بكتابك بصري، وتطلق به لساني، وتفرج به عن قلبي، وتشرح به صدري، وتستعمل به بدني، وتقويني على ذلك، وتعينني عليه، فإنه لا يعين على الخير غيرك، ولا يوفق لذلك إلا أنت، تفعل ذلك ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا تجاب بإذن الله عز وجل، وما أخطأت مؤمنًا قط، فأتى رسول الله بعد ذلك لسبع جمع فأخبره بحفظ القرآن، فقال النبي : «مؤمن ورب الكعبة، علم أبا حسن».

وأخرج هذا الحديث الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٨٣) فقال:

«أنبأنا ظفر بن علي الهمداني، أنبأنا أبو منصور محمود بن محمد بن إسماعيل الصرفي، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن إبراهيم القرشي، حدثنا أبو صالح عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال عليّ: يا رسول الله، إن القرآن يتفلت من صدري...» القصة.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، ومحمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح لا نعلمه إلا إسحاق بن نجيح وهو متروك».

قُلْتُ: قال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله في تحقيقه لـ «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص٤٢) كتاب «الصلاة» (ح٨٥): «ذكره ابن الجوزي وقال: محمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح إسحاق بن نجيح متروك، فتحصل من هذا: أن هشام بن عمار قد روى الخبر لكن بهذا الإسناد التالف».

قُلْتُ: وأورد هذا الحديث أيضًا الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٧ / ٣٨٧) من هذا الطريق، وعزاه لابن السني في «عمل اليوم والليلة»، والطبراني في «المعجم الكبير»، والعقيلي في «الضعفاء»، وأعله بأبي صالح وقال: «وأبو صالح هو إسحاق بن نجيح الملطي، وهو وضاع دجال».

قُلْتُ: وبيان هذا الوضع بيّنه الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٠٠) ترجمة (٧٩٥) حيث قال: «إسحاق بن نجيح الملطي، وكنيته أبو صالح.

قال أحمد: هو من أكذب الناس، وقال يحيى: معروف بالكذب ووضع الحديث، وقال يعقوب الفسوي: لا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقال الفلاس: كان يضع الحديث صراحًا». اهـ.

قلت: وهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

وبهذا التحقيق تصبح القصة واهية لما فيها من تدليس تسوية وهو من أشر أنواع التدليس،وبما فيها من كذابين، كما بيّنا من التحقيق.

ومن أراد أن ييسر الله له حفظ القرآن الكريم، وتيسير العمل به، فعليه بتقوى الله ؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



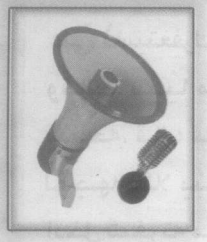

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٠١)

قصة مفتراة على الذبيح إسماعيل - عليه السلام -

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والخطباء والوعاظ، خاصة يوم النحر في خطبة العيد، واغتر بها كثير من العوام لما وضع فيها من عبارات تثير العبرات، وسنبين للقارئ الكريم حقيقة هذه القصة الواهية من تخريج وتحقيق.

أولاً: المتن

يُرْوَى أن إبراهيم عليه السلام رأى في المنام: أن يا إبراهيم قم فقرب ابنك قربانًا، وكانت الرؤيا بمكة، فقال إبراهيم: أخزى الله إبليس، يريد أن يفتنني، فقام يصلي حتى أصبح، فلما كانت الليلة القابلة رأى مثلها، فقال مثل مقالته حتى كانت الليلة الثالثة أتاه نداء وهو قائم: أن يا إبراهيم ما كان إبليس بالطاعة لربك، قم فامض لما أمرت.

قال إسحاق عن أبي إلياس عن وهب: فانطلقا حتى انتهيا إلى الشعب من منى، فانتهيا إلى أصل يثرب، فقال: انزل يا بني، فقال: يا بني، إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال: فتهلل وجهه واضطربت مفاصله، ثم قال: وابتدر أباه فقال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، قال له إبراهيم: يا بني، إني أراك قد تهلل وجهك واضطربت مفاصلك ولم تنكسر، ولم يدخلك شيء، قال: يا أبت ربي لي عوض عنك، والجنة عوض من الدنيا، وما أمرك ربي بهذا إلا لما رضي لي أن ما عنده خير لي، فامض لأمر ربك، ولكن يا أبت شد يدي ورجلي لا أجتذب من حر المدية فتنتضح بدمي.

يا أبت كفِّني في ثوبك، ورد ثوبي إلى أمي تستنشق من ريحي يكون أسلى لها، قال: فشد يده ورجله، ثم شحذ مديته، وجلس عند رأسه، فقال: إلهي لك الحمد في الدهر الباقي، رزقتني الولد على كبر السن، ووعدتني وأنت لا تخلف الميعاد، فابتليتني بهذا البلاء، فإن كان هذا رضى لك فأسلم لأمرك، وإن كان من غضب منك

عليَّ فأستغفرك وأتوب إليك، قال: فبكت الملائكة وقالت: نبيًا منكبًا لوجهه والآخر يريد أن يذبحه، قال: فدنا من ابنه وتله للجبين، أي لوجهه لئلا ينظر إلى وجهه فيجزع، قال: ثم أدخل شفرته من تحت حنكه، ثم أمرها فنبت السكين - يعني لم تقطع - وانثنت السكين، وشحذه، واتقى النظر إلى وجهه، ثم أدخل الشفرة لحلقه فنبت الشفرة وكلَّت وقلبها الله في يده، ثم اجتذبها ليفرغ منه، ونودي أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا عليك بالذي خلفك فاذبحه دونه.

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرج حديثها ابن قدامة المقدسي في كتابه «الرقة والبكاء» (ح٢٨) قال: «أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن المبارك بن سعد بن الموقعاني بقراءتي عليه، أخبرني جدي لأبي ثابت بن بندار بن إبراهيم، أنبأنا أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما النعالي، أنبأنا أبو علي مخلد بن جعفر الباقرجي، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علوية القطان، أنبأنا إسماعيل بن عيسى العطار، أنبأنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر عن عبد الرحمن بن قبيصة عن أبيه قال: «رأى إبراهيم عليه السلام في المنام...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

علة هذه القصة الواهية: أبو حذيفة إسحاق بن بشر، وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

١- قال الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت / ٩٢): «إسحاق بن بشر أبو حذيفة كذاب متروك من بخارى».

قُلْتُ: ننبه طالب هذا العلم خاصة علم الجرح والتعديل إلى الافتراق بين إسحاق بن بشر علة هذه القصة وهو أبو حذيفة من بخارى، وبين إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي كوفي، حيث فرَّق بينهما الإمام الدارقطني فقال في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت / ٩٠): «إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي كوفي، متروك».

قلت: لأهمية هذا التنبيه أفرد له الإمام ابن الصلاح في كتابه «علوم الحديث» نوعًا من النوع الرابع والخمسين «معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوها»، حيث قال: «هذا النوع متفق لفظًا وخطًا.. وزلق بسببه غير واحد من الأكابر، ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط في كل علم، وللخطيب فيه (كتاب المتفق والمفترق)، وهو - مع أنه كتاب حفيل - غير مستوف للأقسام التي أذكرها إن شاء الله تعالى». اهـ.

قلت: ثم ذكر الإمام ابن الصلاح سبعة أقسام في أكثر من مائة سطر، وجعل القسم الأول: «المفترق ممن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم»، وهذا النوع ينطبق تمام الانطباق على إسحاق بن بشر.

فتجد مما أوردناه آنفًا الاشتراك في أسماء الرواة وأسماء آبائهم لفظًا وخطًا، ولكن تختلف أشخاصهم، فعلة هذه القصة هو أبو حذيفة من بخارى، والآخر أبو يعقوب الكاهلي كوفي.

وهذا النوع كما بيَّنا آنفًا قال ابن الصلاح: «زلق بسببه غير واحد من الأكابر»، والتطبيق على قول ابن الصلاح يتبين مما أورده الإمام الذهبي.

٢- فقد أورد الإمام الذهبي إسحاق بن بشر علة هذه القصة في كتابه «الميزان» (١ / ١٨٤/ ٧٣٩) قال: إسحاق بن بشر أبو حذيفة بخاري صاحب كتاب المبتدأ: تركوه وكذَّبه علي بن المديني، وقال الدارقطني: كذاب متروك، وقال ابن حبان: «لا يحل حديثه إلا على وجه التعجب».

ثم قال الإمام الذهبي: «لكن خلط ابن حبان

ترجمته بترجمة الكاهلي ولم يذكر الكاهلي وكذا ضبط ابن الجوزي فقال في هذا: الكاهلي مولى بني هاشم ولم يصب في قوله الكاهلي». اهـ.

٣- إسحاق بن بشر أبو حذيفة من بخارى أورده أيضًا الإمام الحافظ ابن حجر في كتابه «لسان الميزان» (١ / ٣٩٢ / ١١٠٢)، وأقرَّ ما قاله الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم زاد عليه ما قاله أئمة الجرح والتعديل في إسحاق بن بشر أبو حذيفة علة هذه القصة الواهية الذين لم يذكرهم الإمام الذهبي وهم:

أ- وقال مسلم بن الحجاج: أبو حذيفة ترك الناس حديثه.

ب- وقال أبو بكر بن أبي شيبة: «إسحاق بن بشر أبو حذيفة» كذاب.

جـ- وقال النقاش: يضع الحديث.

د- وقال ابن الجوزي في الموضوعات: أجمعوا على أنه كذاب.

ل- وقال الخليلي في الإرشاد: اتهم بوضع الحديث.

م- وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة، إما إسنادًا، وإما متنًا لا يتابعه عليها أحد.

ن- وقال الخطيب: كان غير ثقة.

هـ- وقال العقيلي: مجهول، حدث بمناكير ليس لها أصل.

و- وقال الأزدي: متروك الحديث ساقط، رمي بالكذب.

قُلْتُ: من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن مدار هذه القصة على إسحاق بن بشر أبي حذيفة، وقد أجمعوا على أنه كذاب، وأنه يضع الحديث، وأحاديثه منكرة إما إسنادًا وإما متنًا لا يتابعه عليها أحد، وبهذا يتبين أن هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به القصة موضوع.

١- والموضوع اصطلاحًا: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

٢- ورتبته: شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها.

٣- وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في معنى كان إلا مع بيان وضعه.

وقد بينا وضع الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية، ونحذر الداعية من رواية هذه القصة الواهية على المنابر وفي عيد النحر، حيث يذكرها كثير من الوعاظ والقصاص.

وقد تبين أن سند هذه القصة ساقط منكر.

كما قال الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١ / ٣٣٧) (١٦٤ / ١٦٤): «وهذه الأحاديث مع غيرها مما يرويه إسحاق بن بشر هذا غير محفوظ كلها وأحاديثهُ منكرة إما إسنادًا، أو متنًا لا يتابعه أحد عليها».

قلت: والمتن أيضًا منكر.

بدائل صحيحة

لقد جاءت القصة الصحيحة في القرآن في قوله تعالى: ««فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ»» [الصافات: ١٠٢-١٠٧]، فليتدبر الآيات من محبة الله عنده مقدمة على محبة ما سواه، والتسليم المطلق لله، «فلما أسلما»، ومقام الإحسان في قوله تعالى: ««إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

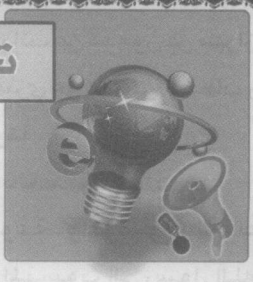

قصة صعود أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار وهو يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على عاتقه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واغتر كثير من الناس بها، وكم من قصص واهية في الهجرة خرجناها وحققناها في هذه السلسلة وبينا بطلانها، ونذكر القارئ الكريم بما أوردناه من قصص واهية حول الهجرة اشتهرت وانتشرت ليأخذ حذره: «قصة ثعبان الغار»، و«قصة عنكبوت الغار والحمامتين»، و«قصة غناء بنات النجار في الهجرة»، و«قصة لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة»، و«قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ»، و«قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد»، و«قصة تحكيم إبليس في دار الندوة»، و«قصة تبول المشرك عند الغار».

ولقد بينا بطلان هذه القصص بالبحوث العلمية الحديثية، ثم أتينا عقب كل قصة بالقصص الصحيحة في الهجرة، ونواصل في هذا العدد التحذير من القصص الواهية التي جاءت في الهجرة، وهي قصة «صعود أبي بكر إلى الغار وهو يحمل النبي ﷺ على عاتقه».

أولاً: متن القصة

رُوي عن ضبَّة بن محصن العنزي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة ذكرها قال: فقال عمر: واللَّه لليلة من أبي بكر ويوم خير من عُمُرِ عُمَرَ، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟

قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما ليلته فلما خرج رسول الله ﷺ هاربًا من أهل مكة خرج ليلاً قتبعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك؟» قال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأكون أماك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، لا آمن عليك، قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه، حتى حفيت رجلاه، فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حفيت حمله على كاهله، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار، فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، فدخل فلم ير شيئًا، فحمله فأدخله، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعٍ، فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول

الله ﷺ، فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه: الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تنحدر، ورسول الله ﷺ يقول له: يا أبا بكر، لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته الاطمئنانية لأبي بكر، فهذه ليلته». اهـ.

قلت: ومما ساعد على اشتهار هذه القصة أن صفي الرحمن المباركفوري أورد هذه القصة: قصة حمل أبي بكر للنبي في كتابه «الرحيق المختوم» (ص١٦٧) تحت عنوان: «من الدار إلى الغار»، هذا الكتاب الذي اشتهر بين طلبة العلم فوزه بالجائزة الأولى والتي أعلنت رابطة العالم الإسلامي عنها في «المؤتمر الإسلامي الأسيوي الأول»، الذي عقد في كراتشي في شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـ، كما أعلن على ذلك في جميع الصحف، وطبع بعدة لغات، مما أدى إلى اشتهار القصة.

فقال المباركفوري في «الرحيق المختوم» (ص١٦٧): «سلك النبي ﷺ الطريق الواقع جنوب مكة نحو خمسة أميال حتى بلغ إلى جبل يعرف بجبل ثور، وهذا جبل شامخ وعر الطريق، صعب المرتقى، ذا أحجار كثيرة، فحفيت قدما رسول الله ﷺ، وقيل: بل كان يمشي في الطريق على أطراف قدميه كي يخفي أثره، فحفيت قداماه، وأيًا ما كان، فقد حمله أبو بكر حين بلغ إلى الجبل، وطفق يشتد به حتى انتهى به إلى غار في قمة الجبل، عرف في التاريخ بغار ثور». اهـ.

قلت: هكذا أورد القصة المباركفوري - رحمه الله - من غير تخريج ولا تحقيق.

ثانيا: التخريج

هذه القصة الواهية التي اشتهرت، أخرج حديثها أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في «دلائل النبوة» (٢ / ٤٧٦، ٤٧٧) قال: «أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد قال: حدثنا أحمد بن سليمان النجار الفقيه إملاءً، قال: قرئ علىَّ يحيى بن جعفر وأنا أسمع قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، قال: حدثني فرات بن السائب عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة ذكرها...».

ثالثا: تحقيق القصة

القصة «موضوعة». والموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ، وأجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان سبب وضعه. (كذا في «التدريب»: ١ / ٢٧٤).

وفي القصة علتان:

الأولى: عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٥٤٥ / ٤٨٠٤)، ثم قال: «عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي عن مالك، أتى بخبر باطل طويل، وهو المتهم به، وأتى عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن عن أبي موسى قصة الغار، وهو شبه وضع الطرقية».

قلت: وأقر الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣ / ٤٩١) (٦٠٢ / ٤٩٥٣) قول الإمام الحافظ الذهبي في قصة الغار بأنها شبه وضع الطرقية.

العلة الأخرى: فرات بن السائب.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٤١ / ٦٦٨٩)، ثم قال: «فرات بن السائب عن ميمون بن مهران:

قال البخاري: منكر الحديث.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال الدارقطني وغيره: متروك.

وقال أحمد بن حنبل: قريب من محمد بن زياد الطحان عن ميمون يتهم بما يتهم به ذاك.

وأقر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤ / ٥٠٣، ٥٠٤) (١١ / ٦٥٢٢) ما أورده الإمام الذهبي، ثم قال: «وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، مُنكر الحديث.

وقال الساجي: تركوه.

وقال النسائي: «متروك الحديث».

قُلْتُ: وإلى القارئ الكريم بيان معاني هذه المصطلحات عند أئمة الجرح والتعديل:

١- «وقول الإمام النسائي في فرات بن السائب: «متروك الحديث» قاله في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٨٨).

وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢- وكذلك ما نقله الإمام الذهبي عن البخاري في فرات بن السائب أنه «منكر الحديث» حققناه في «التاريخ الكبير» (٧ / ١٣٠) حيث قال: «فرات بن السائب أبو سليمان عن ميمون بن مهران تركوه منكر الحديث». اهـ.

وهذا المصطلح للإمام البخاري له معناه، يظهر هذا من تنبيهات السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩) حيث قال: «البخاري يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

٣- وكذلك ما نقله الإمام الذهبي عن الإمام ابن معين في فرات بن السائب أنه: «ليس بشيء».

قال الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٣ / ٣٢١ / ١٤٣٩): «عن يحيى بن معين أنه قال: لا شيء يعني - ليس بثقة». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق في فرات يتضح ما أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٠٧) حيث قال: «الفرات بن السائب الجزري، يروي عن ميمون بن مهران، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويأتي بالمعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاختبار». اهـ.

وهذا التحقيق له فائدة عظيمة لطالب هذا العلم عندما يقارن بين قول ابن حبان الذي ذكرناه آنفًا في فرات بن السائب، وبين ما قاله الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٢٩٢) في ميمون بن مهران حيث قال: «ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب - أصله كوفي، نزل الرقة، ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز». اهـ.

بهذا يتبين أن الفرات بن السائب الجزري متروك، منكر الحديث، ليس بثقة، كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، كما روى هذه القصة الواهية عن ميمون بن مهران الجزري.

رابعًا:

١- نستنتج من هذا التخريج والتحقيق أن القصة واهية والحديث الذي جاءت به موضوع، وهي كما قال الإمام الذهبي: خبر باطل طويل هو شبه وضع الطرقية.

٢- وأن لكل إمام من أئمة هذا الفن مصطلحه الذي يبين مذهبه في الراوي، والذي يحتم على طالب هذا الفن أن يعرف معناه، حتى يقف على مرتبة الراوي.

٣- علم المصطلح التطبيقي يتوقف على:

أ- علم التخريج، وبه يحصل الباحث على الطريق أو الطرق الموصلة للمتن.

ب- علم الجرح والتعديل: وبه يحصل الباحث على مرتبة كل راوٍ.

جـ- علم المصطلح: وبه يحصل الباحث على درجة الحديث بتطبيقه على مرتبة الراوي ومدى ما به من علة وشذوذ.

خامسًا: الصحيح في الهجرة:

وإلى القارئ الكريم بعض القصص والأحاديث الصحيحة التي جاءت في الهجرة:

١- «صحيح البخاري» ح(٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، ومسلم ح(٢٣٨١).

٢- والبخاري ح(٣٩٠٥، ٣٩٠٦)، ومسلم ح(٤٠٨٣).

٣- والبخاري ح(٣٩٠٧، ٣٩٠٨)، ومسلم ح(٢٠٠٩).

٤- والبخاري ح(٣٩١٠)، ومسلم (٢١٤٨).

٥- والبخاري ح(٣٩١١).

٦- ولقد بوَّب الإمام البخاري بابًا في «صحيحه»

في كتاب «مناقب الأنصار» الباب (٤٥) باب «هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة».

هذا على سبيل المثال لا الحصر لبيان القصص والأحاديث الصحيحة في الهجرة.

فليتمسك بها الداعية، وليحذر من مثل هذه القصة الواهية التي تجعل النبي ﷺ في غاية الضعف وهو في طريقه إلى الغار، لدرجة أنه لم يستطع المشي فحمله أبو بكر الصديق على كاهله، والكاهل من الإنسان ما بين كتفيه. كذا في «لسان العرب» (١١ / ٦٠٧)، حتى بلغ الجبل ثم صعد به الجبل إلى فم الغار وأنزله، حتى يتبين ما في داخل الغار، وهذه القصة الواهية تجعل النبي ﷺ في غاية الضعف، لدرجة أنه لم يستطع أن يدخل من فم الغار إلى داخل الغار فحمله أبو بكر فأدخله!!

انظر كيف سولت للوضاعين أنفسهم أن يضعوا مثل هذه القصة المنكرة!!

سادسًا: قصة صحيحة تدل على نكارة هذه القصة:

وإلى القارئ الكريم هذه القصة التي تدل على قوة نبينا ﷺ في أشد المواقف التي يعجز فيها أقوى الرجال.

فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه ح(٤١٠١) قال: حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: «أتيت جابرًا رضي الله عنه فقال: إنَّا يوم الخندق نحفر فَعَرَضَت كُدْيَةٌ شديدة، فجاءوا النبي ﷺ، فقالوا: هذه كُدْيَة عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجز، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب في الكدية، فعاد كثيبًا أهيل...».

قلت: والكدية: هي القطعة الصلبة الصماء من الجبل أعجزتهم فلجأوا إلى النبي ﷺ فضرب في الكدية فعاد كثيبًا أهيل - أي رملاً يسيل ولا يتماسك، قال الله تعالى: «وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً» [المزمل: ١٤]، أي: رملاً منهالا منتثرًا.

هذه هي القوة التي أعطاها الله لنبينا ﷺ تنهال أمامها أشد الصخور، وهو في أشد أوقات الجوع ثلاثة أيام لا يذوق ذوقًا ﷺ هو وأصحابه، وهنا تظهر في نفس قصة الكدية معجزة تكثير الطعام حتى شبع المهاجرون والأنصار وبقي بقية، فقال النبي ﷺ لامرأة جابر: «كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة». كل هذا بصاع من شعير وعناق، وهي أنثى المعز.

انظر إلى صخرة شديدة ومجاعة شديدة فكانت المعجزتان: معجزة فتّت الصخرة، ومعجزة أذهبت المجاعة. وبهذا تتبين الحكمة من الصخرة والمجاعة فتطمئن قلوب الصحابة بدلائل النبوة في أشد الغزوات التي تجمّع فيها الأحزاب، ورزقهم الله بالاطمئنان الثبات حتى نصر الله عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

إشهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بمحافظة دمياط، أنه قد تم قيد لائحة النظام الأساسي لجمعية أنصار السنة المحمدية بسيف الدين تحت رقم (٤٤٦) بتاريخ ٣ / ١١ / ٢٠٠٨م، طبقًا للقانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

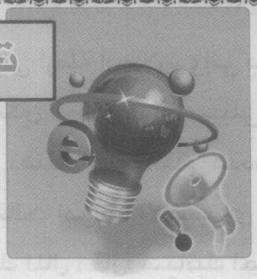

قصة مفتراه على الصحابي الجليل «سعيد بن عامر» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص ويوردها الكثير من القصاص عندما يكتبون عن الصحابة، بل يصل الأمر بهم إلى دعوة الناس للأخذ بهذه القصص ولا يدرون أنها واهية، بل وصل الحد بأحدهم أن يقدم لهذه القصة بعنوان «رسالة عاجلة إلى حكام المسلمين»، «شامة في جبين التاريخ وتجارة رابحة مع الله»، وإن تعجب فعجب أن يدعو حكام المسلمين في رسالة عاجلة إلى تجارة رابحة مع الله، بأربعة أمور:

١- أن لا يخرج أحدهم إلى الرعية حتى يتعالى النهار.

٢- لا يجيب أحداً من الرعية بليل.

٣- له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلى الرعية.

٤- تأخذه الغشية - الإغماء - بين الحين والحين.

حيث ذكر في القصة أن هذا حال الصحابي الجليل سعيد بن عامر حين جعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه واليًا على حمص.

ولا يهمنا ذكر اسم هذا القصاص ولا اسم كتابه؛ لأننا نقدم للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية تبين حقيقة هذه القصص الواهية بالتخريج والتحقيق سواء ذكرها هو أو غيره، وهذا هو المنهج الذي نسلكه في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، وعودنا القارئ الكريم عليه، سائلين الله التوفيق في التخريج والتحقيق:

أولا: متن القصة

يُرْوَى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه استعمل على أهل حمص سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى لشكايتهم العمال - قالوا: نشكو أربعًا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا ؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: وعظيمة، قال: وماذا ؟ قالوا يغتط الغطة

بين الأيام أي تأخذه المؤتة، قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تُفَيِّل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه ؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

قال: ما تشكون منه ؟ قالوا: لا يجيب أحداً بالليل.

قال: ما يقولون، قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل.

قال: وما تشكون منه ؟ قالوا: يوم في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

قال: ما يقولون، قال: ليس لي خادم يغسل ثوبي ولا لي ثياب أبدلها، فاجلس حتى يجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون منه ؟ قالوا: يغتط الغطة من الأيام، قال: ما يقولون.

قال: شهدت مصرع حبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على خشبة فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك. قال: والله ما أحب أني في أهلي وأن محمداً شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لي ذلك الذنب أبداً. قال: فتصيبني تلك الغطة.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيِّل فراستي فبعث إليه بألف دينار.

فقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها: هل أدلك على خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، فقالت: نعم. فدعا رجلاً من أهله يثق به فصرها صرراً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهبية، فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله، فقالت امرأته: ألا تشتري لنا خادماً، ما فعل ذلك المال ؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين إليه.

ثانياً: التخريج

هذه القصة الواهية أخرج خبرها أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١ / ٢٤٥) قال: «حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا الحسن بن علي بن نصر الطوسي، حدثنا محمد بن عبد الكريم العبدي، حدثنا الهيثم بن عدي، حدثنا ثور بن يزيد، حدثنا خالد بن معدان، قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد ابن عامر بن جذيم الجُمَحي». القصة.

وأوردها موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في كتابه «الرِّقةُ والبكاء»..ح (١٧٥)، وعزاه لأبي نعيم ناقلاً السند الذي أوردناه آنفًا.

ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية وفيها علتان:

الأولى: سقط في الإسناد، حيث إن خالد ابن معدان بن أبي كرب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي لم يدرك عمر بن الخطاب، حيث قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١ /٩٣) ترجمة (٨٤): «خالد بن معدان أرسل عن معاذ بن جبل والكبار»، ثم نقل عن الهيثم والمدائني وجماعة أنهم قالوا: «مات خالد بن معدان سنة ثلاث ومائة وهو أحد الأثبات غير أنه يدلس ويرسل حديثه». اهـ.

وبيَّن ذلك الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمة (٧١) خالد بن معدان لم

يسمع من أبي الدرداء ولم يصح سماعه من عبادة بن الصامت حيث قال: سمعت أبي يقول:

١- خالد بن معدان لم يصح سماعه من عبادة بن الصامت.

٢- خالد بن معدان (عن) معاذ بن جبل مرسل لم يسمع منه وربما كان بينهما اثنان.

٣- خالد بن معدان (عن) أبي عبيدة بن الجراح مرسل.

٤- خالد بن معدان لم يلق عائشة. اهـ.

قلت: وبهذا يتبين قول الإمام الذهبي في خالد بن معدان أنه «أرسل عن معاذ بن جبل والكبار».

وبهذا التحليل والتحقيق يتبين أن خالد ابن معدان لم يدرك عمر فالإسناد منقطع.

العلة الأخرى: الطعن في الراوي:

الهيثم بن عدي أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٢٤ / ٩٣١١) حيث قال: «الهيثم ابن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المنيحي ثم الكوفي»، ثم أورد أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

١- قال الإمام البخاري: ليس بثقة كذاب.

٢- وقال يحيى بن معين: ليس بثقة كان يكذب.

٣- وقال أبو داود: كذاب.

٤- وقال النسائي: متروك الحديث.

٥- وقال ابن عدي: هو صاحب أخبار ما أقل ما له من المسند.

٦- وقال ابن المديني: لا أرضاه في شيء. اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية موضوعة بما فيها من سقط في الإسناد وطعن في الراوي بالكذب وعلامات الوضع ظاهرة على المتن حيث جعلت الصحابي الجليل سعيد بن عامر الذي استرعاه الله رعية حمص لم يؤد حق الولاية ويتأخر كل يوم حتى يتعالى النهار لأنه كان يعجن العجين ثم يجلس حتى يختمر ثم يخبز الخبز ثم بعد هذا كله يخرج إلى الرعية، ومن علامات الوضع أيضًا أن الصحابي سعيد بن عامر والي حمص ليس عنده غير ثوب واحد يظل عليه شهرًا كاملاً يخرج به إلى الرعية، ثم جعل يومًا في الشهر لا يخرج فيه إلى الرعية حيث يغسل هذا الثوب بنفسه وينتظر حتى يجف ثم يخرج إليهم من آخر النهار ومهما حاول بعض المتصوفة تأويل هذه الأفعال فالقصة من أساسها باطلة سندها تالفٌ بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي بالكذب كما هو ظاهر من أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا.

فأصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأتباع التابعين يعرفون تمام المعرفة آداب مجالس القضاء وآداب مجالس العلم. وفي اختصار علوم الحديث، النوع السابع والعشرون في آداب المحدث، قال الحافظ ابن كثير ناقلاً أقوال الأئمة: «لا ينبغي عقد مجلس التحديث وليكن المسمع على أكمل الهيئات كما كان مالك رحمه الله إذا حضر مجلس التحديث يتوضأ وربما اغتسل وتطيب ولبس أحسن ثيابه وعلاه الوقار والهيبة وتمكن في جلوسه». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء

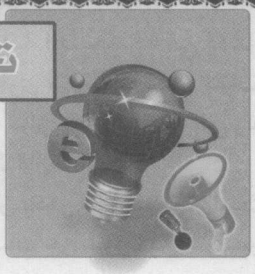

قصة مفتراة على النبي ﷺ

في التردّي من رءوس شواهق الجبال

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وفي كتب السير، وتطعن هذه القصة المنكرة في أخلاق النبي ﷺ فيما نسبوه إليه من الهم بقتل نفسه بالتردي من رءوس شواهق الجبال، وهذه العملية الانتحارية المنسوبة كذبًا إلى رسول الله ﷺ تقدح في الشرع، وللقارئ الكريم تخريج وتحقيقها هذه القصة الواهية:

أولاً: متن القصة

يُرْوَى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أيامًا لا يرى جبريل، فحزن حزنًا شديدًا حتى كان يغدو إلى ثبير مرة وإلى حراء مرة يريد أن يلقي نفسه منه، فبينا رسول الله ﷺ كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتًا من السماء، فوقف رسول الله ﷺ صعقًا للصوت، ثم رفع رأسه، فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعًا عليه يقول: يا محمد، أنت رسول الله ﷺ حقًا وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله ﷺ وقد أقر الله عينه وربط جأشه، ثم تتابع الوحي بعد وحمي. اهـ.

ثانيا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/١٩٦): أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى عن داود بن الحصين عن أبي غطفان بن طريف عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه... القصة.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة واهية وفيها علتان:

الأولى: محمد بن عمر وهو الواقدي، فقد نقل الحافظ ابن حجر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، حيث قال في «تهذيب التهذيب» (٩/٣٢٣)...

١- قال زكرياء بن يحيى الساجي: محمد بن عمر الواقدي متهم.

٢- وقال الشافعي فيما أسنده البيهقي: كتب الواقدي كلها كذب.

٣- وقال النسائي في الضعفاء: الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله ﷺ أربعة: الواقدي بالمدينة، ومقاتل بخراسان، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام، وذكر الرابع.

٤- وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه.

٥- وقال ابن المديني: عنده عشرون ألف حديث يعني ما لها أصل، وقال في موضع آخر:

ليس هو بموضع للرواية.

٦- وقال أبو داود: لا أكتب حديثه ولا أحدث عنه.

٧- وقال إسحاق بن راهويه: هو عندي ممن يضع.

٨- وحكى أبو العرب عن الشافعي قال: كان بالمدينة سبع رجال يضعون الأسانيد: أحدهم الواقدي.

٩- وقال أبو زرعة الرازي وأبو بشر الدولابي والعقيلي: متروك الحديث.

١٠- وقال أبو حاتم الرازي: وجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين مناكير.

١١- وحكى ابن الجوزي عن ابن أبي حاتم أنه قال: كان يضع.

١٢- وقال الدارقطني: الضعف يتبين على حديثه.

١٣- وقال الذهبي في الميزان: استقر الإجماع على وهن الواقدي. اهـ.

قُلْتُ: وبالبحث في «الميزان» (٥/١٠٨/٧٩٩٣) للإمام الذهبي نجده يقول: «واستقر الإجماع على وهن الواقدي».

وعلة أخرى: إبراهيم بن محمد بن أبي موسى وهو ابن أبي يحيى واسمه سمعان الأسلمي مولاهم أبو إسحاق المدني وهو متروك أيضًا مثل الواقدي أو أشد، قال فيه الحافظ أيضًا: «متروك».

ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١/١٣٧): أقوال الأئمة الطاعنين فيه وهي تكاد تكون مجمعة على تكذيبه، ومنها قول الحربي: «رغب المحدثون عن حديثه، وروى عنه الواقدي ما يشبه الوضع، ولكن الواقدي تالفٌ».

قُلْتُ: وإبراهيم بن محمد قال فيه بشر بن المفضل: سألت فقهاء أهل المدينة عنه فكلهم يقولون كذاب، وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد كذاب.

رابعًا: الحديث الصحيح في قصة بدء الوحي

إن الرواية الصحيحة في قصة بدء الوحي لم يوجد بها هذا الخبر الباطل المنسوب إلى النبي ﷺ من الهم بقتل نفسه بالتردي من رءوس شواهق الجبال.

فقد أخرج الرواية الصحيحة في قصة بدء الوحي الإمام البخاري في «صحيحه» كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(٣)، حيث قال:

حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ». قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: «ما أنا بقارئ». فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ». فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زملوني، زملوني». فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي». فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نَزَّلَ الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعًا، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ مُخرجيَّ هم؟!» قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم

ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي. اهـ.

قُلْتُ: وهذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الصحيحة أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٣٩٢) من رواية عقيل بن خالد عن ابن شهاب أيضًا، ولم يوجد بها الخبر الباطل المنسوب إلى النبي ﷺ من الهم بقتل نفسه بالتردي من رءوس شواهق الجبال.

وكذلك أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» ح(٤٩٥٥)، (ح٤٩٥٦)، ح(٤٩٥٧) من رواية عقيل بن خالد عن ابن شهاب أيضًا، ولم يوجد بها هذا الخبر الباطل.

خامسًا: القصة عند الإمام مسلم

وأخرج هذه القصة الصحيحة الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب «الإيمان» باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ من رواية يونس بن يزيد عن ابن شهاب، ولم يوجد بها هذا الخبر الباطل.

حيث قال الإمام مسلم في «صحيحه» ح(١٦٠): حدثني أبو طاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سَرْح، أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: «كان أول ما بُدئ بها رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح...» القصة.

إلى قول رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا». اهـ.

قُلْتُ: ثم أخرج الإمام مسلم هذه القصة الصحيحة من رواية عقيل بن خالد عن ابن شهاب كتاب «الإيمان»، باب: «بدء الوحي» (ح٣) حيث قال: وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، قال: حدثني أبي عن جدي، قال: حدثني عقيل بن خالد، قال ابن شهاب: سمعت عروة بن الزبير يقول: قالت عائشة زوج النبي ﷺ: فرجع إلى خديجة يرجف فؤاده واقتص الحديث بمثل حديث يونس...».

قُلْتُ: هكذا أخرج الإمام مسلم القصة الصحيحة من حديث يونس بن يزيد، ومن حديث عقيل بن خالد، وبين التوافق بين الحديثين بقوله:

«واقتص الحديث بمثل حديث يونس».

قلت: والإمام البخاري - رحمه الله - جمع طريق عقيل وطريق يونس في الحديث (٤٩٥٣) حيث قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب (ح)، وحدثني سعيد بن مروان، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، أخبرنا أبو صالح سلمويه قال: حدثني عبد الله عن يونس بن يزيد قال: أخبرني ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم...» القصة.

قلت: وبهذا يتبين أن القصة الصحيحة الخالية من هذا الخبر الباطل جاءت في أعلى درجات الصحة المتفق عليها عند علماء الحديث.

سادسًا: أوهام من لا دراية له بعلل الحديث وعلومه

لقد وقع الكثير في خطأ فاحش لعدم جمع الروايات حول هذه القصة كما بينا آنفًا، بل وصل الحد بأحد الوعاظ أن صعد المنبر ليطعن في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، وهو معذور بجهله بعلل الحديث، فظن بجهله أن الإمام البخاري أخرج قصة التردي الباطلة في صحيحه، ولا يدري المسكين ولا أمثاله من الطاعنين في جبل الحفظ الإمام البخاري الذي لا يعرف قدره في هذا العلم إلا أهله، ففي «البداية والنهاية» (١١/٩٦) نجد قول أحمد بن حمدون: «جاء مسلم بن الحجاج إلى البخاري فقبل بين عينيه، ثم سأله عن بعض الأحاديث فذكر له علتها، فلما فرغ قال مسلم: «لا يبغضك إلا حاسد، يا أستاذ الأستاذين، ويا سيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله». اهـ.

قلت: فالإمام البخاري رحمه الله بين طرق القصة الصحيحة في الأحاديث التي على شرطه في «صحيحه»، وهي (ح٣، ٣٣٩٢، ٤٩٥٣، ٤٩٥٥، ٤٩٥٦، ٤٩٥٧)، واتفق معه الإمام مسلم كما بينا آنفًا.

ثم أراد الإمام البخاري وهو طبيب الحديث في علله أن يكشف عن علة هذه القصة الباطلة التي يزيدها البعض على قصة الوحي

الصحيحة التي بيناها آنفًا وهي زيادة باطلة كشفها الإمام البخاري وبين علتها في كلمة بين السطور لا يعرفها إلا من له دراية بعلم الحديث.

حيث بين هذه العلة الإمام البخاري في الحديث رقم (٦٩٨٢)، فبعد أن أخرج القصة الصحيحة التي انتهت بقول النبي ﷺ: «أَوَ مخرجي هم؟» فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي.

قلت: إلى هنا انتهت القصة الصحيحة كما بينا آنفًا في الحديث رقم (٣) من رواية عقيل بن خالد، ثم أخرج الإمام البخاري الزيادة التي بها القصة الباطلة مبينًا علتها، فغفل عن هذه العلة الغافلون متوهمين أنها على شرط البخاري، لكن هيهات، فقد ذكر الزيادة وهي: وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردى من شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يُلقي فيه نفسه تَبَدَّى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقًا، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تَبَدَّى له جبريل، فقال له مثل ذلك.

سابعًا: تحقيق هذه الزيادة المنكرة

لقد جمع الإمام البخاري - وهو طبيب الحديث في علله - طرق قصة بدء الوحي في سبعة أحاديث، كما بينا آنفًا من حديث عقيل بن خالد عن ابن شهاب، ومن حديث يونس بن يزيد عن ابن شهاب، ومن حديث معمر بن راشد عن ابن شهاب، ولقد بينا الرواية الصحيحة المتفق عليها بغير هذه الزيادة الباطلة.

وهذه الزيادة الباطلة بين علتها الإمام البخاري من جمعه لطريق الحديث، حيث جاء في متنها: «حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارًا كي يتردى من شواهق الجبال...».

قلت: وتظهر العلة جلية من بين السطور لمن له دراية بعلم الحديث وبمنهج الإمام البخاري في لفظة «فيما بلغنا»، فأصبحت هذه الزيادة من البلاغات، فأصبح هنا سقط في الإسناد تصبح الرواية به ساقطة واهية.

لذلك قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٢/٣٧٦): «والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر».

قلت: وفي «تهذيب التهذيب» (٧/٢٢٨) في ترجمة عقيل بن خالد نقل الحافظ ابن حجر قول الإمام ابن أبي حاتم: «سئل أبي أيما أثبت عقيل أو معمر، فقال: عقيل أثبت، كان صاحب كتاب». اهـ.

قلت: ونقل أيضًا الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١١/٣٩٦) في ترجمة يونس بن يزيد: «قال يعقوب بن شيبة عن أحمد بن العباسي قلت لابن معين معمر أو يونس قال: يونس أسندهما. وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين يونس ومعمر عالمان بالزهري وقال أحمد بن صالح: نحن لا نقدم في الزهري على يونس أحدًا». اهـ.

قلت: لذلك بين الحافظ في «الفتح» (١٢/٣٧٦) أن هذه الزيادة المنكرة لم تكن في رواية عقيل ولا في رواية يونس وهما من أثبت الناس في الزهري ولا يقدم عليهما في الزهري أحدٌ حيث قال: «والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي زرعة الرازي عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه أول الكتاب بدونها وأخرجه مقرونًا هنا برواية معمر وبين أن اللفظ لمعمر وكذلك صرح الإسماعيلي أن الزيادة في رواية معمر وأخرجه مسلم وأحمد والإسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضًا من طريق جمع من أصحاب الليث بدونها، ثم إن القائل فيما بلغنا هو الزهري، ومعنى الكلام أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن هذه الزيادة باطلة بما بينه الإمام البخاري رحمه الله من جمع طرق الحديث وتفرد معمر بهذه الزيادة دون يونس وعقيل، ومع هذا التفرد فهي ساقطة بالسقط في الإسناد لأنها من بلاغات الزهري.

وفي «التدريب» (١/٢٠٥): مراسيل الزهري قال ابن معين ويحيى بن سعيد القطان: ليس بشيء.

لذلك قال الألباني رحمه الله في الرد على البوطي في كتابه «فقه السيرة» (ص٤١): نستنتج مما سبق أن لهذه الزيادة علتان:

الأولى: تفرد معمر بها دون يونس وعقيل، فهي شاذة.

الأخرى: أنها مرسلة معضلة، فإن القائل - فيما بلغنا - إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق، وبذلك جزم الحافظ في الفتح (١٢/٣٠٢) وقال: «وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً».

ثم قال الألباني: وهذا مما غفل عنه الدكتور أو جهله فظن أن كل حرف في «صحيح البخاري» هو على شرطه في الصحة، ولعله لا يفرق بين الحديث المسند فيه والمعلق كما لم يفرق بين الحديث الموصول فيه والحديث المرسل الذي جاء فيه عرضًا كحديث عائشة هذا الذي جاءت في أخره هذه الزيادة المرسلة.

واعلم أن هذه الزيادة لم تأتِ من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في «سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٤٨٥٨). اهـ.

قُلْتُ: والطريق الموصول هو الذي أخرجه ابن سعد في الطبقات كما بينا آنفًا، وهو طريق تالف بما فيه من الكذابين.

وقال الألباني رحمه الله في الضعيفة (ح٤٨٥٨): إنه حديث باطل. اهـ.

قلت: وهناك إدراج لهذه القصة الواهية في تفسير ابن مردويه خلط الصحيح بالباطل فيتوهم من لا معرفة له أن الطريق موصول ولم يفصل كما فصل الإمام البخاري في رواية معمر الصحيح المسند عن البلاغات الساقطة الإسناد، وبين هذا الإدراج الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٢/٣٧٦) حيث قال: ووقع عند ابن مردويه في التفسير من طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله: «فيما بلغنا»، ولفظه: «فترة حزن النبي ﷺ منها حزنًا غدا منه» إلى آخره فصار كله مدرجًا على رواية الزهري وعن عروة عن عائشة.

قلت: والذي أدرجه محمد بن كثير وهو الصنعاني المصيصي.

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩/٣٧٠) عن عبد الله بن أحمد قال: ذكر أبي محمد بن كثير فضعفه جدًا، وضعف حديثه عن معمر جدًا، وقال: هو منكر الحديث، وقال حاتم بن الليث عن أحمد: ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل. اهـ.

ثامنًا

بهذا يتبين أن القصة واهية منكرة، وأن ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من الهم بقتل نفسه بالتردي من فوق شواهق الجبال ؛ كذب وباطل من سقط في الإسناد، وطعن في الراوي، وتظهر هذه النكارة من الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري (ح١٣٦٥، ٥٧٧٨)، ومسلم في «صحيحه» ح(١٠٩) حيث قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج قالا: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سمًا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا».

وبهذا يتبين قول الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١/٦٣): «وبما تقدم تأيد حمل قول البخاري: «ما أدخلت في كتابي إلا ما صح» على مقصوده به وهو الأحاديث الصحيحة المسندة دون التعاليق والآثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم، والأحاديث المترجم بها، ونحو ذلك». اهـ.

وبهذا يتبين دقة جمع الإمام البخاري لطرق الحديث في أماكنه المتفرقة وبيان علل الحديث، فهو طبيب الحديث في علله، وبهذا يتبين أن قصة التردي واهية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة مفتراة في إسلام عمر رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص بما فيها من افتراءات، تجعل في يوم إسلام عمر: قصة تقلده للسيف لقتل رسول الله ﷺ، وقصة ضرب زوج أخته، وقصة إدماء وجه أخته.

تلك قصص واهية مركبة بعضها فوق بعض من داخل قصة إسلام عمر، فهي ظلمات بعضها فوق بعض.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة، ثم بيان الصحيح في إسلام عمر.

إعداد/ علي حشيش

أولاً: متن القصة

يروى عن أنس بن مالك قال: «خرج عمر متقلد السيف، فلقيه رجل من بني زهرة، فقال له: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه، قال: أفلا أدلك على العجب، إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه، قال: فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما، وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب قال: فلما سمع خباب بحس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم ؟ قال: وكانوا يقرأون: طه، فقالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما، فقال له ختنه: يا عمر

إن كان الحق في غير دينك ؟ قال: فوثب عمر على ختنه، فوطئه وطأً شديداً، قال: فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها، فقالت وهي غضبى: وإن كان الحق في غير دينك ؟ إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

فقال عمر: أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه، قال: وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت أخته: إنك رجس، وإنه لا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ، قال: فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب فقرأ: «طه - حتى انتهى إلى - إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري». قال: فقال عمر: دلوني على محمد، فلما سمع خباب قول عمر، خرج من البيت، فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ ليلة الخميس: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمرو بن هشام. وكان رسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا. قال: فانطلق عمر، حتى أتى الدار، وعلى باب الدار: حمزة وطلحة، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر فقال حمزة: هذا عمر إن يرد الله بعمر خيراً يسلم، فيتبع النبي ﷺ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً.

قال: والنبي ﷺ داخل يوحى إليه، قال: فخرج رسول الله ﷺ، حتى أتى عمر، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، فقال: ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله عز وجل بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة، فهذا عمر بن الخطاب: اللهم أعز الإسلام أو الدين بعمر بن الخطاب، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، وأسلم وقال: أخرج يا رسول الله».

ثانيا: التخريج

القصة أخرجها البيهقي في «الدلائل» (٢/٢١٩، ٢٢٠) حيث قال: «أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله هو ابن يزيد الحناوي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف يعني الأزرق، قال: حدثنا القاسم بن عثمان البصري، عن أنس بن مالك قال: فذكر القصة.

وأخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٢٦٧)، والدارقطني في «السنن» مختصراً (١/٣٠٢) ح(٤٣٤)، والطبراني في «الأوسط» (٢/٥١٢) ح(١٨٨١) مختصراً.

ثالثا: التحقيق

١- هذه القصة واهية، وعلتها: القاسم بن عثمان أبو العلاء البصري. ولقد انفرد بها عن أنس. ولذلك قال الإمام الطبراني: «لا تروى عن أنس إلا بهذا الإسناد تفرد بها القاسم». اهـ.

٢- قلت: وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٣٧٥/٦٨٢٥) وقال: «القاسم بن عثمان البصري عن أنس. قال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها. ثم قال الذهبي: حدّث عنه إسحاق الأزرق بقصة إسلام عمر وهي منكرة جداً». اهـ.

٣- قلت: وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/٤٨٠/١٥٣٨) وقال: «القاسم بن عثمان، عن أنس، لا يتابع على حديثه، حدّث عنه إسحاق الأزرق أحاديث لا يتابع منها على شيء». اهـ.

٤- قلت: وأقر الحافظ ابن حجر قول الإمام البخاري وقول الإمام العقيلي وحكم الإمام الذهبي على قصة إسلام عمر بأنها منكرة جداً.

رابعا: طريق آخر

وإلى القارئ الكريم قصة إسلام عمر وضربه لأخته يتخذها القصاص والوعاظ شاهداً من حديث ثوبان لهذه القصة الواهية التي أوردناها آنفاً.

القصة أخرجها الإمام الطبري في «المعجم الكبير» (٢/٩٧) ح(١٤٢٨) حيث قال: «حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا يزيد بن ربيعة ثنا أبو الأشعث عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب»، وقد

ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» حتى ظن أنه قتلها ثم قام من السحر فسمع صوتها تقرأ: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمة، فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب فدفع الباب. فقال بلال: من هذا ؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ، فقال بلال: يا رسول الله، عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ: «إن يرد الله بعمر خيراً أدخله في الدين». فقال لبلال: «افتح»، وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه فهزه فقال: «ما الذي تريد؟» وما الذي جئت ؟ فقال له عمر: اعرض عليّ الذي تدعو إليه، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه وقال: «أخرج».

خامساً: التحقيق

وهذه أيضًا قصة واهية لا تصلح للشواهد ولا المتابعات، بل تزيد القصة وهنًا على وهن، وعلتها: يزيد بن ربيعة الرحبي.

١- أورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٤/٢/٣٣٢) ترجمة (٣٢١٠) وقال: «يزيد بن ربيعة أبو كامل الرحبي الدمشقي الصنعاني صنعاء دمشق عن أبي أسماء حديثه مناكير».

٢- وأورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٦٤٣) وقال: «يزيد بن ربيعة، متروك الحديث».

فائدة

قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص١٩١): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٣- وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٩٠) وقال: «يزيد بن ربيعة أبو كامل الرحبي، من صنعاء دمشق». اهـ.

فائدة

يظن من لا دراية له بكتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني، بقوله الذي أوردناه في يزيد بن ربيعة، أن الدارقطني سكت عنه، ولا يدري أنه بمجرد ذكر اسمه في كتابه «الضعفاء والمتروكين» إجماع على تركه، كما جاء في «المقدمة» حيث قال الإمام البرقاني:

«طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: وبهذا التحقيق تصبح القصة واهية بهذا الشاهد الذي لا يزيدها إلا وهنًا على وهن.

فائدة

أوردها الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» تنطبق تمام الانطباق على هذه القصة الواهية، لما فيها من متروكين، حيث نقل عن ابن الصلاح قوله: «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة، أن يكون حسنًا، لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

سادساً: من الروايات الصحيحة في قصة إسلام عمر

١- لقد بوّب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب «مناقب الأنصار» باباً رقم (٣٥): إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتحت هذه الترجمة أخرج حديث (٣٨٦٥) فقال: «حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو بن دينار سمعته قال: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لما أسلم عمر، اجتمع الناس عند داره وقالوا: صبأ عمر - وأنا غلام فوق ظهر بيتي - فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال: قد صبأ عمر، فما ذاك ؟ فأنا له جار، قال: فرأيت الناس تصدعوا عنه، فقلت: من هذا ؟ قالوا: العاص بن وائل». اهـ.

٢- وأورده الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/٨١) في إسلام عمر بن الخطاب: قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له: جميل بن معمر

الجمحي. فغدا عليه، قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين مَحمد ﷺ ؟ قال: فوالله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر، واتبعته أنا، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إن ابن الخطاب قد صبا، قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدتُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال: وطلع فقعد، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك، إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلَّةٌ حَبِرَةٌ وقميصٌ مُوَشّى حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم ؟ فقالوا: صبأ عمر، قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً، فماذا تريدون ؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبكم هكذا ؟ خلوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه، قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال: ذاك أي بني، العاص بن وائل السهمي».

وهذا إسناد جيد قوي، وهو يدل على تأخر إسلام عمر، لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وكانت أحد في سنة ثلاث من الهجرة، وقد كان مميزاً يوم أسلم أبوه، فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين، والله أعلم». اهـ.

قلت: وأورد هذه القصة أيضًا الحافظ ابن كثير في كتاب «السيرة النبوية» نقلاً عن ابن إسحاق، ثم ذكر هذا التحقيق، وكذا ابن هشام في السيرة النبوية (١/٤٣٧) ح(٣٣٤) نقلاً أيضًا عن ابن إسحاق، وكذا ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/١٥٠) نقلاً عن ابن إسحاق، وأخرجه الحاكم (٣/٨٥) من طريق ابن إسحاق وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وهو كما بينا آنفًا، قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد قوي». اهـ.

قلت: ويزداد قوة بأن البخاري أخرجه ح(٣٨٦٤) حيث قال: «حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب، قال: حدثني عمر بن محمد قال: فأخبرني جدي زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: «بينما هو في الدار خائفًا إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير - وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية - فقال: ما بالك ؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت. قال: لا سبيل إليك، بعد أن قالها أمنت. فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي. فقال: أين تريدون ؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه، فكرّ الناس». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين الصحيح من السقيم في قصة إسلام عمر رضي الله عنه؛ فكم من قصص واهية وضعت في يوم إسلام عمر، كما بيّنا آنفًا في هذه القصة الواهية المركبة من قصص واهيات، ومن قبل قد بينا القصة الواهية الموضوعة في إسلام عمر، والتي جعلت عمر يخرج في مظاهرة في صفين: حمزة في أحدهما، وعمر في الآخر، واتخذها من لا دراية لهم بالتخريج وأصول التحقيق دليلاً على مشروعية المظاهرات، وما تسبب عنها من أضرار في البلاد وقتل للعباد.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير

تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٠٦)

قصة تقويم اعوجاج عمر رضي الله عنه بالسيف

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص بما فيها من افتراءات واشتهرت أيضًا في كتب التواريخ والأدب واتخذها الخوارج والمعتزلة دليلاً على الخروج على الحكام، وبمثل هذه القصص الواهية انتشرت الفوضى واغتيل حكام وقتل أبرياء، وابتغوا سبيل الخوارج بهذه الواهيات فضل سعيهم وأشعلوا نيران الفتن في بلادهم «وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» [الكهف: ١٠٤].

وإلى القارئ الكريم حقيقة القصة الواهية:

١- لقد أورد عباس محمود العقاد هذه القصة في كتابه «عبقرية عمر» حيث قال: «ومن ذلك الرواية المشهورة التي سأل الناس فيها أن يدلوه على عوَجه فقال له أحدهم: «والله لو علمنا فيك اعوجاجًا لقومناه بسيوفنا» فحمد الله أن جعل في المسلمين من يقوِّم اعوجاج عمر بسيفه». اهـ.

قلت: وإن تعجب فعجب أن هذا الكتاب الذي جاءت به هذه القصة كان مقررًا على طلاب المرحلة الثانوية بمصر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م في فترة من أشد الفترات التي مرت بها البلاد، حيث انتشر فكر الخوارج بين الشباب بمثل هذه القصص الواهية التي يربى عليها الشباب في وزارة التربية والتعليم دون تحقيق ودون مقارنة علمية بين هذه القصة التي تحمل منهج الخوارج وبين منهج أهل السنة والجماعة الذي به يتحقق الأمن والتمكين لأمة خاتم النبيين.

وبعدم بيان نكارة هذا المنهج انتشرت الفتنة مما أدى إلى الاغتيالات والقتل وزعزعة الأمن والاستقرار في البلاد.

٢- الدراسة العلمية في مثل هذه المعاهد تقتضي بيان منهج أهل السنة والجماعة وبيان منهج هذه الفرق الضالة التي تعتمد على مثل هذه القصص الواهية فيستطيع الطالب من خلال هذه الدراسة التحليلية أن يعرف نكارة هذه القصة وأثرها السيء في الأمة.

٣- الكاتب لم يبين هذا، وإن تعجب فعجب من قوله: «ومن ذلك الرواية المشهورة» فيظن من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن القصة صحيحة ولكن

هيهات، فإن الشهرة أقسام حيث إن الخبر المشهور ينقسم إلى أقسام من وجوه:

الوجه الأول: من حيث الصحة ينقسم إلى:

أ- صحيح.

ب- ضعيف.

الوجه الثاني: من حيث الاصطلاح ينقسم إلى:

أ- شهرة اصطلاحية.

ب- شهرة غير اصطلاحية.

الوجه الثالث: من حيث موضع الشهرة في السند: تنقسم الشهرة الاصطلاحية إلى:

أ- مطلقة.

ب- نسبية.

ولذلك قال الإمام الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث»: النوع الثلاثون: «وقد يشتهر بين الناس أحاديث لا أصل لها أو هي موضوعة بالكلية وهذا كثير جدًا». اهـ.

ثم ضرب أمثلة على هذا النوع الذي اشتهر بين الناس ولا أصل له منها: «يوم صومكم يوم نحركم».

قلت: ومنها: «يس لما قرئت له».

لا أصل له هكذا، قال السخاوي في «المقاصد» (ح١٣٤٢): ووافقه القاري في «المصنوع» (ح٤١٤).

٤- بالبحث وجد أن هذه الشهرة التي لم يحققها الكاتب ويبين نوعها هي شهرة غير اصطلاحية، حيث إن هذه القصة التي اشتهرت في كتب التواريخ والأدب لا أصل لها وعلامات الوضع ظاهرة عليها كما هو مبين في أقسام الوضاعين، ومبين أيضًا بما يعرف به الوضع بقرائن في الراوي أو المروي أو فيهما معًا.

فقد نقل محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» النوع الحادي والعشرون معرفة الموضوع المختلق المصنوع قول الحافظ ابن حجر: ومما يدل في قرينة حال المروي ما نقل عن الخطيب عن أبي بكر الطيب أن من جملة دلائل الوضع أن يكون منافيًا لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي». اهـ.

٤- قلت: ودلالة الوضع ظاهرة على هذه القصة الواهية المشهورة شهرة غير اصطلاحية حيث لا أصل لها، وهي منافية لدلالة الكتاب والسنة والإجماع على عدم الخروج على الحكام لأخطائهم.

فالإجماع الذي انعقد عند أهل السنة والجماعة على ذلك مبني على النصوص الشرعية الواضحة التي تواترت بذلك، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الإمارة (ح٦٥) حيث قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي عن يزيد بن يزيد، عن جابر بن رُزَيْق بن حيان، عن مسلم بن قَرَظَة، عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم». قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا.... ولا تنزعوا يدًا من طاعة».

قلت: وهذا الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» يبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية «قصة تقويم اعوجاج عمر رضي الله عنه بالسيف» خبر منكر ظاهر البطلان من وضع الخوارج، وهو لا أصل له، أي لا سند له، حيث قال ابن تيمية رحمه الله: معنى لا أصل له، أي: ليس له إسناد، أورده السيوطي في تدريب الراوي (١ / ٢٩٧).

وبهذا يتبين أن قصة «تقويم اعوجاج عمر بالسيف» منكرة ومخالفة للإجماع الذي بيناه آنفًا، وهذا من جملة دلائل الوضع التي نقلها الحافظ ابن حجر عن الخطيب عن أبي بكر الطيب.

٦- قصة صحيحة لحذيفة مع النبي ﷺ.

فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب الإمارة (ح٥٢) من حديث قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم». قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم». قلت: فهل وراء ذلك الخير شر. قال: «نعم». قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس».

قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع». اهـ.

٧- وقد أخرج الإمام البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني». اهـ.

قلت: وقد بوَّب الإمام البخاري رحمه الله على

هذا الحديث في كتاب «الأحكام» من «صحيحه»، فقال: باب قول الله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث وجوب طاعة ولاة الأمور وهي مقيدة بغير الأمر بالمعصية». اهـ.

٨- قصة أخرى واهية في تقويم اعوجاج عمر ولكن لا سيف فيها

أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢ / ٦٣) (ح٣٥٤٩٢) قال: حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة قال: «دخلت على عمر وهو قاعد على جذع في داره وهو يحدث نفسه فدنوت منه، فقلت: ما الذي أهمك يا أمير المؤمنين، فقال: هكذا بيده وأشار بها، قال: قلت: ما الذي يهمك والله لو رأينا منك أمرًا ننكره لقومناك، قال: اللهِ الذي لا إله إلا هو لو رأيتم مني أمرًا تنكرونه لقومتموه، فقلت: اللهِ الذي لا إله إلا هو، لو رأينا منك أمرًا ننكره لقومناك، قال: ففرح بذلك فرحًا شديدًا، وقال: الحمد لله الذي جعل فيكم أصحاب محمد من الذي إذا رأى مني أمرًا ينكره قومني». اهـ.

التحقيق:

هذه القصة واهية علتها يحيى بن عيسى الرملي، ولقد بيَّن الإمام البخاري نسبته وكنيته فقال في «التاريخ الكبير» (٨ / ٢٩٦) ترجمة (٣٠٦٣): «يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن الرملي سمع الأعمش وهو التيمي أبو زكريا الكوفي سكن الرملة النهشلي الخزاز سمع سفيان قال يوسف الصفار ويقال يحيى بن عيسى بن محمد». اهـ.

٢- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٢٦):

أ- يحيى بن عيسى بن محمد التميمي الرملي: أصله من الكوفة انتقل إلى الرملة كنيته أبو زكريا، وكان خزازًا يروي عن الأعمش والثوري روى عنه الشاميون، مات سنة إحدى ومائتين، وكان ممن ساء حفظه وكثر وهمه حتى جعل يخالف الأثبات فيما يروي عن الثقات، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به.

ب- أخبرنا محمد بن زياد الزيادي قال: حدثنا ابن أبي شيبة: سمعت يحيى بن معين وذكر له يحيى بن عيسى الرملي، فقال: كان ضعيفًا.

جـ- سمعت محمد بن محمود: سمعت الدارمي: قلت ليحيى بن معين: فيحيى بن عيسى الرملي تعرفه ؟ قال: نعم، ما هو بشيء.

قلت: ونقل الشيخ الألباني رحمه الله هذا الكلام من طريق الحافظ الدارمي عثمان بن سعيد عن يحيى بن معين وضعف به الحديث (٤٧٠٢) في الضعيفة «النظر إليَّ عبادة»، بل جعله موضوعًا، ولذلك لم يروي له الإمام مسلم احتجاجًا لأنه كما قال الإمام ابن حبان: «بطل الاحتجاج به»، وكذلك ضعف به الحديث (١٧٧٤) في «سلسلته الضعيفة».

وكذلك الحديث (٢٢٩٨) من طريق يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش وضعفه بالرملي وتدليس الأعمش.

٣- وفي الأسئلة التي وجهها أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي للإمام الكبير أبي زكريا يحيى بن معين في «سؤالات الدارمي ليحيى بن معين» رقم (٨٩٣):

قلت: فيحيى بن عيسى الرملي تعرفه ؟ فقال: نعم ؟ ما هو بشيء.

٤- وأورده العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٤٢١ / ٢٠٤٧) قال:

أ- حدثنا محمد بن عثمان، قال: سمعت يحيى بن معين وذكروا له حديث يحيى بن عيسى الرملي فقال: كان ضعيفًا وكان يسكن الرملة.

ب- حدثنا محمد، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت يحيى، يقول يحيى بن عيسى الرملي ليس بشيء.

جـ- حدثنا أبي، قال: سألت أبي، عن يحيى بن عيسى الرملي، فقال: ما أدري ما كتبت عنه شيئًا.

٥- وأورده ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ٢١٧) (٦١ / ٢١١٤) قال: حدثنا محمد بن علي، ثنا عثمان بن سعيد، قلت ليحيى بن معين: فيحيى بن عيسى الرملي ما تعرفه ؟ قال: نعم ما هو بشيء، قال عثمان: هو كما قال يحيى هو ضعيف. قلت: ونقل هذا القول أيضًا الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٠ / ٢٤١) وقال: «هذا كالنص من الإمام الدارمي على أن قول ابن معين في الراوي ما هو بشيء»، ومثله: «ليس بشيء» معناه عنده أنه ضعيف فلا تعتبر بما ذكره أبو الحسنات في «الرفع والتكميل» (ص٩٩-١٠٠) مما يخالف هذا فإنه من تكلفات المتأخرين وآرائهم. اهـ.

قلت: ثم أخرج الإمام ابن عدي أحاديث من مناكيره منها الحديث الموضوع: «النظر إلى وجه علي»، وقال: وهذا يرويه عن الأعمش بهذا الإسناد يحيى الرملي، ثم ختم هذه الأحاديث المنكرة بقوله: «وليحيى بن عيسى غير ما ذكرته وعامة رواياته لا يتابع عليها». اهـ.

تحذير

تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٠٧)

قصة الخنزير في سفينة نوح عليه السلام

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص بما فيها من افتراءات واشتهرت أيضًا في كتب التفاسير، وهذه القصة تصطدم مع الأحاديث الصحيحة والحقائق العلمية.

وإلى القارئ الكريم حقيقة هذه القصة الواهية:

أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الحواريون لعيسى ابن مريم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها! فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كثيب من تراب، فأخذ كفًا من ذلك التراب بكفه، قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا كعب حام بن نوح، قال: فضرب الكثيب بعصاه، قال: قم بإذن الله، فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب، قال له عيسى: هكذا هلكت؟ قال: لا، ولكن مت وأنا شاب، ولكنني ظننت أنها الساعة، فمن ثَمَّ شبت. قال: حدثنا عن سفينة نوح! قال: كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات: فطبقة فيها الدوابُّ والوحوش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير، فلما كثر أرواث الدواب، أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل، فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث، فلما وقع الفأر بجَرَرْ السفينة (أي: صدرها أو أوسطها) يقرضه، أوحى الله إلى نوح: أن اضرب بين عيني الأسد، فخرج من منخره سنور وسنورة، فأقبلا على الفأر، فقال له عيسى: كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت، قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها، وطين برجليها، فعلم أن البلاد قد غرقت، قال: فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان، فمن ثَمَّ تألف البيوت، قال: فقلنا: يا رسول الله، ألا ننطلق به إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عُدْ بإذن الله، قال: فعاد ترابًا.

ثانيًا: التخريج

أخرج هذه القصة الإمام ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٧ / ٤٠) (ح١٨١٥١) قال: حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن مفضل بن فضالة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال. فذكر القصة.

وأورد هذه القصة الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢ / ٤٤٤) كذلك، وأورد هذه القصة الإمام القرطبي في «تفسيره» (٤ / ٣٣٥٥).

ثالثًا: التحقيق

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة مسلسل بالعلل:

الأولى: المفضل بن فضالة:

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٨ / ٣٢٩ / ٦٧٤٤) قال: المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي، أبو مالك البصري.

ثم بين من روى عنهم وفيهم علي بن زيد بن جُدعان، كذلك وبين من رووا عنه وفيهم حجاج بن محمد المصيصي.

ثم نقل أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ليس بذاك.

وقال أبو عبيد الآجري، عن أبي داود: بلغني عن علي أنه قال: في حديثه نكارة، وقال الترمذي: شيخ، بصري، والمفضل بن فضالة المصري أوثق منه وأشهر.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

قلت: لذلك أورد الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٦٣) وقال: «مفضل بن فضالة» ليس بالقوي.

٢- وقال الحافظ ابن حجر في التقريب (٢ / ٢٧١): «المفضل بن فضالة بن أبي أمية، أبو مالك البصري ضعيف».

٣- قلت: وأورده الإمام الذهبي في الميزان (٤ / ١٦٩ / ٨٧٣٢)، وأقر ما أورده الإمام المزي عن الأئمة: الإمام النسائي، والإمام الترمذي، والإمام يحيى بن معين، ثم أورد له الإمام المزي حديث: «أخذ النبي ﷺ بيد المجذوم ووضعها معه في قصعته»، وبين أنه منكر، ثم ذكر قول الإمام ابن عدي: «لم أر له أنكر من هذا». اهـ.

٤- قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٢٤٢ / ١٨٣٥): «ليس مشهورًا بالنقل».

العلة الثانية: علي بن زيد بن جُدْعان:

١- قال الإمام المزي في تهذيب الكمال (١٢ / ٢٦٩ / ٤٦٥٤): علي بن زيد بن جدعان، وهو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مُليكة، واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التيمي، أبو الحسن البصري المكفوف، مكي الأصل، ثم بين من روى عنهم وفيهم يوسف بن مهران.

ثم نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال أيوب بن إسحاق بن سافري: سألت أحمد عن علي بن زيد، فقال: ليس بشيء.

وقال أحمد بن إسحاق بن حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: علي بن زيد ضعيف الحديث.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين: ليس بذاك القوي.

وقال معاوية بن صالح، عن يحيى بن معين: ضعيف.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: ليس بذاك.

وقال مرة أخرى: ضعيف في كل شيء.

وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ليس بشيء.

وقال في موضع آخر: ليس بحجة.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: واهي الحديث، ضعيف، فيه ميل عن القصد، لا يحتج بحديثه.

وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو بكر بن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد: حدثنا علي بن زيد... يقلب الأحاديث.

قلت: لذلك لم يخرج له البخاري في صحيحه ولم يرو له مسلم احتجاجًا، بل مقرونًا بثابت البناني.

٢- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٣٧): علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدي، التيمي البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف.

٣- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٠٣): «علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي الأعمى، كان يهم في

الأخبار ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به، مات بعد سنة سبع وعشرين ومائة، وقد قيل سنة إحدى وثلاثين ومائة. اهـ.

العلة الثالثة: يوسف بن مهران:

أورده الحافظ ابن كثير في «تهذيب التهذيب» (١١ / ٣٧٣) قال: «وروى عن ابن عباس، وروى عنه علي بن زيد بن جدعان، وقال الميموني عن أحمد: يوسف بن مهران لا يعرف ولا أعرف أحداً روى عنه إلا علي بن زيد». اهـ.

قلت: وأقر ذلك الإمام الذهبي في الميزان (٤ / ٤٧٤ / ٩٨٨٨)، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٣٨٢): «يوسف بن مهران البصري، وليس هو يوسف بن ماهك، ذاك ثقة وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان هو لين الحديث من الرابعة». اهـ.

قلت: والرابعة هي طبقة جل روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة وبهذا يتبين أن هذه القصة واهية منكرة وسندها مسلسل بالضعفاء، وفيهم من يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار، وكثر ذلك في أخباره وتبين فيها المناكير.

لذلك أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله هذه القصة في «البداية والنهاية» (١ / ١٣٩) ثم قال: «وهذا أثر غريب جداً». اهـ.

قلت: ولقد تبين من التحقيق الذي أوردناه آنفًا أن هذا الاثر الذي جاءت به القصة غريب لم يروه عن ابن عباس إلا يوسف بن مهران ولم يروه عن يوسف بن مهران إلا علي بن زيد بن جدعان، ولم يرو عن علي بن زيد إلا المفضل بن فضالة، فهو أثر غريب منكر مسلسل بالضعفاء، لذلك نقل الإمام السيوطي في التدريب (٢ / ١٨٢) عن الإمام أحمد بن حنبل قال: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

ونقل عن مالك قال: «شر العلم الغريب وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس». اهـ.

ثم قال السيوطي: «وروى ابن عدي عن أبي يوسف قال: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

قلت: ولقد نقل الإمام القاسمي في «قواعد التحديث عن فنون مصطلح الحديث» (ص١٢٥) قول الإمام أحمد بن حنبل وقول الإمام مالك.

وبهذا يتبين أن هذه القصة من الغرائب المنكرة جداً فليحذر من يتعلق بهذه الواهيات من الظن بأن أب الخنزير هو الفيل حيث تبين أن القصة واهية منكرة فلا يصح لها أصل شرعي ولا حقيقة علمية حيث تبين من علم الوراثة أن كروسومات نواة خلية الخنزير تخالف تماماً كروسومات نواة خلية الفيل في عددها وفيما عليها من جينات.

رابعًا: علاقة المسخ بالقردة والخنازير

قال تعالى: «وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ» [المائدة: ٦٠]. قلت: أخرج الإمام أحمد في «المسند» ح(٤١٢٠) قال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا الثوري عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليَشْكري، عن معرور بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال رجلٌ: يا رسول الله، القردةُ والخنازير، هي مما مُسِخَ؟ فقال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل لم يُهلك قوماً فيجعل لهم نسلاً وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك». اهـ.

وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب «القدر» ح(٣٣) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وحجاج بن الشاعر - واللفظ لحجاج - (قال إسحاق: أخبرنا، وقال حجاج: حدثنا) عبد الرزاق به (أي بنفس مسند أحمد).

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرحه» لصحيح مسلم: قوله ﷺ: «وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك» أي: قبل مسخ بني إسرائيل، فدل على أنها ليست من المسخ. اهـ.

قال تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ» [يس: ٣٦].

وقال تعالى: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» [الذاريات: ٥٠].

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٠٨)

قصة الإبل ليلة الإسراء

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص بما فيها من افتراءات، وتكثر الطرقية من ذكر هذه القصة وغيرها من الواهيات عند احتفالهم بليلة الإسراء والمعراج في كل عام من شهر رجب خاصة ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر، مع أن الليلة أو الشهر أو السنة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية:

أولاً: المتن

يُرْوَى عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش، فقال رسول الله ﷺ: «إن جبريل أتاني فأخذ بيدي فأخرجني فإذا على البيت دابة دون البغل وفوق الحمار فحملني عليها، ثم انطلق حتى انتهى بي إلى بيت المقدس فأراني إبراهيم يشبه خلقه خلقي، ويشبه خلقي خلقه، وأراني موسى آدم طويلاً سبط الشعر شبهته برجال أزد شنوءة، وأراني عيسى ابن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى، وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم بما رأيت»، فأخذت بثوبه فقلت: إني أذكرك الله أنك تأتي قومًا يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف أن يسطوا بك، قالت: فضرب ثوبه من يدي ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس فأخبرهم ما أخبرني، فقام جبير بن مطعم فقال: يا محمد لو كنت شابًا كما كنت ما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا، فقال رجل من القوم: يا محمد هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا ؟ قال: «نعم والله وجدتهم قد أضلوا بعيرًا لهم، فهم في طلبه فقال: هل مررت بإبل لبني فلان ؟ قال: «نعم في مكان كذا وكذا، قد انكسرت لهم ناقة حمراء فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها، قالوا: فأخبرنا عدتها وما فيها من الرعاة، قال: «قد كنت عن عدتها مشغولاً»، فقام فأتى بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة، ثم أتى قريشًا فقال: «سألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها

من الرعاة فلان وفلان، وسألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة ابن أبي قحافة وفلان وفلان، وهي مصبحتكم بالغداة على الثنية، قال: فغدوا إلى الثنية ينظرون أصدقهم ما قال، فاستقبلوا الإبل فسألوا: هل ضل لكم بعير ؟ قالوا: نعم، فسألوا الآخر: هل انكسرت لكم ناقة حمراء قالوا: نعم، قالوا: فهل كانت عندكم قصعة ؟ قال أبو بكر: وأنا والله وضعتها فما شربها أحد ولا هرقوه في الأرض، وصدقه أبو بكر وآمن به فسمي يومئذ الصديق.

ثانيا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد في «المعجم الكبير» (٢٤ / ٤٣٢ / ١٠٥٩) قال:

- حدثنا أسلم بن سهل الواسطي، حدثنا وهب بن بقية، حدثنا محمد بن الحسن المزكى (ح).

- وحدثنا القاسم بن عباد الخطابي، حدثنا إسحاق بن بهلول الأنباري، حدثنا أبي (ح).

- وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا رزق الله بن موسى، حدثنا شبابة بن سوار.

قالوا: حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي... القصة.

ثالثا: التحقيق

القصة واهية، حيث إن الخبر الذي جاءت به القصة واهٍ وعلته عبد الأعلى بن أبي المساور.

١- قال الإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي في كتابه «المجروحين» (٢ / ١٥٦):

أ- عن عبد الأعلى بن أبي المساور أبي مسعود الجرار وقد قيل الخزاز من بني زهرة من ساكني الكوفة يروي عن الشعبي ونافع، روى عنه وكيع وأهل الكوفة كان ممن يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات حتى إذا سمعها المبتدي في هذه الصناعة علم أنها معمولة.

ب- أخبرنا مكحول قال: سمعت جعفر بن أبان يقول: سمعت نمير يقول: عبد الأعلى بن أبي المساور متروك الحديث.

جـ- أخبرنا الحنبلي قال: سمعت أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال: عبد الأعلى بن أبي المساور ليس بشيء.

٢- قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (ت٢٣٢):

«عبد الأعلى بن أبي المساور الكوفي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه كما بين ذلك الإمام السيوطي في «التدريب» (١ / ٤٣٩): «البخاري يطلق: (فيه نظر)، و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

قلتُ: ومن قول الإمامين البخاري وابن حبان رحمهما الله يتبين للمبتدئ في هذه الصناعة أن القصة موضوعة معمولة لا تحل روايتها إلا لبيان أنها واهية.

٣- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت / ٣٨٠): «عبد الأعلى بن أبي المساور: متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٤- وقد أخرج الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٣ / ٦١ / ١٠٢٥) قول الإمامين البخاري ويحيى بن معين رحمهما الله في عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود الجرار «منكر الحديث - ليس بشيء».

٥- وأورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٥٣١ / ٤٧٣١) وأقرَّ أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه والتي أوردناها آنفًا من أصولها حيث قال: «عبد الأعلى بن أبي المساور [ق] الكوفي الجرار الفاخوري عن الشعبي لحقه جبارة بن المغلس ضعفوه، قال يحيى وأبو داود: ليس بشيء، وقال ابن نمير والنسائي: متروك، وقال الدارقطني: ضعيف». اهـ.

٦- قلت: بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية علتها عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروك ليس بشيء لا تحل الرواية عنه، لذلك أورد حديث هذه القصة الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١ / ٧٥) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب». وبهذا يتبين أن حديث القصة «موضوع» وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

وهذا تطبيق لقول الإمام ابن حبان في عبد الأعلى بن أبي المساور: كان ممن يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات حتى إذا سمعها المبتدئ في هذه الصناعة علم أنها معمولة». اهـ.

رابعا: طريق آخر للقصة

وهذه القصة أوردها ابن هشام في «السيرة» (٢ / ١١، ١٢، ١٣) بمعناها بما فيها من الإبل بسند منقطع واهٍ ح(٣٩٩) حيث قال ابن هشام: «قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي

طالب رضي الله عنها (واسمها هند) في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: ما أُسْرِي برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: «يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين» القصة.

خامسًا: التحقيق

بالنظر في السند الذي جاء به متن القصة في سيرة ابن هشام وفيه قال: «قال محمد بن إسحاق وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب.. قلت: هذا السند منقطع بقوله: «فيما بلغني» حيث تخفي هذه البلاغات المتروكين والكذابين ولقد حصلت على طريق آخر عن محمد بن إسحاق كشف عن حقيقة ما ذهبنا إليه من إخفاء البلاغات للمتروكين والكذبين بنفس المتن الذي ذكره ابن هشام.

سادسًا: طريق آخر للقصة يكشف عما أخفته البلاغات

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره (٨ / ٤) ح(٢٢٠١٣) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح بن باذام عن أم هانئ بنت أبي طالب، في مسرى النبي ﷺ أنها كانت تقول:

«ما أُسْرِي برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر، أهبنا رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: يا أم هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين». اهـ.

سابعًا: التحقيق

حاولت أن أذكر المتن عند ابن جرير الطبري كاملاً ليتبين للقارئ الكريم أن المتن في سيرة ابن هشام هو نفسه المتن عند ابن جرير الطبري، وأن ما رواه ابن هشام عن محمد بن إسحاق بلاغًا عن أم هانئ كشفه ما أخرجه الإمام الطبري من طريق محمد بن إسحاق من حديث أم هانئ كما هو مبين من المقارنة الآتية:

١- سيرة ابن هشام: قال محمد بن إسحاق وكان فيما بلغني عن أم هانئ...» القصة.

٢- تفسير ابن جرير الطبري: حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح باذان عن أم هانئ. القصة.

قلت: إذن البلاغات بالمقارنة أخفت محمد بن السائب وأبا صالح باذان.

وأظهرها ما أخرجه الطبري في «تفسيره».

وبهذا يصبح السند واهيًا والقصة واهية وفيها علتان:

الأولى: محمد بن السائب.

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦ / ٣١٨ / ٥٨٢٥) وقال محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي روى عن أبي صالح بن باذام مولى أم هانئ وآخرين، وروى عنه: محمد بن إسحاق وآخرون.

قال أبو بكر بن خلاد الباهلي عن معتمر بن سليمان عن أبيه كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبي.

وقال عمرو بن الحصين عن معتمر بن سليمان عن ليث بن أبي سليم بالكوفة كذابان الكلبي والسدي يعني محمد بن مروان.

٢- أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٦٣) قال: محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض. اهـ.

العلة الأخرى: أبو صالح باذام.

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١ / ٣٦٢ / ٦٢٥) وقال: باذام ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن أم هانئ وآخرين وروى عنه محمد بن السائب الكلبي وآخرون، قال أبو بكر بن حيثمة عن يحيى بن معين: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح.

٢- وأورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٩٣) قال: باذام - بالذال المعجمة ويقال آخره نون، أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس. اهـ.

قلت: هو متروك في رواية الكلبي عنه وفوق ذلك كما تبين مدلس وقد عنعن في القصة فلا يقبل حديثه.

ملحوظة هامة: حدث خطأ - قد يكون مطبعيًا - حيث جاء في السند الذي أخرجه ابن جرير: «أبو صالح بن باذام» والصحيح: أبو صالح باذام مولى أم هانئ.

بهذا يتبين أن القصة من هذا الطريق واهية بما فيها من مدلسين وكذابين فهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

ثامنًا: طريق آخر للقصة

أخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١ / ١٦٦)

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي حدثني إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت: «ما أسري به إلا من بيتنا، نام عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام فلما كان قبل الفجر انبهنا للصبح فقام، فلما صلى الصبح قال: يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم».

تاسعًا: التحقيق

وهذا الطريق الذي جاءت منه القصة واهٍ وعلته محمد بن عمر الأسلمي.

١- أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٩٠) قال: «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني، كان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك، كان أحمد بن حنبل يكذبه».

٢- وأورده الإمام الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٩٤) قال: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد متروك. اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن هذا الطريق أيضًا واهٍ جدًا بالواقدي الكذاب المتروك.

وهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

ملحوظة هامة: لقد حققنا جميع طرق القصة حتى لا يتوهم أن كثرة الطرق يقوي بعضها بعضًا ويظن تحسين القصة، ولكن هيهات هيهات، فقد نقل الحافظ ابن كثير في كتابه «اختصار علوم الحديث» (ص٢٣) قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح: «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: ولقد تبين من تخريج القصة بجميع طرقها وتحقيقها أن طرق القصة لا تخلو من الكذابين أو المتروكين، وبتطبيق هذه القاعدة يصبح الضعف شديدًا لا يزوال بالمتابعات، بل يزيد القصة وهناً على وهن.

بدائل صحيحة ثبين ما صح في قصة الإسراء:

والصحيح في قصة الإسراء والمعراج جاء من حديث أنس رضي الله عنه خاليًا من قصة الإبل المكذوبة أخرجه البخاري ح(٣٥٧٠، ٤٩٦٤، ٥٦١٠، ٦٥٨١، ٥٧١٧)، ومسلم ح(١٦٢).

ثانيًا: وكذلك من حديث أبي ذر رضي الله عنه خاليًا من قصة الإبل المكذوبة.

أخرجه البخاري ح(٣٤٩، ١٦٣٦، ٢٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

ثالثًا: وكذلك جاءت القصة من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه أخرجه البخاري (٣٢٠٧، ٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧)، ومسلم ح(١٦٤).

رابعًا: جاءت قصة الإسراء والمعراج صحيحة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

أخرجه البخاري ح(٣٢٣٩، ٣٣٩٦)، ومسلم ح(١٦٥)، وكذلك أخرجها البخاري ح(١٥٥٥، ٣٣٥٥، ٥٩١٣)، ومسلم (١٦٦) من حديث ابن عباس أيضًا.

خامسًا: وجاءت قصة الإسراء والمعراج صحيحة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجها مسلم ح(١٦٧)، والترمذي (٣٦٤٩).

سادسًا: وجاءت قصة الإسراء والمعراج من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخرجها البخاري ح(٣٤٤٠، ٣٤٤١، ٥٩٠٢، ٦٩٩٩، ٧٠٢٦، ٧١٢٨)، ومسلم ح(١٦٩).

سابعًا: وهذه قصة صحيحة تبين معجزة لرسول الله ﷺ أمام أسئلة قريش لرسول الله ﷺ عن مسراه ﷺ حيث أخرجها الإمام مسلم في صحيحه ح(١٧٢) قال: وحدثني زهير بن حرب حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز (وهو ابن أبي سلمة) عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط، قال: فرفعه الله أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم (يعني نفسه)، فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام».

والقصة أخرجها الإمام البخاري ح(٣٨٨٦، ٤٧١٠)، ومسلم ح(١٧٠) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

وبهذا يتبين أن تحدي قريش لرسول الله ﷺ لم يكن في الإبل ليلة الإسراء، ولكن التحدي كان في أسئلتهم لرسول الله ﷺ عن أشياء من بيت المقدس فرفعه الله لرسول الله ﷺ ينظر إليه وما يسألونه عن شيء إلا أنبأهم به ﷺ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٠٩)

قصة مفتراة على الصحابية أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب لعمرو بن العاص رضي الله عنه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الناس، ومما زادها شهرة أن العقاد أوردها في كتابه «عمرو بن العاص»، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية.

أولا المتن

قال العقاد في كتابه «عمرو بن العاص» (ص١٥، ١٦):

«إن عمرو بن العاص على قدر ذلك الفخر بأبيه كان خجله من نسبه إلى أمه واجتراء الناس عليه بمسبتها كلما تعمدوا الغض منه والإساءة إليه.

ويؤخذ من بعض هذه المعايرات أنها كانت تؤجر للغناء بمكة فإن عمرًا شتم أورى بنت الحارث بن عبد المطلب بمجلس معاوية فانتهرته قائلة: «وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لأجرة؟ اربع على ظلْعك واعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادّعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به».

قلت: هكذا أورد العقاد القصة بغير تخريج ولا تحقيق، وهذا الكاتب قد فتن به الكثير، حتى أصبح ما كتبه عن صحابة النبي ﷺ يدرس بأهم مراحل التربية والتعليم وتساق على أنها من المسلمات، مع افتقارها إلى المنهج العلمي من التخريج والتحقيق كما بينه علماء الصنعة من المحدثين خاصة علم الإسناد الذي بين أهميته الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» باب «الإسناد من الدين»، حيث قال:

١- وحدثني محمد بن عبد الله بن

مَهْزَاد من أهل مَرْو قال: سمعت عَبْدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

٢- وقال محمد بن عبد الله: حدثني العباس بن أبي رزمة قال: سمعت عبد الله يقول: بيننا وبين القوم القوائم. يعني الإسناد. اهـ.

قلت: وهذا العلم غفل عنه كثير من الأدباء والكتاب، فهمهم جمع الروايات وسردها من غير بحث في أسانيدها ؛ لأنهم ليسوا من أهل الصنعة التي تعرف به حقيقة الروايات، فهمهم لا يتعدى اللغويات، في حين أن الإسناد خصِّيصَّة للمسلمين، كما قال الإمام أبو محمد بن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٢ / ٨٢): «نقل الثقة عن الثقة مع الاتصال حتى يبلغ النبي ﷺ خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها وأبقاه عندهم غضًا جديدًا على قديم الدهور». اهـ.

قلت: وفي العصر الحديث اعترف الباحثون الأجانب للمحدثين بدقة عملهم وأقروا بحسن صنيعهم، واتخذ علماء التاريخ من قواعدهم أصولاً يتبعونها في تقصي الحقائق التاريخية، ووجدوا فيها خير ميزان توزن به وثائق التاريخ كما في كتاب «مصطلح التاريخ» للدكتور أسد رستم، حيث تجده يعتمد كلام ابن الصلاح في علوم الحديث بحروفه.

لذلك قال الإمام القاسمي في كتابه «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» ص(٤٩): وكان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: «لولا أهل المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر».

ثانيا: التخريج

هذه القصة أخرجها العباس بن بكار الضبي في كتابه «أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان» ص(١٣، ١٤) ح(٧).

قال: حدثنا عبد الله بن سليمان المديني عن قتادة قال: دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحبًا بك يا خالة، كيف كنت بعدي ؟ قالت: بخير، كيف حالك وكيف أنت يا ابن أخي، لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك لا نبلاً منك ولا من أبيك في دنيا ولا سابقة كانت لكم في الإسلام، لكن كفرتم بما جاء به محمد ﷺ، فاتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق إلى أهله، وكانت كلمتنا العليا ونبينا المنصور - ولو كره المشركون - على من ناوأه، فوثبتم علينا من بعده واحتجتم على سائر العرب بقرابتكم من رسول الله، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، وأحق بهذا الأمر منكم، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون وكان سيدنا منكم بعد نبينا ﷺ بمنزلة هارون من موسى وغايتنا الجنة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز وغضي طرفك واقصري من شر لفظك فإنه أمير المؤمنين.

قالت له: إيه عنك يا ابن النفيرة، فوالله لعهدي بأمك بأبيات مكة وهي باكية من الخطيئة من كل عبد لنا عاهر، ولقد احتكم فيك خمسة من قريش كلهم يدعيك ابنه وغلب عليك جزار قريش، فقال لها سعيد بن العاص: أيتها العجوز الضالة اقصري من قولك مع ذهاب عقلك إنه لا تجوز شهادتك وحدك.

قالت: وأنت يا ابن الباغية تتكلم وأمك أشهر بغيًا فإن أباك قد راودها فادعاك. فقال لها مروان بن الحكم: كفى أيتها المرأة وأقصدي لما جئت له. قالت له: أنت يا ابن الزرقاء تتكلم والله لأنت أشبه بالعشير مولى الحارث بن كلدة منك بالحكم ابن أبي العاص، ولقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة فإنْ بينكما من القرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب فسل عما أخبرتك به أمك فإنها تعلمك ذلك. ثم التفتت إلى معاوية وقالت: ما عرضني وما جرأ عليَّ هؤلاء أحدٌ غيرك يا ابن القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سَعِر
ما كان لي من عتبة من صبر
ولا أخي وعمتي وبكر
سكن وخشي غليل صدري
سليت همي وشفيت صدري
فشكر وحشى على دهري
حتى توارى اعظمي في قبري

فأجابتها ابنة عمي وهي تقول:

جزيت في بدر وغير بدر
يا ابنة وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة النحر
بالها شميين الطوال الزهر
لكل قطاع حسام يخر
حمزة ليثي وعلي صقري
أعطيت وحشيًا ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من فخر

فالتفت معاوية إلى عمرو ومروان فقال: ما جلب عليَّ هذا أحدٌ غيركما ولا أسمعني هذا الكلام إلا أنتما لا حييتما، ثم قال: يا خالة أقصدي إنا الفداء لك لحاجتك ودعي الأساطير عنك.

قالت: تعطيني ألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار، قال لها: ما تصنعين بألفي دينار. قالت: اشتري بها عينًا خرارة في أرض خوارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب، قال: هي لك وما تصنعين بألفي دينار، قالت: أزوج بها فقراء بني الحارث بن عبد المطلب، قال هي لك، وما تصنعين بألفي دينار أخرى، قالت: أستعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت الله الحرام، قال: قد أمرت لك بها يا خالة، ثم قال: أما والله لو كان عليَّ حيًا ما أمر لك بهذا.

قالت: أتذكر عليًا فض الله فاك، وأجهدك بلاءك، ثم علا نحيبها وبكاؤها وأنشأت تقول:

ألا يا عين وحيك أسعدينا
ألا أبكي أمير المؤمنين
رزينا خير من ركب المطايا
وحبسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها
ومن قرأ المثاني والمئينا
ألا أبلغ معاوية بن حرب
فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتموه
بخير الناس طرًا أجمعينا
ومن بعد النبي فدته نفسي
أبو حسن وخير الصالحينا
كأن الناس إذ فقدوا عليًا
نعام جال في بلد سنين
لقد علمت قريش حيث كانت
بأنك خيرها حسبًا ودينًا
إذا استقبلت وجه أبي حسين
رأيت البدر راق الناظرينا
فلا والله لا أنسى عليًا
وحسن صلاته في الراكعينا

فبكى معاوية وقال: كان والله يا خالة كما قلت وأفضل، وأمر لها بالذي سألت ثم قامت فانصرفت.

قلت: وأورد هذه القصة ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد (١ / ١٣٠)، كذلك أوردها أحمد زكي صفوت في «جمهرة خطب العرب» (٢ / ٣٨٢).

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وبها علتان:

الأولى: الطعن في الراوي.

الثاني: السقط في الإسناد.

أما العلة الأولى وهي الطعن في الراوي، وهذه العلة مركزة في العباس بن بكار الضبيِّ.

١- قال الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٢٤): «عباس بن بكار الضبي، بصري كذاب».

٢- قال الإمام العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٣ / ٣٦٣ / ١٣٩٩): «العباس بن بكار الضبي بصري الغالب على حديثه الوهم والمناكير».

٣- قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢ / ١٩٠): «العباس بن الوليد بن بكار: شيخ من أهل البصرة يروي عن أبي بكر الهذلي وخالد الواسطي وأهل البصرة العجائب، روى عنه محمد بن زكريا الغلابي وأهل العراق لا يجوز الاحتجاج به بحال ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواص».

٤- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٣٨٢ / ٤١٦٠): «العباس بن بكار الضبي بصري عن خال أبي بكر الهذلي قال الدارقطني: كذاب».

قلت: ثم ذكر الإمام الذهبي بعضًا من أباطيله ومصائبه التي تدل على تشيعه.

أ- قال الإمام الذهبي: ومن أباطيله: عن خالد بن أبي عمرو الأزدي عن الكلبي عن أبي صالح

عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله وحدي محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي.

ب- وقال الإمام الذهبي: ومن مصائبه: حدثنا عبد الله بن زياد الكلابي عن الأعمش عن زر عن حذيفة - مرفوعًا - في المهدي فقال سلمان: يا رسول الله، من أي ولدك ؟ قال: من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين.

٥- وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣ / ٢٢٩) (٧٥ / ٤٤٢٦): وأقر ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، وزاد عليه قول أبي نعيم الأصبهاني: «يروي المناكير - لا شيء - ومن مناكيره أن رسول الله ﷺ وجه عليًا إلى عمران بن حصين الخزاعي يعوده، فلما قام من عنده اتبعه بصره إلى أن غاب عنه فقيل له: إنا لنراك أتبعت بصرك عليًا فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى علي عبادة فأحببت أن استكثر من النظر إليه».

قلت: وهذا يدل على تشيع هذا الكذاب صاحب المصائب والأباطيل والمناكير الذي اختلق هذه القصة المكذوبة.

العلة الثانية: انقطاع السند حيث قال: «العباس بن بكار الضبي الكذاب حدثنا عبد الله بن سليمان المديني عن قتادة قال: دخلت أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب على معاوية...» القصة.

هذا السند فيه سقط، حيث إن قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري:

١- أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٥ / ٢٢٤ / ٥٤٣٤): «ونقل عن عمرو بن علي أن قتادة ولد سنة إحدى وستين ومات سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين». اهـ.

٢- أما معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أورده الحافظ ابن كثير في «الإصابة» (٦ / ١٥١ / ٨٠٧٤) قال:

«معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أمير المؤمنين، مات في رجب سنة ستين على الصحيح». اهـ.

قلت: بالمقارنة بين سنة ولادة قتادة وبين سنة وفاة معاوية رضي الله عنه نجد أن قتادة ولد سنة إحدى وستين، بينما معاوية رضي الله عنه توفي سنة ستين، أي أن قتادة ولد بعد موت معاوية، فكيف يقول قتادة: دخلت أروى على معاوية ويحدث عن أروى ومعاوية.

فهذا من مصائب وأباطيل العباس بن بكار الضبي، حيث إن قتادة لم ير معاوية فالسند هنا منقطع بما بينهما من التواريخ والوفيات، وهذا هو النوع الستون كما في «تدريب الراوي» (٢ / ٣٤٩): «التواريخ والوفيات هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين». اهـ.

وقال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ.

قلت: وهذا السقط في الإسناد من كذب العباس بن بكار الضبي فإنه قد اختلق هذا السند كما اختلق هذه القصة المكذوبة.

وإن كان من إرسال قتادة فهذا وهن على وهن، حيث أورد السيوطي في «التدريب» (١ / ٢٠٥): وكان يحيى بن سعيد لا يرى إرسال قتادة شيئًا ويقول: هو بمنزلة الريح.

قلت: وبهذا التخريج والتحقيق تصبح هذه القصة واهية، وما نقله العقاد في كتابه من سب الصحابية أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بنت عم النبي ﷺ للصحابي عمرو بن العاص وقذف أمه كذب مختلق مصنوع كشف عنه المنهج العلمي الحديثي من التخريج والتحقيق، وكذلك شتم الصحابي الجليل عمرو بن العاص للصحابية بنت عم النبي ﷺ كذب مختلق مصنوع ؛ لأن الطعن واللعن والفحش والهمز واللمز والتنابز ليس من صفات المؤمنين، وقد قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١١٠)

قصة حفل استقبال رمضان

إعداد/ علي حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، خاصة عند استقبال شهر رمضان، وإلى القارئ الكريم حقيقة هذه القصة الواهية قصة حفل استقبال رمضان.

أولاً: المتن

رُوِيَ عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، مَن تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، مَن فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء».

قالوا: يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم. فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب من فطر صائمًا على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين تُرْضُون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما.

فأما الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم: شهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما ؛ فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائمًا سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة». اهـ.

ثانيًا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به قصة «حفل استقبال رمضان» أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (ح١٨٨٧)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣ / ٣٠٥) ح(٣٦٠٨) قال: أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، حدثنا والدي قال: قرأ علي محمد بن إسحاق بن خزيمة أن علي بن حجر

السعدي حدثهم قال: حدثنا يوسف بن زياد، عن همام بن يحيى عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: فذكره.

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» ح(٣٢١- بغية الباحث)، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ٣٥ / ١٧)، ومن طريقه أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤ / ٣٣٣ / ٢١٥٣)، وأخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥ / ٢٩٣) (٤٦٤ / ١٤٣٢).

ثالثًا: التحقيق

هذه قصة واهية في سندها علي بن زيد بن جُدْعان:

١- قال الإمام المزني في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٣ / ٢٦٩ / ٤٦٥٤): علي بن زيد بن جدعان: وهو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَة، واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، أبو الحسن البصري المكفوف مكي الأصل.

٢- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٢ / ١٠٣): «علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان... كان يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به.

قلت: لذلك لم يحتج به الإمام مسلم وروى له مقرونًا بغيره حتى لا يغتر من لا دراية له بعلم الحديث بهذه الصنعة ويقول: روى له مسلم ولـيرجع إلى أقوال الأئمة في ترك الاحتجاج به وقول الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٣ / ٢٧٥): «روى له مسلم مقرونًا بثابت البناني والباقون». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٨٥).

قلت: وهذه من الأمور المهمة حيث يتوهم الكثير بمجرد رواية البخاري ومسلم لشخص في صحيحيهما أنه على شرطهما.

وبهذا يتبين أن الإمامين البخاري ومسلم تركا الاحتجاج به.

٣- ولقد نقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه قال:

أ- ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة وقال: ولد وهو أعمى وكان كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به.

ب- وقال أيوب بن إسحاق بن سافري: سألت أحمد عن علي بن زيد فقال: ليس بشيء.

جـ- وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بحجة.

د- وقال إبراهيم بن يعقوب الجُوزْجاني: واهي الحديث، ضعيف، فيه ميل عن القصد، لا يحتج بحديثه.

هـ- وقال ابن خزيمة: «لا أحتج به لسوء حفظه». لذلك لما روى ابن خزيمة هذا الخبر الذي جاء به قصة «حفل استقبال رمضان» في «صحيحه» قرنه بقوله: «إن صح الخبر»، وأقره الإمام المنذري في «الترغيب» (٢ / ٩٥).

٤- لذلك نبه الشيخ الألباني محدث الديار الشامية - رحمه الله - في «الضعيفة» (٢ / ٢٦٢) (ح٨٧١) قال: «هذا خبر منكر».

«وفي إخراج ابن خزيمة لمثل هذا الحديث في «صحيحه» إشارة قوية إلى أنه قد يورد فيه ما ليس صحيحًا عنده منبهًا عليه، وقد جهل هذه الحقيقة البعض». اهـ.

قلت: وأخذ يرد على أحدهم عندما ادعى

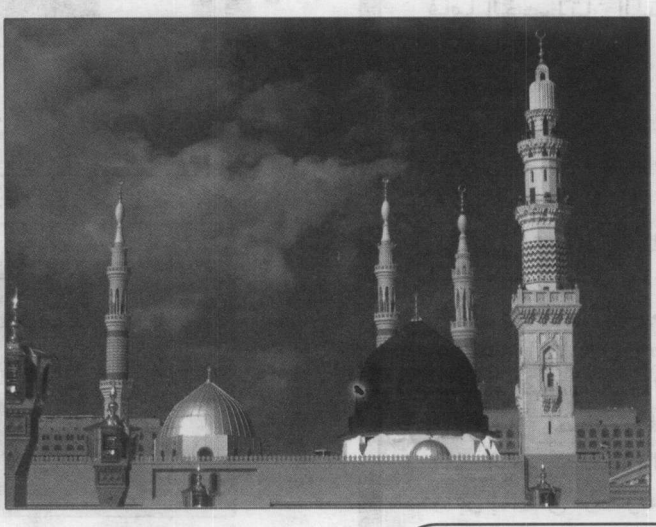

قائلاً: «رواه ابن خزيمة في صحيحه وصححه».

فرد الألباني رحمه الله قائلاً: «وهذا يقال فيما إذا لم يقفوا على كلمة ابن خزيمة عقب الحديث، أما إذا كانوا قد وقفوا عليها فهو كذب مكشوف على ابن خزيمة». اهـ.

قلت: وحاولت أن أبين - للقارئ الكريم ولطلبة هذا العلم خاصة - درراً من مناهج المحدثين كالإمام مسلم والإمام ابن خزيمة.

رابعاً: الخبر الذي جاءت به القصة ليس له طريق ثبت بين

قال الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي في كتابه «الضعفاء الكبير» (١ / ٣٥ / ١٧): إياس بن أبي إياس مجهول أيضاً حديثه غير محفوظ، ثم قال: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن عمران الأخفش، قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدثنا إياس بن أبي إياس، عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، من فطر صائماً كان له مثل أجره». وذكر حديثاً طويلاً في فضل شهر رمضان قد رُوِيَ من غير وجه ليس له طريق ثبت بيِّن».

قلت: ومن طريق الإمام العقيلي أخرجه الإمام الخطيب في «التاريخ» (٤ / ٣٣٣ / ٢١٥٣).

قُلْتُ: لقد بيَّنت هذا الطريق للقصة والذي أخرجه الإمام العقيلي من حديث إياس بن أبي إياس عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي مرفوعاً، حتى لا يدعي أحد أن للقصة من حديث: علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي طريقاً آخر، فيه متابعة تامة لعلي بن زيد بن جدعان، هو إياس بن أبي إياس، ولا يدري ما فيه من علل بيَّنها الإمام العقيلي كما أوردناها آنفاً.

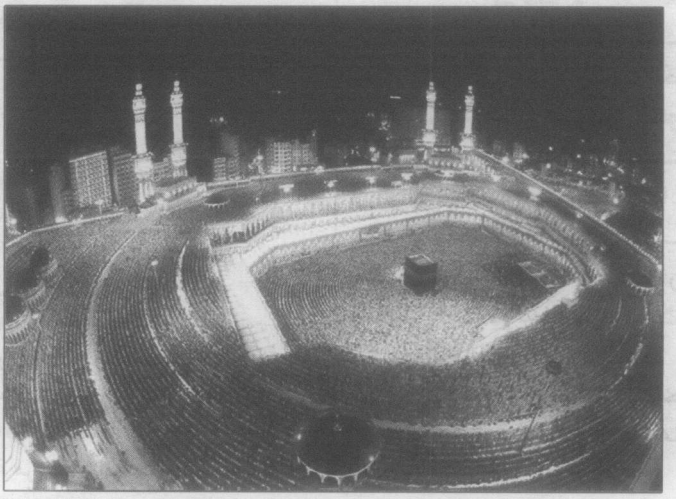

لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٨٢ / ١٠٥٠): «إياس بن أبي إياس عن سعيد بن المسيب لا يعرف أيضاً وخبره منكر».

خامساً: علة خفية

هناك علة خفية لهذه القصة: «قصة حفل استقبال رمضان»، وخطبة النبي ﷺ في آخر يوم من شعبان، وقول الصحابة للنبي ﷺ: «ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم عليه».

هذه العلة الخفية بيَّنها الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي في كتابه «العلل» المسألة (٧٣٣) قال: سألت أبي عن حديث حدثناه الحسن بن عرفة عن عبد الله بن بكر السَّهمي ؛ قال: حدثني إياس عن علي بن زيد بن جُدْعان عن سعيد بن المسيب، أن سلمان الفارسي قال: «خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال: يا أيها الناس، إنه قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، فرض الله صيامه، وجعل قيامه تطوعاً...»، وذكر له الحديث ؟

فقال: هذا حديث منكر غَلطَ فيه عبد الله بن بكر، إنما هو أبان بن أبي عياش، فجعل عبد الله بن بكر «أبان»: «إياس». اهـ.

قلت: وأبان بن أبي عياش أدهى وأمر، فقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ١٠ / ١٥) أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

١- قال أبو إسحاق السعدي الجوزجاني: ساقط.

٢- وقال النسائي: متروك.

٣- وقال أحمد: هو متروك الحديث.

٤- قال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول: لأن أشرب من بول حمار حتى أَرْوَى أحبُّ إليَّ من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عيَّاش».

٥- وقال يزيد بن هارون: قال شعبة: «داري وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث».

٦- وقال الحسن بن الفرج

عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال: جاءني أبان بن أبي عيَّاش فقال: أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني، قال: فكلمته، فكف عنه أيامًا، فأتاني في الليل فقال: إنه لا يحل الكفُّ عنه، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ.

قلت: ولقد أخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ٣٩ / ٢٢) قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال: سمعت أبا رجاء قال: قال حماد بن زيد: «كلمنا شعبة في أن يكف عن أبان بن أبي عيَّاش لسنِّه وأهل بيته فضمن أن يفعل ثم اجتمعنا في جنازة فنادى من بعيد: يا أبا إسماعيل، إني قد رجعت عن ذلك، لا يحل الكف عنه لأن الأمر دين».

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٣٥١): شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة، حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السنة وكان عابدًا».

قلت: بينت ذلك حتى يعتبر من ينقل عن الكذابين والمتروكين وهو لا يدري ويعلم أن الأمر دين.

سادسًا: القصة من وجه آخر

أخرج ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٣٢١) (٣٥ / ٤٠٤) قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن ميمون، حدثنا عبيد الله بن عمر ثنا حكيم بن خذام العبدي أخبرنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائمًا في رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها، وصافحه جبريل، ومن يصافحه جبريل يرق قلبه وتكثر دموعه».

قال رجل: يا رسول الله، فإن لم يكن ذلك عنده ؟ قال رسول الله ﷺ: «قبضة طعام».

قال: أرأيت من لم يكن ذلك عنده ؟

قال رسول الله ﷺ: «ففلقة خبز».

قال: أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده ؟

قال رسول الله ﷺ: «فمذقة لبن».

قال: أفرأيت من لم يكن ذلك عنده ؟

قال رسول الله ﷺ: «فشربة من ماء».

سابعًا: التحقيق

قلت: والقصة من هذا الوجه واهية وتزيد القصة الأولى وهنًا على وهن.

١- وفيها علي بن زيد بن جُدعان وقد بينا آنفًا أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه وتبين أنه واهي الحديث ولا يحتج به وليس بشيء واستحق الترك لما يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار.

٢- الراوي عنه حكيم بن خذام.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٤٧) هو الذي روى عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائمًا...» ثم قال: أخبرناه عبد الله بن قحطبة حدثنا ابن أبي الشوارب، ثنا حكيم بن خذام عن علي بن زيد: «وهذا لا أصل له، وعلي بن زيد لا شيء في الحديث».

قال ابن عدي: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: «حكيم بن خذام أبو سمير البصري منكر الحديث».

قلت: مصطلح البخاري: «منكر الحديث»: قال السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق: «فيه نظر وسكتوا عنه»: فيمن تركوا حديثه، ويطلق «منكر الحديث» على من لا تحل الرواية عنه».

وبهذا تصبح القصة واهية بجميع طرقها وألفاظها ويتحقق قول الإمام العقيلي: «ذكر إياس حديثًا طويلاً في فضل شهر رمضان قد رُوِيَ من غير وجه ليس له طريق ثبت بين». اهـ.

وأقره على هذا الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١ / ٥٣١ / ١٤٥٨) كذلك وأقر قول الإمام الذهبي: «إياس بن أبي إياس عن سعيد بن المسيب لا يعرف أيضًا وخبره منكر».

ثامنًا: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة نذكر القارئ الكريم بها، وهي في أعلى درجات الصحة وفقنا الله وحده لنشرها في مجلة التوحيد الغراء عن شهر رمضان وفضائل الصيام تحت سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» من حديث رقم (٢٣٧) حتى حديث رقم (٢٦٦) في ثلاثين حديثًا، وكذلك حديث رقم (٥٨٣) وحتى حديث (٥٩٢)، وكذلك من حديث رقم (٩٤٢) حتى حديث (٩٥٤).

وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير

تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١١١)

قصة نداء القبر يوميًا على ابن آدم

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ومما زادها شهرة التحدث بها عند تشييع الجنائز، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة: «قصة نداء القبر يوميًا على ابن آدم».

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس إلى قبر منها، فقال: ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت طَلِقٍ ذَلِقٍ: يا ابن آدم كيف نسيتني، ألم تعلم أني بيت الوَحْدَة، وبيت الغربة، وبيت الوحشة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا من وسَّعني الله عليه». ثم قال النبي ﷺ: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار». اهـ.

ثانيًا: التخريج

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩/ ٢٧٨) (ح٨٦٠٨) قال: حدثنا مسعود بن محمد الرملي قال: حدثنا محمد بن أيوب بن سُوَيْد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال.. وذكر القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به موضوع ومن الغرائب النسبية حيث قال الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٢٧٩): «لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا أيوب بن سويد تفرد به ابنه». اهـ.

قُلْتُ: نستنتج من قول الإمام الطبراني أن في الخبر غرابتين نسبيتين:

الأولى: الخبر غريب عن الأوزاعي لم يروه عنه إلا أيوب بن سويد.

الثانية: وهذا الخبر أيضًا غريب عن أيوب بن سويد تفرد به عنه ابنه محمد.

وهذه الغرابة المزدوجة هي أساس الوضع في هذه القصة، حيث بيَّن ذلك الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢ / ٢٩٩) فقال: «محمد بن أيوب بن سويد الرملي: يروي عن أبيه عن الأوزاعي الأشياء الموضوعة لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه». اهـ.

قلت: والموضوع اصطلاحًا: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

ورتبته: «هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها».

لذلك نجد أن هذا الخبر مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: محمد بن أيوب بن سويد الرملي.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٤٨٧ /٧٢٦٠) وقال: محمد بن أيوب بن سويد الرملي عن أبيه وغيره ضعفه الدارقطني، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه. قال أبو زرعة: رأيته قد أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة.

٢- أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت٤٩٢) وقال: محمد بن أيوب بن سويد الرملي ضعيف.

٣- وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٥ / ٩٩) (٢٨٧ / ٧٠٧٢) قال: «محمد بن أيوب بن سويد الرملي عن أبيه وغيره ضعفه الدارقطني. وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه. قال أبو زرعة: رأيته أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة».

قلت: وبهذا يكون الحافظ ابن حجر قد أقر قول الإمام الذهبي في محمد بن أيوب بن سويد الرملي.

ثم زاد الحافظ ابن حجر عليه بأن نقل قول الإمامين الحاكم وأبي نعيم في محمد بن أيوب بن سويد:

«وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة».

العلة الثانية: أيوب بن سويد أبو مسعود الرملي.

قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١١٣ / ١٣١): أيوب بن سويد أبو مسعود الرملي: حدثنا عبد الله بن محمد المروزي قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن بشير المروزي قال: حدثنا سفيان بن عبد الملك قال: سمعت ابن المبارك يقول: أيوب بن سويد ارْمِ بِهِ.

٢- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١ /١ / ٤١٧) ت(١٣٣٣): أيوب بن سويد ليس بثقة.

٤- وأقر هذه الأقوال الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٨٧ / ١٠٧٩) وقال: «أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود ضعفه أحمد وغيره، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن المبارك: ارم به، وقال البخاري: يتكلمون فيه». اهـ.

العلة الثالثة: تدليس يحيى بن أبي كثير:

١- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٣٥٦): يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليماني يدلس ويرسل. اهـ.

٢- وأورده الحافظ ابن حجر أيضًا في «طبقات المدلسين» المرتبة الثانية رقم (٣٠). وقال يحيى بن أبي كثير اليماني من صغار التابعين حافظ مشهور كثير الإرسال ويقال: لم يصح له سماع من صحابي ووصفه النسائي بالتدليس. اهـ.

٣- وأورده الإمام السيوطي في «أسماء المدلسين» رقم (٦٦) وقال: «يحيى بن أبي كثير مشهور بالتدليس ذكره النسائي». اهـ.

قُلْتُ: وبالرجوع إلى السند نجد أن يحيى بن أبي كثير عنعن ولم يصرح بالسماع، ولقد بين الحافظ ابن حجر في شرح النخبة النوع (٢٤) حكم التدليس فقال: «حكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلاً أن لا يُقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث على الأصح». اهـ.

بهذا التحقيق يتبين أن قصة «نداء القبر يوميًا على ابن آدم» قصة واهية وخبرها تالف مسلسل بالعلل من الوضاعين والمتروكين والمدلسين.

رابعًا: طريق آخر للقصة تالف

هناك طريق آخر تالف جاءت به أكثر جمل هذه القصة الواهية.

رُوي عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «لم يأت على القبر يومٌ إلا تكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبًا وأهلاً، أمَا إنْ كنتَ لأَحَبَّ مَن يمشي على ظهري إليَّ، فإذ وليتك اليوم وصرت إليَّ فسترى

صنيعي بك. قال: فيتسع له مَدَّ بصره ويفتح له باب إلى الجنة.

وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحبًا ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليَّ، فإذ وليتك اليوم وصرت إليَّ فسترى صنيعي بك. قال: فيلتئم عليه حتى تلتقي عليه وتختلف أضلاعه، قال: قال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض، قال: ويُقَيَّضُ له سبعون تنينًا، لو أن واحدًا منها نفخ في الأرض، ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يُفضي به الحساب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

خامسًا: تخريج هذا الطريق للقصة

هذا الطريق أخرجه الإمام الترمذي في «السنن» (٤ / ٥٥١ - شاكر) ح(٢٤٦٠) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن مَدُّويَهْ، حدثنا القاسم بن الحكم العُرني حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصَّافي عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا.

سادسًا: التحقيق

بعد أن أخرج الإمام الترمذي هذا الخبر قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه». اهـ.

قلت: ١- قول الإمام الترمذي «هذا حديث غريب».

يعني أنه غير صحيح كما هو اصطلاحه حينما يفرد الحديث بهذا الوصف «غريب» بخلاف ما إذا قال: «حديث صحيح غريب» أو حديث «حسن غريب» كما هو معلوم عند أهل العلم.

قلت: وقد يقع في بعض النسخ: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه». اهـ. ولذلك بعد أن نقل الشيخ الألباني رحمه الله هذه العبارة المنسوبة إلى الإمام الترمذي رحمه الله في «الضعيفة» (١٠ / ٧٤٨) قال: «وأنَّى له الحسن وعطية ضعيف مدلس والوصافي ضعيف جدًا، وبه أعله المنذري فقال: وهو واهٍ». اهـ.

قلت: لذلك اعتمدت على الله وحده، ثم طبعة الشيخ أحمد شاكر - محدث النيل رحمه الله - لكتاب السنن للإمام الترمذي، والذي قال في مقدمته:

١- والذي اعتمدته من نُسَخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة سبع نسخ...

٢- وقال: ولقد اتبعت في تصحيح كتاب الترمذي هذا أصح قواعد التصحيح وأدقها، واجتهدت في إخراج نصه صحيحًا كاملاً، على ما في الأصول التي وصفت من اضطراب واختلاف، وعلى أنه لم يقع لي منه نسخة يصحُّ أن تسمى «أصلاً» بحق، كأن تكون قريبة من عهد المؤلف، أو تكون ثابتة القراءة والأسانيد، على شيوخ ثقات معروفين، ولكن مجموع الأصول التي في يدي يخرج فيها نص أقرب إلى الصحة من أي واحد منها، ولم أكتب فيه حرفًا واحدًا إلا عن ثبت ويقين وبعد بحث واطمئنان. اهـ.

قلت: لذلك قال الإمام العراقي رحمه الله في «تخريج الإحياء» (١ / ٣٠٤): «أخرجه الترمذي وقال: غريب». ثم قال: فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي ضعيف. اهـ.

قلت: وبهذا ثبت لي بيقين قول الترمذي عن هذا الخبر: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ومن تحقيق الإمام العراقي ومن العلل الظاهرة التي بها تصبح القصة من هذا الطريق واهية.

العلة الأولى: عبيد الله بن الوليد الوصافي:

١- في «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي» للإمام يحيى بن معين السؤال (٥٥٤) سألته عن عبيد الله بن الوليد الوصَّافي ؟ فقال: ليس بشيء.

٢- قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣ /١٢٨ / ١١٣): «عبيد الله بن الوليد الوصافي في حديثه مناكير، لا يتابع على كثير من حديثه». وقال: حدثنا أحمد بن محمود، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قلت ليحيى بن معين: عبيد الله بن الوليد الوصافي؟ قال: ليس بشيء.

٣- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت٣٥٣): «عبيد الله بن الوليد الوصافي: متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح له معناه.

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٤- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٦٣): «عبيد الله بن الوليد الوصافي من أهل

الكوفة من ولد الوصاف بن عامر العجلي واسم الوصاف مالك روى عنه أهلها، منكر الحديث جداً، يروي عن الثقات عطاء وغيره ما لا يشبه حديث الأثبات حتى إذا سمعها المستمع سبق إلى قلبه أنه كالمتعمد لها فاستحق الترك». اهـ.

٥- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ١٧/ ٥٤٠٥) أقوال هؤلاء الأئمة وأقرها وزاد عليها فقال: «عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية العَوْفي وعطاء بن أبي رباح، روى عثمان بن سعيد عن يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: ليس يحكم الحديث يكتب حديثه للمعرفة، وقال أبو زُرعة والدارقطني وغيرهما: ضعيف».

وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد له فاستحق الترك. وقال النسائي والفلاس: متروك.

العلة الثانية: عطية العوفي:

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧٦): «عطية بن سعد العوفي»: كنيته أبو الحسن من أهل الكوفة، يروي عن أبي سعيد الخدري، سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه فإذا قال الكلبي: قال رسول الله بكذا، فيحفظه وكناه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا ؟ فيقول: حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري وإنما أراد به الكلبي، فلا يحل الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على وجه التعجب. اهـ.

قُلْتُ: وأورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (٦) قال: «عطية بن سعد العوفي تابعي معروف، ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح». اهـ.

قلت: والمرتبة الرابعة من المدلسين بينها الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «طبقات المدلسين» حيث قال: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد». اهـ.

وفي هذا الخبر نجد أن عطية العوفي فوق أنه متروك لا تحل الرواية عنه، إلا على سبيل التعجب، نجده أيضًا مشهور بالتدليس القبيح ولم يصرح في هذه الرواية التي جاءت بها هذه القصة بالسماع ولكنه عنعن فلا يقبل حديثه، فالسند عن عطية عن أبي سعيد.

وبهذا تصبح القصة من هذا الطريق أيضًا واهية لما فيها من متروكين ومدلسين.

لذلك قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٣٨): «رواه الترمذي واللفظ له والبيهقي كلاهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو واهٍ عن عطية وهو العوفي عن أبي سعيد».

ونقل ذلك الشيخ الألباني رحمه الله كما بينا آنفًا وحكم على القصة بأنها موضوعة في «الضعيفة» (١٠ / ٧٤٧) (ح٤٩٩٠).

وبهذا يتبين أن هذا الطريق بما فيه من متروكين ومدلسين لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

هذا حتى لا يتوهم متوهمٌ أن الحديث الضعيف يقوي بعضه بعضًا، ولا يدري أن هذا الكلام ليس على إطلاقه، وإلى القارئ الكريم هذه القاعدة التي نقلها الحافظ الإمام ابن كثير رحمه الله في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣):

«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا ؛ لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: وهذه القاعدة يجب أن يعض عليها طالب هذا العلم بالنواجذ.

وبتطبيقها نجد أن القصة واهية ولا يزول ضعفها بل يزداد ضعفًا على ضعف، ولذلك قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في «علوم الحديث» (ص١٠٧): «ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت:

فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب، أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١١٢)

قصة نداء الملك على الحاج إذا وضع رجله في الغرز

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، خاصة في أشهر الحج، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة: "نداء الملك الحاج إذا وضع رجله في الغرز".

أولاً: متن القصة:

يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا خرج الرجل حاجًا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور". اهـ.

الغرز: ركاب كُورِ الجمل إذا كان من جلد أو خشب.

ثانيًا: التخريج:

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ١٠٩) ح(٥٢٢٤) قال: حدثنا محمد بن الفضل السقطي، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، عن سليمان بن داود اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا خرج الرجل حاجًا..." القصة.

وأخرجه البزار ح(١٠٧٩ - كشف الأستار) قال: حدثنا محمد بن مسكين، ثنا سعيد بن سليمان بن داود، ثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من أمَّ هذا البيت من الكسب الحرام..." القصة.

تنبيه:

١- "سعيد بن سليمان بن داود"، هذا في الأصل في "كشف الأستار عن زوائد البزار" وهو خطأ والصواب "عن" مكان "بن" فتصبح: "سعيد عن سليمان بن داود".

وسعيد هو سعيد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم كما في "تهذيب الكمال" (٧ / ١٦٤/ ٢٢٣٥)، روى عنه محمد بن مسكين.

٢- لفظ البزار:

رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

رسول الله ﷺ: "من أمَّ هذا البيت من الكسب الحرام شخص في غير طاعة الله، فإذا أهل ووضع رجله في الغرز (أي الركاب) وانبعثت به راحلته وقال: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك، كسبك حرام، وزادك حرام، وراحلتك حرام، فارجع مأزورًا غير مأجور، وأبشر بما يسوؤك، وإذا خرج الرجل حاجًا بمال حلال ووضع رجله في الركاب، وانبعثت به راحلته وقال: لبيك اللهم لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديك، قد أجبتك، راحلتك حلال، وثيابك حلال، وزادك حلال، فارجع مأجورًا غير مأزور وأبشر بما يسرك". اهـ.

- معنى "أمّ": قصد.

- "شخص": خرج.

- "مأزور": يعني حاملاً الوزر والذنب.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به سنده تالف، وعلته: سليمان بن داود.

١- قال الإمام البخاري في "التاريخ الكبير" (٢/ ٢ / ١١) ت(١٧٩٢): "سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير روى عنه سعيد بن سليمان، منكر الحديث". اهـ.

قلت: هذا المصطلح "منكر الحديث" عند البخاري له معناه، الذي بينه الإمام السيوطي في "تدريب الراوي" (١ / ٣٤٩)، حيث قال: "إن البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه". اهـ.

٢- وهذا ما بينه من قبل السيوطي الإمام الذهبي حيث قال في "الميزان" (٢ / ٢٠٢ / ٣٤٤٩): "سليمان بن داود اليمامي، أبو الجمل صاحب يحيى بن أبي كثير، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقد مر لنا أن البخاري قال: من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل رواية حديثه، وقال ابن حبان: ضعيف، وقال آخر: متروك". اهـ.

٣- ولقد أقر الإمام العقيلي ما قاله الإمام البخاري في "الضعفاء الكبير" (٢ / ١٢٦ / ٦٠٧) حيث قال: "حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري يقول: سليمان بن داود اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير: منكر الحديث". اهـ.

قلت: ولقد اكتفى الإمام العقيلي بتجريح الإمام البخاري لسليمان بن داود اليمامي لجعله في كتابه "الضعفاء الكبير"، وهذا الفعل من العقيلي ناتج عن معرفته التامة بمنهج البخاري في الجرح والتعديل، والذي بينه الحافظ ابن حجر في "هدي الساري" (ص٥٠٤) حيث قال: "وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍ زائد، وتحرٍ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو هذا". اهـ.

٤- قال الإمام ابن حبان في كتابه "المجروحين" (١ /٣٣٠): "سليمان بن داود اليمامي يروي عن يحيى بن أبي كثير، روى عنه سعيد بن سليمان وبشر بن الوليد الكندي، يقلب الأخبار وينفرد بالمقلوبات عن الثقات، وهو ضعيف كثير الخطأ". اهـ.

٥- وأورده الإمام ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣ / ٢٧٦) (١٦ / ٧٤٨) قال:

أ- سمعت أحمد بن علي بن المثنى يقول: سألت يحيى بن معين، عن سليمان بن داود اليمامي، فقال: ليس بشيء.

ب- وذكر ابن أبي بكر، عن عباس، عن يحيى قال: كان سليمان بن داود اليمامي الذي يحدث عنه سعدويه يقال له أبو الجمل.

جـ- سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير سمع منه سعيد بن سليمان، قال ابن معين: يكنى أبا الجمل منكر الحديث. اهـ.

قُلْتُ: ثم أورد الإمام ابن عدي عددًا من الأحاديث بنفس طريق هذه القصة.. "سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة". ثم قال: "ولسليمان بن داود غير ما ذكرت عن يحيى بهذا الإسناد وعامة ما يرويه بهذا الإسناد لا يتابعه أحد عليه". اهـ.

٦- ولقد أورده الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" (٣ / ٩٩) (٢٩٦ / ٣٨٧٩)، وأقر قول الإمام ابن عدي حيث قال: "وساق ابن عدي له عدة أحاديث وقال: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد". اهـ.

٧- وقال الإمام ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٢ / ١ / ١١٠) (ت٤٨٧): "سليمان بن داود اليمامي روى عن يحيى بن أبي كثير روى عنه عمر بن يونس اليمامي وسعيد بن سليمان الواسطي، سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو ضعيف الحديث، منكر الحديث، ما أعلم له حديثًا صحيحًا". اهـ.

قُلْتُ: يتبين من مجموع أقوال أئمة الجرح والتعديل أن قصة "نداء الملك الحاج إذا وضع رجله في الغرز" قصة واهية، وهي غريبة ومنكرة لا تحل روايتها.

رابعًا: بديل ثالث:

قد يتوهم القارئ الكريم من عدم صحة هذه القصة أن الله تعالى يقبل الحج من مال حرام، ولكن هيهات هيهات، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه (ح١٠١٥)، والترمذي في السنن (٢٩٨٩)، وأحمد (٢/

٣٢٨) ح(٨٣٣٠) من حديث فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [المؤمنون: ٥١]، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟".

قال أبو عيسى الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، وإنما نعرفه من حديث فضيل بن مرزوق، وأبو حازم هو الأشجعي اسمه سلمان مولى عزة الأشجعية". اهـ.

خامسًا: فوائد:

قد يسأل طالب هذا الفن: إذا كان هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: فلماذا قال الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

قلت: وللإجابة عن هذا السؤال نقول والله المستعان: كذا الحديث انفرد بروايته فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة كما بينا من جميع طرق الحديث عند مسلم والإمام الترمذي والإمام أحمد، وكذلك عند الإمام الدارمي في «السنن» ح(٢٧١٧)، والإمام ابن منده في كتاب «التوحيد» (ح٢٩٦).

وفضيل بن مرزوق أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١١٣) قال: فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي صدوق يهم. اهـ.

قلت: لهذا عندما أورد الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣ / ١٢٨) هذا الحديث وعزاه إلى الإمام مسلم قال: وإسناده حسن، فإن فضيل بن مرزوق صدوق يهم كما قال الحافظ في «التقريب». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين سبب قول الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

■ دفاع عن الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري رحمه الله: نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٦٢ / ٦٧٧٢) قال: وقال أبو عبد الله الحاكم: فضيل بن مرزوق ليس على شرط الصحيح وعيب على مسلم إخراجه في الصحيح.

أ- قلت: هذا الحديث الذي أخرجه مسلم تفرد به فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة، وهذا التفرد عند الحاكم يجعل الحديث عنده ليس على شرط الصحيح، بل يجعله شاذًا حيث نقل الحافظ ابن كثير في «اختصاره علوم الحديث» النوع (١٨) فقال: قال الحاكم النيسابوري: الشاذ هو الذي ينفرد به الثقة وليس له متابع». اهـ. ثم نقل رد الإمام ابن الصلاح على الإمام الحاكم، فقال: « قال ابن الصلاح: ويشكل على هذا الحديث: «الأعمال بالنيات» فإنه تفرد به عمر وعنه علقمة وعنه محمد بن إبراهيم التيمي وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري». اهـ.

قلت: هذا رد بالنسبة لتفرد فضيل بن مرزوق ويجعل الحديث ليس على شرط الصحيح عند الحاكم بل يجعله شاذًا، وهذا قول فيه نظر كما بينا من رد الإمام ابن الصلاح على الحاكم بأول حديث افتتح به أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري صحيحه.

ب- أما إن كان يقصد الحاكم رحمه الله بقوله: «فضيل بن مرزوق ليس على شرط الصحيح» العدالة والضبط فهذا الأمر للحاكم فيه أوهام كما بينها علماء هذا الفن.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: فقد أخرج الحاكم رحمه الله في كتابه «المستدرك على الصحيحين» (٤ / ١١٩) قال: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، حدثنا أبو بكر محمد بن النضر الماوردي، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يعقوب بن الوليد، حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ». اهـ.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في «التلخيص»: «بل موضوع فإن يعقوب بن الوليد كذبه أحمد والناس». اهـ.

قلت: ويعقوب بن الوليد لم يرو له البخاري كما هو مبين في كتاب «الجمع بين رجال الصحيحين» للإمام ابن القيسراني في التراجم من (٢٠٩٤) حتى (٢٣٠٤) فإخراج الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم لهذا الحديث الموضوع وقوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وتعقب الإمام الذهبي له هذا الحديث والعديد من الأحاديث دليل على أوهام الإمام الحاكم رحمه الله في العدالة والضبط والحاكم على الحديث ولذلك أورد الإمام الذهبي هذا الحديث في «الميزان» (٤ / ٤٥٥) وجعله من مناكير يعقوب بن الوليد وقال: قال أحمد: مزقنا حديثه، وكذبه أبو حاتم ويحيى وقال أبو داود غير ثقة، وقال أحمد أيضًا: كان من الكذابين الكبار يضع الحديث...». اهـ.

قلت: وبهذا يصبح قول الحاكم رحمه الله: «فضيل بن مرزوق ليس على شرط الصحيح وعيب على مسلم إخراجه الصحيح» قول فيه نظر كما بينا آنفًا.

ب- الدفاع الثاني عن الإمام مسلم:

نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٦٢ / ٦٧٧٢) عن الإمام ابن حبان أنه قال: «فضيل بن مرزوق منكر الحديث جدًا، يروي عن عطية الموضوعات».

قلت: هذا قول بينه الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٠٩٠٢) حيث قال: «والذي عندي أن كل ما روى عن عطية من المناكير يعرف ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منه».

قلت: وهذا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من رواية فضيل بن مرزوق لم يكن من روايته عن عطية العوفي حتى نقول يلزق ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منه، ولكن هذا الحديث الذي أوردته بديلاً أخرجه الإمام مسلم من رواية فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت».

وفي «تهذيب الكمال» (١٢ / ٤٩٩ / ٤٤٦٧) بين الإمام المزي أن عدي بن ثابت أخرج له الأئمة الستة روى عن أبي حازم الأشجعي عند الأئمة الستة وروى عنه فضيل بن مرزوق عند مسلم في «الصحيح»، والترمذي في «السنن»، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٦): «عدي بن ثابت الأنصاري ثقة». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن الإمام مسلم رحمه الله أخرج الحديث من رواية فضيل بن مرزوق عن الثقة عدي بن ثابت.

لذلك قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦ / ١٩) (٧ / ١٥٦٥) في ختام ترجمته: «ولفضيل أحاديث حسان وأرجو أن لا بأس به». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين دقة حكم الإمام الترمذي على هذا الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بقوله: «هذا حديث حسن غريب».

وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨ / ٢٦٩) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في فضيل بن مرزوق.

أ- قال معاذ بن معاذ: سألت الثوري عنه فقال ثقة.

ب- وقال الحسن بن علي الحلواني: سمعت الشافعي يقول: سمعت ابن عيينة يقول: فضل بن مرزوق ثقة.

جـ- وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ثقة.

د- وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين صالح الحديث: إلا أنه شديد التشيع.

م- وقال أحمد: لا أعلم إلا خيرًا.

ن- وقال النسائي: ضعيف.

هـ- وقال العجلي: جائز الحديث صدوق وكان فيه تشيع.

و- وقال أحمد: لا يكاد يحدث عن غير عطية.

الاستنتاج من أقوال أئمة الجرح والتعديل التي نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» لخص الحافظ الحكم بحيث يشمل أصح ما فيه في فضيل بن مرزوق في «التقريب» حيث قال في «المقدمة»: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأجل ما وصف به بألْخَص عبادة وأخلص إشارة».

فقال الحافظ في «التقريب» (٢ / ١١٣): «فضيل بن مرزوق صدوق يهم ورمي بالتشيع». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن أوهام فضيل بن مرزوق تركزت في ناحيتين:

الأولى: التشيع:

ولكن بين الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٦٢ / ٦٧٧٢) ما هذا التشيع فقال: «وكان معروفًا بالتشيع من غير سب». اهـ.

قلت: يتبين أن تشيع فضيل بن مرزوق من غير سب فيما أورده الإمام الذهبي من مناكيره وأوهامه: «وروى زيد بن الحباب، عن فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن علي مرفوعًا: «إن تُؤمروا أبا بكر تجدوه أمينًا مسلمًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، وإن تُؤمروا عمر تجدوه قويًا أمينًا لا تأخذه في الله لومة لائم، وإن تؤمِّروا عليًا - ولا أظنكم فاعلين - تجدوه هاديًا مهديًا يسلك بكم الطريقة.

قلت: انظر إلى دقة الحكم: «كان معروفًا بالتشيع من غير سب».

فالحديث تشم فيه رائحة التشيع، ولكن من غير سب في أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما.

فانظر إلى دقة الإمام مسلم رحمه الله لم يخرج للفضيل الأحاديث التي جاءت من هذه الناحية، وهذه الأمور التي يعرف بها أئمة هذا الفن الوضع لأنها «قرينة في الراوي».

والأخرى: روايته عن عطية العوفي.

ولقد أكثر فضيل بن مرزوق من روايته عن عطية العوفي حتى قال أحمد: لا يكاد يحدث عن غير عطية. اهـ.

فضعِّف أيضًا من هذه الناحية حتى قال ابن حبان: يروي عن عطية الموضوعات، ثم حاول أن يبرئ فضيل بن مرزوق من هذه المنكرات والموضوعات ويلزقها بعطية كما بينا آنفًا، ومع ذلك لم يرو له الإمام مسلم من طريق عطية حديثًا واحدًا،

وهذا من دقة الإمام مسلم.

فلم يرو لفضيل بن مرزوق في صحيحه إلا من طريقين:

أ- فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت وهو ثقة كما بينا.

ب- فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدي، هذا من البحث في الرواة الذين روى عنهم مرزوق بن فضيل كما في «تهذيب الكمال» (١٥ / ١١٩ / ٥٣٥٥): لذلك قال الإمام ابن القيسراني في «الجمع بين رجال الصحيحين». (٢ / ١٥ / ١٥٨٧) أفراد مسلم وحده: «فضيل بن مرزوق الأغر الرؤاسي يكنى أبا عبد الرحمن من أهل الكوفة سمع شقيق بن عقبة في الصلاة، وعدي بن ثابت في الزكاة روى عنه يحيى بن آدم وأبو أسامة في الزكاة». اهـ.

قلت: إذن لم يرو الإمام مسلم لفضيل بن مرزوق إلا هذين الحديثين:

الأول: حديث فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب. أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٦٣٠) في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

قال مسلم عقب هذا الحديث: «ورواه الأشجعي عن سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال: قرأناه مع النبي ﷺ زمانًا بمثل حديث فضيل بن مرزوق.

قلت: وهذا من دقيق فقه الإمام مسلم في هذا الفن حيث جعل الأسود بن قيس متابعًا متابعة تامة لفضيل بن مرزوق فهي متابعة تامة كلية.

والأسود بن قيس ثقة كذا قال الحافظ في التقريب (١ / ٧٦)، وشقيق بن عقبة ثقة أيضًا كذا قال الحافظ في التقريب (١ / ٣٥٤).

قلت: وبهذا يتحقق قول ابن حبان: «والذي عندي أن كل ما روى عن عطية من المناكير يلزق ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منها وفيما وافق الثقات من الروايات عن الأثبات يكون محتجًا به». اهـ.

قلت: وهذا بالنسبة لحديث فضيل بن مرزوق في الصلاة.

فالإسناد لم يكن من رواية فضيل عن عطية العوفي وله متابع من الثقات في روايته عن الأثبات والمتن في الصلاة بعيدًا عن التشيع.

الآخر: حديث فضيل بن مرزوق في الزكاة: فالإسناد لم يكن من رواية فضيل عن عطية العوفي، والمتن في كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب.

وترجمة الباب التي استنبطها الإمام النووي من الأحاديث تجعل قول النبي ﷺ «لا يقبل إلا طيبًا» في جملة «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا». يشهد لها الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يُربي أحدكم فَلُوّه» أو فصيله».

أخرجه الإمام البخاري (ح١٤١٠، ٧٤٣٠)، ومسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (ح١٠١٤)، والترمذي (٦٦١)، والنسائي (٢٥٢٤)، وابن ماجه (١٨٤٢)، والدارمي (١٦٧٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ص٦١، ٦٢، ٦٣)، والآجري في «الشريعة» ص٣٢٠، ٣٢١، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٢٨).

قلت: فحديث فضيل بن مرزوق بتمامه حسن غريب، كما قال الإمام الترمذي، وجملة «لا يقبل إلا طيبًا»، والتي تدل على مناسبة الحديث لترجمة الإمام النووي للباب هذه الجملة من حديث فضيل صحيحة لغيرها يشهد لها: «ولا يقبل الله إلا الطيب» حديث أبي هريرة المتفق عليه، فهي متابعة قاصرة جزئية.

وبهذا يسلم الإمام مسلم رحمه الله مما قاله الحاكم حيث قال: «فضيل بن مرزوق ليس من شرط الصحيح، عيب على مسلم إخراجه في الصحيح».

ويسلم أيضًا مما قاله ابن حبان حيث قال: «فضيل بن مرزوق منكر الحديث جدًا، يروي عن عطية الموضوعات» يجب تجنب رواية فضيل عن عطية العوفي.

ويسلم الإمام مسلم بدقة نقده للمتون من قول ابن معين في فضيل بن مرزوق: «صالح الحديث إلا أنه شديد التشيع» حيث اجتنب المتون التي يظهر فضيل فيها تشيعه ولم يرو الإمام مسلم رحمه الله إلا حديثين أحدهما في الصلاة والآخر في الزكاة ثابتين إن شاء الله كما بينا آنفًا.

هذا ما وفقني الله إليه من تخريج وتحقيق هذه القصة، ومن الدفاع عن إمامنا الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله وعن صحيحه خاصة في هذه الأيام التي يتعرض لها الصحيحين من طعن الذين لا دراية لهم بمبادئ أصول هذا الفن.

والله من وراء القصد.

قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القُصَّاص والوعاظ، خاصة في أشهر الحج، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة: «قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة».

أولا: متن القصة

يروى عن العباس بن مرداس «أن رسول الله ﷺ دعا ربه عشية عرفة بالمغفرة لأمته، وأن الله أجابه بالمغفرة لأمته إلا من ظُلم بعضهم بعضًا، فإنه أخذ للمظلوم من الظالم، قال: فأعاد الدعاء، فقال: أي رب، إنك قادر أن تثيب المظلوم خيرًا من مظلمته الجنة، وتغفر لهذا الظالم، قال: فلم يُجب تلك العشية شيئًا، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء، فأجابه عز وجل أن قد فعلت، فضحك رسول الله ﷺ أو تبسم، فقال أبو بكر وعمر: والله لقد ضحكتَ في ساعة ما كنت تضحك فيها، فما أضحكك؟ أضحك الله سنك. فقال: ضحكت أن الخبيث إبليس حين علم أن الله قد غفر لأمتي، واستجاب دعائي أهوى يحثي التراب على رأسه، ويدعو بالويل والثبور، فضحكت من الخبيث من جزعه».

ثانيا: التخريج

أخرج هذه القصة الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/٢١٤) وقال: أنبأنا ابن الحصين أنبأنا ابن المذهب أنبأنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني إبراهيم بن الحجاج، وأنبأنا محمد بن عبد الملك، أنبأنا إسماعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا علي بن سعيد حدثنا أيوب بن محمد الصالحي قالا: حدثنا عبد القاهر بن السري حدثنا ابن كنانة، وقال ابن الحصين: حدثنا عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس «أن رسول الله ﷺ دعا ربه عشية عرفة بالمغفرة لأمته...» القصة.

وأخرجه الإمام ابن عدي في «الكامل» (٨/٧٤) (١٠/١٦٠٨) قال: حدثنا علي بن سعيد به.

ثالثا: التحقيق

١- هذه القصة واهية ولم يصح الخبر الذي جاءت به، نقل هذا الإمام المزي عن أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري؛ حيث قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٥/٤٢٠/٥٥٨٤) كنانة بن عباس بن مرداس السُلمي والد عبد الله بن كنانة روى حديثه عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة... الحديث.

قال البخاري: ولم يصح. اهـ.

٢- وهذا الخبر الذي جاءت به القصة أيضًا ضعيف جدًا، وكنانة ساقط الاحتجاج كما بيَّن ذلك الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين»؛ حيث قال: كنانة بن العباس بن مرداس السلمي: يروي عن أبيه، روى عنه ابنه، منكر الحديث جدًا فلا أدري التخليط في حديثه منه أو من ابنه، ومن أيهما كان فهو ساقط الاحتجاج بما روى؛ لعظيم ما أتى من المناكير عن المشاهير». اهـ.

٣- قال ابن عدي في «الكامل» (٨/٧٤) (١٠/١٦٠٨): كنانة بن عباس بن مرداس روى عن أبيه ولم يصح، سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري». اهـ.

٤- قلت: والخبر الذي جاءت به هذه القصة غريب؛ حيث انفرد به عبد القاهر بن السري عن

عبد الله بن كنانة بن العباس، لذلك قال ابن عدي: وعبد القاهر بن السري لم يحدث بهذا الحديث غيره عن عبد الله بن كنانة بن العباس. اهـ.

٥- قلت: وتظهر هذه الغرابة من تجميع ابن عدي لطرق الحديث الذي جاءت به هذه القصة؛ حيث قال في «الكامل» (٨/٧٤) (١٠/١٦٠٨):

أ- أخبرنا الفضل بن الحباب ثنا أبو الوليد.

ب- وأخبرنا أبو يعلى ثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قالا: ثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثني ابنٌ لكنانة بن العباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا ربه... القصة.

جـ- وحدثنا علي بن سعيد - واللفظ له - ثنا أيوب بن محمد الصالحي ثنا عبد القاهر بن السري السلمي ثنا عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا ربه عشية عرفة... القصة.

٦- ولقد بيَّن الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٤١٥/٦٩٨٠) عدم صحة الخبر ونكارته؛ حيث قال: كنانة بن العباس بن مرداس السُلمي عن أبيه في ذكر يوم عرفة.

قال البخاري: لم يصح حديثه.

ثم قال الذهبي: رواه أبو داود الطيالسي عن أبيه عن عبد القاهر بن السري حدثني ابنٌ لكنانة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأجابه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضًا... الحديث. اهـ.

٧- قلت: بهذا التحقيق تصبح قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة قصة واهية، ومن الغرائب، ولم تصح كما بيَّن ذلك أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري.

رابعًا: بدائل صحيحة تدل على نكارة القصة

١- لقد بيَّنَّا أن القصة منكرة ولا تصح، ومتنها كذلك منكر؛ حيث إنه جاء في المتن أن الله أجابه بالمغفرة لأمته إلا من ظلم بعضهم بعضًا، وذلك في عشية عرفة، ثم أعاد النبي ﷺ عندما أصبح بالمزدلفة الدعاء، فأجابه الله بمغفرته للظالم الذي ظلم الناس، وهذا مخالف لدلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ حيث نقل الإمام النووي في كتابه «رياض الصالحين» في «باب التوبة» إجماع العلماء فقال رحمه الله: قال العلماء: «التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم ألا يعود إليها أبدًا؛ فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه ردَّه إليه، وإن كانت حدّ قذف ونحوه مكَّنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبةً استحلها منه. اهـ.

٢- ولقد أخرج مسلم في صحيحه (ح٢٥٨١): حدثنا قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضَى ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَت عليه ثُم طُرِحَ في النار».

٣- وأخرجه أحمد (٨٠٣٥، ٨٤٢٢، ٨٨٥١)، والترمذي (٢٤١٨)، وابن حبان (٤٤١١)، والبغوي (٤١٦٤)، والبيهقي (٦/٩٣) من طرق عن العلاء عن أبيه به بألفاظ متقاربة.

٤- والقصة تبين أن الظالم مهما ظلم (من أكل تراث وهتك عرض وغيره) فقد غفرت ذنوبه؛ لأنه

> التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وربه فلها شروط ثلاثة:
> ١- أن يقلع عن المعصية.
> ٢- أن يندم على فعلها.
> ٣- أن يعزم على عدم العود.
> وإن كانت في حق آدمي فيضاف إليها رد المظالم إلى أهلها

من أمة محمد ﷺ، وهذا أمر من أشد النكارة، حيث أخرج مسلم في صحيحه (ح١٦١٠) قال: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر) عن العلاء بن عبد الرحمن عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع شبرًا من الأرض ظلمًا طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين».

والحديث أخرجه أحمد (١٦٣٣، ١٦٣٩، ١٦٤١)، والبخاري (٢٤٥٢، ٣١٩٨)، والدارمي (٢٦٠٦)، وعبد الرزاق (١٩٧٥٥)، وأبو يعلى (٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٩، ٩٦٢).

قصة صحيحة

قُلْتُ: ولهذا الحديث قصة صحيحة تبين عاقبة الظلم، وأن المظالم إذا تعلقت بآدمي فمن شروط التوبة منها أن يتحلل عند صاحبها؛ فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه، فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب «المساقاة» باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها (ح ١٦١٢) قال: حدثنا أبو الربيع العتكي، حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئًا من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين». فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فعَمِّ بصرها، واقتلها في أرضها.

قال: فما ماتت حتى ذهب بصرُها، ثم بَيْنَا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

قُلْتُ: بهذه البدائل الصحيحة تظهر نكارة القصة «قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة».

لذلك قال الإمام ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» فصل (٦): «ونحن ننبه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعًا».

فقال في التنبيه (٤):

«ومنها مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بيِّنة، فكل حديث يشتمل على فساد، أو ظلم، أو عبث، أو مدح باطل، أو ذم حقّ، أو نحو ذلك فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه بريء».

قُلْتُ: وهذا ردّ على المستشرقين وغيرهم ممن لا دراية لهم بهذا العلم، حيث ادعوا زورًا وبهتانًا بأن علماء الحديث اهتموا بالسند دون المتن؛ ليتخذوا من هذا البهتان خنجرًا مسمومًا يطعنون به في الصحيحين، ولجهل هؤلاء الطاعنين بعلماء الجرح والتعديل ومناهجهم أشاعوا هذا الزور والبهتان وانطلى على كثير ممن لا دراية لهم بهذا العلم.

ولقد بيّنا في هذا البحث مناهج علماء الجرح والتعديل، فهذا الإمام ابن عدي في «الكامل» لم يكتفِ بأقوال أهل الجرح والتعديل في كنانة، بل أخرج من المتون ما يدل على مناكيره، ومنها حديث القصة، وكذلك الإمام ابن حبان في «المجروحين» حتى قال عن كنانة: «منكر الحديث جدًا»، وكذلك الإمام الذهبي في الميزان كما بيّنا آنفًا، كذلك الإمام المزي في «تهذيب الكمال» كما بيّنا آنفًا.

وكذلك الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» أورد حديث القصة وبيَّن أنه لا يصح، وأن كنانة حديثه منكر جدًا، وهو ساقط الاحتجاج به، هذا على سبيل المثال لا الحصر في بيان مناهج المحدثين من علماء الجرح والتعديل الذين حفظ الله بهم هذا الدين، لذلك أخرج الإمام مسلم رحمه الله في «مقدمة صحيحه» قول الإمام ابن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية الحلقة (١١٤)

قصة إيهام الناس ببقاء الخضر وإلياس

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذه السلسلة تقديم البحوث العلمية الحديثية لتحذير القارئ الكريم من بعض القصص الواهية؛ ولبيان حقيقة هذه الأوهام، والتي صارت معتقدًا عند المتصوفة، مما كان له الأثر السيئ في اشتهار هذه الأوهام عند العوام، بل والكثير من أدعياء العلم الذين لا دراية لهم بالإسناد، حتى أشاعوا بين الناس استمرار حياة الخضر وإلياس بقصص سنبين للقارئ الكريم عوارها، ونكشف عارها بالتخريج والتحقيق:

أولاً: ما جاء من أوهام حول استمرار حياة الخضر

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٣٤): «وجاء في اجتماع الخضر مع النبي ﷺ حديث ضعيف، أخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ سمع في المسجد كلامًا، فقال: «يا أنس، اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه، فقال له: إن الله فضَّلك على الأنبياء بما فضَّل به رمضان على الشهور، قال: فذهبوا ينظرون، فإذا هو الخضر». قال ابن حجر: «إسناده ضعيف».

قُلْتُ: ولكن لا بد من معرفة درجة الضعف؛ حتى لا يغتر أهل البدع بقول الحافظ ابن حجر: «حديث ضعيف»، فيظن أنه يتقوى بغيره، أو يقوِّي غيره.

فإن الحافظ ابن حجر في قوله: «حديث ضعيف» قد أجمل، وعلى الباحث أن يبحث في تفصيل هذا الإجمال؛ لأن الضعف يتفاوت، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن كثير في [اختصار علوم الحديث ص٣٤]؛ فقال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: ولكي نقف على درجة هذا الضعف سنقوم بتخريج هذه القصة، ثم تحقيقها:

ثانيا التخريج

القصة أخرجها الإمام ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٦٢) ++في «ترجمة»++ (١ / ١٥٩٩) قال: «حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم، حدثنا أحمد بن إسماعيل القرشي، حدثنا عبد الله بن نافع، عن كثير بن عبد الله عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلامًا من ورائه، فإذا هو بقائل يقول: اللهم أعنِّي على ما ينجيني مما خوفتني، فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: ألا تضم إليها أختها، فقال الرجل: اللهم ارزقني شوقة الصادقين إلى ما شوَّقْتَهُمْ إليه، فقال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك، وكان معه: اذهب يا أنس إليه، فقل له يقولُ لك رسول الله ﷺ: استغفر لي، فجاءه أنس فبلَّغه، فقال الرجل: يا أنس، أنت رسولُ رسولِ الله ﷺ إليَّ، فقال: كما أنت فرجع فاستَثْبَتَهُ، فقال رسول الله ﷺ: قل له: نعم، فقال له: اذهب فقل له: إن الله فضَّلك على الأنبياء بمثل ما فضَّل به رمضان على الشهور، وفضَّل أمتك على الأمم بمثل ما فضَّل به يوم الجمعة على سائر الأيام، فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر عليه السلام». اهـ.

ثالثا التحقيق

هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به موضوع، وعلته كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المُزني.

أ- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء

والمتروكين» رقم (٥٠٤): «متروك».

قُلْتُ: وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يُترك الرجل عندي؛ حتى يُجمِع الجميع على تركه».

ب- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٢١): «كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المُزنيّ: يروي عن أبيه عن جده، منكر الحديث جدًا، يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلا على جِهة التعجب، وكان الشافعي رحمه الله يقول: كثير بن عبد الله المُزني ركن من أركان الكذب».

٣- قلت: وهذا ما أقره الذهبي في «الميزان» (٣ /٤٠٦ / ٦٩٤٣)؛ حيث قال: «كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف قال فيه الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن حبان: له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة». اهـ.

٤- قلت: وبهذا يصبح الحديث الذي جاءت به القصة حديثًا موضوعًا، وهو شرّ الضعيف.

قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٢٠، ٢١): شر الضعيف: الموضوع، ويليه: المتروك، ثم: المنكر، ثم: المعلّل، ثم: المدرج، ثم المقلوب، ثم: المضطرب.

وكذا في «تدريب الراوي» (١ / ٢٩٥): والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

قلت: وبهذا تصبح قصة استمرار حياة الخضر قصة واهية، ومن شر أنواع الضعيف، ولا يصلح لها متابعات، ولا شواهد.

ثانيا: ما جاء في استمرار حياة إلياس

أولا المتن

رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا منزلاً، فإذا رجل في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفورة المستجاب لها، قال: فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع، فقال لي: مَنْ أنت ؟ قال: قلت: أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، قال: أين هو ؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك، قال: فأتته وأقرئه مني السلام، وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته، فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان، فقال له: يا رسول الله، إني إنما آكل في كل سنة يومًا، وهذا يوم فطري فأكل أنا وأنت، فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس، فأكلا وأطعماني وصلينا العصر، ثم ودعه، ثم رأيته مر على السحاب نحو السماء.

وأورد الإمام القرطبي في تفسيره (٨ / ١٠٠) هذه القصة من غير تخريج ولا تحقيق عن أنس قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان بفجِّ الناقة عند الحجر، إذا نحن بصوت يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة، المغفور لها، المتوب عليها، المستجاب لها، فقال رسول الله ﷺ: « يا أنس، انظر ما هذا الصوت؟» فدخلت الجبل، فإذا أنا برجل أبيض اللحية والرأس، عليه ثياب بياض، طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع، فلما نظر إليَّ، قال: أنت رسول النبي ؟ قلت: نعم، قال: ارجع إليه فأقرئه مني السلام، وقل له: هذا أخوك إلياس يريد لقاءك، فجاء النبي ﷺ وأنا معه، حتى إذا كنا قريبًا منه، تقدم النبي ﷺ وتأخرت، فتحدثا طويلاً، فنزل عليهما شيء من السماء شبه السفرة فدعواني فأكلت معهما، فإذا فيهما كمأة ورمّان وكرفس، فلما أكلت قمت فتنحيت، وجاءت سحابة فاحتملته فإذا أنا أنظر إلى بياض ثيابه، فيها تهوى به، فقلت للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي ! هذا الطعام الذي أكلنا أمن السماء نزل عليه ؟ فقال النبي ﷺ: «سألته عنه فقال: يأتيني به جبريل في كل أربعين يومًا أكلة، وفي كل حول شربة من ماء زمزم، وربما رأيته على الجبّ يملأ بالدلو فيشرب وربما سقاني».

ثانيا: التخريج

هذه القصة أخرج حديثها الإمام الحاكم في «المستدرك» (٢ / ٦١٧) قال: «حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني ببخارى، حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا عبدان بن سيار، حدثنا أحمد بن عبد الله البرقي، حدثنا يزيد بن يزيد البلوي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر... القصة».

وأخرجها البيهقي في «دلائل النبوة» (٥ / ٤٢١) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني ببخارى به.

ثالثا: التحقيق

١- هذه القصة واهية، وسندها تالف، ولا يغرنك قول الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، فقد عقّب عليه الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «بل موضوع، قبَّح الله واضعه، وما كنت أحسب ولا أجوِّز أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحِّح هذا».

٢- وجعل الإمام الذهبي علة هذا الحديث يزيد بن يزيد البلوي؛ حيث أورده في كتابه «الميزان» (٤/ ٤٤١ / ٩٧٦٣) قال: «يزيد بن يزيد البلوي الموصلي،

عن أبي إسحاق الفزاري بحديث باطل، خرَّجه الحاكم في مستدركه، ثم ذكر القصة».

ثم قال معقبًا: «فما استحى الحاكم من الله يصحح مثل هذا».

٣- قلت: وبهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية، وسندها باطل.

وفي نقده للمتن وبيان بطلانه كما في قوله: «جاء بحديث باطل» أكبر رد على المستشرقين وغيرهم ممن لا دراية لهم بهذا العلم؛ حيث ادعوا زورًا وبهتانًا بأن علماء الحديث اهتموا بالسند دون المتن؛ ليتخذوا من هذا البهتان خنجرًا مسمومًا يطعنون به في الصحيحين، ولجهل هؤلاء الطاعنين بعلماء الجرح والتعديل ومناهجهم؛ أشاعوا هذا الزور والبهتان، وانطلى على كثير ممن لا دراية لهم بهذا العلم.

ثالثًا: قصة استمرار حياة الخضر وإلياس معًا

وهذه القصة الواهية مما يفرح بها المتصوفة:

١- أخرج الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٣٢٨) (٩٣ / ٤٦٢) قال: حدثنا أحمد بن الحسين الصوفي، حدثنا محمد بن أحمد بن زبدة المذاري، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا الحسن بن رزين، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: ولا أعلمه إلاَّ مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: «يلتقي الخضر وإلياس عليهما السلام كل عام بالموسم بمنى؛ فيحلق كل منهما رأس صاحبه؛ فيتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلاَّ الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

قال ابن عباس: من قالهن حين يصبح وحين يمسي أمَّنه الله عز وجل من الغرق والحرق والسرق، وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان، ومن الحية والعقرب. اهـ.

٢- قلت: هذا الحديث أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٩٥)، ثم قال: وأما حديث التقاء الخضر وإلياس ففي طريقه الحسن بن رزين، قال الدارقطني: ولم يحدث به عن ابن جريج غيره. قال العقيلي: ولم يُتابع عليه مسندًا ولا موقوفًا، وهو مجهول في النقل، وحديثه غير محفوظ. وقال ابن المنادي: هذا حديث واهٍ بالحسن بن رزين، والخضر وإلياس مضيا لسبيلهما.

٣- قلت: وأورد هذا الحديث أيضًا ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١ / ٣٢٤)، وقال: أخرجه أبو إسحاق المزكي في فوائد تخريج الدارقطني من طريق الحسن بن رزين، وقد تفرد به، وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ، ثم ذكر قول من عقب:

أ- بأن ابن عدي أخرجه من هذا الطريق، وقال: هو بهذا الإسناد منكر.

ب- وبأن الحافظ ابن حجر قال في الإصابة: جاء من غير طريق الحسن، لكن من وجه واهٍ جدًا، أخرجه ابن الجوزي في الواهيات من طريق أحمد بن عمار ومهدي بن هلال، وهما متروكان. ثم عقب ابن عراق قائلاً: بل مهدي يضع الحديث.

٤- قلت: وهو كما قال ابن عراق؛ حيث ذكره الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٩٥ - ١٩٦)، وقال: كذَّبه يحيى بن سعيد بن معين، وقال ابن معين أيضًا: صاحب بدعة يضع الحديث، قال ابن المديني: كان يُتَّهم بالكذب».

٥- وقد تأثر بهذه القصص الواهية كثير من الناس؛ فتوهموا حياة الخضر وإلياس، والذين لم يقفوا على حقيقة هذه القصص الواهية أخذوا يحرِّفون الأحاديث الصحيحة بالاستثناءات؛ حتى تتفق مع هذه الأوهام.

ومن هذه الأحاديث: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته؛ فلما سلم قام فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد». اهـ. وهذا الحديث أخرجه البخاري ح(١١٦)، واللفظ له، (٥٦٤، ٦٠١)، ومسلم ح(٢٥٣٧)، وأبو داود ح(٤٣٤٨)، والترمذي ح(٢٢٥١)، والنسائي في الكبرى (٥٨٧١)، وأحمد (٥٦١٧)، (٦٠٢٨)، (٦١٤٨).

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة». اهـ. وهذا الحديث أخرجه أحمد ح(١٤٤٥٨)، (١٤٤٨٥)، (١٥٠٦٠)، (١٥١٣٠)، ومسلم ح(٢٥٣٨).

قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: «والمراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة، سواء قل عمرها قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة، ومعنى نفس منفوسة، أي مولودة». اهـ.

قلت: ومن توهم من هذه القصص الواهية المكذوبة استمرار حياة الخضر ادعى أن الخضر كان حينئذ من ساكني البحر، فلم يدخل في الحديث.

وقالوا: لقد خرج عيسى عليه

السلام من ذلك، وهو حي؛ لأنه في السماء لا في الأرض، وقالوا: وخرج إبليس؛ لأنه على الماء أو في الهواء.

قُلْتُ: وفي التسوية بين خروج الخضر من هذا الحديث، وخروج عيسى عليه السلام من هذا الحديث، وخروج إبليس الرجيم من هذا الحديث، نظرٌ.

أولاً: أين الخضر من عيسى؟ وعيسى عليه السلام جاءت في حقه نصوص ثابتة من الكتاب والسنة، في رفعه، ونزوله آخر الزمان؛ فقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وعن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكَمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد». ثم قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]. والحديث أخرجه البخاري ح(٢٢٢٢)، (٢٤٧٦)، (٣٤٤٨)، (٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥)، واللفظ له، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن ماجه (٤٠٧٨)، وأحمد (٧٦٨٣)، (١٠٩٤٤).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمة الله هذه الأمة». والحديث أخرجه الإمام مسلم ح(١٥٦)، وأحمد (١٤٧٢٦)، (١٥١٢٩)، وابن حبان (٦٨١٩)، وابن منده (٤١٨)، وأبو يعلى (٢٠٧٨).

قُلْتُ: فأين أحاديث قصص استمرار حياة الخضر وإلياس الواهية من هذه الأحاديث التي في أعلى درجات الصحة في رفع ونزول عيسى عليه السلام.

ثانيًا: أين نصوص استمرار حياة الخضر عليه السلام من نصوص استمرار حياة إبليس الرجيم!!

أما عن خروج إبليس من هذا الحديث؛ فلأن هناك نصًا ثابتًا، قال الله تعالى: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ - ٣٩].

قلت: فأتوني بنص أيها القائلون باستمرار حياة الخضر وإلياس حتى أخرجهما من هذا الحديث، وقد تبين لكم أنه لا يوجد في حياة الخضر وإلياس إلا هذه القصص المكذوبة الواهية التي بيناها آنفًا.

قلت: لذلك وضع العلامة الإمام ابن القيم قاعدة من بين القواعد التي أوردها في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» لمعرفة الحديث الموضوع القاعدة (١١) قال فيها: «ومنها الأحاديث التي يُذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد».

كحديث: «إن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلامًا من ورائه فذهبوا ينظرون، فإذا هو الخضر».. القصة. وحديث: «يلتقي الخضر وإلياس كل عام»... القصة.

حتى قال الإمام ابن القيم: سُئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باقٍ؟ فقال: «من أحال على غائب لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان».

ثم قال: وسئل البخاري عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

قلت: ولذلك قال الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٧ / ١٠٠): «والصواب الذي عليه المحققون أنه -أي الخضر- ميت، وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجودًا في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به، ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم، وإعانتهم على الدين». اهـ.

قلت: وسُئل شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤ / ٣٣٧) عن «الخضر» و«إلياس»: هل هما معمران؟ بينوا لنا رحمكم الله تعالى.

فأجاب: «أنهما ليسا في الأحياء ولا معمران». اهـ.

وقد استدل على ذلك بقول إبراهيم الحربي، وقول الإمام البخاري، وهو الذي أوردناه آنفًا عن تلميذه الإمام ابن القيم، وزاد على تلميذه قول الإمام أبي الفرج بن الجوزي؛ حيث قال: وقال أبو الفرج بن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وليس هما (الخضر وإلياس) في الأحياء». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

قصة الميت الذي يقرأ القرآن من داخل القبر

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واتخذها القبوريون دليلاً على أن الحي يذهب إلى قبر الميت؛ ليتعلم الحي من الميت أمور دينه، ويتوسل به، بل وصل الحد بأحد الدكاترة وهو أستاذ للعقيدة - عفا الله عنا وعنه - أن يقول في كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء؟» ثم قال (ص١٠٤): «إن الخضر عليه السلام كان يذهب بعد صلاة الصبح ليسمع درس الفقه من الإمام أبي حنيفة النعمان، فلما مات الإمام أبو حنيفة دعا الخضر ربه أن يرد روح أبي حنيفة إلى قبره، ليسمع منه علوم الشريعة كما كان يسمعها منه في الدنيا، وأجاب الله دعوته، فكان يذهب كل يوم بعد صلاة الصبح إلى قبر الإمام أبي حنيفة فيسمع صوته من داخل القبر، ويتعلم منه علوم الشريعة، وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة». اهـ.

قلت: وهنا أمران:

الأول: إيهام الناس باستمرار حياة الخضر بهذه القصة الباطلة التي هي من وضع الطرقية، ولقد بينت في التحذير السابق من هذه السلسلة عدم صحة القصص والأحاديث التي يُذكر فيها الخضر وحياته، وأنها كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد، كما هو مبيَّن في القاعدة الكلية التي أوردها الإمام ابن القيم في كتابه «المنار المنيف» رقم (١١)، والتي بيناها في الحلقة (١١٤): «إيهام الناس بحياة الخضر وإلياس».

الأمر الآخر: أن الدكتور استدل على هذه القصة الباطلة، أي قصة «ذهاب الخضر إلى قبر أبي حنيفة كل صباح خمس عشرة سنة ليتعلم منه علوم الشريعة»، بقصة أخرى باطلة هي موضوع تحقيقنا في هذا البحث؛ حيث قال الدكتور - عفا الله عنا وعنه - في كتابه هذا (ص١٠٤): «فإن المتأمل في سنة رسول الله ﷺ يجد فيها تأييداً لهذا، فقد روى الإمام الحافظ المنذري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ضرب خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها، فأتى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله، إني ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى يختمها، فقال رسول الله ﷺ: هي المانعة، هي المنجية تنجِّي صاحبها من عذاب القبر».

ثم يقول الدكتور ص (٢٦):

«إن في هذا الحديث إقراراً من رسول الله ﷺ لما قصَّه عليه هذا الصحابي، فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ سماع هذا الصوت...» كما في السطر (١٤).

قلت: الدكتور - عفا الله عنا وعنه - وهو أستاذ للعقيدة، بل كان رئيسًا لقسمها، كان من الواجب عليه قبل أن يجزم بإقرار رسول الله ﷺ لهذه القصة أن يخرِّجها ويحقِّقها؛ فلا بد من صحة الإسناد لصحة الاعتقاد.

ولقد عزا القصة للحافظ المنذري، وهذا العزو غير صحيح؛ لقول الدكتور: «روى الإمام الحافظ المنذري عن ابن عباس...» القصة، وعدم صحة العزو يرجع لأسباب:

١- كتاب «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري ليس مصدرًا من مصادر الحديث الأصلية التي يُعْزَى إليها.

٢- فكما هو متفق عليه عند علماء هذا الفن أن مصادر الحديث الأصلية: «هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي ﷺ».

٣- ومن أمثلتها:

الكتب الستة، وسنن الدارمي، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وغيرها، وكذلك الكتب المصنفة في الفنون الأخرى كالتفسير والفقه والتاريخ التي تستشهد بالأحاديث، لكن بشرط أن يرويها مصنِّفها بأسانيدها استقلالاً، أي لا يأخذها من مصنفات أخرى قبله، وهذه الكتب يصح العزو إليها في علم التخريج كتفسير الطبري، أما كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري فهو كتاب ينقل الأحاديث من الكتب الأصلية، فهو يعزو ولا يُعزَى إليه.

٤- لذلك نجد الإمام الحافظ المنذري عندما أورد هذه القصة أظهر الصناعة الحديثية التي غابت عن الكثير، وأنقل القصة بأمانة علمية من الترغيب والترهيب؛ حيث إن الدكتور عندما نقل القصة أسقط ألفاظًا هي من أصول الأئمة، بل هي من أصول التحقيق في علم الحديث درايةً في منهج الإمام الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، ومنهج الإمام الترمذي الذي أخرج هذه القصة، وعزاها إليه الحافظ المنذري، وإلى القارئ الكريم القصة كما أوردها الإمام المنذري بألفاظها، ثم المقارنة بينها وبين ما نقله الدكتور من الترغيب والترهيب، حتى يتبين له بالمقارنة ما سقط من ألفاظ وعلاقتها بمنهج الإمامين الترمذي والمنذري رحمهما الله تعالى.

أولاً: القصة كما أوردها الإمام المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٧٧).

ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال النبي ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر». رواه الترمذي وقال: حديث غريب. اهـ.

ثانيًا: من مقارنة ما نقله الدكتور بما أورده الإمام المنذري نرى أن السقط تركز في أمرين، فقد سقط البدء وسقط أيضًا الانتهاء.

١- فقد بدأ الإمام المنذري القصة بعبارة مهمة جدًا عند علماء هذا الفن، وهي: «ورُوِيَ عن ابن عباس...».

بينما قال الدكتور: «رَوَى الإمام الحافظ المنذري عن ابن عباس...».

٢- ختم القصة الحافظ المنذري بالتخريج بعزو الحديث إلى من أخرجه فقال: «رواه الترمذي وقال: حديث غريب».

وهذا التخريج لم ينقله الدكتور - عفا الله عنا وعنه - بل أسقطه.

ثالثًا: أهمية هذه العبارات في مناهج المحدثين خاصة الإمامين المنذري والترمذي.

١- منهج الإمام المنذري في الترغيب والترهيب في بيان حال الأحاديث:

قال الإمام المنذري في مقدمة كتابه: «وقد أشبعنا الكلام على حال كثير من الأحاديث الواردة في هذا الكتاب:

أ- إذا كان إسناد الحديث صحيحًا أو حسنًا أو ما قاربهما؛ صدرته بلفظة: «عن».

ب- وإذا كان في الإسناد من قيل فيه كذَّاب، أو وَضَّاع، أو متهم، أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث، أو هالك أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جدًا، أو ضعيف فقط، أو لم أر فيه توثيقًا بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين صدرته بلفظ: «رُوِيَ». اهـ.

قلت: بتطبيق هذا المنهج على الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٧٧) نجد أن الإمام المنذري صدَّر القصة بلفظ (رُوِي) حيث قال: «ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ ...» القصة.

قُلْتُ: وهذا يدل على أن القصة غير صحيحة كما بينا آنفًا في منهج المنذري.

فقول الدكتور: «روى الإمام الحافظ المنذري»، خطأ، والصواب أن يقول: «أورده الإمام المنذري»، للأسباب التي بيناها آنفًا.

وقوله: «عن ابن عباس رضي الله عنهما»، وهذا تحريف لأن المنذري قال: «رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما»، ولم يقل: «عن ابن عباس رضي الله عنهما».

والفارق بين اللفظين كبير كما بينا آنفًا في منهج الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، فعبارة المنذري تدل على أن القصة غير صحيحة، وعبارة الدكتور قلب لمنهج المنذري.

٢- منهج الإمام الترمذي:

أ- لقد عزا الإمام المنذري هذه القصة إلى الإمام الترمذي فقال: «رواه الترمذي وقال: حديث غريب».

قلت: والدكتور لم يذكر هذه العبارة، وبالتالي لم يعلم أن الذي رواه هو الترمذي، فكتب رواه المنذري، وقد بينا آنفًا الفرق بين «رواه» و«أورده».

ب- وفي إسقاط الدكتور لكلمة: «غريب» التي نقلها الإمام المنذري عن الإمام الترمذي فَقْدٌ لمنهج الإمام الترمذي حول هذه اللفظة «غريب» مجردة أي: ليست مضافة لصفة أخرى، مثل «صحيح غريب» و«حسن غريب» و«حسن صحيح غريب»، فذكرها مجردة كما نقلها الإمام المنذري تدل على أن الخبر الذي جاءت به القصة ضعيف، ومن الغرائب، كما هو منهج الترمذي.

ج- قلت: وبالبحث عما نقله الإمام المنذري عن

الترمذي حول لفظة: غريب، في الأصل وهو سنن الترمذي تبين أن الإمام الترمذي في كتابه «السنن» (٥ / ١٥١ - شاكر) ح(٢٨٩٠) قال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

د- وبمراجعة هذه اللفظة في «تحفة الأحوذي» (٧ / ٣٠٩) (ح٢٨٩٠) قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». اهـ.

رابعًا: قول الإمام الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لفظة: «غريب»، في هذه الجملة مضافة إلى صفة أخرى «حسن»، ومنهج الترمذي بالنسبة لهذه العبارة يدل على أن القصة حديثها غريب من هذا الوجه، وتعني أيضًا أن الحديث «حسن لذاته»، كما هو معلوم عند أهل الفن في بيان منهج الترمذي، ومعلوم عندهم أيضًا أنه متساهل في تحسينه وتصحيحه، فلا يغتر أحد بقول الترمذي عن هذا الحديث الذي جاءت به القصة: «حسن غريب»، فهذا تساهل من الإمام الترمذي كما سنبين، بل وإطلاق اسم الجامع الصحيح على كتاب الترمذي لا يدل على أن أحاديثه صحيحة مطلقًا؛ لأن فيه الصحيح والحسن والضعيف، بل وأشد أنواع الضعيف، وهو الموضوع.

ولنضرب مثالاً على ذلك: رُوِيَ عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء عليٌ تدمع عيناه، فقال يا رسول الله، آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

الحكم: «حديث موضوع». أخرجه الترمذي (٥/ ٥٥٩٥) ح(٣٧٢٠)، وبيَّن علته الذهبي في «الميزان» (١ /٤٢١)، وبين أنه موضوع في «الميزان» (٢ / ١٥٤)، وحسنه الترمذي بقوله: «وهذا حديث حسن غريب». قلت: وهو مردود. ومن هذا يتبين أن الترمذي متساهل في تحسينه، وإن كتابه يطلق عليه «جامع الترمذي» فقط، بدلاً من الجامع الصحيح، ولا يطلق اسم «الجامع الصحيح» في الجوامع إلا على «الجامع الصحيح للبخاري»، و«الجامع الصحيح لمسلم».

لذلك لا بد من تحقيق هذا الخبر، الذي جاءت به هذه القصة، والبحث فيه يتركز على أمرين:

الأول: بيان غرابة هذا الخبر، حتى يتبين أن القصة ليس لها متابع، ولا شاهد؛ وذلك لأن الخبر الذي جاءت به هذه القصة متنه يتكون من:

١- قصة الميت الذي يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك من داخل القبر، والصحابي يسمع.

٢- الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر». قلت: ولا بد أن يفرِّق الباحث بين القصة والحديث، فالقصة كما سنبين في تحقيقنا ليس لها متابع ولا شاهد، بينما الحديث له شاهد كما سنبين أيضًا.

الأمر الثاني: لا بد من تحقيق هذا الخبر الغريب، وبيان أقوال أئمة الجرح والتعديل؛ نظرًا لتساهل الإمام الترمذي -رحمه الله- في التحسين والتصحيح، واختلاف المخطوطات التي نقلت قول الإمام الترمذي عن هذا الخبر؛ حيث نقل الإمام المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٧٧): رواه الترمذي وقال: «حديث غريب».

ونقل المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٧ / ٣٠٩) ح(٢٨٩٠) ومحدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «سنن الترمذي» (٥ / ١٥١) ح(٢٨٩٠) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وسنبين تحقيق هذا الخبر.

أ- بيان الأمر الأول: وهو غرابة الخبر الذي جاءت به القصة:

١- أخرج الإمام الترمذي في السنن (٥ / ١٥١- ط. شاكر) (ح٢٨٩٠) الخبر الذي جاءت به القصة؛ حيث قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدثنا يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قُلْتُ: هذا ما جاء في الأصل وهو «سنن الترمذي»، ولقد خرجت الخبر من أصله دون حذف للسند لنقف على بيان غرابته، وهي ظاهرة من قول الإمام الترمذي: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه». اهـ.

٢- قلت: وتظهر هذه الغرابة أيضًا من تخريج هذا الخبر الذي جاءت به القصة؛ حيث أخرجه الإمام أبو نعيم في الحلية (٢ / ٨١) فقال: حدثنا عبد الله ابن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال: حدثنا يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر... القصة، ثم قال: «غريب من حديث أبي الجوزاء لم نكتبه مرفوعًا مجودًا إلا من حديث يحيى بن عمرو عن أبيه». اهـ.

٣- قلت: وأخرج الخبر الذي جاءت به القصة أيضًا الإمام ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال

(٧ / ٢٠٥) (٥٤ / ٢١٠٧) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدثنا يحيى بن عمرو بن مالك، عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر...» القصة. اهـ.

قلت: من هذا التخريج لخبر القصة يتبين أن هذا الخبر غريب كما بيَّن ذلك الإمام الترمذي، والإمام أبو نعيم؛ تفرد به يحيى بن عمرو بن مالك عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس.

ب- بيان الأمر الثاني وهو تحقيق هذا الخبر:

لقد أثبتنا من التخريج غرابة هذا الخبر، وتفرد يحيى بن عمرو بن مالك عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس به.

فهذه القصة الواهية التي جاءت بهذا الخبر ليس لها متابعات؛ تامة، ولا قاصرة، من أجل هذا التفرد، ومن أجل الضعف الشديد، وهذا يتبين من قول أئمة الجرح والتعديل:

١- قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٤٢٠ / ٢٠٤٦): «يحيى بن عمرو بن مالك النكري لا يُتابع على حديثه».

وأورد من مناكيره عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، قال: «كان للنبي ﷺ كاتب يدعى السجل». اهـ.

قلت: انظر إلى هذا الكذب بنفس سند القصة.

٢- لذلك قال الإمام الذهبي في الميزان (٤ / ٣٩٩/ ٩٥٩٥): «يحيى بن عمرو بن مالك النكري البصري رماه حماد بن زيد بالكذب».

ثم قال: ومن مناكيره: عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر ولا يعرف أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ تبارك.. القصة، ثم قال: وضَعَّفَهُ أبو داود وغيره.

٣- وقال الإمام ابن حبان في المجروحين (٤/ ١١٤): يحيى بن عمرو بن مالك النكري من أهل البصرة يروي عن أبيه عن أبي الجوزاء كان منكر الرواية عن أبيه، والواجب تنكُّب كل رواية يرويها عن أبيه؛ لما فيها من مخالفة الثقات، والوجود من الأشياء المعضلات؛ فيكون هو وأبوه جميعًا متروكين.

٤- لذلك أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٨٣)، وإثبات يحيى بن عمرو بن مالك النكري في هذا الكتاب يدل على أنه متروك كما هو مبين في مقدمته.

قلت: وهذا إجماع على ترك يحيى بن عمرو بن مالك النكري من الثلاثة.

٥- وضعفه يحيى بن معين، وأبو زرعة وأبو داود والنسائي والدولابي كذا في «التهذيب» (١١ / ٢٢٧)، ثم قال الحافظ ابن حجر: «وقال أحمد بن حنبل ليس بشيء، وقال الساجي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: يُستنتج من هذا التحقيق أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة منكر، والقصة واهية، وهي من الغرائب، ولذلك ضعَّفها الإمام المنذري كما بينا آنفًا، وكذلك الإمام الذهبي وجعلها منكرة.

وكذلك ضعفها الشيخ الألباني -رحمه الله- في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١ / ٤٤٣) (ح٨٨٧).

وبهذا تصبح قصة الميت الذي يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، والصحابي يسمع، ويقرّ ذلك النبي ﷺ قصةً واهيةً منكرة غير ثابتة.

تنبيه مهم:

لقد بينا أن الخبر الذي جاءت به القصة متنه يتكون من القصة الواهية التي لا متابع لها ولا شاهد، فهي منكرة غير ثابتة.

وتكون أيضًا من الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ حول سورة تبارك: «هي المانعة وهي المنجية تُنجيه من عذاب القبر». وهو ثابت لأن له شاهدًا أخرجه أبو الشيخ في «طبقات الأصبهانيين» (ح٢٦٤) مرفوعًا من حديث ابن مسعود، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢ / ٤٩٨) موقوفًا، وهو في حكم المرفوع، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر».

ملحوظة مهمة:

١- قول الترمذي عقب هذا الخبر الذي جاءت به القصة : «وفي الباب عن أبي هريرة»، فيظن من لا دراية له بمنهج الترمذي في قوله: «وفي الباب» أن هذا شاهد للقصة، ولكن هيهات فهو شاهد للحديث فقط؛ حيث أخرجه الترمذي في «السنن» (٥ / ١٥١) (ح٢٨٩١) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك».

وأخرج هذا الحديث أيضًا أبو داود وابن ماجه وأحمد وابن حبان والحاكم وابن السني والبيهقي في الشعب.

٢- ولقد أورد الشيخ الألباني رحمه الله الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «ضعيف سنن الترمذي» (ح٥٤٦)، وفي «ضعيف الترغيب والترهيب» (ح٨٨٧)، وذلك لضعف القصة، وأوردها في «السلسلة الصحيحة» (ح١١٤٠) لصحة الحديث المقترن بالقصة، فمن لا دراية له يتهم الألباني رحمه الله بالتناقض، ولا تناقض في هذا.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١١٦)

قصة عبد الحارث ابن آدم



إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذه السلسلة تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت في كُتب التفسير حول الآية (١٩٠ / الأعراف)، وذلك في قوله: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وتسببت هذه القصة في إشكال؛ حيث جاءت في خبر مرفوع وآخر موقوف أن الآية في آدم وحواء، وزاد الإشكال أن الآية سبقها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا...﴾ [الأعراف: ١٨٩- ١٩٠].

نلاحظ أن الضمير مثنى في الآيتين «دعوا» «ربهما» «آتاهما» «جعلا»، فظن الكثير من أهل التفسير أن الآية (١٩٠ الأعراف) في آدم وحواء؛ حيث قال الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير في علم التفسير» (٣ / ٣٠١- المكتب الإسلامي): «ذكر أهل التفسير أن إبليس جاء حواء فقال: ما يدريك ما في بطنك لعله كلب أو خنزير أو حمار، وما يدريك من أين يخرج، أيشق بطنك أم يخرج من فيك، أو منخريك، فأحزنها ذلك فدعوا الله حينئذ، فجاء إبليس؛ فقال: «كيف تجدينك، قالت: ما أستطيع القيام إذا قعدت، قال: أفرأيت إن دعوت الله، فجعله إنسانًا مثلك ومثل آدم، أتسميه باسمي، قالت: نعم، فلما ولدته سويًا، جاءها إبليس فقال: لما لا تسمينه بي كما وعدتني؟ فقالت: وما اسمك؟ قال: الحارث، وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث، فسمته عبد الحارث، برضى آدم، فذلك قوله: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ..﴾ الآية.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق الخبر الذي جاءت به القصة مرفوعًا وموقوفًا:

أولًا: متن القصة في الخبر المرفوع

رُوِيَ عن سمرة عن النبي ﷺ قال: «لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث، فسمته عبد الحارث، فعاش ذلك، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره».

ثانيًا: التخريج

أخرجه الترمذي في «السنن» (٥ / ٢٥٠- شاكر) ح(٣٠٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢ / ٥٤٥)، وأحمد في «المسند» (٥ / ١١)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ١٤٤) ح(١٥٢٢٤)، كلهم من طريق عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب مرفوعًا.

ثالثاً: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة «غريب»؛ يتبين ذلك من قول الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة».

قلت: والغرابة عند علماء الصنعة تفيد أن هذا الخبر المرفوع المنسوب للنبي ﷺ لا يوجد له متابع ولا شاهد؛ حتى لا يتقول علينا من لا دراية له متوهمًا أن في الآثار التي هي من الإسرائيليات المدسوسة متابعات وشواهد؛ ليثبت بها أن آدم عليه السلام وزوجه حواء من المشركين، ولا يغتر أيضًا من قول الترمذي: «حسن غريب»، أن الخبر الذي جاءت به القصة «حسن»، فالإمام الترمذي عند علماء الصنعة متساهل في التصحيح والتحسين، كما بينا في التحذير السابق، وكما سنبرهن على عدم صحة هذه القصة التي تطعن في آدم وحواء، عليهما السلام، وهذا الخبر مسلسل بالعلل.

١- العلة الأولى: عمر بن إبراهيم: هو الذي روى هذا الخبر عن قتادة، ورواه عنه عبد الصمد بن عبد الوارث.

قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال.. القصة.

وقال الإمام الترمذي في تفسير هذه الآية: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث به.

ورواه الحاكم من حديث عبد الصمد مرفوعًا.

ورواه ابن جرير قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الصمد به.

قال الإمام الذهبي في الميزان (٣ / ١٧٨ / ٦٠٤٢): عمر بن إبراهيم أبو حفص العبدي البصري عن قتادة، وعنه عبد الصمد بن عبد الوارث.

قال أبو حاتم: لا يُحتج به.

وقال ابن عدي: يروي عن قتادة ما لا يوافق عليه.

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فقال: له مناكير.

ثم أورد له الإمام الذهبي هذا الخبر الذي به هذه القصة الواهية ليبين مناكيره.

- عمر بن إبراهيم العبدي عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن النبي ﷺ قال: كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد سمته عبد الحارث؛ فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث، وإنما كان ذلك وحي الشيطان.

قال الإمام الذهبي: صححه الحاكم، وهو حديث منكر كما ترى. اهـ.

العلة الثانية: قتادة بن دعامة السدوسي البصري، روى عنه هذا الخبر عمر بن إبراهيم، وقتادة أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين في المرتبة الثالثة رقم (٢٦)، وقال: مشهور بالتدليس، وصفه به النسائي وغيره، والمرتبة الثالثة هي التي قال عنها الحافظ في مقدمة كتابه هذا: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

قلت: وهذا الخبر مما لم يصرح فيه قتادة بالسماع؛ فهو معنعن فلا يُقبل.

العلة الثالثة: الحسن البصري لم يسمع من سمرة.

قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ح٩٦): «أخبرنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب إليَّ قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: قلت ليحيى بن معين: الحسن لقي سمرة؟ قال: لا».

قلت: بالرجوع إلى «تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي» في سؤالاته ليحيى بن معين رقم (٢٧٧) قال: «قلت ليحيى بن معين: الحسن لقي سمرة ؟ قال: لا». اهـ.

قلت: والحسن البصري وُلد في المدينة قبل سنتين من خلافة عمر رضي الله عنه، أي عام واحد وعشرين من الهجرة، وتوفي سنة (١١٠هـ).

وسمرة بن جندب رضي الله عنه توفي سنة تسع وخمسين من الهجرة.

قلت: يتبين من المواليد والوفيات أن الحسن البصري عاصر الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه.

وتبين من قول الإمام يحيى بن معين أنه لم يلقَ سمرة.

١- ويصبح هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية من نوع «المرسل الخفي»، وهو أن يروي الراوي عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظٍ يحتمل السماع.

٢- وأما المدلس: فيروي عمن سمع منه ما لم يسمعه منه.

٣- وبهذا يتبين أن المدلس والمرسل إرسالاً خفيًا يروي عن شيخ شيئًا لم يسمعه منه بلفظ يحتمل السماع وغيره.

٤- لكن المدلس قد سمع من ذلك الشيخ أحاديث غير التي دلَّسها.

٥- على حين أن المرسِل إرسالاً خفيًا لم يسمع من ذلك الشيخ أبدًا، لا الأحاديث التي أرسلها ولا غيرها، لكنه عاصره أو لقيه.

٦- قلت: ولقد بينت لطالب العلم الفرق بين التدليس والإرسال الخفي؛ لأنه بقول الإمام ابن معين في عدم لقاء الحسن البصري بسمرة، وبالتالي عدم السماع؛ مع ما بينا آنفًا من المعاصرة يصبح الخبر الذي جاءت به القصة مرسلاً إرسالاً خفيًا.

٧- والحسن البصري أيضًا مدلس؛ حيث أورده الإمام الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الثانية (٧) قال: «وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره».

قال الحافظ ابن كثير في «الباعث الحثيث» ص(٤٦) النوع (١٢): «وقد كره هذا القسم من التدليس جماعة من العلماء وذموه، وكان شعبة أشد الناس إنكارًا لذلك». اهـ.

بهذا تصبح القصة واهية، وخبرها مردودًا بالسقط في الإسناد، سواء بالإرسال الخفي أو التدليس، ثم بالطعن في الراوي، وبيان أن الخبر منكر.

رابعًا: الأئمة الذين قالوا بعدم صحة هذا الخبر الذي جاءت فيه هذه القصة

١- الإمام ابن كثير في تفسيره (٢ / ٣٣٢) الآية (١٩٠) قال: هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري. قال أبو حاتم: لا يحتج به.

الثاني: أنه قد رُوي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعًا.

الثالث: أن الحسن نفسه فسَّر الآية بغير ما في حديثه هذا؛ فلو كان عنده صحيحًا مرفوعًا لما عدل عنه. فقال في تفسيره: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا... ﴾: كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم». ثم أورد قول الحسن: «عني بها ذرية آدم، ومن أشرك منهم بعده، يعني: ﴿جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾». اهـ.

ثم أورد عن الحسن قال: «هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادًا فهوَّدوا ونصَّروا». اهـ.

وذكر ذلك ابن كثير من طرق عن الحسن، ثم قال: «وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده صحيحًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه». اهـ.

قلت: وبعد أن بيَّن الحافظ ابن كثير علل هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أورد الآثار حول إشراك آدم وحواء، وتسمية ما آتاهما «عبد الحارث». ثم قال: «وهذه الآثار يظهر عليها أنها من آثار أهل الكتاب».

٢- قال الإمام أبو الحسن علي بن فضالة المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩هـ في «النكت في القرآن» (١ / ٢٦٤): ويسأل: إلى من يرجع الضمير في «جعلا» في قوله: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم، لا إلى آدم وحواء، وهو قول الحسن وقتادة.

والثاني: أنه يرجع إلى «الولد الصالح» بمعنى المعافاة في بدنه؛ فذلك صلاح في خلقه لا في دينه، وثنى لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرًا وأنثى.

والثالث: أنه يرجع إلى آدم وحواء، فإنهما جعلا له شريكًا في التسمية؛ وذلك أنهما أقاما زمانًا لا يولد لهما، فمر بهما الشيطان ولم يعرفاه، فشكوا إليه، فقال لهما: إن أصلحت حالكما حتى ولد لكما، أتسميانه باسمي؟ فقالا: نعم. وما اسمك؟ قال: الحارث، فولد لهما فسمياه «عبد الحارث».

وهذا القول بعيد، ولا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى، والقول الأول أوضح هذه الأقوال.

٣- قال الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي في «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٢ / ٣٠٥).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند العلماء والقرآن يشهد لأحدهما.

الأول: حواء كانت لا يعيش لها ولد، فحملت فجاءها الشيطان فقال لها: سمي هذا الولد عبد الحارث، فإنه يعيش، والحارث من أسماء الشيطان، فسمته عبد الحارث، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا﴾ أي: ولدًا إنسانًا ذكرًا جعلا له شركاء بتسميته عبد الحارث، وقد جاء بنحو هذا حديث مرفوع وهو معلول، كما أوضحه ابن كثير في تفسيره.

الوجه الثاني: أن معنى الآية أنه لما آتى آدم وحواء صالحًا كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما، وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء؛ لأنهما أصل لذريتهما كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي: بتصويرنا لأبيكم آدم؛ لأنه أصلهم بدليل قوله بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾.

ويدل لهذا الوجه الأخير أنه تعالى قال بعده: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، وهذا نص قرآني صريح في أن المراد المشركون من بني آدم، لا آدم وحواء، واختار هذا الوجه غير واحد؛ لدلالة القرآن عليه، وممن ذهب إليه الحسن البصري، واختاره ابن كثير. اهـ.

٤- قلت: واختار هذا الوجه أيضًا الزمخشري المتوفى سنة (٥٢٨هـ) في تفسيره «الكشاف» (٢ / ١٨٧)، قال تعالى: ﴿جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ﴾ أي: جعل أولادهما له شركاء، على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه. وكذلك: «فيما آتاهما» أي: آتى أولادهما، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، حيث جمع الضمير، وآدم وحواء بريئان من الشرك. اهـ.

٥- وبيَّن هذا الوجه أيضًا القاضي ناصر الدين أبو

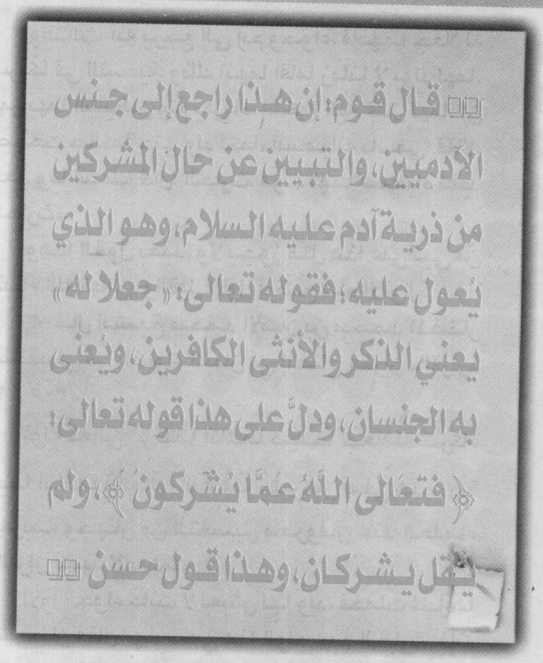

سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي في تفسيره «تفسير البيضاوي» المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١ / ٢٦١) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾: أي: جعل أولادُهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. اهـ.

٦- وأورد هذه القصة الإمام القرطبي في تفسيره المسمى «الجامع لأحكام القرآن» (٧ / ٢١٥) وضعَّفها؛ حيث قال: «ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره، وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات، فلا يُعوَّل عليها من له قلب».

ثم بيَّن الوجه الذي رجَّحه الأئمة الذين أوردنا تفسيرهم؛ حيث قال: «وقال قوم: إن هذا راجع إلى جنس الآدميين، والتبيين عن حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام، وهو الذي يُعول عليه؛ فقوله تعالى: «جعلا له» يعني الذكر والأنثى الكافرين، ويُعنى به الجنسان، ودلَّ على هذا قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ولم يقل يشركان، وهذا قول حسن». اهـ.

٧- وبيَّن هذا الوجه أيضًا الإمام ابن الجوزي في تفسيره المسمى «زاد المسير في علم التفسير» (٣ / ١٩٢) حيث نقل قول ابن الأنباري: «قال ابن الأنباري: الذين جعلوا له شركاء اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين هم أولاد آدم وحواء؛ فتأويل الآية: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ﴾، فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم كما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. اهـ.

٨- وبين هذا الوجه الإمام المحدث عبد الرزاق في تفسيره (ح٩٦٩) قال عن معمر: وقال الحسن: «إنما عني بها ذرية آدم من أشرك منهم بعده».

٩- وبيَّن هذا الوجه الفخر الرازي في تفسيره المسمى «التفسير الكبير» (١٥ / ٨٧) بعد أن أورد الآيات قال: «ولا إشكال في شيء من ألفاظها إلا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾، قال: التقدير فلما آتاهما ولدًا صالحًا سويًا جعلا له شركاء، أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذا ﴿فيما آتاهما﴾ أي فيما آتى أولادهما، ونظيره قوله: «واسأل القرية» أي: واسأل أهل القرية.

فإن قيل: فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله تعالى: ﴿جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ﴾، قلنا: لأن ولده قسمان ذكر وأنثى، فقوله: «جعلا» المراد منه الذكر والأنثى، مرة عبَّر عنها بلفظ التثنية؛ لكونهما صنفين ونوعين، ومرة عبر عنها بلفظ الجمع، وهو قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. اهـ.

١٠- وبيَّن ذلك الوجه أبو حيان الأندلسي في تفسيره المسمى «البحر المحيط في التفسير» وأقر ما قاله الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨هـ، بينما أبو حيان الأندلسي توفي سنة (٧٥٤هـ)، قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾:

«من جعل الآية في آدم وحواء جعل الضمائر والأخبار لهما، وذكروا في ذلك محاورات جرت بين إبليس وآدم وحواء لم تثبت في قرآن ولا حديث صحيح؛ فأطرحت ذكرها.

وقال الزمخشري والضمير في ﴿آتَيْتَنَا﴾، و﴿لَنَكُونَنَّ﴾ لهما وكل من تناسل من ذريتهما، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ ما طلبا من الولد الصالح السوي: ﴿جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ﴾ أي: جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾، أي: آتى أولادهما، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك». اهـ.

قلت: بهذا البحث تبين أن قصة عبد الحارث بن آدم واهية، ولقد بيّنا الوجه الذي قال عنه الإمام ابن كثير: «هو من أحسن التفاسير وأولى ما حُملت عليه الآية».

وبينا الذين اختاروا هذا الوجه من أئمة المفسرين على سبيل المثال لا الحصر.

هذا ما وفَّقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية
الحلقة (١١٥)

قصة البكاء حتى جاء النداء من السماء

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص والخطباء، يوهمون الناس بهذا الخبر الموضوع؛ ليستخرجوا من العيون الدموع، ولا يشعرون بأنه كذب مختلق مصنوع، كما تفعل الشيعة بأكاذيب البكاء، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها.

أولاً: متن القصة

رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كَانَ يأتيه فيه، فقام إليه رسول الله ﷺ؛ فقال: يا جبريل، ما لي أراك متغير اللون؟ فقال: ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، صف لي النار، وانعت لي جهنم، فقال جبريل: إن الله تبارك وتعالى أَمَرَ بجهنم فأُوقِدَ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثُم أَمَر فأُوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثُم أَمَر فأُوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا تُضيء شَرَرها، ولا يُطفأُ لهبها، والذي بعثك بالحق لو أنَّ قدر ثقب إبرة فُتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعًا من حَرِّه، والذي بعثك بالحق لو أن خازنًا من خزنة جهنم بَرَزَ إلى أهل الدنيا، فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قُبح وجهه ومن نتن ريحه، والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلَق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وُضعت على جبال الدنيا لأَرْفَضت، وما تقاربت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى..

فقال رسول الله ﷺ: «حَسبي يا جبريل، لا ينصدع قلبي فأموت، قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي، فقال: تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به؟! قال: وما لي لا أبكي، أنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها، وما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به إبليس، فقد كان من الملائكة، وما يدريني لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به هاروت وماروت. قال: فبكى رسول الله ﷺ، وبكى جبريل عليه السلام، فما زالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد، إن الله عز وجل قد أمَّنكُمَا أن تعصياه.

فارتفع جبريل عليه السلام، وخرج رسول الله ﷺ، فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون، فقال: أتضحكون ووراءكم جهنم، فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، وما استمتعتم بالطعام والشراب، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز وجل، فنودي: يا محمد، لا تُقْنطْ عبادي، إنما بعثتُك ميسرًا، ولم أبعثك مُعسرًا، فقال رسول الله ﷺ: «سددوا وقاربوا».

ثانيًا: التخريج

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣ / ٢٧٧) ح(٢٦٠٤)؛

حيث قال: حدثنا أبو مسلم، قال: حدثنا الحكم بن مروان الكوفي، قال: حدثنا سلام الطويل، عن الأجْلح بن عبد الله الكِنْدي، عن عدي بن عدي الكندي قال: قال عمر بن الخطاب: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ... القصة.

ثانيا: التحقيق

١- هذا الخبر الذي جاءت به القصة «غريب»؛ لقول الإمام الطبراني في «الأوسط» (٣ / ٢٧٩): «لا يُروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به سلام».

قُلْتُ: بهذا يتبين أن قصة البكاء حتى جاء النداء من السماء، تفرد بها سلام الطويل، ولا يوجد لها متابع ولا شاهد، فعلة هذه القصة سلام الطويل، وقد بيَّن هذه العلة الإمام الهيثمي في المجمع فقال (١٠ / ٣٨٧): «وفيه سلام الطويل، وهو مجمع على ضعفه».

قلت: «سلام الطويل: قال فيه الإمام المزي في تهذيب الكمال (٨ / ٢٢٢ / ٢٦٣٧): سلام بن سلم، ويقال: ابن سُليم، ويقال: ابن سليمان. والصواب بن سَلم، التميمي السعدي، أبو سليمان، ويقال: أبو أيوب، المدائني، خراساني الأصل، وهو سلام الطويل، روى عن: الأجلح ابن عبد الله الكندي، وروى عنه: الحكم بن مروان السلمي الضرير.

ثم نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام الطويل:

١- قال عبد الرحمن بن يوسف بن خِراش: «متروك». وقال في موضع آخر: «كذاب».

٢- وقال أبو القاسم البغوي: «ضعيف الحديث جدًا».

٣- وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: غير ثقة.

٤- وقال عباس الدوري، وأبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين «ليس بشيء».

٥- وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين «ضعيف لا يُكتب حديثه». اهـ.

قلت: أ- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (١٥٢)؛ حيث قال: «سلام بن سُليم السعدي الطويل: تركوه». اهـ.

ب- وأورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧)؛ فقال: «سلام بن سليم: متروك الحديث». اهـ.

قلت: ولهذا المصطلح عند الإمام النسائي معناه؛ حيث بيَّن ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه شرح النخبة؛ فقال: «كان مذهب النسائي أنه لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».اهـ.

جـ- وأورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٤ / ٢٦٠ / ١١٢٢): «سألت أبي عن سلام بن سَلم. فقال: هو سلام الطويل، ضعيف الحديث، تركوه». اهـ.

د- وأورده الإمام ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣ / ٢٩٩، ٣٤ / ٧٦٦) حيث خرَّج أقوال الأئمة وأقرها؛ فقال:

١- حدثنا أحمد بن علي المبطري، حدثنا عبد الله بن الدورقي قال يحيى: وسلام الطويل ليس بشيء.

٢- حدثنا ابن حماد، حدثنا عباس عن يحيى قال: سلام بن سلم التميمي ليس بشيء.

٣- حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحيى، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سلام الطويل ضعيف الحديث. قال: وسمعت أحمد بن حنبل يقول: سلام الطويل منكر الحديث.

٤- حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، قال: سلام بن سلم الطويل السعدي المدائني، عن زيد العمي يتكلمون فيه.

٥- سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سلام بن سلم السعدي الطويل عن زيد القمي تركوه.

٦- وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس عنه قال: سلام بن سلم متروك الحديث. اهـ.

هـ- وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٣٣٥)؛ حيث قال: سلام بن سلم الطويل السلمي السعدي التميمي، كنيته أبو سليمان من أهل المدائن، وقد قيل سلام بن سليمان، يروي عن زيد العمي وحميد الطويل، روى عنه أبو النضر هاشم بن القاسم وأبو خالد الأحمر، يروي عن الثقات الموضوعات كأنه كان المتعمد لها.اهـ.

و- ونقل الشيخ الألباني -رحمه الله- قول الإمام ابن حبان الذي أوردناه آنفًا، وقول ابن خراش الذي بدأنا به التحقيق وأقرهما؛ حيث قال في «الضعيفة» (٢ / ٣١٢) ح(٩١٠): كان كذابًا كما قال خراش. وقال ابن حبان: روى عن الثقات الموضوعات، كأنه المعتمد لها. وقال الحاكم على تساهله: روى أحاديث موضوعة.

ثم قال: وهذا منها بلا شك؛ فإن التركيب والصنع عليه ظاهر، ثم إن فيه ما هو مخالف للقرآن الكريم في موضعين منه:

الأول: قوله في إبليس: «كان من الملائكة»، والله عز وجل يقول فيه: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، وما يروى عن ابن عباس في تفسير قوله: ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ أي من خزان الجنان، وأن إبليس كان من الملائكة، فمما لا يصح إسناده عنه، ومما يبطله أنه خُلق من نار كما ثبت في القرآن الكريم، والملائكة خُلقت من نور كما في «صحيح مسلم» عن عائشة مرفوعًا، فكيف يصح أن يكون منهم خلقةً، وإنما دخل معهم في الأمر بالسجود لآدم عليه السلام؛ لأنه كان قد تشبه بهم وتعبد وتنسك. كما قال الحافظ ابن كثير، وقد صح عن الحسن البصري أنه قال: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر».

الموضع الثاني: قوله: ابتلي به هاروت وماروت:

فإن فيه إشارة إلى ما ذكر في بعض كتب التفسير أنهما أنزلا إلى الأرض، وأنهما شربا الخمر وزنيا وقتلا النفس بغير حق، فهذا مخالف لقوله تعالى في حق الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، ولم يرد ما يشهد لما ذكر، إلا في بعض الإسرائيليات التي لا ينبغي أن يوثق بها، وفي حديث مرفوع، قد يتوهم - بل أوهم - بعضهم بصحته،

وهو منكر بل باطل كما سبق تحقيقه برقم (١٧٠). اهـ.

قلت: مما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام الطويل الذي انفرد بهذا الخبر يتبين أنه كذاب متروك. أجمعوا على تركه، وأن الخبر الذي جاءت به القصة موضوع، وأنه كذب مختلق مصنوع، والصنع عليه ظاهر، وبهذا تصبح القصة واهية.

ومما أدى إلى اشتهار هذه القصة الواهية وانتشارها أن الإمام المنذري أوردها في كتاب «الترغيب والترهيب» (٤ / ٤٥٧)، وهو العُمدة عند الخطباء والوعاظ والقصاص، ولا يدري أكثرهم أن الإمام المنذري صدَّر القصة بصيغة التمريض (رُوِيَ) التي تدل على أن القصة غير صحيحة.

ملحوظة مهمة

١- هذا الخبر المختلق المصنوع الذي جاءت به هذه القصة الواهية مركب من جُمَل يظن من لا دراية له بالصنعة أنها شواهد لقصة «البكاء حتى جاء النداء من السماء»، ولكن هيهات هيهات، فخبر القصة باطل لا يصلح له شواهد ولا متابعات.

فقد أخرج الترمذي في «السنن» (٤ / ٦١٢) (ح٢٥٩١) قال: حدثنا عباس الدوري البغدادي حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا شريك عن عاصم هو ابن بهدلة عن أبي صالح، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أُوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة». اهـ.

وكذلك أخرجه ابن ماجه (ح٤٣٢٠) قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري به. قلت: وهذا الحديث لا يصح، وعلته شريك وهو ابن عبد الله النخعي، أورده الذهبي في «الميزان» (٢ / ٢٧٠ / ٣٦٩٧)، ثم بيَّن أن ابن معين قال: ليس حديث شريك بشيء، وقال الجوزجاني: «سيء الحفظ مضطرب الحديث مائل».

قلت: ويؤيد ذلك اضطرابه فيه، فتارة يرفعه، وأخرى يوقفه، وتارة يجزم في إسناده فيقول: عن أبي صالح، وتارة يشك فيه فيقول: «عن أبي صالح أو عن رجل آخر». وذلك من علامات قلة ضبطه وسوء حفظه؛ فلا جرم ضعَّفه أهل العلم والمعرفة بالرجال.

حيث جاء أيضًا في «التهذيب» (٤ / ٢٩٥): قال يعقوب بن شيبة: «شريك سيء الحفظ جدًا».

وقال الجوزجاني: «شريك سيء الحفظ مضطرب الحديث مائل». وأقره الحافظ ابن حجر. وقال أبو زرعة: «كان كثير الخطأ».

وقال ابن معين: لم يكن شريك عند يحيى -يعني القطان- بشيء.

وقال الأزدي: كان سيء الحفظ كثير الوهم، مضطرب الحديث.

وقال عبد الحق الأشبيلي: كان يدلس.

وقال ابن القطان: وكان مشهورًا بالتدليس. اهـ.

قلت: وهو في هذا الحديث قد عنعن، ولم يصرح بالسماع، فلا يُقبل حديثه مع ما فيه من سوء حفظ واضطراب؛ فالحديث ضعيف مرفوعًا وموقوفًا.

وقد يتوهم من لا دراية له بهذه الصناعة أن شريك ابن عبد الله النخعي من رجال مسلم، ولا يدري أن مسلما لم يخرج له احتجاجًا، بل أخرج له مسلم متابعة. كذا في «الميزان» (٢ / ٢٧٤).

بدائل ثابتة

هذه البدائل لبعض جمل الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية التي ليس لها متابعات ولا شواهد؛ حيث بيَّنا آنفًا أن هذا الخبر لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به سلام حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالأسانيد والمتون؛ حيث إن متن القصة كذب مختلق مصنوع.

أولاً: جملة «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم»:

فقد بوَّب الإمام الترمذي في «السنن» في كتاب «الزهد» بابًا [الباب رقم (٩)] في قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً». ح(٢٣١٢)، حدثنا أحمد ابن منيع، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن المهاجري عن مجاهد عن مُورق عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطَّت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله، لوددت أنِّي كنت شجرة تُعضد».

قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأنس، قال: هذا حديث حسن غريب، ورُوِي من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال: لوددت أنِّي كنت شجرة تُعضد.

قول الترمذي: وفي الباب... قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في تحقيق وشرح «سنن الترمذي» (ص٦٦): كتاب الترمذي يمتاز بأمور ثلاثة، لا تجدها في شيء من كتب السنة الأصول، الستة أو غيرها: أولها: أنه بعد أن يروي حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم أحاديث فيه، سواء أكانت بمعنى الحديث الذي رواه، أم بمعنى آخر، أم بما يخالفه، أم بإشارة إليه ولو من بعيد، وهذا أصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه، وخاصةً في هذه العصور، وقد عدمت بلاد الإسلام نبوغ حفاظ الحديث، الذين كانوا مفاخر العصور السالفة، فمن حاول استيفاء هذا، وتخريج كلِّ حديث أشار إليه الترمذي أعجزه، وفاته شيء كثير. وقد حاول الشيخ المباركفوري رحمه الله ذلك في شرحه، فلم يمكنه تخريج كل الأحاديث.

وقد فكرت في أن أتبعه فيما صنع، ثم وجدته سيكون عملاً ناقصًا، ووجدتني سأنسب أحاديث إلى كتب لم أرها فيها بنفسي، وسأكون فيها مقلدًا غيري فأبيت. اهـ.

تطبيق لبيان ما في الباب

قلت: وقول الإمام الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأنس.

أولاً: أما حديث أبي هريرة

فرواه عنه محمد بن زياد وسعيد بن المسيب وهمام وأبو سلمة وأبو عثمان الأصبحي وابن عجلان عن أبيه.

١- أما رواية محمد عنه:

في الأدب المفرد للبخاري ص٩٨، وأحمد (٢ / ٤٦٧، ٤٧٧)، وإسحاق ١ / ٤٣٩، ووكيع في الزهد (١ / ٢٤٥، ٢٤٦)، وابن حبان (١ / ١٦٣، ٢٨٥) من طريق الربيع بن مسلم وغيره قال: حدثنا محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ على رهط أصحابه يضحكون ويتحدثون فقال: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا». ثم انصرف وأبكى القوم، وأوحى الله عز وجل إليه: «يا محمد لم تُقْنط عبادي؟» فرجع النبي ﷺ فقال: «أبشروا وسددوا وقاربوا». والسياق للبخاري.

٢- وأما رواية ابن المسيب عنه:

ففي البخاري (ح٦٤٨٥)، وأحمد (٢ / ٤٥٢)، وابن حبان (٢ / ٢٩)، و(٧ / ٥١٩)، والدارقطني في العلل ٧ / ٣٠٠: من طريق عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا». والسياق للبخاري.

وقد اختُلف في وصله وإرساله على الزهري، فوصله عنه عقيل ويونس وأرسله إسحاق بن يحيى العوضي كما قاله الدارقطني، وقد صوب الدارقطني الأول.

٣- وأما رواية همام عنه:

في البخاري (ح٦٦٣٧)، وأحمد (٢ / ١٢، ٣١٣) من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلاً».

٤- وأما رواية أبي سلمة عنه:

ففي الترمذي (٤ / ٥٥٦)، وأحمد (٢ / ٥٠٢)، والزهد له ص٨: من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا». والسياق للترمذي، وقد عقبه بقوله: «صحيح». اهـ. والمشهور الذي اعتمده البخاري رواية ابن المسيب عنه من رواية الزهري عنه حسب ما سبق والقول في ابن عمرو معلوم.

٥- وأما رواية الأصبحي عنه:

ففي ابن حبان (٨ / ٢٤٩)، والحاكم (٤ / ٥٤٩)، وإسحاق (١ / ٣٤٧) مختصرًا من طريق خالد بن عبد الله الزيادي عن أبي عثمان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، يَظهر النفاق، وتُرفع الأمانة، وتقبض الرحمة، ويتهم الأمين، ويؤتمن غير الأمين، أناخ بكم الشرف الجون». قالوا: وما الشرف الجون يا رسول الله؟ قال: «فتن كقطع الليل المظلم». والسياق لابن حبان.

وخالد يقال له الزيادي بالياء المثناة، ويقال له بالباء الموحدة، وقد ذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكر فيه جرحًا أو تعديلاً ولم أر من وثقه سوى ابن حبان، وقد تابعه سلامان بن عامر الشعباني، وهو مثله فالحديث بها حسن لغيره إلا أن شيخهما وهو الأصبحي ذكره الحسيني في الإكمال ذاكرًا كونه مجهولاً وأبى ذلك الحافظ في التعجيل إلا أن الحافظ لم يأت بدليل قوي يدل على دفع قول الحسيني.

٦- وأما رواية ابن عجلان عن أبيه:

ففي أحمد (٢ / ٤٣٢): حدثنا يحيى عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا».

ثانيا: وأما حديث عائشة

فأخرجه البخاري (ح٦٦٣١)، ومسلم ح(٩٠١).

فعند البخاري من حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلاً». واللفظ للبخاري.

ثالثا: وأما حديث ابن عباس

ففي ابن عدي (٦ / ٧٥) من طريق كنانة بن جبلة حدثنا إبراهيم بن طهمان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا».

رابعا: وأما حديث أنس

فرواه عنه موسى بن أنس وطلحة وقتادة.

١- وأما رواية موسى عنه: ففي البخاري (١١ / ٣١٩)، ومسلم (٤ / ١٨٣٢)، والترمذي (٢ / ٢٥٦)، والنسائي في الكبرى (٦ / ٣٣٨)، وأحمد (٣ / ٢١٠، ٢٦٨)، وابن أبي شيبة (٨ / ١٣٨)، وابن حبان (٧ / ٥١٩)، والدارمي (٢ / ٢١٦) من طريق شعبة: حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: «عرضت عليَّ الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا». قال: فما أتى يوم على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه. قال: غطوا رءوسهم ولهم خنين، قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً، قال: فقام ذلك الرجل فقال: من أبي؟ قال: «أبوك فلان». فنزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، والسياق لمسلم. وقد اختُلف فيه على شعبة، فمنهم من ساقه كما تقدم، ومنهم من قال عنه قتادة عن أنس، ومنهم من قال عنه موسى وقتادة، وكل صح.

٢- وأما رواية أبي طلحة الأسدي عنه: ففي مسند أحمد (٣ / ١٨٠)، والزهد له (ص٢٨)، وأبي يعلى (٤ / ٢٣٧)، ووكيع في الزهد (١ / ٢٤٢)، وابن أبي شيبة (٨ / ١٣٨) من طريق أبي العميس عن أبي طلحة الأسدي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا».

٣- وأما رواية قتادة عنه: ففي ابن ماجه (٢ / ١٤٠٢)، وأحمد (٣ / ١٩٣، ٢٦٨، ٢١٠)، وأبي يعلى (٣ / ٢٨٠)، وابن حبان (٧ / ٥١٩)، وابن المقري في معجمه (ص٣٥) من طريق همام وغيره عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا. وهو على شرطهما.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١١٥)

قصة الإدلاء والهبوط على الله في الأرض السابعة السفلى

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت، وانتشرت في كتب العقيدة والتفسير والسنة، واتخذها الحلولية والاتحادية دليلاً على قولهم الباطل: «وهو أن الله حالّ بذاته في كل مكان، وأن وجوده وجود الأمكنة».

تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها.

أولاً: المتن

رُوِيَ عن أبي هريرة قال: بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه؛ إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبي الله ﷺ: هل تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا العنانُ، هذه روايا الأرض، يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه، قال: هل تدرون ما فوقكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف، ثم قال: هل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة.

ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإن فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة، حتى عد سبع سماوات ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض.

ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بُعد مثل ما بين السماءين.

ثم قال: هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنها الأرض.

ثم قال: هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإن تحتها الأرض الأخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة، حتى عدَّ سبع أرضين بين كل أرضيْن مسيرة خمسمائة سنة.

ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السُّفْلَى لهبط على الله، ثم قرأ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة:

١- أخرجه الإمام الترمذي في «السنن» ح(٣٢٩٨)، قال: حدثنا عبد بن حميد وغير واحد قالوا: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة، حدثنا الحسن عن أبي هريرة، قال: بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه... القصة.

٢- وأخرجه الإمام البيهقي في الأسماء

والصفات (٣ / ٥٦١) باب: «ما جاء في العرش والكرسي» قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شيبان، حدثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما هذا...» القصة.

٣- وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني، وهو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان (٢٧٤- ٣٦٩هـ) في كتابه «العظمة» (ح٢٠٣) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن رستة، حدثنا عثمان بن إسماعيل الأنماطي، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد الدشتكي، حدثنا أبو جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ... القصة.

٤- وأخرجه الإمام الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى (٢٨٧هـ) في كتابه «السنة» ح(٥٧٨) قال: حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ... القصة.

٥- وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢ / ٣٧٠) ح(٨٨١٤) قال: حدثنا سريح قال: حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ... القصة.

قلت: وسُريح هو ابن النعمان الجوهري.

٦- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١ / ٢٧) ح(٨) قال: أخبرنا ابن الحصين قال: حدثنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا سريح قال: حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ... القصة.

ثالثًا: التحقيق

١- قال الإمام الترمذي في «السنن» (٥ / ٣٧٧ - شاكر) (٨ / ٢٨٣ - تحفة): «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

قلت: الحديث الذي جاءت به هذه القصة حديثٌ منكرٌ، ضعَّفه الإمام الترمذي نفسه؛ حيث قال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

يعني: ضعيف كما هو اصطلاحه حينما يفرد الحديث بهذا الوصف: «غريب»، بخلاف ما إذا قال: «حديث صحيح غريب»، أو «حديث حسن غريب»، كما هو معلوم عند أهل الحديث.

٢- وقوله: «غريب من هذا الوجه»: أي لم يروه عن أبي هريرة إلا الحسن، ولم يروه عن الحسن إلا قتادة، كما هو مبين من التخريج الذي أوردناه آنفًا مبينًا فيه جميع الطرق من حديث أبي هريرة ذاكرًا الأسانيد؛ حتى تتبين الغرابة، ويستبين لطالب العلم قول الإمام الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

٣- قلت: ولقد بيَّن الإمام البيهقي علته وعدم صحته في كتابه «الأسماء والصفات» (٣ / ٥٦٢): «وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع، ولا يثبت سماعه من أبي هريرة، وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا». اهـ.

٤- قلت: وبهذا يتبين لطالب العلم معنى قول الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». ولم يقل: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»؛ حيث بيَّن الإمام البيهقي أنه رُوي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر مرفوعًا»، وهو أشد ضعفًا كما سنخرجه ونبينه أيضًا.

٥- والانقطاع في حديث أبي هريرة بينه أيضًا الإمام الترمذي في السنن (٥ / ٣٧٧- شاكر) حيث قال: ويروى عن أيوب، ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد قالوا: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة».

٦- وإلى القارئ الكريم تخريج ما أجمله الإمام الترمذي:

أ- قول يونس بن عبيد: أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (ح١٠٢) قال: حدثنا صالح بن أحمد، حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت سلم بن قتيبة قال: حدثني شعبة قال: قلت ليونس بن عبيد: الحسن سمع من أبي هريرة؟

قال: لا، ولا رآه قط.

ب- قال الإمام ابن أبي حاتم: حدثنا صالح بن أحمد قال: قال أبي: قال بعضهم عن الحسن: حدثنا أبو هريرة. قال ابن أبي حاتم: إنكارًا عليه «إنه لم يسمع من أبي هريرة» كذا برقم (١٠٤).

جـ- قول أيوب: أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (ح١٠٦) قال: حدثنا علي بن

الحسن الهسنجاني، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عثمان، حدثنا وهيب قال: قال أيوب: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة».

د- قول علي بن يزيد: أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (ح١٠٧) قال: حدثنا علي ابن الحسن، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد قال: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة».

ل- قال الإمام ابن أبي حاتم في «المراسيل» ح(١٠٨): حدثنا محمد بن سعيد بن بلج قال: سمعت عبد الرحمن قال: سمعت جريرًا يسأل بهزًا عن الحسن: من لقي من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: سمع من ابن عمر حديثًا، ولم يسمع من أبي هريرة ولم يره.

م- قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ح١٠٩): «سمعت أبي رحمه الله يقول: لم يسمع الحسن من أبي هريرة».

ن- قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ح١١٠): «سمعت أبا زرعة يقول: لم يسمع الحسن من أبي هريرة، ولم يره».

هـ- قال ابن أبي حاتم في المراسيل (ح١١١): سمعت أبي يقول: وذكر حديثًا حدثه مسلم بن إبراهيم حدثنا ربيعة بن كلثوم قال: سمعت الحسن يقول: حدثنا أبو هريرة قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: قال أبي: لم يعمل ربيعة بن كلثوم شيئًا، لم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئًا».

قلت لأبي رحمه الله: إن سالمًا الخياط روى عن الحسن، قال: سمعت أبا هريرة قال: هذا ما يبين ضعف سالم.

وأقر ذلك المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٨٤).

٧- قلت: هذا بيان لأئمة أهل الصنعة عن عدم سماع الحسن من أبي هريرة، وفوق هذا أنه مدلس؛ حيث أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين المرتبة الثانية رقم (٧)؛ حيث قال: «الحسن بن أبي الحسن البصري، كان مكثرًا من الحديث، يرسل كثيرًا عن كل أحد، وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره». اهـ.

وقد عَنْعَن فلا يُقبل حديثه كما هو مبيّن من التخريج في جميع الطرق.

٨- لذلك عندما أخرج ابن الجوزي حديث القصة في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١ / ٢٧ / ٨) بين العلة؛ فقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ والحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقيل له: من أين تحدث هذه الأحاديث؟ فقال: من كتاب عندنا سمعته من رجل، وكان الحسن يروي عن الضعفاء، وقد روى هذا الحديث أبو جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن قال أحمد ابن حنبل: أبو جعفر مضطرب الحديث، يروي أبو جعفر عن قتادة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس عن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لقدم على ربه عز وجل، ثم تلا: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾». اهـ.

٩- قلت: لذلك أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٥١٠ / ١٠٠٦٥): هذا الحديث، وقال: «وقد روى سلمة بن الأبرش عن أبي جعفر الرازي، عن قتادة، عن الأحنف عن العباس مرفوعًا حديث: «لو دليتم الحبل إلى الأرض السابعة...». وذكر الحديث، وهو منكر ولم يلقَ قتادةُ الأحنف». اهـ.

١٠- وقال الذهبي في «العلو» (ص١١٢): «الحسن مدلّس، والمتن منكر».

تخريج وتحقيق القصة من حديث أبي ذر:

أخرج الحديث الإمام ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١ / ٢٦) ح(٧) قال: أنبأنا زاهر بن طاهر النيسابوري، قال: أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقي قال: أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: نا أحمد بن عبد الجبار قال: نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي نصر عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: ما بين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الدنيا خمسمائة عام، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجد الله ثمة.

قال الإمام ابن الجوزي: هذا حديث منكر، رواه عن الأعمش محاضر، فخالف فيه أبا معاوية، فقال: عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي نصر، وكان الأعمش يروي عن الضعفاء ويدلس.

قلت: لذلك ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» المرتبة الثانية برقم (٢٢) فقال: «سليمان بن مهران الأعمش: محدث الكوفة

وقارئها، وكان يدلس، ووصفه الكرابيسي والدارقطني وغيرهم».

قلت: ولقد عنعن الأعمش، ولم يصرح بالسماع، كما هو مبين في السند، فالحديث مردود بالتدليس، والتدليس نوع من الانقطاع الخفي، كما هو مقرر عند أئمة الصنعة.

علة أخرى في سند القصة من حديث أبي ذر:

العلة هي: جهالة العين.

ومجهول العين بيَّنه الحافظ في «شرح النخبة» (ص١٣٥): «هو مَن ذُكر اسمه، وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه».

وأما مجهول الحال فقال: «هو مَن روى عنه اثنان فصاعدًا ولم يوثَّق».

ولقد أثبت هذه الجهالة الإمام الذهبي في الميزان (٤ / ٥٧٩ / ١٠٦٦٠) فقال: «أبو نصر عن أبي ذرّ لا يدرى مَنْ هو، روى عنه الأعمش خبر: لو دليتم صاحبكم بحبل لهبط».

لذلك قال الإمام الذهبي في «العلو» ص(١٢٢): «أبو نصر مجهول، والخبر منكر».

قلت: فالخبر الذي جاءت به هذه القصة من حديث أبي ذر واهٍ جدًا، مسلسلٌ بالعلل، وهي: التدليس، والجهالة، والاضطراب، وهذا مما يزيد حديث أبي هريرة الذي جاءت به القصة وهنًا على وهن؛ بما فيها من تدليس وإرسال خفي، لذلك ضعَّف الطريقين معًا الإمام البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» (٣ / ٥٦٢)؛ حيث قال: «وفي رواية الحسن عن أبي هريرة - رضي الله عنه - انقطاع، ولا يثبت سماعه من أبي هريرة. وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا، أخبرناه أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ذر قال رسول الله ﷺ: «ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة...» القصة.

قلت: ونقل الشيخ الألباني - رحمه الله - قول الإمام البيهقي وأقرَّه، وضعَّف الحديث، في «ظلال الجنة» في تخريج السنة ح(٥٧٨)، ثم قال: «وهو مع انقطاعه ضعيف؛ لضعف أحمد بن عبد الجبار».

قلت: لبيان درجة ضعف أحمد بن عبد الجبار؛ فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ١١٢ / ٤٤٣) فقال: «أحمد بن عبد الجبار العُطاردي، قال ابن عدي: رأيتهم مجمعين على ضعفه، وقال مُطَيَّن: كان يكذب». اهـ.

وأورده الإمام ابن كثير في تفسيره (٧ / ٣٥١) حديث أبي هريرة، وأقر علته، ثم أورد حديث أبي ذر، وقال: «وقد روى حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه البزار في مسنده والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات، ولكن في إسناده نظر، وفي متنه غرابة ونكارة».

قلت: وحاول البعض ممن غابت عنه علل هذا الخبر الذي جاءت به القصة، ولم يدر بأنها قصة واهية أن يفسر جملة: «والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله». بأنه هبط على علم الله؛ ليردوا على الجهمية، فوقعوا في أوحال التأويل والتحريف؛ ظنًا منهم أن الخبر ثابت؛ لعدم تبحرهم في الصناعة الحديثية، أو غابت عنهم علة الحديث؛ فقد يكون أستاذًا في العقيدة، بل رئيسًا لقسمها، غابت عنه الصناعة الحديثية فيبني دليله في الاعتقاد على قصة واهية، كما بينا آنفًا في «قصة الميت الذي يقرأ القرآن من داخل القبر» لعباد القبور، لذلك قال الترمذي عقب القصة: «وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث؛ فقالوا: إنما هبط على علم الله». اهـ.

قلت: وردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على هذا التأويل في مجموع الفتاوى (٦ / ٥٧٣ / ٥٧٤) فقال: «فإن الترمذي لما رواه قال: وفسره بعض أهل الحديث بأنه هبط على علم الله، وبعض الحلولية والاتحادية يظن أن في هذا الحديث ما يدل على قولهم الباطل، وهو أنه حالٌ بذاته في كل مكان، وأن وجوده وجود الأمكنة ونحو ذلك».

ثم قال: وكذلك تأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية. اهـ.

قلت: ولا يصح التأويل؛ فالتأويل فرع التصحيح، والقصة واهية منكرة لا تصح، والقول بالتأويل باطل، وكذلك القول بالاتحاد والحلول باطل؛ لأن الحديث باطل، والقصة منكرة.

قال الإمام ابن المبارك -كما في مقدمة صحيح الإمام مسلم-: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين.

دفاع عن السنة

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١١٩)

قصة مفتراة على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في حرقه في السنة

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اتخذها منكرو السنة قاعدة للطعن في السنة، وهدم الإسناد، والطعن في أئمة الحديث.

ولقد أورد هذه القصة الدكتور الفنجري ليطعن بها في السنة في كتابه الذي سماه «أحاديث موضوعة في كتب التراث تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين»، طبعته ونشرته مؤسسة «أخبار اليوم».

وبينما أنا أنظر إلى العنوان، وقع في نفسي أن كتب التراث التي بها أحاديث موضوعة تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين هي الكتب التي بها إسرائيليات مدسوسة وأحاديث مكذوبة، كما في تفسير الثعلبي، وكتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، وغيرهما من الكتب التي يعرفها علماء الصنعة الحديثية.

ولكن كانت المصيبة عندما فتحت الكتاب وجدت أن كتب التراث التي يقصدها المصنِّف والتي بها أحاديث موضوعة (أي مكذوبة ومختلقة ومصنوعة ومنسوبة كذبًا إلى رسول الله ﷺ)، وتسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين هي:

١- صحيح أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري الذي طعن فيه الدكتور في كتابه (ص٣٣، ١٣١، ١٥١،...).

فانظر كيف سوّلت للدكتور الفنجري نفسه أن يمسك بخنجره المسموم بسموم منكري السنة ليطعن في بطن صحيح الإمام البخاري وصحيح تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج، ويدلس على الناس بعنوان كتابه الذي ذكرناه آنفًا، ونحن لا نتناول شخص الدكتور الفنجري ولا رسمه، ولكن ندافع عن الحديث وأهله:

أهل الحديث هُمُوا أهل النبي وإن
لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ندافع عن الحديث وأهل الحديث الذين طعن في علمهم الدكتور بغير علم ولا هدى، بل وفي أشخاصهم وبلادهم؛ ففي كتابه المذكور (ص١٩) قال: «فلا ننسى أن معظم هؤلاء - يعني رواة الأحاديث - كانوا أعاجم ولم يكونوا عربًا، والمقصود بهذا أن التمكن من اللغة العربية وأسرارها كان ينقصهم في كشف الحديث المكذوب». اهـ.

قُلْتُ: انظر كيف سوّلت له نفسه أن يطعن في الإمام البخاري بأنه ليس عربيًا ومن الأعاجم، وأنه ينقصه اللغة العربية في كشف الحديث المكذوب؛ حيث يطعن في البخاري بأن فيه أحاديث مكذوبة تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين!!!!

هكذا سوّلت للدكتور نفسه أن يطعن في رواية الأحاديث بالطعن في أنساب رواته، خاصة

البخاري ومسلم.

أولاً: نسب أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري

وهذا هو نسب أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري يبينه الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠١) قال:

١- «هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى. قال المستنير بن عتيق: أخرج لي ذلك محمد بن إسماعيل بخط أبيه، وجاء ذلك عنه من طرق، وجده (بَرْدِزْبَه) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء، هذا هو المشهور في ضبطه، وبه جزم ابن ماكولا.

و(بَرْدِزْبَه) بالفارسية الزرَّاع، كذا يقول أهل بخارى، وكان برزبه فارسيًا على دين قومه، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى آنذاك، فنسب إليه نسب ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجعفي لذلك.

٢- وأما والد البخاري «إسماعيل بن إبراهيم» فله ترجمة في كتاب الثقات لابن حبان، فقد قال في الطبقة الرابعة: إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد، ومالك، وروى عنه العراقيون، وذكره ولده في «التاريخ الكبير»؛ فقال: إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: سمع من مالك، وحماد بن زيد، وصافح ابن المبارك، ومات إسماعيل ومحمد صغير فنشأ في حجر أمه، ثم حج مع أمه وأخيه أحمد، وكان أسن منه، فأقام هو بمكة مجاورًا يطلب العلم، ورجع أخوه أحمد إلى بخارى.

ثانيًا: رحلات البخاري العلمية والرد على فرية الدكتور

هذا رد على الدكتور في طعنه في أنساب رواة الحديث وأنهم عجم، وأنهم لا دراية لهم باللغة العربية وأسرارها التي بها ينكشف الحديث المكذوب، وتركّز طعن الدكتور في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري ظنًا منه أنه من بخارى.

ولا يدري الدكتور الرحلات العلمية لرواة الأحاديث، فليرجع الدكتور الذي يطعن في أنساب رواة الحديث إلى «هدي الساري» (ص٥٠١) وإلى «طبقات الشافعية» (٢ / ٥)؛ لعله يتذكر أو يخشى.

«تعددت رحلات البخاري العلمية؛ للأخذ عن الشيوخ، والرواية عن المحدثين؛ حيث ابتدأت برحلته إلى الحج في صحبة والدته وأخيه، وكان ذلك سنة عشر ومائتين للهجرة، وسنه لا تتجاوز عشر سنوات، وما كاد يفرغ من حجه والاتصال بعلماء مكة ومحدثيها، حتى رحل إلى المدينة وأخذ عن علمائها.

لقد آثر البخاري أن يجعل الحرمين الشريفين طليعة رحلاته العلمية للتحصيل والرواية؛ حيث أقام بها ستة أعوام حتى إذا استوفى حظه من الرواية والسماع انتقل في رحلاته العلمية عبر الأقاليم والأقطار.

١- روى سهل بن السدي عن البخاري قال: «دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربعًا، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم مرة دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين».

ثم تتابعت رحلات البخاري، وسفره في سبيل الحديث والرواية، حتى شملت أغلب الحواضر العلمية في وقته، واستغرقت معظم حياته، كل ذلك يجالس العلماء، ويحاورهم، ويجمع الحديث ويرويه، ويعقد مجالس التحديث والمناقشة، ويتعرض للامتحان والكيد؛ فيخرج سالمًا منتصرًا على الكائدين والمتربصين.

٢- روى محمد بن أبي حاتم قال: سمعت البخاري يقول: «دخلت بغداد ثماني مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل».

وهكذا تكون الأقطار والأقاليم التي رحل إليها البخاري، وحدث فيها وزارها هي: (مكة - المدينة - بغداد - واسط - البصرة - الكوفة - دمشق - حمص - قيسارية - عسقلان - خراسان - نيسابور - مرو - هراة - بخارى - مصر) وغيرها.

فأين الدكتور نفسه من هذه الرحلات لأمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، هو ومن وراءه من منكري السنة الذين لا رحلات لهم إلا إلى أهوائهم وأهواء من وراءهم من المستشرقين.

ولم يكتف الدكتور بهذا الباطل الذي أدحضناه، فذهب إلى قصة باطلة ليتخذها قاعدة يهدم بها السنة، وسننسفها له نسفًا، ونبين للأمة عدم درايته بهذا العلم، وأنه يجادل بالباطل ليدحض به الحق.

ثالثًا: القصة المفتراة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لقد ادعى الدكتور أن الصديق أبا بكر رضي الله عنه قام بحرق الحديث؛ حيث أورد في كتابه «أحاديث موضوعة في كتب التراث تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين»، والذي تبين بالفحص والتحقيق أن عنوان الكتاب فيه تدليس على القراء، وكان الأولى به أن يفصح عن سوء قصده فيقول: «أحاديث موضوعة في صحيح البخاري وصحيح مسلم تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين»، ولقد أورد في مقدمته قصة باطلة يهدم بها السنة، ويطعن بها في البخاري؛ حيث يدعي أن السنة قد حُرقت، ولم تسجل إلا بعد أكثر من ٢٠٠ عام بعد وفاة رسول الله ﷺ، فاضطروا إلى ما يسمى (بالعنعنة)، ثم يقول ذلك الدكتور في كتابه (ص١٩):

«فهذه الطريقة غير مضمونة، ولا تخلو من الأخطاء؛ فكثيرًا ما تنقطع الحلقة، أو يدخل مدلس وكذاب». ظنًا منه أن السنة قد حرقت، ولم تسجل إلا

بعد أكثر من مائتي سنة، فجاءت بعد هذه الفترة أسانيد ملفقة بالانقطاع والتدليس والكذب.

ثم قال في كتابه (ص١٥): «ورغم مشاغل الخليفة الأول أبي بكر بحروب الردة فقد قام بجمع (٥٠٠) خمسمائة حديث، ولكنه توقف وأحرق ما جمعه...».

رابعًا: استجواب

الدكتور الذي يدعي أن السنة قد حُرقت، وأنه لا توجد أسانيد؛ حيث يدعي أيضًا أن كتابة الحديث كانت بعد أكثر من مائتي عام بعد وفاة رسول الله ﷺ !!

وسنرد على هذه الفرية إن شاء الله بالتفصيل، ولكن نتساءل أولاً:

١- إذا كانت الأحاديث حرقت ولا توجد أسانيد، فبأي سند جئت بقصة حرق أبي بكر للسنة؟

٢- وإذا كنت يا دكتور لا تعرف من السنة إلا حرق السنة، فهلا خرجت حديث حرق السنة، فكلامك بغير تخريج هو تخريب للسنة!!

٣- وإذا كنت لا تدري ما التخريج فأنت لا تدري أيضًا التحقيق. وإذا كنت لا تعرف حتى مبادئ هذا العلم، فكيف تفتري على الصديق أبي بكر رضي الله عنه بقصة حرقه للسنة، وأنهم لم يسألوا عن الإسناد إلا بعد أكثر من مائتي عام لتسجيل الأحاديث.

٤- كيف سولت للدكتور نفسه ليحرق الإسناد الذي خص الله به المسلمين من بين سائر الملل؟!!

٥- لقد بيَّن الإمام السيوطي في «التدريب» (٢ / ١٥٩) قيمة هذا الإسناد، حيث نقل عن الإمام ابن حزم في تعريف الإسناد أنه قال:

أ- هو نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال، خص الله به المسلمين دون سائر الملل.

ب- وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود، لكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد ﷺ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرًا، وإنما يبلغون إلى شمعون ونحوه.

جـ- قال: وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى.

د- وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً، ولا إلى تابع له، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولس. اهـ.

٦- لذلك أخرج الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» باب «الإسناد من الدين»؛ حيث قال: حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». اهـ.

فكيف سولت للدكتور نفسه أن يهدم الدين بهدمه للإسناد؟

وإن كان الدكتور لا يدري ما إسناد القصة التي جاء بها ليحرق السنة، فإلى الدكتور إسناد هذه القصة التي افترى فيها على الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

خامسًا: سند القصة

أورد الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه «تذكرة الحفاظ» (١ / ٥) قال: «نقل الحاكم فقال: حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرو أخبرنا محمد بن موسى البربري أخبرنا المفضل بن غسان، أخبرنا علي بن صالح، أخبرنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي، حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة:

«جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرًا، قالت: فغمَّني، فقلت: أتتقلب لشكوًى أو لشيء بلغك؟

فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت: لما أحرقتها؟

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك». اهـ.

قلت: هذه هي القصة التي سوَّد بها الدكتور مقدمة كتابه ليهدم بها السنة، وهذا هو سندها وإلى القارئ الكريم التحقيق ليتبين له عدم معرفة الدكتور بهذا العلم.

سادسًا: التحقيق

هذه القصة التي أوردها الدكتور واهية، والسند الذي جاءت به تالف.

هذه القصة التي جاءت في أحد عشر سطرًا لم يكتب منها الدكتور إلا سطرًا واحدًا يوافق هواه: فلم ينقل من القصة إلا هذه الكلمات: «قام أبو بكر بجمع (٥٠٠) حديث، ولكنه توقف وأحرق ما جمعه».

وهنا أمران:

الأمر الأول: الدكتور أضاع السند؛ فإن كان أضاعه عن جهل فهذه مصيبة، وإن كان أضاعه وأخفاه عن عمد فالمصيبة أعظم؛ لأنه بإخفائه للسند الذي هو الإخبار عن طريق المتن يضل عن سبيل الله بحرقه للسنة.

حيث إن في السند العلة التي تظهر نكارة هذا المتن، وإلى الدكتور بيان العلة، وهي: موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن:

١- أورده الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٥٩ / ١٧٣٠) قال: «موسى بن عبد الله بن حسن قال البخاري: فيه نظر».

٢- أورده الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في «الميزان» (٤ / ٢١١ /

٨٨٨٩) قال: «موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن العلوي قال البخاري: فيه نظر».

٤- أورده الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٦ / ١٤٤) (١٨٧٧ / ٨٦٦٢) قال: «موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن العلوي قال البخاري: فيه نظر. وأقر ما قاله الإمام الذهبي في الميزان». اهـ.

٥- قلت: وهذا المصطلح عند أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري له معناه لا يفقهه إلا أهل الصنعة.

قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» ص(٥٠٤): «للبخاري في كلامه على الرجال توقٍ زائد، وتحرٍ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا...».

٦- قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩) في التنبيه الأول: «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه». اهـ.

٧- قلت: بهذا يتبين أن الحديث الذي جاءت به القصة متروك، والقصة واهية لا تصح.

٨- لذلك قال الإمام الذهبي بعد أن أورد حديث القصة في «تذكرة الحفاظ» (١ / ٥) قال: «فهذا لا يصح».

الأمر الآخر: الدكتور أسقط معظم المتن؛ فإن كان عن جهل فهذه أيضًا مصيبة، وإن كان عن عمد فالمصيبة أعظم.

فالمتن أيضًا اهتم به علماء الصنعة اهتمامًا عظيمًا، لا كما يدعي الدكتور أن علماء الحديث لم يتعرضوا للمتن؛ حيث قال ص(٢٢):

«وقد اعتمد الألباني في هذا على نفس القاعدة القديمة، وهي الرواية والعنعنة دون التعرض للمعنى أو المنطق». اهـ.

قلت: والدكتور بقوله هذا يكرّر عبارة المستشرقين ومنكري السنة، وهؤلاء لا دراية لهم بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل، فهذا ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٣٥٠) يذكر الراوي المجروح، ويذكر ما له من مناكير، ثم يقول: «يروي عن الثقات الموضوعات الذي يتخايل إلى المستمع لها وإن لم يكن الحديث صناعته أنها موضوعة». اهـ.

هذا على سبيل المثال لا الحصر.

ونسأل الدكتور: لقد جئت بقصة سندها محذوف ومتنها مبتور، فالسند كما بينا تالف متروك، والمتن يطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

ألم يعلم أن قصة حرق أبي بكر للسنة تلك القصة الباطلة جاء في متنها أن عائشة رضي الله عنها قالت لأبيها: «لم حرقتها؟».

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك. اهـ.

ونتساءل: عمن ينقل أبو بكر الصديق حديث النبي ﷺ؟ ومن هم الرجال الذين يحدثون أبا بكر الصديق بحديث النبي ﷺ؟ لا ريب أنهم صحابة النبي ﷺ؛ حيث قال الإمام الذهبي عقب القصة: «توفي الصديق رضي الله عنه لثمان بقيت من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة». اهـ.

إذن أكابر الصحابة أكثرهم موجود؛ فكيف يطعن في صحابة النبي ﷺ بأنهم حدثوه وائتمنهم ولم يكن كما حدثوه؟!! فهذا من علامات الوضع.

إن القصة باطلة، كما بيّن علماء الصنعة في تحقيق الأسانيد والمتون؛ حيث قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (فصل ١٣) القاعدة (١٢) قال: «ونحن ننبّه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعًا: منها أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه».

فهذا هو أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري الذي كشف عن علة حديث قصة حرق أبي بكر للسنة، وما كان للدكتور ومن وراءه من منكري السنة دراية بهذه العلة ولا دراية بالإسناد الذي يحمل هذه العلة.

ألم يأن للدكتور وأمثاله أن يتقوا الله في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، وإن كان الدكتور لا دراية له بالصناعة الحديثية كما بينا؛ فليرجع إلى أئمة هذا العلم، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥١٣) عن الإمام البيهقي في «المدخل» عن الحاكم أبي عبد الله قال: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد الوراق يقول: سمعت أحمد بن حمدون القصار، وهو أبو حامد الأعمش، يقول: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبّل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبّل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث وعلله. اهـ.

وما كنت لأرد على الدكتور لو احتفظ لنفسه بالطعن في صحيح البخاري، ولكن يقوم بنشر طعنه في كتاب يوزّع توزيع الجرائد في «أخبار اليوم»، ولا يتقي الله في أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث وعلله.

وسأواصل بيان افتراءاته على الإسناد، وبيان افتراءاته على الاعتقاد التي أدت به إلى الاعتداء على الإمام البخاري في كتابه (ص١٣١)، وكذّب الحديث رقم (١٢٨٥) في صحيح البخاري؛ نتيجة جهله بأصول الاعتقاد - كما سنبين - حتى سولت له نفسه أن يقول عن هذا الحديث الذي في أعلى درجات الصحة: «والظاهر أن واضع هذا الحديث...» هكذا يطعن في صحيح البخاري، ويدّعي أن به أحاديث موضوعة مكذوبة.

وسنواصل الرد هذه الافتراءات في أعداد قادمة إن شاء الله تعالى.

والله وحده من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية
الحلقة (١٢٠)

قصة مفتراة على الإمام البخاري للطعن في صحيحه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اتخذها منكرو السنة بليلاً للطعن في صحيح الإمام البخاري، رحمه الله، وهي قصة «النهي عن قتل البراغيث وسببها».

ولقد أورد هذه القصة الدكتور الفنجري ليطعن بها في صحيح البخاري في كتابه الذي سماه: «أحاديث موضوعة في كتب التراث تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين»، والذي طبعته ونشرته مؤسسة «أخبار اليوم».

ولقد بينا في تحذيرنا السابق أن مقصود الدكتور الفنجري من كتب التراث التي تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين، هو صحيح الإمام البخاري، وصحيح تلميذه الإمام مسلم، وأخذ يطعن في علم الإسناد الذي هو خصيصة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم، وبنى قاعدة طعنه على قصة واهية نسفناها في تحذيرنا السابق نسفًا، وبينا عدم دراية الدكتور بالتخريج والتحقيق.

ومن المصائب أنه في مساء يوم السبت ١٤ رجب ١٤٣١هـ على قناة «الفراعين» عَلاَ مستشار قانوني في الأرض، وطعن في صحيح البخاري، واستشهد بكتاب الدكتور الفنجري وهذه القصة.

وهذا هو الدكتور الفنجري مرة أخرى يمسك بخنجره المسموم بسموم المستشرقين ومنكري السنة ليطعن في الصحيحين، ويركز طعنه على صحيح أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، ففي كتابه هذا (ص٤٥) تحت عنوان: «قتل البراغيث حرام؛ لأنها توقظ المؤمنين لصلاة الفجر» قال الدكتور: «كانت هذه مجرد إشارة إلى مجموعة كبيرة من الأحاديث الموضوعة والتي يلفقها الكذابون والوضاعون وينسبونها زورًا وبهتانًا إلى نبينا الكريم، وللأسف إن كُتب الحديث التسعة قد روتها بأسلوب (العنعنة)، ومنها الكتب الصحاح البخاري ومسلم...». اهـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم كيف سولت للدكتور نفسه أن يطعن في «الصحيحين» البخاري ومسلم، ويدعي أن الإمام البخاري روى أحاديث لفّقها الكذابون والوضاعون ونسبوها زورًا وبهتانًا إلى النبي ﷺ، وأن البخاري رواها بأسلوب العنعنة، ثم حاول الدكتور الفنجري أن يدلّل على طعنه في الإمام البخاري وصحيحه فجاء بقصة أوردها في كتابه ص(٤٥) قال: «النهي عن قتل البراغيث».

نص الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: «هل قتل البراغيث حرام أم حلال؟ فقال: إن قتلها حرام؛ لأنها توقظ المؤمنين لصلاة الفجر». البخاري. وعنه أيضًا: «نزلنا منزلاً فأذتنا البراغيث، فسببناها، فقال الرسول ﷺ: لا تسبوها، فنعم الدابة هي؛

فإنها أيقظتكم لصلاة الفجر». اهـ.

قلت: هذا ما سود به الدكتور الفنجري كتابه، ونسبه إلى صحيح الإمام البخاري «قصة تحريم قتل البراغيث».

ونسأل الدكتور: مَنْ الكذاب الوضاع، الذي يلفق الأحاديث وينسبها زورًا وبهتانًا إلى الأئمة؟

يا دكتور فنجري بأدب أهل الصنعة الحديثية نسألك: قصة «تحريم قتل البراغيث التي نسبتها إلى صحيح البخاري» أين هي في صحيح البخاري؟!

يا دكتور فنجري، نحن لا نتناول شخصك ولا رسمك، ولكن ندافع عن الحديث وأهله، فكيف سولت لك نفسك أن تطعن في صحيح الإمام البخاري وتتهمه بأنه يروي أحاديث لفقها الكذابون والوضاعون ونسبوها زورًا وبهتانًا إلى النبي ﷺ ؟!.

يا دكتور فنجري كيف سولت لك نفسك أن تلفق هذه القصة الواهية قصة «قتل البراغيث» وتنسبها زورًا وبهتانًا للإمام البخاري أستاذ الأستاذين وطبيب الحديث وعلله.

وإلى الدكتور البرهان على هذا البهتان:

أولاً: يادكتور فنجري لماذا تفتري؟!

١- فهذا هو «صحيح البخاري» بكتبه السبعة والتسعين الذي بدأه أمير المؤمنين في الحديث بكتاب «بدء الوحي» وختمه بكتاب «التوحيد».

٢- وهذا هو عدد أحاديث صحيح البخاري (٧٥٦٣) بدأها البخاري رحمه الله بحديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وختمها بحديث: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن»، فأين يا دكتور حديث قصة «قتل البراغيث» من بين هذه الأحاديث ؟ اجمع من استطعت من منكري السنة واقرأ البخاري حديثًا حديثًا، وارجع البصر هل ترى في «صحيح البخاري» قصة تحريم قتل البراغيث! ثم ارجع البصر أنت ومن استطعت من منكري السنة الطاعنين في البخاري لن تجد حديث قصة «تحريم قتل البراغيث».

وتجد نفسك يا دكتور لعدم درايتك بعلوم التخريج والتحقيق نسبت لصحيح البخاري زورًا وبهتانًا ما لم يكن في صحيحه.

٣- بل بالبحث في «تحفة الأشراف» للتخريج بالراوي الأعلى وهو هنا أبو هريرة لم نجد في الكتب الستة وهي: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الإمام أبي داود، وسنن الإمام الترمذي، وسنن الإمام النسائي، وسنن الإمام ابن ماجه حديث قصة «تحريم قتل البراغيث».

٤- بل وبالبحث في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» وهو التخريج بألفاظ الحديث في لفظ (القتل) (٥/٢٩٠) لم نجد في الكتب التسعة، وهي الكتب الستة وسنن الإمام الدارمي، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، لم نجد حديث قصة «تحريم قتل البراغيث».

وإن تعجب فعجب كيف سولت للدكتور الفنجري نفسه أن ينسب لصحيح البخاري زورًا وبهتانًا هذه القصة الواهية التي لا أصل لها؟!!

ثانيًا: قصة مدح النبي ﷺ للبراغيث

بعد أن عزى الدكتور الفنجري قصة «تحريم قتل البراغيث» للبخاري قال وعنه أيضًا: «نزلنا منزلاً فأذتنا البراغيث فسببناها؛ فقال الرسول ﷺ: «لا تسبوها فنعم الدابة هي، فإنها أيقظتكم لصلاة الفجر».

١- قلت: يا دكتور فنجري لماذا تفتري؛ فتنسب هذه القصة الأخرى إلى صحيح البخاري من حديث أبي هريرة، وتدّعي أن الإمام البخاري رواها بأسلوب (العنعنة) من تلفيق الكذابين والوضاعين ونسبوها زورًا وبهتانًا إلى النبي ﷺ .

يا دكتور مَن الكذاب الوضاع الذي يلفق الأحاديث المكذوبة ثم ينسبها زورًا وبهتانًا إلى صحيح الإمام البخاري ؟!!

لماذا نسبت الحديث الذي جاءت به قصة «مدح البراغيث» زورًا وبهتانًا إلى صحيح البخاري؟!!

إن كنت يا دكتور لا تدري فهذه مصيبة، وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم، لماذا تطعن في البخاري بغير علم، بل جاوزت الحد عندما رميت صحيحه بتلفيق الكذابين والوضاعين والزور والبهتان، وأن البخاري رواها بأسلوب (العنعنة).

٢- يا دكتور إذا كنت لا تعرف متون الأحاديث التي في البخاري فكيف تعرف أسانيد صحيح البخاري بما فيها من تحديث وسماع وإخبار وعنعنة؟! والعنعنة المحمولة على السماع، والعنعنة التي بها العلة، وكيف يعالجها أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وطبيب الحديث وعلله ؟!

انظر يا دكتور إلى البخاري وهو يعالج علة العنعنة في سند عالٍ بالتحديث في سند نازل وقدم السندين مقترنين بالعنعنة والتحديث في متن «لله أفرح بتوبة عبده...» ح(٦٣٠٩) في صحيح البخاري الذي لا تعرف فيه متنًا ولا سندًا، ولم تكتف بعدم درايتك فنسبت لصحيح البخاري زورًا وبهتانًا هذه القصة الأخرى: «قصة مدح النبي ﷺ للبراغيث».

يا دكتور، تعال أنت ومن وراءك من منكري السنة والطاعنين في صحيح البخاري لتعلم أين هذه القصة تخريجًا، ولتعلم درجتها تحقيقًا.

٣- حديث القصة أخرجه:

أ- الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠/ ١٩٤) ح(٩٣١٤) قال: حدثنا هشام بن مرثد، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا يوسف القاضي، عن سعد بن طريف، عن

الأصْبغ بن نُباتة عن علي بن أبي طالب قال: «نزلنا منزلاً فأذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله ﷺ: لا تسبوها، فنعمت الدابة فإنها أيقظتكم لذكر الله». قال الإمام الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به آدم».

ب- وأخرجه الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ١٢٠ / ٥٩٨) قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا يحيى بن موسى قال: حدثنا أبو الحارث الورّاق قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ فأذتنا البراغيث فسببناها، فقال رسول الله ﷺ: لا تسبوا البراغيث، فنعم الدابة توقظكم لذكر الله، فبتنا تلك الليلة متهجدين». اهـ.

قال الإمام العقيلي: قلت: ومن طريق أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي أخرجه الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧١٣) (ح١١٨٨) قال: أنبأنا عبد الوهاب قال: أخبرنا محمد بن المظفر قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال: أخبرنا يوسف بن الدخيل قال: حدثنا محمد بن عمرو العقيلي قال: حدثنا محمد بن زكريا به.

٤- التحقيق:

قلت: هذا هو تخريج حديث قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث»، وتبين أن القصة أخرجها الطبراني في «الأوسط»، والعقيلي في «الضعفاء»، وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، فأين صحيح الإمام البخاري يا دكتور الذي نسبت إليه هذه القصة الواهية زورًا وبهتانًا؟!

ولا تظن يا دكتور أن هذه القصة بإخراج الإمام الطبراني لها في الأوسط أنها صحيحة عنده فتطعن في الإمام الطبراني لعدم درايتك بالصناعة الحديثية أنت ومن وراءك من منكري السنة.

لأن التخريج وسيلة لا غاية، فهو وسيلة لمعرفة حال الإسناد صحة أو ضعفًا؛ فالانشغال بالوسيلة عن الغاية لا يجوز بداهة، وإن كان الدكتور كما بينا لا يعرف وسيلة ولا غاية.

٥- والدكتور لا يدري لماذا أخرج الإمام الطبراني هذا الحديث في «المعجم الأوسط»، وأنى له هذا وهو لا يدري من أخرجه أصلاً ؟!

لقد أخرجه ليبين أنه من الغرائب، فالكتاب في الحقيقة كتاب غرائب .

لذلك قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩١٢): «والمعجم الأوسط على معجم شيوخه يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب والعجائب؛ فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني بيَّن فيه فضيلته وسعة روايته، وكان يقول: هذا الكتاب روحي». اهـ.

قلت: وحديث القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» وقال: «لا يروى عن عليّ إلا بهذا الإسناد». فالحديث تفرد به الأصْبَغ بن نُبَاتَةَ عن علي، وتفرد به سعد بن طريف عن الأصبغ، فلم يروه عن علي إلا الأصبغ ولم يروه عن الأصبغ إلا سعد.

٦- وأردت أن أبين للدكتور الفنجري بهذا «مناهج المحدثين» التي لا دراية له بها، وإلا ما نسب إلى «صحيح الإمام البخاري» هذا الحديث زورًا وبهتانًا.

فخشيت بعد أن عرَّفته بمكان الحديث أن يدير طعنه على الإمام الطبراني لعدم درايته بمناهج المحدثين ولما أورده الإمام الطبراني.

٧- ثم أخرج الحديث الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» كما بينا آنفًا، والدكتور لعدم درايته بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل لا يدري لماذا أخرجه في كتابه، فيجعل هذا الكتاب أيضًا من الكتب التي تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين.

ولا يدري أن هذا الكتاب العظيم أخرج الحديث فيه لا لبيان ثبوته وصحته ولكن لبيان علته.

٨- ثم أخرج الحديث الإمام ابن الجوزي في كتابه «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، والدكتور لعدم درايته بمناهج المحدثين في «العلل» لا يدري لماذا أخرجه في كتابه؛ فيجعل هذا الكتاب أيضًا من الكُتب التي تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين.

ولا يدري أن هذا الكتاب العظيم أخرج الحديث فيه لا لبيان ثبوته وصحته، ولكن لبيان أنه من الأحاديث الواهية.

٩- فحديث قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث» حديث غريب لا يرويه عن عليّ إلا الأصبغ بن نباتة ولا عن الأصبغ إلا سعد بن طريف، ولذلك قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد».

قلت: فالحديث فيه علتان:

العلة الأولى: سعد بن طريف.

أ- في «سؤالات ابن الجنيد للإمام يحيى بن معين» س(٢٥٦): «قال لنا يحيى بن معين ابتداءً: عيسى بن قرطاس، ونضر أبو عمر الخَزَّار، وسعد بن طريف الإسكاف، وعلي بن حَزَوَّر، ليسوا بشيء، لا يحل لأحد أن يروي عن هؤلاء.

وفي «السؤالات» أيضًا س(٢٥٧): «سمعت يحيى بن معين يقول: سعد الإسكاف ليس بشيء».

ب- ومن كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال رواية ابن طهمان عنه (٣٠٥): «سعد بن طريف ليس بشيء».

جـ- وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٨١): «سعد بن طريف متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه؛

يبين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة»: «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

د- لذلك بيّن الإمام البخاري ضعفه فأورده في كتابه الضعفاء الصغير (١٤٨) وقال: «سعد بن طريف الإسكاف الكوفي: عن أصبغ بن نباتة ليس بالقوي عندهم».

م- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ١٢٢ / ٣١١٨) وقال: سعد بن طريف الإسكاف الحنظلي الكوفي قال ابن معين: لا يحل لأحد أن يروي عنه، وقال النسائي والدارقطني: متروك.

وقال الفلاس: ضعيف يفرط في التشيع، ثم أقر باقي أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، ثم ذكر في صفحتين أحاديث من مناكيره، أولها بنفس إسناد حديث القصة سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي قال: «لا تسلم على أصحاب الرياحين ولا على أصحاب الشطرنج».

ن- وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١/ ٣٥٣) قال: «سعد بن طريف الإسكاف من أهل الكوفة يروي عن الأصبغ بن نباتة، روى عنه أهل الكوفة كان يضع الحديث على الفَوْر».

قلت: والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

هـ- وأورده الإمام الحافظ العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٢ / ١٢٠ / ٥٩٨) قال: حدثنا محمد بن سعيد بن يلح الرازي قال: سمعت عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان يسأل عن سعيد بن طريف قال: فهو الإسكاف، قال: «وكان فيه غلو في التشيع». ثم أخرج قول يحيى بن معين: سعد بن طريف لا يحل لأحد أن يروي عنه.

ثم أخرج من مناكيره حديث قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث» كما بينا آنفًا، ثم ختم الإمام الحافظ العقيلي ترجمة سعد بن طريف بقاعدة قال فيها: «ولا يثبت عن النبي ﷺ في البراغيث شيء».

يا دكتور، أنت لعدم درايتك بمناهج المحدثين اتهمت الإمام البخاري زورًا وبهتانًا بأنه روى حديث قصة تحريم قتل البراغيث، واتهمت البخاري زورًا وبهتانًا بأنه روى حديث سعد بن طريف في قصة مدح النبي ﷺ للبراغيث.

العلة الأخرى (أصبغ بن نباتة)

وقد تبين لك أن سعد بن طريف لا تحل الرواية عنه، وأنه ليس من رجال البخاري، بل والذي روى عنه سعد بن طريف هو الأصبغ بن نباتة وهو العلة الأخرى في هذه القصة الواهية.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٧١ / ١٠١٤) قال: أصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي عن علي قال أبو بكر بن عياش: كذاب، وقال ابن معين ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك، وقال ابن عدي بيِّن الضعف. اهـ.

٢- وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٣) قال: أصبغ بن نباتة الحنظلي التميمي، كنيته أبو القاسم يروي عن علي بن أبي طالب، روى عنه أهل الكوفة وهو ممن فُتن بحب عليّ، أتى بالطامات في الروايات؛ فاستحق من أجلها الترك. اهـ.

قُلْتُ: انظر يا دكتور فنجري إلى قول الإمام ابن حبان في الأصبغ بن نباتة «أتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك». لتعلم أن علماء الجرح والتعديل إذا حكموا على راوٍ بأنه «متروك»، وهذا من ألفاظ الجرح لم يأت من فراغ، ولكن أتى من دراسة المتون، وتبين لهم ما فيها من واهيات ومنكرات يتلخص في قوله: «أتى بالطامات في الروايات».

وإن تعجب فعجب كيف سولت للدكتور نفسه أن ينسب لصحيح البخاري قصة لا أصل لها، وهي قصة «تحريم قتل البراغيث»، وأخرى باطلة وهي قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث» بما فيها من كذابين ومتروكين لا تحل الرواية عنهم، ليسوا كما بينا من رجال صحيح البخاري.

وبهذا يتبين أن الدكتور الفنجري -الذي سوَّد كتابه بالطعن في الإمام البخاري وصحيحه- لا دراية له بمناهج المحدثين في التصنيف، ولا دراية له بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل، بل ولا دراية له بأنواع علوم الحديث، فبدلاً من أن يجادل في الحديث بغير علم فليدرس نوعًا واحدًا من أنواع علوم الحديث، بدلاً من بطر الحق وغمط الناس، حينئذ يتبين للدكتور أنه لو أنفق عمره في دراسة نوع واحد لما أدرك نهايته، فقد قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١/ ٥٣):

«اعلم أن أنواع علوم الحديث كثيرة لا تعد، قال الحازمي في كتاب «العجالة»: علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علم مستقل لو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته». اهـ.

قلت: إي والله، هذا هو الحق، فعلم «العلل» أحد أنواع علوم الحديث لو أنفق الدكتور عمره ما أدرك نهايته، وأنى له هذا وكتاب واحد في «العلل» ككتاب «العلل» للدارقطني خمسة عشر مجلدًا لن يستطيع الدكتور أن يجمع طرق حديث واحد فيه، وينظر في اختلاف رواته، ويوازن بين ضبطهم وإتقانهم ليعرف العلة، وأنى له هذا وهو لا يعرف البخاري ولا صحيحه ولا رجاله، بل وينسب إلى صحيح البخاري زورًا وبهتانًا قصصًا واهية لا يعرف لها تخريجًا ولا تحقيقًا كما بينا آنفًا.

وسنواصل الرد - بإذن الله - والله وحده من وراء القصد.

قصة خلق الورد وبيان مناهج المحدثين في النقد

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة، والتي يتبين منها مناهج المحدثين في النقد.

ومن خلال بيان مناهج المحدثين، يجد القارئ ردًا على المستشرقين وأتباعهم من الطاعنين في صحيح البخاري، وهؤلاء الطاعنون في صحيح البخاري لم يكتفوا بافتراءاتهم لأنفسهم، بل قام الدكتور الفنجري بتسويد كتاب ملأه بالافتراءات على أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، وكذلك على صحيحه، ثم اتخذ من مؤسسة «أخبار اليوم» وسيلة لنشر هذه الافتراءات؛ بَطَرًا للحق وغَمْطًا للبخاري ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

أولاً: القصة:

قصة خلق الورد:

أخرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ت(١٣٦٢) ترجمة الحسن بن عبد الواحد القزويني؛ حيث قال ابن عساكر: «أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين الموزايني، عن أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الأزدي، أخبرني أبو بكر محمد بن أبي سعيد الخراساني، حدثنا عطية بن سعيد، حدثنا أحمد بن فارس، حدثنا مكي بن بندار، حدثنا الحسن بن عبد الواحد القزويني، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا مالك عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الورد الأحمر من عرق جبريل ليلة المعراج، وخلق الورد الأبيض من عرقي، وخلق الورد الأصفر من عرق البراق».

ثانيًا: التحقيق:

إن قصة خلق الورد بأنواعه الأحمر والأبيض والأصفر وفيها:

١- أصل الورد الأحمر هو عرق جبريل.

٢- وأصل الورد الأبيض هو عرق النبي ﷺ.

٣- وأصل الورد الأصفر هو عرق البراق.
وكل هذا الخلق حدث ليلة المعراج.
قلت: وكأن قبل ليلة المعراج لا يوجد على الأرض ورد أحمر ولا أبيض ولا أصفر!! وما علاقة خلايا الورد الأبيض بخلايا سيد ولد آدم يوم القيامة محمد ﷺ؟! بل ما علاقة خلايا الورد الأحمر بخلق جبريل الذي لا يعلم كيفيته إلا الله رب العالمين؟
بل ما علاقة خلايا الورد الأصفر بخلق البراق وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، كما هو متفق عليه واللفظ لمسلم (ح١٦٢) من حديث أنس.
١- قلت: لذلك بَيَّن الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٠٢ / ١٨٨١) علة حديث قصة خلق الورد؛ فقال: «الحسن بن عبد الواحد القَزْويني روى في خلق الورد خبرًا كذبًا وهو غير معروف، روى عنه مكي بن بندار وغيره». اهـ.
٢- قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ت١٣٦٢):
أ- الحسن بن عبد الواحد القزويني سمع بدمشق هشام بن عمار، روى عنه مكي بن بُنْدار، وسعيد بن محمد بن نصر.
ب- ثم أخرج خبر قصة خلق الورد كما بيَّنا آنفًا.
جـ- ثم قال بعد إخراجه لخبر القصة:
«قرأت بخط عبد العزيز الكتاني، قال لي أبو النجيب عبد الواحد بن عبد الله الأرموي: سعيد بن محمد، والحسن بن عبد الواحد مجهولان، وهذا حديث موضوع، وضعه من لا علم له، وركبه على هذا الإسناد الصحيح».
٣- وأقر ذلك الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢ / ٢٧٣) (٣٢٦ / ٢٤٨٧) حيث قال: «الحسن بن عبد الواحد القزويني: روى في خلق الورد الأحمر خبرًا كذبًا، وهو غير معروف روى عنه مكي بن بندار وغيره. انتهى كلام الذهبي في «الميزان»، ثم أتبعه الحافظ في «لسان الميزان» فقال:
«رواه عن هشام بن عمار، عن مالك، عن الزهري، عن أنس رفعه: «خلق الورد الأحمر من عرق جبريل ليلة المعراج، وخلق الورد الأبيض من عرقي، وخلق الورد الأصفر من عرق البراق». قال أبو النجيب الأرموي: هذا حديث موضوع، وضعه من لا علم له، وركبه على هذا الإسناد الصحيح. اهـ.

ثالثًا: مناهج المحدثين في النقد:

مما أوردناه آنفًا من تخريج وتحقيق قصة خلق الورد يتبين أن:
١- قصة خلق الورد موضوعة، والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.
٢- علماء الصنعة الحديثية ما خفي عليهم هذا الكذب المختلق المصنوع المركب على إسناد صحيح ليعلم المستشرقون وأتباعهم من أهل الإفك والافتراء أن مناهج المحدثين في الجرح والتعديل شملت الراوي ومروياته، بل حكموا على الراوي بأنه منكر الحديث من رواياته للمنكرات، وفرقوا بين منكر الحديث ومن له مناكير.
٣- لذلك كان من قواعد أهل الحديث في «الجرح والتعديل»، والتي أوردها الإمام السيوطي في «التدريب» (١ / ١٤٨) قال: «كثيرًا ما يكون الحديث ضعيفًا أو واهيًا، والإسناد صحيح مركب عليه». ثم أورد برهانًا على هذه القاعدة قصة خلق الورد وختمه بما نقله ابن عساكر: «هذا حديث موضوع وضعه من لا علم له وركبه على الإسناد الصحيح». اهـ.
٤- هذه القاعدة طبقها جهابذة أهل الصنعة من استقرائهم لمرويات الراوي، وهي قاعدة من مناهج المحدثين في الجرح والتعديل.
فها هو الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٢٥٠) قال: «الحكم بن ظُهَيْر الفَزَاري الكوفي» يروي عن السدي وعاصم بن بهدلة له، روى عنه الكوفيون كان يشتم أصحاب النبي ﷺ، يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات». اهـ.
قلت: انظر إلى قول الإمام ابن حبان: «يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات».
لذلك قال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (ت٧٠): «الحكم بن ظهير الفزاري عن السدي وعاصم، تركوه؛ منكر الحديث».
قلت: وأقر ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٧١ / ٢١٧٨) ثم قال: عاش إلى سنة ثمانين ومائة.
ولقد بدأ منهج المحدثين في «الجرح والتعديل» وتحقيق ثمرته مبكرًا جدًا، فقد أخرج الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» باب: «بيان أن الإسناد من الدين» (١ / ٨) حيث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد؛ فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم». اهـ.
قلت: هذا دليل على أن هذا العلم «علم مناهج المحدثين في الجرح والتعديل» نشأ في فترة متقدمة جدًا مرتبطة بوقوع الفتنة بمقتل ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن تحولت الثورة عليه إلى فتنة مسلحة أحاطت به وهو يقرأ القرآن في المصحف، حتى سال الدم عليه، وذلك في يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين

هجرية، واشتدت الفتنة، وجاءت موقعة «الجمل» بين علي رضي الله عنه والجماعة المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وفي أول صفر سنة سبع وثلاثين هجرية اشتدت الفتنة ودارت الحرب في صفين، وظهرت فتنة الخوارج والشيعة، واشتدت الفتن وقُتل في الفتنة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في السابع عشر من رمضان سنة أربعون من الهجرة، ومن هنا نشأ علم الإسناد والبحث في الراوي والمروي وما يتعلق بذلك من جرح وتعديل وكيفية ضبط الرواية، وطرق تحملها، وأحكامها من القبول والرد.

بهذا يتبين أن مناهج المحدثين في النقد بدأت مبكرة جدًا، وشملت الراوي والمروي، بل قد تبين من استقراء مرويات الراوي من يركّب الأخبار المكذوبة على الأسانيد الصحيحة؛ فيأتي الحكم على من يفعل ذلك بأنه: «ممَّن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج به».

رابعًا: افتراء:

لعدم دراية الدكتور الفنجري بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل سولت له نفسه أن يزعم أن المحدثين حصروا عنايتهم في السند دون المتن؛ وذلك لعدم تمكنهم من اللغة العربية وأسرارها فلم يتمكنوا من كشف الأحاديث المكذوبة لعدم تدخلهم في المعنى؛ لأن أكثرهم عجم.

هذا الافتراء سوَّد به الدكتور الفنجري كتابه ص(١٩) حيث قال: «ولا ننسى أن معظم هؤلاء كانوا أعاجم ولم يكونوا عربًا، والمقصود بهذا أن التمكن من اللغة العربية وأسرارها كان ينقصهم في كشف المكذوب.. فكانوا يعتمدون على صدق الراوي أكثر من اعتمادهم على معنى الحديث». اهـ.

قلت: بعد أن سولت للدكتور الفنجري نفسه بأن المحدثين معظمهم عجم، وأنه يقصد بذلك عدم تمكنهم من اللغة العربية، وأنه ينقصهم معرفة أسرار اللغة والتمييز بين كلام النبي ﷺ وبين كلام الوضاعين الكذابين، راح الدكتور يبين من هؤلاء المحدثين العجم الذين لم يكونوا عربًا فسوَّد كتابه بافتراءاته ص(٢٠) حيث قال: «جمع الحديث فريق من علماء الأعاجم وليسوا عربًا ولم يعاصروا الرسول ﷺ أو يشاهدوا معجزاته، فالإمام البخاري من بخارى، ومسلم من نيسابور، وأبو داود من سجستان، والترمذي من قرية (بوج) على نهر جيحون، والنسائي من خراسان، وابن ماجه من قزوين». اهـ.

قلت: انظر كيف سولت للدكتور الفنجري نفسه ليفتري على أئمة الحديث، وركز افتراءاته على الأئمة الستة، وأنهم عجم، ولم يكونوا عربًا وينقصهم فهم اللغة العربية فلم يفهموا معاني متون الأحاديث!!

وادعى الدكتور أن عدم فهمهم لأسرار اللغة العربية أدى إلى عدم كشفهم للأحاديث المكذوبة والتي يلفّقها الكذابون والوضاعون وينسبونها زورًا وبهتانًا إلى نبينا الكريم، ويدعي أن كتب الحديث قد روتها بأسلوب العنعنة، ومنها الكتب الصحاح البخاري ومسلم.

ولقد بينت من قبل أن الدكتور لا دراية له بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل، وإلا ما سولت للدكتور نفسه أن يفتري على المحدثين وعلى الإمام البخاري بأنهم حصروا عنايتهم في السند دون المتن، وأنهم كانوا لا يتدخلون في المعنى لأنهم عجم، وهذا يدل أيضًا كما بينا على عدم دراية الدكتور بمناهج المحدثين في التصنيف بل لا دراية له بصحيح الإمام البخاري، فقد نسب أحاديث مكذوبة إلى صحيح الإمام البخاري، وهي ليست فيه؛ كما بينا في «تحذير الداعية» رقم (١٢٠).

فإذا كان الدكتور لا دراية له بأحاديث صحيح البخاري، فكيف سولت له نفسه أن يتهم أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري بأنه لا دراية له بمعاني متون الحديث؛ لأنه من العجم؟!! وهذا يدل على أن الدكتور لا دراية له بمبادئ علم الحديث لطالب مبتدئ؛ حيث يعرف الطالب المبتدئ ما يميز به منهج الإمام مسلم في صحيحه عن منهج شيخه الإمام البخاري في صحيحه، وإلى الدكتور بعض ما يعرف به منهج الإمام البخاري لعله يتذكر أو يخشى.

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١ / ٩٥): «واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد بأسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فسهل تناوله، بخلاف البخاري فإنه قطعها في الأبواب بسبب استنباطه الأحكام منها، وأورد كثيرًا منها في مظنته». اهـ.

ثم نقل الإمام السيوطي عن الحافظ ابن حجر أنه قال: «وإذا امتاز مسلم بهذا؛ فللبخاري في مقابلته من الفضل ما ضمَّنه في أبوابه من التراجم التي حيَّرت الأفكار». اهـ.

قلت: فمَن مثل البخاري في فهمه لألفاظ حديث رسول الله ﷺ والتي استنبط منها الأحكام التي بسببها قطع الأحاديث على الأبواب، وما ضمنه في أبوابه من التراجم التي حيَّرت الجهابذة.

فاجمع يا دكتور من استطعت، وقف أمام كتاب واحد من كتب صحيح البخاري، فإن كتب صحيح البخاري سبعة وتسعون كتابًا، فَقِفْ أمام كتاب

التوحيد والرد على الجهمية، وهو الكتاب السابع والتسعون، تجد أبوابه ثمانية وخمسين بابًا، لكل باب ترجمة، وتحت كل ترجمة أحاديث لا تستطيع أنت ولا من وراءك ممن سلك مسلك سبيل المستشرقين أن تفهم مناسبة الحديث لترجمة الباب، ولا مناسبة ترجمة الباب للكتاب؛ وذلك لما أثبتناه من عدم درايتك بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل وعدم درايتك بمناهج المحدثين من المصنفين كذلك، وعدم درايتك بأصول الاعتقاد أتلفتك حتى أنكرت أحاديث في صحيح البخاري في أعلى درجات الصحة كما سنبين إن شاء الله تعالى.

فيا دكتور: لِمَ تجادل بغير علم؟ وتدعي أن المحدثين لم يهتموا بمعنى الحديث وتطعن في الإمام البخاري بغير علم؟ ومن يفهم المعنى إن لم يفهمه البخاري؟!! وهذه تراجم أبواب صحيحه كما هو مقرر عند علماء الصنعة شاهدة بدقيق فقه الإمام البخاري في استنباط الأحكام من ألفاظ حديث النبي ﷺ، والتي شهد لها أئمة الصنعة بأنها حيرت الأفكار.

يا دكتور إن عدم درايتك بعلوم الحديث كما أثبتنا، واتباعك سبيل المستشرقين قد جعل على بصرك غشاوة فافتريت على أئمة الحديث، وقد خاب من افترى، واتهمتهم بأنهم عجم حصروا عنايتهم في السند دون معرفة بمعنى المتن، ولقد برهنا من هذه القصة التي أوردناها آنفًا بأن مناهج المحدثين في الجرح والتعديل شملت الراوي والمروي، ولكن الدكتور لا يدري ولا يدري بأنه لا يدري، فإنا صابرون، وللدفاع عن سنة نبينا ﷺ مرابطون.

وإلى الدكتور البرهان فوق ما أوردناه آنفًا على عدم درايته بمناهج المحدثين بالجرح والتعديل:

١- قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة في كتابه «الجرح والتعديل» (٢ / ١٨): حدثنا عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المقري، حدثنا عبد الرحمن يعني بن الحكم بن بشير، حدثنا أبي قال: سمعت عمرو بن قيس يقول: «ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي الذي ينتقد الدرهم؛ فإن الدراهم فيها الزائف والبهرج وكذلك الحديث». اهـ.

٢- قال الإمام ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثني عبدة بن سليمان قال: قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: «يعيش لها الجهابذة». اهـ.

٣- قال الإمام ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة، فما عرفوا أخذنا، وما تركوا تركنا. اهـ.

قلت: وهناك تسع عشرة قاعدة لنقد المتن، جمعها الإمام ابن القيم من علماء الصنعة في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» يُعرف منها كون الحديث موضوعًا.

ولو كان عند الدكتور دراية بها لاسْتَحْيَى أن ينسب إلى الإمام البخاري في صحيحه قصة أحاديث النهي عن سب البراغيث، فقد بين الإمام ابن القيم في الحديث (٣٠٢) قال: «ومن ذلك أحاديث النهي عن سب البراغيث، قال العقيلي: لا يصح في البراغيث عن النبي ﷺ شيء». اهـ. ولكن الدكتور أصيب بلدغ براغيث المستشرقين فراح يلطخ دم البراغيث بصحيح البخاري الذي هو منه بريء.

ومن القواعد التي أوردها الإمام ابن القيم عن علماء الصنعة.

القاعدة(٨):

«أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا مثل قوله: «إذا كان سنة كذا وكذا وقع كيت وكيت، وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيت وكيت».

كقول الكذاب الأشر: «إذا انكسف القمر في المحرم: كان الغلاء والقتال وشغل السلطان، وإذا انكسف في صفر كان كذا وكذا، واستمر الكذاب في الشهور كلها، وأحاديث هذا الباب كلها كذب مفترى». اهـ.

إلى غير ذلك من القواعد التي نقد بها جهابذة الصناعة الحديثية المتون وعرفوا أنها منكرة.

قلت: وبذلك عرف أئمة الحديث من له مناكير، ومن هو منكر الحديث من دراستهم لمتون الأحاديث.

وهذا هو أستاذ الأستاذين وطبيب الحديث وعلله حكم في كتابه «الضعفاء الصغير» على تسعة وتسعين راويًا بأنه «منكر الحديث».

هذا المصطلح لا يعرفه الدكتور ولا من وراءه، ولو كان يعرف معناه ما افترى على الإمام البخاري، وهذا هو الإمام السيوطي في «التدريب» ينبه على هذا المعنى؛ حيث قال: «البخاري يطلق: (فيه نظر، وسكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه».

وسنواصل إن شاء الله الرد، والله وحده من وراء القصد.

الحلقة (١٢١)

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم في إبقائه صورة عيسى ابن مريم وأمه بالكعبة

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة، خاصة في هذه الأيام التي اتخذ فيها الناس رؤوسًا لا دراية لهم بالصناعة الحديثية، فعندما سُئلوا في بعض القنوات الفضائية والصحف عن حكم الصور والتماثيل؛ أفتوا باقتنائها على الإطلاق، بل قال أحدهم بالتبرك بصور الصالحين، وإن كانت كاملة، واتخذ من هذه القصة دليلاً على مشروعية تعظيم ذوي العبادة باقتناء صورهم، ولا ريب أن هذا ثُلْم في جانب توحيد الألوهية، وهذه القصة التي عكف عليها القبوريون، وفرح بها رؤوسهم لننسفنَّها بالتخريج والتحقيق نسفًا، وإلى القارئ الكريم القصة، ثم التخريج، ثم التحقيق:

أولاً: متن القصة:

يُرْوَى عن يسار المكي أبي نجيح والد عبد الله بن أبي نجيح قال: «جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى، ومخرمة بن نوفل، فتذاكروا بنيان قريش الكعبة، وما هاجهم على ذلك، وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك في نحو مائة وعشرين سطرًا، إلى أن قال: وزوّقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعايمها، وجعلوا في دعايمها صور الأنبياء وصور الشجر، وصور الملائكة، فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام، وصورة عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام، فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم، ثم أمر بثوب وأمر بطمس تلك الصور فطُمست، قال: ووضع ﷺ كفَّيْه على صورة عيسى ابن مريم وأمه عليهما

السلام، وقال النبي ﷺ: «امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي، فرفع يَدَيْه عن عيسى ابن مريم وأمه...».

ثانيًا: التخريج:

هذه القصة أخرجها الأزرقي، وهو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن الأزرق، المتوفى نحو ٢٥٠هـ في كتابه «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» (١ / ١٥٩) قال: حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال: جلس رجال من قريش في المسجد الحرام... القصة.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت فيه القصة منكر، وعلته: مسلم بن خالد الزنجي المكي.

١- قال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٤٢): «مسلم بن خالد الزَّنْجِيّ أبو خالد: منكر الحديث». اهـ.

٢- وكذلك قال الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٧ / ٢٦٠ / ١٠٩٧): «مسلم بن خالد أبو خالد الزنجي منكر الحديث، قال علي: ليس بشيء المكي». اهـ.

٣- قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٨ / ١٨٣ / ٨٠٠): «سألت أبي عن مسلم ابن خالد الزنجي، فقال: منكر الحديث، ولا يُحتج به».

٤- وقال ابن أبي حاتم أيضًا: «سمعت أبي يقول: قال علي بن المديني: مسلم بن خالد ليس بشيء». اهـ.

٥- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٢٠ / ٨٤٨٥)، وقال:

أ- «مسلم بن خالد الزنجي قال الساجي: كثير الخطأ.

ب- وأقر قول الإمام البخاري: مسلم بن خالد: منكر الحديث.

جـ- وكذلك قول الإمام أبي حاتم: مسلم بن خالد لا يُحتج به.

د- ثم قال: وضعفه أبو داود.

هـ- ثم نقل عن ابن المديني قوله: ليس بشيء». اهـ.

قلت: يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أنَّ مسلم بن خالد الزنجي المكي لا يُحتج به، وليس بشيء، وهو منكر الحديث.

وعلة أخرى:

وهو ابن أبي نجيح فهو مدلس:

١- فقد أورده الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» في المرتبة الثالثة (١١).

قلت: ولقد بيَّن الحافظ ابن حجر هذه الطبقة في «المقدمة»؛ حيث قال: «الثالثة: من أكثر التدليس، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقًا».

وبالبحث في السند الذي جاء بالخبر والذي ذُكرت به القصة، نجد أن ابن أبي نجيح لم يصرّح فيه بالسماع وعنعن، وعليه فلم يُقبل حديثه.

ولقد أورد الإمام السيوطي عبد الله بن أبي نجيح في كتابه «أسماء المدلسين من رجال الحديث» مرتبة على أحرف المعجم برقم (٣٠) قال: «عبد الله بن أبي نجيح ذكره النسائي في المدلسين».

قلت: وأورده الإمام الذهبي في «منظومته» في أهل التدليس؛ حيث قال في البيت الرابع:

ثمة ابنُ عبد الملك القطيعي
وابنُ أبي نجيح المكِّي

بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية، ولا تحل روايتها إلا على سبيل بيان أنها منكرة؛ لقول الإمام البخاري في مسلم بن خالد الزنجي، وهو العلة الأساسية في هذا الخبر، أنه «منكر الحديث»، وهذا القول من البخاري جَرْح شديد؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍ زائد، وتحرٍ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل؛ فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا...». اهـ.

قلت: وبمعرفة مصطلحات البخاري في الجرح والتعديل يتبين أن للبخاري في كلامه على الرجال توقيًا زائدًا وتحريًا بليغًا.

فلقد نبّه على ذلك الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٩) فقال: «البخاري يطلق: (فيه نظر)، و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويُطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

رابعًا: طريق آخر للقصة:

هذا طريق آخر للقصة لننسفنَّه نسفًا حتى لا يتعلق به من لا دراية له بالصناعة الحديثية فيتوهم أنه يقوّي الطريق الأول:

فقد أخرج أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد، ابن الأزرق المشهور بالأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ١٦٨) قال: «حدثني جدي عن سعيد بن سالم قال: حدثنا يزيد بن عياض بن جُعْدُبَة عن ابن شهاب أن النبي ﷺ دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور الملائكة وغيرها، فرأى

صورة إبراهيم، فقال: قاتلهم الله، جعلوه شيخًا يستقسم بالأزلام، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها، وقال: امحوا ما فيها من الصور إلا صورة مريم».

قال ابن شهاب: قالت أسماء بنت شقر: إن امرأة من غسان حجت في حاج العرب، فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت: بأبي وأمي، إنك لعربية، فأمر رسول الله ﷺ أن يمحوا تلك الصور إلا ما كان من صورة مريم وعيسى.

خامسًا: التحقيق:

هذا الخبر مكذوب بالطعن في الراوي، والسقط في الإسناد.

العلة الأولى: الطعن في الراوي «يزيد بن عياض بن جُعْدُبَة».

١- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٤٠٦): «يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي: منكر الحديث» حجازي.

قلت: ولقد بيّنا آنفًا معنى هذا المصطلح عند البخاري.

٢- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٤٧): «يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة متروك الحديث مدني».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه؛ حيث بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» عند باب «مراتب الجرح» قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- وأورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٥٨٨) وقال: «يزيد بن عياض بن جعدبة». اهـ.

قلت: قد يتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أنه سكت عنه؛ لأن الاسم أثبته في كتابه هذا مجردًا من صيغ الجرح. ولكن يزول هذا الوهم ببيان مناهج المحدثين في الجرح والتعديل.

فكتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني، منهجه كما بيّنه الإمام البرقاني، حيث قال في مقدمته: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: بهذا يتبين اتفاق الأئمة الثلاثة على ترك من أثبت اسمه في هذا الكتاب، وعليه فيزيد بن عياض بن جعدبة ثبت اسمه في الكتاب، فقد تقرر عند الأئمة الثلاثة تركه، وهذا من الأمور المهمة عند دراسة كتاب الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين».

٤- وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٠٨) قال: «يزيد بن عياض بن جعدبة... كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، والمقلوبات عن الثقات، فلما كثر ذلك في روايته صار ساقط الاحتجاج به». اهـ.

٥- ثم أخرج ابن حبان في كتابه «المجروحين» قال: «سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: سألت يحيى بن معين عن يزيد بن عياض فقال: ليس بشيء». اهـ.

٦- ثم رجعت إلى سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم ص(١٩٩) السؤال (٨٧١) قال الدارمي: «وسألته عن يزيد بن عياض بن جعدبة؟ فقال: ليس بشيء».

٧- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٣٦ / ٩٧٤٠) وقال: «يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثي حجازي حدّث بالبصرة عن ابن شهاب.

أ- وأقر قول الإمام البخاري، والإمام النسائي، والإمام يحيى بن معين.

ب- وقال: ورماه مالك بالكذب.

جـ- وروى يزيد بن الهيثم عن يحيى بن معين أنه كان يكذب». اهـ.

٨- وأخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٣٨٨ / ٢٠٠٤) قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: سمعت يحيى، قال: «يزيد بن عياض بن جعدبة ليس بثقة». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن يزيد بن عياض بن جعدبة: ليس بثقة، منكر الحديث متروك، كذاب، ليس بشيء.

وهذه العلة وحدها كافية لجعل هذه القصة واهية من هذا الطريق، وهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن، كما هو مقرر عند علماء الصناعة الحديثية.

العلة الثانية: السقط في الإسناد؛ حيث إن ابن شهاب رفعها إلى النبي ﷺ، حيث جاء في السند: «عن يزيد بن عياض بن جعدبة عن ابن شهاب أن النبي ﷺ دخل الكعبة يوم الفتح...».

قلت: وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٢٠٧): «من رءوس الرابعة». قلت: والرابعة: طبقة تلي

الطبقة الوسطى من التابعين، وبعدها الطبقة الصغرى من التابعين فهي طبقة بين الوسطى والصغرى، جُلّ روايتهم عن كبار التابعين، قال الحافظ في «مقدمة التقريب» كالزهري وقتادة.

وبهذا تصبح القصة فوق هذا الطعن الشديد في الراوي: مرسلة.

والمرسل في اصطلاح أهل الحديث (ما بعد تابع سقط)، أي ما سقط من آخر إسناده مَنْ بعد التابعي، وهو ضعيف مردود عند جمهور المحدثين.

خاصة وأن هذا هو مرسل الزهري، قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٢٠٥): روى البيهقي عن يحيى بن سعيد قال: «مرسل الزهري شر من مرسل غيره؛ لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمي سمَّى، وإنما يترك من لا يستحب أن يسميه». اهـ.

ثم قال: «مرسل الزهري: قال ابن معين ويحيى ابن سعيد القطان: ليس بشيء». اهـ.

قلت: فهذا حكم المرسل عامة، وحكم مرسل الزهري خاصة.

وبهذا تصبح القصة من هذا الطريق سندها تالف بالطعن في الراوي، والسقط في الإسناد كما هو مبين في التحقيق، ويصبح الخبر الذي جاءت به هذه القصة «موضوعًا».

والموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ، وهو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، وأجمع العلماء على أنه لا تحلّ روايته لأحد علم حاله في أي معنًى كان إلا مع بيان وضعه.

ولهذا حكم البخاري على العلة في الطريق الأولى بأنه «منكر الحديث»، وعلى العلة في الطريق الثاني بأنه «منكر».

وكما بينا آنفًا أن الإمام البخاري: يطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه.

وقد ظهر هذا المعنى لمصطلح البخاري بالقرائن من أقوال علماء الجرح والتعديل التي أتبعناها بمصطلح البخاري.

سادسا: بدائل صحيحة تدل على أن هذه القصة منكرة:

١- أخرج البخاري في «صحيحه» ح(٤٢٨٨) قال: حدثني إسحاق، حدثنا عبد الصمد قال: حدثني أبي حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لمَّا قدم مكة أبى أن يدخل البيت، وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأُخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام، فقال النبي ﷺ: «قاتلهم الله، لقد علموا ما استقسما بها قط». اهـ.

٢- وأخرج الإمام البخاري في «صحيحه» ح(٣٣٥٢) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لمَّا رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمُحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام، فقال: «قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط». اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧ / ٦١٠): «وفي الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه صور؛ لكونها مظنة الشرك، وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور».

٣- وأخرج الإمام أبو داود في «السنن» ح(٤١٥٦) قال: حدثنا الحسن بن الصباح، أن إسماعيل بن عبد الكريم حدثهم قال: حدثني إبراهيم - يعني ابن عقيل - عن أبيه، عن وهب بن منبه عن جابر أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها النبي ﷺ حتى مُحيت كل صورة فيها». اهـ.

قلت: وهذا حديث صحيح، وانظر ما بعده.

٤- وأخرج الإمام أحمد في «المسند» (٣ / ٣٣٥) ح(١٤٥٣١) قال: حدثنا عبد الله بن الحارث عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يزعم أن النبي ﷺ نهى عن الصور في البيت، ونهى الرجل أن يصنع ذلك، وأن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، ولم يدخل البيت حتى مُحيت كل صورة فيه.

قلت: وهذا حديث صحيح على شرط مسلم، كذا في «تحفة الأشراف» (٢ / ٣١٢)، و«تهذيب الكمال» (١٠ / ٧٢ / ٣١٩٧).

من هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة يتبين أن النبي ﷺ لم يدخل البيت حتى مُحيت كل صورة فيه، وأن قصة إبقاء النبي ﷺ لصورة عيسى ابن مريم وأمه في الكعبة قصة منكرة واهية بما فيها من كذابين ومتروكين، ومنكر الحديث، وتدليس، وإرسال.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

الحلقة (١٢٣)

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة قبر إسماعيل عليه السلام وأمه في الحجر من المسجد الحرام

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة، التي اتخذها القبوريون حجة لبناء المساجد على القبور، والصلاة فيها، وطلب المدد والعون من أصحاب هذه القبور، والذبح عندها، والنذر لها، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة.

أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن إسحاق قال: وُلد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلاً، وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، فولدت له اثني عشر رجلاً: نابت بن إسماعيل، وقيدار بن إسماعيل، وواصل بن إسماعيل، ومياس بن إسماعيل، وآزر وطيما بن إسماعيل، وقطور بن إسماعيل، ونبش بن إسماعيل، وقيدما بن إسماعيل، وكان عمر إسماعيل فيما يذكرون ثلاثين ومائة سنة، فمن نابت بن إسماعيل وقيدار بن إسماعيل نشر الله العرب، وكان أكبرهم قيدار ونابت ابنا إسماعيل، ومنهما نشر الله العرب، وكان من حديث جرهم وبني إسماعيل أن إسماعيل لما تُوفي دفن مع أمه في الحِجْر.

وزعموا أن فيه دفنت حين ماتت، فولي البيت نابت بن إسماعيل ما شاء الله أن يليه، ثم توفي نابت بن إسماعيل، فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي، وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه، وضم بني نابت بن إسماعيل وبني إسماعيل إليه فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاض بن عمرو ومع أخوالهم من جرهم، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة، وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكًا عليهم، وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكًا عليهم، ونزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقيقعان فحاز ذلك، ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة فما حاز ذلك..».

قلت: والقصة طويلة في ستة وأربعين سطرًا، خُتمت بستة أبيات من الشعر كما هي عادة ابن إسحاق في السير والمغازي، وهذه الأبيات الشعرية تحكي ما كان في نهاية القصة من حرب دارت بين الملكين مضاض بن عمرو،

والسميدع؛ فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل السميدع وفضحت قطور، ويقال ما سمي فاضح فاضحًا إلا لذلك، وفاضح: هو موقع قرب مكة عند أبي قبيس، وهو عند سوق الرقيق إلى أسفل من ذلك.

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المعروف بالأزرقي المتوفى سنة (٢٥٠هـ) في كتابه «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» (١ / ٨١)، باب «ذكر ولاية بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام الكعبة بعده وأمر جرهم».

قال: حدثني جدي، قال: حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن إسحاق، قال: وُلد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلاً... القصة.

ثالثًا: التحقيق

قلت: هذه القصة واهية، وخبرها من حيث وصوله إلينا كما هو مبين في التخريج، لم يكن مرفوعًا بل لم يكن موقوفًا.

١- والخبر المرفوع هو ما أُضيف إلى النبي ﷺ.

٢- والخبر الموقوف هو ما أُضيف إلى الصحابي.

٣- والخبر المقطوع هو ما أُضيف إلى التابعي أو من دونه من قول أو فعل، كذا في «اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير؛ النوع (٦) والنوع (٧) والنوع (٨)، ونظمها البيقوني في «البيقونية» فقال:

وما أضيف للنبي المرفوع
وما لتابع هو المقطوع
وما أضفته إلى الأصحاب من
قول وفعل فهو موقوف زكن

٤- قلت: وبتحقيق الطبقة التي يُنسب إليها محمد بن إسحاق المضاف إليه الخبر الذي جاءت به هذه القصة:

قال الحافظ في «التقريب» (٢ / ١٤٤): «محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني، نزيل العراق صاحب المغازي؛ يدلس ورُمي بالتشيع والقَدَر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة». اهـ.

قلت: «والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين، الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة». كذا في «مقدمة التقريب» (١ / ٦).

إذن محمد بن يسار من طبقة: «صغار التابعين»، وبالنظر إلى الخبر من حيث وصوله إلينا، وبالنظر إلى علم الطبقات يُحكم على الخبر الذي جاءت به القصة بأنه «مقطوع»، وليس من قول النبي ﷺ، ولا من قول الصحابة حتى يأخذ حكم الموقوف لفظًا المرفوع حكمًا، إنما هو من قول ابن إسحاق قال: وُلد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلاً... وكان من حديث جرهم وبني إسماعيل أن إسماعيل لما توفي دُفن مع أمه في الحِجْر». القصة.

قلت: فعمَّن أخذ ابن إسحاق هذا الخبر، وهو من صغار التابعين، وعلى الأقل يكون بينه وبين النبي ﷺ الوسطى والكبرى والصحابة؛ فكيف وهذا الخبر لم يُرفع إلى النبي ﷺ؟!

قلت: وهذا الخبر يفتقد شرطي الحديث المسند من: الاتصال والرفع.

٥- وحتى لو كان متصلاً مرفوعًا: لا يقبل؛ حيث إن ابن إسحاق مدلس، أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة «الرابعة» رقم (٩): قال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، صاحب المغازي، مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وعن شرٍّ منهم». اهـ.

وفي «التهذيب» (٩ / ٣٧) قال يعقوب بن شيبة: سمعت ابن نمير يقول: إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث، وإنما أُتي من أنه يُحدث عن المجهولين أحاديث باطلة». اهـ.

٦- قلت: بهذا يتبين أن ما قاله ابن إسحاق عبارة عن حكايات غير مسندة؛ لذلك قال الإمام أحمد بن حنبل: «قدم ابن إسحاق بغداد؛ فكان لا يبالي عمن يحكي، عن الكلبي وغيره». كذا في «التهذيب» (٩ / ٣٨)، وفي «تاريخ بغداد» (١ / ٢٣٠).

قلت: والكلبي هو محمد بن السائب الكلبي الكوفي الأخباري، قال ابن معين: الكلبي ليس بثقة، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب، وقال الدارقطني وجماعة: تركوه. اهـ. كذا في «الميزان» (٣ / ٥٥٩ / ٧٥٧٤).

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٤٦٨ / ٧١٩٧): «وقال أبو داود الطيالسي: حدثني بعض أصحابنا، قال: سمعت ابن إسحاق يقول: حدثني الثقة، فقيل له: مَن؟ قال: يعقوب اليهودي».

٧- نقل الإمام الذهبي عن أبي بكر الخطيب أن ابن إسحاق كان يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي، ويسألهم أن يقولوا فيها الأشعار.

قلت: وفي هذه القصة الواهية ما يدل على ذلك من الأشعار المختلقة المصنوعة التي يدسّها ابن إسحاق في أخبار المغازي التي هي من مظانِ الوضع عند أصحاب الصنعة، ولذلك نجد ابن إسحاق بعد أن ذكر أخبار المغازي في الحرب التي دارت بين مضاض بن عمرو الجرهمي، وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه، وبين السميدع، قال:

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة
فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان ينبغي أن يكون سواعنا
بها ملكا حتى أتانا السميدع
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا
وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا بالبيت كنا ولاته
نحامي عنه من أتانا وندفع
وما كان ينبغي أن يلي ذاك غيرنا
ولم يكن في قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكًا في الدهور التي مضت
ورثنا ملوكًا لا تُرام فتوضع

٨- قلت: لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٤٦٩): «محمد بن إسحاق بن يسار، ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأسماء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة».

ثم ذكر الإمام الذهبي من وهَّاه:

أ- قال: أبو داود: «قدري معتزلي».

ب- وقال سليمان التيمي: «كذاب».

جـ- وقال أحمد: «كثير التدليس جدًا».

د- وقال يحيى القطان: «أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب».

هـ- وروى عن حميد بن حبيب أنه رأى ابن إسحاق مجلودًا في القدر، جلده إبراهيم بن هشام الأمير.

و- وقال عبد الرحمن بن مهدي: «كان يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك يجرِّحان ابن إسحاق».

ز- وقال يحيى بن آدم: حدثنا ابن إدريس، قال: كنت عند مالك فقيل له: إن ابن إسحاق يقول: اعرضوا عليَّ علْمَ مالك؛ فإني بيطاره. فقال مالك: «انظروا إلى دجَّال من الدجاجلة».

٩- قلت: وهذه بعض أقوال من وهَّاه وجرحه من أئمة الجرح والتعديل، وهناك البعض ممن وثَّقه، ولكن القاعدة عند أهل الصنعة أن «الجرح مقدم على التعديل»، خاصة وأن التجريح ظاهر في الإسناد وفي الاعتقاد، ولذلك أورد الإمام الذهبي من مناكيره في «الميزان» (٣ / ٤٧٣): عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن ابن عمر أنه بعث إلى ابن عباس يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فبعث إليه أنْ نَعَمْ. رآه على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب». اهـ.

١٠- لذلك قال الإمام الدارقطني: «لا يُحتج به».

قلت: لذلك ما احتج به الإمام البخاري في صحيحه، وكذلك لم يرو له الإمام مسلم احتجاجًا، ولكن روى له خمسة أحاديث استشهادًا؛ لأن ما انفرد به؛ ففيه نكارة». اهـ. كذا في «الميزان» (٣ / ٤٧٥).

قلت: بهذا يتبين أن قصة قبر إسماعيل عليه السلام وأمه في الحِجْر من المسجد الحرام قصة واهية، من الأخبار الباطلة المنكرة المنقطعة والمقطوعة التي قال عنها الإمام الذهبي: إن ابن إسحاق قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة». كما بينا آنفًا من تحقيقنا.

١١- وعلة أخرى في هذا الخبر المقطوع المنكر هو عثمان بن ساج الذي روى هذا الخبر عن ابن إسحاق، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٤ / ٥٥١٠) قال: «عثمان بن ساج لا يُتابع هو ابن عمرو». اهـ.

١٢- قال الحافظ في «التهذيب» (٧ / ١٣١): «عثمان بن عمرو بن ساج القرشي أبو ساج الجزري مولى بني أمية»، وقد ينسب إلى جده، روى عن محمد بن إسحاق، وقال العقيلي: عثمان بن عمرو الحراني لا يُتابع على حديثه، وقال الأزدي: يتكلمون في حديثه.

قلت: ومنهم من تردد بين عثمان بن ساج وعثمان بن عمرو بن ساج، ومنهم من جعله واحدًا كالإمام الذهبي.

لذلك قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤ / ١٦٣) (١١٧٥ / ٥٥٢٦): «عثمان بن ساج عن خصيف لا يُتابع هو ابن عمرو سيأتي».

قلت: هذا قول الإمام الذهبي في «الميزان» كما أوردناه آنفًا؛ فتعقبه الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»، فقال: «وأراد بقوله سيأتي، أنه سيذكره في عثمان بن عمرو بن ساج، وعثمان بن عمرو هذا، أخرج له النسائي وله ترجمة في «التهذيب»، وقد فرّق غيره بين عثمان بن ساج، وعثمان بن عمرو بن ساج». اهـ.

قلت: وسواء لم يفرقوا بينهما أو فرّقوا بينهما؛ فمما أوردناه آنفًا في «الميزان» و«التهذيب» يتبين أنه في كلتا الحالتين «لا يُتابع على حديثه»؛ لأنها غرائب ومناكير.

١٣- وعلة ثالثة: سعيد بن سالم أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧ / ٢٠٣ / ٢٢٦١) قال: «سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي، خرساني الأصل، ويقال: كوفيّ سكن مكة، روى عن عثمان بن عمرو بن ساج الجزري».

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٣١٦):

«سعيد بن سالم القداح كان يرى الإرجاء، وكان يَهم في الأخبار؛ حتى يجيء بها مقلوبة، حتى خرج بها عن حد الاحتجاج به، ثم ذكر عن يحيى بن معين قال: سعيد بن سالم القداح ليس بشيء». اهـ.

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين أن الخبر الذي جاءت به قصة قبر إسماعيل عليه السلام وأمه في الحِجْر من المسجد الحرام قصة باطلة، خبرها مقطوع ليس بمسند، ومع ذلك مسلسل بالعلل.

رابعًا: طريق آخر مقطوع للقصة

أخرجه الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١ / ١٨٥) قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: وُلد لإسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلاً وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي:

نابت بن إسماعيل، وقيدر بن إسماعيل، وأدبيل بن إسماعيل، ومبشا بن إسماعيل، ومسمع بن إسماعيل، ودما بن إسماعيل، وماس بن إسماعيل، وأدد بن إسماعيل، وطور بن إسماعيل، ونفيس بن إسماعيل، وطماس بن إسماعيل، وقيدمان بن إسماعيل، قال: وكان عمر إسماعيل فيما يزعمون ثلاثين ومائة سنة، ومن نابت وقيدر نشر الله العرب ونبأ الله عز وجل إسماعيل فبعثه إلى العماليق - فيما قيل - وقيل اليمن، وقيل: إن إسماعيل لما حضرته أوصى إلى أخيه إسحاق وزوج ابنته من العيص بن إسحاق، وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعًا وثلاثين سنة، ودُفن في الحِجْر عند قبر أمه هاجر.

خامسًا: التحقيق

١- هذا الطريق أوهى من الأول، ولم يزد القصة إلا وهنًا على وهن؛ فهو أيضًا مقطوع وليس بمسند من أخبار ابن إسحاق أيضًا، وقد بيناها آنفًا، والراوي عنه تالف وهو: «سلمة».

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ١٩٢ / ٣٤١٠) قال: «سلمة بن الفضل الأبرشي، راوي المغازي عن ابن إسحاق» ضعّفه ابن راهويه، وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن المديني: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة، وقال أبو حاتم: لا يُحتج به، وقال ابن معين: سلمة الأبرش رازيّ يتشيع. وقال أبو زُرْعة كان أهل الري لا يرغبون فيه؛ لسوء رأيه وظلمٍ فيه». اهـ.

قلت: بهذا يصبح هذا الطريق عن ابن إسحاق يزيد القصة وهنًا على وهن.

٢- وفوق هذا عندما ذكر الإمام ابن جرير خبر دفن إسماعيل عليه السلام في الحِجْر عند قبر أمه هاجر لم يذكره بصيغة «الجزم»، ولكن ذكره بصيغة «التمريض» وهي: «قيل».

«وقيل إن إسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى.. ودُفن في الحجر عند قبر أمه». انظر كيف أدخل صيغة التمريض «قيل»، ولم يدخل صيغة الجزم (قال)، وهذا يدل على أن الخبر لا يصح.

٣- قال الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (ص١٠٨): «وأما ما ذُكر في بعض الكتب أن قبر إسماعيل عليه السلام وغيره في الحجر في المسجد الحرام؛ فلم يثبت في حديث مرفوع أن إسماعيل عليه السلام أو غيره من الأنبياء الكرام دُفنوا في المسجد الحرام، ولم يرد شيء من ذلك في كتاب من كتب السنة المعتمدة كالكتب الستة، ومسند أحمد ومعاجم الطبراني الثلاثة، وغيرها من الدواوين المعروفة؛ ذلك من أعظم علامات كون الحديث ضعيفًا، بل موضوعًا عند بعض المحققين، وغاية ما رُوي في ذلك آثار معضلات بأسانيد واهيات موقوفات أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة» فلا يُلتفت إليها، وإن ساقها بعض المبتدعة مساق المسلمات». اهـ.

قلت: وهذه القصة الواهية كما هو مبين من التخريج الذي أوردناه آنفًا لم ترد في كتاب من كتب السنة المعتمدة كالكتب الستة والمسانيد كمسند الإمام أحمد ومسند أبي يعلى، ولا معاجم الطبراني الثلاثة، وغيرها.

المسألة الأخرى: غاية ما رُوي حول هذه القصة الواهية آثار معضلات بأسانيد واهيات موقوفات أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة».

قلت: ومن التحقيق لهذه القصة الواهية تبين كما أوردنا آنفًا أنها أخبار مقطوعة عن مدلسين مشهورين بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وعن شر منهم، وأسانيد هذه الأخبار المقطوعة باطلة، وهي لم تكن موقوفة، بل كما بينا مقطوعة، ومع أنها مقطوعة فهي باطلة واهية، ولم توجد هذه القصة الواهية في حديث مسند صحيح.

قلت: والأدهى من ذلك أن قصة دفن أم إسماعيل في موضع الحجر من المسجد الحرام، وكذلك إسماعيل عليه السلام، أوردها الأزرقي في «أخبار مكة» بغير إسناد، ولم يستطع أن ينسبها إلى أحد من الصحابة أو النبي ﷺ.

فقد بينا آنفًا ما أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» من خبر مصنوع بسند مقطوع تالف.

والأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٥٦) أخرج هذا الخبر بغير سند فقال: «قال ابن جريج: فماتت أم إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل ودُفنت في موضع الحجر».

قلت: هذا الخبر لا سند له، وعند علماء الصنعة «لا أصل له»، ومنسوب إلى ابن جريج، وابن جريج لم يكن صحابيًا ولا تابعيًا، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٥٢٠): «عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، مولاهم المكي، كان يدلس ويرسل من السادسة». اهـ. قلت: وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج منسوب إلى جده.

قال الحافظ في «التقريب» (١ / ٦) في «الطبقات»: «السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، كابن جُريج». اهـ.

قلت: فالطبقة السادسة لم يلاقوا الصحابة؛ فلم يكونوا من التابعين، وفي «التهذيب» (٦ / ٣٥٩) نقل الحافظ عن يحيى بن سعيد قال: «إذا قال ابن جريج: حدثني؛ فهو سماع، وإذا قال: أخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال؛ فهو شبه الريح». اهـ.

قلت: وفي هذا الخبر نجد الأزرقي ينقله بغير إسناد عن ابن جريج، قال: فماتت أم إسماعيل.. القصة.

فهذا الخبر شبه الريح، تالف؛ بتطبيق قواعد أهل الصنعة التي أوردناها آنفًا، ولذلك قال الإمام الدارقطني: «تجنب تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عبيدة». اهـ.

قلت: وبتتبع طرق خبر قصة دفن إسماعيل وأمه في الحجر، وحديث الأزرقي في «أخبار مكة» يذكر الخبر بغير سند، بل بغير نسبة إلى قائله، بل أبهم اسمه.

فنجد الأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٨٦) ينقل خبر القصة كالآتي: «قالوا: وتوفي إسماعيل ودفن في الحجر، وكانت أمه قد دُفنت في الحجر أيضًا». اهـ.

قلت: وبهذا التحقيق لم توجد رواية مسندة للقصة، بل غاية ما رُوي في ذلك آثار معضلات بأسانيد واهيات مقطوعات عن مدلسين أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة» والطبراني في «التاريخ» كما هو مبين من التخريج والتحقيق.

خامسًا: لقد نقل الألباني رحمه الله في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» ص(١١٢) عن الشيخ علي القاري رحمه الله تعالى أنه قال في «مرقاة المفاتيح» (١ / ٤٥٦): «وذكر أن صورة قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر تحت الميزاب، وأن في الحطيم بين الحجر الأسود وزمزم قبر سبعين نبيًا».

ثم ردَّ القاري على هذه الفرية التي يستدل بها القبوريون على بناء المساجد على القبور والصلاة فيها، فقال رحمه الله: «وفيه أن صورة قبر إسماعيل عليه السلام وغيره مندرسة فلا يصلح الاستدلال». اهـ.

قال الألباني: وهذا جواب عالم نحرير، وفقيه خرِّيت، وفيه الإشارة بأن العبرة في هذه المسألة بالقبور الظاهرة، وأن ما في بطن الأرض من القبور؛ فلا يرتبط به حكم شرعي من حيث الظاهر، بل الشريعة تتنزه عن مثل هذا الحكم؛ لأننا نعلم بالضرورة والمشاهدة أن الأرض كلها مقبرة الأحياء، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥ - ٢٦].

قلت: هذا لو فرضنا أنها كانت موجودة واندرست، ولكن بالبحوث العلمية الحديثية لم يثبت لها وجود، وكلها أخبار واهية بآثار مقطوعة في أسانيد تالفة، بل وفيها ما لا أصل له.

سادسًا: أحاديث صحيحة مسندة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد

منها: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

قالت: «فلولا ذاك أُبرز قبره، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجدًا». أخرجه البخاري (ح١٣٣٠، ١٣٩٠، ٤٤٤١)، ومسلم (ح٥٢٩)، واللفظ له.

قلت: فالحديث متفق عليه، وهو في أعلى درجات الصحة.

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرحه» قال العلماء: «إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا؛ خوفًا من المبالغة في تعظيمه، والافتتان به؛ فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية، ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها مدفن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ بنوا على القبر حيطانًا مرتفعة مستديرة حوله؛ لئلا يظهر في المسجد؛ فيصلي إليه العوام، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين، وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر؛ ولهذا قال في الحديث: «ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

الداعية

من القصص الواهية

الحلقة ١٢٤

قصة النّهر الذي خُرِق من جنة الفردوس إلى صدر الغار

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كُتب السيرة كغيرها من القصص الواهية في الهجرة، ولذلك اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص، واغتر كثير من الناس بها، وكم من قصص واهية في الهجرة خرجناها وحققناها في هذه السلسلة، وبيَّنا بطلانها، ونذكر القارئ الكريم بما أوردناه من قصص واهية حول الهجرة اشتهرت وانتشرت ليأخذ حذره منها: «قصة ثعبان الغار»، و«قصة عنكبوت الغار والحمامتين»، و«قصة غناء بنات النجار في الهجرة»، و«قصة لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة»، و«قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ»، و«قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد»، و«قصة تحكيم إبليس في دار الندوة»، و«قصة تبول المشرك عند الغار»، و«قصة صعود أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار وهو يحمل النبي ﷺ على عاتقه».

ولقد بينا بطلان هذه القصص بالبحوث العلمية الحديثية، ثم أتينا عقب كل قصة بالقصص الصحيحة في الهجرة، ونواصل في هذا العدد - إن شاء الله - التحذير من القصص الواهية التي جاءت في الهجرة، وهي «قصة النهر الذي خُرِق من جنة الفردوس إلى صدر الغار».

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في الغار، فعطش أبو بكر عطشًا شديدًا، فشكى إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «اذهب إلى صدر الغار، واشرب»، فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار وشرب منه ماءً أحلى من العسل وأبيض من اللبن، وأزكى من رائحة المسك، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ وقال: شربت يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ألا أبشرك يا أبا بكر؟ قال:

بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله، قال: «إن الله تعالى أمر المَلَك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر»، فقال أبو بكر: ولي عند الله هذه المنزلة؟ قال: نعم، وأفضل، والذي بعثني بالحق نبيًا لا يدخل الجنة مبغضُك، ولو كان له عمل سبعين نبياً. اهـ.

ثانيا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠ / ١٤٩) (ح٢٩٩٥٦) قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن حمزة بن إبراهيم الفراتي - بزنجان - أنبأ الشيخ العالم الثقة أبو محمد بن إدريس بن محمد بهمذان في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وأربعمائة، نا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فِراس بمكة نا أبو العباس أحمد بن محمد بن علي العنبري، نا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الله نا محمد بن يونس، نا إبراهيم بن هشام، عن زيد بن أرقم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كان أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ في الغار فعطش أبو بكر عطشاً شديداً... القصة.

ملاحظة: «نا» اصطلاح في لفظ الأداء «حدثنا»، نقلناه كما هو في الأصل.

وهذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أورده الإمام السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٣ / ٢٤٢).

وأورد هذا الخبر أيضاً أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي في كتابه «السيرة الحلبية» (٢ / ٥٢، ٥٣).

ثالثا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: محمد بن يونس.

١- أورده الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة من الهجرة في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦ / ٢٩٢، ١٥٩ / ١٧٨٠) قال: «محمد بن يونس بن موسى أبو العباس الكديمي البصري: اتُّهم بالكذب، وبسرقة الحديث، وادعى رؤية قوم لم يرهم، وروايته عن قوم لا يُعرَفون، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه».

٢- أورده الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة من الهجرة في كتابه «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٣ / ٣١٢) قال: «محمد بن يونس بن موسى أبو عباس البصري الذي يقال له الكديمي؛ كان يضع على الثقات الحديث وضعًا، ولعله وضع أكثر من ألف حديث».

٣- أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٨٧) قال: «محمد بن يونس بن موسى السامي الكديمي».

قلت: لم يُذْكر غير الاسم في الكتاب فيتوهم من لا دراية له بهذه الصناعة الحديثية أن الإمام الدارقطني (سكت عنه).

ولكن هيهات هيهات، فإن مجرد ذكر اسم الراوي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني يدل على أن الراوي متروك، وهذا يتبين من القاعدة المذكورة في بدء الكتاب؛ حيث قال الإمام البرقاني رحمه الله: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث؛ فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

٤- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٧٤ / ٨٣٥٣) قال: محمد بن يونس بن موسى الكديمي البصري أحد المتروكين، ثم قال: وقال أبو عبيد الآجري: «رأيت أبا داود يطلق في الكديمي الكذب، وكذا كذّبه موسى بن هارون، والقاسم المطرز». ثم قال: «وسئل عنه الدارقطني فقال: يُتهم بوضع الحديث وما أحسن فيه القول إلا من لم يَخْبر حاله».

ثم قال الدارقطني: قال لي أبو بكر أحمد بن المطلب الهاشمي: كنا يوماً عند القاسم بن زكريا المطرز، فمر في كتابه حديث عن الكديمي؛ فامتنع من قراءته، فقام إليه محمد بن عبد الجبار، وكان قد أكثر عن الكديمي، فقال: أيها الشيخ أحب أن تقرأه، فأبى وقال: «أجاثيه بين يدي الله غداً، وأقول: إن هذا كان يكذب على

رسولك وعلى العلماء». اهـ.

العلة الثانية:

هذه علة أخرى وإن كانت الأولى وحدها كافية لهدم هذا الخبر هدمًا؛ لأنه بهذه العلة التي ذكرناها آنفًا تصير القصة واهية، والخبر الذي جاءت به موضوعًا.

والموضوع عند علماء هذه الصنعة: «هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ».

وهناك علة ثانية: هو إبراهيم بن هشام.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٧٢ / ٢٤٤) قال: إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني قال ابن الجوزي: قال أبو زرعة: كذاب.

٢- وأورده الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة في كتابه «الجرح والتعديل» (٢ / ١٤٢ / ٤٦٩) قال: «إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قلت لأبي: لم لا تحدث عن إبراهيم بن هشام الغساني؟ فقال: ذهبت إلى قريبه فأخرج إليَّ كتابًا زعم أنه سمعه من سعيد بن عبد العزيز، فنظرت فإذا فيه أحاديث ضمرة عن ابن شوذب وغيره، فنظرت إلى حديث فاستحسنته من حديث الليث بن سعد عن عقيل، فقلت له: اذكر هذا، فقال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ليث بن سعد عن عقيل قالها بالكسر.

ورأيت في كتابه أحاديث عن سويد بن عبد العزيز عن مغيرة وحصين قد أقلبها على سعيد بن عبد العزيز، فقلت له: هذه أحاديث سويد بن عبد العزيز فقال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سويد، وأظنه لم يطلب العلم وهو كذاب».

ثم قال ابن أبي حاتم: ذكرت لعلي بن الحسين بن الجنيد بعض هذا الكلام عن أبي، فقال: صدق أبو حاتم ينبغي أن لا يُحدَّث عنه». اهـ.

قلت: لا يعرف قيمة هذا الذي أوردناه عن الإمام أبي حاتم إلا أهل الصنعة؛ حيث يتبين دقيق فقه الإمام أبي حاتم في الجرح والتعديل، وبيان منهجه في اختبار الرجل، وهذا أمرٌ عظيم يجب التنبيه عليه والتنبه إليه:

أ- انظر إلى قول الإمام لإبراهيم بن هشام: اذكر هذا، فقال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ليث بن سعد عن عقيل - بالكسر - قلت: يحسب من لا دراية له بهذا الفن أن هذا أمر هيّن، ولكنه عند علماء الصنعة الحديثية عظيم.

لأن عقيل - بالكسر - أي كسر القاف.

١- عَقِيل بن جابر الأنصاري، روى له أبو داود.

٢- عَقِيل بن شبيب روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي.

٣- عَقِيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، روى له النسائي وابن ماجه.

٤- عَقِيل بن طلحة السُّلمي، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

٥- عَقِيل بن مُدرك السلمي، روى له أبو داود حديثًا واحدًا.

٦- عَقِيل بن معقل بن منبه اليماني، روى له أبو داود حديثين.

ملاحظة: هؤلاء الستة ممن يسمى عَقيلاً - بالكسر - أي كسر القاف، لم يرو عن أحد فيهم الليث بن سعد كما يزعم إبراهيم بن هشام، ولذلك قال الإمام أبو حاتم: «أظنه لم يطلب العلم، وهو كذاب». اهـ.

أما عُقَيل - بالفتح - أي بفتح القاف مصغرًا؛ فقد أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٣ / ١٥٠ / ٤٥٨٥) قال: عُقَيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي، ثم بين أنه روى له الأئمة الستة وروى عنه الليث بن سعد عندهم، ويجب أن يميّز طالب العلم بين لفظ «روى له» و«رُوي عنه»، فقد زلت بسببه أقدام وضلت بسببه أفهام.

فانظر كيف حكم الإمام أبو حاتم بالكذب حتى لا يقول من لا دراية له بهذا العلم: لا إشكال في التشكيل بين كسر وفتح.

ب- قول الإمام أبي حاتم: ورأيت في كتابه أحاديث عن سويد بن عبد العزيز عن مغيرة ومحصن قد أقلبها على سعيد بن عبد العزيز، فقلت له: هذه أحاديث سويد بن عبد العزيز؟ فقال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سويد.

قلت: انظر كيف استطاع الإمام أبو حاتم أن يكشف عن علة القلب في الأسانيد، فعندما وقع إبراهيم بن هشام قال للإمام أبي حاتم: «حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سويد». اهـ.

قلت: فتبين كذبه للإمام؛ لأن سعيد بن عبد العزيز لم يرو عن سويد بن عبد العزيز فسويد لم يرو عنه سعيد بن عبد العزيز كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (٨ / ٢١٠ / ٢٦٢٧)، وسويد هذا قال عنه الإمام أحمد: متروك، فانظر إلى القلب في الحديث، لذلك قال الإمام أبو حاتم: وأظنه لم يطلب العلم وهو كذاب.

قلت: بهذا البحث والتحقيق يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة موضوع، والقصة واهية بما فيها من كذابين ووضاعين ومجهولين، فقد بينا آنفًا الكذابين، أما عن بيان المجهولين فهم:

١- أبو الفضل محمد بن حمزة بن إبراهيم.

٢- أبو العباس أحمد بن محمد بن علي العنبري.

٣- زيد بن أرقم يروي عن مجاهد بن جبر وعنه إبراهيم بن هشام الكذاب، فسند القصة مسلسل بالكذابين والمجهولين.

لذلك نجد الإمام السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٣ / ٢٤٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [سورة التوبة: ٤٠]، أورد هذه القصة وقال: «أخرج ابن عساكر في تاريخه بسند واهٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر القصة».

رابعًا: بدائل صحيحة

لقد بين الإمام البخاري رحمه الله الصحيح في هجرة رسول الله ﷺ، وذكر قصة الهجرة في أكثر من أربعين سطرًا في حديث عائشة برقم (٣٩٠٥)، وفي حديث سراقة بن جعشم برقم (٣٩٠٦) وبوّب الإمام البخاري بابًا بعنوان «هجرة النبي ﷺ إلى المدينة الباب (٤٥) كتاب «مناقب الأنصار»، وفي هذه القصص الصحيحة الغنية عن هذه القصص الواهية.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية باخناواي، مركز طنطا غربية، تحت رقم (١٣١٦) بتاريخ ١٠/١٠/ ٢٠١٠م، وذلك طبقًا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي الشيخ فوزي سالم، رئيس فرع هرية، وهو من الرجال الذين سخروا حياتهم لرفع راية التوحيد، فظل طوال حياته- فيما نعلم عنه- مجاهدًا في الدعوة إلى الله، وقد كان الشيخ رحمه الله بمثابة الأخ الأكبر لنا جميعًا.

ندعو الله العلي القدير أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يحشره مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقًا، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

كما توفي يوم الخميس ٢٧ / ١١ / ١٤٣١ الموافق ١١/١١/ ٢٠١٠م الشيخ السيد فرج الصاوي الجمل، رئيس فرع كفور البهايتة. وأسرة مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه وتعالى له بالمغفرة والرحمة.

رئيس التحرير



من القصص الواهية

قصة شك عائشة في نبوة النبي ﷺ

الحلقة ١٢٥

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي تطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه، ويجادلنا بها الرافضة، ويَدَّعون أنها في كُتب أهل السنة، ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، وسنبين بطلان هذه القصة الواهية، وبراءة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما.

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان متاعي فيه خِفٌّ، وكان على جمل ناجٍ، وكان متاع صفية فيه ثِقلٌ، وكان على جمل ثقالٍ بطيء يتبطأ بالركب، فقال رسول الله ﷺ: «حوِّلوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة، حتى يمضي بالركب، قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ.

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «يا أمَّ عبد الله، إن متاعك كان فيه خفٌّ، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ بالركب، فحولنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها».

قالت:

فقلت: ألست تزعم أنك رسول الله؟

قالت: فتبسم.

قال: أو في شك أنت يا أم عبد الله؟».

قالت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ أفَهلاً عدلت؟

وسمعني أبو بكر وكان فيه - غَرْب - أي حِدَّة - فأقبل عليَّ فلطم وجهي.

فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا أبا بكر».

فقال: يا رسول الله، أما سمعت ما قالت؟

فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الغَيْرَى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه».

ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو يعلى في «مسنده» (٨ / ١٢٩) ح(٤٦٧٠) قال: حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري، حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها قالت: «وكان متاعي..» القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه القصة الواهية بها علتان:

العلة الأولى: سلمة بن الفضل.

١- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢ / ٨٤) ت(٢٠٤٤): «سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري، سمع محمد بن إسحاق، عنده مناكير، مات بعد التسعين، وهَنَه عليٌّ».

٢- قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ١٥٠) ت(٦٥٠): «سلمة بن الفضل الأبرش رازيّ».

أ- حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا صالح قال: سمعت علي بن المديني يقول: «ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة».

ب- وقال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت يحيى يقول: «سلمة الأبرش (رازي) وكان يتشيّع.

٣- وأقر هذا التشيع الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ١٩٢ / ٣٤١٠) حيث قال: «وروى عباس، عن ابن معين، قال: سلمة الأبرش رازي يتشيع».

قلت: ثم نقل الإمام الذهبي عن أبي زُرعة أنه قال: «كان أهل الري لا يرغبون فيه لسوء رأيه، وظلم فيه».

٤- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١ / ٢ / ١٦٨) ت(٧٣٩) سمعت أبي يقول: «سلمة بن الفضل في حديثه إنكار، لا يُحتج به».

ثم أقر قول علي بن المديني؛ حيث قال: وسمعت أبي يقول: قال علي بن المديني: «ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة».

٥- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ت(٢٤١): «سلمة بن الفضل الأبرش: أبو عبد الله: ضعيف، يروي عن ابن إسحاق المغازي».

٦- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣ / ٢٤٠) (٥٨ / ٧٩٠): «سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري ضعّفه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي».

ثم قال: وعنده سوى المغازي عن ابن إسحاق وغيره إفرادات وغرائب. اهـ.

٧- ولقد بيّن الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٣١٨) أن سلمة كثُر الخطأ في حديثه وفحُش، وهذا من مذهبه الفاسد في التشيع؛ حيث قال الحافظ: «سلمة بن الفضل الأبرش كثير الخطأ».

٨- ولقد بيّن الإمام العراقي في «فتح المغيث» ص(٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش؛ استحق الترك وإن كان عدلاً».

قُلْتُ: وهل هناك أفحش من الخطأ برمي أم المؤمنين عائشة في إيمانها، وأنها تشك في نبوة النبي ﷺ؟! حتى قالت: «ألست تزعم أنك رسول الله؟». قلت: وهذا دليل على أن حديث القصة منكر، بل وتشك في عدالة النبي ﷺ حتى قالت للنبي ﷺ: «أفَهلاً عدلت؟».

وهذا دليل آخر على أن الخبر الذي جاءت به القصة منكر، وإن تعجب فعجبٌ قولها: إن أباها أبا بكر رضي الله عنه عندما سمع قولها من الطعن في عدالة النبي ﷺ والشك في رسالته؛ لطم وجه ابنته عائشة رضي الله عنها.

وهذا دليل ثالث على أن الخبر الذي جاءت به القصة منكر؛ لأن ضرب الوجه محرم شرعًا.

أ- فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» ح(٢٦١٢) كتاب (٤٥) كتاب «البر والصلة والآداب» باب (٣٢) باب النهي عن ضرب الوجه، قال الإمام مسلم: حدثنا عبد الله بن سلمة بن قعنب حدثنا المغيرة (يعني الحزامي) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه؛ فليتجنب الوجه».

قلت: وهذا السند فيه فائدة مهمة جدًا لطالب هذا الفن؛ حيث قال الإمام الحاكم في «معرفة علوم الحديث» النوع (١٨): حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن سليمان قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: «أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأصلح أسانيد أبي هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين من تطبيق هذه القاعدة على سند حديث النهي عن ضرب الوجه أن هذا السند من أصح أسانيد أبي هريرة رضي الله عنه.

ب- وأخرجه مسلم من طريق آخر قال: حدثناه عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بهذا الإسناد، وقال: «إذا ضرب أحدكم أخاه؛ فليتجنب الوجه».

قلت: والحديث أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٢٥٥٩). قلت: فالحديث أيضًا «متفق عليه» فهو في أعلى أقسام الصحيح كما هو مبيّن في «تدريب الراوي» (١ / ١٢٢)، فهذا الحديث يجمع بين أعلى أقسام الصحة وأصح الأسانيد في النهي عن ضرب الوجه.

قلت: والحديث أخرجه الإمام البخاري في كتابه «الأدب المفرد» (ح١٧٤)؛ حيث قال: حدثنا خالد بن مخلد قال: حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثني محمد بن عَجلان قال: أخبرني أبي وسعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا ضَرَبَ أحدكم خادمه؛ فليجتنب الوجه». اهـ.

وأخرج الإمام البخاري في «الأدب المفرد» ح(١٧٥، وصححه الألباني) قال: حدثنا خالد قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: «مُرَّ على النبي ﷺ بدابّة قد وُسم يدخن منخراه، قال النبي ﷺ: لعن الله من فعل هذا، لا يَسِمَنَّ أحدٌ الوجه ولا يضربه». اهـ.

قلت: وأخرج مسلم مصرحًا بسماع أبي الزبير عن جابر؛ حيث قال الإمام مسلم في «صحيحه» (٢١١٦ / ٥٥١٧): وحدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد، ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا محمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه».

قلت: ولقد بوّب الإمام النووي بابًا في «صحيح مسلم» ترجمته: «باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه».

قلت: فإذا كان النبي ﷺ قد أمر باجتناب ضرب الوجه حتى مع الخادم بل ومع الدابة، فكيف بقصة واهية تجعل الصديق أبا بكر رضي الله عنه يخالف أمر النبي ﷺ ويلطم وجه ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها!! والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ويفترون على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويجعلون سبب لطم أبي بكر رضي الله عنه لوجهها أنه سمعها وهي تطعن في عدالة النبي ﷺ وتشك في رسالته، وهذا الخبر الذي جاءت به القصة من التحقيق الذي أوردناه آنفًا رواه سلمة بن الفضل انتصارًا لمذهبه المبني على الطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأبيها الصديق أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن سلمة كان يتشيع، فكثر الخطأ في حديثه وفحش، ولقد بينا آنفًا أن من كان هذا حاله استحق الترك، ولو كان عدلاً في القاعدة التي نقلناها عن الإمام العراقي، لذلك تركه شيخ البخاري الإمام علي بن المديني، وقال: «ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة». اهـ.

قلت: هذا قول الإمام علي بن المديني في سلمة بن الفضل، وقد عاصره وعاش معه في الرّي، وهذا ظاهر من قول الإمام علي بن المديني، وكذلك المواليد والوفيات.

فقد نقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧/ ٤٥٢ / ٢٤٤٦) عن البخاري قال: «مات سلمة بن الفضل بعد التسعين ومائة، وقال محمد بن سعد: توفي سلمة بالري، وقد أتى عليه مائة وعشر سنين.

أما الإمام علي بن المديني فقد وُلد سنة إحدى وستين ومائة، ومات يوم الاثنين ليومين بقيا من شهر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين بعد المائتين، وقد بلغ من العمر ثلاثًا وسبعين سنة.

قلت: حكم الإمام علي بن المديني على سلمة بن الفضل بالترك ورمي حديثه، حكمٌ من إمام قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٣٩): «علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبو الحسن ابن المديني البصري، ثقة، ثبت، إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني، وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث». اهـ.

العلة الأخرى تدليس محمد بن إسحاق.

محمد بن إسحاق مدلس، وقد عَنْعَن ولم يصرّح بالسماع.

١- فقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (٩) قال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي

مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وعن شرٍّ منهم». اهـ.

٢- وفي «التهذيب» (٩ / ٣٧) قال يعقوب بن شيبة: سمعت ابن نمير يقول: «إذا حدث عن مَن سمع منه من المعروفين؛ فهو حسن الحديث، وإنما أُتي من أنه يحدّث عن المجهولين أحاديث باطلة». اهـ.

٣- قال الإمام أحمد بن حنبل: قدم ابن إسحاق بغداد؛ فكان لا يبالي عمن يحكي، عن الكلبي وغيره. كذا في التهذيب (٩ / ٣٨) وفي تاريخ بغداد (١/ ٢٣٠). قلت: والكلبي هو محمد بن السائب الكلبي الكوفي الإخباري، قال ابن معين: الكلبي ليس بثقة، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب، وقال الدارقطني وجماعة: تركوه». اهـ كذا في «الميزان» (٣ / ٥٥٩/ ٧٥٧٤).

٤- ثم ذكر الذهبي من وهَّاه:

أ- قال أبو داود: قدريّ معتزليّ.

ب- وقال سليمان التيمي: «كذاب».

جـ- وقال أحمد: «كثير التدليس جدًا».

د- وقال يحيى القطان: «أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب».

هـ- وروي عن حميد بن حبيب أنه رأى ابن إسحاق مجلودًا في القدر، جلده إبراهيم بن هشام الأمير.

و- وقال عبد الرحمن بن مهدي: «كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرِّحان ابن إسحاق».

ز- وقال يحيى بن آدم: حدثنا ابن إدريس، قال: كنت عند مالك فقيل له: إن ابن إسحاق يقول: اعرضوا عليَّ علْمَ مالك، فإني بَيْطَاره. فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة. اهـ.

هـ- قلت: وهذه بعض أقوال من وهَّاه وجرحه من أئمة الجرح والتعديل، وهناك البعض ممن وثقه، ولكن القاعدة عند أهل الصنعة أن «الجرح مقدّم على التعديل»، خاصة وأن التجريح ظاهر مفسّر في الإسناد وفي الاعتقاد»، ومن أراد المزيد فلينظر إلى «تحذير الداعية» الحلقة (١٢٣).

وبهذا يتبين أن هذه القصة واهية، وأن الحديث الذي جاءت به سنده تالف، فيه سلمة بن الفضل، رماه شيخ البخاري الإمام علي بن المديني كما هو ظاهر من قوله: «ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة»، وفوق ذلك تدليس ابن إسحاق، فهو مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وتحدث عنهم بأحاديث باطلة كما بينا آنفًا.

وبهذا التحقيق يتبين براءة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها مما افتُريَ عليها في هذه القصة.

وهذا البحث يحتّم على علماء الصنعة الحديثية أن يخرّجوا ويحقّقوا أمثال هذه القصص الواهية، والتي تطعن في صحابة النبي ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين، خاصة وأن هذه القصص توجد في أشهر المسانيد عند أهل السنة، فمسند أبي يعلى من المسانيد المشهورة عند أهل السنة، يتبين ذلك من قول الإمام الحافظ ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» (١١ / ١٣٨): «أبو يعلى الموصلي صاحب المسند المشهور، سمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته وكان حافظًا، خيِّرًا، حسن التصنيف، عدلاً فيما يرويه، ضابطًا لما يحدث به».

قلت: فهو يسند بحق، ومن أسند فقد أحال، ويجب على أهل الصنعة أن يحققوا هذه الأسانيد لمثل هذه القصص الواهية التي في أشهر المسانيد عند أهل السنة، ويجادلنا بها الرافضة، ويذكرونها بالاسم والجزء والصفحة على قنوات الرافضة الفضائية، خاصة في هذه الأيام، ويقف عاجزًا عن الرد مَن لا دراية له بالصناعة الحديثية من القُصاص والوعاظ؛ حيث توهم من ذكر الجزء والصفحة أن القصة صحيحة، ولكن هيهات، ففرق بين التخريج والتحقيق، فرق لا يعلمه إلا أهل هذه الصنعة، جعلني الله خادمًا لها ما بقيت، وجعلني الله فداء أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، والتي أخرج البخاري في «صحيحه» ح(٣٧٦٨)، ومسلم في «صحيحه» ح(٢٤٤٧) أنها قالت: قال رسول الله ﷺ يومًا: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام». فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. ترى ما لا أرى. تريد رسول الله ﷺ. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية

من القصص الواهية

قصة انتقال النبي ﷺ إلى الأصلاب

الحلقة ١٢٦

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الناس، ويذكرها بعض القصاص والوعاظ بمناسبة مولد النبي ﷺ، واغتر كثير من الناس بها كغيرها من القصص الواهية في مولد النبي ﷺ، وكم من قصص واهية في المولد خرجناها وحققناها في هذه السلسلة وبينا بطلانها، ونذكر القارئ الكريم بما أوردناه من قصص واهية حول مولد النبي ﷺ اشتهرت وانتشرت ليأخذ حذره منها:

قصة انتقال النور المحمدي والمرأة التي راودت عبد الله والد النبي ﷺ عن نفسه وطرقها السبعة، وقصة ارتجاس إيوان كسرى، وسقوط أربع عشرة شرفة، وقصة خمود نار فارس التي لم تخمد قبل ذلك بألف عام، وقصة غيض بحيرة ساوه، وقصة رؤيا كسرى إبلاً صعابًا تقود خيلاً عرابًا، كل هذه القصص الواهية يزعمون أنها وقعت ليلة مولد النبي ﷺ، وقصة عبد المسيح مع سطيح، وتفسير رؤيا الموبذان، وقصة آمنة أم النبي ﷺ عندما أخذها المخاض، وقصة النسوة اللاتي كالنخل طولاً وحضورهن ساعة الميلاد، وقصة الطير التي أقبلت وغطت حجرة آمنة، وقصة الرجال الذين وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة، وقصة الأعلام المضروبة بالمشرق والمغرب على ظهر الكعبة، وقصة الطواف بالنبي ﷺ عند ولادته بالمشارق والمغارب ودخوله البحار».

ولقد بينا بطلان هذه القصص بالبحوث العلمية الحديثية، ثم أتينا عقب كل قصة بالقصص الصحيحة في مولد النبي ﷺ، ونواصل في هذا العدد - إن شاء الله تعالى - التحذير من القصص الواهية في مولد النبي ﷺ:

قصة انتقال النبي ﷺ إلى الأصلاب

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وأهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقُذفت في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي أبوان قط على سفاح، لم يزل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبًا، لا يتشعب شعبان إلا كنت في خيرهما، فأخذ الله لي بالنبوة ميثاقي، وفي التوراة بشر بي، وفي الإنجيل شهر اسمي، تشرق الأرض لوجهي، والسماء لرؤيتي، ورقى بي في سمائه، وشق لي اسمًا من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

من قبلها طبت في الظلال وفي
مُستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
أنت ولا مضغة ولا علقُ

فذكر الأبيات قال: «فحشت الأنصار فمه دنانير». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به قصة انتقال النبي ﷺ إلى الأصلاب أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٢٨١) قال: أنبأنا علي بن أحمد الموحد، أنبأنا هناد بن إبراهيم النسفي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكران، أنبأنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن الوضاح ومحبوب بن يعقوب قالا: حدثنا يحيى بن جعفر بن أعين قال: حدثنا علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن مُرة الهمداني عن ابن عباس، قال: قلت: يا رسول الله، أين كنت وآدم في الجنة؟ القصة.

وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١ / ٢٦٤)، وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة».

وأورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٣٢٠).

ثالثًا: التحقيق:

قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٢٨١): هذا حديث موضوع قد وضعه بعض القصاص، وهناد لا يوثق به، ولعله من وضع شيخه أو من شيخ شيخه على أنَّ عليَّ بن عاصم قد قال فيه يزيد بن هارون: ما زلنا نعرف فيه الكذب، وقال يحيى: ليس بشيء.

قلت: وإلى القارئ الكريم تخريج الجرح الذي أورده ابن الجوزي في عليّ بن عاصم وهو مهم جدًا لطالب هذا الفن.

أ- فقد أخرج الإمام العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٣ / ٢٤٥ / ١٢٤٤) قال:

حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، يقول: كنا عند يزيد بن هارون أنا وأخي أبو بكر، فقال: يا أبا خالد، ابن عاصم إيش حاله عندك؟

قال: «حسبكم، ما زلنا نعرفه بالكذب». اهـ.

ب- وقد أخرج الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥ / ١٩١) (٣٨٠ / ١٣٤٨) قال: حدثنا ابن حماد، قال: حدثنا معاوية عن يحيى قال: «علي بن عاصم واسطي ليس بشيء». اهـ.

قلت: وإضافة إلى ما قاله الإمام ابن الجوزي رحمه الله:

١- فقد ضعّف الإمام البخاري علي بن عاصم في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٥٤) حيث قال الإمام البخاري: «علي بن عاصم: ليس بالقوي عندهم».

٢- ونقل الإمام ابن عدي عن الإمام النسائي أنه قال: «علي بن عاصم متروك الحديث».

وكذلك نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ١٣٥ / ٥٨٧٣): عن الإمام النسائي أنه قال: «علي بن عاصم متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند علماء الصنعة يبين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» النوع (٧٠، ٧١).

«مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- قول الإمام ابن الجوزي: «وهناد لا يوثق به،

ولعله من وضع شيخه أو من شيخ شيخه».

«علي بن محمد بن بكران، شيخ لهناد النسفي، جاء بخبر سمج أحسبه باطلاً». اهـ.

قلت: ولقد أقر الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤ / ٣٠٠) (١٥٧٤ / ٥٩٢٥)، وتكون هذه علة أخرى في الخبر.

٤- وعلة ثالثة: شيخ شيخ هنَّاد:

وهو أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل، قال الإمام السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١ / ٢٦٥): «وقال الخليلي: خلف ضعيف جدًا، روى متونًا لا تُعرف».

٥- وعلة رابعة:

وهو عطاء بن السائب: قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٧ / ١٨٤): «وقال أبو طالب عن أحمد من سمع منه - أي من عطاء بن السائب - قديمًا، فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء، سمع منه قديمًا سفيان وشعبة، وسمع منه حديثًا: جرير، وخالد، وإسماعيل، وعلي بن عاصم». اهـ.

قلت: وعلي بن عاصم بينا حاله في العلة الأولى آنفًا.

وهنا ارتباط بين العلة الأولى والرابعة تزيد الخبر الذي جاءت به القصة وهنًا على وهن؛ حيث تبين من أقوال علماء الجرح والتعديل:

أ- «من سمع من عطاء بن السائب حديثًا لم يكن بشيء».

ب- وعلي بن عاصم من الذين رووا عن عطاء بن السائب حديثًا.

جـ- إذن الخبر الذي جاء به لم يكن بشيء.

ولذلك نجد الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٧٠ / ٦٥٤١) قال: ثم يتبع ذلك الجرح مباشرة بالقاعدة التي قالها الإمام أحمد في عطاء، وهي: «من سمع منه قديمًا فهو صحيح، ومن سمع منه حديثًا فليس بشيء».

قلت: وكأن الإمام الذهبي يبين السبب والمسبب.

وبهذه العلل الأربع يصبح الخبر الذي جاءت به القصة باطلاً، والقصة واهية موضوعة، والموضوع هو الكذب المختَلَق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

ملحوظة مهمة:

مما أوردناه آنفًا يتبين لطالب هذا العلم دقة علماء الصنعة في معرفة من اختلط من الثقات حتى أفردوه بنوع من أنواع علوم الحديث، يتبين ذلك من تصنيف الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع (٦٢): «معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات»؛ حيث قال: «هذا فن عزيز مهم، لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك جدًا».

ثم قال: وهم منقسمون:

أ- فمنهم من خلط؛ لاختلاطه وخرفه.

ب- ومنهم من خلط لذهاب بصره.

جـ- أو لغير ذلك.

ثم قال: والحكم فيهم:

أ- أنه يُقبل حديث من أُخذ عنهم قبل الاختلاط.

ب- ولا يقبل حديث من أخذ بعد الاختلاط، أو أشكل مرة فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده.

ثم أورد تطبيقًا ليبين أهمية علم الحديث التطبيقي فقال:

«فمنهم «عطاء بن السائب» اختلط في آخر عمره، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثوري وشعبة»؛ لأن سماعهم منه كان في الصحة.

وقال «يحيى بن سعيد القطان» في شعبة: إلا حديثين كان شعبة يقول: سمعتهما بآخرة عن زاذان. اهـ.

قلت: انظر إلى الدقة التامة والتحري البليغ في علم الحديث رواية، والذي طبقناه تطبيقًا عمليًا على حديث القصة، وربطنا بين العلة الأولى والرابعة حتى تبين أن القصة رويت بعد الاختلاط رواها علي بن عاصم الكذاب عن عطاء بن السائب كما بينا آنفًا.

ولأهمية هذا العلم بعد أن قال الإمام ابن الصلاح: «لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف، واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك»؛ قال الإمام الحافظ العراقي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» النوع (٦٢): «وبسبب كلام ابن الصلاح أفرده شيخنا الحافظ صلاح الدين العلائي بالتصنيف في جزء حدثنا به، ولكنه اختصره ولم يبسط الكلام فيه، ورتبهم على حروف المعجم».

قلت: وأفرده بالتصنيف الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١هـ، وسماه: «الاعتباط بمن رُمي بالاختلاط»، ولا يرد هذا على ما

قاله ابن الصلاح؛ لأنه متأخر عن ابن الصلاح بقرنين.

قلت: وبهذا البحث تحقق المنهج الذي نسير عليه من بدء هذه السلسلة المباركة، سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، والتي تنشرها مجلة التوحيد الغراء؛ حيث بينا منذ أكثر من عشر سنوات أصول هذا المنهج:

١- فالقارئ الكريم يقف على درجة القصة.

٢- والداعية: يكون على حذر ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها.

٣- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

ويتعلم من أصول علم الحديث ما يمكّنه من الرد على أعداء السنة، خاصة في هذه الأيام التي يطعن فيها هؤلاء في صحيح الإمام البخاري في القنوات الفضائية.

حيث ادعى أحدهم وهو يطعن في رجال البخاري أن من رجال صحيح البخاري من ساء حفظه واختلط، ومنهم عطاء بن السائب، والذي بينا حكم أئمة الحديث فيه في هذا البحث؛ ليستطيع طالب هذا الفن أن يرد على أمثال هؤلاء الذين يجادلون في صحيح البخاري بغير علم.

فقولهم: عطاء بن السائب من رجال البخاري. فإطلاقهم هذا يدل على جهلهم برجال البخاري، حيث إن عطاء بن السائب لم يرو له البخاري احتجاجًا، ولكن روى له متابعة واستشهادًا.

ولقد بين ذلك الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٧ / ١٨٤) حيث قال: «عطاء بن السائب روى له البخاري حديثًا واحدًا ومتابعة في ذكر الحوض».

قلت: وهذا الحديث أخرجه البخاري (ح٦٥٧٨) قال: حدثني عمرو بن محمد، حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه». قال أبو بشر: قلت لسعيد: إن أناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه».

قلت: انظر إلى دقة الإمام البخاري رحمه الله، وهو أستاذ الأستاذين وطبيب الحديث وعلله، فلم يرو لعطاء بن السائب احتجاجًا، ولو روى له احتجاجًا لقال: حدثني عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به، ولكن لم يحتج به ولم يفرده، ولكن جعله مقرونًا بأبي بشر أحد الأثبات، فقال: حدثني عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قلت: هذا من دقيق فقه العلل للإمام البخاري رحمه الله، فعندما روى لهشيم عن عطاء بن السائب لم يفرد عطاء بن السائب؛ لأن هشيمًا سمع منه بعد الاختلاط، ولكن قرنه بأبي بشر أحد الأثبات، ولذلك نجد الإمام البخاري أخرج هذا الحديث في تفسير سورة الكوثر محتجًا بأبي بشر وحده حيث أخرجه البخاري ح(٤٩٦٦) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه». الحديث.

قلت: فأنى لأقزامٍ أن يتكلموا ويطعنوا في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري ولا دراية لهم بهذه الصناعة الحديثية، ومن أراد المزيد؛ فليرجع إلى «شرح علل الترمذي» للإمام العالم العلامة الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي؛ حيث ذكر بحثًا دقيقًا في القسم الثاني (٢ / ٥٥٥) ولأهمية هذا العلم بدأ القسم الأول: بقوله: «أحببت أن أُتبِعَ كتاب العلل بفوائد أخر مهمة وقواعد كلية تكون للكتاب تتمة، وأردت بذلك تقريب علم العلل على من ينظر فيه؛ فإنه علم قد هُجِر في هذا الزمان، وقد ذكرنا أنه علم جليل، قلَّ من يعرفه من أهل هذا الشأن، وأن بساطه قد طُوي منذ أزمان، وبالله المستعان وعليه التكلان؛ فإن التوفيق كله بيديه، ومرجع الأمور كلها إليه». اهـ.

قلت: قول الحافظ ابن رجب عن علم العلل «إنه علم قد هُجِر في هذا الزمان» إن كان هذا القول في عصر ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ، فكيف يكون الحال اليوم في ربيع الأول سنة ١٤٣٢هـ؟!.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



من القصص الواهية

قصة المرأة الحسناء وفتنة بعض الصحابة بها في الصلاة



إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت في كُتب التفسير، وكذلك في السنن والمسانيد، وتوهم البعض أنها سبب نزول الآية الرابعة والعشرين من سورة الحجر.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة:

أولاً: التخريج:

١- أخرج هذه القصة الإمام ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٥٨ - الغد)، (ح٢١١٣٦) قال: حدثني محمد بن موسى الحرسي قال: حدثنا نوح بن قيس قال: حدثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: «كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأةٌ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا والله ما رأيت مثلها قط، فكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا وبعض يستأخرون، فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

وأخرجها أيضًا الطبراني (ح١١١٣٧) قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا نوح بن قيس، وحدثنا أبو كريب قال: حدثنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: «كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأة حسناء من أحسن الناس، فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه في الصف، فأنزل الله في شأنها: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

٢- وأخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٤/ ٤٣٣) (ح٢٨٣٥) قال: حدثنا نوح بن قيس قال: حدثني عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة تصلي خلف النبي ﷺ، أجمل الناس، قال: فكان ناس يصلون في آخر صفوف الرجال لينظروا إليها، وكان أحدهم ينظر إليها من تحت إبطه، وكان أحدهم يتقدم إلى الصف الأول حتى لا يرونها، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

ملاحظة: حاولت أن أقف على ألفاظ متن القصة من هذه الطرق الثلاثة، ثم بعد ذلك أكتفي بذكر باقي طرق القصة سندًا.

٣- وأخرج هذا الخبر الذي جاءت به القصة الإمام أحمد في «المسند» (ح٢٧٨٤) قال: حدثنا سُريج حدثنا نوح بن قيس به.

٤- وأخرجه الترمذي (ح٣١٢٢)، والنسائي (ح٨٦٩)، وفي «الكبرى» (ح١١٢٧٣)، وابن ماجه (ح١٠٤٦)، وابن خزيمة (ح١٦٩٦)، (ح١٦٩٧)، والحاكم (٢ / ٣٥٣)، والبيهقي (٣ / ٩٨) من طرق عن نوح به.

٤- وأورد هذه القصة الإمام السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص١٣١) سورة الحجر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا..﴾، الآية.

٥- وأورد هذه القصة الإمام القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٥ / ٣٨١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾. وقال: فيه ثمانية تأويلات، وبعد أن ذكرها قال: «إلا أن القول الثامن هو سبب نزول الآية، لما رواه النسائي والترمذي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس...» القصة.

قُلْتُ: واغتر الكثير ممن لا دراية لهم بالصنعة الحديثية بكتب السُّنَّة الصحيحة التي أخرجت هذه القصة حتى اتخذ الروافض هذه القصة من كُتب السنة سبباً للطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

ويردون على أهل السنة من كتب السنة، ولا يدري هؤلاء أن هناك فرقًا بين التخريج وبين التحقيق الذي به نستبين علل الحديث.

ثانيا: التحقيق:

١- لقد أورد الإمام الحافظ ابن كثير حديث القصة، ثم قال: وقد ورد فيه حديث غريب جدًا:

قلت: قال الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (١ / ٤٠٦):

أ- «وعن أبي يوسف قال: من طلب غرائب الحديث كُذِّب». اهـ.

ب- وقال أحمد بن يحيى: سمعت أحمد غير مرة يقول: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب؛ فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

قلت: وهذه القصة التي تطعن في صحابة النبي ﷺ في أشد مواقف الخشوع خلف النبي ﷺ في الصلاة، وتجعلهم لا يغضون أبصارهم، فماذا يكون حالهم خارج الصلاة وفي الطرقات؟!! هذا ما تفعله الغرائب المنكرة.

فلم يرو هذه القصة عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أبو الجوزاء، ولا عن أبي الجوزاء إلا عمرو بن مالك النكري، ولا عن عمرو بن مالك إلا نوح بن قيس.

٢- أبو الجوزاء: هو أوس بن عبد الله الرَّبَعِيّ البصري، روى له البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة، كذا في «تهذيب الكمال» (٢ / ٣٥٧ / ٥٧١).

ولكن من الأمور المهمة لطالب هذا الفن أن البخاري لم يرو حديثًا واحدًا في صحيحه لأبي الجوزاء من طريق عمرو بن مالك عنه، وكذلك مسلم.

٣- بل إن الإمام البخاري ضعّف هذا الطريق، ولا تحل الرواية به؛ حيث قال في «التاريخ الكبير» (١ / ٢ / ١٦) (ت١٥٤٠): «قال لنا مسدد عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء قال: أقمت مع ابن عباس وعائشة اثنتي عشرة سنة ليس من القرآن آية إلا سألتهم عنها، قال محمد: في إسناده نظر». اهـ.

قلت: ومحمد هو ابن إسماعيل البخاري، وقوله: (في إسناده نظر) يدل على الضعف الشديد للإسناد حتى في الرواة، فالإمام البخاري يطلق فيه نظر فيمن تركوا حديثه». كذا

في «التدريب» (١ / ٣٤٩).

٤- لذلك قال الحافظ في «التهذيب» (١/ ٣٣٦): «وقول البخاري: (في إسناده نظر، ويختلفون فيه) إنما قاله عقب حديث رواه له - أي لأبي الجوزاء - في التاريخ من رواية عمرو بن مالك النكري، والنكري ضعيف عنده».

٥- وقال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١ /٣٣٦) أيضًا: «قال ابن عدي حدث عنه - أي عن أبي الجوزاء - عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة». اهـ.

قلت: كذا قاله ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١ / ٤١١) (٢٢٥ / ٢٢٥): «أوس بن عبد الله أبو الجوزاء هذا يحدث عنه عمرو بن مالك النكري، والنكري يحدث عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قدر عشرة أحاديث غير محفوظة».

قلت: ولقد خفيت هذه العلة التي بيّنها الإمام البخاري في كتابه «التاريخ» على كثير ممن أراد تحقيق حديث القصة الذي جاء من حديث عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء، والبخاري كما قال تلميذه الإمام مسلم: «أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله». كذا في «هدي الساري» (ص٥١٣).

٦- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨/ ٨٥): عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ويقال أبو مالك البصري روى عن أبي الجوزاء يخطئ ويغرب. اهـ.

ثم بيّن في «التقريب» (٢ / ٧٧) أن النكري له أوهام.

ثالثًا: علة أخرى في حديث القصة:

٧- ولقد أعله الإمام الترمذي بالإرسال، وأنه من كلام أبي الجوزاء؛ حيث قال الإمام الترمذي في «السنن» (٥ / ٢٧٧- شاكر): «ورَوى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح».

قلت: لذلك قال أبو خالد الدقاق في «سؤالاته ليحيى بن معين».

أ- رقم (٥١) سألت يحيى عن نوح بن قيس؟ قال: شويخ، صالح الحديث.

ب- رقم (١٧٧) سألت يحيى عن جعفر بن سليمان الضبعي؟ قال: ثقة.

قلت: وبهذا يتبين صحة ترجيح الإمام الترمذي.

٨- وأقر الحافظ ابن كثير بيان هذه العلة؛ حيث قال في «تفسيره»: «فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط، ليس فيه لابن عباس ذِكْر، وقد قال الترمذي هذا أشبه من رواية نوح بن قيس».

ثم قال حديث القصة: «حديث غريب جدًا، وفيه نكارة شديدة».

رابعًا: طرق أخرى للقصة:

١- قال الحافظ في «المستدرك» (٢ / ٣٥٣): وله أصل من حديث سفيان الثوري، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا إسحاق بن الحسن، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان عن رجل، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (المستقدمين) الصفوف المقدمة، و(المستأخرين) الصفوف المؤخرة.

قلت: أ- وهذا سند تالف، فيه راوٍ لم يُسَمّ فهو عند علماء المصطلح من نوع المبهَم لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد.

ب- المتن ليس له علاقة بقصة المرأة الحسناء ونظر الصحابة.

٢- قال الطبري في «تفسيره» (ح٢١١٣٤): حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل، أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال: كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء، قال: فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾. قلت: وهذا سند تالف، فيه أيضًا راوٍ لم يُسَمّ، فهو كما بينا آنفًا من نوع المبهم، وهذه الأسانيد الواهية تزيد القصة وهنًا على وهن.

٣- أخرج ابن مردويه عن داود بن صالح قال: قال سهل بن حُنيف الأنصاري: أتدرون فيم أنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ الآية؟ قلت: لا، ولكنها في صفوف الصلاة. ذكره في «الدر المنثور» (٤ / ٩٧).

قلت: وهذا سند واهٍ كما هو مبين، وداود بن صالح لم يسمع من سهل بن حُنيف، ولا يوجد

في الرواة الذين رووا عن سهل كما في «تهذيب الكمال» (٨ / ١٦٨ / ٢٥٩٣).

قلت: فهذه الطرق كلها مظلمة بما فيها من سقط في الإسناد ومجهولين، فتصبح القصة واهية منكرة.

خامسًا: نكارة المتن:

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٦): «نحن ننبه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعًا».

منها رقم (١٩): «ما يقترن بالحديث من القرائن التي يُعلم بها أنه باطل».

أ- فالآية (٢٤: الحجر): ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ آية مكية، وصلاة الرجال صفوفًا مع النبي ﷺ وشهود النساء لها إنما كان بالمدينة.

ب- القول المنسوب بهتانًا إلى ابن عباس رضي الله عنهما: «كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأة، قال ابن عباس: «لا والله ما رأيت مثلها قط...»، ثم يقول: فأنزل الله الآية، وكما علمنا أن الآية مكية وابن عباس يقول الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ١٤١) ترجمة (٤٧٨٤): وُلد عبد الله بن عباس وبنو هاشم بالشِّعْب قبل الهجرة بثلاث، وهو الأثبت، فكيف يتأتى له الإدراك ولم يبلغ الثالثة من عمره يوم الهجرة، والآية مكية، وكيف يقول: «والله ما رأيت مثلها قط يعني المرأة، فهذا يدل على نكارة القصة، ثم لم يكن في مكة مسجد يجتمع فيه الرجال والنساء».

سادسًا: القول الصحيح في الآية:

الإمام الطبري في «تفسيره» (٧ / ٥٥٩) للآية (٢٤: الحجر) ذكر سباقها ثم ذكر لحاقها، ثم ربط السياق بالسباق واللحاق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥].

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ الآية: «وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال: معنى ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حيّ، ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعدُ؛ لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾. وما بعده وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، على أن ذلك كذلك إذ كان بين هذين الخبرين ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعده». اهـ.

ومما يؤكد أولوية ما ذهب إليه الإمام الطبري من الأقوال بالصحة، وهو علم الله للمستقدمين وهو ممن تقدم موتهم والمستأخرين ممن استأخر موتهم ممن هو حي، وممن لم يحدث بعدُ، وهذا المعنى تؤكده السنة؛ فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٩٧٤) من حديث عائشة الطويل، وفيه أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم .... قالت عائشة رضي الله عنها: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون». اهـ.

هذا ما وفقني الله سبحانه للرد على الواهيات حول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، تلك الواهيات التي تطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم، وقد نهى النبي ﷺ عن الطعن فيهم وسبهم؛ فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (ح٢٥٤٠)، وأبو داود في «السنن» (٤٦٥٨)، والترمذي في «السنن» (٣٨٦١)، وابن ماجه في «السنن» (١٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا، ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نَصيفه». اهـ.

وهذا هو منهج أهل الحديث لتمييز الطيب من الخبيث، والله وحده من وراء القصد.



قصة لقمان الحكيم مع نبي الله داود عليه السلام



إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة، والتي ذكرها بعض المفسرين واشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن أبي مسلم الخولاني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لقمان كان عبدًا كثير التفكر، حسن الظن، كثير الصمت، أحب الله فأحبه الله تعالى، فمنَّ عليه بالحكمة ونُودي بالخلافة قبل داود عليه السلام، فقيل له: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أخبرني ربي عز وجل قبلت، فإني أعلم أنه إن فعل ذلك أعانني وعلمني، وعصمني، وإن خيرني ربي قبلت العافية ولم أسأل البلاء، فقالت الملائكة: يا لقمان، لمَ؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها، يغشاه الظلم من كل مكان، فيُخذل أو يُعان، فإن أصاب فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنة، ومن يكون في الدنيا ذليلاً، خير من أن يكون شريفًا ضائعًا، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير إلى ملك الآخرة، فعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة فغط بالحكمة غطًّا، فانتبه فتكلم بها.

ثم نودي داود عليه السلام بعدُ بالخلافة، فقبلها ولم يشترط شرط لقمان فأهوى في الخطيئة، فصفح عنه وتجاوز.

وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته، فقال داود عليه السلام: «طوبى لك يا لقمان، أوتيت الحكمة فصُرفت عنك البلية، وأوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ح٤٣٧) قال: حدثنا عبد الكريم عن نوفل بن سليمان عن مالك بن أنس رفعه إلى مسلم الخولاني به.

وأورد هذه القصة الإمام السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١٦١/٥) قال: «أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لقمان كان عبدًا كثير التفكر». الحديث.

فائدة هامة:

قد يتوهم البعض أن الترمذي الحكيم هو الترمذي

صاحب السند فيعزو الحديث إلى الترمذي. والذي عليه أصحاب الصنعة أن العزو للترمذي مطلقًا هو عزو إلى الترمذي صاحب السنن، وقد وقع في هذا الوهم أحد الفقهاء المشهورين، رحمه الله، وعفا الله عنا وعنه، وسنبين ذلك – إن شاء الله – عند ذكر القصة التي وقع في تخريجها هذا الوهم في الأعداد القادمة تحت هذه السلسلة، ومن لا دراية له بهذه الصنعة يحسب أن هذا الأمر هيّن، ولكن عند التخريج والتفريق يجد أن هذا الأمر عظيم يُخفي علة القصة الواهية الباطلة، فيجب على طالب هذا العلم أن يعرف مناهج المحدثين فيستبين له التخريج:

١- فالعزو للترمذي: هو عزو لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي صاحب «السنن»، مات سنة ٢٧٩هـ كما في «التقريب» (١٩٨/٢).

٢- أما العزو للترمذي الحكيم: هو عزو لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشير الترمذي المعروف بالحكيم صاحب «نوادر الأصول» كما في «اللسان» (٣٤٨/٥، ٧٨١٨/١٠٣٣).

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية منكرة، وهذا سند واهٍ جدًا، وعلته نوفل بن سليمان.

١- أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٥٥٣) وقال: «نوفل بن سليمان الهُنَائي».

قلت: وذكر اسم الراوي من غير صفة من مراتب الجرح، فيظن من لا دراية له بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل أن الإمام الدارقطني سكت عنه، ولكن مَن الحديث صناعته يعلم أن من أثبت اسمه في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني فهو ضعيف شديد الضعف كما هو مبين في مناهج المحدثين الذين جاوروا الإمام الدارقطني؛ حيث قال الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمَكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». كذا في بيان المنهج في مقدمة الكتاب.

قلت: وبهذا يتبين أن نوفل بن سليمان الهنائي متروك باتفاق الأئمة: البرقاني، وابن حمكان، والدارقطني.

٢- وأحاديثه منكرة غير محفوظة.

فقد أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦١/٧) (١٩٨٩/٣٦) وقال: «يحدث محمد بن نوفل هذا بأحاديث غير محفوظة».

٣- قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١١٨/٥) ح(١٥٨٢): «سألت أبي عن حديث محمد بن أمية الساوي عن نوفل بن سليمان الهُنائي عن عُبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعُسْفَان فقال: «لقد مر بهذه القرية سبعون نبيًا ثيابهم العباء ونعالهم الخوص»؟ فسمعت أبي يقول: «هذا حديث موضوع بهذا الإسناد، ونوفل بن سليمان هذا ضعيف الحديث».

قلت: الحديث الموضوع: هو الكذب المختلَق المصنوع وهو شر الضعيف وأقبحه. كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١).

٤- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٨٨/١/٤) (٢٢٣٧): سألت أبي عن نوفل بن سليمان الهنائي فقال: «ضعيف الحديث».

٥- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٨١/٤) (٩١٤٧) أقوال هؤلاء الأئمة وأقرها.

٦- ونقل الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢١٠/٦) (٨٨٦/١٢٣) ما نقله الإمام الذهبي في «الميزان» عن أئمة الجرح والتعديل في نوفل، وزاد عليه حيث قال: «وذكره الخليلي في «الإرشاد»، وقال: روي عن عبيد الله

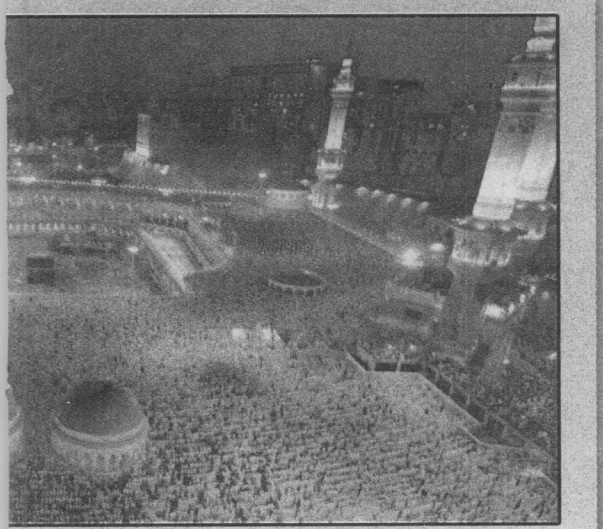

بن عمر أحاديث لا يتابع عليها، وأحاديثه تدل على ضعفه». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن نوفل بن سليمان الهُنَّائي متروك أحاديثه منكرة غير محفوظة لا يُتابع عليها.

فالقصة واهية خبرها مردود بالطعن في الراوي وأيضًا بالسقط في الإسناد، حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٧٣/٢): «أبو مسلم الخولاني الزاهد الشامي عابد من الثانية، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه». اهـ.

رابعًا: هفوة الحكيم الترمذي:

١- قال الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٨١/٨) (٢٥٩٥): «الحكيم الإمام، الحافظ، العارف، الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، كان ذا رحلة ومعرفة، وله مصنفات وفضائل».

٢- وقال: «له حكم ومواعظ وجلالة لولا هفوات بدت منه».

قلت: وهذا من أدب الإمام الذهبي عند كلامه على الأئمة الحفاظ حيث قال: لولا هفوة بدت منه. وهذه العبارة تدل على توقٍّ زائد وتحرٍّ بليغ من الإمام الذهبي عند كلامه على الأئمة.

وقد يسأل سائل: ما هذه الهفوة التي بدت من الحكيم الترمذي؟ وكنت لا أريد بيان هذه الهفوة لولا أمور مهمة تقتضي بيانها:

أ- الأمانة العلمية.

ب- ذكرها من هو أفضل مني من الأئمة الحفاظ الإمام الذهبي والحافظ ابن حجر، ولولا ذلك ما ذكرتها.

جـ- كان لهذه الهفوة التأثير في منهج الحكيم الترمذي فأخرج الكثير من الأحاديث التي تؤيد هذه الهفوة، بل صنّف فيها التصانيف، فكان لا بد من بيانها لبيان منهج الحكيم الترمذي عند ذكر مناهج المحدثين.

د- إطلاق الإمام الذهبي كلمة «هفوة» على أمر عظيم رُمِيَ به إمام حافظ يدل على تحرٍّ بليغ في رمي شخص بكفر فضلاً عن إمام حافظ، وهذا يدل على توق زائد من الإمام الذهبي في أمر يقتضي توافر شروط وانتفاء موانع.

خامسًا: «بيان الهفوة»:

نقل الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٨٢/٨) (٢٥٩٥): عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: «أخرجوا الحكيم من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية» وكتاب «علل الشريعة»، وقالوا: إنه يقول: «إن للأولياء خاتمًا كالأنبياء لهم خاتم، وإنه يُفَضِّل الولاية على النبوة، واحتج بحديث: «يغبطهم النبيون والشهداء»، فقدم بلخ، فَقَبِلُوه لموافقته لهم في المذاهب».

ثم نقل الذهبي عن السلميّ الردَّ على أهل ترمذ الذين أخرجوا الحكيم الترمذي، وأنه كان معذور بالتأويل، فقال السلمي: «هُجِر الحكيم الترمذي لتصنيفه كتاب «ختم الولاية» و«علل الشريعة»، وليس فيه ما يوجب ذلك ولكن لبعد فهمهم عنه».

قلت: والإمام الذهبي عندما ينقل عن السلمي دفاعه عن كتابي الحكيم الترمذي «ختم الولاية»، و«علل الشريعة» ليس معنى ذلك أنه يقر دفاع السلمي يظهر ذلك من قول الإمام الذهبي أنه كما تُكلم في الحكيم الترمذي لتصنيفه كتاب «ختم الولاية» و«علل الشريعة»، وهذا نص كلام الإمام الذهبي الذي ختم به ترجمة الحكيم الترمذي في «سير أعلام النبلاء» قال: «كذا تُكلم في السلمي من أجل تأليفه كتاب «حقائق التفسير» فيا ليته لم يؤلفه، فنعوذ بالله من الإشارات الحلاجية، والشطحات البسطامية، وتصوف الاتحادية، فواحزناه على غربة الإسلام والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا

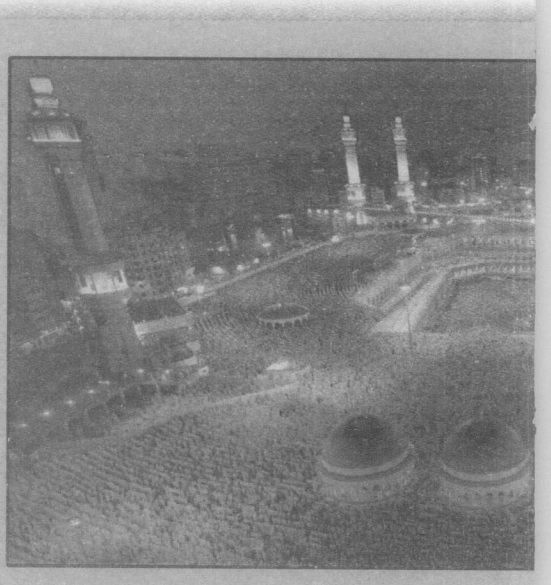

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥٣).

سادسًا: قول الحافظ ابن حجر في الحكيم الترمذي:

قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣٤٨/٥) (٧٨١٨/١٠٣٣): «محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي المعروف بالحكيم أبو عبد الله، قال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد: كان إمامًا من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث، وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم وفي شيوخه كثرة، وله كتاب «نوادر الأصول» المشهور».

ثم نقل عن السلمي: «قيل إنه هُجر بترمذ في آخر عمره بسبب تصنيفه كتاب «ختم الولاية» و«علل الشريعة» قال: فحمل إلى بلخ فأكرموه لموافقته لهم في المذهب، يعني الرأي.. ثم قال: «ومما أنكر عليه أنه كان يفضل الولاية على النبوة، ويحتج بحديث «يغبط به النبيون»، قال: لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم.

قلت: والحديث ثابت أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذي في «السنن» (ح٢٣٩٠) كتاب الزهد باب (٥٣) من حديث معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

واحتجاج الحكيم الترمذي أبي عبد الله بهذا الحديث على تفضيل الولاية على النبوة، وقوله: لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم: احتجاجٌ مردودٌ وفهمٌ بعيد من اعتقاد أهل السنة والجماعة الذي بيَّنه الحافظ الكبير محدث الديار المصرية في «العقيدة الطحاوية» (٩٨) قال: «ولا نفضِّل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء – عليهم السلام – ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء». اهـ.

والإمام الطحاوي ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة رحمه الله رحمة واسعة، قال الحافظ ابن كثير عنه: «صاحب المصنفات المفيدة والفوائد العزيزة، وهو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة». اهـ.

سابعًا: التأثير على منهج الحكيم الترمذي:

لقد نقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» عن القاضي كمال الدين بن العديم تأثير رأي الحكيم الترمذي في الولاية على منهجه في الحديث، فقال الحافظ ابن حجر «ذكره القاضي كمال الدين بن العديم، صاحب تاريخ حلب في جزء له، قال فيه: هذا الحكيم الترمذي قالوا: إنه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة، وملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة، وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة، وعلل فيها جميع الأمور الشريعة التي لا يعقل معناها بعلل ما أضعفها وأوهاها». اهـ.

قلت: لذلك نجد في هذه القصة الواهية الباطلة يحاول أن يأتي بهذا الخبر غير المحفوظ ليوافق رأيه في تفضيل الولاية على النبوة، والذي نسب فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فأهوى داود في الخطيئة، فصفح عنه وتجاوز، وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته، فقال داود عليه السلام: «طوبى لك يا لقمان، أُوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية، وأوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة». اهـ.

قلت: ولقد بينا من التخريج والتحقيق أن القصة واهية.

والمتن موضوع وعلامات الوضع ظاهرة عليه، فختام القصة يدل على أن المتن مختلق مصنوع لأمرين:

الأول: نسبة القول لداود عليه السلام: «طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة فصُرفت عنك البلية وأُوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة».

هذا خبر منكر لا يصح، فظاهره أن الله تعالى أعطى داود عليه السلام النبوة وحرَمه الحكمة.

وهذا مخالف لنص القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة:٢٥١).

الآخر: ما نسب إلى داود أنه قال: «وأوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة». هذا قول باطل؛ حيث جعلوا ذنب داود عليه السلام الوقوع في فتنة امرأة أوريا، وعند داود عليه السلام تسع وتسعون امرأة، ومن إفكهم جعلوها تفسيرًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (ص:٢٣)، ولقد قمت بالرد على هذه الفرية في أكثر من مائة وخمسين سطرًا في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، وحفظ الله نبيه داود في مقام العبودية، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص:١٧).

والحمد لله رب العالمين.



قصة الراكبين الأربعة والبراق في القيامة



إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية؛ حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، خاصة عندما يأتي شهر رجب من كل عام، فتشتهر القصص الواهية المتعلقة بالإسراء والمعراج، ولقد بينا من قبل قصة «اختراق الحجاب ليلة الإسراء»، وقصة «كلام النبي مع ربه ليلة الإسراء والمعراج حول عطائه لأنبيائه»، وقصة «ماشطة ابنة فرعون ليلة الإسراء والمعراج»، وقصة «بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج»، وقصة «بكاء النبي صلى الله عليه وسلم من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج».

وإن تعجب فعجب أن هذه القصص الواهية تنتشر على ألسنة القصاص والوعاظ في الخطب والمحاضرات والفضائيات والصحف في شهر رجب؛ ظنًا منهم أن الإسراء والمعراج كان في شهر رجب.

ولقد بيَّن ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف» ص(١٧٧) حيث قال: «وقد رُوي أنه كان في شهر رجب حوادث عظيمة، ولم يصح شيء من ذلك، فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم وُلد في أول ليلة منه، وأنه بُعث في السابع والعشرين منه، وقيل في الخامس والعشرين، ولا يصح شيء من ذلك، وروي بإسناد لا يصح عن القاسم بن محمد أن الإسراء بالنبي كان في سابع وعشرين من رجب، وأنكر ذلك إبراهيم الحربي وغيره». اهـ.

قُلْتُ: لذلك قال الإمام الحافظ المحدث أبو شامة في «الباعث» ص(١٧١): «وذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب، وذلك عند أهل التعديل والجرح عين الكذب». اهـ.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق «قصة البراق يوم القيامة».

أولاً: المتن

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَى الله عليه وسلم: «ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة». قال: فقام عمه العباس فقال له: فداك أبي وأمي، أنت ومن؟ قال: أما أنا فعلى دابة الله البراق، وأما أخي صالح فعلى ناقة الله التي عُقِرت، وعمي حمزة أسد الله، وأسد رسوله، على ناقتي العَضْبَاء، وأخي وابن عمي وصهري علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مُدَبَّجة الظهر، رحلها من زُمُرُّدٍ أخضر، مُضَبَّب بالذهب الأحمر، رأسها من الكافور الأبيض، وذَنَبها من العنبر الأشهب، وقوائمها من المسك الأذفر، وعنقها من لؤلؤ، وعليها قبة من نور، باطنها عفو الله، وظاهرها رحمة

الله بيده لواء الحمد فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا: هذا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش رب العالمين.

فينادي منادٍ من لُدْنان العرش، أو قال: من بطنان العرش: ليس هذا ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً، ولا حامل عرش ربِّ العالمين، هذا عليُّ بنُ أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات رب العالمين، أفلح من صدقه، وخاب من كذبه، ولو أن عابدًا عبدَ اللهَ بين الركن والمقام ألف عام، حتى يكون كالشنّ البالي لقي الله مبغضًا لآل محمد، أكبَّه الله على مَنْخَره في نار جهنم». اهـ.

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢٢/١٣، ١٢٣)، ت(٧١٠٦) قال: «أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربندي، أخبرنا محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ - ببخارى - أخبرنا محمد بن نصر بن خلف، وخلف بن محمد بن إسماعيل، قالا: حدثنا أبو عثمان سعد بن سليمان بن داود الشرغي، حدثنا أبو الطيب حاتم بن منصور الحنظلي، حدثنا المفضل بن مسلم - لقيته ببغداد - عن الأعمش، عن عباية الأسدي عن الأصبغ بن نُباتة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذه قصة واهية سندها تالف مسلسل بالعلل:

أ- قال الخطيب في «التاريخ» (١٢٣/١٣): «لم أكتبه إلا بهذا الإسناد، ورجاله فيهم غير واحد مجهول وآخرون معروفون بغير الثقة».

قلت: وأخرج الخطيب هذا الخبر المنكر الذي جاءت به هذه القصة في ترجمة المفضل بن سلم (٧١٠٦) وقال: «المفضل بن سلم، في عداد المجهولين، روى عن سليمان الأعمش حديثا منكرًا تفرد بروايته عن أهل بخارى». اهـ.

ب- وعلة أخرى غير المفضل بن سلم هو: «الأصبغ بن نباتة».

١- في «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي» ليحيى بن معين (١٤٦): قال الدارمي عثمان بن سعيد: سألت يحيى بن معين عن الأصبغ بن نباتة؟ فقال: «ليس بشيء».

٢- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٤): «الأصبغ بن نُباتة: متروك الحديث».

قُلْتُ: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (٧٠): «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

> لقد رُوي أنه كان في شهر رجب حوادث عظيمة، ولم يصح شيء من ذلك، فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم وُلد في أول ليلة منه، وأنه بُعث في السابع والعشرين منه، وقيل في الخامس والعشرين، ولا يصح شيء من ذلك

٣- وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (١١٨): «أصبغ بن نباتة: منكر الحديث».

٤- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠١٤/٢٧١/١): وأقر قول الإمام النسائي، والإمام يحيى بن معين، ونقل عن أبي بكر بن عياش أنه قال: «الأصبغ بن نباتة كذاب».

٥- وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٤٠٧/١) (٢٢٠/٢٢٠): «أصبغ بن نباتة صاحب علي بن أبي طالب: يروي عنه أحاديث غير محفوظة».

ثم قال: «والأصبغ بن نباتة لم أخرج له هنا شيئًا؛ لأن عامة ما يرويه عن عليّ لا يتابعه عليه أحد». اهـ.

٦- وقال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٦٠/١٢٩/١): «أصبغ بن نباتة حنظلي كوفي كان يقول بالرجعة».

٧- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٧٣/١): «أصبغ بن نباتة الحنظلي يروي عن علي بن أبي طالب، روى عنه أهل الكوفة هو ممن فُتن بحب عليّ، أتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك». اهـ.

٨- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٨١/١): «أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي: متروك رُمي بالرفض».

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة: «موضوع»، والموضوع: «هو الكذب المختلَق المصنوع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم». كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١).

وعلامات الوضع ظاهرة على هذا الخبر كما

قال الإمام الحافظ المحدث أبو شامة في «الباعث» ص(١٧١): «وذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب، وذلك عند أهل التعديل والجرح عين الكذب

بيّنها علماء الصنعة؛ حيث قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع (٢١): «وإنما يُعرف كون الحديث موضوعًا: بإقرار واضعه، أو ما ينزل منزلة إقراره، وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي، أو المروي». اهـ.

قلتُ: وبتطبيق هذه القاعدة نجد أن القرينة في الراوي وهو الأصبغ بن نباتة متروك رُمي بالرفض، فالراوي رافضي، والخبر في فضائل أهل البيت وفي فضائل علي رضي الله عنه.

بل والراوي عن الأصبغ بن نباتة: وهو عَبَاية الأسدي أيضًا رافضيّ.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٣٨٧/٤١٨٨): «عَبَايَة بن ربعي من غلاة الشيعة». اهـ.

٢- وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/٣٠٩/٤٤٥٦).

٣- وقال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/٤١٥/١٤٥٧): «عباية بن ربعي الأسدي غالٍ ملحد». اهـ.

وأقر ذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/٣١٠).

رابعًا: طريق آخر للقصة

هذا طريق آخر مختلق مصنوع بإسناد موضوع على نفس القصة.

أخرجه الخطيب في «التاريخ» (١١/١١٢- ١١٣) قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النجار، قال: حدثنا محمد بن المظفر، حدثنا عبد الجبار بن أحمد بن عبيد الله السمسار - ببغداد - حدثنا علي بن المثنى الطهوي، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة». فقام إليه عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال: من هم يا رسول الله؟ فقال: «أما أنا فعلى البراق...». القصة.

وكأنها مسروقة، ورُكِّب عليها هذا السند الموضوع، ولذلك أخرجها الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٩٣) قال: «أنبأنا عبد الرحمن بن محمد قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت أنبأنا عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النجار به».

خامسًا: التحقيق

١- قال الإمام ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح؛ فابن لهيعة ذاهب الحديث كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئًا، وضعّفه يحيى بن معين، وكان يدلّس عن ضعفاء». اهـ.

٢- وقال الخطيب في «التاريخ» (١١/١١٣): «لم أكتبه إلا بهذا الإسناد، وابن لهيعة ذاهب الحديث».

٣- قلت: ولقد جعل الإمام الذهبي هذا الخبر الموضوع المتهم به عبد الجبار بن أحمد السمسار، روى عن علي بن المثنى الطُهومي فأتى بخبر موضوع في فضائل عليٍّ رواه عنه المظفر». اهـ.

٤- ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/٤٧٣/٤٩٠٤/٥٥٣) ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان»، وأقره على أن الخبر الذي جاءت به القصة «موضوع» أيضًا من هذا الطريق، أي كذب مختلق مصنوع، وأنّ المتهم به عبد الجبار بن أحمد السمسار مع ضعف ابن لهيعة.

٥- وأورد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة من هذا الطريق الإمام ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/٣٦٤)، وأقر ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان».

قلت: بهذا التحقيق تصبح القصة واهية بطرقها، والخبر الذي جاءت به باطل موضوع.

سادسًا: بدائل صحيحة

إن علاقة البراق بالإسراء والمعراج ووصفه جاء في أحاديث في أعلى درجات الصحة، فليرجع إليها القارئ الكريم، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري (ح٣٥٧٠، ٤٩٦٤، ٥٦١٠، ٦٥٨١، ٥٧١٧)، وكذلك الإمام مسلم (ح١٦٢)، واللفظ له، من حديث أنس.

٢- الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري (ح٣٢٠٧، ٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧)، ومسلم (ح١٦٤) من حديث مالك بن صعصعة، واللفظ له.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



قصة وصية النبي ﷺ لعليٍّ ليلة النصف من شعبان

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ في ليلة النصف من شعبان، وقد اغتر بهذه القصة جماعة من الفقهاء كصاحب الإحياء وغيره، وكذا بعض المفسرين.

ولقد بيَّنا في هذه السلسلة «تحذير الداعية» من قبل قصة عائشة رضي الله عنها لليلة النصف من شعبان، وقصة الصلاة ليلة النصف من شعبان التي تعدل عشرين حجة مبرورة، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا عليّ، من صلى مائة ركعة في ليلة النصف (من شعبان) يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد عشر مرات.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، ما من عبد يصلي هذه الصلوات إلا قضى الله عز وجل له كل حاجة طلبها تلك الليلة.

قيل: يا رسول الله، وإن كان الله جعله شقيًا أيجعله سعيدًا؟

قال: والذي بعثني بالحق يا عليّ إنه مكتوب في اللوح أن فلان بن فلان خُلق شقيًا يمحوه الله عز وجل ويجعله سعيدًا، ويبعث الله إليه سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات، إلى رأس السنة، ويبعث الله عز وجل في جنان عدن سبعين ألف ملك أو سبعمائة ألف ملك يبنون له المدائنَ والقصور، ويغرسون له الأشجار، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب المخلوقين مثل هذه الجنان، في كل جنة على ما وصفت لكم في المدائن والقصور، والأشجار.

فإن مات من ليلته قبل أن يحول الحول مات شهيدًا ويعطيه الله تعالى بكل حرف من قل هو الله أحد في ليلته من ذلك تسعين حوراء، لكل حوراء وصيف ووصيفة وسبعون ألف غلام، وسبعون ألف قهارمة وسبعون ألف حجاب.

وكل من قرأ قل هو الله أحد في تلك الليلة يكتب له أجر سبعين شهيدًا، وتقبل صلاته التي صلاها قبل ذلك، وتقبل ما يصلي بعدها.

وإن كان والداه في النار دعا لهما أخرجهما الله من النار بعدُ إن لم يشركا بالله شيئًا ويدخلان الجنة يشفع كل واحد منهما في سبعين ألفًا إلى آخر ثلاث مرات، والذي بعثني بالحق إنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى منزله في الجنة كما خلقه الله أو يُرى له.

والذي بعثني بالحق إن الله عز وجل يبعث في كل ساعة من ساعات الليل والنهار وهي أربع وعشرون ساعة سبعون ألف ملك يسلمون عليه ويصافحونه، ويدعون له إلى أن ينفخ في الصور ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة، ويأمر الكاتبين أن لا تكتبوا على عبدي سيئة، واكتبوا له الحسنات إلى أن يحول عليه الحول، ومن صلى هذه الصلاة وهو يريد الصلاة والدار الآخرة يجعل له نصيبًا من عند تلك الليلة.

ثانيًا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٢٧/٢) قال: أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد

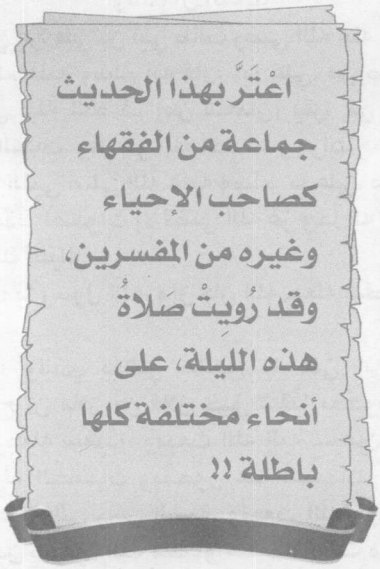

الحداد، أنبأ أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد المقري، أنبأنا أبو عمرو عبد الرحمن بن طلحة الطليحي، أنبأنا الفضل بن محمد الزعفراني، حدثنا هارون بن سليمان، حدثنا علي بن الحسن عن سفيان الثوري، عن ليث، عن مجاهد عن عليّ بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا علي، من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان...» الحديث.

ولقد اغتر بهذا الخبر كثير من الناس؛ حيث أورده أبو حامد الغزالي في كتابه الذي اشتهر على ألسنة كثير من القصاص والوعاظ المسمى «إحياء علوم الدين» (٢٠٣/١) حيث قال:

«وأما صلاة شعبان: فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة، كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة.. وكان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير، ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة، وروى عن الحسن أنه قال: حدثني ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة، أدناها المغفرة».

قُلْتُ: وإن تعجب فعجب أن تكون هذه الصلاة أصلاً من أصول الطرقية ويجعلونها منهجًا من مناهج السلفية في ليلة النصف من شعبان مغترين بقول صاحب الإحياء:

«وكان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير».

وهكذا يتعبد الطرقية بالبدع ويُخيل إليهم من جهلهم بالصناعة الحديثية أنهم على منهج السلف وأنهم السلفية حتى قال شيخ طريقة مشهورة في صحيفة مصرية يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ تحت عنوان: «محتكرو السلفية أشعلوا الفتنة بدعم من السعودية»، ثم قال: «من يطلقون على أنفسهم سلفيين من المسلمين ينقسمون قسمين: أحدهم سلفي وكل الصوفية سلفيون.

وهناك قسم جاهل يحتكر مسمى السلفية وهم الذين يذمون القبور...». اهـ.

قُلْتُ: ولا يهمنا ذكر اسم الصحيفة ولا شيخ الطريقة بقدر بيان هذا المنهج الفاسد المبني على قصص واهية يُخيل لهم بها أنهم هم السلفية وأنهم أحسن عملاً، وأن غيرهم جاهل يحتكر مسمى السلفية.

قال الله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (الكهف:١٠٣، ١٠٢).

ثالثًا: التحقيق

١- قال الإمام محمد بن علي الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٥١): «وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء، كصاحب الإحياء وغيره، وكذا من المفسرين، وقد رُوِيَت صلاة هذه الليلة، أعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة». اهـ.

قُلْتُ: ونبين للقارئ الكريم معاني ما جاء في كلام الإمام الشوكاني من مصطلحات حديثية حتى يقف على رتبة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية، وحكم روايته.

١- قوله: «كلها باطلة موضوعة». ما معنى موضوعة؟

الموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم».

٢- رتبته: «هو شر الضعيف وأقبحه».

٣- حكم روايته: «أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه».

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «تحرم روايته مع العلم به أي بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبينًا أي: مقرونًا ببيان وضعه لحديث مسلم: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِيْنِ». اهـ.

أخرجه م(١)، ت(٢٦٦٢)، جه(٤١)، حب (٢٩)، حم (٢٠٢٤٢).

رابعًا: علة الخبر

علة الخبر الذي جاءت به هذه القصة، وكانت سبب الحكم على القصة بأنها واهية وعلى الخبر بأنه موضوع: الراوي عليُّ بن الحسن.

١- فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٨٠٥/١١٩/٣) قال: «علي بن الحسن بن يعمر السامي، ثم نقل قول الإمام ابن حبان فيه، قال ابن حبان: لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب، ثم أورد خمسة أحاديث منكرة باطلة تدل على أنه لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب وختمها بحديث القصة.

عن هارون بن سليمان الأصبهاني، حدثنا علي بن الحسن، عن الثوري، عن ليث، عن مجاهد، عن عليّ مرفوعًا: يا عليّ، ما من عبد صلى ليلة النصف مائة ركعة يألف «قل هو الله أحد» إلاّ قضى الله له كل حاجة طلبها...». الحديث بطوله. وهو باطل، وهو على هذا في عداد المتروكين». اهـ.

٢- ثم أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٤٤/٤) (٥٧٧٠/١٤١٩) علي بن الحسن بن يعمر وهو السامي أو الشامي، ونقل الحافظ ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، وأقره خاصة القصة بسندها ومتنها، والحكم ببطلانها.

«هارون بن سليمان الأصبهاني: حدثنا علي بن الحسن، عن الثوري، عن ليث، عن مجاهد، عن علي رضي الله عنه مرفوعًا: يا علي، ما من عبدٍ صلى ليلة النصف..» الحديث بطوله وهو باطل.

ثم زاد الحافظ ابن حجر قال:

أ- وقال ابن صاعد في حديثٍ له، عن الثوري: «هذا منكر».

ب- وأورد له ابن عدي في عدة أحاديث عن الثوري وغيره، وقال: كأنها ليست محفوظة، وهي بواطيل، هي وجميع حديثه، وهو ضعيف جدًا».

جـ- وضعّفه الدارقطني، وقال البرقاني عن الدارقطني: مصري يكذب يروي عن الثقات بواطيل.

د- قال الدارقطني: وسمعت أبا طالب - يعني أحمد بن نصر الحافظ - يقول: قال لي أخو ميمون - واسمه أحمد بن ميمون بن زكريا البغدادي - اتفقنا على أن لا نكتب بمصر حديث ثلاثة هم: علي بن الحسن الشامي، وروح بن صلاح، وعبد المنعم بن بشير.

م- وقال الحاكم، وأبو سعيد النقاش: «روى أحاديث موضوعة».

ن- وقال أبو نعيم: روى أحاديث منكرة، لا شيء. اهـ.

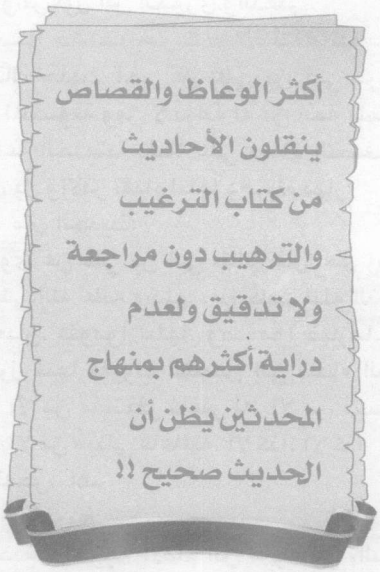

٣- أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١١٤/٢): «علي بن الحسن السامي من أهل مصر؛ لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

٤- وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢٠٩/٥، ١٣٦٣/٣٩٥)، وقال: «علي بن الحسن بن يعمر السامي مصري، ثم أورد له عدة أحاديث عن الثوري ثم قال: وهذه الأحاديث عن الثوري بواطيل كلها ليست هي بمحفوظة عن الثوري».

ثم أورد له عدة أحاديث أُخَر ثم قال: «وهذه الأحاديث وما لم أذكره من حديث علي بن الحسن هذا فكلها بواطيل، ليس لها أصل وهو ضعيف جدًا». اهـ.

٥- قال الإمام ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٩/٢) حول الحديث الذي جاءت به القصة من حديث عليِّ بن أبي طالب: «هذا حديث لا نشك أنه موضوع وجمهور رواته مجاهيل، وفيهم ضعفاء بمرة، والحديث مُحال قطعًا، وقد رأينا كثيرًا ممن يصلي عدة الصلاة، ويتفق قصر الليل فيفوتهم صلاة الفجر ويصبحون كسالى، وقد جعلها جهلة أئمة المساجد مع صلاة الرغائب ونحوها من الصلوات، شبكةً لمجمع العوام، وطلبًا لرياسة التقدم وملأ بذكرها القصاص مجالسهم وكل ذلك عن الحق بمعزل». اهـ.

٦- ولقد أورد هذه القصة: «قصة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعليٍّ ليلة النصف من شعبان» الإمام ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (٩٢/٢) كتاب الصلاة

ح(٥٢) وأقر قول ابن الجوزي والذهبي.

خامسًا: حديث آخر في صلاة ليلة النصف

هناك حديث آخر عن علي بن أبي مرفوعًا يتخذه المتصوفة ومن لا دراية له من أئمة المساجد بالصناعة الحديثية دليلاً على صلاة النصف من شعبان، بل والأمر بقيام ليلها وصيام نهار:

١- متن الحديث:

يُرْوى عن عليِّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مسترزق فأرزقه، ألا من مُبْتلى فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا، حتى يطلع الفجر». اهـ.

٢- التخريج:

الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (ح١٣٨٨) كتاب (٥): «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب (١٩١): «ما جاء في ليلة النصف من شعبان» قال:

حدثنا الحسن بن علي الخلاَّل، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا ابن أبي سَبْرة عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان...» الحديث.

٣- التحقيق:

هذا الحديث موضوعٌ، علته ابن أبي سَبْرة، واسمه: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة.

أ- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٤٧/٣): «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة السبري من أهل المدينة كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذّبه.

ثم أخرج عن يحيى بن معين قوله: «أبو بكر بن أبي سبرة الذي يقال له الشبري ليس حديثه بشيء».

ب- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٦٦): «أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة: متروك الحديث». اهـ.

قُلْتُ: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه؛ حيث بيّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

جـ- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢٩٥/٧) (٢٢٠٠/١٢): «أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة مدني».

ثم قال: حدثنا الجنيدي قال: حدثنا البخاري قال: أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني: منكر الحديث.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه؛ حيث قال السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق فيه نظر، وسكتوا عنه، فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

قُلْتُ: ثم أخرج الإمام ابن عدي أحاديث من مناكير وبواطيل أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ثم ختمها بقوله: «ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ، روى عنه ابن جريج أحاديث وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ.

د- وأقر هذا كله الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠٠٢٤/٣٠٥/٤)، وأورد لابن أبي سبرة أحاديث من مناكيره بواطيل كلها، ومنها هذا الحديث في ليلة النصف من شعبان.

هـ- وأكثر الوعاظ والقصاص ينقلون الأحاديث من كتاب «الترغيب والترهيب» للإمام الحافظ المنذري تحت باب ما جاء في فضل ليلة نصف شعبان؛ حيث يوجد هذا الحديث في الكتاب «الترغيب والترهيب» (١١٧/٢) تحت رقم (١٤) في الباب، ولعدم دراية أكثرهم بمناهج المحدثين يظن أن الحديث صحيح لذلك يكثر ذكره في الخطب في ليلة النصف من شعبان.

ونذكر باختصار شديد منهج الإمام المنذري فيما يتعلق فقط بالمقبول والمردود حيث قال في «المقدمة»:

١- إذا كان الحديث صحيحًا أو حسنًا أو قاربهما صورته بلفظه: عن.

٢- إذا كان مرسلاً أو منقطعًا أو معضلاً أو في إسناده راوٍ مبهم.. أصدّره أيضًا بلفظة: عن.

٣- وإذا كان في الإسناد من قيل فيه كذاب أو وضاع أو مُتّهم أو مُجمَع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جدًا صدرته بلفظة رُوِيَ (صيغة التمريض).

قُلْتُ: وهذا الحديث صوره الإمام المنذري بلفظه رُوِيَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه... الحديث. فليتنبه إليه ولينبه عليه.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٣١)

قصة أبي موسى والصيام في الصيف

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، خاصة عندما يأتي شهر رمضان في الصيف ويشتد الحر، هذا وقد سبق أن بيَّنا في هذا الباب من القصص الواهية: قصة صيام المرأتين، وقصة الرجل الذي صام سنة ليتحمل قصة الحديث الذي جمع فأوعى، وقصة الترخيص في السحور حتى مطلع الشمس، وقصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد، وقصة حفل استقبال رمضان.

وإن تعجب فعجب أن هذه القصص الواهية تنتشر على ألسنة القصاص والوعاظ في الخطب والمحاضرات والفضائيات والصحف في شهر رمضان.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية:

قصة أبي موسى والصيام في الصيف

أولًا: متن القصة:

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى في سرية في البحر، فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف من فوقهم يهتف: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه. قال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبرًا، قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش.

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة أخرجه البزار في «مسنده» (١٠٣٩/٤٨٨/١- موارد) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، حدثنا موسى بن داود داود، حدثنا عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى في سرية في البحر... القصة.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢٨/٢) أخبرناه معاوية بن العباس في حمص قال: حدثنا علي بن زيد قال حدثنا موسى بن داود قال عبد الله بن المؤمل.

ثالثًا: التحقيق:

١- قال البزار في مسنده (١٠٩٣/٤٨٨/١ - موارد): «لا نعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وروي عن أبي موسى قوله وفيه زيادة كلام من قول أبي موسى». اهـ.

قلت: والخبر باطل حتى ولو بالزيادة، وعلته: عبد الله بن المؤمَّل.

٢- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٣٥٨٢/٥٧٠/١٠): عبد الله بن المؤمل بن وهب الله القرشي المخزومي العائدي: روى عن عطاء بن أبي رباح.. ، وروى عنه موسى بن داود الضبي، ثم نقل عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: أحاديثه مناكير، وقال أبو داود: منكر الحديث.

٣- قلت: وأقر هذه الأقوال الحافظ ابن حجر في

«تهذيب التهذيب» (٤٢/٦).

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٦٣٧/٥١٠/٢): عبد الله بن المؤمل المخزومي المكي عن عطاء وغيره، ضعفوه، فمن طريقين عن يحيى بن معين ضعيف، وقال أحمد بن أبي مريم عن يحيى: عامة حديثه منكر.

٥- في «سؤالات الدارمي» (٤٧٦) قال عثمان بن سعيد الدارمي: سألت أبا زكريا يحيى بن معين عن عبد الله بن المؤمَّل؟ فقال: «ضعيف».

٦- وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٨٧٩/٣٠٢/٢): «عبد الله بن المؤمل المخزومي مكي لا يُتابع على كثير من حديثه».

وقال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: أحاديث عبد الله بن المؤمل مناكير.

٧- وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٣١): «عبد الله بن المؤمل المكي: ضعيف».

٨- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢٧/٢): عبد الله بن المؤمل المخزومي شيخ من أهل مكة، كان قليل الحديث منكر الرواية، وأخرج هذه القصة وجعلها من مناكيره.

٩- وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٣٥/٤) (٩٧٤/٧) قال: «عبد الله بن المؤمل مكي مخزومي»، وأخرج قول الإمام أحمد بن حنبل فيه قال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: «أحاديث عبد الله بن المؤمل مناكير». اهـ.

قلت: وتخريج قول علماء الجرح والتعديل يحسبه من لا دراية له بالصناعة الحديثية أمرًا هينًا، ولكنه عند علماء الفن عظيم، وحتى لا يتقول علينا متقول ويقول: أين قال هذا أحمد أو غيره من أئمة الجرح والتعديل؟

ثم أخرج الإمام ابن عدي عددًا من الأحاديث المنكرة لعبد الله بن المؤمل، هذا ليعلم الطاعنون من المستشرقين وغيرهم أنهم يجهلون مناهج المحدثين من علماء الجرح والتعديل التي تناولت المتن قبل السند، ولذلك قال الإمام ابن عدي بعد تخريج هذه المناكير لابن المؤمل قال: «هذا مع ما بليت من أحاديث ابن المؤمل فكلها غير محفوظة». اهـ.

ثم أورد قصة صفية بنت شيبة في سعي الرسول صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة ومئزره يدور بين شدة السعي».

ثم قال: «وهذا يرويه عبد الله بن المؤمل وبه يُعرف، ولابن المؤمل هذا غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما يرويه الضعف عليه بيِّن». اهـ.

رابعًا: تراجع الألباني بعد تقليده للمنذري، رحمهما الله:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة «قصة أبي موسى والصيام في الصيف» أوردها الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤٨٤/٢) وقال في نهايتها: «رواه البزار بإسناد حسن إن شاء الله».

٢- قال الشيخ الألباني رحمه في «ضعيف الترغيب والترهيب» (ح٥٧٧): فيه (عبد الله بن المؤمل) وهو ضعيف الحديث كما قال الحافظ ابن حجر، وضعفه جدًا في «زوائد البزار»، وهو مخرج في «الضعيفة» (٦٧٤٨)، ثم يقول الألباني: «وقد كنت حسنته تبعًا للمؤلف في الطبعة السابقة، فلما طبع «كشف الأستار» ووقفت على إسناده، تراجعت عنه، وأما الجهلة فظلوا على تقليده». اهـ.

قلت: وتراجع الشيخ الألباني رحمه الله، وبُعده عن التقليد لم ينقص من مكانته في هذه الصنعة، بل رفعه بالإجماع الذي أورده الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٦/١) قال: «قال أبو عمر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله». اهـ.

قال الإمام ابن القيم: «وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله تعالى، فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو التقليد». اهـ.

قلت: ولقد بينا أن القصة واهية منكرة بالدليل الذي ذكرناه آنفًا في تحقيق الخبر وبيان علته.

خامسًا: طريق آخر للقصة:

يظن من لا دراية له بأصول الصناعة الحديثية أن الخبر إذا جاء من طريق آخر عضَّد بعضه بعضًا وصار حسنًا، وأكثر القصاص والوعاظ يبررون بهذا الظن الحكايات التي يستميلون بها العوام.

وهناك قاعدة نذكر بها القراء الكرام عامة، وطالب هذا الفن خاصة، نقلها الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٢٣).

قال الشيخ أبو عمرو: «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: لذلك قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٠٧ - ط. دار الكتب): «ومن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

قلت: إي والله هذا هو الحق، فهذه الصنعة لا تُدرك بمجرد حفظ الطالب لنَظْم أو مختصر، ولكن تُدرك بالمباشرة والبحث، وهو ما يسمى بعلم الحديث التطبيقي، وإلى القارئ الكريم التطبيق بتحقيق هذا الطريق:

سادسًا: متن الطريق الآخر:

يُرْوى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا غازين في البحر، بينما نحن والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوع، فسمعنا مناديًا ينادي: يا أهل السفينة قفوا أخبركم - حتى والى بين سبعة أصوات - قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟

ومن أين أنت؟

أو ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفًا؟

قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاءٍ قضاه الله عز وجل على نفسه؟

قال: قلت: بلى، أخبرنا.

قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله عز وجل في يوم حار كان حقًا على الله أن يُرْوِيه يوم القيامة.

قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه». اهـ.

سابعًا: تخريج الطريق:

القصة من هذا الطريق أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٢٦٠/١) قال: حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا عمر بن حفص السدوسي، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا مهدي بن ميمون، عن واصل مولى أبي عيينة عن لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خرجنا غازين في البحر». القصة.

وكذلك أخرج هذا الطريق البيهقي في «الشعب» (٣٦٣٦/٤١٢/٦) قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حامد المقرئ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بكار بن قتيبة، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا هشام عن واصل مولى أبي عيينة عن لقيط به.

ثامنًا: التحقيق لهذا الطريق:

هذا الطريق الذي جاءت به القصة تالف علته (لقيط).

١- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٤٨/١/٤) (ت١٠٦٠): «لقيط أبو المغيرة عن أبي بردة بن أبي موسى، روى عنه واصل مولى أبي عيينة». اهـ.

٢- قال الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام الكبير أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٧/٢/٣) (ت١٠١٣): «لقيط أبو المغيرة روى عن أبي بردة بن أبي موسى روى عنه واصل مولى أبي عيينة سمعت أبي يقول ذلك». اهـ.

قلت: من قول جبل الحفظ الإمام البخاري، وقول الإمام أبي حاتم يتبين أن (لقيط أبا المغيرة) لم يرو عنه إلا راوٍ واحد هو واصل مولى أبي عيينة.

وبهذا يكون لقيط أبو المغيرة (مجهول العين).

٣- قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٣٥): «فإن سُمِّي الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين». اهـ.

قلت: وحكم رواية مجهول العين: «عدم القبول إلا إذا وُثِّق».

وكيفية التوثيق أنه يوثق بأحد أمرين:

أ- إما أن يوثقه غير من روى عنه.

ب- وإما أن يوثقه من روى عنه بشرط أن يكون من أهل الجرح والتعديل.

٤- قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص١٣٥): «مجهول العين لا يُقبل حديثه إلا أنْ يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك». اهـ.

قلت: ولقد تبين من جهابذة هذه الصنعة أن لقيطًا أبا المغيرة لم يروِ عنه إلا راوٍ واحد ولم يوثقه، فروايته مردودة غير مقبولة.

كذلك لا يصلح مجهول العين للمتابعات والشواهد، فهو في مراتب الرد والترك، وروايته تزيد القصة وهنًا على وهن، ومجهول العين لا يُعتبر به كما بيّن ذلك الحافظ في «شرح النخبة» (ص١٣٩).

قال الحافظ في «لسان الميزان» (٥٨٣/٤) (٦٧٧٣/٦): «لقيط عن أبي بردة في صوم الصيف ذكره الأزدي في الضعفاء وقال: لا يصح حديثه».

قلت: من تحقيق الطريقين للقصة يتبين:

١- أن الطريق الأول للقصة: يُرْوَى عن ابن عباس، وعلته عبد الله بن المؤمل، وهو منكر الحديث، أحاديثه غير محفوظة لا يُتابع عليها، فهي لا تصلح للمتابعات أو الشواهد؛ لذلك قال الحافظ ابن حجر في «مختصر الزوائد» (٤٠٤/١): عبد الله بن المؤمل ضعيف جدًا.

٢- الطريق الثاني للقصة: يُرْوى عن أبي موسى وعلته لقيط أبو المغيرة مجهول العين لا يصلح للمتابعات أو الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن كما بيَّنا آنفًا.

وبهذا تصبح القصة واهية منكرة.

تاسعًا: بدائل صحيحة:

هناك بدائل صحيحة في أعلى درجات الصحة تغني عن هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ لاستمالة العوام ولم يخافوا من الوعيد الشديد، فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح١٠٩) قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار». قلت: ألم يغْنِ عن هذه القصة الواهية الحديث المتفق عليه من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام يومًا في سبيل الله، بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا».

قلت: ولقد خرجناه في سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» (ح٢٥٣).

وهناك العديد من الأحاديث الصحيحة في باب الصيام في هذه السلسلة المباركة على سبيل المثال لا الحصر من (ح٢٣٧) حتى (ح٢٥٥)، ومن (ح٥٠٣) حتى (ح٥٩٥)، ومن (ح٩٤٢) حتى (ح٩٤٧).

هذا فقط بالنسبة للألف الأولى من درر البحار، ونحن الآن بفضل الله وحده في الألف الثالثة مرتبة على درجات الصحة، وإن شاء الله سنقوم بترتيب هذه السلسلة على الأبواب الفقهية، بذكر أرقام الأحاديث لتعم الفائدة من علم الحديث دراية وعلم الحديث رواية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة الكشف الرباني لأبي ثابت مولى أبي ذر

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية؛ حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القُصَّاص والوعاظ من المتصوفة، ولقد اشتهرت وانتشرت هذه القصة عند الشيعة

حتى أذاعوا بها على قنواتهم؛ محتجين أنها عند السنة في مراجعهم، فقد قام أحد أئمتهم فيما يسمونه بحسينية الرسول الكربلائية بالكويت في الاحتفال بذكرى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأربعاء ١٣ رجب ١٤٣٢ في قناة الأنوار في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف، وجاء بالقصة من «مستدرك الحاكم» ذاكرًا الجزء والصفحة.

وسنبين للقارئ الكريم حقيقة هذه القصة، وأن حجتهم داحضة عند علماء الصنعة الذين يبينون علل هذه القصة، فتستبين سبيل الكاذبين.

أولًا: متن القصة:

رُوِيَ عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعامًا ولا شرابًا، ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحبًا، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنتَ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض».

ثانيًا: التخريج:

أخرج الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحاكم في «المستدرك» (١٢٤/٣) قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، ثنا أحمد بن محمد بن نصر، ثنا عمرو بن طلحة القناد حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه، قال: حدثني أبو سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل...» القصة.

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة واهٍ وفيه علل:

الأولى: أبو سعيد التَّيمي:

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠٢٣٨/٥٣٠/٤) باب الكنى، قال: «أبو سعيد عقيصَا قال الجوزجاني: غير ثقة، وقد ذُكر في العين». اهـ.

٢- قلت بالرجوع إلى باب العين في «الميزان» (٥٧٠١/٨٨/٣) قال الإمام الذهبي: «عقيصَا، أبو سعيد التيمي عن علي. يقال اسمه دينار. شيعي تركه الدارقطني. وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال ابن معين: رشيد الهجري سيئ المذهب، وعقيصا شرٌّ منه». اهـ.

٣- عقيصا: بفتح العين وكسر القاف وفتح الصاد مقصور لقب أبي سعيد.

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٤٧/١/٢): «دينار أبو سعيد عقيصَا، حدثنا أبو قدامة، حدثنا علي بن جبلة قال: حدثنا سالم بن أبي مريم عن أبي سعيد عقيصا يسمى دينارًا: رأيت حسنًا وحسينًا يتكلمون فيه».

قلت: وقول الإمام البخاري يتكلمون فيه فصَّله الإمام ابن عدي تفصيلا في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٠٩/٣) (٦٤٥/٢٣)؛ حيث قال: «رأى حسنًا وحسينًا، يتكلمون فيه، سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري». اهـ.

قلت: ثم أخرج أقوال أئمة الجرح والتعديل الذين تكلموا في دينار أبي سعيد عقيصا.

أ- قال ابن عدي: حدثنا أحمد بن علي المطيري، حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي قال: حدثنا يحيى بن معين قال: «أبو سعيد عقيصا ليس حديثه بشيء».

ب- وحدثنا ابن حماد قال: قال السعدي: «أبو سعيد عقيصا غير ثقة».

جـ- وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس عنه قال: «أبو سعيد عقيصا ليس بثقة».

د- قال ابن عدي: «وأبو سعيد عقيصا ليس له رواية يُعتمد عليها عن الصحابة، إنما له قصص يحكيها لعلي والحسن والحسين وغيرهم، وهو كوفي، وهو من جملة شيعتهم». اهـ.

٥- وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٢١١): دينار أبو سعيد عقيصا كوفي، عن عليّ مناكير، رماه أبو بكر بن عياش بالكذب. اهـ.

قلت: بهذا يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن دينارًا أبا سعيد عقيصا التيمي ليس بثقة، رُمي بالكذب، متروك، ليس حديثه بشيء، شيعي سيئ المذهب، ليس له رواية يُعتمد عليها عن الصحابة، له قصص يحكيها لعلي.

الثانية: هاشم بن البريد:

قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧١٣٠/٢١٢/١٩): «هاشم بن البريد روى عن أبي سعيد عقيصا التيمي» وروى عنه ابنه علي بن هاشم بن البريد.

أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٧/١١)، ونقل عن العجلي أنه قال: هاشم بن البريد يترفض، ونقل عن الجوزجاني قال: «كان غاليًا في سوء مذهبه». اهـ.

وأقر هذا الترفض الإمام الذهبي في «الميزان» (٩١٨٠/٢٨٨/٤).

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين أن أبا سعيد التيمي شيعي سيئ المذهب، وكذلك الراوي عنه هاشم بن البريد شيعي رافضي كان غاليًا في سوء مذهبه، وبيان المذهب هو من أقوى أسباب الوضع وأقسامه.

قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٧/١): وهؤلاء الوضاعون انقسموا سبعة أقسام:

«القسم الثاني: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرةً لمذهبهم، وسوّل لهم الشيطان أن ذلك جائز».

ثم أخرج بسنده عن حماد بن سلمة قال: حدثني شيخ من الرافضة قال: «كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئًا جعلناه حديثًا». اهـ.

قلت: ومن الأمور الثابتة عند أصحاب الصنعة في معرفة الحديث الموضوع «أن تكون هناك قرينة في الراوي».

مثل أن يكون الراوي رافضيًا والحديث في أهل البيت، وهذا الخبر الموضوع الذي جاءت به القصة ينطبق تمام الانطباق على المذهب والقرينة.

العلة الثالثة: علي بن هاشم بن البريد:

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٩٦٠/١٦٠/٣) قال: «علي بن هاشم بن البريد أبو الحسن الكوفي الخزاز مولى قريش».

٢- ثم نقل الإمام الذهبي عن الإمام البخاري أنه قال: علي بن هاشم بن البريد كان هو وأبوه غاليين في مذهبهما.

٣- ثم نقل عن ابن حبان قال: «علي بن هاشم بن البريد غالٍ في التشيع. روى المناكير عن المشاهير».

٤- قال الإمام الذهبي: «ولغلوه - يعني علي بن هاشم بن البريد - ترك البخاري إخراج حديثه، فإنه يتجنب الرافضة كثيرًا، كأنه يخاف من تدينهم بالتقية». اهـ.

قلت: وحتى لا يتقول علينا متقول بأن الإمام مسلمًا روى له في صحيحه:

أ- يجب أن يفرّق بين من روى له مسلم احتجاجًا، وبين من روى له مسلم متابعة.

ب- فالإمام مسلم رحمه الله لم يرو لعلي بن هاشم بن البريد احتجاجًا، ولكن روى له متابعة، فهو لم يحتج به.

جـ- نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» عن الإمام اللالكائي قال: «له في مسلم حديثان».

د- بالبحث في «رجال صحيح مسلم» للإمام

المحدث أبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٢/٦٠/١١٥٠) قال: علي بن هاشم بن البريد الخزاز العائذي مولاهم الكوفي أبو الحسن.

روى عن هشام بن عروة في النكاح، وطلحة بن يحيى في الاستئذان.

قلت: وبتطبيق ذلك على حديث الاستئذان «الاستئذان ثلاث، فإن أُذن لك وإلا فارجع» من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعًا، وللحديث قصة لأبي موسى مع عمر بن الخطاب في أحد عشر سطرًا.

والحديث أخرجه مسلم (ح٢١٥٤) قال: حدثنا حسين بن حريث أبو عمار، حدثنا الفضل بن موسى، أخبرنا طلحة بن يحيى عن أبي بُردة عن أبي موسى الأشعري... القصة». هذه هي الرواية التي احتج بها الإمام مسلم ثم بعد أن انتهى من هذه الرواية من حديث الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى قال مسلم: وحدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان، حدثنا علي بن هاشم عن طلحة بن يحيى بهذا الإسناد». اهـ.

قلت: بهذا يتبين:

١- أن حديث الاستئذان احتج به مسلم من رواية الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى ثم أتى بمتابعة من رواية علي بن هاشم عن طلحة بن يحيى.

قلت: وبمعرفة مرتبة الفضل بن موسى يتبين سبب رواية الإمام مسلم له احتجاجًا؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١١٢): «الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي: ثقة ثبت روى له الستة». اهـ. فأين علي بن هاشم بن البريد منه، وقد بينا حاله آنفًا.

وقد ختم الحافظ ابن حجر ترجمته في «التهذيب» (٧/٣٤٣) بتضعيف الإمام الدارقطني له، وبقول الإمام ابن عدي: «يروي في فضائل علي أشياء لا يرويها غيره». اهـ.

قلت: وبالرجوع إلى «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/١٨٣) (١٣٤٢/٣٤٧) قال: «علي بن هاشم بن البريد وأبوه غاليان في سوء مذهبهما، وعلي بن هاشم هو من الشيعة المعروفين بالكوفة، ويروي في فضائل عليٍّ أشياء لا يرويها غيره بأسانيد مختلفة». اهـ.

قلت: من أجل هذا ترك البخاري إخراج حديثه، وترك مسلم الاحتجاج به، ولم يرو له مسلم إلا متابعة وفي المتابعة لم يرو له عن أبيه عن أبي سعيد عقيصا هذا الطريق التالف الذي لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، والحديثان كما بينا آنفًا في النكاح والاستئذان، فالحديثان بعيدان عن فضائل علي بن أبي طالب، حيث إن علي بن هاشم وأباه غاليان في سوء مذهبهما، وهذا من دقيق فقه الإمام مسلم حتى في المتابعات.

وبهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية، وسندها تالف مسلسل بالرافضة، وخبرها موضوع وضعه غلاة التشيع بما فيهم من كذابين ورواة المناكير.

رابعًا: الاغترار بتساهل الحاكم:

لقد اغتر الشيعة برواية الحاكم لهذه القصة الواهية، فظنوا أن الحديث الذي جاءت به صحيح الإسناد، ولقد بينا من التحقيق وأقوال أئمة الجرح والتعديل أن الإسناد الذي جاءت به القصة تالف، ولقد بيّن أئمة الصنعة تساهل الحاكم:

١- قال الإمام الحافظ السخاوي في «شرح التقريب» (ص٥٠): «والحاكم رحمه الله متساهل في التصحيح معروف عند أهل العلم بذلك، إما لكونه لم يهذبه، ولم تكمل قراءته عليه، أو لغير ذلك، بحيث أدرج فيه الموضوع، فضلاً عن مطلق الضعيف، والمشاهدة تدل عليه». اهـ.

٢- قلت: قول الإمام الحافظ السخاوي: «والمشاهدة تدل عليه» أي: عند التتبع لأحاديث المستدرك والحكم عليها ببيان أقوال أئمة الجرح والتعديل في رواتها، وتطبيق علم أصول الحديث عليها، يتبين ما قاله الإمام السخاوي بما يسمى بعلم الحديث التطبيقي.

ولقد بيّن ذلك التساهل في التصحيح الشيخ الألباني في «الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

أ- ففي «الضعيفة» (١/٢١٤) ح(١٧٩) قال في «المستدرك»: «حديث صحيح»، ولقد بيّن الألباني من تحقيقه أنه حديث موضوع كذب مختلق مصنوع.

ب- في «الضعيفة» (٣/٤٢١) (ح١٢٦٤) قال في «المستدرك»: «حديث صحيح الإسناد»، وبين من تحقيقه أنه «ضعيف».

٣- وما قاله الحافظ السخاوي في أسباب تساهل الحاكم في أحاديث المستدرك هو ما قاله شيخه الحافظ ابن حجر؛ حيث نقل السيوطي في «التدريب» (١/١٠٦) عن الحافظ أنه قال: «وإنما وقع للحاكم التساهل لأنه سوَّد الكتاب لينقحه فأعجلته المنية».

٤- قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «شرح ألفية السيوطي» (ص١٢): «وقد اختصر الحافظ الذهبي مستدرك الحاكم، وتعقبه في حكمه على الأحاديث، فوافقه وخالفه، وله أيضًا أغلاط، وقد طُبع الكتابان، والمتتبع لهما بإنصاف وروية يجد أن ما قاله ابن حجر صحيح، وأن الحاكم لم ينقّح كتابه قبل إخراجه للناس». اهـ.

٥- لذلك بين تساهل الحاكمِ السيوطيُّ في «ألفيته» فقال:

«وكم به تساهل حتى وَرَدْ
فيه مناكير وموضوع يُرَدّ»

٦- نقل الإمام السيوطي في «التدريب» (١٠٦/١) عن الإمام الذهبي قال: قلت: ولقد بينا هذه الأصول؛ لأننا في مقام الرد على فرقة مبتدعة ضالة تدعي أنها تحتج علينا من كتب السنة الأصلية عندنا، وقد غابت عن هؤلاء الرافضة أصول علم الحديث دراية عند أهل السنة.

خامسًا: متابعة واهية

١- وحتى لا يتقول علينا متقول ويدعي أن هناك طريقًا آخر أخرجه الإمام الطبراني، نبين له أن الحديث الذي أخرجه الإمام الطبراني لا توجد به هذه القصة الواهية، ولم يوجد به إلا الحديث المرفوع المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «عليّ مع القرآن، والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض».

وهو أيضًا حديث لا يصح يزيده هذا الطريق ضعفًا على ضعف.

٢- وإلى القارئ الكريم التخريج:

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٥٥/٥) (ح٤٨٧٦) قال: حدثنا عباد بن سعد الجعفي، قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلول قال: حدثنا صالح بن أبي الأسود، عن هاشم بن البريد عن أبي سعيد التيمي عن ثابت مولى أبي ذر عن أم سلمة قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «علي مع القرآن، والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض». اهـ.

٣- التحقيق:

أ- قال الطبراني بعد أن أخرج هذا الحديث في «الأوسط»: «لا يروى هذا الحديث عن ثابت مولى أبي ذر إلا بهذا الإسناد، تفرد به صالح بن أبي الأسود». اهـ.

ب- وقال الطبراني بعد أن أخرج هذا الحديث في «المعجم الصغير» (٢٥٥٥/١): «لا يروى عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد، تفرد به صالح بن أبي الأسود وأبو سعيد التيمي يلقب عَقِيصًا كوفي».

قلت: ولقد بينا آنفًا أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي سعيد التيمي عقيصا أنه ليس بثقة، ورُمي بالكذب، ومتروك وأنه شيعي سيئ المذهب ليس حديثه بشيء.

وكذلك هاشم بن البريد رافضي كان غاليًا في سوء مذهبه كما بينا آنفًا، أمَّا صالح بن أبي الأسود فقد قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٧٧١/٢٨٨/٢): «صالح بن الأسود الكوفي واهٍ». اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦/٤) (٩١٥/٨): «صالح بن أبي الأسود الحناط كوفي أحاديثه ليست بمستقيمة، وليس هو بذلك المعرف».

قلت: وهذا الحديث الذي أخرجه الطبراني لم يزد الحديث الذي جاء بالقصة إلا وهنًا على وهن؛ حيث رواه صالح بن أبي الأسود الكوفي الواهي عن هاشم بن البريد عن أبي سعيد عقيصا الذي رُمي بالكذب.

سادسًا: بدائل صحيحة

هناك قصص صحيحة تبين فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي في أعلى درجات الصحة تُغني عن هذه القصص الواهية التي وضعتها الشيعة وعلى سبيل المثال لا الحصر.

قصة «فتح خيبر» من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه والذي أخرجه الإمام البخاري في كتاب فضائل الصحابة، الباب التاسع والذي ترجمه الإمام البخاري بقوله: «باب مناقب عليّ بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه»، والحديث عند البخاري (ح٣٧٠١) وأطرافه (ح٢٩٤٢)، ح(٣٠٠٩)، ح(٤٢١٠)، وأخرجه الإمام مسلم (٢٤٠٦)، والقصة في أحد عشر سطرًا، وأهل السنة أعرف الناس بفضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بقصص ثابتة وأحاديث صحيحة كثيرة جعلوها أبوابًا في كتبهم.

ولكن كما قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٣٨/١): «فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضع ولا يرفع». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية
من القصص الواهية

قصة بناء الكعبة قبل خلق آدم ومبتدأ الطواف

الحلقة (١٣٣)

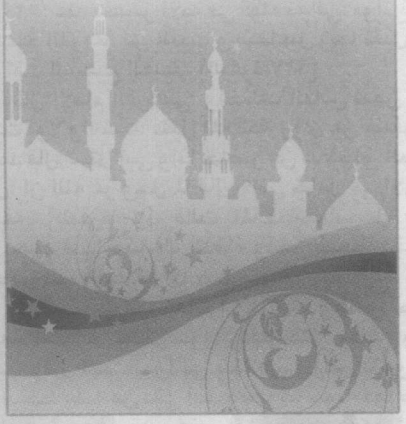

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية، حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وتنتشر هذه القصة في أشهر الحج، ولقد بينا من قبل في هذه السلسلة من القصص الواهية في الحج:

قصة: «الأنصاري والثقفي في فضل الحج»، ثم قصة: «حج آدم» ثم قصة «حوار الخليفتين عند الحجر الأسود»، ثم قصة «بلال وشد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم»، ثم قصة: «حج الرفاعي وتقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم»، ثم قصة «رسالة إلى عابد الحرمين»، ثم قصة «مجيء الأعرابي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم»، ثم قصة «مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات»، ثم قصة «مفتراة على الذبيح إسماعيل عليه السلام». ثم قصة «نداء الملك على الحاج إذا وضع رجله في الغرز».

ثم قصة «المغفرة للطالبين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة». ثم قصة «مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم في إبقائه صورة عيسى ابن مريم وأمه بالكعبة». ثم قصة «قبر إسماعيل عليه السلام وأمه في الحِجْر من المسجد الحرام».

هذه القصص الواهية ذكرتها هنا لكثرة الأسئلة حول هذه القصص في هذه الأيام، وليعلم القارئ الكريم أنه قد تم نشر أبحاثها في هذه السلسلة، فليرجع إليها في أعداد شهري ذي القعدة وذي الحجة من السنين السابقة.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية:

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن محمد بن علي بن الحسين قال: كنت مع أبي علي بن الحسين بمكة، فبينما هو يطوف بالبيت، وأنا وراءه؛ إذ جاءه رجل من الرجال طويل، فوضع يده على ظهر أبي فالتفت أبي إليه، فقال الرجل: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله، إني أريد أن أسألك فسكت أبي، وأنا والرجل خلفه حتى إذا فرغ من أسبوعه فدخل الحجر، فقام تحت الميزاب فقمت أنا والرجل خلفه، فصلى ركعتي أسبوعه، ثم استوى قاعدًا، فالتفت إليَّ فقمت فجلست إلى جنبه، فقال: يا محمد، فأين هذا السائل؟

فأومأت إلى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي، فقال له أبي: عمَّ يسأل؟

قال: أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لِمَ كان؟ وأنى كان؟ وحيث كان؟ وكيف كان؟

فقال له أبي: نعم، من أين أنت؟

قال: «من أهل الشام».

قال: أين مسكنك؟

قال: في بيت المقدس.

قال: فهل قرأت الكتابين؟ - يعني التوراة والإنجيل -.

قال الرجل: نعم.

قال أبي: يا أخا أهل الشام، احفظ، ولا تروين عني إلا حقًا.

أما بدء هذا الطواف بهذا البيت: فإن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة، فقالت الملائكة: أي ربِّ أخليفة من غيرنا ممن يُفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون؟

أي رب اجعل ذلك الخليفة منا، فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى، ونحن نسبّح بحمدك، ونقدس لك، ونطيعك، ولا نعصيك، فقال الله تعالى: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [البقرة:٣٠].

قال: فظنت الملائكة أن ما قالوا ردًا على ربهم عز وجل، وأنه قد غضب من قولهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرعون، ويبكون إشفاقًا لغضبه، وطافوا بالعرش ثلاث ساعات.

فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله تعالى تحت العرش بيتًا على أربع أساطين من زبرجد، وغشاهن بياقوتة حمراء، وسمى ذلك الضراح، ثم قال الله تعالى للملائكة: طوفوا بهذا البيت، ودعوا العرش، قال: فطافت الملائكة بالبيت، وتركوا العرش، وصار أهون عليهم من العرش، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه أبدًا، ثم إن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة، فقال لهم: ابنوا لي بيتًا في الأرض بمثاله وقدره، فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

فقال الرجل: صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا كان». اهـ.

ثانيًا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣٢- ٣٤) قال: حدثني علي بن هارون بن مسلم العجلي عن أبيه قال: حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين قال: كنت مع أبي علي بن الحسين بمكة، فبينما هو يطوف بالبيت وأنا وراءه إذ جاءه رجل...». القصة.

ثالثًا: التحقيق

علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية «القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري»:

١- أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/٢/١١٢) قال:

أ- القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين سمعت أبي يقول ذلك.

ب- ثم قال: قُرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: «القاسم بن عبد الرحمن ليس بشيء». اهـ.

جـ- وقال: سألت أبي عن القاسم بن عبد الرحمن فقال: «ضعيف الحديث، مضطرب الحديث، حدثنا عنه الأنصاري بحديثين باطلين».

د- وقال: سألت أبا زرعة عن القاسم بن عبد الرحمن، فقال: «منكر الحديث». اهـ.

٢- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٣٧٤/٦٨٢٠) قال: القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري.

أ- قال ابن معين: ضعيف جدًا، حكاه الساجي عنه.

ب- قال ابن المديني: القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري حدّث عنه اللاحقي بحديث زُريب بن برتملا، ولم يَرْوِ هذا الحديث إلا من وجهٍ مجهول». اهـ.

٣- وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/٥٤١) (٢١/٦٦٣٨) قال: قاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، ثم نقل كلام الإمام الذهبي في «الميزان»، وأقره، ثم أضاف في «اللسان» قول الإمام ابن خزيمة في القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري: قال ابن خزيمة: «ففي القلب من القاسم شيء». اهـ.

رابعًا: الاستنتاج

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل:

أن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري ضعيف جدًا، وليس بشيء، منكر الحديث، مضطرب الحديث، أحاديثه أباطيل.

وبهذا تصبح القصة: «قصة بناء الكعبة قبل خلق آدم ومبتدأ الطواف»، قصة منكرة باطلة واهية.

خامسًا: ذكر هذه القصة في التفاسير

ومن التفاسير المشهورة التي أوردت هذه القصة تفسير الإمام القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (١/٥٢٩) عند تفسير الآية في قوله تعالى: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [البقرة:١٢٧].

قال الإمام القرطبي: واختلف الناس فيمن بنى البيت أولًا وأسسه: فقيل الملائكة، روي عن جعفر بن محمد قال: سئل أبي وأنا حاضر عن بدء خلق البيت، فقال: إن الله عز وجل لما قال: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [البقرة:٣٠]، قالت الملائكة: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ» [البقرة:٣٠].

فغضب عليهم، فعادوا بعرشه، وطافوا حوله سبعة أشواط، يسترضون ربهم حتى رضي ربهم عنهم، وقال لهم: ابنوا لي بيتًا في الأرض يتعوذ به من سخط عليه من بني آدم، ويطوف حوله كما طفتم حول عرشي، فأرضى عنه، كما رضيت عنكم، فبنوا هذا البيت». اهـ.

سادسًا: مناهج المفسرين بالنسبة للأحاديث والآثار التي يذكرونها

هذه القصة التي أوردها الإمام القرطبي - عفا

الله عنا وعنه - سكت عنها فلم يذكر لها تصحيحًا ولا تضعيفًا، فظن كثير من القصاص والوعاظ أن القصة صحيحة، كما ظن البعض أن قصة ثعلبة بن حاطب صحيحة بسكوت ابن كثير عنها في «تفسيره» مع الفارق الذي سنبينه بمناهج المفسرين.

وقلنا: إن الإمام القرطبي أورد القصة، ولم نقل أخرج القصة؛ لأن تفسير القرطبي لم يكن من مصادر الحديث الأصلية.

لأن مصادر الحديث الأصلية هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مثل الكتب الستة والمسانيد وغيرها، وكذلك الكتب المصنفة في الفنون الأخرى كالتفسير، والتي تستشهد بالأحاديث والآثار ولكن بشرط أن يرويها مصنفها بأسانيدها استقلالا.

ومعنى «يرويها مصنفها بأسانيدها استقلالاً»: أي لا يأخذها من مصنفات أخرى قبله، فيكون استشهادًا بنصوص الأحاديث والآثار ضمن أبحاثهم في تفسير الآيات أو بيان الأحكام.

ولكن من أهم هذه الشروط أنهم عند استشهادهم بتلك الأحاديث والآثار يروونها عن شيوخهم بالأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة، أو من دونهم، فتصبح هذه التفاسير من المصادر الأصلية مثل «تفسير عبد الرزاق» المتوفى سنة ٢١١هـ، وتفسير الطبري المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، و«تفسير القرآن العظيم» سندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين تأليف الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

في مثل هذه التفاسير عند التخريج نقول: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» أخرجه الطبري في تفسيره؛ لأن هذه التفاسير مسندة.

سابعًا: تفاسير تعزو ولا يُعزى إليها

وهناك تفاسير يستشهد مصنفوها بالأحاديث والآثار، ولكن لم يروها مصنفوها بأسانيدها استقلالاً بتلقيها عن شيوخهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة أو التابعين، بل يأخذونها من مصنفات أخرى، وهذا ظاهر في «تفسير ابن كثير» المسمى «تفسير القرآن العظيم» للإمام الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ حيث قال:

في تفسير الآية (التوبة: ٧٥): إن سبب نزول هذه الآية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الأنصاري، وقد ورد حديث رواه ابن جرير ههنا وابن أبي حاتم من حديث معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن أبي عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عن أبي أمامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعُ الله أن يرزقني مالاً... القصة في أكثر من ثلاثين سطرًا.

لقد ذكرنا مناهج المفسرين في ذكرهم للأحاديث والآثار في تفسيرهم؛ لأهمية ذلك لطالب العلم، فكم زلت أقدام! وضلت أفهام بعدم معرفة هذه المناهج، فقد صحح الصابوني هذه القصة الواهية -قصة ثعلبة بن حاطب- في كتابه «اختصار تفسير ابن كثير».

حيث توهم من سكوت الحافظ ابن كثير في تفسيره عنها ولم يذكر فيها صحة ولا ضعفًا أن القصة صحيحة.

ولم يدر أن الإمام الحافظ ابن كثير أورد القصة وعزاها إلى الإمام ابن جرير الطبري في «تفسيره»، والإمام ابن أبي حاتم في «تفسيره»، وذكر السند كما هو عند الإمامين ابن جرير (ح١٧٠٠٢)، وابن أبي حاتم (١٠٤٠٦) والقاعدة: «من أسند فقد أحال».

وبالسند تظهر علة الخبر الذي جاءت به القصة، ولكن هيهات، فقد غابت عن الصابوني - عفا الله عنا وعنه - هذه القواعد التي لا يغفل عنها أصحاب الصنعة.

ولما كان تفسير ابن كثير لإمام من أئمة الصنعة الحديثية هو الإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، والذي من أهم شيوخه الذين تتلمذ لهم ابن كثير هم:

الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي، والإمام الحافظ شمس الدين الذهبي، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية.

ثامنًا: تصحيح الحافظ ابن كثير للخطأ الذي وقع في تفسير القرطبي عند ذكر راوي القصة:

١- قال الإمام القرطبي: رُوي عن جعفر بن محمد قال: سئل أبي وأنا حاضر عن بدء خلق البيت.. فقال... القصة.

قلت: مما أوردناه آنفًا من بيان مناهج المفسرين بالنسبة للحديث والآثار يتبين:

أ- أن الإمام القرطبي لم يرو القصة عن شيخ له حتى يصل إلى قائلها؛ ولذلك لا يصح أن نقول: أخرجها القرطبي.

ب- كذلك لم نجد الإمام القرطبي يعزو القصة إلى مصادرها الأصلية، بل ولم يذكر لها سندًا حتى نقول: «من أسند فقد أحال».

جـ- حتى مع حذف السند في تفسير القرطبي، فقد وقع خطأ في نسبة القصة إلى قائلها، ويتبين ذلك من قول الحافظ ابن كثير في «تفسيره» للآية (١٢٥ من سورة البقرة)؛ حيث قال: «وقد اختلف الناس في أول من بنى الكعبة، فقيل الملائكة قبل آدم، رُوي هذا عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين، ذكره القرطبي، وحكى لفظه، وفيه غرابة». اهـ.

قلت: ولقد أورد الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٩٢/٢) محمد بن علي بن الحسين، وقال: «محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر ثقة فاضل، روى له أئمة الحديث الستة: البخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي، والنسائي وابن ماجه».

ومن هذا يتبين مدى تقدير أهل السنة لآل البيت،

فلا نامت أعين المتعصبين من الرافضة!!

وبالرجوع إلى القصة في مصدرها الأصلي، والتي أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» (٣٢/١) كما بينا آنفًا.

وتبين من تخريج القصة وتحقيقها دقيق معرفة حقيقة السند من مصدره الأصلي، وأن محمد بن علي بن الحسين قال: كنت مع أبي علي بن الحسين...».

وهو الذي قال: يا محمد أين السائل؟

فأومأت إلى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي، فقال له أبي: عَمَّ تسأل؟

قال: أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت؟

هذا ليتبين للقارئ الكريم من الذي سُئل عن بدء الطواف؟ وذلك بالرجوع إلى الأصول التي لم تذكرها التفاسير.

ولقد تبين من الأصل أن الذي سُئِل هو علي بن الحسين، ولقد أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٥/٢) وقال: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، ثقة ثبت عابد، فقيه فاضل، مشهور، قال ابن عيينة: عن الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل منه، مات سنة ثلاث وتسعين، روى له أئمة الحديث الستة». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أيضًا مدى تكريم وتقدير أهل الحديث والسنة لأهل البيت، وهذا هو علم الرجال لعلماء الجرح والتعديل من أهل الحديث والسنة يكرم أهل البيت تكريمًا لم يكرمه أحد، تكريمًا لا إطراء فيه، تكريمًا في أعلى مراتب التعديل، تكريمًا لا يعرف حقيقة مصطلحه إلا أهل الصنعة في قولهم: ثقة ثبت عابد، فقيه فاضل، مشهور، كما بينا آنفًا في زين العابدين، وبهذا التفضيل تستبين سبيل الرافضة المجرمين الذين يسبّون السابقين الأولين من صحابة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

تاسعًا: الاقتصار على اسم الراوي الذي ينسب إليه خبر القصة

من التحقيق الذي أوردناه آنفًا يتبين أن الاقتصار على اسم الراوي الذي ينسب إليه خبر القصة، مع عدم العزو إلى الأصل الذي له هذا الخبر في التفاسير، يوهم القارئ أن القصة صحيحة، خاصة وأن من نُسب إليه الخبر هم من أهل البيت الثقات الأثبات الأفاضل، وحذف السند يؤدي إلى عدم معرفة العلة، وكما بينا آنفًا أن علة القصة: «قصة بناء الكعبة قبل آدم ومبتدأ الطواف»: «القاسم بن عبد الرحمن».

عاشرًا: المتفق والمفترق:

مما أوردناه آنفًا في مناهج المفسرين بالنسبة للاستشهاد بالحديث أن الحافظ ابن كثير ذكر من التخريج في سند قصة ثعلبة بن حاطب الراوي «القاسم بن عبد الرحمن».

وفي قصة بناء الكعبة في سندها «القاسم بن عبد الرحمن».

وهناك فارق عظيم بين القاسم بن عبد الرحمن الراوي في سند قصة ثعلبة بن حاطب، وبين القاسم بن عبد الرحمن الراوي في سند قصة «بناء الكعبة ومبتدأ الطواف»، وهذا يسمى عند علماء الصنعة «المتفق والمفترق»، وهذا في «علوم الحديث» للإمام ابن الصلاح النوع الرابع والخمسون، قال: «هذا النوع متفق لفظًا وخطًا، وزلق بسببه غير واحد من الأكابر، ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط في كل علم». اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «النخبة» (٦٣): «ثم الرواة إن اتفقت أسماؤهم وأسماءُ آبائهم فصاعدًا، واختلفت أشخاصهم، فهو المتفق والمفترق». اهـ.

ومن أهمية هذا العلم «المتفق والمفترق»:

أ- عدم ظن المشتركين في الأسماء واحدًا.

ب- التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة، والآخر ضعيفًا؛ فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس.

قُلتُ: وبتطبيق هذا المصطلح على من يسمى «القاسم بن عبد الرحمن» في القصتين:

١- يتبين الاتفاق في اسم الراوي، واسم أبيه.

٢- الاختلاف في شخصيهما:

أ- فالراوي في قصة ثعلبة بن حاطب الواهية هو القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أمامة، صدوق روى له الإمام البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن الأربعة، ولم تكن علة القصة منه، ولكن من الراوي عنه علي بن يزيد الألهاني، متروك، منكر الحديث. كذا في «التقريب» (١١٨/٢).

ب- أما الراوي في قصة «بناء الكعبة قبل خلق آدم ومبتدأ الطواف» فهو القاسم بن عبد الرحمن، روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، لم يرو له أصحاب الكتب الستة، وهو علة القصة، وهو ضعيف جدًا، ليس بشيء، منكر الحديث، مضطرب الحديث، أحاديثه أباطيل، كما بينا بالتفصيل آنفًا، وبه تصبح القصة واهية.

قُلْتُ: بهذا التخريج والتحقيق وقفنا على درجة هذه القصة من خلال بحوث علمية حديثية، يجد فيها طالب العلم تطبيقًا لعلم التخريج، وعلم الجرح والتعديل، وعلم المصطلح على الترتيب، وهو ما يسمى بعلم المصطلح التطبيقي، وبهذا نحقق ثمرة علم الحديث كما في «ألفية السيوطي»:

علم الحديث ذو قوانين تحد
يُدْرى بها أصول متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود
أن يُعْرَف المقبول والمردود

قُلْتُ: فعلم الحديث لا يقتصر على حفظ نظم، أو مختصر كما بينت ذلك بالتفصيل في مقالنا «الشيخ الألباني - رحمه الله - مكانة ومنهجًا» مجلة «التوحيد» عدد شعبان ١٤٢٠هـ، وبذا تعم الفائدة التي هي أساس هذه السلسلة:

أ- فالقارئ الكريم يقف على درجة القصة.

ب- والداعية: يكون على حذر، ويسلم له عمله على السنة وحدها.

جـ- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين.



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة اجتماع الخضر رابع أربعة في كل يوم عرفة

إعداد/ علي حشيش

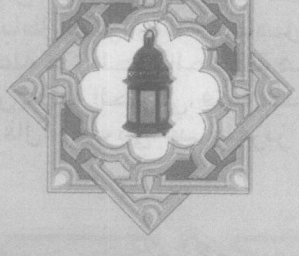

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية، حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واتخذها المتصوفة دليلاً على أن الخضر حي إلى اليوم، وجعلوها من أذكار الصباح، بل جعلوها ذكرًا خاصًا يكرر مائة مرة يوم عرفة قبل غروب الشمس، متوهمين أن الخضر حيّ يحضر هذا الاجتماع الرباعي بهذا الذكر الرباعي في كل يوم عرفة، مؤكدين حياة الخضر البشرية كما نشرت ذلك مجلة «التصوف الإسلامي» في عددها (١٠٨).

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية:

أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل، ومكيائيل، وإسرافيل والخضر، فيقول جبريل: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله».

فيرد عليه ميكائيل: «ما شاء الله، كل نعمة فمن الله».

فيرد عليه إسرافيل: «ما شاء الله، الخير كله بيد الله».

فيرد عليه الخضر: «ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله».

ثم يتفرقون عن هذه الكلمات فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما من أحد يقول هذه الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه إلا وكل الله به أربعة من الملائكة يحفظونه: صاحب مقالة جبريل من بين يديه. وصاحب مقالة ميكائيل عن يمينه. وصاحب مقالة إسرافيل عن يساره. وصاحب مقالة الخضر من خلفه إلى أن تغرب الشمس؛ (يحفظونه) من كل آفة، وعاهة، وعدو، وظالم، وحاسد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما من أحد يقولها في يوم عرفة مائة مرة من قبل غروب الشمس إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه: أي عبدي قد أرضيتني وقد رضيت عنك، فسلني ما شئت فبعزتي حلفت لأعطينك». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

أخرج هذا الخبر الذي به هذه القصة: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/٦٤٧-٦٤٨)، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في «الموضوعات» (١/١٩٦- ١٩٧) قال ابن الجوزي: أنبأنا محمد بن عبد الملك قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي) قال: أخبرني عبد العزيز بن علي الأزجي، قال: حدثنا محمد بن علي بن عطية الحارثي قال: حدثنا علي بن الحسن الجهضمي قال: حدثنا ضمرة بن حبيب المقدسي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا العلاء بن زياد، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات». القصة، فابن عساكر، وابن الجوزي أخرجاه من طريق الخطيب البغدادي عن عبد العزيز بن علي الأزجي عن محمد بن علي بن عطية الحارثي عن علي بن الحسن الجهضمي عن ضمرة به.

ثالثًا: التحقيق

١- حكم الحافظ ابن كثير على هذا الخبر بأنه موضوع.

أ- والموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب- ورتبته: هو شر الأحاديث الضعيفة، وأقبحها.

ج- حكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مع بيان وضعه، كذا في «التدريب» (١/٢٧٤).

٢- قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/٣٦٣): «وقد روى ابن عساكر من طريق علي بن الحسن الجهضمي، وهو كذاب، عن ضمرة بن حبيب المقدسي عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيري عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب مرفوعًا قال: يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر، وذكر حديثًا طويلًا موضوعًا، تركنا إيراده قصدًا، والحمد لله». اهـ.

٣- وحكم الإمام الذهبي على هذا الخبر بأن إسناده مجهول ومتنه باطل، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٣٣٠/٣٩٥٧): «ضمرة بن حبيب المقدسي، لا يُدْرَى من هو، جاء في إسناد مجهول بمتن باطل، روى محمد بن علي بن عطية الحارثي، حدثنا علي بن الحسن الجضهمي عن ضمرة بن حبيب، عن أبيه، عن العلاء بن زياد، عن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن أبيه، عن جده عن علي مرفوعًا: يجتمع بعرفة جبرائيل وميكائيل فيقول جبرائيل: ما شاء الله...، فذكر خبر طويلا». اهـ.

٤- وحكم الإمام المزي على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة بأنه منكر وإسناده مجهول.

يتبين ذلك من قول الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٩/١٨٧/٢٩٢٠): «ضمرة بن حبيب المقدسي روى عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيري، عن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، عن جده، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يجتمع كل يوم عرفة بعرفة جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، والخضر، فيقول جبريل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله». وذكر حديثا طويلا.

ويروي عنه علي بن الحسن الجهضمي شيخ لمحمد بن علي بن عطية الحارثي، وهو حديث منكر، وإسناد مجهول. اهـ.

٥- وحكم الحافظ ابن حجر على هذا الخبر بأنه منكر رواته مجاهيل، قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤/٤٠٣): «ضمرة بن حبيب المقدسي روى عن أبيه عن العلاء بن زياد حديثًا طويلا منكرًا من حديث عليّ اجتماع جبريل وميكائيل والخضر بعرفة، وعنه به علي بن الحسن الجضهمي شيخ لمحمد بن علي بن عطية الحارثي، رواته مجاهيل». اهـ.

قلت: يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة موضوع باطل منكر، رواته مجاهيل.

٦- وعلة هذا الخبر الحقيقية هي محمد بن علي بن عطية الحارثي، فكما بينا آنفا أن الخطيب قال: أخبرني عبد العزيز بن علي

الأزجي قال: حدثنا محمد بن علي بن عطية الحارثي به.

أ- وقد ترجم له في «تاريخ بغداد» (١٠٧٩/٨٩/٣) فقال: «محمد بن علي بن عطية، أبو طالب المعروف بالمكي صنّف كتاباً سماه «قوت القلوب» على لسان الصوفية، ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات، حدثني عنه محمد بن المظفر الخياط، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وقدم بغداد، فاجتمع الناس في مجلس الوعظ، فخلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضرّ من الخالق، فبدّعه الناس وهجروه».

ب- وقد ترجم له الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٩٧٦/٦٥٥/٣) فقال: محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الزاهد الواعظ صاحب القوت، حدث عنه عبد العزيز الأزجي وغيره، وأقر ما قاله الإمام الخطيب البغدادي في أبي طالب المكي من ذكره المنكرات المستشنعة في الصفات، وخلطه في كلامه حتى بدّعوه وهجروه، فبطل الوعظ».

جـ- وقد ترجم له الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣٣٩/٥) (٧٧٩٩/١٠١٤) فقال: محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الزاهد الواعظ صاحب «قوت القلوب»، ونقل ما قاله الخطيب والذهبي، وأقره أنه يروي المنكرات المستشنعة، وأنه اختلط حتى بدّعوه وهجروه، فبطل الوعظ».

قلتُ: بهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة موضوع باطل منكر، وعلته أبو طالب المكي المبتدع صاحب الأخبار المنكرة الشنيعة الموضوعة.

وبمثل هذه البحوث العلمية الحديثية ننزه الشريعة المرفوعة عن هذه الأخبار الشنيعة الموضوعة، فكما بينا آنفا أن أبا طالب المكي بلغ به الخلط في كلامه إلى أن قال: «ليس على المخلوقين أضر من الخالق»!!!.

رابعا: طريق آخر

وحتى لا يتقول من لا دراية لهم بالصنعة الحديثية فيتوهمون أن للقصة طريقا آخر به يتقوى الطريق الأول فيزول الضعف، وهذه حجة داحضة يردها من لا دراية له بدقيق أصول علوم الحديث التي بها يقف الباحث على علل طرق الحديث.

وهذا هو الطريق الآخر للقصة «قصة اجتماع الخضر مع جبريل ومكيائيل وإسرافيل في كل يوم عرفة بعرفة».

فقد ترجم الحافظ ابن حجر للخضر في «الإصابة» (٢٢٧٢/٣٠٦/٢) فقال: «ومن طريق عبيد بن إسحاق العطار حدثنا محمد بن ميسر، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: يجتمع في كل يوم عرفة جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر فيقول جبرائيل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله، كل نعمة فمن الله.

فيرد عليه إسرائيل: ما شاء الله، الخير كله بيده.

فيرد عليهم الخضر: ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله، ثم يتفرقون ولا يجتمعون إلى قابل في مثل ذلك اليوم». اهـ.

قلتُ: ثم بيّن الحافظ ابن حجر علة هذا الطريق فقال: «وعبيد بن إسحاق متروك الحديث».

وإلى القارئ الكريم أقوال أئمة الجرح والتعديل في عبيد بن إسحاق العطار حتى يتبين الطالب لهذا الفن حقيقة ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر:

١- الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله: فقد أخرج الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٤٧/٥) (١٥٠٥/٥٣٧)، وهو يترجم لعبيد بن إسحاق العطار، فقال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبيد العطار: هو متروك الحديث». ثم ختم الترجمة، فقال: «وعامة ما يرويه إما أن يكون منكر الإسناد، أو منكر المتن». اهـ.

قلتُ: وقول الإمام البخاري «منكر الحديث» مصطلح له معناه عند علماء الصنعة يتبين ذلك من قول الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٢- وترجم الإمام الذهبي لعبيد بن إسحاق في «الميزان» (٥٤١١/١٨/٣) فقال: «عبيد الله بن إسحاق العطار ضعّفه يحيى، وقال الأزدي: متروك الحديث، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر». اهـ.

قلت: من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن عبيد بن إسحاق العطار متروك الحديث لا تحل الرواية عنه، وبتطبيق قواعد أصول علم الحديث على هذا الطريق نجده يزيد القصة وهنًا على وهن، فقد قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: ولذلك حكم الحافظ ابن كثير على الخبر الذي جاءت به هذه القصة بالوضع كما بينا آنفًا، وحكم عليه الإمام الذهبي بالبطلان.

خامسًا: الأثر السيئ لهذا الخبر الباطل

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أغرى الكثير من القصاص والوعاظ والمتصوفة بأن الخضر حي إلى اليوم. لذلك قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٧/١) عقب هذا الخبر:

«وأما حديث اجتماعه مع جبريل.. فقد أغرى خلقا كثيرا من المهووسين بأن الخضر حي إلى اليوم، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب، وبعمر بن عبد العزيز، وأن خلقا كثيرًا من الصالحين رأوه، وصنف بعض من سمع الحديث ولم يعرف علله كتابًا جمعَ فيه ذلك، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون: رأيناه وكلمناه، فواعجبًا ألهم فيه علامة يعرفونه بها؟ وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصًا فيقول له الشخص أنا الخضر فيصدقه؟».

٢- ومن الآثار السيئة لهذه القصة الواهية أن الوعاظ والقصاص والمتصوفة يجعلونها من أذكار يوم عرفة حيث جاء فيها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما من أحد يقولها في يوم عرفة مائة مرة من قبل غروب الشمس إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه: أي عبدي قد أرضيتني وقد رضيت عنك، فسلني ما شئت، فبعزتي حلفت لأعطينك». اهـ.

سادسًا: بدائل صحيحة في يوم عرفة من الأعمال والأقوال

١- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية». وهذا حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصيام (ح١٩٧)، وكذلك (ح١٩٦).

٢- ومن الأذكار عظيمة الأجر في يوم عرفة وغيره هذا الحديث الذي في أعلى مراتب الصحة حيث اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم، فقد أخرجه الإمام البخاري (ح٦٤٠٣)، والإمام مسلم (ح٢٦٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمْسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء إلا رجل أكثر منه». اهـ.

واللفظ للبخاري وأخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (ح٤٨٦)، وأحمد (ح٨٠١٤)، (٨٨٨٢)، والترمذي (ح٣٤٦٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ح٢٥، ٢٦)، وابن ماجه (ح٣٨٠٦).

قلتُ: وأوردت هذا الحديث ليطمئن قلب من أراد أن يذكر الله بهذه الكلمات القصيرة في مبناها العظيمة في معناها، وما لذاكرها مخلصًا من عظيم الأجر، فهي في أعلى مراتب الصحة وهي الأصل الذي يعمل به، وذلك لأن هناك حديثًا دون المرتبة السابعة بل هو حسن لغيره؛ لشواهده، فعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل ما قلتُ أنا والنبيون من عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة عرض أعمال الأحياء على الأموات

الحلقة (١٣٥)

إعداد / علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واتخذها المتصوفة دليلاً يوهمون به عُبَّاد القبور بأن الميت في قبره على اتصال دائم بمريديه، بل يُعرض عليه عمل المريد يوميًا من خير أو شر، فإذا وجد خيرًا استبشر، وإذا وجد غير ذلك قام بالدعاء من داخل القبر للمريد فتحط عنه السيئات فلا يموت المريد إلا وقد هُدِيَ إلى طريق شيخه المقبور الذي يدعو له من داخل القبر.

بهذه القصص الواهية والأخبار المنكرة اغتر كثير من العوام، فشدوا الرحال إلى أصحاب القبور فيذبحون ويستغيثون، إلى غير ذلك من الآثار السيئة لهذه الأخبار الواهية.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق قصة عرض أعمال الأحياء على الأموات:

أولا: المتن:

يُرْوى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيرًا استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا».

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به قصة عرض أعمال الأحياء على الأموات: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣/١٦٤، ١٦٥) (ح١٢٧٠٦) قال: «حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان عمن سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي

صلى الله عليه وسلم...». القصة.

ولقد أورد الإمام ابن كثير هذا الخبر في «تفسيره» (٣٨٦/٢) للآية (١٠٥ من سورة التوبة)؛ حيث نقله بسنده هذا عن الإمام أحمد، وسكت عنه.

ثالثًا: التحقيق

١- أورد هذا الخبر الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (ح٨٦٣) وقال: «ضعيف، أخرجه أحمد من طريق سفيان عمن سمع أنس بن مالك يقول، فذكره مرفوعًا».

٢- ثم قال: وهذا سند ضعيف؛ لجهالة الواسطة بين سفيان وأنس، وبقية الرجال ثقات.

٣- ثم قال - أي الشيخ الألباني رحمه الله -: والحديث عزاه الأستاذ سيد سابق في «فقه السنة» (٦٠/٤) لأحمد، والترمذي، فأخطأ من وجهين:

الأول: أنه سكت عليه، ولم يبين علته، فأوهم صحته.

الثاني: أنه عزاه للترمذي، وهذا خطأ، فليس في «سنن الترمذي».

ولم يعزه السيوطي في «الفتح الكبير» إلا لأحمد فقط، وكذلك فعل الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ولو كان في الترمذي لما أورده فيه كما هو شرطه. انتهى كلام الشيخ الألباني رحمه الله.

رابعًا: فوائد بحثية حول تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله

١- حَكَم الشيخ الألباني رحمه الله على الخبر بأنه «ضعيف».

وبيَّن السبب: «وهو جهالة الواسطة بين سفيان وأنس». ثم قال: «بقية رجاله ثقات». اهـ.

٢- قلت: هذا النوع عند علماء الصنعة الحديثية يسمى «المبهم».

أ- تعريفه: قال البيقوني: «ومُبْهَمٌ فيه رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ». اهـ.

ب- حكمه: عدم القبول.

جـ- سبب الحكم: قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» النوع (٣٩): «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يُسَمَّ؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أُبْهم اسمه لا تُعرف عينه، فكيف تُعرف عدالته».

خامسًا: البحث عن درجة ضعف هذا الخبر

١- حكم الشيخ الألباني رحمه الله على الخبر بأنه «ضعيف»، ولم تستبن له - رحمه الله - درجة الضعف؛ لعدم معرفة اسم الراوي الذي بين سفيان وأنس، يظهر ذلك من قوله رحمه الله: «وهذا سند ضعيف؛ لجهالة الواسطة بين سفيان وأنس، وبقية رجاله ثقات».

٢- قلت: بالبحث عن طريق يمكن به معرفة اسم الراوي الذي لم يُسَمَّ وفقنا الله وحده إلى أن هذا الخبر أخرجه أيضا الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أعمالكم تُعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى...» الحديث.

٣- قلت: وبهذا التخريج تبين الآتي:

أ- قول الشيخ الألباني رحمه الله: أن

الأستاذ سيد سابق في «فقه السنة» عزاه للترمذي، وهذا خطأ، فليس في «سنن الترمذي». اهـ.

قلت: قد يكون الخطأ الذي وقع فيه الشيخ سيد سابق -عفا الله عنا وعنه- نتيجة أنه توهم أن الترمذي هو الترمذي الحكيم؛ حيث إن الكثير لا يفرق بينهما.

ب- العزو للترمذي على الإطلاق عند أهل الصنعة: هو عزو لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب «السنن» مات سنة (٢٧٩هـ) كما في «التقريب» (١٩٨/٢).

جـ- أما العزو للترمذي الحكيم: فهو عزو لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشير الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم صاحب «نوادر الأصول»، مات سنة (٢٥٥هـ) كما في «اللسان» (٣٤٨/٥) (٧٨١٨/١٠٣٣).

قلت: بالمقارنة بين الرواة في الطريقين يتبين أهمية تتبع الطرق، وأنه يساعد مساعدة كبيرة جدًا على الكشف عن علة الحديث، وهي الرجل الذي لم يُسمَّ؛ حيث كشف طريق الترمذي الحكيم في «النوادر» عن جهالة الواسطة بين سفيان وأنس، وتبين أنه أبان بن أبي عياش، وبهذا نستطيع أن نقف على درجة الضعف في هذا الخبر الذي يعتمد عليه المتصوفة في اعتقادهم في التوسل بالأموات والانتفاع بهم، ولكن بمعرفة الواسطة المبهمة بين سفيان وأنس يصبح الخبر واهيًا جدًا؛ حيث كان الكثير يعتمد على تحقيق الإمام الهيثمي في الزوائد (٢٢٨/٢) لهذا الخبر، حيث أورده ثم قال: «رواه أحمد وفيه رجل لم يسم».

وبمعرفته ظهر الضعف الشديد؛ حيث إن أبان بن أبي عياش:

١- قال فيه النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢١): «متروك الحديث». قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤١): «كان مذهب النسائي ألا يترك الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٢- وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (١٠٣): «أبان بن أبي عياش بصري، وهو ابن فيروز يحدث عن أنس، متروك».

٣- وقال شعبة: «لأن أشرب من بول حمار حتى أروي أحب إليَّ من حديث أبان بن أبي عياش». رواه ابن عدي في «الكامل» (٣٨١/١) (٢٠٣).

٤- وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد قال: جاءني أبان بن أبي عياش فقال: أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني، قال: فكلمته فكف عنه أيامًا، ثم أتاني في الليل فقال: إنه لا يحل الكف عنه؛ إنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أورده ابن حجر في «التهذيب» (٨٦/١).

٥- كان وكيع إذا أتى على حديث أبان بن أبي عياش يقول: رجل ولا يسميه استضعافًا له». رواه ابن عدي في الكامل (٨٣٢/١).

قُلْتُ: وكيع روى عنه شيخه سفيان الثوري كما في «التهذيب» (١١٠/١١) وسفيان: من رءوس الطبقة السابعة، وهي طبقة كبار أتباع التابعين. كما في التقريب (٣١١/١).

ووكيع من كبار التاسعة: وهي الطبقة الصغرى من أتباع التابعين. كما في التقريب (٣٣١/٢).

قُلْتُ: وهذا يوضح رواية الأكابر عن الأصاغر، فلعل سفيان اتبع منهج وكيع في روايته إذا أتى على حديث أبان بن أبي عياش فلا يسمّيه؛ استضعافًا له.

فالحمد لله الذي هدانا إلى سند الحكيم الترمذي في «النوادر» الذي به كُشف الستار عن جهالة الواسطة بين سفيان وأنس، فصار السند تالفًا، والخبر باطلاً، وكان أبان بن أبي عياش هو العلة التي بها عرفت درجة ضعف هذا الخبر الباطل، وأنه خبر لا يُتابع عليه؛ حيث قال الإمام ابن عدي في الكامل (٣٨١/١) (٢٠٣): «وأبان بن أبي عياش له روايات غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه لا يُتابع عليه».

قُلْتُ: وفي رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان في «سؤالات ابن معين» (٣٣) قال: «سمعت يحيى سُئل عن سَلم، وأبان بن أبي عياش، ويزيد الرقاشي فقال: ليسوا بشيء».

قُلْتُ: وهناك طريقان أحدهما في قصة طويلة بلغت اثني عشر سطرًا سأبين للقارئ الكريم ما بهما من علل تزيد هذه القصة وهنًا على وهن، من خلال الصناعة الحديثية للرد على حجج المتصوفة؛ حتى لا يتقول علينا متقول، ويقول: إن هناك طرقًا أخرى للقصة، حيث نواصل الرد إن شاء الله تعالى.

والله وحده من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين.

بشرى سارة لقراء مجلة التوحيد

إنه لمن دواعي سرورنا أن يعود للكتابة في المجلة ابتداءً من العدد القادم - بإذن الله - فضيلة المحدث الشيخ/ أبو إسحاق الحويني، للمشاركة في أبواب المجلة التي طالما ارتبط الشيخ - حفظه الله - بها.

وأسرة التحرير ترحب بفضيلة الشيخ في بيته مجلة التوحيد، وتتمنى له دوام التوفيق، والفرصة متاحة أمام القراء الأعزاء لإرسال أسئلتهم عن الأحاديث للمجلة، وسوف يتولى فضيلة الشيخ الرد عليها.

وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة استقبال الأموات لنفس المؤمن بعد قبضها

الحلقة (١٣٦)

إعداد / علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ويحاول المتصوفة أن يتخذوها شاهدًا لقصة «عرض أعمال الأحياء على الأموات»، والتي خرجّناها وحققناها وكشفنا عن علتها الخفية بجمع الطرق لمعرفة الراوي المبهم، وبمعرفته استبانت رتبته، وأنه متروك كذاب.

وفي هذا البحث سندحض حجج المتصوفة المتعلقة قلوبهم بأصحاب القبور، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

أولا: يُرْوَى عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ نفس المؤمن إذا قُبِضت تلقاها مَنْ أهل الرحمة من عباد الله كما تَلَقَّوْنَ البشير في الدنيا، فيقولون: أنظروا صاحبكم يستريح، فإنه قد كان في كرب شديد، ثم يسألونه ماذا فعل فلان؟ وما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله، فيقول: أيهات قد مات ذاك قبلي، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية».

قال: «وإن أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيرًا فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذا فضلك ورحمتك فاتمم نعمتك عليه وأَمِتْهُ عليها، ويُعْرض عليهم عمل المسيء فيقولون: اللهم ألهمه عملاً صالحا ترضى به عنه وتقربه إليك». اهـ.

ثانيا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٩/٤) (ح٣٨٨٧) قال: «حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا عمرو بن الربيع بن طارق، حدثنا مسلمة بن علي، عن زيد بن واقد، عن مكحول، عن عبد الرحمن بن سلامة، عن أبي رُهْم السَّباعي عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٣٠/١) (ح١٤٨) قال: «حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان، قال: حدثنا محمد بن سفيان الحَضْرَميُّ، قال مَسْلمة بن عليّ، عن زيد بن واقد وهشام بن الغاز عن مكحول به، وقال الإمام الطبراني: «لم يروه عن مكحول إلا زيد بن واقد وهشام بن الغاز، تفرد به مَسْلَمة بن عليّ». اهـ.

ثالثا: التحقيق

أورد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٢٧/٢) وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مَسْلَمةُ بن علي وهو ضعيف». اهـ.

قُلْتُ: وإلى القارئ الكريم بيان درجة هذا الضعف:

١- مَسْلَمَة بن علي: أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/١٠٢/٦٥٥٠) وقال: «مَسْلَمة بن علي بن خلف الخُشني أبو سعيد الدمشقي البلاطي كان يسكن البلاط قرية من قرى دمشق على نحو فرسخ منها، ثم ذكر خمسًا وثلاثين نفسًا روى عنهم مسلمة، منهم زيد بن واقد، وهشام بن الغاز، وهما اللذان روى مسلمة عنهما هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة كما بيَّنا آنفًا.

ثم ذكر أكثر من عشرين نفسًا رَوَوا عن مسلمة منهم عمرو بن الربيع بن طارق ومحمد بن سفيان الحضرمي، وهما اللذان رويا عن مسلمة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة كما بينا آنفًا».

قلت: بهذا يتم تعيين اسم الراوي الذي هو علة هذا الخبر، وكذلك اسم أبيه وجده، وتنتهي أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف حتى نقف على مرتبته التي يختص بها من الجرح كما بينها علماء الجرح والتعديل.

٢- في «سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين في الجرح والتعديل وعلل الحديث» (٣٨٥) قال: «سمعت يحيى يقول: الحسن بن يحيى الخشني، ومسلمة بن علي الخشني، ضعيفان، ليسا بشيء». اهـ.

٣- وفي «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم» (٧٥٦) قال: «قلت ليحيى بن معين: فمسلمة بن علي؟ فقال: ليس بشيء». اهـ.

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/١/٣٨٨)، ت(١٦٩٢): «مسلمة بن علي أبو سعيد الشامي الخشني منكر الحديث عن الأوزاعي».

قُلْتُ: وعندما نقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» قول الإمام البخاري في مسلمة لم يقيده؛ حيث قال: «قال البخاري وأبو زُرعة: منكر الحديث».

قُلْتُ: وقول الإمام البخاري في الراوي «منكر الحديث» مصطلح له معناه عند الإمام البخاري؛ حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩): «تنبيهات: البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه، فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٥- قال الإمام النسائي في (الضعفاء والمتروكين) (٥٧٠): «مسلمة بن علي الخشني: متروك الحديث». أ. هـ. قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٦- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/١/٢٦٨) (ت١٢٢٢) وقال:

أ- مسلمة بن علي الشامي الدمشقي أبو سعيد الخشني حدثني أبي سمعت دحيمًا يقول: مسلمة بن علي الخشني ليس بشيء.

ب- سئل أبي عن مسلمة بن علي، فقال: ضعيف الحديث لا يُشتغل به.. هو في حد الترك، منكر الحديث.

جـ- سئل أبو زُرْعة عن سلمة بن علي، فقال: منكر الحديث.

٧- أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٥٢٦) وقال: «مَسْلمة بن علي الخُشني عن الأوزاعيِّ»، ولم يكتب أي عبارة من عبارات الجرح، فيظن من لا دراية له بمنهاج المحدثين في الجرح والتعديل أن الإمام الدارقطني سكت عنه، ولكن هيهات.

فمنهج الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» بيَّنه الإمام البرقاني في المقدمة؛ حيث قال: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن مجرد إثبات مسلمة بن علي في هذا الكتاب هو إجماع من الأئمة البرقاني وابن حمكان والدارقطني على تركه، وهذه قواعد مهمة جدًا لا بد من التنبيه عليها، والتنبه إليها.

٨- أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/٣١٣) (١٧٩٩/١٧٨) وقال: مسلمة بن علي أبو سعيد الخشني الشامي، حدثنا محمد، حدثنا عثمان بن سعيد، قلت ليحيى بن معين: فمسلمة بن علي؟ قال: ليس بشيء».

ثم أخرج قول الإمام البخاري في مسلمة وقول الإمام النسائي، ثم أخرج عدة أحاديث من مناكير مسلمة بن علي في مائة وثلاثين سطرًا بلغت ثلاثين حديثًا منكرًا، ثم ختم الإمام ابن عدي ترجمة مسلمة بن علي قال: «ولمسلمة غير ما ذكرت من الحديث، وكل أحاديثه: ما ذكرته وما لم أذكره، كلها أو عامتها غير محفوظة». اهـ.

قلت: وفي قول الإمام ابن عدي رد على فرية المستشرقين وأتباعهم ممن لا دراية لهم بالصناعة الحديثية؛ حيث إنهم من إفكهم ليقولون: إن علماء الحديث تناولوا بالنقد الأسانيدَ وتركوا المتنَ، وهذا يدل على أن أبصارهم غشاوة، فلم يَرَوْا أمثال هذه الترجمة، فبعد أن تكلم الإمام ابن عدي على مسلمة بن علي في خمسة أسطر تناول فيها أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، أتبعها بمائة وثلاثين سطرًا لثلاثين حديثًا ناقدًا متونها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر من بين هذه الأحاديث لمسلمة حديث النهي عن التقنع، وحديث قصة خلق الأنهار (سيحون، وجيحون، ودجلة، والفرات، والنيل)، قال الإمام ابن عدي:

«هذان الحديثان» أحدهما رواه مسلمة عن مقاتل، والثاني رواه عن عمر بن صبيح عن مقاتل جميعًا غير محفوظين، بل هما منكرا المتن». اهـ.

٩- لذلك أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣٣/٣) وقال: «مسلمة بن علي الخشني كنيته أبو سعيد من أهل دمشق، كان ممن يقلب الأسانيد، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم توهمًا فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به». اهـ.

ثم أورد أحاديث منكرة تدل على بطلان الاحتجاج به، وأنه كان يقلب الأسانيد، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم.

وباستقراء منهج الإمام ابن حبان في «المجروحين» نجده يقول في الراوي الذي يفعل هذا: «كان ممن يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات حتى إذا سمعها المبتدئ في الصناعة علم أنه لا أصول لها». كذا في «المجروحين» (٣٥/٣) هذا هو نقد أئمة الصناعة للمتون، ولكنّ المستشرقين واتباعهم لا يفقهون.

١٠- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٥٢٧/١٠٩/٤) أقوال أئمة الجرح والتعديل وأقرها قال: «مسلمة بن عليّ الخشني؛ شامي، واهٍ، تركوه، قال دُحيم: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: لا يشتغل به، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة». اهـ.

قلت: إلى غير ذلك من قلبه للأسانيد، وروايته عن الثقات ما ليس من أحاديثهم وفحش ذلك منه، وترك الاحتجاج به، إلى غيرِ ذلك من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما بينا آنفا، وبهذا تصبح هذه القصة واهية والخبر الذي جاءت به باطل.

رابعًا: طريق آخر للقصة

وحتى لا يتقول علينا متقول مدعيًا أن هناك طريقًا آخر لهذه القصة، فإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه الطريق:

فقد أخرج هذا الطريق الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/٣٠٠) (٣٤/٧٦٦) قال: حدثنا أحمد بن عمير بن يوسف، حدثنا إسماعيل بن إسرائيل هو الرملي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا سلام التميمي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي رُهم عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن إذا مات..» القصة.

ومن نفس الطريق ذكر القصة الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٣٦).

خامسًا: تحقيق هذا الطريق

هذا الطريق الذي جاءت به القصة تالف وعلته: سلام التميمي، وعند تخريج هذا الاسم حتى نقف على مرتبته التي بها تعرف درجة القصة من هذا الطريق وجدنا أن سلامًا هذا يطلق على أبيه أكثر من اسم:

١- فالإمام الدارقطني وهو من جهابذة الصنعة من رجال وعلل تقرر بينه وبين الإمامين البرقاني وابن حمكان في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٦٥): «سَلاَم بن سُليمان، وقيل ابن سلمان، وقيل: ابن سالم».

قلت: وتبين أنه «سلام التميمي كما سنأتي ببرهان ذلك مع أنهم لم يذكروه بهذه الصفة التميمي».

٢- وذكره الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧) وقال: «سلام بن سُليم». وتبين أنه «سلام التميمي» كما سنبرهن على ذلك أيضًا مع أنه لم يذكره بهذه الصفة التميمي، ولا غيرها.

٣- وذكره الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (١٥٢) قال: «سلام بن سُليم» وتبين أنه سلام التميمي مع أن الإمام البخاري لم يذكره بهذه الصفة.

٤- وفي «الجرح والتعديل» (١١٢٢/٢٦٠/٢/١) لابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن سَلاَم بن سَلْم؟» وتبين أنه سلام التميمي كما سنبين ذلك مع أن الإمام ابن أبي حاتم لم يذكره في سؤاله بهذا الصفة (التميمي) كذلك أبوه في إجابته.

٥- لذلك قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٧/٢٢٢/٨): «سلام بن سَلْم، ويقال: ابن سُلَيْم، ويقال: ابن سُليمان». اهـ.

قلت: ومع الجهد الشديد لتعدد اسم الأب، ووجوده بهذا التعدد عند جهابذة الجرح والتعديل، وجدنا أمرًا آخر، وهو اتفاق أسماء رواة آخرين مع اسمه واسم أبيه المتعدد فنجد تعددًا في اسم الراوي (سَلاَم بن سُليم)، وتعددا في اسم الراوي (سَلام بن سليمان)، والباحث أمام هذا التعدد من المشتركين في اسم الراوي واسم أبيه مع اختلاف مراتبهم يركز بحثه حول تحديد الراوي صاحب هذه القصة، وفائدة ضبطه: الأمن من اللبس، فربما ظن الأشخاص شخصًا واحدًا، وربما يكون أحد المشتركين ثقة والآخر ضعيفًا، فيضعف ما هو صحيح، ويصحح ما هو ضعيف». اهـ.

سادسًا: تطبيق قواعد المتفق والمفترق

لقد بينا أن علة القصة: سلام التميمي وهو سلام بن سُليم وقيل ابن سليمان وقيل ابن سَلْم، وسلام بن سُلَيم علة هذه القصة يتفق اسمه واسم أبيه هذا مع سلام بن سليم الثقة المتقن، وطرق التمييز كما هي

مبينة في الجداول:

الكنية، أو النسب، أو النسبة أو اللقب، وكذلك بمعرفة شيخ الراوي أو تلميذه.

معرفة سلام بن سليم راوي القصة:

أ- من سند القصة نجد سلامًا روى عن ثور بن يزيد الرَّحبي، وهو شيخ سلام بن سليم التميمي السعدي أبو سليمان بن المدائني الطويل، ولم يرو عنه أبو حفص سلام بن سليم الكوفي الحنفي.

ب- من سند القصة: نجد سلامًا روى عنه أسد بن موسى، وهو تلميذ سلام بن سليم التميمي السعدي المدائني الطويل راوي هذه القصة الواهية.

٢- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٥٢): «سلام بن سليم السعدي الطويل عن زيد العمِّي، تركوه».

٣- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣٣٥/١): «يروي عن الثقات الموضوعات». اهـ.

٤- وفي «سؤالات إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين» (٨٧١) قال: «سألت يحيى عن سلام بن سَلْم الطويل المدائني؟ فقال: «ليس بشيء». اهـ.

٥- وفي «رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان عن الإمام يحيى بن معين» (٣٧٧) قال: سمعت يحيى يقول: «سلام الطويل ليس بثقة». اهـ.

قلت: وسلام راوي هذه القصة المتروك الكذاب، وأكثر علماء الجرح والتعديل يعرفونه بلقبه أو نسبه أو نسبته؛ حيث إن سلامًا يقال له ابن سليم أو ابن سَلْم، فنجد أن الإمام يحيى بن معين يقول: «سلام الطويل ليس بثقة».

٦- وفي «الجرح والتعديل» (٢/١/ ٢٦٠/١١٢٢) لابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن سلام بن سلم فقال: هو سلام الطويل، ضعيف الحديث تركوه». اهـ.

٧- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» سئل أبو زُرعة عن سلام بن سلم فقال: هو سلام الطويل ضعيف الحديث.

٨- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٤٢/١): «سَلاَّم بن سُليم أو سَلْم، أبو سليمان، ويقال له الطويل المدائني متروك». اهـ.

٩- قال الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٢٦٥): «سلاَّم بن سليمان وقيل: ابن سلمان، وقيل: ابن سَالم الطويل المدائني متروك عن زيد العمي».

قلت: هذا الاسم الذي أثبته في هذا الكتاب ثلاثة من كبار أئمة الصنعة، وهم الإمام البرقاني والإمام ابن حمكان واتفقوا على تركه كما بيَّنا آنفًا، لذلك قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٧/٢٢٢/٨): «سلام بن سَلْم، ويقال: ابن سليم، ويقال ابن سليمان». اهـ.

قلت: ويشترك معه في هذا الاسم اثنان:

أ- سلام بن سليمان: وهو أبو العباس المدائني الضرير، وقد ينسب إلى جده سَوَّار، وروى له ابن ماجه» كذا في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٩/٢٢٦/٨).

ب- والآخر: سلام بن سليمان: وهو المُزني أبو المنذر القارئ النحوي الكوفي، روى له الترمذي والنسائي كذا في «تهذيب الكمال» (٢٦٤٠/٢٢٨/٨).

قلت: لذلك تظهر أهمية علم «المتفق والمفترق» خاصة إذا أُطلق على الأب أكثر من اسم، ويتفق معه في كل إطلاق رواة، وانظر إلى صنيع الإمام الدارقطني ومعه الإمامان البرقاني وابن حمكان واتخذوا اللقب والنسبة وشيخه الذي روى عنه للتفريق عند الاتفاق في اسم الراوي واسم أبيه كما هو مبين في الجدول الذي أوردناه آنفًا.

١٠- وقال عبد الله بن علي بن المديني: وسألته يعني أباه عن سلام بن سليمان فضعفه» نقله الإمام المزي في «تهذيب الكمال» ترجمة سلام الطويل.

١١- وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: متروك، وقال في موضع آخر: «كذاب»، كذا نقله المزي في «تهذيب الكمال» ترجمة سلام الطويل (٢٦٣٧).

قلت: وبهذا التحقيق يتبين أن علة الطريق الذي جاءت به هذه القصة سلام الطويل التميمي السعدي المدائني أبو سليمان ليس بثقة وليس بشيء متروك، كذاب، يروي عن الثقات الموضوعات.

ثامنًا: قاعدة مهمة جدًا

«لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

تاسعًا: تطبيق القاعدة

سلام الطويل الذي هو علة الخبر الذي جاءت به القصة من هذا الطريق: متروك كذاب يروي عن الثقات الموضوعات، فهو يزيد القصة وهنًا على وهن.

عاشرًا: عدم صلاحية الشاهد

بتطبيق هذه القاعدة على النصف الأخير من الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية بطريقيها التالفين المنسوبين كذبًا لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعًا: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات». القصة.

وفي الطريقين من المتروكين والكذابين كما بينا، فهي تزيد قصة (عرض أعمال الأحياء على الأموات) في الخبر المنسوب لأنس بن مالك مرفوعًا، وكشفنا علتها في العدد السابق، وتبين أنه أبان بن أبي عياش المتروك الكذاب، لا تزيدها إلا وهنًا على وهن، وبهذا نقطع كل الطرق على المتصوفة في تعلقهم بالأموات نذرًا ودعاءً.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة اليهودي ساكن مكة وليلة مولد النبي ﷺ

الحلقة (١٣٧)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وغرّهم وجود هذه القصة في كتب السنة، ونقلتها كتب السيرة ويذكرها الخطباء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكم من قصص واهية في المولد خرجناها، وحققناها في هذه السلسلة، وبينا بطلانها، ونذكر القارئ الكريم بما أوردناه من قصص واهية حول مولد النبي صلى الله عليه وسلم اشتهرت وانتشرت ليأخذ حذره منها:

قصة انتقال النور المحمدي والمرأة التي راودت عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه وطرقها السبعة، وقصة ارتجاس إيوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة، وقصة خمود نار فارس التي لم تخمد قبل ذلك بألف عام، وقصة غيض بحيرة ساوة، وقصة رؤيا كسرى إبلاً صعابًا تقود خيلاً عرابًا، كل هذه القصص الواهية يزعمون أنها وقعت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقصة عبد المسيح مع سطيح، وتفسير رؤيا الموبذان، وقصة آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم عندما أخذها المخاض، وقصة النسوة اللاتي كالنخل طولاً وحضورهن ساعة الميلاد، وقصة الطير التي أقبلت وغطت حجرة آمنة، وقصة الرجال الذين وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة، وقصة الأعلام المضروبة بالمشرق والمغرب على ظهر الكعبة، وقصة الطواف بالنبي صلى الله عليه وسلم عند ولادته بالمشارق والمغارب ودخوله البحار، وفي العام الماضي قصة انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأصلاب، ولقد بيّنا بطلان هذه القصص بالبحوث العلمية الحديثية، ثم أتينا عقب كل قصة بالقصص والأحاديث الصحيحة في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونواصل في هذا العدد - إن شاء الله تعالى - التحذير من القصص الواهية في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونقدم للقارئ الكريم قصة اليهوديّ في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

أولاً: المتن

رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهوديٌ قد سكن مكة يتجر بها، فلما كانت الليلة التي وُلد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟

فقال القوم: والله ما نعلمه، قال: الله أكبر؛

أما إذا أخطأكم فلا بأس.

انظروا واحفظوا ما أقول لكم: ولد فيكم هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين، وذلك أن عفريتًا من الجن أدخل أصبعه في فمه فمنعه الرضاع، فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كلّ إنسان منهم أهله، فقالوا: لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدًا، فالتقى القوم فقالوا:

«هل سمعتم حديث هذا اليهودي؟ بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي فأخبروه الخبر، قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة، فقال: أخرجي إلينا ابنك، فأخرجته وكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيًا عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب، وكان في النفر الذي قال لهم اليهودي ما قال: هشام، والوليد ابنا المغيرة، ومسافر بن أبي عمرو، وعبيدة بن الحارث، وعقبة بن ربيعة - شاب فوق المحتلم - في نفر من بني عبد مناف وغيرهم من قريش».

ثانيًا: التخريج

أخرج هذه القصة الحاكم في «المستدرك» (٢/٦٠١- ٦٠٢) قال: حدثنا أبو محمد بن جعفر الفارسي، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكناني، حدثني أبي، عن ابن إسحاق قال: كان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي قد سكن مكة...». القصة.

ثالثًا: التحقيق:

أورد الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الذهبي في «التلخيص» (٢/٦٠٢- مستدرك) وقال: «لا يصح».

قُلْتُ: ونفصل العلل ليستبين حكم الإمام الذهبي بعدم صحة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة:

العلة الأولى: أبو محمد عبد الله بن جعفر الفارسي:

١- أورده الإمام الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/٤٢٨/٥٠٤٥) وقال: «عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي النحوي حدّث عن يعقوب بن سفيان الفسَوي» ثم ذكر ترجمته في ثلاثة وثلاثين سطرًا.

٢- ثم لخص ذلك الإمام الذهبي ونقله في «الميزان» (٢/٤٠٠/٤٢٤٦) فقال: عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي، أبو محمد، صاحب يعقوب الفسوي، قال الخطيب: سمعت اللالكائي ذكره وضعّفه، وسألت البرقاني عنه فقال: ضعفوه.. اهـ.

٣- وذكره الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/٣٣٤) (٤٥١٥٥/١٦٤)، وبذكره يتبين أن أبا محمد عبد الله بن جعفر الفارسي لم يرو له أحد من أصحاب الكتب الستة، وهذه العلة من العلل التي تبين ما ذهب إليه الإمام الذهبي في عدم صحة الخبر.

العلة الثانية: أبو غسان محمد بن يحيى الكناني.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٦٢/٨٣٠٠)، وقال: «محمد بن يحيى أبو غسان الكناني، عن مالك وعنه الذهلي، روى له البخاري، وقال السليماني: حديثه منكر». اهـ.

قُلْتُ: ويتساءل كيف يروي له البخاري، وقال السليماني: حديثه منكر؟

وهناك قاعدة مهمة للإجابة عن هذا السؤال لا يعرف قدرها إلا أهل الصنعة نقلها الإمام السيوطي في «التدريب» (١/١٣٩) عن الإمام ابن الصلاح حيث قال الإمام السيوطي: «قال ابن الصلاح في شرح مسلم: من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح، فقد غفل وأخطأ، بل ذلك متوقف على النظر في كيفية رواية مسلم عنه، وعلى أي وجه اعتمد عليه». اهـ.

قُلْتُ: ويجب عند البحث أن نطبق هذه القاعدة على أي رجل من رجال الصحيحين، وإن كان رَوَيَا له احتجاجًا.

ولأهمية هذه القاعدة في علم الحديث التطبيقي: نذكر بأن أحد رجال هذه الصنعة - عفا الله عنا وعنه - صحّح حديثًا من طريق «أبي تميمة» عن «أبي هريرة مرفوعًا» وقال: «هذا إسناد صحيح فإن أبا تميمة اسمه طريف بن مجالد وهو ثقة من رجال البخاري». اهـ.

فطالب العلم المبتدئ في هذه الصناعة يسلم له:

١- حيث إن لأبي هريرة في صحيح البخاري أربعمائة وستة وأربعين حديثًا كذا في «هدي الساري» (ص٥٠٠).

٢- وأبو تميمة طريف بن مجالد من رجال البخاري؛ حيث أورده ابن القيسراني في «الجمع

بين رجال الصحيحين» (٢٣٦،٨٧٢/١).

٣- وبالتحقيق فإن القول: «هذا إسناد صحيح فإن أبا تميمة من رجال البخاري» قول غير صحيح.

وبتطبيق القاعدة نجده قولا فيه نظر؛ حيث إن ذلك متوقف على النظر في كيفية رواية الإمام البخاري له وعلى أي وجه اعتمد عليه.

٤- فابو تميمة وإن كان ثقة من رجال البخاري فقد غابت عن الباحث الكيفية التي التزمها البخاري في روايته لأبي تميمة في صحيحه وبالبحث لم نجد الإمام خرَّج في صحيحه كله حديثًا واحدًا لأبي تميمة عن أبي هريرة، فرواية أبي تميمة عن أبي هريرة غير صحيحة كما فصلناه في كتابنا «الميزان».

٥- من هذه القاعدة ومن هذا التطبيق:

ننظر في كيفية رواية الإمام البخاري لأبي غسان محمد بن يحيى الكناني وعلي أي وجه اعتمد عليه، حتى يستبين ما أورده الإمام الذهبي وأقره في «الميزان» (٨٣٠٠/٦٢/٤): «روى له البخاري وقال السلماني: حديثه منكر».

٦- أما عن رواية الإمام البخاري لأبي غسان محمد بن يحيى الكناني فبالبحث في «صحيح البخاري» لم نجد لأبي غسان إلا حديثًا واحدًا في كتاب «الشروط» باب «إذا اشترط في المزارعة» إذا شئت أخرجتك وهو الحديث (٢٧٣٠).

٧- أما كيفية رواية الإمام البخاري في صحيحه لأبي غسان فتستبين من هذا الحديث؛ حيث قال الإمام البخاري: حدثنا أبو أحمد مرَّار بن حمويه، حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان الكناني أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لما فَزَعَ أهلُ خيبر عبدَ اللهِ بن عمر قام عمر خطيبًا فقال:.. الخطبة والقصة في إجلاء يهود خيبر».

٨- من هذا السند يستبين الوجه الذي اعتمد عليه الإمام البخاري في روايته لأبي غسان الكناني، حيث إن الإمام البخاري لم يرو له إلا هذا الحديث، يظهر ذلك عند ذكر أبي أحمد مرار بن حمويه في «الفتح» (٣٨٦/٥) حيث قال الحافظ ابن حجر: «وليس له - يعني أبا مرار بن حمويه - في البخاري غير هذا الحديث، وكذا شيخه وهو ومن فوقه مدنيون». اهـ.

والوجه الذي اعتمد عليه الإمام البخاري في روايته لأبي غسان في صحيحه هو رواية أبي غسان عن مالك عن نافع عن ابن عمر.

٩- وهذا الوجه الذي اعتمد عليه الإمام البخاري في روايته لأبي غسان «مالك عن نافع عن ابن عمر» هو أصح الأسانيد كلها، فقد أخرج الحاكم في «علوم الحديث» النوع (١٨) قال: «حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن سليمان، قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: «أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر».

١٠- أما الوجه الذي جاءت به هذه القصة عن أبي غسان فهو خبر منكر، حيث جاء عن أبي غسان محمد بن يحيى الكناني، عن أبيه، عن ابن إسحاق به.

١١- فابو غسان محمد بن يحيى الكناني، عن أبيه يحيى الكناني، ويحيى الكناني والد أبي غسان هو العلة الثالثة في هذا الخبر المنكر.

فقد أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٥/٢/٤) قال: «يحيى بن علي بن عبد الحميد بن يسار الكناني مدني كان على شرطة المدينة، ادعى أنه سمع محمد بن إسحاق روى عنه ابنه أبو غسان محمد بن يحيى سمعت أبي يقول ذلك». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكناني لم يرو عنه إلا ابنه أبو غسان محمد بن يحيى ولم يوثق.

وهذا ما بينه أيضا الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٠٧١/٢٩٧/٤/٢) في ترجمته ليحيى الكناني حيث بيّن أنه لم يرو عنه إلا ابنه أبو غسان محمد بن يحيى ولم يوثق فقال: «يحيى بن علي بن عبد الحميد بن يسار الكناني سمع محمد بن إسحاق، سمع منه ابنه أبو غسان محمد بن يحيى». اهـ.

١٢- قلت: من أقوال الإمامين يتبين أن يحيى بن علي الكناني: مجهول العين وحَدٌ مجهول العين بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» النوع (٤٠) قال: «إن سُمي الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين، فلا يقبلُ حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك». اهـ.

نستنتج من هذا التحقيق أن يحيى بن علي الكناني مجهول العين مردود الرواية، وهذا أيضا من العلل التي تبين ما ذهب إليه الإمام الذهبي في عدم صحة الخبر.

١٣- وعلة رابعة: ابن إسحاق:

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧١٩٧/٤٦٨/٣): محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المخزومي: ما له عندي من ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة ثم ذكر الإمام الذهبي من وهاه.

أ- قال أبو داود: قدري معتزلي.

ب- وقال سليمان التيمي: «كذاب».

جـ- وقال أحمد: «كثير التدليس جدًا».

د- وقال يحيى القطان: «أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب».

م- وروى عن حميد بن حبيب: أنه رأى ابن إسحاق مجلودًا في القدر، جلده إبراهيم بن هشام الأمير.

ن- وقال عبد الرحمن بن مهدي: «كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرِّحان ابن إسحاق».

هـ- وقال يحيى بن آدم: حدثنا ابن إدريس قال: كنت عند مالك فقيل له: إن ابن إسحاق يقول: اعرضوا عليّ علم مالك؛ فإني بيطاره. فقال مالك: «انظروا إلى دجَّال من الدجاجلة».

١٤- قلت: وهذه بعض أقوال من وهَّاه وجرحه من أئمة الجرح والتعديل، وهناك البعض ممن وثقه، ولكن القاعدة عند أهل الصنعة أن «الجرح مقدم على التعديل» خاصة وأن التجريح ظاهر في الإسناد وفي الاعتقاد، ولذلك أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٧٣/٣): عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن ابن عمر أنه بعث إلى ابن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه؟

فبعث إليه: أي نعم، رآه على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة: مَلك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب». اهـ.

١٥- لذلك في سؤالات البرقاني للإمام الدارقطني في «الجرح والتعديل وعلل الحديث» س(٤٢٣) قال: سألته عن محمد بن إسحاق بن يسار عن أبيه؟ فقال: جميعًا لا يحتج بهما.

قلت: لذلك ما احتج به الإمام البخاري في صحيحه، ولذلك لم يرو له الإمام مسلم احتجاجًا، ولكن روى له خمسة أحاديث استشهادًا؛ لأن ما انفرد به ففيه نكارة. اهـ. كذا في «الميزان» (٤٧٥/٣).

١٦- قلت: وهذا الخبر المنكر الذي جاءت به هذه القصة مما انفرد به ابن إسحاق عن هشام بن عروة، وإن تعجب فعجب أن يروي ابن إسحاق عن هشام بن عروة، وقد أخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٥٧٨/٢٣/٣) قال: «حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا وهيب، قال: سمعت هشام بن عروة يقول: محمد بن إسحاق كذاب». اهـ.

١٧- وفي سؤالات أبي عبد الله السُّلمي للإمام الدارقطني في «الجرح والتعديل» س(٣٦١) قال: «وسألته عن محمد بن إسحاق بن يسار؟ فقال: «اختلف الأئمة فيه، وأعرفهم به مالك». اهـ.

قلت: فانظر إلى قول الإمام مالك فيه:

١٨- فلقد أخرج الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٢٠/٦) (١٦٢٣/٢) قال: حدثنا ابن حماد، حدثني أبو عون محمد بن عمرو بن الواسطي، حدثنا محمد بن يحيى بن سعيد حدثنا عفان، عن وهيب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: هو كذاب». اهـ.

قلت: وهذا أيضًا من العلل التي تبين ما ذهب إليه الإمام الذهبي في عدم صحة الخبر مع التدليس الكثير عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم كما سنبين:

١٩- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٩٣/٣/٢): حدثنا أبي حدثنا مقاتل بن محمد الرازي عن أبي داود يعني الطيالسي قال: حدثنا عمر بن حبيب قال: قلت لهشام بن عروة حدثنا محمد بن إسحاق قال: «ذاك كذاب». اهـ.

٢٠- قلت: لذلك نجد التدليس في سند الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية «قصة اليهودي ساكن مكة في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم» حيث لم يستطع ابن إسحاق أن يقول: حدثنا هشام بن عروة، وكيف يقول: حدثنا هشام بن عروة وهشام كذَبه كما بينا آنفًا ولم يقل ابن إسحاق: «كان هشام بن عروة يحدثنا عن أبيه».

ولكن قال ابن إسحاق: «كان هشام بن عروة يحدث عن أبيه». اهـ.

قلت: انظر إلى هذا التجهيل والتدليس، فهشام ابن عروة يحدث عن أبيه؟ لذلك قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٩٣/٣/٢): أخبرنا علي بن أبي طاهر فيما كتب إليَّ قال: حدثنا الأثرم قال: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في محمد بن إسحاق؟ قال: «هو كثير التدليس جدًا». اهـ.

قلت: لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في المرتبة الرابعة (٩)، ثم قال: «محمد بن إسحاق بن يسار: صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم». اهـ.

قلت: والمرتبة الرابعة بينها الحافظ ابن حجر في مقدمة «طبقات المدلسين» فقال: «الرابعة من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم، إلا بما صرحوا فيه بالسماع؛ لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد». اهـ.

قلت: لذلك نجد ابن إسحاق في المرتبة الرابعة مع بقية بن الوليد بن مسلم، وهؤلاء المدلسون يدلسون تدليس التسوية، وهو شر أنواع التدليس.

وبهذا تكون القصة واهية وسند خبرها تالفاً بالضعفاء، والمجهولين، والكذابين، والمدلسين، ولقد أشرنا في صدر هذا البحث أننا بيّنا القصص والأحاديث الصحيحة في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في أحاديث سلسلة «درر البحار».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة تلقين الميت بعد الدفن

الحلقة «١٣٨»

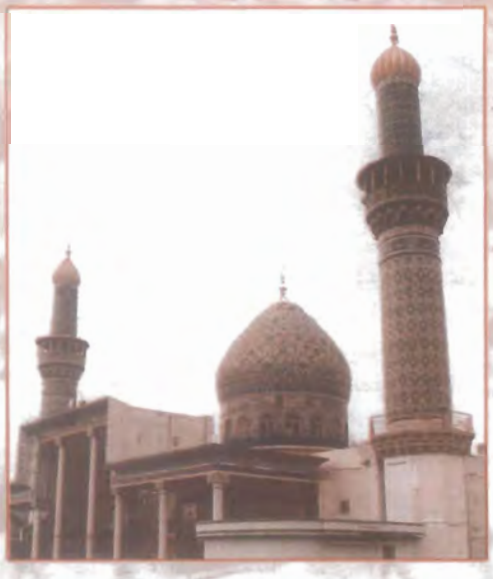

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ مما أدى إلى انتشار بدعة تلقين الموتى بعد الدفن في المدن والقرى والنجوع، وتخصص لها أناس يحفظون متن هذه القصة يقومون على رأس قبر الميت بعد دفنه بتلاوته اعتقادًا منهم أنه من السنة لوجوده في كتب السنة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولا: المتن:

رُوِيَ عَنْ سعيد بن عبد الله الأودي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال: إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصنع بموتانا: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يا فلان بن فلان، فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقول: يا فلان بن فلانة فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، وبالقرآن إمامًا، فإن منكرًا ونكيرًا يأخذ واحدٌ منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا ما نقعد عند من لُقِّن حجته فيكون الله حجيجه دونهما».

فقال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه؟

قال: «فينسبه إلى حواء يا فلان بن حواء».

ثانيا: التخريج:

أخرج هذه القصة الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/٢٩٨) (ح٧٩٧٩) قال: حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الخولاني حدثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء الحمصي حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي عن يحيى بن أبي كثير عن سعيد بن عبد الله الأودي قال: «شهدت أبا أمامة وهو في النزع». القصة.

ثالثا: التحقيق:

هذه القصة واهية، وسندها مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: سعيد بن عبد الله الأودي أو الأزدي الراوي عن أبي أمامة.

أ- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/١/٧٦) فقال: «سعيد الأزدي روى

عن أبي أمامة الباهلي» لم ينسبه لأبيه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو في عداد المجهولين.

ب- لذلك بعد أن أورد الحافظ الهيثمي هذا الخبر الذي جاءت به القصة في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣٢٤/٢) قال: «رواه الطبراني في (الكبير)، وفيه من لم أعرفه جماعة». اهـ.

قلت: فمنهم كما تبين ممن لم يعرف سعيد الأزدي ولذلك لم يذكر فيه الإمام ابن أبي حاتم جرحًا ولا تعديلاً، ويؤكد ذلك الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١٣٦/٢) (ح٧٩٦) حيث قال: «والراوي عن أبي أمامة: سعيد الأزدي بيَّض له ابن أبي حاتم». ومعنى ذلك أنه مجهول لديه لم يقف على حاله.

العلة الثانية: يحيى بن أبي كثير:

أ- أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٥٦/٢) قال: «يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي يدلس ويرسل». اهـ.

ب- أورده الحافظ ابن حجر أيضا في «طبقات المدلسين» (المرتبة الثانية/ ٣٠) قال: «يحيى بن أبي كثير اليمامي من صغار التابعين كثير الإرسال، ويقال لم يصح له سماع من صحابي ووصفه النسائي بالتدليس». اهـ.

جـ- أورده الإمام السيوطي في «أسماء المدلسين» (٦٦) قال: «يحيى بن أبي كثير مشهور بالتدليس ذكره النسائي». اهـ.

د- نقل الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٤٧٥) عن يحيى القطان أنه قال: «مرسلات يحيى بن أبي كثير تشبه الريح؛ لأنه كان كثير الإرسال والتدليس». اهـ.

قلت: ويحيى بن سعيد القطان قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٤٨/٢): «يحيى بن سعيد أبو سعيد القطان البصري، ثقة، متقن، حافظ، إمام، قدوة مات سنة ثمان وتسعين مائة وله ثمان وسبعون». اهـ.

هـ- قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٠٥١/٤٢٣/٤): «يحيى بن أبي كثير اليمامي ذكرَ بالتدليس».

ن- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٦٠٧/٤٠٢/٤): «يحيى بن أبي كثير اليمامي ذكره العقيلي في كتابه، ولهذا أوردته، فقال: ذُكِر بالتدليس». اهـ.

قلت: ولذلك أورده الإمام الذهبي في منظومته «أهل التدليس» قال:

خذ المدلسين يا ذا الفكر
جابر الجعفي ثم الزهري

إلى قوله:

والثبت يحيى بن أبي كثير
والأعمش الناقل بالتحرير

هـ- حكم من ثبت عنه التدليس:

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١١٣) مسألة (٢٤): «حكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلاً ألا يقبل منه إلا ما صرّح فيه بالتحديث على الأصح». اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة نجد أن يحيى بن أبي كثير لم يصرح في سند هذه القصة بالتحديث فنجده قد عنعن في روايته عن سعيد بن عبد الله الأودي كما هو مبين في السند الذي أوردناه آنفًا.

وبهذا تصبح القصة مردودة بثبوت التدليس والعنعنة، فكيف إذا أضيفت إلى هذه العلة بقية العلل.

العلة الثالثة:

إسماعيل بن عيَّاش في روايته عن عبد الله بن محمد القرشي.

وهذه العلة تبين مدى ما وصل إليه علم علل الحديث من إتقان، وهذا هو بيان الإتقان:

أ- قال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في «شرح علل الترمذي» (٦٠٩/٢): «النوع الثاني: من ضعُف حديثه في بعض الأماكن دون بعض وهو على ثلاثة أضرب».

ثم ابتدأ بذكر أسمائهم فقال: «فمنهم: إسماعيل بن عيّاش الحمصي أبو عتبة: إذا حدَّث عن الشاميين فحديثه عنهم جيد، وإذا حدث عن غيرهم فحديثه مضطرب هذا مضمون ما قاله الأئمة فيه، منهم أحمد، ويحيى، والبخاري، وأبو زرعة».

ثم قال: «وقد ذكر الترمذي ذلك في كتاب الوصايا».

قلت: بالرجوع إلى «سنن الترمذي» (٣٧٦/٤- ط شاكر) قال الإمام الترمذي: «ورواية إسماعيل بن عياش عن أهل العراق وأهل الحجاز ليس بذلك فيما تفرد به لأنه روى عنهم مناكير، وروايته عن أهل الشام أصح، هكذا قال محمد بن إسماعيل». اهـ.

ب- قلت: وفي «سنن الترمذي» (٢٣٦/١) أبواب الطهارة - باب «ما جاء في الجنب والحائض» قال الإمام الترمذي: «سمعت محمد بن إسماعيل يقول: إنَّ إسماعيل بن عياش يروي عن أهل الحجاز وأهل العراق أحاديث مناكير». اهـ.

جـ- وفي «علل الترمذي الكبير» (ح٧٥) قال الترمذي: «سألت محمدًا - يعني ابن إسماعيل البخاري - عن حديث إسماعيل بن عيَّاش». فقال: «إسماعيل بن عياش منكر الحديث عن أهل الحجاز وأهل العراق». اهـ.

د- قلت: وإتمامًا للفائدة نذكر القارئ الكريم بأن كتاب «علل الترمذي الكبير» يحوي أكثر من سبعمائة مسألة في العلل تعتبر عند علماء هذا الفن «سؤالات أبي عيسى الترمذي للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ومن قبله يسأله الإمام مسلم في الأسماء والعلل والإمام البخاري يمر فيها كالسهم كما في «هدي الساري» ص(٥١٣) حتى قال أحمد بن حمدون القصار وهو أبو حامد الأعمش: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل فقبل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله». اهـ.

م- قلت: فلا يعرف قدر البخاري إلا أهل الحديث، أما أهل الكلام، الذين انتشروا على الفضائيات في هذه الأيام وإنهم من جهلهم ليطعنون في سيد المحدثين وطبيب الحديث في علله الإمام البخاري فصفحات المجلة أغلى وأعلى من أن أفرد ردًا على إفكهم، وحسبنا ما أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ح١٥٦) عن الثقة الحافظ أحمد بن سنان القطان قال: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يتبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نُزع حلاوة الحديث من قلبه». اهـ.

ن- والإمام البخاري طبيب الحديث في علله وبقوله في إسماعيل بن عياش استخرجنا العلة من أحاديثه المناكير؛ حيث بين أن إسماعيل بن عياش منكر الحديث عن أهل الحجاز وأهل العراق وأقره على ذلك أئمة الجرح والتعديل الدولابي ويعقوب بن شيبة وابن عدي، ومضر بن محمد الأسدي، وأبو داود، وعلي بن المديني، والفلاس، والنسائي، وأبو أحمد الحاكم، والبرقي، والساجي. نقله عنهم الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٨٣/١).

هـ- وبتطبيق هذه القاعدة في «العلل»: «من حدث عن أهل إقليم فحفظ حديثهم وحدث عن غيرهم فلم يحفظ» بتطبيقها على إسماعيل بن عياش يتبين أنه:

١- إذا حدث عن الشاميين فحديثه جيد.

٢- إذا حدث عن أهل الحجاز وأهل العراق فحديثه مضطرب منكر.

٣- وبما أن إسماعيل بن عياش حدَّث بخبر هذه القصة عن عبد الله بن محمد القرشي.

٤- وعبد الله بن محمد القرشي والده محمد بن عجلان المدني القرشي مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة فهو مدني وليس من الشاميين، وهذا ما بينه سيد المحدثين الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٨٨/١/٣) وكذلك (١٩٦/١/١).

هـ- مما أوردناه آنفًا حول تطبيق هذه القاعدة يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة من رواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين فهو خبر منكر واهٍ.

نستنتج من هذا التحقيق أن قصة «تلقين الميت بعد الموت» قصة واهية خبرها مسلسل بالعلل من الجهالة، والتدليس والنكارة.

رابعًا: طريق آخر للقصة:

وإلى القارئ الكريم هذا الطريق الذي أورده الإمام القرطبي في «التذكرة» (ص١١٩) قال: «خرجه الثقفي في الأربعين له، أنباناه الشيخ المسنّ الحاج الراوية: أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن أبي الحسن القرشي - عرف بابن رواح - بمسجده بثغر الإسكندرية حماه الله، والشيخ الفقيه الإمام مفتي الأنام أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية ابن خصيب على ظهر النيل بها قالا جميعًا: حدثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو ظاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني قال: أخبرنا الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الثقفي بأصبهان، أخبرنا أبو علي الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا أبو الدرداء هاشم الأنصاري، حدثنا عتبة بن السكن الفزاري

الحمصي، عن أبي زكريا، عن حماد بن زيد، عن سعيد الأزدي قال: دخلت على أبي أمامة الباهلي وهو في النزع فقال لي: يا سعيد إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصنع بموتانا، فقال: «إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل: يا فلان بن فلانة». القصة.

قُلْتُ: هذا الطريق سنده تالف وعلته: عتبة بن السكن الفزاري الحمصي.

١- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٧١/٦/٢٠٤٦) قال: «عتبة بن السكن الشامي روى عنه أبو الدرداء».

٢- قال الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة (٣٨٥هـ) في كتابه «السنن» (٣٧٥/١) (ح٥٨٤): «عتبة بن السكن منكر الحديث». اهـ.

٣- وقال أيضًا الإمام الدارقطني في «السنن» (٣٩٩/٢) (ح٢٢٤١) و(١٧٩/٣) (ح٣٥٥٧): «عتبة بن السكن متروك الحديث». اهـ.

٤- وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ) في كتابه «السنن الكبرى» (٢٤٣/٧): «عتبة بن السكن منسوب إلى الوضع».

٥- ولقد بين الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١) حدَّ الحديث الموضوع قال: «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

٦- ولقد أقر الإمام الذهبي قول الإمام الدارقطني حيث قال في «الميزان» (٥٤٧١/٢٨/٣): «عتبة بن السكن قال الدارقطني: متروك الحديث».

٧- وكذلك أقرّ الحافظ ابن حجر قول الإمام الدارقطني وقول الإمام البيهقي؛ حيث قال في «اللسان» (١٤٨/٤) (٥٤٩٢/١١٤١): «عتبة بن السكن قال الدارقطني: متروك الحديث، وقال البيهقي: عتبة بن السكن واهٍ منسوب إلى الوضع». اهـ.

٨- مما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن عتبة بن السكن متروك الحديث منسوب إلى الوضع.

فهذا الطريق بهذا التحقيق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن، وذلك بتطبيق القاعدة التي نقلها الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٢٣).

«قال الشيخ أبو عمر: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: وهذه القاعدة ردٌّ على أهل البدع الذين يذهبون إلى تقوية الحديث لمجرد نقلهم عن غيرهم أن له طرقًا دون أن يقفوا عليها ويعرفوا ماهية ضعفها.

خامسًا: حكم الأئمة على حديث القصة:

١- قال الإمام النووي في «المجموع» (٣٠٤/٥) بعد أن عزاه للطبراني: «إسناده ضعيف، وقال ابن الصلاح: ليس إسناده بالقائم».

٢- وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤٧٦/٤): «الحديث في تلقين الميت في قبره أخرجه الطبراني بإسناد ضعيف».

٣- وقال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (١٤٥/١): «وأما الحديث الذي رواه الطبراني في معجمه من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح رفعه». اهـ.

٤- وقال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (٥٧٧/١): «وبتحصيل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف، والعمل به بدعة، ولا يغتر بكثرة من يفعله». اهـ.

سادسًا: ما صح عند الفراغ من دفن الميت:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل». أخرجه أبو داود في «السنن» (ح٣٢٢١)، والحاكم (٣٧٠/١)، والبيهقي (٥٦/٤)، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي وقال النووي (٢٩٢/٥): «إسناده جيد».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الضبِّ وإسلام ألف أعرابي

الحلقة (١٣٩)

إعداد/ علي حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ وانتشرت بين الناس، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

أولاً: المتن

يُرْوَى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كانَ في محفل من أصحابه، إذ جاء رجل أعرابي من بني سُليم قد صاد ضبًا وجعله في كُمّه، فذهب به إلى رَحْله، فرأى جماعة فقال: على من هذه الجماعة؟ فقالوا: على هذا الذي يزعم أنه نبي، فشق الناس، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا محمد، ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض، ولولا أن يسميني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك، فسررت بقتلك الناس جميعًا.

فقال عمر: يا رسول الله، دعني أقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما علمت بأن الحلم كاد أن يكون نبيًا.

ثم أقبل الأعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «واللات والعزى لا آمنت بك».

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أعرابي، ما حملك على أن قلت ما قلت، وقلت غير الحق ولم تكرم مجلسي؟».

فقال: وتكلمني أيضًا؟! -استخفافًا برسول الله صلى الله عليه وسلم- واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب، فأخرج ضبًا من كُمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن آمن بك هذا الضبُّ آمنت بك».

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ضبُّ»، فتكلم الضبُّ بكلام عربي مبين فهمه القوم جميعًا:

لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن تعبد؟».

قال الضب: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه، قال: فمن أنا يا ضبُّ؟

قال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، قد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك.

فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله حقًا.

لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إليَّ منك، والله لأنت الساعة أحب إليَّ من نفسي، ومن والدي، وقد آمن بك شعري وبشري وداخلي

وخارجي وسري وعلانيتي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين الذي يَعْلُو ولا يُعْلَى، لا يقبل الله إلا الصلاة، ولا يقبل الصلاة إلا بقراءة.

فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد» و«قل هو الله أحد».

فقال: يا رسول الله، ما سمعت في البسيط ولا في الزجر أحسن من هذا.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا كلام رب العالمين، وليس بشعر.

إذا قرأت: «قل هو الله أحد» مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن.

وإذا قرأت: «قل هو الله أحد» مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن.

وإذا قرأت: «قل هو الله أحد» ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله.

فقال الأعرابي: نعم الإله إلهنا، يقبل اليسير، ويعطي الجزيل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَعْطُوا الأعرابي، فأعطوهُ حتى أبطروه.

فقام عبد الرحمن بن عوف قال: يا رسول الله، إني أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها إلى الله دون البُختي وفوق الأعرابي وهي عُشَراء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد وصفت ما تُعْطي، فأصف لك ما يعطيك الله جزاءً؟

قال: نعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لك ناقة من دُرةٍ جَوْفاء قوائمها من زبرجد أخضر، وعنقها من زبرجد أصفر، عليها هودج، وعلى الهودج السندس والإسْتبرق، تمر بك على الصراط المستقيم كالبرق الخاطف.

فخرج الأعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيه ألف أعرابي على ألف دابة بألف رمح وألف سيف،

فقال لهم: أين تريدون؟

فقالوا: نقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي.

فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

قالوا له: صَبَوْتَ؟

قال: ما صبوت. وحدثهم الحديث، فقالوا بأجمعهم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركابهم يقبلون ما ولوا عنه وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فقالوا: مرنا بأمر تحبه يا رسول الله.

قال: تكونون تحت راية خالد بن الوليد. قال: فليس أحد من العرب أمن منهم ألف رجل جميعًا غير بني سُليم. اهـ.

ثانيًا: التخريج

١- أخرج الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠) (ح٥٩٩٣) قال: حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلميُّ البصريُّ، قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: حدثنا كهمس بن الحسن، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب بحديث الضب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه؛ إذ جاء رجل أعرابي من بني سُليم قد صاد ضبًا...». القصة.

٢- وأخرج هذا الخبر الحافظ الطبراني أيضًا في «المعجم الصغير» (٢/٦٤، ٦٥، ٦٦) بنفس الإسناد.

٣- وأخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٣٦، ٣٧، ٣٨) قال: أخبرنا أبو منصور: أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من بيهق، قراءة عليه من أصل كتابه، حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ في شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بجرجان، حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي به.

٤- وأخرج هذا الخبر الحافظ أبو نعيم في «دلائل النبوة» ص(١٣٤، ١٣٥) قال: حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً وقراءةً قال: حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري به...».

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة خبر غريب؛ لذلك أخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» الذي في الحقيقة كتاب غرائب جمع فيه الأحاديث التي تفرد بها بعض الرواة عن بعض، وقد ظهر في هذا الكتاب سعة رواية الحافظ الطبراني وكثرة اطلاعه على طرق الحديث، وتمييز الطرق التي فيها متابعات عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة؛ لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي». اهـ.

٢- تتبين هذه الغرابة من قول الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/٤٧٠) عقب حديث القصة قال: «لم يَرْوِ هذا الحديث عن داود بن أبي هند بهذا التمام إلا كَهْمَسُ ولا عن كهمس إلا معتمر، تفرد به محمد بن عبد الأعلى». اهـ.

٣- ثم تبين من كتب الأصول التي أخرجت هذه القصة تفرُّد محمد بن عليّ بن الوليد السلمي البصري به عن محمد بن عبد الأعلى كما بيَّنا آنفًا من التخريج.

٤- نقل هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ ابن حجر في «البداية والنهاية» (٥/٥٤٢) بتمامه سندًا ومتنًا عن الإمام البيهقي، ثم نقل عنه أنه قال: «هذا الخبر ضعيف، والحمل فيه على هذا السلمي».

٥- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٦٥١/٧٩٦٤): «محمد

بن علي بن الوليد السلمي البصري عن محمد بن عبد الأعلى وعنه: الطبراني وابن عدي، روى أبو بكر البيهقي حديث الضبّ من طريقه بإسناد ضعيف، ثم قال البيهقي: الحمل فيه على السلمي هذا، ثم قال الذهبي: صدق والله البيهقي؛ فإنه خبر باطل». اهـ.

قلت: وفي قسَم الإمام الذهبي على بطلان هذا الخبر، رد على شبهة المستشرقين وأتباعهم في زعمهم أن المحدثين حصروا عنايتهم في السند دون المتن، تلك الفرية التي تولدت عن جهلهم بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل.

وأقر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/٣٣٠) (٧٧٧٧/٩٩٢) ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» في ترجمة محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري، وقال: «انتهى». ثم زاد: روى عنه الإسماعيلي في معجمه وقال: بصري. منكر الحديث». اهـ.

٧- قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/١٧): «فصل في سرد أسماء الوضّاعين، والكذابين، ومن كان يسرق الأحاديث، ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار، ثم أورد تحت هذا الفصل في حرف الميم رقم (٢١٦) قائلاً: «محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري عن محمد بن أبي عمر العدني وغيره، أتى بخبر باطل، الحمل فيه عليه». اهـ.

٨- وحكم الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٠/١٥٤) على الإسناد بأنه ضعيف جدًا وأقته السُّلمي؛ وبنى حكمه على أقوال الأئمة الإسماعيلي، والبيهقي، والذهبي.

قلت: بهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة باطل، وأن القصة واهية.

رابعًا: بدائل صحيحة

إذا كانت قصة كلام الضب للنبي صلى الله عليه وسلم لم تثبت، كما بيَّنا بطلانها، فهناك القصص الصحيحة الثابتة من دلائل النبوة ما يغني عن هذه القصص الباطلة، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- قصة تسليم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم:

فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٢٧٧) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بُكير، عن إبراهيم بن طهمان حدثني سِماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلّم عَليَّ قبل أن أبعث، وإني لأعرفه الآن».

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٣٨٥) ح(٣٢٣٠٣)، وأحمد في «المسند» ح(٢٠٧٩٠)، (٢٠٧٢٠)، والترمذي (٣٦٢٤)، والدارمي (ح٢٠)، وابن حبان (٦٤٨٢)، والطيالسي (١٩٠٧)، والطبراني في «الكبير» (ح١٩٠٧، ١٩٦١، ٢٠٢٨)، وكذلك في «الأوسط» (ح٢٠٣٣)، وفي «الصغير» (١/٦٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٥٣) من طريق سِمَاك بن حرب به.

٢- قصة: حنين الجذع:

أ- أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٢٠٩٥) قال: حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئًا تقعد عليه؟ فإن لي غلامًا نجارًا، قال: «إن شئتِ» قال: فعملتْ له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تنشق، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبي الذي يُسَكَّتُ حتى استقرت قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر». اهـ.

ب- وأخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٥٨٤) قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد الواحد بن أيمن به، وفيه: «فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه إليه، يئن أنين الصبي الذي يسكن، قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر».

جـ- وأخرجه أيضًا الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٥٨٥) قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: «كان المسجد مسقوفًا على جذوع من نخل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتًا كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكنت». اهـ.

فائدة: «حدثنا إسماعيل»: هو ابن أبي أوس، وأخوه: هو أبو بكر، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري، وروايته عن حفص من رواية الأقران؛ لأنه في طبقته.

د- ولقد بوَّب الإمام البيهقي في كتابه «دلائل النبوة» (٦/٦٦) بابًا ترجم له بقوله: «باب: ما جاء في حنين الجذع الذي كان يخطب عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاوزه إلى المنبر، وفي ذلك دلالة ظاهرة من دلالات النبوة».

ثم قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد الواحد أيمن، حدثني أبي عن جابر... الحديث.

ملحوظة:

نلاحظ أن الإمام البيهقي أخرج هذا الحديث من إسناده لنفسه، فاجتمع مع الإمام البخاري في شيخه أبي نعيم وهو الفضل بن دُكين الكوفي واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير، وهو ثقة ثبت وهو من كبار شيوخ البخاري كذا في «التقريب» (٢/١١٠)، و«تهذيب الكمال» (١٥/٦٢/٥٣١٨).

لذلك صرح الإمام البيهقي بعد انتهاء سياق الحديث

بعزوه إلى الإمام البخاري؛ حيث قال: «رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم». اهـ.

قلت: وهذا هو منهج المحدثين في «المستخرجات»، حيث قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٤٧/١): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصنعهم، بل أكثر المخرجين للمشيخات، والمعاجم، وكذا للأبواب، يوردون الحديث بأسانيدهم ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه بعزوه إلى البخاري أو مسلم أو إليهما معًا مع اختلاف الألفاظ وغيرها يريدون أصله». اهـ.

وقد يتساءل القارئ الكريم عن المستخرج:

قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص١٨): «المستخرج موضوعه: أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري ومسلم فيجمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه».

قلت: وهذا هو منهج الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» طبَّقه على أحاديث باب «ما جاء في حنين الجذع...» مما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ولولا خشية الإسهاب لبينت اجتماع إسناد البيهقي مع إسناد البخاري في شيخه أو من فوقه في جميع أحاديث هذا الباب، والذي ختمه الإمام البيهقي فقال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن أنبأنا عبد الرحمن يعني ابن محمد بن إدريس الرازي، قال: قال أبي قال عمرو بن سوَّاد قال لي الشافعي - رحمه الله -: ما أعطى الله - عز وجل - نبيًا ما أعطى محمدًا صلى الله عليه وسلم: الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هُيِّئَ له المنبر حنَّ الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذاك». اهـ.

قلت: وقول الشافعي «فهذا أكبر من ذاك» يفسره ما أخرجه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي، ونقله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦٩٨/٦) قال: «وقد نقل ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال: «ما أعطى الله نبيًا ما أعطى محمدًا، فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى، قال: أعطى محمدًا حنين الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك». اهـ.

قلت: وهذا سند ثابت لأئمة ثقات حفاظ.

١- عمرو بن سواد، بتشديد الواو، ابن الأسود بن عمرو العامري أبو محمد البصري ثقة، روى عن محمد بن إدريس الشافعي وغيره، وروى عنه أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي وغيره، وتوفي يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة خمس وأربعين ومائتين». اهـ. كذا في «تهذيب الكمال» (٤٩٦٥/٢٤١/١٤).

٢- قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحافظ» (٥٩٢/٥٦٧/٢): «الإمام الحافظ الكبير: محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام ولد سنة خمس وتسعين ومائة.. وتوفي أبو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين وله اثنان وثمانون سنة». اهـ.

٣- الشافعي:

قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣٥٤/٣٦١/١): «الشافعي الإمام العلم حبر الأمة: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبي الشافعي المكي نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصر سنته، وُلد سنة خمسين ومائة بغزة، فحُمل إلى مكة لما فطم فنشأ بها، قال إسحاق بن راهويه: قال لي أحمد بن حنبل بمكة: تعالى حتى أريك رجلًا لم تر عيناك مثله، فأقامني على الشافعي.

ثم قال الإمام الذهبي بعد أن ذكر الشافعي في «التذكرة» في ثلاثة وثلاثين سطرًا، قال: «مناقب الشافعي لا يحتملها هذا المختصر، وكان حافظًا للحديث، بصيرًا بعلله، لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده، ولو طال عمره لازداد منه، توفي أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر، وكان قد انتقل إليها سنة تسع وتسعين ومائة، رحمه الله». اهـ.

قلت: فهذا سند قول الإمام الشافعي: «ما أعطى الله نبيًا ما أعطى محمدًا... أعطى محمدًا حنين الجذع حتى سمع صوته».

فأين قصة الضب المكذوبة الباطلة، من قصة «حنين الجذع» الثابتة الصحيحة بل المتواترة.

فقد أورد الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني حديث «حنين الجذع» في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» ح(٢٦٣) قال: «حنين الجذع» قال القاضي عياض في «الشفا» أمره مشهور منتشر والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر، وقال الحافظ ابن حجر في أماليه: طرقه كثيرة، قال البيهقي: أمره ظاهر، نقله الخلف عن السلف وإيراد الأحاديث فيه كالتكلف يعني لشدة شهرته، وهو كما قال، فقد وقع لنا من حديث:

١- عبد الله بن عمر.
٢- وعبد الله بن عباس.
٣- وأنس.
٤- وجابر.
٥- وسهل بن سعد.
٦- وأبيّ.
٧- وأبي سعيد.
٨- وبرَة.
٩- وعائشة.
١٠- وأم سلمة.

ثم ذكر أحاديثهم كلها فانظره، وقال في «فتح الباري»: حديث حنين الجذع، وانشقاق القمر تقل كل منهما نقلًا مستفيضًا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك، والله أعلم». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية



قصة الظبية صاحبة الخشفين مع النبي صلى الله عليه وسلم

الحلقة «١٤٠»

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وانتشرت بين الناس وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة.

أولا: المتن:

رُوِيَ عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء، فإذا منادٍ يناديه: يا رسول الله، فالتفت فلم ير أحدًا، ثم التفت فإذا ظبية موثقة، فقالت: أدْنُ مني يا رسول الله، فدَنا منها، فقال: ما حاجتك؟

قالت: إنَّ لي خِشْفَين في هذا الجبل فَحُلّني حتى أذهب فأرضعهما، ثم ارجع إليك.

قال: وتفعلين؟

قالت: عذبني الله عذاب العشار إن لم أفعل.

فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها، ثم رَجعت فأوثقها وانتبه الأعرابي، فقال: ألك حاجة يا رسول الله؟

قال: نعم تطلق هذه، فأطلقها، فخرجت تعدو وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله». اهـ.

قُلْتُ: الخِشْفُ: بكسر الخاء وسكون الشين: ولد الغزال يطلق على الذكر والأنثى والجمع (خُشوف) مثل حمل وحمول. كذا في «المصباح المنير» (ص١٧٠).

ثانيا: التخريج:

هذه القصة أخرجها الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٣١/٢٣) (ح٧٦٣) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن التستري، والحسين بن مهان قالا: حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا حَبان بن أغلب بن تميم المسعودي، عن أبيه عن هشام بن حسان عن الحسن، عن ضبة بن محصن عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فإذا مناديًا يناديه... القصة.

ثالثا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أورده الحافظ المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب» (٥٦٨/١)، وهذا الكتاب اشتهرت أحاديثه على ألسنة القصاص والوعاظ ظنًا منهم أن كل ما أورده الحافظ المنذري في كتابه هذا صحيح، وهذا الظن تولد عندهم لعدم الدراية بمنهج

الإمام الحافظ المنذري رحمه الله في «الترغيب والترهيب»، ودراسة مناهج المحدثين من الأمور الضرورية لطالب هذا الفن، وهذا هو منهج الإمام الحافظ المنذري للوقوف على درجة الحديث في كتابه «الترغيب والترهيب» (١/٣٦، ٣٧).

١- إذا كان إسناد الحديث صحيحًا أو حسنًا أو قاربهما صدرته بلفظة: «عن».

٢- وكذلك إن كان مرسلاً أو منقطعًا أو معضلاً أو في إسناده راوٍ أو ضعيف وثق، أو ثقة ضُعِّف وبقية رواة الإسناد ثقات أو فيهم كلام لا يضرُّ، أو روى مرفوعًا والصحيح وقفه، أو متصلاً والصحيح إرساله، أو كان إسناده ضعيفًا لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه، أصدره أيضًا بلفظة: «عن»، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوي المختلف فيه».

٣- وإذا كان في الإسناد من قيل فيه: كذاب، أو وضاع، أو متهم أو مجمع على تركه، أو ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو هالك، أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جدًا، أو ضعيف فقط، أو لم أر فيه توثيقًا بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين صدرته بلفظة: «رُوِيَ».

ولا أذكر ذلك الراوي، ولا ما قيل فيه ألبتة فيكون للإسناد الضعيف دلالتان:

أ- تصديره بلفظة «رُوِيَ».

ب- وإهمال الكلام عليه في آخره». اهـ.

قُلْتُ: ولقد بين الإمام الحافظ المنذري منهجه في كتابه «الترغيب والترهيب» في ست عشر صفحة لم تتسع صفحات المجلة لذكرها، وحسبي هذا القدر الذي به تعرف درجة الحديث والذي بتطبيقه على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة يتبين:

١- الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «الترغيب والترهيب» (١/٥٦٨) صدَّره الإمام الحافظ المنذري بلفظة: «رُوِي».

٢- وإهمال الكلام عليه في آخره ثم عزاه إلى الطبراني.

قُلْتُ: وبتطبيق هذا على ما أوردناه آنفًا من منهج الحافظ المنذري نجده ينطبق على النوع الثالث الذي يكون للإسناد الضعيف، وهو يشمل جميع مراتب الضعف، وذلك بمعرفة الراوي الذي هو علة الحديث.

وكذلك أورد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٩٤) وقال: «رواه الطبراني وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف». اهـ.

قلت: تبين من منهج الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» أن الخبر ضعيف والحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» بين علة هذا الخبر وهو أغلب ابن تميم وقال: «ضعيف».

وهذا المصطلح عند الحافظ الهيثمي لم يبين درجة هذا الضعيف بالنسبة للراوي، وكم زلت أقدام وضلت أفهام فحسنت أخبارًا واهية لعدم الوقوف على درجة الضعف في قول الحافظ الهيثمي في الراوي: «ضعيف» عندما يأتي من طريق آخر.

رابعًا: الوقوف على درجة الضعيف:

أغلب بن تميم علة هذا الخبر الذي جاءت به القصة.

١- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١/٢/٧٠) (ت١٧٠): «أغلب بن تميم بن النعمان الكندي منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه؛ لأن الإمام البخاري رحمه الله له من بين مناهج المحدثين في الجرح والتعديل منهج دقيق، يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» ص(٥٠٤) قال: «وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد، وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو هذا...». اهـ.

قلت: ولقد بين السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩) معاني هذه المصطلحات عند البخاري فقال في التنبيهات: «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

وبهذا يتبين شدة الجرح في أغلب بن تميم الذي قال فيه البخاري: «منكر الحديث».

٢- أورده الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/٤١٦، ٢٢٩) قال: «أغلب بن تميم بن النعمان الشعوذي الكندي بصري يكنى أبا حفص، حدثنا محمد بن أحمد بن حماد، حدثنا العباس ومعاوية قال أحدهما: سمعت يحيى، وقال الآخر عن يحيى قال: أغلب بن تميم الشعوذي بصري وقد سمعت منه، وليس بشيء». اهـ.

٣- وأورده الإمام الحافظ ابن حيان في «المجروحين» (١/١٧٥) قال: «أغلب بن تميم النعمان السعدي من أهل البصيرة كنيته أبو حفص منكر الحديث، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم حتى خرج

عن حدّ الاحتجاج به». اهـ.

٤- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٠٢١/٢٧٣/١) وأقر أقوال أئمة الجرح والتعديل فقال: «أغلب بن تميم قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن حبان: خرج عن حدّ الاحتجاج به لكثرة خطئه». اهـ.

هـ- وأورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٤٣٤/٥١٨/١) وأقره ما أقره الإمام الذهبي في أغلب بن تميم من أقوال أئمة الجرح والتعديل وزاد قائلاً: «وقال مسلمة بن قاسم: منكر الحديث، ضعيف، وذكره العقيلي، والساجي، وابن الجارود في الضعفاء». اهـ.

٦- وأخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٤٠/١١٧/١) قال: «أغلب بن تميم الكندي ويقال المسعودي حدثني آدم، قال: سمعت البخاري قال: أغلب بن تميم الكندي أبو حفص منكر الحديث». وحدثنا محمد قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى يقول: أغلب بن تميم المسعودي بصري، سمعت منه، وليس بشيء. قال: وليس يتابع». اهـ.

قلت: يتبين مما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن أغلب بن تميم علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة: ضعيف ضعفًا شديدًا لا يزول بالمتابعات حيث تبين أنه: ليس بشيء، وليس يتابع، ومنكر الحديث ولا تحل الرواية عنه بل خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة خطئه.

وبهذه العلة تصبح القصة منكرة واهية.

خامسًا: علة أخرى للقصة:

وهذه علة أخرى تزيد القصة وهنًا على وهن؛ حيث تبين أن العلة الأولى أغلب بن تميم والعلة الأخرى ابنه حبان الذي روى هذه القصة الواهية عن أبيه فإذا كان أبوه أغلب منكر الحديث لا تحل الرواية عنه فابنه حبان أوهى منه:

١- فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٦٧٩/٤٤٨/١) وقال: «حَبّان بن أغلب السعدي، شيخ لأبي حاتم، وهّاه أبو حفص الفلاس، وهو بالفتح، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث». اهـ.

٢- قلت: يتبين ذلك من قول الإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٩٧/٢/١) ت(١٣٢٣) قال: «حبان بن أغلب بن تميم الشعوذي البصري روى عن أبيه الأغلب بن تميم سمع منه أبي أيام الأنصاري، سمعت أبي يقول: ضرب عمرو بن علي الصيرفي على حديثه في كتابي، وسمعت أبي يقول هو ضعيف الحديث». اهـ.

٣- أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٠٩/٢) (٢٢٥٧/٩٦) قال: «حبان بن أغلب السَّعدي ثم ذكر ما ذكره فيه الإمام الذهبي، وأقره ثم قال: روى عن أبيه أغلب بن تميم، ثم أورد هذه القصة من مناكير حبان بن أغلب فقال: «قال ابن زيد في كتاب الأخبار: حدثنا زكريا بن يحيى بن خلاد وذلك بعد وفاة زكريا بقليل، حدثنا حبان بن أغلب بن تميم السعدي من بني سعد بن لقيط يظن من الأزد، حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن عن ظبية بن محصن، عن أم سليم، فذكر حديث الظبية: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلقها، وترجع، وفيه قول الأعرابي: يا رسول الله، إني اصطدتها فاسأل بأبي أنت وأمي، فإن كان لك فيها حاجة، قال: نعم، فأطلقها فمرت وهي تشد». اهـ.

سادسًا: سقط وتصحيف:

١- للأمانة العلمية ذكرت سند قصة الظبية الذي نقله الحافظ ابن حجر في «اللسان» عن ابن زيد في كتاب الأخبار وهو من طريق زكريا بن يحيى ابن خلاد عن حبان بن أغلب بن تميم عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن ظبية بن محصن، عن أم سليم فذكر حديث الظبية.

٢- بمقارنة هذا السند بالسند الذي أخرج به حديث الظبية الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٣١/٢٣) (ح٧٦٣) فقد أخرجه من نفس طريقة زكريا بن يحيى عن حبان بن أغلب بن تميم المسعودي، عن أبيه، عن هشام بن حسان عن الحسن عن ضبية بن محصن عن أم سلمة، فذكر حديث الظبية.

الاستنتاج:

نستنتج من المقارنة أن سند قصة الظبية الذي أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» عن ابن زيد في كتاب الأخبار حدث فيه:

١- سقط في الإسناد:

يتبين ذلك من تخريج الإمام الحافظ الطبراني حيث أخرج القصة من طريق زكريا بن يحيى عن حبان بن أغلب بن تميم، عن أبيه أغلب بن تميم، عن هشام بن حسان به.

ولكن ما نقله الحافظ ابن حجر في «اللسان» عن ابن زيد في كتاب الأخبار جعل السند عن حبان بن أغلب بن تميم، عن هشام بن حسان فأسقط «أغلب ابن تميم» والد حبان.

ومن لا دراية له يحسب أن الأمر هين، ولكنه عند

علماء الفن عظيم، حيث يتبين أن العلة الرئيسية في بطلان هذه القصة هو الراوي «أغلب بن تميم» الذي لا يحل الرواية عنه حيث إنه منكر الحديث ليس بشيء كما بينا آنفًا.

كذلك لم يثبت لحبان بن أغلب بن تميم أنه روى عن هشام بن حسان، ولكن الثابت أن حبانٍ بن أغلب روى عن أبيه أغلب بن تميم كما بينا آنفًا في قول الإمام الحافظ ابن حاتم في «الجرح والتعديل»، وسند حديث القصة الذي أخرجه الإمام الحافظ الطبراني وكذلك سند حديث الإمام الجائر الذي أخرجه الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤١٦/١) من طريق حبان بن أغلب بن تميم عن أبيه.

٢- التصحيف:

تبين ذلك من تخريج الإمام الحافظ الطبراني، حيث أخرج القصة عن ضبَّة بن محصن عن أم سلمة.

ولكن ما نقله الحافظ ابن حجر في «اللسان» عن ابن زيد في كتاب الأخبار، جعل القصة عن ظبية بن محصن عن أم سليم، فأول تصحيف: هو الراوي «ضبة بن محصن» صُحِّف إلى «ظبية بن محصن».

التصحيف الثاني: هو الراوي «أم سلمة» صُحِّف إلى «أم سليم».

وهذا أمر خطير لا يعرف قدره إلا أصحاب هذا الفن، فقد بين أهمية هذا النوع الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع الخامس والثلاثون «معرفة المصحّف من مسانيد الأحاديث ومتونها» قال: «هذا فن جليل إنما ينهض بأعبائه الحذّاق من الحفاظ والدارقطني منهم، وله فيه تصنيف مفيد». اهـ.

ولقد تبين هذا الفن الجيل في ثلاث وستين سطرًا ختمها بأقسام التصحيف قال:

١- فقد انقسم التصحيف إلى قسمين: أحدهما في المتن، والثاني في الإسناد.

٢- وينقسم قسمة أخرى إلى قسمين: أحدهما تصحيف بصر، والثاني تصحيف السمع.

٣- وينقسم قسمة ثالثة إلى: تصحيف اللفظ وهو الأكثر، وإلى تصحيف يتعلق بالمعنى دون اللفظ». اهـ.

قُلْتُ: وبتطبيق هذه الأقسام يتبين:

تصحيف الراوي «ضبة بن محصن» إلى «ظبية بن محصن»، وتصحيف الراوي الأعلى «أم سلمة» إلى «أم سليم».

١- هذا باعتبار الموقع: تصحيف في الإسناد لا في المتن.

٢- وباعتبار منشئه: تصحيف بصر لا تصحيف سمع.

٣- وباعتبار لفظه أو معناه: تصحيف لفظ لا تصحيف معنى.

الأسباب التي تبين بها هذا التصحيف:

١- لا يوجد في رواة الحديث من اسمه ظبية بن محصن.

٢- ضبة بن محصن أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٨٩٦/١٥٢/٩)، وبين أنه لم يرو إلا عن أم سلمة في الصحابيات قال: «ضبة بن محصن العنزي البصري روى عن عمر بن الخطاب وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم». ثم قال: روى عنه الحسن البصري كما هو مبين في سند الطبراني.

٣- الإمام الحافظ المزي بين في «تهذيب الكمال» (٨٥٣٠/٤٣٨/٢٢) أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه محصن العنزي.

٤- كما بَيَّن في تهذيب الكمال (٨٥٥٧٢/٤٧٤/٢٢) أن أم سُليم بنت ملحان لم يرو عنها ضبة بن محصن، ولكن روى عنها ابنها أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعمرو بن عاصم الأنصاري، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف. اهـ.

قُلْتُ: بتبين هذا التصحيف نقف على حقيقة الراوي الأعلى وهو أصل من أصول مناهج المحدثين في التخريج كما هو مبين في المعاجم والمسانيد وتحفة الأشراف، وحتى لا يُتوهم أن الطريق الواحد طريقان، ولا يتقول علينا من لا دراية له بهذا التصحيف فيظن أن هناك شاهدًا للقصة من حديث أم سليم أخرجه ابن زيد في كتاب الأخبار.

سابعًا: علة ثالثة للقصة

قال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي في «شرح علل الترمذي» (٦٣٠/٢) باب «قوم ثقات في أنفسهم لكن حديثهم عن بعض الشيوخ فيه ضعف» قال: «ومنهم هشام بن حسان: قال يعقوب بن شيبة هو يعد في أصحاب ابن سيرين ومن العلماء به وليس يعد من المتثبتين في غير ابن سيرين». اهـ.

قلت: لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣١٨/٢): «هشام بن حسان الأزدي أبو عبد الله البصري، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال؛ لأنه قيل كان يرسل عنها». اهـ.

ثامنًا: علة رابعة للقصة

لما كان الخبر الذي جاءت به القصة من حديث

حبان بن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حسان عن الحسن البصري عن ضبة بن محصن عن أم سلمة.

قُلْتُ: الحسن بن أبي الحسن البصري أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» (٢/٧) وقال: «الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام المشهور، من سادات التابعين رأى عثمان وسمع خطبته، ورأى عليًا ولم يثبت سماعه منه، كان مكثرًا من الحديث يرسل كثيرًا عن كل أحد، وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره». اهـ.

قُلْتُ: فالحسن مدلس ولم يصرح بالسماع عن ضبة بن محصن فلا يقبل حديثه كما هو مقرر عند علماء الصنعة.

من هذا التحقيق يتبين أن السند الذي جاءت به هذه القصة تالف ومسلسل بالعلل من طعن شديد في الرواة وسقط خفي في الإسناد من تدليس وإرسال خفي وبهذا تصبح القصة واهية، ولهذا ضعَّف هذه القصة الإمام الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» والإمام الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»، وأقره الألباني رحمه الله في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/٢٤٧) ح(٤٨٢) وقال: «ضعيف جدًا».

تاسعًا: شاهد للقصة لا يعتبر به:

وحتى لا يتقول علينا متقول بأن هناك شاهدًا للقصة فلا بد من تبيين هذا الشاهد.

فقد أخرج الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/٢٥٥) ح(٥٥٤٣) قال: حدثنا محمد بن عثمان ابن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون قال: حدثنا عبد الكريم بن هلال الجُعفي، عن صالح المريّ، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادُوا ظَبْيةً، فشدوها إلى عمود الفسطاط، فقالت: يا رسول الله، إني وضعت لي خشفان فاستأذن لي أن أرضعهما ثم أعود إليهم، فقال: أين صاحب هذه؟ فقال القوم: نحن يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خُلّوا عنها حتى تأتي خشفها ترضعهما وتأتي إليكم. قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: أنا، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها، فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أين أصحاب هذه؟ قالوا: هو ذا نحن يا رسول الله، قال: تبيعونها؟ قالوا: يا رسول الله، هي لك، فحلوا عنها فأطلقوها فذهبت». اهـ.

قال الإمام الحافظ الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا صالح المري تفرد به عبد الكريم بن هلال». اهـ.

التحقيق

هذا الشاهد تالف وعلته صالح المري قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٨٩/٣٧٧٣): «صالح بن بشير الزاهد أبو بشر المُرِّي الواعظ بصري شهير عن الحسن، وابن سيرين، وثابت، ضعّفه ابن معين، والدارقطني وقال أحمد: هو صاحب قصص ليس هو صاحب حديث، ولا يعرف الحديث، وقال الفلاس: منكر الحديث جدًا، وقال النسائي: متروك، وقال البخاري: منكر الحديث. وروى حاتم ابن الليث، عن عفان قال: كنا نحضر مجلس صالح المري فإذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى». اهـ.

قلت: ولقد بيَّنا آنفًا معنى مصطلح البخاري إذا قال في الراوي: «منكر الحديث»، أما مصطلح النسائي إذا قال في الراوي: «متروك». فقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة وأخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث أنس لم يزد القصة إلا وهنًا على وهن، وهذا ما بينه الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣) قال: «قال الشيخ أبو عمرو: لم يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: فهذا البحث يبيِّن الغاية التي من أجلها كانت سلسلة «تحذير الداعية».

أ- فالقارئ الكريم: يقف على درجة القصة.

ب- والداعية: يكون على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها.

جـ- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

ولقد بينا في التحذير السابق البدائل الصحيحة من القصص الصحيحة الثابتة من دلائل النبوة التي تغني عن هذه القصص الواهية التي نحذر الناس منها.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

قصة الجُبِّ مُنْتِن الريح ليلة الإسراء والمعراج

الحلقة (١٤١)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القُصّاص والوعاظ، خاصة عندما يأتي شهر رجب من كل عام، فتشتهر القصص الواهية المتعلقة بالإسراء والمعراج، ولقد بينا من قبل:

قصة «اختراق الحجاب ليلة الإسراء».

قصة «كلام النبي صلى الله عليه وسلم مع ربه ليلة الإسراء والمعراج حول عطائه لأنبيائه».

قصة «ماشطة ابنة فرعون ليلة الإسراء والمعراج».

قصة «اختراق الحجاب ليلة الإسراء».

وقصة: «بكاء النبي صلى الله عليه وسلم من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج».

وقصة: «الراكبين الأربعة والبراق في القيامة».

وإن تعجب فعجب أن هذه القصص الواهية تنتشر على ألسنة القصاص والوعاظ في الخطب والمحاضرات والفضائيات والصحف في شهر رجب ظنًا منهم أن الإسراء والمعراج كان في شهر رجب.

ولقد بيّن ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف» (ص١٧٧) حيث قال: «وقد رُوي أنه كان في شهر رجب حوادث عظيمة، ولم يصحّ شيء من ذلك، فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم وُلد في أول ليلة منه، وأنه بُعث في السابع والعشرين منه، وقيل في الخامس والعشرين، ولا يصح شيء من ذلك».

ورُوي بإسناد لا يصح عن القاسم بن محمد أن الإسراء بالنبي كان في سابع وعشرين من رجب، وأنكر ذلك إبراهيم الحربي وغيره». اهـ.

قلت: لذلك قال الإمام الحافظ المحدث أبو شامة في «الباعث» ص(١٧١): «وذكر بعض القُصّاص أن الإسراء كان في رجب، وذلك عند أهل التعديل والجرح عين الكذب». اهـ.

وبهذا البيان يستطيع القارئ أن يقف على حقيقة هذه القصص التي اشتهرت وانتشرت، وأحصيناها إجمالاً للتذكرة، ومن أراد التفصيل فليرجع إليها في مواقعها في هذه السلسلة خاصة في شهر رجب.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق:

قصة «الجُبّ مُنْتِن الريح ليلة الإسراء والمعراج»

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن راشد بن سعد المقرائي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما عُرج بي مَرَرْتُ برجال تُقطعُ جُلودهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: الذين يتزينون للزينة.

قال: ثم مَررت بجُبّ مُنتِن الريح، فسمعت فيه أصواتًا شديدة.

فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟

قال: نساء كن يتزين للزينة، ويفعلن ما لا يحل لهن، ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن.

فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟

فقال: هؤلاء الهمازون واللمازات وذلك قول الله عز وجل: «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» [الهمزة: ١]. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به قصة «الجُبّ مُنتن الريح» ليلة الإسراء والمعراج الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٠٩/٥) ح(٦٧٥٠) قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأحمد بن الحسن قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو عتبة، حدثنا بقية، حدثنا سعيد بن سنان، عن سعد بن خالد، عن عمه راشد بن سعد المقرائي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عرج بي..» القصة.

وأورد هذه القصة الحافظ المنذري في «الترغيب

والترهيب» (٣/٢٧٧، ٣/٥١٠)، وعزاها إلى الإمام البيهقي.

ويتوهم الكثير من القُصاص والوعاظ بمجرد وجود القصة في «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري وعزو القصة للإمام البيهقي الصحة، هذا والكثير لا يفرق بين التخريج والتحقيق، فالتخريج: هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده كما هو مبين في تخريجنا لخبر هذه القصة.

أما التحقيق: فهو البحث العلمي الدقيق الذي به تستبين درجة الحديث من الصحة أو الضعف.

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة سنده تالف ومسلسل بالعلل.

أ- العلة الأولى: سعيد بن سنان.

١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧/٢٢٨/٢٢٧٧): «سعيد بن سنان الشامي أبو مهدي الحنفي ويقال الكندي الحمصي روى عنه بقية بن الوليد وآخرين». وقال يزيد بن عبد ربه: مات سنة ثمان وستين ومائة.

٢- وفي «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي لأبي زكريا يحيى بن معين» السؤال (٣٦٦): «سعيد بن سنان أبو مهدي؟ فقال: ليس بشيء».

٣- وفي «سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين» السؤال (٥٤٨): قال لي يحيى بن معين: عُفير بن معدان، وأبو مهدي سعيد بن سنان، وأبو حفص القاصّ عثمان بن أبي العاتكة: هؤلاء ليسوا بشيء».

٤- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/٣٥٩) (٦٩/٨٠١): سعيد بن سنان الحمصي يكنى أبا مهدي، ثم قال: حدثنا ابن حماد، حدثنا العباس، عن يحيى قال: «سعيد بن سنان أبو المهدي ليس بثقة».

٥- وأخرج الحافظ ابن عدي قول الإمام يحيى هذا بطريق آخر فقال: حدثنا أحمد بن علي المطيري، حدثنا عبد الله الدورقي، قال يحيى بن معين: «سعيد بن سنان أبو مهدي، حمصي ليس بثقة».

٦- كذلك أخرج الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/١٠٧/٥٧٨) قول الإمام يحيى بن معين بنفي الثقة عن سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي الكندي فقال: «سعيد بن سنان أبو المهدي ليس بثقة». اهـ.

٧- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/٢٨/١٤): «سألت أبي عن أبي مهدي سعيد بن سنان الحمصي فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث».

٨- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٣٥): «سعيد بن سنان أبو مهدي الكندي الحنفي الحمصي: منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه؛ فقد قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه: فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

وببيان مصطلح البخاري «منكر الحديث» يتبين أن سعيد بن سنان لا تحل الرواية عنه، وهذا جرح شديد.

٩- لذلك نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/١٤٣/٣٢٠٨) عن الإمام الجوزجاني قال: سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة. اهـ.

قلت: والحديث الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم به في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونا ببيان وضعه». اهـ. كذا في «التدريب» (١/٢٧٤) النوع (٢١) لذلك نذكر القصة الواهية الموضوعة، ونبين وضعها ونحذر منها.

١٠- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢٦٨): «سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه. قال الإمام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» ص(٧٣): «مذهب النسائي: ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

١١- ولقد أثبت الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٧٠) الراوي سعيد بن سنان فقال: «سعيد بن سنان أبو المهدي، حمصي عن أبي الزاهرية». اهـ.

قلت: ولم يذكر الإمام الدارقطني في كتابه هذا غير هذه الجملة، فيتوهم من لا دراية له بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل أن الإمام الدارقطني سكت عنه، ولا يدرك أن مجرد إثبات الراوي في الكتاب يدل على الجرح الشديد؛ حيث بيّن الإمام البرقاني المنهج في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني فقال: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قُلتُ: بهذا يتبين أنه بإثبات الراوي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني وإن لم يذكر معه جرح، فمجرد ذكر الراوي جرح شديد؛ لأنه إجماع من الأئمة الثلاثة: البرقاني، وابن حمكان، والدارقطني على ترك من أثبت اسمه في هذا الكتاب.

قلت: بهذا يتبين أن سعيد بن سنان أبا مهدي الكندي الحمصي ليس بثقة، وليس بشيء، ومنكر الحديث، ومتروك الحديث لا تحل الرواية عنه، والخوف أن تكون أحاديثه موضوعة.

فائدة: هذه العلة الأولى الراوي: سعيد بن سنان لم يُذكر في السند الذي جاءت به هذه القصة إلا اسم الراوي واسم أبيه وبالبحث نجد أنهما اثنان وهذا النوع في علوم الحديث يسمى: «المتفق والمفترق» هو ما اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم خطًا ولفظًا واختلفت أشخاصهم سواء اتفق في ذلك اثنان منهم أو أكثر. كذا في «شرح النخبة» ص(٦٦).

ومعرفة هذا النوع مهم جدًا فقد زلق بسبب الجهل به غيرُ واحد من أكابر العلماء، ومن فوائده: التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفًا، فيضعف ما هو صحيح أو العكس.

وهذا ينطبق تمام الانطباق في بحثنا هذا على سعيد بن سنان، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤١/٤) قول الإمام الدارقطني: «وقال الدارقطني سعيد بن سنان اثنان:

الأول: أبو مهدي حمصي يضع الحديث.

الثاني: وأبو سنان كوفي سكن الري من الثقات». اهـ.

قلت: ولقد تبين لنا بالبحث في شيوخه والرواة عنه، ومعرفة عصره ونسبه ونسبته وكنيته: أن علة هذه القصة: سعد بن سنان أبو مهدي الكندي الحنفي الحمصي.

العلة الثانية: بقية:

١- قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٧٢٦/١٢٥/٣): «بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري الميمي أبو يحمد الحمصي، روى عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازي».

وبيّن في «تهذيب الكمال» (٢٢٧٧/٢٢٨/٧) أن بقية بن الوليد روى عن سعيد بن سنان الحمصي.

وبهذا التحقيق نقف على حقيقة رجال السند عندما لم يذكر في السند من اسم الراوي إلى كنيته مثل أبي عتبة، أو يذكر الاسم فقط وهو المهمل: مثل بقية، أو المتفق والمفترق: مثل سعيد بن سنان.

فالسند: أبو عتبة، حدثنا بقية، حدثنا سعيد بن سنان عن سعد بن خالد عن عمه راشد بن سعد المقرائي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما عرج بي مررت برجال تقطع جلودهم.». القصة.

٢- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٢٨/٤٣٤/٢): حدثني أبي حدثنا معاوية بن صالح بن أبي عبيد الله قال: قال أبو مسهر: «بقية أحاديثه ليست نقية، فكن منها على تقية».

٣- قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢٦٩/٢٨٩/١): «كان يدلس كثيرًا فيما يتعلق بالأسماء، ويدلس عن قوم ضعفاء وعوام يسقطهم، ويروي عمن دبّ ودرج». اهـ.

٤- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١٢٥٠/٣٣١/١) عن أبي إسحاق الجوزجاني قال: «رحم الله بقية ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمن يأخذه، فإن حدث عن الثقات فلا بأس به». اهـ.

قلت: ولكنه في هذه القصة كما بينا آنفًا أنه حدث سعيد بن سنان الحمصي وهو كما قال الإمام يحيى بن معين ليس بثقة، وقال أئمة الجرح والتعديل: متروك، منكر الحديث.

٥- ونقل الإمام الذهبي عن الحسن بن القطان قال: «بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك، وهذا إن صح مفسدة لعدالته». اهـ.

قال الذهبي: «نعم والله صح هذا عنه، إنه يفعله، وهذه بلية».

٦- قال الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» (المرتبة الرابعة/١): «بقية بن الوليد الحمصي: كان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين».

قلت: وكان بقية يدلس تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس، ولقد بيّن ذلك الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٣٣٩/١) فقال: «تدليس التسوية: أن يروي المدلس حديثًا عن شيخ ثقة بسند فيه ضعف، فيحذفه المدلس من بين الثقتين اللذين لقي أحدهما الآخر ولم يُذكر أولهما بالتدليس، ويأتي بلفظ محتمل، فيستوي الإسناد كله ثقات، ويصرّح المدلس بالاتصال عن شيخه؛ لأنه قد سمعه منه، فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي رده إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل ويصير الإسناد عاليًا، وهو في الحقيقة نازل، وهو مذموم جدًا؛ لما فيه من مزيد الغش والتغطية، وربما يلحق الثقة، الذي هو دون الضعيف، الضرر من ذلك بعد تبين الساقط بإلصاق ذلك به مع براءته، قال ابن حزم: صح عن قوم إسقاط المجروح، وضم القوي إلى القوي؛ تلبيسًا على من يحدث، وغرورًا لمن يأخذ عنه، فهذا مجروح وفسقه ظاهر، وخبره مردود؛ لأنه ساقط العدالة. اهـ.

ثم قال: وممن كان يفعله بقية بن الوليد، والوليد بن مسلم. اهـ.

ولذلك أخذ أئمة هذا الفن حذرهم ممن يفعل هذا النوع من التدليس، فلا يُقبل منه التصريح بالسماع في روايته عن شيخه فقط، بل لا بد أن يقول: حدثني فلان قال: حدثني فلان، قال: حدثني فلان إلى أن يصل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أي لم يكتفِ بالتصريح بالسماع عن شيخه فقط، بل لا بد من التصريح في

باقي الإسناد حتى يصل إلى الراوي الأعلى.

قلت: بالرجوع إلى سند القصة نجده لم يصرح إلا عن شيخه المتروك فقط، وبقية السند لم يصرح فيه بالسماع.

العلة الثالثة: الإرسال:

السند: عن راشد بن سعد المقرائي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والبحث عن طبقة راشد:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٢٤٠): «رأيت سعد المقرائي الحمصي كثير الإرسال عن الثالثة». اهـ.

قال الحافظ: «الثالثة.. الطبقة الوسطى من التابعين».

فإذا قال التابعي راشد بن سعد المقرائي قال رسول الله: فقد سقط من السند ما بعد التابعي، فهو مرسل وزاد هذا الإرسال السند ضعفًا على هذا بهذا السقط.

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن القصة «قصة الجبّ منتن الريح ليلة الإسراء والمعراج» واهية وسندها تالف مسلسل بالعلل من طعن في الرواة وسقط في الإسناد.

لذلك أورد الشيخ الألباني رحمه الله حديث القصة في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢/٢٣٠) (ح١٦٨٨) وقال: «ضعيف جدًا».

وهذه القصص الواهية لا تؤثر في ثبوت الإسراء والمعراج، فقصة الإسراء والمعراج ثابتة بل متواترة.

فقد أوردها الإمام الكتاني في «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ح٢٥٨) قال: حديث قصة الإسراء والمعراج جاءت من حديث:

١- أنس ٢- ومالك بن صعصعة ٣- وأبي ذر ٤- وجابر بن عبد الله ٥- وبريدة ٦- وحذيفة بن اليمان ٧- وابن عباس ٨- وأبي بن كعب ٩- وأبي سعيد الخدري ١٠- وشداد بن أوس ١١- وأبي هريرة ١٢- عائشة ١٣- وابن مسعود ١٤- وعلي بن أبي طالب ١٥- وعمر بن الخطاب ١٦- وأبي حبة الأنصاري ١٧- وأبي ليلى الأنصاري ١٨- وأبي الحمراء ١٩- وأبي أيوب ٢٠- وأبي أمامة ٢١- وسمرة بن جندب ٢٢- وابن عمرو ٢٣- وصهيب بن سنان ٢٤- وأسماء بنت أبي بكر ٢٥- وعبد الرحمن بن قرط ٢٦- وأم هانئ ٢٧- وأم سلمة ٢٨- وأسامة بن زيد ٢٩- وبلال بن حمامة ٣٠- وبلال بن سعيد ٣١- وسهل بن سعد ٣٢- وابن عمر ٣٣- وابن الزبير ٣٤- وابن أبي أوفى ٣٥- وعبد الله بن أسعد بن زرارة ٣٦- وعبد الرحمن بن عايش ٣٧- والعباس بن عبد المطلب ٣٨- وأبي بكر ٣٩ وعثمان ٤٠- وأبي الدرداء ٤١- وأبي سفيان بن حرب ٤٢- وأبي سلمة ٤٣- وأبي سلمى الراعي ٤٤- وأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٥- وعياض.

ثم قال: «فمجموع ذلك خمسة وأربعون صحابيًا، وعليه فالإسراء متواتر، وكونه على البراق كذلك». اهـ.

وحاولت أن أبين تواتر الإسراء والمعراج وذكرت الأسماء للصحابة ؛ لأن في كتاب «موسوعة التاريخ الإسلامي» الذي كان يدرس على طلاب كلية دار العلوم جامعة القاهرة يقول الأستاذ الدكتور - عفا الله عنا وعنه - ولا يهمنا ذكر اسمه بقدر ما يهمنا بيان منهجه في إنكار السنة والرد عليه؛ دفاعًا عن السنة، حيث قال في كتابه هذا (ص٢٣٦): «ونقطة ثالثة: هي البراق الذي تقول الرواية: إن الرسول انتقل بواسطته ثم يقول: واعتقادي أن هذه الروايات موضوعة». اهـ.

ثم يقول في كتابه هذا (ص٢٣٧): «ونقطة رابعة نعرضها أيضا هي ما يروى عن قصة صعود رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل إلى السماوات العلى، فالرواية تصوير مادي محض يؤخذ عليه ما يلي:

١- ليست هناك أبواب صلبة تدق.

٢- ثم إن الرواية تصور الله جل وعلا كأنه هناك في مكان يسعى له محمد مع أن القرآن يقول: «فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» [البقرة: ١٨٦]، ويقول: «مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ» [المجادلة: ٧].

ثم يقول علماء التوحيد: «إن الله في كل مكان»!!

قلت: انظر إلى التوحيد الذي درسه طلبة كلية دار العلوم في زمن التعيين لوظيفة اللغة العربية والدين لينقلوا فكر الحلولية - فكر يؤدي إلى إنكار صفة علو الذات وأثره السيئ في إنكار معجزة الإسراء والمعراج.

حتى قال الدكتور (ص٢٣٩): «واعتقادي أن هذه القصة من الإسرائيليات». ثم قال: «أقرر أن هناك أحاديث موضوعة وجدت طريقها إلى البخاري ومسلم». اهـ.

وما أنكره الدكتور عفا الله عنا وعنه - ناتج عن عدم درايته بعلوم الإسناد وعلوم الاعتقاد لأهل الحديث فحديث الإسراء والمعراج فوق درجات الصحة السبعة، فهو من المتواتر كما بينا.

وإن تعجب فعجب قول الدكتور: «نحن نناقش وننقد خبرة المفكرين الذين سبقوا البخاري.. فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخاري».

قلت: وهذا يدل على عدم دراية الدكتور بمناهج المحدثين، فوضع البخاري مع علماء الكلام المفكرين، ولا يعرف قدر البخاري إلا أهل الحديث فقد ذكر الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥١٣) قال: «روى البيهقي في المدخل عن الحاكم أبي عبد الله قال: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد الوراق يقول: سمعت أحمد بن حمدون القصار وهو أبو حامد الأعمش يقول: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية



قصة منكرة على سعد بن معاذ رضي الله عنه في تقصيره في الطهور من بوله

الحلقة (١٤٢)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت، وإن تعجب فعجب أن الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الأوس، واهتز العرش لموته يُتَّهم بأنه لا يُحسن الطهور من بوله، وأنه كان مقصرًا في الطهور!!!

ألم يدرِ مَن ينشر هذه القصة المنكرة أن القصة طَعن في السابقين الأولين من أنصار خاتم النبيين؟!

ألم يعلم أن الطهارة مرتبطة بالإيمان! فقد ثبت في «صحيح مسلم» ح(٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان». الحديث.

بل والأعجب أن الأزهر الشريف (حفظه الله من هذه المنكرات) جعل هذه القصة المنكرة من مقررات الشهادة الثانوية الأزهرية على أنها حقيقة ثابتة؛ حيث تدرّس عليهم في كتاب «المطالعة الأزهرية» للصف الثالث الثانوي أدبي ص(٥٧) بغير تخريج ولا تحقيق.

وهذا الصنيع لا يليق بمكانة الأزهر الشريف - قطاع المعاهد الأزهرية.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة؛ حتى يقف الجميع على حقيقة هذه القصة التي تطعن في الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

أولًا: متن القصة

جاء في كتاب «المطالعة الأزهرية» (ص٥٧) للصف الثالث الثانوي أدبي لعام (١٤٣٢-١٤٣٣هـ - ٢٠١١- ٢٠١٢م) ذكر هذه القصة المنكرة:

«لما دُفن سعد بن معاذ رضي الله عنه وشيّعه النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة والملائكة، فسبح صلى الله عليه وسلم وسبح الناس معه، فقالوا: يا رسول الله، ولما سبّحت؟

قال: «لقد تضايق على هذا العبد قبره حتى فرّجه الله عنه».

وسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟

فقال: «كان يقصِّر في الطهور من البول». اهـ.

قلت: هكذا جاءت القصة بالكتاب، وهي

من المواضيع المقررة على طلبة الثانوية الأزهرية أدبي، دون تخريج أو تحقيق!!

قصة الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه في الطهور من البول أخرجها البيهقي في «دلائل النبوة» ص(٣٠) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا؟ فقالوا: ذكَرَ لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن ذلك، فقال: «كان يُقصر في بعض الطهور من البول». اهـ.

ثالثًا: التحقيق

العلة الأولى: أحمد:

١- لقد ذُكر الاسم مجردًا من اسم الأب والجد كذلك والنسب والكنية، مما يحتم التثبت خاصة وأن عدد الرواة في الكتب الستة ممن اسمه أحمد بلغ (١٥١) راويًا كما في «تقريب التهذيب» (١/٢٩).

٢- ولكي نحدد مَن اسمه أحمد في سند هذا الخبر، نبحث فيمن اسمه أحمد وشيخه الذي روى عنه اسمه يونس حتى نقيّد هذا الإطلاق.

٣- ولكن يونس في سند خبر القصة ذُكر مجردًا من اسم الأب والجد، كذلك النسب والكنية وبالبحث في يونس الذي روى عن محمد بن إسحاق بن يسار كما في السند تبين أنه يونس بن بكير الشيباني كذا في «تهذيب الكمال» (١٦/٧٠/٥٠٤٤).

٤- والبحث فيمن روى عن يونس بن بكير الشيباني ممن اسمه أحمد تبين أنهما اثنان:

الأول: أحمد بن عبد الجبار العطاردي.

والثاني: أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، كذا في «تهذيب الكمال» (٢٠/٥٢٧/٧٧٦٥).

طريقة التفريق

٥- ولما كان الأول: ضعيفًا، والآخر: صدوقًا. كان لابد من التحديد خاصة وأنهما مشتركان في الشيخ ولكي يفرق بينهما نبحث فيمن روى عنه أبو العباس ؛ حيث إن سند خبر القصة: «حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا أحمد قال حدثنا يونس» فقيّد أحمد بمن روى عنه أبو العباس.

٦- وبالبحث نجد أن الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١/١٨٤/٦٢) قال: «أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي العطاردي أبو عمر الكوفي:

روى عن: يونس بن بكير الشيباني وآخرين.

وروى عنه: أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم النيسابوري وآخرون». اهـ. وبهذا يتبين أن علة الحديث: «أحمد بن عبد الجبار العطاردي».

قلت: وهذا من أهم أبحاث علم الحديث التطبيقي عندما يتفق الراويان في الاسم ويشتركان في بعض الشيوخ ويكون أحدهما ضعيفًا والآخر ثقة، فيصحح ما هو ضعيف أو بالعكس، ولذلك قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع (٥٤): «وزلق بسببه غير واحد من الأكابر ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط». اهـ.

١- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٦٣): «أحمد بن عبد الجبار العطاردي الكوفي، روى عن يونس بن بكير، كتبت عنه وأمسكت عن التحديث عنه؛ لما تكلم الناس فيه». اهـ.

٢- قال الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعيف الرجال» (١/١٩١) (٣٠/٣٠): «أحمد بن عبد الجبار، أبو عمر العطاردي الكوفي، رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه، وكان أحمد بن محمد بن سعيد لا يحدّث عنه لضعفه، وذكر أن عنده قمطرًا، على أنه لا يتورع أن يحدث عن كل أحد». اهـ.

٣- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/١١٢/٤٤٣): «أحمد بن عبد الجبار العطاردي ضعفه غير واحد، وقال مُطين: كان يكذب». اهـ.

العلة الثانية: «يونس بن بكير»:

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٤٧٧/٩٦٠٠):

١- يونس بن بكير وواصل الشيباني الكوفي الحمال روى عن ابن إسحاق وعنه أحمد العطاردي، وعدة.

٢- وقال أبو داود: ليس بحجة عندي؛ كان يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث.

٣- وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال مرة: ضعيف.

٤- وقال الجوزجاني: ينبغي أن يتثبت في أمره.

٥- وقال العجلي: كان يونس على المظالم لجعفر بن برمك ضعيف الحديث.

٦- وقال ابن المديني: قد كتبت عنه ولست أحدث عنه. اهـ.

قلت: ولقد أقر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١١/٣٨٣) هذه الأقوال التي نقلها الإمام الذهبي عن علماء الجرح والتعديل.

لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٣٨٤): «يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الحمال الكوفي يخطئ من التاسعة». اهـ.

قلت: وحتى لا يتقول علينا متقول فيقول: يونس بن بكير روى له مسلم في صحيحه.

والرد عليه: أن الإمام مسلم لم يرو له احتجاجًا، ولكن روى له متابعة؛ ولذلك يجب التمييز بين من روى له مسلم احتجاجًا وبين من روى له متابعة، ولذلك قال الإمام الذهبي في الميزان (٤/٤٧٧/٩٩٠٠): «يونس بن بكير [م، تبعا، د، ت، ق]. اهـ.

قلت: معنى هذه الرموز أن يونس بن بكير روى له

مسلم متابعة لا احتجاجًا، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

بيان حقيقة ما قاله الإمام الذهبي

١- قال الإمام المحدث ابن مُنجويه في «رجال صحيح مسلم» (١٨٩٧/٣٦٩/٢): «يونس بن بكير الشيباني، الكوفي، روى عن: هشام بن عروة في الإيمان، وروى عنه محمد بن عبد الله».

قلت: بهذا يتبين أن الإمام مسلم روى له حديثًا واحدًا في صحيحه عن هشام بن عروة.

ولكي تتبين الطريقة التي روى بها الإمام مسلم عن يونس بن بكير في صحيحه نقوم بتخريج الحديث من صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان، فنجد أن الحديث في كتاب الإيمان - باب في قوله تعالى: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (ح٢٠٥) قال: «حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قالا: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، قالت: لما نزلت: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم». اهـ.

قلت: فلينظر الباحث إلى دقيق منهج الإمام مسلم في علو الإسناد؛ حيث قدم وكيع بن الجراح ثم تبعًا له يونس بن بكير كما في الإسناد «حدثنا ابن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قالا: حدثنا هشام بن عروة» لأنه قدم وكيع بن الجراح؛ حيث روى له احتجاجًا ثم يونس بن بكير حيث روى له متابعة، والاثنان عن هشام بن عروة حيث نجد الفعل مثنى (قالا: حدثنا هشام) ليدل على هذه المتابعة.

ورواية مسلم له احتجاجًا سببها يُعرف من قول الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢٨٤/٣٠٦/١): «وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت محدث العراق» أبو سفراء الرواسي أحد الأئمة الأعلام. اهـ.

لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٣١/٢): «وكيع بن الجراح بن مليح الراوسي أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة». اهـ.

بينما قال الحافظ «يونس بن بكير الكوفي يخطئ من التاسعة».

قلت: وهذا من دقيق فقه منهج الإمام مسلم في صحيحه، ومن لا يعرف هذا المنهج يصحح أي سند به رجل من رجال صحيح مسلم، بل قد يقول على شرط مسلم، وهذا الصنيع وقع فيه الكثير لعدم درايته بمنهج مسلم.

العلة الثالثة

محمد بن إسحاق بن يسار، روى عنه يونس بن بكير الشيباني كذا في «تهذيب الكمال» (٥٦٤٤/٧٠/١٦)، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧١٩٧/٤٦٨/٣) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

١- قال أبو داود: قدري معتزلي.

٢- وقال سليمان التيمي: كذاب.

٣- وقال أحمد: كثير التدليس جدًا.

٤- وقال يحيى القطان: أشهد أن محمدًا بن إسحاق كذاب.

٥- وروي عن حميد بن حبيب أنه رأى ابن إسحاق مجلودًا في القدر، جلده إبراهيم بن هشام الأمير.

٦- وقال عبد الرحمن بن مهدي: «كان يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك يجرحان ابن إسحاق».

٧- وقال يحيى بن آدم: حدثنا ابن إدريس قال: كنت عند مالك فقيل له: إنَّ ابن إسحاق يقول: «اعرضوا عليَّ علم مالك، فإني بيطاره، فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة».

قلت: وهذه بعض أقوال من وهَّاه وجرحه من أئمة الجرح والتعديل وهناك البعض ممن وثقه.

ولكن القاعدة عند أهل الصنعة أن «الجرح مقدم على التعديل» خاصة وأن التجريح ظاهر في الإسناد وفي الاعتقاد، ولذلك أورد الإمام الذهبي من مناكيره في «الميزان» (٤٧٣/٣) عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن ابن عمر، أنه بعث إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فكتب إليه نعم رآه على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة: مَلك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر في روضة خضراء دونه فراش من ذهب». اهـ.

قلت: وسند هذا الخبر المنكر متفق في علتين مع سند قصة سعد بن معاذ في تقصيره في الطهور من بوله: يونس بن بكير عن ابن إسحاق لذلك قال الإمام الدارقطني: «لا يُحتج به». اهـ.

لذلك ما احتج به الإمام البخاري في صحيحه، وكذلك لم يرو له الإمام مسلم احتجاجًا، ولكن روى له خمسة أحاديث استشهادًا؛ لأن ما انفرد به ففيه نكارة. اهـ. كذا في «الميزان» (٤٧٥/٣).

قلت: من هذه العلل الثلاثة التي أوردناها آنفًا يتبين شدة ضعف هذه الرواية، فكل علة تزيد الأخرى ضعفًا على ضعف.

العلة الرابعة

وهناك علة رابعة تتبين من السند الذي جاءت به القصة ففيه: «حدثنا أحمد، قال: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا؟ فقالوا: ذكر لنا أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم سئل عن ذلك فقال...» القصة.

١- فالعلة: جهالة الإبهام تتبين من السند «سأل بعض أهل سعد»، وهذا إبهام في السند حيث إن الراوي أمية لم يصرح باسم من روى عنه من أهل سعد؛ حيث يسألهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- وهذا النوع من المجهول لحديثه اسم خاص هو «المبهم»، قال البيقوني في منظومته: «ومُبهم ما فيه راو لم يُسم».

٤- وحكم روايته: عدم القبول، وسبب رد روايته جهالة عينه؛ لأن من أُبهم اسمه جُهلت عينه وجُهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

العلة الخامسة: جهالة أخرى مركبة على الجهالة الأولى

يتبين ذلك من المبهمين من أهل سعد قالوا: «ذُكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل...» بصيغة المبني للمجهول، وهذا أيضًا مبهم.

وهذا يدل على جهالة الذين ذكروا للمبهمين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال».

وبهذا يصبح سند القصة تالفًا مسلسلاً بالعلل من الضعفاء الذين لا يُحتج بهم والكذابين والمجهولين المبهمين.

ولذلك أورد هذه القصة الحافظ ابن كثير عن البيهقي وضعفها؛ حيث قال في «البداية والنهاية» (٤٨٢/٣): «وقد ذكر البيهقي رحمه الله بعد روايته قصة سعد رضي الله عنه في القبر أثرًا غريبًا..». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام الحافظ ابن كثير -رحمه الله - فإذا أورد الحافظ ابن كثير خبرًا عزاه إلى الإمام الذي أخرجه فإذا كان الخبر شديد الضعف قال: «ذكر فلان أثرًا غريبًا». وهذا منهج الحافظ ابن كثير بالنسبة لهذا المصطلح، وهذا بالاستقراء عندما يذكر أثرًا غريبًا في «البداية والنهاية» بل وفي «تفسيره»، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- هذه القصة الواهية التي أوردها في «البداية والنهاية» وعزاها إلى الإمام البيهقي، كما بينا آنفًا.

٢- وقصة أخرى واهية - إن شاء الله - سنقوم بتحقيقها وهي قصة جبل ق التي أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره في صدر سورة ق، وعزاه إلى الإمام ابن أبي حاتم وقال: «إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي رحمة الله عليه أورد هاهنا أثرًا غريبًا». اهـ.

قلت: وعند أهل الصنعة أن هذا المصطلح الذي يطلقه الحافظ ابن كثير ينطبق تمام الانطباق على القسم الثاني من أقسام الغريب من حيث الصحة يتبين ذلك من قول الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع (٣١) قال: «إن الغريب ينقسم إلى: صحيح كالأفراد المخرجة في «الصحيح» غير صحيح، وذلك هو الغالب على الغرائب، وروينا عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال غير مرة: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

وهذا ينطبق على هذه القصة فإنها من الغرائب كما قال الحافظ ابن كثير وهي منكرة ومسلسلة بالعلل من ضعفاء وكذابين ومجاهيل، وبهذا التحقيق يسلم الصحابي الجليل سعد بن معاذ من هذه الفرية، فرية أنه كان يقصر في الطهور من البول، والتي جُعلت سببًا في تعذيبه في قبره حتى سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره وسبح الناس معه، ثم كبر وكبر القوم معه، حتى فرج الله عنه.

إن الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه فوق هذه القصص الواهية التي تدرس مقررة على الشهادة الثانوية الأزهرية في معاهد الأزهر الشريف، حفظه الله.

٣- لقد رضي الله عنه سبحانه عن الصحابي الجليل سعد بن معاذ الذي أكرمه الله تعالى يوم موته كما بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٨٠٣) والإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٤٦٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ». اهـ.

٤- ومن البشريات التي هي من النبوة ومن مناقب الصحابي الجليل سعد بن معاذ ما أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٢٨٠٢) والإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٤٦٨) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أُهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حُلة حرير، فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها، فقال: أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين». اهـ.

٥- وأخرج البخاري ح(٣٢٤٨)، ومسلم ح(٢٤٦٩) من حديث أنس رضي الله عنه قال: «أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جُبّة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا». اهـ.

هذا هو الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس: «وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [الحشر: ١٠].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة صيام بلال رضي الله عنه وتسبيح عظامه

الحلقة (١٤٣)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ واغتر الكثيرون بها لوجودها في كتب السنة الأصلية.

ولقد بينا من قبل في هذه السلسلة كثيرًا من القصص الواهية المتعلقة بالصيام والتي اشتهرت وانتشرت ومنها: قصة صيام المرأتين، وقصة الراوي الذي صام سنة ليتحمل قصة الحديث الذي جمع فأوعى، وقصة رجاء ترخيص السحور حتى مطلع الشمس، وقصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقصة الريح المسماة (المثيرة)، وقصة الليلة المسماة (ليلة الجائزة)، وقصة حفل استقبال رمضان، وفي هذا الشهر مع قصة صيام بلال رضي الله عنه وتسبيح عظامه وتخريجها وتحقيقها وبيان عللها.

أولًا: متن القصة:

رُوِيَ عن سليمان بن بريدة عن أبيه بريدة بن الحَصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: دخل بلال رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغذاء يا بلال». فقال: إني صائم يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نأكل رزقنا، وفضل رزق بلال في الجنة، أشعرتَ يا بلال أنَّ الصائمَ تُسبِّحُ عظامُه، وتستغفرُ له الملائكةُ مَا أكل عِنْدَهُ». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح١٧٤٩) قال: حدثنا محمد بن المصفى، حدثنا بقية، حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. القصة.

وأخرجه البيهقي في «الشعب» (١٦٨/٦) (ح٣٣١٤) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر بن الحسن القاضي، وأبو القاسم بن حبيب المفسر من أصله، وأبو صادق محمد بن أحمد العطار، قالوا: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبو عتبة، حدثنا بقية، حدثنا محمد بن عبد الرحمن به.

ثالثًا: التحقيق:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة تالف وعلته:

١- محمد بن عبد الرحمن:

أ- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦٠٠٥/٥١٣/١٦) محمد بن عبد الرحمن عن سليمان بن بريدة عن أبيه حديث: «قال: الغذاء يا بلال. قال: إني صائم».

وعنه: بقية بن الوليد.

روى له ابن ماجه هذا الحديث.. وهو من الضعفاء المتروكين. اهـ.

ب- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٥٢/٣٢٥/٧): «محمد بن عبد الرحمن المقدسي القشيري كان يسكن بيت المقدس، روى عنه بقية، وآخرون».

ثم قال: سألت أبي عنه فقال: «متروك الحديث كان يكذب ويفتعل الحديث». اهـ.

جـ- قال الإمام أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء» (١٦٥٩/١٠٢/٤): «محمد بن عبد الرحمن القشيري: حديثه غير محفوظ، ولا يُتابع عليه وليس له أصل».

د- قال الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢٥٧/٦) (١٧٣٥/١١٤): «محمد بن عبد الرحمن القشيري روى عنه بقية وغيره، منكر الحديث». اهـ.

هـ- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٨٤٩/٦٢٣/٣) عن أبي الفتح الأزدي أنه قال: «محمد بن عبد الرحمن القشيري كذاب متروك الحديث».

٢- وعلة أخرى: بقية:

أ- وهو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمد الحمصي، روى عن محمد بن عبد الرحمن القشيري وآخرين.

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧٢٦/١٢٥/٣) عن أبي مُسْهِر الغساني أنه قال: «بقية ليست أحاديثه نقيةً، فكن منها على تقية».

قلت: وبقية معروف بتدليس التسوية.

ب- قال الحافظ السخاوي في «شرح التقريب» (ص١٣٢): «تدليس التسوية هو شر أقسام التدليس وأفحشها، كما صرح به العلائي وغيره؛ لكون الثقة الذي قبل المحذوف قد لا يكون معروفًا بالتدليس فيصير الواقف عليه في حيرة، وربما لصق البلاء بالثقة مع براءته منه. وممن عُرف بهذه الوصمة بقية بن الوليد، وكان من أفعل الناس لها». اهـ.

فلا يغتر طالب العلم بتصريح بقية بالسماع متوهمًا أن العلة قد زالت، مع أن العلة موجودة في طبقات السند من بقية فما فوقه حتى يصل إلى الراوي الأعلى، فلابد وأن يصرح بالسماع إلى الصحابي، وهذا من دقيق الصناعة الحديثية في التعامل مع أقسام التدليس، خاصة هذا القسم وهو تدليس التسوية الذي هو من شرها وأفحشها كما بينا آنفًا.

وبالنظر إلى السند لم يُصرح بالسماع في بقية، وهو من مقتضيات عدم قبول رواية من عُرف بهذه الوصمة من تدليس التسوية كبقية بن الوليد، فالرواية مردودة بالتدليس خاصة بهذا القسم الذي من شر أقسامه وأفحشها وإن لم توجد هذه العلة وهي التدليس فالقصة واهية، والخبر الذي جاءت به كذب مختلق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مبين آنفًا في العلة الأولى من سؤال ابن أبي حاتم لأبيه في «الجرح والتعديل» عن محمد بن إبراهيم القشيري فقال: «متروك الحديث كان يكذب ويفتعل الحديث». اهـ

قلت: وكذلك قول أبي الفتح الأزدي: «محمد بن عبد الرحمن القشيري كذاب متروك الحديث». اهـ.

ولقد بيّن الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٤) العلاقة بين الراوي الذي طُعِن في عدالته بهذا الطعن، وبين مُسمى حديثه فقال: «الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو «الموضوع».

٤- وبتطبيق هذه القاعدة الحديثية على الخبر الذي جاءت به هذه القصة ورواته نجد أن هذا الخبر «موضوع» وتصبح القصة واهية.

٥- وحتى يتبين للقارئ الكريم هذا المصطلح قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١):

أ- «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع - المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم -».

ب- رتبته: هو شر الضعيف وأقبحه.

جـ- حكم روايته: يحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه؛

لحديث مسلم: «من حدّث عني بحديث يُرَى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». اهـ.
قلت: هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» - باب: «وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.
٧- قلت: ولأهمية هذا الحديث نبين للأمة في هذه السلسلة حقيقة هذه القصص الواهية التي انتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ وبيان وضعها حتى لا يقع تحت وعيد هذا الحديث، والذي بنى عليه علماء أصول الحديث (حكم رواية الحديث الموضوع).
٨- واهتم به أئمة الحديث؛ حتى إن الإمام الترمذي في «السنن» في كتاب «العلم» بوّب لهذا الحديث بابًا بعنوان «ما جاء فيمن روى حديثًا وهو يرى أنه كذب»، ثم أخرج هذا الحديث (٢٦٦٢) من حديث المغيرة بن شعبة وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
٩- وكذلك أخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (ح٣٩).
قلت: و(الكاذبين) بصيغة التثنية كما عند الإمام ابن ماجه وبصيغة الجمع كما عند الإمام مسلم.
١٠- وكذلك أخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (ح٣٨)، ح(٤٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
فائدة: نرى في السند عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويتساءل طالب العلم: ما الفرق بين ابن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن أبي ليلى الذي هو شيخ شيخ ابن أبي ليلى؟
أ- قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١/٢٢٥): «أما ابن أبي ليلى الفقيه المتكرر في كتب الفقه والذي له مذهب معروف فاسمه محمد، وهو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى». اهـ.
قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٤٩٦/٥٩٩٥): «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة، روى عن الحكم بن عُتَيْبة وآخرين». اهـ.
قلت: وبهذا يتبين أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يرو عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا بواسطة هو الحكم بن عتيبة.
بينما أن أخاه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى روى عن أبيه عبد الرحمن، بل ابن ابنه وهو عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى روى عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلى، وروايته عن جده أخرجها البخاري ومسلم كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١١/٣٥١/٣٩٢٥).
٢- قلت: فلماذا لم يرو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة عن أبيه إلا بواسطة؟
أ- وبالبحث عن الإجابة لهذا السؤال في علوم رواة الحديث نجد أن الإمام ابن أبي حاتم في كتاب «المراسيل» (٣٣٩) قال: «سمعت أبي يقول: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من أبيه مات أبوه وهو طفل». اهـ.
قلت: انظر إلى ما وصل إليه دقيق علوم رواة الحديث في أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
فمع المعاصرة، واللقيا، بل وبيت واحد يجمع بين الابن وأبيه لم يسمع الابن من أبيه مع بيان السبب، بل ومن نظر إلى علم الطبقات الرئيسة لا يجد انقطاعًا.
ب- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١٨٤): «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي من السابعة». اهـ.
قلت: والسابعة هي طبقة كبار أتباع التابعين كما هو مبين من منهج الحافظ في «التقريب».
جـ- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٤٩٦): «عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني، ثم الكوفي ثقة من الثانية». اهـ.
قلت: والثانية هي طبقة كبار التابعين.
فمن نظر في الطبقات يجد الابن من طبقة كبار اتباع التابعين، ويجد أباه من طبقة كبار التابعين فلا انقطاع ظاهري في الإسناد في رواية الابن عن أبيه، ولكن هناك سقط خفي لا يعرفه إلا الجهابذة من أئمة هذه الصنعة الحديثية؛ حيث يسمى هذا عند علماء الصنعة بالإرسال الخفي، وبسببه زلت أقدام وضلت أفهام ولأهميته أفرد له الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (١/٣٦٥- ٣٧٥) بابًا «فائدة في شواهد اشتراط

ثبوت السماع في الحديث المعنعن» في أكثر من مائة وخمسين سطرًا وبه يفرق بين المنقطع، والمدلس، والمرسل الخفي.

١٣- ولقد بين ذلك الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» حتى تبين هذا الإرسال الخفي:

أ- فالنوع الستون من علوم الحديث مَبحثه «التواريخ لمواليد الرواة والسماع والرحلة والوفيات».

ب- والنوع الأربعون «معرفة التابعين وفائدة معرفتهم».

جـ- والنوع الثالث والستون «طبقات العلماء والرواة».

قال الإمام النووي في «التقريب» (٢/٣٨٠- تدريب): «طبقات العلماء والرواة: هذا فن مهم». اهـ.

ولقد طبقنا ذلك على «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى»، وبينا أنه من الطبقة السابعة، وبينا أن أباه من الطبقة الثالثة، ولقد تبين أن هذا النوع من علوم الحديث يلزمه النوع الستون من علوم الحديث، كما بينا آنفًا.

د- النوع الثالث والأربعون من علوم الحديث «معرفة الإخوة»: ولقد كان في هذا المبحث تطبيق على معرفة الإخوة من رواة الحديث حيث بين الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٤٩٦/٥٩٩٥) أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة الفقيه روى عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند الترمذي في «السنن» وابن ماجه في «السنن»، والنسائي في «عمل اليوم والليلة».

ل- النوع الخامس والأربعون: «رواية الأبناء عن الآباء»: ولقد بينا ذلك في رواية عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه كما أوردناها آنفًا.

ج- فائدة: من هذا البحث نستنبط «رواية الأعمام عن أبناء الإخوة»، فقد بيّن ذلك الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٤٩٦/٥٩٩٥)؛ حيث قال: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة روى عن ابن أخيه عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

١٤- لقد أثبتنا أن هذه القصة واهية والخبر الذي جاءت به القصة موضوع.

ولقد بينا حدَّ هذا النوع من أنواع علوم الحديث وهو النوع الحادي والعشرون، وبينا رتبته وبينا حكمه، والأصل الذي بُني عليه هذا الحكم وهو حديث: «مَن حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

وبينا أنه صحيح مشهور، وبينا أن الشهرة فيه أصلية، حيث جاء من حديث الصحابي سمرة بن جُندب.

ومن حديث المغيرة بن شعبة، ومن حديث علي بن أبي طالب من رواية ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عليٍّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح٣٨).

وكانت له متابعة تامة من رواية الأعمش عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجها ابن ماجه في «السنن» (ح٤٠).

قلت: وهذه الطرق التي استبانت بها المتابعات والشواهد لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والذي سئل عنه الإمام الدارقطني في كتابه «العلل» س(٣٩٩): «من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

فقال: يرويه الحكم واختلف عنه:

أ- فرواه الأعمش، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى عن علي.

ب- وتابعه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم.

ج- وتابعهما عبيد الله بن موسى عن شعبة عن الحكم وأسنده عن علي.

د- وغيرهما يرويه عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم. اهـ.

قلت: ولقد أورد هذه الطرق لحديث علي وحديث سمرة الإمام الترمذي في «السنن» (٥/٣٦) وقال: «وكأن حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة عند أهل الحديث أصح». اهـ.

أما حديث المغيرة بن شعبة الذي أخرجه الترمذي ومسلم فقال عنه: «حديث حسن صحيح». اهـ.

قلت: وبهذا تعمُّ الفائدة التي هي غاية هذه السلسلة:

أ- فالقارئ الكريم يقف على درجة القصة.

ب- والداعية يكون على حذر، ويسلم له عمله على السنة وحدها.

جـ- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي لأصول هذا العلم.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة قدوم هامة بن هيم على النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه

الحلقة «١٤٤»

إعداد / علي حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واغتر الكثيرون بها لوجودها في كُتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم بيان تخريجها وتحقيقها.

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بَيْنا نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة؛ إذ أقبل شيخ بيده عصا، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام، ثم قال: نغمة جن وغمغمتهم من أنت؟

قال: أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما بينك وبين إبليس إلا أبوان، فكم أتى عليك من الدهور؟

قال: أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً، ليالي قتل قابيل كنت غلامًا ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام، وأمر بفساد الطعام وقطيعة الأرحام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بئس عمل الشيخ المتوسم، والشاب المتلوم، قال: ذرني من الترداد إني تائب إلى الله عز وجل.

إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

قال: قلت: يا نوح، إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عند ربك توبة؟

قال: يا هام همَّ بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة، إني قرأت فيما أنزل الله عز وجل: أنه ليس من عبد تاب إلى الله عز وجل بالغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه، قم فتوضأ واسجد لله سجدتين، قال: ففعلت من ساعتي ما أمرني

به فناداني، ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء، قال: فخررت لله ساجدًا جزلاً.

وكنت مع هود في مسجده مع من آمن من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال: أنا على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وكنت زوّار يعقوب.

وكنت مع يوسف بالمكان الأمين.

وكنت ألقي إليأس بالأودية وأنا ألقاه الآن.

وإني لقيت موسى بن عمران فعلّمني من التوراة، وقال: إن لقيت عيسى يعني ابن مريم فاقرئه عن موسى السلام، وإن عيسى قال: إن لقيت محمدًا فاقرئه مني السلام.

قال: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى، ثم قال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا، وعليك السلام يا هام بأدائك الأمانة.

قال: يا رسول الله، افعل بي ما فعل موسى: إنه علمني من التوراة.

فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ»، و«المرسلات»، و«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»، و«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، و«المعوذتين»، و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

وقال: ارفع إلينا حاجتك يا هامة، ولا تدع زيارتنا، قال: عمر: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد إلينا فلا ندري الآن أحي هو أم ميت؟». اهـ.

ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة» (٤١٨/٥) باب: «ما روي في قدوم هامة بن هَيْم بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه» قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي - رحمه الله - أنبأنا أبو نصر: محمد بن حمدويه بن سهل الغازي المروزي، حدثنا عبد الله بن حماد الآملي، حدثنا محمد بن أبي معشر، أخبرني أبي، عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر رضي الله عنه: بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم... القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة علته أبو معشر:

١- في «سؤالات» عثمان بن سعيد الدارمي لأبي زكريا يحيى بن معين البغدادي سؤال (٨٢٩) قال: «وسألته عن أبي معشر المديني؟ فقال: «اسمه نجيح، ضعيف».

٢- قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٦٩٨٠/٤٧/١٩):

أ- «نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، روى عن نافع مولى ابن عمر وآخرين، وروى عنه ابنه محمد بن أبي معشر وإسحاق بن بشر الكاهلي وآخرين».

ب- وقال أحمد بن أبي يحيى: سمعت يحيى بن معين يقول: «أبو معشر السندي ليس بشيء، كان أميًا».

جـ- وقال عباس الدوري، وعثمان بن سعيد الدارمي، ومعاوية بن صالح عن يحيى بن معين: ضعيف.

زاد عباس، ومعاوية: إسناده ليس بشيء، يكتب رقاق الحديث من حديثه.

د- وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم عن يحيى بن معين: ضعيف وكان رجلاً أميًا يُتقى أن يُروى من حديثه المسند.

هـ- وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: أبو معشر السندي ليس بشيء أبو معشر، قال: وسمعته مرة يقول: ليس حديثه بشيء.

و- وقال البخاري: منكر الحديث.

ز- وقال أبو صالح بن محمد الحافظ: لا

يسوى حديثه شيئًا.

ح- وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: وسألت علي بن المديني عن أبي معشر: كان شيخًا ضعيفًا ضعيفًا، ويحدث عن المقبري، وعن نافع بأحاديث منكرة.

ط- وقال عمرو بن علي: ما روى أبو معشر عن المقبري، وهشام بن عروة، ونافع، وابن المنكدر: رديئة لا تُكتب».

ي- وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أيضًا: سمعت محمد بن بكار الريان، يقول: قد كان أبو معشر تغير قبل أن يموت تغيرًا شديدًا». اهـ.

قلت: انتهى ما نقله الإمام الحافظ المزي من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي معشر، خاصة قول أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري الذي جاء إليه الإمام مسلم فقبَّل بين عينيه، وقال: «دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله». اهـ. كذا في «هدي الساري» ص(٥١٣).

قُلْتُ: وتركيز الإمام المزي على أقوال الإمام يحيى بن معين له أهميته عند أهل الصنعة الحديثية؛ حيث إن الإمام يحيى بن معين من المعاصرين لأبي معشر يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٥٨/٢): «يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل، من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة المنورة، وله بضع وسبعون سنة، روى له الجماعة». اهـ.

والعاشرة: هي طبقة كبار الآخذين عن تبع الأتباع، وقال في ترجمة أبي معشر في «التقريب» (٢٩٨/٢): «نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني أبو معشر مشهور بكنيته، ضعيف من السادسة، اختلط، مات سنة سبعين ومائة». اهـ.

والسادسة: كما قال المناوي من طبقة كبار أتباع التابعين، حيث لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة.

قلت: وبهذا التحليل يتبين أن الإمام يحيى بن معين على دراية تامة بأبي معشر، وهذا من أسباب تركيز الإمام المزي على قول الإمام يحيى بن معين.

٣- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٦٠/٣): «نجيح السندي أبو معشر مولى أم موسى من أهل المدينة، وأم موسى هي أم المهدي يروي عن محمد بن عمرو، ونافع، وهشام بن عروة روى عن العراقيين، مات سنة سبعين ومائة في رمضان، وكان ممن اختلط في آخر عمره، وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد لا يدري ما يحدث به، فكثر المناكير في روايته من قِبل اختلاطه؛ فبطل الاحتجاج به».

ثم قال: أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي قال: كان يحيى القطان لا يحدث عن أبي معشر المدني ويستضعفه جدًا ويضحك إذا ذكره». اهـ.

قلت: والإمام يحيى القطان من المعاصرين لأبي معشر أيضا يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٤٨/٢): «يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان ثقة متقن حافظ، إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وله ثمان وسبعون، روى له الجماعة». اهـ.

٤- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠١٧/٢٤٦/٤) قال: «نجيح أبو معشر السندي الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي، روى عنه ابنه محمد».

ثم أقرَّ أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي معشر حيث قال: «قال البخاري وغيره: منكر الحديث، وقال علي: كان يحيى بن سعيد يستضعفه جدًا ويضحك إذا ذكره، وقال ابن أبي شيبة: سألت ابن المديني عن أبي معشر فقال: شيخ ضعيف، ثم قال: كان يحدث عن نافع بأحاديث منكرة، وقال ابن معين: كان أميًا يتقى من حديثه المسند، ثم بيَّن الإمام الذهبي كثيرًا من الأحاديث المنكرة لأبي معشر حيث قال: ومن مناكيره ثم ذكرها ليستبين لمن لا يعرف مناهج المحدثين من أئمة الجرح والتعديل مدى

اهتمامهم بنقد المتون حتى يحكموا على الراوي بأنه منكر الحديث

٥- بعد أن تبين الجرح الشديد لأبي معشر، وأنه ليس بشيء ، منكر الحديث ، لا تحل الرواية عنه، أحاديثه عن نافع منكرة، وهذه القصة الواهية قصة «قدوم هامة بن هيم على النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه» من رواية أبي معشر عن نافع فهي باطلة منكرة.

وفوق هذا الجرح الشديد اختلاطه في آخر عمره، وتغيره الشديد حتى لا يدري ما يحدث، ولذلك كان الإمام يحيى القطان لا يحدث عنه واستضعفه جدًا، وبهذا تصبح القصة منكرة بل موضوعة.

٦- وهذا ما بينه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩٣/٥) حيث أورد هذه القصة كاملة في أكثر من ثلاثين سطرًا نقلاً عن الحافظ أبي بكر البيهقي من «دلائل النبوة» قدم لها قائلاً: «وقد أورد الحافظ أبو بكر هاهنا حديثًا غريبًا جدًا بل منكرًا أو موضوعًا». ثم ذكر القصة قائلاً:

«والعجب منه فإنه في دلائل النبوة: باب قدوم هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم، وسلم وإسلامه». ثم ذكر القصة.

رابعًا: طريق آخر للقصة تالف

وحتى لا يتقول علينا من يتوهم أن هناك طريقًا آخر للقصة أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٩٨/١) والسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١٧٤/١)، وابن حبان في «المجروحين» (١٣٦/١) قال: حدثنا محمد بن سهل بن حماد الخلاب بتستر حدثنا عمار بن يزيد المفسر حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا أبو معشر عن نافع عن ابن عمر عن عمر، قال: بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة.. القصة.

قلت: يتبين من هذا الطريق أن القصة من طريق إسحاق بن بشر عن أبي معشر، وطريق البيهقي في «الدلائل» من رواية «محمد بن أبي معشر عن أبيه».

فالمتابعة هنا لمحمد بن أبي معشر ولم تكن لأبي معشر فتبقى القصة واهية بما بيناه من الجرح الشديد لأبي معشر بل تزداد القصة بهذا الطريق وهنًا على وهن، حيث إن إسحاق بن بشر الذي روى القصة من هذا الطريق عن أبي معشر تالف؛ حيث قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٣٥/١): إسحاق بشر الكاهلي كنيته أبو حذيفة القرشي كان يضع الحديث على الثقات، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات.

٢- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٤٠/١٨٦/١): إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي الكوفي عن أبي معشر، قال مطين ما سمعت أبا بكر بن أبي شيبة كذّب أحدًا إلا إسحاق بن بشر الكاهلي، وكذا كذّبه موسى بن هارون، وأبو زُرعة. وقال الفلاس وغيره: متروك. وقال الدارقطني هو في عداد من يضع الحديث.

ثم قال الإمام الذهبي: «لا أعلم أشنع من الحديث الذي رواه العقيلي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي، حدثنا أبو معشر، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذا أقبل شيخ في يده عصا، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرد عليه السلام، ثم قال: نغمة الجن وغنهم أنت من؟ قال: أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس». القصة.

قلت: بهذا الكذاب تزداد القصة وهنًا على وهن، لا كما يظن البعض أن كثرة الطرق تقوّي القصة، ولكن هيهات، فالمتابعة في هذا الطريق لم تكن لأبي معشر ولكن للراوي عنه وهو ابنه محمد بن أبي معشر، كما بينا آنفًا، فبقي أبو معشر على ضعفه الشديد حتى جاء هذا الكذاب ليروي عنه ليزيد القصة ضعفًا.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة سكب العبرات عند الحجر الأسود

الحلقة «١٤٥»

إعداد / علي حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ واغتر الكثير بها لوجودها في بعض كتب السنة الأصلية.

ولقد بينا من قبل في هذه السلسلة كثيرًا من القصص الواهية المتعلقة بالحج والزيارة، والتي اشتهرت وانتشرت ومنها - حتى يتذكر القارئ الكريم-:

- قصة حج آدم.
- قصة بلال وشد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم.
- قصة حج الرفاعي وتقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم.
- قصة رسالة إلى عابد الحرمين.
- قصة مجيء الأعرابي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم.
- قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات.
- قصة مسائل عطاء بن أبي رباح وهو يطوف بالبيت.
- قصة نداء المَلَك على الحاج إذا وضع رجله في الغرز.
- قصة المغفرة للظالمين بين عشية عرفة وصباح المزدلفة.
- قصة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم في إبقائه صورة عيسى ابن مريم وأمه في الكعبة.
- قصة قبر إسماعيل عليه السلام وأمه في الحِجْر من المسجد الحرام.
- قصة اجتماع الخضر رابع أربعة في كل يوم عرفة.

كذلك نواصل التخريج والتحقيق حتى يحقق ثمرة علم الحديث التطبيقي والذي به يستبين المقبول والمردود حتى تحفظ الأمة من شر هذه الواهيات

وأثرها السيئ.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق قصة «سكب العبرات عند الحجر الأسود».

أولاً: متن القصة:

رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكي، فقال: يا عمر: هاهنا تُسْكَبُ العَبَرَات».

ثانيًا: التخريج:

١- أخرج هذا الخبر الذي جاءت به قصة سكب العبرات عند الحجر ابن ماجه في «السنن» (ح٢٩٤٥)، كتاب (٢٥): المناسك باب (٢٧) استلام الحجر، قال: حدثنا علي بن محمد، حدثنا خالي يعلى، عن محمد بن عون، عن نافع عن ابن عمر قال: «استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر».. القصة.

٢- وأخرج هذا الخبر أيضًا الحاكم في «المستدرك» (٤٥٤/١) قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الزاهد إملاءً، حدثنا أحمد بن يونس الضبي، حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسي، حدثنا محمد بن عون، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال... الخبر.

٣- وأخرج هذا الخبر أيضًا ابن حبان في كتابه «المجروحين والضعفاء والمتروكين» (٢٧٢/٢) قال: حدثنا محمد بن سهل الجعفري قال: حدثنا يعلى بن عبيد، عن محمد بن عون الخراساني، عن نافع، عن ابن عمر قال... الخبر.

ثالثًا: التحقيق:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية علته محمد بن عون الخراساني، وقد انفرد بهذا الخبر عن نافع عن ابن عمر، فهذا الخبر من حيث وصوله إلينا عند علماء الصنعة بعد جمع الطرق يكون من نوع الغريب المطلق، وهذا الانفراد من محمد بن عون عن نافع، عن ابن عمر قال فيه الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٧٢/٢): «محمد بن عون الخرساني كان ممن ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، مع قلة روايته، فلا يُحتج به». ثم أخرج هذا الخبر ليبرهن على قوله هذا في تجريح محمد بن عون، ويبين أنه روى عن نافع وروى عنه يعلى بن عبيد.

٢- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٦٠٦/١٩٧/١): «محمد بن عون الخراساني عن نافع: منكر الحديث، روى عنه يعلى». اهـ.

قلت: ولا بد لطالب هذا العلم التطبيقي أن يعرف مناهج المحدثين في الجرح والتعديل، فعلى وجه المثال لا الحصر: قول الإمام البخاري الذي أوردناه آنفًا في محمد بن عون أنه «منكر الحديث» فقوله هذا يدل على الجرح الشديد في الراوي، وليس كقول غيره في الراوي منكر الحديث يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في هدي الساري ص ٥٠٤: «وللبخاري في كلامه في الرجال توقٍ زائد وتحرٍّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقوله: «سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو ذلك...» ا.هـ.

قلت: ولقد نبّه على هذا الإمام السيوطي في تدريب الراوي (٣٤٩/١) فقال: «البخاري يطلق « فيه نظر» و«سكتوا عنه» فيمن تركوا حديثه، ويطلق «منكر الحديث» على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٣- ولقد أورده الإمام الذهبي في الميزان (٨٠٣١/٦٧٦/٣) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وأقرها، فقال: «محمد بن عون الخراساني، قال النسائي: متروك، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال عباس عن ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: روى عن نافع ومحمد بن زيد، وعنه يعلى بن عبيد، وإسماعيل بن زكريا». اهـ. ثم أورد الخبر الذي جاءت به القصة من منكراته.

٤- قلت: لذلك قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٣٢): «متروك الحديث». ومن الأهمية أن نبين لطالب هذا الفن معنى قول الإمام النسائي في الراوي «متروك»؛ لأهميته في علم الحديث التطبيقي، ولقد بيّن ذلك الحافظ

ابن حجر في «شرح النخبة» ص(٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٥- ولقد طبق الحافظ ابن حجر مذهب الإمام النسائي في حكمه على محمد بن عون في كتابه «تقريب التهذيب» حيث بيّن منهجه فيه، فقال: «إني أحكم على كل شخص متّهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وُصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة». اهـ.

٦- قال الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٧/٨): «سألت أبي عن محمد بن عون الخراساني، فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث، روى عن نافع حديثًا ليس له أصل». اهـ.

٧- نقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦١١٧/١٢٨/١٧) قول الإمام أبي حاتم ثم أخرج الخبر الذي جاءت به القصة على طريقة أصحاب المستخرجات، وهو أنه أخرج حديث القصة بإسناد لنفسه من غير طريق ابن ماجه فاجتمع مع ابن ماجه في شيخ شيخه، وهو يعلى بن عبيد، يتبين ذلك من قول الإمام المزي حيث قال: «وروى له ابن ماجه حديثًا واحدًا، وقد وقع لنا بعلو عنه، ثم روى السند عنه حتى وصل إلى شيخ شيخ ابن ماجه، ثم قال: فوقع لنا بدلًا عاليًا، وكأنه الحديث الذي أشار إليه أبو حاتم». اهـ.

٨- أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/٢٤٤) (١٧٢١/١٠٠).

أ- فأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: «محمد بن عون الخراساني ليس بشيء». اهـ.

ب- وأخرج بسنده أيضًا عن البخاري قال: محمد بن عون الخراساني منكر الحديث». اهـ.

جـ- وأقر قول النسائي: «محمد بن عون منكر الحديث». اهـ.

د- وأخرج الخبر الذي جاءت به القصة من بين الأحاديث المنكرة لمحمد بن عون، ثم قال: «ولمحمد بن عون غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه لا يُتابع عليه». اهـ.

٩- وأورده الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٦٧٠/١١٢/٤).

أ- فأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: «محمد بن عون الخراساني ليس بشيء».

ب- وأخرج بسنده عن البخاري قال: «محمد بن عون الخراساني مروزي منكر الحديث».

جـ- ثم أخرج الخبر الذي جاءت به القصة من منكرات محمد بن عون، ثم قال: «ولا يُعرف إلا به».

قلت: يتبين من قول ابن عدي في محمد بن عون: «عامة ما يرويه لا يُتابع عليه». وقول العقيلي: «لا يُعرف إلا به». أن الخبر الذي جاءت به القصة غريب مطلق، انفرد به محمد بن عون عن نافع عن ابن عمر، وهذا يؤكد ما أوردناه آنفًا من انطباق قول الإمام ابن حبان في محمد بن عون على هذا الخبر تمام الانطباق: «محمد بن عون الخراساني كان ممن ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات عن قلة روايته فلا يحتج به». اهـ.

قلت: وهذا يبين أهمية الجمع بين أقوال أئمة الجرح والتعديل عند التحقيق والتطبيق للحكم على الخبر.

١٠- وذكر البرهان على الغرابة المطلقة بتفرد محمد بن عون مهم جدًا في علم الحديث التطبيقي، حتى لا يتقول علينا من لا دراية له ويقول أن الخبر الذي جاءت به القصة له طرق أخرى.

وإلى القارئ الكريم برهان آخر على هذا التفرد فقد أخرج خبر القصة أيضًا الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٤٥٦) (ح٤٠٥٦)، ثم قال: «تفرد به محمد بن عون».

١١- ثم ذكره الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٦٥) وقال: «محمد بن عون الخراساني سكن الكوفة عن نافع وسعيد بن جبير». اهـ.

قلت: يتوهم من لا علم له بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل من قول الدارقطني هذا في محمد بن عون أن الدارقطني سكت عنه ولكن هيهات هيهات، فمجرد ذكر اسمه في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يدل

على الضعف الشديد، كما هو مبين في منهجه في «المقدمة» حيث قال الإمام البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي حسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الوريقات. اهـ.

قلت: وبهذا يتبين لطالب العلم، خاصة علم الحديث التطبيقي أهمية معرفة مناهج المحدثين في الجرح والتعديل، وكذلك مصطلحاتهم كما بينا آنفًا.

١٢- ونقل الحافظ ابن حجر أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا وأقرها في تهذيب التهذيب (٢٤٢/٩)، ثم نقل قول الإمام الدولابي وقول الإمام الأزدي في محمد بن عون فقال: «وقال الدولابي والأزدي: متروك الحديث» اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية منكر تفرد به محمد بن عون الذي ليس بشيء ومتروك، بل بيّن حاله أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله الإمام البخاري بأنه منكر الحديث ولا تحل الرواية عنه، فالخبر باطل، والقصة واهية، فكم من خطيب وقصاص يذكر هذا الخبر في المساجد في أشهر الحج، فقد كشفنا حاله لكم وبينا عواره فهل أنتم منتهون؟!

رابعًا: بدائل صحيحة:

لقد أوردنا في سلسلة درر البحار القسم الأول «صحيح الأحاديث القصار» أحاديث في أعلى درجات الصحة في الحج تغني عن هذه المنكرات الواهية.

فليرجع القارئ الكريم إليها ولير جع الخطباء والوعاظ حتى تتحقق لهم بشرى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر: «نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها إلى من لم يسمعها، فرُب حامل فقه غير فقيه، ورُب حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه». أورده الإمام السيوطي في «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة» (ح٢)، وأخرجه أصحاب السنن الأربعة من حديث زيد بن ثابت، وأخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود، والحاكم من حديث جبير بن مطعم ومن حديث النعمان بن بشير، وأخرجه الطبراني من حديث سعد بن أبي وقاص، وحديث أنس، وحديث بشير والد النعمان، وحديث جابر بن عبد الله، وحديث عمير بن قتادة الليثي، وحديث معاذ بن جبل، وحديث أبي الدرداء، وحديث أبي قرصافة وأخرجه البزار من حديث أبي سعيد الخدري، وأخرجه أبو نعيم من حديث ربيعة بن عثمان التيمي، وأخرجه الرافعي في «تاريخ قزوين» من حديث ابن عمر، وأخرجه ابن عساكر من حديث زيد بن خالد الجهني. اهـ.

قلت: ونقله بهذا التخريج المحدث الكتاني في «نظم المتناثر» من الحديث المتواتر (ح٣).

ثم قال: ورد أيضًا من حديث عائشة، وأبي هريرة، وشيبة بن عثمان.

وذكر ابن منده في «تذكرته» أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون صحابيًا ثم سرد أسماءهم، نقله ابن حجر في «أماليه» المخرجة على مختصر ابن الحاجب الأصلي». اهـ.

قلت: بعد ثبوت هذه البشرى بما بيناه من تواترها ثبوت الشمس في ضحاها.

فإليك هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة في الحج والتي تحقق لك هذه البشرى بروايتها والتي أوردناها في سلسلة درر البحار من صحيح الأحاديث القصار بالأرقام الآتية: (٢٩٧ إلى ٣٤٥).

تسعة وأربعين حديثًا.

هذه أحاديث صحيحة متفق عليها في أعلى درجات الصحة في الحج تغني عن هذه القصص الواهية والأحاديث المكذوبة الموضوعة التي تجعل قائلها يقع تحت وعيد قول النبي صلى الله عليه وسلم والذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح١٠٩) قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَن يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

هذا ما وفقني إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة تهديد الحجاج بن يوسف للصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه

الحلقة (١٤٦)

إعداد/ علي حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واغتر الكثيرون بها لوجودها في كتب السنة الأصلية، وإن تعجب فعجب أن كثيرًا ممن يستمع إلى هؤلاء القصاص اتخذوا من هذه القصة الواهية أذكارًا لتكون لهم حرزًا مانعًا إذا خافوا سلطانًا أو شيطانًا أو سبعًا فيصيبهم الياس عندما لا يجدون فائدة ولا يشعرون أن القصة واهية، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَال: كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف أن انظر إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدنِ مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه، قال: فأتيته فقال لي ذات يوم: يا أبا حمزة، إني أريد أن أعرض عليك خَيْلي فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فعرضها فقلت: «شتان ما بينهما؛ فإنها كانت أرواثها، وأبوالها، وأعلافها أجرًا».

فقال الحجاج: لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه عيناك.

فقلت: ما تقدر على ذلك.

قال: ولِمَ؟

قلت: لأن رسول الله صلى الله

عليه وسلم علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان، ولا سلطان، ولا سبع.

قال: يا أبا حمزة علمه لابن أخيك محمد بن الحجاج، فأبيت عليه، فقال لابنه: ائت عمك أنسًا فاسأله أن يعلمك ذلك.

قال أبان: فلما حضرته الوفاة دعاني فقال لي: يا حمزة إن لك إليّ انقطاعًا وقد وجبت حرمتك وإني معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله عز وجل أو نحو ذلك. قال يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على كل شيء أعطاني ربي، بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، بسم الله افتتحت، وعلى الله توكلت، الله الله ربي لا أشرك به أحدًا، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، اجعلني في عياذك، من كل شر، ومن الشيطان الرجيم.

اللهم إني أحترس بك من شر جميع كل ذي شر خلقته، وأحترز بك منهم، وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ»

ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقي مثل ذلك. اهـ.

ثانيًا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني في كتابه «عمل اليوم والليلة» (ح٣٤٥) قال: أخبرني محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا إبراهيم بن نصر، حدثنا الحسن بن بشر بن سلم حدثنا أبي عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف أن انظر إلى مالك بن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الباطل علته أبان بن أبي عياش.

١- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢١): «أبان بن أبي عياش: متروك الحديث، وهو أبان بن فيروز أبو إسماعيل».

قلت: وهذا المصطلح: «متروك الحديث» له معناه عند الإمام النسائي، ولقد بيّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» ص(٧٣) فقال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢- قال الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٢٩٥/١٠٨٧): «سمعت أبي يقول: أبان بن أبي عياش متروك الحديث».

ثم قال: «سُئل أبو زرعة عن أبان بن أبي عياش فقال: بصري تُرك حديثه».

٣- قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/٣٨/٢٢): «حدثنا أحمد بن صدقة، قال: حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: قال شعبة: ردائي وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث». اهـ.

قلت: وأورد الإمام الذهبي في «الميزان» (١/١١) قول الإمام شعبة وأقره.

٤- وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (١/١٠/١٠٥): «قال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول: لأن أشرب من بول حمار حتى أَرْوَى أحب إليَّ من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش». اهـ.

٥- وأخرج هذا القول ابن عدي في «الكامل» (١/٣٨١) (٢٠٣/٢٠٣) وأقره.

٦- وأخرج ابن عدي في «الكامل» قال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عبد الله بن أحمد، سمعت أبي يقول: أبان بن أبي عياش متروك الحديث. اهـ.

٧- وأخرج ابن عدي في «الكامل» (١/٣٨٢): حدثنا ابن أبي عصمة حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، سمعت أحمد بن حنبل يقول: «لا يُكتب عن أبان بن أبي عياش. قلت: أبان كان له هوى؟ قال: كان منكَر الحديث». اهـ.

٨- ثم نقل ابن عدي في «الكامل» (١/٣٨٣) عن السعدي أنه قال: «أبان بن أبي عياش ساقط».

٩- ثم أخرج الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/٣٨٣): حدثنا من مناكير أبان بن أبي عياش، ثم تعقبه بما يستبين منه أن علماء هذه الصنعة لم يقفوا مقتصرين على الإسناد كما رماهم بذلك أصحاب الفهم السقيم المستشرقون الذين لم يدرسوا مناهج المحدثين لأئمة الجرح والتعديل المتقدمين كالإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧-٣٦٥هـ) صاحب كتاب «الكامل في ضعفاء الرجال» ومنهجه يدور حول محاور نذكَر بأهمها:

الأولى: يذكر اسم الراوي واسم أبيه وجدِّه، ومنتهى نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف.

الثاني: يخرج أقوال أئمة الجرح والتعديل بسنده منه حتى يصل إليهم، خاصة أقوال أوائلهم مثل الإمام شعبة كما هو مبين آنفًا في التحقيق برقم (٥)، ورقم (٦).

والإمام شعبة لا يعرف قدره إلا أهل هذه الصنعة كالحافظ ابن حجر؛ حيث قال عنه في «التقريب» (١/٣٥١): «شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتَّش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السُّنة، وكان عابدًا، مات سنة ستين ومائة، روى له الجماعة». اهـ.

قلت: فانظر قول هذا الإمام في أبان بن أبي عياش والذي أخرجه الإمام ابن عدي.

بل وانظر قول الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) والذي أخرجه أيضًا الإمام ابن عدي في «الكامل» كما بينا آنفًا في التحقيق رقم (٧).

المحور الثاني: تخريج الأحاديث التي يستبين منها مناكيره، وهذا رد على المستشرقين الذين يزعمون أن الجرح والتعديل اقتصر على السند دون المتن.

المحور الثالث: التعقيب عن الأحاديث المخرجة بما يستبين منه نكارة المتون: وعلى سبيل المثال لا الحصر ما أخرجه الإمام ابن عدي في «الكامل» (١/٣٨٣) قال: حدثنا أحمد بن حفص السعدي، حدثنا العباس بن الوليد النرسي، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن الأزور بن غالب، عن سليمان التيمي، عن أنس أنه قال: «القرآن كلام الله وليس كلام الله مخلوق».

قلت: يتبين أن الإمام الحافظ ابن عدي أخرج الحديث بسنده، ولم يكتفِ بذلك، بل عقّب على المتن بما يبين نكارته وبطلانه، فقال: «وهذا الحديث وإن كان موقوفًا على أنس، فهو منكر؛ لأنه لا يُعرف للصحابة الخوض في القرآن». اهـ.

قلت: هذا أكبر دليل في الرد على فرية المستشرقين ومن سلك طريقهم واتبعوا أهواؤهم، وهذا دليل أيضًا على عدم درايتهم بمناهج المحدثين في الجرح

والتعديل «مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» [الزخرف: ٢٠].

المحور الرابع: من محاور مناهج المحدثين في الجرح والتعديل عند الإمام الحافظ ابن عدي فبعد أن بين المحاور الثلاثة في أكثر من مائة وخمسين سطرًا؛ تطبيقًا على أبان بن أبي عياش يختم منهجه في ترجمة الراوي بالمحور الرابع بالحكم على الراوي والمروي، فقال: «وأبان بن أبي عياش له روايات غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه لا يُتابع عليه، وهو بيّن الأمر في الضعف». اهـ.

قلت: إن بيان منهج المحدثين في الجرح والتعديل يحسبه من لا دراية له بهذه الصنعة أنه أمر هين، ولكنه عظيم؛ خاصة في هذه الأيام التي امتدت فيها خناجر هؤلاء الطاعنين المسمومة للطعن في صحيح الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وأمير المؤمنين في الحديث، وطبيب الحديث وعلله.

١٠- قال ابن طهمان في «سؤالاته للإمام يحيى بن معين» (٣٣): «سمعت يحيى سُئل عن سَلم، وأبان بن أبي عياش، ويزيد الرقاشي فقال: ليسوا بشيء».

١١- ولقد اهتم أئمة الجرح والتعديل بدراسة المتون بأبحاث بالغة الدقة، ولكن صاحب الفهم السقيم من الطاعنين بالباطل يتبين ذلك من دراسة العلل حول أحاديث أبان بن أبي عياش، والتي يُبينها الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٩٦/١) حيث جمع مروياته، فقال: «أبان بن أبي عياش سمع عن أنس بن مالك أحاديث، وجالسَ الحسن فكان يسمع كلامه، ويحفظ، فإذا حدّث ربما جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعًا وهو لا يعلم، ولعله روى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل يُرجع إليه».

قلت: وهذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة بما فيها من دعاء منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم هي من رواية أبان بن أبي عياش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهي من الأكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل يُرجع إليه.

رابعًا: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة لمن ابتلي بالخوف تُغني عن هذه القصة الواهية بما جاء فيها من دعاء لدفع الخوف.

فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٤٥٦٣) كتاب «تفسير القرآن» باب: «إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ» [آل عمران: ١٧٣]، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أُرَاهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: «إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ».

قلت: فتحقيق النصر بهذا الدعاء كما هو مبين من قوله تعالى: «ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» [آل عمران: ١٧٣- ١٧٤].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة نبي الله عيسى عليه السلام ومُعلمه في الكُتّاب

الحلقة (١٤٨)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب التفسير، خاصة عند شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري، وهو من التفاسير التي يُعزى إليها عند التخريج؛ حيث إن الإمام الطبري يروي الأحاديث والآثار التي يستشهد بها استقلالاً، فلا يأخذها من مصنفات أخرى قبله، فهو يُعتبر من المصادر الأصلية؛ حيث جمع أخبار هذا المصنف في التفسير عن طريق تلقيها عن شيوخه بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين فما دونهم. وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكُتاب ليعلِّمه، فقال له المعلم: اكتب بسم الله.

فقال له عيسى: وما بسم؟

فقال له المعلم: ما أدري.

فقال له عيسى: الباء: بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته». اهـ.

ثانيًا التخريج:

١- أخرج ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/١٠٠) (ح١٤٠) قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل، قال: حدثنا إبراهيم بن العلاء بن الضحاك (الملقب بزريق) قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى عن أبي مليكة، عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر عن عطية عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب...» القصة.

٢- وأخرجه الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/١٢٦) قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن رزين العطار بحمص حدثنا إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا به.

٣- وأخرجه الإمام ابن عدي في «الكامل» (١/٣٠٣) (١٢٩/١٢٩) قال: حدثنا محمد بن جعفر بن يحيى بن رزين العطار بحمص، حدثنا إبراهيم بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا إسماعيل بن يحيى، عن ابن أبي مليكة عمن حدثه، عن ابن مسعود، ومسعر بن كدام، عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، مرفوعًا به.

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية موضوع علته إسماعيل بن يحيى.

١- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (١/٣٠٢) (١٢٩/١٢٩): «إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي مدني يحدّث عن الثقات بالبواطيل. يحدث عن شعبة، وعن الثوري، ومسعر، وابن جريج وغيرهم.

قلت: وأخرج له الإمام ابن عدي هذا الخبر الذي

جاءت به هذه القصة كما بيّنا آنفًا، ثم قال: «هذا حديث باطل بهذا الإسناد؛ لا يرويه غير إسماعيل». اهـ.

قلت: ثم ساق له سبعة وعشرين حديثًا، وقال: «ولإسماعيل بن يحيى أحاديث غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه من الحديث بواطيل عن الثقات وعن الضعفاء». اهـ.

قلت: وتعميم هذه القاعدة على ما يرويه إسماعيل بن يحيى من الحديث برهن عليه لسبعة وعشرين حديثًا، ثم ختم ترجمته التي بلغت أكثر من مائة وأربعين سطرًا بهذه القاعدة:

«وعامة ما يرويه إسماعيل بن يحيى من الحديث بواطيل عن الثقات وعن الضعفاء».

٢- بتطبيق هذه القاعدة على إسناد القصة التي أوردناها آنفًا في التخريج يتبين:

أ- أن إسناد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة غريب؛ حيث انفرد بروايته إسماعيل بن يحيى التيمي عن مسعر بن كدام في حديث أبي سعيد الخدري.

ب- ويتبين أيضًا انفراد إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة في حديث ابن مسعود.

ولذلك قال الإمام ابن عدي بعد روايته لحديث القصة: «هذا حديث باطل بهذا الإسناد، لا يرويه غير إسماعيل». اهـ.

جـ- ويتبين أيضًا من انفراد إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام في حديث أبي سعيد الخدري انطباق القاعدة التي قالها الإمام ابن عدي في إسماعيل بن يحيى؛ تلك القاعدة التي افتتح به ابن عدي ترجمة إسماعيل بن يحيى، وختم بها ترجمته التي بلغت أكثر من مائة وأربعين سطرًا، حيث قال في بدء الترجمة: «يحدث عن الثقات بالبواطيل». اهـ.

وفي ختام الترجمة «عامة ما يرويه من الحديث بواطيل عن الثقات والضعفاء». اهـ.

قلت: وفي الإسناد الذي جاءت به خبر القصة الباطلة نجده يرويه عن مسعر بن كدام، ومسعر هذا قال في ترجمته الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٤٣/٢): «مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل». اهـ.

وبهذا تنطبق القاعدة يحدث عن الثقات بالبواطيل.

د- ويتبين أيضًا من انفراد إسماعيل بن يحيى عن أبي مليكة في حديث ابن مسعود انطباق تلك القاعدة أيضًا؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٣١/١): «عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مُليكة المدني ثقة فقيه». اهـ.

قلت: فلا يغتر من لا علم له بهذه الصناعة برواية المجروح عن الثقات إذا كان المجروح هو محور الارتكاز الذي تدور حوله المتابعات والشواهد، خاصة والجرح شديد.

٣- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٦٥/٢٥٣/١) وقال:

أ- «إسماعيل بن يحيى أبو يحيى التيمي عن مسعر بالأباطيل».

ب- قال: صالح بن محمد جزرة: «كان يضع الحديث».

جـ- وقال: الأزدي: ركن من أركان الكذب؛ لا تحل الرواية عنه.

د- وقال: أبو علي النيسابوري الحافظ والدارقطني والحاكم: كذاب. اهـ.

ثم أتبع الإمام الذهبي أقوال أئمة الجرح والتعديل بقوله الذي يبين الإجماع حيث قال: «مجمع على تركه». اهـ.

ثم أخذ الإمام الذهبي يبين بلاياه حيث قال: «ومن بلاياه».

وأورد هذه القصة وحديث في فضل من سمع «يس» ومن قرأها ومن كتبها وشربها.

٤- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٢٦/١): «إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، وما لا أصل له عن الأثبات؛ لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال». اهـ.

قلت: ثم أخرج له هذه القصة الباطلة كما بينا آنفًا.

وهناك علة أخرى ثانية:

وهي رواية إسماعيل بن يحيى.

وهذه العلة تقع تحت قاعدة تبين مدى ما وصل إليه هذا العلم ودقيق فقه هذه الصناعة.

ولقد بيّن هذه القاعدة الإمام العلامة الحافظ ابن رجب الحنبلي في «شرح علل الترمذي» (٦٠٩/٢) حيث قال: «من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض».

قلت: إن من تبحر في هذه الصناعة لا بد له من معرفة أوطان الرواة وبلدانهم؛ حتى يستطيع أن يقف على علة الحديث المتعلقة بهذه القاعدة، ولأهمية ذلك جعله الإمام ابن الصلاح نوعين من

أنواع الحديث في كتابه «علوم الحديث»، بل ختم به كتابه هذا؛ حيث قال: «النوع الخامس والستون»: «معرفة أوطان الرواة وبلدانهم».

ثم قال: «وذلك مما يفتقر حفاظ الحديث إلى معرفته في كثير من تصرفاتهم، وقد كان العرب إنما ينتسبون إلى قبائلها؛ فلما جاء الإسلام وغلب عليهم سكنى القرى والمدائن حدث فيما بينهم الانتساب إلى الأوطان». اهـ.

قلت: ولقد تبعه في ذلك كل من جاء من بعد ابن الصلاح في نظمه لكتابه واختصاره.

وقد استشكل بعض الحفاظ رواية يونس بن محمد المؤدب عن الليث لاختلاف بلديهما، وسئل المزي: أين سمع منه؟ فقال: لعله في الحج، ثم قال: بلى في «بغداد» حين دخول الليث لها.

ويتميز به أحد المتفقين من الآخر كما تقدم في سابع أقسام «المتفق والمفترق». اهـ.

قلت: وهو نفس ما بينه الحافظ العراقي في «فتح المغيث»، وحتى لا يتقول علينا أحد ننبّه القارئ الكريم وطالب هذا العلم أن هناك كتاب «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» للإمام الحافظ العراقي أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المتوفى سنة ٨٠٦هـ، وهو مجلد واحد، وكتاب «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» للحافظ السخاوي شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢هـ، وهو خمسة مجلدات بالفهارس (ط. دار المنهاج بالرياض).

قلت: وبتطبيق ما قاله أئمة هذا الفن على إسماعيل بن عياش في رواية هذه القصة نجد أنها:

١- من رواية إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى.

٢- إسماعيل بن عياش أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢/٢٠٧/٤٦٦)، وقال: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي.

ثم نقل قول الإمام البخاري فيه: «وقال البخاري: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غير أهل بلده ففيه نظر». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه؛ حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

وبهذا يتبين شدة الجرح في إسماعيل بن عياش إذا روى عن غير أهل بلده حمص، ولقد بينا تفصيل قول البخاري هذا آنفًا فيما حدّث به الإمام الترمذي عن شيخه الإمام البخاري في كتابه «السنن».

٣- إسماعيل بن يحيى قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/٣٠٢/١٢٩/١٢٩): «إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي مدني». اهـ.

قلت: يتبين مما أوردناه أن:

١- إسماعيل بن عياش حمصي شامي.

٢- وإسماعيل بن يحيى مدني حجازي.

٣- وبتطبيق القاعدة «من ضُعِّف حديثه في بعض الأماكن دون بعض».

٤- وتضعيف الأئمة بهذه القاعدة لإسماعيل بن عياش في روايته عن أهل العراق وأهل الحجاز وأن ما رواه عنهم مناكير.

وروايته عن أهل الشام أهل بلده أصح، وهذا قول البخاري كما بينا آنفًا وخرجناه.

٥- ولما كان إسماعيل بن يحيى مدنيًا حجازيًا، فرواية إسماعيل عنه كما في القصة تصبح منكرة متروكة.

قلت: وبهذا يتبين بطلان هذه القصة كما قال الإمام ابن عدي آنفًا: «هذا حديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير إسماعيل بن يحيى». اهـ.

وهناك علة أخرى في سند القصة من حديث ابن مسعود كما بينا آنفًا في التخريج عن إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود مرفوعًا.

١- يتبين من السند أن هناك جهالة في السند «عن ابن أبي مليكة عمن حدثه»، وقال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٣٥): «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يُسَمَّ؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تُعرف عينه، فكيف تُعرف عدالته؟!». اهـ.

ويسمى الحديث: «مبهم». وهو الحديث الذي فيه راوٍ لم يُصرّح باسمه، وعلة أخرى في رواية إسماعيل بن عياش: حدثنا إسماعيل بن يحيى عن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد وهو عطية العوفي يخطئ كثيرًا وشيعي ومدلس، وقد عنعن؛ فالقصة باطلة بهذه العلل من كذابين ومتروكين ومجهولين ومدلسين.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم السابع من مولده

الحلقة (١٤٩)

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي يذكرها القصاص والوعاظ في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكم من قصص واهية في المولد خرجناها وحققناها في هذه السلسلة حول مولد النبي صلى الله عليه وسلم اشتهرت وانتشر ليأخذ حذره منها، وهذا بيناه في أعداد المجلة على مدار السنوات السابقة لمن أراد مراجعتها.

ونواصل في هذا العدد - إن شاء الله تعالى - التحذير من القصص الواهية في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ونقدم للقارئ الكريم قصة النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم السابع من مولده.

أولاً: المتن:

يُذكر في هذه القصة أن عبد المطلب جَدّ النبي صلى الله عليه وسلم احتفل باليوم السابع لمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان محور ارتكاز الحفل يدور على ثلاثة أشياء :

الأول: الختان، والثاني: التسمية، والثالث: المأدبة.

يتبين ذلك من هذا الخبر.

فقد رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد المَطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه، وجعل له مأدبة، وسماه محمدًا. اهـ.

ثانيًا: التخريج :

أخرج هذا الخبر الذي يروي قصة ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي في «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» (١٥/١٩٤) كتاب «صفة النبي صلى الله عليه وسلم».

الباب الثالث : «ما جاء في السنة في الفطرة»

قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي العلاف، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، قال: حدثني الوليد بن مسلم عن شعيب - يعني ابن أبي حمزة، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي يوم سابعه..» القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به قصة النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم السابع من ميلاده وما حدث له في سابعه انفرد به ابن أبي السري، ولقد بين ذلك الإمام الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد» فقال: «قال يحيى بن أيوب: طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبي السري». اهـ.

قلت: ولذلك قال أبو عمر: «في هذا الباب حديث مسند غريب»، ثم أخرج الحديث ثم أتبعه بقول يحيى بن أيوب ليبرهن على قوله هذا.

ومعرفة الخبر من حيث وصوله إلينا يتبين فيه المتابعات والشواهد والشهرة والعزية والغرابة، وهذا له أهمية عند أهل الصنعة.

وهذا الخبر الذي جاءت به قصة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم سابعه خبر غريب وسنده واهٍ جدًا، وله علتان:

الأولى: محمد بن أبي السري.

١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال»

(٦١٦٧/١٨٧/١٧): محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان القرشي الهاشمي أبو عبد الله بن أبي السري العسقلاني أخو الحسين بن أبي السري مولى بني هاشم.

روى عن الوليد بن مسلم وآخرون، وقال أبو أحمد بن عدي: «كثير الغلط». اهـ.

٢- وأورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣٧٦/٩) وأقر قول الإمام المزي في محمد بن أبي السري كذلك قول الإمام ابن عدي بأنه كثير الغلط، ونقل عنه حديثًا ليبين مناكيره وغرابة إسناده، ثم نقل عن مسلمة بن قاسم قال: ابن أبي السري كان كثير الوهم.

وعن ابن وضاح قال: «كان كثير الغلط». اهـ.

٣- وأورده أيضًا الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٠٤/٢) وبيَّن أوهامه، فقال: «له أوهام كثيرة».

٤- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٨١١٤/٢٣/٤) وقال: «محمد بن المتوكل العسقلاني هو محمد بن أبي السري، قال ابن عدي: كثير الغلط، ولمحمد هذا أحاديث لا تنكر». اهـ.

قلت: وهناك قاعدة مهمة عند أهل الصنعة تنطبق تمام الانطباق على من كان هذا حاله بيّنها الإمام العراقي في «فتح المغيث» (ص٧) فقال: «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك ولو كان عدلاً» اهـ.

وعند تطبيق هذه القاعدة يصبح السند واهياً جدًا.

ولقد طبق هذه القاعدة الشيخ الألباني رحمه الله أكثر من مرة وعلى سبيل المثال لا الحصر في «السلسلة الضعيفة» (ح٩٢٣).

العلة الأخرى: الوليد بن مسلم.

أ- لقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «المرتبة الرابعة» رقم (١١) وقال: «الوليد بن مسلم موصوف بالتدليس الشديد». اهـ.

قلت: ولقد بيّن الحافظ ابن حجر في مقدمة هذه الطبقات مفهوم الطبقة الرابعة فقال: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يُحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد». اهـ.

قلت: ولقد افتتح هذه الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين ببقية بن الوليد الحمصي وختمها بالوليد بن مسلم الدمشقي ويعقوب بن عطاء بن أبي رباح.

ب- أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٣٦/٢) وقال: «الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي كان كثير التدليس والتسوية». اهـ.

قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر تدليس التسوية الذي يفعله الوليد بن مسلم؛ حيث نقل في «التهذيب» (١٣٥/١١) عن الإمام الدارقطني قوله: «قال الدارقطني: كان الوليد يرسل؛ يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء قد أدركهم الأوزاعي، فيُسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع». اهـ.

جـ- ولقد بيّن الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٣٣٩/١) صورة تدليس التسوية الذي يفعله الوليد بن مسلم فقال: «وصورته: أن يروي المدلس حديثًا عن شيخ ثقة بسند فيه راوٍ ضعيف، فيحذفه المدلس من بين الثقتين اللذين لقي أحدهما الآخر، ولم يُذْكَر أولهما بالتدليس ويأتي بلفظ محتمل فيسوّي الإسناد كله ثقات، ويصرح المدلس بالاتصال عن شيخه؛ لأنه قد سمعه منه فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي رده إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل ويصير الإسناد عاليًا وهو في الحقيقة نازل». اهـ.

ثم بيّن الإمام السخاوي حكمه فقال: «وهو مذموم جدًا لما فيه من مزيد الغش والتغطية». اهـ.

وقال : «إنه شر أنواع التدليس». اهـ.

ولقد بين الإمام السخاوي أشهر من كان يفعله فقال: «وممن كان يفعله بقية بن الوليد، والوليد بن مسلم». اهـ.

ولذلك في حالة من اشتهر بتدليس التسوية لا يكتفي فيه بالتصريح من المدلس بالسماع؛ حيث يتوهم من لا دراية له بهذا النوع من التدليس أن العلة قد زالت مع أن العلة موجودة في طبقات السند، ولا بد أن يصرح بالسماع إلى الصحابي خوفًا مما بيناها آنفًا من إسقاط ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر.

وبتطبيق ذلك على الوليد بن مسلم وهو الذي يدلس كما بينا تدليس التسوية نجده لم يصرح بالسماع إلى الصحابي بل عنعن.

حيث قال محمد بن أبي السري: حدثني الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس كما هو مبيّن في التخريج الذي بيناه آنفًا.

وبهذا يتبين أن السند الذي جاءت به القصة «قصة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم سابعه» سنده واهٍ جدًا من حيث الطعن في الراوي محمد بن أبي السري لأوهامه وكثرة غلطه.

كذلك من حيث الإسقاط في السند، وهو كما بينا آنفًا من نوع السقط الخفي الذي أحد نوعيه التدليس بل هو من شر أنواع التدليس وهو تدليس التسوية.

ولقد بينا ذلك بالتفصيل لتحقيق الغرض من هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية».

رابعًا: هل وُلد النبي صلى الله عليه وسلم مختونًا؟

يظن من لا دراية له بتحقيقنا لهذه القصة وبيان ضعفها الشديد ولم يصح أن عبد المطلب أقام حفلاً ومأدبة وأنه ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه، فيتوهم أنه وُلد مختونًا؛ حيث اشتهر عند القصاص والوعاظ هذا الخبر الذي أخرجه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١١٤) فقال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم بمرو، قال: حدثنا أبو عبد الله البوشجني، قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن سلمة، قال: حدثنا يونس بن عطاء عن عثمان بن ربيعة بن زياد بن الحارث الصُّدائي بمصر حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن أباه العباس بن عبد المطلب قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونًا..

قلت: وهذه قصة أخرى واهية تبين أن عبد المطلب وجد النبي صلى الله عليه وسلم مختونًا مسرورًا فقال: ليكونن لابني هذا شأن.

وإن تعجب فعجب أن تأتي قصة أخرى تبين أن عبد المطلب ختن النبي يوم سابعه!!

قلت: ومن أقوال أئمة الجرح والتعديل في سليمان بن سلمة يتبين أن هذا الخبر مكذوب والحديث موضوع.

لذلك تحدَّث الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (١/٨٠) حول ختانه صلى الله عليه وسلم فقال عن خبر ولادة النبي صلي الله عليه وسلم مختوناً: روي في ذلك حديث لا يصح، ذكره أبو الفرج بن الجوزي في «الموضوعات»، وليس فيه حديث ثابت، وليس هذا من خواصه.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



قصة في قتل الحجاج لسعيد بن جبير رضي الله عنه ومناظرته وإسلام الراهب

إعداد: علي حشيش

الحلقة (١٥٠)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

يُرْوَى أن الحجاج بن يوسف لمَّا ذُكر له سعيد بن جبير، أرسل إليه قائدًا من أهل الشام من خاصة أصحابه يسمى المتلمس بن الأخوص ومعه عشرون رجلاً من أهل الشام من خاصة أصحابه، فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعة فسألوه عنه، فقال الراهب: صفوه لي، فوصفوه له، فدلهم عليه، فانطلقوا فوجدوه ساجدًا يناجي بأعلى صوته، فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته، ثم ردَّ عليهم السلام فقالوا:

إنا رسل الحجاج إليك فأجبه، قال: ولا بد.

فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قام فمشى معهم حتى انتهوا إلى دير الراهب.

فقال الراهب: يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم؟

قالوا نعم.

فقال لهم: اصعدوا الدير فإن اللبؤة والأسد يأويان حول الدار، فعجّلوا الدخول قبل المساء، ففعلوا ذلك، وأبى سعيد أن يدخل الدير فقالوا:

ما نراك إلا وأنت تريد الهرب منا. قال: «ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدًا».

قالوا: فإنا لا ندعك فإن السباع تقتلك.

قال سعيد: «لا ضير إن معي ربي فيصرفها عني ويجعلها حرسًا حولي تحرسني من كل سوء إن شاء الله».

قالوا: فأنت من الأنبياء.

قال: «ما أنا من الأنبياء، ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب».

قال الراهب: فليعطني ما أثق به على طمأنينة، فعرضوا على سعيد أن يعطي الراهب ما يريد.

قال سعيد: «إني أعطي الله العظيم الذي لا شريك له، لا أبرح مكاني حتى أصبح إن شاء الله.

فقال لهم الراهب: اصعدوا وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح، فلما صعدوا، وأوتروا القِسِي إذ هم بلبؤة قد أقبلت، فلما دنت من سعيد تحاكت به وتمسحت به، ثم ربضت قريبًا منه، وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك، فلما رأى الراهب ذلك، وأصبحوا، نزل إليه فسأل عن شرائع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم.

ففسر سعيد ذلك كله، فأسلم الراهب وحسن إسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه، ويقبّلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه وصلى عليه ويقولون: يا سعيد، قد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك لا ندعك حتى نستخلصك إليه، فمرنا بما شئت.

قال: «امضوا لأمركم فإني لائذ بخالقي ولا رادّ لقضاء الله».

فساروا حتى بلغوا واسطًا فلما انتهوا إليها قال لهم سعيد: يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم، ولست أشك أن أجلي قد حضر، وأن المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت، وأستعد لمنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر، وما يحثى عليَّ من التراب، فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم الموضع الذي تريدون، فقال بعضهم: هو عليَّ أدفعه إليكم إن شاء الله، فنظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه وشعث رأسه، واغبر لونه، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه، فقالوا بجماعتهم: يا خير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك ولم نَسرح إليك، الويل لنا ويلاً طويلاً كيف ابتلينا بك، اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر، فإنه القاضي الأكبر العدل الذي لا يجور.

وقال سعيد: ما أعذرني لكم وأرضاني بما سبق من علم الله تعالى.

فلما فرغوا من البكاء والمحاربة والكلام، فيما بينهم قال كفيله: أسألك بالله يا سعيد لما زودتنا من دعائك وكلامك، فإنا لم نلقَ مثلك أبدًا، ولا نرى أنا نلتقي إلى يوم القيامة.

قال: ففعل سعيد، فخلوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعته، وكساه وهم مختفون الليل كله ينادون بالويل واللهف، فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة، فنزلوا إليه، وبكوا معه طويلاً ثم ذهبوا به إلى الحجاج، وآخر معه فدخلا على الحجاج فقال الحجاج: «أتيتموني بسعيد بن جبير؟»، قالوا: نعم، وعاينا منه العجب فصرف بوجهه عنهم، وقال: فأدخلوه عليّ، فخرج المتلمس فقال لسعيد: أستودعك الله، وأقرئ عليك السلام، قال: فأدخل عليه، فقال: ما اسمك؟

قال: سعيد بن جبير.

قال: أنت الشقي بن كسير.

قال: بل أمي كانت أعلم باسمي منك.

قال: شقيت أنت، وشقيت أمك.

قال: الغيب يعرفه غيرك.

قال: لأبدلنك نارًا تلظى.

قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًا.

قال: فما قولك في محمد؟

قال: نبي الرحمة وإمام الهدى عليه السلام.

قال: فما قولك في عليّ؟ أفي الجنة هو أو في النار؟

قال: لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟

قال: لست عليهم بوكيل.

قال: أيهم أعجب إليك؟

قال: أرضاهم لخالقي؟

قال: فأيهم أرضى للخالق؟

قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

قال: أبيت أن تصدقني.

قال: إني لم أحب أن أكذبك.

فقال الحجاج: ويلك يا سعيد!!

فقال سعيد: الويل لمن زُحزح عن الجنة وأدخل النار.

ثم قال الحجاج: اختر يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك.

قال سعيد: اختر لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة.

قال الحجاج: فتريد أن أعفو عنك.

قال: إن كان العفو فمن الله، فأما أنت فلا براء لك ولا عذر.

قال الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج من الباب، ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده.

فقال الحجاج: ما أضحكك؟

قال سعيد: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك.

فأمر الحجاج بالنطع فبسطت.

فقال: اقتلوه.

فقال سعيد: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام: ٧٩].

قال الحجاج: شدوا به لغير القبلة.

فقال سعيد: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) [البقرة: ١١٥].

قال الحجاج: كبّوه لوجهه.

قال سعيد: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ) [طه: ٥٥].

قال الحجاج: اذبحوه.

قال سعيد: أما إني أشهد وأحاج، أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة، ثم دعا سعيد وقال: «اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي، فذُبح على النطع رحمه الله».

قلت: النطع: «بساط من الجلد، كثيرًا ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل». يقال عليَّ بالسيف والنطع كذا في «المعجم الوجيز» (ص٦٢١) مجمع اللغة العربية، ط. وزارة التربية والتعليم.

ثانيًا: التخريج:

هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وأخذت منها أجزاء نشرت في كثير من الكتب بغير تخريج ولا تحقيق مما أوجب علينا أن نبحث في أصلها لنقف على سندها وإخراج عللها.

ولقد تبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في كتابه «الرقة والبكاء» الأثر (١٢) قال: «وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي إجازة أو سماعًا، أنبأنا أبو الفضل حمد بن أحمد الحداد، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، حدثنا أبي، حدثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرني أبو أمية محمد بن إبراهيم إليَّ، حدثنا حامد بن يحيى، حدثنا حفص أبو مقاتل السمرقندي حدثنا عون بن أبي شداد العبدي، أن الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير...» القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة باطل وعلته: حفص أبو مقاتل السمرقندي.

١- ولقد بيّن الإمام الترمذي في كتاب «العلل» حقيقة ما رواه حفص أبو مقاتل السمرقندي عن عون بن شداد العبدي فقال: أخبرني موسى بن حزام سمعت صالح بن عبد الله يقول: «كنا عند أبي مقاتل السمرقندي، فجعل يروي عن عون بن أبي شداد الأحاديث الطوال التي كان يروي في وصية لقمان، وقتل سعيد بن جبير وما أشبه هذه الأحاديث، فقال ابن أخ لأبي مقاتل: يا عم لا تقل حدثنا عون، فإنك لم تسمع هذه الأشياء. قال: بلى هو كلام حسن». اهـ.

٢- قلت بتحليل ما أخرجه الإمام الترمذي وتطبيقه على خبر القصة سندًا ومتنًا تستبين العلة، وهذا هو التحليل:

أ- قول صالح بن عبد الله «كنا عند أبي مقاتل السمرقندي، فجعل يروي عن عون بن أبي شداد»، ينطبق على خبر القصة حيث جاء من طريق أبي مقاتل السمرقندي حدثنا عون بن أبي شداد العبدي.

ب- قوله: «يروي الأحاديث الطوال في قتل سعيد بن جبير»، ومتن حديث القصة بلغ خمسة وستين سطرًا.

جـ- والسند قال فيه أبو مقاتل السمرقندي: حدثنا عون بن أبي شداد العبدي، وهنا تستبين العلة في قول ابن أخ لأبي مقاتل: «يا عم لا تقل حدثنا، فإنك لم تسمع هذه الأشياء. قال: يا بني كلام حسن». اهـ.

قلت: ولهذا يتبين أن هذه القصة كلام كذب مختلق مصنوع استحسنه أبو مقاتل السمرقندي فجعله حديثًا.

٣- شرح الإمام الحافظ ابن رجب لما أوردناه آنفًا مما أخرجه الإمام الترمذي في العلل حيث قال ابن رجب في «شرح علل الترمذي»

(٩٧/١): «وقد ذكر الترمذي من أهل العبادة المتروكين رجلين:
أحدهما: أبان بن أبي عياش.
والآخر: أبو مقاتل السمرقندي واسمه حفص بن سلم الفزاري وهو من العُباد يروي عن الكوفيين.
أ- ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال: «يروي المناكير، وقد أفحش قتيبة بن سعيد وغيره القول فيه مات سنة ثمان ومائتين». اهـ.
ب- وذكره ابن حبان في كتاب «الضعفاء» وقال: «كان صاحب تقشف وعبادة، ولكن كان يأتي بالأشياء المنكرة التي يُعلم من كتب الحديث أنها ليس لها أصل يُرجع إليه». اهـ.
جـ- وكان قتيبة بن سعيد يحمل عليه شديدًا ويضعفه بمرة، وقال: كان لا يدري ما يحدث به وكان عبد الرحمن بن مهدي يكذّبه.
د- قال نصر بن حاجب المروزي: «ذكرت أبا مقاتل لعبد الرحمن بن مهدي، فقال: والله لا تحل الرواية عنه».
ل- وكذلك وكيع بن الجراح كان يكذّبه.
م- وذكره ابن عدي في كتابه، وذكر بإسناده عن الجوزجاني قال: «أبو مقاتل السمرقندي كان فيما حدثت ينشئ للكلام الحسن إسنادًا». ثم خرّج له ابن عدي أحاديث منكرة، ثم قال: «أبو مقاتل هذا له أحاديث كثيرة، ويقع في أحاديثه مثل ما ذكرته وأعظم منه، وليس هو ممن يعتمد على رواياته». اهـ.
وذكره الإدريسي في تاريخ سمرقند وغير واحد من العلماء.
قلت: هذا ما ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في «شرح علل الترمذي» عن أبي مقاتل السمرقندي تحت «ما ذكره الترمذي من أهل العبادة المتروكين».
٤- ولقد أقر الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣٩٢/٢، ٢٨٤٤/٦٨٣) ما أخرجه الإمام الترمذي في «العلل»؛ حيث ختم ترجمة حفص بن سلم أبي مقاتل السمرقندي، فجعل يروي عن عونِ بن شداد الأحاديث الطوال التي كانت تُروى في وصية لقمان، وقتل سعيد بن جبير... كما بينا آنفًا.
٥- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٦/١): «أبو مقاتل المسرقندي اسمه حفص بن سلم كان صاحب تقشف وعبادة، ولكنه يأتي بالأشياء المنكرة التي يُعلم من كتب الحديث أنه ليس لها أصل يزجع إليه، وكان قتيبة بن سعيد يحمل عليه شديدًا ويضعفه بمرة، وقال: كان لا....».
قلت: هذا ما نقله الإمام ابن حبان في «المجروحين» من أقوال أئمة الجرح والتعديل وأقرها، ثم ختم ترجمته بقوله: «وكذلك وكيع كان يكذبه». اهـ.
٦- وقال الإمام ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣٩٢/٢، ٥١٥/١٤٦): «حفص بن سلم أبو مقاتل السمرقندي». ثم أخرج له عدة أحاديث موضوعة ومنكرة ثم قال: «أبو مقاتل هذا له أحاديث كثيرة، ويقع في أحاديثه مثل ما ذكرته أو أعظم منه وليس هو ممن يعتمد على روايته». اهـ.
قلت: وهذا تأصيل لما نقله الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٧٩/١، ١٠٠، ١٠١) عن أئمة الجرح والتعديل وبيان علة هذه القصة الواهية وما فيها من كذب لا تحل الرواية عنه يضع الأحاديث لما يستحسنه فكم أخذ الخطباء والوعاظ من حديث هذه القصة الطويل خطبًا وكم كتبت كتب فانتشرت هذه القصة الواهية، فالحمد لله الذي وفقنا لكشف عوارها وبيان وضعها وعللها فالصنعة الحديثية لا يؤثر فيها غشاوة التقشف والعبادة للكذاب الوضاع.
هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة تزويج فاطمة بعلي رضي الله عنهما

الحلقة (١٥١)

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ ويروِّج لها الشيعة، ويجادلون أهل السنة بأنها في مصادر أصلية لأهل السنة.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة الواهية:

أولاً: متن القصة:

يُرْوَى عن أنس بن مالك قال: «جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وأني وأني، قال: وما ذاك؟»

قال: تزوّجني فاطمة، قال: فسكت عنه.

فرجع أبو بكر إلى عمر فقال له: هلكت وأهلكت، فقال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني، فقال: مكانك حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأطلب مثل الذي طلبت، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وأني وأني، قال: «وما ذاك؟».

قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه.

فرجع عمر إلى أبي بكر فقال له: «إنه ينتظر أمر الله فيها، قم بنا إلى عليّ حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا.

قال عليّ: فأتياني وأنا أعالج فسيلاً لي، فقالا: إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة، قال عليّ: فنبهاني لأمر، فقمت أجرُّ ردائي حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي، وأني، وأني، قال:

«وما ذاك؟».

قال: تزوجني فاطمة، قال: «وعندك شيء».

قلت: فرسي وبدني، قال: «أما فرسك فلا بد لك منه، وأما بدنك، فبعها».

قال: فبعتها بأربعمائة وثمانين، فجئت بها حتى وضعتها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال:

«أي بلال ابتعنا بها طيبًا».

وأمرهم أن يجهزوها، فجعل لها سريرًا مُشَرَّطًا بالشرط، ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال لعلي: «إذ أتيتك، فلا تحدث شيئًا حتى آتيك».

فجاءت مع أم أيمن، حتى قعدت في جانب البيت، وأنا في جانب، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هاهنا أخي؟» قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال: «نعم».

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت، فقال لفاطمة: «ائتني بماء» فقامت إلى قعب في البيت، فأتت فيه بماء، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَجَّ فيه، ثم قال لها: «تقدّمي» فتقدمت فنضح بين ثدييها، وعلى رأسها، وقال: «اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».

ثم قال لها: «أدبري فأدبرت فصبّ بين

كتفيها، وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».
ثم قال صلى الله عليه وسلم: قال علي: فعلمت الذي يريد فقمت، فملأت القعب ماءً، وأتيته به فأخذه فمج فيه، ثم قال لي: «تقدم» فصب الماء على رأسي وبين ثديي، ثم قال: «اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم».
ثم قال: «أدبر» فأدبرت فصبه بين كتفي، وقال: «اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم».
ثم قال لعلي: «ادخل بأهلك باسم الله والبركة». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (ح٢٢٢٥/زوائد): «أخبرنا أبو شيبة داود بن إبراهيم بن داود بن يزيد البغدادي بالفسطاط حدثنا الحسن بن حماد حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك، قال: جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم».

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت فيه هذه القصة الواهية «قصة تزويج فاطمة لعليّ رضي الله عنهما» فيه علتان:
الأولى: الطعن في الراوي.
الأخرى: السقط في الإسناد.
أما الطعن في الراوي: ففي الإسناد: يحيى بن يعلى الأسلمي:
١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/٢٦٤/٧٥٤٥): «يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني، أبو زكريا الكوفي:
روى عن سعيد بن أبي عَروبة وآخرين.
روى عنه الحسن بن حماد سجادة وآخرون.
٢- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١١/٢٦٦): «أخرج ابن حبان له في «صحيحه» حديثًا طويلاً في تزويج فاطمة فيه نكارة».
٣- قال ابن عدي في «الكامل» (٧/٢٣٣/٢١٣٢): «يحيى بن يعلى أبو زكريا الأسلمي هذا كوفي في جملة شيعتهم». اهـ.
ثم أخرج الإمام الحافظ أقوال أئمة الجرح والتعديل في يحيى بن يعلى فقال:
أ- حدثنا الجنيدي حدثنا البخاري قال: «يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني، وقطوان موضع بالكوفة، مضطرب الحديث». اهـ.
ب- وحدثنا أحمد بن علي بن بحر، حدثنا عبدالله الدورقي قال يحيى بن معين: «ابن يعلى الأسلمي ليس بشيء». اهـ.
٤- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/٢/١٩٦): يحيى بن يعلى الأسلمي أبو زكريا القطواني كوفي سألت أبي عنه فقال: «كوفي ليس بالقوي، ضعيف الحديث».
٥- قال الإمام الحافظ في «المجروحين» (٣/١٢١): «يحيى بن يعلى أبو زكريا الأسلمي القطواني وقطوان موضع في الكوفة، وليس هو يحيى بن يعلى المحاربي ذاك ثقة، وهذا يروي عن يونس بن خباب وعبد الملك بن أبي سليمان، روى عنه أبو نعيم ضِرار بن صُرَد، يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات فلست أدري وقع ذلك منه أم من أبي نعيم؟ لأن أبا نعيم ضرار بن صرد سيئ الحفظ كثير الخطأ.. ويجب التنكب عمَّا رَوَيا جملة، وترك الاحتجاج بهما على كل حال». اهـ.
٦- لذلك جمع الحافظ ابن حجر أقوال أئمة الجرح والتعديل في يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني أبي زكريا الكوفي،

وأقرها فقال في «التهذيب» (١١/٢٦٦) قال عبد الله الدورقي عن يحيى بن معين: «ليس بشيء».
وقال البخاري: «مضطرب الحديث».
وقال ابن عدي: «كوفي من الشيعة».
ثم الحافظ ابن حجر: «وأخرج ابن حبان في صحيحه حديثًا طويلاً في تزويج فاطمة فيه نكارة، وقد قال ابن حبان في «الضعفاء»: يروي عن الثقات المقلوبات... وقال البزار يغلط في الأسانيد». اهـ.
٧- قلت: وقول الحافظ ابن حجر: «أخرج ابن حبان له - يعني يحيى بن يعلى الأسلمي - حديثًا طويلاً في تزويج فاطمة فيه نكارة، وقد قال ابن حبان في الضعفاء يروي عن الثقات المقلوبات». هذا القول أقره الشيخ الألباني - رحمه الله - في «ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (ح٢٧٢) حيث نقل حديث القصة الطويل في أكثر من خمسين سطرًا، ثم قال: «حديث منكر المتن ضعيف الإسناد لضعف الأسلمي وقد اتفقوا على تضعيفه، ومعهم ابن حبان الذي جرحه في «ضعفائه» (٣/١٢١) ولم يورده في «ثقاته» فمن عجائبه غير المعهودة: إخراجه لحديثه هذا في «صحيحه»، فهذا نوع جديد من تناقضاته، وقد أشار إلى هذا الأخ الداراني في تعليقه» (٧/١٧٤).
ومع ذلك، فإنه لا زال سادرًا في الاعتداد بتوثيقاته وتصحيحاته، مع كثرة الأمثلة الدالة على تساهله وتناقضه والله هو الهادي. اهـ.
قلت: وهذا القول مهم جدًا حيث إن إطلاق اسم «الصحيح» على كتاب من كتب السنة الأصلية بعد الصحيحين أمر فيه نظر بيّنه أئمة هذا الفن المتبحرون في الصنعة الحديثية، فقد بيّن ذلك الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص: ٢٥) حيث قال: «وكان الحاكم أبو عبد الله والخطيب يسميان كتاب الترمذي: «الجامع الصحيح»، وهذا تساهل منهما فإن فيه أحاديث كثيرة منكرة.
وقول الحافظ ابن علي بن السكن، وكذا الخطيب البغدادي في كتاب السنن للنسائي: أنه صحيح قول فيه نظر. وإن له شرطًا في الرجال أشد من شرط مسلم غير مسلم، فإن فيه رجالاً مجهولين: إما عينًا أو حالاً، وفيهم المجروح، وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة كما نبهنا عليه في «الأحكام الكبير».
قلت: وهذا ينطبق تمام الانطباق على كتاب ابن حبان المسمى «صحيح ابن حبان»، كما بيّنا آنفًا في تحقيق هذا الخبر المنكر الذي جاءت به هذه القصة.
٨- لقد تبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة المنكرة في إسناده يحيى بن يعلى الأسلمي وهو كوفي من الشيعة، ولذلك تظهر على هذا الخبر المنكر افتراءات وبدع الشيعة من الدخول في العرس على الزوجين، وإحضار الماء والمجّ فيه، ثم نضحه على ثدي العروس وعلى رأسها والتعوذ من الشيطان عند صب الماء بين كتفيها كذلك بالنسبة لزوجها، وهذا من بدع الشيعة المنكرة والتي يروّج لها من لا علم له بهذه الصنعة.
٩- ومن الفوائد المهمة قول الإمام ابن حبان:
«يحيى بن يعلى أبو زكريا الأسلمي القطواني ليس هو يحيى بن يعلى المحاربي ذاك ثقة وهذا- يعني الأسلمي - يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات، ووجب التنكب عما يرويه جملة وترك الاحتجاج به على كل حال هو والراوي عنه ضرار بن صرد.
قلت: ولقد بين ذلك السيوطي في «تدريب

الراوي» (٣١٦/٢) فقال: «النوع الرابع والخمسون: المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوها وهو متفق خطًا ولفظًا وافترقت مسمياته وقد زلق بسببه غير واحد من الأكابر». اهـ.

وقد ضرب لذلك الإمام السيوطي مثلاً لأحد أقسامه فقال: «وهو أقسام: الأول: من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم كالخليل بن أحمد ستة، ولقد فرَّق بينهم السيوطي في أكثر من أربعين سطرًا.

قلت: وقول الإمام السيوطي المتفق والمفترق قد زلق بسببه غير واحد من الأكابر يتبين منه أهمية هذا النوع وفائدته؛ حيث إن معرفته مهمة جدًا فقد زلق بسبب الجهل بهذا النوع غير واحد من أكابر العلماء.

حيث إن من فوائده:

أ- عدم الظن بأن المشتركين في الاسم واحد، مع أنهم جماعة.

ب- التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفا فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس.

قلت: وهذا التمييز هو ما بينه الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٢١/٣) عندما ميز بين يحيى بن يعلى أبو زكريا الأسلمي القطواني الضعيف الذي يروي عن الثقات المقلوبات وقال: ووجب ترك الاحتجاج به على كل حال.

وبين يحيى بن يعلى المحاربي حيث ميزه الإمام ابن حبان عن الأسلمي بقوله: «وليس هو يحيى بن يعلى المحاربي ذاك ثقة». اهـ.

قلت: ويحسبه من لا دراية له بهذا الفن هينًا ولكنه عند أصحاب هذه الصناعة عظيم حيث زلق بسبب الجهل بهذا النوع غير واحد من الأكابر كما بينا آنفًا، ونحاول بهذا التحقيق أن نقدم لطالب هذا العلم نموذجًا من علم الحديث التطبيقي بهذا التفصيل كما هو أحد أهداف هذه السلسلة الذي بيناه آنفًا.

العلة الأخرى بالخبر الذي جاءت به هذه القصة هو «السقط في الإسناد».

والسقط ليس من أنواع السقط الظاهري، ولكنه من أنواع السقط الخفي وهو التدليس.

فالخبر من حديث يحيى بن يعلى الأسلمي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: «جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم...» القصة.

قلت: وقتادة هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري. ذكره الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «المرتبة الثالثة» (٢٦) قال: «قتادة بن دعامة السدوسي البصري صاحب أنس بن مالك رضي الله عنه وهو مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره».

قلت: وهذه المرتبة الثالثة التي فيها قتادة هذا بيَّنها الحافظ ابن حجر في منهجه في بيان مراتب المدلسين حيث قال: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من ردَّ حديثهم مطلقًا». اهـ.

ولقد بين الحافظ ابن حجر القول الراجح في «شرح النخبة» النوع (٢٤) حيث قال: «وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلاً ألا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث على الأصح». اهـ.

قلت: وقتادة لم يصرح في خبر القصة بالتحديث ولكنه عنعن فالخبر مردود وهذه العلة تزيد القصة وهنًا على وهن وتصبح القصة واهية بالسقط والطعن.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.





تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٥٢)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والطرقية.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة الواهية.

أولًا: متن القصة:

يُرْوَى عن حذيفة بن اليمان قال: جاء جبريلُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، ما بُعثت إلى نبي قط أحب إليَّ منك، ألا أعلمك أسماء من أسماء الله، هن من أحب أسمائه إليه أن يُدعى بهن؟ قل: يا نور السماوات والأرض، يا زين السماوات والأرض، يا جبار السماوات والأرض، يا عماد السماوات والأرض، يا بديع السماوات والأرض، يا تاج السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا صريخ المستصرخين، ويا غياث المستغيثين، ومنتهى العابدين، والمفرج عن المكروبين، والمروّح عن المغمومين ومجيب دعاء المضطرين، وكاشف الكرب، ويا إله العالمين، ويا أرحم الراحمين، تزول بك كل حاجة. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» قال: حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي أنه سمع سلام بن سلم، يذكر عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن حذيفة بن اليمان: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد... القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت فيه هذه القصة الواهية «قصة تعليم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم أحب أسماء الله» خبر غريب، ولقد بين غرابته الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٢٩/١)، فقال: «لم يرو هذا الحديث عن منصور إلا سلام بن سلم تفرد به المحاربي». اهـ.

قلت: ما ذكره الإمام الطبراني في بيان غرابة هذا الخبر وأن الراوي سلام بن سلم تفرد بروايته عن منصور وبيّن أنه لم يروه عن منصور إلا سلام، وهذا الكلام لم يأتِ من فراغ بل جاء من كثرة اطلاع الإمام الطبراني على طرق الحديث، وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي، عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر

لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة، لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين منهج الإمام الطبراني في كتابه «المعجم الأوسط» من منهجه في «المعجم الكبير» و«المعجم الصغير»، وهذا الأمر مهم جدًا في معرفة مناهج المحدثين عند التخريج والتحقيق فقد تبين من معرفة هذا المنهج حقيقة الخبر الذي جاءت به هذه القصة من حيث وصوله إلينا؛ فهو غريب حيث لم يروه عن منصور إلا سلام بن سلم.

وسلام ابن سلم هذا هو علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة، وببيان هذا المنهج لم يكن لسلام بن سلم متابعة تامة ولا قاصرة ولا شاهد، فأصبح سلام بن سلم هو علة هذا الخبر.

أ- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٧/٢٢٢/٨): «سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال: ابن سليمان، والصواب بن سلم التميمي السعدي، أبو سليمان، ويقال: أبو أيوب، المدائني خراساني الأصل، وهو سلام الطويل، وكان الحوضي يكنيه: أبا عبد الله». اهـ.

قلت: ويتأكد أنه صاحب هذه الرواية من «تهذيب المزي» فإنه ذكره أنه روى عن منصور بن زاذان، وذكر أيضًا أنه روى عنه عبد الرحمن بن محمد المحاربي، ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

١- قال محمد بن موسى بن مُشيش، عن أحمد بن حنبل: روى أحاديث منكرة.

٢- وقال عباس الدوري، وأبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: ليس بشيء.

٣- وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى بن معين: ضعيف لا يُكتب حديثه.

٤- وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن معين: له أحاديث منكرة.

٥- وقال عبد الله بن علي بن المديني: وسألته يعني أباه عن سلام بن سليمان، فضعفه.

٦- وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: ليس بحجة.

٧- وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: غير ثقة.

٨- وقال أبو زرعة: ضعيف.

٩- وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث تركوه.

١٠- وقال البخاري: يتكلمون فيه.

١١- وقال في موضع آخر: تركوه.

١٢- وقال النسائي: متروك.

١٣- وقال في موضع آخر: ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه.

١٤- وقال أبو القاسم البغوي: ضعيف الحديث جدًا.

١٥- وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: متروك.

١٦- وقال في موضع آخر: كذاب». اهـ.

ب- هذا ما أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» من أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام الطويل، وقد توفي الإمام المزي رحمه الله سنة ٧٤٢هـ، وإلى القارئ الكريم تخريج أقوال أئمة الجرح والتعديل والتي أخرجها الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢٩٩/٣) (٧٦٦/٣٤) فقال:

١- حدثنا أحمد بن علي المطيري، حدثنا عبدالله بن الدورقي قال: يحيى وسلام الطويل ليس بشيء.

٢- حدثنا ابن حماد، حدثنا عباس عن يحيى، قال: سلام بن سلم التميمي ليس بشيء.

٣- حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحيى، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سلام الطويل ضعيف الحديث، قال: وسمعت أحمد بن حنبل يقول: سلام الطويل منكر الحديث.

٤- الجنيدي، حدثنا البخاري، قال سلام بن سلم الطويل السعدي المدائني، عن زيد العمي يتكلمون فيه.

٥- سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سلام بن سلم السعدي الطويل عن زيد العمي تركوه.

٦- وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس عنه قال: سلام بن سلم متروك الحديث. اهـ.

قلت: وحتى لا يتقول من لا دراية له بهذه الصنعة الحديثية متوهمًا أن هذا الذي أوردنا عن الإمام ابن عدي المتوفى سنة ٣٦٥هـ تكرار لما ذكره الإمام المزي، ولا يدري أنه تأصيل لما أورده الإمام المزي من أقوال الأئمة؛ حيث بين الإمامين من القرون أربعة قرون، فالإمام المزي أوردها بلا سند، والإمام ابن عدي أخرجها بأسانيدها إلى الأئمة.

جـ- بل هناك التأصيل المباشر لأقوال الأئمة.

١- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٥٢): «سلام بن سليم السعدي الطويل، عن زيد العمي تركوه». اهـ.

٢- وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧): سلام بن سليم: «متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند علماء الصنعة حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- لذلك نجد أن الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٢٦٥) قال سلام بن سليمان وقيل: ابن سلمان، وقيل: ابن سالم الطويل المدائني متروك». اهـ.

د- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣٣٥/٢): «سلام بن سلم الطويل السلمي السعدي التميمي، كنيته أبو سليمان من أهل المدائن، وقد قيل سلام بن سليمان يروي عن الثقات الموضوعات، كأنه كان المعتمد لها». اهـ.

هـ- وذكره الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٦٦٤/١٥٨/٢) قال: «سلام بن سلم المدائني الطويل، ثم خرج أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، والتي أوردناها آنفًا بينا أن سلام الطويل متروك ليس بشيء.

و- وذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٣٤٣/١٧٥/٢) قال: سلام بن سلم ويقال سليم التميمي السعدي الخرساني ثم المدائني الطويل ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه وأقرها، وبيّن أن سلام الطويل: متروك، ليس بشيء، منكر الحديث لا يكتب حديثه.

قلت: من هذا التخريج والتحقيق يتبين أن قصة «تعليم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم أحب أسماء الله» قصة واهية غريبة لم يروها عن منصور إلا سلام الطويل، وتفرد به المحاربي عنه، وسلام كما بينا آنفًا كذاب متروك ليس بشيء فالخبر تالف والقصة واهية.

رابعًا: بدائل صحيحة

قصة الرجل الذي دعا باسم الله العظيم.

أخرج الإمام النسائي في «السنن» (٥٢/٣) قال: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا خلف بن خليفة عن حفص بن أخي أنس عن أنس بن مالك قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا يعني ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «تدرون بما دعا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى». اهـ.

قلت: وهذا الحديث أخرجه أيضًا الإمام أبو داود في «السنن» (ح١٤٩٥).

وكذلك أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٨/٣) (ح١٢٥٤٨). وابن حبان (ح٢٣٨٢- موارد). والحاكم في «المستدرك» (٥٠٣/١).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.


تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار

الحلقة (١٥٣)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وخطباء الجنائز والمآتم. وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة الواهية.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن الحارث بن الخزرج عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر إلى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الأنصار، فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبي، فإنه مؤمن، فقال ملك الموت عليه السلام: طِبْ نفسًا، وقرَّ عينًا، واعلم أني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم، فإذا صرخ صارخ من أهله قمت في الدار ومعي روحه، فقلت: ما هذا الصارخ؟ والله ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، وما لنا في قبضه من ذنب. فإن ترضوا بما صنع الله، تؤجروا، وإن تحزنوا وتسخطوا تأثموا وتؤزورا، ما لكم عندي من عتبى، وإنَّ لنا عندكم بعدُ عودةً وعودةً، فالحذر الحذر.

وما من أهل بيت يا محمد شعر ولا مدر بَرٍّ ولا بَحْر، سهل ولا جبلٍ إلاَّ أنا أتصفحهم في كل يوم وليلةٍ، حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم. والله يا محمد لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو أذن بقبضها. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/٢٢٠) (ح٤١٨٨) في «مسند خزرج الأنصاري» (٤٠٣) قال: حدثنا إسحاق بن داود الصواف التستري، حدثنا محمد بن عبد الله بن عقيل حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا عمرو بن شمر الجعفي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سمعت الحارث بن الخزرج يقول: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الأنصار، فقال:.. فذكره، قال جعفر: بلغني أنه إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة، وإذا نظر عند الموت فمن كان يحافظ على الصلوات، دنا منه ملك ودفع عنه الشيطان، ولقنه الملك: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وذلك الحال العظيم». اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

١- قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/٣٢٦): رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عمر بن شمر الجعفي، والحارث بن الخزرج ولم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله رجال الصحيح، وروى البزار منه إلى قوله: «واعلم أني بكل مؤمن رفيق». اهـ.

في تحقيق الإمام الهيثمي قال عمر بن شمر الجعفي، بينما هو في الأصل عند الإمام الطبراني في «المعجم»: (عمرو بن شمر الجعفي) لذلك لم يعرفه.

٣- ثم تأكدت أنه عمرو بن شمر الجعفي من «الميزان» (٣/٢٦٨/٦٣٨٤) حيث بَيَّن الإمام الذهبي أنه روى عن جعفر بن محمد فقال: «عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جعفر بن محمد، وجابر الجعفي والأعمش». اهـ.

٤- ثم تأكدت مرة أخرى أنه عمرو بن شمر الجعفي من «تهذيب الكمال» (٢/١٧/٤٠٥): حيث بيَّن الإمام المزي في كتابه هذا أنه روى عنه إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم الكوفي.

٥- وهذا يحسبه من لا دراية له هينًا، ولكنه عند علماء هذه الصنعة عظيم؛ حيث إنه عندما أخرج الإمام الطبراني خبر هذه القصة ذكر من رواة سندها (إسماعيل بن أبان) باسمه واسم أبيه فقط مجردًا عن

نسبته، ونسبه وكنيته ولقبه، وهما اثنان كما بيّن ذلك الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٦٥/١).
حيث قال: الأول: إسماعيل بن أبان: الورّاق الأزدي أبو إسحاق أبو إبراهيم الكوفي ثقة، مات سنة ست عشر ومائتين من التاسعة». اهـ.
الثاني: إسماعيل بن أبان: الغَنَوي الخياط الكوفي أبو إسحاق متروك رُمي بالوضع مات سنة عشر ومائتين من التاسعة». اهـ.
٧- قلت: وذِكْر اسم الراوي واسم أبيه مجردًا في السند هذا يسمى في علم أصول رواية الحديث «المتفق والمفترق».
وأورده الإمام السيوطي في «التدريب» (٣١٦/٢) النوع الرابع والخمسون قال: «المتفق والمفترق من الأسماء، وهو متفق خطا ولفظا، وافترقت مسمياته، ومن ذلك إذا اشتبه الراويان المتفقان في الاسم؛ لكونهما متعاصرين، وقد زلق بسببه غير واحد من الأكابر». اهـ.
وأورده الحافظ السخاوي: في «شرح التقريب» (ص٥٨٥) النوع الرابع والخمسون وقال: «المتفق والمفترق هو متفق خطا ولفظا مع افتراق مسمياته، وهو مهم، وفائدته دفع توهم الاتحاد مما وقع لجماعة من الأكابر وأول أقسامه: من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم». اهـ.
كذلك قال شيخه الحافظ ابن حجر في «النخبة» (٦٣): «ثم الرواة إن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم فصاعدًا واختلفت أشخاصهم فهو «المتفق والمفترق»». اهـ.
ثم قال في «شرح النخبة»: «وفائدة معرفته: خشية أن يُظَنّ الشخصان شخصًا واحدًا».
لذلك قال السيوطي كما بينا آنفًا: «قد زلق بسببه غير واحد من الأكابر».
وقال أيضًا السخاوي: «دفع توهم الاتحاد مما وقع لجماعة من الأكابر».
قلت: وتظهر فائدة معرفته في التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفا، فيُضعف ما هو صحيح أو يُصحح ما هو ضعيف.
وهذا ما جعل الشيخ الألباني رحمه الله في تحقيقه لإسماعيل بن أبان أحد رواة هذه القصة الواهية، وتبين له أن اثنان: أحدهما ثقة، والآخر ضعيف متروك رُمي بالوضع، كما بينا آنفًا، جعله يقول في «الضعيفة» (٩٢٤/١٣): «ولم يترجح عندي أيهما يُرَاد هنا، فإنهما من طبقة واحدة وظاهر كلام الهيثمي أنه الأول، والله أعلم». اهـ.
قلت: وقول الشيخ الألباني رحمه الله: «وظاهر كلام الهيثمي أنه الأول» وكلام الإمام الهيثمي رحمه الله أوردناه آنفًا: (ورواه الطبراني في «الكبير»، وفيه عمر بن شمر الجعفي والحارث بن خزرج، ولم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ).
قلت: أ- وقول الهيثمي: «لم أجد من ترجمهما»، لقد بينا آنفًا سبب عدم معرفته وهو التصحيف في الراوي (عمرو بن شمر) إلى (عُمر بن شمر).
ب- وقول الهيثمي: «وبقية رجاله رجال الصحيح» هو ما اعتمد عليه الألباني رحمه الله في قوله: «وظاهر كلام الهيثمي أنه الأول». اهـ.
قلت: والأول كما بينا آنفًا من قول الحافظ ابن حجر: «إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي أبو إسحاق أو أبو إبراهيم الكوفي ثقة من التاسعة روى له البخاري».
قلت: فهو من رجال صحيح البخاري، وينطبق على قول الهيثمي: «وبقية رجاله رجال الصحيح».
ولقد بينا آنفًا أن من الأسس التي اعتمدها عليها في التأكيد من أن الراوي الذي هو علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية (عمرو بن شمر)، وليس هو (عمر بن شمر)؛ حيث إن الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٠٥/١٧/٢) بيّن أنه روى عنه إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي أبو إسحاق، ويقال أبو إبراهيم الكوفي. اهـ.
وبهذا استطعنا أن نقف على حقيقة هذا الراوي الذي أدى تصحيف اسمه إلى التعتيم على الحافظ الهيثمي فلم يعرفه.
وبمثل هذا التحقيق استطاع الشيخ الألباني رحمه الله أن يتأكد من حقيقة الراوي الذي لم يترجح عنده نتيجة «المتفق والمفترق» فقال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٩٢٤/١٣): «ثم تأكدت أنه الأول من «تهذيب المزي» فإنه ذكر أنه روى عن عمرو بن شمر الجعفي».
وبعد هذا التحقيق الذي شمل الصناعة الحديثية للتصحيف، والمتفق والمفترق، ثم التأكد من الرواة والوقوف على علة هذه القصة الواهية، وهو عمر بن شمر الجعفي. فالتصحيف وكذلك المتفق والمفترق زلق بسببه غير واحد من الأكابر، فالهيثمي زلق والألباني تأكد كما بينا، وبهذا استبانت العلة، تلك العلة التي أوردها طبيب الحديث وعلله الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٤٤/٢/٣) وقال: «عَمرو بن شمر روى بعضهم عن عمرو بن عبد الله الجعفي عن جابر منكر الحديث». اهـ.
قلت: «وهذا المصطلح عند علماء الجرح والتعديل له معناه؛ حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه،

فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه.

قلت: ويعتبر بهذا البيان أن لفظ الإمام البخاري «منكر الحديث» من أسوأ مراتب الجرح حيث إن من لا تحل الرواية عنه كذاب وضاع.

وصاحب هذا الجرح: صاحبه حديثه موضوع كما بينه السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع الحادي والعشرون حيث قال: «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر أنواع الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم به أي بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها: لا مُبينا ومقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

قلت: انظر إلى تعريف الحديث الموضوع، ثم انظر إلى رتبته، ثم انظر إلى حكم روايته بأنه تحرم روايته، ثم انظر إلى بيان معنى قول البخاري في الراوي منكر الحديث بأنه يطلقه على من لا تحل الرواية عنه، أي حديثه موضوع وهو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها.

ولكن الإمام البخاري رحمه الله كما قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد، وتحرّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو هذا». اهـ.

قلت: ومن أراد أن يتأمل قول البخاري في عمرو بن شمر بأنه منكر الحديث ومدى ما فيه من توقٍ زائدٍ وتحرٍّ بليغ، فلينظر إلى قول الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٧٥/١): «عمرو بن شمر الجعفي: كنيته أبو عبد الله، يروي عن جابر الجعفي عداده من أهل الكوفة، روى عنه أهلها كان رافضيًا يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب».

وأخرج عن يحيى بن معين أنه قال: عمرو بن شمر: ليس بثقة.

وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٣٨٤/٢٦٨/٣): «عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جعفر بن محمد وجابر الجعفي والأعمش، وقال الجوزجاني: زائغ كذاب». اهـ.

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٥١): «عمرو بن شمر متروك الحديث، كوفي». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي، ولقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (٧٠) فقال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يَتْرُك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

وفي سؤالات أبي بكر البرقاني للإمام أبي الحسن الدارقطني (٣٧١) قال: سألته عن عمرو بن شمر فقال: كوفي متروك. اهـ.

وأورده الحافظ العقيلي في «الضعفاء والمتروكين» (١٢٨٢/٢٧٥/٣) وأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال عمرو بن شمر ليس بشيء، وقال: لا يُكتب حديثه، ثم أخرج بسنده عن البخاري قال عمرو بن شمر: منكر الحديث.

وأورده الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٢٩/٥) (٣٢٥)، وأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: عمرو بن شمر ليس بشيء، ضعيف، لا يُكتب حديثه.

وأخرج بسنده عن البخاري قال: عمرو بن شمر منكر الحديث، وأخرج بسنده عن النسائي قال: عمرو بن شمر كوفي متروك الحديث، وقال: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: عمرو بن شمر زائغ كذاب، ثم ختم ترجمة عمرو بن شمر قائلاً: «عامة ما يرويه غير محفوظ». اهـ.

فائدة:

قول الحافظ ابن عدي في الراوي: «وعامة ما يرويه غير محفوظ» لا بد للقارئ الكريم أن يعرف حقيقة حتى يقف على معناه، وكذلك لا بد لطالب هذا العلم أن يعرف مناهج المحدثين من أئمة الجرح والتعديل ومصطلحاتهم الخاصة بهم، وعلى قدر هذه المعرفة يكون التبحر في هذه الصناعة، وعلى قدر هذا التبحر في هذه الصناعة يستبين له الحديث، فيعرف الطيب من الخبيث ولينظر طالب هذا الفن إلى ما ذكره الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٨٢/٣)، (٧٩/٣)، (٢٤/٣).

فهذا المصطلح الذي ختم به الإمام الحافظ ابن عدي ترجمة عمرو بن شمر «عامة ما يرويه غير محفوظ» يدل الباحث على أن الراوي الذي ختم الحافظ ابن عدي ترجمته بهذه الجملة الاصطلاحية إما زائغ كذاب، أو كذاب أو متروك، أو منكر الحديث أو ليس بشيء، وقد يجمع وصفين من هذه الأوصاف أو أكثر، وهذا واضح تمامًا من البحث في الرواة الذين ختم الإمام الحافظ ابن عدي ترجمتهم بقوله: «عامة ما يرويه غير محفوظ»، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- عمرو بن شمر ذكره الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٢٩/٥) (١٢٩٢/٣٢٥).

٢- عمار بن هارون أبو ياسر المستملي، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٧٥/٥) (١٢٥٤/٢٨٧).

٣- عطاء بن عجلان العطار بصري، ذكره ابن عدي

في «الكامل» (٥/٣٦٥) (٥٥٥/١٥٢٣).
٤- عصمة بن محمد بن فضالة مدني، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٥/٣٧١) (٥٦٧/١٥٣٥).
٥- هارون بن محمد أبو الطيب، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٧/١٢٨) (٢٩/٢٠٤٦).
٦- يوسف بن عطية الباهلي، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٧/١٥٤) (١١/٢٠٦٤).
٧- يحيى بن العلاء الرازي، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٧/١٩٨) (٥١/٢١٠٤)، وذكر له أحاديث مناكير من بينها حديث «الأوعال الثمانية» ثم ختم الترجمة فقال: «وليحيى بن العلاء غير ما ذكرت، والذي ذكرت مع ما لم أذكر مما لا يُتابع عليه، وكلها غير محفوظة». اهـ.
وانظر إلى العلاقة بين المصطلحين «كلها غير محفوظة» و«مما لا يُتابع عليه».
٨- يحيى بن المتوكل الباهلي أبو عقيل، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٧/٢٠٦) (٥٥/٢١٠٨).
٩- سوار بن مصعب الهمداني، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٣/٤٥٤) (١٣٩/٨٧١).
١٠- مسلمة بن علي أبو سعيد الخشني، ذكره ابن عدي في «الكامل» (٦/٣١٣) (١٧٨/١٧٩٩).
قلت: هذه عشرة كاملة من التراجم على سبيل المثال لا الحصر، والتي ختم فيها الإمام الحافظ ابن عدي كل ترجمة بهذا المصطلح عنده للراوي بقوله: «عامة ما يرويه غير محفوظ».
ولقد بدأت العشرة بعلة هذه القصة الواهية عمرو بن شمر الجعفي، وتبين من أقوال أئمة الجرح أنه زائغ كذاب، متروك، منكر الحديث ليس بشيء، وختم ترجمته الإمام الحافظ ابن عدي بقوله: «عامة ما يرويه غير محفوظ».
وبهذا تكون قصة «النبي صلى الله عليه وسلم مع ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار» قصة واهية.

رابعًا: بدائل صحيحة

لقد تبين أن هذه القصة واهية والتي جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الأنصار فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال ملك الموت عليه السلام: طب نفسًا، وقرّ عينًا، واعلم أني بكل مؤمن رفيق...» القصة.
قلت: ويغني عن هذه القصة الواهية في الرفق بالمؤمن عند الاحتضار، وقول ملك الموت للنبي صلى الله عليه وسلم: (اعلم أني بكل مؤمن رفيق) يغني عنه هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٢٨٧) (ح١٨٥٥٧) من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ، فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ...».
قلت: والحديث طويل يصل إلى خمسين سطرًا، ولقد ذكرنا منه ما يبين رفق ملك الموت بالمؤمن عند الاحتضار، وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب مرفوعًا به ومن طريق أحمد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٣٧-٤٠)، وصرح بتحديث الأعمش، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ فقد احتجا جميعًا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة. اهـ.
قلت: وفي هذا نذكر بأهداف هذه السلسلة:
١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة، وحسبه هذا القدر.
٢- والداعية يكون على حذر ويسلم له عمله على السنة وحدها يعرف مواضع هذه القصة.
٣- وطالب هذا الفن يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.
هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة الحوت المسمى بهموت والذي يحمل الأرض على ظهره

الحلقة (١٥٤)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت عند العامة والخاصة، ويحسب من لا دراية له أن ذلك أمر هين، ولكنه أمر خطير؛ حيث يفتح الباب أمام الزنادقة الملحدين للطعن في الدين، خاصة وأن هذه القصة جاءت في تفسير الآية الأولى من سورة القلم في قوله تعالى: «نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ» [القلم: ١].

وجاء التفسير بالمأثور منسوبًا إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا أيضا أمر خطير لأنه لم يكن متعلقا ببيان لغة أو شرح غريب، ولكنه متعلق بخلق الأرض وهو من الأمور التي لا مجال للاجتهاد فيها؛ حيث قال الله عز وجل: «مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا» [الكهف: ٥١].

أولا: متن القصة

جاء في كتاب «التفسير المقرر من تفسير النسفي- جزء تبارك» (ص١٣): سورة القلم قال الإمام النسفي في تفسير قول الله تعالى: «نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ» [القلم: ١]، الظاهر أن المراد به هذا الحرف من حروف المعجم، وقول ابن عباس: أنه الحوت الذي عليه الأرض واسمه بهموت، فمشكل لأنه لا بد له من الإعراب، سواء كان اسم جنس أو اسم علم، فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم. اهـ.

ثانيا: التحقيق

١- انظر إلى ما ذكره الإمام النسفي في تفسيره حيث قال: «وقول ابن عباس: أنه الحوت الذي عليه الأرض واسمه بهموت»، هذا إقرار من الإمام النسفي أنه قول الإمام البحر ابن عباس حيث ذكره بصيغة الجزم؛ حيث قال: «وقول ابن عباس».

ولم يذكره بصيغة التمريض فيقول: «رُوِيَ عن ابن عباس» أو «بلغنا عنه كذا» أو «نُقل عنه كذا» وما أشبهه من صيغ التمريض كما بيّن ذلك أئمة علم الحديث في «التدريب» (٢٩٧/١).

٢- ذكر الإمام النسفي أن هناك إشكالاً، وهذا الإشكال الذي ذكره كما سنبينه ليس له علاقة بتحقيق قول الإمام ابن عباس الذي أقره الإمام النسفي.

وكان الواجب على الإمام النسفي - عفا الله عنا وعنه- أن يتحقق أن هذا القول هو قول ابن عباس فيثبت أن هذا تفسير ابن عباس، ثم يذكر الإشكال بين تفسيره وبين تفسير الإمام ابن عباس والقاعدة: ثبت العرش ثم انقش.

٣- وإن تعجب فعجب أن قطاع المعاهد الأزهرية القائم على هذا المقرر من التفسير بدلاً من أن يحقق قول ابن عباس زاد الأمر تعقيدًا فذكر تفسيرين آخرين بالهامش لقوله تعالى: «ن» فقال: «واختار السلف أنه من المتشابه، وعن جعفر الصادق أنه نهر من أنهار الجنة».

قلت: انظر إلى القول: «واختار السلف أنه من المتشابه». اهـ.

وكان الإمام البحر ابن عباس رضي الله عنهما لم يفقه تفسير السلف، وهو الذي كما بينا آنفًا وأثبتنا صحة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». اهـ.

إذن لا بد من تحقيق قول ابن عباس رضي الله عنهما حيث إنَّ قولهم هذا في الهامش بغير تحقيق يولد إشكالاً آخر وهو مخالفة قول ابن عباس لمذهب السلف، وهذا يحتّم علينا تحقيق قول ابن عباس.

فكان لابد من البحث عند التخريج على لفظة بهموت، وهي اسم الحوت الذي يحمل الأرض على ظهره، والإخبار عن طريق المتن الذي به هذا الاسم.

٤- القصة بإسنادها:

أخرج أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس في «تنوير المقياس من تفسير ابن عباس» (ص٣٦٣) قال: أخبرنا عبد الله (الثقة) بن المأمور الهروي، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمود بن محمد الرازي قال: أخبرنا عمار بن عبد المجيد

الهروي، قال: أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: (ن) يقول: أقسم الله بالنون وهي السمكة التي تحمل الأرضين على ظهرها، وهي في الماء، وتحتها الثور، وتحت الثور الصخرة، وتحت الصخرة الثرى إلا الله، واسم السمكة لميواش، ويقال لوتياء واسم الثور بهموت، وقال بعضهم تلهوت، ويقال ليوتا، وذلك الحوت في بحر يقال له غضواض، وهو كالثور الصغير في البحر العظيم وذلك البحر في صخرة جوفاء، وفي تلك الصخرة أربعة آلاف خرق، منها خرق يخرج المياه إلى الأرض. اهـ.

قلت: هذه هي القصة المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

٥- علة هذا الخبر الذي جاءت به قصة الحوت (السمكة) التي تحمل الأرض على ظهرها وتحتها الثور بهموت.

هو محمد بن السائب الكلبي.

أ- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٥٥٦/٧٥٧٤): «محمد بن السائب الكلبي أبو النصر الكوفي المفسر النسابة الإخباري، قال الجوزجاني وغيره: كذاب». اهـ.

ب- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١/١٠١/٢٨٣): «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي، وقال لنا علي حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: قال لي الكلبي قال لي أبو صالح كل شيء حدثتك فهو كذب.

وروى محمد بن إسحاق عن أبي النضر وهو الكلبي. اهـ.

جـ- وأخرج ابن عدي في «الكامل» (٦/١١٤) (٥/١٦٢٦) قال: سمعت محمد بن سعيد الحراني، يقول: سمعت عبد الحميد بن هشام يقول: سمعت عبد الجبار بن محمد الخطابي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: قال الكلبي: «كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب». اهـ.

وقال ابن عدي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: محمد بن السائب كذاب ساقط، وقال ابن عدي: حدثنا السامي قال: حدثني محمد بن موسى، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا الكلبي وكان سبئيًا.

قلت: قوله: كان سبئيًا: يعني نسبة إلى عبد الله بن سبأ الذي قيل بأنه أول من غالى في التشيع، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٤٢٦/٤٣٤٢): عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضلّ. اهـ.

د- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥١٤): «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي: متروك الحديث كوفي». اهـ.

م- وذكره الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٦٨) حيث اتفق الأئمة الدارقطني والبرقاني وابن حمكان عن ترك الكلبي.

ن- وأورده الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٥٣) قال: محمد بن السائب الكلبي كنيته أبو النضر، من أهل الكوفة وهو الذي يروي عنه الثوري ومحمد بن إسحاق ويقولان: حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف، وهو الذي كناه عطية العوفي أبا سعيد، وكان يقول: حدثني أبو سعيد؛ يريد الكلبي فيتوهمون أنه أراد أبا سعيد الخدري.

وأخرج بسنده عن أحمد بن هارون يقول: سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال: كذب، قلت: يحل النظر فيه؟ قال: لا.

ثم قال الإمام ابن حبان: الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه.

يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به. اهـ.

قلت: وبهذا التحقيق تصبح قصة بهموت الذي يحمل الأرض على ظهره قصة واهية من وضع محمد بن السائب الكلبي الكذاب، وهو الذي رواها عن أبي صالح الذي لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، فالإمام البحر ابن عباس بريء من هذه الواهيات، فلا يصح بعد هذا التحقيق أن يتبع أحد طريق المستشرقين ويفتري على ابن عباس، ويدعي أن هذا من الإسرائيليات التي أخذها ابن عباس عن أهل الكتاب.

قلت: فهذه القصة تصبح من الأمور التي قال فيها الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٥٣): «المرفوع من القول حكمًا لا تصريحًا: أن يقول الصحابي - الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات- ما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة، أو شرح غريب، كالإخبار عن الأمور الماضية: من بدء الخلق، وأخبار الأنبياء، أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة». اهـ.

ثالثًا: الرد على مفتريات المستشرقين

الإمام ابن عباس رضي الله عنهما بريء من اتهام المستشرق اليهودي جولد زيهر الذي يتهم الإمام ابن عباس رضي الله عنهما بالأخذ عن أهل الكتاب؛ يتبين ذلك من كتاب «المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم» لجولد زيهر- ترجمة الدكتور حسن عبد القادر ص٦٥، ٦٦، حيث قال هذا المستشرق اليهودي: «ابن عباس كان لا يقتصر في سؤاله لأهل الكتاب على المسائل الإنجيلية أو الإسرائيلية، بل كان يتجاوز ذلك فيسألهم عن التفسير الصحيح لأم الكتاب ونحو ذلك من الألفاظ القرآنية؛ لما كان يراه ويراه غيره من الصحابة من أن هؤلاء اليهود كان عندهم أحسن الفهم

على العموم في القرآن وفي كلام الرسول». اهـ.
٣- انظر كيف سوّلت لهذا المستشرق نفسه حتى اتهم الإمام ابن عباس رضي الله عنهما بالأخذ عن أهل الكتاب، بل اتهمه بأنه تجاوز ذلك فكان يسأل أهل الكتاب عن التفسير الصحيح لأم الكتاب ونحو ذلك!! ثم يبين هذا المستشرق الأثيم سبب سؤال ابن عباس لأهل الكتاب عن أم الكتاب ونحو ذلك من الألفاظ القرآنية فيفتري قائلاً: «لما كان يراه ابن عباس وغيره من الصحابة من أن هؤلاء اليهود كان عندهم أحسن الفهم- على العموم- في القرآن وفي كلام الرسول». اهـ.
قلت: أنى يكون لهؤلاء الفهم في القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
ألم يقرأ هؤلاء قول الله تعالى: « وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا » [الكهف: ٤- ٥].

فقه ابن عباس في دين الله

أ- أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ح١٤٣، ٣٧٥٦، ٧٢٧٠، ٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (ح٢٤٧٧) من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم فقهه في الدين».
قلت: الفقه: «العلم بالشيء والفهم له، فقه فقهًا: عَلِمَ علمًا». «لسان العرب» (٥٢٢/١٣) فأي فهم لهؤلاء المستشرقين وأي فهم لآبائهم في الدين بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما في حديث في أعلى مراتب الصحة، متفق عليه.
ب- ولقد ثبت في «مسند أحمد» (٢٢٦/١، ٣١٤، ٣٣٥) (ح٢٣٩٧، ٢٨٨١، ٣١٠٢) عن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس يقول: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفي، أو قال: على منكبي، فقال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل».
قلت: والطرق الثلاثة من حديث عبد الله بن عثمان بن خُثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا، وعبد الله بن عثمان بن خُثيم القارئ المكي أبو عثمان صدوق من التابعين، روى له البخاري معلقًا، ومسلم احتجاجًا، والأربعة، فالحديث حسن لذاته.
قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٠) في صدر كلامه عن الحديث الحسن: «وهو في الاحتجاج به كالصحيح عند الجمهور». اهـ.
جـ- لذلك قال الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١٨/٤٠/١): «عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما: الإمام البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو الخلفاء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبد الله ثلاث عشرة سنة وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، ثم ختم ترجمته فقال: «توفي ابن عباس بالطائف في سنة ثمان وستين فصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: اليوم مات ربَّاني هذه الأمة رضي الله عنه». اهـ.
د- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٢٥/١): «عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والحبر لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة روى له الستة». اهـ.
قلت: لقد بينا بعض صفات الإمام البحر ابن عباس رضي الله عنهما ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم له: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل».
٥- وسأبين لكل من سولت له نفسه للافتراء على البحر ابن عباس ويتهمه بأنه كان يأخذ عن أهل الكتاب ويسألهم- أن هذا الافتراء لا يقول به إلا جاهل بالسنة جهلاً مركبًا؛ لأنه جاهل ويجهل أنه جاهل.

صحيح البخاري والرد على هذه الفرية

فقد بوّب الإمام البخاري في صحيحه بابًا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٢٥)، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» (ح٧٣٦٣) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم، أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرءونه محضا لم يُشَبْ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلًا يسألكم عن الذي أنزل عليكم.
ولقد بوب الإمام البخاري بابًا في صحيحه في كتاب الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادات وغيرها (ح٢٦٨٥) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب... الحديث.
والحديث أخرجه الإمام البخاري أيضا في «كتاب التوحيد» (ح٧٥٢٣) قال: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله أن عبد الله بن عباس قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء... الحديث.
قلت: هكذا أخرج الإمام البخاري بثلاثة أسانيد عن ابن عباس رضي الله عنهما تبين منهج الإمام البحر ابن

عباس بأسانيد ثابتة ثبوت الجبال الراسيات وفيه:

أ- نداء الإمام ابن عباس رضي الله على المسلمين من بدء النداء إلى أن يأتي أمر الله كما في قوله: «يا معشر المسلمين».

ب- النهي في النداء عن سؤال أهل الكتاب عن شيء كما في قوله في السؤال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وهذا ظاهر من ترجمة الإمام البخاري للباب بقوله: لا يُسأل أهل الشرك».

جـ- يبين الإمام ابن عباس رضي الله عنه سبب ندائه على المسلمين بالنهي عن «سؤال أهل الكتاب عن شيء» ذلك بأن الله سبحانه حفظ كتابه الذي أنزله على الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩]، يتبين ذلك من قول ابن عباس رضي الله عنهما: «وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرءونه... لم يُشب».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣٤٥/٥): «أحدث» وفي الحديث (٢٦٨٥): «أحدث الأخبار بالله»: أي أقربها نزولا إليكم من عند الله عز وجل، فالحديث بالنسبة إلى المنزل إليهم، وهو في نفسه قديم.

قلت: ذكرت قول الحافظ ابن حجر في بيان قول الإمام البحر ابن عباس: «وكتابكم أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرءونه» حتى لا يتوهم جاهل من هذا اللفظ حدوث القرآن وينسب أوهامه لابن عباس رضي الله عنهما.

بل ابن عباس بفقهه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له استنبط ذلك من قول الله تعالى: «مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ » [الأنبياء: ٢].

قال الإمام القرطبي في «تفسيره» (٢٤٣/٦): «ما يأتيهم من ذكر محدث: يريد في النزول وتلاوة جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان ينزل سورة بعد سورة، وآية بعد آية، كما كان ينزله الله تعالى عليه في وقت بعد وقت، لا أن القرآن مخلوق». اهـ.

قلت: هذا لأن القرآن كلام الله، والكلام عند أهل السنة صفة من صفات الله.

د- نرجع بعد دفع هذه الأوهام إلى أسباب نداء الإمام ابن عباس على المسلمين بالنهي عن سؤال أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن شيء، فيقول: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرءونه محضا لم يشب». قال الحافظ: قوله: «لم يشب» بضم أوله وفتح المعجمة بعدها موحدة أي لم يختلط. اهـ.

م- ومن أسباب نداء الإمام ابن عباس رضي الله عنهما على المسلمين بالنهي عن سؤال أهل الكتاب عن شيء قوله: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا!!

فابن عباس بفقهه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له استنبط ذلك من قول الله تعالى: « فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ » [البقرة: ٧٩].

ن- ومن أسباب نداء الإمام ابن عباس رضي الله عنهما على المسلمين بالنهي عن سؤال أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن شيء قوله: ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟

هـ- ثم يقول الإمام البحر ابن عباس رضي الله عنهما: وأخرجه البخاري في صحيحه (ح٧٥٢٣): «فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم». اهـ.

قلت: لقد انطلت هذه الفرية على بعض الذين يفسرون القرآن لضعف بضاعتهم في علوم السنة فينسبون كثيرًا من المجازفات التي تحويها الإسرائيليات إلى الإمام ابن عباس رضي الله عنهما، ولقد بينت في هذا البحث براءة ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الفرية، بل نهى -كما بينا آنفًا بأسانيد ثابتة- المسلمين أن يسألوا أهل الكتاب من يهود ونصارى مبينًا الأسباب.

بهذا يتبين لكل من يتعرض في التفسير لقول منسوب لابن عباس وفيه مجازفات، ويعلم أن الإمام ابن عباس بريء منه، خاصة إذا كان النص يأخذ حكم الرفع، فلا بد عند التحقيق أن يبحث في الرواة من دون ابن عباس فقد يكون في السند إلى ابن عباس من المتروكين والكذابين والوضاعين الذين لا يقف أحدهم في الكذب على الصحابة وابن عباس فقط بل يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم .

هذه القصة في حاجة إلى هذا البحث العلمي الدقيق؛ لأن الأزهر الشريف -حفظه الله من هذه المنكرات والمجازفات- جعل هذه القصة المنكرة من مقررات الصف الثاني الثانوي على أنها حقيقة ثابتة، حيث تدرس عليهم في «التفسير» (الأزهر الشريف- قطاع المعاهد الأزهرية المقرر من تفسير النسفي- جزء تبارك على الصف الثاني الثانوي للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي لعام ١٤٣٣-١٤٣٤هـ- ٢٠١٢- ٢٠١٣م).

وهذا الصنيع لا يليق بمكانة الأزهر الشريف- قطاع المعاهد الأزهرية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة جبل قاف (ق)

الحلقة (١٥٦)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت، وانتشرت في كتب التفسير، خاصة وأن هذه القصة جاءت في تفسير الآية الأولى من سورة (ق) في قول الله تعالى: «قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ» [ق: ١]، وجاء التفسير بالمأثور منسوبًا إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا أمر خطير؛ لأنه لم يكن متعلقا ببيان لغة أو شرح غريب، ولكنه متعلق بخلق الأرض والجبال والبحار، وهي من الأمور التي لا مجال للاجتهاد فيها، حيث قال الله عز وجل: «مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا» [الكهف: ٥١]، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة:

أولا: متن القصة:

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: «قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ» [ق: ١] قال: أنبت الله عز وجل من الياقوتة جبلا، فأحاط بالأرضين السبع على مثل خلق الياقوتة في حسنها، وخضرتها، وصفائها، فصارت الأرضون السبع في ذلك الجبل كالأصبع في الخاتم، وارتفع بإذن الله عز وجل في الجو حتى لم يبق بينه وبين السماء إلا ثمانون فرسخا وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام للراكب المسرع، ثم أنبت الله عز وجل هذه الجبال التي على وجه الأرض من برها وبحرها من ذلك الجبل، فهي عروق ذلك الجبل متشعبة في الأرضين السبع، فذلك قوله تعالى: «وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا» [النبأ: ٧]، وقوله تعالى: «وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ» [المرسلات: ٢٧]، فالرواسي الثابتات الأصول إلى الأرض السابعة، والشامخات العاليات الفروع فوق هذه الأرض، قال: ولذلك الجبل رأس كرأس الرجل، ووجه كوجه الرجل، وقلب على قلوب الملائكة في المعرفة لله سبحانه وتعالى والخشية والطاعة له، فذلك قوله جل ذكره في « ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ » [ق: ١]، فـ «ق» ذلك الجبل وهو اسمه...» اهـ. ثم أخذ بعد ذلك يصف هذا الجبل جبل «ق» في أكثر من ثلاثين سطرًا.



ثانيا: التخريج :

أخرج الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (٢٧٤- ٣٦٩هـ) في كتابه «العظمة» ح(٩٩٠) قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله الأملي، حدثنا محمد بن الفضل الطبري، عن خلف بن ميمون، حدثنا عمر بن صُبْح، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: « ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ » [ق: ١]، أنبت الله عز وجل من الياقوتة جبلًا...» القصة.

ثالثا: التحقيق

هذا الخبر موضوع وهو الكذب المختلق المصنوع، وعلته عمر بن صُبْح:

١- قال الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي المتوفى سنة (٣٥٤هـ) في كتابه «المجروحين» (٨٨/٢): «عمر بن صبح عن قتادة، ومقاتل بن حيان، روى عنه العراقيون كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب لأهل الصناعة فقط». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) في كتابه «الميزان» (٦١٤٧/٢٠٦/٣): «عمر بن صبيح الخراساني، أبو نعيم، عن قتادة ويزيد الرقاشي وعنه عيسى بن موسى غنجار، وجماعة من المجاهيل ليس بثقة ولا مأمون، قال الأزدي: كذاب، وقال الدارقطني وغيره: متروك». اهـ. ونقل قول الإمام ابن حبان: «كان ممن يضع الحديث» وأقره.

قلت: من هذا التحقيق يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة موضوع، والقصة واهية.

رابعا: طريق آخر لقصة جبل «ق»:

قال أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ) في كتابه «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» ص(٣٢٤) أخبرنا عبد الله بن المأمور الهروي، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمود بن محمد الرازي، قال: أخبرنا عمار بن عبد المجيد الهروي قال: أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي، عن محمد بن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس قال في تفسير قوله تعالى : «ق» يقول هو جبل أخضر محدق بالدنيا، وخضرة السماء منه، أقسم الله به «والقرآن الكريم» وأقسم بالقرآن الكريم». اهـ.

تحقيق هذا الطريق

قلت: وهذا الخبر الذي جاء فيه جبل ق خبر لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعلة هذا الخبر محمد بن السائب الكلبي.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٥٧٤/٥٥٦/٣) محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الإخباري، قال الإمام الجرجاني وغيره: «كذاب». اهـ.

٢- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٨٣/١٠١/١): محمد بن السائب أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد الحراني، وابن مهدي، وقال لنا عليّ: حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: قال لي الكلبي، قال لي أبو صالح: كل شيء حدثتك فهو كذب، وروى محمد بن إسحاق عن أبي النضر وهو الكلبي. اهـ.

٣- وأخرج ابن عدي في «الكامل» (١١٤/٦) (١٦٢٦/٥) قال: سمعت محمد بن سعد الحراني يقول : سمعت عبد الحميد بن هشام يقول: سمعت عبد الجبار بن محمد الخطابي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: قال الكلبي: «كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب». اهـ.

وقال ابن عدي سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: محمد بن السائب الكلبي كذاب ساقط.

٤- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥١٤): محمد بن السائب أبو النضر الكلبي: متروك الحديث، كوفي». اهـ.

٥- وأورده الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٣/٢) قال: محمد بن السائب الكلبي كنيته أبو النضر من أهل الكوفة، ثم أخرج بسنده عن أحمد بن هارون يقول: سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال: كذب، قلت: يحل النظر فيه؟ قال: لا.

ثم قال الإمام ابن حبان: الكلبي هذا مذهبه في الدين وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه.

يروي عن أبي صالح في «التفسير» عن ابن عباس، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به. اهـ.

قلت: فهذا الطريق كما بينا فيه طعن في الراوي، وهو محمد بن السائب الكلبي الكذاب، وفيه انقطاع حيث إن أبا صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع منه كما بينا آنفًا ، وهذا الضعف الشديد في هذا الطريق لا يزيد الطريق الأول إلا وهنًا على وهن، ويصبح هذا الطريق ساقطًا بهذا الكذب الساقط كما بيّنه ابن عدي آنفًا.

قلت: وبهذا يكون الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما بريئًا من هذه القصة المنسوبة إليه في «تفسير قوله عز وجل: «ق والقرآن المجيد»» قصة جبل ق.

خامسًا: بيان الحافظ ابن كثير ببطلان قصة جبل ق

قال الإمام الحافظ ابن كثير في صدر تفسيره لسورة ق كما في «تفسيره» (٤/٢٢٢): «وقد رُوِيَ عن بعض السلف أنهم قالوا: «ق» جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف، وكأن هذا والله أعلم من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يُصدق ولا يُكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبّسون به على الناس أمر دينهم، كما افترى في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها، وأئمتها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحُفّاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته، وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، فيما قد يجوّزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل، والله أعلم.

وقد حذّر كثير من السلف من المفسرين، وكذلك طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن الكريم، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم، ولله الحمد والمنة، حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي -رحمة الله عليه- أورد هنا أثرًا غريبًا لا يصح سنده عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال : «حدثنا أبي قال حُدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً يقال له قاف، سماء الدنيا مرفوعة عليه، ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أرضًا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له قاف السماء الثانية مرفوعة عليه حتى عدّ سبع أرضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبل وسبع سماوات قال وذلك قوله تعالى : «وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ» [لقمان: ٢٧] ، فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع». اهـ.

قلت: لذلك قبل أن يذكر الحافظ ابن كثير هذا الأثر قدَّم له بقوله: حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي -رحمة الله عليه- أورد هاهنا أثرًا غريبًا لا يصح سنده. اهـ.

قلت: وعلة هذا الأثر، والتي جعلته غريبًا لا يصح سنده، مع ما فيه من علة الانقطاع هو: ليث بن أبي سُليم :

١- ذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/٢٣١) قال : ليث بن أبي سليم بن زنيم الليثي أصله من أبناء فارس، واسم أبي سليم أنس كان مولده بالكوفة، وكان معلمًا بها، يروي عن مجاهد وطاوس، روى عنه أهل الكوفة وكان من العُبّاد، ولكن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدّث به، فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم، كل ذلك كان منه في اختلاطه تركه يحيى القطان، وابن مهدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين،

ثم أخرج بسنده عن جعفر بن أبان الحافظ قال: سألت أحمد بن حنبل عن ليث بن أبي سليم فقال: ضعيف الحديث جدًا كثير الخطأ.

٢- وذكره الذهبي في «الميزان» (٣/٤٢٠/٦٩٩٧) قال: الليث بن أبي سليم روى له مسلم مقرونًا.

قلت: وقول الإمام الذهبي : «مقرونًا» لا يعرف أهميته إلا أهل هذه الصنعة، وهذا معناه أنه روى له مسلم استشهادًا ولم يروِ له احتجاجًا؛ فهو لا يُحتج به لضعفه.

ولسبب الجهل بهذه القاعدة كم زلت أقدام وضلت أفهام!! حيث إنه بمجرد رؤية اسم الراوي في صحيح مسلم يقول : صحيح على شرط مسلم، أو يقول: صحيح؛ رجاله رجال الصحيح، وهو بعيد كل البعد لأنه لم يعرف الطريقة التي روى بها مسلم للراوي في صحيحه.

وهذا مثال بَيِّن في الراوي ليث بن أبي سليم الذي ترك أئمة الجرح والتعديل حديثه لضعفه الشديد وكثرة خطئه كما بينا آنفًا.

٣- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١٠٩/٥٦٧٦): «الليث بن أبي سُليم بن زنيم اختُلط جدًا ولم يتميز حديثه، فتُرك». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن قصة جبل قاف من هذا الطريق الثالث الذي أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره، وبين الإمام الحافظ ابن كثير أن هذا الأثر غريب ولا يصح سنده، فهو أيضًا طريق تالف لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

قلت: ولقد أخرج هذا الخبر الذي جاءت به قصة جبل قاف الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «تفسيره» المسمى «تفسيره القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين» (١٠/٣٣٠٧) ح(١٨٦٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما في صدر تفسيره سورة ق.

قلت: والقاعدة عند علماء الصناعة «من أسند فقد أحال» وأصحاب الصناعة الحديثية لم يكتفوا بذكر المتن مسندًا فينشطون ليبينوا ما فيه من قبول أو رد.

كما فعل الحافظ ابن كثير عندما نقل عن الإمام الحافظ ابن أبي حاتم هذا الأثر الذي جاءت به قصة جبل قاف؛ حيث قال: «حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي رحمة الله عليه أورد هنا أثرًا غريبًا لا يصح سنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكره كما بينا آنفًا».

سادسًا: براءة ابن عباس رضي الله عنهما من مثل هذه الخرافات والإسرائيليات

مما ذكرناه آنفًا يتبين براءة الإمام البحر ابن عباس من هذه القصة الواهية قصة جبل قاف التي تفسر قول الله تعالى : «قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ» [ق: ١]، كما بينا براءته أيضًا من قصة الحوت المسمى بهموت والذي يحمل الأرض على ظهره؛ حيث جعلوه تفسيرًا لقول الله تعالى : «نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ» [القلم: ١] هو الحوت ، وبينا أن القصة نُسبت كذبًا إلى الإمام البحر ابن عباس، وذلك تحت هذه السلسلة «تحذير الداعية» (١٥٤) في مجلة التوحيد حفظها الله، وقمنا بالرد على افتراءات المستشرق اليهودي جولد زيهر الذي يتهم الإمام ابن عباس رضي الله عنهما بالأخذ عن أهل الكتاب في بحث علمي دقيق في مائة وسبعين سطرًا بينا فيه جهل هذا المستشرق المركب؛ حيث إنه يجهل هو وأمثاله السُّنة ويجهل أنه جاهل، وليرجع هو وأمثاله إلى صحيح الإمام البخاري فقد بوّب الإمام البخاري في «صحيحه» بابًا في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢٥) باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» (ح٧٣٦٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرءونه محضًا لم يُشَب، وقد حدثتكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيدهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة قَسَم النبي صلى اللّه عليه وسلم حين استشهاد حمزة رضي اللّه عنه ليمثلن بسبعين

الحلقة (١٥٧)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي توهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كاد أن يسرف في القتل، وأن يمثل بأعدائه لولا أن نزل القرآن، خاصة وأن هذه الأوهام، كثرت في هذه الأيام التي ظهرت فيها الفتن، حيث بوب أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في صحيحه في الكتاب (٩٢) كتاب «الفتن» الباب (٥) باب «ظهور الفتن» في حديث متفق عليه مشهور عن عبد الله بن مسعود، وأبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم : «إن بين يدي الساعة أيامًا يُرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرجُ: القتل».(البخاري رقم(٦٦٥٤)، ط٣/ابن كثير)، و(مسلم برقم (٢٦٧٢)،ط/دار إحياء التراث العربي).

في وسط هذه الفتن انتشرت هذه الأوهام وكثر الهَرْج، وكان لهذه القصص الواهية الأثر السيئ في ظهور الفتن، فإلى القارئ التخريج والتحقيق لهذه القصة:

أولاً: المتن

رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النَبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظر إلى حمزة، وقد قُتل ومُثل به، فرأى منظرًا لم ير منظرًا قط أوجع لقلبه منه، ولا أوجل فقال: «رحمة الله عليك، فقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تجيء من أفواج شتى». ثم

حلف وهو واقف مكانه: «والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك».
فنزل القرآن وهو واقف في مكانه لم يبرح بعد :«وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ » [النحل: ١٢٦] حتى تختم السورة، فكفّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أراد. اهـ.

ثانيًا: التخريج

١- الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ أحمد بن أيوب الشامي الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٣/٣) ح(٢٩٣٧) قال: حدثنا محمد بن النضر الأزدي، حدثنا خالد بن خداش (ح) وحدثنا محمد بن الفضل السقطي، حدثنا سعيد بن سليمان، قالا: حدثنا صالح المري عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظر إلى حمزة... القصة.

٢- وأخرج هذا الخبر أيضًا الحاكم في «المستدرك» (٢١٨/٣) قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، حدثنا محمد بن أحمد بن النضر، حدثنا خالد بن خداش حدثنا صالح المري به.

٣- وأخرج هذا الخبر أيضًا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٨٨/٣) قال: أخبرنا أبو الحسن بن بشران، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصغار قال: حدثنا عباس بن محمد بن حاتم، قال: حدثنا عبد العزيز بن السري قال: حدثنا صالح المري به.

٤- وأخرج هذا الخبر أيضًا الإمام أبو بكر البزار في «مسنده» (٣٢٦/٢- زوائد) (ح١٧٩٥) قال: حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا صالح المري وهو صالح بن بشر به.

ثالثًا: التحقيق

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية هو خبر غريب مطلق أي فرد مطلق، قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٢٨): «الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحًا إلا أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعجال وقلته!
فالفرد أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق.
والغريب: أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي.
قلت: وهذا عند أهل الصنعة الحديثية له أهمية في علم المصطلح التطبيقي عند التحقيق».
لذلك قال الحافظ أبو بكر البزار في تحقيقه لهذا الخبر الذي جاءت به القصة (٣٢٧/٢- زوائد): «لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه، تفرد به عن سليمان صالحٌ، وقد تقدم ذكرنا لصالح يعني تقدم ضعفه، ولا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة».

٢- وهذا التحقيق من الحافظ البزار له أهميته:

أ- حيث يتبين منه أن الخبر بهذا السياق في قَسم النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبًا به حمزة بن عبد المطلب حين استشهد والله على ذلك لأمثلن بسبعين مثلك». هذا الخبر «فرد مطلق».
والفرد المطلق كما بينه الحافظ السخاوي

في «فتح المغيث» (٤/٤) قال: «الفرد المطلق: وهو الحديث الذي لا يُعرف إلا من طريق ذلك الصحابي ولو تعددت الطرق إليه». اهـ.
قلت: وهذا المصطلح الذي بينه الحافظ السخاوي بتطبيقه على تحقيق الحافظ أبي بكر البزار يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية من حديث أبي هريرة فرد مطلق بتطبيق قوله: ولا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة.
قلت: يتبين مما أوردناه آنفًا أن هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة فرد مطلق من حديث أبي هريرة ليس له شواهد.
قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٣٢): «وإن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط فهو الشاهد». اهـ.
قلت: وقول الحافظ أبو بكر البزار: «ولا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة». ينفي وجود صحابي آخر يروي هذا الخبر الذي جاءت به القصة، وهذا له أهمية عند أصحاب الصنعة حتى لا يتقول من لا دراية له بأن للخبر شواهد.
ب- وقول الإمام البزار عن خبر هذه القصة: «لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه تفرد به عن سليمان صالحٌ». اهـ.
قلت: يدل على الغرابة النسبية حيث تفرد عن سليمان التيمي صالح المري.
قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٣٢): «الفرد النسبي: سُمي نسبيًا لكون التفرد فيه حصل بالنسبة إلى شخص معين». اهـ.
جـ- قلت: وتفرد صالح المري عن سليمان التيمي يتبين منه: أن صالح المري لا توجد له متابعة تامة، حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٣٢): «والمتابعة على مراتب؛ لأنها إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة، وإن حصلت لشيخه فما فوقه فهي القاصرة». اهـ.
د- قلت: وبالتطبيق لا يوجد لصالح المري متابعة تامة لانفراده عن سليمان، وكذلك لا توجد متابعة قاصرة لقول الحافظ أبي بكر البزار: «لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه». اهـ.
وبيان هذه الروابط بين أنواع الغرابة وبين المتابعات وأنواعها وبين الشواهد يتبين أن آفة هذه القصة الواهية صالح المري.
٣- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٧٧٣/٢٨٩/٢): «صالح بن بشير أبو بشر المُرّي الواعظ بصري مشهور، قال أحمد: هو صاحب قصص ليس هو صاحب حديث ولا يعرف الحديث.
وقال الفلاس: منكر الحديث جدًا.
قلت: لذلك ضعّف هذه القصة الواهية الحافظ الذهبي في «التلخيص» (٣/١٩٧- مستدرك) قال: «صالح واهٍ سمعه منه خالد بن خداش».
٤- قال الإمام البخاري طبيب الحديث في علله في كتابه «الضعفاء الصغير» (١٦٥): «صالح بن بشير، أبو البشر المُرّي البصري القاصّ. منكر الحديث».
وننبه طالب هذا العلم أن هذا المصطلح

عند أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري له معناه حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق (فيه نظر) و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٥- قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٣٠٠): «صالح المري: متروك الحديث بصري». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له أيضا معناه؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: ومن أقوال أئمة الجرح والتعديل يصبح هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة تالفًا وتصبح القصة واهية.

رابعًا: دلائل صحيحة تبين نكارة هذه القصة

النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يقسم على الإسراف في القتل والتمثيل بأعدائه كما زعموا يوم أحد عند استشهاد حمزة رضي الله عنه في هذه القصة الواهية، ولقد حدث للنبي صلى الله عليه وسلم ما هو أشد من يوم أحد، وكان رءوفًا رحيمًا مع المشركين، فقد ثبت في أعلى درجات الصحة في الحديث المتفق عليه والذي أخرجه الإمام البخاري ((ح٣٢٣١، ٧٣٨٩)،ط/دارطوق النجاة)، والإمام مسلم (ح١٧٩٥) من حديث عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». اهـ.

قلت: ما أحوجنا إلى هذه الرحمة في أيام ظهور الفتن والتي أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أنها يكثر فيها الهرج، والهرج القتل، وما أحوج الإنسان عندما يملك القوة إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فتحفظ الدماء والأموال والأعراض، وهو القائل يوم الحج الأكبر: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا». فأعادها مرارًا ثم رفع رأسه فقال: «اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ فليبلغ الشاهد منكم الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض». (خ١٧٣٩)، (١٩٧٩) من حديث ابن عباس (خ١٧٤١)، م(١٦٧٩) من حديث أبي بكرة، (خ١٧٤٢)، (م٦٦) من حديث ابن عمر .

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة تعرض إبليس لإبراهيم عليه السلام عند الجمرات، وبيان أن الحجر الأسود ليس يمين الله في أرضه

الحلقة (١٥٨)

إعداد/ علي حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي يتوهم منها بعض الناس أنه عندما يرمي الجمار إنما يرمي إبليس الذي تعرض لإبراهيم عليه السلام بمنى عند الجمرات حتى بلغ الأمر ببعض العوام بدلاً من أن يرمي الجمرات بالحصيات يرميها بالنعال.

قصة تعرُّض إبليس لإبراهيم عليه السلام بمنى عند الجمرات:

ولا يرمى الحاج بمنى بالحصيات متوهمًا أنه يرمي إبليس الذي تعرض لإبراهيم عليه السلام بمنى عند الجمرات كما في هذه القصة الواهية.

أولاً: متن القصة:

رُوِيَ عن مجاهد قال: قال إبراهيم: «ربنا أرِنَا مناسكنا»، فأخذ جبريل عليه السلام بيده فذهب به حتى أتى به البيت، قال: ارفع القواعد، فرفع إبراهيم القواعد وأتم البنيان، فذهب به إلى الصفا فقال: هذا من شعائر الله ثم ذهب به إلى المروة فقال: وهذا من شعائر الله.

ثم أخذ بيده فذهب به نحو منى، فإذا هو بإبليس عند العقبة عند الشجرة، فقال له جبريل كبر وارمه، فكبر ورمى فذهب إبليس حتى قام عند الجمرة الوسطى، فحاذى به جبريل وإبراهيم فقال جبريل: كبر وارمه، فكبر ورمى، فذهب إبليس حتى أتى الجمرة القصوى، فقال له جبريل: كبِّر وارمه، فكبر ورمى. فذهب إبليس، وكان الخبيث أراد أن يُدخل في الحج شيئًا فلم يستطع.

فذهب حتى أتى به المشعر الحرام فقال: هذا المشعر الحرام، ثم ذهب حتى أتى به عرفات، فقال: هذا عرفات، قد عرفت ما أريتك؟ قال: نعم ثلاث مرات.

قال: فأذِّن في الناس بالحج، فقال: وكيف أؤذن؟ قال: قل: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم- ثلاث مرات- فأجاب العباد: لبيك اللهم ربنا لبيك- مرتين- فمن أجاب

إبراهيم يومئذ من الخلق فهو حاجّ».

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢/٦١٥- ط الصميعي- القصيم) (ح٢٢٠). قال: أخبرنا عتاب، أخبرنا خُصيف عن مجاهد قال: قال إبراهيم: «ربنا أرنا مناسكنا». فأخذ إبراهيم عليه السلام بيده...» القصة.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة منكرة، فهي من رواية عتاب بن بشير الجزري عن خُصيف بن عبد الرحمن الجزري.

وهنا علة خفية بيّن قاعدتها الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٢/٦٢١) القسم الثاني: «في ذكر قوم من الثقات لا يذكر أكثرهم غالبًا في أكثر كتب الجرح والتعديل، وقد ضعف حديثهم إما في بعض الأوقات أو في بعض الأماكن، أو عن بعض الشيوخ»، وفي النوع الثالث من هذا القسم قال: «قوم ثقات في أنفسهم، لكن حديثهم عن بعض الشيوخ فيه ضعف، بخلاف حديثهم عن بقية شيوخهم».

قلت: بسبب الجهل بهذه القاعدة زلت أقدام وضلت أفهام، وظن الكثير أن الراوي إذا كان من رجال البخاري ثبت الحديث، ولكن هيهات فلا بد أن يعرف الطريقة التي روى بها البخاري الحديث؛ فربما روى له البخاري عن شيخ هو في نقله عن هذا الشيخ ثقة، لكنه ضعيف في نقله عن شيخ آخر؛ لذلك لا يمكن أن يروي له البخاري عنه.

وبتطبيق هذه القاعدة:

١- نجد أن عتاب بن بشير الجزري من رجال البخاري الذي روى لهم.

٢- ولكن بالبحث في رواة أسانيد صحيح البخاري من الحديث الأول: حديث الأعمال حتى آخر حديث رقم (٧٥٦٣) حديث «الميزان» لم نجد سند من رواية عتاب بن بشير الجزري عن خُصيف بن عبد الرحمن الجزري.

٣- وبهذا تتبين العلة حيث قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٧/٨٤- دار الفكر): «قال الجوزجاني عن أحمد: أحاديث عتاب عن خصيف منكرة».

٤- ولذلك قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥/٤٦٢/١٦٧٥): «وقال النسائي فيما قرأت بخطه عتاب ليس بالقوي ولا خصيف».

٥- وقال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٥/٣٥٧) (١٥١٧/٥٤٩)- ط دار الفكر- حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن حميد سألته يعني أحمد بن حنبل عن عتاب بن بشير فقال: «روى بآخره أحاديث منكرة، ولا أراها إلا من قبل خصيف». اهـ.

وأخرج ابن عدي وأحمد بن حنبل قال: «عتاب بن بشير روى عن خصيف نسخة، وفي تلك النسخة أحاديث ومتون أُنكرت عليه».

٦- وهذه القصة «قصة إبليس والتعرض لإبراهيم عليه السلام عند الجمرات» أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٦٩)، (٢/١٧٥-١٧٦) قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد به.

قلت: ولقد بينا حال خصيف وروايته للمنكرات، وهذا الطريق يزداد ضعفًا على ضعفه بعثمان بن ساج وهو عثمان بن عمرو بن ساج، نقل الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٤٩/٥٥٤٦) عن أبي حاتم قال: لا يحتج به، وبهذا تصبح هذه القصة منكرة واهية.

الحجر الأسود ليس يمين الله في أرضه

وهذا الاعتقاد مبني على حديث غير صحيح، كان سببًا في التزاحم الشديد وإيذاء الطائفين لمحاولة لتقبيل الحجر الأسود اعتقادًا أنه يقبّل يمين الله حيث بُنِيَ هذا الاعتقاد على حديث يُروى عن جابر مرفوعًا: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يُصافحُ به عباده».

قلت: وهذا الحديث لا يصح، أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/٣٢٨) قال: أخبرنا علي بن محمد بن علي الأيادي، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد العطار حدثنا الحارث بن محمد بن إسحاق بن بشر الكاهلي حدثنا أبو معشر المدائني عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض...» الحديث.
ومن طريقه أخرجه الإمام ابن الجوزي في «العلل» (٢/٥٧٥) (ح٩٤٤) قال أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي - وهو الخطيب البغدادي- به.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣٤٢/٢) (١٧٢/١٧٢) قال: حدثنا علي بن محمد بن حاتم، حدثني محمد بن علي الأزدي حدثنا إسحاق بن بشر به.
١- قال الإمام ابن الجوزي بعقب روايته لهذا الحديث: «هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذّبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث، قال: وأبو معشر ضعيف». اهـ.
٢- وأخرج الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٢٨/٦) من طريق محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة - مررنا على إسحاق بن بشر- فقال لي أبو بكر: من هذا؟
قلت: هذا الكاهلي. قال أبو بكر: أبو يعقوب كذاب.
قال الحضرمي: ولا أحفظ أن أبا بكر قال لي في أحد كذاب غيره». اهـ.
قلت: وأبو يعقوب كنيته إسحاق بن بشر الكاهلي.
وقال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٤٢/١): إسحاق بن بشر الكاهلي هو في عداد من يضع الحديث.
قلت: وعلة أخرى فوق هذا الكاهلي الكذاب شيخه أبو معشر المدائني.
١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦٩٨٠٩/٤٧/١٩): «نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني روى عن محمد بن المنكدر وآخرين.. وروى عنه إسحاق بن بشر الكاهلي». اهـ.
٢- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠١٧/٢٤٦/٤): نجيح أبو معشر السندي الهاشمي مولاهم المدني صاحب المغازي.
أ- قال ابن معين: ليس بقوي، كان أميًا يُتقى من حديثه المسند.
ب- كان يحيى بن سعيد يستضعفه جدًا.
٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الكبير» (٣٨٠): «نجيح أبو معشر منكر الحديث».
قلت: وفي تنبيهات الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) قال: «البخاري يطلق: فيه نظر: وسكتوا عنه، فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه».
٤- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٩٠): «نجيح أبو معشر ضعيف مدني».
٥- وذكره الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٥٥٠) قال: قلت: فيظن من لا دراية له بمنهاج المحدثين من علماء الجرح والتعديل أن الإمام الدارقطني سكت عنه حيث إنه قال: «نجيح أبو معشر»، ولم يذكر فيه صفة من الجرح ولا يدرى أن منهج الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» قد بيّنه الإمام البرقاني حيث قال: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.
قلت: نستنتج من إثبات نجيح أبي معشر تحت رقم (٥٥٠) أن مجرد إثبات الاسم هو تقرير من الأئمة الثلاثة: البرقاني وابن حمكان والدارقطني على ترك نجيح أبي معشر.
٦- أخرج الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٦٠/٣) قال: أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي قال: كان يحيى القطان لا يحدث عن أبي معشر المدني، ويستضعفه جدًا، ويضحك إذا ذكره». اهـ.
٧- ثم بيّن جرحًا آخر في أبي معشر فوق هذا الضعف الشديد وهو الاختلاط؛ حيث قال: «وكان ممن اختلط في آخر عمره، وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد لا يدري ما يحدث به، فكثرت المناكير في روايته من قِبل اختلاطه؛ فبطل الاحتجاج به». اهـ.

٨- ولكي يرى القارئ الكريم غير هذا الحديث المنكر لأبي معشر ما بينه الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤/٢٤٦/٩٠١٧) قال: ومن مناكير أبي معشر:
أ- عن عائشة مرفوعًا: «لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم».
ب- عن أبي معشر عن الحويرث قال: «مكث موسى بعد أن كلمه الله أربعين يومًا لا يراه أحدٌ إلا مات» رواه الحاكم في مستدركه.
ج- وعن أبي هريرة مرفوعًا: «لا تقولوا رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله، ولكن قولوا: شهر رمضان».
قلت: هذه بعض مناكيره لذلك قال الإمام البخاري -أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله-: «نجيح أبو معشر منكر الحديث»، وهذا المصطلح عند الإمام البخاري يدل على الجرح الشديد كما بينا معناه آنفا.
٩- وذكره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠/٣٧٥) قال: «نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني»، ثم نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه كما ذكرناها آنفًا، ثم زاد:
أ- قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن علي بن المديني: «كان ضعيفًا».
ب- وقال الساجي: «منكر الحديث».
ج- وعن يحيى بن معين: «كان أميًا، ليس بشيء».
فحديث «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به عباده» حديث لا يصح كما بيّن أئمة الجرح والتعديل، وأفته إسحاق بن بشر الكاهلي الكذاب في عداد من يضع الحديث، وكذلك شيخه أبو معشر نجيح ضعفه الأئمة جدًا، وهو متروك منكر الحديث ليس بشيء كما بينا آنفًا.
قلت: وبهذا التحقيق لا يصلح مع هذا الضعف الشديد متابعات ولا شواهد، فقد أخرج ابن عساكر (١٥/٩٠/٢) من طريق أبي علي الأهوازي هذا الحديث، وأبو علي الأهوازي متهم بالكذب، فالحديث باطل، ولا يزيد الطريق الأول إلا وهنًا على وهن، هذا وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (ح٢٢٣) وبيّن نكارته.
قلت: وبهذا يتبين أن تقبيل الحجر الأسود ليس تقبيلاً ولا مصافحة ليمين الرحمن.
ولقد بيّن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تقبيل الحجة هو اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ المناسك عنه فقد ثبت في صحيح البخاري (ح١٦٠٥) من حديث زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن: «أَمَا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ. فَاسْتَلَمَهُ».
وفي الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري (ح١٦١٠) من حديث زيد بن أسلم عن أبيه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَبَّل الحجر، وقال: «وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ».
قلت: والحديث متفق عليه، حيث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٢٧٠)، ولقد قال الإمام النووي في «شرحه لصحيح مسلم» لهذا الحديث: «وأما قول عمر رضي الله عنه: (لقد علمت أنك حجر وإني لأعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع) فأراد به بيان الحث على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في تقبيله ونبَّه على أنه لولا الاقتداء به لما فعله». اهـ.
قلت: وبهذا يتبين الانقياد للأمر إظهارًا للعبودية والامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، فحجر بمكة يقبَّل ويُعظم، وحجر في منى يُرجم ولا يُقبّل.
واقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبل الحجر بمكة على أنه يمين الله في الأرض يصافح به عباده، فهذا حديث منكر.
هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٥٩)

قصة كفّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الغار ليلة الهجرة

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث الحديثية حتى يقف القارئ على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عند الشيعة، ويجعلونها من خصائص عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والتي ينفرد بها عن جميع الصحابة رضي الله عنهم، ويجادلون أهل السنة محتجين بأن هذه القصة أخرجها علماء السنة، ومنهم الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، فيُتوهم أن القصة ثابتة.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة.

أولًا: المتن:

رُوي عن حبشي بن جنادة قال: «كنت جالسًا عند أبي بكر فقال: من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَة فليقم.

فقام رجل فقال: يا خليفة رسول الله، إن رسول الله وعدني بثلاث حثيات من تمر.

قال: فقال: أرسلوا إلى عليّ.

فقال: يا أبا الحسن إن هذا يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده أن يحثي له ثلاث حثيات من تمر، فاحثها له، قال: فحثاها.

فقال أبو بكر: عدوها. فعدوها فوجدوها في كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى.

قال: فقال أبو بكر الصديق: صدق الله ورسوله، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجان من الغار نريد المدينة: «كفي وكف عليّ في العدل سواء».

ثانيًا: التخريج:

١- أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢٣٨٨/٣٦/٥) (ط. دار الفكر) قال: أخبرنا محمد بن طلحة بن محمد النعالي قال: قرئ على أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي وأنا أسمع قيل له: حدثك أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح التمار، حدثنا محمد بن مسلم بن وارة، حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حُبيشي بن جنادة قال: كنت جالسًا عند أبي بكر...». القصة.

٢- وأخرج هذا الخبر الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢١٣/١) ط. «دار الكتب العلمية» (ح٣٣٧) قال: أخبرنا القزّار قال: حدثنا أحمد بن علي- يعني أبا بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي- قال: حدثنا محمد بن طلحة النعالي بنفس طريق الخطيب.

ثالثًا: التحقيق:

١- هذا الخبر الذي جاءت به القصة «موضوع».

قال الحافظ الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) ط. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، النوع الحادي والعشرون: «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أيّ معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرهما إلا مقرونًا ببيان وضعه؛ لحديث مسلم: «من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

٢- وآفة هذا الخبر أحمد بن محمد بن صالح التمار.

فقد أخرج هذا الخبر الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٥٧٠/١٤٦/١) ط. دار المعرفة، قال:

«أحمد بن محمد بن صالح التمار قال: حدثنا ابن وارة، فذكر خبرًا موضوعًا، فهو آفته». اهـ.
ثم أخرجه فقال: «أنبأنا المؤمل البالسي ومسلم القيسي قالا: أنبأنا أبو اليمن الكندي، أنبأنا أبو منصور الشيباني، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا محمد بن طلحة اليفالي أنبأنا الشافعي حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح، أنبأنا ابن وارة به.

٣- ونقل الحافظ ابن حجر كل ما قاله الحافظ الذهبي من حكم على الخبر الذي جاءت به القصة، وبيان علته وآفته، ثم نقل تخريج الإمام الذهبي للقصة وحكمه عليها بالوضع في اثني عشر سطرًا في كتابه «اللسان» (١/٣١٢/٨٥٣) ط. دار الفكر، وأقرّ ما قاله الإمام الذهبي من تخريج وتحقيق في بيان حكم وعلة.

قلت: وهناك علة أخرى في هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية، وهو محمد بن طلحة بن محمد النعالي.

ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/٣٨٣) قال:

أ- «محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان، أبو الحسن النعالي، شيخ كان يكتب معنا الحديث إلى أن مات، ويتتبع الغرائب والمناكير، وحدّث عن أبي بكر الشافعي وأبي بحر كوثر البربهاري...».

ب- ثم قال: «كتب عنه وكان رافضيًا، حدثني أبو القاسم الأزهري قال: ذكر ابن طلحة بحضرتي يومًا ابن أبي سفيان فلعنه». اهـ

٥- قلت: من أقوال الحافظين: أبي بكر الخطيب، وأبي عبد الله الذهبي يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة:

أ- من الغرائب والمناكير التي يتعقبها محمد بن طلحة النعالي.

ب- محمد بن طلحة النعالي رافضي.

جـ- وبهذا يتبين سبب أخذ محمد بن طلحة النعالي لهذه القصة الغريبة المنكرة والتي بيّن الإمام الذهبي أنها موضوعة؛ آفتها أحمد بن محمد بن صالح التمار رواه عنه أبو بكر الشافعي وعنه محمد بن طلحة النعالي الرافضي.

٦- وهذا الانتصار للمذهب لا سيما مذاهب الفِرق السياسية بعد ظهور الفتنة وظهور الفِرق السياسية كالخوارج والشيعة من دواعي الوضع؛ حيث بين ذلك أئمة هذه الصنعة.

قال الحافظ العراقي في ألفيته نظم (٢٢٨):
«والواضعون للحديث أضربُ».

قال العراقي في «فتح المغيث» (ص١٢٢) ط «السنة»: «الواضعون للحدث أصناف بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع». اهـ.

قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٢/١٠٨) ط. دار المنهاج بالرياض: «الرافضة فرق متنوعة من الشيعة، وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيري جدِّي صلى الله عليه وسلم، فتركوه ورفضوه». اهـ.

الرافضة لا يعترفون بأصول أهل السنة التي يرجعون إليها في مواضع الاختلاف؛ وعليه فلن يكون هناك اتفاق أبداً.

٧- قلت: وهذه القصة التي بينا آنفًا أنها موضوعة، وأن الخبر الذي جاءت به كذب مختلق مصنوع من صنع الرافضة الذين يتبرءون من الصحابيين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فجاءوا على معجزة من أعظم المعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها منقبة من أعظم المناقب للصحابي أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال فيها الله تعالى: «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» [التوبة: ٤٠].

قلتُ: وهذا الخبر الباطل الذي وضعته الرافضة من البراهين القاطعة على عدائهم وحقدهم وحسدهم على الشيخين رضي الله عنهما، قال

الله تعالى: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» [النساء: ٥٤]، وقال سبحانه: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» [الجمعة: ٤].

بيان هذا الفضل العظيم للصحابة بنية الإمام البخاري في «صحيحه» كما في الكتاب (٦٢) كتاب فضائل الصحابة:

أ- الباب (٤) باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث (٣٦٥٥- ٣٦٧٨) بما فيها الباب الخامس في فضل أبي بكر رضي الله عنه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذًا خليلاً».

ب- الباب (٦) باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه من الحديث (٣٦٧٩- ٣٦٩٤).

جـ- الباب (٧) باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه من الحديث (٣٦٩٥- ٣٦٩٩).

د- الباب (٩) باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه من الحديث (٣٧٠١- ٣٧٠٧).

قلت: انظر إلى دقيق فقه الإمام البخاري رحمه الله في ترتيبه للصحابة رضي الله عنهم: أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وذلك في أبواب كتاب فضائل الصحابة من صحيحه.

ودقيق فقه الإمام البخاري يتبين من المصنّف الذي صنّفه في اعتقاد السلف وأصحاب الحديث الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني «عقيدة أصحاب الحديث» ص(٩٥) ط. دار المنهاج؛ حيث قال: «ويشهدون- يعني أصحاب الحديث- ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم هم الخلفاء الراشدون». اهـ.

قلت: وننبه طالب العلم إلى أهمية هذا المصنّف للإمام الصابوني؛ حيث ذكره الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/٢٠/٣٤٦٩) ط. مكتبة الصفا، قال: «ولقد كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف ما رآه مصنفٌ إلا واعترف به». اهـ.

ولكن الرافضة لا تعترف بهذه الأصول، ولا إنصاف عندهم! بل يحاولون طمس هذه الأصول بالكذب المختلق المصنوع كما بينا في قصة كف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الغار.

من مذهب أهل السنة والجماعة: تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعا.

رابعًا: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لقد بينا آنفًا أن الإمام البخاري رحمه الله في كتاب «فضائل الصحابة» بوّب بابًا وهو الباب التاسع ترجم له: «باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه».

ومما جاء في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر:

١- أخرج البخاري في صحيحه ح(٣٧٠٦) من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».

وأخرج هذا الحديث البخاري (ح٤٤١٦) من حديث سعد بن أبي وقاص قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف عليًا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، ألا إنه ليس نبي بعدي». وأخرجه مسلم (ح٢٤٠٤)، واللفظ للبخاري.

٢- وأخرج البخاري في «صحيحه» ح(٣٧٠٢) قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ

الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ قَالَ لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ فَقَالُوا هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

قلت: وهناك لفظ للحديث أجمع من هذا بغير (أو) أخرجه الإمام البخاري في كتاب المغازي باب غزوة خيبر (ح٤٢١٠) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.

مناقب رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجلّ وأفضل مما وضعه الروافض الكارهون للإسلام وأئمته .

قلت: هذه هي الغاية التي ربى عليها النبي صلى الله عليه وسلم قيادات الجيوش من الصحابة الذين يحملون الراية ما أحوجنا إلى هذا الهدي، وفيما ذكرناه بعض مناقب علي رضي الله عنه من حب الله له، ومنزلته من النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٣٨/١): «فضائل علي رضي الله عنه الصحيحة كثيرة، غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضع ولا يرفع».

هذا ما وفقني الله إليه
وهو وحده من وراء القصد.

إشهار

بعد الاطلاع على القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية، وعلى قرار وزير التضامن الاجتماعي رقم ١٧٨ لسنة ٢٠٠٢م باللائحة التنفيذية للقانون وعلى مذكرة المديرية المؤرخة في ٢٠١٢/١٢/٢٣، تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية بالنعامنة، منيا القمح - الشرقية .

تنويه

ورد خطأ في صحة حديث في حوار التوحيد مع فضيلة الرئيس العام عند الجواب عن سؤال يفرّق فيه فضيلته بين الاهتمام بالشأن العام والممارسات السياسية فكتبت عبارة (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) على أنها حديث، وهي ليست كذلك، بل هي من كلام فضيلته .

ولتمام الفائدة فإننا نذكر بإيجاز ما ورد عن أهل العلم من حكم على تلك المقولة المشتهرة على ألسنة الناس: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، ويتناقلونها على أنها حديث:

قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٨٠/١): حديث موضوع، وكذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٢/٣)، ط١/دار الكتب العلمية) . والله نسأل أن يعفو عنا جميعًا .



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٦٠)

قصة لطم أبي بكر رضي الله عنه لوجه ابنته عائشة رضي الله عنها لإيذائها النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ على حقيقة هذه القصة التي تطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويتخذها الشيعة سهمًا مسمومًا يرمون به أهل السنة في مناظراتهم، ولما كان أكثر الذين يناظرون هؤلاء الشيعة من القصاص والوعاظ ومع شهرتهم لا دراية لهم بالصنعة الحديثية فيصدمهم هؤلاء الشيعة بما في كتب السنة الأصلية من هذه القصص الواهية.

وهذا لم يكن قولاً يفترى، ولكن حقيقة يُبينها كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» لمؤلفه المسمي آية الله السيد محمد الموسوي الملقب بـ«سلطان الواعظين الشيرازي»، ط مؤسسة البلاغ بيروت.

وكما عرف القارئ أن منهجنا في أبحاثنا لا يمسّ الشخص في اسمه أو رسمه، ولكن منهجنا «بيننا وبين القوم القوائم لا الشتائم».

وفي بيشاور كانت المناظرات بين السيد محمد الموسوي الشيرازي وبين علماء السنة كما هو مبين في «موضوع البحث» (ص١٢) من كتاب «ليالي بيشاور» الذي يحتوي على ما نقلته الصحف وسجلته الأقلام حول مجالس هذه المناظرات، والتي بلغت عشرة مجالس في (١١٦٧) صفحة.

ولقد جاء في «المجلس التاسع» من هذا الكتاب (ص٨٢٢) من بين عناصر هذا المجلس عنصر بعنوان: «إيذاء عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته»، وفيه: قال علماء السنة وهم يحاورون الشيرازي: «نحن نظن أن سبب عدائكم وبغضكم عائشة رضي الله عنها، هو خروجها على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإلا فإن سلوكها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحسن سلوك وليس لأحد انتقاد في ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها كثيرًا، ونحن نكرمها لإكرام النبي صلى الله عليه وسلم لها». اهـ.

قال الشيرازي: «سبب بغضنا لعائشة، ليس خروجها على الخليفة علي رضي الله عنه فحسب، بل لسوء سلوكها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإيذائها له أيضا، وتمردها عليه صلى الله عليه وسلم وعدم إطاعتها له في حياته». اهـ.

قال علماء السنة: هذا بهتان عظيم، فإن كلنا نعلم بأن عائشة رضي الله عنها كانت أحب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إليه، فكيف كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقرأ في القرآن الحكيم: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» [الأحزاب: ٥٧].

قال الشيرازي: أيها الشيوخ، لقد تكرر منكم سوء التعبير ورميتموني بالافتراء والبهتان والكذب، ولكن سرعان ما تكشف الأمر، وثبت بأني غير كاذب ولا مفتر، بل أنا ناقل الأخبار من كتب علمائكم ومسانيد أعلامكم، فأخبار إيذاء عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته لم تُذكر في كتب الشيعة وحدهم بل ذكرها بعض أعلامكم أيضا منهم: أبو حامد محمد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» الجزء الثاني، الباب الثالث من كتاب آداب النكاح ص(١٣٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١١٦/٧)، وأخرجه الطبراني في الأوسط، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، من حديث عائشة قالوا: «وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عائشة كلام حتى أدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا بكر حكمًا بينهما، واستشهده، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: تتكلمين أو أتكلم؟ فقالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقًا، فلطمها أبو بكر حتى دُمِي فوها فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لَمْ نَدْعك لهذا، ولم نُرد هذا منك».

التحقيق حول ما نقله الشيرازي من الإحياء

١- هذه القصة الواهية والتي بنى عليها الشيرازي مناظراته، بل وجعلها أصلاً في إثبات فريته «إيذاء عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم»، ويدعي أنه غير كاذب ولا مفترٍ بل هو ناقل الأخبار من كتب علماء

السنة ومسانيد أعلامهم.

ولا يدرى هو وأمثاله أن نقل الأخبار بغير تحقق لا يسمن ولا يغني من جوع عند من الحديث صناعته، فلا تغتر الشيعة بتلقيب الشيرازي «سلطان الواعظين»، فقد نقل هذا الخبر بغير تحقيق.

٢- وهذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة نقله الشيرازي من كتاب «إحياء علوم الدين» حيث أورده أبو حامد الغزالي في «الإحياء» (٤٤/٢)، وهو لم يكن من مصادر الحديث الأصلية التي يبنى عليها التخريج؛ حيث إن مصادر الحديث الأصلية: هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- نقل الشيرازي الخبر باللفظ الذي أورده أبو حامد الغزالي في «الإحياء» وابتدأه الغزالي بلفظ: «جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عائشة كلام»، ولم يذكر له إسناد، وهذا مخالف لأصول رواية الحديث، حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٩٧/١) ط: «المكتبة العلمية بالمدينة»: «وإذا أردت رواية الحديث الضعيف بغير إسناد فلا تقل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، وما أشبهه من صيغ الجزم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله، بل قل رُوِيَ عنه كذا أو بلغنا عنه كذا أو ورد عنه، أو جاء عنه أو نُقل عنه، وما أشبهه من صيغ التمريض كرُوِيَ، وكذا تقول فيما تشك في صحته وضعفه، أما الصحيح فاذكره بصيغة الجزم، ويقبح فيه صيغة التمريض كما يقبح في الضعيف صيغة الجزم». اهـ.

قلت : وقد يلتمس للغزالي العذر في ذلك ؛ حيث إنه ليس من أهل هذا الفن.

٤- وبتطبيق هذه القواعد على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية نجد أن هذا الخبر ضعيف ضعفًا شديدًا كما سنبين، وذكره الغزالي بصيغة الجزم، وهي: «فقال تتكلمين أو أتكلم؟»، ومرة أخرى بصيغة الجزم، «فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لَمْ نَدْعُك لهذا، ولم نُرد هذا منك». اهـ.

قلت: وبهذا تتحقق القاعدة التي أوردناها «يقبح في الضعيف صيغة الجزم».

٥- وأما قول الشيرازي في مناظراته لشيوخ السنة: «أخرجه الطبراني في «الأوسط» والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» من حديث عائشة، لا يعفيه من المسئولية دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف ولو بالنقل عن بعض الأئمة، وهو بهذا الصنيع متوهم أنه قد قام بما يجب عليه من التحقيق، مع أن هذا الصنيع عند أهل الصناعة الحديثية لا يسمن ولا يغني من جوع، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء منه إلى نصحهم ونفعهم، بل وكم من متوسع في التخريج توسعًا مملاً يسوّد به عدة أسطر يسهّله له الفهارس العلمية، بل والحاسوب في هذه الأيام خاصة، وإن كانت تدور حول طريق واحد، وعامة القراء لا يفرّقون بين التخريج والتحقيق فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولا تلازم بينهما إلا في حالة العزو للإمامين البخاري ومسلم».

٦- وعدم ذكره للسند غش وتدليس؛ لأن القاعدة: «من أسند فقد أحال»، بل لفظ المتن لم ينقله عن الحافظين الطبراني والخطيب البغدادي، بل نقله بلفظه عن أبي حامد الغزالي من «الإحياء»، ومن المعلوم عند من له دراية بالحديث من استقرائه لأحاديث الإحياء يتصرف فيها الغزالي، وإن كانت في الصحيحين، ولولا الإسهاب لأوردت لذلك العديد من الشواهد.

٧- ومع نقل الشيرازي للخبر بلفظه من «الإحياء» للغزالي بغير سند وتصرف الغزالي في لفظ المتن عند الحافظين الخطيب والطبراني، لم يبين مرتبة الخبر، ولو بالنقل عن الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤٤/٢)، حيث قال الحافظ العراقي في كتابه «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»: «حديث جرى بينه صلى الله عليه وسلم وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر حكمًا» الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب في «التاريخ» من حديث عائشة بسند ضعيف.

٨- قلت: وهذا هو منهج الحافظ العراقي في كتابه «المغني» فيحتم على طالب العلم أن يعرف منهج العراقي في تخريج الأخبار ذلك المنهج الذي ذكره في مقدمة «المغني» حيث قال: «اختصرته في غاية الاختصار، ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار، فاقتصرت فيه على ذكر: طرق الحديث، وصحابيه، ومخرجه، وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه، فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة، بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة، وأبين ما ليس له أصل في كتب الأصول، والله أسال أن ينفع به إنه خير مسئول». اهـ.

أ- وإلى القارئ الكريم تفصيل ما اختصره الحافظ العراقي ليقف على حقيقة المتن ودرجة الضعف للخبر الذي جاءت به القصة:

ب- الخبر أخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي

الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١١/٢٣٩/٥٩٨٥) ط «دار الفكر» قال: أخبرنا محمد بن رزق، حدثنا أبو القاسم عمر بن عبد العزيز بن دينار- إملاء- حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي حدثنا أبي أبو العوام حدثنا حفص بن عمر أبو عمر العمري حدثنا مبارك بن فضالة قال حدثني عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: «كان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام فقال: بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟» قلت: لا، ذاك رجل لين يقضي لك عليَّ.

قال: «أترضين بعمر بن الخطاب؟».

قلت: لا، إني لأفرق من عمر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والشيطان يفرق منه».

فقال: «أترضين بأبي بكر؟».

قلت: نعم.

فبعث إليه فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقض بيني وبين هذه».

قال: أنا يا رسول الله؟

قال: نعم.

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: اقصد يا رسول الله.

قالت: فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمة بدر منها أنفي ومنخراي دمًا، وقال: لا أم لك، فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال صلى الله عليه وسلم: «ما أردنا هذا». وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده. اهـ.

قلت: ومن غريب ألفاظ هذا الخبر: «اقصد».

ولقد بيَّن معناه ابن منظور في «لسان العرب» (٣/٣٣٥) ط. دار الفكر، فقال: «القصد: العَدل».

ب- وهذا الخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/٢١٥) من طريق المبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة به، وآفة هذا الخبر المبارك بن فضالة.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٢٢٧) ط. دار المعرفة بيروت: «مبارك بن فضالة أبو فضالة البصري يدلس ويسوي». اهـ.

قلت: ويسمى هذا تدليس التسوية، ولا بد لطالب هذا العلم أن يتفهم معناه حتى تستبين له درجة الضعف لهذا الخبر.

قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي شرح تقريب النووي» (١/٢٢٤) ط «المكتبة العلمية بالمدينة»: «تدليس التسوية سماه بذلك ابن القطان، وهو شر أقسامه». اهـ.

وهو رواية الراوي عن شيخه ثم إسقاط راوٍ ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر.

قلت: وهذا ما بيَّن الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي في «التقييد والإيضاح» (ص٩٥-٩٦) فقال: «شر الأقسام وهو الذي يسمونه تدليس التسوية، وقد سماه بذلك أبو الحسن بن القطان وغيره من أهل هذا الشأن، وصورة هذا القسم من التدليس: أن يجيء المدلس إلى حديث سمعه من شيخ ثقة، وقد سمعه ذلك الشيخ الثقة من شيخ ضعيف، وذلك الشيخ الضعيف يرويه عن شيخ ثقة، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط منه شيخ شيخه الضعيف، ويجعله من رواية شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل كالعنعنة ونحوها، فيصير الإسناد كله ثقات ويصرح هو بالاتصال بينه وبين شيخه لأنه قد سمعه منه، فلا يظهر حينئذ في الإسناد ما يقتضي عدم قبوله إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل». اهـ.

قلت: وهذا ينطبق تمام الانطباق على هذا الخبر الذي أخرجه الخطيب البغدادي من رواية المبارك بن فضالة.

فلا يغتر من لا دراية له بتدليس التسوية بتصريح مبارك بن فضالة بالسماع عند الخطيب؛ حيث قال مبارك بن فضالة حدثني عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشة، فلا بد أن يصرح بالسماع إلى الصحابي.

ولكن نجد أن هناك عنعنة في الإسناد بين شيخ مبارك وهو عبيد الله بن عمر وبين القاسم بن محمد، والراوي عبيد الله بن عمر من طبقة صغار التابعين، والقاسم بن محمد من الوسطى من التابعين ثم العنعنة الثانية بين القاسم بن محمد وبين عائشة رضي الله عنها، فالسند مردود لوجود أكثر من عنعنة بين تدليس التسوية وهو مبارك بن فضالة وبين عائشة رضي الله عنها، وهو شر التدليس؛ لسقوط ضعفاء في مواضع العنعنة بين هؤلاء الثقات، ولذلك في «سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني في الجرح والتعديل» السؤال (٣٩٦) ط الجامعة الإسلامية بالمدينة قال أبو عبيد: «سمعت أبا داود يقول: كان مبارك بن فضالة شديد التدليس». اهـ.

وكذلك أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» الطبقة الثالثة (٢٧) وقال: «مبارك بن فضالة البصري مشهور بالتدليس، وصفه به الدارقطني وغيره». اهـ.
وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٧٤) ط دار الوعي بحلب: «مبارك بن فضالة ضعيف». اهـ.
وقال الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (١١٩/١): «مبارك بن فضالة لم يخرج له في الصحيح، وسوى ابن معين بينه وبين الربيع بن صبيح في الضعف»، وقال نعيم: كان ابن مهدي لا يكتب للمبارك شيئًا إلا شيئًا يقول فيه سمعت الحسن.
وقال الفلاس: «كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن مبارك».
وقال ابن معين: «لم يرو عنه يحيى». اهـ.
هذا، هو حال مبارك بن فضالة بين تضعيف الأئمة له، وبين شدة تدليسه واتصافه بشر أنواع التدليس وهو تدليس التسوية، وبهذا يصبح الخبر الذي جاء من طريقه ساقطًا؛ للسقط الخفي الذي لا يعرفه إلا أهل النقد والمعرفة بالعلل كما بينا آنفًا من قول الحافظ العراقي في «التقييد والإيضاح»، وهذا الطريق الذي أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر كما في تاريخ دمشق كما بينا.

طريق آخر

ولقد بين الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤٤/٢) أن الحديث الذي جاءت به القصة عند الطبراني حيث قال: «الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف»، ولقد بينا بالتفصيل الحديث عند الخطيب في «التاريخ» سندًا ومتنًا، وأظهر التحقيق مدى تصرف أبي حامد الغزالي في المتن والتدليس الشديد الذي في هذا الطريق.
أما عن قول الحافظ العراقي «الحديث عند الطبراني في الأوسط من حديث عائشة فقد أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٥٥/٥) (ح٤٨٧٦) ط «مكتبة المعارف الرياض» قال: حدثنا عباد بن سعيد الجعفي الكوفي قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلول، قال: حدثنا صالح بن أبي الأسود عن الأعمش، عن مسلم أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: «كان بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم كلام فقال: اجعل بيني وبينك عمر، فقلت: لا، فقال: اجعل بيني وبينك أباك، قلت: نعم». الحديث.
قال الإمام الحافظ الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا صالح بن أبي الأسود». اهـ.
قلت: وهذا الطريق تالف لم يزد الطريق الأول عند الخطيب في «التاريخ» إلا وهنًا على وهن؛ حيث إن آفته صالح بن أبي الأسود ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٧٧١/٢٨٨/٢) قال: «صالح بن أبي الأسود الكوفي الخياط عن الأعمش وغيره واهٍ، وقال ابن عدي: أحاديثه ليست ليس بالمستقيمة، وليس بالمعروف». اهـ.
قلت: وصالح بن أبي الأسود ذكره الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» (٦٦/٤) (٩١٥/٨) ط «دار الفكر» وقال: صالح بن أبي الأسود كوفي، وأحاديثه ليست مستقيمة، ثم أخرج له حديث القصة فقال: حدثنا الحسن بن علي بن الحسن السلولي الخلال الكوفي، حدثنا محمد بن الحسن السلولي حدثنا صالح بن أبي الأسود عن الأعمش عن أبي الضحى، عن مسروق عن عائشة قالت: «وقع بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم كلام...» القصة.
وقال: لا أعلم أحدا رواه عن الأعمش، غير صالح بن أبي الأسود بهذا الإسناد». اهـ.
وفي القصة بهذا الإسناد لطم أبي بكر رضي الله عنه بيده لوجه ابنته عائشة رضي الله عنها.
وأخرج الحافظ ابن عدي هذا الحديث الذي جاءت به القصة، وجعلها من مناكير صالح بن أبي الأسود، ثم ذكر له عدة أحاديث منكرة، ثم قال: ولصالح من الحديث غير ما ذكرت عن الأعمش وغيره وفي أحاديثه بعض النكرة وليس هو بذلك المعروف. اهـ.
وقول الحافظين الطبراني في «الأوسط» وابن عدي في «الكامل» بعد إخراج الحديث الذي جاءت به هذه القصة: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا صالح بن أبي الأسود»، وقد تبين أن صالح بن أبي الأسود واهٍ، أحاديثه ليست مستقيمة، أما الأعمش فهو سليمانٌ بن مهران ذكره الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين»، المرتبة الثانية (٢٢) وقال: وصفه الكرابيسي والدارقطني وغيرهم بالتدليس وقد عنعن في الطريقين إلى صالح بن أبي الأسود عن الأعمش عن أبي الضحى، فهو مردود وبتدليس الأعمش وعنعنته يزداد الطريق وهنًا على وهن.
بهذا التحقيق تصبح القصة واهية وطريق الطبراني في «الأوسط» لا يزيد طريق الخطيب في «التاريخ» إلا وهنًا على وهن.
حفظ الله أم المؤمنين من افتراءات المكذبين المدلسين، بأبي وأمي أنت يا أمنا.
هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة إعراض المراضع عن النبي صلى الله عليه وسلم

الحلقة (١٦١)

عداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، والقصة ذكرت في بعض مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة مما يحتم علينا تخريجها وتحقيقها.

أولا: المتن:

رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ وَهِيَ أُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ وَفَصَلَتْهُ، أَنَّهَا حَدَّثَتْ، قَالَتْ: أَصَابَتْنَا سَنَةُ شَهْبَاءَ، فَلَمْ تُبْقِ لَنَا شَيْئًا، فَخَرَجْنَا فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لَمْ تَبْقَ مِنَّا امْرَأَةٌ إِلا عُرِضَ عَلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَأْبَاهُ، وَتَكْرَهُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لا أَبَ لَهُ، وَكَانَتِ الظُّؤْرَاتُ إِنَّمَا تَرْجُو الْخَيْرَ مِنَ الآبَاءِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُولُ: مَا أَصْنَعُ بِهَذَا؟، مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ بِي أُمُّهُ فَيَكْرَهْنَهُ.

قَالَتْ: فَعُرِضَ عَلَيَّ فَأَبَيْتُهُ فَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِي إِلا وَجَدَتْ رَضِيعًا، وَحَضَرَ انْصِرَافُهُنَّ إِلَى بِلادِهِنَّ، فَخَشِيتُ أَنْ أَرْجِعَ بِغَيْرِ رَضِيعٍ، فَقُلْتُ لِزَوْجِي: لَوْ أَخَذْتُ ذَاكَ الْغُلامَ الْيَتِيمَ كَانَ أَمْثَلَ مِنْ أَنْ أَرْجِعَ بِغَيْرِ رَضِيعٍ، فَجِئْتُ إِلَى أُمِّهِ فَأَخَذْتُهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي، وَكَانَ لِي ابْنٌ أُرْضِعُهُ وَكَانَ يَسْهَرُ كَثِيرًا مِنَ اللَّيْلِ جُوعًا مَا يَنَامُ، فَلَمَّا الْقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَدْيَيَّ أَقْبَلا عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنَ اللَّبَنِ حَتَّى رَوِيَ وَرَوِيَ أَخُوهُ وَنَامَ.

وَقَامَ زَوْجِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى شَارِفٍ مَعَنَا وَاللَّهِ يَأْبَى أَنْ يَبِضَ بِقَطْرَةٍ، قَالَتْ: فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى ضَرْعِهَا فَإِذَا هُوَ حَافِلٌ مُحْلِبٌ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ وَهْبٍ وَاللَّهِ إِنِّي لأَحْسَبُ هَذِهِ النَّسَمَةَ مُبَارَكَةً ثُمَّ أَخْبَرَنِي خَبَرَ الشَّارِفِ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ ثَدْيَيَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

فَخَرَجْنَا عَلَى أَتَانٍ لَنَا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مَا يَلْحَقُ الْحُمُرَ ضَعْفًا، فَلَمَّا صِرْنَا عَلَيْهَا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى بِلادِنَا كَانَتْ تَقْدُمُ الْقَوْمَ حَتَّى يَصِحْنَ بِي وَيْحَكِ يَا ابْنَةَ أَبِي ذُؤَيْبٍ قَطَعْتِ مِنَّا إِنَّ لأَتَانِكِ هَذِهِ لَشَأْنًا، قَالَتْ: فَقَدِمْنَا بِهِ بِلادَ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ لا نَتَعَرَّفُ إِلا الْبَرَكَةَ حَتَّى إِنْ كَانَ رَاعِينَا لَيَذْهَبُ بِغَنَمِنَا فَيَرْعَاهَا، وَيَبْعَثُ قَوْمُنَا بِأَغْنَامِهِمْ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ اللَّيْلِ رَاحُوا فَتَجِيءُ أَغْنَامُنَا بِحُفَّلانٍ مَا مِنْ أَغْنَامِهِمْ شَاةٌ تَبِضُ

بِقَطْرَةٍ فَيَقُولُونَ لِرُعْيانِهِمْ: وَيْلَكُم ارْعَوْا حَيْثُ يَرْعَى رَاعِي بنتِ أبي ذُؤَيْب..». اهـ.

ثانيًا: غريب ألفاظ هذا الخبر

تنبيه: نحن عندما نبين غريب ألفاظ هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة نبيِّنُه للاستفادة اللغوية فقط. فلا يتوهم من هذا البيان صحة هذا الخبر المنكر الذي سنبين علته بالتخريج والتحقيق.

١- قولها: «سنة شهباء».

قال ابن منظور في «لسان العرب» (٥٠٩/١): «وفي حديث حليمة: خرجت في سَنَة شهباء أي: ذات قحط وَجَدْب، والشهباء الأرض البَيْضاء التي لا خضرة فيها لقلة المطر، من الشهبة وهي البياض فسميت سنة الجدب بها». اهـ.

٢- قولها: «فتاباه». قال المُقري الفيومي صاحب «المصباح المنير» (ص٣): «أَبى الرجل (يأبى) إباءً بالكسر والمد، و(إباءَة): امتنع». اهـ. يتبين ذلك من قول ابن منظور في «لسان العرب» (٤/١٤): «أَبَى الشيءَ يأباه إباءً وإباءَة: كَرِهَه». اهـ.

٣- قولها: «الظورات» في جملة: «إنه كان لا أب له وكانت الظورات إنما يرجون الخير من الآباء».

قال ابن منظور في «لسان العرب» (٥١٥/٤): «الظِّئْر: المرضعة غير ولدها. ثم قال: «الظُّؤرة» المرضعة.

قلت: بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها: أي الناقة تعطف على ولد غيرها، ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها: «ظِئْر» وللرجل الحاضن (ظِئْر). اهـ.

وبهذا يتبين أن «الظورات» أي المرضعات لغير أولادهن.

٤- «الشارف»: أي الناقة التي قد أسنت، ولا يقال للجمل شارف. «لسان العرب» (١٧٣/٩).

٥- قولها: «حافل» في جملة: «فوقعت يده على ضرعها فإذا هو حافل محلب»: أي كثير اللبن. ذكر مجمع اللغة العربية في «المعجم الوجيز» ص(١٦١)، ط وزارة التربية والتعليم، «حَفَل» اللبن في الضرع حفولا: اجتمع. اهـ.

ثالثًا: التخريج

١- الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٢١٢/٢٤/٥٤٠٠) قال: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا ابن الأصبهان حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي (ح)، وحدثنا مسلم الكشي، حدثنا أبو عمر الضرير حدثنا زياد بن عبد الله البكائي (ح)، وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا مسروق بن المرزبان الكندي حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة- كلهم- عن محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي الجهم مولى الحارث بن حاطب عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: حدثتني حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية به.

قلت: ولفظ هذا المتن للحافظ الطبراني.

وحتى تستبين العلة لا بد من جمع الطرق الأخرى لهذا الخبر فقد ذكر ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٩٥) ط دار الكتب، عن عليٍّ بن المديني قال: «الباب إذا لم تجمع طرقه، لم يتبين خطؤه»، وكذلك ذكره السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٥٣/١)، والصغاني في «توضيح الأفكار» (٢٩/٢).

٢- وأخرجه الحافظ أبو يعلى في «مسنده» (٩٣/١٣) (ح٧١٦٣) قال: حدثنا مسروق بن المرزبان الكوفي، والحسن بن حماد ونسخته من حديث مسروق حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثنا محمد بن إسحاق، عن جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة بنت الحارث السعدية به.

٣- وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (ح٢٠٩٤- موارد) قال: أنبأنا أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا مسروق بن المرزبان، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن جهضم بن أبي جهضم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم السعدية التي أرضعته به.

٤- وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص٤٦) قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي (ح).

وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا مسروق بن المرزبان حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة.

قالا: حدثنا محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي الجهم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة بن الحارث السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته به.

٥- وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٣٢/١) قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حدثني جهضم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب فكان يقال: مولى الحارث بن حاطب حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يقول حدثت عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله الذي أرضعته به.

رابعًا: التحقيق

قلت: بالبحث في طرق الحديث الذي أوردناها آنفًا يتبين:

١- انفراد محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي الجهم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
٢- وقع تصحيف لاسم الراوي (جهم بن أبي الجهم) في رواية ابن حبان حيث تصحف إلى «جهضم بن أبي جهضم».
يظهر هذا التصحيف من مخالفته لجميع الروايات، خاصة مخالفة الحافظ ابن حبان لشيخه الإمام الحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى، فقد رواه ابن حبان عنه، وكما بينا آنفًا أن الحافظ أبا يعلى أخرج الخبر في «مسنده» (٩٣/١٣) ح(٧/٦٣) من طريق جهم بن أبي جهم.
وقد يحسب البعض أن هذا أمر هيّن، ولكنه أمر عظيم، فيتوهم أن الواحد اثنين، بل ويتوهم من الاسم المصحف أنه متابع.
٣- اشتهر هذا الخبر الذي انفرد به محمد بن إسحاق فرواه عنه:
أ- عبد الرحمن بن محمد المحاربي عند الحافظ الطبراني سليمان بن أحمد في «المعجم الكبير» ورواه عنه بنفس الإسناد تلميذه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة».
ب- وزيادة ابن عبد الله البكائي عند الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير».
جـ- ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة: عند الطبراني في «المعجم الكبير» وأبي يعلى في «مسنده»، وابن حبان في «صحيحه»، وأبي نعيم في «دلائل النبوة».
د- ويونس بن بكير: عند الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة».
وبجمع هذه الطرق تتبين علل هذا الخبر الذي جاءت به القصة.
١- ففي رواية عبد الرحمن بن محمد المحاربي، ورواية زياد بن عبد الله البكائي، ورواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عنعنة ابن إسحاق.
٢- وفي رواية يونس بن بكير تصريح ابن إسحاق التحديث، مع تصريح جهم بن أبي الجهم بأنه لم يسمعه من عبد الله بن جعفر، وتصريح عبد الله بن جعفر بأنه لم يسمعه من حليمة.
٣- فعلى رواية عبد الرحمن بن محمد المحاربي، ورواية زياد بن عبد الله البكائي، ورواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة فيه انقطاع بين إسحاق وبين الجهم؛ لأن ابن إسحاق مشهور بالتدليس؛ لذلك ذكره الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في المرتبة الرابعة (٩) قال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس في الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم.
٤- قد يتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن هناك تصريحًا بالتحديث، وردًا على هذا الوهم أنه لم يكن عند أحد من هؤلاء الثلاثة الذين رووه عن ابن إسحاق، تصريح لابن إسحاق بالتحديث في أي موضع وقد تعددت المواضع كما بيناه آنفًا عند الطبراني في «المعجم الكبير» وأبي يعلى في «مسنده»، وابن حبان في «صحيحه»، وأبي نعيم في «دلائل النبوة».
٥- من هذا يتبين أن هناك اختلافًا بين هؤلاء الثلاثة الذين رووه بالانقطاع، وبين يونس بن بكير الذي رواه بالاتصال.
ومن هنا لا بد من الموازنة بين ضبطهم وإتقانهم.
قال الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (ص٧٠٥): «والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يُجمع بين طرقه، وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط». اهـ.
وبتطبيق هذه القاعدة الذهبية يتبين أن:
أ- جمع طرق الحديث قد بيناه.
ب- والنظر في اختلاف رواته أيضًا بيّناه.
جـ- أما عن الموازنة بين ضبطهم ونقلهم:
فيونس بن بكير. ذكره الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٨٤/٢) قال: «يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي يخطئ». اهـ.
فأين هو من الثلاثة: عبد الرحمن بن محمد المحاربي، وزيادة بن عبد الله البكائي، ويحيى بن زكريا بن أبي زياد، وفوق الترجيح بالعدد على الانفراد، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٤٧/٢): «يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني ثقة متقن». اهـ.
قلت: وبهذا يترجح الانقطاع بعنعنة ابن إسحاق المشهور بالتدليس عند الضعفاء والمجهولين وعن شر فيهم، ولا يؤخذ بمخالفة يونس بن بكير للثقات الأثبات في ابن إسحاق بالنسبة للإسناد، بل وكذلك للمتون يتبين ذلك مما ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥٢٩/٢٠): «وقال أبو عُبيد الآجريّ عن أبي داود: ليس يونس بن بكير عندي حجة، يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث». اهـ.
٦- ومع اشتهار محمد بن إسحاق بالتدليس فقد وهَّاه كثير من أئمة الجرح والتعديل:
أ- قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٧١٩٧/٤٦٨/٣): محمد بن إسحاق بن يسار قد حشا في السيرة الأشياء المنكرة المقطعة والأشعار المكذوبة، ثم ذكر أقوال الأئمة.
ب- قال الفلاسي: سمعت يحيى القطان يقول لعبيد

الله القواريري: إلى أين تذهب؟ وهب بن جرير أكتب السيرة، قال: تكتب كذبًا كثيرًا.

جـ- وقال الدارقطني: لا يُحتج بمحمد بن إسحاق.

د- وقال سليمان التيمي: كذاب.

م- وقال وهيب سمعت هشام بن عروة يقول: كذاب.

ن- وقال أبو بكر الخطيب: روى أن ابن إسحاق كان يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي ويسألهم أن يقولوا فيها الأشعار ليلحقها بها.

هـ- وقال أبو داود الطيالسي: حدثني بعض أصحابنا، قال: سمعت ابن إسحاق يقول: حدثني الثقة، فقيل له: مَن؟ قال: يعقوب اليهودي.

و- وروى عن حميد بن حبيب أنه رأى ابن إسحاق مجلودًا في القدر جلده إبراهيم بن هشام الأمير.

قلت: ويونس بن بكير الذي روى عن ابن إسحاق قصة إعراض المراضع عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتمه، هو الذي روى هذا الخبر الذي جعله الذهبي من مناكير ابن إسحاق؛ حيث قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الله بن أبي سلمة عن ابن عمر أنه بعث إلى ابن عباس يسأله: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟

فبعث إليه أن نعم، رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في سورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب. اهـ.

ثم ذكر الذهبي قول مكي بن إبراهيم: «جلست إلى ابن إسحاق فذكر أحاديث في الصفة فنفرت منها فلم أعد إليه، روى أحاديث في صفة الله لم يحتملها قلبي». اهـ.

ي- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٦/٩): محمد بن إسحاق بن يسار المدني نزيل العراق، ثم ذكر فيه قول الإمام مالك: «دجال من الدجاجلة»، ثم ذكر قول ابن نمير: «إذا حدث ابن إسحاق عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق، وإنما أُتِيَ من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة». اهـ.

قلت: وهذا القول يعتبر قاعدة ذهبية لا تأتي إلا من خبير بالصناعة الحديثية لذلك ذكره الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣١١/٣٢٧/١) قال: «عبد الله بن نمير الحافظ الإمام والد الحافظ الكبير محمد، وثقه يحيى بن معين وغيره، وكان من أكابر أصحاب الحديث». اهـ.

وبتطبيق هذه القاعدة على هذا الخبر الذي انفرد به ابن إسحاق: نجد أنه ينطبق تمام الانطباق على الجزء الثاني من القاعدة، وهو: «إنما أتى من أنه يحدّث عن المجهولين أحاديث باطلة».

فطرق الخبر التي جمعناها تبين منها:

انفراد محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي الجهم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة السعدية، فهذا الخبر من رواية محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي الجهم، وقد ذكره الحافظ الذهبي في «الميزان» (١٥٨٣/٤٢٦/١) قال: «جهم بن أبي الجهم عن ابن جعفر بن أبي طالب، وعنه محمد بن إسحاق لا يعرف، له قصة حليمة السعدية». اهـ.

قلت: وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٧٨/٢) (٢١٤١/٢٧٤) وقال: وقد روى عن جهم بن أبي الجهم أيضًا عبد الله العمري، والوليد بن عبد الله بن جميع. اهـ.

فهو مجهول الحال؛ حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٥٠): «الراوي إن روى عنه اثنان فصاعدًا ولم يوثق فهو مجهول الحال». اهـ.

ثم بين حكم روايته فقال: «ردُّها الجمهور». اهـ.

من هذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة قد رواه محمد بن إسحاق عن جهم بن أبي الجهم وهو مجهول لا يُعرف، وبهذا يتحقق قول الحافظ الإمام ابن نمير في محمد بن إسحاق: «إنما أُتِيَ من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة».

قلت: بهذا يصبح هذا الخبر باطلاً.

٧- بعد بيان هذه العلل المستنبطة من جمع الطرق وتطبيق القاعدة تبين أن هذا الخبر باطل، ومما يزيد في بطلان هذا الخبر رواية الإمام البيهقي؛ حيث أظهرت وقوع انقطاع في الإسناد في موضعين:

الأول: تصريح الجهم بأنه لم يسمعه من عبد الله بن جعفر، يتبين ذلك من قول الجهم: حدثني من سمع عبد الله بن جعفر.

الثاني: تصريح عبد الله بن جعفر بأنه لم يسمعه من حليمة، يتبين ذلك من قول عبد الله بن جعفر: «حُدثت عن حليمة السعدية»، بصيغة المبني للمجهول.

قلت: وهذا النوع الذي لم يُصرَّح فيه باسم الراوي في الحديث يُسمَّى «المبهم» وحكمه الرد

وبهذا يتبين أن خبر القصة باطل، والقصة واهية. هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة عظة الخضر موسى عليهما السلام

الحلقة (١٦٢)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وغرّهم أن القصة ذُكرت في بعض مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة مما يحتّم علينا تخريجها وتحقيقها.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن عمر بن الخطاب قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « قَالَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا رَبِّ أَرِنِي الَّذِي كُنْتَ أَرَيْتَنِي فِي السَّفِينَة، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْه: يَا مُوسَى، إِنَّك سَتَرَاهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى أَتَاهُ الْخَضِرُ، وَهُوَ طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَرَحْمَةَ اللَّه. قَالَ مُوسَى: هُوَ السَّلامُ، وَمِنْهُ السَّلامُ، وَإِلَيْه السَّلامُ، وَالْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لا أُحْصِي نِعَمَهُ، وَلا أَقْدِرُ عَلَى شُكْرِه إِلا بِمَعُونَتِه.

ثُمَّ قَالَ مُوسَى: أُرِيدُ أَنْ تُوصِينِي بِوَصِيَّةٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا بَعْدَك.

فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، إِنَّ الْقَائِلَ أَقَلُّ مَلالَةً مِنَ الْمُسْتَمِعِ، فَلا تُمِلَّ جُلَسَاءَك إِذَا حَدَّثْتَهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَلْبَكَ وِعَاءٌ، فَانْظُرْ مَاذَا تَحْشُو بِه وِعَاءَك، وَاعْزِفْ عَنِ الدُّنْيَا، وَانْبِذْهَا وَرَاءَك، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ بِدَارٍ، وَلا لَكَ فِيهَا مَحَلُّ قَرَارٍ، وَإِنَّهَا جُعِلَتْ بُلْغَةً لِلْعِبَادِ، وَلِيَتَزَوَّدُوا مِنْهَا لِلْمَعَادِ، وَيَا مُوسَى، وَطِّنْ نَفْسَك عَلَى الصَّبْرِ تُلَقَّ الْحِكَمَ، وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ التَّقْوَى تَنَلِ الْعِلْمَ، وَرُضْ نَفْسَك عَلَى الصَّبْرِ تَخْلُصْ مِنَ الإِثْمِ.

يَا مُوسَى، تَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُهُ، فَإِنَّمَا الْعِلْمُ لِمَنْ يَفْرَغُ لَهُ، وَلا تَكُونَنَّ مِكْثَارًا بِالْمَنْطِقِ مِهْذَارًا، إِنَّ كَثْرَةَ الْمَنْطِقِ تُشِينُ الْعُلَمَاءَ، وَتُبْدِي مَسَاوِئَ السُّخَفَاءِ، وَلَكُنْ عَلَيْكَ بِذِي اقْتِصَادٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجُهَّالِ، وَاحْلُمْ عَنِ السُّفَهَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَضْلُ الْحُكَمَاءِ، وَزَيْنُ الْعُلَمَاءِ، إِذَا شَتَمَكَ الْجَاهِلُ فَاسْكُتْ عَنْهُ سِلْمًا، وَجَانِبْهُ حَزْمًا، فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنْ جَهْلِه عَلَيْكَ، وَشَتْمِه إِيَّاكَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ.

يَا ابْنَ عِمْرَانَ، أَلا تَرَى أَنَّكَ مَا أُوتِيتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً، فَإِنَّ الانْدِلاثَ، وَالتَّعَسُّفَ مِنَ الاقْتِحَامِ وَالتَّكَلُّفِ. يَا ابْنَ عِمْرَانَ، لا تَفْتَحَنَّ بَابًا لا تَدْرِي مَا غَلْقُهُ، وَلا تُغْلِقَنَّ بَابًا لا تَدْرِي مَا فَتْحُهُ. يَا ابْنَ عِمْرَانَ، مَنْ لا تَنْتَهِي مِنَ الدُّنْيَا نَهْمَتُهُ، وَلا تَنْقَضِي مِنْهَا رَغْبَتُهُ، كَيْفَ يَكُونُ عَابِدًا؟ مَنْ يَحْقِرُ حَالَهُ، وَيَتَّهِمُ اللَّهَ بِمَا قَضَى لَهُ، كَيْفَ يَكُونُ زَاهِدًا؟ هَلْ يَكُفُّ عَنِ الشَّهَوَاتِ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ هَوَاهُ؟ وَيَنْفَعُهُ طَلَبُ الْعِلْمِ، وَالْجَهْلُ قَدْ حَوَاهُ؟ لأَنَّ سَفَرَهُ إِلَى آخِرَتِه وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ.

يَا مُوسَى، تَعَلَّمْ مَا تَعْمَلُ لِتَعْمَلَ بِه، وَلا تَعْلَمْهُ لِتُحَدِّثَ بِه، فَيَكُونَ عَلَيْكَ بُورُهُ، وَيَكُونَ لِغَيْرِك نُورُهُ. يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، اجْعَلِ الزُّهْدَ وَالتَّقْوَى لِبَاسَك، وَالْعِلْمَ وَالذِّكْرَ

كَلَامَكَ، وَاسْتَكْثِرْ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّكَ مُصِيبُ السَّيِّئَاتِ، وَزَعْزِعْ بِالْخَوْفِ قَلْبَكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُرْضِي رَبَّكَ، وَاعْمَلْ خَيْرًا، فَإِنَّكَ لا بُدَّ عَامِلٌ سِوَاهُ، قَدْ وُعِظْتَ إِنْ حَفِظْتَ.

فَتَوَلَّى الْخَضِرُ، وَبَقِيَ مُوسَى حَزِينًا مَكْرُوبًا».

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به قصة عظة الخضر موسى عليهما السلام أخرجه الحافظ الطبراني في «الأوسط» (٧/٤٦٠) (ح٦٩٠٤)، ط. المعارف بالرياض، قال: حدثنا محمد بن المعافى، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الوقار، قال: قرئ على عبد الله بن وهب وأنا أسمع قال: حدثنا الثوري، قال: حدثنا مجالد، قال: حدثنا أبو الوداك قال: حدثنا أبو سعيد الخدري قال: حدثنا عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال أخي موسى عليه السلام يا رب أرني الذي كنت أريتني في السفينة...» القصة.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية؛ علتها زكريا بن يحيى الوقار.

أ- قال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣/٢١٥) (٢٨/٧١٣) ط. دار الفكر: «زكريا بن يحيى أبو يحيى الوقار مصري، يضع الحديث ويوصلها، وأخبرني بعض أصحابنا عن صالح جزرة أنه قال: أبو يحيى الوقار: كان من الكذابين الكبار».

قلت: ثم ذكر له أحاديث باطلة منكرة، ثم قال الحافظ ابن عدي: أخبرنا الحسن بن سفيان، ومحمد بن هارون بن حسان واللفظ له، وأحمد بن الممتنع قالوا: حدثنا أبو يحيى الوقار وقال ابن هارون أملى حفظا قال قرأ عليَّ ابن وهب قال الثوري: قال مجالد: قال أبو الوداك قال أبو سعيد الخدري، قال عمر بن الخطاب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال أخي موسى يا رب أرني الذي أريتني في السفينة، فأوحى الله إليه يا موسى إنك ستراه.. فذكر بطوله في قصة موسى والخضر ووصية الخضر إياه في الزهد، وحضه على طلب العلم. اهـ.

قلت: يتبين من التخريج أن الخبر الذي جاءت به القصة عند الحافظ الطبراني رواه عن زكريا بن يحيى الوقار الراوي: محمد بن المعافى.

وعند الحافظ ابن عدي رواه عنه: الحسن بن سفيان، ومحمد بن هارون بن حسان وأحمد بن الممتنع.

وبهذا يصبح هذا الخبر مشهورًا عن زكريا بن يحيى الوقار الوضاع الكذاب.

ب- قال ابن عدي: أبو يحيى الوقار قال: سمعت مشايخ أهل مصر يثنون عليه في باب العبادة والاجتهاد والفضل، وله أحاديث موضوعات ذكرتها، وله أحاديث موضوعة غير ما ذكرت، وكان يُتهم الوقار بوضعها لأنه يروي عن قوم ثقات أحاديث موضوعات، والصالحون قد رسموا بهذا الرسم أن يرووا في فضائل الأعمال أحاديث موضوعة بواطيل، ويتهم جماعة منهم بوضعها». اهـ.

قلت: مما ذكره الحافظ ابن عدي تتبين أمور:

الأول: قوله: «أحاديث موضوعات»، وهذا المصطلح ننبه القارئ الكريم حتى يقف على حقيقة معناه، قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (النوع: ٢١): الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أيّ معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه.

الثاني: قوله: «وكان يتهم الوقار بوضعها؛ لأنه يروي عن قوم ثقات أحاديث موضوعات».

قلت: هذا القول يعتبر قاعدة مهمة من القواعد التي تبين أقسام الوضاعين؛ حتى لا يغتر من لا دراية له بالصنعة الحديثية بعبادة الرجل وزهده؛ فإن مراتب الجرح والتعديل لم تبنَ إلا على العدالة والضبط. لذلك جعل الحافظ السيوطي في «التدريب» (١/٢٨١) هذا القول قاعدة يبنى عليها أول قسم من أقسام الوضاعين حيث قال: «والوضاعون

أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع، أعظمهم ضررًا قوم ينتسبون إلى الزهد وضعوه حسبة أي: احتسابًا للأجر عند الله في زعمهم الفاسد! فقُبلت موضوعاتهم ثقة بهم وركونًا إليهم؛ لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح.

ولهذا قال يحيى القطان: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن يُنسب إلى الخير، أي لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب، ولكن الوضاعين منهم -وإن خفي حالهم على كثير من الناس- فإنه لم يخفَ على جهابذة الحديث ونقاده، وقد قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث الموضوعة فقال: «تعيش لها الجهابذة». اهـ.

قلت: وهذه القصة: تطبيق للصنعة الحديثية على أول قسم من أقسام الوضاعين وأعظمهم ضررًا».

وعندما نقدم البرهان على عدم صحة هذه القصة نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان.

جـ- وذكر الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢٨٩٢/٧٧/٢) أقوال أئمة الجرح والتعديل في زكريا بن يحيى المصري أبو يحيى الوقار، والتي أوردناها آنفًا في بيان أن زكريا الوقار من الكذابين الكبار وأقرها الإمام الذهبي.

د- وذكر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥٩٩/٢) (٣٤٧٣/٦١) أقوال أئمة الجرح والتعديل في زكريا بن يحيى المصري أبو الوقار وأقرها.

رابعًا: بدائل صحيحة:

يغني عن هذه القصة الواهية البدائل الصحيحة حتى لا يتعرض من يذكرها إلى الوعيد الذي بينه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح١٠٩) قال: حدثنا مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

قصة الخضر مع موسى عليهما السلام

والقصة صحيحة بل في أعلى درجات الصحة، حيث إن للصحيح أقسام:

بيّنها الإمام النووي في «التقريب» (١٢٢/١-تدريب) قال: الصحيح أقسام: أعلاها ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري، ثم مسلم، ثم على شرطهما، ثم على شرط البخاري، ثم مسلم، ثم صحيح عند غيرهما. اهـ.

وبتطبيق هذه القاعدة نجد أن قصة موسى مع الخضر عليهما السلام أخرجها البخاري ومسلم فهي من المتفق عليه، بل في أعلى أقسام الصحيح.

والقصة في كتاب الله تعالى: «وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» [فصلت: ٤١، ٤٢].

ولقد جاءت القصة في سورة الكهف من قوله تعالى: « وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا » [الكهف: ٦٠]، إلى قوله تعالى: «ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا» [الكهف: ٨٢].

ولقد جاءت السنة الصحيحة في أعلى درجات الصحة مبينة لهذه الآيات تحقيقًا لقوله تعالى: «وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » [النحل: ٤٤].

ولقد جمع الإمام مسلم طرق الحديث الذي جاءت به هذه القصة الصحيحة في مكان واحد بأسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة في كتاب «الفضائل» (ح١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤)، وبوَّب لها الإمام النووي بابًا «من فضائل الخضر»، لكن الإمام البخاري قطعها في الأبواب بسبب استنباط الأحكام منها.

ولقد نقل السيوطي عن الحافظ ابن حجر في «التدريب» (٩٥/١): «وإذا امتاز مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد بأسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، فسهل تناوله؛ فللبخاري في مقابله من الفضل ما ضمَّنه في أبوابه من التراجم التي حيَّرت الأفكار». اهـ.

قلت: فهذا هو التخريج لاستنباطات البخاري فيما ضمَّنه في أبواب من التراجم التي حيرت الأفكار للقصة.

١- لقد بوَّب الإمام البخاري بابًا في صحيحه في كتاب العلم الباب: ١٦- باب «ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر للخضر، وقوله تعالى: «هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا» [الكهف: ٦٦]، ثم أخرج الحديث (٧٤) الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة.

٢- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في صحيحه في كتاب العلم الباب: ١٩ باب «الخروج في طلب العلم»، ثم أخرج الحديث (٧٩) الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة.

٣- وبوَّب الإمام البخاري: بابًا في صحيحه: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أيُّ الناس أعلم فيكل العلم إلى الله ثم أخرج الحديث (١٢٢) الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة، وهذا الباب أيضًا في كتاب العلم الباب (٤٤).

٤- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «الإجارة» الباب: (٧)- باب «إذا استأجر أجيرًا على أن يقيم حائطا يريد أن ينقض جاز». ثم أخرج الحديث الذي استنبط منه هذه الترجمة (ح٢٢٦٧) من القصة.

٥- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «الشروط» الباب (١٢)- باب «الشروط مع الناس بالقول» ثم أخرج الحديث رقم (٢٧٢٨) الذي استنبط منه هذه الترجمة من هذه الترجمة من القصة.

٦- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «بدء الخلق» الباب (١١)، باب «صفة إبليس وجنوده»، ثم أخرج الحديث (٣٢٧٨)، الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة.

٧- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «أحاديث الأنبياء» الباب (٢٧)- باب «حديث الخضر مع موسى عليهما السلام».

ثم أخرج الحديث (٣٤٠٠) الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة وكذلك الحديث (٣٤٠١) في هذه الترجمة.

٨- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «تفسير القرآن» الباب (٢) من سورة الكهف باب- « وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا » [الكهف: ٦٠]، ثم أخرج الحديث (٤٧٢٥) الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة.

٩- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «تفسير القرآن» الباب (٣) من سورة الكهف باب قوله تعالى: « فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا» [الكهف: ٦١]. ثم أخرج الحديث (٤٧٢٦) الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة.

١٠- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب «تفسير» الباب (٤) من سورة الكهف، باب قوله تعالى: «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا » [الكهف: ٦٢، ٦٣]. ثم أخرج الحديث (٤٧٢٧) الذي استنبط منه هذه الترجمة من القصة.

١١- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في كتاب الأيمان والنذور، الباب (١٥) باب: إذا حنث ناسيًا في الإيمان، وقول الله تعالى: «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ» [الأحزاب: ٥]. وقال تعالى: «لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ» [الكهف: ٧٣]، ثم أخرج الحديث (٦٦٧٢) الذي استنبط منه هذه الترجمة.

١٢- وبوَّب الإمام البخاري بابًا في «كتاب التوحيد» الباب (٣١) باب في «المشيئة والإرادة»، وأخرج الحديث (٧٤٧٨) لاستنباط الترجمة.

هذه هي تراجم البخاري التي حيرت الأفكار حول قصة الخضر وموسى عليهما السلام، فبالبحث من طالب العلم عن مناسبة كل حديث من هذه الأحاديث للباب الذي أخرجه البخاري فيه تنمو عنده ملكة الاستنباط، هذه ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة الصحابي قبيصة بن مخارق الهلالي والوقاية من الأربع بلايا

الحلقة (١٦٣)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وكذلك المتصوفة؛ حيث جعلوها في أذكارهم وأورادهم، وغرهم أن القصة ذُكرت في بعض مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة مما يُحتّم علينا تخريجها وتحقيقها.

أولاً: المتن:

رُوِيَ عَن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ قَبِيصَةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « مَا جَاءَ بِكَ، وَقَدْ كَبِرَتْ سِنُّكَ، وَرَقَّ عَظْمُكَ؟ ! « فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، كَبِرَتْ سِنِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي. فَقَالَ: « أَعِدْ عَلَيَّ قَوْلَكَ «. فَأَعَادَ عَلَيْه، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « مَا بَقِيَ حَوْلَكَ شَجَرٌ، وَلا حَجَرٌ، وَلا مَدَرٌ، إِلا بَكَى رَحْمَةً لِقَوْلِكَ، فَهَاتِ حَاجَتَكَ، فَقَدْ وَجَبَ حَقُّكَ «. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، عَلِّمْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِه فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلا تُكْثِرْ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي شَيْخٌ نَسِيٌّ. قَالَ: « أَمَّا لِدُنْيَاكَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِه، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّه، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، يُعَافِيكَ اللَّهُ مِنْ بَلايَا أَرْبَعٍ: مِنَ الْجُذَامِ، وَالْجُنُونِ، وَالْعَمَى، وَالْفَالِجِ. فَأَمَّا لآخِرَتِكَ، فَقُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ «. فَقَالَهَا الشَّيْخُ، وَعَقَدَ أَصَابِعَهُ الأَرْبَعَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ: خَالُكَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّه، مَا أَشَدَّ مَا ضَمَّ عَلَى أَصَابِعِه الأَرْبَعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَئِنْ وَفَى بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَدَعْهُنَّ، لَيُفْتَحَنَّ لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح١٣٣) قال: حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، حدثنا رزق الله بن سلام المروزي، ثنا محمد بن خالد الحبطي، حدثنا عبد الله بن العلاء البصري، عن نافع عبد الله السلمي، عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ يقال له قبيصة... الحديث.

وأخرجه الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٦٨/١٨)... (٩٤٠) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن حرب، حدثنا أبو ظفر عبد السلام بن مظهر، حدثنا نافع بن عبد الله أبو هرمز قال: سمعت عطاء بن أبي رباح، يحدث عن

ابن عباس قال: قدم قبيصة بن مخارق الهلالي... الحديث.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية؛ علتها: نافع بن عبد الله السلمي... وعند التدبر في الإسناد عند الحافظ ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، وعند الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» تستبين العلة بما عند الطبراني من الكنية: ليكون الراوي الذي هو علة القصة: نافع بن عبد الله السلمي أبو هرمز.

قال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤٨/٧) (١٩٨١/٢٨):.. نافع السلمي أبو هرمز بصري، سمعت أبا يعلى يقول: سألت يحيى بن معين عن نافع أبي هرمز فقال: «ليس بشيء».

وقال: حدثنا ابن أبي مريم سألت يحيى بن معين عن أبي هرمز فقال: ليس بثقة كذاب.

أخبرنا عمران السختياني عن شيبان، عن نافع، أبي هرمز، عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وأخرج له أحاديث مناكير، ثم قال: «ولنافع أبي هرمز غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه غير محفوظ، والضعف في روايته بيِّن».

قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٥٧/٣): «نافع أبو هرمز الجمال مولى بني سليمان، روى عن عطاء عن ابن عباس نُسخة موضوعة».

قال الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٤٥٥، ٢٠٨٧): «سألت أبي عن نافع أبي هرمز فقال: متروك الحديث ذاهب الحديث».

وسألت أبا زرعة عن نافع أبي هرمز فقلت: ضعيف الحديث؟ فقال: «كما يكون هو ذاهب».

٤- ذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٥٤٩) قال: «نافع أبو هرمز، بصري عن أنس وعطاء».

قلت: قد يتوهم البعض من هذه العبارة التي اقتصرت على ذكر الاسم فقط دون ذكر لصفة الجرح أن نافع أبا هرمز سكتوا عنه ولم يبينوا حاله، ولكن ليس كذلك، فبمجرد إثبات الاسم يدل على الضعف الشديد، فمنهج الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (ص٤٣) بينه الإمام البرقاني حيث قال: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن مجرد إثبات اسم نافع أبي هرمز في كتاب الضعفاء والمتروكين أن الأئمة الثلاثة: الإمام البرقاني، والإمام ابن حمكان والإمام الدارقطني اتفقوا فيما بينهم على ترك نافع أبي هرمز.

٥- قال الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٩٠٠٠/٢٣٤/٤): «نافع أبو هرمز ضعفه أحمد وجماعة وكذَّبه ابن معين، وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث، وقال النسائي ليس بثقة».

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن نافع أبا هرمز: «ليس بشيء، متروك، ليس بثقة، كذاب، ذاهب الحديث، عامة ما يرويه غير محفوظ».

فائدة:

هذا التحليل مهم جدًا لأن الخبر الذي جاءت بهذه القصة أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما بينا آنفًا، وبما أن هذا الخبر لم يخرجه أصحاب الكتب الستة: إذن هذا الخبر الذي جاءت به القصة يجده الباحث في «مجمع الفوائد» للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي؛ حيث إن الحافظ الهيثمي جمع زوائد مسند الإمام أحمد وأبي يعلى الموصلي، وأبي بكر البزار، ومعاجم

الطبراني الثلاثة على الكتب الستة، ثم يقوم الحافظ الهيثمي بعزو الخبر إلى هذه الكتب ثم يحققه بعبارة مختصرة بذكر الراوي، وإذا كان مجروحًا غالب عباراته يقول: «ضعيف».

وبالتطبيق على الخبر الذي جاءت به هذه القصة نجد أن الحافظ الهيثمي أورد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «مجمع الزوائد» (٦٥/١٠) وقال: «رواه الطبراني وفيه نافع أبو هرمز وهو ضعيف». اهـ.

قلت: قد يتوهم البعض أنه ضعف يسير ينجبر بكثرة الطرق، وكم زلت بسببه أقدام وضلت فيه أفهام!!

والأمر ليس كذلك، وما قدمناه آنفًا من أقوال جهابذة الجرح والتعديل في نافع أبي هرمز برهان على ذلك.

حيث إن نافعًا أبا هرمز: ليس بشيء، متروك، ليس بثقة، كذاب، ذاهب الحديث كما هو مقرر عند علماء هذا الفن لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد الخبر وهنًا على وهن.

وهذا البيان مهم جدًا، حيث إن لهذا الخبر طرقًا، ولولا أن بينا حال نافع أبي هرمز لتوهم مَن لا دراية له أنه متابع أو له شاهد.

رابعًا: طريق آخر للقصة:

أخرجه الحافظ ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح١٣٤) قال: الطبراني عبد الرحمن بن حمدان، حدثنا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا هِلَالُ بْنُ عُمَرَ، ثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: جَاءَ النَّبِيَّ رَجُلٌ مِنْ أَخُوَالِهِ يُقَالُ لَهُ: قَبِيصَةُ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَرَحَّبَ بِهِ... القصة.

التحقيق

١- هلال بن العلاء: هو هلال بن العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية، أبو عمر الرَّقي، روى عن أبيه العلاء بن هلال الباهلي كذا في «تهذيب الكمال» (٧٢٢٣/٣٢٤/...) للحافظ المزي وذكر عن الإمام النسائي قال: روى أحاديث منكرة عن أبيه، فلا أدري الريب منه أو من أبيه. اهـ.

ذكره الحافظ الذهبي في «الميزان» (٩٢٧٦/٣١٥/٤)، وكذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٧٤/١١)، وكذلك الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣١٨/٧٩/٩): العلاء بن هلال: روى عن أبيه هلال بن عمر الباهلي، وروى عنه ابنه هلال بن عمر الرقي كذا في «الجرح والتعديل» (١٩٩٧/٣٦١/٦) للإمام الحافظ ابن أبي حاتم: العلاء بن هلال الرقي روى عنه ابنه هلال بن العلاء، وروى هو عن أبيه، سألت أبي عنه فقال: منكر الحديث ضعيف الحديث، روى أحاديث موضوعة». اهـ..

ونقله الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥١٧٤/٥٠٦/١٤)، وأقره ثم نقل أيضا قول الإمام النسائي: «هلال بن العلاء بن هلال روى عن أبيه غير حديث منكر، فلا أدري منه أتى أو من أبيه».

لذلك قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٨٤/٢): «العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية من أهل الرقة، روى عنه ابنه، كان ممن يقلب الأسانيد ويغير الأسماء؛ لا يجوز الاحتجاج به بحال».

٢- هلال بن عمر، قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣١٤/٧٨/٩): «هلال بن عمر الرقي، جد هلال بن العلاء، روى عن أبيه عمر بن هلال، روى عنه ابنه العلاء بن هلال، سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث». اهـ.

من بدائع الفوائد في دقيق فقه الإسناد:

١- نجد هلال بن العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية أبو عمر الرقي، فهلال بن العلاء روى عن أبيه العلاء، والعلاء روى عن أبيه هلال، وهلال روى عن أبيه عمر بن هلال؛ فهي من رواية الابن عن أبيه عن جده عن جد أبيه.

٢- ولقد تبين من هذا التحليل والتحقيق:

أ- أن رواية هلال بن العلاء عن أبيه العلاء بن هلال منكرة.
ب- والعلاء بن هلال منكر الحديث يقلب الأسانيد، ويغير الأسماء؛ لا يجوز الاحتجاج به.
جـ- وهلال بن عمر الرقي جد هلال بن العلاء ضعيف الحديث.
وأقر هذا الحافظ الذهبي في «الميزان» (٩٢٧٤/٣١٥/٤).
فهذه السلسلة التالفة المنكرة الحديث من الأبناء عن الآباء عن الأجداد.
وهناك علة رابعة في هذا الإسناد: الخليل بن مرة الضبعي البصري نزيل الرقة، روى عن محمد بن الفضل بن عطية، وروى عنه هلال بن عمر الباهلي الرقي جد هلال بن العلاء، كذا في «تهذيب الكمال» (١٧١٤/٥١٤/٥)، وذكر الحافظ المزي عن البخاري قال: الخليل بن مرة منكر الحديث، وأقره الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢٥٧٢/١٦٧/١).
وقال ابن حجر في «التهذيب» (١٤٦/٣) قال البخاري: الخليل بن مرة منكر الحديث، وفي موضع آخر قال: لا يصح حديثه، ثم قال: ذكره الساجي، والعقيلي وابن الجارود، والبرقي، وابن السكن في الضعفاء. اهـ.

تنبيه:

أورد الحافظ السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) ما يبين معنى مصطلح البخاري إذا قال في الراوي: (منكر الحديث)؛ حيث قال:
«تنبيهات: الأول: البخاري يطلق (فيه نظر) و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.
هذا يدل مصطلح البخاري: «منكر الحديث على الضعف الشديد».
وقال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٨٢/١) الخليل بن مرة شيخ يروي عن جماعة من البصريين والمدنيين، منكر الحديث المشاهير، كثير الرواية عن المجاهيل. اهـ.
وعليه فالطريق تالف، مسلسل بالضعفاء الذين لا تحل الرواية عنهم، فهذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن، إذا أضيف للطريق الذي فيه المتروك الكذب ذاهب الحديث.

طريق ثالث تالف

أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٠/٥) (ح٢٠٦٢١) قال: يزيد بن هارون عن الحسن عن أبي كريمة حدثني رجل من أهل البصرة عن قبيصة بن المخارق قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا قبيصة.. القصة.

خامسًا: التحقيق

الإسناد الذي جاءت به القصة لا يصح، قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٨١٨٢/٥١٦/٢١): خزيمة روى عن رجل من أهل البصرة عن قبيصة بن المخارق، وهذا سند مبهم، والمبهم لم يصرح باسمه في الحديث، ورواية المبهم مردودة، وسبب رد روايته جهالة عينه؛ لأن من أبهم اسمه جُهلت وجُهلت عدالته؛ فلا تُقبل روايته.
لذلك أصبح الحديث المبهم خاص هو «المبهم» والحديث المبهم هو الحديث الذي فيه راو لم يُصرح باسمه، قال البيقوني في «منظومته»:

ومبهم ما فيه راو لم يسمِّ

فالطريق المظلم لاَ يزيد القصة إلا وهنًا على وهن، ولا يصلح للمتابعات الشواهد كما هو مقرر عند أصحاب الصناعة الحديثية.

سادسًا: قبيصة بن مخارق الهلالي صحابي

حتى لا يتقول علينا متقول في صحبة قبيصة: حيث جعلت هذه القصة واهية قصة الصحابي قبيصة بن المخارق الهلالي والوقاية من الأربع بلايا، فالقصة مفتراة لكن الصحبة ثابتة كما هو مبين.
هذا ما وفقني الله إليه، والحمد لله رب العالمين.



قصة خلق العقل

الحلقة (١٦٤)



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي انتشرت على ألسنة القصاص الذين يقدمون العقل على النقل، وسلكوا سبيل المعتزلة الذين وضعوا هذه القصة الواهية وغيرها؛ ليؤيدوا بها هذه الفِرْية، ويهدموا الصحيح الثابت من السنة المطهرة باصطلاحات أجنبية دخلت أثناء الفتوحات الإسلامية بواسطة الكتب اليونانية، فدخلت الفلسفة في العقيدة ووجدت تشجيعًا رسميًا ودعمًا قويًا من الخلفاء المعاصرين وفي مقدمتهم المأمون العباسي وموقفه من إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله معروف.

ولقد بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢١/٤) حيث قال: «وَفِي دَوْلَة « أَبِي الْعَبَّاس الْمَأْمُون « ظَهَرَ « الْخرمية « وَنَحْوُهُمْ مِنْ الْمُنَافِقِينَ، وَعَرَّبَ مَنْ كُتُب الْأَوَائِل الْمَجْلُوبَة مِنْ بِلَادِ الرُّوم مَا انْتَشَرَ بِسَبَبِهِ مَقَالَاتُ الصَّابِئِينَ، وَرَاسَلَ مُلُوكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الْهِنْد وَنَحْوِهِمْ حَتَّى صَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ. فَلَمَّا ظَهَرَ مَا ظَهَرَ مِنْ الْكُفْر وَالنِّفَاق فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَوِيَ مَا قَوِيَ مِنْ حَال الْمُشْرِكِينَ وَأَهْل الْكِتَاب ؛ كَانَ مِنْ أَثَر ذَلِكَ: مَا ظَهَرَ مِنْ اسْتِيلَاء الْجَهْمِيَّة ؛ وَالرَّافِضَة ؛ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْل الضَّلَال وَتَقْرِيب الصَّابِئَة وَنَحْوِهِمْ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَة. وَذَلِكَ بِنَوْعِ رَأْيٍ يَحْسَبُهُ صَاحِبُهُ عَقْلًا وَعَدْلًا وَإِنَّمَا هُوَ جَهْلٌ وَظُلْمٌ إذْ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ ؛ وَالْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ أَعْظَمُ الظُّلْمِ وَطَلَبُ الْهُدَى عِنْدَ أَهْلِ الضَّلَالِ أَعْظَمُ الْجَهْلِ فَتَوَلَّدَ مِنْ ذَلِكَ مِحْنَةُ الْجَهْمِيَّة حَتَّى امْتُحِنَتْ الْأُمَّةُ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ وَالتَّكْذِيبِ بِكَلَامِ اللَّهِ وَرُؤْيَتِهِ وَجَرَى مِنْ مِحْنَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مَا جَرَى مِمَّا يَطُولُ وَصْفُهُ.

أولًا: المتن:

رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لما خلق الله تعالى العقل قال له: قُمْ فقام، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أَقْبِل فأقبل، ثم قال له: اقعد فقعد، فقال له: ما خلقتُ خلقًا هو خيرٌ منك، ولا أكرم منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك أُعْرَف، وإيَّاك أعاقب، لك الثواب، وعليك العقاب». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

١- أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٣/٦) (٥٥٩/١) قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم القرشي الدمشقي، حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشي، عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لما خلق الله تعالى العقل...» الحديث.

٢- وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٤/١) قال: أنبأنا محمد بن عبد الملك، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أنبأنا أبو طالب العشاري قال: أنبأنا أبو حفص بن شاهين، قال: أنبأنا حمزة بن يوسف، قال: أنبأنا أبو أحمد بن عدي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم به.

قلت: أي: من طريق ابن عدي نفسه.

ثالثًا: التحقيق

١- هذا الحديث أورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (٦٧٤٠/٣٥٦/٣) من طريق ابن عدي

الذي أوردناه آنفًا وجعله من مناكير الفضل بن عيسى الرقاشي، ثم ذكر عن أحمد بن زهير أنه قال: «سألت ابن معين عن الفضل الرقاشي فقال: كان قاصًا رجل سوء، قلت: فحديثه؟ قال: لا تسأل عن القدري الخبيث». اهـ.

٢- قلت: وهذا ربط بين الإسناد والاعتقاد، فقوله: «القدري الخبيث»: القدرية هم أتباع معبد الجهني لأنه أول من تكلم بالقدر، وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون: إن أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقين وأوصافهم، ونفوا قدرته على أفعال المكلفين، وقالوا: إن الله لم يردها ولم يشأها منهم وهم الذين أرادوها وشاءوها وفعلوها استقلالاً، وأنكروا أن يُضل مَن يشاء ويهدي من يشاء، فأثبتوا خالقًا مع الله، وهذه القدرية مذهب باطل.

أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة، وأن أفعالهم تُنسب إليهم على جهة الحقيقة لا على جهة المجاز، وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم، قال الله تعالى: « وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » [الصافات : ٩٦].

وأثبتوا للعبد مشيئة واختيارًا تابعين لمشيئة الله، قال الله تعالى: «لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ». اهـ.

ذكره الشيخ عبد العزيز السلمان في «الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» السؤال (١٥٤).

٣- قلت: وهذا ثابت في أول حديث في صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فَوُفِّقَ لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب، داخلاً في المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرءون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براءُ مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر». اهـ.



٤- قلت: وبهذا يتبين حقيقة قول الإمام ابن معين في الفضل الرقاشي صاحب هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية، وأنه كان قاصًا رجل سوء، وعدما سُئل عن حديثه قال: «لا تسأل عن القدري الخبيث». اهـ.

قلت: هؤلاء أصحاب الدليل العقلي.

٥- وقال أبو سلمة التبوذكي: «لم يكن أحد ممن يتكلم في القدر أخبث قولاً من الفضل الرقاشي». كذا في «الميزان» (٣٥٦/٣).

٦- قال ابن عدي في «الكامل» (١٣/٦): «سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: فضل بن عيسى أبو عيسى الرقاشي خال المعتمر، قال عبد الله بن محمد عن ابن عيينة قال: كان يرى القدر، وليس أهلاً أن يُرْوَى عنه». اهـ.

ملاحظة مهمة:

نلاحظ أن أئمة الجرح والتعديل مثل الإمام يحيى بن معين والإمام ابن عيينة، والحافظ أبو سلمة التبوذكي عند التحذير من الرواية

عنه يقرن بذلك بأنه قدري خبيث؛ من أجل ذلك كان حتمًا علينا أن نبين حقيقة مذهب القدرية أصحاب هذا المذهب الذين يقدمون الدليل العقلي على النقل.

٧- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١١٠/٢): «الفضل بن عيسى الرقاشي كنيته أبو عيسى، وهو ابن أخت يزيد الرقاشي، وكان خال المعتمر بن سليمان من أهل البصرة كان قدريًا داعية إلى القدر، وكان يقصّ بالبصرة ممن يروي المناكير عن المشاهير.

رابعًا: علة أخرى:

وأخرج الحافظ ابن عدي هذا الخبر الذي جاءت به قصة العقل مرة أخرى في «الكامل» (٣٩٠/٢) (٥١٢/١٤٣)في ترجمة حفص بن عمر يقال له قاضي حلب قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي، حدثنا حفص بن عمر حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشي به.

قلت: فلا يتوهم من لا دراية له بالصنعة الحديثية أن الحافظ ابن عدي يكرر الحديث، فكما أن الإمام البخاري يكرر الأحاديث في صحيحه حيث يقطعها في الأبواب؛ بسبب استنباطه الأحكام منها، قال السيوطي في «التدريب» (٩٥/١) فللبخاري من الفضل ما ضمنه في أبوابه من التراجم التي حيّرت الأفكار». اهـ.

قلت: كذلك تكرار ابن عدي لهذا الحديث لإظهار علة أخرى في الحديث في ترجمة حفص بن عمر مما يدل على أنه ذكر علة أخرى في الخبر الذي جاءت به هذه القصة وجعله من منكراته وختم ترجمته قائلاً: «ولحفص بن عمر أحاديث غير ما ذكرته، ولم أجد له أنكر مما ذكرته». اهـ.

لذلك ذكره الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٩/١) قال: «حفص بن عمر قاضي حلب، شيخ يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به». اهـ. ضعفه أبو حاتم، وقال أبو زرعة: «منكر الحديث» كذا في «الميزان» (٥٦٣/١).

قلت: فهذه العلة تزيد الحديث وهنًا على وهن.

خامسًا: طريق آخر للقصة

أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١١٦٩/١٧٥/٣)قال: حدثنا أحمد بن داود القوسي، قال: حدثنا أبو همام يعني الوليد بن شجاع، قال: حدثني سعيد بن الفضل القرشي، قال: حدثنا عمر بن أبي صالح العتكي عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خلق الله العقل...» الخبر.

سادسًا: تحقيق خبر أبي أمامة

١- قال الحافظ العقيلي: عمر بن صالح العتكي عن أبي غالب حديثه منكر، وعمر هذا وسعيد بن الفضل الراوي عنه مجهولون، ولا يُتابع أحد منهم على حديثه، ولا يثبت في هذا المتن شيئًا». اهـ.

٢- وقد أخرج هذا الخبر الذي جاءت به قصة خلق العقل الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٥/١) بسنده عن الحافظ العقيلي: «ولا يثبت في هذا المتن شيء». وأقره.

٣- قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٦١٤٦/٢٠٦/٣): «عمر بن أبي صالح، عن أبي غالب لا يُعرَف، ثم إن الراوي عنه مشهور بالمنكرات، والخبر باطل في العقل وفضله». اهـ.

سادسًا: قاعدة:

ختم الإمام ابن الجوزي أحاديث العقل في الموضوعات (١٧٧/١) قال: «وقد رُويت في

العقول أحاديث كثيرة ليس فيها شيء يثبت: منها شيء يرويه مروان بن سالم وإسحاق بن فروة، وأحمد بن بشير، ونصر بن طريف، وابن سمعان، وسليمان بن عيسى، وكلهم متروكون، وقد كان بعضهم يضع الحديث فيسرقه الآخر، ويغيّر إسناده، فلم نر التطويل بذكرها». اهـ.

سابعًا: تحقيق الإمام ابن القيم لخبر القصة وأحاديث العقل:

قال الإمام ابن القيم في المنار المنيف فصل ١٥: أحاديث العقل كلها كذب كقوله (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر....)، وحديث (لكل شيء معدن، ومعدن التقوى قلوب العاقلين)، وحديث (إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والجهاد وما يُجْزَى إلا على قدر عقله).

قال الخطيب: حدثنا الصوري قال: سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول: قال الدارقطني: إن كتاب العقل وضعه أربعة؛ أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء، فركبه بأسانيد أخر ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد أخر.

وقال أبو الفتح الأزدي لا يصح في العقل حديث، قاله أبو جعفر العقيلي وأبو حاتم بن حبان. والله أعلم.

ثامنًا: قاعدة أهل الحديث لبيان علاقة العقل بالنقل:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/٨٠، ٨١): «إِنَّ كُلَّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِصَرِيحِ الْمَعْقُولِ وَأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ لَا يُخَالِفُ النَّقْلَ الصَّحِيحَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ يَغْلَطُونَ إمَّا فِي هَذَا وَإِمَّا فِي هَذَا فَمَنْ عَرَفَ قَوْلَ الرَّسُولِ وَمُرَادَهُ بِهِ كَانَ عَارِفًا بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَيْسَ فِي الْمَعْقُولِ مَا يُخَالِفُ الْمَنْقُولَ». اهـ.

ثم قال رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٦/٢٥): « مَنْ قَالَ بِمُوجَبِ نُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَمْكَنَهُ أَنْ يُنَاظِرَ الْفَلَاسِفَةَ مُنَاظَرَةً عَقْلِيَّةً يَقْطَعُهُمْ بِهَا وَيَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ مُطَابِقٌ لِلسَّمْعِ الصَّحِيحِ». اهـ.

قلت: فلا تغرنك القصص الواهية والأحاديث الموضوعة التي تفيد بأن الله سبحانه ما خلق خلقًا هو خير من العقل، وتأثروا بهذا الكذب حتى جاءوا بأكذب منه، فقال قائلهم: «إذا تعارض العقل والنقل قُدم العقل وأُوِّل النقل». اهـ.

قلت: لا يتعارض العقل الصريح مع النقل الصحيح، إنما الذي يتعارض مع النقل الصحيح هو الهوى لقوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

عزاء واجب

●● تتقدم أسرة مجلة التوحيد بخالص العزاء في وفاة شقيقة الشيخ محمد صفوت نور الدين، رحمهما الله، ووالدة زوجة الدكتور/ جمال المراكبي، الرئيس السابق لجماعة أنصار السنة، فنسأل الله أن يتغمد المتوفاة بواسع رحمته، وأن يلحقها بعباده الصالحين.

●● كما تتقدم أسرة مجلة التوحيد بخالص العزاء في وفاة الأستاذ حسن الجنيدي، قنصل مصر السابق في المملكة العربية السعودية، ووكيل جماعة أنصار السنة المحمدية، وكان رحمه الله من قدامى رجال أنصار السنة، نسأل الله أن يغفر له ويرحمه رحمة واسعة.

●● كما تتقدم أسرة مجلة التوحيد بخالص العزاء في وفاة الشيخ مصطفى متعب، عضو مجلس إدارة بلبيس، نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته.



تخريج الداعية من القصص الواهية

قصة مكان قبر آدم عليه السلام

الحلقة (١٦٥)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا الدفاع تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة المتصوفة والقبوريين وجعلوها دليلاً من الأدلة على اتخاذ القبور مساجد وتشد إليها الرحال، وتذبح عندها الذبائح، ويتم السجود إليها، واستقبالها بالصلاة والدعاء، وبناء المساجد عليها، وهذه القصة ذُكرت في بعض مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة مما يحتم علينا تخريجها وتحقيقها:

أولاً: المتن:

رُوي عن ابن عباس قال: صلى جبريل عليه السلام على آدم عليه السلام؛ كبّر عليه أربعًا، وصلى جبريل بالملائكة يومئذ، ودُفن في مسجد الخيف، وأُخذ مِن قِبل القبلة، ولحِدَ له، وسُنِّم قبره. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني في كتابه «السنن» (٢/٢١٨) (ح١٧٨٨)، كتاب الجنائز، الباب الثالث: «مكان قبر آدم والتكبير عليه أربعًا». قال: «حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان العلاف، حدثنا صباح بن مروان، حدثنا عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير، وعروة عن ابن عباس قال: صلى جبريل عليه السلام على آدم عليه السلام». القصة.

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية: قصة مكان قبر آدم عليه السلام علته عبد الرحمن بن مالك بن مغول.

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٦١): عبد الرحمن بن مالك بن مغول البجلي أبو بهز من أهل الكوفة كان ممن يروي عن الثقات المقلوبات وما لا أصل له عن الأثبات، تركه أحمد بن حنبل. اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي في كتابه: «الجرح والتعديل» (٥/٢٨٦/١٣٦٨):

أ- عبد الرحمن بن مالك بن مغول روى عن الأعمش وأبيه، سمعت أبي يقول ذلك.

ب- أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إليّ أن قال: قال أبي: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول ليس بشيء، خرقنا حديثه

منذ دهر من الدهر». اهـ.

جـ- قرئ على العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته وليس بثقة». اهـ.

د- وقال سمعت أبي يقول: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول متروك الحديث». اهـ.

٣- قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في «الميزان» (٢/٥٨٤/٤٩٤٩): عبد الرحمن بن مالك بن مغول، قال أحمد والدارقطني: «متروك».

وقال أبو داود: كذاب، وقال مرة: يضع الحديث، وقال النسائي وغيره ليس بثقة.

١- ذكره الحافظ ابن حجر في «الميزان» (٣/٥١٩) (٦٩٠/٥٠٤١) بعضًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل وزاد عليه:

وقال ابن معين: قد رأيته، وليس بثقة.

وقال أبو حاتم: متروك.

وقال أبو زرعة: ليس بقوي.

وقال أحمد: خرقنا حديثه منذ دهر.

وقال الجوزجاني: ضعيف الأمر جدًا.

وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش: روى عن عبيد الله بن عمرو الأعمش أحاديث موضوعة.

وقال أبو نعيم: روى عن الأعمش المناكير، لا شيء.

وذكره الساجي، وابن الجارود، وابن شاهين في الضعفاء.

رابعًا: تصحيف في مصطلح من مصطلحات الجرح والتعديل:

التصحيف هنا ليس تصحيفًا في السند، وكذلك ليس تصحيفًا في المتن، ولكنه تصحيف في لفظ الجرح الذي قاله إمام من أئمة الجرح والتعديل في راوٍ من الرواة، وذلك بتغيير الكلمة.

١- اللفظ المُصَحَّف:

مما أوردناه آنفًا عن الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/٥١٩) (٦٩٠/٥٠٤١) فيما ذكره من أقوال أئمة الجرح والتعديل في عبد الرحمن بن مالك بن مغول نجد أن الحافظ ابن حجر نقل عن الإمام أحمد بن حنبل قولاً مُصَحَّفًا، وقال أحمد: «حرقنا حديثه منذ دهر».

قلت: وأنا أستبعد أن يكون هذا التصحيف وقع من الحافظ الجهبذ ابن حجر، ولكن قد يكون وقع من الذين يقومون بطبع كتاب «لسان الميزان» أثناء الطبع.

٢- ولهذا خرجت آنفًا قول الإمام أحمد من المصادر الأصلية لكتب الجرح والتعديل والتي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى أئمة الجرح والتعديل كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم.

أ- فتبين مما أخرجه الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/٢٨٦/١٣٦٨): قال أحمد: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول: ليس بشيء خرقنا حديثه منذ دهر من الدهور». اهـ. ولقد ذكرناه بسنده آنفًا.

قلت: بالمقارنة نجد أن قول الإمام أحمد الذي أخرجه الحافظ ابن أبي حاتم: «خرقنا حديثه» صُحف في «لسان الميزان» إلى «حرقنا حديثه»، والتصحيف في نقطة فغيّرت الخاء، إلى حاء، فتغيرت الكلمة، ويحسبه من لا علم له هينًا، ولكنه عظيم عند أهل الحديث.

ب- وهذا التصحيف يتبين أيضًا مما أخرجه الإمام ابن عدي في «الكامل» (٤/٢٢٨) (١١١٤/١٤٧) قال أحمد: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول خرقت حديثه منذ دهر من الدهر». اهـ. ولقد ذكرناه بسنده آنفًا.

جـ- وهذا التصحيف الذي وقع في لسان الميزان يتبين أيضًا مما أخرجه الإمام الحافظ العقيلي في الضعفاء الكبير (٢/٣٤٥/٩٤٦)

قال: «حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي يقول: خرقنا حديث عبد الرحمن بن مالك بن مغول من دهر من الدهور ليس بشيء». اهـ.

خامسًا: تصحيف آخر خطير:

هذا التصحيف الخطير أدى إلى تحريف قول الإمام يحيى بن معين رحمه الله تحريفًا لا يستقيم معه معنى.

وقول ابن معين يتناول ضبط اسم الراوي عبد الرحمن بن مالك بن مغول والحكم عليه، حيث إنه علة هذا الخبر الذي جاءت به قصة «مكان قبر آدم عليه السلام».

٢- هذا القول أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤/٢٨٨) (١١١٤/١٤٧) قال: حدثنا ابن حماد، حدثنا العباس سمعت يحيى يقول: عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته وهو ابن أبي بهز، ومالك بن مغول هو جدُ أبي بهز. اهـ. ط «دار الفكر».

قلت: هذه رواية العباس بن محمد الدوري والتي سمع فيها يحيى بن معين والتي حدث فيها التصحيف كما سنبين فلم يستقم المعنى نتيجة هذا التصحيف.

أ- فقوله: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته، وهو ابن أبي بهز، يجعل عبد الرحمن بن مالك هو ابن أبي بهز يعني عبد الرحمن بن أبي بهز، وبهذا يصبح مالك كنيته أبا بهز، وليس مالك هو جد أبي بهز، بل التصحيف جعل مالكًا هو أبو بهز.

فقوله: «قد رأيته وهو ابن أبي بهز»، فالضمير المنفصل «هو» يعود على الضمير المتصل «الهاء» في كلمة (رأيته)، والإمام يحيى بن معين رأى عبد الرحمن بن مالك بن مغول.

ب- والرواية عن الإمام يحيى بن معين، فوق هذا التصحيف الذي سنبينه؛ حدث فيها حذف في فهم الأمور بالنسبة للصناعة الحديثية، وهو الحكم على الراوي عبد الرحمن بن مالك بن مغول.

٢- وبيان هذا الحذف من نفس رواية العباس بن محمد الدوري والتي أخرجها الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/٢٨٦/١٣٦٨) قال: «قرئ على العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته وليس هو بثقة». اهـ.

٣- من بدائع الفوائد هذه الرواية التي يتبين منها التصحيف والحذف معًا وهي أيضا من نفس طريق العباس بن محمد الدوري، فقد أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٠/٢٣٦) قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد الأكبر، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرنا أحمد بن سعيد السوسي، حدثنا عباس بن محمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته، وليس بثقة، هو أبو أبي بهز ومالك بن مغول، جد أبي بهز». اهـ.

أ- انظر إلى ما أخرجه الحافظ الخطيب في «تاريخ بغداد» عن ابن معين يقول: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته، وليس بثقة هو أبو أبي بهز». اهـ.

جـ- بالمقارنة نجد أن قوله: «هو أبو أبي بهز» صُحّف: «هو ابن أبي بهز»، فلفظ «أبو» صحف: إلى لفظ «ابن».

د- ولذلك لم يستقم المعنى عن ابن عدي في «الكامل» نتيجة تصحيف قول ابن معين: «عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته وهو ابن أبي بهز، ومالك بن مغول هو جد أبي بهز»، وقد بينا آنفًا أن المعنى لا يستقيم ويصير عبد الرحمن هو ابن أبي بهز، وعبد الرحمن هو ابن مالك، فمالك بهذا التصحيف هو نفسه أبو بهز كنية وليس هو جد أبي بهز.

هـ- ونجد أن المعنى يستقيم تمامًا عند

الخطيب في «التاريخ» في قول ابن معين «عبد الرحمن بن مالك بن مغول قد رأيته وليس بثقة هو أبو أبي بهز ومالك بن مغول جد أبي بهز». اهـ.

فنجد عبد الرحمن بن مالك هو أبو أبي بهز، وبهذا يتبين أن عبد الرحمن هو والد أبي بهز، وبهذا يستقيم المعنى: أبو بهز بن عبد الرحمن بن مالك بن مغول فيكون عبد الرحمن هو أبو أبي بهز، ومالك بن مغول هو جدُ أبي بهز». و«اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ » [الأعراف:٤٣].

خامسا: علة أخرى في قصة «مكان قبر آدم عليه السلام»

هناك علة أخرى -وهو عبد الله بن مسلم بن هُرمز- تزيد القصة وهنًا على وهن:

١- ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣٥٥٠/٥٣٧/١٠) قال: «عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي روى عن سعيد بن جبير وآخرين، وروى عنه عبد الرحمن بن مالك بن مغول وآخرين»، ثم ذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:

أ- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ضعيف ليس بشيء.

ب- وقال عباس الدُوري، عن يحيى بن معين أبو داود والنسائي: ضعيف.

جـ- وقال عمرو بن علي: ليس بشيء، ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن سفيان عنه شيئًا قط. وذكره ابن عدي في «الكامل» (١٥٧/٤) (٩٨٠/١٣)، وأخرج عن أحمد ويحيى بن معين أنه ليس بشيء، وأحاديثه ومقدار ما يرويه لا يُتابع عليه. اهـ.

٢- ذكره الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٦/٢) قال: «عبد الله بن مسلم بن هرمز من أهل مكة، كنيته أبو يعلى، يروي عن المكيين: سعيد بن جبير، كان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات؛ فوجب التنكب عن روايته». اهـ.

قلت: ولقد بينا آنفًا حال الراوي عنه عبد الرحمن بن مالك بن مغول وأنه متروك، ليس بثقة، كذاب، يضع الحديث، خرقوا حديثه، ليس بشيء، وتصبح قصة دفن آدم عليه السلام في مسجد الخيف بمنى قصة واهية وباطلة، واحتجاج المتصوفة والقبوريين بها باطل لاتخاذ القبور مساجد، وأنى يكون لهم ذلك، وقد أخرج البخاري (ح١٣٣٠، ١٣٩٠، ٤٤٤١)، ومسلم (ح٥٢٩) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت: «ولولا ذلك أُبرز قبره غير أنه خُشي أن يُتخذ مسجدًا».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية بالبطاخ، محافظة سوهاج، وذلك وفقًا للقانون ٨٤ لعام ٢٠٠٢، برقم (٩٩٧) بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٠م.

والله الموفق



قصة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم

في إنذار عشيرته الأقربين

نواصل في هذا الدفاع تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وغرَّهم أن القصة ذُكرت في بعض مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة مما يحتّم علينا تخريجها وتحقيقها.

إعداد/ علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عَنْ أَبي أُمَامَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤] جَمَعَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم بني هَاشم، فَأَجْلَسَهُمْ عَلَى الْبَاب، وَجَمَعَ نِسَاءَهُ وَأَهْلَهُ، فَأَجْلَسَهُمْ في الْبَيْت، ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «يَا بني هَاشم، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ منَ النَّار، وَاسْعَوْا في فَكَاك رِقَابِكُمْ، وَافْتَكُوا أَنْفُسَكُمْ منَ اللَّه، فَإِنِّي لا أَمْلك لَكُمْ منَ اللَّه شَيْئًا».

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْل بَيْته، فَقَالَ: «يَا عَائشَةُ بنتَ أَبي بَكْر، وَيَا حَفْصَةُ بنتَ عُمَرَ، وَيَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَيَا فَاطمَةَ بنتَ مُحَمَّد، وَيَا أُمَّ الزُّبَيْر عَمَّةَ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ منَ النَّار، وَاسْعَوْا في فَكَاك رِقَابِكُمْ، فَإِنِّي لا أَطْلُبُ لَكُمْ منَ اللَّه شَيْئًا، وَلا أُغْنِي» فَبَكَتْ عَائشَةُ، وَقَالَتْ: يَا حِبِّي، وَهَلْ يَكُونُ ذَلكَ يَوْمَ لا تُغْنِي عَنَّا شَيْئًا؟ قَالَ: «نَعَمْ في ثَلاث مَوَاطنَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» [الأنبياء: ٤٧] الآيَتَيْن، فَعنْدَ ذَلكَ لا أُغْنِي عَنْكُمْ منَ اللَّه شَيْئًا، وَعنْدَ النُّور مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَمَّ لَهُ نُورَهُ، وَمَنْ شَاءَ أَكَبَّهُ في الظُّلُمَات، يَغُمُّهُ فيهَا، فَلا أَمْلكُ لَكُمْ منَ اللَّه شَيْئًا، وَلا أُغْنِي لَكُمْ منَ اللَّه شَيْئًا، وَعنْدَ الصِّرَاط مَنْ شَاءَ اللَّهُ سَلَّمَهُ وَأَجَازَهُ، وَمَنْ شَاءَ لِيَكُبَّهُ في النَّار».

قَالَتْ عَائشَةُ: أَيْ حِبِّي، قَدْ عَلمْنَا الْمَوَازِينَ هيَ الْكفَّتَانِ، فَيُوضَعُ في هَذه الشَّيْءُ فَيَرْجَحُ أَحَدُهُمَا، وَيَخفُّ الأُخْرَى، وَقَدْ عَلمْنَا مَا النُّورُ، وَمَا الظُّلْمَةُ، فَمَا الصِّرَاطُ؟ فَقَالَ: «طَرِيقٌ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار يَجُوزُ النَّاسُ عَلَيْه، وَهُوَ مثْلُ حَدِّ الْمُوسَى، وَالْمَلائكَةُ صَافِّينَ يَمينًا وَشمَالا يَخْطَفُوهُمْ بِالْكَلالِيب مثْلِ شَوْك السَّعْدَان، وَهُمْ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَأَفْئدَتُهُم هَوَاءٌ، فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ سَلَّمَهُ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ لِيُكبَّهُ فيهَا».

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/٢٦٨) (ح٧٨٩٠) قال: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال: لما نزلت: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء:٢١٤]، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم فأجلسهم على الباب.. القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: عثمان بن أبي العاتكة.

١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٢/٤١٩/٤٤١١): عثمان بن أبي العاتكة واسمه سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي القاصُّ، روى عن علي بن يزيد الألهاني وغيره، وروى عنه صدقة بن خالد وغيره، وقال ميمون بن الأصبغ: سألت أبا مسهر عنه، فقال: كان قاصًا فإن كان وهم فهو منه.

٢- وفي سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين (٥٤٨) قال: «قال لي يحيى بن معين: عفير بن معدان، وأبو مهدي سعيد بن سنان، وأبو حفص القاص، وعثمان بن أبي العاتكة، هؤلاء ليسوا بشيء». اهـ.

٣- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤١٦): «عثمان بن أبي العاتكة أبو حفص القاصّ:

ضعيف». اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٤/٥) (١٣٢٤/٣٥٦): عثمان بن أبي العاتكة أبو حفص القاصّ دمشقي ثم أخرج ما جاء في سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي للإمام يحيى بن معين عن عثمان بن أبي العاتكة فقال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: قلت ليحيى بن معين فعثمان بن أبي العاتكة؟ قال: ليس بشيء. اهـ.

وأخرج ابن عدي حديثًا من منكراته قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي عاتكة أبو حفص القاص، عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي إمامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنوا الكبر؛ فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله عز وجل: اكتبوا عبدي هذا في الجبارين».

قال ابن عدي: «وبهذا الإسناد ثلاثون حديثًا حدثناه ابن عاصم عامتها ليست بمستقيمة». اهـ.

قلت: والخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية جاء بهذا الإسناد حيث قال الإمام الطبراني حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار به، وبهذا يتبين أن هذه القصة ليست بمستقيمة.

العلة الثانية: علي بن يزيد:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٧٣٨/٤٢٤/١٣): «علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني، ويقال: الهلالي: أبو عبد الملك المشاقي الدمشقي، روى عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي نسخة كبيرة، وروى عنه عثمان بن أبي العاتكة وآخرين، وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث».

٢- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠٨/١/٣): «علي بن يزيد الألهاني الدمشقي أبو عبد الملك روى عن مكحول والقاسم أبي عبد الرحمن سمعت أبي يقول ذلك، وسألت أبي عن علي بن يزيد فقال: ضعيف الحديث حديثه منكر». اهـ.

٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٢٥٥): «علي بن يزيد أبو عبد الملك الألهاني الدمشقي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه؛ حيث ذكره الحافظ السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) قال: «البخاري يطلق (فيه نظر) و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق: (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه». اهـ. قلت: وهذا بيان ما جاء عن البخاري في علي بن يزيد.

٤- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٢٢): «علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك، يروي عن القاسم، متروك الحديث». اهـ.

وهذا المصطلح له معناه، ولقد بيّن الحافظ ابن حجر في شرح النخبة (ص٧٣) هذا المصطلح بالنسبة للإمام النسائي حيث قال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- قال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٠٧): «علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك عن القاسم». اهـ.

قلت: و بمجرد ذكر اسم علي بن يزيد الدمشقي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» يعني أنه متروك عند الأئمة أبي بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني، وأبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان، وأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني كما هو مقرر بينهم، و في «مقدمة الضعفاء والمتروكين» للدارقطني حيث قال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن الدار قطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

العلة الثالثة: القاسم بن عبد الرحمن:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٨١٧/٣٧٣/٣): القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الدمشقي، مولى آل معاوية وصاحب أبي أمامة، قال الإمام أحمد: روى عنه علي بن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم.

٢- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢١١/٢): القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كنيته أبو عبد الرحمن، كان ممن يروي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعضلات، ويأتي عن الثقات بالمقلوبات حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها.

ثم قال: أخبرنا مكحول قال: سمعت جعفر بن أبان قال: سمعت أحمد بن حنبل، وذكر القاسم مولى يزيد بن معاوية، فقال: منكر الحديث، ما أرى البلاء إلا من قبل القاسم. اهـ.

قلت: هذه ثلاثة علل كل منها يزيد سند القصة وهنًا على وهن، منهم من يروي المعضلات والأعاجيب

منكر الحديث، ومنهم المتروك الذي لا تحل الرواية عنه ذاهب الحديث، ومنهم الذي ليس بشيء.

وبهذا يتبين أن القصة واهية والخبر باطل، والجرح مركب من العلل الثلاثة، ولا يمكن قصر الجرح على علة واحدة.

فائدة:قلت: فإلزاق الجرح بعلي بن يزيد وحده لا يتهيأ كما يفعل البعض عند التحقيق، فدونه عثمان بن أبي عاتكة الذي ليس بشيء، وفوقه القاسم بن عبد الرحمن منكر الحديث يروي المعضلات والأعاجيب.

وهذا ما بيّنه الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/١١٠) قال: «علي بن يزيد أبو عبد الملك الألهاني أكثر روايته عن القاسم أبي عبد الرحمن وهو ضعيف في الحديث جدًا». اهـ.

والذي روى عن علي بن يزيد عثمان بن أبي عاتكة ضعيف ليس بشيء كما بينا آنفًا كذلك قال الإمام الحافظ ابن حبان: «فلا يتهيأ إلزاق الجرح من علي بن يزيد وحده؛ لأن الذي يروي عنه ضعيف، والذي روى عنه واهٍ، ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم، عائذ بالله من ذلك، وعلى جميع الأحوال يجب التنكب عن روايته؛ لما ظهر لنا عمن فوقه ودونه من ضد التعديل، ونسأل الله جميل الستر بمنه». اهـ.

رابعًا: بيان نكارة القصة متنًا:

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (ص١١١): «ونحن ننبه على أمور كلية، يعرف بها كون الحديث موضوعًا»، فقال رحمه الله في التنبيه (١٩):

«ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل».

فهذه القصة فيها من القرائن التي يُعلم بها أنها باطلة ، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء:٢١٤] وهي مكية.

٢- في القصة: «جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم فأجلسهم على الباب وجمع نساءه وأهله فأجلسهم في البيت ثم اطلع عليهم، فقال: «يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتروا أنفسكم واسعوا في فكاك رقابكم، فإني لا أطلب لكم من الله شيئًا ولا أغني»، فبكت عائشة وقالت: يا حبي وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئًا. اهـ.

٣- من القرائن التي تدل على أنها باطلة ما ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١١٤٥٧/١٦/٨) قال: «عائشة بنت أبي بكر الصديق دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى وقيل في السنة الثانية من الهجرة». اهـ.

٤- وأما حفصة بنت عمر بن الخطاب قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١١٠٤٧/٥٨١/٧): «كانت قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم عند خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدرًا ومات بالمدينة وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عائشة». وقال الحافظ: «تزوجها سنة ثلاث من الهجرة، وهو الراجح لأن زوجها قتل بأحد سنة ثلاث». اهـ. فكيف يتأتى أن يجمع نساءه في البيت بمكة ومن بينهن حفصة بنت عمر بن الخطاب؟ حيث إن الآية مكية.

٥- وفي القصة الواهية لما جمع نساءه في البيت نادى وقال: يا أم سلمة عندما نزلت الآية ولقد قال الحافظ في الإصابة (١٢٠٦١/٢٢١/٨): «أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة فمات عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة». فأين أم سلمة عندما نزلت الآية بمكة؟!

٦- ولقد نبه الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (١٦) من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعًا ركاكة ألفاظ الحديث وسماجتها بحيث يمجها السمع ويدفعها الطبع، ومنها في هذه القصة الواهية قول عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا حبي»، ثم تكرر (أي حبي) في وقت إنذار وأبو لهب يقول: تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، والله يؤيد نبيه فنزلت: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ».

فالآية مكية وإنذار النبي صلى الله عليه وسلم لعشيرته في مكة، وكما بينا في الصحيحين لما نزلت: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي... الحديث.

فإن من أمحل المحال وأبطل الباطل أن يجمع نساءه في البيت بمكة؛ حيث الآية مكية وأين عائشة يوم نزلت هذه الآية؟!

بل وعائشة رضي الله عنها تكذب هذه القصة فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٠٥) قال: حدثنا

محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع ويونس بن بكير، قالا: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: لما نزلت: « وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ » [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: يَا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ. وقد أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٧/٦) (ح٢٥٥٧٦) قال: حدثنا وكيع به.

وأخرج الإمام الترمذي في «السنن» (٤٨٠/٤) (ح٢٣١٠) (٣١٦/٥) (ح٣١٨٤) قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي حدثنا هشام بن عروة به، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الإمام النسائي في «السنن» (٢٥٠/٦) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنبأنا أبو معاوية، قال: حدثنا هشام وهو ابن عروة به.

وأخرجه الإمام البيهقي في «السنن» (٢٨٠/٦) قال: وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المهرجاني بن أبي علي السقا، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد هو ابن زياد القطان، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا وكيع بن الجراح به.

ثم قال: رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن وكيع.

فائدة على المستخرجات:

قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص١٨): «المستخرج موضوعه: أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري أو مسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه». اهـ.

قلت: ومن أشهرها: «المستخرج لأبي بكر الإسماعيلي على البخاري» و«المستخرج لأبي عوانة الإسفراييني على مسلم» و«المستخرج لأبي نعيم الأصبهاني على كل منهما».

قلت: ونبين لطالب علم أصول الحديث العلاقة بين ما نقلناه عن الإمام البيهقي في بحثنا هذا وبين المستخرجات:

قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٤٧/١): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصيغهم، بل أكثر المخرجين للمشيخات والمعاجم، وكذا الأبواب يوردون الحديث بأسانيدهم، ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه غالبًا بعزوه إلى البخاري أو مسلم، أو إليهما معًا، مع اختلاف الألفاظ وغيرها دون أصله».

لذلك قال العراقي في «فتح المغيث» (ص٢٠): «فهذا البيهقي في «السنن الكبرى» و«المعرفة» وغيرهما والبغوي في «شرح السنة» وغير واحد يروون الأحاديث بأسانيدهم ثم يعزونها إلى البخاري أو مسلم».

خامسًا: بدائل صحيحة:

١- لقد بوب الإمام البخاري بابًا في كتاب التفسير سورة الشعراء باب رقم (٢) ترجم له «باب وأنذر عشيرتك الأقربين» [الشعراء: ٢١٤] الحديث (٤٧٧٠) قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. اهـ.



٢- رواية أخرى للقصة الصحيحة:

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» ح٤٧٧١ قال: حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ: لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه من تطبيق لعلم أصول الحديث حتى يتبين الطيب من الخبيث.

وهو وحده من وراء القصد.



قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي جاء بها دعاء الأعضاء عند الوضوء وبالتخريج والتحقيق، نكشف الخفاء، ونزيل الإلباس عن هذا الدعاء الذي اشتهر على ألسنة الناس.

إعداد/ علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن أنس قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وبين يديه إناء من ماء، فقال لي: يا أنس، ادن مني أعلمك مقادير الوضوء، قال: فدنوت منه عليه الصلاة والسلام فلما غسل يديه قال:

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فما استنجى قال: اللهم حصِّن لي فرجي، ويسر لي أمري.

فلما تمضمض واستنشق قال: اللهم لقنِّي حجتي، ولا تحرمني رائحة الجنة.

فلما غسل وجهه قال: اللهم بيِّض وجهي يوم تبيض الوجوه.

فلما غسل ذراعيه قال: اللهم أعطني كتابي بيميني.

فلما أن مسح رأسه قال: اللهم تغشنا برحمتك وجنِّبنا عذابك.

فلما أن غسل قدميه قال: اللهم ثبِّت قدمي يوم تزل فيه الأقدام.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي بعثني بالحق يا أنس ما من عبد قالها عند وضوئه لم يقطر من خلل أصابعه قطرة إلا خلق الله منها ملكًا يسبح الله بسبعين لسانًا يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة».

ثانيًا: التخريج:

١- الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٦٤/٢) قال: أخبرنا يعقوب بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا أحمد بن هاشم الخوارزني قال: حدثنا عباد بن صهيب عن حميد الطويل عن أنس مرفوعًا.

٢- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٣٨/١) (ح٥٥٤) باب «حديث ما يقال على الوضوء» قال: أنبأنا ابن خيرون عن الجوهري عن الدارقطني عن أبي حاتم بن حبان قال حدثنا يعقوب بن إسحاق القاضي به.

ثالثًا: التحقيق

قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء قصة واهية، والخبر الذي جاءت به موضوع.

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أيِّ معنى كان؛ سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه لحديث مسلم: «من حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

قلت: أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، قال: «ودلت السنة على نفي المنكر من الأخبار، كنحو دلالة القرآن على نفي خبر الفاسق، ثم ذكر هذا الخبر لدلالة السنة».

وأخرجه أحمد (١٩/٥) (ح٢٠٢٣٤)، وابن ماجه في «السنن» (ح٣٩) من حديث سمرة بن جندب مرفوعًا، وأخرجه الترمذي في السنن (ح٢٦٦٢)، وابن ماجه في «السنن» (ح٤١)، وأحمد في «المسند» (٢٥٢/٤)، (ح١٨٢٣٦)، (ح١٨٢٦٦) (ح١٨٢٦٧) من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة». اهـ.

قلت: ذكرنا آنفًا أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة موضوع، وبينا حد الحديث الموضوع ورتبته وحكم روايته؛ تبصرةً للمبتدي وتذكرة للمنتهي.

وبرهان الحكم على هذا الخبر الذي جاءت به القصة

بأنه موضوع ما به من علل:

العلة الأولى: عبَّاد بن صهيب:

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٦٤/٢): عباد بن صهيب من أهل البصرة، كان قدريًا داعيًا إلى القدر، ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير التي إذا سمعها المبتدي في هذه الصناعة شهد لها بالوضع. اهـ.

٢- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤١١): «عباد بن صهيب البصري: متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام الحافظ النسائي له معناه الذي بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨٢/٢/٣): «سألت أبي عن عباد بن صهيب فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث، تُرك حديثه».

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٤٣/٢/٣): «عباد بن صهيب تركوه كثير الحديث، مات بعد سنة اثنتين ومائتين أو قريبًا منها».

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٤٦/٤) (١١٧٩/٢١٢): «عباد بن صهيب أبو بكر الكليب بصري قال لنا ابن حماد: متروك الحديث».

٦- ونقل هذه الأقوال عن أئمة الجرح والتعديل الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤١٢٢/٣٦٧/٢) وأقرها ثم قال:

أ- عباد بن صهيب البصري أحد المتروكين، وقال ابن المديني: ذهب حديثه.

ب- وقال الكديمي سمعت عليًا يقول: «تركت من حديثي مائة ألف حديث النصف منها عن عباد بن صهيب».

ج- وقال أبو إسحاق السعدي: «عباد بن صهيب مغالٍ في بدعته مخاصم بأباطيله».

د- ثم ذكر الإمام الذهبي بعض مناكيره وقال: «روى عن حميد عن أنس بخبر طويل في الذكر على الوضوء، باطل».

٧- وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٩١/٣) (٤٤٠٣/٥٢).

أ- ثم نقل عن الساجي أنه قال: «عباد بن صهيب عُني بطلب الحديث، ورحل، وكتب عنه الناس، وكان قدريًا، وكان يحدث عن كل من لقي وكانت كتبه ملأى من الكذب». اهـ.

ب- ثم نقل عن العجلي أنه قال: «كان مشهورًا بالسماع، إلا أنه كان يرى القدر، ويدعو له؛ فترك حديثه». اهـ.

العلة الأخرى: أحمد بن هاشم الخوارزمي.

قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٦٤٦/١٦٢/١): «أحمد بن هاشم الخوارزمي عن عباد بن صهيب اتهمه الدارقطني». اهـ.

رابعًا: حكم الأئمة على الخبر الذي جاءت به القصة:

١- حكم الحافظ الذهبي على الخبر الذي جاءت به هذه القصة قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء بأنه خبر باطل كما بينا آنفًا، والإمام الذهبي قال فيه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال».

٢- وحكم الإمام ابن الجوزي بعدم صحة هذا الخبر، فقال في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٣٣٨/١) (ح٥٥٤): «هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اتهم أبو حاتم ابن حبان به عباد بن صهيب، واتهم به الدارقطني أحمد بن هاشم:

أ- فأما عباد فقال ابن المديني: ذهب حديثه، وقال البخاري والنسائي: متروك، وقال ابن حبان يروي المناكير التي يشهد لها بالوضع.

ب- وأما أحمد بن هاشم فيكفيه اتهام الدارقطني». اهـ.

٣- قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٧١/٢): «وقد نص الشيخ محيي الدين النووي في كتبه على بطلان هذا الحديث، وقال في «المنهاج»: «وحذفت دعاء الأعضاء إذ لا أصل له». اهـ.

٤- وقال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١٠٠/٢):

أ- قال النووي في «الروضة»: «هذا الدعاء لا أصل له ولم يذكره الشافعي والجمهور». اهـ.

ب- وقال في «شرح المهذب»: «لم يذكره المتقدمون». اهـ.

جـ- وقال ابن الصلاح: «لم يصح فيه حديث».



خامسًا: طرق أخرى لقصة دعاء الأعضاء عند الوضوء:

وحتى لا يتوهم متوهم أن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة قوَّى بعضها بعضًا، وصار حسنًا.

ولقد بيَّن الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣) أن هذا ليس على إطلاقه حيث قال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: وهذه قاعدة مهمة يتحتم على المتبحر في هذه الصناعة الحديثية أن يبحث بدقة في درجة الضعف.

ولقد بينا آنفًا أن خبر هذه القصة من حديث أنس باطل؛ لما فيه من المتروكين الذين كتبهم ملأى بالكذب والمتهمين.

ولقد بين الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (١/١٠٠) (ح١١٧) باقي طرق قصة «دعاء الأعضاء عند الوضوء» فقال: «رُوي فيه عن علي من طرق ضعيفة جدًا:

أ- أوردها المستغفري في «الدعوات»، وابن عساكر في «أماليه»، وهو من رواية أحمد بن مصعب المروزي عن حبيب بن أبي حبيب الشيباني عن أبي إسحاق السبيعي عن علي وفي إسناده من لا يعرف.

٢- ورواه صاحب مسند الفردوس من طريق أبي زرعة الرازي عن أحمد بن عبد الله بن داود، حدثنا محمود بن العباس، حدثنا المغيث بن بديل عن خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن الحسن عن علي نحوه.

٣- وروى المستغفري من حديث البراء بن عازب وليس بطوله وإسناده واه.

٤- ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس نحو هذا، وفيه عباس بن صهيب وهو متروك. اهـ.

سادسًا: تصحيف

ملحوظة مهمة: لقد وقع تصحيف خطير في الراوي الذي هو علة الخبر الذي جاءت به القصة من حديث أنس في «تلخيص الحبير» (١/١٠٠) (ح١١٧) ط دار المعرفة بيروت لبنان، وذكر في المقدمة أنها طبعت على النسخة المطبوعة في المطبعة الأنصارية في دهلي، وهي كما قال مصححها: صححت على ثلاث نسخ صحيحة عتيقة طُلبت وجُمعت من أطراف العالم وأكناف البلدان لتصحيح هذا الكتاب العظيم الشأن. اهـ.

ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس نحو هذا، وفيه عباس بن صهيب وهو متروك. اهـ.

قلت: وهذا تصحيف فقد بينا آنفًا أن الخبر أخرجه ابن حبان وفيه عباد بن صهيب، الذي صُحِّف في «تلخيص الحبير» إلى عباس بن صهيب. اهـ.



وإياك والظن بأن التصحيف وقع في مصنف «تلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر، حيث استبعد أن يكون هذا التصحيف وقع من الحافظ الجهبذ الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ولكن قد يكون وقع من الذين يقومون بطبع كتاب «تلخيص الحبير» أثناء الطبع.

ويؤكد ما ذهبنا إليه أن الحافظ ابن حجر ذكر خبر هذه القصة في كتابه «لسان الميزان» (٣/٢٩٠) (٥٢/٤٤٠٣) حيث أقر قول الحافظ الذهبي «عباد بن صهيب البصري، روى عن حميد عن أنس بخبر طويل في الذكر على الوضوء، باطل». اهـ.

قلت: ولقد أورد الإمام الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أبي أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن (٧٢٣- ٨٠٣هـ) في كتابه «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (٢/٢٧١) هذا الخبر الذي جاءت به القصة حيث قال: «إنه ورد في الدعاء على أعضاء الوضوء عدة أحاديث:

١- أورد الخبر من رواية أحمد بن مصعب المروزي عن حبيب بن أبي حبيب الشيباني عن أبي إسحاق السبيعي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا نحوه، ثم ذكر أن أبا إسحاق السبيعي عن علي منقطع، وفي إسناده غير واحد يحتاج إلى معرفته والكشف عنه.

قلت: وهذا الطريق بينه الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (١/١٠٠) (ح١١٧)، وبيَّن أنه ضعيف جدًا، وفي إسناده مَن لا يُعرف.

فائدة:

أ- ننبِّه طالب هذا العلم إلى أن كتاب «تلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر هو تلخيص لكتاب «البدر المنير» لشيخه الحافظ ابن الملقن.

ب- في هذا الخبر من هذا الطريق سقط خفي يتبين ذلك من قول الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٤/٢٦٥/٤٩٨٤): «عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي روى عن علي بن أبي طالب، وقيل: لم يسمع منه وقد رآه». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»

(٥٦/٨) قال: «عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي والمغيرة بن شعبة وقد رآهما، وقيل لم يسمع منهما».

وهذا عند علماء هذا الفن يسمى «المرسل الخفي» وهو أن يروي الراوي عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ «يحتمل السماع».

فالمرسل إرسالاً خفيًا لم يسمع من ذلك الشيخ أبدًا.

أما المدلس فقد سمع من ذلك الشيخ أحاديث غير التي دلسها، فيروي عمن سمع منه ما لم يسمع منه، كذا ذكره العراقي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (ص٨٠).

جـ- في هذا الطريق أحمد بن مصعب المروزي قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٦٢١/١٥٦/١): «أحمد بن مصعب المروزي عن عمرو بن هارون البلخي بحديث باطل لا يحتمل عمر مع ضعفه».

قلت: ومع هذا الضعف والإرسال الخفي الإسناد مظلم، وكفى به ظلمة أن يقول الحافظ ابن حجر: «وفي إسناده من لا يُعرف».

٢- ثم أورد الخبر من طريق آخر أخرجه أبو العباس الحافظ جعفر بن محمد المستغفري في كتاب الدعوات من رواية المغيث بن بديل عن خارجة عن يونس عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب مرفوعًا نحوه.

قال ابن الملقن: «وهذا مرسل أيضًا؛ لأن عليًا رضي الله عنه خرج إلى العراق عقب بيعته وأقام الحسن البصري بالمدينة فلم يلقه بعد ذلك قاله أبو زرعة وغيره».

٣- ثم أورد الخبر الذي جاءت به قصة دعاء الأعضاء عند الوضوء، الإمام الحافظ ابن الملقن من طريق ثالث عن محمد ابن الحنيفة قال: «دخلت على والدي علي بن أبي طالب وإذ عن يمينه إناء من ماء فسمَّى ثم سكب على يمينه ثم استنجى وقال: اللهم حصّن فرجي..» خبر القصة موقوفًا.

قال ابن الملقن: رواه حافظ الشام ومؤرخها أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر في «أماليه» من حديث أبي جعفر محمد بن منصور بن يزيد المقرن حدثنا داود بن سليمان عن شيخ من أهل البصرة يكنى أبا الحسن عن أصرم بن حوشب الهمداني عن أبي عمرو بن قرة عن أبي جعفر المرادي عن محمد ابن الحنفية.. فذكره عنه.

ثم قال الحافظ ابن الملقن: وذكره عنه الشيخ تقي الدين في «الإمام» وسكت عليه وذكره أيضًا الحافظ قطب الدين القسطلاني في كتابه «الموسوم بالأدوية الشافية في الأدعية الكافية».

قال الحافظ ابن الملقن بعد هذا التخريج: لكن أصرم بن حوشب المذكور في إسناده هو قاضي همذان وهو هالك، قال يحيى: كذاب خبيث، وقال البخاري: متروك الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، وقال الفلاس: متروك يرمي بالإرجاء.

قلت: وهذا الذي ذكره الحافظ الملقن من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أصرم بن حوشب قد ذكرها الحافظ الذهبي في «الميزان» (١٠١٧/٣٧٢/١)، وقال: «أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همذان هالك».

قلت: وبهذا يتبين أن طرق قصة «دعاء الأعضاء عند الوضوء» لا تزيد القصة إلا وهنًا على وهن بما فيها من كذابين ومتروكين، وهذا من علم الحديث التطبيقي للقاعدة التي أوردناها آنفًا عن أئمة الصناعة الحديثية.

تنبيه بمناسبة شهر رمضان:

نذكّر القارئ الكريم بالرجوع إلى سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» على سبيل المثال لا الحصر: قصة «صيام امرأتين» رمضان ١٤٢٢هـ، «قصة الراوي الذي صام سنة» رمضان ١٤٢٣، وقصة «رجاء ترخيص السحور حتى مطلع الشمس» رمضان ١٤٢٥، وقصة «الملائكة في شهر رمضان»، وقصة «الريح المسماة المثيرة»، وقصة «اللواء الأخضر»، وقصة «ليلة الجائزة»، والتي يذكرها الخطباء والوعاظ في خطبة «عيد الفطر» رمضان ١٤٢٧هـ.

ثم نذكر القارئ بالصحيح من القصص في الصيام والأحاديث:

١- أوردناها وخرجناها وحققناها في عدد رمضان ١٤٢٧هـ في «البدائل الصحيحة».

٢- سلسلة درر البحار من صحيح الأحاديث القصار المتفق عليه من أحاديث الصيام من الحديث (٢٣٧) حتى رقم (٢٦٦) ومن (٥٨٣) حتى (٥٩٢)، وهذه هي «الأربعون الرمضانية».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة مفتراة في أسباب النزول

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واغتر بها بعض المفسرين لوجودها في كُتب السنة الأصلية، في نوع من أهم أنواع علوم القرآن، وهو علم أسباب النزول مما يحتم علينا تخريجها وتحقيقها.

عداد/ علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة، وأسلم عمر تمام الأربعين، فأنزل الله عز وجل: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ »[الأنفال: ٦٤]».

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاء به قصة سبب نزول هذه الآية أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٦٠) (ح١٢٤٧٠) قال: حدثنا عمرو بن حفص السدوسي، حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي، حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة».. الحديث.

وأخرجه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ في كتابه «أسباب النزول» (ص١٦٥- ط. دار الهلال بيروت): قال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق قال: حدثنا صفوان بن المغلس قال: حدثنا إسحاق بن بشر قال: حدثنا خلف بن خليفة عن ابن هشام الزماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلاً... الحديث.

ثالثًا: التحقيق:

لم أكتف بعزو الحديث إلى من أخرجه، ثم ذكر العلة، ولكن ذكرت الإسناد عند الإمام الحافظ الطبراني في «الكبير» ثم ذكرت الإسناد عند الإمام الواحدي في «أسباب النزول»، وهذا له أهميته في الصناعة الحديثية فقد تبين بالمقارنة:

١- التصحيف:

فالراوي «أبو هاشم الرُّماني» في الإسناد عند الطبراني صُحِّف إلى «ابن هشام الزماني» عند الواحدي.

ولقد تحقق لنا هذا التصحيف من الأسباب الآتية:

أ- بالبحث في الرواة لا يوجد ما يسمى «ابن هشام الزماني».

ب- أمَّا الرَّاوي «أبو هاشم الرُّمَّاني» فقد ذكره الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٨٨/ ٨٢٧٤) قال: «أبو هاشم الرُّمَّانيُّ الواسطي كان ينزل قصر الرُّمَّان بواسط، روى عن سعيد بن جبير وغيره، وروى عنه خلف بن خليفة وغيره.. روى له الجماعة».. اهـ.

وبهذا يتحقق الإسناد «إسحاق بن بشر عن خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به».

قلت: ولقد بيَّنا هذا التصحيف حتى يقف طالب العلم على حقيقة هذا الإسناد الذي وقع

فيه التصحيف عند الإمام الحسن علي بن أحمد الواحدي في كتابه «أسباب النزول» وهو أشهر ما صنف في هذا الفن.

وهذا أيضًا من أهم أهداف هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، وهي الصناعة الحديثية من خلال علم الحديث التطبيقي؛ فمعرفة المصَحَّف هو النوع الخامس والثلاثون كما في «تدريب الراوي» (٢/١٩٣) حيث يقول الإمام السيوطي: «معرفة المصَحَّف: هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحذاق من الحفاظ». اهـ.

ومما أوردناه آنفًا يتبين أن هذا التصحيف:

باعتبار موقعه: تصحيف في الإسناد.

باعتبار منشئه: تصحيف بصر.

باعتبار لفظه أو معناه: تصحيف في اللفظ.

٢- المتفق والمفترق:

بالرجوع إلى الإسناد نجد أن الإمام الواحدي في كتابه «أسباب النزول» ذكر اسم الراوي «إسحاق بن بشر» مجردًا من نسبته ونسبه وكنيته ولقبه.

وبالبحث نجد أن «إسحاق بن بشر» اثنان اتفقت أسماؤهما وأسماء آبائهما.

وهذا النوع في علوم الحديث ذكره الإمام السيوطي في «التدريب» (٢/٣١٦) النوع «الرابع والخمسون» قال: ثم بين أهميته فقال: «قد زلق بسببه غير واحد من الأكابر»، ثم بين أول أقسامه فقال: «من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم».

ثم بين أشهر المصنفات فيه فقال: «وللخطيب فيه كتاب نفيس».

وبالتطبيق «إسحاق بن بشر» اثنان اتفقت أسماؤهما وأسماء آبائهما وفرَّق بينهم الخطيب البغدادي.

الأول: ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/٣٢٦/٣٣٧٠) قال: إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم، أبو حذيفة البخاري مولى بني هاشم ولد ببلخ، واستوطن بخارى، فنسب إليها وهو صاحب كتاب «المبتدأ»، وكتاب «الفتوح». اهـ.

ثم بيَّن حاله فقال: «أخبرني الأزهري، حدثنا عبد الله بن عثمان الصفار، أنبأنا محمد بن عمران الصيرفي، حدثنا عبد الله بن علي المديني قال: سمعت أبي يقول: أبو حذيفة الخرساني كذاب كان يحدث عن ابن طاووس قال: فجاءوا إلى ابن عيينة فأخبروه بسنه، فإذا ابن طاووس مات قبل أن يولد». اهـ.

فائدة: وهذا تطبيق آخر في الصناعة الحديثية قال الإمام النووي في «التقريب» (٢/٣٤٩- تدريب): «النوع الستون: التواريخ والوفيات، وهو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في «التاريخ» فظهر أنهم زعموا الرواية بعد وفاتهم بسنين». اهـ.

وذكر السيوطي في «التدريب» (٢/٣٥٠): قال سفيان الثوري لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ. اهـ.

قلت: هذا هو حال إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري الخرساني توفي يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ست ومائتين.

الثاني: ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ ابن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي مات سنة ثمان وعشرين ومائتين، وأبو حذيفة البخاري، وأبو يعقوب الكاهلي كلاهما روى عن مالك بن أنس وكلاهما متفق في الاسم والنسب، وقد جعل الإمام الحافظ الخطيب ترجمة الأول (٣٣٧٠)، والثاني (٣٣٧١)، والأول مات قبل الثاني، وهذا سبب تقديم ترجمة الأول وفي ذلك يقول الإمام الحافظ الخطيب: «إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي من حقه أن يؤخر ذكره ويقدم عليه من مات قبله، وإنما جمعنا بينه وبين أبي حذيفة لاتفاقهما في الاسم والنسب، والكاهلي من أهل الكوفة».



ثم بيَّن حاله فقال: «أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخالدي، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة- ومررنا على إسحاق بن بشر- فقال لي أبو بكر: من هذا؟ قلت: هذا الكاهلي، قال:

أبو يعقوب؟ كذاب. قال الحضرمي: ولا أحفظ أن أبا بكر قال لي في أحد كذاب غيره». اهـ.

٣- فائدة:

هذا بيان لا بد منه ومن لا دراية له بالصناعة الحديثية، ونقد الرجال يظن أنه هين ولكن كما بينا آنفًا:

«قد زلق بسببه غير واحد من الأكابر». اهـ.

قلت: ولقد بين ذلك الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/١٨٤/٧٣٩) قال:

أ- «إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ... خلط ابن حبان ترجمته بترجمة الكاهلي». اهـ.

ب- ثم قال: «وكذا خلط ابن الجوزي فقال في هذا: «الكاهلي مولى بني هاشم ولم يُصب في قوله الكاهلي، وهذا هو إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم».

ثم قال: «يروي العظائم عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري، ويروي أيضًا عن جرير ومقاتل بن سليمان والأعمش». اهـ.

قلت: وبهذا قد تبين الإمام الذهبي خلط الإمام ابن حبان، وخلط الإمام ابن الجوزي بسبب المتفق والمفترق ويتحقق القول: قد زلق بسببه غير واحد من الأكابر.

٤- مما أوردناه آنفًا يتبين أن علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة إسحاق بن بشر.

وبمقارنة الإسناد عند الإمام الواحدي، بالإسناد عند الإمام الطبراني يتبين أن الراوي إسحاق بن بشر هو علة القصة.

قلت: مما أوردناها آنفًا من الصناعة الحديثية في «المتفق والمفترق» ومما ذكرناه من إسناد للقصة عند الإمام الواحدي وعند الإمام الطبراني تبين أن إسحاق بن بشر بن مقاتل أبا يعقوب الكاهلي الكوفي هو علة هذا الخبر الذي جاءت به القصة.

أ- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١/٣٤٢) (١٧٢/١٧٢): «إسحاق بن بشر أبو يعقوب الكاهلي الكوفي سمعت أحمد بن محمد بن سعيد يقول: سمعت الحضرمي يقول: ما سمعت أبا بكر بن أبي شيبة، كذّب أحدًا إلا إسحاق بن بشر الكاهلي، فإنه جاز به فقال لي: أبو يعقوب هذا كذاب». اهـ.



ب- وقال الحافظ ابن عدي: سمعت إبراهيم بن محمد بن عيسى الجهني يقول: «سمعت موسى بن هارون الجمال يقول: مات إسحاق بن بشر الكاهلي بالكوفة سنة ثمان وعشرين ومائتين، كذاب». اهـ.

جـ- قلت: ثم أخرج له الحافظ ابن عدي أحاديث باطلة، ثم قال في ختام ترجمته: «وإسحاق بن بشر الكاهلي قد روى غير هذه الأحاديث وهو في عداد من يضع الحديث». اهـ.

د- قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي في «الجرح والتعديل» (١/٢١٤/٧٣٤): «إسحاق بن بشر الكاهلي كوفي سمعت أبا زرعة يقول: كان يكذب يحدث عن مالك وأبي معشر بأحاديث موضوعة رأيته بالكوفة، قال: وسئل أبي عنه فقال: كان يكذب». اهـ.

قلت: هذه أقوال أئمة الجرح والتعديل الذين عاصروا ورأوا إسحاق بن بشر بن مقاتل، أبا يعقوب الكاهلي... عنهم بالأسانيد فما أحوجنا إلى هذا المنهج، فقد كثر التخريج بغير أسانيد، بل هناك من يجرح الرواة من قوله وبينه وبينهم قرون.

ولقد تبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن إسحاق بن بشر أبا يعقوب الكاهلي كذاب يضع الحديث.

فالخبر الذي جاءت به القصة «قصة أسباب نزول الآية الرابعة والستين من سورة الأنفال» موضوع، والقصة واهية.

رابعًا خبر القصة مرفوع حكمًا

يظن من لا دراية له بأنواع علوم الحديث أن الخبر الذي جاءت به القصة موقوف على ابن عباس، ولا يدري أنه مرفوع حكمًا لتعلقه بأسباب النزول؛ حيث رُوي عن ابن عباس قال: «وأسلم عمر تمام الأربعين فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]».

قال الحافظ العراقي في «ألفية الحديث» (١١٢):

وعدّ ما فسرهُ الصحابي رفعًا فمحمول على الأسباب

قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (ص٥٩):

قوله: «رفعًا» أي: مرفوعًا، فأتى بالمصدر موضع المفعول؛ أي وعُدّ تفسير الصحابة مرفوعًا محمول على تفسير فيه أسباب النزول، ولم يعين ابن الصلاح من القائل بأن مطلق تفسير الصحابي مرفوع وهو الحاكم وعزاه للشيخين فقال في «المستدرك»: ليعلم طالب العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند، قال ابن الصلاح: إنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك... قال: فأما تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمعدود في الموقوفات». اهـ.

خامسًا: نقد المتن:

من مزاعم المستشرق «شافت» ما ادعاه- جهلاً وبهتانًا- بأن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي أي من ناحية الرواة، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي وهو نقد المتن.

قلت: هذا بهتان عظيم جاء به هؤلاء المستشرقون ومن تبعهم من الكتاب لعدم درايتهم بالصناعة الحديثية ومناهج المحدثين في الجرح والتعديل، والتي يتبين منها أن أئمة الحديث وجهوا النقد للمتن كثيرًا كما يوجه إلى السند بل في كثير من الأحيان يكون النقد للسند والرواة مرجعه إلى ما روي من مناكير أو موضوعات فيقول أئمة الحديث «حديث منكر» أو «موضوع» ويقولون في الراوي «منكر الحديث» أو «يضع الحديث».

ولذلك قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً». اهـ.

١- قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/٣٧٩) (الأنفال: ٦٤): «قد روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير أن هذه الآية نزلت حين أسلم عمر بن الخطاب وكمل به الأربعون وفي هذا نظر؛ لأن هذه الآية مدنية وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى الحبشة، وقيل الهجرة إلى المدينة».

قلت: وهذه قرينة في «المتن» تدل على بطلان هذا الخبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ويدل على نقد أئمة هذه الصناعة للمتن:

٢- حسب الله (أي: كفايته) لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يرتبط بعدد مما يدل على أن هذا المتن منكر، قال الراغب الأصفهاني في «غريب القرآن» (ص١١٧): «حَسْب يستعمل في معنى الكفاية (حسبنا الله) أي كافينا». اهـ.

والدليل: ما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (ح٣) من حديث البراء بن عازب في ستة وثلاثين سطرًا، وفيه قال أبو بكر: «فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، فقال: لا تحزن إن الله معنا، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا وبكيت، قال: لم تبكي؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك، قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اكفناه بما شئت». فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض... ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه.. اهـ.

وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٦١٥)، ومسلم (ح٢٠٠٩) من حديث البراء واللفظ لأحمد.

مناسبة الحديث للآية (الأنفال: ٦٤) دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليه: «اللهم اكفناه بما شئت».

٣- قال الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (١/٣٩): «قوله تعالى: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ» [الزمر: ٣٦]، فأخبر سبحانه وتعالى أنه وحده كاف عبده، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟ والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من أن تذكر هاهنا». اهـ.

٤- قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» قال الإمام ابن القيم: «حسبك في معنى كافيك أي: الله يكفيك ويكفي من اتبعك». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو من وراء القصد.



قصة تذكير آدم عليه السلام بحج البيت قبل أن يأتيه الموت

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واغتروا بوجودها في كُتب الترغيب والترهيب، بل في كتب تعتبر من مصادر الحديث الأصلية، وهي التي يُعزى إليها الحديث عند التخريج، وهذا من أصول التخريج، حيث إن مصادر الحديث الأصلية: هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

إعداد
علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَوْحَى اللهُ إِلَى آدَمَ: أَنْ يَا آدَمُ حُجَّ هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ بِكَ حَدَثُ الْمَوْتِ، قَالَ: وَمَا يَحْدُثُ عَلَيَّ يَا رَبِّ؟ قَالَ: مَا لا يُدْرَى وَهُوَ الْمَوْتُ، قَالَ: وَمَا الْمَوْتُ؟ قَالَ: سَوْفَ تَذُوقُ، قَالَ: مَنْ أَسْتَخْلِفُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ؟ قَالَ: أَعْرِضُ ذَلِكَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَعَرَضَ عَلَى السَّمَوَاتِ فَأَبَيْنَ، وَعَرَضَ عَلَى الأَرْضِ فَأَبَيْنَ، وَعَرَضَ عَلَى الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ، وَقَبِلَهُ ابْنُهُ قَاتِلُ أَخِيهِ.

فَخَرَجَ آدَمُ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ حَاجًّا فَمَا تَرَكَ مَنْزِلا أَكَلَ فِيهِ وَشَرِبَ إِلا صَارَ عُمْرَانًا بَعْدَهُ، وَجَرَى حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْمَلائِكَةُ بِالْبَطْحَاءِ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا آدَمُ بَرَّ حَجُّكَ أَمَا أَنَّا قَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ.

قَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ جَوْفَاءُ لَهَا بَابَانِ مَنْ يَطُفْ يَرَ مَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ، وَمَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ يَرَى مَنْ يَطُوفُ، فَقَضَى آدَمُ نُسُكَهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا آدَمُ قَضَيْتَ نُسُكَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، قَالَ: فَسَلْ حَاجَتَكَ تُعْطَ، قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي، وَذَنْبَ وَلَدِي، قَالَ: أَمَّا ذَنْبُكَ يَا آدَمُ فَقَدْ غَفَرْنَاهُ حِينَ وَقَعْتَ بِذَنْبِكَ، وَأَمَّا ذَنْبُ وَلَدِكَ فَمَنْ عَرَفَنِي، وَآمَنَ بِي، وَصَدَّقَ رُسُلِي، وَكِتَابِي غَفَرْنَا لَهُ ذَنْبَهُ".

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/٤٩) (ح٥٦٤٧) قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنبأنا المطهر بن محمد الصحاف إملاءً، حدثنا أبو سعيد محمد بن علي بن عمر حدثنا أحمد بن الحسين بن أيوب، حدثنا عمران بن عبد الرحيم، حدثنا عبد السلام بن مطهر، حدثنا أبو هرمز عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام: أن يا آدم حُجَّ هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث الموت» القصة.

ثالثًا: التحقيق:

١- أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١٢٧٧/٤) (١٠٧٥) (١٥/٤٣): «الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي

القرشي التيمي الطلحي الأصبهاني الملقب بقوام السنة صاحب «الترغيب والترهيب» وغير ذلك- مات يوم الأضحى سنة خمس وثلاثين وخمس مائة.. حدَّث عنه أبو القاسم بن عساكر». اهـ.

قلت: وفي هذا الخبر الذي جاءت به القصة حدَّث به أبو القاسم بن عساكر عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني.

٢- لذلك أورد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١٣٠/١) وقال: «أخرجه الأصبهاني في ترغيبه وابن عساكر عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أوحى الله إلى آدم أن يا آدم حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث قال: وما يحدث علي يا رب؟ قال: ما لا تدري وهو الموت». القصة.

٣- وأورده الإمام المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٦٨/٢) وصدَّره بلفظة: «رُوي» وأهمل الكلام عليه في آخره، وعزاه إلى أبي القاسم الأصبهاني.

وبمعرفة مناهج المحدثين يتبين حال هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة ومنهج الإمام الحافظ المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب» يجب على طالب العلم أن يعرفه كذلك الوعاظ والقصاص حتى يقفوا على حقيقة ما نقلوا.

ولقد بين الإمام الحافظ المنذري منهجه في «الترغيب والترهيب» (٣٧/١) فقال:

أ- «إذا كان إسناد الحديث صحيحًا أو حسنًا أو قاربهما صدَّرته بلفظ (عن)».

ب- وكذلك إن كان مرسلاً أو منقطعًا أو معضلاً، أو في إسناده راوٍ مبهم أو ضعيف وُثِّق، أو ثقة ضُعِّف، وبقية رواة الإسناد ثقات، أو فيهم كلام لا يضر، أو رُوي مرفوعًا، والصحيح وقفه أو متصلاً والصحيح إرساله: أصدره بلفظ: «عن».

ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوي المختلف فيه.

جـ- وإذا كان في الإسناد من قيل فيه: كذاب، أو وضَّاع، أو متهم، أو مجمع على تركه أو ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو هالك، أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جدًا، أو ضعيف فقط ولم أر فيه توثيقًا بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين، صدَّرته بلفظ: «رُوي»، ولا أذكر ذلك الراوي ولا ما قيل فيه البتة فيكون للإسناد الضعيف دلالتان:

الأولى: تصديره بلفظة: «رُوي».

الثانية: إهمال الكلام عليه في آخره». اهـ.

٤- بتطبيق هذا المنهج على الخبر الذي جاءت به هذه القصة وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٧٨/٢).

أ- نجد أن الإمام المنذري أورد هذا الخبر بلفظة: «رُوي».

ب- ونجده أيضًا أهمل الكلام عليه في آخره.

جـ- إذن يتبين أن هذا الخبر الذي جاءت به القصة تنطبق عليه الحالة الثالثة تمام الانطباق، ويتبين أن في إسناد الخبر من قيل فيه كذاب أو وضَّاع أو متهم، أو مجمع على تركه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء.

ولما كان من منهج المنذري قوله: «لا أذكر ذلك الراوي ولا ما قيل فيه البتة». اهـ.

قلت: فلا بد من البحث بالتخريج لمعرفة رجال الإسناد، ثم البحث في الرجال عن العلة، ولقد تبين مما أوردناه آنفًا في «التخريج» أن هذا الخبر أخرجه أبو القاسم بن عساكر قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل وهو الأصبهاني...».

وفي هذا السند علتان:

الأولى: أبو هرمز:

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠٨٧/٤٥٥/٨): «نافع أبو هرمز روى عن أنس سألت أبي عن نافع أبي هرمز فقال: «متروك الحديث، ذاهب الحديث».

وقال: سألت أبا زرعة عن نافع أبي هرمز فقلت: ضعيف الحديث؟ فقال: «كما يكون هو ذاهب الحديث».

وقال: حدثنا عباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «نافع أبو هرمز ليس بشيء».

٢- قال الإمام الحافظ النسائي في «الضعفاء

والمتروكين» (٦٦٢): «أبو هرمز يروي عن أنس ليس بثقة». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤٨/٧) (١٩٨١/٢٨): «نافع السلمي أبو هرمز بصري». اهـ.

أ- وقال: «حدثنا الحسين بن عبد الله القطان، أخبرنا أيوب الوزان، حدثنا نافع أبو هرمز شيخ من أهل البصرة». اهـ.

ب- وقال: «سمعت أبا يعلى يقول: سألت يحيى بن معين عن نافع أبي هرمز فقال: ليس بشيء». اهـ.

جـ- وقال: «حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مريم سألت يحيى بن معين عن أبي هرمز الذي يروي عن أنس فقال: «ليس بثقة كذاب». اهـ.

د- ثم أخرج عدة أحاديث من مناكيره عن أنس وابن عباس مرفوعة ثم ختم ترجمته فقال: «ولنافع أبو هرمز غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه غير محفوظ والضعف على روايته بيّن». اهـ.

٤- وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٥٧/٣): «نافع أبو هرمز الجمال مولى بني سليمان يروي عن أنس بن مالك كان ممن يروي عن أنس ما ليس من حديثه كأنه أنس آخر، ولا أعلم له سماعًا، لا يجوز الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار. روى عن عطاء وابن عباس وعائشة نسخة موضوعة». اهـ.

٥- نافع أبو هرمز سماه الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٨٧٩/٢٨٦/٤): نافع بن عبد الواحد أبو هرمز، وقال الغالب على حديثه الوهم، ولا يتابع عليه.

٦- وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠٠٠/٢٤٣/٤): «نافع بن هرمز أبو هرمز وسماه العقيلي نافع بن عبد الواحد، عن الحسن، وعن أنس بن مالك وهو بصري».

ثم نقل أقواله أئمة الجرح والتعديل في نافع أبي هرمز، فنقل تكذيب ابن معين له وقول الإمام أبي حاتم وقول الإمام النسائي، تلك التي خرجناها آنفًا وأقرها.

٧- ثم نقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٧٤/٦) (٨٧٤٩/١٦): ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» وأقره وزاد عليه ما ختم به الإمام ابن عدي ترجمة نافع أبي هرمز والتي أوردناها آنفًا.

قلت: يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن نافع أبا هرمز يروي عن أنس متروك، ذاهب الحديث، ليس بشيء، عامة ما يرويه غير محفوظ والضعف على روايته بيّن، لا يجوز الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار، ليس بثقة كذاب.

وبهذا البيان تصبح قصة «تذكير آدم عليه السلام بالموت لحج البيت» قصة واهية والخبر الذي جاءت به موضوع. كما هو مقرر في علم أصول الحديث قال الإمام السيوطي في «شرح التقريب» (٢٧٤/١): «النوع الحادي والعشرون: الموضوع هو الكذب المختلف المصنوع».

ثم بيّن رتبته فقال: «هو شر الضعيف وأقبحه».

ثم بين حكم روايته فقال: «تحرم روايته مع العلم بوضعه في أيّ معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه لحديث مسلم: «من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». اهـ.

قلت: وهذه العلة وهي نافع أبو هرمز الكذاب كافية لإسقاط هذا الخبر الذي جاءت به القصة ولكن هناك علة أخرى تزيد هذا الخبر وهنًا على وهن:

العلة الأخرى: عمران بن عبد الرحيم:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٢٩٤/٢٣٨/٣): «عمران بن عبد الرحيم بن أبي الورد قال السليماني: فيه نظر هو الذي وضع حديث أبي حنيفة عن مالك». اهـ.

٢- ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣٩٩/٤) (٦٢١٩/١٨٦٨) ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» وأقره وزاد عليه فقال: «وقال أبو الشيخ كان يرمى بالرفض حدث عن عمر بن حفص بعجائب».

قلت: بهذا التحقيق تصبح قصة «تذكير آدم عليه السلام بالموت لحج البيت» قصة واهية. هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

قصة مصارعة عمر بن الخطاب لأبي جحش الليثي أمام باب النبي صلى الله عليه وسلم



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٧٠)

إعداد علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، واغتروا بوجودها في مصادر الحديث الأصلية، وهي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أوردها عنهم الأئمة الحفاظ في كتب التفسير، وكذلك الكتب التي تترجم للصحابة مع عزوهم لهذه المصادر الأصلية كما سنبين.

أولاً: المتن:

رُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه جاء والصلاة قائمة، وثلاثة نفر جلوس، أحدهم أبو جحش الليثي، قال: قوموا فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام اثنان وأبى أبو جحش أن يقوم، فقال له عمر: صلِّ يا أبا جحش مع النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: لا أقوم حتى يأتيني رجل هو أقوى مني ذراعًا، وأشد مني بطشًا فيصرعني، ثم يدس وجهي في التراب.

قال عمر: فقمت إليه فكنت أشد منه ذراعا، وأقوى منه بطشا، فصرعته ثم دسست وجهه في التراب.

فأتى عليَّ عثمانُ فحجزني فخرج عمر بن الخطاب مغضبًا حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ورأى الغضب في وجهه، قال: ما رابك يا أبا حفص؟

فقال: يا رسول الله أتيت على نفر جلوس على باب المسجد وقد أقيمت الصلاة وفيهم أبو جحش الليثي، فقام الرجلان.. فأعاد الحديث، ثم قال عمر: والله يا رسول الله ما كانت معونة عثمان إياه إلا أنه ضافه ليلة فأحب أن يشكرها له.

فسمعه عثمان فقال: يا رسول الله ألا تسمع ما يقول لنا عمر عندك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رضا عمر رحمة، والله لوددت أنك كنت جئتني برأس الخبيث.

فقام عمر، فلما بعُد ناداه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هلم يا عمر! أين أردت أن تذهب؟ فقال: أردت أن آتيك برأس الخبيث. فقال: اجلس حتى أخبرك بغنى الرب عن صلاة أبي جحش الليثي.

إن لله في سماء الدنيا ملائكة خشوعًا لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم، ثم قالوا: ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: وما يقولون يا رسول الله؟ قال: أما أهل السماء الدنيا فيقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، وأما أهل السماء الثانية فيقولون: سبحان الحي الذي لا يموت. فقلها يا عمر في صلاتك، فقال: يا رسول الله فكيف بالذي علمتني وأمرتني أن أقوله في صلاتي؟ قال: قل هذه مرة وهذه مرة، وكان الذي أمر به أن قال: أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك جل وجهك. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

١- أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني في كتابه «العظمة» (ح٥٣٦) قال: حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا علي بن الحسن السنجاني، حدثنا إسحاق الفروي، حدثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء والصلاة قائمة وثلاثة نفر جلوس... القصة.

٢- وأخرجه الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري في «المستدرك» (٨٧/٣) حدثنا أبو الحسن عبد الصمد بن علي بن علي بن مكرم البزار ببغداد، حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي حدثنا إسحاق بن محمد الفروي به.

٣- وأخرجه الإمام الحافظ البيهقي في «الشعب» (١٨٢/١) (ح١٦٦) قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ (الحاكم) به.

٤- وأخرجه الإمام محمد بن نصر المروزي في كتاب «تعظيم قدر الصلاة» (ح٢٥٦) حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي به.

ثالثًا: في التطبيق على الخبر الذي جاءت به القصة

هذا الخبر الذي جاءت به القصة أورده الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٥١/٨) عند قول الله تعالى: «وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ» [المدثر:٣١]، وعزاه إلى الإمام محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ولم يكتف الحافظ ابن كثير بهذا العزو، بل أورده بسنده ونشط فحققه.

رابعًا: التحقيق وتطبيق الحافظ ابن كثير لهذا المنهج:

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٥٢/٨): «وهذا حديث غريب جدًا بل منكر نكارة شديدة، وإسحاق المروزي روى عنه البخاري وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه أبو داود والنسائي والعقيلي والدارقطني، وقال أبو حاتم الرازي: كان صدوقًا إلا أنه ذهب بصره فربما لُقِّن، وقال مرة هو مضطرب... وشيخه عبد الملك بن قدامة أبو قتادة الجمحي تُكلِّم فيه أيضًا.. والعجب من الإمام محمد بن نصر كيف رواه، ولم يتكلم عليه، ولا عرَّف بحاله، ولا تعرض لضعف بعض رجاله». اهـ.

خامسًا: ردّ الإمام الحافظ الذهبي على الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم:

١- لقد أخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «المستدرك» (٨٨/٣)، ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه». اهـ.

٢- رَدَّه الإمام الحافظ الذهبي في «التلخيص» فقال: «منكر غريب، وما هو على شرط البخاري، وعبد الملك ضعيف تفرد به». اهـ.

٣- قول الإمام الذهبي بأن هذا الخبر الذي جاءت به القصة: ليس على شرط البخاري في ردِّه على الحاكم، يتبين من قول الإمام الذهبي: «تفرد به عبد الملك»، حيث إن عبد الملك ذكره الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤١٣٢/٧٧/١٢)، وقال: «عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب الجُمحي القرشي المدني روى له ابن ماجه، وقال الدارقطني يُترك، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث ليس بالقوي يحدِّث بالمناكير عن الثقات». اهـ.

قلت: يتبين من قول الإمام المزي أن عبد الملك بن قدامة لم يرو له البخاري، بل لم يرو له أحد من أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه، وقد تفرد بهذا الخبر فأنَّى يكون على شرط البخاري؟!

٤- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٢٢٠): «عبد الملك بن قدامة من ولد قدامة بن مظعون الجمحي القرشي يُعْرف وينكر». اهـ.

٥- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٨٢): «عبد الملك بن قدامة الجُمحي: مدني ليس بالقوي». اهـ.

٦- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٠٩/٣٦٢/٥): «عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب بن معمر بن حبيب الجمحي سألت أبي عنه فقال: ليس بالقوي، ضعيف الحديث، يحدِّث بالمنكر عن الثقات».

٧- الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٩٦٧١/٦٤/٧) ذكر أبا جحش الليثي وقال: أخرج حديثه أبو الشيخ في كتاب «العظمة»

والحاكم في «المستدرك» من طريق عبد الملك بن قدامة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر قال: جاء عمر والصلاة قائمة وثلاثة نفر جلوس أحدهم أبو جحش الليثي...» القصة.

ثم ذكر قول الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري». ثم قال: «وردّه الذهبي بأنه غريب منكر وليس على شرطه».

ثم قال الحافظ ابن حجر: «وليس في سنده إلا عبد الملك بن قدامة الجمحي، وهو مختلف فيه، وثقه ابن معين والعجلي، وضعفه أبو حاتم والنسائي، وقال البخاري: يعرف وينكر». اهـ.

٨- قلت: والقاعدة عند أهل الصناعة الحديثية بينها الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في «الكفاية في أصول الرواية» (١/٣٣٣): «اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان، وعدله مثل عدد من جرحه، فإن الجرح به أولى، والعلة في ذلك: أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه ويصدق المعدل، ويقول له: قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتها، وتفردت بعلم لم تعلمه من اختبار أمره، وإخبار المعدل عن العدالة الظاهرة لا ينفي صدق قول الجارح فيما أخبر به، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل». اهـ.

٩- تطبيق هذه القاعدة المهمة على الراوي عبد الملك بن قدامة الجمحي، فقد بيّن الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢/١٣٥)، فقد اتفق مع مَن عدله بقوله: «كان صدوقًا في الرواية». ثم تفرد بعلم ما لم يعلمه من عدله فقال: «إلا أنه كان ممن فحش خطؤه وكثر وهمه حتى يأتي بالشيء على التوهم فيحيله عن معناه، ويقلبه عن سننه لا يجوز الاحتجاج به فيما لم يوافق الثقات». اهـ.

قلت: وهو في هذا الخبر الذي جاءت به القصة لا يوجد من يوافقه؛ حيث قال الحافظ الإمام الذهبي كما بيَّنا آنفًا: «وعبد الملك ضعيف تفرد به».

١٠- قلت: وقول الإمام الحافظ ابن حبان: «عبد الملك بن قدامة كان ممَّن فحش خطؤه وكثر وهمه». اهـ. من مراتب الجرح الشديد حيث بين ذلك أمام هذه الصناعة الحديثية الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص٧) فقال: «من كثر الخطأ في حديثه وفحُش استحق الترك وإن كان عدلاً». اهـ.

ولذلك قال الإمام الحافظ الدارقطني: «يُترك» كما بينا آنفًا.

١١- فهذا جرح مقدم على التعديل صدر مفسرًا مبينًا من أئمة عارفين بأسبابه يخافون الله عز وجل- نحسبهم كذلك- يدلنا على ذلك منهجهم الذي بينه الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/١١٠) في ترجمة علي بن يزيد الألهاني: «ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم، عائذ بالله من ذلك، وعلى جميع الأحوال يجب التنكب عن روايته؛ لما ظهر لنا عمَّن فوقه ودونه ضد التعديل ونسأل الله جميل الستر بمنه». اهـ.

قلت: هذا بيان أئمة الجرح والتعديل في الجرح الشديد في عبد الملك بن قدامة الجمحي، ونتساءل: لماذا اقتصر الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» على قوله: «وليس في سنده إلا عبد الملك بن قدامة الجمحي وهو مختلف فيه، وثّقه ابن معين والعجلي وضعفه أبو حاتم والنسائي وقال البخاري يعرف وينكر». اهـ؟!

سادسًا: إثبات الصحبة:

١- إن التدقيق حول هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة وبيان أصول التحقيق أمر ضروري؛ حيث إن هذا الخبر قال عنه الحافظ ابن كثير: «حديث غريب جدًا، بل منكر نكارة شديدة». اهـ.

فكيف بالحافظ ابن حجر- عفا الله عنا وعنه- يثبت به صحبة لأبي جحش الليثي في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» برقم (٩٦٧١) تلك القصة التي قال الإمام الحافظ البيهقي في «شعب الإيمان» (ح١٦٤): «إن عمر بن الخطاب جاء والصلاة قائمة فذكر قصة امتناع أبي جحش الليثي عن الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم». وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن رضى عمر رحمة، والله لوددت أنك جئتني برأس الخبيث». اهـ.

قلت: كيف بمن كان هذا حاله من امتناع عن الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبمن أقسم النبي صلى الله عليه وسلم متمنيًا من عمر أن يأتيه برأسه الخبيث؟!

أبمثل هذا الخبر الغريب المنكر نكارة شديدة تثبت الصحبة، ولا يوجد في الترجمة إلا هو؟!

٢- وإن تعجب أن هذا الخبر الغريب المنكر أخرجه الإمام الحافظ ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة في

معرفة الصحابة» (٦/٤٣) ترجمة (٥٧٥٨)- أبي جحش الليثي قال ابن الأثير: «أخبرنا أبو موسى أخبرنا أبو علي المقرئ، أخبرنا أحمد بن عبد الله، أخبرنا أبو محمد بن حيان أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا علي بن الحسن السنجاني، أخبرنا إسحاق الفروي، أخبرنا عبد الملك بن قدامة به.

قلت: وهذا السند نازل جدًا بالنسبة لما بيناه آنفًا من التخريج يتبين ذلك من قول الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/١٣٩٩/١١٢٤): «الإمام العلامة الحافظ فخر العلماء عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث صاحب «معرفة الصحابة»، ولد سنة خمس وخمسين وخمس مائة.. ثم قال: مات ابن الأثير في أواخر شعبان سنة ثلاثين وست مائة». اهـ.

قلت: وهذا سبب نزول السند، وبهذا الخبر المنكر نكارة شديدة أثبت ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة» أن أبا جحش الليثي صحابي من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٥٧٥٨)، ولم يوجد في الترجمة إلا هذا الخبر بنفس السند من طريق أبي الشيخ الأصبهاني أبو محمد بن حيان والذي أوردناه آنفًا في التخريج!!

سابعًا: رد الشيخ الألباني على الحافظ ابن حجر

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧١/٦٤/٩٦٧١): «وليس في سنده إلا عبد الملك بن قدامة الجمحي».

قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (ح٤٩٨٢): «والحصر المذكور غير مسلّم عندي؛ فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار- وإن كان من رجال البخاري، ففيه كلام كثير، حتى إن ابن عدي ختم ترجمته بقوله: «وهو من جملة من يُكتب حديثه من الضعفاء»، والحافظ نفسه لم يوثقه في «التقريب» بل قال فيه: «وهو صدوق يخطئ».

قلت: وهناك علة ثالثة:

«إسحاق بن محمد الفروي فالخبر غريب عن عبد الملك بن قدامة الجمحي تفرد به عنه إسحاق بن محمد الفروي».

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٢٣٣/٨٢٠): إسحاق الفروي هو ابن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة، سمعت أبي يقول: كان صدوقًا، ولكنه ذهب بصره فربما لُقّن الحديث، وكتبه صحيحة. اهـ.

٢- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٩): «إسحاق بن محمد الفروي ليس بثقة». اهـ.

قلت: وقول الإمام الحافظ النسائي ليس بثقة من مراتب ألفاظ التجريح الشديد؛ حيث جعله الإمام الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص١٧٦) في «المرتبة الثانية» من حيث شدة الجرح فقال:

«المرتبة الثانية»: «فلان متهم بالكذب، أو الوضع، وفلان ساقط، وفلان هالك، وفلان ذاهب أو ذاهب الحديث، وفلان متروك أو متروك الحديث أو تركوه، وفلان فيه نظر، وفلان سكتوا عنه، وهاتان العبارتان يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه، فلان لا يُعتبر به، أو لا يُعتبر بحديثه، فلان ليس بالثقة أو ليس بثقة ولا مأمون ونحو ذلك». اهـ.

٣- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٦٠): «إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي صدوق كُفّ بصره فساء حفظه».

٤- قال الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/١٩٩/٧٨٥): «قد روى عنه البخاري ويوبخونه على هذا، وكذا ذكره أبو داود، ووهّاه جدًا». اهـ.

دفاع عن أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري

ذكر الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥١٣): أن الإمام مسلم بن الحجاج جاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري، وقال دعني حتى أقبّل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله. اهـ.

قلت: من لا دراية له بعلل الحديث هو الذي يوبّخ البخاري لروايته عن إسحاق الفروي، ولقد بين الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٢/٥٥٢) أن هناك قومًا من الثقات ضعُف حديثهم في بعض الأوقات دون بعض، ومنهم من ذهب بصره، وكان يُلَقَّن أحاديث باطلة فيتلقن، ولكنّ طبيب الحديث وعلله الإمام البخاري ما رواه عن إسحاق الفروي رواه عنه من كتابه قبل ذهاب بصره. اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة الشجرة النبوية والشيعة

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ ويحتج بها الشيعة خاصة، وأن هذه القصة في مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولًا: المتن:

رُوِيَ عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليٌّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة».

ثانيًا: التخريج:

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به قصة هذه الشجرة الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في «المستدرك» (٣/١٦٠) قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حيويه بن المؤمل الهمداني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد، أخبرنا عبد الرزاق بن همام، حدثني أبي، حدثني أبي عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تُشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا الشجرة.. القصة.

قلت: لا يظن طالب هذا الفن أنني كررت لفظة: «حدثني أبي»، ولكن عبد الرزاق بن الهمام يحدث عن أبيه عن جده كما بيّن الحاكم نفسه فيما سنذكره.

ثالثًا: التحقيق:

١- قال الحاكم في «المستدرك» (٣٠/١٦٠): هذا متن شاذ، وإن كان كذلك فإن إسحاق الدبري صدوق، وعبد الرزاق وأبوه وجده ثقات، وميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه». اهـ.

٢- قلت: لا بد لطالب هذا الفن أن يقف على حقيقة مصطلح الشاذ عند الحاكم حتى يتبين له ما قاله الحاكم.

٣- قال الحاكم في كتابه «معرفة علوم الحديث» (ص١١٩) النوع (٢٨): «فأمَّا الشاذ

فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات، وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة». اهـ.

قلتُ: وهذا المصطلح للشاذ عند الحاكم بيَّن الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» أن فيه إشكالاً، نقل هذا الإشكال الحافظ ابن كثير في «اختصاره علوم الحديث» المسمى شهرة «الباعث الحثيث» في النوع (١٣)، وأقرَّ هذا الإشكال ثم بيّن الصواب فقال:

النوع الثالث عشر: الشاذ:

أ- قال الشافعي: «وهو أن يروي الثقة حديثا يخالف ما روى الناس، وليس من ذلك أن يروي ما لم يرو غيره».

ب- وقال الحاكم النيسابوري: «هو الذي ينفرد به الثقة، وليس له متابع».

ج- قال ابن الصلاح: «ويشكل على هذا: حديث: «الأعمال بالنيات»، فإنه تفرد به عمر، وعنه علقمة، وعنه محمد بن إبراهيم التيمي، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري».

د- قال الحافظ ابن كثير: وكذلك حديث عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الولاء وعن هبته.

وتفرد مالك عن الزهري عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل وعلى رأسه المغفر.

وكل هذه الأحاديث الثلاثة في الصحيحين من هذه الوجوه المذكورة فقط. اهـ.

هـ- ثم قال الحافظ ابن كثير: «فإذن الذي قاله الشافعي أولاً هو الصواب: أنه إذا روى الثقة شيئًا خالفه فيه الناس هو الشاذ، يعني المردود، وليس من ذلك أن يروي الثقة ما لم يروِ غيره، بل هو المقبول، إذا كان عدلاً ضابطًا حافظًا والمراد بالناس من هو أوثق منه.

فإن هذا لو رُدَّت لرُدَّت أحاديث كثيرة من هذا النمط، وتعطلت كثير من المسائل عن الدلائل». اهـ.

قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٢/٧): وبما تقرر: علم أنَّ الشافعي قيَّد التفرد بقيدين: الثقة، والمخالفة، وأما الحاكم فاقتصر على قيد الثقة وحده. اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن قول الحاكم في «المستدرك» (١/١٦٠): «هذا متن شاذ، وإن كان كذلك فإن إسحاق الدبري صدوق، وعبد الرزاق وأبوه وجده ثقات، وميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه». اهـ.

قلت: قول الحاكم هذا يتبين من مصطلحه للشاذ أن الخبر الذي جاءت به القصة «تفرد به الثقة» وليس له مخالفة.

فكلام الحاكم يجعل الخبر ليس بشاذ عند علماء الصنعة الحديثية بل يجعله صحيحًا كحديث: «الأعمال بالنيات»، ولكن كلام الحاكم في رجال إسناده فيه نظر.

رابعًا: رد الإمام الذهبي على الحاكم:

١- قال الإمام الذهبي في «التلخيص» (١/١٦٠-مستدرك) في الرد على قول الحاكم: «هذا متن شاذ، وإسحاق صدوق، وعبد الرزاق وأبوه وجده ثقات، وميناء سمع النبي صلى الله عليه وسلم». اهـ.

قال الإمام الذهبي: «ما قال هذا بَشَر سوى الحاكم، وإنما ذا تابعي ساقط، وقال أبو حاتم: كذاب يكذب، وقال ابن معين: ليس بثقة، ولكن أظن أن هذا وُضع على الدبري؛ فإن ابن حيويه: متهم بالكذب، أفما استحييت أيها المؤلف أن تورد هذه الأخلوقات من أقوال الطرقية فيما يُستدرك على الشيخين». اهـ.

٢- نقل هذا الإمام السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/٤٠٥، ٤٠٦).

٣- قلت: وإن تعجب فعجب أن الإمام الحافظ أبا عبد الله الحاكم النيسابوري- عفا الله عنا وعنه- جعل ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه، وهذا القول من الحاكم يجعل ميناء صحابيًّا، والصحابة كلهم عدول، بل في أعلى مراتب التعديل هم رضي الله عنهم وفي أعلى درجات التعديل يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٤):

فأما المراتب: فأولها الصحابة، فأصرح بذلك لشرفهم. الثانية: من أكد مدحه، إمَّا بأفعل: كأوثق الناس أو بتكرر الصفة لفظًا: كثقة ثقة، أو معنى: كثقة حافظ...». اهـ.

قلت: وجعل مينا هذا التابعي الساقط الكذاب كما بين ذلك الإمام الحافظ الذهبي صحابيًّا، هو ضياع للعلة الأساسية؛ حيث إن هذا الخبر أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» من غير طريق ابن حيويه عن إسحاق الدبري.

فقد أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/٤٥٩) (١٩٣٩/٣١٨) قال: أخبرنا عمر بن سنان، حدثنا الحسن بن علي أبو عبد الغني الأزدي، حدثنا عبد الرزاق عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا به.

قلت: لو أخذنا بقول الحاكم أن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه لصار هذا السند من رواية صحابي عن صحابي، ولكن لو أخذنا برد الإمام الذهبي على الحاكم حيث قال: «ما قال هذا بشر سوى الحاكم وإنما ذا تابعي ساقط». اهـ.

قلت: وهذا الحكم من الإمام الحافظ الذهبي على مينا مولى عبد الرحمن بن عوف هو الحق الذي لا مرية فيه، وهذا هو حكم الحافظ ابن حجر في مينا في كتابه «التقريب»؛ حيث بيَّن منهجه في حكمه على الرجال في مقدمته؛ حيث قال: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وُصف به بألخص عبارة، وأخلص إشارة». اهـ.

فقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٢٩٣): «مينا بكسر الميم وسكون التحتانية ثم نون، ابن أبي مينا الخزاز مولى عبد الرحمن بن عوف، متروك ورُمي بالرفض، وكذَّبه أبو حاتم من الثانية، ووهم الحاكم فجعل له صحبة». اهـ.

قلت: والثانية كما هو مبيَّن في منهج الحافظ ابن حجر في «التقريب» هي طبقة كبار التابعين فهو تابعي ساقط كذاب كما بين ذلك آنفًا الحافظ الذهبي، وحكم عليه الحافظ ابن حجر بأصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به.

وعلى هذا يكون الخبر الذي أخرجه الحاكم مرسل تابعي كذاب، وهذا الخبر الذي أخرجه ابن عدي بنفس الطريق «عبد الرزاق عن أبيه عن مينا متصل، ولكن علته أيضًا مينا التابعي الكذاب، فمهما قال الحاكم فمحور ارتكاز العلة هو مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، وهذا بيان أئمة الجرح والتعديل فيه:

١- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٨٢):

«ميناء: ليس بثقة، حدَّث عبد الرزاق، عن أبيه عنه».

٢- ذكره الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦/٤٥٩) (١٩٣٩/٣١٨).

أ- قال: مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف.

ثم أخرج عن يحيى بن معين قوله في مينا أستحيي أن أذكره، ولكن أراني أمام الأمانة العلمية في رجل تكلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر بل من أكبر الكبائر تحتم عليَّ أن أذكر قول الإمام يحيى بن معين فيه، والذي أخرجه ابن عدي في «الكامل» حيث قال: «سمعت محمد بن نوح بمصر يقول: سمعت عباس الدورقي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: ومَن مينا الماصُّ بظر أمه حتى يتكلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟».

ب- وقال: سمعت ابن حماد وابن أبي بكر قالا: حدثنا عباس عن يحيى قال: حدث عبد الرزاق عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف ومينا ليس بثقة». اهـ.

جـ- وقال: سمعت ابن حماد قال السعدي: مينا الخزاز أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه. اهـ.

هـ- ثم ختم الحافظ ابن عدي ترجمته بعد أن ذكر أحاديثه فقال: «ومينا هذا أظن أن عامة ما يرويه هو ما ذكرته ويبين على حديثه أنه يغلو في التشيع». اهـ.

٣- قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٤/١٨٤٩/٢٥٣): «روى عنه همام بن نافع أحاديث مناكير لا يُتابع منها على شيء».

٤- قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٨/١٨١١/٣٩٥): «ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف روى عن عثمان بن عفان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة، روى عنه همام بن نافع والد عبد الرزاق، سألت أبي عنه فقال: منكر الحديث روى أحاديث في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مناكير لا يعبأ بحديثه كان يكذب». اهـ.

٥- قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/٢٢): «مينا مولى عبد الرحمن بن عوف روى عنه عبد الرزاق عن أبيه عنه منكر الحديث». اهـ.

٦- قال الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٥٠٢): «مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن ابن مسعود». اهـ.

قلت: يظن من لا علم له بمنهج الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» أن الدارقطني سكت عن مينا حيث ذكره فقط من غير وصف يجرح ولكن بين الإمام الحافظ البرقاني منهج الدارقطني في مقدمة كتابه هذا فقال:

«طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين

بن حَمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني- عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن مجرد إثبات اسم مينا في كتابه «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني هو إقرار من الأئمة الثلاثة البرقاني وابن حمكان والدارقطني على ترك مينا مولى عبد الرحمن بن عوف.

٧- قام الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٢٣٧/٨٩٨١): «مينا بن أبي مينا الذي روى عن عثمان وابن مسعود، ما حدّث عنه سوى همام الصنعاني والد عبد الرزاق قال أبو حاتم يكذب...».

قلت: كما بينا في الأصل آنفًا، ثم نقل بقية أقوال أئمة الجرح والتعديل والتي ذكرناها من أصولها وأقرها الإمام الذهبي.

٨- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠/٣٥٤): «ميناء بن أبي ميناء الزهري الخزار مولى عبد الرحمن بن عوف روى عن مولاه وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة، روى عنه همام والد عبد الرزاق». اهـ.

ثم نقل أقوال أئمة الجرح فيه والتي ذكرناها أيضًا من أصولها، ثم أقرها الحافظ ابن حجر، ثم نقل قول الإمام الحافظ ابن عدي: «ويبين على حديثه أنه يغلو في التشيع».

ثم ختم ترجمته فقال: «وأغرب الحاكم فزعم في المستدرك أنه له صحبة وسماعًا». اهـ.

ولذلك قال الحافظ في «التقريب» (٢/٢٩٣): «مينا بن أبي مينا الخزاز، مولى عبد الرحمن بن عوف، متروك، ورمي بالرفض، وكذّبه أبو حاتم من الثانية، ووهم الحاكم فجعل له صحبة». اهـ.

خامسًا: الاستنتاج:

نستنتج مما أوردناه من أقوال أئمة الجرح:

١- أن مينا بن أبي مينا الخزاز مولى عبد الرحمن بن عوف تابعي ساقط منكر الحديث متروك ليس بثقة كذاب لا يُعبأ بحديثه كان يكذب وبتطبيق علم أصول رواية الحديث على الراوي مينا يتبين أن هذا الخبر موضوع، فقد قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٤): «الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو الموضوع». اهـ.

٢- قول أئمة الجرح والتعديل في مينا: «أنه يغلو في التشيع، ورمي بالرفض، وأنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه»، كما بينا ذلك آنفًا في التحقيق يتبين منه أسباب وضع مينا لهذا الخبر الذي جاءت به قصة الشجرة النبوية وربطها بالشيعة.

ولقد بين ذلك الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٨)، وهو بين دواعي الوضع وأصناف الوضاعين قال: «القسم الثاني: قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذهبهم». اهـ.

قلت: ولقد بين ذلك السخاوي في «فتح المغيث» (١/٣٠٠) ثم ذكر الرافضة ثم قال: «الرافضة فرق متنوعة من الشيعة وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيري جدي صلى الله عليه وسلم فتركوه ورفضوه». اهـ.

قلت: وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٥) قال: «وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم، فقال رفضتموني، رفضتموني فسموا الرافضة فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية يتولون زيدًا وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى: زيدية ورافضة إمامية». اهـ.

قلت: ثم بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/٤٣٥) حيث قال:

أ- فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف، ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر، وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما، فالمبغض لهما هو الرافضي.

ب- وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في عليّ بدعوى الإمامة والنص عليها، وادعى العصمة له. اهـ.

جـ- قلت: ثم ذكر الأثر السيئ لهم على الحديث في «الفتاوى» (٦/٢٨٩) فقال: «الرافضة كذبوا أحاديث كثيرة جدًا راج كثير منها على أهل السنة، وروى خلق كثير منها أحاديث حتى عسر تمييز الصدق من الكذب على أكثر الناس، إلا على أئمة الحديث العارفين بعلله متنًا وسندًا». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة العمود المهتز الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإكثار من هزّه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والمتصوفة، والذي أدى إلى انتشارها واشتهارها أن هذه القصة في مصادر الحديث الأصلية عند أهل السنة، بل وذُكرت هذه القصة في كتب الترغيب والترهيب التي يعتمد عليها أكثر القصاص والوعاظ بغير دراية لمناهج أصحابها، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولًا: المتن:

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله عمودًا من نور أسفله تحت الأرض السابعة، ورأسه تحت العرش، فإذا قال العبد أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله اهتز ذلك العمود، فيقول الله عز وجل: اسكن، فيقول: يا رب كيف أسكن ولم تغفر لقائلها، فيقول الله عز وجل: اسكن فإني قد غفرت لقائلها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من هزّ ذلك العمود». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الحافظ محدث العراق أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين (٢٩٧- ٣٨٥هـ) في كتابه «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك»، باب: «فضل لا إله إلا الله» الحديث رقم (٢) قال: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، قال: حدثنا عبدوس بن بشر حدثنا أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن عبد الواحد العسقلاني، قال حدثنا أبو نعيم عمر بن صبح، عن مقاتل بن حبان، عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله عمودًا...» الحديث.

وأخرج أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في كتابه «إثبات صفة العلو» (ص٨٥) قال: أخبرنا أبو العز محمد بن محمد بن مواهب الخراساني الأديب أنبأنا أبو الحسين بن الطيوري، أنبأنا محمد بن علي بن الفتح الحربي، أنبأنا أبو حفص بن شاهين، حدثنا محمد بن مخلد به.

ثالثًا: التحقيق

١- محمد بن مخلد بن حفص قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٤٠٦/٣١٠/٣): «محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدوري العطار روى عنه أبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين.. وآخرون». اهـ.

٢- عبدوس بن بشر قال الحافظ في «تاريخ بغداد» (٥٨١٠/١١٦/١١): «عبدوس بن بشر بن شعيب أبو محمد، رازي الأصل، روى عنه محمد بن مخلد العطار.. وآخرون». اهـ.

٣- الغرائب والأفراد:

هذا الحديث الذي جاءت به القصة من حديث ابن عباس مرفوعًا بهذا السياق هو من الغرائب والأفراد، لذلك ذكره الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في كتابه «أطراف

الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني» (١٩١/٣) والذي منهجه فيه:

أ- ترتيب كتاب الدارقطني في الأفراد على مسانيد الصحابة رضي الله عنهم، وبدأ بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة.

وهذا ما بينه الإمام الحافظ أبو الفضل المقدسي في «المقدمة» (٤٣/١) فقال: «لما دخلت بغداد في أول رحلتي إليها، وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة، كنت مع جماعة من طلاب الحديث في بعض المساجد ننتظر شيخنا فوقف علينا أبو الحسن أحمد بن الحسن المقري وكيل القضاة ببغداد، فقال: "يا أصحاب الحديث اسمعوا ما أقول لكم، فأنصتنا إليه، فقال: كتاب الدارقطني في الأفراد غير مرتب فمن قدر منكم على ترتيبه أفاد واستفاد، فوقع إذ ذاك في نفسي ترتيبه إلى أن يسهل الله عز وجل ذلك في سنة خمسمائة..." اهـ.

قلت: انظر إلى علو الهمة والحرص على النصيحة، ولو مرت عليها السنون يتبين ذلك بالنظر إلى مولده ووفاته (٤٤٨- ٥٠٧هـ).

ب- ذكر طرف الحديث وهو الجزء من متنه الدالّ على بقيته في مسند صحابيه.

هـ- ذكر قول الحافظ الدارقطني عقب الحديث والذي به يستبين سبب تفرده.

قلت: وهذا الذي ذكرناه هو من أهم أهداف هذه السلسلة في بيان مناهج المحدثين والصناعة الحديثية في علم الحديث التطبيقي.

تطبيق المنهج

أ- وهذا هو منهج الإمام الحافظ أبي الفضل المقدسي عند ذكره حديث القصة، فقد أورده في «مسند ابن عباس من رواية الضحاك بن مزاحم عنه» (ح٢٤٠٥).

ب- ثم ذكر طرف الحديث فقال: حديث: «إن الله عز وجل عَمُودًا...» الحديث.

ج- ثم نقل عن الدارقطني قوله في سبب إخراجه لهذا الحديث في الأفراد قال: «تفرد به عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان عنه».

قلت: قوله: «عنه» أي: عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرفوعًا.

٤- وهذا التفرد له أهميته في الصناعة الحديثية؛ حيث يتبين منه أن عمر بن الصبح ليس له متابع وهو علة هذا الخبر الذي جاءت به القصة بهذا السياق، حيث إن هذا الخبر بهذا السياق تفرد به عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس مرفوعًا.

٥- ولقد أخرج هذا الخبر الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٦٦/٣) من طريق الدارقطني، ثم نقل قول الدارقطني في التفرد، ثم بيّن العلة فقال: «قال الدارقطني: تفرد به عمر بن الصبح، قال ابن حبان: عمر يضع الحديث على الثقات».

تصحيف

ملحوظة مهمة: وقع عند الإمام ابن الجوزي رحمه الله تصحيف في إسناد حديث عمر بن الصبح عن «مقاتل بن حيان» صُحف فقيل: عن «مقاتل بن حبان» أي: صحَّفت الياء باءً. ولعله من النقلة، ومن الطبع، لكن وجدته أيضًا وقع عند الإمام السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٣٤٣/٢) عند ذكره لهذا الحديث عن الدارقطني.

بل ولا يوجد فيمن روى عنهم عمر بن الصبح ما يسمى «مقاتل بن حبان» يتبين ذلك من «تهذيب الكمال».

٦- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٨٤٣/٩٥/١٤): «عمر بن الصبح بن عمران التميمي، أبو نعيم الخراساني السمرقندي روى عن مقاتل بن حيَّان.. وآخرين، ثم قال: «قال إسحاق بن راهويه: أخرجت خُراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير- يعني: في البدعة والكذب: جهم بن صفوان، وعمر بن الصبح، ومقاتل بن سليمان». اهـ. وقال أبو الفتح الأزدي: «عمر بن الصبح كذاب». اهـ.

٧- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦١٤٧/٢٠٦/٣): «عمر بن صبح الخراساني أبو نعيم عن: قتادة ويزيد الرقاشي، وعنه: عيسى بن موسى غُنْجار، ومحمد بن يعلى زُنبور، وجماعة من المجاهيل ليس بثقة ولا مأمون، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال الأزدي: كذاب». اهـ.

٨- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»

(٨٨/٢): «عمر بن صُبح: يروي عن قتادة، ومقاتل بن حيان، روى عنه العراقيون كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

قلت: إذن الحديث موضوع.

قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٤٤): «الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو الموضوع». اهـ.

قلت: ولقد بيّن ذلك الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١) قال: «الموضوع هذا الكذب المختلَق المصنوع».

ثم بيّن رتبته فقال: «هو شر الضعيف وأقبحه».

ثم بيّن حكمه فقال: «تحرم روايته مع العلم بوضعه في أيّ معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه».

٩- قال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٤/٥) (١١٩٧/٢٣٠):

أ- «عمر بن صبح بن عمران التميمي يكنى أبا نعيم، منكر الحديث عن مقاتل بن حيان وغيره».

ب- ثم قال: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، حدثني يحيى، عن علي بن جرير قال: سمعت عمر بن صبح يقول: «أنا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أحاديث من مناكيره، ثم قال: ولعمر بن صبح غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ لا متنًا ولا إسنادًا». اهـ.

١٠- وقال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤٠٨/٧): «عمر بن الصبح بن عمران التميمي العدوي أبو نعيم الخراساني السمرقندي، قال البخاري في التاريخ الأوسط: حدثني يحيى اليشكري عن علي بن جرير، سمعت عمر بن صبح يقول: أنا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم».

١١- قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٦/٦): سمعت أبي يقول: «عمر بن صبح السمرقندي هو منكر الحديث». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق تصبح قصة «العمود المهتز الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإكثار من هذه». قصة واهية موضوعة خبرها آفته عمر بن الصبح الوضاع الكذاب تفرد به من حديث ابن عباس.

رابعًا: طريق آخر من حديث أبي هريرة

وحتى لا يتوهم البعض أن هذا الطريق شاهد لحديث ابن عباس الذي تفرد به عمر بن صبح سنبين حقيقة هذا الطريق من حديث أبي هريرة سندًا ومتنًا.

١- متن القصة من حديث أبي هريرة:

رُوي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ لله تبارك وتعالى عمودًا من نور بين يديه، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الرب جل جلاله اسكن، فيقول: كيف أسكن ولم تغفر لقائلها، فيقول الله عز وجل إني قد غفرت له فيسكن».

ملحوظة: يتبين بالمقارنة بين الطريقين اختلاف السياق:

أ- فسياق حديث ابن عباس فيه بيان لأسفل العمود ورأسه، فأسفله تحت الأرض السابعة ورأسه تحت العرش، وهذا لا يوجد في حديث أبي هريرة.

ب- وسياق حديث ابن عباس فيه ذكر الشهادتين: أشهد أن لا إله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأما حديث أبي هريرة فاقتصر على ذكر كلمة التوحيد «لا إله إلا الله».

جـ- وسياق حديث ابن عباس فيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من هز ذلك العمود». وهذا لا يوجد في حديث أبي هريرة.

قلت: وقد لا يدرك أهمية هذه المقارنة من لا دراية لهذا الفن، فالمقارنة بين السياق عند تعدد الطرق مهم جدًا عند إقامة دعوى التفرد.

د- يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في كتابه «النكت على كتاب ابن الصلاح» (٧٠٨/٢) ط (الجامعة الإسلامية) النوع السابع عشر «معرفة الأفراد»؛ حيث قال: «وقد يطلقون تفرد الشخص بالحديث ومرادهم بذلك تفرده بالسياق لا بأصل الحديث». اهـ.

قلت: فإيراد طريق حديث أبي هريرة لا ينفي دعوى التفرد في حديث ابن عباس الذي أخرجه الإمام الدارقطني في كتابه «الأفراد»، وبيّن ذلك

الحافظ أبو الفضل المقدسي في كتابه «أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني» كما بينا هذا التفرد آنفًا، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «النكت على ابن الصلاح» (٢/٧٠٩): «وإنما يحسن الجزم بالإفراد عليهم حيث لا يختلف السياق أو حيث يكون المتابع ممن يعتبر به لاحتمال أن يريدوا شيئًا من ذلك بإطلاقهم». اهـ.

م- قال الإمام السخاوي في كتابه «فتح المغيث» (٢/٤٦): «إنما يحسن الجزم بالتعقب في دعوى الفردية؛ حيث لم يختلف السياق، أو يكون المتابع ممن يعتبر به لاحتمال إرادة شيء من ذلك بالإطلاق». اهـ.

قلت: انظر إلى قول الحافظ السخاوي وانطباقه تمام الانطباق على قول شيخه الحافظ ابن حجر.

خامسًا: تطبيق هذه القاعدة على حديث أبي هريرة

١- اختلاف السياق؛ ولقد بينا آنفًا اختلاف سياق حديث ابن عباس عن حديث أبي هريرة في ثلاث جمل ولم يتفقا إلا في المعنى بالنسبة للاهتزاز.

٢- قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٣٢): «وإن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط: فهو الشاهد». اهـ.

٣- وهذا الشاهد وهو حديث أبي هريرة لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد كما نبينه من التحقيق.

سادسًا: التحقيق

حديث أبي هريرة أخرجه البزار في «مسنده» (ح٨٠٦٥) قال: «حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو، حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن المنكدر، عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله تعالى عمودًا من نور..» الحديث.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/١٦٤) من طريق عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري به، وقال: «غريب من حديث صفوان تفرد به ابن المنكدر». اهـ.

قلت: وعلته عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو.

١- قال الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢/٣٨٨/٤١٩٠): عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو عبد الله بن أبي عمرو المدني يُدَلِّسونه لِوَهَنه، روى عن عبد الله بن أبي بكر، نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال الدارقطني: حديثه منكر. ثم ذكر الحافظ الذهبي أحاديث مناكير له منها هذا الحديث في قصة: «اهتزاز العمود».

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٣٦): «عبد الله بن أبي عمرو الغفاري روى عنه سلمة بن شبيب، كان ممن يأتي عن الثقات المقلوبات، وعن الضعفاء الملزقات». اهـ.

ثم ذكر له حديث أبي هريرة في اهتزاز العمود، فالحديث موضوع.

٣- قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٥/١٢٠): «عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري قال أبو داود: شيخ منكر الحديث، وقال الساجي منكر الحديث، وقال الحاكم: روى عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة لا يرويها غيره». اهـ.

٤- قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/٢٣٣/٧٨٢): «عبد الله بن إبراهيم الغفاري كان يغلب على حديثه الوهم». اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤/١٨٩) (٣٦/١٠٠٣): «عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري مدني يكنى أبا محمد ثم أخرج له خمسة عشر حديثًا من مناكيره، ثم قال: وعامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه». اهـ.

قلت: وفي هذه الدراسة من الإمام الحافظ ابن عدي للمتون في أكثر من ستين سطرًا، ثم يحكم على الراوي بحكم يخرجه من مرتبة الاحتجاج، بل يخرجه من مرتبة المتابعات والشواهد، بل يجعل الراوي في مرتبة الرد والترك، فهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

فائدة: وفي هذا رد على مزاعم المستشرق «شاخت»: ما ادعاه- جهلًا وبهتانًا- بأن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي، أي من ناحية الرواة، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي، وهو نقد المتن. اهـ. «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (الكهف:٥).

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



قصة الشجرة التي كتب قيصر إلى عمر -رضي الله عنه- يسأله عنها

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة، وقد ذُكرت هذه القصة في كتب التفاسير المشهورة، فاشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وكانت هذه القصة قد ذكرت في أحد المساجد المشهورة، ونشرتها جريدة المساء في عددها (١٤٠٨٠) حيث قدمت الجريدة للقصة بهذه العبارة، وأكد الشيخ... أن هناك قصة بين عمر بن الخطاب وقيصر، والشيخ عفا الله عنا وعنه من الرءوس في مؤسسة دينية حفظها الله من المكذوب والموضوع، ولا يهمنا بيان اسمه وصفته، بقدر ما يهمنا بيان حقيقة هذه القصة حتى يحذرها الوعاظ والقصاص والكتاب، وهذا هو منهجنا في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، وهو منهج أئمة الحديث، فقد أخرج الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» عن الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين عبد الله بن المبارك المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة من الهجرة قال:

١- «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

٢- وقال: «بيننا وبين القوم القوائم»، يعني الإسناد.

وقال الإمام النووي في شرحه لهذا النص: «ومعنى هذا الكلام: إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه، وإلا تركناه».

قلت: نحن نذكر بهذا المنهج الذي عزَّ في هذه الأيام فلا تكاد تسمع ردًا إلا تجده شتمًا في الصحف والمجلات والقنوات والخطب إلا من رحم ربي، ونحن نقول لهم: منهجنا كما هو مبين: «بيننا وبين القوم القوائم لا الشتائم».

والشيخ عفا الله عنا وعنه، عندما ذكر القصة في الندوة، لم يذكر تخريجًا ولا تحقيقًا، بل ولم يذكر لها إسنادًا كما هو مبين في «جريدة المساء» (ص٦) حيث أكد على هذه القصة في سبعة وعشرين سطرًا.

والى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة.

أولًا: المتن:

«كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب: أخبرك أن رسلي أتتني من قبلك، فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير، تخرج مثل آذان الحمير، ثم تشقق مثل اللؤلؤ، ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر، ثم تنع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل، ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم، وزادًا للمسافر، فان تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة.

فكتب إليه عمر بن الخطاب: من عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم، إن رسلك قد صدقوك، هذه الشجرة عندنا، وهي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله فإن «مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين» (آل عمران: ٥٩- ٦٠). اهـ.

ثانيًا: التخريج:

١- أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة ابن المُقرئ وهو محدث أصبهان الإمام الرحال الحافظ الثقة أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني المشهور بابن المقرئ في كتابه «المعجم الكبير» (١/١٨٣) (ح١٨٢) قال: حدثنا محمد حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، حدثنا أبو قتيبة، حدثنا يونس بن الحارث الطائفي عن الشعبي قال: «كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه...» القصة.

٢- ومن طريق ابن المقرئ هذا أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/٣٥٢) قال: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الأصبهاني، أنبأنا منصور بن الحسين بن علي، وأحمد بن محمود بن أحمد قالا: أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا محمد بن منصور بن أبي الجهم الشيعي ببغداد به.

٣- طريق آخر: أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (٢/٤٠٥) قال: حدثنا سعيد بن أحمد، حدثنا عمي محمد بن زكريا، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن يونس بن الحارث أخبرنا الشعبي قال: «كتب قيصر ملك الروم إلى عمر رضي الله عنه...» القصة.

٤- ومن طريق ابن المقرئ هذا أخرجه كذلك ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/٣٥٣) قال: وأخبرنا أبو الفرج أيضًا، أنبأنا منصور بن الحسين وأحمد بن محمود قالا: أنبأنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا أبو محمد سعيد بن أحمد بن زكريا بن يحيى القضاعي، حدثنا عمي محمد بن زكريا به.

٥- فائدة: السند عند ابن عساكر نازل بثلاث درجات حتى يصل إلى شيخ ابن المقرئ سواء في السند الأول أو السند الثاني، فشيخ ابن المقرئ في السند الأول هو محمد بن منصور بن أبي الجهم الشيعي، وفي السند الثاني: أبو محمد سعيد بن أحمد بن زكريا بن يحيى القضاعي، وذلك لأن ابن المقرئ فوق ابن عساكر حيث لا يصل إليه ابن عساكر إلا عن طريق شيخ شيخه.

٦- وذلك لأن الإمام الحافظ أبو بكر بن المقرئ محدث أصبهان وُلد سنة خمس وثمانين ومائتين، وعاش ابن المقرئ ستًا وتسعين سنة، ومات في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة، وقال أبو عبد الله بن مهدي: سمعت ابن المقرئ يقول: مذهبي في الأصول مذهب أحمد بن حنبل وأبي زرعة الرازي». اهـ. كذا ذكره الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣/٩٧٣/٩١٣).

٧- أما ابن عساكر فقال الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/١٣٢٨/١٠٩٤): «ابن عساكر هو الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي صاحب التصانيف، ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربع مائة، وقال القاسم: توفي أبي في حادي عشر رجب سنة إحدى وسبعين وخمس مائة». اهـ.

٨- أورد هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/٣٣٢٢) (ح١٨٧٢٢) من طريق هو نفس الطريق الأول الذي أخرج به القصة الإمام الحافظ ابن المقرئ.

٩- وأورد الإمام السيوطي في «التفسير بالمأثور» (٤/٢٦٩) هذه القصة قال: «أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال: كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب...» القصة.

ثالثًا: التحقيق:

١- من التخريج يتبين من الأسانيد أن الخبر الذي جاءت به القصة لم يروه عن عمر بن الخطاب إلا الشعبي تفرد به يونس بن الحارث الطائفي.

٢- وهو عزيز عن يونس رواه عنه أبو قتيبة ومحمد بن يوسف الفريابي.

٣- والخبر فرد مطلق من حديث يونس بن الحارث الطائفي عن الشعبي عن عمر بن الخطاب.

٤- ويونس بن الحارث الطائفي هو علة هذه القصة، وآفتها، ومن الاعتبار تبين أن هذا الخبر جاءت به القصة تفرد به يونس، ولم يشاركه غيره فيه، وهذا معنى الاعتبار عند علماء الصناعة الحديثية.

٥- فالاعتبار ليس قسيمًا للمتابع والشاهد بل هو هيئة التوصل إليهما، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٣٣): «الاعتبار هو تتبع الطرق من الجوامع والمسانيد والأجزاء لذلك الحديث الذي يظن أنه فرد ليُعلم له متابع أم لا».

٦- وقد يتوهم البعض أن في الطرق التي أوردناها متابعًا ليونس بن الحارث الطائفي، ولكن هيهات كما بينه علم المصطلح التطبيقي لمصطلح «المتابع» عند تطبيقه على هذه القصة.

٧- قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٣٢): «والمتابعة على مراتب؛ لأنها إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة، وإن حصلت لشيخه فما فوقه فهي القاصرة ويستفاد منها التقوية». اهـ.

٨- بتطبيق هذا الاصطلاح على ما بيناه آنفًا من التحليل المستنبَط من الاعتبار نجد أن يونس بن الحارث الطائفي ليس له متابعة تامة، حيث تفرد به يونس عن الشعبي ولم يشاركه أحد، وكذلك ليس له متابعة قاصرة؛ حيث لا توجد لشيخه الشعبي متابعة حيث تفرد به عن عمر ولم يشاركه أحد.

٩- إذن فهناك ثلاث مناطق:

أ- منطقة الراوي نفسه.

ب- منطقة شيخ الراوي فما فوق.

جـ- منطقة تلميذ الراوي فما دونه.

فالأولى خاصة بالمتابعة التامة، والثانية خاصة بالمتابعة القاصرة.

أما الثالثة فلا تصلح للمتابعات، وزلت بسببها أقدام، وضلت بسببها أفهام حيث توهم فيها المتابعة... وهذه المنطقة فيها تلاميذ يونس بن الحارث الطائفي؛ حيث روى عنه أبو قتيبة، وروى عنه أيضًا محمد بن يوسف الفريابي وتابعه، ولكن هذه المتابعة لا تسمن ولا تغني من جوع في تقوية يونس بن الحارث الطائفي عند علماء الصنعة، وهذا البيان مهم جدًا لطالب علم المصطلح التطبيقي.

وبهذا يتوقف رد القصة على أمرين:

الأول: الطعن في الراوي.

الثاني: السقط في الإسناد.

الأول: الطعن في الراوي، وهو يونس بن الحارث الطائفي.

١- يونس بن الحارث الطائفي ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/٥٣١/٧٧٦٧) قال: «يونس بن الحارث الثقفي الطائفي، روى عن عامر الشعبي.. وآخرين، وروى عنه أبو قتيبة سلم بن قتيبة ومحمد بن يوسف الفريابي، وآخرين».

تصحيف:

٢- لقد وقع تصحيف في كتاب «تهذيب التهذيب» (١١/٣٨٤- ط دار الفكر)، ومصنفه الحافظ ابن حجر وهو «اختصار تهذيب الكمال»، فراوي خبر القصة في جميع كتب الأصول التي أخرجتها عن يونس بن الحارث الطائفي هو «أبو قتيبة»، ومحمد بن يوسف الفريابي كما هو مبين في التخريج الذي ذكرناه آنفًا عن الأئمة الحفاظ، ومحمد بن يوسف الفريابي لم يذكره الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» في الرواة عن يونس بن الحارث الطائفي، وذلك للاختصار الذي نبه عليه في المقدمة، أما «أبو قتيبة» فقد صحّف إلى «قتيبة»، حيث جاء في «تهذيب التهذيب»: «يونس بن الحارث الطائفي روى عن عامر الشعبي...» وروى عنه «قتيبة». اهـ.

قلت: ففرق كبير بن الراوي أبي قتيبة، والراوي قتيبة، وذلك لأن قتيبة لم يرو عن يونس بن الحارث الطائفي، ولم يرو عنه أبو حفص عمرو بن علي كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١٥/٢٣٦/٥٤٣٨).

قلت: ووقع هذا التصحيف- أيضًا- في «تهذيب التهذيب» طبعة دار المعارف النظامية بالهند (١١/٤٣٦) وصُحف فيها الراوي أيضًا أبو قتيبة إلى: قتيبة.

وعند البحث عن علة هذه القصة وهو يونس بن الحارث الطائفي والراوي عنه وجدت الاختلاف بين «تهذيب الكمال» للحافظ المزي، واختصار «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر، ووجدت الاختلاف في أكثر من طبعة على الحاسوب، فكان لا بد من البحث الذي بيناه مما يوجب على الذين أكرمهم الله بخدمة سنة نبيه ورواتها وتنزيلها في «المكتبة الشاملة» تيسيرًا على الناس أن يحققوها.

والأمر الآخر يجب على الباحث أن لا يكون ناقلاً مقلدًا معتمدًا على الحاسوب والموسوعات الإلكترونية من غير تحقيق ولا تدقيق، حتى إذا وقع اختلاف كان الترجيح بالرجوع إلى أئمة الجرح والتعديل، أما الاكتفاء بالنقل والتقليد عن الحاسوب والموسوعات الإلكترونية فقد قال الإمام القيم في «إعلام الموقعين» (١/٦): «قال أبو عمر

وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم هو معرفة الحق بدليله». اهـ.

٣- الراوي يونس بن الحارث الطائفي علة هذه القصة وهو شديد الضعف وبرهان ذلك:

أ- في «سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة للإمام علي بن المديني شيخ البخاري» (١٤٦) قال: «سألت عليًّا عن يونس بن الحارث الطائفي؟ فقال: كنا نُضعف ذاك ضعفًا شديدًا». اهـ.

ب- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٢٠): «يونس بن الحارث الطائفي ضعيف». اهـ.

جـ- قال الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٠٩٤/٤٦١/٤): «حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سألت أبي عن يونس بن الحارث الطائفي، فضعفه». اهـ.

د- قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٤٠/٣): «يونس بن الحارث الطائفي سيئ الحفظ كثير الوهم، كان يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات لا يعجبني الاحتجاج بما وافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات». اهـ.

هـ - وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٩٠٢/٤٧٩/٤): «سئل ابن المديني عن يونس بن الحارث فقال: كنا نُضعف ذاك ضعفًا شديدًا». اهـ.

و - وقال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣٨٤/١١): «وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة وسألت ابن معين عنه فقال: كنا نضعفه ضعفًا شديدًا». اهـ.

قلت: بالبحث في هذا القول يكون قد وقع تصحيف آخر في تهذيب التهذيب، فبالرجوع إلى الأصل وهو «سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة» للإمام علي بن المديني (ط. مكتبة المعارف بالرياض) (ص١٤٦) قال: «سالت عليًّا عن يونس بن الحارث الطائفي؟ فقال: كنا نضعف ذاك ضعفًا شديدًا». صُحف كما هو مبين إلى: «سألت ابن معين عنه فقال: كنا نضعفه ضعفًا شديدًا». اهـ.

قلت: فقد صُحف (ابن المديني) إلى (ابن معين)، وهذا الأمر عظيم عند أصحاب الصناعة الحديثية عند البحث في مصنفات «سؤالات الأئمة».

قلت: أما قول يحيى بن معين في يونس بن الحارث الطائفي، فقد أخرج الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩٩٧/٢٣٧/٩) قال: «قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: يونس بن الحارث ضعيف لا شيء». اهـ.

قلت: مما أوردناه عن أئمة الجرح والتعديل يتبين أن: «يونس بن الحارث الطائفي ضعيف ضعفًا شديدًا، سيئ الحفظ، كثير الوهم، يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات، وينفرد عنهم بالمعضلات ليس بشيء». وقد تفرد يونس بن الحارث الطائفي برواية هذه القصة عن الشعبي عن عمر بن الخطاب كما بينا آنفًا، فالقصة واهية.

السقط في الإسناد:

ومما يزيد هذه القصة وهنًا على وهن لم يروها عن عمر بن الخطاب إلا الشعبي.

قال الحافظ ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ت٥٩٢/٣٠٠): «سمعت أبي، وأبا زرعة يقولان: الشعبي عن عمر مرسل». اهـ.

قلت: لكن يتبين هذا الإرسال:

١- الشعبي: هو عامر بن شراحبيل، قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣٠٢٦/٣٤٩/٩): «وُلد لست سنين خلت من خلافة عُمَر بن الخطاب، على المشهور». اهـ.

٢- أما عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥٤/٢): «استُشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا». اهـ.

والسؤال: كم كان سن الشعبي يوم استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ إنه أربع سنين ونصف، ولهذا قال الإمامان أبو حاتم وأبو زرعة: «الشعبي عن عمر مرسل». اهـ.

قلت: مما قدمناه في هذا التحقيق تصبح القصة واهية مردودة بالسقط في الإسناد، والطعن في الراوي يونس بن الحارث الطائفي، ونكون قد حققنا الغرض من هذه السلسلة، وهو أن نقدم لطالب هذا العلم من خلال هذه الصناعة الحديثية بحوثًا علمية في علم الحديث التطبيقي.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة أم الصبيان والأذان في أذن المولود

الحلقة ١٧٤

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة «قصة أم الصبيان والأذان في أذن المولود»، تلك القصة التي اشتهرت وانتشرت نتيجة وجودها في كتب السنة الأصلية ونقلها كتب الفقه، وكذلك كتب الأذكار المشتهرة وارتبط بها كثير من الناس لتعلقها بولادة المولود، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

رُوي عن الحسين بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولد له مولودٌ، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيان».

قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١٤٩/٤): «وقد رُوي مرفوعًا ما أخرجه ابن السني من حديث الحسين بن علي بلفظ: «من ولد له مولود، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان»، وأم الصبيان هي التابعة من الجن. اهـ.

ونقله عنه أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٣٨٥/٨)، ونقله أيضًا عنه أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٤٥٦/٤) كتاب «الأضاحي» باب: «الأذان في أذن المولود»، وكلاهما نقله قائلاً: «قال الحافظ في «التلخيص» حتى قول الحافظ: «وأم الصبيان هي التابعة من الجن، وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده في «المخصص» (١٢٣/٤): «قال بعضهم- أعني الرواة- أم الصبيان الغُول وهي عند العرب ساحرة الجن». اهـ. وقالوا: إنها تعرض لهم في صورة ريح فربما غُشي عليهم منها فقد قال ابن منظور في لسان العرب (٣٢/١٢): «وفي حديث آخر لم تضره أمُّ الصبيان، يعني الريح التي تعرض لهم فربما غشي عليهم منها». اهـ.

فائدة هامة: قول الحافظ ابن حجر في «التلخيص»: «وقد رُوي مرفوعًا» يتبين منه أن الحافظ ذكر حديث أم الصبيان بصيغة التمريض: «رُوي»، فهذه إشارة منه إلى تضعيفه، ولكن كثيرًا من القراء لا يميز بين صيغة التمريض: «رُوي عنه»، وبين صيغة الجزم: «رَوَى الحسين»، قال الإمام النووي في «المجموع شرح المهذب للشيرازي»

(١٠٤/١): «صيغ الجزم: قالوا فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض لما سواهما.
وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه فلا ينبغي أن يطلق إلا فيما صح وإلا فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه، وهذا الأدب أخل به المصنف وجماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم بل جماهير أصحاب العلوم مطلقا، ما عدا حذاق المحدثين وذلك تساهل قبيح، فإنهم يقولون كثيرا في الصحيح: رُوي عنه، وفي الضعيف قال: وروى فلان، وهذا حَيْدٌ عن الصواب». اهـ.

ثانيا: التخريج:

خبر «أم الصبيان» هذا أخرجه:

١- الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن المثنى التميمي الموصلي في «مسنده» (١٥٠/١٢) (ح٦٧٨٠) قال: «حدثنا جبارة، حدثنا يحيى بن العلاء، عن مروان بن سالم، عن طلحة بن عبيد الله العقيلي، عن الحسين بن علي مرفوعًا».

٢- وأخرجه الحافظ ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٣) قال: أخبرني أبو يعلى به.

٣- وأخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي في «الشعب» قال: أخبرنا أبو محمد بن فراس بمكة، أخبرنا أبو حفص الجمحي، حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن عون، أخبرنا يحيى بن العلاء الرازي به.

ثالثا: التحقيق:

العلة الأولى: يحيى بن العلاء.

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٧٤٨٩/١٨٤/٢٠): «يحيى بن العلاء البجلي، أبو سلمة، ويُقال: أبو عَمْرو الرازي، ابن أخي شعيب بن خالد، مدني الأصل، كان ينزل بفورزاذ من الري.
رَوَى عَن: مروان بن سالم.. وآخرون، وروى عنه: جُبارة بن المغلس.. وآخرون، قال أحمد بن حنبل: كذاب يضع الحديث، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: شيخ واهي، وقال إسحاق بن منصور، عن عبد الرزاق: سمعت وكيعًا وذكر يحيى بن العلاء فقال: كان يكذب». اهـ.

٢- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٤٠١): «يحيى بن العلاء الرازي: كان وكيع يتكلم فيه».

٣- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٢٧): «يحيى بن العلاء متروك الحديث رازي».

٤- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٨٠/٩): «سمعت أبي يقول: سألت يحيى بن معين عن يحيى بن العلاء فقال: ليس بشيء، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن إبراهيم بن شعيب، قال: سمعت عمرو بن علي يقول: يحيى بن العلاء متروك الحديث جدًا».

٥- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١١٥/٤): «يحيى بن العلاء الرازي البجلي: كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها من الحديث صناعته سبق إلى قلبه أنه كان المتعمد لذلك لا يجوز الاحتجاج به كان وكيع شديد الحمل عليه». اهـ.

٦- قال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٩٨/٧) (٢١٠٤/٥١): «حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: يحيى بن العلاء الرازي متروك الحديث، وقال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عباس عن يحيى قال: يحيى بن العلاء الرازي ليس بثقة، وقال: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: يحيى بن العلاء الرازي غير مقنع، ثم أخرج أربعة عشر حديثًا من مناكيره منها حديث أم الصبيان قال: أخبرنا أبو يعلى والحسن بن سفيان قالا: حدثنا جبارة، حدثنا يحيى بن العلاء الرازي حدثني مروان بن سالم عن طلحة بن عبيد العقيلي عن الحسين بن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان».
ثم ختم هذه الأحاديث المناكير فقال: «وليحيى بن العلاء غير ما ذكرت والذي ذكرت مع ما لم أذكر مما لا يتابع عليه وكلها غير محفوظة ويحيى بن العلاء بيّن الضعف على روايته وحديثه». اهـ.

٧- وهذا برهان آخر على أن يحيى بن العلاء بيّن الضعف على روايته وحديثه، فقد أخرج الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٨٠/٩) قال: «حدثنا أبي، حدثنا أبو عقيل محمد بن حاجب المعروف بشاه قال: سمعت عبد الرزاق قال: قلت لوكيع ما تقول في يحيى بن العلاء الرازي؟ فقال: يا ترى ما كان أجمله ما أفصحه، فقلت: ما تقول فيه؟ فقال: ما أقول في رجل حدَّث بعشرة أحاديث في خلع النعل إذا وضع الطعام». اهـ.

٨- مما أوردناه آنفًا من أقوال الأئمة: الإمام ابن حبان، والإمام ابن عدي، والإمام وكيع، أكبر ردّ على مزاعم المستشرق «شاخت»: ما ادعاه- جهلاً وبهتانًا- أن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي، أي من ناحية الرواة، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي، وهو نقد المتن. اهـ.

٩- وبهذا يتبين أن يحيى بن العلاء الرازي كذاب يضع الحديث متروك وعامة ما يرويه غير محفوظ ولا يتابع عليه.

العلة الثانية: مروان بن سالم:

١- قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/١٦/٦٤٦٤): مروان بن سالم الغفاري أبو عبد الله الشامي مولى بني أمية، روى عن طلحة بن عبيد الله العقيلي.. وآخرين، وروى عنه: يحيى بن العلاء الرازي.. وآخرون، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، وقال أبو جعفر العقيلي والنسائي: ليس بثقة. اهـ.

٢- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٥٣): «منكر الحديث»، وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه بيَّنه الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٣٤٩) في «التنبيهات» قال: «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٣- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٩٧): «مروان بن سالم: متروك الحديث». اهـ. وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) قال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٤- وذكره الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٥٢٩) قال: «مروان بن سالم الجزري قُرْقساني عن عبد الملك بن أبي سليمان والزهري». اهـ.

قلت: يتوهم من لا دراية له بمنهج الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» عندما يقرأ ترجمة مروان بن سالم أن الدارقطني سكت عنه، ولكن هيهات، فلقد بيَّن الإمام البرقاني هذا المنهج في «المقدمة» قال: «طالت محاروتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمَكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على نرك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن مجرد ذكر اسم الراوي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني هو تقرير من الأئمة الثلاثة البرقاني، وابن حمكان والدارقطني على تركه، وبهذا يكون مروان بن سالم متروك عند الأئمة الثلاثة، ونسبوه فقالوا: الجزري قرْقساني، ولقد بين ذلك الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» قال: «سكن قرقيسيا من الجزيرة». اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٢٧٤/١٢٥٥): «سألت أبي عن مروان بن سالم فقال: منكر الحديث جدًّا ضعيف الحديث ليس له حديث قائم». اهـ.

٦- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣/١٣): «مروان بن سالم الجزري كان ممن يروي المناكير عن المشاهير ويأتي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره». اهـ.

٧- قال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤/٣٨٤/١٨٧٠/٢٤٩): «عامة حديثه مما لا يتابعه الثقات عليه». اهـ.

٨- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٩٠/٨٤٢٥): «قال أبو عروبة الحراني مروان بن سالم الجزري: يضع الحديث». اهـ.

ثم ذكر أقوال الأئمة التي بيناها آنفًا وأقرها.

قلت: مما أوردناه آنفًا يتبين أن سند قصة «أم الصبيان والأذان في أذن المولود» تالف بالكذابين والمتروكين والمجهولين والوضاعين، فالقصة واهية فيها كذاب يضع الحديث عامة ما يرويه غير محفوظ ولا يتابع عليه.علي أن هذه القصة لا تصح من أي طريق آخر كطريق حديث ابي رافع أو غيره وقد ذكرت هذا إجمالا لضيق المقام عن ذكر تحقيق باقي هذه الطرق الواهيه للقصة

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

تهنئة

حصل الباحث محمد السيد إسماعيل أبو السعود، المعيد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، وقد تكونت لجنة المناقشة من: أ. د خيري أحمد إبراهيم، أ.د علي مصطفى جابر، أ.د مصطفى أحمد محمد، وذلك بتقدير امتياز، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتمنى للباحث مزيدًا من التقدم والرقي.



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة سكن موسى (عليه السلام) في ظل العرش

الحلقة ١٧٥

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت ألسنة القصاص والوعاظ نتيجة وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

رُوي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ كَانَ يَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ فِي الطَّرِيقِ ، فَنَادَاهُ الْجَبَّارُ: يَا مُوسَى ، فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالا فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نَادَاهُ الثَّانِيَةَ: يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ، فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ، ثُمَّ نُودِيَ الثَّالِثَةَ: يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ ، وَخَرَّ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، سَاجِدًا ، فَقَالَ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: يَا مُوسَى ، إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَسْكُنَ فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلِّي فَكُنْ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ، وَكُنْ لِلأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْعَطُوفِ، يَا مُوسَى ، ارْحَمْ تُرْحَمْ ، يَا مُوسَى، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، يَا مُوسَى ، نَبِّئْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ جَاحِدٌ بِمُحَمَّدٍ أَدْخَلْتُهُ النَّارَ وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي أَوْ مُوسَى كَلِيمِي، قَالَ: إِلَهِي ، وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي ، مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ ، كَتَبْتُ اسْمَهُ فِي الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ السَّمَوَاتِ بِأَلْفَيْ أَلْفِ سَنَةٍ » (ابن أبي عاصم) في السنة من حديث أنس، وفيه سعيد بن موسى وأبو أيوب سليمان بن أبي سلمة الخبائري وقد صرح الذهبي في الميزان بأنه موضوع (قلت:) كلام السيوطي يشعر بأن هذا هو الحديث كله وقد أشار الذهبي في الميزان إلى أن هذا ليس هو جميع الحديث، فقال بعد ما ذكره وذكر حديثا طويلا وقد راجعت كتاب السنة فوجدته ذكر بعد ما مر: وعزتي وجلالي إن الجنة لمحرمة على

جميع خلقي حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، قال موسى: ومن أمة محمد؟ قال: أمته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله، قال: إلهي اجعلني نبي تلك الأمة، قال: نبيها منها، قال: اجعلني من أمة ذلك النبي، قال: استقدمت واستأخر يا موسى ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال".

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ في كتابه «السنة» (ح٦٩٦) قال: «حدثنا أبو أيوب الخبائري، حدثنا رباح بن زيد عن معمر، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن موسى بن عمران كان يمشي ذات يوم في الطريق فناداه الجبار...» الحديث.

ثالثًا: التحقيق:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح، وهو خبر تالف موضوع، وبرهان ذلك ما به من العلل:

العلة الأولى: سعيد بن موسى.

١- لقد بيّن الإمام الحافظ ابن حبان أن سعيد بن موسى هذا يأتي بأصح الأسانيد فيركب عليها متونًا موضوعة.

فقد أخرج الحاكم في «معرفة علوم الحديث» النوع (١٨) عن الإمام البخاري قال: «أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر».

ومع هذا فقد ركب عليه سعيد بن موسى متنًا موضوعًا كشف عاره، وبيّن عواره الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٣٢٢/١) قال: «سعيد بن موسى الأزدي يروي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لولا المنابر لهلك أهل القرى»، حدثنا الهمداني، حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري، حدثنا سعيد بن موسى عن مالك به.

فلست أدري وضعه سعيد بن موسى أو سليمان بن سليمان بن سلمة؛ لأن الخبر في نفسه موضوع ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من حديث ابن عمر، ولا من حديث نافع، ولا من حديث مالك، وسليمان بن سلمة ليس بشيء، فليس يخلو الخبر من أن يكون مما عمله أحدهما. انتهى كلام الإمام ابن حبان.

٢- ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (١٥٩/٢/ ٣٢٨٠) قال: «سعيد بن موسى الأزدي اتهمه ابن حبان بالوضع وساق له من حديث سليمان بن سلمة الخبايري وهو ساقط، والذي بيناه آنفًا من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر، ثم ذكر له حديث آخر بنفس السند من منكراته، ثم ساق له هذا الخبر الذي جاءت له هذه القصة، حيث قال: قال له ابن أبي عاصم في السنة... ثم ذكر القصة بالسند الذي أوردناه آنفًا عن ابن أبي عاصم، ثم قال الإمام الذهبي: موضوع». اهـ.

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه وتحرم روايته في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه».

قلت: هذا ليتبين للقارئ الكريم المعنى الاصطلاح للحديث الموضوع، ورتبته، وحكم روايته تيسيرًا على كثير من القراء.

العلة الثانية: أبو أيوب الخبائري.

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٢١/٤): «سليمان بن سلمة الخبائري أبو أيوب الحمصي سمع منه أبي ولم يحدث عنه وسألته عنه فقال: متروك الحديث لا يشتغل به»، فذكرت ذلك لابن الجنيد، فقال: «كان يكذب ولا أحدث عنه بعد هذا». اهـ.

٢- قال ابن عدي في «الكامل» (٢٩٣/٣) (٧٦٣/٣١): «سليمان بن سلمة الخبائري حمصي يكنّى أبا أيوب له غير حديث أنكرت عليه».

٣- قال الإمام النسائي في «المجروحين» (٢٥٣): «سليمان بن سلمة الخبائري: ليس بشيء».

رابعًا: دراسة تحليلية لسند القصة:

هذه دراسة تحليلية لسند الخبر الذي جاءت به هذه القصة لتطبيق قول الإمام الحافظ ابن حبان والذي أوردناه آنفًا على هذه القصة، وذلك لاشتراك السندين في العلة المزدوجة: الأولى: سعيد بن موسى الأزدي، والثانية: سليمان بن سلمة أبو أيوب الخبائري، ثم تركيب هذه العلة المزدوجة على سند صحيح لا يكشفه إلا المتبحر في الصناعة الحديثية.

وهذا هو البيان لسند القصة:

١- سند القصة الذي أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (ح٦٩٦) قال: حدثنا أبو أيوب الخبائري حدثنا سعيد بن موسى حدثنا رباح بن زيد عن معمر عن الزهري عن أنس مرفوعًا.

٢- حدث تصحيف في السند في بعض طبعات كتاب السنة لابن أبي عاصم حيث إن الراوي أبا أيوب الخبائري صُحِّف إلى أبي أيوب الخبائري برهان هذا التصحيف ما أوردناه آنفًا من أقوال الأئمة الحفاظ: الإمام النسائي، والإمام ابن حبان، والإمام ابن أبي حاتم، والإمام ابن عدي، وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/٥٤) (١٧١/٣٧٥٤): «سليمان بن سلمة الخبائري وهو أبو أيوب شيخ ابن أبي عاصم». اهـ.

ويسمى هذا تصحيف إسناد وبصر ولفظ نتج عن تحريك النقطتين.

٣- أبو أيوب الخبائري وهو سليمان بن سلمة الحمصي روى عن سعيد بن موسى الأزدي فهاتان علتان مزدوجتان كل منهما تزيد القصة وهنا على وهن فهما متهمان بالوضع والكذب كما بيَّنا آنفًا.

٤- أما ما فوق سعيد بن موسى الأزدي.

أ- رباح بن زيد: قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٢٤٢): «رباح بن زيد القرشي مولاهم للصنعاني ثقة فاضل، روى له أبو داود والنسائي». اهـ.

وقال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦/١١٥/١٨٢٧): «روى عن: معمر بن راشد وآخرين، وروى عنه: سعيد بن موسى الأزدي وآخرين».

ب- أما ما فوق رباح بن زيد (معمر عن الزهري عن أنس مرفوعًا).

هذا الجزء من السند على شرط الشيخين؛ حيث إنه أخرج الشيخان حديث ذكر الساعة قال: «إن فيها أمورًا عظامًا».. الحديث.

كما بينه الإمام الحافظ المزي في «تحفة الأشراف» (١/٣٩٢) (ح١٥٣٨).

٥- فقد ركب سعيد بن موسى الأزدي على هذا السند الصحيح هذه القصة الواهية.

وهنا ينطبق قول الإمام الحافظ ابن حبان الذي ذكرناه آنفًا على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية الموضوعة ونذكره مطبقين لاشتراكهما في العلة: «فلست أدري وضعه سعيد بن موسى، أو سليمان بن سلمة أبو أيوب الخبائري لأن الخبر في نفسه موضوع ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من حديث أنس، ولا من حديث الزهري، ولا من حديث معمر ولا من حديث رباح بن زيد وسليمان بن سلمة ليس بشيء، فليس يخلو الخبر من أن يكون مما عمله أحدهما».

خامسًا: الرد على ادعاء المستشرقين أن المحدثين لم يعتنوا بالنقد الداخلي. ومن مزاعم المستشرقين وعلى رأسهم المستشرق «شاخت». ما دعاه- جهلاً وبهتانًا- بأن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي، أي من ناحية الرواة، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي، وهو نقد المتن». اهـ.

قلت: هذا الافتراء تولد من عدم دراية هؤلاء بعلوم الحديث، في وقت اغتر فيه طالب العلم بحفظ نظم أو مختصر فتوهم أنه صار ابن حجر، وعند التطبيق يرسب ويظهر جهله، فراح من لا علم له بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل يردد طعون سابقة من المستشرقين، والكتاب المأجورين وأهل الكلام والشيوعيين

الذين يدفعون بهؤلاء في الافتراء على ثوابت الدين والطعن في السنة وجبال حفظها الأئمة الحفاظ، خاصة في هذه الآونة من تلك الموجات الطائشة على صفحات بعض الجرائد اليومية، والقنوات الفضائية يُرددون مقالات متبوعيهم من المستشرقين يريدون أن يطفئوا نور السنة. «يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (التوبة:٣٢).

فهذه الفرية مردود عليها حيث تصدى أئمة الحديث لكل من النقد الداخلي والخارجي والمتبحر في الصناعة الحديثية يرى ذلك واضحًا تمام الوضوح، ألم تر قول الإمام الحافظ ابن حبان في بحثنا هذا وهو أكبر رد على هذه الفرية حيث قال في «المجروحين» (١/٣٢٢): «فلست أدري وضعه سعيد بن موسى أو سليمان بن سلمة- أبو أيوب الخبائري- لأن الخبر في نفسه موضوع ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من حديث ابن عمر، ولا من حديث نافع، ولا من حديث مالك، وسليمان بن سلمة ليس بشيء، فليس يخلو الخبر من أن يكون مما عمله أحدهما». اهـ.

قلت: وعندما انطبقت هذه العلة المزدوجة على الخبر الذي جاءت به هذه القصة (الإمام الذهبي في «الميزان»: ٢/١٥٩/٣٢٨٠) في ترجمة سعيد بن موسى الأزدي وطبق حكم الإمام الحافظ ابن حبان مبينًا أن هذا الخبر موضوع.

قلت: هكذا حاولت أن أبين من خلال التحقيق لهذه القصة الرد على ادعاء المستشرقين أن المحدثين لم يعتنوا بالنقد الداخلي: «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (الكهف:٥).

وأخذ أهل البدع يرددون هذه الفرية ليطعنوا بأهوائهم في السنة في الصحف والقنوات خاصة في هذه الأيام، وعلى قدر ما يتاح لنا من سطور بينا مناهج المحدثين من أئمة الجرح والتعديل في نقد المتون، ولكن أهل البدع في ظلمات جهلهم لا يبصرون.

يا ليتهم احتفظوا لأنفسهم ببدعهم وافتراءاتهم ولكن أخذوا يدعون إليها في الصحف والمجلات، بل وفي القنوات للإفساد والتشكيك في الثوابت، مما جعل وزارة الأوقاف تصدر بيانها يوم الجمعة ٢٨ من محرم ١٤٣٦هـ، مع التنبيه على أن تكون خطبة هذه الجمع في جميع مساجد مصر عن هذا البيان والذي جاء فيه:

«ومن صور الإفساد: التشكيك في الثوابت، فلقد خرج علينا رويبضة يطعن في صحيح الإمام البخاري قاصدًا إثارة الفتنة والتشكيك وزعزعة الأمن الفكري للمجتمع بقول أحدهم: إن صحيح البخاري مسخرة للإسلام والمسلمين لأنه يضم بعض الخرافات».

قلت: ولقد وفق الله وزارة الأوقاف المصرية- حفظها الله- في الرد على هذا الباطل بهذا البلاغ المبين في الدفاع عن ثوابت الدين، قالت: «وإننا نؤكد أن إطلاق لفظ مسخرة على صحيح البخاري لا يصدر إلا عن فاسق أو زنديق». اهـ.

قلت: ولا عجب من هذا الرد فقد وافق رد إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، فقد أخرج الإمام الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٤) قال: سمعتُ أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد، يقول: سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي فتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق! زنديق! زنديق! ودخل البيت». اهـ.

ثم قال الإمام الحاكم: «سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سنان القطان يقول: ليس في دنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية
من القصص الواهية

قصة قراءة الله تعالى طه ويس قبل خلق آدم

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ نتيجة وجودها في كتب السنة الأصلية، بل ومن أئمة التوحيد من أهل السنة والجماعة من جعل هذه القصة من الأدلة التي يستدلون بها على أن القرآن من صفات الله القديمة والتي أخرجوها في مصنفاتهم في أصول اعتقاد أهل السنة ومنهم من اتخذها دليلاً من أدلة السنة على الفرق بين خلق الله وبين كلام الله كما سنبين في التخريج، بل يزعم المتصوفة والطرقية أن هذه القصة تكريم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل خلق آدم عليه السلام في كتب الحديث الأصلية وسنبين أن هذا الحديث منكر، كان سببًا في اشتهار هذين الاسمين من بين أسماء الناس، وكذلك سنبين أن هذه القصة واهية، وفي هذا البيان تنقية لأدلة اعتقاد أهل السنة والجماعة، حتى لا يتقول علينا أهل البدع والضلال الذين ينشرون سمومهم خاصة في هذه الأيام في الصحف والمجلات والقنوات، والله المستعان.

أولاً: المتن:

رُوي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمع الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة تنزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسن تكلم بهذا».

ثانيًا: التخريج:

١- هذا الخبر الذي جاءت به قصة «قراءة الله تعالى طه ويس قبل خلق آدم» أخرجه الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٥٢/٥) (ح٤٨٧٣) قال: حدثنا عبدوس بن ديزويه الرازي، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي قال: حدثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار، قال: حدثنا عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قرأ طه، يس...» القصة.

٢- وأخرجه الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم في «السنة» باب في «ذكر كلامه تبارك وتعالى» (ح٦٠٧) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي به.

٣- وأخرجه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل» (ح٢٣٦) باب (٤١): «الأدلة من السنة على الفرق بين خلق الله وبين كلام الله» قال: حدثنا أبو هشام زياد بن أيوب قال: حدثنا إبراهيم- يعني ابن المنذر الحزامي به.

٤- وأخرجه الإمام الحافظ الدارمي في «السنن» (ح٣٤١٤) قال: حدثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار به.

٥- وأخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٣٦٠) قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني، وأبو النصر بن قتادة قالا: أخبرنا محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي به.

٦- وأخرجه الحافظ هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣٦٤/١) (ح٣٦٨) قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي، قال: حدثنا حمزة بن القاسم بن عبد العزيز، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر به.

٧- وأخرجه اللالكائي أيضًا (ح٣٦٩) قال: وأخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر به.

٨- وأخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي في «الكامل» (٦٠/٢١٦/١) قال: حدثنا يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصفيراء البالسي، وعبد الله بن موسى بن الصقر، وأحمد بن موسى بن زنجويه واللفظ له وعمران بن موسى السختياني قالوا: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي به.

٩- وأخرجه الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي في «الضعفاء الكبير» (٦٥/٦٦/١) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر به.

١٠- وأخرجه الإمام الحافظ ابن حبَّان في «المجروحين» (١٠٨/١) وقال: أخبرناه عمران بن موسى حدثنا إبراهيم بن المنذر الجزامي به.

١١- وأخرجه الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في «الموضوعات» (١٠٩/١) باب: «ما ذكر أن الله تعالى قرأ طه ويس قبل خلق آدم» قال:

أ- أنبأنا أبو البركات على البزار، قال: أنبأنا أحمد بن علي الطرثيثي، أخبرنا هبة الله بن الحسن اللالكائي قال: أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران به.

ب- وأخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي، قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي قال: حدثنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال: حدثنا أحمد بن موسى بن زنجويه به.

جـ- وأنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، قال: أخبرنا محمد بن المظفر الشامي قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال: أخبرنا يوسف بن الدخيل قال: أخبرنا أبو جعفر العقيلي به.

ثالثًا: التحقيق:

١- هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة قال الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٥٢/٥): «لا يُروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، تفرد به إبراهيم بن المنذر.

٢- قلت: ومما أوردناه آنفًا من التخريج يتبين التطبيق العملي لهذه القاعدة التي أوردها الحافظ الطبراني (٢٦٠هـ- ٣٦٠) في كتابه «المعجم الأوسط» هذا الكتاب الذي ظهر فيه منهجه من سعة روايته وكثرة اطلاعه على

طرق الحديث وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي، عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب بهذا المنهج لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي». اهـ.

قلت: فقوله: «لا يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد تفرد به إبراهيم بن المنذر». اهـ.

أ- يدل على أنَّ هذا الحديث «فرد مطلق».

كما هو مقرر عند علماء الصناعة الحديثية حيث بين ذلك الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٣/٣٨٤)- ط. دار المنهاج الرياض- قال: «الفرد المطلق هو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق هذا الصحابي ولو تعددت الطرق إليه». اهـ.

ب- ويدل أيضًا على أن هذا الحديث تفرد به إبراهيم بن المنذر فما فوقه، حيث إن هذا الحديث لا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، ويحتسب من لا دراية له أن هذا أمر هين، ولكنه عظيم عند من الحديث صناعة، حيث يتبين أن رواة هذا الحديث من إبراهيم بن المنذر فما فوقه لا يوجد لهم متابعات تامة أو قاصرة.

٣- قلت: وهذا الخبر الذي جاءت به قصة «طه ويس» فيه علتان:

الأولى: إبراهيم بن المهاجر بن مسمار.

أ- وهو الذي روى عنه إبراهيم بن المنذر، وتفرد برواية هذا الخبر ولا يوجد له متابع كما هو مبين من قول الحافظ الطبراني المبني عن سعة روايته وكثرة اطلاعه على طرق الحديث، وهذا ما أقره الإمام الحافظ ابن عدي (٢٧٧هـ-٣٦٥هـ) في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/٢١٦/٦٠) قال: «وابراهيم بن مهاجر لم أجد له حديثًا أنكر من حديث «قرأ طه ويس» لأنه لم يروه إلا إبراهيم بن مهاجر، ولا يروي (بهذا الإسناد ولا بغير هذا الإسناد) هذا المتن إلا إبراهيم بن مهاجر هذا». اهـ.

قلت: وهذا مبين في الطرق التي أخرجنا بها هذا الخبر من أئمة الحديث في كتب الحديث الأصلية آنفًا.

ب- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٩): «إبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه كما في «تدريب الراوي» (١/٣٤٩): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

جـ- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/١٠٨): «إبراهيم بن المهاجر بن مسمار من أهل المدينة يحدث عن عمر بن حفص بن ذكوان منكر الحديث جدًا ثم أخرج من مناكيره قصة «قراءة طه ويس»، ثم قال: وهذا متن موضوع». اهـ.

د- قلت: وذكر هذا الخبر الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/٦٧/٢٢٤)، وجعله من مناكير إبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني، وأقر قول الإمام البخاري: فيه بأنه «منكر الحديث» وقال: «انفرد عنه إبراهيم بن المنذر الحزامي»، ثم أقرَّ قول ابن حبان في حديث «قرأ طه ويس»: «هذا متن موضوع». اهـ.

هـ - وذكره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١/١١٥/٣٥٠): وأقرَّ ما أقره الإمام الذهبي في «الميزان» عن إبراهيم بن مهاجر بن مسمار المدني وزاد عليه: «وقال ابن حبان في الضعفاء: منكر الحديث جدًا لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد». اهـ.

و- وقال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/٦٦٠/٦٥): حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري يقول: إبراهيم بن المهاجر بن مسمار المدني منكر الحديث ومن حديثه... وأخرج حديث: «إن الله قرأ طه ويس» من منكراته.

ز- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين»:

«إبراهيم بن مهاجر بن مسمار: ضعيف مدني». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار منكر الحديث جدًا وهذا المتن الموضوع المنكر من روايته كما بين ذلك أئمة الجرح والتعديل خاصة الإمام البخاري الذي بين منهجه الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤) قال: «وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا».

قلت: فكيف بإبراهيم بن مسمار الذي قال فيه الإمام البخاري: «منكر الحديث»؟!

العلة الأخرى: شيخه عمر بن حفص بن ذكوان.

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/١٨٩/٦٠٧٥): «عمر بن حفص أبو حفص العبدي، وهو عمر بن حفص بن ذكوان قال أحمد: تركنا حديثه وحرقناه، وقال علي: ليس بثقة، وقال النسائي: متروك، وقال الدارقطني: ضعيف». اهـ.

قلت: والإمام الذهبي بهذا قد بين شدة ضعف عمر بن حفص بن ذكوان، وقد قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «الذهبي من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال». اهـ.

قلت: لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/٣٤٢) (١٦٨٩/٦٠٤٠)، ونقل ما ذكره الذهبي في «الميزان» في عمر بن حفص بن ذكوان وأقره بل وزاد عليه ما نقله عن الساجي: «متروك الحديث» ثم أورد أحاديث من مناكيره.

من هذا التحقيق يتبين:

أن الخبر الذي جاءت به القصة منكر والقصة واهية وبها علتان من منكر الحديث لا تحل الرواية عنه وآخر متروك تركوا حديثه وحرقوه ليس بثقة.

رابعًا: تضعيف أئمة الحديث للقصة:

١- أورد الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/١٤١) هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة في صدر تفسير سورة طه نقلاً عن ابن خزيمة قال: «روى إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب التوحيد عن زياد بن أيوب عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة- يعني عبد الرحمن بن يعقوب- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة قالوا: طوبى لأمة ينزل عليهم هذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسن تتكلم بهذا».

قال الحافظ ابن كثير: هذا حديث غريب، وفيه نكارة وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيهما. اهـ.

قلت: وهذا النوع من الغرائب قال فيه الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (١/٤٠٨): قال أحمد بن يحيى: سمعت أحمد غير مرة يقول: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

وهذه القاعدة للإمام أحمد بن حنبل تنطبق تمام الانطباق على حكم الإمام الحافظ ابن كثير على خبر «قراءة طه ويس».

٢- وأخرج هذا الخبر الذي جاءت به القصة قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١١٠): «هذا حديث موضوع».

قال ابن عدي: لم أجد لإبراهيم حديثًا أنكر من هذا لأنه لا يرويه غيره.

وقال البخاري: إبراهيم بن المهاجر ضعيف منكر الحديث.

وأما عمر بن حفص فقال أحمد بن حنبل: حرقنا حديثه.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال ابن حبان: هذا متن موضوع. اهـ.

٣- وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (ح١٩) وضعفه.

٤- وضعفه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١/٢٧٤)، وعزاه إلى الدارمي من حديث أبي هريرة.

خامسًا: بيان عدم صحة أن طه ويس اسمان من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

للرد على المتصوفة الذين يزعمون أن هذه القصة تكريم للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل خلق آدم عليه السلام لاعتقادهم أن طه ويس اسمان من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم لوجود الخبر في كتب السنة الأصلية بهذا، ولقد بينا آنفًا عدم صحة قصة «قراءة الله تعالى طه ويس قبل خلق آدم»، وبينا أنها منكرة، وهذا بيان بتخريج وتحقيق الخبر بأن طه ويس اسمان من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

١- الخبر أخرجه الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/١٢) الفصل الرابع: «ذكرُ فضيلته صلى الله عليه وسلم بأسمائه» قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبان، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي، حدثنا سيف بن وهب عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لي عند ربي عشرة أسماء». قال أبو الطفيل: حفظت منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والعاقب، والحاشر، والماحي، قال أبو يحيى: زعم سيف أن أبا جعفر قال له: إن الاسمين الباقيين: طه ويس. اهـ.

٢- التحقيق:

هذا الخبر فيه علتان:

الأولى: إسماعيل بن إبراهيم التيمي:

أ- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢/١٣٧/٤١٥): إسماعيل بن إبراهيم الأحول أبو يحيى التيمي الكوفي روى عن سيف بن وهب وآخرين، وروى عنه عبد الله بن عمر بن أبان. اهـ. قلت: وقد صُحف إلى عبد الله بن عمرو بن أبان كما في ط. المتنبي- القاهرة، ط. الباز مكة المكرمة تلك الطبعتان اللتان أخرجنا منهما هذا الحديث.

ب- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٤): «إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيمي الكوفي، قال ابن نمير: ضعيف جدًا». اهـ.

جـ- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٠): «ضعيف كوفي». اهـ.

د- وقال الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/١٥٥): روى عنه عبد الله بن عمر بن أبان سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث، وسألت أبي عنه ثانيًا، فقال: قال ابن نمير: ضعيف الحديث جدًا.

هـ- وقال الحافظ ابن حبان في المجروحين (١/١٢٢): «يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد». اهـ.

وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم، وقال ابو داود: شيعي. اهـ.

قلت: وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/٣٨٣): «أخرجه أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي الطفيل ضعيف». اهـ.

العلة الأخرى: سيف بن وهب.

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٥٩/٣٦٤٥): «سيف بن وهب عن أبي الطفيل، قال يحيى بن سعيد: هالك». اهـ.

قلت: وأخرج الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣/٤٣٦) (١٢٠/٨٥٢) بسنده عن يحيى بن سعيد قال: سيف هالك من الهالكين. ثم أخرج له هذا الحديث من مناكيره، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا أبو يحيى التيمي حدثنا سيف بن وهب عن أبي الطفيل مرفوعًا، ثم قال: وقد نسبه يحيى القطان وابن حنبل إلى الضعف. اهـ.

قلت: هذا الحديث المنكر لما فيه من ضعفاء وهالكين يغني عنه هذا الحديث الثابت الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٥٣٢) (ح٤٨٩٦) ومسلم في (صحيحه) (٢٣٤٥) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب».

ومعنى العاقب: الذي ليس بعده نبي.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة اليهودي الذي سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الحُجُب

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ نتيجة وجودها في كتب السنة الأصلية، كذلك في كتب التوحيد، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

رُوي عن أبي هريرة «أن رجلاً من اليهود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا القاسم، هل احتجب الله عز وجل عن خلقه بشيء غير السماوات والأرض؟

قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابًا من نار، وسبعون حجابًا من نور، وسبعون حجابًا من ظلمة، وسبعون حجابًا من رَفارف الإستبرق، وسبعون حجابًا من رفارف السندس، وسبعون حجابًا من دُرّ أبيض، وسبعون حجابًا من در أحمر، وسبعون حجابًا من در أصفر، وسبعون حجابًا من در أخضر، وسبعون حجابًا من ضياء استضاء من النار والنور، وسبعون حجابًا من ثلج، وسبعون حجابًا من ماء، وسبعون حجابًا من غمام، وسبعون حجابًا من برد، وسبعون حجابًا من عظمة الله التي لا توصف.

قال: فأخبرني، عن مَلك الله الذي يليه؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصدقت فيما أخبرتك يا يهودي؟

قال: نعم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإن الملك الذي يليه إسرافيل، ثم ميكائيل ثم ملك الموت صلى الله عليهم أجمعين». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

١- هذا الخبر الذي به قصة «اليهودي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجب أخرجه الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ في «المعجم الأوسط» (٤٣٥/٩) (ح٨٩٣٧)، ط: دار المعارف بالرياض- قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا يوسف بن زياد، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه إدريس، عن جده وهب بن منبه، عن أبي هريرة: أن رجلاً من اليهود أتى النبي صلى الله عليه وسلم...» القصة.

٢- ومن هذا الطريق أخرجه الحافظ أبو نعيم في «الحلية» (٨٠/٤).

٣- ومن هذا الطريق أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ح٣٠٠).

٤- ومن هذا الطريق أورده أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في «إثبات صفة العلو» (ص٢٠) باب: «ذكر أخبار دالة على أن الله فوق عرشه».

ثالثًا: التحقيق:

١- هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة قال الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٣٦/٩): «لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به أسد».

٢- قلت: قوله هذا يدل على أن هذا الحديث

«فرد مطلق» كما هو مقرر عند علماء الصناعة الحديثية حيث بيّن ذلك الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٣/٣٨٤)- ط. دار المنهاج بالرياض- قال: «الفرد المطلق هو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق هذا الصحابي ولو تعددت الطرق إليه».

٣- وهذا القول من هذا الإمام الحافظ يحسبه من لا دراية له أنه هين، ولكنه عظيم عند من الحديث صناعته، حيث يتبين منه أن رواة هذا الحديث من أسد بن موسى فما فوقه لا يوجد له متابعات تامة أو قاصرة.

٤- علة هذا الخبر: عبد المنعم بن إدريس.

أ- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/٦٧): «عبد المنعم بن إدريس هو ابن ابنة وهب بن منبه». اهـ.

ب- وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/٢/١٣٨): «عبد المنعم بن إدريس ذاهب الحديث». اهـ.

جـ- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٨٧): «عبد المنعم بن إدريس: ليس بثقة». اهـ.

د- وقال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/١١٢/١٠٨٤): «عبد المنعم بن إدريس، ابن بنت وهب بن منبه: حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي، قال: قدمنا اليمن في سنة ثمان وتسعين فسألنا عن عبد المنعم فقالوا: مات أبوه وله خمس أو ست سنين». اهـ.

هـ- وقال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٥٧): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن كليب: ابن بنت وهب بن منبه يروي عن أبيه عن وهب، روى عنه العراقيون، يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات لا يحل الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين». اهـ.

و- وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٦٦٨/٥٢٧٠): «عبد المنعم بن إدريس اليماني، مشهور قصاص، ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: «كان يكذب على وهب بن منبه، وقال البخاري: ذاهب الحديث، وقال ابن حبان: يضع الحديث على أبيه وعلى غيره، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد».

قلت: وبهذا يكون الإمام الذهبي أقرَّ أقوال أئمة الجرح والتعديل بأن عبد المنعم بن إدريس: ذاهب الحديث متروك كذاب وضّاع.

ز- ونقل الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/٨٧) (٩٣٢٥/٩٧٤) ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» وأقره وزاد عليه، فقال: «ونقل ابن أبي حاتم عن إسماعيل بن اعبد الكريم: مات إدريس وعبد المنعم رضيع، وكذا قال أحمد، إذ سئل عنه: لم يسمع من أبيه شيئًا، وقال عبد الخالق بن منصور، عن يحيى بن معين: الكذاب الخبيث، قيل له: يا أبا زكريا، بم عرفته؟ قال: حدثني شيخ صدوق، أنه رآه في زمن أبي جعفر يطلب هذه الكتب من الوراقين، وهو اليوم يدعيها، فقيل له: إنه يروي عن معمر، فقال: كذاب.

وقال الفلاس: متروك، أخذ كتب أبيه فحدث بها، ولم يسمع من أبيه شيئًا.

وقال البرذعي، عن أبي زرعة: واهي الحديث.

وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث.

وقال ابن المديني: ليس بثقة أخذ كتبًا فرواها.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الساجي: كان يشتري كتب السيرة فيرويها، ما سمعها من أبيه ولا بعضها.

وقال ابن سعد: مات ببغداد وقد قارب مائة سنة في شهر رمضان».

حـ- قلت: من هذا الاستقراء التام لأقوال أئمة الجرح والتعديل في عبد المنعم بن إدريس أن هذا الخبر الذي جاءت به قصة سؤال اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم عن الحجب خبر باطل مردود بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

أما عن السقط في الإسناد فهو سقط خفي ونوعه من التحقيق «مرسل خفي»، وأصحاب الصناعة الحديثية يفرقون بين المدلس والمرسل الخفي، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٣): «والفرق بين المدلس والمرسل الخفي دقيق». اهـ.

قلت: وقد قال الحافظ ابن حجر في «النكت على ابن الصلاح» (٢/٦١٤/٩٠) ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المجلس العلمي إحياء التراث العلمي (١٤) تحت النوع (١٢) «معرفة التدليس»:

«وقد ذكر ابن القطان في أواخر البيان له تعريف التدليس، قال: «ونعني به أن يروي المحدث عمن قد سمع منه ما لم يسمعه منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه، والفرق بينه وبين الإرسال: هو أن الإرسال روايته عمن لم يسمع منه، ولما كان في هذا- أي التدليس- أنه قد سمع منه كانت روايته عنه، بما لم يسمعه منه كأنها إيهام سماعه ذلك الشيء فلذلك سمي تدليسًا».

قلت: ما نقله الحافظ ابن حجر عن ابن القطان في التفريق بين «التدليس» وبين المرسل الخفي، هو في «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان (٤٩٣/٥)، وقول أبي الحسن بن القطان نقله أيضًا الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٣١٤/١).

قلت: وبهذا يتبين:

١- أن كلا من المدلس والمرسل إرسالاً خفيًا يروي عن شيخ شيئًا لم يسمعه منه بلفظ يحتمل السماع وغيره.

٢- لكن المدلس قد سمع من ذلك الشيخ أحاديث غير التي دلسها.

٣- أما المرسل إرسالاً خفيًا لم يسمع من ذلك الشيخ أبدًا لا الأحاديث التي أرسلها ولا غيرها لكنه عاصره ولقيه.

قلت: وبتطبيق هذا على عبد المنعم بن إدريس في روايته عن أبيه قال أحمد: لم يسمع من أبيه شيئًا كما بينا آنفًا. وقال الفلاس: أخذ كتب أبيه فحدث بها ولم يسمع عن أبيه شيئًا.

وقال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦٧/٦): «حدثني أبي حدثنا سلمة بن شبيب قال: سمعت إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: مات أبو عبد المنعم عندنا باليمن وعبد المنعم يومئذ رضيع». اهـ.

قلت: بهذا يتبين دقة علماء الجرح والتعديل في إثبات عدم السماع، وأنه لم يسمع من أبيه أبدًا مع أنه عاصره ولقيه لأن أباه إدريس مات وهو رضيع.

ومع هذا السقط بالإرسال الخفي فهناك طعن أيضًا في الراوي عبد المنعم بن إدريس فكما بينا آنفًا من أقوال علماء الجرح والتعديل: أنه كذاب خبيث، واهي الحديث، ذاهب الحديث، متروك، وضاع، ليس بثقة، وكذلك أبوه إدريس متروك كما في «الميزان» (٦٨١/١٦/١).

وبهذا يصبح الخبر الذي جاءت به القصة موضوع وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ورتبته شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) في النوع الحادي والعشرين، وتصبح القصة واهية.

رابعًا: البديل الصحيح في الحجاب:

أ- هذا الخبر الموضوع الباطل الذي جعل خمسة عشر صنفًا من الحجب وهي كما جاءت في الخبر: النار، والنور، والظلمة، ورفاف الإستبرق، ورفاف السندس، والدر الأبيض، والدر الأحمر، والدر الأصفر، والدر الأخضر، وضياء استضاء من النار والنور، والثلج، والماء، والغمام، والبرد، وعظمة الله التي لم توصف.

هذه خمسة عشر صنفًا كل صنف سبعون حجابًا.

وحاولت أن أبين حقيقة هذا الخبر حيث أخرجته كتب السنة الأصلية كما بينا آنفًا من التخريج، بل اتخذه بعض أهل التوحيد- عفا الله عنا وعنهم- كما بينت آنفًا لإثبات صفة العلو في كتابه المسمى «إثبات صفة العلو».

ب- البديل الصحيح في الحجاب حديث أبي موسى عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال: «إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

١- أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٧٩)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤٠٥/٤) (ح١٩٦٤٩)، وابن ماجة في «السنن» (ح١٩٥)، والآجري في «الشريعة» (ح٨٠٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ح٦١٤)، والإمام ابن خزيمة في «التوحيد» (ح٢٩)، (ح١٠٠)، كلهم من طريق أبي معاوية عن الأعمش، عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن

أبي موسى مرفوعًا.
٢- وأخرجه ابن منده في كتاب «التوحيد» (ح٣٩٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٨٥) من طريق سفيان الثوري عن الأعمش به.
٣- وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح٦٩٦)، ومسلم أيضًا في «الصحيح» (ح١٧٩/٢٩٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٨٥)، والدارمي أبو سعيد في «الرد على الجهمية» (ح١١٧)، كلهم من طريق جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به.
٤- وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (ح٦٠٢٢) من طريق عمرو بن الغفار عن الأعمش به.
هذه هي طرق حديث الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا.
الطريق الثاني: رواية العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة.
٥- وأخرجه الإمام ابن خزيمة في كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل» (ح٢٨) من رواية العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا.
الطريق الثالث: رواية شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة به. أخرجه ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» (ح١٠١)، وأخرجه ابن منده في كتاب «التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته» (ح٨٤٥).
وأخرجه مسلم في «صحيحه» (ح١٧٩/٢٩٥).
الطريق الرابع: رواية سفيان الثوري عن عمرو بن مرة به. أخرجه الآجري في «الشريعة» (ح٨٠٦)، وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ح٣٠).
الطريق الخامس: رواية المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة به.
أخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ح٤٩٣)، وأحمد في «المسند» (٤/٤٠٠) (ح١٩٦٠٢)، وابن ماجه في «السنن» (ح١٩٦)، وأبو يعلى في «المسند» (ح٧٢٦٢)، والآجري في «الشريعة» (ح٨٠٧).
الطريق السادس: رواية الحسن بن عمرو عن عمرو بن مرة، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (ح٦٠٢٢).
من هذا التخريج وتجميع الطرق يتبين أن هذا الحديث اشتهر عن عمرو بن مرة رواه عنه الأعمش، والعلاء بن المسيب وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، والمسعودي، والحسن بن عمرو.
رواية أبي عبيدة عن أبي موسى، والحديث عزيز عن أبي عبيدة.
١- رواه عنه عمرو بن مرة كما بينا آنفًا واشتهر عنه.
٢- ورواه عنه عبد الله بن مرة أخرجه الطبراني في «الأوسط» (ح١٥٣٥).
الرواية الثانية من حديث أبي موسى عبد الله بن قيس مرفوعًا.
والحديث عزيز عن أبي موسى:
١- رواه عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود.
٢- ورواه عنه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري أخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (ح٣٢)، والآجري في «الشريعة» (ح٧٠٣)، ح(٨٠٨).
لقد بينا طرق هذا الحديث لأهميته كما هو مبين من التخريج للأئمة أهل السنة في مصنفات الاعتقاد في الأسماء والصفات وبيان العزة والشهرة التي يستبين منها المتابعات كما هو مقرر عند أصحاب الصناعة الحديثية، وبها تظهر قوة الإسناد لأهمية هذا الحديث في الاعتقاد.
خامسًا: تنبيه شيخ الإسلام ابن تيمية:
١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٠/٦): قول النبي صلى الله عليه وسلم: «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».
فهي حجب تحجب العباد عن الإدراك كما يحجب الغمام والسقوف عنهم الشمس والقمر، فإذا زالت تجلت الشمس والقمر.
٢- وأما حجبها لله عن أن يَرى ويدرك فهذا لا يقوله مسلم فإن الله لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وهو يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة السوداء.
٣- والجهمية لا تثبت له حجابًا أصلاً؛ لأنه عندهم ليس فوق العرش، «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (الكهف:٥).
هذا ما وفقني الله إليه
وهو وحده من وراء القصد.



قصة مفتراة على العالم الحبر عكرمة للطعن في صحيح البخاري

الحلقة (١٧٨)



إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة المفتراة على التابعي عكرمة رحمه الله، والذي ابتدأ الإمام الذهبي ترجمته في كتابه «تذكرة الحفاظ» (٨٧/٩٥/١) بقوله: «عكرمة الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس رضي الله عنهما».

تلك القصة التي اتخذها منكرو السنة دليلاً للطعن في صحيح الإمام البخاري، رحمه الله.

أولاً: أسباب بيان حقيقة هذه القصة

في مساء يوم الخميس ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ على إحدى القنوات الفضائية في برنامج «البيت بيتك»، استضاف هذا البرنامج الأستاذ الدكتور عبد الفتاح العواري، عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور عبد المنعم فؤاد، عميد كلية العلوم الإسلامية، للرد على افتراءات أحد المنكرين للسنة ، وبينما هما في ردهما عليه، وإذ به وقد اشتد غضبه، ورفع صوته فوق صوت قمتين من قمم مؤسسة الأزهر الشريف- حفظه الله- وطلبا منه تهدئة صوته، لكنه لم يستجب، وفي ثورته رمى العالم الحبر عكرمة مولى ابن عباس بالكذب بقصة سيعلم من تحقيقها مَن الكذاب الأشر!!

وسنبين- بإذن الله تعالى- أنه ليس بشيء، وهو مصطلح إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، من غير أن نمس اسمه، أو وصفه بشيء، رغم اعتدائه على أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، رحمه الله، وعلى العالم الحبر عكرمة، رحمه الله، والقاعدة التي نرد بها على افتراءات الجاهلين، وانتحال المبطلين قد أخرجها الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» باب «الإسناد من الدين»، حيث قال:

١- وحدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من أهل مَرْو، قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول:

«الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

قلت: وهذا رد على فريته وبدعته في قوله: «السند

فكرة شيطانية، والسند ليس دينًا»؛ ليقول من إفكه ما يشاء.

٢- وقال محمد بن عبد الله: حدثني العباس بن أبي رزمة قال: سمعت عبد الله يقول: «بيننا وبين القوم القوائم»، يعني الإسناد. اهـ.

قلت: وهذا قول الإمام عبد الله بن المبارك الثقة الثبت الفقيه العالم الجواد المجاهد والذي جمعت فيه خصال الخير؛ مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة ، وروى له الجماعة كذا في «التقريب» (٤٤٥/١)، وبيانه لأهمية علم الحديث يظهر في قوله: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

وإن تعجب فعجب أن يخرج هذا المنكر في لقاءات متعددة ويعتدي على علم الإسناد ويقول: «لابد أن نهدم السور الهش الذي يسمى علم الحديث»، ثم يقول: «نهدم المعبد على دماغهم». ثم يقول: «علم الحديث تافه ولا حاجة لنا فيه». اهـ. ويكرر هذا ليلاً ونهارًا على هذه القناة وغيرها.

وأقول لك: إن قولك: «علم الحديث تافه ولا حاجة لنا فيه»، قول مردود عليك، بل قل: «علم الحديث لا حاجة لك أنت فيه». وإن شئت فقل بمفهوم الإمام ابن المبارك: «لا حاجة لك وأمثالك في الدين»، لأن «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». اهـ.

واجمع كل من وراءك فبيننا وبينكم القوائم لا الشتائم.

أما قولك: «لا بد أن نهدم السور الهش الذي يسمى علم الحديث».

فأنت أيها المسكين المعذور بجهلك أنت الهش، وسور الإسناد قوي متين؛ لأنه من الدين تتحطم عليه أهواء كل مبتدع ضال على مر العصور.

وسيبقى سور الإسناد شامخًا تتحطم على صخوره الصلاب رؤوس أهل البدع والأهواء.

يا ناطح الجبل العالي ليوهنه
أشفق على الرأس لا تُشفق على الجبل

ولا أدري هل أنت حقًا جاهل معذور؟ أم... وأتمنى أن تكون الأولى حتى أزيل جهلك بقول الإمام المحدث الفقيه الأصولي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٦٨/٢) قال: «نقل الثقة عن الثقة مع الاتصال حتى يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها وأبقاه عندهم غضًا جديدًا على قديم الدهور منذ أربعمائة عام وخمسين عامًا في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان قريبًا، قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين».

قلت: قال هذه الكلمة التي يعجز الذهب أن يزنها قبل موته بست سنوات بمقارنة ما بيَّنا آنفًا من التاريخ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة إلا شهرًا، وقد وُلد بقرطبة في الجانب الشرقي من الأندلس بعد صلاة الصبح من آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤هـ.

قلت: ولا زال علم الإسناد غضًا جديدًا على قديم الدهور منذ ألف عام وأربعمائة عام وستة وثلاثين عامًا في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان قريبًا حتى بفضل الله أنشئت له في الجامعات أقسام فقسم الحديث قسم عظيم من أقسام كليات أصول الدين في جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات قد تولى الله حفظه عليهم، والحمد لله رب العالمين.

لذلك نقل القاسمي في «قواعد التحديث» (ص٢٠١) قول أبي علي الجياني: «خصَّ الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها مَنْ قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب».

وقال العتر في «منهج النقد» (ص٣٦): «وفي العصر الحديث اعترف الباحثون الأجانب للمحدثين بدقة عملهم وأقروا بحسن صنيعهم، واتخذ علماء التاريخ من قواعدهم أصولاً يتبعونها في تقصي الحقائق التاريخية ووجدوا فيها خير ميزان توزن به وثائق التاريخ، وضرب مثلاً لذلك كتاب «مصطلح التاريخ» للدكتور أسد رستم حيث تجده يعتمد كلام الحافظ ابن الصلاح في «علوم الحديث» بحروفه». اهـ.

قلت: فإن تعجب فعجب كيف سوَّلت له نفسه أن يفتري هذه الافتراءات ويدَّعي أنه سيهدم السور الذي يسمى علم الحديث!! أتهدم دينك؟! أتهدم الإسناد الذي بيَّنا أنه في أصله خصيصة فاضلة

لهذه الأمة، ليست لغيرها من الأمم؟!

أعَلى دينك تعتدي؟! أم للباس أهل البدع والضلال والانحلال ترتدي؟!

هلا سألتك نفسك يومًا لماذا تبغض أهل الحديث وأنت تفتري على إمامهم أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري وتقول: «البخاري مليء بالعفن الفكري»؟!

هلا سألت نفسك لماذا تقول: أريد هدم السور الذي يسمى علم الحديث؟! ولماذا نُزِعَتْ حلاوة علم الحديث من قلبك؟!

إن لم تستطع الإجابة فاستمع إلى الإمام الحافظ الحاكم أبي عبد الله في «معرفة علوم الحديث» (ص٤) يقول: «سمعت أبا علي الحسن بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نُزِعَ حلاوة الحديث من قلبه». اهـ.

قلت: ولذلك يردد افتراءات منكري السنة من المستشرقين وأهل البدع والضلال ويطعن في العالم الحبر عكرمة رحمه الله ليتخذ من ذلك سبيلاً للطعن في حديث حد الردة: «مَن بدَّل دينهُ فاقتلوه». والذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، حتى ينال غايته فيما يسمى بحرية الاعتقاد والتي تؤدي إلى الارتداد والزندقة والإلحاد والتشكيك في ثوابت الدين، من أجل ذلك كان لا بد من تصحيح هذه الأفكار المغلوطة والمفاهيم المعادية والتي غرت بها بعضُ القنوات، وألسنة السوء، الكثير من السذج والبسطاء.

ولما كان في كل لقاء يطعن في العالم الحبر عكرمة رحمه الله بقصة يتخذها دليلاً للطعن في الثوابت، فهذا يحتم علينا تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية وبيان ثبوت هذا الحديث، لتمييز الطيب من الخبيث.

ثانيًا القصة المفتراة على عكرمة رحمه الله وتخريجها

١- أخرج الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين في كتابه «التاريخ الكبير» (١٩٤/٤) (ح٢٣٦٦) قال: حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد قال: دخلت على عليّ بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش، قال: قلت: ما لهذا هكذا؟

قال: إنه يكذب على أبي. اهـ.

٢- وأخرج الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١٣/٤١) قال: أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي ابنا البنا قالا: أخبرنا أبو الحسن بن خزفة، أنبأنا محمد بن الحسن الزعفراني حدثنا ابن أبي خيثمة، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد قال: دخلت على عليّ بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش، قال: قلت: ما لهذا هكذا؟

قال: إنه يكذب على أبي». اهـ.

فائدة: نخرج الروايات كاملة دون اختصار لبيان الصناعة الحديثية في السند وغريب الألفاظ في المتن.

٣- قال ابن قتيبة في «المعارف» (٤٥٦/١): وروى جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟ قال: إن هذا يكذب على أبي. اهـ.

٤- وقال ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (١٦٢٩/٤) (ح٧٤٠): «وقال عبد الله بن الحارث: دخلت على عليّ بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب الكنيف، فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟ فقال: إن هذا يكذب على أبي». اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

١- من غريب ألفاظ القصة:

العلاقة بين الخلاء والكنيف: قلت: وهذه قد حسمها الإمام النووي وغيره؛ فانتهى في شرحه على «صحيح مسلم»: إلى أن «الخلاء، والكنيف، والمرحاض، كلها موضع قضاء الحاجة». اهـ.

٢- أسباب البحث عن غريب الألفاظ لباب الحش، وباب الكنيف، وتبين أنها موضع قضاء الحاجة.

ونقل الإمام النووي في «شرح مسلم» قول الإمام أبي سليمان الخطابي: «الخبث والخبائث، يريد ذكران الشياطين وإناثهم». اهـ.

ونتساءل: هل يليق بعلي بن عبد الله بن عباس وهو الذي قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٠/١): «علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أبو محمد ثقة عابد». اهـ.

حتى ذكر الإمام المزي في «تهذيب الكمال»

(٤٦٨١/٣٤٥/١٣)، «كان أكثر صلاة، وكان يدعى السَّجَاد». اهـ.

هل يليق به أن يُقَيِّدَ العالمَ الحبر عكرمة مولى أبيه على باب الكنيف ويتركه موثقًا على باب الكنيف بالسلاسل والأغلال في مجمع الخبث الخبائث وكل من دخل على العابد الثقة علي بن عبد الله بن عباس يسأله: أتفعلون هذا بمولاكم؟

قلت: وهذه قرينة تدل على أنَّ هذه القصة باطلة، كما سنبين من تحقيق السند- وإن تعجب فعجب كيف سولت لمجروح سيئ الحفظ أن يذكر هذا الخبر المنكر عن علي بن عبد الله بن عباس الثقة العابد وعلى مولاه العالم الحبر عكرمة الذي نقل الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٤٥٠) قول أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي فيه قال: «أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا منهم أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وأبو ثور ويحيى بن معين ولقد سألت إسحاق عن الاحتجاج بحديثه فقال عكرمة عندنا إمام أهل الدنيا وقال علي بن المديني- شيخ البخاري-: كان عكرمة من أهل العلم ولم يكن في موالي ابن عباس أغزر علمًا منه». اهـ.

٣- علة هذه القصة: يزيد بن أبي زياد.

يتبين من التخريج الذي ذكرناه آنفًا أن هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة خبر غريب انفرد به يزيد بن أبي زياد، وهو مذكور باسمه واسم أبيه من غير صفة أخرى من نسب أو كنية أو لقب، وهم بهذا أربعة اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم.

وهذا في علوم الحديث يسمى «المتفق والمفترق»، ذكره السيوطي في «تدريب الراوي» (٣١٦/١) النوع (٦٤) قال: «المتفق والمفترق من الأسماء، وهو متفق خطًا ولفظًا وافترقت مسمياته وقد زلق بسببه غير واحد من الأكابر وهو أقسام: الأول: من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم».

قلت: والأربعة: الأول: مدني ثقة، والثاني: شامي ضعيف جدًا، والثالث: كوفي شيعي ضعيف، والرابع: كوفي لا تقوم به حجة، وقد يحسبه من لا دراية له أنه هين، ولكنه عند أهل الصناعة الحديثية عظيم.

٣- يزيد بن أبي زياد في هذا الخبر الذي جاءت به القصة المفتراة على العالم الحبر عكرمة:

أ- روى عنه: جرير كما هو مبين من تخريج ابن أبي خيثمة للخبر (جرير عن يزيد بن أبي زياد).

ب- وروى عن: عبد الله بن الحارث كما هو مبين من تخريج ابن قتيبة (يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث).

والبحث يتبين أن الراوي يزيد بن أبي زياد الذي يتحقق فيه هذا الشرطان هو ما أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٧٥٨٥/٣١٤/٢٠) قال: «يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل روى عن عبد الله بن الحارث بن نوفل وآخرين، وروى عنه: جرير بن عبد الحميد وآخرين: قال علي بن المنذر عن محمد بن فضيل: كان من أئمة الشيعة الكبار».

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: لم يكن بالحافظ، وقال في موضع آخر حديثه ليس بذاك.

وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: «لا يحتج بحديثه».

وقال أبو زُرعة: «لا يحتج به».

وقال أبو حاتم: «ليس بالقوي».

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سمعتهم يُضعفون حديثه.

وقال أبو أحمد بن عدي: «هو من شيعة أهل الكوفة».

٤- وذكره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٨٧/١١) ونقل أقوال الأئمة:

قال ابن سعد: اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب.

وقال الدارقطني: لا يخرج عنه في الصحيح ضعيف يخطئ كثيرًا ويلقن إذا ما لقن.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال الحاكم أبو أحمد: أبو عبد الله يزيد بن أبي زياد ليس بالقوي عندهم، وقال أبو أسامة: لو حلف لي خمسين يمينًا قسامة ما صدقته، يعني في هذا الحديث (حديث الرايات)، والذي سنبين قصته- إن شاء الله- ثم بين الحافظ ابن حجر شدة ضعفه فقال: «وقال ابن المبارك ارم به كذا هو في تاريخه، ووقع في أصل المزي أكرم به وهو تحريف وقد نقله على الصواب أبو محمد بن حزم في المحلى وأبو الفرج بن الجوزي في الضعفاء له». اهـ.

٥- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٦٥/٢):

يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي، ضعيف، كبر فتغير، صار يتلقن، وكان شيعيًا، مات سنة ست وثلاثين ومائة. اهـ.

٦- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٩٩/٣): «يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم لما كبر ساء حفظه وتغير فكان يتلقن ما لُقن، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إياه، وإجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه». اهـ.

٧- وقال الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (١٤٠/١): «وممَّنْ يَضطَربُ في حديثه يزيد بن أبي زياد الكوفي». اهـ.

قلت: وهذا طعن آخر في يزيد بن أبي زياد وهو يجعل خبره مردود وهو النوع التاسع عشر من علوم الحديث كما في «تدريب الراوي» (٢٦٢/١): «وهو الذي يُرْوَى على أوجه مختلفة من راوٍ واحد مرتين أو أكثر». اهـ.

وبتطبيق ذلك على هذا الخبر الذي جاءت به القصة:

١- ففي رواية ابن أبي خيثمة عن جرير عن يزيد بن أبي زياد قال: دخلت على عليٍّ بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش.. القصة.

٢- وفي رواية ابن أبي قتيبة عن جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف.. القصة.

قلت: انظر إلى الاضطراب من الذي دخل على علي بن عبد الله بن عباس؟

قلت: لذلك قال الإمام الحافظ ابن حبان في «الثقات» (٤٦٣٤/٢٢٩/٥): «ولا يجب على من شم رائحة العلم أن يعرج على قول يزيد بن أبي زياد حيث يقول: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش قلت: من هذا؟ قال: إن هذا يكذب على أبي». ثم قال ابن حبان: ومن أمحل المحال أن يُجرح العدل بكلام المجروح، لأن يزيد بن أبي زياد ليس ممن يحتج بنقل حديثه ولا بشيء يقوله. اهـ.

قلت: ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٤٥٠): «قال جعفر الطيالسي عن يحيى بن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام». اهـ.

قلت: فكيف سولت لك نفسك ليلاً ونهارًا على الفضائيات الوقوع في عكرمة الحبر العلامة أبي عبد الله، وتكرر قصة مفتراة لقلة علمك وعدم درايتك بعلوم الرجال؛ أوقعتك في الأوحال، ورددت قول شيعي محترق لا يحتج به، سيئ الحفظ، يخطئ كثيرًا، يلقن إذا ما لقن.

وإن تعجب فعجب كيف يحتج بقول شيعي محترق يقع في الحبر العالم عكرمة بقصة مكذوبة مفتراة عليه كما بينا آنفًا.

لماذا لا تتعلم قبل أن تتكلم؟ ولقد بوَّب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب «العلم» الباب (١٠): باب «العلم قبل القول والعمل» ولكن ماذا أصنع لك وأنت تبغض أهل الحديث واشتد بغضك على أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري الذي لا يعرف قدره إلا الأئمة من تلاميذه في هذا الشأن فقد ثبت أن الإمام مسلم بن الحجاج جاء إلى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله. اهـ. كذا في «هدي الساري» (ص٥١٣).

قلت: كيف سولت لك نفسك لتطعن في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري بالطعن في الحبر الإمام عكرمة والذي روى له في صحيحه، وتطعن فيه بقصة منكرة راويها شيعي من أكبر أئمتهم في الضلال، حتى بلغ من ضلاله أنه طعن في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بقصة سأبين حقيقتها- إن شاء الله- في العدد القادم، حتى نستبين حقيقة هذا الشيعي المبتدع الضال المجروح والذي اتخذه هذا الجاهل بالإسناد بل المنكر للإسناد ليجرح في العالم الحبر عكرمة الثقة الثبت، ليتخذ من ذلك سبيلاً للطعن في الإمام البخاري الذي روى له في صحيحه ولا زال يجادل بهذا الباطل حتى ساعة كتابة هذا السطر الأخير ليلة السبت ٦ رجب، إلى أن قال: «التراث قمامة، والدين ليس بعلم»!!

قلت: فأبشر بقول الله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (الحج: ١٠).

هذا ما وفقني الله إليه، وسنواصل الرد في أعداد قادم- إن شاء الله-، وهو وحده من وراء القصد.



قصة حظيرة القدس وقيام شهر رمضان

الحلقة (١٧٩)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة الشيعة منهم محتجين بوجود هذه القصة في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ: "أَنَا حَرَّضْتُ عُمَرَ عَلَى الْقِيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، أَخْبَرْتُهُ: أَنَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَظِيرَةً، يُقَالُ لَهَا: حَظِيرَةُ الْقُدُسِ، يَسْكُنُهَا قَوْمٌ، يُقَالُ لَهُمُ: الرُّوحُ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ فِي النُّزُولِ إِلَى الدُّنْيَا فَلا يَمُرُّونَ عَلَى أَحَدٍ يُصَلِّي أَوْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلا أَصَابَ مِنْهُمْ بَرَكَةً"، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الصَّلاةِ حَتَّى يُصِيبَهُمْ مِنَ الْبَرَكَةِ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْقِيَامِ.

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ البيهقي في «الشعب» (٦/٢٥١) (ح٣٤٢٣) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد عقبة الشيباني بالكوفة، حدثنا أبي، حدثنا أبو بكر محمد بن عبيد بن إسحاق العطار حدثني أبي، حدثني سيف بن عمر، حدثنا سعد بن طريف الإسكاف عن الأصبغ بن نباتة قال: قال علي بن أبي طالب فذكره.

وهذا الخبر أخرجه البيهقي أيضًا في «الشعب» (ح٣٤٢٢) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق الخرساني ببغداد حدثنا محمد بن عبيد بن أبي هارون، حدثنا عبيد بن إسحاق حدثنا سيف بن عمر عن سعد بن طريف، عن الأصبغ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «أَنَا حَرَّضْتُ عُمَرَ عَلَى الْقِيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، أَخْبَرْتُهُ: أَنَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَظِيرَةً، يُقَالُ لَهَا: حَظِيرَةُ الْقُدُسِ، يَسْكُنُهَا قَوْمٌ، يُقَالُ لَهُمُ: الرُّوحُ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ فِي النُّزُولِ إِلَى الدُّنْيَا فَلا يَمُرُّونَ عَلَى أَحَدٍ يُصَلِّي أَوْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلا أَصَابَ مِنْهُمْ

بَرَكَةَ "، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الصَّلاةِ حَتَّى يُصِيبَهُمْ مِنَ الْبَرَكَةِ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْقِيَامِ». اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

١- هذا الخبر الذي جاءت به القصة جاء بسندين:

السند العالي (ح٣٤٢٢) عدد رجاله (٨) رواه البيهقي عن شيخه أبي عبد الله الحافظ عن شيخه أبي محمد الخرساني ببغداد.

السند النازل (ح٣٤٢٣) عدد رجاله (٩) رواه البيهقي عن شيخه أبي عبد الله الحافظ عن شيخه أبي الحسن الشيباني بالكوفة.

٢- الطريقان العالي والنازل عن عبيد بن إسحاق العطار، عن سيف بن عمر عن سعد بن طريف الإسكاف عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب، وإذا كان في الطريق العالي اسم الراوي مهملاً فيوضحه الطريق النازل، وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة فيه أربع علل:

الأولى: أصبغ بن نباتة:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢/٣٠٠/٥٣٠): أصبغ بن نباتة التميمي ثم الحنظلي ثم الدارمي ثم المجاشعي أبو القاسم الكوفي روى عن علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وعمر بن الخطاب، وآخرين، روى عنه سعد بن طريف الإسكاف وآخرين.

وقال أبو نعيم قال أبو بكر بن عياش: الأصبغ بن نباتة وهيثم هؤلاء الكاذبين.

٢- قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/١٢٩/١٦٠): أصبغ بن نباتة الحنظلي كوفي كان يقول بالرجعة.

وأخرج بسنده عن أبي بكر بن عياش قال الأصبغ بن نباتة وهيثم هؤلاء كلهم كذابون.

٣- وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكون» (١١٨): «أصبغ بن نباتة كوفي منكر الحديث». اهـ.

٤- وقال عثمان بن سعيد الدارمي في «سؤالاته» (١٤٧): سألت يحيى بن معين عن الأصبغ بن نباتة؟ فقال: ليس بشيء. اهـ.

٥- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٦٤): «الأصبغ بن نباتة متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه فقد بين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) قال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٨١): «أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم: متروك، رُمي بالرفض، من الثالثة». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن أصبغ بن نباتة كذاب متروك الحديث رافضي يقول بالرجعة ليس بشيء.

العلة الثانية: سعد بن طريف الإسكاف:

١- قال الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢/١٢٢/٣١١٨): سعد بن طريق الإسكاف الحنظلي الكوفي: قال ابن معين: لا يحل لأحد أن يُروَى عنه.

وقال الفلاس: ضعيف يُفرط في التشيع. اهـ.

٢- وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢٨١): «سعيد بن طريف: متروك الحديث». اهـ.

٣- وقال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٥٣): «سعيد بن طريف الإسكاف من أهل الكوفة يروي عن الأصبغ بن نباتة روى عنه أهل الكوفة: كان يضع الحديث على الفور». اهـ.

العلة الثالثة: سيف بن عمر:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٨/٢٤٩/٢٦٥٩): «سيف بن عمر التميمي البرجمي ويقال السعدي ويقال الضبي ويقال الأسيدي الكوفي صاحب كتاب «الردة والفتوح» روى عن: سعد بن طريف الإسكاف وآخرين.

وروى عنه: عبيد بن إسحاق العطار وآخرون.

قال أبو جعفر الحضرمي عن يحيى بن معين:

فلس خير منه.
وقال أبو داود: ليس بشيء. اهـ.
٢- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٩٨/٢٧٨/٤): «سألت أبي عن سيف بن عمر الضبي فقال: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي». اهـ.
٣- وقال الإمام الحافظ ابن حبان في المجروحين (٣٤١/١): «سيف بن عمر الضبي الأسدي من أهل البصرة اتهم بالزندقة كان أصله من الكوفة يروي الموضوعات عن الأثبات».
قلت: وبهذا يتبين أن سيف بن عمر ليس بشيء، فَلَيْس خير منه، متروك الحديث، وعامة أحاديثه منكرة لم يُتابع عليها، اتهم بالزندقة، يروي الموضوعات.

العلة الرابعة: عبيد بن إسحاق العطار:

١- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٥٠٥/٥٣٧/٣١٧/٥): «عبيد بن إسحاق العطار كوفي، سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبيد العطار: هو منكر الحديث». ثم ختم ترجمته فقال: «وعامة ما يرويه إما أن يكون منكر الإسناد أو منكر المتن».
٢- قال الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٥٤١١/١٨/٣): «عبيد بن إسحاق العطار، ويقال له عطار المطلقات ضعفه يحيى، وقال البخاري: عنده مناكير، وقال الأزدي: متروك الحديث».
قلت: بهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به قصة «حظيرة القدس وقيام شهر رمضان» خبر مسلسل بالكذابين والمتروكين والرافضة، فكما بينا سعد بن طريف وضَاع رافضي يُفْرط في التشيع، وشيخه الأصبغ بن نباتة كذاب رافضي كان يقول بالرجعة، فُتن بحب علي فأتى بالطامات.

رابعًا: الرافضة وأثرهم السيئ في الحديث:

مما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أسباب وضع هذه القصة حيث بها اثنان من الروافض المفرطين في التشيع، ولذلك نجد الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٨/١)، بين دواعي الوضع وأصناف الوضاعين قال: «القسم الثاني: قوم يقصدون وضع الحديث نصرةً لمذهبهم».
قلت: ولقد بين ذلك الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٣٠٠/١) حيث ذكر الرافضة ثم قال: «الرافضة فرق متنوعة من الشيعة، وانتسبوا كذلك؛ لأنهم بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيري جدي صلى الله عليه وسلم فتركوه ورفضوه». اهـ.
قلت: وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣٥/١٣) قال: «وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة فسُئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم فقال: رفضتموني، رفضتموني فسُمُّوا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية يتولون زيدًا وينسبون إليه ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية». اهـ.
قلت: ثم بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤٣٥/٤) حيث قال:
أ- فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف، ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟
قال: الذي يسب أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي.
ب- وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليها وادعى العصمة له. اهـ.

خامسًا: تطبيق خصائص الرافضة على هذه القصة:

من خصائص الرافضة: يعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه والى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه.

فلقد عمد سعد بن طريف الإسكاف الرافضي المفرط في التشيع المتروك الوضّاع وشيخه الأصبغ بن نباتة الكذاب الرافضي الذي يقول بالرجعة؛ كان يقول: إن عليًا يرجع إلى الدنيا وفتن «كما بينا» بحب علي فأتى بالطامات في الروايات، وهذا ظاهر من متن هذه القصة التي وضعها هذا الرافضي وتلميذه يتبين منها بغضهما لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وسلبه منقبة من أعظم مناقبه وهي قيام شهر رمضان الثابتة الصحيحة، ويذهبون إلى الكذب المختلق المصنوع وينسبونه بقصة واهية إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو منه بريء كما بينا من التحقيق.

حتى سولت لهؤلاء الروافض أن ينسبوا لعلي القول: « " أنا حَرَّضْتُ عُمَرَ عَلَى الْقِيَام في شَهْر رَمَضَانَ، أَخْبَرْتُهُ: أَنَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةَ حَظِيرَةَ، يُقَالُ لَهَا: حَظِيرَةُ الْقُدُسِ، يَسْكُنُهَا قَوْمٌ، يُقَالُ لَهُمْ: الرُّوحُ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُمْ في النُّزُولِ إِلَى الدُّنْيَا فَلا يَمُرُّونَ عَلَى أَحَدٍ يُصَلِّي أَوْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلا أَصَابَ مِنْهُمْ بَرَكَةً "، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الصَّلاةِ حَتَّى يُصِيبَهُمْ مِنَ الْبَرَكَةِ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْقِيَامِ».

سادسًا: التراويح منقبة من مناقب عمر رضي الله عنه اتبع فيها السنة:

قال ابن قدامة في «المغني» (٦٠٣/٢): «ونسبت التراويح إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه جمع الناس على أبي بن كعب فكان يصليها بهم». اهـ.

سابعًا: الرد على محسني البدع:

قد يستدل المبتدعة بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نعمت البدعة هذه» فيخصصون به عموم قوله صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة». أخرجه مسلم في صحيحه (ح٨٦٧).

وهو احتجاج مردود؛ لأن صلاة القيام مشروعة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البخاري في صحيحه (ح٢٠١٢) ومسلم (ح٧٦١)، ومالك في الموطأ (ح٢٥٠)، وأحمد في المسند (ح٢٥٤١٧)، وأبو داود (١٣٧٣)، والنسائي (ح٢١٩٢)، والبيهقي (٤٩٣/٤٩٢/٢)، قال مسلم: حدثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِذَلِكَ فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَذْكُرُونَ ذَلِكَ فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ فَخَرَجَ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَفِقَ رِجَالٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ تَشَهَّدَ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمْ اللَّيْلَةَ وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا. اهـ. هذا لفظ مسلم (ح١٧٨/٧٦١).

قلت: انظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا». فلما انقطع الوحي أمن ما خاف منه الرسول صلى الله عليه وسلم فبقيت السنة للجماعة لزوال العارض ثم جاء عمر رضي الله عنه وأمر بصلاتها؛ فمفهوم البدعة الشرعية لا ينطبق على فعل عمر رضي الله عنهما وإنما أراد رضي الله عنه بقوله البدعة اللغوية؛ لأن البدعة الشرعية أمر مستحدث في الدين؛ ولكن هذا أمر فعله النبي صلى الله عليه وسلم كما بينا ثم تركه لحكمة فهمها عمر رضي الله عنه كما بيناها.

وفقنا الله لقيام رمضان، وحقق لنا قول النبي صلى الله عليه وسلم « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». متفق عليه.

هذا ما وفقني الله إليه
وهو وحده من وراء القصد.

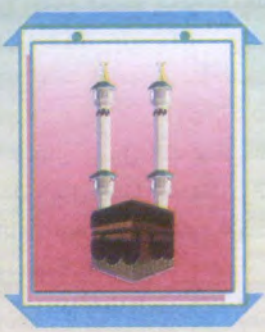

تحذير الداعية
من القصص الواهية

قصة مفتراة على الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة المفتراة على الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وهي من الكذب المفترى للرافضة الذين وضعوا أحاديث كثيرة جدًا راج كثير منها على الخطباء والوعاظ والقصاص، وانتشرت في كتب السنة الأصلية، ووفق الله أهل الصناعة الحديثية لكشف عوارها وبيان عارها.

أولًا: أسباب بيان حقيقة هذه القصة:

لقد قمنا في عدد شعبان ١٤٣٦هـ بالدفاع عن السنة المطهرة، والرد على افتراءات أحد المنكرين للسنة الذي قام بالاعتداء على أمير المؤمنين في الحديث: الإمام البخاري، رحمه الله، وعلى العالم الحبر عكرمة رحمه الله، ثم أساء إلى الصحابة رضي الله عنهم كما سنبين في هذه القصة.

ثانيًا: متن القصة المفتراة على الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما:

رُوِيَ عن أبي برزة قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت غناء فقال: انظروا ما هذا؟ فصعدت فنظرت، فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان فجئت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم أركسهما في الفتنة ركسًا، اللهم دُعهما إلى النار دعًا». اهـ.

ثالثًا: التخريج:

١- أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/٢٨) قال: أنبأنا أبو منصور بن خيرون، أنبأنا الجوهري، عن الدارقطني، عن أبي حاتم البستي، حدثنا أبو يعلى، حدثنا علي بن المنذر، حدثنا ابن فضيل حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبي برزة قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت غناء القصة.

٢- فائدة: قوله: «عن أبي حاتم البستي، حدثنا أبو يعلى»:

أ- أبو حاتم البستي: هو الإمام الحافظ ابن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ.

ب- أبو يعلى: ولابن حبان ثلاثة أشياخ متفقون في هذه الكنية، وهذا من المتفق والمفترق حيث يفرّق بينهم بالنسبة والاسم:

- فقد أخذ ابن حبان بالأيلة عن أبي يعلى محمد بن زهير الأيلي.

- وبالبصرة: عن أبي يعلى زكرياء ابن يحيى الساجي.

- وفي الموصل: عن أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. كذا في «روضة العقلاء» (٦١/٢١).

٣- فأي الثلاثة من شيوخه روى عنه الإمام ابن حبان في الرواية التي أخرجها الإمام ابن الجوزي.

بالرجوع إلى كتاب «المجروحين» (١٠١/٣) للإمام الحافظ ابن حبان قال: أخبرنا محمد بن زهير أبو يعلى قال: حدثنا علي بن المنذر، قال: حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبي برزة قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت غناء .... الحديث». اهـ.

قلتُ: بهذا يتبين أن أبا يعلى الذي روى عنه ابن حبان هو محمد بن زهير الأيلي أخذ عنه بالأيلة.

٤- ويتوهم من قام بتخريج هذا الحديث أن الإمام ابن حبان أخرجه من طريق أبي يعلى الموصلي، فيقول- عفا الله عنا وعنه-: أخرجه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» (٤٢٢٥)- ومن طريقه ابن حبان في «الضعفاء» (١٠١/٣)، وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٨/٢). اهـ.

قلت: ولما كان كتاب «المطالب العالية» للحافظ ابن حجر يحتوي على المسانيد التي خرَّج زوائدها على الكتب الستة ومسند أحمد وعددها عدة مسانيد، ومنها مسند أبي يعلى الموصلي، ولقد بينا آنفًا أن أبا يعلى الذي روى عنه ابن حبان هذا الحديث هو محمد بن زهير الأيلي، وأبو يعلى الأيلي رواه عن علي بن المنذر».

٥- فأبو يعلى الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، روى هذا الحديث عن عثمان بن أبي شيبة، وبتخريج هذا الطريق كما سنبين يتبين الاضطراب الذي وقع فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي في علة هذا الحديث، ويتحقق قول الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (١٤٠/١) حيث قال: «وممن يضطرب في حديثه يزيد بن أبي زياد الكوفي». اهـ فقد أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٤٢٩/١٣) ح(٧٤٣٦) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير ومحمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: حدثني أبو هلال عن أبي برزة قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يقول لصاحبه:

لا يَزَالُ حَوَارِيَّ تَلُوحُ عِظَامُهُ
زَوَى الْحَرْبَ عَنْهُ أَنْ يُجَنَّ فَيُقْبَرَا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ قال: فقيل له: فلان وفلان. قال: فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم أركسهما في الفتنة رَكْسًا، ودعهما في النار دعًّا». اهـ.

وعلة هذا الخبر الباطل هو الشيعي يزيد بن أبي زياد من أئمة الشيعة الكبار، يتبين مذهبه وإفراطه في التشيع من سبّ الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، كما هو ظاهر من غريب ألفاظ هذا الخبر المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: انظر إلى مدى ما وصل إليه يزيد بن أبي زياد بقدومه الكوفة وتشيعه حتى صار من كبار أئمتهم وتلقنه عن أهل الكوفة الأخبار الواهية حتى أساء إلى الصحابة رضي الله عنهم هذه الإساءة البالغة، ولذلك قال الإمام ابن المبارك: «ارم به» مع لابن المبارك من توق شديد وتحرٍّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه على الرجال في الجرح والتعديل، ولذلك تكلم فيه شعبة وأحمد، وقال فيه يحيى: لا يُحتج بحديثه، وكذّبه أبو أسامة. كذا في «المحلى» (٣١٣/٧) مسألة (٨٩٠).

٦- هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة المفتراة على الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٨/٢): «هذا حديث لا يصح ويزيد بن أبي زياد كان يلقن في آخر عمره فيتلقن، قال علي: ويحيى لا يحتج به، وقال ابن المبارك: ارم به، وقال ابن عدي: كل رواياته لا يُتابع عليها». اهـ.

٧- أورد هذا الخبر الذي جاءت به القصة الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٤٠٦) باب «المناقب» (ح١٥٨).

ثم قال الإمام الشوكاني: رواه أبو يعلى عن أبي برزة مرفوعًا، وقد ذكره ابن الجوزي في «موضوعاته» وقال: لا يصح يزيد بن أبي زياد

كان يتلقن. اهـ.

بيان معنى التلقين؟

٨- قال المحدث العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في «تحقيق الفوائد المجموعة» (ص٤٠٨): «إن معنى قبول التلقين أنه قد يقال له: أحدثك فلان عن فلان بكيت وكيت؟

فيقول: نعم حدثني فلان عن فلان بكيت وكيت... وإنما تلقنه، وتوهم أنه من حديثه.

وبهذا يتمكن الوضاعون أن يضعوا ما شاؤوا، ويأتوا إلى هذا المسكين فيلقنونه فيتلقن ويروي ما وضعوه، وشيخ يزيد في هذا الخبر سليمان بن عمرو بن الأحوص، مجهول الحال كما قال ابن القطان، ولا يدفع ذلك ذكر ابن حبان له في الثقات، ولا أرى البلاء إلا من يزيد فإنه من أئمة الشيعة الكبار، والراوي عنه لهذا الخبر شيعي، وله عنه خبر آخر باطل، وإذا كان من أئمة الشيعة فلا يستبعد أن يستحوذ عليه بعض دجاجلتهم فيلقنه الموضوعات. اهـ.

قلت: هذا هو معنى التلقين، وهذا ما تلقنه يزيد بن أبي زياد الشيعي الذي استحوذ عليه دجاجلة الشيعة فلقنوه هذه الموضوعات.

ولقد بين المعلمي اليماني رحمه الله هذا؛ ليرد على تعقب الإمام السيوطي على قول الإمام ابن الجوزي في «موضوعاته»: «لا يصح: يزيد بن أبي زياد كان يتلقن».

حيث تعقبه السيوطي في «اللآلئ» (١/٣٢٧) قال: «هذا لا يقتضي الوضع». اهـ. فتعقبه المعلمي اليماني في «تحقيق الفوائد» (ص٤٠٨) قال: «لكنه مظنة رواية الموضوع، فإنه معنى قبول التلقين...» اهـ. كما أوردناه آنفا.

طريق آخر عن يزيد بن أبي زياد:

٩- ثم قال المعلمي اليماني رحمه الله: «وجاء من وجه آخر عن يزيد هذا عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن ربيعة، وسنده مظلم، وفيه عمرو بن عبد الغفار الفقيمي رافضي متهم، ولم يسم الرجلين في هذه الرواية». اهـ.

١٠- قلت: تحقيق هذا الإجمال:

أ- قوله: وجاء من وجه آخر عن يزيد هذا من حديث المطلب بن ربيعة:

فقد أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/٣٩) ح(٧٠٧٦) قال: حدثنا محمد بن حفص بن عمرو، قال: حدثنا إسحاق بن الحارث الرازي، قال: عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، قال: حدثنا نصر بن أبي الأشعث، وشريك وأبو بكر بن عياش، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن المطلب بن ربيعة قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره يسير في بعض الليل، إذ سمع صوت غناء ... الحديث.

قال الإمام الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن نصر بن الأشعث إلا عمرو بن عبد الغفار الفقيمي رافضي متهم».

قلت: ذكره الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/٢٤٦/١٣٦٣) قال: عمرو بن عبد الغفار ابن أخي الحسن بن عمرو الفقيمي سمعت أبي يقول: «متروك الحديث». اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٥/١٤٦) (٣٤٣/١٣١١): عمرو بن عبد الغفار الفقيمي الكوفي: ليس بالثبت بالحديث، حدث بالمناكير في فضائل علي رضي الله عنه، وكان السلف يتهمونه بأنه يضع في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم. اهـ.

وقال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/٢٨٦/١٢٨٥): «عمرو بن عبد الغفار الفقيمي: منكر الحديث».

وذكره الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٢٧٢/٦٤٠٣)، ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناه آنفًا في عمرو بن عبد الغفار الفقيمي وأقرها، ثم ذكر أن الإمام ابن المديني قال: «رافضي تركته لأجل الرفض». اهـ.

قلت: فهذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن بهذا الرافضي المتهم المتروك، وكذلك إمامه في التشيع يزيد بن أبي زياد الذي لقنه دجاجلة الشيعة هذه الموضوعات من الطريق الأول.

طريق ثالث: حديث ابن عباس:

١١- ظن الإمام السيوطي أن هذا الطريق سيدفع الوضع عن حديث أبي برزة فقال- عفا الله عنا وعنه- في «اللآلئ المصنوعة» (١/٤٢٧): «وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني في «الكبير».

١٢- فتعقبه المعلمي اليماني في «الفوائد المجموعة» (ص٤٠٨) قال: «ساق السيوطي سنده في «اللآلئ» على خطأ فيه وهو من طريق عيسى بن سوادة النخعي- وهو كذاب». اهـ.

١٣- قلت: تحقيق قول المعلمي اليماني في تعقبه على السيوطي:

قوله: «ساق السيوطي سنده في «اللآلئ» على خطأ فيه». اهـ.

قلت: فالسند الذي ساقه الإمام السيوطي في «اللآلئ» (٤٢٧/١) وعزاه إلى الطبراني في «الكبير»: «حدثنا علي بن الجارود الأصبهاني، حدثنا عبد الله بن عباد، عن سعيد الكندي، حدثنا عيسى بن الأسود، والنخعي، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم صوت رجلين يتغنيان...» القصة.

قلت: وهذا هو سند الإمام الطبراني حتى يستبين بالمقارنة الخطأ، فقد أخرج الخبر الذي جاءت به القصة الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٨/١١) (ح١٠٧٠) قال: حدثنا أحمد بن علي الجارودي، حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي حدثنا عيسى بن سوادة النخعي عن ليث عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت رجلين..» القصة.

قلت: ولقد استبان الخطأ:

أ- فالراوي: عبد الله بن سعيد الكندي: حدث فيه خطأ عند السيوطي في «اللآلئ» فحرف إلى راويين حيث جاء فيه: «عبد الله بن عباد عن سعيد الكندي».

ب- والراوي عيسى بن سوادة النخعي: حدث فيه خطأ عند السيوطي في «اللآلئ» فحرف إلى راويين أيضًا حيث جاء فيه: «عيسى بن الأسود والنخعي». اهـ.

جـ- ولذلك نجد الإمام الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢١/٨) قال: «رواه الطبراني وفيه عيسى بن سوادة النخعي كذاب».

د- من أجل هذا قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٥١/١٤): «ولعله خفي على السيوطي لأنه وقع عنده محرفًا إلى عيسى بن الأسود النخعي». اهـ.

قلت: وهو كما بينا محرفًا إلى «عيسى بن الأسود والنخعي» (كما هو مبين ط. دار المعرفة بيروت)، ولو رجع الإمام السيوطي- عفا الله عنا وعنه- وهو المتوفى سنة ٩١١هـ إلى الإمام الحافظ الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ في «المجمع» لتبين له علة هذا الخبر وهو عيسى بن سوادة النخعي وتبين له حاله حيث قال الهيثمي: «كذاب» كما بينا آنفًا، بل ومن قبل الهيثمي قد بيّن حاله الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ حاله فقال: في «الميزان» (٦٥٦٩/٣١٢/٣): «عيسى بن سوادة النخعي، قال أبو حاتم منكر الحديث، وقال ابن معين كذاب». اهـ.

ولقد بيّن حاله الإمام الذهبي من رجوعه إلى الإمام الحافظ ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ حيث قال في «الجرح والتعديل» (١٥٣٩/٢٧٧/٦): «سألت أبي عنه؟ فقال: هو منكر الحديث». اهـ. فنقله عنه في «الميزان» ومن قبلهم بين حاله الإمام يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣هـ وقال: «كذاب»، ونقله الحافظ الذهبي في «الميزان».

من أجل هذا تعقب المعلمي اليماني في «تحقيق الفوائد» السيوطي فقال: «وهو من طريق عيسى بن سوادة النخعي- وهو كذاب».

قلت: وبهذا لا يصلح حديث ابن عباس شاهدًا بل يزيد حديث أبي برزة وهنًا على وهن، كما هو مبين عند أهل الصنعة الحديثية، قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص(٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو: الضعيف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

١٣- قاعدة:

قلت: لذلك قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٦): «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا».

ومن هذه الكليات رقم (٢٥١) قال: «ومن ذلك: الأحاديث في ذم معاوية، وكل حديث في ذمه فهو كذب».

وكذلك من هذه الكليات رقم (٢٥٣) قال: «كل حديث في ذم عمرو بن العاص فهو كذب». اهـ.

قلت: وما أوردناه من الصناعة الحديثة لعلم الحديث التطبيقي هو تطبيق لهذه القاعدة.

١٤- طريق آخر يبين أسباب الوضع في الحديث:

حاول بعض الوضاعين أن يدافعوا عن معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما فوضعوا سندًا آخر للقصة، وبدلوا اسم معاوية وعمرو باسمين من المنافقين، هذا الحديث الموضوع أخرجه ابن قانع في «معجمه» من حديث شقران، ونقله السيوطي في «اللآلئ» (٤٢٧/١) قال: «وقال ابن قانع في معجمه حدثنا محمد بن عبدوس كامل، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا سعيد بن أبي العباس التيمي، حدثنا سيف بن عمر، حدثني أبو عمر مولى إبراهيم بن طلحة بن زيد بن أسلم، عن صالح، عن شقران قال: بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتًا فقال: ما هذا؟ فذهبت أنظر فإذا هو معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعة بن التابوت يقول:

لا يَزَالُ حَوَارِيَّ تَلُوحُ عِظَامُهُ
زَوَى الْحَرْبَ عَنْهُ أَنْ يُجَنَّ فَيُقْبَرَا

فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «اللهم أركسهما في الفتنة ركسًا، اللهم دعهما إلى النار دعًا».

واغتر الإمام السيوطي- عفا الله عنا وعنه- بهذه الرواية التي نقلها عن ابن قانع من حديث شقران فقال في «اللآلئ» (٤٢٧/١): «وهذه الرواية أزالت الإشكال، وبينت أن الوهم وقع في الحديث الأول في لفظة واحدة وهي قوله: «ابن العاص»، وإنما هو: «ابن رفاعة» أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، والله أعلم».

١٥- تعقيب:

أ- فتعقبه الألباني رحمه الله فقال في «الضعيفة» (١٥١/١٤): «يقال للسيوطي: أثبت العرش ثم انقش. فهذه الرواية في الضعف الشديد مثل حديث ابن عباس، يكفي أن فيها (سيف بن عمر)، وهو: التميمي صاحب «الفتوح» قال الذهبي في «المغني»: «متروك باتفاق». اهـ.

قلت: ولقد بين الإمام الحافظ الذهبي ذلك في «الميزان» (٣٦٣٧/٢٥٥/٢) فقال: «سيف بن عمر الضبي الأسيدي ويقال التميمي البُرْجمي ويقال السعدي الكوفي مصنف الفتوح والردة وغير ذلك، وهو كالواقدي يروي عن خلق كثير من المجهولين كان إخباريًا، وروى مطين عن يحيى: فلس خير منه، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: متروك، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر». اهـ.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣٤١/١): «سيف بن عمر الضبي الأسدي اتهم بالزندقة يروي الموضوعات عن الأثبات». اهـ.

ب- ولقد تعقبه من قبل المعلمي اليماني في «تحقيق الفوائد» (ص٤٠٨) فقال: «حديث شقران في سنده سيف بن عمر وهو هالك، ومن لم أتحقق معرفته». اهـ.

قلت: وبهذا التحقيق يتبين أن هذه القصة مفتراة على الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وأن أئمة هذه الصنعة لم يروا البلاء في هذه القصة إلا من يزيد بن أبي زيد؛ فإنه من أئمة الشيعة الكبار، واستحوذ عليه بعض دجاجلتهم، فلقنه الموضوعات حتى قال ابن المبارك: «ارم به» كما بينا. وهذا الشيعي هو صاحب القصة المفتراة على العالم الحبر عكرمة مولى ابن عباس ويكررها منكرو السنة على الفضائيات ليتخذ هذا الجاهل بالإسناد بل المنكر للإسناد من الطعن في عكرمة طعنًا في صحيح الإمام البخاري، ومن أمحل المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح، ومن يكرر كلام الشيعي المجروح فهو مجروح، هذا المنكر للسنة ما أراه إلا جاهل مغرور، أو رويبضة مأجور، والأخيرة يبينها قوله الذي نطق به لسانه: «لكي تفسد عقل من آمن لا بد أن تشككه». اهـ.

فيا أيها المنكر للسنة المشكك في أعلى درجات صحتها، الساعي لإفساد عقول المؤمنين، أبشر بقول ربِّ العالمين: « وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ » (البقرة:٢٠٤، ٢٠٥).

هذا ما وفقني الله إليه.



قصة حلق رأس آدم حين حج

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة الطرقية منهم، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، والتي أخرجها مصنفوها بأسانيدهم عن شيوخهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

الحلقة (١٨١)

إعداد/ علي حشيش

أولاً: متن هذه القصة:

رُوي عن مُحَمَّد بْن يَحْيَى الْمَعَاذي، قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ فِي مَجْلِسِ الْوَاثِقِ وَالْفُقَهَاءُ بِحَضْرَتِه: مَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ حِينَ حَجَّ؟ فَتَعَايَى الْقَوْمُ عَنِ الْجَوَابِ، فَقَالَ الْوَاثِقُ أَنَا أُحْضِرُكُمْ مَنْ يُنَبِّئُكُمْ بِالْخَبَرِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب، فَأَحْضَرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلا أَعْفَيْتَنِي، قَالَ: أَقْسَمْتُ لَتَقُولَنَّ. قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَإِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: " أَمَرَ جِبْرِيلُ أَنْ يَنْزِلَ بِيَاقُوتَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَهَبَطَ بِهَا، فَمَسَحَ بِهَا رَأْسَ آدَمَ، فَتَنَاثَرَ الشَّعْرُ مِنْهُ، فَحَيْثُ بَلَغَ نُورُهَا صَارَ حَرَمًا ".

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/٥٦/٦٤٤٠) قال: حدثنا الحسين بن حماد المقرئ- بقزوين- حدثنا الحسين بن مروان الأنباري حدثنا محمد بن يحيى المعاذي قال: قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق.. القصة.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية والخبر الذي جاءت به مسلسل بالعلل، وهذا هو البرهان:

العلة الأولى: محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش:

١- قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٥٢٠/٥٤٠٤): محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، ثم البغدادي، أبو بكر النقاش المقرئ المفسر، وقال طلحة بن محمد الشاهد: كان النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص.

وقال البرقاني: كل حديث النقاش مُنكر.

وقال أبو القاسم اللالكائي: تفسير النقاش إشقاء الصدور وليس بشفاء الصدور.

ومات النقاش سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

قلت: وقال السيوطي في «طبقات المفسرين» (ص٨٠): «صنف التفسير وسماه شفاء الصدور». اهـ.

٢- تأصيل هذه الأحكام في النقاش:

أ- قال الحافظ الخطيب في «التاريخ» (٢/٢٠١/٦٣٥): حدثني عبيد الله بن أبي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر أنه ذكر النقاش فقال: «كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص».

ب- وقال: سألت أبا بكر البرقاني عن النقاش فقال: «كل حديثه منكر».

جـ- وقال: حدثني من سمع أبا بكر ذكر تفسير النقاش فقال: «ليس فيه حديث صحيح».

د- وقال: حدثني محمد بن يحيى الكرماني، قال: سمعت هبة الله بن الحسن

الطبري ذكر تفسير النقاش فقال: «ذاك أشقى الصدور، وليس بشفاء الصدور».
قلت: وهبة الله بن الحسن الطبري، هو أبو القاسم اللالكائي وهو الإمام العلامة الحافظ صاحب كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» المتوفى سنة ٤١٨هـ.
هـ- ثم قال الحافظ الخطيب البغدادي: «دلس النقاش ابن صاعد فقال: حدثنا يحيى بن محمد بن عبد الملك الخياط وأقل مما شرح في هذين الحديثين تسقط به عدالة المحدث ويترك الاحتجاج به». اهـ.

العلة الثانية: يحيى بن أكثم:

١- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٥٩/١١): «يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسدي أبو محمد المروزي القاضي».
أ- قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي عن ابن معين: «يحيى بن أكثم كان يكذب، جاء إلى مصر فبعث إلى الوراقين فاشترى أصولهم وقال: أجيزوها لي».
ب- وقال الساجي عن عبد الله بن إسحاق الجوهري سمعت أبا عاصم يقول: «يحيى بن أكثم كذاب». اهـ.
ج- وقال محمد بن مخلد عن مسلم بن الحجاج سمعت إسحاق بن راهويه يقول: «ذلك الدجال، يعني يحيى بن أكثم يحدث عن ابن المبارك». اهـ.
د- وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: فيه نظر، قلت: فما تقول فيه؟ قال: «نسأل الله تعالى السلامة». اهـ.
وقال ابن أبي حاتم: سمعت علي بن الجنيد يقول: «كانوا لا يشكون أن يحيى كان يسرق الحديث». اهـ.
هـ- وقال صالح بن محمد: كان عنده حديث كثير إلا أني لم أكتب عنه وذلك أنه يحدث عن عبد الله بن إدريس بأحاديث لم يسمعها منه، وقال في موضع آخر: أكره الحديث والله عنه وذكر كلمة. اهـ.
و- وقال الأزدي: يتكلمون فيه روى عن الثقات عجائب لا يتابع عليها. اهـ.
قلت: فما ترى فيه؟ قال: نسأل الله السلامة.
ثم قال ابن أبي حاتم: سمعت علي بن الحسين يقول: «كانوا لا يشكون أن يحيى بن أكثم كان يسرق حديث الناس ويجعله لنفسه». اهـ.
قلت: ولا يغرنك بعد ما تبين حال يحيى بن أكثم من الكذب والدجل أنه القاضي لو اطلعت من ولاه القضاء.
فقد قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٧٣٨٢/١٨/٢٠): «يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي أبو محمد المروزي نزيل بغداد ولاه المأمون القضاء بها».
ولقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢١/٤): حال المأمون فقال:
«وَفِي دَوْلَةِ " أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَأْمُونِ " ظَهَرَ "الخرمية" وَنَحْوُهُمْ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَعَرَّبَ مَنْ كُتُبِ الْأَوَائِلِ الْمَجْلُوبَةِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَا انْتَشَرَ بِسَبَبِهِ مَقَالَاتُ الصَّابِئِينَ، وَرَاسَلَ مُلُوكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الْهِنْدِ وَنَحْوِهِمْ حَتَّى صَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ. فَلَمَّا ظَهَرَ مَا ظَهَرَ مِنْ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَوِيَ مَا قَوِيَ مِنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ؛ كَانَ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ: مَا ظَهَرَ مِنْ اسْتِيلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ ؛ وَالرَّافِضَةِ ؛ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ وَتَقْرِيبِ الصَّابِئَةِ وَنَحْوِهِمْ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ. وَذَلِكَ بِنَوْعِ رَأْيٍ يَحْسَبُهُ صَاحِبُهُ عَقْلًا وَعَدْلًا وَإِنَّمَا هُوَ جَهْلٌ وَظُلْمٌ إذْ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ ؛ وَالْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ أَعْظَمُ الظُّلْمِ، وَطَلَبُ الْهُدَى عِنْدَ أَهْلِ الضَّلَالِ أَعْظَمُ الْجَهْلِ فَتَوَلَّدَ مِنْ ذَلِكَ مِحْنَةُ الْجَهْمِيَّةِ حَتَّى امْتُحِنَتْ الْأُمَّةُ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ وَالتَّكْذِيبِ بِكَلَامِ اللَّهِ وَرُؤْيَتِهِ وَجَرَى مِنْ مِحْنَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مَا جَرَى مِمَّا يَطُولُ وَصْفُهُ». اهـ.

قلت: هذا حال المأمون الذي ولى يحيى بن أكثم قضاء البلاد، ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَكَانَ فِي أَيَّامِ "الْمُتَوَكِّلِ" قَدْ عَزَّ الْإِسْلَامُ حَتَّى أَلْزَمَ أَهْلَ الذِّمَّةِ بِالشُّرُوطِ الْعُمَرِيَّةِ ؛ وَأَلْزَمُوا الصَّغَارَ فَعَزَّتْ السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ وَقُمِعَتْ الْجَهْمِيَّةُ وَالرَّافِضَةُ وَنَحْوُهُمْ» اهـ.

قلت: ولذلك ختم الحافظ ابن حجر ترجمة يحيى بن أكثم في كتابه «التهذيب» (١٦١/١١) قال: «كان المتوكل بعد تقديمه إياه وسخطه على أحمد بن أبي داود قد سخط أيضا على يحيى وأخذ منه نحوا من مائة ألف دينار فيما قيل، فسار يحيى إلى مكة وأقام بها». اهـ.

العلة الثالثة: علي بن موسى:

قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٧٢٥/٤٠٨/١٣): «علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو الحسن الرضي روى عن أبيه موسى بن جعفر الكاظم وروى عنه ابنه أبو جعفر محمد بن علي بن موسى وآخرون». اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٠٦/٢): «علي بن موسى الرضي: يروي عن أبيه العجائب كأنه كان يهم ويخطئ ثم ذكر له حديثًا بهذا النسب سندًا عن آبائه حتى وصل به إلى علي بن أبي طالب مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: السبت لنا والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أمية والثلاثاء لشيعتهم». وبإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لما أسري بي إلى السماء سقط إلى الأرض من عرقي فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتي فليشم الورد». اهـ.

قلت: وهذا هو نفس السند الذي رويت به قصة «حلق رأس آدم حين حج» الذي رواه علي بن محمد عن أبيه محمد عن جده علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، ولكن رفعه جعفر بن محمد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا كانت العلة الرابعة: وهو السقط في الإسناد يتبين ذلك:

١-من قول الحافظ ابن حجر في التقريب: «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق من السادسة مات سنة ثمان وأربعين ومائة». اهـ.

قلت: والسادسة طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة. كذا قاله الحافظ ابن حجر في «مقدمة التقريب» (٦/١) قال المناوي: «ومتى لم يلاقوا الصحابة لا يكونوا من التابعين، والأليق بهم أن يكونوا من طبقة كبار أتباع التابعين». اهـ.

قلت: وبهذا يكون في السند سقط بطبقتين ويكون الساقط راويين على الأقل مع التوالي.

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (صـ٤٢): «والقسم الثالث من أقسام السقط من الإسناد: إن كان السقط باثنين فصاعدًا مع التوالي فهو المعضل». اهـ.

قلت: وهذا الحد للمعضل أدق مما قاله البيقوني عفا الله عنا وعنه، حيث قال:

والمعضل الساقط منه اثنان
وما أتى مدلسا نوعان

فقوله: «الساقط منه اثنان». أطلقه ولم يقيده وحصره في اثنين.

قلت: وبهذا يصبح الخبر الذي جاءت به القصة أيضًا فيه سقط في الإسناد سقط منه راويان أو أكثر فهو خبر معضل حيث رواه: علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو الذي بعث إليه الواثق عند ذكر سؤال حول: «من حلق رأس آدم حين حج؟».

فقال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه

عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الخبر معضلاً حيث رفعه جعفر الصادق إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الخبر أن أحضر الواثق في مجلسه علي بن محمد قد بين الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/٥٦/٦٤٤٠) أن علي بن محمد حاله حيث قال: «هو أحد من يعتقد الشيعة والإمامية فيه ويعرف بأبي الحسن العسكري».

وهذا السند الشيعي كما بينا آنفًا ركبه الكذابون القصاصون كما بين ذلك أئمة الجرح والتعديل.

فالقصة واهية بما فيها من سقط في الإسناد، وطعن في الرواة من كذابين ودجاجلة، وسَرَقَة حديث وضعوا هذه القصة الباطلة، والتي بها كيفية تحديد حدود الحرم؛ حيث في هذا الكذب المختلق المصنوع ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أمر جبريل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم، فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرمًا». اهـ.

رابعًا: الصحيح في الحرم المكي وحدوده:

لقد بوب الإمام البخاري بابًا في كتاب الحج الباب (٤٣) قال: «باب فضل الحرم وقوله تعالى في سورة النمل: ٩١: «إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ» (النمل:٩١)، وقوله جل ذكره في سورة القصص: ٥٧: «أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (القصص:٥٧).

ثم أخرج في هذا الباب الحديث (١٥٨٧) قال: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها». اهـ.

قلت: ولفظ الإمام مسلم من حديث ابن عباس (ح١٣٥٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله، يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة».

وقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٢١٢٩) والإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٣٦٠) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم- واللفظ لمسلم- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة».

قلت: وللجمع بين هذين الحديثين قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٣٦٠): «إن إبراهيم عليه السلام حرمها بأمر الله تعالى له بذلك لا باجتهاده، فلهذا أضاف التحريم إليه تارة، وإلى الله تعالى تارة، والثاني أنه دعا لها فحرمها الله تعالى بدعوته فأضيف التحريم إليه لذلك» اهـ.

حدود الحرم المكي:

قال أبو الوليد ابن الأزرق المتوفى سنة ٢٥٠هـ في «أخبار مكة» (٢/١٢١): باب: «تحريم الحرم وحدوده ومن نصب أنصابه وأسماء مكة وصفة الحرم» في أكثر من مائة وستين سطرًا بمسنده ختمها بذكر حدود الحرم الشريف قال: «من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت غفار على ثلاثة أميال، ومن طريق اليمن، طرف أضاءة لبن في ثنية لبن، على سبعة أميال، ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال، ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً، ومن طريق العراق على ثنية خل بالمقطع، على سبعة أميال، ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



قصة المتكلمة بالقرآن مع ابن المبارك في الحج

الحلقة (١٨٢)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إن الأزهر الشريف- حفظه الله من الواهيات والمنكرات- جعل هذه القصة من مقررات الصف الثاني الإعدادي على أنها حقيقة ثابتة، حيث تُدرّس على طلاب هذه المرحلة في كتاب «المطالعة والنصوص» (ص٣٠- ٣٢) تحت عنوان: «المتكلمة بالقرآن» ط. قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة المركزية للكتب، العام الدراسي (١٤٣٥- ١٤٣٦هـ)، وهي مقررة على هذه المرحلة منذ سنين فقد جاءت أيضًا في العام الدراسي (١٤٣٢- ١٤٣٣هـ) (ص٨٤-٨٦) دون الإشارة إلي بطلان هذه القصة.

وأورد هذه القصة أحد الدكاترة بكلية الدعوة جامعة الأزهر- عفا الله عنا وعنه- في كتابه «كيف نحفظ القرآن» (ص٨٤-٨٧) ط. دار الفجر للتراث- القاهرة.

انتشار هذه القصة على ألسنة الخطباء والوعاظ حتى ذكر هذه القصة أحد الخطباء على منبر مسجد الريان الكبير بالدوحة في يوم الجمعة، حيث قال في خطبته مستشهدًا بهذه القصة: «وكان من السلف من يحرص على ألا يتحدث إلا بآيات من كتاب الله مخافة الوقوع في الزلل».

هذه الأسباب من أجلها نقدم هذا التخريج والتحقيق حتى تستبين حقيقة هذه القصة:

أولاً: المتن.

رُوي عن عبد الله بن المبارك قال: خرجت حاجًا، وبينما أنا أسير في بعض الطريق إذا بي أرى سواداً فتميزته فإذا بها امرأة عجوز عليها درع من صوف أسود وخمار من صوف، فاقتربت منها فلما اقتربت منها قلت لها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- فقالت: «سلام قولاً من رب رحيم».

فقلت: يرحمك الله يا أمة الله ماذا تصنعين في هذا المكان؟

- فقالت «ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا».

قال: فعلمت من كلامها أنها ضلت الطريق.

فقلت لها: فإلى أين تريدين؟ إلى أين الذهاب؟ إلى أين المسير؟

- فقالت: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، قال فعلمت من كلامها أنها قد قضت الحج وتريد أن تزور بيت المقدس.

فقلت لها: منذ كم وأنت في هذا المكان؟
- فقالت: «ثلاث ليال سويا».
فقلت لها: أنا لا أرى معكِ طعاماً ولا شراباً فمن أين تأكلين؟
- فقالت: «الذي هو يطعمني ويسقين».
فقلت لها: فبماذا تتوضئين إذا جاءت الصلاة؟
- قالت: «فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا».
فقلت لها: إن معي بعض الطعام والشراب فهل أعطيكِ منه؟
- فقالت: «ثم أتموا الصيام إلى الليل» فعلمت أنها صائمة.
فقلت: لماذا لا تكلميني مثلما أكلمكِ؟ لماذا لا تتحدثين معي كما أحدثكِ؟
- فقالت: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد».
فقلت لها: هل لي أن أحملكِ على ناقتي هذه؟
- فقالت: «وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم»، قال: فأنخت ناقتي لتركب عليها فلما أنخت الناقة قالت: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»، قال: فغضضت بصري فلما ركبت قالت: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلبون»، قال فسرت بها قليلاً.
فقلت لها: يا أمة الله، هل أنت متزوجة؟
- فقالت: «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم تسؤكم» قال: فسكت ولم أتحدث معها حتى أدركنا القافلة.
فقلت لها: هذه هي القافلة فمن لكِ فيها؟ هل لكِ فيها أحد فأناديه؟
- فقالت: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»، قال: فعلمت من كلامها أن لها أولاداً في القافلة.
فقلت لها: وما شأنهم؟ ماذا عملهم؟ ماذا يفعلون في القافلة؟ أهم مسافرون؟
- فقالت: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون»، قال فعلمت أنهم أدلاء الركب، قال: فتحركت بها إلى العمارات والقباب التي يجلس بها المسافرون.
فقلت لها: نحن أمام هذه العمارات فمن لكِ فيها؟ فمن أنادي؟
- فقالت: «واتخذ الله إبراهيم خليلا» «وكلم الله موسى تكليما» «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» قال فناديت: يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى، قال: فأقبل ثلاثة من الشباب كأنهم الأقمار قال: فلما جلسوا بين يدي أمهم، قالت: «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه» تريد أن تضَيّف عبد الله بن المبارك قال: فذهب أحدهم فجاءنا بطعام وشراب فوضعه أمامي.
فقالت لنا العجوز: «كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية».
فقلت: طعامكم وشرابكم حرام علي حتى تخبروني ما شأن أمكم هذه؟ ما قصتها؟
فقالوا: إن أمنا هذه منذ أربعين سنة وهي لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن يزل لسانها فيسخط عليها الرحمن، فقلت: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

ثانيًا: التخريج:

١- قصة المتكلمة بالقرآن مع ابن المبارك في الحج أوردها شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح في كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» (ص٦٧) ط. عالم الكتب ببيروت.

٢- وأوردها ابن حجة الحموي في «ثمرات الأوراق» (٢/٢٣٤، ٢٣٥).

٣- وأوردها أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي في كتابه «جواهر الأدب» (١/٢٦١).
وهؤلاء الثلاثة أدباء لم يكن الحديث صناعتهم ولكن صناعتهم النظم والنثر والإنشاء.
فالأول: قال الحافظ السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٧/١٠٩/٢٣٧): محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبي العباسي الأبشيهي المحلي (نسبة إلي المحلة الكبري) الشافعي ولد سنة ٧٩٠هـ بأبشويه من

قرى الغربية بمصر، ولد بها وكانت إقامته بالمحلة الكبرى وتعانى النظم والتصنيف في الأدب ومن تصانيفه: «المستطرف في كل فن مستظرف» توفي سنة ٨٥٢هـ.

الثاني: ابن حجة الحموي قال الزركلي في «الأعلام» (٢/٦٧-٦٨): هو أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري تقي الدين بن حجة إمام أهل الأدب في عصره وكان شاعرًا جيد الإنشاء من أهل حماه بسورية وكان طويل النفس في النظم والنثر (٧٦٧هـ-٨٣٧هـ).

الثالث: صاحب جواهر الأدب:

قال الزركلي في «الأعلام» (١/٩٠): «أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي أديب معلم مصري من أهل القاهرة وفاته بها سنة ١٣٦٢هـ». اهـ.

وقصة المتكلمة بالقرآن نسبوها هؤلاء الأدباء لابن المبارك في الحج بأسلوب الإنشاء والنظم والنثر بغير سند، ومن أجل ذلك كانت هذه القصة مفتراة على عبد الله بن المبارك رحمه الله، وهو الذي أرشد الأمة إلى أهمية الإسناد.

فقد أخرج الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» باب: «الإسناد من الدين» حيث قال:

١- وحدثني محمد بن عبد الله بن قُهزاد من أهل مرو قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

٢- وقال محمد بن عبد الله: حدثني العباس بن أبي رزمة قال: سمعت عبد الله يقول: «بيننا وبين القوم القوائم»، يعني الإسناد.

قال الإمام النووي في شرحه لهذا النص: «ومعنى هذا الكلام: إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه، وإلا تركناه فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم بغير قوائم». اهـ.

قلت: بهذا تستبين أهمية السند خاصة في هذه الأيام التي يروج فيها منكرو السنة على الفضائيات لفريته وبدعته التي يقول فيها: «السند فكرة شيطانية، والسند ليس من الدين». اهـ. ليقول من إفكه ما يشاء: «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النحل:١١٦-١١٧).

وقصة المتكلمة بالقرآن والتي نسبها هؤلاء الأدباء لابن المبارك في الحج هي قصة واهية منكرة، فإن ابن المبارك ذكره الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٤٤٥) بألخص عبارة وأخلص إشارة فقال: «عبد الله بن المبارك المروزي ثقة، ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جُمعت فيه خصال الخير». اهـ.

قلت: كيف بامرأة مجهولة تبين أن الإمام العابد الفقيه الذي أوتي الأدب واللغة والفصاحة وترك الكلام فيما لا يعنيه، وهو الحافظ عبد الله بن المبارك لا يفقه أدب السؤال حيث قالت: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ» (المائدة:١٠١). فأسكتت هذه المرأة المجهولة الإمام ابن المبارك، وجعلته لا يستطيع الكلام أمامها حتى نسبَتْ هذه القصة إلى ابن المبارك أنه قال: «فسكت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة»؟

رابعًا: تحقيق أصول قصة المتكلمة بالقرآن:

بالبحث في كُتب السنة الأصلية وهي التي تذكر الخبر بسنده تستبين حقيقة قصة المرأة المتكلمة بالقرآن، وكما سنبين أن قصة المتكلمة بالقرآن لم تكن مع عبد الله بن المبارك، ولكنها مع عبد الله بن داود وأنها من طبقة رئيسية واحدة هي طبقة أتباع التابعين كما هو مبين من «التقريب» (١/٤١٣، ٤٤٥).

وحتى لا يتوهم، البعض من قولنا: «أن قصة المتكلمة بالقرآن لم تكن مع عبد الله بن المبارك ولكنها مع عبد الله بن داود» أن قصة المتكلمة بالقرآن ثابتة عن عبد الله بن داود

ولكن هيهات هيهات فإنها واهية كما سيبينه التخريج والتحقيق.

خامسًا: التخريج لقصة المتكلمة بالقرآن مع عبدالله بن داود:

١- أخرج هذا الخبر الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (١٠/١٨٢) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عمر بن الحسن الحلبي، قال: حدثني أحمد بن سنان القطان قال: سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول: «بينما أنا واقف بعرفات وإذا بامرأة وهي تقول: « مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ» (الأعراف: ١٨٦).

قال: فقلت: امرأة ضالة (أي لا تعرف الطريق) فذكر قصة المتكلمة بالقرآن بألفاظ متقاربة وختمت بمثل الختام ولكن مع اختلاف في عدد السنين حيث جاء عن أبنائها أنهم قالوا: «هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل».

٢- القصة أخرجها ابن عدي في «الكامل» (٤/٢٤٣) (١٠٤/١٠٧١) قال: حدثنا عمر بن الحسن بن نضر الحلبي وهو شيخ شيخ أبي نعيم بهذا السند فذكر نفس القصة.

سادسًا: التحقيق:

القصة واهية وعلتها عبد الله بن داود الواسطي.

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٢/٤٨): «عبد الله بن داود التمار الواسطي أبو محمد سألت أبي عنه فقال: ليس بقوي وفي حديثه مناكير». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٣٤): «منكر الحديث جدًا يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بروايته».

٣- قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/١/٨٢): «عبد الله بن داود أبو محمد الواسطي فيه نظر».

٤- ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٤١٥/٤٢٩٤)، ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه والتي أوردناها آنفًا وأقرها، ثم أورد له خمسة أحاديث من أكاذيبه ومناكيره،

سابعًا: طريق آخر لقصة المتكلمة بالقرآن:

نذكر هذا الطريق حتى لا يظن البعض أنه سيقوي الطريق السابق من قصة المتكلمة بالقرآن مع عبد الله بن داود الواسطي، ولكن هيهات فإنه لم يأت عن عبد الله بن المبارك، ولا عن عبد الله بن داود، ولكن جاء عن الأصمعي مع المتكلمة بالقرآن،

ثامنًا: تخريج قصة المتكلمة بالقرآن مع الأصمعي:

أخرج الإمام الحافظ ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص٤٩) قال: «أنبأنا عمرو بن محمد الأنصاري، حدثنا الغلابي، حدثنا إبراهيم بن عمرو بن حبيب، حدثنا الأصمعي قال: بينما أنا أطوف بالبادية إذا بأعرابية تمشي وحدها على بعير لها فقلت: يا أمة الجبار من تطلبين، فقالت: «مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ» (الأعراف:١٨٦). قال: فعلمت أنها قد ضلت أصحابها.. فذكر قصة المتكلمة بالقرآن بألفاظ متقاربة

تاسعًا: التحقيق لقصة المتكلمة بالقرآن مع الأصمعي:

هذه القصة أيضًا عن الأصمعي واهية والخبر الذي جاءت فيه كذب مختلق مصنوع آفته الغلابي ذكره الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٥٥٠/٧٥٣٧) قال: «محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري أبو جعفر، قال ابن منده: تكلم فيه، وقال الدارقطني: يضع الحديث، ثم ذكر من أخباره ما يدل على أنه يضع الحديث ثم قال: «فهذا كذب من الغلابي». اهـ. وأقر ذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/١٩٠) (٥٧١/٧٣٥٦).

وذكره ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/١٥٤) في أسماء «الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الأحاديث ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار» كما بين ذلك في «منهجه» (١/١٧).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (١٨٣)

قصة الشاب الأنصاري الذي عاش بعد الموت مع أنس (رضي الله عنه)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ ووجدت في كُتب السنة الأصلية والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد/ علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن أنس بن مالك قال: «عدت شابًا من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب.

فقال بعضنا لأمه: احتسبيه.

قالت: وقد مات؟

قلنا: نعم.

قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم.

فمدت يدها إلى السماء، وقالت: اللهم إني آمنت بك وهاجرت إلى رسولك، فإذا أنزلت بي شدة شديدة دعوتك ففرجتها، فأسألك اللهم ألا تحمل عليَّ هذه المصيبة اليوم.

قال: فانكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا». اهـ.

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا في كتابه «من عاش بعد الموت» (ح١) قال: حدثنا خالد بن خداش بن عجلان المهبلي، واسماعيل بن بسام قالا: حدثنا صالح المري، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: «عدت شابًا من الأنصار..» القصة.

ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة آفته صالح المُرِّي.

١- قال الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي في «تهذيب الكمال» (٩/١٠/٢٧٨٠)؛ «صالح بن بشير بن وادع بن أبي بن أبي الأقعس القارئ البصري القاصُّ المعروف بالمُرِّي، روى عن ثابت البناني.. وآخرين، وروى عنه إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، وخالد بن خداش.. وآخرين، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة، وقال البخاري: يقال مات سنة ستٍ وسبعين ومائة، ثم قال:

أ- وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي عن يحيى بن معين (١٥٨-٢٣٣هـ)؛ «كان قاصًا وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطلاً». اهـ.

قلت: وهذا الخبر الذي جاءت به القصة كما هو مبين آنفًا من التخريج عن ثابت وبتطبيق قول الإمام يحيى بن معين عليه خبر باطل.

ب- وقال صالح بن محمد البغدادي: «كان يقصُّ وليس هو شيئًا في الحديث، يروي أحاديث مناكير عن ثابت البناني». اهـ.

قلت: وهذا القول ينطبق تمام الانطباق على هذا الخبر فيصبح منكرًا أيضًا.

جـ- وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: «كان قاصًا واهي الحديث». اهـ.

قلت: وبتطبيق هذا القول على

هذا الخبر يصبح واهيًا والقصة واهية.

٢- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٦٥): «صالح بن بشير: أبو البشر المُرِّي البصري القاص، منكر الحديث».

قلت: هذا المصطلح من الإمام البخاري له معناه: قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٦/١): «نقل ابن القطان أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

٣- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٠٠): «صالح المُري: متروك الحديث بصري». اهـ.

وهذا المصطلح من الإمام النسائي له معناه.

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٦٧): «صالح بن بشير المُري كنيته أبو بشر من أهل البصرة، ظهر في رواياته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات واستحق الترك عند الاحتجاج». اهـ.

٥- قال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤/٦٠) (٩١٢/٥):

أ- صالح بن بشير أبو بشر المري بصري: حدثنا أبو طالب، سألت أحمد بن حنبل، عن صالح المري قال: «صالح صاحب قصص يقص على الناس، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد، ولا يعرف الحديث». اهـ.

> **الإمام البخاري رحمه الله له مصطلح في الحكم علي الراوي يقول : كل من قلت فيه منكر فلا تحل الرواية عنه .**

ب- وقال ابن عدي أيضًا: «سمعت ابن حماد: قال السعدي: صالح المري كان قاصًا واهي الحديث». اهـ.

جـ- ثم ختم ترجمته بعد أن أخرج لصالح المري ثمانية عشر حديثًا قال: «ولصالح غير ما ذكرت وهو رجل قاص حسن الصوت من أهل البصرة، وعامة الأحاديث التي ذكرت والتي لم أذكر منكرات ينكرها الأئمة عليه، وليس هو بصاحب حديث وإنما أتى من قلة معرفته بالأسانيد والمتون». اهـ.

٦- وقال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢/٢٨٩/٣٧٧٣): «صالح بن بشير الزاهد، أبو بشر المُرِّي الواعظ بصري شهير عن الحسن وابن سيرين وثابت، قال الفلاس: منكر الحديث جدًا». وروى حاتم بن الليث (الجوهري) عن عفان (هو ابن مسلم) قال: «كُنَّا نحضر مجلس صالح المري فإذا أَخَذَ في قصصه كأنه رجل مذعور، يفزعك أمره من حزنه، وكثرة بكائه، كأنه ثكلى، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء».

قلت: وهذا حال أكثر القصاصين الذين لا دراية لهم بالصناعة الحديثية، وهذا ما بينه الإمام أحمد بن حنبل أنه صاحب قصص يقص على الناس ليس هو صاحب حديث ولا إسناد.

وبيَّن ذلك الإمام يحيى بن معين: «أنه كان قاصًا، وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطلاً».

وهذا ما بينه أيضًا صالح بن محمد البغدادي: «كان يقصُّ وليس هو شيئًا...».

قلتُ: وهذا ما بينه الإمام الجوزجاني: «كان قاصًا واهي الحديث».

وهذا ما بينه الإمام البخاري: «صالح المري القاصُّ منكر الحديث».

قلتُ: وهذه من أشد العبارات في الجرح عند البخاري، كما بينا معناها من قول البخاري نفسه؛ لأن صاحب البيت أدرى بما فيه.

كذا قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٨).

(فمنكر الحديث) عند البخاري يقولها: «في كل من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

قلت: وهذا حكم رواية الحديث الموضوع كما بين ذلك الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١/٢٧٤) قال: «الموضوع تحرم روايته مع العلم بوضعه». اهـ.

وهذا ما بينه الحافظ ابن حبان بقوله: «ظهر في روايته الموضوعات فاستحق الترك عند الاحتجاج». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين الفرق بين

العلماء المحدثين، وبين الوعاظ والقصاصين، وبهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية باطلة منكرة موضوعة.

رابعًا: شاهد أخرجه الحافظ ابن أبي الدنيا عقب هذا الخبر:

لقد أخرج الحافظ ابن أبي الدنيا شاهدًا لهذه القصة الواهية في كتابه «من عاش بعد الموت» (ح٢) قال:

حدثنا عبد الله قال فحدثني محمد بن محمد بن أبي الأسود التميمي عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن صالح المري قال: حدثت بهذا- أي بالخبر السابق- حفص بن النضر السلمي فعجب منه ثم لقيني الجمعة الثانية فقال: إني عجبت من حديثك فلقيت ربيعة بن كلثوم فحدثني أن رجلا حدثه أنه كانت له جارة عجوز كبيرة صماء عمياء مقعدة ليس لها أحد من الناس إلا ابن لها هو الساعي عليها فمات فأتيناها فناديناها احتسبي مصيبتك على الله تبارك وتعالى فقالت: وما ذاك؟ أمات ابني؟ مولاي أرحم بي ولا يأخذ مني ابني وأنا صماء عمياء مقعدة ليس لي أحد، مولاي أرحم بي من ذاك».

قال: قلت: ذهب عقلها فانطلقت إلى السوق فاشتريت كفنه وجئت وهو قاعد». اهـ.

خامسًا: التحقيق

هذا الخبر الذي أخرجه ابن أبي الدنيا شاهدًا لا يصلح أن يكون شاهدًا لأن العلة واحدة في الخبرين، وهي صالح المري،

> على طالب العلم أن يتبين الفرق بين العلماء المحدثين، وبين الوعاظ والقصاصين.

الذي حدث حفص بن النضر السلمي بقصة الشاب الأنصاري الذي عاش بعد الموت مع أمه والتي رواها صالح المري عن ثابت البناني عن أنس بن مالك فتعجب منها حفص بن النضر، ثم لقي صالح المري مرة أخرى وأخبره بالعجب، وأن العجب زال بقصة مماثلة قد وقعت لعجوز مع ابنها الذي يسعى عليها حيث أنبأه بهذا ربيعة بن كلثوم حيث حدثه رجل عن جارة له عجوز كبيرة صماء عمياء...» القصة.

وآفة قصة العجوز هذه هو صالح المري القصاص الذي بينا آنفًا بالاستقراء التام لأقوال أئمة الجرح والتعديل أنه متروك الحديث، منكر الحديث، واهي الحديث، يحدث بالواهيات والمنكرات، وظهرت في رواياته الموضوعات، لا تحل الرواية عنه، ويزداد هذا السند وهنًا على وهن.

حيث إن قصة العجوز سندها: عن صالح المري، عن حفص بن النضر السلمي، عن ربيعة بن كلثوم، عن رجل حدثه أنه كانت له جارة عجوز.

١- فصالح المري قد بينا حاله وكفى به آفة تنسف هذا الخبر نسفًا في يم الموضوعات والمنكرات.

٢- وهذا السند من الأسانيد المنكرة التي يأتي بها حفص بن النضر السلمي، فقد قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/١٨٨/٨١٢): «سألت أبي عن حفص بن النضر السلمي روى عن عامر بن خارجة بن سعد فقال: هذا إسناد منكر». اهـ.

قلت: والدليل على أن هذا السند منكر: قول حفص بن النضر فلقيت ربيعة بن كلثوم فحدثني أن رجلاً حدثه. اهـ.

فقوله: «حدثني أن رجلاً حدثه» يجعل هذا الخبر مبهمًا، حيث لم يصرح باسم الرجل، والمبهم هو الخبر الذي فيه راوٍ لم يصرح باسمه.

قلت: وحكم روايته: عدم القبول، وهذا الحكم بالنسبة للمبهم بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٩) قال: «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يُسم؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟».

وبهذا التحقيق يتبين قول الإمام أحمد بن حنبل الذي أوردناه آنفًا: «صالح المري صاحب قصص يقص على الناس، ليس هو صاحب حديث...».

ويتحقق فيه قول السعدي:

«صالح المري كان قاصًا واهي الحديث». اهـ.

وبهذا تصبح قصة «الشاب الأنصاري الذي عاش بعد الموت» قصة واهية، وشاهدها قصة «العجوز وابنها الذي يسعى عليها» باطل يزيدها وهنًا على وهن.

سادسًا: تنبيه:

لما كان كتاب «من عاش بعد الموت» للحافظ ابن أبي الدنيا (٢٠٨-٢٨١هـ) من كتب السنة الأصلية، وهي الكتب التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيدها مرفوعة كما في الحديث (٥٧) أو موقوفة كما في الحديث (١) عن أنس بن مالك فيجب إعطاء أخبار هذا الكتاب ورواة هذه الأخبار حقها من النقد الصحيح، وذلك بالرجوع إلى أصول الجرح والتعديل حتى يقف على حقيقة الرواة، وذلك حتى لا يغتر الخطباء والوعاظ بالأخبار التي يرويها هؤلاء القصاص.

سابعًا: بدائل صحيحة:

هناك بدائل صحيحة «لمن عاش بعد الموت» تغني عن هذه القصص الواهية أنزلها الله في القرآن الكريم لحكمة فيها رد على منكري البعث الذين بين الله حالهم، فقال تعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (النحل:٣٨).

وقال تعالى: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» (الجاثية:٢٤).

> **قضية البعث وقضية التوحيد هما القضيتان اللتان هزتا المجتمع المكي، ولقد كذب بهما من كان قبلهم.**

وهذا على سبيل المثال لا الحصر لأن قضية البعث وقضية التوحيد هما القضيتان اللتان هزتا المجتمع المكي، ولقد كذب بهما من كان قبلهم قال تعالى: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ» (ق:١٢-١٤).

ومن البدائل التي تدل على أن الله سبحانه يبعث من يموت، وتدل على أن الله يحيي الموتى هذه القصص:

١- قصة البقرة والتي بدأت بقوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (البقرة:٦٧). إلى قوله تعالى: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ» (البقرة:٧٢). وقوله تعالى: «فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (البقرة:٧٣).

٢- قصة الذي مر على القرية الخاوية:

قال الله تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة:٢٥٩).

٣- قصة أصحاب الكهف في ثماني عشرة آية من سورة الكهف (٩- ٢٦):

قال الله تعالى: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا» (الكهف: ٩-١١).

إلى قوله تعالى: «وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ» (الكهف:١٩). إلى قوله تعالى: «وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا» (الكهف:٢١). إلى قوله تعالى: «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» (الكهف:٢٦).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الواهيات المتكررة في آفات المناظرة

الحلقة (١٨٤)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية حتى نقف على حقيقة هذه الواهيات التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة المدرسين والطلاب، خاصة في هذا العام، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد/ علي حشيش

أولًا: الأسباب التي تحتم بيان هذه الواهيات:

إن الأزهر الشريف - حفظه الله من الواهيات والمنكرات- جعل موضوع «آفات المناظرة» لأبي حامد الغزالي من مقررات الصف الثالث الثانوي، حيث يدرس على طلاب هذه المرحلة في كتاب «المطالعة والإنشاء» (ص٤٠-٤٥) في أكثر من مائة سطر، ط- قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة المركزية للكتب، لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف العام الدراسي (١٤٣٦- ١٤٣٧هـ).

ولقد جاء في بيان هذه اللجنة في مقدمة الكتاب: «أن هذا الكتاب في شكله الجديد في إطار مساعي الأزهر الشريف للتطور والتجديد، وضمن خطته المتنامية للمراجعة والتدقيق، وقد ضم هذا الكتاب عشرة موضوعات راعت التنوع التراثي والعصري والديني والاجتماعي.. وقد شارك في إعداد الكتاب لفيف من المتخصصين الذين قاموا على إعداد المستوى التعليمي ونخبة من التربويين الذين وضعوا الأهداف التربوية». اهـ.

ثانيًا: بيان عن موضوع «آفات المناظرة»:

هذا الموضوع قد نقلته لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف من كتاب «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي كتاب «العلم»، باب «آفات المناظرة» (١/٤٥-٤٨)، هذا الموضوع أُسست عناصره على أحاديث جُعِلَتْ أصولاً ونُسِبَتْ إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير تخريج ولا تحقيق، وبالنظر إلى هذا الكتاب المقرر على الصف الثالث الثانوي بالأزهر الشريف، وبالبحث في حاشيته لعليٍّ أجد تخريجًا وتحقيقًا لهذه الأحاديث- التي لم يخرجها ولم يحققها أبو حامد الغزالي- كما تقتضيه الدراسة في المعاهد العلمية فما وجدت تحقيقًا، بل وجدت بعض الأحاديث لم تخرج ولم تحقق، والبعض الآخر خرج تخريجًا مقتضبًا بغير تحقيق، وهذه الأحاديث هي أصول هذا الموضوع، وبغير صحة الأصول لا يمكن الوصول، خاصة وأن هذا الموضوع لم يكن لعامة الناس، ولكن لطلبة علم في أهم مرحلة من مراحل التعليم في الأزهر الشريف- حفظه الله- بعدها يتوجهون إلى الكليات المختلفة!!

ولقد بيَّن الشيخ الألباني

رحمه الله خطر هذا الأمر في «تخريج أحاديث الحلال والحرام» (ص٤) قال: «لا يعفيهم من المسئولية ما جرى عليه جمهور كبير من الكتاب اليوم، وفيهم بعض من ينتسب إلى الحديث- ألا وهو تخريجهم الحديث في حاشية الكتاب بعزوه إلى كتاب من كتب السنة دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف ولو بالنقل عن بعض الأئمة، متوهمين أنهم قد قاموا بما يجب عليهم من التحقيق، والحق أن هذا الصنيع لا يسمن ولا يغني من جوع، بل هو أقرب إلى الغش والتدليس على القراء فيه إلى نصحهم ونفعهم، ولو أنهم لا يقصدون ذلك، لاسيما أولئك الذين يتوسعون في التخريج توسعًا مملاً، فيسودون به عدة أسطر، يسهل لهم ذلك الفهارس العلمية التي وضعت في هذا الزمن، فهذه الظاهرة من التخريج وإن كانت تبشر بخير من حيث دلالتها على اهتمام الكتاب اليوم بعلم الحديث وكتبه، فذلك غير كافٍ، بل هو يوهم ما قد لا يقصدونه من الصحة، ذلك لأن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق، فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة: «لا تلازم بينهما إلا نادرًا». اهـ.

قلتُ: قوله: «ولا تلازم بينهما إلا نادرًا» كعزو الحديث إلى الإمام البخاري في «صحيحه» أو الإمام مسلم في «صحيحه»، وهذا ما يعنيه الاستثناء.

ثالثًا: تخريج وتحقيق الواهيات المتكررة في آفات المناظرة:

الحديث الأول:

١- هذا الحديث أورده أبو حامد الغزالي في «الإحياء» (٤٥/١) بصيغة الجزم فقال: «وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسدُ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطب»، وذلك تحت آفة الحسد، ونقلته لجنة إعداد وتطوير المناهج من المتخصصين بصيغة الجزم وخرجته في حاشية الكتاب قالت: «أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة». اهـ.

قلت: وهذا التخريج بغير التحقيق لا يليق بمعاهد علمية في أشد الحاجة إلى التحقيقات الحديثية حتى يستطيع الطالب أن يعرف درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف، خاصة وأن المؤلف قد أورده بصيغة الجزم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبقها حرف «قد» الذي يدخل على الفعل الماضي فيفيد التأكيد كذا في «المعجم الوجيز» (ص٤٩١) لمجمع اللغة العربية.

٢- التخريج والتحقيق لهذا الحديث:

الحديث أخرجه أبو داود في «السنن» (٢٧٦/٤) (ح٤٩٠٣) من طريق إبراهيم بن أبي أسيد، عن جده، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

وأخرجه الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٧٢/١/١) وقال: «إبراهيم بن أبي أسيد المدني البراد عن جده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»، ولا يصح». اهـ.

قلت: هذا حكم الإمام البخاري أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله بأن الحديث لا يصح.

وقال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩٣/١): «إبراهيم بن أبي أسيد روى عن جده ولم يسمه عن أبي هريرة». اهـ.

فالحديث مبهم، قال البيقوني في «منظومته»: «ومبهمٌ ما فيه راوٍ لم يُسَمْ».

قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٤٩): «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟». اهـ.

قلت: الحديث الذي قالت فيه لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف من المتخصصين في حاشية الكتاب: «أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة»، حكم عليه أمير المؤمنين في الحديث بأنه: «لا يصح».

رابعًا: أوهام حول شاهد:

وقد يتوهم البعض أن للحديث شاهدًا أخرجه ابن ماجه

في سننه من حديث أنس في جملته الأولى، وهذا هو تخريج وتحقيق الشاهد:

أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١٤٠٨/٢) (ح٤٢١٠) قال: حدثنا هارون بن عبد الله الحمّال وأحمد بن الأزهر، قالا: حدثنا ابن أبي فديك عن عيسى بن أبي عيسى الحناط عن أبي الزناد، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جُنة من النار».

قلتُ: وعلة هذا الحديث عيسى بن أبي عيسى الحناط.

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٥٦٩/٣٢٠/٣): «عيسى بن أبي عيسى الحناط ضعفه أحمد وغيره، وقال الفلاس، والنسائي: متروك».

٢- وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١١٧/٢): عيسى بن أبي عيسى الخياط وهو الذي يقال له الخياط والحناط؛ لأنه كان خياطًا في أول أمْره ثم ترك الخياطة وصار حنّاطًا، وكان سيئ الفهم والحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ استحق الترك لكثرته. اهـ.

وهذا تطبيق لقاعدة ذكرها الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً». اهـ.

قلت: لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٠٠/٢) وقال: «عيسى بن أبي عيسى الحناط: متروك». اهـ.

وبهذا يتبين أن حديث أنس في جملته الأولى لا يصلح أن يكون شاهدًا كما هو معلوم عند أهل الصناعة الحديثية، ولقد بيّن ذلك الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣) حيث قال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

خامسًا: أوهام حول متابع لحديث أنس:

قد يتوهم أيضًا من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن هناك متابعًا آخر لحديث أنس الذي أوردناه آنفًا.

فقد أخرج الحافظ الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢٢٧/٢) قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أنبأنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي قال: أنبأنا محمد بن الحسين بن حريقا البزار قال: أنبأنا الحسن بن موسى الأشيب قال: أنبأنا أبو هلال عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسدُ يأكل الحسنات كما تأكلُ النارُ الحطب». اهـ.

تحقيق هذا الطريق:

هذا الطريق فيه علل يرد بها مِنْ سَقْطٍ في الإسناد وطَعْنٍ في الراوي:

الأولى: الطعن في الراوي وهو أبو هلال:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥٨٤٥/٣١٨/١٦): «محمد بن سُلَيْم أبو هلال الراسبي من أهل البصرة كان نازلاً في بني راسب فَنُسِبَ إليهم، كان يحيى القطان لا يحدث عنه، كان يُخطئ كثيرًا من غير تعمد حتى صار يرفع المراسيل ولا يعلم، وأكثر ما كان يحدث من حفظه فوقع المناكير في حديثه من سوء حفظه.

وقال: «أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي قال: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن أبي هلال».

وقال: «وسمعت الحنبلي يقول: سمعت أحمد بن زهير يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو هلال الراسبي: حدثنا أحمد بن الحسين، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار قال: كان يحيى بن سعيد لا يعبأ بأبي هلال». اهـ.

قلت: ثم أخرج ابن عدي عدة أحاديث من منكرات أبي هلال الراسبي من طريق أبي هلال عن قتادة، عن أنس مرفوعًا ثم قال: «هذه الأحاديث لأبي هلال، عن قتادة، عن أنس كل

ذلك أو عامتها غير محفوظة». اهـ.

قلت: ولقد أقرّ ذلك أئمة الجرح والتعديل كما هو مبين في كتاب «الجرح والتعديل» (٧/٢٧٣/١٤٨٤) للإمام الحافظ ابن أبي حاتم قال: «قال: حدثنا علي بن أبي طاهر فيما كتب إليَّ حدثنا أبو بكر الأثرم قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن أبي هلال يعني الراسبي قال: قد احتمل حديثه إلا أنه يخالف في حديث قتادة وهو مضطرب الحديث في قتادة». اهـ.

ثم قال: حدثنا الحسين بن الحسن قال: سألت يحيى بن معين عن أبي هلال الراسبي كيف روايته عن قتادة؟ فقال: فيه ضعف». اهـ. ومن قبل بينا أنه قال: هو ضعيف الحديث».

قلت: وهذا من دقيق فقه العلل عند أهل الصناعة الحديثية فقد بين ذلك الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٢/٦٢٤) في بيان معنى قول ابن معين «هو عن قتادة ضعيف». اهـ. يعني ليس بشيء.

٥- قلت: ولما كان حديث «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» عن الخطيب في «التاريخ» من رواية أبي هلال عن قتادة عن أنس مرفوعًا كما بينا آنفًا ورواية أبي هلال عن قتادة شديدة الضعف مضطربة ليست بشيء غير محفوظة فالحديث واهٍ.

العلة الأخرى له: التدليس:

قتادة بن دِعامة السدوسي البصري ذكره الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (٢٦) وقال: «هو مشهور بالتدليس». اهـ. وقد بيّن في مقدمة هذا الكتاب منهجه في هذه المرتبة فقال: الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

ولما كان الحديث كما تبيَّن من التخريج آنفًا أخرجه الخطيب في «التاريخ من رواية أبي هلال عن قتادة عن أنس مرفوعًا ولم يصرح فيه قتادة بالسماع، بل رواه معنعنًا، فالحديث مردود بالسقط في الإسناد سقطًا خفيًا بالتدليس وبالطعن في الراوي أبي هلال خاصة وأن روايته عن أبي هلال خاصة وأن روايته عن أبي هلال باطلة فهذه الرواية أيضًا تزيد الحديث وهنًا على وهن.

هذا الحديث الذي خرجته لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف تخريجًا في الحاشية بغير تحقيق بل تخريجًا مقتضبًا من رواية واحدة. قالت: أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة، ويا ليتهم خرجوا رواية أبي هريرة كاملة، ولو أنهم فعلوا ذلك لوجدوا رواية أبي هريرة هذه أخرجها أمير المؤمنين في الحديث في «التاريخ الكبير» كما بينا آنفًا وحكم على الحديث بأنه «لا يصح».

سادسًا: الحديث الثاني

«المؤمنُ ليس بحقود»

هذا الحديث أورده أيضًا أبو حامد الغزالي في «الإحياء» (١/٤٦) في كتاب «العلم» باب «آفات المناظرة» تحت «آفة العقد» بصيغة الجزم فقال: «ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمن ليس بحقود».

قلت: ولقد نقلته لجنة إعداد وتطوير المناهج من المتخصصين بالأزهر في كتاب «المطالعة والإنشاء» (ص٤١) المقرر على الصف الثالث الثانوي بالأزهر الشريف بصيغة الجزم، وهذا الحديث لم تذكر له اللجنة تخريجًا ولا تحقيقًا في حاشية الكتاب، وهو الحديث الوحيد الذي ذكره أبو حامد الغزالي في هذه الآفة اللجنة وجعله أساسًا لها.

سابعًا: التحقيق:

١- قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (١/٤٦): «حديث المؤمن ليس بحقود: لم أقف له على أصل». اهـ.

والله أسأل أن يجزي عن الإسلام والمسلمين لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف خير الجزاء والتي قامت هذا العام بحذف قصة «الحوت المسمى بهموت، والذي يحمل الأرض على ظهره» من مقرر الصف الثاني من تفسير النسفي حيث أوردنا هذه القصة في هذه السلسلة: «سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية» الحلقة (١٥٤) عدد شعبان ١٤٣٤هـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تابع الواهيات المتكررة في آفات المناظرة (رواية القاصّ الواهي)

الحلقة (١٨٥)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه الواهيات التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة المدرسين والطلاب خاصة في هذا العام، حيث إن الأزهر الشريف- حفظه الله من الواهيات والمنكرات- جعل موضوع «آفات المناظرة» لأبي حامد الغزالي من مقررات الصف الثالث الثانوي لعام ١٤٣٦- ١٤٣٧هـ في كتاب «المطالعة والإنشاء» من (ص٤٠-٤٥) في أكثر من مائة سطر، حيث شارك في إعداد هذا الكتاب لفيف من المتخصصين من لجنة إعداد وتطوير المناهج، ونقل الموضوع بتمامه من كتاب «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي، حيث بنى عناصر هذا الموضوع على أحاديث لم يذكر لها تخريجًا ولا تحقيقًا.

إعداد / علي حشيش

واللجنة- عفا الله عنا وعنها- لم تقدم تحقيقًا لهذه الأحاديث، ولو أن الأمر اقتصر على أبي حامد الغزالي وكتابه هذا لتركناه فقد مضى عليه ما يقرب من ألف عام حيث ولد عام ٤٥٠هـ بطوس من إقليم خراسان، ولكن الأمر لما أصبح منهجًا يُدرس لطلبة العلم بالأزهر الشريف- حفظه الله- وانتشر في جميع بلاد مصر لانتشار المعاهد بها، كان واجبًا علينا أن نقدم بحوثًا علمية حديثية تليق بمكانة هذه المعاهد، وحتى يستطيع طالب العلم من خلالها أن يقف على درجة هذه الأحاديث من حيث الصحة والضعف، خاصة في هذه المرحلة التي هي من أهم المراحل في الأزهر الشريف.

ولقد تبين مما قدمنا في الحلقة السابقة من البحوث العلمية حول الأحاديث التي خرجناها وحققناها من أحاديث «آفات المناظرة»:

١- أن لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف- حفظه الله- لم تحقق الأحاديث.

٢- بل هناك أحاديث لم تخرجها ولم تحققها، والتي خرجتها كان تخريجها مقتضبًا فضلاً عن عدم تحقيقها.

٣- ولقد بينا الفرق بين التخريج والتحقيق، وأهميته لطلاب العلم خاصة في هذه المعاهد حفظها الله.

٤- وتبين من هذه البحوث العلمية الحديثية من التخريج التام لها ثم التحقيق أن من هذه الأحاديث ما حكم عليه أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله الإمام البخاري بأنه «لا يصح».

وأن منها ما حكم عليه الحافظ العراقي بأنه لم يقف له على أصل وأقره عليه الحافظ السخاوي.

وفي هذا البحث نواصل التخريج والتحقيق لهذه الواهيات المتكررة في آفات

المناظرة لعل طالب العلم في هذه المعاهد العلمية يقف على بحوث علمية حديثية تليق بمكانة هذه المعاهد بالأزهر الشريف حفظه الله من هذه الواهيات.

أولاً: الحديث الثالث:

«إذا تعلم الناس العلم، وتركوا العمل وتحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم».

هذا الحديث أورده أيضًا أبو حامد الغزالي في «الإحياء» (٤٧/١) في كتاب «العلم» باب «آفات المناظرة» تحت آفة «النفاق» بصيغة الجزم فقال: «فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل...» الحديث.

قلت: ولقد نقلته لجنة إعداد وتطوير المناهج من المتخصصين بالأزهر في كتاب «المطالعة والإنشاء» (ص٤٣) المقرر على الصف الثالث الثانوي بالأزهر الشريف هذا العام بصيغة الجزم أيضًا، وخرَّجته في حاشية الكتاب فقالت: «رواه ابن أبي الدنيا ورواه الحسن في مراسيله». اهـ.

قلت: وفي هذا التخريج نظر:

١- فهذا تخريج بغير تحقيق لا يليق بمعاهد علمية في أشد الحاجة إلى التحقيقات العلمية الحديثية حتى يستطيع الطالب أن يعرف درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف خاصة وأن المصنف قد أورده بصيغة الجزم: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» وسبقها حرف «قد» الذي يدخل على الفعل الماضي فيفيد التأكيد، ولقد بينا في التحذير السابق الأثر السيئ للتخريج بغير تحقيق.

٢- قول اللجنة في الحاشية: «الحديث رواه ابن أبي الدنيا» لا يليق بطلبة علم يريدون أن يقفوا على سند هذا الحديث عند ابن أبي الدنيا الذي له أكثر من خمسة وستين مصنفًا، ففي أي مصنفات ابن أبي الدنيا هذا الحديث؟ كما تقتضيه الصناعة الحديثية من التخريج؛ حيث إن اللجنة ذكرت اسم المصنِّف من غير ذكر المصنَّف الذي يستدل به على موضوع الحديث الذي أخرجه الحافظ ابن أبي الدنيا عن شيخه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- قول اللجنة في الحاشية: «ورواه الحسن في مراسيله»: قلت: هذا عطف على قولهم: «رواه ابن أبي الدنيا» يوهم طالب العلم أن الحديث في مصنف آخر عند الحسن يسمى «المراسيل»، وهذا شيء عجيب ولو رجعت اللجنة إلى «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» للحافظ الكتاني ص(٦٤) قال: «ومنها كتب في المراسيل ككتاب المراسيل لأبي داود صاحب السنن في جزء لطيف مرتب على الأبواب، ولابن أبي حاتم وهو مرتب على الأبواب أيضًا، ومن أبوابه في أوله باب: ما ذكر في الأسانيد المرسلة أنها لا تثبت بها حجة، ولصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي مجلد سماه: «جامع التحصيل في أحكام المراسيل رتبه على ستة أبواب، ولبرهان الدين الحلبي حواشي عليه». اهـ.

٤- وبهذا يتبين أن الحسن البصري لم يصنِّف لنفسه كتابًا سماه «مراسيل الحسن» حتى عند التخريج يقال: «رواه الحسن في مراسيله» كما قالت اللجنة.

٥- بل كما هو مبين من قول الكتاني أن من الذين صنَّفوا في هذا الفن الإمام أبو داود صاحب السنن في كتابه «المراسيل»، ومن هذا يمكن عند التخريج أن نقول: رواه أبو داود في مراسيله.

٦- والحسن البصري من التابعين.

وبرهان ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٦٥/١): «الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار كان يرسل كثيرًا ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة». اهـ.

قلت: والطبقة الثالثة بينها الحافظ ابن حجر في مقدمة «التقريب» فقال: «الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين». اهـ.

٧- قال الحافظ العراقي في كتابه «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (ص٦٣): «المشهور أن المرسل ما رفعه التابعي». اهـ.

لذلك قال تلميذه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤١): «المرسل هو ما سقط من آخره من بعد التابعي».

ثم قال: وصورته: أن يقول التابعي سواء كان كبيرًا أو صغيرًا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا. اهـ.

قلت: وصورته التطبيقية ما أخرجه أبو داود في «المراسيل» (ح١٠٥) قال: حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، حدثنا كثير بن هشام، عن عمر بن سليم الباهلي عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حصِّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع». اهـ.

قلت: ولقد أخرج أبو داود في «المراسيل» من حديث الحسن مرسلاً هذه الأحاديث (ح٢، ١٢، ١٧، ٣٢، ٣٧، ٥١، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١٣٠، ١٣٣، ١٦٥، ١٧٦، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٧٤، ٢٩٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤١٦، ٤٥٣، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥١٤، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٣٥).

قلت: وهذا «المدخل إلى المرسل» من مقتضيات البحوث العلمية الحديثية وموجباتها أمام هذا التخريج الذي خرجته لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف للمعاهد الأزهرية، والتي انتشرت في بلاد مصر، ولكن يقف طالب العلم في مرحلة من أهم المراحل على حقيقة تخريج اللجنة لحديث: «إذا تعلم الناس العلم، وتركوا العمل وتحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب». الحديث.

وقولهم في الحاشية: «رواه ابن أبي الدنيا، ورواه الحسن في مراسيله». اهـ. ولقد بينا فيما قدمناه آنفًا ما في هذا التخريج من نقص وأوهام؛ مما اقتضى بل أوجب علينا البيان.

ثانيًا: التخريج العلمي والصناعة الحديثية:

الحديث أخرجه الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه «العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم» (ح١٠) قال: «حدثنا عبد الله قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثني صالح المري عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذ الناس أظهروا العلم، وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم». اهـ.

ثالثًا: التحقيق

الحديث من الواهيات مردود بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

العلة الأولى: السقط في الإسناد:

حيث جاء الحديث كما هو مبين في التخريج: «عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وبتطبيق حدِّ المرسل، وصورته كما بينا في «المدخل إلى المرسل» آنفًا يتبين أن الحديث مرسل.

فالحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات الإلهية» (ح١٠) من حديث الحسن البصري مرسلاً.

وحكم مراسيل الحسن بينها الحافظ العراقي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» في شرح نظم (٢٣٧) قال: «ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح». اهـ.

قلت: ومن لا دراية له بالصناعة الحديثية يحسب أن هذا المصطلح هين، ولكنه عند أهل الصناعة الحديثية عظيم، يتبين منه أن مرسلات الحسن شبه لا شيء، والسياق الذي ذكر فيه الحافظ العراقي هذا الحكم على مراسيل الحسن يدل على ذلك حيث قال الحافظ العراقي: حديث «حب الدنيا رأس كل خطيئة» لا أصل له من حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا من مراسيل الحسن البصري كما رواه البيهقي في شُعَب الإيمان في الباب الحادي والسبعين منه ومراسيل الحسن شبه الريح. اهـ.

قلت: ولقد نقل السيوطي في «التدريب» (٢٠٤/١) قول الحافظ العراقي وأقره. اهـ.

العلة الثانية: الطعن في الراوي:

وهناك علة أخرى حيث إن

الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات الإلهية» قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني صالح المري عن الحسن مرسلاً. فالعلة هنا صالح المري:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٧٨٠/٩/٩): «صالح بن بشير بن وادع بن أُبي بن أبي الأقعس القارئ أبو بشر البصري القاصُّ المعروف بالمري من ولد عامر بن حنيفة بن حارثة بن مرة بن الحارث بن عبد القيس: روى عن الحسن البصري وآخرين، روى عنه إسماعيل بن إبراهيم الترجماني». اهـ. قلت: وهذا ينطبق على الإسناد تمام الانطباق.

٢- وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني المنوفي سنة ٢٥٩هـ في كتابه «أحوال الرجال» (٢٠٠): «صالح المري، كان قاصًّا واهي الحديث». اهـ.

٣- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٦٥): «صالح بن بشير: أبو البشر المري البصري القاص، منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه حيث قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٦/١): «نقل ابن القطان أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث لا تحل الرواية عنه». اهـ. ونقله السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) وأقره.

٤- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٠٠): «صالح المري: متروك الحديث بصري». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه: حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٥- وقال الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦٠/٤) (٩١٢/٥): «صالح بن بشير أبو بشر المري بصري:

أ- سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: صالح المري كان قاصًا واهي الحديث. قلت: والسعدي هو الجوزجاني.

ب- ثم قال ابن عدي: حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أبو طالب، سألت أحمد بن حنبل عن صالح المري قال: صالح صاحب قصص، يقصُّ على الناس، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد ولا يعرف الحديث.

جـ- ثم قال ابن عدي: حدثنا أحمد بن علي المطيري، حدثنا عبد الله الدورقي، قال يحيى: صالح المري ليس بشيء.

قلت: ثم أخرج له ثمانية عشر حديثًا منكرًا، ثم قال: «ولصالح غير ما ذكرت وهو رجل قاصّ حسن الصوت من أهل البصرة وعامة أحاديثه التي ذكرت والتي لم أذكر منكرات ينكرها الأئمة عليه وليس هو بصاحب حديث، وإنما أتي من قلة معرفته بالأسانيد والمتون». اهـ.

الاستنتاج

نستنتج من هذا البحث أن هذا الحديث الذي أورده أبو حامد الغزالي في كتابه «الإحياء» (٤٧/١) ونقلته لجنة إعداد وتطوير المناهج من المتخصصين بالأزهر في كتاب «المطالعة والإنشاء» (ص٤٣) وخرجته في الحاشية بأنه: «رواه ابن أبي الدنيا، ورواه الحسن في مراسيله»، قد تبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل في بحثنا هذا النقص والأوهام حول هذا التخريج فضلاً عن عدم التحقيق الذي تبين منه أن الحديث واهٍ؛ علته قصاص، منكر الحديث. متروك الحديث، واهي الحديث، ليس بشيء، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد ولا يعرف الحديث ومع هذا الطعن جاء الحديث مرسلاً من مراسيل شبه الريح.

قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤٧/١): «حديث إذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب.. الحديث عند الطبري من حديث سلمان بإسناد ضعيف». اهـ.

قلت: وظننا بلجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف خيرًا، وأنها لا يغيب عنها تخريج الحافظ العراقي لهذا الحديث، ولكنها عدلت عنه لتضعيف العراقي له، ولجأت إلى عزو الحديث إلى ابن أبي الدنيا توهمًا أن فيه الصحة، ولكن هيهات هيهاتَ كما بينا آنفًا، فالإسناد تالف والحديث واهٍ.

والله وحده من وراء القصد.



الواهيات المتكررة في آفات المناظرة

رواية المبتدع منكر الميزان يوم القيامة

الحلقة (١٨٦)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه الواهيات التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة المدرسين والطلاب خاصة في هذا العام، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد / علي حشيش

أولًا: الحديث الرابع من الواهيات:

«أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه».

هذا الحديث أورده أيضًا أبو حامد الغزالي في «الإحياء» (٤٨/١) باب «آفات المناظرة» تحت «الفروع المتشعبة من الآفات» بصيغة الجزم، فقال: «ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: أشد الناس عذابًا يوم القيامة..» الحديث.

قلتُ: ولقد نقلته لجنة إعداد وتطوير المناهج من المتخصصين بالأزهر الشريف- حفظه الله من الواهيات والمنكرات- في كتاب «المطالعة والإنشاء» (ص٤٤) المقرر على الصف الثالث الثانوي بالأزهر الشريف هذا العام بصيغة الجزم أيضًا، وخرجته في حاشية الكتاب فقالت: «أخرجه الطبراني في الصغير، والبيهقي في شعب الإيمان». اهـ.

قلت: فهذا تخريج بغير تحقيق لا يليق بمعاهد علمية في أشد الحاجة إلى التحقيقات العلمية الحديثية، حتى يستطيع الطالب أن يعرف درجة الحديث من حيث الصحة والضعف، خاصة وأن المصنِّف أبا حامد الغزالي قد أورده بصيغة الجزم: «قال صلى الله عليه وسلم»، ولقد بينا من قبل الأثر السيئ للتخريج بغير تحقيق حيث قامت لجنة إعداد وتطوير المناهج بنقل هذا الموضوع «آفات المناظرة» من كتاب «الإحياء» في أكثر من مائة سطر لطلبة علم في أهم مرحلة من مراحل التعليم في «الأزهر الشريف»، والذي انتشرت معاهده في البلاد.

فهذا من مقتضيات وموجبات تقديم هذه البحوث العلمية الحديثية، ولو أن الأمر اقتصر على أبي حامد الغزالي وكتابه هذا لتركناه فقد مضى عليه ما يقرب من ألف عام، ولكنَّ الأمر عندما أصبح منهجًا يُدَرَّس لطلبة علم في أكثر البيوتات أوجب علينا حتمية هذه التحقيقات.

ثانيًا: التخريج:

١- الحديث أخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الصغير» (١٨١/١) باب «الطاء» (٥٠٧/٣) قال: حدثنا طاهر بن عبد الله البابستري، حدثنا علي بن موسى بن مروان الرازي، حدثنا عبد الله بن عاصم الحمّاني، حدثنا عثمان بن مقسم البُرّي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشدُّ الناس عذابًا يوم القيامة عالمٌ لم ينفعه علمه». وقال الطبراني: «لم يَرْوه عن المقبري إلا عثمان البُرّي». اهـ.

٢- وأخرج الحافظ البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٤/٢) حديث (١٧٧٨) الحديث من طريقين:

أ- ففي الطريق الأول: الوليد بن صالح عن عثمان بن مقسم البري.

والطريق الثاني: يحيى بن سلام عن عثمان بن مقسم البري.

وبهذا يجتمع الوليد بن صالح، ويحيى بن سلام في الرواية عن عثمان بن مقسم والرمز (ح) مأخوذ من التحويل لتحوله من إسناد إلى إسناد كذا في «قواعد التحديث» (ص٢٠٩) للقاسمي.

ب- الطريق الأول عدد رجاله سبعة، والطريق الثاني عدد رجاله تسعة، وبما أن السند العالي: «هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى أي سند آخر يرد به هذا الحديث بعينه بعدد كثير» قاله الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٥٨)، فالحافظ البهيقي أخرج الحديث بالسند العالي ثم أخرجه من الطريق الآخر بالسند النازل.

جـ- وبتطبيق قول الإمام الحافظ الطبراني الذي أوردناه آنفًا على الطريقين يتبين أن الحديث: «لم يروه عن المقبري إلا عثمان البري». اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

١- مما أوردناه آنفًا يتبين من التخريج طرق الحديث والرواة في كل طريق، وأن الحديث غريب عن سعيد المقبري تفرد به عثمان بن مقسم البري عنه.

إذن لا يوجد متابع لعثمان بن مقسم البري.

وإن تعددت الرواة عن عثمان البري حيث رواه عنه: عبد الله بن عاصم الحماني، والوليد بن صالح، ويحيى بن سلام كما هو مبين من التخريج.

وبهذا تتركز علة هذا الحديث في عثمان بن مقسم البري ولا متابع له.

ولذلك أخرج الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٥٥/٥) (١٣١٩/٣٥١): أحد عشر حديثًا من منكرات عثمان بن مقسم البري منها هذا الحديث حيث قال:

حدثنا أحمد بن عامر البرقعيدي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو أسامة عن عثمان بن مقسم، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمٌ لم ينفعه علمه».

ثم قال الإمام الحافظ ابن عدي: «ولعثمان البري غير حديث كثير عن من يروي عنه، وعامة حديثه مما لا يتابع عليه إسنادًا أو متنًا، وهو ممن يغلط الكثير». اهـ.

قلت: وإثبات أن الحديث من الغرائب والأفراد، وأن مدار الحديث على عثمان بن مقسم البري، وأنه لا يتابع عليه إسنادًا ولا متنًا، وهذا أمرٌ مهم جدًا يعرفه من الحديث صناعته عند التحقيق للوقوف على درجة الحديث والحكم بالتفرد لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع يتبين ذلك من الذين حكموا على هذا الحديث بأنه من الغرائب والأفراد.

أ- فقد حكم على هذا الحديث بالغرابة والتفرد الإمام الطبراني في «المعجم الصغير» (١٨١/١) فقال: «لم يروه عن المقبري إلا عثمان البُرّي». اهـ كما بينا آنفًا.

ب- وحكم على هذا الحديث أيضًا بالغرابة والتفرد الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٥٠٧/١) (ح١٠٧٩) قال: «وذكر ابن وهب قال: حدثني عثمان بن مقسم البري، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمًا لم ينفعه الله بعلمه». ثم خرجه فقال: «حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، فذكره، وهو حديث انفرد به عثمان البُري، لم يرفعه غيره، وهو ضعيف الحديث، معتزلي المذهب فيما ذكروا، ليس حديثه بشيء». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني المتوفى سنة ٢٥٩هـ في كتابه «أحوال الرجال» (١٥٣): «عثمان البُري، كذاب، كذّبه الثوري على سهولته». اهـ.

وأقره ابن عدي في «الكامل» (١٥٥/٥) (١٣١٩/٣٥١) فقال: «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: عثمان البري كذاب كذبه الثوري». اهـ.

٣- وقال الحافظ الذهبي في «الميزان»

(٥٥٦٨/٥٦/٣): «عثمان بن مِقسم البري أبو سلمة الكندي البصري روى عن المقبري وآخرين، كان ينكر الميزان يوم القيامة». اهـ.

٤- وقال الحافظ الذهبي: قال محمد بن المنهال الضرير: حدثني عبد الله بن مخلد، قال: «كنت عند البري فذكرنا الميزان فقال: ميزان علف أو تبن، فرميت ما كتبت عنه». اهـ. قلت: ما ذكره الذهبي أخرجه الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٢٢٠/٢١٧/٣) قال: «حدثنا معاذ بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن المنهال الضرير به».

٥- وقال ابن عدي في «الكامل» (١٥٥/٥): «وحكى عمرو بن علي عن إسماعيل بن الفضل، عن عثمان بن مقسم فقال: ميزان التِّبْن، ميزان العلف، وكان ينكر الميزان». اهـ.

٦- وقال ابن عدي في «الكامل» (١٥٥/٥): «حدثنا علي بن أحمد بن سليمان قال: حدثنا ابن أبي مريم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: ومن المعروفين بالكذب ووضعه الحديث: عثمان البري». اهـ.

ولقد أقر ذلك الحافظ الذهبي في «الميزان» (٥٧/٣) فقال: «قال يحيى بن معين: عثمان البُرِّي ليس بشيء؛ هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث». اهـ.

٧- وقال ابن عدي في «الكامل» عن عمرو بن علي قال: «وممن اجتمع عليه أهل العلم من أهل الحديث أنه لا يروى عن قوم من البصريين، وكان مما أجمعوا عليه عثمان بن مقسم البُري كان صاحب بدعة كثير الوهم والغلط». اهـ.

قلت: ولقد أقر ذلك ابن عدي فقال: «عامة حديثه مما لا يتابع عليه إسنادًا أو متنًا، وهو ممن يغلط الكثير». اهـ.

٨- وقال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٢٢٠/٢٢٧/٣):

حدثنا أحمد بن على الأبار قال حدثنا مؤمل بن إهاب قال سمعت مؤمل بن إسماعيل يقول سمعت عثمان البري يقول: «كذب أبو هريرة».

قال الإمام الذهبي في الميزان (٧٥/٣): « قلت: فما ضر أبا هريرة تكذيب البرى، بل يضر البرى تكذيب الحفاظ له».

قلت: ولقد بينا آنفًا تكذيب الإمام الحافظ الجوزجاني للبُري، وتكذيب الإمام الحافظ يحيى بن معين للبُري، وتكذيب الإمام سفيان الثوري للبري.

٩- وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٠١/٢): «عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي يروي عن قتادة وآخرين، كان ممن يروي المقلوبات عن الأثبات، تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين». اهـ.

١٠- وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٣١٩/٢٥٢/٦): «عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي مولاهم عن نافع وسعيد المقبري وقتادة تركه يحيى القطان». اهـ. وقاله كذلك في «الضعفاء الصغير» (٢٥١).

١١- وقال الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٠٤): عثمان بن مقسم البري بصري أبو سلمة عن يحيى بن سعيد وهشام بن عروة». اهـ.

قلت: قد يتوهم من لا علم له بمنهج الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» أنه سكت على البري حيث ذكره بغير صفة، ولا يدري أنه مجرد إثبات اسمه يدل على الضعف الشديد؛ حيث بين ذلك الإمام البري في «المقدمة» فقال: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في «المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن من أثبت اسمه في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الحافظ الدارقطني وان لم يوصف بشيء فهو متفق على تركه عند الإمام الدارقطني والإمام البرقاني والإمام ابن حمكان، وهذه من بدائع الفوائد في مناهج المحدثين في الجرح والتعديل.

١٢- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤١٩): «عثمان بن مقسم البري: متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند النسائي قد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (صـ٧٣): «مذهب النسائي ألا يترك حديث

الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.
قلت: وهذه من بدائع الفوائد الحديثية في الصناعة الحديثية.
١٣- قال الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩١٨/١٦٧/٦): «عثمان بن مقسم البري أبو سلمة كندي روى عن نافع وسعيد المقبري، وقتادة سمعت أبي يقول ذلك». اهـ.
١٤- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: «حدثنا صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل قال: «قال أبي: عثمان البري حديثه منكر وكان رأيه سوء». اهـ.
١٥- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٦٩/٦): «سألت أبي عن عثمان البري فقال: متروك الحديث».
١٦- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: «سمعت أبا زرعة وذكر عثمان البري فأولى إلى لسانه وقبض عليه فقلت: يقول أبي: كذاب، فقال: هو مثل أبي جزي». اهـ.
قلت: وحتى يتبين قول أبي زرعة في عثمان البري لا بد أن نقف على حقيقة أبي جزي فهي من مقتضيات هذا التشبيه والذي به يُعرف وجه الشبه:
أ- قال الإمام الحافظ ابن عدي في الكامل (٣٠/٧) (١٩٧٠/١٧):
«نصر بن طريف أبو جزي الباهلي بصري، حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مريم سمعت يحيى بن معين يقول: ومن المعروفين بالكذب وبوضع الحديث نصر بن طريف». اهـ.
ب- وقال الإمام الحافظ إبراهيم السعدي الجوزجاني في كتابه «أحوال الرجال» (١٥١): «أبو جُزي نصر بن طريف: ذاهب».
جـ- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٩٣): «نصر بن طريف أبو جزي، متروك الحديث». قلت: وهذا المصطلح قد بينا معناه آنفًا.
د- وقال الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٢٣٥٥/١٠٥/٨): «نصر بن طريف الباهلي أبو جُزي سكتوا عنه، ذاهب». اهـ.
وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٦٧/٨): «حدثنا محمد بن إبراهيم بن شعيب، حدثنا أبو حفص عمرو بن علي قال: أجمع أهل العلم من أهل الحديث أنه لا يروي عن جماعة سماهم: أحدهم أبو جزي نصر بن طريف». اهـ.
ولقد اتفق الأئمة البرقاني وابن حمكان والدارقطني على ترك نصر بن طريف أبي جزي كما هو مبين في الضعفاء والمتروكين (٥٤٤) للإمام الدارقطني.
قلت: من هذا الاستقراء التام لنقد الرجال:
١- يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أنّ أبا جُزي نصر بن طريف من المعروفين بالكذب وبوضع الحديث، وأنه ذاهب متروك الحديث وأجمع أهل العلم من أهل الحديث أنه لا يُروي عنه.
٢- ويتبين من هذا الاستقراء حقيقة الجمع بين عثمان البُرّي، وأبي جُزي في قول الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٦٩/٦).. المتقدم برقم (١٦).

الاستنتاج:

نستنتج من هذا التحقيق أن حديث: «إن من أشد الناس عذابًا يومَ القيامة عالمًا لم ينفعه الله بعلمه». والذي نقلته لجنة إعداد وتطوير المناهج من المتخصصين بالأزهر من كتاب «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي، وخرجته في الحاشية بغير تحقيق كما هو مبين من قولها في الحاشية: «أخرجه الطبراني في الصغير، والبيهقي في شعب الإيمان». اهـ.
ولم تزد على ذلك كما بينا آنفًا، وقد تبين من التحقيق أن هذا الحديث من الواهيات وهو حديث غريب انفرد به عثمان البري لم يرفعه غيره وتبين أنه كذاب، وليس بشيء ومن المعروفين بالكذب ووضع الحديث وكان رأيه رأي سوء، كان ينكر الميزان يوم القيامة.
وإن تعجب فعجب أن يكون هذا الحديث هو أول حديث خرجه وحققه الحافظ العراقي في «تخريج إحياء علوم الدين» وضعفه، ومن قبل الحافظ ابن عبد البر وبين غرابته وعلته وإنه ليس بشيء، حفظ الله الأزهر الشريف من الواهيات والمنكرات، هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة الأملاك التسعة وحرارة الشمس

الحلقة (١٨٧)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة وحتى لا يتجرأ من لا دراية له بالصناعة الحديثية من منكري السنة خاصة في هذه الأيام فيتخذ هذه القصة تشكيكًا في السنة بحجة وجودها في كتب السنة الأصلية، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد / علي حشيش

أولاً: المتن:

«وُكِّلَ بالشمس تسعة أملاك، يرمونها بالثلج كل يوم، ولولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقته».

ثانيًا: التخريج:

نذكر في هذا التخريج المصادر الأصلية التي أخرجت هذه القصة بأسانيدها من مصنفيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى تستبين:

أ- علة هذه القصة.

ب- الاعتبار وذلك بتتبع الطرق لمعرفة التفرد أو المشاركة حتى نقف على حقيقة العلة كما سنبين من تعقب بعض الأئمة على بعض.

جـ- بيان التصحيف الذي وقع عند أحد المحدثين رحمه الله عند تحقيقه لهذا الخبر الذي جاءت به القصة.

١- أخرجه الحافظ الطبراني في «الكبير» (٨/١٩٧) (ح٧٧٠٥) فقال: حدثنا أبو زيد الحوطي، حدثنا أبو اليمان- وحدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي، حدثنا علي بن عياش قالا: حدثنا عفير بن معدان، عن سليم بن عامر عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وُكِّل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم، لولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقته».

٢- وأخرجه الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في «الموضح» (٢/٣٥٢/٣٨٨) قال: أخبرنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، حدثنا أيوب بن سليمان الصفدي، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع وعبد الحميد بن إبراهيم قالا: حدثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر الخبائري عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، بنحوه.

قلت: أخرجه الخطيب البغدادي تحت ذكر الراوي رقم (٣٨٨) قال: «ذكر عفير بن معدان الشامي»، ثم أخرج هذا الحديث الذي أوردناه آنفًا ثم قال بعقبه: «وهو أبو عائذ المؤذن الذي روى عنه بقية بن الوليد- أخبرنا القاضي أبو بكر الخيري، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج، حدثنا بقية، حدثنا أبو عائذ المؤذن قال: حدثني سليم بن عامر، عن أبي أمامة قال: بنحوه.

فائدة:

للقارئ الكريم ولطالب علوم الحديث خاصة في معرفة مناهج المحدثين؛ فبعزو هذا الحديث إلى «الموضح» للخطيب البغدادي، نتبين أن هذا المصنَّف اسمه بالتفصيل: «موضح أوهام الجمع والتفريق».

وهو كتاب جليل المنفعة عظيم القدر اعتمد عليه

المصنفون فيما بعد ومنهم الحافظ ابن حجر فنراه يذكر في كتاب «التهذيب» جملاً مقتطفة من كتاب «الموضح» حيث نقل في «التهذيب» (٢٧٩/٩) في ترجمة محمد بن عبد العزيز أبو روح الراسبي البصري الجرمي فقال: «وذكر الخطيب في «الموضح»: أن البخاري فرَّق بين الجرمي والراسبي ثم ذكر محمد بن عبد العزيز الكوفي.. قال الخطيب: الثلاثة واحد يقال له الراسبي والجرمي والتيمي ويكنى أبا سعيد وأبا روح والله تعالى أعلم». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين من هذا الاختصار الشديد موضوع مصنف «موضح أوهام الجمع والتفريق»، فالجمع عدُ الاثنين فأكثر واحدًا، والتفريق عدَ الواحد اثنين فأكثر.

وبتطبيق هذا على تخريج هذا الخبر الذي جاءت به القصة بيَّن الحافظ الخطيب البغدادي أن عفير بن معدان الشامي في الطريق الأول هو نفسه أبو عائذ المؤذن في الطريق الثاني، وقد يتوهم من لا علم له بهذا الفن الدقيق أنهما اثنان فوضَّحه الحافظ الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق»، وهذا الأمر مهم جدًا في الصناعة الحديثية كما سنبين من التحقيق حيث إن العلة مركزة حول هذا الراوي.

٣- وأخرجه الحافظ أبو القاسم المهرواني في «الفوائد المنتخبة» (ح١٢) قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن نصر الستواري حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا أيوب بن سليمان الصفدي حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع وعبد الحميد بن إبراهيم قالا: حدثنا عفير بن معدان به كما في الطريق الأول للخطيب في الموضح سندًا ومتنًا.

٤- وأخرجه الإمام الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (ح٦٣٩) قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، حدثنا عمر بن الخطاب السجستاني حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا عفير بن معدان اليحصبي، عن سليم بن عامر الخبائري عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما أصابت شيئًا إلا أحرقته». اهـ.

٥- وأخرجه أبو عمرو السمرقندي في «الفوائد المنتقاة» (١٦١/١) (ح٥٢) قال: حدثنا أبو أمية حدثنا ابو اليمان، وعلي بن عياش أنبأنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا.

٦- وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣١٧/٦) (١٧٩٩/١٧٨) قال: حدثنا عمر بن سنان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سلمة، حدثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة بنحوه.

ثم قال: «وهذا لا أعلم يرويه غير مسلمة بهذا الإسناد». اهـ.

قلت: ومسلمة: هو مسلمة بن علي أبو سعيد الخشني الشامي.

٧- وأخرجه ابن الجوزي في «الواهيات» (٤٦/١) (ح٢٩) من طريق ابن عدي فقال: «أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال: حدثنا ابن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف، قال: أخبرنا ابن عدي، قال: أخبرنا عمر بن سنان به، ثم قال: لا يرويه غير مسلمة، قال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك». اهـ.

ثالثًا: بيان تصحيف:

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١٩٣/٢) النوع (٢٥): «معرفة المصحف: هو فن جليل مهم، وإنما يحققه الحذاق من الحفاظ، والدارقطني منهم».

فقد أورد محدث الديار الشامية الألباني رحمه الله هذا الخبر الذي جاءت به القصة في «الضعيفة» (٤٦١/١) (ح٢٩٣) وعزاه إلى ابن عدي، وابن الجوزي، والطبراني في «الكبير»، وأبو عمرو السمرقندي في «الفوائد المنتقاة»، والخطيب في «الموضح»، كلهم عن عفير بن معدان عن سليمان بن عامر الخبائري عن أبي أمامة مرفوعًا. اهـ.

قلت: بالنظر إلى هذا الإسناد نجد أن عفير بن معدان روى هذا الحديث عن سليمان بن عامر الخبائري، وهذا لا يصح باستقراء جميع طرق الحديث حيث جاء فيها الحديث عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر الخبائري، فحديث عفير بن معدان عن «سليم بن عامر الخبائري» صُحِّف فقال: «عن سليمان بن عامر الخبائري».

قلت: ولقد تتبعت الطبعات التي ذكر فيها الشيخ الألباني رحمه الله هذا الخبر من طبعة المكتب الإسلامي لسنة ١٣٩٨هـ حتى طبعة دار المعارف

بالرياض لسنة ١٤٢٠هـ كلها جاءت بهذا التصحيف «سليمان بن عامر الخبائري».

١- قلت: هذا ما بينه استقراء جميع طرق الخبر، وكذا باستقراء من روى عن الصحابي الجليل صُدي بن عجلان أبو إمامة الباهلي في «تهذيب الكمال» (٢٨٥٥/٩٣/٩) للإمام المزي نجد «سُليم بن عامر الخبائري» روى عن أبي أمامة ولم يوجد ما يسمى «سليمان بن عامر الخبائري».

٢- قلت: كذلك بالبحث في ترجمة سليم بن عامر الكلاعي الخبائري في «تهذيب الكمال» (٢٤٦٩/٤٧٦/٧) نجده روى عن أبي أمامة ونجده أيضًا روى عنه «عفير بن معدان».

رابعًا: التحقيق:

١- قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في «تخريج الفوائد المنتخبة للمهرواني» (ح١٢): «هذا حديث غريب من حديث سليم بن عامر عن أبي أمامة واسمه صُدي بن عجلان لا أعلم رواه غير عفير بن معدان الحضرمي، ويكنى أبا عائذ، وإسناد هذا الحديث مما روى أيوب بن سليمان الصفدي كلهم حمصيون». اهـ.

٢- من هذا يتبين أن هذا الخبر الذي جاءت به قصة «الأملاك وحرارة الشمس خبر غريب انفرد به عفير بن معدان الحضرمي، وهو علة هذا الخبر».

٣- لذلك أورده الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣١/٨) وقال: «رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف جدًا». اهـ.

٤- ولقد أكد هذا التفرد والغرابة الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٤٧٢/٤٣٠/٣) قال: «عُفير بن معدان عن سليم بن عامر ولا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به».

ثم قال: حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا عباس، قال: سمعت يحيى قال: «عفير بن معدان ليس بثقة».

ثم قال: حدثني أحمد بن محمود، حدثنا عثمان بن سعيد، قال: قلت ليحيى: عفير بن معدان قال: ليس بشيء. اهـ.

٥- قلت: وبالرجوع إلى «تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي» (٥٣٦) قال: «قلت ليحيى بن معين: فعفير بن معدان؟ فقال: ليس بشيء؟».

٦- وقال ابن عدي في «الكامل» (٣٧٩/٥) (١٥٤٤/٥٧٦): «عفير بن معدان يكنى أبا عائذ» ثم أخرج بسندين عن يحيى بن معين قال: عفير بن معدان حمصي وليس بثقة، وفي سند ثالث قال: «ليس بشيء». اهـ.

ثم أخرج بسنده عن أحمد بن حنبل: قال: «عفير بن معدان منكر الحديث ضعيف».

ثم أخرج بسنده عن أبي مسهر عن محمد بن شعيب قال: «أبرأ إليكم من حديث عفير وسعيد بن سنان».

قلت: وهذه البراءة التي جمعت بين عفير وسعيد بن سنان لتدل على دقة أئمة الجرح والتعديل؛ فالاستقراء التام يدل على تمام التطابق بينهما، فسعيد بن سنان قال فيه يحيى بن معين: ليس بثقة، ومرة أخرى ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة. نقله الذهبي في «الميزان» (٣٢٠٨/١٤٣/٢).

ثم أخرج الحافظ ابن عدي لعفير بن معدان أربعة عشر حديثًا منكرًا ثم ختم ترجمته فقال: ولعفير بن معدان غير ما ذكرت من الحديث وعامة رواياته غير محفوظة. اهـ.

٧- ونقل الحافظ الذهبي ما أخرجه ابن عدي من منكرات عفير، وأقوال أئمة الجرح والتعديل وأقرها في «الميزان» (٥٦٧٩/٨٣/٣).

٨- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٩٥/٣٦/٧): «سألت أبي عن عفير بن معدان فقال: هو ضعيف الحديث يكثر الرواية عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمناكير وما لا أصل له لا يشتغل بروايته». اهـ.

قلت: وهذه الإجابة من الإمام الكبير أبي حاتم لابنه عبد الرحمن من دقيق فقه علل الحديث ونقلها الحافظ في «الميزان» (٨٣/٣) وأقرها.

٩- وقال الحافظ الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٩٨/٢): «عفير بن معدان ممن يروي المناكير عن أقوام مشاهير فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره». اهـ. وأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: «عفير بن معدان ليس بشيء». اهـ.

خامسًا: التعقيب على دعوى تفرد مسلمة الخشني:

قال المناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير»

(٣٦٣/٦) (ح٩٦٢٩) بعد أن نقل عزو السيوطي الخبر الذي جاءت به القصة: (طب عن أبي إمامة) أي الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة قال: «قال الهيثمي: فيه عفير بن معدان ضعيف جدًا». اهـ.

ثم قال المناوي: «وتعصيب الجناية برأس عفير وحده يوهم أنه ليس فيه من يُحمل عليه سواه والأمر بخلافه، ففيه مسلمة بن علي الخُشني، قال في «الميزان»: واه، تركوه واستنكروا حديثه، ثم ساق له أخبارًا، هذا منها، وقال ابن الجوزي: لا يرويه غير مسلمة، وقد قال يحيى: ليس بشيء، والنسائي متروك». اهـ.

وقد أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في «الموضح» عن أبي اليمان وعبد الحميد بن إبراهيم قالا: حدثنا عفير فأين دعوى تفرد مسلمة الخشني عن عفير؟

قلت: وانظر إلى دقة فقه الحافظ ابن عدي في قوله: «لا أعلم يرويه غير مسلمة بهذا الإسناد»، فقيده بعلمه هو، أما ابن الجوزي أطلق وجزم بالتفرد فقال: «لا يرويه غير مسلمة» واغتر بذلك المناوي ورد تعصيب الجناية برأس عفير وحده ولم يتتبع طرق الحديث كما بينا آنفًا.

سادسًا: نقد الشيخ الألباني للمتن:

قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٤٦١/١) (ح٢٩٣):

«وهذا الحديث مع ضعفه الشديد إسنادًا، فإني لا أشك أنه موضوع متنًا؛ إذ ليس عليه لوائح كلام النبوة والرسالة، بل هو أشبه بالإسرائيليات، ويؤيد وضعه مخالفته لما ثبت في علم الفلك أن السبب في عدم حرق الشمس لما على وجه الأرض، إنما هو بُعدها عن الأرض بمسافات كبيرة جدًا؛ يقدرونها بمائة وخمسين مليون كيلو متر تقريبًا، كما في كتاب «علم الفلك» للأستاذ طالب الصابوني الذي يدرس في الصف الحادي عشر في سوريا». اهـ.

سابعًا: دعوى الوقف على الصحابي أبي أمامة:

قال الشيخ الألباني في ختام كلامه على هذا الخبر: «ثم رأيت الحديث رواه أبو العباس الأصم في «حديثه» (١١٤٥/٣/١) (رقم ٧٧- من نسختي) موقوفًا على أبي أمامة، فقال: حدثنا أبو عتبة، حدثنا بقية، حدثنا أبو عائذ المؤذن، حدثني سليم بن عامر عن أبي أمامة قال: فذكر موقوفًا عليه وإسناده ضعيف والوقف هو الأشبه، والله أعلم. اهـ.

قلت: قول الشيخ الألباني رحمه الله عن هذا الحديث الموقوف: «إسناده ضعيف» والذي جاء من حديث أبي عائذ المؤذن عن سليم بن عامر.

وقوله رحمه الله عن هذا الحديث المرفوع أنه موضوع متنًا مع ضعفه الشديد إسنادًا، وجعل علته عفير بن معدان وعصب الجناية برأسه وحده.

قلت: وكأني الآن أمام الحافظ الجهبذ الخطيب البغدادي وهو يرد على هذا الوهم، حيث إن السند في المرفوع والموقوف واحد، فقد أخرج هذا الخبر الحافظ الخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٣٨٨/٣٥٢/٢) مرفوعًا من حديث عفير بن معدان عن سليم وأخرجه موقوفًا قال: أخبرنا القاضي أبو بكر الخيري حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج حدثنا بقية، حدثنا أبو عائذ المؤذن قال: حدثنا سليم بن عامر عن أبي أمامة موقوفًا.

فبعد أن رواه مرفوعًا من حديث عفير بن معدان قال: وهو أبو عائذ المؤذن، ثم رواه بهذا الاسم موقوفًا حتى لا يتوهم ويعد الواحد اثنين وكأني أمام الخطيب في كتابه «موضح أوهام الجمع والتفريق»، وهو يحقق قول أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير»، كما أوردناه آنفًا فيما نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب»، وكأني في هذا التحقيق أمام الخطيب البغدادي وهو يخرج الخبر مرفوعًا وموقوفًا ويبين أن السند واحد، وأن العلة واحدة عفير بن معدان وهو نفسه أبو عائذ المؤذن، وهو ليس بشيء وليس بثقة منكر الحديث رواياته غير محفوظة، كثرت المناكير في روايته، وبطل الاحتجاج بأخباره، يكثر الرواية عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بما لا أصل له لا يشتغل بروايته، تبرأ من حديثه الأئمة والصحابي الجليل صُدي بن عجلان أبو أمامة الباهلي بريء من هذه الواهيات والمنكرات مرفوعة وموقوفة.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة الجنين الذي لبث في بطن أمه أكثر من سنتين

الحلقة (١٨٨)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي أخرجتها كتب السنة الأصلية وبُنيت عليها آراء فقهية مما أدى إلى اشتهارها وانتشارها في كتب الفقه، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد / علي حشيش

أولاً: أسباب تخريج وتحقيق القصة:

١- إن قصة الجنين الذي لبث في بطن أمه أكثر من سنتين والتي سنبين حقيقتها حيث بُنيت عليها آراء فقهية تولد عنها شر عظيم بارتكاب الفحشاء من بعض النساء بعد وفاة زوجها وحملها وادعاء أن ذلك كان من زوجها ولو مضى على وفاته أكثر من سنتين.

٢- وأخرى سافر زوجها للعمل في بعض البلاد وغاب عنها سنتين، ثم عاد فوجدها حبلى فادعت أن هذا الحمل منه، وجاء لها البعض بآراء فقهية بأن مدة الحمل قد تصل إلى أربع سنين وآراء أخرى تصل فيها مدة الحمل خمس سنين، تلك الآراء بُنيت على قصص واهية لا يعرف عللها إلا أهل الصنعة الحديثية، ولقد تبين بعد ذلك أنها حملت من سفاح كذلك، والتي مات عنها زوجها، انظر لو لم يتبين ذلك لورث من لا حق له ولعاد الغائب ليربي زرع غيره.

٣- ومن الأسباب أيضًا التي تقتضي منا تحقيق هذه القصة أنه في ١٩ جمادى الآخرة عام ١٣٦٤هـ قضى أحد القضاة بالمحكمة الشرعية بإحدى البلاد الإسلامية- ولا يهمنا ذكر اسم القاضي ولا ذكر اسم البلد بقدر ما يهمنا الحكم؛ حيث قضى بإلحاق نسب طفل ولدته أمه بعد موت زوجها بخمس سنين بزوجها الميت، وحكم لأختها بلحوق طفلها بزوجها الذي طلقها قبل أربع سنوات.

٤- من الحقائق العلمية التي لا مرية فيها وهي من سنن الله الكونية في علم الأجنة والتي تبينها الأجهزة الطبية الحديثة والتي تحدد عمر الجنين بدقة والمراحل التي يمر بها في بطن أمه: «خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ» (الزمر:٦).

أن الجنين في هذه المراحل يعتمد في غذائه على المشيمة التي خلقها الله سبحانه، فإذا بلغ الحمل نهايته ضعفت المشيمة ولم تعد قادرة على إمداد الجنين بالغذاء الذي يحتاجه لاستمرار حياته، فإن لم تحصل الولادة عانى الجنين من المجاعة فإن طالت المدة ولم تحصل الولادة قضى نحبه داخل الرحم والأصل عدم امتداد الحمل عن المدة المعهودة التي قدرها الله سبحانه وهي تسعة أشهر.

٥- من سنن الله الكونية في عالم الأجنة أنه سبحانه قدَّر لكل أنثى مدة حمل جنينها في بطنها: «فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا» (فاطر:٤٣)، حتى أنثى الحيوانات فالإنسان العادي في مزرعته يعلم مدة الحمل

التي قدرها الله سبحانه في البقر والغنم ولم يجد لهذه السنة تبديلاً ولا تحويلاً.

فالواقع المعاصر يبدد وهم القائلين بامتداد الحمل عدة سنين، حيث يولد في العام الواحد عشرات الملايين من البشر، ولو فرضنا جدلاً وجود أمثال هذا الحمل لتناقلته وسائل الإعلام والأطباء، حيث إنهم يهتمون بنقل ما هو أقل من هذا الحدث بكثير.

هذه الأسباب توجب علينا تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية

ثانيا: المتن:

رُوي أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، إني غبت عن امرأتي سنتين، فجئت وهي حُبلى، فشاور عمرُ الناس في رجمها، قال: فقال معاذ بن جبل: يا أمير المؤمنين، إن كان لك عليها سبيل، فليس لك على ما في بطنها سبيلٌ، فاتركها حتى تضعَ. فتركها، فولدت غلامًا قد خرجت ثُنياه، فعرف الرجلُ الشبه فيه، فقال: ابني وربِّ الكعبة، فقال عمرُ: عجزت النساءُ أن يلدنَ مثْلَ معاذ، لولا معاذ هَلَكَ عُمر. اهـ.

ثالثا: التخريج:

لما كانت هذه الفتوى في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واغتر كثير بهذه الفتيا وجب تخريج وتحقيق هذه الفُتيا التي جاء بها هذا الخبر.

١- الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني في «السنن» (٣/٣٢١) (ح٣٨١٥) قال: حدثنا محمد بن نوح الجنديسابوري، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، حدثنا ابن نمير، حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان قال: حدثني أشياخ منا، قالوا: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب.. القصة.

٢- وأخرجه الإمام الحافظ البيهقي في «السنن» (٧/٤٤٣) قال: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه الأصبهاني، أنبأنا علي بن عمر الحافظ (الدارقطني) به.

٣- وأخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/٤٢٥) قال: أخبرناه أبو القاسم الشحامي، أخبرنا أبو بكر البيهقي به، وذلك في «ذكر من اسمه معاذ» ترجمة (٧٤٨١) «معاذ بن جبل».

٤- وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧/٣٥٤) (ح١٣٤٥٤) عن سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخ لهم عن عمر به، وذلك في كتاب «الطلاق» باب «التي تضع لسنتين».

٥- وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/٣٦٣) (ح٢٩٣٩١) قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان عن أشياخه به، وذلك في كتاب «الحدود» باب «من قال: إذا فجرت وهي حامل انتظر بها حتى تضع..».

٦- وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (٢/٩٤) (ح٢٠٧٦) قال: حدثنا أبو معاوية، أخبرنا الأعمش عن أبي سفيان، عن أشياخه به، وذلك في كتاب «الطلاق»، باب «المرأة تلد لستة أشهر».

قلت: من هذا التخريج يتبين أن الإمام الحافظ سعيد بن منصور (١٣٧-٢٢٧هـ) والإمام الحافظ أبا بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة (١٥٩-٢٣٥هـ) رَوَيَا عن أبي معاوية وهو محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير الكوفي والذي روى عن سليمان الأعمش وكما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١٦/٢٣٣/٥٧٦٠) للإمام الحافظ المزي.

رابعا: التحقيق:

إن قصة «الجنين الذي لبث في بطن أمه أكثر من سنتين واهية، والخبر الذي جاءت به غريب مسلسل بالعلل».

العلة الأولى: التدليس:

مما أوردناه آنفًا من التخريج وتجميع طرق هذا الخبر يتبين أن الخبر غريب لم يروه إلا أبو سفيان تفرد به عنه الأعمش وهو سليمان بن مهران.

١- وسليمان بن مهران الأعمش مدلس ولقد بين ذلك الحافظ ابن حجر في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (٢/٦٤٠) فقال: «من أكثروا من التدليس وعرفوا به وهم: فذكر خمسة

وثلاثين مدلسًا منهم سليمان الأعمش».

٢- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٥١٧/٢٢٤/٢): «سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي الأعمش ما نقموا عليه إلا التدليس». اهـ.

٣- وذكر الذهبي عن الجوزجاني قال: قال وهب بن زمعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: «إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش».

٤- قال الذهبي: «وهو- يعني الأعمش - وربما دلس عن ضعيف، ولا يدري به فمتى قال: «حدثنا» فلا كلام، ومتى قال: «عن» تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم، وأبي وائل وأبي صالح السمان؛ فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال». اهـ.

عدم انطباق هذه القاعدة علي القصة:

إبراهيم هو ابن يزيد النخعي، وأبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي، وأبو صالح السَّمان هو ذكوان أبو صالح السمان، رواية الأعمش عنه محمولة على الاتصال، وهذه القاعدة لم تنطبق على الخبر الذي جاءت به القصة حيث يتبين من التخريج أن سليمان الأعمش لم يرو هذا الخبر إلا عن أبي سفيان ولم يصرح فيه بالسماع بل (عنعن) في جميع طرقه، قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٣): «وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلاً لا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث على الأصح». اهـ.

٥- ومن دقيق فقه الصناعة الحديثية في التدليس وما يتعلق بالأعمش: ما كان من رواية شعبة عن سليمان الأعمش، ففي طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر (ص٨٨) نقل الحافظ عن البيهقي قوله في «المعرفة»: «وروينا عن شعبة أنه قال: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة».

قال الحافظ ابن حجر عقب إيراده لهذا القول: «فهذه قاعدة جيدة في أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلت على السماع ولو كانت معنعنة».

عدم انطباق هذه القاعدة أيضًا:

فلقد تبين من التخريج أن جميع طرق الخبر الذي جاءت به هذه القصة لم تكن من رواية شعبة عن الأعمش.

وبتطبيق هذه القواعد الثلاثة تصبح رواية الأعمش لهذا الخبر مردودة لتدليسه:

١- لأنه عنعن ولم يصرح بالسماع في أي طريق كما هو مبين من التخريج.

٢- هذا الخبر لم يكن من رواية الأعمش من شيوخه الذين أكثر عنهم كما بينا آنفًا.

٣- هذا الخبر لم يكن من رواية شعبة عن الأعمش كما بينا آنفًا.

وبعدم توافر هذه الشروط كما هو مبين في قواعد أئمة الجرح والتعديل يصبح هذا الخبر فاسدًا كما هو مبين من قول ابن المبارك آنفًا.

وهذه القواعد عالج بها طبيب الحديث في علله الإمام البخاري تدليس الأعمش عندما يعنعن في صحيحه فتراه في كتاب «الإيمان» باب «ظلم دون ظلم» يأتي بحديث واحد لهذا الباب (ح٣٢) قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة عن سليمان (الأعمش) عن إبراهيم..».

فيظن من لا دراية له بالصناعة الحديثة أن الإمام البخاري روى للأعمش في صحيحه بالعنعنة وهو مدلس كما يزعم الرويبضة في القنوات الفضائية لجهله بهذه القواعد، فالحديث من رواية شعبة عن سليمان الأعمش فهي قاعدة قوية تمحو تدليس الأعمش، والحديث من رواية الأعمش عن إبراهيم النخعي وهي قاعدة أخرى يمحو بها البخاري تدليس الأعمش، هذا عندما يذكر الحديث بالعنعنة للأعمش المدلس.

والبخاري رحمه الله عندما يذكر الحديث من غير رواية شعبة الذي كفانا تدليس الأعمش تجده يصرح بالتحديث للأعمش كما في الحديث (٣٣٦٠) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال: حدثني إبراهيم.

وهنا أيضًا قاعدتان لمحو تدليس الأعمش: التصريح بالسماع ورواية الأعمش عن إبراهيم

هذا هو البخاري أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله وهو يعالج تدليس الأعمش في صحيحه إذا عنعن.

وهذه الصناعة الحديثية لم توجد في رواية الأعمش للخبر الذي جاءت به هذه القصة «قصة الجنين الذي لبث في بطن أمه أكثر من سنتين»، ففسد الخبر كما بينا آنفًا.

علة أخرى:

العلة الثانية: أبو سفيان:

وهو الذي انفرد برواية هذا الخبر ولم يروه عنه إلا الأعمش:

١- والأعمش كما بينا أكثر من التدليس وعرف به حتى قال ابن المبارك أفسد حديث أهل الكوفة هذا بالنسبة لرواية الأعمش إذا لم تعالج بالقواعد الثلاثة التي بيناها.

٢- أما بالنسبة لرواية الأعمش عن أبي سفيان فهناك علة خفية بينها الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٩٦/٤) فقد نقل عن أبي بكر البزار قوله: «لم يسمع سليمان الأعمش من أبي سفيان شيئًا، وقد روى عنه نحو مائة حديث وإنما هي صحيفة عرفت». اهـ.

وأقر الحافظ ابن حجر هذا الإرسال الخفي ومن حاول أن يزحزح الأعمش عن هذا الإرسال الخفي في روايته عن أبي سفيان خاصة- وما هو بمزحزحه- وقع في تدليس الأعمش عامة كما بينا آنفًا.

٣- وأبو سفيان: هو طلحة بن نافع الواسطي قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤٠١٢/٣٤٢/٢): «أخرج له البخاري مقرونًا بغيره». اهـ. ولم يرو له احتجاجًا ثم نقل الذهبي عن أحمد بن زهير قوله: «سئل عنه ابن معين فقال: لا شيء». اهـ.

ونقل عن ابن المديني قوله: «كانوا يضعفونه في حديثه». اهـ.

ثم قال الذهبي: «سئل أبو زرعة عنه فقال: أتريد أن أقول هو ثقة؟ الثقة سفيان وشعبة». اهـ.

علة ثالثة:

حيث إن هذا الخبر الذي جاءت به القصة انفرد به أبو سفيان، ولم يروه عنه إلا الأعمش، ورواه أبو سفيان عن مجاهيل، فقال: «حدثني أشياخ منا»، قالوا: جاء إلى عمر بن الخطاب، كما هو مبيَّن من التخريج في جميع طرق القصة، وهذا النوع من المجهول يسمى: «المبهم»، قال البيقوني في «منظومته»: «وَمُبْهَمٌ مَا فِيه رَاوٍ لم يُسَمَّ».

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» النوع (٣٩): «ولا يُقبل حديث المُبهم ما لم يُسَمَّ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تُعرف عينه، فكيف تعرف عدالته». اهـ.

قُلْتُ: فالقصة بهذه العلل الثلاثة تصبح واهيةً، والخبرُ ساقطٌ.

خامسًا: تحقيق الإمام ابن حزم:

١- لقد أخرج هذا الخبر الذي جاءت به القصة الإمامُ الفقيه الأصولي أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في «المحلى» (٤٠٥/١٠) من طريق عبد الرَّزاق الذي بيَّناه آنفًا في التخريج، ثم قال: «وهذا أيضًا باطلٌ؛ لأنه عن أبي سفيان- وهو ضعيف- عن أشياخ لهم، وهم مجهولون». اهـ.

٢- ثم قال الإمام ابن حزم: «ولقد قال أبو حنيفة: يكون الحمل سنتين، واحتج له أصحابه بحديث فيه الحارث بن حصيرة- وهو هالك- أن ابن صيَّاد وُلد لسنتين- وهذا كذبٌ باطلٌ- وابن حصيرة هذا شيعيٌّ يقول برجعة عليٍّ إلى الدنيا.

قُلت: ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢١/٢) عن العقيلي قوله: «الحارث بن حصيرة له غير حديث منكَر لا يُتابع عليه، منها حديث أبي ذر في ابن صياد، وقال الأزدي زائغ». اهـ.

٣- ثم قال الإمام ابن حزم: وقالت طائفة: يكون الحمل أكثر من أربع سنوات: رويناه عن سعيد بن المسيب من طريق فيها علي بن زيد بن جدعان- وهو ضعيف- وهو قول الشافعي-، ولا نعلم لهذا القول شبهة تعلقوا بها أصلاً».

قلتُ: وعلي بن زيد بن جدعان قال أئمة الجرح والتعديل: واهي الحديث لا يُحتج بحديثه، ليس بشيء، كان يغلو في التشيع، يهم ويخطئ، وكثر ذلك منه فاستحق الترك». كذا نقله عنهم الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٨٤/٧).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (١٨٩)

قصة الزمان الذي أحلَّ فيه النبي صلى الله عليه وسلم العزوبة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ والمتصوفة، وأخرجتها بعض كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد / علي حشيش

أولاً: أسباب تخريج وتحقيق القصة:

١- هذا الحديث أورده دكتور في كلية الآداب جامعة المنصورة، ولا يهمنا ذكر اسمه ولا رسمه بقدر ما يهمنا تحقيق هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة في كتابه «الفلسفة الروحية» (ص٢٨)، وانتشر الحديث لتدريسه على الطلاب بالكلية والذين يتخرجون مدرسين للغة العربية والدين، وجاءني أحد المدرسين وكان يحتفظ بهذا الكتاب يريد أن يقف على حقيقة هذه القصة.

٢- لقد اعتقد الدكتور أن هذا الحديث أصلاً فبنى عليه معتقدًا في كتابه هذا (ص٢٩) فقال: «وهكذا فيتغير حال المؤمنين بتغير الزمن، وكذلك يتغير حال الجماعة الإسلامية، وتتوافق الدعوة مع مقتضى الحال، إذ إنَّ الزواج الذي يعد مطلوبًا في الظروف العادية، يصبح منبوذًا في حال تكالب الناس على الشهوات وسيرهم في طريق المعاصي». اهـ.

قلت: وهذه الأسباب من مقتضيات وموجبات تحقيق هذه القصة والتي أصبحت منهجًا يدرس في الجامعة.

ثانيًا: المتن:

رُوي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاس زَمَانٌ لا يَسْلَمُ لذي دين دينُه إلا مَنْ فَرَّ بدينه منْ قَرْيَة إلَى قَرْيَة، وَمِنْ شَاهق إلَى شَاهق، وَمِنْ جُحْر إلَى جُحْر كالثَّعْلَب الَّذي يَرُوغُ »، قَالُوا: وَمَتَى ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: « إذَا لَمْ تُنَل المَعيشَةُ إلا بمَعَاصي اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فَإذَا كَانَ ذَلكَ الزَّمَانُ حَلَّتْ العُزُوبَةُ »، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّه، وَقَدْ أَمَرْتَنَا بالتَّزَوُّج؟ قَالَ: « لأَنَّهُ إذَا كَانَ ذَلكَ الزَّمَانُ كَانَ هَلاكُ الرَّجُل عَلَى يَدَيْ أَبَوَيْه، فَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَان فَعَلَى يَدَيْ زَوْجَته وَوَلَده، فَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلا وَلَدٌ فَعَلَى يَدَيْ قَرَابَته »، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: « يُعَيِّرُونَهُ بضيق المَعيشَة فَيَتَكَلَّفُ مَا لا يُطيقُ حَتَّى يُورِدَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَة ».

ثالثًا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به قصة «الزمان الذي أحلَّ فيه النبي صلى الله عليه وسلم العزوبة» أخرجه الخطابي في «العزلة» (ص٦٦) قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا محمد بن يونس الكديمي، قال: حدثنا

محمد بن منصور الجشمي، قال: حدثنا سلم بن سالم، قال: حدثنا السري بن يحيى، عن الحسن، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا.

فائدة: الإمام الخطابي:

قال عنه الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٩٥٠/١٠١٨/٣): «هو الإمام العلامة المفيد المحدث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث ومائة». اهـ.

رابعًا: التحقيق:

هذا سند واهٍ جدًّا، علته الكديمي.

١- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٩٢/٦) (١٧٨٠/١٥٩): «محمد بن يونس بن موسى أبو العباس الكديمي البصري، اتهم بوضع الحديث وسرقته، وادعى رؤية قوم لم يرهم، ورواية عن قوم لا يُعرفون وترك عامة مشايخنا الرواية عنه».

ثم قال: «وكان ابن صاعد وشيخنا عبد الملك بن محمد لا يرويان عن الكديمي لكثرة مناكيره، وإن ذكرت كل ما أنكر عليه وادعاه ووضعه لطال ذلك». اهـ.

٢- وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣١٢/٢): «محمد بن يونس بن موسى أبو العباس البصري الذي يقال له الكديمي من أهل بغداد، كان يضع على الثقات الحديث وضعًا، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث». اهـ.

فائدة: وحتى يقف القارئ الكريم على درجة ضعف الكديمي نبين له معنى «الموضوع»:

قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

٣- قال الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٨٧): «محمد بن يونس بن موسى السَّامي الكديمي». اهـ.

قلتُ: يظن من لا علم له بمناهج المحدثين من علماء الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه، حيث إنه لم يذكر غير اسمه، ولا يدري أن مجرد إثبات اسم الراوي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يستنبط منه اتفاق ثلاثة من أئمة الجرح والتعديل على تركه، يتبين ذلك من قول الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمَكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من اشتبه على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

٤- وقال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٨٣٥٣/٧٤/٤): «محمد بن يونس بن موسى القرشي السامي الكوشي البصري أحد المتروكين، وقال أبو عبيد الآجري: رأيت أبا داود يطلق في الكديمي الكذب وكذلك كذّبه موسى بن هارون، والقاسم المطرز».

وسئل عنه الدارقطني فقال: يتهم بوضع الحديث وما أحسن فيه القول إلا من لم يخبر حاله».

ثم قال الدارقطني: قال لي أبو بكر أحمد بن المطلب الهاشمي، قال: كنا يومًا عند القاسم بن زكريا المطرز، فمر في كتابه حديث الكديمي، فامتنع من قراءته فقام إليه محمد بن عبد الجبار، وكان قد أكثر عن الكديمي، فقال: أيها الشيخ: أحب أن تقرأه، فأبى. وقال: أحاجه بين يدي الله غدًا، وأقول: «إن هذا كان يكذب على رسولك وعلى العلماء». اهـ.

٥- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥٤٨/١٢٢/٨): «سمعت أبي وعرض عليه شيء من حديث الكديمي فقال: «ليس هذا حديث أهل الصدق». اهـ.

وعلة أخرى: سَلْم بن سالم.

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٤٠/١): سَلْم بن سالم البَلْخي، منكر الحديث يقلب الأخبار قلبًا كان مرجئًا شديد الإرجاء داعية إليها، كان ابن المبارك يكذبه. اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح

والتعديل» (١١٤٩/٢٦٦/٤): «حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت ابن المبارك وذكر عنده حديث لسلم بن سالم فقال: هذا من عقارب سلم. وقال: قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: سلم بن سالم البلخي ليس بشيء».

وقال: سمعت أبي يقول: «سلم بن سالم ضعيف الحديث وترك حديثه ولم يقرأه علينا».

وقال: سئل أبو زرعة عن سلم بن سالم فقال: أخبرني بعض الخراسانيين قال: سمعت ابن المبارك يقول: «اتق حيّات سلم بن سالم لا تلسعك». وقال: سمعت أبا زرعة يقول: ما أعلم أني حدثت عن سلم بن سالم إلا أظنه مرة، قلت: كيف كان في الحديث؟ قال: لا يكتب حديثه، كان مرجئًا، وكان لا- وأومأ بيده إلى فيه- يعني لا يصدق». اهـ.

٣- وقال الإمام الحافظ الجوزجاني في كتابه «أحوال الرجال» (٣٩٠): «سَلْم بن سالم البلخي غير ثقة، سمعت إسحاق بن إبراهيم- المعروف بابن راهويه- يقول: سئل ابن المبارك عن الحديث الذي حدث في أكل العدس أنه قُدِّس على لسان سبعين نبيًّا؟ فقال: لا، ولا على لسان نبي واحد، إنه لمؤذٍ ينفخ، من حدثكم؟ قالوا: سَلْم بن سالم. فقال: عمّن؟ قالوا: عنك، قال: وعني أيضًا». اهـ.

٤- ونقل الحافظ الذهبي أقوال أئمة الجرح والتعديل والتي ذكرناها آنفًا في «الميزان» (٣٣٧١/١٨٥/٢) وأقرها.

قلتُ: وبهذا يتبين أن القصة واهية والسند تالف بما فيه من كذابين ومتروكين ووضاعين متهمين بسرقة الحديث وليس بشيء وغير ثقة.

خامسًا: طريق آخر للقصة:

أخرجه الإمام البيهقي في كتابه «الزهد» (ح٤٣٩) من طريق جامع بن سوادة، حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعًا به، والمتن في هذا الطريق لم يذكر فيه البيهقي جملة: «فإن كان ذلك الزمان حلت العزوبة».

ولم يذكر أيضًا ما يتعلق بها.

قلتُ: وهذا سند واهٍ مسلسل بالعلل:

الأولى: عنعنة المبارك بن فضالة، فقد كان مدلسًا، أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «المرتبة الثالثة» برقم (٢٤) وقال: «مشهور بالتدليس وصفه به الدارقطني وغيره وقد أكثر عن الحسن البصري». اهـ.

قلتُ: تلك المرتبة التي قال عنه الحافظ ابن حجر في «المقدمة»: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع». اهـ.

وأورده السيوطي في كتاب «أسماء المدلسين» برقم (٤٨) وقال: «وقال أبو زرعة: يدلس كثيرًا، وقال أبو داود: شديد التدليس». اهـ.

قلتُ: بهذا لا يحتج بحديثه هذا، لعنعنته وعدم التصريح بالسماع كما في «الميزان» (٤٣١/٤).

العلة الثانية: الانقطاع بين الحسن وأبي هريرة:

قلت: يظهر ذلك من قول الإمام أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤١/٣): عن أبيه قال: «لم يصح له- أي الحسن البصري- السماع من أبي هريرة..» كذا في «تهذيب التهذيب» (٢٣١/٢)، وقال ابن حجر في «التقريب» (١٦٥/١): «كان يرسل كثيرًا ويدلس».

وقال الإمام ابن أبي حاتم في «المراسيل» (١٠٤/٣٥): حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: قال عليّ (يعني ابن المديني): «لم يسمع الحسن من أبي هريرة الدوسي شيئًا».

وقال الإمام علي بن المديني في «العلل» (٧١): «ولم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئًا».

وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «المراسيل» (١١٠/٣٤): «سمعت أبا زرعة يقول: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة ولم يره، فقيل له: فمن قال: «حدثنا» أبو هريرة؟

قال: يخطئ». اهـ.

فائدة:

أ- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٦٥/١): «الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين». اهـ. فهو بين (٢٠- ١١٠هـ).

ب- وقال الحافظ في «التقريب» (٤٨٤/٢): «أبو هريرة الدوسي الصحابي مات سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين». اهـ.

قلتُ: مما أوردناه آنفًا يتبين:

أ- الحسن البصري عاصر أبا هريرة كما هو مبين من التواريخ.

ب- الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة شيئًا.

إذن هذه الرواية ينطبق عليها الإرسال الخفي تمام الانطباق.

فائدة للتفريق بين التدليس والإرسال الخفي:

ولقد بين الحافظ العراقي في «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» (ص٨٠) قال: «وقد حدَّه- أي التدليس- أبو الحسن بن القطان في كتابه «بيان الوهم والإيهام» بأن يروي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه، قال: والفرق بينه وبين الإرسال الخفي: هو أن الإرسال روايته عمن لم يسمع منه».

فالعلة الأولى: التدليس، والعلة الثانية الإرسال الخفي، والعلة الثالثة جامع بن سوادة: ضعيف وله أباطيل، أوردها ابن حجر في «اللسان» (١١٩/٢).

وطريق أبي هريرة هذا طريق تالف واهٍ لا يزيد طريق ابن مسعود إلا وهنًا على وهن.

سادسًا: البدائل الصحيحة:

إنَّ هذه القصة الواهية المنكرة والتي تبين بطلانها، نسج الدكتور في كتابه «الفلسفة الروحية» خيوطًا لأفكار منكرة تدرس في الجامعة من هذه القصة الواهية المنكرة، وبنى عليها أصلاً لبدعة العزوبة ونبذ الزواج فقال: «الزواج يصبح منبوذًا في حالة تكالب الناس على الشهوات». اهـ.

ولا يدري الدكتور لعدم معرفته بالصناعة الحديثية أنه بنى قوله هذا على قول كذب مختلق مصنوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة». اهـ.

فبدلاً من أن يسود كتابه بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، فعليه بالأحاديث الصحيحة والتي تبين العلاج للشباب في حالة كثرة المعاصي، وانتشار الوسائل التي تزين الشهوات فخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

الحديث أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٥٠٦٥، ٥٠٦٦، ١٩٠٥)، ومسلم (ح١٤٠٠)، وأبو داود في «السنن» (ح٢٠٤٦)، والترمذي في «السنن» (ح١٠٨١)، والنسائي في «السنن» (١٧١/٤، ٥٨/٦)، وابن ماجه (٥٩٢/١) (ح١٨٤٥)، وأحمد (٣٨٧/١، ٤٢٥، ٤٣٢) من حديث عبد الله بن مسعود.

قلتُ: هذا هو الزواج فهو العلاج الذي تغلق به أبواب الشهوات، فهو أغض للبصر، وأحفظ للفرج، فمن قال: حلت العزوبة فلا أتزوج أبدًا، فهذا قول منكر يخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مبين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا؛ فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

هذا ما وفقني إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (١٩١)

قصة الملائكة مع الصائمين من أول ليلة حتى يوم الفطر

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص خاصة في شهر رمضان، وقد اغتر بهذه القصة الواهية كثير من الناس لاشتمالها على كثير من المجازفات، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

إعداد / علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوي عن أنس بن مالك أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « " إذا كانَ أوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَادَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِضْوَانَ خَازِنَ الجَنَّةِ يَقُولُ: يَا رِضْوَانُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: زَيِّنِ الجِنَانَ لِلصَّائِمِينَ وَالقَائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لا تُغْلِقْهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُهُمْ، فَإِذَا كَانَ اليَوْمُ الثَّانِي أَوْحَى اللهُ إِلَى مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ: يَا مَالِكُ، أَغْلِقْ أَبْوَابَ النِّيرَانِ عَنِ الصَّائِمِينَ وَالقَائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لا تُفْتَحْ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُهُمْ، وَإِذَا كَانَ اليَوْمُ الثَّالِثُ أَوْحَى اللهُ إِلَى جِبْرِيلَ: يَا جِبْرِيلُ، اهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ، فَغُلَّ عَلَى مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ وَعُتَاةِ الجِنِّ، كَيْ لا يُفْسِدُوا عَلَى عِبَادِي صَوْمَهُمْ "، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا رَأْسُهُ تَحْتَ العَرْشِ، وَرِجْلاهُ فِي تُخُومِ الأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، لَهُ جَنَاحَانِ، أَحَدُهُمَا بِالمَشْرِقِ، وَالآخَرُ بِالمَغْرِبِ، أَحَدُهُمَا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ، وَالآخَرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ، يُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ صَاحِبِ حَاجَةٍ فَيُسْعَفُ لِحَاجَتِهِ؟ يَا طَالِبَ الخَيْرِ أَبْشِرْ، وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَأَبْصِرْ "، ثُمَّ قَالَ: " أَلا وَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَ السَّحُورِ وَالإِفْطَارِ سَبْعَةَ آلافِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، قَدِ اسْتَوْجَبُوا العَذَابَ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ "، قَالَ: " فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ القَدْرِ يَهْبِطُ جِبْرِيلُ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ المَلائِكَةِ، لَهُ جَنَاحَانِ أَخْضَرَانِ مَنْظُومَانِ بِالدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، لا يَنْشُرُهُمَا جِبْرِيلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلا لَيْلَةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ سورة القدر آية ٤ أَمَّا المَلائِكَةُ فَمِنْ تَحْتِ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَأَمَّا الرُّوحُ فَهُوَ جِبْرِيلُ، فَيَمْسَحُ بِجَنَاحَيْهِ يُسَلِّمُ عَلَى القَائِمِ وَالنَّائِمِ وَالمُصَلِّي مَنْ فِي البَرِّ وَمَنْ فِي البَحْرِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُؤْمِنُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُؤْمِنُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ صَعِدَ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ المَلائِكَةُ فَيَتَلَقَّاهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ، مَا فَعَلَ الرَّحْمَنُ بِالصَّائِمِينَ شَهْرَ رَمَضَانَ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: خَيْرًا، ثُمَّ يَسْجُدُ جِبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المَلائِكَةِ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلائِكَتِي، ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِلصَّائِمِينَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ إِلا مَنْ أَبَى أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ، قَالَ: وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ لا يُسَلِّمُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ، وَلا عَشَّارٍ، وَلا سَاحِرٍ، وَلا صَاحِبِ كُوبَةٍ، وَلا عَرْطَةٍ، وَلا عَاقٍّ وَالِدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الفِطْرِ نَزَلَتِ المَلائِكَةُ فَوَقَفَتْ عَلَى أَفْوَاهِ الطُّرُقِ، يَقُولُونَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اعْدُوا إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ، فَإِذَا صَارُوا عَلَى المُصَلَّى نَادَى

الجَبَّارُ، فَقَالَ: يَا مَلائكَتي، مَا جَزَاءُ الأَجِيرِ إِذَا فَرَغَ مِنْ عَمَلِه؟، قَالُوا: رَبَّنَا، جَزَاءُهُ أَنْ يُوَفَّى أَجْرَهُ، قَالَ: فَإِنَّ هَؤُلاءِ عِبَادِي وَبَنُو عِبَادِي، أَمَرْتُهُمْ بِالصِّيَامِ فَصَامُوا، فَأَطَاعُونِي، وَقَضَوْا فَرِيضَتِي، قَالَ: فَنَادَى مُنَادٍ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، ارْجِعُوا رَاشِدِينَ، قَدْ غُفِرَ لَكُمْ». اهـ.

ثانيا: التخريج:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١١٢١/١٣٨/٣) قال: حدثنا جبرون بن عيسى المغربي بمصر قال: حدثنا يحيى بن سليمان القرشي مولى لهم، قال: حدثنا أبو معمر عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا كان أول يوم من شهر رمضان نادى الله تبارك وتعالى... القصة.

٢- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٥٣٢/٢) (ح٨٧٩) من طريق الحافظ العقيلي فقال ابن الجوزي: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا محمد بن المظفر، قال: أخبرنا العيقي قال: حدثنا يوسف بن أحمد قال: حدثنا العقيلي حدثنا جبرون به.

ثالثا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلته عباد بن عبد الصمد.

١- قال الإمام البخاري وهو أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله في كتابه «التاريخ الكبير» (٤١/٢/٣) (١٦٣٠): «عباد بن عبد الصمد منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍ زائد وتحرٍ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا». اهـ.

قلت: وقول الإمام البخاري في عباد بن عبد الصمد: «منكر الحديث». يبين معناه الحافظ الذهبي في «الميزان» (٣/٦/١) حيث قال: «نقل ابن القطان أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه».

٢- قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الإمام أبي حاتم المتوفى سنة (٣٢٧هـ) في كتابه «الجرح والتعديل» (٨٢/١/٣): «عباد بن عبد الصمد أبو معمر البصري سكن إفريقية: سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث جدًا منكر الحديث لا أعرف له حديثًا صحيحًا». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن حبان المتوفى سنة (٣٥٤هـ) في كتابه «المجروحين» (١٧٠/٢): «عباد بن عبد الصمد، كنيته أبو معمر يروي عن أنس عداده في أهل البصرة، روى عنه أهلها منكر الحديث جدًا لا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بالأوابد له نسخة أكثرها موضوعة». اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة (٣٦٥هـ) في كتابه «الكامل» (٣٤٢/٤) (٤٠٢) (١١٧١) في بدء ترجمته: «عباد بن عبد الصمد أبو معمر يحدث عن أنس بالمناكير». ثم ختمها فقال: «عباد بن عبد الصمد له عن أنس غير حديث منكر وعامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف منكر الحديث، ومع ذلك غالى في التشيع». اهـ.

ثم أخرج له ما يدل على مناكيره وغلوه في التشيع ما حدث به عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلى عليَّ الملائكة وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين ولم يصعد أو يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا مني ومن علي بن أبي طالب». اهـ.

٥- وقال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤١٢٨/٣٦٩/٢): «عباد بن عبد الصمد أبو معمر عن أنس بن مالك: بصري واه». قال البخاري: منكر، ووهاه ابن حبان وقال: حدثنا ابن قتيبة، حدثنا غالب بن وزير الغزي، حدثنا مؤمل بن عبد الصمد الثقفي، حدثنا عباد بن عبد الصمد، عن أنس بنسخة أكثرها موضوعة.

٦- ثم بين الحافظ الذهبي أن هذه القصة موضوعة حيث نقل عن العقيلي أنه قال: حدثنا جبرون بن عيسى بمصر، حدثنا يحيى بن سليمان مولى قريش حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس، سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كان أول ليلة من رمضان نادى الله رضوان خازن الجنة فيقول: زيِّن الجنان للصائمين.. فذكر حديثا طويلاً يشبه وضع القُصاص». اهـ.

٧- قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١١٢١/١٣٨/٣): «عباد بن عبد الصمد أبو معمر عن أنس أحاديثه مناكير لا يعرف أكثرها إلا به». ثم أخرج هذه القصة دليلاً على هذه الأحاديث المنكرة، ثم ختم ترجمته فقال: «وله عن أنس فيها مناكير كثيرة». اهـ.

رابعًا: الاستنتاج

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن القصة واهية، وعلتها عباد بن عبد الصمد أبو معمر منكر الحديث جدًّا، لا تحل الرواية عنه، لا يجوز الاحتجاج به، ولا يعرف له حديث صحيح، وهو غالٍ في التشيع، واهٍ، ضعيف الحديث جدًّا، والخبر الطويل الذي جاءت فيه هذه القصة يشبه وضع القصاص كما بينه آنفًا الإمام الحافظ الذهبي، وهذا ما دل عليه قول الإمام البخاري في عباد: منكر الحديث.

قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «الباعث الحثيث» (ص٨٩): «وكذلك قول البخاري في الرجل: «منكر الحديث» فإنه يريد به الكذابين، ففي «الميزان» للذهبي (٥/١): «نقل ابن القطان أن البخاري قال: كل من قلت فيه: منكر الحديث؛ فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

خامسًا: طريق آخر للقصة:

وحتى لا يتوهم البعض أن للقصة طريقًا آخر قد يجعل القصة ثابتة خاصة، وأن هذا الطريق من حديث أنس يتناول أيضًا: « قصة الملائكة مع الصائمين من أول ليلة حتى يوم الفطر».

ففيها نداء الله لرضوان خازن الجنة في أول ليلة، وفيها نداء الله لمالك خازن النار وفيها نداء الله لجبريل ليفل مردة الشياطين، وفيها الملك الذي رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة، ووصف جناحيه، ونداؤه كل ليلة من شهر رمضان، وفي القصة أيضًا هبوط جبريل ومعه الملائكة ليلة القدر، وفيها نداء الله على الملائكة يوم الفطر.

هذه هي العناصر التي يتفق فيها طريقًا القصة من حديث أنس وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذا الطريق حتى يتبين له أن هذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

سادسًا: متن هذا الطريق:

رُوِيَ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَادَى الْجَلِيلُ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: نَجِّدْ جَنَّتِي، وَزَيِّنْهَا لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، لا تُغْلِقْهَا عَنْهُمْ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُهُمْ، ثُمَّ يُنَادِي مَالِكًا خَازِنَ جَهَنَّمَ يَا مَالِكُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّي، وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، لا تَفْتَحْهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُهُمْ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلَ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: انْزِلْ إِلَى الأَرْضِ فَغُلَّ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ لا يُفْسِدُوا عَلَيْهِمْ صِيَامَهُمْ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَعِنْدَ وَقْتِ الإِفْطَارِ عُتَقَاءُ يَعْتِقُهُمْ مِنَ النَّارِ عَبِيدٌ وَإِمَاءٌ، وَلَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَلَكٌ يُنَادِي فِي غُرْفَةٍ تَحْتَ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَابِضٌ فِي تُخُومِ الأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ مُكَلَّلٌ بِالْمَرْجَانِ، وَالدُّرِّ، وَالْجَوَاهِرِ، وَجَنَاحٌ لَهُ بِالْمَغْرِبِ مُكَلَّلٌ بِالْمَرْجَانِ، وَالدُّرِّ، وَالْجَوْهَرِ يُنَادِي: هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُظْلُومٍ فَيُنْصَرُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ؟ قَالَ: وَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنَادِي الشَّهْرَ كُلَّهُ: عَبِيدِي وَإِمَائِي، أَبْشِرُوا أَوْشِكُ أَنْ أَرْفَعَ عَنْكُمْ هَذِهِ الْمَئُونَاتِ إِلَى رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَنْزِلُ جَبْرَائِيلُ فِي كَوْكَبَةٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ يُصَلُّونَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ فِطْرِهِمْ بَاهَى بِهِمُ الْمَلائِكَةَ، يَا مَلائِكَتِي، مَا جَزَاءُ أَجِيرٍ وَفَّى عَمَلَهُ؟ قَالُوا: رَبَّنَا جَزَاؤُهُ أَنْ نُوَفِّيَهُ أَجْرَهُ، قَالَ: عَبِيدِي، وَإِمَائِي قَضَوْا فَرِيضَتِي عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَيَّ يَعِجُّونَ بِالدُّعَاءِ وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي، وَعُلُوِّي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي، لأُجِيبَنَّهُمُ الْيَوْمَ، ارْجِعُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، وَبَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ، قَالَ: فَيَرْجِعُونَ

مَغْفورا لَهُمْ». اهـ.

سابعًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة من هذا الطريق أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٧/٢) قال: أنبأنا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي، أنبأنا علي بن عمر، عن أبي حاتم البستي، حدثنا محمد بن يزيد الزرقي، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم، حدثنا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان...» القصة.

ثامنًا: التحقيق:

١- الراوي الرابع في السند من جهة المصنف هو أبو حاتم البستي، وهو ابن حبان الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ولد بمدينة بست، وتوفي سنة ٣٥٤هـ.

وبين ابن الجوزي وبين ابن حبان في هذا السند ثلاثة رواة، حيث إن ابن الجوزي رواه من طريقه لذلك نجد أن ابن حبان أخرج هذا الخبر الذي جاءت به القصة بهذا الطريق في كتابه «المجروحين» (١٨١/١) في ترجمة أصرم، وهو علة هذا الطريق.

قال ابن حبان: «أصرم بن حَوْشَب الهمذاني الخرساني كان يضع الحديث على الثقات، سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: فأصرم بن حوشب تعرفه؟ قال: كذاب خبيث». اهـ.

قلت: وبالرجوع إلى «سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي» للإمام يحيى بن معين السؤال (١٦٨) قال: سألت يحيى بن معين قلت: فأصرم بن حوشب تعرفه؟ فقال: «كذاب خبيث». اهـ.

٢- وأورده الذهبي في «الميزان» (١٠١٧/٢٧٢/١) وقال: أصرم بن حوشب أبو هشام، قاضي همذان هالك، ثم نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وأقرها حيث نقل عن يحيى قوله: أصرم كذاب خبيث، وقال البخاري ومسلم والنسائي: متروك، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، وقال ابن المديني: كتبت عنه بهمذان، وضربت على حديثه.

ثم ذكر له هذا الطريق الذي جاءت به هذه القصة وجعلها من مناكيره، فقال: «وقال محمد بن يحيى الأزدي: حدثنا أصرم بن حوشب، حدثنا محمد بن يونس الحارثي عن قتادة عن أنس- مرفوعًا: «إذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل رضوان خازن الجنة فيقول: نجد جنتي وزينها للصائمين.. الحديث بطوله. ساقه ابن حبان». اهـ.

٣- قلت: ساقه ابن حبان وقال عقبه: «المتن باطل». كذا في «المجروحين» (١٨٣/١).

٤- وفي هذا الطريق علة أخرى:

قتادة عن أنس مرفوعًا:

قال الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة (٢٦): «قتادة بن دعامة السدوسي البصري صاحب أنس بن مالك رضي الله عنه مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره».

ولقد بين الحافظ ابن حجر في «المقدمة» حال هذه المرتبة فقال: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع». اهـ.

قلت: وفي هذا الطريق لم يصرح قتادة بالسماع ولكنه عنعن فلا يقبل حديثه، كما بيَّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٣) قال: «وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدل ألا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن هذا الطريق باطل المتن تالف السند بالسقط الخفي في الإسناد وهو التدليس، وبالطعن في الراوي أصرم بن حوشب الكذاب الخبيث فهذا الطريق لا يزيد الطريق الأول إلا وهنًا على وهن كما بين ذلك الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣) فقال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: ويغني عن هذا البدائل الصحيحة في أعلى درجات الصحة والتي وفقنا الله وحده لنشرها بمجلة التوحيد الغراء عن شهر رمضان وفضائل الصيام تحت سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» من حديث رقم (٢٣٧) حتى حديث رقم (٢٦٦) ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (١٩٣)

قصة الباب المفتوح من الجنة في حِجْر إسماعيل عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اغتر بها القبوريون والمتصوفة، واشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وغرَّهم وجود هذه القصة الواهية في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

إعداد / علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن المبارك بن حسان الأنماطي قال: رأيت عمر بن عبد العزيز في الحِجْر فسمعته يقول: شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حَرَّ مكة، فأوحى الله تعالى إليه إني أفتح لك بابًا من الجنة في الحِجْر يجري عليك منه الرَّوْحُ إلى يوم القيامة، وفي ذلك الموضع تُوفِّي، قال خالد: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحِجْر الغربي فيه قبر إسماعيل. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المعروف بالأزرقي المتوفى سنة (٢٥٠هـ) في كتابه «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» (٣١٢/١) باب: «ذكر الحِجر» قال: حدثني جدي عن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي قال: حدثني المبارك بن حسان الأنماطي قال: رأيت عمر بن عبد العزيز في الحِجر.. القصة.. اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به من حيث وصوله إلينا كما هو مبين من التخريج لم يكن مرفوعًا بل ولم يكن موقوفًا، حيث إن:

أ- الخبر المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ب- والخبر الموقوف هو ما أضيف إلى الصحابي.

جـ- والخبر المقطوع هو ما أضيف إلى التابعي أو من دونه من قول أو فعل.

كذا في «اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير، النوع (٦)، والنوع (٧)، والنوع (٨).

وبتحقيق الطبقة التي يُنسب إليها عمر بن عبد العزيز رحمه الله، والذي أضيف إليه هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥٩/٢):

« عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعُدَّ مع الخلفاء الراشدين، من الرابعة مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف، روى له الجماعة». اهـ.

قلتُ: والرابعة هي طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين. اهـ.

كذا في «مقدمة التقريب» (٦/١).

إذن عمر بن عبد العزيز رحمه الله في طبقة ما

بين الوسطى والصغرى من التابعين.
وبالنظر إلى هذا الخبر من حيث وصوله إلينا، وبالنظر إلى علم الطبقات، يحكم على الخبر الذي جاءت به هذه القصة: بأنه «مقطوع»، وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا من قول الصحابة رضي الله عنهم حتى يأخذ حكم الموقوف لفظًا المرفوع حكمًا.
إنما هو قول منسوب إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قال: «شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عزَّ وجلَّ حرّ مكة...» اهـ.
قلتُ: فعمن أخذ عمر بن عبد العزيز رحمه الله هذا الخبر، وهو كما بينا آنفًا من طبقة بين الوسطى والصغرى من التابعين، وعلى هذا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الوسطى والكبرى والصحابة، فكيف وهذا الخبر يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا يكون هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة قد فقد شرطي الحديث المسند من: الاتصال والرفع، وحتى لو كان متصلاً مرفوعًا لا يقبل لما به من علل تجعل هذا الخبر من الكذب المختلَق المصنوع المنسوب إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وهذا هو البيان:

العلة الأولى: خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي:

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٤٢/٣): «خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وهو ابن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو ذاهب الحديث، تركوا حديثه». اهـ.
٢- قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤٠٩/٨/٢): حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: خالد بن عبد الرحمن المخزومي مكي ذاهب الحديث. اهـ. ثم ختم ترجمته فقال: «وله غير حديث منكر عن الثقات». اهـ.
٣- قال الإمام الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي في «تهذيب الكمال» (١٦١٣/٣٨٦/٥): «خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي المكي هو ضعيف مجمع على ضعفه، قال البخاري، وأبو حاتم: ذاهب الحديث زاد أبو حاتم: تركوا حديثه». اهـ.
٤- فائدة: ذكر الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٦١١/٣٨٤/٥): «خالد بن عبد الرحمن الخرساني أبو الهيثم، ويقال: أبو محمد المروذي من مَرْو الروذ، سكن ساحل دمشق». اهـ.
قلتُ: ثم فرق بينهما الحافظ المزي فقال في «تهذيب الكمال» (١٦١٣/٣٨٦/٥): «ذكرناهما للتمييز بينهم وقد جعل ابن عدي الخراساني والمخزومي واحدًا، وفرق بينهما العقيلي وغيره وهو الصحيح». اهـ.
٥- قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٩٠/٣): «وفرق بينهما أيضًا ابن أبي حاتم، والمخزومي ذكر ابن يونس أنه مات سنة ٢١٢ بمصر، وقال البخاري في «الأوسط»: «رماه عمرو بن علي بالوضع»، وقال صالح بن محمد: «منكر الحديث»، وقال الحاكم أبو أحمد: «خالد بن عبد الرحمن المخزومي الخراساني سكن مكة حديثه ليس بالقائم»، فعقب الحافظ ابن حجر على كلام الحاكم هذا فقال: «وقوله الخرساني خطأ أيضًا». وقال الدارقطني: ضعيف». اهـ.
قلتُ: وقد يحسب من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن هذا الأمر هين، ولكنه عند أهل الصنعة عظيم، ولذلك في علم أصول الحديث جعله الأئمة نوعًا من أنواع علوم الحديث، حيث قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص٥٥٢): «النوع الرابع والخمسون: معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوهما». ثم قال: هذا النوع متفق لفظًا وخطًا، وزلق بسببه غير واحد من الأكابر». اهـ.
قلتُ: ثم ذكر من أقسامه: «المفترق ممن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم».
ومثاله: «الخليل بن أحمد» ستة». اهـ.
وقوله: «زلق بسببه غير واحد من الأكابر». لم يقله من فراغ، ولكن بعد استقراء تام، وبرهان ذلك ما أوردناه آنفًا بأن الإمام الحافظ ابن عدي جعل خالد عبد الرحمن الخراساني، وخالد عبد الرحمن المخزومي واحدًا».
فقال الإمام المزي: «وفرّق بينهما العقيلي وغيره

وهو الصحيح». وعندما قال الحاكم أبو أحمد: «خالد بن عبد الرحمن المخزومي الخراساني سكن مكة». وجعل المخزومي والخراساني واحدًا.

ردَّ عليه الحافظ ابن حجر فقال: «قوله: الخراساني خطأ». اهـ.

قلتُ: ولذلك فرَّق بينهما الحافظ ابن حجر في المراتب، وهذا مهم جدًّا في الصناعة الحديثية؛ حيث جعل الخراساني في مراتب الاستشهاد، وجعل المخزومي في مراتب الرد والترك.

فقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢١٥/١): «خالد بن عبد الرحمن الخراساني، أبو الهيثم، نزيل ساحل دمشق، صدوق له أوهام من التاسعة». اهـ. ثم ذكر بعده المخزومي فقال: «خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي المكي متروك وَهِمَ من جعله الأول من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين». اهـ.

قلت: «قوله: من التاسعة» أي: من الطبقة الصغرى من أتباع التابعين، أما قوله في الخراساني: «صدوق له أوهام» فهو من المرتبة الخامسة من مراتب الجرح والتعديل، وهي من مراتب الاستشهاد.

أما قوله في المخزومي: «متروك» فهو من المرتبة العاشرة، وهي من مراتب الرد والترك، قال فيها الحافظ ابن حجر في «مقدمة التقريب» (٥/١): «العاشرة: من لم يوثق ألبتة وضعف مع ذلك بقادح، وإليه الإشارة بمتروك أو متروك الحديث أو واهي الحديث أو ساقط». اهـ.

قلت: ولذلك كان لا بد من الفصل بين المخزومي، والخراساني، حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالمتفق والمفترق، خاصة وقد زلق بسببه غير واحد من الأكابر، ولقد طبقنا ذلك في بحثنا هذا كما بينا آنفًا، فقد جعل الإمام الحافظ ابن عدي خالد بن عبد الرحمن الخراساني وخالد بن عبد الرحمن المخزومي واحدًا، وكذلك الحاكم أبو أحمد.

ولقد تبين من التخريج والتحقيق للخبر الذي جاءت به قصة «الباب المفتوح من الجنة في حجر إسماعيل عليه السلام» أن علة هذا الخبر خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي؛ وتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أنه ذاهب الحديث، تركوا حديثه، وهو ضعيف مجمع على ضعفه ورُمي بالوضع متروك.

ولذلك قال الحافظ الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨): «وأما قول البخاري: «سكتوا عنه» فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بالاستقراء: أنها بمعنى تركوه. وكذا عادته إذا قال: «فيه نظر» بمعنى أنه متهم أو ليس بثقة». اهـ.

وكذلك قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث»: «من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل «سكتوا عنه» أو «فيه نظر» فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها، ولكنه لطيف العبارة في التجريح فليعلم ذلك». اهـ.

قلت: فكيف به إذا قال في الراوي: «ذاهب الحديث» كقوله في المخزومي، ولذلك نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب (٩٠/٣) عن الإمام البخاري أنه قال في «الأوسط»: «رماه عمرو بن علي بالوضع». اهـ.

قلتُ: وبهذا يتبين معنى قول البخاري: «ذاهب الحديث» أنه رُمي بالوضع، وبين ذلك الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٧/٢) فقال: «إذا قالوا ذاهب الحديث، أو متروك الحديث، أو كذاب؛ فهو ساقط الحديث لا يُكتب حديثه». اهـ.

ولقد نقل الإمام الحافظ ابن أبي حاتم عن أبيه تطبيق هذا المصطلح: «ذاهب الحديث» ودلالته في الراوي خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي علة أخرى.

هناك علة أخرى تزيد هذه القصة وهنًا على وهن، وهي المبارك بن حسان.

١- قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٧٠٣٨/٤٣٠/٣): «مبارك بن حسان: قال الأزدي: «يُرْمى بالكذب»، وقال أبو داود: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «ليس بالقوي». اهـ.

٢- وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة

المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٩٨/١) تحت سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار، ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار» فذكره في حرف الميم رقم (٤) قال: «المبارك بن حسان، قال الأزدي: رُمي بالكذب». اهـ.

٣- قال الحافظ في «التلخيص» (٥٤٣/١- مستدرك): «المبارك بن حسان: واه». اهـ.

٤- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٤/١٠): مبارك بن حسان السلمي أبو يونس البصري ثم المكي. قال أبو داود: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بالقوي في حديثه شيء، وقال الأزدي: متروك يرمي بالكذب، وقال ابن عدي: روى أشياء غير محفوظة». اهـ.

رابعًا: قبر إسماعيل عليه السلام:

قلتُ: بهذا التحقيق الذي تستبين العلل تصبح قصة «الباب المفتوح من الجنة في حجر إسماعيل عليه السلام» واهية، وما في هذه القصة من قول خالد: حيث جاء في آخر الخبر قال خالد: «فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبر إسماعيل». اهـ.

قلتُ: هذا الخبر حول قبر إسماعيل عليه السلام لا يصح، وهو من قول خالد وهو ابن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي، وقد بيَّنا آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل أنه ذاهب الحديث، متروك تركوا حديثه، وهو ضعيفٌ مجمَع على ضعفه، رُمي بالوضع، فهو ساقط الحديث لا يُكتب حديثه. فهذا الخبر الذي يتعلق به القبوريون خبر باطل ساقط.

خامسًا: ما صح في حجر إسماعيل عليه السلام وأساس الكعبة:

١- أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح١٥٨٥) قال: عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْلاَ حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ، ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاءَهُ، وَجَعَلْتُ لَهُ خَلْفًا. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ هِشَامٌ: خَلْفًا يَعْنِي بَابًا. اهـ.

قلت: وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٣٣٣) قال: «حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة به، ولفظه: لولا حداثة عهد قومك بالكفر...».

٢- أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح١٥٨٦) قال: حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: "يَا عَائِشَةُ! لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ؛ لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ، فَذَلِكَ الَّذِي حَمَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى هَدْمِهِ. قَالَ يَزِيدُ: وَشَهِدْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ هَدَمَهُ وَبَنَاهُ وَأَدْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ حِجَارَةً كَأَسْنِمَةِ الإِبِلِ. قَالَ جَرِيرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟ قَالَ: أُرِيكَهُ الآنَ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ الْحِجْرَ، فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ، فَقَالَ: هَا هُنَا. قَالَ جَرِيرٌ: فَحَزَرْتُ مِنَ الْحِجْرِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا. اهـ.

٣- أخرج مسلم في «صحيحه» من كتاب «الحج» (ح٤٠٣) قال: حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، أخبرنا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَالْوَلِيدَ بْنَ عَطَاءٍ يُحَدِّثَانِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ: وَقَدَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي خِلاَفَتِهِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَا أَظُنُّ أَبَا خُبَيْبٍ (يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ) سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ مَا كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهَا؟ قَالَ الْحَارِثُ: بَلَى، أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْهَا. قَالَ: سَمِعْتَهَا تَقُولُ مَاذَا؟ قَالَ: قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ قَوْمَكِ اسْتَقْصَرُوا مِنْ بُنْيَانِ الْبَيْتِ، وَلَوْلاَ حَدَاثَةُ عَهْدِهِمْ بِالشِّرْكِ أَعَدْتُ مَا تَرَكُوا مِنْهُ؛ فَإِنْ بَدَا لِقَوْمِكِ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوهُ فَهَلُمِّي لأُرِيَكِ مَا تَرَكُوا مِنْهُ، فَأَرَاهَا قَرِيبًا مِنْ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ". قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْحَارِثِ: أَنْتَ سَمِعْتَهَا تَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَنَكَتَ سَاعَةً بِعَصَاهُ، ثُمَّ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهُ وَمَا تَحَمَّلَ".

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١٩٦)

قصة اسم الله الأعظم الذي طلبت عائشة رضي الله عنها أن تتعلَّمه

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عند الطرقية حتى جعلوها وردًا من أورادهم، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولًا: المتن:

رُوِيَ عن أنس: قالَ رَسُولُ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَأَلْتُ اللَّهَ الاسْمَ الأَعْظَمَ فَجَاءَنِي بِهِ جِبْرِيلُ مَخْزُونًا مَخْتُومًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، الْمُطَهَّرِ الطَّاهِرِ الطُّهْرِ الْمُقَدَّسِ الْمُبَارَكِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، قالَتْ عَائِشَةُ: بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّه، عَلِّمْنِيه، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، نُهِينَا عَنْ تَعْلِيمِهِ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ وَالسُّفَهَاءَ ". اهـ.

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجها الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٨/٢) (٣٥٦/٣١) قال: «حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي، حدثنا محمد بن زياد بن معروف، أخبرنا جعفر بن جسر، أخبرني أبي، حدثني ثابت البناني عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله الاسم الأعظم.. الحديث». اهـ.

وأخرجه من طريقه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٠/٣) كتاب «الدعاء» باب: «في ذكر اسم الله الأعظم» قال: «أنبأنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا إسماعيل بن سعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي به».

ثالثًا: بيان تصحيف

هناك تصحيف وقع في الإسناد عند ابن الجوزي في «الموضوعات» ط. دار الفكر، الطبعة الأولى (١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م)، والثانية (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، وهذا التصحيف يحسبه من لا دراية له أنه هين، ولكنه عند من الحديث صناعته عظيم، حيث يتبين الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح أهميته في «علوم الحديث» الفرع (٣٥)، فقال: «معرفة المُصحَّف: هذا فن جليل ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ». اهـ. وذكره الإمام النووي في «التقريب» (١٩٣/٢- تدريب)- وهو اختصار «علوم الحديث» لابن الصلاح- قال: «معرفة المصحَّف: هو فن جليل إنما يحققه الحذاق». اهـ.

ونقله في «شرح التقريب» الإمام السيوطي وسمَّاه «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» وقال أنه: «فن جليل مهم». اهـ.

قلتُ: وهذا بيان التصحيف في الإسناد:

١-قال الإمام الحافظ ابن عدي كما هو مبيَّن من التخريج آنفًا: حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي، حدثنا محمد بن زياد بن معروف، أخبرنا جعفر بن جسر أخبرني أبي، حدثني ثابت البناني عن أنس مرفوعًا.

٢- أخرج ابن الجوزي الحديث من طريق ابن عدي فجاء في الإسناد: أنبأنا أبو أحمد بن عدي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي أخبرنا جعفر بن حسن قال: أخبرني أبي حسن حدثني ثابت البناني عن أنس مرفوعًا.

٣- بالمقارنة بين الإسنادين نجد:

أ- أن الإسناد عند ابن عدي له «جعفر بن جسر أخبرني أبي» صُحِّف عند ابن الجوزي إلى: «جعفر بن حسن أخبرني أبي حسن».

ب- تحريف في السند وذلك بإسقاط الراوي «محمد بن زياد بن معروف» في الإسناد عند ابن الجوزي.

جـ- هذا التصحيف والإسقاط يؤيده ما نقله

الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٣٩٨/١٤٧٩) لهذا الحديث سندًا ومتنًا عن الإمام ابن عدي وما نقله كذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢/١٣٢) (٨٠/٩٤٧)، وكذلك ما نقله الإمام السيوطي في «اللآلئ» (٢/٣٥٤).

قلتُ: وإن تعجب فعجب أن يُصحِّف الراوي: «جسر» إلى «حسن» وجسر وابنه جعفر هما آفة هذا الحديث كما يتبين من التحقيق.

رابعًا: التحقيق:

هذه القصة التي جاء بها هذا الخبر واهية والخبر لا يصح وهو من طريق «جعفر بن جسر عن أبيه عن ثابت البُناني عن أنس مرفوعًا»، وهو مسلسل بالعلل:

١- أصحاب ثابت البُناني:

قال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦هـ- ٧٩٥هـ) في كتابه «شرح علل الترمذي» (٢/٤٩٩): «أصحاب ثابت البناني وفيهم كثرة وهم ثلاثة طبقات:

الطبقة الأولى: الثقات: كشعبة، وحماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن سلمة، ومعمر، وأثبت هؤلاء كلهم في ثابت حماد بن سلمة، كذا قال أحمد في رواية ابن هانئ...».

ثم نقل عن الإمام علي بن المديني شيخ البخاري قوله: «لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة ثم من بعده سليمان بن المغيرة ثم من بعده حمّاد بن زيد وهي صحاح» يعني أحاديث هؤلاء الثلاثة عن ثابت. اهـ.

قلتُ: ثم ذكر الحافظ ابن رجب بقية أقوال الأئمة حول هذه الطبقة.

الطبقة الثانية: الشيوخ: قال الحافظ ابن رجب: مثل الحكم بن عطية، وقد ذكر أحمد الحكم بن عطية فقال: «هؤلاء الشيوخ يخطئون على ثابت، وذكر للحكم بن عطية عن ثابت عن أنس مناكير». اهـ.

وقال أيضًا: «سهيل بن أبي حزم، وبيَّن أنه يروي عن ثابت منكرات». وقال في عمارة بن زاذان: «يروي عن ثابت أحاديث مناكير». اهـ.

ثم قال الحافظ ابن رجب: «الطبقة الثالثة: الضعفاء والمتروكين»:

«وفيهم كثرة كيوسف بن عطية الصفار.. قال أحمد في رواية أبي طالب: «أهل المدينة إذا كان الحديث غلطًا يقولون: ابن المنكدر عن جابر، وأهل البصرة يقولون: ثابت عن أنس يحيلون عليهما». اهـ.

قال الحافظ ابن رجب: «ومراد أحمد بهذا كثرة من يروي عن ابن المنكدر من ضعفاء أهل المدينة، وكثرة من يروي عن ثابت من ضعفاء أهل البصرة، وسيئ الحفظ والمجهولين منهم، فإنه كثرت الرواية عن ثابت من هذا الضرب فوقعت المنكرات في حديثه، وإنما أُوتي من جهة من روى عنه من هؤلاء، ذكر هذا المعنى ابن عدي وغيره. ولما اشتهرت رواية ابن المنكدر عن جابر، ورواية ثابت عن أنس صار كل ضعيف وسيئ الحفظ إذا روى حديثًا عن ابن المنكدر يجعله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن رواه عن ثابت جعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله ورضي الله عنه». اهـ.

خامسًا: التطبيق:

بتطبيق ما بيناه آنفًا مما ذكره الإمام الحافظ ابن رجب في الطبقات الثلاثة من أصحاب ثابت البناني على هذه القصة التي جاءت من حديث جِسر بن فرقد عن ثابت.

١- نجد أن الطبقة الثالثة تنطبق تمام الانطباق على هذه القصة التي جاءت من حديث جسر بن فرقد عن ثابت؛ حيث إن جسر بن فرقد من الضعفاء والمتروكين كما سنبين بالتفصيل، والطبقة الثالثة هم الضعفاء والمتروكين الذين رووا عن ثابت.

٢- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢/١٦٨) (٣١/٣٥٦): «جسر بن فرقد القصّاب بصري يكنى أبا جعفر»، ثم أخرج له هذا الخبر الذي جاءت به القصة وجعله من مناكير جسر بن فرقد كما بينا آنفًا، ثم قال: «هذه الأحاديث التي أمليتها عن محمد بن زياد، عن جعفر بن جسر عن أبيه لا يرويها عن جسر غير ابنه جعفر، وجسر هو في الضعفاء وابنه مثله، وأحاديثه عامتها غير محفوظة». اهـ.

قلتُ: وفي صدر ترجمة جسر خرَّج أقوال الإمام يحيى بن معين فيه حيث قال الحافظ ابن عدي:

أ- حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، حدثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم، قالت: سألت- يعني يحيى بن معين- عن جسر أبي جعفر فقال: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه». اهـ.

ب- ثم قال: حدثنا محمد بن علي المروزي قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، سألته- يعني يحيى بن معين- عن جسر: كيف هو؟ قال: لا شيء». اهـ.

جـ- وقال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال لي يحيى بن معين ابتداء من عنده وذكر جسر بن فرقد فقال: ليس بشيء». اهـ.

قلتُ: ومصطلح الإمام يحيى بن معين إذا قال في الراوي: «لا شيء» له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢/٤٥٨) (١٣/٣٠٦٧): «وقال ابن أبي حاتم: معنى قول ابن معين: «لا شيء» ليس بثقة». اهـ.

قلتُ: قاله الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/٣٢١/١٤٣٩).

٤- ولقد بيَّنا لنا الإمام الحافظ ابن حبان السبب الذي من أجله قال الإمام ابن معين في جسر بن فرقد: «لا شيء» وقول الإمام ابن أبي حاتم: ومعنى قول ابن معين: لا شيء: ليست بثقة: حيث قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/٢١٧): «جعفر بن فرقد القصَّاب كنيته أبو جعفر من أهل البصرة حدث عنه البصريون، كان ممَّن غلب عليه التقشف حتى أغفَى عن تعهد الحديث فأخذتهم إذا روى، ويخطئ إذا حدث حتى خرج عن حد العدالة سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: سألت يحيى بن معين عن جسر القصاب فقال: ليس بشيء». اهـ.

٥- أخرج الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢/١٦٨) قول الإمام البخاري في جسر فقال: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، قال: «جسر بن فرقد أبو جعفر البصري: ليس بالقوي». اهـ. ثم قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: نحوه». اهـ.

قلتُ: وهذا المصطلح «ليس بالقوي» من الإمام البخاري له معناه وهذا ما نبه إلى أهميته الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨) حيث قال: «ثم أهم من ذلك: أن نعلم بالاستقراء التام عُرْفَ ذلك الإمام الجهبذ واصطلاحه، ومقاصده بعباراته الكثيرة. أما قول البخاري: «سكتوا عنه» فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل وعلمنا مقصده بها بالاستقراء: أنها بمعنى متروك». اهـ.

قلتُ: ولقد بيَّن ذلك الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٨٨) قال: «ثمَّ مصطلحات لأشخاص ينبغي التوقيف عليها، من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: «سكتوا عنه» أو «فيه نظر» فإنه يكون في أولى المنازل وأردئها عنده ولكن لطيف العبارة في التخريج، فليعلم ذلك».

قلتُ: إذا كان هذا في قول الإمام البخاري في الرجل «سكتوا عنه» فماذا عن قوله في الرجل: «ليس بالقوي» كما في جسر بن فرقد والذي خرجناه آنفًا. ولقد علمنا مقصده بها بالاستقراء أنها بمعنى مطروح الحديث، ليس بشيء، ساء حفظه، متروك»، وهذا بالاستقراء فعلى سبيل المثال لا الحصر كما في «الميزان» تراجم (١٨٠٠، ٣١١٨، ٧٣٠١) ط. دار المعرفة بيروت.

٦- وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١/٢/٢٤٦): «جسر بن فرقد أبو جعفر: ليس بذاك». اهـ.

قلتُ: واصطلاح البخاري: «ليس بذاك»، «ليس بالقوي» علمنا مقصده بالاستقراء أنه بمعنى منكر الحديث متروك.

٧- ولقد بَيَّن ذلك الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (١٤٦) فقال: «جسر بن فرقد، بصري عن ثابت والحسن». اهـ.

فائدة: قد يتوهم البعض وكذلك من لا دراية له بمناهج المحدثين من أئمة الجرح والتعديل أن جسر بن فرقد لم يذكر فيه الإمام الدارقطني جرحًا ولا تعديل، وأنه سكت عنه، ولكن هيهات حيث بين الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني، وهو من أخص تلاميذ الدارقطني، حيث أملى عليه العلل وجمعها البرقاني وقرأها الناس من نسخته، يقول الإمام أبو بكر البرقاني في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين»: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن حمكان لأبي حسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم

في هذه الوريقات».

قلتُ: بهذا يتبين أن بإثبات اسم جسر بن فرقد في كتاب «الضعفاء والمتروكين» إقرار من الأئمة الثلاثة: الدارقطني، وأبو بكر البرقاني، وابن حَمَكان على ترك جسر بن فرقد.

٨- وبهذا يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أنه بصري من أهل البصرة وأنه لا شيء وليس بشيء يهم إذا روى ويخطئ إذا حدث حتى خرج عن حدّ العدالة، متروك.

وبهذا ينطبق عليه قول الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٥٠٢/٢) فيكون من الطبقة الثالثة وهم الضعفاء والمتروكين ممَّن روى عن ثابت من ضعفاء أهل البصر وسيئ الحفظ حتى كثرت الرواية عن ثابت من هذا الضرب فوقعت المنكرات في حديثه وإنما أُتي من جهة من روى عنه من هؤلاء، ولما اشتهرت رواية ثابت عن أنس صار كل ضعيف وسيئ الحفظ إذا روى حديثًا عن ثابت جعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله ورضي الله عنه. اهـ.

٩- قلت: وبهذا يتبين أن المنكرات التي وقعت في حديث ثابت وقعت من جهة من روى عنه من الضعفاء والمتروكين من أهل البصرة حتى جعلوها عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٠/٣) بعقب تخريجه للخبر الذي جاءت به قصة «اسم الله الأعظم الذي طلبت عائشة رضي الله عنها أن تتعلمه»: «هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذب عليه. قال يحيى: جسر ليس بشيء، قال ابن عدي وأحاديث ابنه جعفر مناكير».

ولقد بيَّنا حال جسر بن فرقد من الضعف الشديد وابنه كما قال ابن عدي مثله، فقد قال الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٣٢/١٨٧/١): «جعفر بن جسر بن فرقد القصاب بصري وحفظه فيه اضطراب شديد كان يذهب إلى القدر وحدّث بمناكير». اهـ.

قلتُ: فهذه القصة الموضوعة والتي من تطبيق قول الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» كيف جعلوها عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، تلك القصة التي من الغرائب كما بينا آنفًا، وقد نقل الإمام السيوطي في «التدريب» ما رواه ابن عدي عن أبي يوسف قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». وهو ما بينه الإمام أحمد بن حنبل.

سادسًا: بدائل صحيحة حول اسم الله الأعظم:

قال الإمام أبو داود في «السنن» (٧٩/٢) (ح١٤٩٣) حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن مالك بن مِغول، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: «اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب».

وقال الإمام أبو داود في «السنن» (ح١٤٩٤): حدثنا عبد الرحمن بن خالد الرقي، حدثنا زيد بن حباب، حدثنا مالك بن مِغول، بهذا الحديث قال فيه: «لقد سألت الله عز وجل باسمه الأعظم». اهـ.

وأخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (ح٣٨٥٧) قال: حدثنا علي بن محمد، حدثنا وكيع عن مالك بن مغول بهذا الحديث، وفيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت باسمه الأعظم، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب». وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٠٩١) قال: حدثنا وكيع به- قلت: والحديث مشهور عن مالك بن مغول والحديث صحيح رجاله مالك فما فوقه من رجال الشيخين، ولقد أخرج الإمام مسلم بهذا السند عن مالك في «صحيحه» (ح٧٩٣): «إن عبد الله بن قيس أعطى مزمارًا من مزامير آل داود». وقد ثبت في «سنن ابن ماجه» (ح٣٨٥٨) من حديث أنس بن مالك قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، فقال: لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

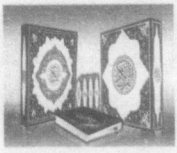

الصداق بالنعلين

تحذير الداعية

اعداد/ علي حشيش

الحلقة (١٩٨)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ولقد ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب رد هذه القصة:

١-لقد أورد الدكتور محمود الطحان- عفا الله عنا وعنه- الحديث الذي جاءت به هذه القصة في كتابه «تيسير مصطلح الحديث» (ص٥٢) حديث عامر بن ربيعة في «إجازة الصداق بنعلين».

٢- جعل الدكتور حديث القصة مثالاً للحديث «الحسن لغيره»، وبهذا لم يقتصر الحديث باشتهاره على ألسنة القصاص والوعاظ، بل أصبح منتشرًا على ألسنة طلبة علم مصطلح الحديث، حيث اتخذه مثالاً لقاعدة من أصول علوم الحديث، حيث قال الدكتور في «المقدمة»:

«عندما كُلفت منذ سنوات بتدريس علم «مصطلح الحديث» في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان المقرر تدريس كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح، ثم قُرر بدله مختصره كتاب «التقريب» للنووي، وجدت مع الطلبة بعض الصعوبات في دراسة هذين الكتابين- على جلالتهما وغزارة فوائدهما- دراسة نظامية، من هذه الصعوبات التطويل في بعض الأبحاث، لا سيما في كتاب ابن الصلاح، ومنها الاختصار في البعض الآخر، لا سيما في كتاب النووي، فرأيت أن أضع بين أيدي الطلبة في كلية الشريعة كتابًا سهلاً في مصطلح الحديث وعلومه ييسر عليهم قواعد الفن ومصطلحاته، وسميته «تيسير مصطلح الحديث».

٣- انتشار الكتاب: قال الدكتور: «قد كُتب لهذا الكتاب القبول لدى طلبة العلم عامة، والمشتغلين بالحديث وعلومه خاصة، فقد نفدت منه من حين طبعه الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م إلى الآن خمس طبعات، لذا رأيت طبعه الطبعة السادسة لدى مكتبة دار التراث بالكويت، وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها من الطبعات بأمرين، هما الشَّكل، وتصحيح الأخطاء». اهـ.

قلتُ: مما أوردناه آنفًا يتبين أن الكتاب الذي أورد حديث القصة قد انتشر، ولو كان خاصًا بالدكتور وحده لتركناه، ولكن أصبح مقررًا على طلبة في جامعة يأتيها الطلاب من كل مكان.

٤- ومن الأسباب التي تقتضي الرد؛ أن هذا الحديث الذي جاءت به القصة والذي جعله الدكتور في كتابه هذا مثالاً للحديث «الحسن لغيره»، نجده قد حكم عليه الإمام أبو حاتم الرازي بأنه «حديث منكر». اهـ.

قلت: وهو الإمام الذي قال عنه الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/٥٦٧/٥٩٢): «أبو حاتم الرازي الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة». اهـ.

وسنبين بالتحقيق كيف حكم عليه الإمام أبو حاتم أنه «حديث منكر»، وفي أي مكان.

٥- ومن الأسباب أيضًا التي توجب علينا بيان حقيقة هذا الحديث الذي جاءت به القصة هو اشتهار هذا الحديث في كتب الفقه فقد أورده الإمام ابن قدامة في «المغني» (٩/٣٧٤، ١٠/٩٩- ط. هجر)، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ولم أر في تحقيقهما غير عزو الحديث لبعض كتب السنة دون بيان مرتبته من الصحة أو الضعف، وهذا ليس بتحقيق، ولكنه

تخريج فقط ساعد عليه كثرة الفهارس في هذه الأيام، وكذلك المكتبة الشاملة والحاسوب، فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث بهذا الصنيع صحيح، ولكن سنبين من التحقيق أنه حديث منكر.

٦- ومن الأسباب أيضًا التي توجب علينا بيان حقيقة هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة واتخذه الدكتور محمود الطحان مثالاً للحديث «الحسن لغيره» هو قوله في خاتمة المقدمة لكتابه «تيسير مصطلح الحديث» (ص٧): «فالرجاء ممن يطلع على زلة أو خطأ أن ينبهني عليه مشكورًا؛ لعلي أتداركه».

كل هذه الأسباب تقتضي منا تخريج وتحقيق هذه القصة.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن عامر بن ربيعة: أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرضيت من نفسك ومالك بنعلين». قالت: نعم، قال: «فأجازه». اهـ.

ثالثًا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة:

١- أخرجه الإمام أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٤٦١/٢) (ح١٢٣٩) قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني عاصم بن عبيد الله، قال: سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة، يحدث عن أبيه: أن امرأة من بني فزارة.. القصة.

٢- وأخرجه الإمام الترمذي في «السنن» (٤٢٠/٣) (ح١١١٣) قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن جعفر قالوا: حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله به.

٣- وأخرجه الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢٢٧/٥) (١٣٨١/٤١٣) قال: حدثنا أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله به.

٤- وأخرجه الإمام أبو يعلى في «مسنده» (١٥١/١٣) (ح٧١٩٤) قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي، حدثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن عاصم بن عبيد الله به.

٥- وأخرجه الإمام البيهقي في «السنن» (١٣٨/٧) قال: أخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه بن أحمد المروزي، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبيد الله البصري، حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله به.

٦- وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤٤٥/٣) (ح١٥٧١٤)، (٤٤٦/٣) (ح١٥٧٢٩) قال: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله به.

٧- وأخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (٦٠٨/١) (ح١٨٨٨) قال: حدثنا أبو عمر الضرير وهناد بن السري قالا: حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن عبيد الله به.

رابعًا: التحقيق:

من هذا التخريج يتبين من جمع طرق حديث «المرأة التي أجاز النبي صلى الله عليه وسلم صداقها بنعلين، لم يروه عن عامر بن ربيعة إلا ابنه عبد الله ولم يروه عن عبد الله بن عامر إلا عاصم بن عبيد الله، وعاصم هو علة هذا الحديث.

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٢٧/٢): «وكان سيئ الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ، فتُرك من أجل كثرة خطئه». اهـ.

٢- قاعدة: قال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» (ص٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً». اهـ.

٣- نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٠٥٦/٣٥٣/٢) عن الإمام الدارقطني قال: «عاصم بن عبيد الله يُترك وهو مغفَّل». اهـ.

ونقل عن الإمام ابن عيينة قال: «كان الأشياخ يتقون حديث عاصم بن عبيد الله». اهـ.

ثم أورد الإمام الذهبي هذا الحديث من مناكيره.

٤- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٢٨١): «عاصم بن عبيد الله العُمري: منكر الحديث».

قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): «وكذلك قوله: منكر الحديث. فإنه يريد به الكذابين، ففي «الميزان» للذهبي (٥/١) نقل ابن القطان أن البخاري قال: «كل من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

٥- قلت: لذلك كما بينا آنفًا قال الإمام الدارقطني: «عاصم بن عبيد الله يترك وهو مغفل»، وقال الإمام

ابن عيينة: «كان الأشياخ يتقون عاصم بن عبيد الله». اهـ.

ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥/٤٢) أن علي بن المديني قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي ينكر حديث عاصم بن عبيد أشد الإنكار. اهـ.

٦- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/٣٤٨): «سئل أبو زرعة عن عاصم بن عبيد الله فقال: عاصم منكر الحديث في الأصل وهو مضطرب الحديث». اهـ.

ثم قال: سألت أبي عن عاصم بن عبيد الله فقال: «منكر الحديث مضطرب الحديث». اهـ.

قلت: ولقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٣٥٤) قول الإمامين أبي زرعة وأبي حاتم وأقرهما على قوليهما.

خامسًا: حكم الإمام الحافظ أبي حاتم على الحديث:

لقد طبَّق الإمام الحافظ أبو حاتم قوله في كتاب «الجرح والتعديل» (٦/٣٤٨) لابنه عندما سأله عن عاصم بن عبيد الله فقال: «منكر الحديث مضطرب الحديث» في الحكم على حديث «المرأة التي أجاز النبي صلى الله عليه وسلم صداقها بنعلين».

قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «علل الحديث» (١/٤٢٤) (ح١٢٧٦): «سألت أبي عن عاصم بن عبيد الله فقال: منكر الحديث يقال إنه ليس له حديث يعتمد عليه، فسألته ما أنكروا عليه؟ قال: روى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن رجلاً تزوج امرأة على نعلين فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث منكر». اهـ.

سادسًا: الرد على الدكتور الطحان في جعل هذا الحديث المنكر مثالاً للحسن لغيره:

١- قال الدكتور الطحان في كتابه «تيسير مصطلح الحديث» (ص٥٢): «الحديث الحسن لغيره مثاله: ما رواه الترمذي وحسَّنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟ قالت: نعم. فأجاز». اهـ.

قال الترمذي: «وفي الباب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وأبي حدرد». اهـ. فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسَّن له الترمذي هذا الحديث لمجيئه من غير وجه. اهـ.

٢- الدكتور الطحان- عفا الله عنا وعنه- بالبحث وجدناه قد نقل هذا الكلام حرفيًا في مثالية الحديث «الحسن لغيره» من «تدريب الراوي» (١/١٦٦، ١٦٧) للإمام السيوطي، وهذا النقل فيه نظر لأمرين:

الأول: عدم عزو الدكتور ما نقله للإمام السيوطي ولا لكتابه التدريب.

الثاني: لم يحقق ما نقله عن الإمام السيوطي في «التدريب».

سابعًا: تحقيق ما نقله الدكتور عن الإمام السيوطي:

١- قول الإمام السيوطي في «التدريب» (١/١٧٦): «ما رواه الترمذي وحسنه..» فيه نظر؛ لأن الإمام الترمذي صححه ولم يحسنه فقط، بل جمع له الصفتين حيث قال الترمذي في «السنن» (٣/٤٢١- شاكر) (ح١١١٣): «حديث عامر بن ربيعة حديث حسن صحيح». اهـ.

٢- قلت: وبهذا يتبين خطأ نقل الدكتور عن السيوطي من غير تحقيق لما نقله عن الترمذي، حيث نقلنا عن الترمذي قوله: «حديث عامر بن ربيعة حديث حسن صحيح» من الطبعة التي حققها الشيخ أحمد شاكر حيث قال في «المقدمة» (ص١١): «والذي اعتمدته من نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة سبع نسخ- وكنت أقابل وأصحح نسختي الخاصة فصارت من أصح النسخ التي يعتمد عليها وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى الخيرات». اهـ.

٣- ومما يبين خطأ قول السيوطي في «التدريب» (١/١٧٦): «رواه الترمذي وحسنه» قول الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام» عقب الحديث (١٠٦٩) حديث عامر بن ربيعة في الصداق بنعلين: «أخرجه الترمذي وصححه»، ثم بين نكارته فقال: «وخولف في ذلك». اهـ. ثم أورده مرة أخرى في «الفتح» (٩/١١٩) وقال: «حديث لا يثبت».

٤- وكذلك أورد الحافظ الزيلعي هذا الحديث في «نصب الراية» (٣/٣٧٢) وقال: «أخرجه الترمذي عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز نكاح امرأة على نعلين. ثم قال: قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال ابن الجوزي: ضعيف، لا يُحتج به. وقال ابن حبان: كان فاحش الخطأ فترك». اهـ.

٥- وكذلك أورد الحافظ المباركفوري حديث «المرأة التي أجاز النبي صلى الله عليه وسلم صداقها

بنعلين في «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٥٧٥/٣) (ح١١١٣)، ثم قال: «وحديث عامر بن ربيعة حديث حسن صحيح». اهـ.

قال المباركفوري: قال الحافظ في «بلوغ المرام- بعد أن حكى تصحيح الترمذي هذا- أنه خولف في ذلك... انتهى. وقال الحافظ الزيلعي في «نصب الراية»- بعد أن حكى تصحيح الترمذي له-: قال ابن الجوزي في «التحقيق»: عاصم بن عبيد الله قال ابن معين: ضعيف، وقال ابن حبان: كان فاحش الخطأ فترك». اهـ.

٦- ولقد ضعَّف الألباني في «الإرواء» (٣٤٦/٦) (ح١٩٢٦) هذا الحديث، وبيَّن أيضًا علته عاصم بن عبيد الله، وقال: أجمع الأئمة المتقدمون كمالك وابن معين والبخاري على تضعيفه؛ وبيَّن أيضًا أن الترمذي قال: «حديث حسن صحيح». فتعقبه قائلاً: «وتصحيح الترمذي له من تساهله الذي عرفه به».

ثم قال: «وقد أنكر الحديث على عاصم جماعة من الأئمة منهم أبو حاتم الرازي». اهـ.

قلت: كما بيناه بالتفصيل آنفًا.

أوهام تحسين الحديث لغيره

قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (١٧٧/١): «قال الترمذي: وفي الباب عن عمر، وأبي هريرة، وعائشة، وأبي حدرد». ثم قال السيوطي: «فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسن له الترمذي هذا الحديث لمجيئه من غير وجه». اهـ.

قلت: وقد نقله الدكتور الطحان أيضًا من غير تحقيق وفيه نظر لأمرين:

الأول: قول السيوطي: قال الترمذي: «وفي الباب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وأبي حدرد». اهـ.

قلت: هذا قول مبتور؛ لأن الترمذي قال: «وفي الباب عن عمر، وأبي هريرة، وسهل بن سعد، وأبي سعيد، وأنس، وعائشة وجابر، وأبي حدرد الأسلمي». اهـ.

الثاني: قول السيوطي: فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسَّن له الترمذي هذا الحديث لمجيئه من غير وجه. اهـ.

قلت: هذا القول فيه نظر؛ لأمرين أيضًا:

١- الظن بأن قول الترمذي: «وفي الباب» أنها طرق لحديث المرأة التي أجاز النبي صلى الله عليه وسلم صداقها بنعلين، وهذا ما ظنَّه السيوطي حيث قال بعقب قول الترمذي: وفي الباب: وقد حسن له الترمذي هذا الحديث لمجيئه من غير وجه. اهـ.

قلت: وحتى لا يقع الكثير في قول الترمذي- عقب الحديث-: «وفي الباب» فيظن أنها شواهد.

إن معنى قول الترمذي: «وفي الباب» بيَّنه محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «مقدمة تحقيقه لسنن الترمذي» (٦٦/١) فقال: «بعد أن يروي الترمذي حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رويت عنهم أحاديث فيه، سواء أكانت بمعنى الحديث الذي رواه، أم بمعنى آخر، أم بما يخالفه، أم بإشارة إليه، ولو من بعيد، وهذا أصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه- وخاصة في هذه العصور- وقد عدمت بلاد الإسلام نبوغ حفاظ للحديث الذين كانوا مفاخر العصور السالفة فمن حاول استيفاء هذا وتخريج كل حديث أشار إليه الترمذي أعجزه وفاته الكثير..». اهـ.

ثم قال الشيخ شاكر: «ورأيت في ترجمة الحافظ ابن حجر أنه ألف كتابًا سماه: اللبأب في شرح قول الترمذي وفي الباب»، ولم أره ولم أعلمه موجودًا في مكتبة من المكتبات.

قلت: باستقراء أحاديث الصحابة الذين ذكرهم الترمذي في قوله: «وفي الباب» أي باب «ما جاء في المهور»، ثم ذكر ثمانية من الصحابة فلم أجد شاهدًا ولا متابعًا لحديث عامر بن ربيعة في «جواز الصداق بنعلين»، والحديث كما بينا آنفًا أنه غريب لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا عامر بن ربيعة ولم يروه عن عامر بن ربيعة إلا ابنه عبد الله ولم يروه عن عبد الله إلا عاصم بن عبيد الله.

٢- وعاصم بن عبيد الله لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد؛ لشدة ضعفه فهو كثير الوهم فاحش الخطأ متروك الحديث، مغفل منكر الحديث، لا تحل الرواية عنه كما بينا آنفًا.

٣- والحديث حُكم عليه بأنه منكر كما بينا آنفًا، والشاذ والمنكر لا يصلح أن تتقوى بهما رواية، وإن تعدد؛ كما تقتضيه أصول علوم الحديث.

وبهذا يتبين أن الحديث الذي جاءت به القصة حديث منكر والقصة واهية، فالحديث مثال للحديث المنكر كما حكم عليه أئمة هذه الصناعة، ولا يصلح أن يكون مثالاً للحديث الحسن لغيره.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة موت النبي صلى الله عليه وسلم في حجر علي رضي الله عنه

الحلقة (١٩٩) | إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت خاصة في هذه الأيام، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

لقد قام شيعي ضالّ مُضِلّ على إحدى القنوات الفضائية الشيعية المشهورة ليلة الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٨هـ، ولا يهمنا ذكر اسم هذا الرافضي ولا ذكر اسم القناة بقدر ما يهمنا بيان حقيقة هذه القصة؛ فشعارنا في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» (بيننا وبين القوم القوائم لا الشتائم).

وما كنا لنرد على إفك هؤلاء الشيعة فقد امتلأت كتبهم بالكذب والضلال المبين لولا أن هذا الشيعي جاء إلى القناة بكتب السنة الأصلية ليقرأ منها هذه القصة على الناس في مشارق الأرض ومغاربها، ليسلب هذا الشيعي بخبثه وضلاله منقبة من أعظم المناقب لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما الصدِّيقة بنت الصدِّيق، خاصة أن كثيرًا من الناس لا يفرِّقون بين التخريج والتحقيق، فيُخيل لهم من إفكهم أنها صحيحة، ولكن هيهات هيهات لما يقولون.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن أبي غَطفان قال: «سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفِّي ورأسه في حجر أحد؟

قال: توفِّي وهو لمستند إلى صدر عليٍّ.

قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: «توفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْرِي ونَحْرِي؟».

فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لمستند إلى صدر عليٍّ!! وهو الذي غسَّله، وأخي الفضل بن عباس وأبَى أبي أن يحضر، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نستتر، فكان عند الستر. اهـ.

ثالثًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٨٠) قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني سليمان بن داود بن الحصين، عن أبيه، عن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفِّي في حجر أحد؟.. القصة.

رابعًا: التحقيق:

هذه القصة واهية والخبر الذي جاءت به القصة موضوع، وعلته محمد بن عمر.

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٩٧/ ٦٠٩٠): «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي، أبو عبد الله المدني، قاضي بغداد، روى عنه كاتبه محمد بن سعد وآخرون.

٢- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي (قاضي بغداد متروك الحديث)». اهـ.

قلت: وهذه العبارة «متروك الحديث» من البخاري تدل على الضعف الشديد يتبين ذلك من قول الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨): «أما قول البخاري: «سكتوا عنه» فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بها بالاستقراء: أنها بمعنى تركوه». اهـ.

قلت: فكيف لو قال في الراوي متروك؟

٣- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٣١): «محمد بن عمر الواقدي: متروك الحديث».

قلت: ومصطلح متروك عند الإمام النسائي له معناه، وهذا أمرٌ له أهميته في الصناعة الحديثية؛ حيث قال الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨):

«ثم أهم من ذلك أن تعلم بالاستقراء التام عُرف ذلك الإمام الجهبذ واصطلاحه، ومقاصده بعباراته الكثيرة».

ولقد بيّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) قال: «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٤- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/١٦٢/٧٩٩٣) أن الإمام أحمد بن حنبل قال: «محمد بن عمر الواقدي هو كذاب يقلب الأحاديث»، وقال ابن معين: «ليس بثقة»، وقال البخاري وأبو حاتم: «متروك»، وقال أبو حاتم أيضًا والنسائي: «يضع الحديث»، وقال ابن عدي: «أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه»، وقال ابن المديني: «الواقدي يضع الحديث». اهـ.

خامسًا: الاستنتاج

قلت: نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن محمد بن عمر الواقدي «متروك، ليس بثقة، كذاب، يضع الحديث، يقلب الأحاديث، أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه».

من أجل هذا يصبح هذا الخبر من نوع الموضوع بتطبيق قول الحافظ في «النخبة» (ص٤٣): «إن كان الطعن لكذب الراوي فهو الموضوع».

قلت: أما عن حكم روايته:

قال السيوطي في «التدريب»: «يحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء في الأحكام أو القصص أو الترغيب وغيرها إلا مع بيان وضعه لحديث مسلم: «من حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». اهـ.

قلتُ: فالخبر موضوع والقصة واهية.

فائدة: قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦/٢٤١) (١٧١٩/٩٨): «الواقدي أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه». اهـ.

قلتُ: ومع أن البلاء منه؛ فشيخه سليمان بن داود بن الحصين قال فيه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/٧٤٦): «لا يُعرف حاله»، لذلك أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/١/١١١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

سادسًا: الواقدي والمقلوبات:

لقد بينا آنفًا أن الإمام الحافظ ابن أبي حاتم أخرج في «الجرح والتعديل» عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «كان الواقدي يقلب الأحاديث»، وهذا الوصف أقره الإمام الحافظ إسحاق بن راهويه فقال: «كما وصف وأشد؛ لأنه عندي ممن يضع الحديث». اهـ، ولقد بينا آنفًا أن الإمام الذهبي نقل «الميزان»: أن الإمام أحمد بن حنبل قال: «محمد بن عمر الواقدي هو كذاب يقلب الأحاديث». اهـ.

ثم نقل عن الإمام الثقة الثبت علي بن المديني أعلم أهل عصره بالحديث وعلله قال: «الواقدي يضع الحديث». اهـ.

قلتُ: هذه أقوال أئمة الجرح والتعديل الذين عاصروا الواقدي.

١- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١٩٤): «محمد بن عمر بن واقدي الأسلمي الواقدي: المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك، مات سنة سبع ومائتين وله ثمان وستون». اهـ (١٣٩- ٢٠٧هـ).

٢- وقال في «التقريب» (١/٥٤): «إسحاق بن إبراهيم بن راهويه ثقة حافظ قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين وله اثنان وسبعون». اهـ (١٦٦- ٢٣٨هـ)، نقل الذهبي في «التذكرة» (٢/٤٣٥) أن أحمد بن حنبل قال: «إسحاق لم يلق مثله».

٣- وقال في «التقريب» (١/٢٤): «أحمد بن حنبل أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة نزيل بغداد مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبعون سنة». اهـ (١٦٤- ٢٤١هـ).

وقال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/٤٢٨/٤٣٦): علي بن المديني حافظ عصره وقدوة أرباب هذا الشأن أبو الحسن ولد سنة إحدى وستين ومائة، ومات سنة أربع وثلاثين ومائتين». اهـ (١٦١- ٢٣٤هـ).

قلتُ: قد يستخف من لا دراية له بالصناعة الحديثية بهذه التواريخ والوفيات، ولكن من الحديث صناعته يعلم أهميتها؛ فهي من أهم أنواع علوم الحديث فقد ذكرها الإمام السيوطي في «التدريب» (٢/٣٤٩) النوع (٦٠) قال: «التواريخ والوفيات هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنتين». اهـ.

قلتُ: فهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل من الذين عاصروا محمد بن عمر الواقدي كما هو مبين من

التواريخ والوفيات، وتبين أنه كذاب يقلب الأحاديث يضع الحديث.

سابعًا: بيان أن هذا الخبر من المقلوبات والموضوعات:

الواقدي يقلب الأحاديث؛ لأنه كذاب وضاع كما بينا، فنجده في هذا الخبر يقلب حديث عائشة في موت النبي صلى الله عليه وسلم ورأسه بين نحرها وسحرها، ويلقي به فيجعله عن عليٍّ بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم توفي وإنه لمستند إلى صدر عليٍّ.

بل ومن كذب الواقدي ووضعه الذي يقلب به الحديث أن جعل لأبي غطفان في هذا الحديث سندين مخرجهما واحد: «الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه».

١- فقد أخرج محمد بن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٨٠) وهو كاتب الواقدي قال: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدري عليّ.

٢- قلت: انظر بعد ذلك إلى الكذب والوضع في هذا الحديث بنفس المخرج فيأتي بسند ليقلب حديث عائشة: فبنفس المخرج إلى أبي غطفان، قال أبو غطفان لابن عباس: «إن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري».

٣- فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لمستندٌ إلى صدر عليٍّ، وهو الذي غسله وأخي الفضل بن عباس، وأبى أبي أن يحضر، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نستتر فكان عند الستر». اهـ.

قلتُ: وفي ذلك برهان على أقوال أئمة الجرح والتعديل والتي أوردناها آنفًا: أنه كذاب يقلب الأحاديث ويضع الحديث.

ثامنًا: مخالفة هذا الحديث الموضوع للمتفق عليه:

لقد تبين أن الخبر الذي جاءت به قصة موت النبي صلى الله عليه وسلم في حجر علي كما بوب ابن سعد كاتب الواقدي في كتابه «الطبقات» أنه خبر موضوع، وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في موته، وأن ابن عباس بريء من كذب الواقدي.

١- فقد ثبت في «صحيح البخاري» (ح٤٤٤٩): «مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ. فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ- يَشُكُّ عُمَرُ- فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ». اهـ. وهناك سند آخر يدل على كذب الواقدي.

٢- فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٤٤٥٠) قال: «حدَّثنا إسماعيل: قال: حدثني سليمان بن بلال، حدثنا هشام بن عروة، أخبرني أبي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَصَمْتُهُ ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَسْنِدٌ إِلَى صَدْرِي».

وهناك سند آخر يدل على كذب الواقدي:

٣- فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٤٤٥١) قال: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي- ثم ذكرت قصة السواك- ثم قالت: فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا فَسَقَطَتْ يَدُهُ أَوْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ، فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الآخِرَةِ.

٤- والحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٤٤٣) من حديث عائشة قالت: «فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري». اهـ.

٥- والحديث أخرجه أيضًا مسلم في «صحيحه»

(ح٢٤٤٤) قال: «حدثنا قتيبة بن سعد، عن مالك بن أنس فيما قُرئ عليه، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عَائِشَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا، وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأعلى». اهـ.

قلتُ: والحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٢/٦) (ح٢٤٠٨٥)، (٤٨/٦) (ح٢٤٢٦٢)، (٦٤/٦) ح(٢٤٣٩٩)، (٧٤/٦) ح(٢٤٤٩٨) (٢٣١/٦) (ح٢٥٩٨٩).

قلتُ: وبتحليل طرق حديث عائشة التي جمعنا بعضها والتي لا تتسع المساحة المتاحة لذكرها يتبين:

أ- أن حديث عائشة متفق عليه فهو في أعلى درجات الصحة في إثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي في بيتها وبين سحرها ونحرها، وهو مسند إلى صدرها، وجمع الله بين ريقها وريقه صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة.

ب- وعروة بن الزبير من كبار التابعين وثقاتهم روى هذا الحديث عن عائشة وتابعه جماعة من الثقات عن عائشة، فالحديث متفق عليه ومشهور عن عائشة، ورواه عن عروة جمع من الثقات فهو مشهور أيضًا شهرة نسبيه عن عروة.

تاسعًا: الشيعة وأثرهم السيئ:

إن نفي هذه المنقبة عن الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها وإثباتها لعلي رضي الله عنه إنما هو من صنع الكذابين من الشيعة أو من يساندهم.

١- قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧٥٤/٧): «وَفِي رِوَايَة ذَكْوَانَ عَنْ عَائِشَة " تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَإِنَّ اللَّه جَمَعَ رِيقِي وَرِيقه عِنْد مَوْته فِي آخر يَوْم مِنْ الدُّنْيَا"، وَالسَّحْر هُوَ الصَّدْر، وَالنَّحْر مَوْضع النَّحْر. وَالْمُرَاد أَنَّهُ مَاتَ وَرَأْسه بَيْن حَنَكهَا وَصَدْرهَا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا». اهـ.

٢- ثم قال الحافظ: وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق «أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر علي». ثم قال: «وكل طريق منها لا يخلو من شيعي فلا يلتفت إليهم». ثم قال:

٣- وقد رأيت بيان حال الأحاديث التي أشرت إليها دفعًا لتوهم التعصب.

١- قال ابن سعد «ذكر من قال توفي في حجر علي».

أ- وساق من حديث جابر: سألت كعب الأحبار عليًا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال: أسندته إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي..» الحديث. قال الحافظ: «وفي سنده الواقدي وحرام بن عثمان وهما متروكان». اهـ. قلتُ: ولقد بينا آنفًا من أقوال الأئمة أن الواقدي كذاب، يضع الحديث، ويقلب الأحاديث.

ب- ثم قال الحافظ: وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ادعوا إلى أخي، فدُعي له عليٌّ فقال: ادن مني، قال: فلم يزل مستندًا إليَّ وإنه ليكلمني حتى نزل به ونقل في حجري.. الحديث.

قال الحافظ: «فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين». قلت: وكما بينا آنفًا عن ابن عدي: «أن البلاء من الواقدي» وهو كذاب وضاع.

جـ- قال الحافظ: وبه عن أبيه عن علي بن الحسين: «قُبض ورأسُه في حجر عليّ». وفيه انقطاع مع الواقدي أيضًا.

د- قال الحافظ: وعن الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر عليّ. وفيه الواقدي والانقطاع وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية. قال: مالك ليس بثقة وأبوه لا يعرف حاله.

م- ثم ذكر حديث أبي غطفان الذي رواه ابن سعد عن الواقدي وهو حديث القصة الواهية.

ن- ثم قال: أخرج الحاكم في «الإكليل» من طريق حبة العدني عن علي: أسنده إلى صدري فسالت نفسه. وحبة ضعيف.

قلتُ: حبة هو العرني بالراء وليس بالدال وهو تصحيف، فقد قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١٦٨٨/٤٥٠/١): «حبة بن جوين العرني الكوفي عن علي، من غلاة الشيعة، قال الجوزجاني: غير ثقة، وعن يحيى بن معين غير ثقة». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

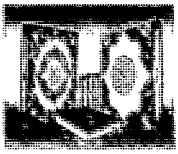

تحذير الداعية
من القصص الواهية

قصة اللقمة التي أعتق بها الحسن بن علي غلامه

الحلقة (٢٠٠)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت لوجودها في كُتب السُّنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- هناك حملة ضارية خاصة في هذه الأيام في القنوات والصحف من العلمانيين ومن دعاة التقريب للطعن في السُّنة، ومن أهم الأسباب التي تساعدهم على ذلك هذه القصص الواهية، ولقد غرَّهم وجودها في كُتب السنة الأصلية، ومنها هذه القصة، وزادهم غرورًا جهلهم بقواعد التحديث وعدم تمييز الطيب من الخبيث في الحديث.

٢- لقد اغتر بهم العوام، وزادهم غرورًا وجودهم على القنوات وفي الصحف يدَّعون أنهم أصحاب التفكير الحر، ألا إنهم أهل الهوى والضلال، والجهل والإضلال، اتبعوا أهواءهم، فزاغت قلوبهم فأخطأوا الأصول والتي في مقدمتها كما بيّن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦/٤٦٣، ٧/٦٦٥): «العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح». اهـ. فكيف بفاقد الاثنين، فلا عقل صريح ولا علم يعرف به النقل الصحيح، وسنبين لهؤلاء المبتدعين الطاعنين في السنة بمثل هذه القصة أنها قصة واهية، وهذا هو التخريج والتحقيق:

ثانيًا: متن القصة:

رُوِيَ عن الحسن بن علي "أنه دخل المتوضأ فأصاب لقمة -أو قال: كسرة- في مجرى الغائط والبول، فأخذها فأماط عنها الأذى فغسلها غسلاً نعمًا، ثم دفعها إلى غلامه فقال: يا غلام، ذكّرني بها إذا توضأت. فلما توضأ قال للغلام؟ يا غلام، ناولني اللقمة -أو قال: الكسرة- فقال: يا مولاي، أكلتها. قال: اذهب فأنت حر لوجه الله. قال: فقال له الغلام: يا مولاي، لأي شيء أعتقتني؟ قال: لأني سمعت من فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تذكر عن أبيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: من أخذ لقمة أو كسرة من مجرى الغائط والبول فأخذها فأماط عنها الأذى وغسلها غسلاً نعمًا ثم أكلها؟ لم تستقر في بطنه حتى يُغفر له، فما كنت لأستخدم رجلاً من أهل الجنة"..

ثالثًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي في «مسنده» (١٢/١١٧) (ح٦٧٥٠) قال: حدثنا عيسى بن سالم، حدثنا وهب بن عبد الرحمن القرشي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن الحسن بن علي أنه دخل المتوضأ.. القصة.

قُلتُ: والحديث في «مسند أبي يعلى»، من «مسند فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم» الحديث (١٢).

رابعًا: التحقيق:

١- قال الحافظ أحمد بن أبي بكر البوصيري في كتابه «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٤/٢٩٢، ٢٩٢) (ح٣٥٩٥): «قال ابن الجوزي في «كتاب الموضوعات»: هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه وهب بن عبد الرحمن، وهو وهب بن وهب القاضي، وإنما دلّسه عيسى بن سالم وفي «إتحاف الخيرة» (٥/٤٤٨، ٤٤٩) (ح٤٩٨٧) قال: وقد دلسه مرة أخرى فقال: عبد الرحمن المدني، وقد دلسه محمد بن أبي السري

العسقلاني فقال: «وهب بن زمعة القرشي»، وهو: وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود، وهذا كله جهل من الرواة، بما في ضمن ذلك من الخيانة على الإسلام؛ لأنه قد يبني على الحديث حكم فيعمل به لحكم ظن الراوي بالمجهول، ثم انظر إلى جهل من وضع هذا الحديث فإن اللقمة إذا وقعت في مجرى البول، وداخلتها النجاسة فربّت لا يُتصور غسلها، وكأن الذي وضع هذا قصد أذى المسلمين والتلاعب بهم».

٢- قال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (١٠/٧٨٨) (ح٢٤٢٦): «وهب هذا هو أبو البختري القاضي معروف بالكذب ووضع الحديث، وهذا الحديث مما افتراه وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وكشف أمر هذا الحديث فأجاد».

٣- قلت: قول الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»: «قد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وكشف أمر هذا الحديث فأجاد». اهـ. حيث كشف عن التدليس فاستبانت العلة.

٤- نوع التدليس: هو «تدليس الشيوخ».

قال الإمام ابن الصلاح في كتابه «علوم الحديث» النوع (١٢): «تدليس الشيوخ: وهو أن يروي عن شيخ حديثًا سمعه منه فيسميه، أو يُكنيه، أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف». اهـ

ثم قال: «وفيه تضييع للمروي عنه، وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته ويختلف الحال في كراهية ذلك بحسب الفرض الحامل عليه، فقد يحمله على ذلك كون شيخه الذي غيَّر سمته غير ثقة». اهـ.

قال الحافظ السيوطي في «تدريب الراوي» (١/٢٣٠): «وتختلف الحال في كراهته بحسب غرضه، فإن كان لكون المغير اسمه ضعيفًا فيدلسه حتى لا يظهر روايته عن الضعفاء فهو شر هذا القسم». اهـ.

٥- تطبيق «تدليس الشيوخ» على سند هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة، لقد نقل الإمام البوصيري عن الإمام ابن الجوزي أن الراوي عيسى بن سالم شيخ الحافظ أبي يعلى روى عن وهب بن وهب القاضي فدلسه عيسى بن سالم، فقال: وهب بن عبد الرحمن القرشي. اهـ.

قلتُ: وبهذا يكون بهذا التدليس قد سماه بما لا يعرف به كي لا يعرف، وفيه تضييع للمروي عنه وهو: وهب بن أبو البختري القاضي، وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته. كما ذكر ذلك الإمام ابن الصلاح وبيناه آنفًا.

٦- تطبيق على أن تدليس الشيوخ فيه تضييع للمروي عنه وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته.

وهذا ما حدث للإمام الحافظ الهيثمي بالنسبة لهذا الخبر الذي جاءت به قصة «اللقمة التي أعتق بها الحسن بن علي غلامه»، حيث أوردها في «مجمع الزوائد» (٢/٢٤٢) ونظرًا لتدليس الشيوخ الذي بيناه آنفًا بالنسبة لهذه القصة والذي قام به الراوي عيسى بن سالم مما أدى إلى تضييع المروي عنه، وهو وهب بن وهب أبو البختري القاضي، وتوعير الطريق على الإمام الهيثمي لمعرفته والوقوف على حاله وأهليته حتى قال الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٤٢) في تخريج وتحقيق هذا الخبر الذي جاءت به القصة: «رواه أبو يعلى عن عيسى بن سالم عن وهب بن عبد الرحمن القرشي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات». اهـ.

قلت: انظر إلى قول الإمام الحافظ الهيثمي: «عن وهب بن عبد الرحمن القرشي ولم أعرفه». اهـ.

وانظر إلى قول الإمام ابن الصلاح في علوم الحديث والذي أوردناه آنفًا في خطر تدليس الشيوخ خاصة إذا كان الراوي ضعيفًا، قال: «فيه تضييع للمروي عنه وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته». اهـ.

قلت: وبالنظر إلى قول الإمامين: ابن الصلاح والهيثمي نستنتج توعير طريق معرفة الراوي على الإمام الهيثمي حتى قال: «لم أعرفه». اهـ.

قلتُ: هذا ما قاله الإمام الهيثمي في «المجمع» كتاب: العتق، باب: عتق الأخيار.

وتدليس الشيوخ له أثره السيئ، حيث قال الإمام الصنعاني في «توضيح الأفكار» (١/٣٦٨) المسألة (٣٣): «وفي التدليس تضييع للمروي عنه بعدم معرفة عينه ولا حاله وفيه تضييع للحديث المروي أيضًا بأن لا يثنيه له فيصير بعض رواته مجهولاً، فهذه مفسدة عظيمة». اهـ.

قلتُ: وهذا تبين من التطبيق على سند هذه القصة حيث قال الهيثمي: «عن وهب بن عبد الرحمن القرشي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات». اهـ.

٧- وفي تدليس الشيوخ كما بينا توعير لطريق معرفة المروي عنه فلم يعرفه من يطلب الوقوف على حاله فيقول مرة لا أعرفه، بل قد يصبح الطريق الوعر مظلمًا فلا يميز بين الضعيف وبين الثقة، ولذلك نجد الإمام الهيثمي ذكر الخبر الذي جاءت به هذه القصة مرة أخرى في «مجمع الزوائد» (٥/٣٤) في كتاب «الأطعمة»، باب: «إكرام الخبز وأكل ما يسقط»، ليستدل بالقصة على ترجمة الباب ثم خرجه وحققه فقال: «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات». اهـ.

فانظر قوله هذا، ثم انظر قوله الذي أوردناه آنفًا في «مجمع الزوائد» (٤/٢٤٢): «رواه أبو يعلى عن عيسى بن سالم عن وهب بن عبد الرحمن القرشي ولم يعرفه وبقية رجاله ثقات». اهـ.

فتدليس الشيوخ أدى إلى توعير الطريق الموصلة للمتن ومفسدة عظيمة في الإخبار عن طريق المتن فتردد الإمام الهيثمي في وهب بن عبد الرحمن المدني فلم يهتد للوقوف على حاله وأهليته فمرة قال: «لم أعرفه»، وأخرى قال: «ثقة» كما بينا آنفًا، وذلك نتيجة تدليس الشيوخ في سند هذا الخبر الذي جاءت به القصة والذي كشفه الإمام ابن الجوزي حيث قال: «هذا حديث موضوع والمتهم به وهب بن عبد الرحمن وهو وهب بن وهب القاضي وإنما دلسه عيسى بن سالم». اهـ كما بينا آنفًا، ولقد أقر الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» ما ذكره الإمام ابن الجوزي فقال كما بينا آنفًا: «وهب هذا هو أبو البختري القاضي معروف بالكذب ووضع الحديث، وهذا الحديث مما افتراه وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وكشف أمر هذا الحديث فأجاد.

رابعًا: حال أبي البختري الذي غُيّر اسمه:

أبو البختري الذي غُير اسمه إلى وهب بن عبد الرحمن القرشي وهو ما يسمى بتدليس الشيوخ هو علة هذا الحديث الذي جاءت به القصة، وهذا بيان حاله وأهليته بأقوال أئمة الجرح والتعديل:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٥٣ / ٩٤٣٤): «وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القاضي أبو البختري القرشي المدني، عن هشام بن عروة، وجعفر بن محمد، وعنه المسيب بن واضح، والربيع بن ثعلب، وجماعة، سكن بغداد متهم في الحديث: قال أحمد: كان يضع الحديث وضعًا فيما نرى. قال يحيى بن معين: كان يكذب عدو الله». اهـ.

وقال عثمان بن أبي شيبة: «أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالاً». اهـ. ثم أورد الإمام الذهبي خمسة أحاديث، ثم قال: «وهذه أحاديث مكذوبة». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣/٧٤): «وهب أبو البختري القاضي، كان ممن يضع الحديث على الثقات، كان إذا جنَّه الليل سهر عامة ليله يتذكر الحديث ويضعه ثم يكتبه ويحدّث به، لا تجوز الرواية عنه، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

٣- وقال الإمام النسائي: «متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح للإمام النسائي له معناه فقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) قال: «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٤- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٨٦): «وهب بن وهب أبو البختري القاضي، سكتوا عنه». اهـ.

قلتُ: وهذا المصطلح للإمام البخاري له معناه فقد بينه الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨) فقال: «ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام عُرف ذلك الإمام الجهبذ واصطلاحه، ومقاصده بعباراته الكثيرة، أما قول البخاري: «سكتوا عنه» فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بها بالاستقراء أنها بمعنى: تركوه». اهـ.

ثم قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٨٨): «ثم اصطلاحات لأشخاص ينبغي التوقف عليها: من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: «سكتوا عنه» أو: «فيه نظر» فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده ولكنه لطيف العبارة في التجريح فليعلم ذلك». اهـ.

٥- وقال الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٩٢٩/٣٢٤/٤): «وهب بن وهب أبو البختري القاضي المدني، حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: وهب بن وهب أبو البختري سكتوا عنه، كان وكيع يرميه بالكذب». اهـ. ثم أخرج أحاديث من أكاذيبه ثم قال: «لا أعلم لأبي البختري حديثًا مستقيمًا كلها بواطيل». اهـ.

٦- وذكره الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦٣/٧) (١٩٩٠/١)، وأخرج أقوال أئمة الجرح والتعديل التي ذكرناها آنفًا في وهب بن وهب أبي البختري ثم ختم ترجمته فقال: «ولأبي البختري من الحديث عن الثقات غير ما ذكرت وهو ممن يضع الحديث».

٧- وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٨٢/٦) (٩٠٦٨/٨٣): وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة القاضي أبو البختري القرشي المدني، قال أحمد بن حنبل أيضًا: هو أكذب الناس.

وكذا قال إسحاق بن راهويه، وكان وكيع يرميه بالكذب، وكذبه حفص بن غياث.

وقال شعيب بن إسحاق: «كذاب هذه الأمة أبو البختري».

وقال ابن الجارودي: «كذاب خبيث، كان عامة الليل يضع الحديث».

وقال أبو طالب عن أحمد: ما أشك في كذبه وأنه يضع الحديث.

واتهمه مالك بن أنس فيما حكاه ابن شاهين.

وقال النسائي في «التمييز»: «ليس بثقة ولا يكتب حديثه، كذاب خبيث».

وقال ابن سعد: لم يكن في الحديث بذاك، يروي منكرات، فترك حديثه».

وقال ابن سعد: «لم يكن في الحديث بذاك، يروي منكرات، فترك حديثه».

وقال الحاكم: «روى عن جعفر وهشام الموضوعات». اهـ.

خامسًا: الاستنتاج:

نستنتج من أقوال هؤلاء الأئمة أن: وهب بن وهب أبا البختري كذاب، بل أكذب الناس خبيث يضع الحديث وضعًا، كان يكذب عدو الله وهو دجال، أحاديثه كلها بواطيل، قاصّ كذاب».

ومن هذا يتبين أن قصة «اللقمة التي أعتق بها الحسن بن علي غلامه قصة واهية باطلة موضوعة، قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٧٤/٢): في النوع (٢١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع».

ثم بين رتبته فقال: «شر الضعيف وأقبحه»، ثم حكم روايته فقال: «تحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

كيف بلقمة وقعت في مجرى الغائط والبول تداخلتها النجاسة فربت تُغسل وتؤكل بكذب مختلق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟!

سادسًا: دين الإسلام دين الطهارة:

لم يوجد دين اعتنى بالنظافة كما اعتنى دين الإسلام فجعل الطهارة من الأمور التي تعبدنا الله بها إذ جعلها شرطًا في صحة كثير من العبادات ولها في الإسلام المنزلة السامية فهي من الإيمان بمنزلة النصف من الكل فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

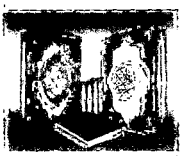

قصة الجند الغربي

تحذير الداعية
من القصص الواهية

الحلقة (٢٠١)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة في هذه الأيام، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

٢- لقد قام أحد القبوريين في ندوة من الندوات يوم الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ بذكر هذه القصة، وأسهب، ونقلتها إحدى القنوات المشهورة، ولا يهمنا ذكر هذا القبوري، ولا ذكر اسم هذه القناة بقدر ما يهمنا بيان حقيقة هذه القصة، حيث بيننا وبين القوم القوائم لا الشتائم.

٢- ولما كان من مناهج علماء الجرح والتعديل في تراجم الرجال ذكر الأحاديث المنكرة للجرح، وهذا القبوري يروِّج للأحاديث المنكرة والقصص الواهية التي تؤيد قبوريته، وعلى سبيل المثال لا الحصر: قصة أحمد الرفاعي ووقوفه تجاه قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم: «فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي». ويقول: «فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده من قبره فقبَّلها الرفاعي والألوف من الناس ينظرون، ويدعي أنها متواترة، ولقد كشفنا عارها وبينا عوارها في هذه السلسلة التي تنشرها مجلة التوحيد- حفظها الله تعالى- في عدد ذي الحجة ١٤٢٣هـ.

٣- ومن أسباب تحقيقنا لهذه القصة «قصة الجند الغربي» أن هذا القبوري أخرج ورقات يعدِّد فيها كتب السنة الأصلية التي أخرجت هذه القصة ليوهم من يستمع إليه أنها ثابتة، خاصة أن كثيرًا من الناس لا يفرقون بين التخريج والتحقيق، فيخيل لهم من إفكه أنها صحيحة، ولكن هيهات هيهات لما يقولون، وهذا هو التخريج والتحقيق.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن عمرو بن الحمق يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون فتنة يكون أسلم الناس فيها- أو قال: خير الناس فيها- الجند الغربي، قال ابن الحمق: فلذلك قدمت مصر». اهـ.

ثالثًا: التخريج والتحقيق:

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية:

١- الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٧/٩) (ح٨٧٣٥) ط. مكتبة المعارف بالرياض، تحقيق الدكتور محمود الطحان، نقل أن الطبراني قال: حدثنا مطلب، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبو سريج عبد الرحمن بن شريح المعافري، أنه سمع عمرو بن عبد الله المعافري يقول: حدثني أبي أنه سمع عمرو بن الحمق يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون فتنة...» القصة.

٢- فائدة: لقد بيَّن الدكتور محمود الطحان منهجه في تحقيق «المعجم الأوسط» (١٣/١) على النسخ المخطوطة للمعجم الأوسط، فقال: «وقد كان عملي في تحقيق هذا الكتاب على النحو التالي: أولاً: تحقيق النص والتأكد من صحته، وذلك بنسخ الكتاب، ثم مقابلته والتأكد من سلامة بعض الكلمات وصحتها في السند أو المتن، لاسيما الكلمات المهملة من الإعجام، وذلك بالرجوع إلى كتب السنة الأصلية التي شاركت الطبراني في إخراج الحديث بالنسبة للكلمات التي ترد في المتون، وهذا الأمر كان أدق الأمور وأصحها وأكثر أخذًا للوقت والجهد». اهـ.

قُلتُ: بهذا يتبين أن الدكتور احتاط في عمله هذا بأمرين:

الأول: الرجوع إلى كتب التراجم بالنسبة للأسماء التي ترد في الأسانيد.

الثاني: الرجوع إلى كتب السنة الأصول التي شاركت

الطبراني في إخراج الحديث.
ومع هذا الاحتياط وقع الدكتور- عفا الله عنا وعنه- في «التصحيف»، قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١٩٣/٢) النوع (٣٥): «معرفة المصحف: هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحُذَّاق من الحُفَّاظ». اهـ.
قلتُ: والتصحيف في هذا الحديث «تصحيف إسناد».
فحديث أبي شريح عبد الرحمن بن شريح الغافري عن عجيرة بن عبد الله المعافري صُحف إلى أبي شريح عن عمرو بن عبد الله المعافري».
وقد يحسبه من لا دراية له بالصناعة الحديثية أنه هيِّن، ولكنه عند أهل هذا الفن عظيم، ففي هذا الحديث تبنى عليه معرفة علة هذا الحديث؛ حيث إن هذا التصحيف يضل الباحث عن معرفة العلة، لذلك قال الأئمة: «معرفة المصحف هو فن جليل مهم». اهـ.
٣- كيفية معرفة هذا التصحيف:
لقد احتاط للتأكيد من سلامة الكلمات وصحتها في السند والمتن بالرجوع إلى كتب التراجم بالنسبة للأسماء التي ترد في الأسانيد». اهـ.
قلتُ: بالرجوع إلى تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٨٢٨/٢٢٦/١١) للحافظ المزي نجده يقول: عبد الرحمن بن شريح أبو شريح المعافري روى عن عميرة بن عبد الله المغافري وآخرين يبلغ عددهم أكثر من عشرين راويًا، روى عنهم أبو شريح ليس فيهم راوٍ اسمه عمرو بن عبد الله المعافري.
لقد احتاط الدكتور للتأكد من سلامة الكلمات وصحتها في السند والمتن بالرجوع إلى كتب السنة الأصول التي شاركت الطبراني في إخراج الحديث. اهـ.
قلتُ: لو رجع حقًا إلى كتب السنة التي أخرجت هذا الحديث بما وقع في هذا التصحيف، وهذا هو البيان بكتب السنة الأصلية التي شاركت الطبراني في إخراج الحديث:
٥- فأخرج هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة: الإمام البزار في «المسند» (٦/٢٨٧) (ح٢٣١١) ط. العلوم والحكم بالمدينة المنورة، قال: حـ[illegible] محمد بن سكين، قال: أخبرنا عبد الله بن [illegible]ح، قال: أخبرنا أبو شريح عبد الرحمن بن شريح، أنه سمع عميرة بن عبد الله المعافري يقول: حدثني أبي، أنه سمع ابن الحمق يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تكون فتنة...» القصة.
قلتُ: بالرجوع إلى كتب السنة الأصول ومنها مسند البزار نجد أن البزار شارك الطبراني في إخراج الحديث من طريق أبي شريح عن عميرة بن عبد الله المعافري.
٦- قال الإمام البزار في «مسنده» (٦/٢٨٧): «هذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه بهذا اللفظ إلا عمرو بن الحمق وحده، ولا نعلم له طريق إلا هذا الطريق، ولا نعلم رواه عن ابن شريح إلا عبد الله بن صالح». اهـ.
فائدة: قد يذكر الراوي عبد الرحمن بن شريح بكنيته (أبو شريح) أو باسم أبيه (ابن شريح).
قلت: قول الإمام البزار رحمه الله: «ولا نعلم رواه عن ابن شريح إلا عبد الله بن صالح». اهـ.
قال الحافظ ابن حجر في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (٢/٧٠٩) ط الجامعة الإسلامية:
البزار حيث يحكم بالتفرد إنما ينفي علمه يقول: «لا نعلمه يروي عن فلان، إلا من حديث فلان».
وأما غيره فيعبر بقوله: «لم يروه عن فلان إلا فلان». اهـ.
قلتُ: وهذا الحكم بالتفرد مطلق، وينطبق ذلك على قول الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» على هذا الحديث، حيث قال: «لا يروى هذا الحديث عن عمرو بن الحمق إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو شريح». اهـ.
قلتُ: ودعوى التفرد هذه عند الطبراني تنطبق على دعوى التفرد عند البزار في الجملة الأولى والثانية، أما الجملة الثانية ففيها نظر، حيث قال البزار: «هذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه بهذا اللفظ إلا عمرو بن الحمق وحده، ولا نعلم له طريق إلا هذا الطريق».
أما قول البزار: «ولا نعلم رواه عن ابن شريح إلا عبد الله بن صالح». اهـ.
فهذا قول فيه نظر؛ حيث لا تسلم دعوى التفرد لعبد الله بن صالح في روايته عن عبد الرحمن بن شريح أبي شريح المعافري، حيث رواه أيضًا عنه عبد الله بن وهب، وبرهان ذلك:
٧- أخرج الحاكم في «المستدرك» (٤/٤٤٨) قال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثني أبو شريح، عن عمير بن عبد الله المعافري، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ستكون فتنة...» القصة.

٨- نستنتج من هذه الرواية:

أ- أن عبد الله بن صالح لم ينفرد بالرواية عن أبي شُريح كما ظن البزار، ولكن تابعه عبد الله بن وهب في روايته هذا الحديث عن أبي شريح عند الحاكم.

ب- وقع تصحيف عند الحاكم في «المستدرك» (٤٤٨/٤) فالراوي «عميرة بن عبد الله المعافري» صُحف إلى «عمير بن عبد الله» كما بينا آنفًا.

وكما هو مبين في «تهذيب الكمال» (٣٨٢٨/٢٢٦/١١)، فالراوي أبو شريح روى عن عميرة بن عبد الله المعافري، وآخرين، ولم يوجد في الرواة الذين روى عنهم أبو شريح راوٍ اسمه «عمير بن عبد الله المعافري».

٩- بل وهناك راوٍ ثالث عن أبي شريح، وفيه ردٌّ أيضًا على دعوى التفرُّد التي ذكرها الحافظ البزار رحمه الله حول حديث القصة في قوله: «لا نعلم رواه عن ابن شريح إلا عبد الله بن صالح». اهـ.

حيث أخرجه ابن عبد الحكم في «فتح مصر وأخبارها» (ح٢١٧) بسندين الأول عالي خماسي، والثاني نازل سداسي، قال ابن عبد الحكم: حدثنا عبد الله بن صالح، عن أبي شريح، وعبد الملك بن نفير عن عمران بن عطية الجذامي عن أبي شريح قال: سمعت عميرة بن عبد الله المعافري يقول: حدثني أبي قال: سمعت ابن الحمق يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون فتنة...» الحديث.

نستنتج: أن هذا الخبر الذي جاءت به القصة مشهور عن أبي شريح رواه عنه ثلاثة:

أ-عبد الله بن صالح.

ب- عبد الله بن وهب.

جـ- عمران بن عطية.

وبهذا تنحصر منطقة التفرد في الحديث في قول الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٧/٩): «لا يروى هذا الحديث عن عمرو بن الحمق إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو شريح». اهـ.

١٠- الغرابة:

من قول الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» يتبين أن هذا الحديث غريب الإسناد تفرد بروايته أبو شريح عن عجيرة بن عبد الله المعافري فهو «غريب» عن عميرة، تفرَّد به عنه أبو شريح، وتفرد بروايته عميرة بن عبد الله المعافري عن أبيه، فهو «غريب» عن عبد الله المعافري تفرد به عنه ابنه عميرة، وتفرد بروايته عبد الله المعافري عن عمرو بن الحمق.

فهو «غريب» عن عمرو بن الحمق تفرد به عنه عبد الله بن عامر المعافري، وهذا البيان للغرابة مستنبَط من قول الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط»: «لا يروى هذا الحديث عن عمرو بن الحمق إلا بهذا الإسناد تفرد به أبو شريح»، وهذا التفرد قد أثبتناه آنفًا من تخريج هذا الحديث عند الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٣٧/٩) (ح٣٧٣٥)، والإمام البزار في «المسند» (٢٨٧/٦) (ح٢٣٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٤٨/٤)، وابن عبد الحكم في «فتوح مصر وأخبارها» (٢١٧)، وكذلك ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩٢/٤٥)، والإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٤٩٩/٣١٣/٦)، والحافظ عبد الباقي بن قانع في «معجم الصحابة» (٢٠٢/٢) ط مكتبة الغرباء- المدينة المنورة كلهم من طريق أبي شريح عبد الله بن شريح عن عميرة بن عبد الله المعافري، عن أبيه عن عمرو بن الحمق مرفوعًا.

قلتُ: وهذا التخريج برهان على التفرد الذي قاله الإمام الحافظ الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن عمرو بن الحمق إلا بهذا الإسناد تفرد به أبو شريح».

رابعًا: بيان العلة:

١- لذلك أورد هذا الحديث الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٤٩٤/٢٩٧/٣) بهذا الإسناد في ترجمة عميرة بن عبد الله المعافري، وجعله من مناكيره فقال: «عميرة بن عبد الله المعافري بصري، لا يُدْرى مَن هو، قال كاتب الليث: حدثنا أبو شريح أنه سمع عميرة بن عبد الله يقول: حدثنا أبي أنه سمع عمرو بن الحمق يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تكون فيكم فتنة أسلم الناس- أو خير الناس- فيها الجند الغربي». قال عمرو بن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر». اهـ.

٢- ونقل الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/٤٤٠) (١٩٩٩/٦٣٥) كلام الإمام الذهبي هذا وأقره.

٣- وأورد هذا الحديث الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٢٨١) وقال: «رواه البزار والطبراني من طريق عميرة بن عبد الله المعافري، وقال الذهبي: لا يُدرَى من هو». اهـ.

وذكره مرة أخرى في «مجمع الزوائد» (٧/٣٠٤).

٤- وقد أورد هذا الحديث محدث الديار الشامية الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٣/١٠٦٦) (ح٦٤٧٤) وقال: «منكر».

واكتفى رحمه الله في تخريجه بعزوه للبزار في «مسنده»، وابن عساكر في «التاريخ» بهذا الطريق الذي بيناه آنفًا: (أبو شريح بن عميرة بن عبد الله المعافري- عن أبيه عن عمرو بن الحمق مرفوعًا»، ثم ضعَّفه مبينًا علته فقال: «عميرة بن عبد الله المعافري هو وأبوه مجهولان لا يعرفان». اهـ. ونقل كلام الإمام الذهبي في «الميزان» وإقرار الحافظ في «اللسان»، ثم قال: «وأبوه فقد أغفلوه ولم يترجموه». اهـ.

قلتُ: وبهذا التحقيق يصبح هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية منكرًا، وهو خبر غريب كما بيناه آنفًا بيانًا تامًّا، ولهذا قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢/١٨٢): «قال أحمد بن حنبل: لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها في الضعفاء». اهـ.

خامسًا: طريق آخر تالف:

قال الحافظ نعيم بن حماد الخزاعي في «الفتن» (ص٣٠): قال الوليد: وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تكون فتنة تشمل الناس كلهم لا يسلم منها إلا الجند الغربي». اهـ.

قلتُ: هذا سند مسلسل بالعلل.

١- نعيم بن حماد قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٢٦٧/٩١٠٢): «خرَّج له البخاري مقرونًا بغيره»- أي لم يرو له احتجاجًا- وقال النسائي: «قد كثر تفرده عن الأئمة فصار في حد من لا يحتج به». وقال أبو داود: «كان عند نعيم بن حماد نحو عشرين حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس لها أصل».

قلت: ومع ذلك روى الحديث معلقًا فلم يقل: حدثنا أو أخبرنا، ولكن قال: «قال الوليد».

٢- العلة الثانية: الوليد بن مسلم قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٣٣٦): «الوليد بن مسلم كثير التدليس والتسوية»، ومع ذلك علق الحديث فقال: «قال الوليد: وقال ابن لهيعة».

٣- العلة الثالثة: عبد الله بن لهيعة، قال الحافظ في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة (١٢): «اختلط في آخر عمره، وكثرت عنه المناكير في روايته ويدلس عن الضعفاء». اهـ.

٤- بلاغات يزيد بن حبيب قال الحافظ في «التقريب» (٢/٣٦٣): «من الخامسة كان يرسل».

قلت: والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين، ولم يثبت لبعضهم السماع عن الصحابة، فهذا سند تالف بالسقط في الإسناد والطعن في الرواة.

سادسًا: طريق آخر تالف للجند الغربي:

قال الحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن تميم المغربي في «طبقات علماء إفريقية» (١/١١): حدثني يحيى بن عون، قال: حدثنا أبو زكرياء الجعفري، قال: حدثنا أبو معمر عباد بن عبد الصمد قال: حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستجندون أجنادكم وخير أجنادكم الجند الغربي».

قلت: هذا الخبر باطل موضوع علته أبو معمر عبَّاد بن عبد الصمد، قال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٧٠): «منكر الحديث جدًّا، يروي عن أنس ما ليس من حديثه وما أراه سمع منه شيئًا فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات فكيف إذا انفرد بالأوابد، وله نسخة عن أنس أكثرها موضوعة». اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/١/٨٢): «سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث جدًّا منكر الحديث لا أعرف له حديثًا صحيحًا». اهـ.

قلت: فهذه هي قصة «الجند الغربي» الواهية وهذه طرقها التي بينها عللها وكشفنا عوارها وبينا عارها فلا يغرنك ما ذكره القبوري من الكتب ليدلس على الناس فالعبرة بالتحقيق.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية
من القصص الواهية

قصة الغرانيق

الحلقة (٢٠٢) إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت، وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب تحقيق هذه القصة:

إن كثيرًا من العلمانيين يتخذون من قصة الغرانيق وسيلة للطعن في الإسلام، خاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حين يزعم المستشرقون وبعض الملاحدة أن النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بما يرضي المشركين جذبًا لهم إليه، لأن هؤلاء الزنادقة بزعمهم الباطل أنه لم يكن صادقًا، وأن الشيطان أفسد عليه الوحي.

إن هذه القصة ذكرها المفسرون عند قوله تعالى: «وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ» (الحج:٥٢-٥٤).

ثانيًا: المتن:

روي عن ابن عباس قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة فقرأ سورة النجم، حتى انتهى إلى: «أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ» (النجم:٢٠)، جرى على لسانه: تلك الغرانيق العلى، الشفاعة منها ترتجى، قال: فسمع ذلك مشركو أهل مكة فسُروا بذلك فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثًا: التخريج والتحقيق:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة مسندًا أخرجه البزار في مسنده (١١/٢٩٦) (ح٥٠٩٦)، قال: حدثنا يوسف بن حماد، قال: حدثنا أمية بن خالد، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بمكة.. القصة.

علة هذا الخبر:

ثم قال البزار مبينًا علة هذا الخبر: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل عنه يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم أحدًا أسند هذا الحديث عن شعبة عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس إلا أمية، ولم نسمعه إلا من يوسف بن حماد.

ثم قال: وغير أمية يحدث به، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير مرسلاً، وإنما هذا الحديث يُعرف عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. اهـ.

وهذا ما بينه السيوطي في الدر المنثور (٦/٦٦) فقال: «وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن أبي عباس، ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه، ومن طريق سليمان التيمي عمن حدَّثه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وهو بمكة... القصة. اهـ.

قلتُ: فيتبين من ذلك ثلاثة طرق عن ابن عباس:

١- الطريق الأول: فيها الكلبي:

ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٥٥٦- ترجمة ٧٥٧٤)، محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسِّر النسابة الإخباري، ثم قال: قال سفيان: قال الكلبي، قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عني عن ابن عباس، فلا تروه.

قال الثوري: اتقوا الكلبي، وقيل له: فإنك تروي عنه. قال: أنا أعرف صدقه من كذبه.

قال البخاري: أبو النضر الكلبي تركه يحيى وابن مهدي.

قال ابن عدي: وقد حدث عن الكلبي سفيان، وشعبة، وجماعة، ورضوه في التفسير. وأما في الحديث فعنده مناكير، وخاصة إذا روى عن أبي صالح، عن ابن عباس.

وقال ابن حبان: كان الكلبي سبائيًا من أولئك الذين يقولون إن عليًا لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا ويملؤها عدلاً كما مُلئت جورًا، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها.

وقال الحسن بن يحيى الرازي الحافظ: حدثنا علي بن المديني، حدثنا بشر بن المفضل، عن أبي عوانة، سمعت الكلبي يقول: كان جبرائيل يملي الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما دخل صلى الله عليه وسلم الخلاء جعل يملي على عليّ.

وقال أحمد بن زهير: قلت لأحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: لا، ابن معين قال الكلبي: ليس بثقة.

وقال الجوزجاني وغيره: كذاب.

وقال الدارقطني وجماعة: متروك.

وقال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس في التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من أبي صالح، إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها، لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به.

الطريق الثاني: وهو طريق أبو بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه، وهذا الطريق ضعيف أيضًا، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/٤٣٩) بعد أن ساق الطرق الثلاثة: وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع. اهـ.

الطريق الثالث: وهو طريق سليمان التيمي عمن حدثه، عن ابن عباس رضي الله عنه، وفيه راوٍ لم يسمَّ، فالحديث مبهَم.

قال البيهقوني في بيقونته:

ومبهم ما فيه راوٍ لم يُسم

طريق رابع: ولهذا الحديث طريق رابع أخرجه الطبراني (١٨/٦٦٦) قال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال أبي عن أبيه عن ابن عباس.. القصة. اهـ.

قلتُ: وهذا سند تالف مسلسل بالعوفيين، فمحمد هو ابن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن جنادة أبو جعفر العوفي. قاله الذهبي في «الميزان» (٣/٥٦٠/ت٧٥٨٣). اهـ.

وقال الخطيب: كان ليِّنًا في الحديث، وهذا أيضًا في «تاريخ بغداد» (٥/٣٢٢). اهـ.

ووالده سعد بن محمد بن الحسن، قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/١٢٦، ١٢٧)، روى عن أحمد أنه قال فيه: لم يكن ممن يستأهل أن يُكتب عنه ولا كان موضعًا لذلك. اهـ.

وعمه هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي. قاله في «الميزان» (١/٥٣٢/ت ١٩٩١)، ثم نقل أقوال الأئمة فيه، فقال: ضعَّفه يحيى بن معين وغيره، وقال ابن حبان يروي أشياء لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره. وقال النسائي: ضعيف. اهـ.

وأبوه الحسن بن عطية بن سعيد العوفي، قال ابن حبان في المجروحين (١/٢٣٤) (٢٠٨) من أهل الكوفة يروي عن أبيه، روى عنه ابنه محمد بن الحسن؛ منكر الحديث، فلا أدري البلية في أحاديثه منه أو من أبيه أو منهما معًا؛ لأن أباه ليس بشيء في الحديث، وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه. اهـ.

قلتُ: وبهذا يتبين أن كل الطرق المتصلة لابن عباس واهية، وهذه الطرق فيها من الكذابين

والمتروكين والمبهمين ما يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن.

ومن العجب أن بعض من لا دراية له بالصناعة الحديثية يستخدم قاعدة ليست على إطلاقها، وهي تقوية الحديث بكثرة الطرق، ولقد بيَّن الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٤٠)، حيث نقل قول أبي عمرو ابن الصلاح: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت؛ فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا؛ كرواية الكذابين والمتروكين. اهـ.

قلتُ: وهذا ينطبق تمام الانطباق على حديث القصة الذي بين أيدينا، فإن طرقه كلها يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن.

رابعًا: أسماء بعض الأئمة الذين ضعَّفوا هذا الحديث في كتبهم:

١- أبو بكر ابن العربي (ت٥٤٢هـ) في «تفسير أحكام القرآن».

٢- القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى».

٣- فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره «مفاتيح الغيب».

٤- القرطبي في «أحكام القرآن».

٥- الكرماني (ت٨٦٦هـ).

٦- العيني (ت٨٨٥هـ) في «عمدة القاري».

٧- الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في «فتح القدير».

٨- الألوسي (ت١٢٧٠هـ) في «روح المعاني».

٩- صديق حسن خان أبو الطيب (ت١٣٠٧هـ) في تفسيره «فتح البيان».

ولقد ذكر الإمام أبو بكر بن العربي في تفسيره «أحكام القرآن» (٣٠٥/٣) عشر مقامات في إبطال هذه القصة «قصة الغرانيق»، ولقد بيَّن في المقام الخامس: أن قول الشيطان تلك الغرانقة العلا وإن شفاعتها ترتجى للنبي صلى الله عليه وسلم، قبله منه، فالتبس عليه الشيطان بالملك، واختلط عليه التوحيد بالكفر حتى لم يفرِّق بينهما.

وأنا في أدنى المؤمنين منزلة وأقلهم معرفة بما وفقني الله له وأتاني من علمه، لا يخفى عليَّ وعليكم أن هذا كفر لا يجوز وروده من عند الله، ولو قاله أحد لكم لتبادر الكل إليه قبل التفكير بالإنكار والردع والتثريب والتشنيع فضلاً عن أن يجهل النبي صلى الله عليه وسلم حال القول ويخفى عليه قوله. ولا يتفطن لصفة الأصنام، بأنها الغرانقة العلا، وأن شفاعتها ترتجى.

وقد عُلم علمًا ضروريًا أنها جمادات لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق ولا تضر ولا تنفع ولا تنصر ولا تشفع، بهذا كان يأتيه جبريل الصباح والمساء، وعليه انبنى التوحيد، ولا يجوز نسخه من جهة المعقول، ولا من جهة المنقول، فكيف يخفى هذا على الرسول؟ ثم لم يكف هذا حتى قالوا: إن جبريل لما عاد إليه بعد ذلك ليعارضه فيما ألقي إليه الوحي كررها عليه جاهلاً بها، تعالى الله عن ذلك. فحينئذ أنكرها عليه جبريل، وقال له: «ما جئتك بهذه»، فحزن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، وأنزل عليه: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ (الإسراء:٧٣)، فيا لله والمتعلمين والعالمين من شيخ فاسد وسوس هامد لا يعلم أن هذه الآية نافية لما زعموا، مبطلة لما رووا وتقوَّلوا. اهـ.

وقال الشوكاني في فتح القدير (٥٤٦/٣): «ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت بوجهٍ من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه.. ثم ذكر بعض الآيات الدالة على البطلان.. ثم قال: وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة». اهـ.

وننبِّه في هذا المقام أن العلامة الألباني رحمه الله له رسالة في أكثر من ثماني مائة سطر، نقل فيها أقوال الأئمة في بطلان هذه القصة تحت عنوان: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

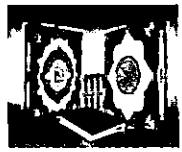

تحذير الداعية
من القصص الواهية

قصة عطايا رمضان

والمسلم الذي يسلم عليه جبريل ويصافحه مع الملائكة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة في شهر رمضان ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولًا: المتن:

روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أظلَّكُمْ شهرُ رَمَضان، فصيَامُه فريضة، وقيامُه تطوّع، فَمَنْ أدّى في شهر رَمَضَانَ فَرِيضَةً فَكَأنَمَا أدّى سبعين فريضة في غير رَمَضَانَ، ومن تطوع فيه بتطوع فكأنما تطوع بسبعين في غير رمضان.

ومن صام يومًا من شهر رمضان كان خيرًا له من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

ومن قام ليلة القدر كان خيرًا له من ألف شهر.

ومن صام شهر رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، إلى مثله من الحول.

قلت: يا رسول الله وما الإيمان؟ قال: «الإيمانُ فريضة». والاحتساب بما أصابه بَلْوَى أو نصبٌ، أو جزعٌ، أو ظلمٌ، أو فترةٌ، أو كلال.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن خير المسلمين، وأحبهم إلى الله عز وجل، مَن قدر أن يُفطر صائمًا، فإن جبريل يسلم عليه، ويصافحه مع الملائكة».

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة، أخرجه الإمام الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين (٢٩٧- ٣٨٥هـ) في كتابه «فضائل شهر رمضان» (ح١٥) قال: «حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي بطرابلس، حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي، حدثنا يحيى بن سعيد العطار، حدثنا سلام بن سلم، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي مرفوعًا».

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: علي بن زيد بن جدعان:

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٠٣/٢): «علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان القرشي الأعمى أبو الحسن من أهل البصرة، كان يهم في الأخبار، ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به». اهـ.

٢- وقال: أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد- وهو القطان- يتقي الحديث عن علي بن زيد بن جدعان. اهـ.

٣- وقال: سمعت محمد بن المنذر يقول: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: «علي بن زيد بن جدعان ليس بشيء». اهـ.

٤- وقال الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني المتوفى سنة (٢٥٩هـ) في كتابه «أحوال الرجال» (١٨٨): «علي بن زيد واهي الحديث ضعيف، وفيه ميل عن القصد لا يُحتج بحديثه». اهـ.

٥- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٨٦/٦)؛ سألت أبا زرعة عن علي بن زيد بن جدعان فقال: «ليس بقوي». وقال: سألت أبي عن علي بن زيد فقال: «ليس بالقوي ولا يحتج به، وكان ضريرًا، وكان يتشيع». اهـ.

٦- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٥٤٤/١٢٧/٣) أن حماد بن زيد قال: علي بن زيد كان يقلب الأحاديث.

ونقل أن يزيد بن زريع قال: كان علي بن زيد رافضيًا. اهـ.

ونقل أن أحمد العجلي قال: «كان علي بن زيد يتشيع وليس بالقوي».

ونقل أن البخاري وأبي حاتم قالا: «لا يُحتج بعلي بن زيد».

ونقل أن ابن خزيمة قال: «لا أحتج بعلي بن زيد لسوء حفظه».

٧- وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٩٥/٥) (١٣٥١/٣٨٣): «علي بن زيد بن جدعان كان يغالي في التشيع»، ثم أخرج من مناكيره التي تدل على غلوه في التشيع. من حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فارجموه».

وذكر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٥٨/٧): «أنكر ما روى ما حدث به حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد رفعه: إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه». اهـ.

الاستنتاج الأول:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل في علي بن زيد بن جدعان أنه كان يهم في الأخبار، ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به، وهذه القصة المنكرة يرويها عن سعيد بن المسيب برهان على المناكير التي يرويها عن المشاهير وتبين أنه ليس بشيء، وأنه واهي الحديث ضعيف وفيه ميل عن القصد لا يحتج بحديثه، وكان يقلب الأحاديث وكان رافضيًا متغاليًا في التشيع.

تنبيه:

حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالصناعة الحديثية يقول: إذا كان هذا حال علي بن زيد بن جدعان فكيف روى له الإمام مسلم في صحيحه؟

قلت: الإمام مسلم من أعلم الناس بحال علي بن زيد بن جدعان فلم يحتج به ولم يرو له احتجاجًا، وبرهان ذلك:

١- قال الإمام الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٨٥/٧): «روى له مسلم مقرونًا بغيره».

٢- قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه في كتابه «رجال صحيح مسلم» (١١٣٨/٥٦/٢) علي بن زيد بن جدعان التيمي القرشي، الأعمى، ويقال المكي، نزيل البصرة، يكنى أبا الحسن، روى عن: أنس في الجهاد، روى عنه: حماد بن سلمة مقرونًا بثابت. اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن الإمام مسلم لم يرو لعلي بن زيد في صحيحه إلا حديثًا واحدًا في كتاب الجهاد مقرونًا بثابت، وهذا بيانه:

أخرجه مسلم في صحيحه (ح١٧٨٩) وهو في كتاب «الجهاد» (ح١٠٠) قال الإمام مسلم: «وَحَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟)». الحديث.

قلت: يتبين من الإسناد: أن علي بن زيد بن جدعان:

١- روى عن أنس.

٢- وروى عنه: حماد بن سلمة مقرونًا بثابت.

وهذا تطبيق على ما قاله الإمام الحافظ ابن منجويه (٣٤٧-٤٢٨هـ)، والإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٦٥٤/٢٦٩/١٣) حيث ختم ترجمة علي بن زيد فقال: «روى له

مسلم مقرونًا بثابت البناني». اهـ.
وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» كما بينا آنفًا.
وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٧/٢): «علي بن زيد بن جدعان: ضعيف من الرابعة». اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١١٥/١): «ثابت بن أسلم البناني: ثقة عابد من الرابعة». اهـ.
قلت: وفي هذا ردٌّ على كل من سوَّلت له نفسه أن في «رجال صحيح البخاري، وفي رجال صحيح مسلم ضعفاء؛ وذلك لجهله بالطريقة التي روى بها البخاري ومسلم في صحيحيهما عن هؤلاء، كما في هذا البيان الذي روى فيه مسلم لهذا الضعيف مقرونًا بثقة من نفس طبقته؛ حيث إن كليهما روى عن أنس، وبهذا يتبين أنه إذا انفرد علي بن زيد بن جدعان بخبر كان ضعيفًا منكرًا، كما في الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية.
فهذا التنبيه من الأمور المهمة جدًّا، حيث يتوهم الكثير بمجرد رواية البخاري ومسلم لشخص في صحيحيهما أنه على شرطهما.
العلة الثانية: سلام بن سلم:
١- قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٧/٢٢٢/٨): سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال ابن سليمان، والصواب ابن سلم التميمي السعدي المدائني خرساني الأصل وهو سلام الطويل.
قال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: «متروك». وقال في موضع آخر: «كذاب»، وقال أبو القاسم البغوي: «ضعيف الحديث جدًّا». اهـ.
٢- وفي «سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد» للإمام يحيى بن معين (١٥٨-٢٣٢هـ) في «الجرح والتعديل وعلل الحديث» (٨٧١) قال: «سألت يحيى عن سلام بن سلم الطويل المدائني؟ فقال: ليس بشيء». اهـ.
٣- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٢٢/٢٦٠/٤): «سلام بن سلم الطويل السعدي التيمي المدائني سألت أبي عنه فقال: هو سلام الطويل، ضعيف الحديث تركوه». اهـ.
وقال: سئل أبو زرعة عن سلام بن سلم فقال: «هو سلام الطويل ضعيف الحديث». اهـ.
٤- وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٩٩/٣) (٧٦٦/٣٤):
أ- حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مريم، سألت يحيى بن معين عن سلم بن سلم التميمي فقال: «ضعيف لا يُكتب حديثه». اهـ.
ب- وقال: حدثنا أحمد بن علي المطيري، حدثنا عبد الله بن الدورقي قال يحيى: «وسلام الطويل ليس بشيء». اهـ.
جـ- وقال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عباس عن يحيى قال: سلام بن سلم التميمي ليس بشيء. اهـ.
د- وقال: حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحيى قال: «سمعت يحيى بن معين يقول: سلام الطويل ضعيف الحديث، قال: وسمعت أحمد بن حنبل يقول: سلام الطويل منكر الحديث». اهـ.
م- وقال: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: سلام بن سلم الطويل السعدي المدائني يتكلمون فيه. اهـ.
ن- وقال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سلام بن سلم السعدي الطويل تركوه. اهـ.
هـ- وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس: «سلام بن سلم متروك الحديث». اهـ.
قلت: هذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام الطويل والتي أخرجها الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» كما هو مبين في أصول هؤلاء الأئمة:
أ- فقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٥٢): «سلام الطويل تركوه».
ب- وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧): «متروك الحديث». اهـ.
قلت: وهذا المصطلح من الإمام النسائي له معناه؛ حيث بينه الحافظ ابن حجر في «شرح

النخبة» (ص٧٣)، فقال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

ح- لهذا قال الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢٢٢٤/١٣٣/٤): «سلام بن سلم السعدي المدائني الطويل عن زيد العمي، تركوه».

د- وفي رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان عن يحيى بن معين (٣٧٨) قال: «سلام الطويل ليس بثقة». اهـ.

قلت: ولقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٣٤٣/١٧٤/٢) أقوال أئمة الجرح والتعديل والتي خرجناها آنفًا، ثم أقرها والإمام الذهبي «هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال» قاله الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣).

الاستنتاج الثاني:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام بن سلم الطويل أنه ليس بشيء، ضعيف الحديث جدًا، كذاب، متروك، منكر الحديث، ليس بثقة، ومن كان هذا حاله فهو في مراتب الرد والترك، ولذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١٧٦/٢): «وقد ساق ابن عدي لسلام بن سلم جملة من الأحاديث وقال: لا يتابع على شيء منها». اهـ. فهذه العلة الثانية تزيد الخبر الذي جاءت به هذه القصة وهنًا على وهن.

العلة الثالثة: يحيى بن سعيد العطار:

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٢٣/٣): «يحيى بن سعيد العطار الحمصي الأنصاري كنيته أبو زكريا كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات والمعضلات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة». اهـ.

٢- وقال عثمان بن سعيد الدارمي في «سؤالاته ليحيى بن معين» (٨٧٣): سألته فيحيى بن سعيد الحمصي العطار؟ فقال: «ليس بشيء». اهـ.

٣- وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٩٣/٧) (٢٠٩٨/٤٥): «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: يحيى بن سعيد العطار منكر الحديث». اهـ.

٤- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (١٥٢/٩): «يحيى بن سعيد العطار الشامي الحمصي أبو زكريا الأنصاري، وذكر أنه احترق كتبه وأنه روى أحاديث منكرة». اهـ.

٥- قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٢٠٢٦/٤٠٣/٤): «يحيى بن سعيد العطار شامي منكر الحديث». اهـ.

ثم قال: «لا يُتابع على حديثه وليس بمشهور بالنقل».

الاستنتاج الثالث:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل في يحيى بن سعيد العطار أنه: منكر الحديث، ليس بشيء يروي الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة، ومن كان هذا حاله فهو مراتب الردّ والترك.

وهذه العلة الثالثة تزيد الخبر الذي جاءت به هذه القصة وهنًا على وهن، فالخبر باطل والقصة واهية موضوعة.

وبهذا نكون بتوفيق الله قدمنا للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية، وتطبيقات اصطلاحية لعلم المصطلح التطبيقي، ومناهج المحدثين كرجال صحيح مسلم، وتأصيل عبارات علماء الجرح والتعديل في الرواة وبيان معانيها وتطبيقها.

وبهذا تعم الفائدة التي هي غاية هذه السلسلة:

أ- فالقارئ الكريم يقف على درجة القصة.

ب- والداعية يكون على حذر، ويسلم له عمله على السنة وحدها.

ج- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي لأصول هذا العلم.

هذا ما وفقني الله إليه،

وهو وحده من وراء القصد.



تحذير الداعية
من القصص الواهية

الحلقة (٢٠٤)

قصة سبب ذهاب بصر يعقوب عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت، وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ، خاصة في كتب التفاسير عند تفسير الآية (٨٦) من سورة يوسف، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد/ علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: " كَانَ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخٌ مُؤَاخِي، فَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا يَعْقُوبُ، مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرَكَ؟ مَا الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرَكَ، فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرِي فَالْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ، وَأَمَّا الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرِي فَالْحُزْنُ عَلَى ابْنِي بِنْيَامِينَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: أَمَا تَسْتَحِي أَنْ تَشْكُونِي إِلَى غَيْرِي؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ: إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَشْكُو يَا يَعْقُوبُ، ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيْ رَبِّ، أَمَا تَرْحَمُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ، أَذْهَبْتَ بَصَرِي، وَقَوَّسْتَ ظَهْرِي، فَارْدُدْ عَلَيَّ رَيْحَانَتِي يُوسُفَ أَشُمُّهُ شَمَّةً قَبْلَ الْمَوْتِ، ثُمَّ اصْنَعْ بِي يَا رَبِّ مَا شِئْتَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: أَبْشِرْ، وَلْيَفْرَحْ قَلْبُكَ، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا لَكَ، فَاصْنَعْ طَعَامًا لِلْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الْمَسَاكِينُ، وَتَدْرِي لِمَ أَذْهَبْتُ بَصَرَكَ، وَقَوَّسْتُ ظَهْرَكَ، وَصَنَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ بِيُوسُفَ مَا صَنَعُوا، لأَنَّكُمْ ذَبَحْتُمْ شَاةً، فَأَتَاكُمْ فُلَانٌ الْمِسْكِينُ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَمْ تُطْعِمُوهُ مِنْهَا، وَكَانَ يَعْقُوبُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الْغَدَاءَ أَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَى أَلا مَنْ كَانَ صَائِمًا مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيُفْطِرْ مَعَ يَعْقُوبَ ".

ثانيًا: التخريج:

أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ الطبراني في المعجم الأوسط (٦١/٧- ط. المعارف بالرياض) (ح٦١٠٥) حدثنا محمد بن أحمد الباهلي البصري، قال: ثنا وهب بن بقية الواسطي قال: نا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن حصين بن عمر، عن أبي الزبير.

وأخرجه أيضًا بهذا الطريق الطبراني في المعجم الصغير (٣٣/٢).

ثالثًا: التحقيق:

هذا الحديث غريب كما بيَّن ذلك الإمام الحافظ الطبراني، حيث قال عقب إخراجه لهذا الحديث: لا يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به وهب بن بقية. اهـ.

وعلته محمد بن أحمد الباهلي البصري.

١- أورده الحافظ الذهبي في الميزان (٣/٤٥٥/٧١٣٥) وقال: محمد بن أحمد بن سهيل الباهلي عن وهب بن بقية وغيره.

قال ابن عدي: هو أبو الحسن المؤدب، أصله واسطي كتبت عنه، وهو ممن يضع الحديث.

٢- وأورده الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦/٣٠٣/١٧٩٢- ط. دار الفكر)، قال: محمد بن أحمد بن سهيل بن علي بن مهران أبو الحسن الباهلي المؤدب، ثم قال: وهو ممن يضع الحديث متنًا وإسنادًا، وهو يسرق حديث الضعاف يلزقها على قوم ثقات.

وعلة أخرى: حصين بن عمر:

أ- أورده الإمام الذهبي في الميزان (١/٥٥٣/٢٠٨٧) وقال: حصين بن عمر الأحمسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، وأبي الزبير، قال البخاري: منكر الحديث، ضعَّفه أحمد.

قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: واهٍ جدًا، واتهمه بعضهم.

وقال ابن عدي: عامة أحاديثه معاضيل ينفرد عن كل من روى عنه.

٢- وقال البخاري في الضعفاء الصغير (ت٨٢): حصين بن عمر وأبو عمر الأحمسي كوفي منكر الحديث.

٣- وقال البخاري في التاريخ الكبير (٣/١٠): حصين بن عمر أبو عمر الأحمسي عن مخارق وإسماعيل بن أبي خالد كوفي، منكر الحديث، ضعَّفه أحمد.

وهذا مصطلح من الإمام البخاري له معناه حيث قال الشيخ أحمد محمد شاكر، محدث وادي النيل، في شرح اختصار علوم الحديث (ص٨٩): "وكذلك قوله منكر الحديث فهو بمعنى لا تحل الرواية عنه".

ففي الميزان للذهبي (١/٥) نقل ابن القطان أن البخاري قال: "كل من قلت فيه: منكر الحديث لا تحل الرواية عنه".

٤- وقال الحافظ ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/١٩٤) قال: سمعت أبي يقول: حصين بن عمر الأحمسي واهي الحديث جدًا، لا أعلم يروي حديثًا يُتابع عليه، وهو متروك الحديث.



قال البخاري: كل من قلت فيه: منكر الحديث لا تحل الرواية عنه".



ثم قال ابن أبي حاتم: سُئل أبو زرعة عن حصين بن عمران الأحمسي فقال: منكر الحديث.

ثم قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: قال لي يزيد بن أيوب: نهاني أحمد بن حنبل أن أحدث عن حصين بن عمر، قال: إنه كان يكذب. اهـ.

قلتُ: بهذا التحقيق يتبين أن هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة خبر باطل، حيث تبين أن فيه من يضع الحديث متنًا إسنادًا، ويسرق أحاديث الضعاف ويلزقها على قوم ثقات، بل وفيه أيضًا من هو واهي الحديث جدًا ليس بشيء منكر الحديث، وكان يكذب.

ولذلك قال الإمام أبو حاتم: لا أعلم يروي حصين بن عمر الأحمسي حديثًا يُتابع عليه. اهـ.

قُلتُ: وبهذا ينطبق عليه قول الإمام الطبراني تمام الانطباق الذي أوردناه آنفًا: لا يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد.

وبهذا القول من الأئمة يصبح هذا الحديث غريبًا، وقد بيَّن الإمام السيوطي في تدريب الراوي (١٨٢/٢) الأثر السيئ لهذه الغرائب فينقل عن الإمام أحمد: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء".

وقال الإمام مالك: "شر العلم الغريب".

وروى ابن عدي عن أبي يوسف قال: "من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب".



روى ابن عدي عن أبي يوسف قال: "من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب".



رابعًا: طرق أخرى للحديث

وحتى لا يتقول علينا من لا دراية لها بالصناعة الحديثية أن هناك طرقًا أخرى لهذه القصة؛ فقد أخرج الحافظ البيهقي في الشعب (٢٢/٦) (ح٣١٣١) هذه القصة فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا العباس بن حمزة، حدثنا الحسين بن محمد بسامرة، حدثني يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو الوليد الفقيه، حدثنا خشنام بن بشر، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن حفص بن عمر بن الزبير، وفي رواية الحسين بن أبي الزبير عن أنس.

قُلتُ: مما ذكرناه آنفًا أن الإمام الحافظ البيهقي أورد القصة من طريقين مدارهما على يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية:

١- في رواية الحسين عن يحيى بن عبد الملك عن حفص بن عمر بن أبي الزبير عن أنس.

وهذا طريق تالف علته حفص بن عمر بن أبي الزبير.

قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (٢٢٤/١) (ت٩٤٣): حفص بن عمر بن أبي الزبير يروي عن أنس.

قال الأزدي: منكر الحديث ضعيف مجهول.

وأقر ذلك الحافظ الذهبي فقال في الميزان (٥٦٦/١) (ت٢١٥٦): حفص بن عمر بن أبي الزبير، ضعفه الأزدي، فلعله عن أبي الزبير أو كأنه حفص بن عمر بن كيسان عن أبي يزيد عن ابن الزبير، لا عن أبي الزبير، ولا يعرف من ذا.

قُلتُ: ومن قول الإمام الذهبي فلعله عن أبي الزبير، حيث صُحِّف حفص بن عمر عن أبي الزبير. إلى حفص بن عمر بن أبي الزبير. أي صُحِّف: «عن» إلى: «بن».

وبهذا يتبين من قول الإمام الذهبي أن سند هذا الطريق صُحِّف من يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن حفص بن عمر، عن أبي الزبير، عن أنس مرفوعًا.

إلى يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن حفص بن عمر بن أبي الزبير، عن أنس مرفوعًا.

وبهذا يتبين أن مدار هذه القصة على يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، ولكن

حدث تصحيف في السند، فأصبح في السند مَن لا يعرف، كما بيَّن ذلك الإمام الذهبي آنفًا.

وبمقارنة هذه الأسانيد المصحَّفة، والتي مدارها على يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية بما أوردناه آنفًا في رواية الإمام الحافظ الطبراني، والتي جاءت أيضًا من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن حفص بن عمر، عن أبي الزبير، عن أنس بن مالك مرفوعًا.

يتبين أن حصين بن عمر عن أبي الزبير صُحِّف إلى حفص بن عمر بن أبي الزبير.

وقد بينا أن هذا الطريق تالف بحصين الكذاب الوضاع، أما الرواية الأخرى التي رواها الإمام البيهقي عن شيخه الحاكم فهي أيضًا فيها تصحيف، ومدارها أيضًا على عبد الملك بن أبي غنية حيث جاء السند عن عبد الملك بن أبي غنية عن حفص بن عمر بن الزبير، عن أنس بن مالك مرفوعًا، وهو ظاهر التصحيف كما بينا آنفًا.

حتى قال الحاكم: هكذا في سماع بخط يد حفص بن عمر بن الزبير، وأظن الزبير وهمًا من الراوي. اهـ.

ثم قال: وقد أخرج الإمام أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: هذا الحديث في التفسير مرسلاً. اهـ.

قُلتُ: وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي هو الإمام ابن راهويه، وهذا وجه رابع من مدار القصة على يحيى بن عبد الملك، حيث رواه ابن راهويه مرسلاً؛ حيث أسقط حفص بن عمر بن أبي الزبير، أو ابن الزبير، وروى القصة عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن أنس مرفوعًا.

قُلتُ: وبذلك يرجع سند هذه القصة الواهية إلى ما أخرجه الإمام الطبراني من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن حفص بن عمر، عن أبي الزبير، وبهذا يتبين الأثر السيئ للتصحيف الذي به يصبح الراوي مجهولاً لا يُعرف كما بينا آنفًا من أقوال الأئمة.



"قال ابن المديني: الباب إذ لم تُجمع طرقه لم يتبين خطؤه".

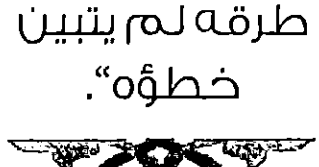

وتصبح هذه القصة غريبة منكرة حيث أوردها الحافظ ابن كثير في تفسير الآية (٨٦) من سورة يوسف، وعزاها إلى الإمام ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن حفص بن عمر بن أبي الزبير، عن أنس بن مالك مرفوعًا.

وقال: هذا حديث غريب فيه نكارة. اهـ.

قُلتُ: وبجمع طرق هذا الخبر يتبين أن القصة واهية جدًا، ويتبين أيضًا الأخطاء الناتجة عن التصحيف والتي جعلت الرواة مجاهيل لا يُعرفون، ولذلك قال الإمام السيوطي في تدريب الراوي (١/٢٥٣): "قال ابن المديني: الباب إذ لم تُجمع طرقه لم يتبين خطؤه".

هذا ما وفقني الله إليه،

وهو وحده من وراء القصد



تحذير الداعية
من القصص الواهية

قصة إقامة آدم عليه السلام بمكة حتى قبضه الله تعالى بها

إعداد/ علي حشيش

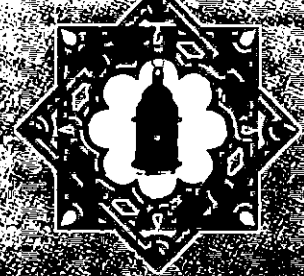

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن ابن إسحاق قال: «بلغني أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض حزن على ما فاته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله، فبوَّأ الله له البيت الحرام، وأمره بالسير إليه، فسار إليه لا ينزل منزلاً إلا فجَّر الله له ماءً معينًا، حتى انتهى إلى مكة فأقام بها يعبد الله عند ذلك البيت ويطوف به، فلم تزل داره حتى قبضه الله بها».

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المعروف بالأزرقي المتوفى سنة (٢٥٠هـ) في كتابه «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» (٣٩/١) قال: حدثني جدي، قال: حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال: بلغني أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض... القصة.

ثالثًا: التحقيق:

نركز في هذا التحقيق على أمرين:

الأول: تعميم الفائدة التي هي غاية هذه السلسلة:

١- فالقارئ الكريم يقف على درجة القصة.

٢- والداعية يكون على حَذَر ويسلم له عمله على السنة وحدها.

٣- وطالب هذا الفن يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي وأصول هذا العلم.

الثاني: البرهان على أن هذه القصة واهية مردودة بالسقط في الإسناد، والطعن في الرواة.

١- فالخبر هو من بلاغات محمد بن إسحاق وليس موصولاً، وعدم الاتصال وشدة السقط يتبين من معرفة طبقة محمد بن إسحاق فقد قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٤٤/٢): «محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم مدني نزيل العراق، صاحب المغازي، يدلس، ورُمي بالتشيع والقَدَر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة». اهـ.

٢- قلت: «والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين

الذين رأوا الواحد والاثنين، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة». كذا في «مقدمة التقريب» (٦/١).

وإذا كانت الرابعة: «جُل روايتهم عن كبار التابعين»، وهي فوق الخامسة، فممن أخذ ابن إسحاق هذا الخبر في بلاغاته، وهو من صغار التابعين، وعلى الأقل يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الطبقة الوسطى والكبرى من التابعين ثم الصحابة، وهذا الخبر لم يُرفَع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: فهذا الخبر يفتقد شرطي الحديث المسند من الاتصال والرفع.

٣- وحتى لو كان متصلاً مرفوعًا: لا يُقبل؛ حيث إن ابن إسحاق مدلس، أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة «الرابعة» رقم (٩) قال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، صاحب المغازي، مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم». اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن محمد بن إسحاق يدلس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وهذا التدليس يظهر من إخفائه لأسمائهم فيقول: «بلغني»، كما في قوله في هذا الخبر الذي جاءت به القصة، قال: «بلغني أن آدم عليه السلام».

وهذا ما بيَّنه الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣٧/٩) حيث نقل عن يعقوب بن شيبة: أنه قال: «سمعت ابن نمير يقول: إذا حدث محمد بن إسحاق عن من سمع منه من المعروفين فهو حَسَن الحديث، وإنما أُتي من أنه يحدُث عن المجهولين أحاديث باطلة». كذا في «تهذيب الكمال» (٥٦٤٤/٧٠/١٦) للإمام الحافظ المزي وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب».

٤- قلت: بهذا يتبين أن ما قاله ابن إسحاق عبارة عن حكايات غير مسندة لذلك قال الإمام أحمد بن حنبل: «قدم ابن إسحاق بغداد فكان لا يبالي عن مَن يحكي، عن الكلبي وغيره». وكذا في «تهذيب الكمال» (٥٦٤٤/٧٠/١٦) للإمام المزي، وكذلك في «تاريخ بغداد» (٢٣٠/١) للحافظ الخطيب البغدادي.

قلت: والكلبي هو محمد بن السائب الكلبي الكوفي الأخباري، قال ابن معين: الكلبي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب، وقال الدارقطني وجماعة: تركوه». اهـ. كذا في «الميزان» (٧٥٧٤/٥٥٥٩/٣).

قلتُ: مما أوردناه من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن محمد بن إسحاق يحدُث عن المجهولين أحاديث باطلة، وأنه لا يبالي عن من يحكي عن الكلبي وغيره وأنه مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم مثل الكذابين والمتروكين ولتدليسه قد يخفيهم تحت بلاغاته فيقول كما في هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة: «بلغني أن آدم عليه السلام..» القصة.

لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧١٩٧/٤٦٨/٣): «وقال أبو داود الطيالسي: حدثني بعض أصحابنا، قال: سمعت ابن إسحاق يقول: حدثني الثقة، فقيل له: مَنْ؟ قال: يعقوب اليهودي». اهـ.

٥- من أجل ذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٦٩/٣): محمد بن إسحاق بن يسار، ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأسماء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة».

ثم ذكر الإمام الذهبي من وهَاه:

أ- قال أبو داود: «قَدَري معتزلي».

ب- وقال سليمان التيمي: «كذاب».

جـ- وقال أحمد: «كثير التدليس جدًا».

د- وقال يحيى القطان: «أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب».

م- وروى حميد بن حبيب أنه رأى ابن إسحاق مجلودًا في القَدَر، جلده إبراهيم بن هشام الأمير.

ن- وقال عبد الرحمن بن مهدي: «كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرِّحَان ابن إسحاق».

هـ- وقال يحيى بن آدم: حدثنا ابن إدريس، قال: كنت عند مالك فقيل له: إن ابن إسحاق يقول: اعرضوا عليَّ علم مالك، فإني بَيْطَارُه، فقال مالك: «انظروا إلى دجال من الدجاجلة».

٦- فائدة:

لقد بينا بعض أقوال أئمة الجرح والتعديل في

محمد بن إسحاق وهو جَرْح مفسَّر كما بينا آنفًا، وحتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالصناعة الحديثية بأن هناك بعض من وثَّقه فالقاعدة عند أهل الصنعة أن «الجرح مقدم على التعديل»، وكم زلت بسبب الجهل بهذه القاعدة أقدام وضلت أفهام، وبرهان ذلك:

أ- قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» (٢/١٨٨): «وقدم جمهور العلماء الجرح على التعديل مطلقًا استوى الطرفان في العدد أم لا، قال ابن الصلاح: إنه الصحيح». اهـ.

ب- قلت: قاله الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص٢٢٤- ط دار الكتب)، النوع (٢٣) المسألة الخامسة قال: «إذا اجتمع في شخص جَرْح وتعديل، فالجرح مقدَّم؛ لأن المعدِّل يخبر عما ظهر من حاله، والجارح يخبر عن باطن خفي على المعدِّل، وإن كان عدد المعدلين أكثر فالصحيح الذي عليه الجمهور؛ الجرح أولى». اهـ.

ج- لذلك قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١/٣٠٩): «وإذا اجتمع في الراوي جرح مفسَّر وتعديل فالجرح مقدم، ولو زاد عدد المعدِّل، هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء لأن مع الجارح زيادة علم لم يطَّلع عليها المعدِّل، ولأنه يصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفي عنه». اهـ.

د- قلت: قول الإمام السيوطي: «ونقله الخطيب عن جمهور العلماء» بالتحقيق وجدنا أن الإمام الحافظ الخطيب البغدادي ذكره في كتابه «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية» (١/٣٣٦) باب القول في «الجرح والتعديل إذا اجتمعا أيهما أولى»، قال: «إذا عدل جماعة رجلاً وجرح أقل عددًا من المعدلين، فإن الذي عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح، والعمل به أولى». اهـ.

قلتُ: وتأكيد الحافظ الخطيب بأن هذا هو الذي عليه جمهور العلماء لا يتأتى إلا من عالم جهبذ خبير بفنون الحديث كما بيَّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٦) قال: «ثم جاء الخطيب أبو بكر البغدادي (٣٩٢- ٤٦٣) فصنَّف في قوانين الرواية كتابًا سماه «الكفاية»، وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنَّف فيه كتابًا مفردًا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: «كل من أنصف عَلِمَ أن المحدثين بعد الخطيب عيالٌ على كتبه». اهـ.

قلتُ: قاله أبو بكر بن نقطة في كتابه «التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد» (١/١٧٠).

م- وتجريح ابن إسحاق ظاهر في الإسناد والاعتقاد كما بينه أئمة الجرح والتعديل آنفًا، فهو قدَري معتزلي كثير التدليس جدًّا كذاب دجَّال من الدجاجلة، يتبين ذلك مما أورده الإمام الذهبي من مناكيره في «الميزان» (٣/٤٧٣) عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن ابن عمر- أنه بعث إلى ابن عباس يسأله: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فبعث إليه أن نعم. رآه على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة: مَلَك على صورة رجل، وملك على صورة أسد، وملك على صورة ثور، وملك على صورة نسر في روضة خضراء دون فراش من ذهب». اهـ.

قلتُ: هذا الذي أورده الإمام الذهبي من مناكير ودجل ابن إسحاق على رب العزة: « سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ » (الصافات:١٨٠)، أمام هذا المنكر تهون هذه القصة الواهية المفتراة على آدم عليه السلام قصة «إقامة آدم عليه السلام بمكة حتى قبضه الله بها».

قلتُ: وهذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة غريب مما انفرد به ابن إسحاق، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٤٧٥): «ما انفرد به ففيه نكارة».

قلتُ: وأمثال هذه الغرائب التي أوردناها آنفًا عن رب العزة ثم عن آدم عليه السلام حذَّر منها الأئمة؛ فقد أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ح٤) عن أبي يوسف قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

لذلك نقل الإمام السيوطي في «التدريب» (٢/١٨٢) عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: «لا

تكتبوا هذه الأحاديث الغريب فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

وهذا الخبر الذي جاءت هذه القصة غريب مسلسل بالضعفاء، فقد بينا آنفًا حال محمد بن إسحاق الذي حشا السيرة بالأشياء المنكرة المنقطعة.

رابعًا: علة أخرى:

علة أخرى في هذا الخبر الغريب المنقطع المنكر هو عثمان بن ساج الذي روى هذا الخبر عن ابن إسحاق، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٣٤/٥٥١٠) قال: «عثمان بن ساج لا يُتابع هو ابن عمرو». اهـ.

٢- قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٧/١٣١): «عثمان بن عمرو بن ساج القرشي أبو ساج الجزري مولى بني أمية». وقد ينسب إلى جده روى عن محمد بن إسحاق، وقال العقيلي: عثمان بن عمرو الحراني لا يُتابع على حديثه، وقال الأزدي: يتكلمون في حديثه. اهـ.

قلت: ومنهم من تردد بين عثمان بن ساج، وعثمان بن عمرو بن ساج، ومنهم من جعله واحدًا كالإمام الذهبي.

لذلك قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/١٦٣) (٥٥٢٦/١١٧٥): «عثمان بن ساج عن خصيف لا يتابع، هو ابن عمرو سيأتي».

قلت: هذا قول الإمام الذهبي في «الميزان» كما أوردناه آنفًا ونقله عنه الحافظ ابن حجر في «اللسان»، وتعقبه فقال: «وأراد بقوله: سيأتي، أنه سيذكره في عثمان بن عمرو بن ساج، وعثمان بن عمرو هذا، أخرج له النسائي، وله ترجمة في «التهذيب»، وقد فرَّق غيره بين عثمان بن ساج وعثمان بن عمرو بن ساج». اهـ.

٣- قلت: والقول ما قاله الإمام الذهبي بعدم التفريق، وعثمان بن ساج هو عثمان بن عمرو بن ساج؛ فالإمام الذهبي كما قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «الذهبي هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال». اهـ.

٤- لذلك عندما ترجم له في «الميزان» (٣/٣٤/٥٥١٠) قال: «عثمان بن ساج، عن خصيف لا يُتابع هو ابن عمرو وسيأتي». اهـ.

٥- وقوله سيأتي أي سيذكره في عثمان بن عمرو بن ساج، وقد ذكره في «الميزان» (٣/٤٩/٥٥٤٦) قال: «عثمان بن عمرو بن ساج قال أبو حاتم: لا يُحتج به، روى عن أهل الجزيرة، وله ترجمة في تهذيب الكمال».

٦- بالبحث عنه في «الجرح والتعديل» (٦/١٦٢/٨٨٨) للإمام الحافظ ابن أبي حاتم قال: «عثمان بن عمرو بن ساج جزري، روى عن محمد بن إسحاق بن يسار سمعت أبي يقول: عثمان بن عمرو بن ساج لا يُحتج به». اهـ.

٧- قلت: أما قول الإمام الذهبي: «وله ترجمة في تهذيب الكمال». اهـ. فهذه الترجمة في «تهذيب الكمال» (١٢/٤٦٥/٤٤٣٤) ولم يفرِّق بينهما الإمام الحافظ المزي في تهذيب الكمال؛ حيث قال: «عثمان بن عمرو بن ساج القرشي أبو ساج الجزري مولى بني أمية أخو الوليد بن عمرو بن ساج، وقد يُنسب إلى جده». اهـ. وبيَّن أنه كان قاصًا ولا يُحتج به وأنه روى عن محمد بن إسحاق بن يسار ولا يُتابع على حديثه؛ لأنها غرائب ومناكير.

خامسًا: علة ثالثة:

سعيد بن سالم أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٧/٢٠٣/٢٢٦١) قال: «سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي خرساني الأصل، ويقال كوفي سكن مكة روى عن عثمان بن عمرو بن ساج الجزري». اهـ.

قال الإمام ابن حبان في المجروحين (١/٣١٦): «سعيد بن سالم القداح كان يرى الإرجاء، وكان يَهِمُ في الأخبار حتى يجيء بها مقلوبة، حتى خرج عن حد الاحتجاج به، ثم ذكر عن يحيى بن معين قال: سعيد بن سالم القداح ليس بشيء». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية خبرٌ غريب منقطع منكر مسلسل بالضعفاء والكذابين والمدلسين والدجاجلة كما بينا آنفًا.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة أضحية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم

الحلقة (٢٠٦)

تحذير الداعية من القصص الواهية

اعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ في هذا الشهر حتى يوم النحر، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية مرفوعة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولًا: المتن:

رُوِي عَنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا فَاطِمَةُ، قُومِي فَاشْهَدِي أُضْحِيَّتَكِ، فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَكِ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلْتِيهِ، وَقُولِي: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ"، قَالَ عِمْرَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ خَاصَّةً، فَأَهْلُ ذَاكَ أَنْتُمْ، أَوْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: "بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً".

ثانيًا: التخريج:

١- أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحاكم في «المستدرك» (٤/٢٢٢) قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، حدثنا إسماعيل بن قتيبة، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا النضر بن إسماعيل البجلي، حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن عمران بن حصين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك..» القصة.

قلتُ: ومن طريق أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير، عن عمران بن حصين أخرجه:

٢- أخرجه الإمام الحافظ البيهقي في «السنن» (٥/٢٣٨)، وفي «الشعب» (١١/٦٥).

٣- وأخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/٢٨٩/٦٠٠).

وفي المعجم الأوسط (٣/٢٤٧) ح(٢٥٣٠) وقال: «لا يروى هذا الحديث عن عمران بن الحصين إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو حمزة». اهـ.

ثالثًا: التحقيق:

١- مما أوردناه آنفًا يتبين من قول الإمام الحافظ الطبراني: أن هذا الحديث غريب عن سعيد بن جبير، تفرد به عنه أبو حمزة الثمالي.

فائدة: هذا التفرد الذي أثبتناه مهم جدًا في الصناعة الحديثية، حيث يتبين منه أن حديث عمران بن حصين تفرد به أبو حمزة ولا يوجد لأبي حمزة متابع.

٢- وأبو حمزة الثمالي هو علة هذا الحديث وكما بينا من قول الإمام الحافظ الطبراني في «الأوسط» أن أبا حمزة تفرد به فلا يوجد له متابع؛ حيث إن المتابع يكون للراوي أبي حمزة مما فوقه كما هو مبين من الاعتبار بالاستقراء من التخريج لحديث عمران بن حصين فلا يوجد متابع لأبي حمزة، ولا من فوقه وهو شيخه سعيد بن جبير فلا متابعة تامة ولا قاصرة.

٣- أمَّا ما دون أبي حمزة فقد رواه عنه تلميذه النضر بن إسماعيل البجلي إمام مسجد الكوفة واشتهر عنه فرواه عنه:

أ- علي بن الجعد، ومعقل بن مالك، وابن عائشة، وعبد الرحمن بن بكر بن مسلم عند الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/٢٣٩) ح(٦٠٠)، ومعقل بن مالك عند الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/٢٤٧) ح(٥٣٠).

ب- ورواه عنه عُبيد الله بن معاذ، ومعقل بن مالك عند البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/٢٣٩)، ومعقل بن مالك عند البيهقي في «الشعب» (١١/٦٥).

جـ- ورواه عنه أبو بكر بن أبي شيبة عند الحاكم

في «المستدرك» (٤/٢٢٢).

الاستنتاج:

نستنتج من هذا الاعتبار بالاستقراء من هذا التخريج أن النضر بن إسماعيل البجلي تلميذ أبي حمزة الثمالي اشتهر عنه الحديث فرواه عنه ستة رواة، يتابع بعضهم بعضًا.

٤- أوهام الجمع والتفريق:

قد يتوهم من لا دراية له بعلم الرجال أن أبا حمزة الثمالي، وثابت بن أبي صفية الكوفي اثنان، وهذا من أوهام التفريق وهو عد الواحد اثنين فأكثر، ومقابله أوهام الجمع وهو عد الاثنين فأكثر واحدًا، لذلك صنَّف الإمام الحافظ الخطيب البغدادي كتابه العظيم والذي سماه «الموضح لأوهام الجمع والتفريق».

٥- ولما كانت علة هذا الحديث أبا حمزة الثمالي بيَّن الحافظ الخطيب البغدادي في «الموضح لأوهام الجمع والتفريق» (١/٥٢٤/١٠٣) أنه هو ثابت بن أبي صفية الكوفي حيث ذكر اسمه في «الترجمة» (١٠٣) قال:

«ذِكْرُ ثابت بن أبي صفية الكوفي»، ثم قال: «وهو أبو حمزة الثمالي الذي روى عنه النضر بن إسماعيل البجلي، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصبهاني، حدثنا أحمد بن محمد بن أشتة الأصبهاني، حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا النضر بن إسماعيل إمام مسجد الكوفة، حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك...» القصة.

٦- لذلك قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢/٩٣) (٣/٣١١): «ثابت بن أبي صفية واسم أبي صفية دينار الأزدي الكوفي». اهـ.

٧- بيان مرتبة أبي حمزة الثمالي:

أ- قال الإمام ابن عدي: «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: أبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية: واهي الحديث». اهـ.

ب- وقال النسائي: «أبو حمزة ثابت بن أبي صفية ليس بثقة». اهـ.

ج- وقال: سمعت ابن حماد يقول: «ثابت بن أبي صفية أبو حمزة ليس بثقة». اهـ.

د- وقال: حدثنا ابن أبي بكر، حدثنا العباس عن يحيى، قال: «أبو حمزة الثمالي ليس بشيء». اهـ.

ثم ختم الحافظ ابن عدي ترجمته بعد أن أخرج أحاديث من مناكيره، قال: «ولأبي حمزة هذا أحاديث وضعفُه بيِّن على رواياته». اهـ.

م- ونقل الإمام الحافظ الذهبي أقوال أئمة الجرح والتعديل والتي أخرجها الإمام الحافظ ابن عدي في أبي حمزة الثمالي وأقرها الذهبي في «الميزان» (١/٦٣/١٣٥٨).

رابعًا: تساهل الحاكم ورد الذهبي:

ولا يغتر من لا دراية له بالصناعة الحديثية بقول الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، فبالاستقراء والتحقيق، وجدناه لتساهله قال هذه العبارة في أحاديث لا تصح، بل في أحاديث من الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما يسمى بالموضوع وعلى سبيل المثال لا الحصر ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٦١٧) في قصة لقاء نبينا صلى الله عليه وسلم مع إلياس، وأن طوله أكثر من ثلاث مائة ذراع، وأنه يأكل في كل سنة يومًا، وكان يوم لقائه نبينا صلى الله عليه وسلم يوم فطر إلياس، فنزلت عليهما مائدة من السماء، حتى قال أنس: فأكلا وأطعماني، وصلينا العصر وودعه ثم رأيته على السحاب نحو السماء». اهـ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

فتعقبه الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «بل موضوع قبَّح الله من وضعه، وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحح هذا الإسناد». اهـ.

خامسًا: الاستنتاج:

نستنتج مما ذكرناه آنفًا: أن قصة أضحية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم قصة واهية، راويها الذي انفرد بها واهي الحديث ليس بثقة وليس بشيء، بل ثبت أنه غالٍ في التشيع؛ حيث قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»

(٢٠٦/١)، «ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي من أهل الكوفة مولى المهلب بن أبي صفرة، واسم أبي صفية: دينار، كثير الوهم في الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد مع غلوه في تشيعه». اهـ.

قلتُ: ولقد ثبت تفرده بقول الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط»: «لا يروى هذا الحديث عن عمران بن الحصين إلا بهذا الإسناد تفرد به أبو حمزة». اهـ.

قلتُ: ومما دلَّ على غلو أبي حمزة في تشيعه القصة التي أخرجها الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» عندما حضره الإمام ابن المبارك ليكتب عنه فوجده ينال من الخليفة ذي النورين عثمان بن عفان، فقام ابن المبارك فأخذ كتابه فمزقه ثم نهض ومضى». اهـ.

سادسًا: طريق آخر للقصة: حديث

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

١- أخرجه الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢٤١/١) ح(٣٥٥- ط. دار الحديث) قال: أخبرنا سليمان بن إبراهيم، حدثنا علي بن باشاذة، حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن علي الأسواري، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا عمرو بن خالد مولى بني هاشم، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك، فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب، أما أنها تجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفًا، فقال أبو سعيد: يا رسول الله، هذا لآل محمد خاصة فإنهم أهل لما اختصوا به من الخير أو لآل محمد والمسلمين عامة؟ قال: لآل محمد والمسلمين عامة». اهـ.

٢- وأخرج الإمام البيهقي في «السنن» (٢٨٣/٩) من طريق عمرو بن خالد عن محمد بن علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب مرفوعًا، وقال البيهقي: «عمرو بن خالد ضعيف». اهـ.

٣- قلت: والإمام البيهقي أشار إلى حديث علي بن أبي طالب في «السنن» (٢٣٩/٥) عقب حديث عمران بن حصين من غير أن يذكر سنده ومتنه فقال: «ورُوِي عن عمرو بن خالد بإسناده عن علي- وعمرو بن خالد متروك». اهـ.

٤- قلت: لقد تردد الإمام البيهقي في الراوي عمرو بن خالد فمرة قال: «متروك»، كما في الجزء الخامس من «السنن»، وأخرى قال: «ضعيف»، كما في الجزء التاسع، وهل قوله في الجزء التاسع نسخ ما قاله في الجزء الخامس، أم قوله: «ضعيف» قول عام، وقوله: «متروك» بيان لدرجة الضعف من أجل ذلك لا بد من التحقيق لبيان أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه.

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٢٣/٥) (١٢٨٩/٣٢٢):

أ- حدثنا ابن حماد، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «عمرو بن خالد كوفي كذاب غير ثقة ولا مأمون». اهـ.

ب- وحدثنا محمد بن علي قال: حدثنا عثمان قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «عمرو بن خالد كوفي كذاب».

جـ- وأخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثني عبد العزيز بن سلام قال: حدثني أحمد بن ثابت أبو يحيى قال: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: عمرو بن خالد الواسطي كذاب». اهـ.

د- وحدثنا أبو عروبة، قال: حدثني أبو بكر أحمد بن الحسين بن درية قال: حدثنا الحسين بن علي الواسطي قال: سمعت وكيعًا يقول: «كان عمرو بن خالد في جوارنا يضع الحديث، فلما فُطِنَ له تحول إلى واسط». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين سبب قول الحافظ ابن عدي في صدر ترجمة عمرو بن خالد: «الكوفي انتقل إلى واسط». اهـ.

وهذه الأقوال لأئمة الجرح والتعديل نقلها الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٣٥٩/٢٥٧/٣) وأقرها، وذكر قول النسائي: «ليس بثقة»، وقول الدارقطني: «كذاب». اهـ.

قلتُ: بهذا يتبين أن عمرو بن خالد كذاب ليس بثقة ولا مأمون يضع الحديث، فهذه القصة من حديث علي بن أبي طالب واهية موضوعة، وهذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن.

ملحوظة:

- هناك من اتهم الإمام البيهقي بالتساهل في عمرو بن خالد، حيث إنه لم يقف إلا على قوله في «الجزء الخامس» ضعيف، وغاب عنه قوله في الجزء التاسع: «متروك»، وهذا للإنصاف.

- كذلك لا يغرنك من تساهل وحسن حديث علي هذا، فقد غاب عنه أقوال أئمة الجرح والتعديل في الراوي عمرو بن خالد والذي انفرد بحديث علي بن أبي طالب وهو الوضاع الكذاب، غير ثقة ولا مأمون.

سابعًا: طريق ثالث للقصة من حديث أبي سعيد الخدري:

رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإن لك بكل قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك. قالت: يا رسول الله، ألنا خاصة أهل البيت، أو لنا وللمسلمين؟ قال: بل لنا وللمسلمين». اهـ.

١- أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٢٢/٤)، والبزار في «مسنده» (١٢٠٢/٩/٢- كشف الأستار) من طريق داود بن عبد الحميد، حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا.

٢- قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧/٤): «رواه البزار وفيه عطية بن قيس وفيه كلام كثير وقد وُثق». اهـ.

قلتُ: والحافظ الهيثمي يكون بقوله هذا مقلدًا للحافظ المنذري في كتابه «الترغيب» (١٠٠/١) (ح١٦٦٢)، حيث قال المنذري: «رواه البزار، وأبو الشيخ بن حيان في «كتاب الضحايا» وغيره، وفي إسناده عطية بن قيس: وثق وفيه كلام». اهـ.

٣- قلتُ: وفي قول الحافظين- عفا الله عني وعنهما-: «وفي إسناده عطية بن قيس، قول فيه نظر، حيث إن علة هذا الخبر لم يكن (عطية بن قيس)، وهذا من أوهامهما رحمهما الله، حيث إن الإمام البزار في «مسنده» والحاكم في «المستدرك» كل منهما ذكر الراوي (عطية) في السند مجردًا عن اسم أبيه ونسبه فتوهما أنه (عطية بن قيس)، ولكن بالاستقرار والتحقيق من الأئمة الذين أخرجوا هذا الحديث تبين أنه: (عطية العوفي)، وليس (عطية بن قيس)، وبرهان ذلك:

أ- فقد أخرجه الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤٦٣/٣٧/٣) من طريق عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

ب- وأخرجه أبو يعلى الفراء في «أماليه» (ح٦٨) من طريق عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

هـ- وقال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٥٤٠/٩٠/١٣): «عطية بن سعيد بن جنادة العوفي روى عن: أبي سعيد الخدري وآخرين، وروى عنه عمرو بن قيس الملائي وآخرون». اهـ.

كما في سند حديث أبي سعيد هذا، ولا يوجد هذا لعطية بن قيس كما في «تهذيب الكمال» (٤٥٤٥/٩٤/٣).

د- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «العلل» (١٥٩٦/٣٩/٢): «سألت أبي عن حديث حدثنا به إسحاق بن إبراهيم البغوي، عن داود بن عبد الحميد عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وذكر الحديث فسمعت أبي يقول: «هو حديث منكر». اهـ.

م- وقال الإمام الذهبي في «التلخيص» (٢٢٢/٤- مستدرك): «عطية واه». اهـ.

قلت: فالقصة واهية من حديث أبي سعيد أيضًا، وعطية العوفي كان شيعيًا مدلسًا يخطئ كثيرًا؛ كما قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٤/٢)، لذلك قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٧٦/٢): «لا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٠٧)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد: علي حشيش

قصة بيت المطيَّبين بالمدينة

أولاً: المتن:

رُوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زُوِّجْتُ ابْنَتِي، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُعِينَنِي بِشَيْءٍ، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ غَدًا فَتَعَالَ فَحِبِّنِي بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ شَجَرٍ، وَآيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ أُجِيفَ نَاحِيَةَ الْبَابِ (أي أرده)»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ شَجَرٍ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الْعِرْقَ مِنْ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى امْتَلأَتِ الْقَارُورَةُ، فَقَالَ: «خُذْ، وَامُرْ بِنْتَكَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَطَيَّبَ أَنْ تَغْمِسَ هَذَا الْعُودَ فِي الْقَارُورَةِ وَتَطَيَّبَ بِهِ»، قَالَ: فَكَانَتْ إِذَا تَطَيَّبَتْ شَمَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَائِحَةَ ذَلِكَ الطِّيبِ، فَسُمُّوا بَيْتَ الْمُطَيَّبِينَ. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٣/٣) (ح٢٩١٦) قال: حدَّثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، قال: حدثنا بشر بن سيحان، قال: حدثنا حَلْبَس بن محمد الكلابي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني زوجت ابنتي... القصة.

٢- وأخرجه الإمام الحافظ أبو يعلى الموصلي في «المعجم» (ح١١٨) قال: حدثنا بشر بن سيحان قال: حدثنا حلبس بن غالب به، وأخرجه أيضًا في «المسند» (١١/١٨٥/٦٢٩٥) قال: حدثنا بشر بن سيحان به.

٣- وأخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في «التاريخ» (٢٣/٦) قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا بشر بن سيحان عن حلبس الكلابي به.

٤- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٩٢/١) قال: أنبأنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنبأنا أبو سعيد محمد بن موسى، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل السوطي قال: حدثنا بشر بن سيحان عن حلبس به.

٥- وأخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤٥٧/٢) (٥٦٧/١٩٨) قال: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا بشر بن سيحان، حدثنا حلبس بن غالب به.

٦- وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/٤، ٤٨) قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، أخبرنا يوسف الميانجي ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الخلال، أخبرنا إبراهيم بن منصور السلمي، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أخبرنا أبو يعلى أخبرنا بشر بن سيحان، أخبرنا حلبس بن غالب به.

ثالثًا: التحقيق:

١- نستنتج من هذا التخريج أن هذا الحديث الذي

جاءت به قصة «بيت المطيبين بالمدينة» حديث غريب؛

أ- فهو غريب عن أبي الزناد تفرد بروايته عنه سفيان الثوري.

ب- وهو غريب عن سفيان الثوري تفرد بروايته عنه حلبس الكلابي.

ج- وهو غريب عن حلبس تفرد بروايته عنه بشر بن سيحال.

قلت: وهذا ما بينه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٤/٣- ط المعارف بالرياض)؛ حيث قال: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا سفيان، ولا عن سفيان إلا حلبس، تفرد به بشر». اهـ.

قلتُ: وهذا له فائدة عظيمة في التحقيق؛ حتى لا يتوهم من لا دراية له من كثرة كتب السنة الأصلية التي أخرجت الحديث أنها تقوية للحديث، وهذا ما يفعله بعض القصاص والوعاظ في سرد لأسماء كتب السنة التي توجد بها القصة، فيتوهم العوام أن القصة ثابتة كما في هذه القصة.

٢- علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة هو «حلبس بن محمد الكلابي» تفرد برواية هذا الخبر عن سفيان الثوري.

٣- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٧٣/١)؛ «حلبس بن محمد الكلبي؛ يروي عن سفيان الثوري ما ليس من حديثه؛ لا يحل الاحتجاج به بحال». اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ الدارقطني في «العلل» (١٦٩/٥) س(٨٠١)؛ «حلبس بن محمد الكلابي متروك الحديث». اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤٥٧/٢) (٥٦٧/١٩٨)؛

أ- «حلبس بن محمد الكلابي يكنى أبا غالب بصري منكر الحديث عن الثقات».

وأخرج له الحديث الذي جاءت به هذه القصة، ثم قال: «منكر، وحلبس بن غالب المذكور في هذا الإسناد هو عندي حلبس بن محمد الكلابي». اهـ.

ب- وأخرج الإمام ابن عدي في «الكامل» حديثًا آخر غير حديث القصة هو حديث الحوراء وأثرًا عن عطاء، وقال: «لا أعرف لحلبس هذا الحديث غير ما ذكرت». اهـ.

٦- وأخرج له الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٩٢/١) الحديث الذي جاءت به هذه القصة كما بينا آنفًا، وقال: «هذا حديث موضوع وهو مما عملته يدا حلبس، قال الدارقطني: هو متروك. وقال الأزدي: واهٍ، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال». اهـ.

٧- وقال الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤١٩/٢) (٢٩٢٢/٧٦١)؛ «حلبس الكلابي ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: هذا مما علمت يد حلبس، وجزم ابن عدي في ترجمته، بأن حلبس بن محمد، وحلبس بن غالب واحد، وقال في كل من الحديثين منكر، ثم ذكر له أثرًا عن عطاء، ثم قال: لا أعلم له غير ما ذكرت». اهـ.

قلتُ: وبهذا يكون الحافظ ابن حجر نقل أقوال الإمام ابن الجوزي وابن عدي وأقرها.

٨- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٢٣٣/٥٨٧/١) أقوال أئمة الجرح والتعديل في حلبس الكلبي وأقرها ثم ذكر الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية من رواية ابن عدي عن أبي يعلى، ثم قال: «هذا حديث منكر جدًا». اهـ.

٩- تنبيه:

وقع تصحيف في «اللآلئ المصنوعة» ط. دار المعرفة بيروت لبنان، حيث صُحف اسم الراوي (حلبس) إلى (جليس)، وذلك التصحيف غير (الحاء) إلى (جيم)، وغير (الباء) إلى (ياء).

١٠- وذكر الإمام الحافظ الهيثمي هذا الحديث في «مجمع الزوائد» (٢٨٣/٨) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه حلبس الكلبي هو متروك». اهـ.

١١- تنبيه: وقع تصحيف في «مجمع الزوائد» ط دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، حيث صُحف اسم الراوي (حلبس) إلى (حنس).

١٢- قال الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٣٢٣)؛ حديث أنه صلى الله عليه وسلم أعطى رجلاً عرق ذراعيه وجعله في

قارورة، حتى امتلأت، فجعل يتطيب به، فيشم منه أهل المدينة ريحًا طيبة وسموه بيت المطيبين. رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعًا، وهو موضوع. اهـ.

١٣- ولقد أورد هذه القصة الإمام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٢٩/٨) ط. دار هجر، نقلاً عن أبي يعلى الموصلي في «مسنده» سندًا ومتنًا، ثم قال: «هذا حديث غريب جدًا».

قلتُ: ويستبين معنى قول الإمام الحافظ ابن كثير هذا مما نقله الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢) عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها عن ضعفاء». اهـ.

قلتُ: وهذه قاعدة عظيمة مبنية على ثلاثة أمور عند التطبيق:

الأمر الأول: النهي عن كتابة الأحاديث الغرائب.

الأمر الثاني: الذي به يتبين منه سبب النهي أنها مناكير.

الأمر الثالث: عامتها عن الضعفاء.

فهذه الأمور الثلاثة مهمة جدًا قد زلق بسبب الجهل بها كثيرٌ ممن لا دراية لهم بالصناعة الحديثية ظنًا منهم أن الحديث الغريب لا يُكتب على إطلاقه، وفاتَهُم أنه مقيَّد بسببين في قول الإمام أحمد: «فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

قلتُ: بهذا البيان يخرج حديث: «إنما الأعمال بالنيات» عن قول الإمام أحمد: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

لأن حديث: «إنما الأعمال بالنيات» مع أنه فرد غريب فهو حديث مسند، اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه وليس شاذًا أو معللاً، وهذا ما بينه الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٧٤) النوع (١٣)؛ قال: حديث «إنما الأعمال بالنيات» انفرد به العدل الحافظ الضابط فإنه حديث فرد تفرد به عمر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تفرد به عن عمر «علقمة بن وقاص»، ثم عن علقمة: «محمد بن إبراهيم»، ثم عنه: «يحيى بن سعيد» على ما هو الصحيح عند أهل الحديث». اهـ.

قلتُ: ولذلك قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: «حديث الأعمال بالنيات هو حديث فرد غريب صحيح». اهـ.

ولذلك نقل الإمام الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ح١) شرح حديث «الأعمال بالنيات» عن الإمام أحمد بن حنبل نفسه أنه قال: «أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر «إنما الأعمال بالنيات»، وحديث عائشة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وحديث النعمان بن بشير: «الحلال بيِّن، والحرام بيِّن»». اهـ.

أما حديث قصة «بيت المطيبين» فهو الذي ينطبق عليه قول الإمام أحمد تمام الانطباق وهذا هو البرهان:

أ- فهو غريب من الغرائب لقول الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (ح٢٩١٦): «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا سفيان، ولا عن سفيان إلا حلبس، تفرد به بشر». اهـ.

ب- وهذا الحديث الغريب من المناكير؛ قال الإمام الذهبي في «الميزان» بعد أن أورد حديث القصة كما بينا آنفًا: «هذا حديث منكر جدًا».

جـ- وهذا الحديث أيضًا من رواية الضعفاء كما هو مبيَّن آنفًا من علة هذا الحديث وهو حلبس الكلبي متروك الحديث، منكر الحديث، واهٍ لا يحل الاحتجاج به بحال، متهم وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في حلبس والتي يتبين منها الضعف الشديد.

من هذا التحليل ينطبق قول الإمام أحمد على حديث القصة تمام الانطباق؛ حيث قال: «لا تكتبوا هذه الغرائب، فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين ما نقله الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢) عن الإمام أبي يوسف أنه قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

وبه يتبين قول الإمام ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، وهو مما عملته يدا حلبس». ويتبين معنى

قول الإمام الحافظ ابن حبان: «حلبس الكلبي يروي عن سفيان الثوري ما ليس من حديث، ومعنى قول الإمام الشوكاني: هذا الحديث موضوع» كما بينا آنفًا، فالقصة واهية منكرة جدًا.

رابعًا: بدائل صحيحة:

١- بعد أن تبين للقارئ الكريم من هذا التحقيق أن هذه القصة واهية ومن الغرائب المنكرة وعلتها راوٍ متروك الحديث، منكر الحديث، واهٍ لا يحل الاحتجاج به بحال، مُتَّهَم، وبهذا تصبح قصة بيت المطيبين بالمدينة قصة واهية.

٢- ويغني عن هذه القصة الواهية ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ح٢٣٣١) كتاب الفضائل، باب: طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم، قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا هَاشِمٌ يَعْنِي ابْنَ الْقَاسِمِ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ» اهـ.

قلت: قال الإمام النووي في «شرح مسلم» لهذا الحديث: «قوله: (فقال عندنا فعرق) أي: نام للقيلولة». اهـ.

٣- هذا الحديث الثابت الذي جاءت به قصة «قارورة أم سليم وعرق النبي صلى الله عليه وسلم» أخرجه أيضًا الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» (١٣٦/٣) (ح١٢٤١٩) قال: حدثنا هاشم بن القاسم به.

٤- وأخرجه أيضًا الإمام البيهقي في دلائل النبوة (٢٥٧/١) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، قال: حدثنا أبو النضر به، قلت: لأن أبا النضر كنية هشام بن القاسم كذا قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٧١٣٤/٢١٤/١٩): «هاشم بن القاسم أبو النضر الليثي روى عنه زهير بن حرب وآخرون، وروى عن سليمان بن المغيرة وآخرين». اهـ.

ولذلك قال الإمام البيهقي بعد أن أخرج هذا الحديث في «دلائل النبوة» (٢٥٨/١): «رواه مسلم عن زهير بن حرب، عن أبي النضر». اهـ.

فائدة: نرى أن الإمام البيهقي أخرج هذا الحديث في الدلائل من غير طريق مسلم فاجتمع إسناد البيهقي مع إسناد مسلم في شيخ شيخه أبي النضر هاشم بن القاسم.

أ- وهذا هو أصل منهج المستخرجات، قال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» (ص١٨): «المستخرج موضوعه أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري أو مسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم، فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه». اهـ.

ب- ثم قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٤٧/١): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصنيعهم بل أكثر المخرجين للمشيخات والمعاجم، وكذا للأبواب يوردون الحديث بأسانيدهم، ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه غالبًا بعزوه للبخاري أو مسلم أو إليهما معًا». اهـ.

جـ- لذلك قال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» (ص٢٠): «فهذا البيهقي في السنن الكبرى، والمعرفة، وغيرهما، والبغوي في شرح السنة، وغير واحد يروون الأحاديث بأسانيدهم ثم يعزونها إلى البخاري ومسلم». اهـ.

خامسًا: درء الشبهات عن حديث أم سليم:

قد يتقول من لا دراية له من العلمانيين الجاهلين بالصحابة وأنسابهم فمن جهلهم يقولون: كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها؟

قلت: وردًا على هذه الشبهة المتولدة عن جهلهم نقول: قد ثبت اتفاق العلماء على أن أم سليم كانت محرمًا له صلى الله عليه وسلم، ولقد بيَّن ذلك الإمام النووي في شرحه صحيح مسلم (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١٩)، باب فضائل أم سليم؛ أم أنس بن مالك، الحديث (٢٤٥٥).

ولقد بيَّن الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (ح١٩١٢) ذلك فقال: «اتفق العلماء على أنها كانت محرمًا له صلى الله عليه وسلم، وبيَّنه، ثم بيَّن ذلك أيضًا في «شرح صحيح مسلم» الحديث (ح٢٣٣١).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

الحلقة (٢٠٨)

قصة الصلاة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليمها السفهاء

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والمتصوفة، ومما ساعد على انتشارها وجودها في بعض كُتب الترغيب والترهيب، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ائْتَنَا عَشْرَةَ رَكْعَةً تُصَلِّيهِنَّ مِنْ لَيْلٍ، أَوْ نَهَارٍ، وَتَتَشَهَّدُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ فَإِذَا تَشَهَّدْتَ فِي آخِرِ صَلاتِكَ فَاثْنِ عَلَى اللَّهِ، تَعَالَى، وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاقْرَأْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَاسْمِكَ الأَعْظَمِ وَجَدِّكَ الأَعْلَى، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ، ثُمَّ سَلِّمْ يَمِينًا وَشِمَالا، وَلا تُعَلِّمُوهَا السُّفَهَاءَ، فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِهَا فَيُسْتَجَابُ لَهُمْ».

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه:

الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني المعروف بقوَّام السنة (٤٥٧-٥٣٥هـ) في كتابه «الترغيب والترهيب» (٣٤/٣) (ح٢٠٢١) قال: أخبرنا أحمد بن علي بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله، أنبأنا محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي،

حدثنا محمد بن أشرس السلمي، حدثنا عامر بن خداش النيسابوري، حدثنا عمر بن هارون البلخي عن ابن جريج، عن داود بن أبي عاصم، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار..» الحديث.

وأخرجه الحافظ ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٢/٢) قال: أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأ أبو عمرو عثمان بن محمد النيسابوري، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله به.

وأخرجه البيهقي في كتاب «الدعوات الكبير» (١٨/٢) (ح٤٤٣) من طريق عمر بن هارون به.

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح والقصة واهية، وعلتها: عمر بن هارون البلخي.

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧٦٥/١٤٠/٦): عمر بن هارون البلخي روى عن ابن جريج.

٢- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم، حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عمر بن هارون كذاب، قدم مكة وقد مات جعفر بن محمد فحدث عنه». اهـ.

٣- وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عمر بن هارون فقال: تكلم فيه ابن المبارك فذهب حديثه. اهـ.

٤- وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: سمعت إبراهيم بن موسى وقيل له: لِمَ لا تحدث عن عمر بن هارون، فقال: الناس تركوا حديثه. اهـ.

٥- قلت: وفي رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان (١٤١/١) قال: سمعت أبا زكريا يحيى بن معين يقول عمر بن هارون: «ليس بثقة».

٦- وقال الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في «الكامل» (٣٠/٥) (١٢٠١/٢٣٤): حدثنا أبو عصمة، حدثنا أبو طالب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «عمر بن هارون لا أروي عنه شيئًا».

٧- قلت: ثم بيَّن الإمام الحافظ ابن عدي علاقة عمر بن هارون بابن جريج وبين تفرده عنه بمثل هذه المناكير، فقال: «ولعمر بن هارون غير ما ذكرت من الحديث ويقال أنه لقي ابن جريج بمكة وكان حسن الوجه فسأله ابن جريج ألك أخت؟ فقال: نعم، فتزوج بأخته، قال: لعل هذا الحسن يكون في أخته كما في أخيها، فتفرد عن ابن جريج وروى عنه أشياء لم يروها غيره». اهـ.

٨- قلت: وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٢٣٧/٢٢٨/٣)، قال: «وقد تزوج ابن جريج بأخته وجاور عنده، وقال ابن مهدي وأحمد: «متروك الحديث»، وقال يحيى: «كذاب خبيث»، وقال أبو داود: «غير ثقة»، وقال الدارقطني: «ضعيف جدًا»، وقال علي بن المديني: ضعيف جدًا. وقال صالح جزرة: كذاب. وقال أبو علي النيسابوري: متروك». اهـ. هذا ما نقله الإمام الذهبي عن أئمة الجرح والتعديل.

٩- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٤٧٥): «عمر بن هارون البلخي: متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه حيث بين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) فقال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

١٠- وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٩٠/٢): «عمر بن هارون البلخي أبو حفص الثقفي، يروي عن ابن عروبة وابن جريج وشعبة.

روى عنه العراقيون وأهل بلده وكان ممن يروي عن الثقات المعضلات ويدعى شيوخًا لم يرهم. وكان ابن مهدي حسن الرأي فيه. قال محمد بن عمرو السويقي: شهدت عمر بن هارون ببغداد، وهو يحدثهم فيسأل عن حديث لابن جريج رواه عنه الثوري لم يشارك فيه فحدث به فرأيتهم مزقوا عليه الكتب.

قال أبو حاتم: والمناكير في روايته تدل على صحة ما قال يحيى بن معين فيه»

١١- قلت: لذلك قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٢/٢): «هذا حديث موضوع بلا شك، وإسناده كما ترى، وفي إسناده عمر بن هارون، قال يحيى: كذاب. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوخًا لم يرهم، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن القراءة في السجود».

رابعًا: الاستنتاج:

نستنتج مما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل:

١- أن هذه القصة «قصة الصلاة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليمها السفهاء»، والتي تقضي بها الحاجات وتستجاب بها الدعوات قصة موضوعة.

وقال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «الموضوع هو الكذب المختلَق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

٢- وهذا الخبر الذي جاءت به القصة تفرد به عمر بن هارون عن ابن جريج وروى عنه أشياء لم يروها غيره كما بينا آنفًا.

٣- وعمر بن هارون البلخي كذَّاب خبيث متروك الحديث ليس بثقة.

٤- مما بيناه من تفرد عمر بن هارون وأنه كذاب خبيث، وتطبيق ما قاله الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٣٩): «ثم المردود وموجب الرد إمَّا أن يكون لسقط من الإسناد أو طعن في الراوي.. ثم الطعن يكون بعشرة أشياء بعضها أشد في القدح من بعض، وهي ترتيبها على الأشد فالأشد في موجب الرد على سبيل التولي، فأشدها الطعن لكذب الراوي وهو أول المراتب ثم قال: فالأول الموضوع وهو الطعن بكذب الراوي». اهـ.

تصبح القصة واهية والخبر الذي جاءت

به القصة موضوع.

خامسًا: دعوى إثبات القصة بالتجريب:

أخرج الحافظ الأصبهاني في كتابه «الترغيب والترهيب» (٣/٣٥) (ح٢٠٢٢)؛ قال الحاكم: وحدثنا أبو زكريا: يحيى ابن محمد العنبري قال: حدثني إبراهيم ابن علي الذهلي قال: حدثني أحمد بن حرب وكتبه لي بخطه، حدثنا عامر بن خداش فذكره بنحوه.

وقال أحمد بن حرب: قد جربته فوجدته حقًّا.

وقال إبراهيم بن علي الذهلي: قد جربته فوجدته حقًّا.

وقال الحاكم: وقال لنا أبو زكريا: قد جربته فوجدته حقًّا.

وقال الحاكم: قد جربته فوجدته حقًّا.

سادسًا: الرد على إثبات القصة بالتجربة:

قال الإمام الشوكاني في «تحفة الذاكرين» ط. دار القلم بيروت لبنان (١/٢١٥): «وأقول السنة لا تثبت بمجرد التجربة، ولا يخرج بها الفاعل للشيء معتقدًا أنها سنة عن كونه مبتدعًا، وقبول الدعاء لا يدل على أن سبب القبول ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد يجيب الله الدعاء من غير توسل بسنة وهو أرحم الراحمين، وقد تكون الاستجابة استدراجًا، ومع هذا ففي هذا الذي يقال: إنه حديث؛ مخالفة للسنة المطهرة، فقد ثبت في السنة ثبوتًا لا شك فيه، النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود فهذا من أعظم الدلائل على كون هذا المروي موضوعًا لاسيما وفي إسناده عمر بن هارون بن يزيد الثقفي البلخي المذكور، فإنه من المتروكين المتهمين، وإن كان حافظًا، وكذا تلميذه عامر بن خداش، فلعل هذا من مناكيره التي صار يرويها، والعجب من اعتماد مثل الحاكم والبيهقي والواحدي ومن بعدهم على التجريب في أمر يعلمون جميعًا أنه يشتمل على خلاف السنة المطهرة وعلى الوقوع في مناهيها». اهـ.

قلت: لذلك قال الشيخ الألباني محدث الديار الشامية رحمه الله وحافظ بلاد الشام في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/٢١٦) (ح٤١٨): «هذا حديث موضوع»، ثم رد على من يريد إثبات الحديث بالتجربة، فقال: «لا يجوز الاعتماد في مثله على التجربة، وما أحسن ما قاله الشوكاني في «تحفة الذاكرين»، ثم نقل رحمه الله كلام الإمام الشوكاني رحمه الله، والذي أوردناه آنفًا.

قلتُ: لذلك قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (فصل ٦): ونحن ننبِّه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث «موضوعًا»: منها مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بيِّنة. اهـ.

ولقد بيَّن الإمام الشوكاني مخالفة حديث القصة للسنة المطهرة كما أوردناه آنفًا.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٠٩)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والمتصوفة، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية وكتب الأذكار والتفاسير المشهورة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد: علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقًا أصابني، فقال: «قُلِ اللَّهُمَّ غارَتِ النُّجُومُ، وَهَدأتِ العُيُونُ، وأنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اهْدِئْ لَيْلِي، وأنِمْ عَيْنِي»، فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجدُ. اهـ.

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه:

١- الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني في كتاب «عمل اليوم والليلة» (ح٧٤٩) باب «ما يقول إذا أصابه الأرق» قال: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا ابن علاثة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: سمعت عبد الملك بن مروان بن الحكم عن أبيه مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقًا أصابني.. الحديث.

٢- وأخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٤/٥) (ح٤٨١٧) قال: حدثنا حجاج ابن عمران، حدثنا عمرو بن الحصين العقيلي، حدثنا محمد بن عبد الله بن علاثة، حدثنا ثور بن يزيد به.

٣- وأخرجه الإمام ابن بشران في «الأمالي» (٢٣/٢) (ح١٠٠٢) قال: أخبرنا أبو أحمد حمزة ابن محمد بن العباس، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا محمد ابن عبد الله بن علاثة به.

٤- وأخرجه الحافظ أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١١٥٨/٣) (ح٢٩٢٢) قال: حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا محمد بن حبان، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا ابن علاثة به.

٥- وأخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣١/٥٧) قال: أخبرنا أبو محمد بن الفضل، وأبو محمد هبة الله بن سهل قالا: أخبرنا أبو عثمان البحيري، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان- ح وأخبرتنا أم المجتبى العلوية، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور، أخبرنا أبو بكر المقرئ- قالا: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا عمرو بن الحصين به.

٦- وأخرجه عبد الوهاب بن محمد بن منده الأصفهاني في «الفوائد» (ص٥٩) (ح١٢) قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عمرو بن الحصين به.

٧- وأخرجه الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٨٠/٢) قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى- أبو يعلى- قال: حدثنا عمرو بن الحصين الكلابي قال: حدثنا ابن علاثة به وجعله من مناكير ابن علاثة.

٨- وأخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل»

(١٥٠/٥) (١٣١٤/٣٤٦) قال: حدثنا ابن المثنى، حدثنا عمرو، حدثنا ابن علاثة به، وجعله من مناكير عمرو بن الحصين.

٩- واشتهر هذا الحديث الذي جاءت به قصة «إصابة الصحابي زيد بن ثابت بالأرق» لوجوده في كتب السنة الأصلية كما بيناه من التخريج آنفًا، ومما زاد من اشتهاره؛ أن الإمام النووي أورده في كتابه «الأذكار» (ص٩١)، وبوب له بابًا سماه: «باب ما يقول إذا قلق في فراشه فلم ينم»، فقال: «روينا في كتاب ابن السني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقًا أصابني، فقال: قل اللهم غارت النجوم...» الحديث.

١٠- ومما ساعد على اشتهاره: أن حديث القصة ذكره الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٩٧/٦) سورة الروم الآية (٢٣): ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ وعزاه للطبراني مع ذكر السند فقال: «قال الطبراني: حدثنا حجاج بن عمران السدوسي، حدثنا عمرو ابن الحصين العقيلي، حدثنا محمد بن عبد الله ابن علاثة به». اهـ. وختم به الحافظ ابن كثير شرح الآية وسكت عنه، فتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح، فكم زلت بذلك أقدام، وضلت أفهام! خاصة من حاول اختصار تفسير ابن كثير.

ثالثًا: أوهام عدم تحقيق هذا الحديث:

١- من منهج الحافظ ابن كثير في «تفسيره»: أن يذكر الحديث بإسناد مخرِّجه من المصنفين كأصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والتفاسير، وتارة يصرح بمرتبة الحديث وذلك من فوائد «تفسيره»، وتارة يسكت وهو الأكثر.

٢- ولقد اغتر بسكوت الحافظ ابن كثير وعدم التصريح بمرتبة الحديث من جاء ليختصر «تفسير ابن كثير» حيث توهم من سكوته الصحة.

٣- فجاء هذا الحديث في الكتاب المسمى «مختصر تفسير ابن كثير» اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني- أستاذ التفسير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة- هذا ما ذكره الشيخ الصابوني مُعنونًا به اختصاره هذا، واعتبر هذا الحديث الذي جاءت به القصة صحيحًا بإيزاده إياه في «مختصره» وتصريحه في «مقدمته» (ص٩)؛ بأنه اقتصر فيه على الأحاديث الصحيحة، وحذف الأحاديث الضعيفة.

٤- ولقد نبه الشيخ الألباني رحمه الله عن الأثر السيئ لهذا الصنيع ممن اختصر تفسير ابن كثير، ففي «الضعيفة» (٣٦١/٣) في تحقيقه لحديث (١٢١٦): «لما ألقى إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك». قال الشيخ الألباني: «هذا الحديث ذكره ابن كثير في «التفسير» بإسناد أبي يعلى ساكتًا عنه، فظن بعض الجهلة أن سكوته يعني أنه صحيح عنده، وليس كذلك، فقد أورده الشيخ نسيب الرفاعي في «مختصر تفسير ابن كثير» (٥٠/٣) وتبعه الصابوني في «مختصره» أيضًا (٥١٤/٢)، وقد زعما كلاهما أنهما التزما في كتابيهما أن لا يذكرا إلا الأحاديث الصحيحة، وكذبا- والله- فإنهما لم يفعلا، ولا يستطيعان ذلك، لأنهما لم يدرسا هذا العلم مطلقًا، بل وليس بإمكانهما أن يرجعا في ذلك إلى كُتب أهل العلم وإلا لاعتمدا عليهما في ما ادعياه من التصحيح، ولذلك ركبا رأسيهما وجاءا ببلايا وطامات لم يُسبقا إليها، والله المستعان». اهـ.

قُلتُ: ولقد نقلنا قول الشيخ الألباني رحمه الله بتمامه ولا يعقله إلا العالمون بعلوم الحديث، حيث إن ما يفعله هؤلاء باختصار تفسير ابن كثير ليس باختصار، فإن ابن كثير هو الحافظ الإمام قال عنه تلميذه الحافظ ابن حجي: «كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها، وصحيحها وسقيمها وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك».

ذكر ابن حجر في «إنباء الغمر» (ص٢١) فأنى لهؤلاء الذين اختصروا تفسيره من الصناعة الحديثية حتى خرجوا التفسير وحذفوا الأسانيد، وظنوا أن الأحاديث التي سكت عنها صحيحة ولم يعلم هؤلاء أن الأحاديث التي سكت عنها ذكر أسانيدها من مصنفيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والقاعدة عند أهل هذا الفن: «أن من أسند فقد أحال» أي أحال إلى معرفة العلل وأحوال الرجال،

وبدقيق هذه الصناعة يستطيع الباحث أن يقف على درجة الأحاديث التي سكت عنها الحافظ ابن كثير في تفسيره، ولكن هؤلاء في اختصارهم للتفسير، اختصروا من وهمهم الأحاديث فحذفوا منها الأسانيد، وظنوا أنه اختصار ولكنه دمار كما بين ذلك الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» عن ابن المبارك قال: «بيننا وبين القوم القوائم» يعني الإسناد. اهـ.

قال الإمام النووي: ومعنى هذا الكلام أن الحديث كالحيوان لا يقوم بغير إسناد كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم. اهـ.

قلت: وبهذا الصنيع أفسدوا أحاديث تفسير ابن كثير؛ لأنهم بهذا الحذف فقدوا أصول التحقيق، فجعلوا الأحاديث المنكرة صحيحة كما فعلوا بالحديث الذي جاءت به قصة «إصابة الصحابي زيد بن ثابت بالأرق».

رابعًا: التحقيق:

القصة واهية والحديث الذي جاءت به القصة شديد الضعف، وذلك للأسباب الآتية:

١- من تخريج الحديث الذي جاءت به هذه القصة والذي بيناه آنفًا ذاكرين فيه الأسانيد من المصنفين الذين أخرجوا حديث القصة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تبين أن السند غريب، انفرد به عمرو بن الحصين عن محمد بن عبد الله بن علاثة عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن عبد الملك بن مروان بن الحكم عن أبيه مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت مرفوعًا.

٢- ولقد بيَّن الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٥٠/٣) (٣١٤/٣٤٦) أن هذا الحديث من الغرائب المنكرة التي انفرد بها عمرو بن الحصين؛ حيث خرجه من بين منكرات عمرو بن الحصين، ثم قال: «وهذه الأحاديث لا يرويها بأسانيدها غير عمرو بن الحصين وهو مظلم الحديث».

٣- وبهذا يتبين أن علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة هو عمرو بن الحصين، قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٢٧٢/٢٢٩/٦): «عمرو بن الحصين البصري العقيلي روى عن ابن علاثة وآخرين سمع منه أبي، وقال: تركت الرواية عنه، ولم يحدثنا بحديثه، وقال: هو ذاهب الحديث ليس بشيء، أخرج أول أحاديث مشبهة حسانًا، ثم أخرج بعد لابن علاثة أحاديث موضوعة، فأفسد علينا ما كتبنا عنه فتركنا حديثه.

ثم قال الإمام ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عنه عندما امتنع من التحديث عنه، وقال: ليس هو في موضع يحدث عنه هو واهي الحديث». اهـ.

قلتُ: وما ذكره الإمام الحافظ ابن أبي حاتم عن أبيه في عمرو بن الحصين من دقيق فقه الجرح والتعديل للإمام أبي حاتم حيث عاصر عمرو ابن الحصين وسمع منه ثم ترك الرواية عنه ولم يحدث ابنه ولا غيره بحديث عمرو ابن الحصين، وبيَّن السبب كما ذكرناه آنفًا، وتتبين هذه المعاصرة من قول الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٥٩٢/٥٦٧/٢) فقال: «أبو حاتم الرازي الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وقال: كتبت الحديث سنة تسع ومائتين. وفي ختام ترجمته قال الإمام الذهبي: توفي أبو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين، وله اثنتان وثمانون سنة». اهـ.

بينما توفي عمرو بن الحصين بعد الثلاثين والمائتين. كذا ذكره الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٦٨/٢) وقال: «متروك».

٤- قلت: وفيما ذكرناه ردٌّ على من يقول: «إذا كان الحافظ ابن حجر ولد سنة (٧٧٣) وتوفي (٨٥٢هـ)، فمن أين له أن يقول في عمرو بن الحصين: متروك».

وفي إجابة الإمام الحافظ أبي حاتم الكفاية لمعاصرته لعمرو بن الحصين وسماعه منه وكشفه عن كذبه المختلق المصنوع، وأنه ذاهب الحديث ليس بشيء وإخراجه لابن علاثة الأحاديث الموضوعة حتى قال: «فأفسد علينا ما كتبنا عنه فتركنا حديثه». اهـ.

٥- وأورد هذا الحديث الحافظ الهيثمي المتوفى (٨٠٧هـ) في «مجمع الزوائد» (١٢٨/١٠) وقال: «رواه الطبراني وفيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو

متروك». اهـ.

قلت: ومما أوردناه آنفًا يتبين من أين أخذ الحافظ الهيثمي قوله في عمرو بن الحصين وبينهما قرون.

٦- وقال الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمجروحين» (٣٩٠): «عمرو بن الحصين العقيلي، متروك». اهـ.

٧- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٠/٨)، وأقر كلام الأئمة الذي أوردناه آنفًا ثم نقل قول الأزدي فيه: «إنه ضعيف جدًا يتكلمون فيه».

٨- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٣٥١/٢٥٢/٣) وقال: «عمرو بن الحصين العقيلي، عن محمد بن عبد الله بن علاثة وغيره، وأقرَّ أيضًا أقوال الأئمة في الجرح والتعديل ثم ذكر حديث القصة من منكرات وواهيات عمرو بن الحصين.

الاستنتاج: نستنتج من هذا التحقيق أن عمرو ابن الحصين ترك الأئمة حديثه فهو متروك الحديث، ذاهب الحديث، ليس بشيء، واهي الحديث أخرج لابن علاثة أحاديث موضوعة، وحديث القصة من رواية عمران بن حصين عن ابن علاثة فهو موضوع.

٩- وعلة أخرى تزيد الحديث وهنًا على وهن، وهو ابن عُلاثة قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٧٩/٢): «محمد بن علاثة القاضي: من أهل الشام كنيته أبو اليسير، كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي بالمعضلات عن الأثبات لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

١٠- قلت: «وما ذكره الإمام ابن حبان هو حال من يروي الموضوعات ولذلك قال كان ممن يروي الموضوعات، فالحديث الموضوع كما بينه الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) النوع (٢١) قال: «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، ومحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

١١- ثم بعد أن بيَّن حال ابن علاثة وروايته الموضوعات أخرج له حديث القصة وقال: أخبرناه أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا عمرو بن الحصين قال: حدثنا ابن علاثة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان به.

قلت: وثور بن يزيد قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٢١/١): «ثور بن يزيد أبو خالد الحمصي ثقة ثبت». اهـ.

وشيخه خالد بن معدان الحمصي قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢١٨/١): «خالد بن معدان الحمصي أبو عبد الله ثقة عابد». اهـ.

قلت: وبما أن محمد بن علاثة روى حديثه القصة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان فقد ثبت ما قاله ابن حبان: «أن ابن علاثة كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ويأتي بالمعضلات عن الأثبات». اهـ.

وبهذا تكون القصة واهية بعلتين:

١- عمرو بن الحصين وهو ذاهب الحديث، متروك الحديث، ليس بشيء، واهي الحديث، أخرج لابن علاثة أحاديث موضوعة.

٢- محمد بن عبد الله بن علاثة: كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ويأتي بالمعضلات عن الأثبات لا يحل ذكره في الكتب إلا على جهة القدح فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب. وقال الدارقطني: متروك. وقال الأزدي: حديثه يدل على كذبه. كذا في «الميزان» (٧٧٤٦/٥٩٤/٣).

قلتُ: وبهذا التحقيق تصبح القصة واهية ويبرأ الصحابي الجليل زيد بن ثابت مما نُسب إليه من إصابته بالأرق وعدم النوم، وكيف يُصاب بالأرق من قلبه مطمئن بذكر الله، بل هو كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الوحي الذي قال فيه الله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر:٩).

وهو الذي أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما في صحيح البخاري ح٤٩٨٦ فقال: إنك رجل شاب عاقل لانتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فكان القرآن الذي جمعه ربيع قلبه ونور صدره وجلاء حزنه وذهاب همه.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢١٠)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والمفسرين ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

هذه القصة موجودة في هذه التفاسير على سبيل المثال لا الحصر:

١- «تفسير الطبري» (ح١٨٧٩٢) المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن».

٢- «تفسير ابن أبي حاتم» (ح١١٣٣٢) المسمى «تفسير القرآن العظيم».

٣- «تفسير الثعلبي» (١٩٧/٥) المسمى «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ.

٤- «تفسير البيضاوي» (١٥٥/٣) المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى ٦٨٥هـ.

٥- «تفسير النيسابوري» (٦٥/٤) المسمى «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للحسن بن محمد بن حسين النيسابوري المتوفى ٨٥٠هـ.

٦- «تفسير الزمخشري» (٤٤٣/٢٣) المسمى «الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل» لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ.

٧- «تفسير الرازي» (٤١٩/١٨) المسمى «مفاتيح الغيب» لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المتوفى ٦٠٦هـ.

٨- «تفسير الكرماني» (٥٢٧/١) المسمى بـ «غرائب التفسير وعجائب التأويل» لمحمود بن حمزة بن نصر أبي القاسم برهان الدين الكرماني المتوفى ٥٠٥هـ.

٩- «تفسير أبي حيان» (٢٨٠/٥) المسمى «البحر المحيط» لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ.

١٠- «تفسير النسفي» (٩٤/٢) المسمى «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى ٧١٠هـ.

١١- «تفسير ابن عطية» (٢٢٠/٣) المسمى «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى ٥٤٢هـ.

١٢- «تفسير الماوردي» (٧/٣) المسمى «النكت والعيون» لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠هـ.

١٣- «تفسير ابن كثير» (٣١٧/٤) المسمى «تفسير القرآن العظيم» لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ.

١٤- «تفسير الشوكاني» (٨/٣) المسمى «فتح

القدير» لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى ١٢٥٠هـ.

١٥- «فتح الرحمن في تفسير القرآن» (٣٩١/٣) لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي المتوفى ٩٢٧هـ.

١٦- «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٤٩٨/٤) لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ.

١٧- «حاشية الطيبي على الكشاف» (٢٤٨/٨) المسماه «فتوح الغيب للكشف عن قناع الريب» لشرف الدين لحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى ٧٤٣هـ.

١٨- «تفسير الألوسي» (١٧٩/١٢) المسمى «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى ١٠٧٢هـ.

١٩- «درج الدرر في تفسير الآي والسور» (١٩٠/١) لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ.

٢٠- «تفسير أبي السعود» (٢٥٢/٤) المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى ٩٨٢هـ.

قلتُ: لقد ذكرت عشرين تفسيرًا من التفاسير المشهورة كلها ذكرت قصة «نجوم يوسف عليه السلام» تلك القصة الواهية المنكرة كما سنبين، حتى يستبين الطريق لمن يدعي تجديد الخطاب الديني، وليعلم أن تجديد الخطاب الديني ليس معناه أن يدخل في الدين ما ليس منه، ولكن تجديد الخطاب الديني تنقية الدين من الدخيل عليه.

وهذا أحد أهداف هذه السلسلة «سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية».

حيث إن من أهدافها أيضًا تنقية السيرة من المكذوب والموضوع.

ومن أهدافها أيضًا تنقية العقيدة من الواهيات، كذلك العبادات والمعاملات وتنقيتها من الواهيات وأثرها السيئ في الأمة، فتصفو لها السنة.

وإلى القارئ الكريم بيان متن هذه القصة التي ذُكرت في التفاسير المذكورة آنفًا، وزد عليها ما جاء في كتب السنة الأصلية كما سنبين من التخريج.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له بُستاني اليهودي، فقال: يا محمد، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف أنها ساجدة له، وما أسماؤها؟ قال: فلم يجبه نبي الله صلى الله عليه وسلم بشيء، فنزل إليه جبريل عليه السلام فأخبره، فبعث نبي الله إلى اليهودي فجاءه، قال: «أرأيت تسلم إن أخبرتك؟» قال: نعم. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «حرثان، والطارق، والذيال، وذو الكتفان، وذو الفرع، ووثاب، وعمودان، وقابس، والصروح، والمصبح، والفليق، والضياء، والنور، رآها في أفق السماء أنها ساجدة له، فلما قصَّ يوسف رؤياه على يعقوب. قال له: «هذا أمر مشتت يجمعه الله من بعد». قال اليهودي: هذه والله أسماؤها.

قال الحاكم: الضياء هو الشمس وهو أبوه، والنور القمر وهو أمه». اهـ.

ثالثًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه:

١- الحافظ الإمام أبو عثمان سعيد بن منصور المروزي في «السنن» (٣٧٧/٥) (ح١١١١) (ط. دار الصميعي بالرياض) قال: حدثنا الحكم بن ظُهير، عن السدي، عن عبد الرحمن بن سابط القرشي عن جابر بن عبد الله، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له بستاني... الحديث.

قلتُ: فالسند رباعي واللفظ له وهو متوفى سنة ٢٢٧هـ.

٢- وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣١٦/٢٥٩/١) من طريق سعيد فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ، حدثنا سعيد بن منصور به.

٣- وأخرجه الحافظ البيهقي في «الدلائل»

(٢٧٧/٦) من طريق سعيد أيضًا، فقال: «أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو منصور البصري، حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور به.

٤- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٥/١) من طريق سعيد أيضًا، فقال: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أنبأنا محمد بن المظفر، قال: أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: أنبأنا يوسف بن الدخيل، قال: حدثنا أبو جعفر العقيلي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ، قال: حدثنا سعيد بن منصور به.

فائدة: هذه الأسانيد يزداد فيها عدد الرواة بين المصنف والنبي صلى الله عليه وسلم ببعد عصره:

فسند العقيلي سداسي حيث إنه متوفى في سنة (٣٢٢هـ).

وسند البيهقي ثماني حيث إنه متوفى سنة (٤٥٧هـ).

وسند ابن الجوزي حادي عشري ، حيث إنه متوفى سنة (٥٩٧هـ).

وكلهم من طريق سعيد بن منصور وسنده رباعي حيث إنه متوفى سنة (٢٢٧هـ).

٥- وأخرجه البزار في «مسنده» (٢٢٢٠- كشف الأستار) قال: حدثنا علي بن سعيد المسروقي، والحسن بن عرفة قالا: حدثنا الحكم بن ظهير به.

٦- وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» كذا في «المطالب العالية» (ح٣٦٣٥) قال: حدثنا زكريا بن يحيى، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، ومحمد بن حاتم المؤدب، والمعلى بن مهدي قالوا: أخبرنا الحكم بن ظهير به.

٧- وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٠/١) قال: أخبرنا أبو يعلى به.

٨- وأخرجه ابن جرير الطبري المتوفى (٣١٠هـ) في «تفسير» (١٦٥/٧) (ح١٨٧٩٢) قال: حدثني علي بن سعيد الكندي قال: حدثنا الحكم بن ظُهير به.

٩- وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢١٠١/٧- معلقًا) (ح١١٣٣٢) قال: «قال الحسن بن عرفة حدثنا الحكم بن ظُهير به».

رابعًا: التحقيق:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية علته الحكم بن ظُهير، قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٥٠/١): «الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي يروي عن السدي روى عنه الكوفيون كان يشتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات.

وأخرج بسنده عن يحيى بن معين قال: «الحكم بن ظهير ليس بشيء، وأخرج خبر القصة وقال عقب روايته له: «هذا لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم». اهـ.

قلتُ: وهذا الحكم على الراوي بأنه يروي الموضوعات يجعله في أشد مراتب الجرح كما قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته في أي معنى كان سواء في الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

وحكم الإمام الحافظ ابن حبان على الراوي الحكم بن ظهير من دقيق فقهه في الجرح والتعديل لشدة تحريه يظهر ذلك من قوله في كتابه هذا (١١٠/٢): «ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم عائذًا بالله من ذلك ونسأل الله جميل الستر بمنه». اهـ.

قلتُ: هذا بالنسبة للحكم على الراوي علة هذا الخبر، أما الحكم على المروي وهو المتن فقد حكم عليه بقوله: «لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم». اهـ.

وهذا ينطبق على الراوي الحكم بن ظهير حيث قال فيه: «يروي الموضوعات» أي الكذب المختلق المصنوع كما بيَّنا.

٢- وقال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٦/١) عقب روايته لهذا الخبر: «هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان واضعه قصد شين الإسلام بمثل هذا». اهـ.

هذا بالنسبة للمروي وهو المتن، ونقل أيضًا كلام الإمام الحافظ ابن حبان في المتن: «هذا الحديث لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم». اهـ.

قلتُ: وفي نقد الإمامين ردٌّ على دعوى المستشرقين بأن علماء الحديث اهتموا بالسند ولم ينقدوا المتن وبهذا يتبين سقوط هذا الادعاء وزيفه.

ثم انتقل الحافظ الإمام ابن الجوزي إلى نقد الراوي علة هذا الخبر، فقال: «قال يحيى بن معين: الحكم بن ظهير ليس بشيء، وقال النسائي: متروك. وأنبأنا ابن ناصر عن محمد بن طاهر قال: الحكم كذاب». اهـ.

٣- وأثبت الحافظ البزار غرابة هذا الخبر الذي جاءت به القصة فقال عقب روايته لهذا الخبر: «لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد والحكم ليس بالقوي وقد روى عنه جماعة». اهـ.

٤- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (١٢٧): «الحكم بن ظُهير، متروك الحديث، كوفي». اهـ.

قلتُ: وهذا المصطلح من الإمام النسائي له معناه حيث بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩) فقال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٥- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٧٠): «الحكم بن ظهير الفزاري، عن السدي تركوه منكر الحديث».

قلتُ: وهذا المصطلح أيضًا عند الإمام البخاري له معناه. قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): «قول البخاري: «منكر الحديث»، فإنه يريد به الكذابين ففي «الميزان» للذهبي (٥/١): «نقل ابن القطان: أن البخاري قال: قل من قلت فيه: منكر الحديث لا تحل الرواية عنه».

٦- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «العلل» (ح٢٧١٢): «سُئل أبو زرعة عن حديث جابر بن عبد الله في الكواكب التي رآها يوسف.. وذكر الحديث».

فقال أبو زرعة: «هذا حديث منكر، ليس بشيء».

قلتُ: وفي إجابة الإمام أبي زرعة أكبر رد على دعوى تقصير المحدثين في نقدهم للمتن.

٧- وأخرج الإمام الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٥٩/١): بسنده عن الإمام يحيى بن معين، قال: «الحكم بن ظهير ليس بشيء»، وفي موضع آخر: «ليس بثقة». هذا بالنسبة للراوي.

أما المروي وهو المتن فقد أخرجه وقال عقب روايته له: «ولا تصح من هذه المتون عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من وجه ثابت». اهـ.

قلتُ: وهذا أيضًا رد على المستشرقين في دعواهم بتقصير المحدثين في نقدهم للمتون. تلك الدعوى الباطلة لعدم درايتهم بالصناعة الحديثية.

٨- وقال الإمام الجُوزجاني في كتابه «أحوال الرجال» (١٤٢): الحكم بن ظهير سقط بميله وأعاجيب حديثه وهو صاحب نجوم يوسف. اهـ.

٩- قلت: وعلة أخرى تزيد هذا الخبر وهنًا على وهن، وهي «الإرسال الخفي» ففي «المراسيل» لابن أبي حاتم (٤٥٩): قيل ليحيى بن معين: «هل سمع عبد الرحمن بن سابط من جابر؟ قال: كلا، هو مرسل». وكان مذهب يحيى: أن عبد الرحمن بن سابط يرسل عنه ولم يسمع منه. اهـ.

١٠- قلتُ: وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٣٩٦/٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم» فرد عليه الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه الله في تعليقه على «الفوائد المجموعة» (ص٤٦٤) قال: «قد جزم الجوزجاني ثم العقيلي بأن الحكم بن ظهير تفرد به عن السدي ومن طريق الحكم ذكره المفسرون وتفسير أسباط عن السدي عندهم جميعًا ووقع في سند الحكم أوهام». اهـ.

قلتُ: «وتصحيح الحاكم للحديث لا يصح أمام أقوال الأئمة بأنه موضوع ولا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم صحح الحاكم متونًا واهية باطلة، ألم يصحح قصة لقاء النبي صلى الله عليه وسلم مع نبي الله إلياس عليه السلام ونزله مائدة عليهما من السماء؟ حيث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦١٧/٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». اهـ. فتعقبه الإمام الذهبي في «التلخيص» وقال: «بل موضوع قبح الله من وضعه». اهـ. وقال في «الميزان» (٤١٤/٤): «فما استحيى الحاكم من الله أن يصحح مثل هذا».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة الثلاثين ذئبًا التي ترعى مع الغنم

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (٢١١)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- الخوارج يتخذون هذه القصة الواهية وسيلة لإيهام العوام بأن إصلاح المجتمع لا يكون إلا بتغيير الرأس؛ حيث جاء في ختام هذه القصة عندما سُئل الراعي عن ذئاب في غنم لا تضرها؟ فقال: «إذا صلح الرأس، فليس على الجسد بأس».

٢- وبهذه القصة الواهية بما فيها من عجائب أوْهموا العوام بأنه لا تغيير إلا بالخروج على الحكام، فخربوا البلاد وأكثروا فيها الفساد، مخالفين سنة الله في التغيير والتي بيَّنها العليم الخبير في قوله تعالى: «ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الأنفال:٥٣)، وفي قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» (الرعد:١١).

٣- قال الإمام الحافظ محدث الديار المصرية أبو جعفر الطحاوي الحنفي من أهل قرية طحا من أعمال مصر المتوفى سنة (٣٢١هـ) في «العقيدة الطحاوية» (ص٩٤):

«ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون». اهـ. فأين قول الراعي الذي رعى الذئاب مع الغنم؟ أين قوله: «إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس».

٤- إذن فمن الصالحون إن لم يكونوا هم الخلفاء الراشدون وعصرهم وهو ما أجمع عليه السلف هذا الإجماع الذي ذكره أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) في «رسالته إلى أهل الثغر» الإجماع (ص٤٦) قال: «وأجمعوا على أن خير القرون قرن الصحابة، وعلى أن خير الصحابة أهل بدر، وخير أهل بدر العشرة، وخير العشرة الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان الله عليهم». اهـ.

٥- وخيرية الصحابة رضوان الله عليهم ثابتة بالسنة المطهرة في أعلى درجات الصحة حيث جاءت في الحديث المتفق عليه أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٣٦٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (ح٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبُّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه».

٦- هذه القصة الواهية «قصة الثلاثين ذئبًا التي ترعى مع الغنم ولا تضرها» لم تحدث في عصر الخلفاء الراشدين المهديين، ولكن جاءت في هذا المتن المنكر أنها كانت في عصر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله، ولقد بيَّن الحافظ ابن حجر في

«التقريب» (٢/٥٩) قال: «عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، من الرابعة، مات في رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف». اهـ.

قلت: والرابعة بينها الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٥) فقال: «طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين جلُّ روايتهم عن كبار التابعين كالزهري وقتادة». اهـ.

٧- ومما يؤيد نكارة هذه القصة أن في عصر خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم تعدت الذئاب على الغنم وهذه من صفاتها الوراثية التي خلقها الله عليها بإرادته الكونية، فقد أخرج الإمام أحمد في «المسند» (٣/٨٤) (ح١١٧٣١) قال: حدثنا يزيد، أخبرنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ فَقَالَ: أَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ؟ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ؟! فَقَالَ: يَا عَجَبًا! ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلاَمَ الإِنْسِ؟! فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ. قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَرَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُودِيَ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ. ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي: « أَخْبِرْهُمْ ». فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ».

قلتُ: وشيخ أحمد هو يزيد بن هارون، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٣٧٢): «ثقة متقن عابد». روى له الستة.

والقاسم بن الفضل الحداني قال الحافظ في «التقريب» (١/١١٩): «ثقة روى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة». اهـ.

وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي، قال الحافظ في «التقريب» (٢/٢٧٥): «ثقة، روه له مسلم والأربعة، والبخاري معلقًا». ثم الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري.

فهذا سند رباعي رواته جميعًا ثقات وهو سند صحيح، وأخرجه الحاكم (٤/٤٦٧، ٤٦٨)، وقال: «صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي». لذلك أورده الألباني في «الصحيحة» (ح١٢٢) وقال: «هذا سند صحيح».

فائدة: لقد ذكرنا هذه القصة الثابتة الصحيحة وحققناها لنثبت نكارة هذه القصة الواهية، ومن أصلح من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ حتى يقول الراعي في هذه القصة الواهية: «الذئاب ترعى مع الغنم لا تضرها لأنه إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس».

ثانيًا: متن قصة الثلاثين ذئبًا:

رُوِي عن جسر القصاب قال: كُنْتُ أَحْلِبُ الْغَنَمَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَمَرَرْتُ بِرَاعٍ وَفِي غَنَمِهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلاَثِينَ ذِئْبًا، فَحَسِبْتُهَا كِلاَبًا، وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُ الذِّئَابَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَاعِي، مَا تَرْجُو بِهَذِهِ الْكِلاَبِ كُلِّهَا ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهَا لَيْسَتْ كِلاَبًا، إِنَّمَا هِيَ ذِئَابٌ. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، ذِئْبٌ فِي غَنَمٍ لاَ تَضُرُّهَا ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا صَلَحَ الرَّأْسُ فَلَيْسَ عَلَى الْجَسَدِ بَأْسٌ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. اهـ.

ثالثًا: التخريج:

١- أخرج الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة (٤٣٠هـ) في كتابه «حلية الأولياء» (٥/٢٥٥) قال: «حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني، حدثنا عامر بن شعيب، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا رزق بن رزق الكندي، حدثني جسر القصاب قال: كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت وفي غنمه نحو من ثلاثين ذئبًا». القصة.

٢- وأخرجه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر في كتابه «تاريخ دمشق» (٤٥/٢٢٢) قال: أنبأنا أبو علي الحداد أخبرنا أبو نعيم الحافظ به.

رابعًا: التحقيق:

أ- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح،

والقصة واهية، فقصة الثلاثين ذئبًا التي ترعى مع الغنم ولا تضرها قصة غريبة لم يرو خبرها، إلا جسر القصاب ولم يرو هذا الخبر عن جسر إلا رزق بن رزق الكندي ولا عن رزق إلا يحيى بن أيوب تفرد به عامر بن شعيب.

وهذا التفرد مرتبط تمام الارتباط بهذا السياق الذي جاءت به القصة حتى لا يتقول من لا دراية بأصول الأفراد كما بينه الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (٢/٤٦)- ط. دار المنهاج بالرياض وبينه شيخه الحافظ ابن حجر في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (٢/٧٠٨) ط. الجامعة الإسلامية.

ب- وعلة هذا الخبر جسر القصاب:

١- قال الحافظ العقيلي في الضعفاء الكبير (١/٢٠٢/٢٤٩) ط. دار الكتب العلمية- بيروت: حدثني عبد الله بن أحمد قال: قال لي يحيى بن معين: ابتدأ من عنده وذكر جسر بن فرقد القصاب فقال: «ليس بشيء».

وقال الحافظ العقيلي: حدثني آدم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل- يعني البخاري- قال: جسر بن فرقد ليس بذاك.

٢- وبالرجوع إلى الأصل نجد أن الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (٥٤)، قال: «جسر بن فرقد ليس بذاك».

قلت: وهذا المصطلح من الإمام البخاري له معناه، حيث قال الإمام الحافظ ابن كثير في كتابه «اختصار علوم الحديث» (ص٨٨): «وثم اصطلاحات لأشخاص ينبغي التوقيف عليها من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: سكتوا عنه، أو: فيه نظر. فإنه يكون في أدنى المنازل وأردنها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التخريج فليعلم ذلك». اهـ.

ولذلك قال الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨): «أما قول البخاري: «سكتوا عنه» فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بها بالاستقراء: أنها بمعنى تركوه». اهـ.

قلت: مما ذكرناه من قول الحافظين ابن كثير والذهبي يتبين أن قول الإمام البخاري: «جسر بن فرقد القصاب ليس بذاك» مقصده بالاستقراء من أدنى المنازل وأردنها عنده أيضًا ولكنه لطيف العبارة فلقد ذكر هذه العبارة الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٩/١٧٠/٧٠٨٤) حيث قال البخاري في نوح بن دراج النخعي: «ليس بذاك» في حين قال فيه الإمام يحيى بن معين: «كذاب خبيث»، وقال الجوزجاني: «زائغ»، وقال النسائي: «متروك الحديث». اهـ.

قلت: وكذلك قول الإمام البخاري في «جسر بن فرقد القصاب: ليس بذاك يقابله عند الدارقطني: متروك. وهذا بيانه.

٣- قال الإمام أبو بكر البرقاني في «سؤالاته للإمام الدارقطني» (٧٠): «وسألته عن جسر بن فرقد؟ فقال: متروك».

٤- ولقد أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (١٤٦) ذاكرًا الاسم فقط، فقال: «جسر بن فرقد بصري». اهـ.

فيتوهم من لا دراية له بمناهج علماء الجرح والتعديل أنه لم يذكر فيه جرحًا ولكن مجرد ذكره يدل على شدة ضعفه، حيث بين ذلك الإمام البرقاني في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني، فقال الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بَيْننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الوريقات». اهـ.

قلت: من هذا يتبين أنه بمجرد ذكر الاسم يدل على اتفاق الأئمة الثلاثة: ابن حمكان والبرقاني والدارقطني على ترك جسر بن فرقد القصاب.

٥- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١/٢١٧): «جسر بن فرقد القصاب من أهل البصرة كنيته أبو جعفر يهم إذا روى ويخطئ إذا حدث حتى خرج عن حد العدالة، ثم قال: سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: سألت يحيى بن معين عن جسر القصاب؟ فقال: ليس بشيء». اهـ.

٦- وأخرج له الإمام ابن الجوزي حديثًا منكرًا يدل على أنه خرج عن حد العدالة، ثم قال: هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي إسناده جسر. يقال يحيى: ليس بشيء، لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: خرج عن حد العدالة.

قلت: وهو حديث قصة المؤمن الذي له في الجنة ثلاثة

ملايين وأربعمائة ألف زوجة يأتيها في غداةٍ واحدة.

٧- ولقد نقل الإمام الذهبي أقوال أئمة الجرح والتعديل وأقرها في «الميزان» (١٤٨٠/٣٩٨/١) فقال: «جسر بن فرقد القصاب أبو جعفر، بصري قال البخاري: ليس بذاك عندهم، وقال ابن معين من وجوه عنه: ليس بشيء». اهـ.

قلتُ: قول الإمام الذهبي: وقال ابن معين مِن وجوه عنه: ليس بشيء» بيَّنه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٨/٢) (٣٥٦/٣١):

الوجه الأول: قال ابن عدي: حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، ثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم قال: سألت- يعني- يحيى بن معين عن جسر أبي جعفر، فقال: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه.

الوجه الثاني: قال ابن عدي: حدثنا محمد بن علي المروزي قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، سألت- يعني- يحيى بن معين عن جسر: كيف هو؟ قال: لا شيء.

الوجه الثالث: قال ابن عدي: حدثنا ابن حماد، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال لي يحيى بن معين ابتداء من عنده وذكر جسر بن فرقد: كيف هو؟ قال: لا شيء».

وختم الإمام ابن عدي ترجمة جسر فقال: «أحاديثه عامتها غير محفوظة». اهـ.

٨- وذكره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٣٢/٢) (١٩٤٧/٨٠) قال جسر بن فرقد القصاب أبو جعفر بصري، ثم نقل: أن النسائي قال: «ليس بثقة لا يكتب حديثه». اهـ.

٩- الاستنتاج:

نستنتج مما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل:

أن جسر بن فرقد القصاب أبو جعفر البصري: متروك، ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وليس بثقة لا يكتب حديثه، أحاديثه عامتها غير محفوظة، خرج عن حد العدالة، ولم يَرْوِ له أحد من أصحاب الكتب الستة.

جـ- وعلة أخرى تزيد الخبر وهنًا على وهن: عامر بن شعيب:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٠٧٩/٣٥٩/٢):

«عامر بن شعيب قال أبو عبد الله الحاكم: له موضوعات». اهـ.

٢- وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان»: «عامر بن شعيب وهو الإسفنجي نسبةً لقرية من نيسابور، قال الحاكم- وهو أبو عبد الله النيسابوري-: روى عن ابن عيينة، والثقفي، وعيسى بن يونس وابن أبي شيبة وطبقتهم مناكير، بل أحاديث أكثرها موضوعات». اهـ.

٣- قلت: والموضوع بينه الحافظ السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١) قال:

«الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو أسوأ الضعيف وأقبحه، ومحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام، والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

وعامر بن شعيب أيضًا لم يرو له أحدٌ من أصحاب الكتب الستة.

قلتُ: من هذا التحقيق وبيان العلل يتبين أن قصة الثلاثين ذئبًا التي ترعى مع الغنم، قصة واهية، وهي من الموضوع الذي رواه عامر بن شعيب، وجسر بن فرقد القصاب الذي خرج عن حد العدالة وليس بثقة ولا يكتب حديثه، ويعتبر هذا الخبر الذي جاءت به القصة من الأخبار الساقطة لعامر بن شعيب كما بين ذلك الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٩٨/٦) وهذا الخبر أيضًا من أوهام وأخطاء جسر القصاب والتي بها خرج عن حد العدالة.

فلا تترك المجتمعات التربية على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة لقصة واهية وضعها من خرج عن حد العدالة ويرويها من يروي الموضوعات وتحمل قولاً موضوعًا لراع مجهول يقول: «إذا صلح الرأس، فليس على الجسد بأس».

وبدأ الخروج بإزالة الرأس، والجسد خلاياه الحر والحرير والخمر والمعازف والربا والقلب مريض بالشبهات والشهوات، فأين هذا الخبر الساقط من الحديث الذي أخرجه البخاري مسلم من حديث النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

قصة جبل (ق) المحيط بالأرض في تفسير (ن)، (ق)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

علي حشيش

أولا: أسباب ذكر هذه القصة

١- قد ذُكرت روايات حول الحروف المقطعة في أوائل السور، أكثرها واهيات وضعها مبتدعة الإسلام، ولقد بيَّن الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥١/١) الأثر السيئ لهذه الواهيات على الأمة فنقل عن أبي الوفا علي بن عقيل أنه قال: «قال شيخنا أبو الفضل الهمداني: مبتدعة الإسلام والواضعون للأحاديث أشد من الملحدين؛ لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساد الدين من الداخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالحاضرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن، فهو شر على الإسلام من غير الملابسين له».

٢- ومن هذه الروايات التي تفسد الدين، ما ذكره الإمام النسفي في «تفسيره» (٢٧٩/٤) في تفسير قوله تعالى: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» (القلم:١)، قال: «الظاهر أن المراد هذا الحرف من حروف المعجم، وأما قول ابن عباس: إنه الحوت الذي عليه الأرض واسمه بهموت فمشكل لأنه لا بد له من الإعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فالسكون دليل على أنه من حروف المعجم».

قلتُ: إن هذا الإشكال الذي ذكره الإمام النسفي ونسبه إلى الإمام الحبر ابن عباس رضي الله عنهما حيث ذكره بصيغة الجزم، حيث قال: «وقول ابن عباس»، ولم يذكره بصيغة التمريض فيقول: «رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما» أو: «بلغنا عن ابن عباس» كما بين ذلك أئمة علوم الحديث في «التدريب» (٢٩٧/١)، ولو حققه النسفي لعلم واضعه.

٣- لقد خلط هذا الوضَّاع الكذاب بين قوله تعالى: «نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» (القلم:١)، وبين قوله تعالى: «وَذَا النُّونِ» (الأنبياء:٨٧)، فمن إفكه جعل «ن» والتي سكونها دليل على أنها من حروف المعجم، مثل «النون» والتي إعرابها يدل على أنها اسم، حيث قال الإمام القرطبي في «تفسيره» قوله تعالى: «وَذَا ٱلنُّونِ» (الأنبياء:٨٧)، هو لقب يونس بن متى لابتلاع النون إياه، والنون هو الحوت». اهـ.

٤- انظر كيف سوَّلت لهذا الكذاب نفسه أن يفتري على ابن عباس رضي الله عنهما ليفسد الدين بهذه الأباطيل هذا الكذاب ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٥٧٤/٥٥٦/٣)، قال: محمد بن السائب الكلبي أبو النصر الكوفي المفسر الأخباري، قال الجوزجاني وغيره: كذاب، وقال ابن حبان: مذهبه في الدين وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه،

ثم قال: والكلبي يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس- التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلاَّ الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج». اهـ. كذا قاله ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٥٥).

٥- وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٥٤): سمعت محمد بن يحيى السجستاني، يقول: سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول: سمعت أحمد بن هارون يقول: سألت أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي؟ فقال: «كذب»، قلت: يحل النظر فيه؟ قال: «لا». اهـ.

٦- من هذا يتبين أنَّ محمد بن السائب الكلبي، يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما التفسير بهذا السند فيظن من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن هذه الواهيات والأباطيل هي من قول ابن عباس رضي الله عنهما وينسبها إلى الإمام الحبر ابن عباس حتى اتهموا ابن عباس رضي الله عنهما أنه أخذها من الإسرائيليات، لذلك كان من أسباب ذكر هذه القصة تبرئة الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما من هذه الأباطيل، والكشف عن العلل التي في سند تفسير الكلبي عن ابن عباس، وهي نفس العلل في التفسير المسمى «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الذي ذكره في مطلع «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس»، فقال: أخبرنا عبد الله الثقة ابن المأمور الهروي، قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو عبد الله، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمود بن محمد الرازي، قال: أخبرنا عمار بن عبد المجيد الهروي، قال: أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي، عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

٧- ومحمد بن مروان الذي روى هذا التفسير عن الكلبي قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٧/٢٠٦/٦١٨٥): محمد بن مروان السدي الصغير وهو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي روى محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير، قال عبد السلام بن عاصم عن جرير بن عبد الحميد: كذاب، وقال صالح بن محمد البغدادي الحافظ: كان ضعيفًا وكان يضع الحديث أيضًا، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، متروك الحديث، لا يكتب حديثه البتة، وقال النسائي: متروك». اهـ.

بهذا يتبين أن «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» للفيروزآبادي رواه من طريق: محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهذا السند ذكره الفيروزآبادي (١١٤) مرة قائلاً: «وبإسناده عن ابن عباس».

٨- قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (١/١٨١): «أوهى أسانيد ابن عباس مطلقًا: السدي الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه». اهـ.

ثم نقل الحافظ السيوطي: أن الحافظ ابن حجر قال: «هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب». اهـ.

٩- كان لا بد من بيان هذه السلسلة سلسلة الكذب حتى تُنسب الأباطيل المنسوبة كذبًا إلى الإمام البحر ابن عباس رضي الله عنهما.

١٠- بهذه السلسلة «سلسلة الكذب» فسرت الحروف المقطعة في أوائل السور ومنها: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» (القلم:١).

وكذلك: «ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» (ق:١).

ونسبوا هذا الكذب المختلق المصنوع إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ونتج عن هذا التفسير مسألتان:

الأولى: تفسير (ن) بأنها (الحوت)، وأنه ليس كالحيتان، حيث جعلوا بينه وبين الأرض علاقة.

والثانية: تفسير (ق) بأنها (الجبل)، وأنه ليس كالجبال حيث جعلوا بينه وبين السماء علاقة.

١١- أما عن المسألة الأولى: وهي تفسير (ن) بأنها الحوت وعلاقته بالأرض، قال الفيروزآبادي في «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (ص٣٦٣)؛ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: (ن)، يقول: أقسم الله بالنون وهي السمكة التي تحمل

الأرضين على ظهرها وهي في الماء وتحتها الثور، وتحت الثور الصخرة، وتحت الصخرة الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله، واسم السمكة ليواش ويقال لوتياء، واسم الثور بهموت، وقال بعضهم: تلهوت، ويقال: ليوتا، وذلك الحوت في بحر يقال له عضواص وهو كالثور الصغير في البحر العظيم، وذلك البحر في صخرة جوفاء، وفي تلك الصخرة أربعة آلاف خرق منها خرق يخرج المياه إلى الأرض». اهـ.

قلتُ: ولقد انتشر هذا الخبر الباطل في كثير من التفاسير منسوبًا إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ومنهم من اختصره، كالإمام النسفي في «تفسيره» (٤/٢٧٩)، حيث نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «(ن) الحوت الذي عليه الأرض واسمه بهموت». اهـ.

قلت: قول الفيروزآبادي وبإسناده عن ابن عباس أي لسلسلة الكذب التي بيناها وبها جاء هذا الخبر الباطل في تفسير (ن) بالحوت الذي يحمل الأرض على ظهره وهو في الماء وتحته الثور.

ثانيًا: قصة جبل (ق) ولون السماء

وهي المسألة الثانية: وهي تفسير (ق) في قوله تعالى: «قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ» (ق:١). قال أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» (ص٣٢٤): «وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: (ق) يقول هو جبل أخضر محدق بالدنيا وخضرة السماء منه».

ثالثًا: التحقيق:

١- هذا الخبر الباطل جاء بسند من أوهى أسانيد ابن عباس كما بينا آنفًا بسلسلة تسمى «سلسلة الكذب». اهـ.

٢- قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (ص١١١): «ونحن ننبه على أمور كلية، يعرف بها كون الحديث موضوعًا» تنبيه (١٢) قال: «أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه». ثم قال: «وهذا وأمثاله مما يزيد الفلاسفة وأمثالهم كفرًا». اهـ.

رابعا: قصة جبل (ق) وترفرف السماء عليه:

أخرج الإمام الحافظ ابن أبي حاتم المتوفى سنة (٣٢٧هـ) في تفسيره المسمى «تفسير القرآن العظيم» (١٠/٣٣٠٧) (ح١٨٦٢٤) قوله: (ق) آية (١) عن ابن عباس قال: خلق الله من وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له (ق) السماء الدنيا مترفرفة عليه، ثم خلق الله من وراء ذلك الجبل أرضًا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له (ق) السماء الثانية مترفرفة عليه.

حتى عدّ سبع أرضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبل، وسبع سماوات، قال: وذلك قوله تعالى: «وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ» (لقمان:٢٧). اهـ.

خامسًا: التحقيق:

قال الحافظ ابن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ) في «تفسير القرآن العظيم» (٤/٢٢١) ط. الحلبي:

١- قوله تعالى: (ق) حرف من حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور، كقوله تعالى: (ص)، و(ن)، و(الم)، و(حم)، و(طس)، ونحو ذلك. قاله مجاهد وغيره.

٢- ثم قال الحافظ ابن كثير: «وقد رُوِيَ عن بعض السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف».

٣- ثم عقب الحافظ ابن كثير على هذا القول فقال: «وكأن هذا والله أعلم من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افترى في هذه الأمة-مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها- أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمر، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته.

٤- ثم قال الحافظ ابن كثير: «وإنما أباح الشارع

الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فيما قد يجوِّزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل».

٥- ثم قال الحافظ ابن كثير: «وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ولله الحمد والمنة، حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن أبي حاتم الرازي رحمة الله عليه أورد ها هنا أثرًا غريبًا لا يصح سنده عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال: حدثنا أبي، قال: حُدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي، حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خلق الله من وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً يقال له (قاف) سماء الدنيا مرفوعة عليه.

ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أرضًا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له (قاف) السماء الثانية مرفوعة عليه، حتى عدّ سبع أراضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبل، وسبعة سماوات، قال وذلك قوله تعالى: «وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ» (لقمان:٢٧)، فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع». اهـ.

قلتُ: ولقد ذكرت كلام الحافظ ابن كثير كلامًا حتى نصَّ الخبر فلا يظن من لا دراية له أني كررت الخبر حيث خرجت الخبر من تفسير الإمام ابن أبي حاتم آنفًا، ولكن بالمقارنة تبين أن:

١- تفسير ابن أبي حاتم (طبعة المكتبة العصرية ببيروت) هذا الخبر محذوف فيه السند، وقال: «عن ابن عباس» بينما عند الحافظ ابن كثير ذكره بسنده عن ابن عباس وتبين أنه أثر غريب لا يصح منقطع.

٢- أما المتن ففي تفسير ابن أبي حاتم لفظه: جبل (ق) السماء (مترفرفة عليه) بينما عند ابن كثير اللفظ الذي نقله عن ابن أبي حاتم: جبل (ق) السماء (مرفوعة عليه).

قلت: واللفظان مترادفان بهما تظهر النكارة الشديدة للمتن؛ حيث جعل سبعة أجبل كل جبل يسمى قاف وكل سماء من السماوات السبع مرفوعة على جبل دائري، وهذا كذب، لأن الله تبارك وتعالى رفع السموات بغير عمد، فقال سبحانه: «ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» (الرعد:٢)، ولقد بين الله كذب هؤلاء الوضاعين فقال تعالى: «خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ» (لقمان:١٠).

قلتُ: فهذا الخبر الباطل ينطبق عليه تمام الانطباق أمرٌ من الأمور الكلية التي قال عنها الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٦) «بها يعرف كون الحديث موضوعًا»، فقال: «ومنها مخالفة الحديث صريح القرآن». اهـ.

سادسا: تبرئة ابن عباس رضي الله عنهما:

بعد بيان هذا الكذب المنسوب لابن عباس ندحض فرية المستشرقين الذين اتهموه بأنه كان يأخذ عن أهل الكتاب ويسألهم، فهذا الافتراء لا يقول به إلا جاهل بالسنة جهلاً مركبًا؛ لأنه جاهل ويجهل أنه جاهل؛ ففي صحيح البخاري ردّ على هذه الفرية، فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه بابًا في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢٥) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» (ح٧٣٦٣): «كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ، وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً، أَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ، لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ». وأخرجه أيضًا الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٢٦٨٥) (ح٧٥٣٣) عن ابن عباس قال: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء..» الحديث.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

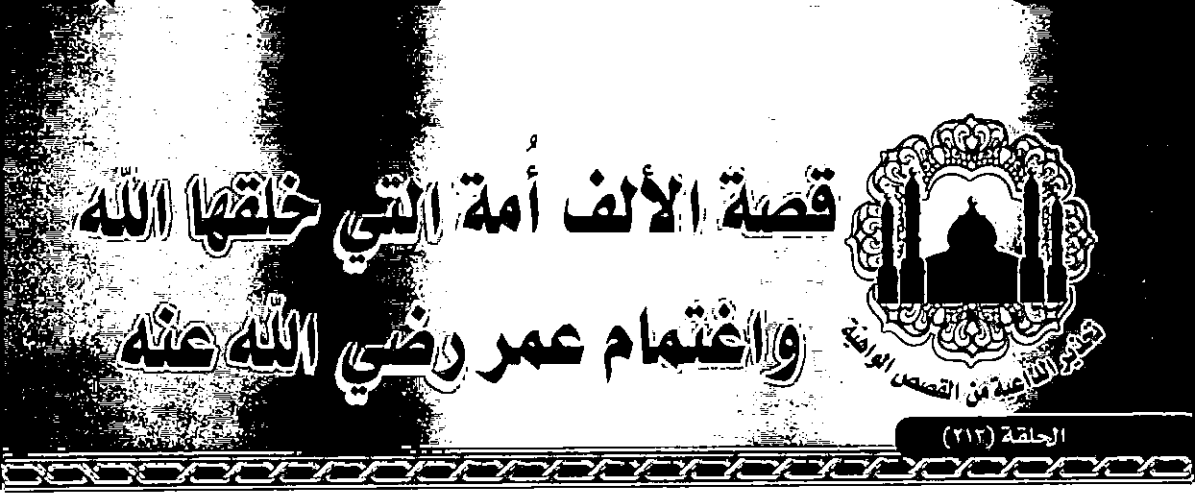

قصة الألف أُمة التي خلقها الله واغتمام عمر رضي الله عنه

الحلقة (٢١٢)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص والمفسرين، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، وكذلك في كتب التفسير بالمأثور، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- إنَّ من أسباب البحث في هذه القصة «قصة الألف أمة التي خلقها الله واغتمام عمر رضي الله عنه» هو وجودها في كثير من كتب السنة الأصلية، كما سنبين ذلك من التخريج.

٢- وجود هذه القصة في كُتب التفاسير المشهورة، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

أ- «تفسير الواحدي» (٤٠١/٢) (ح٣٦٣) المسمى «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري المتوفى ٤٦٨هـ- ط. دار الكتب العلمية ببيروت.

ب- «تفسير السمعاني» (٢٠٨/٢) المسمى «تفسير القرآن» لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي المتوفى ٤٨٩هـ- ط دار الوطن بالرياض.

جـ- «تفسير القرطبي» (٢٣٤/٤) المسمى «الجامع لأحكام القرآن» لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى ٦٧١هـ- ط. دار الحديث بالقاهرة.

د- «تفسير ابن كثير» (٢٤/١) المسمى «تفسير القرآن العظيم» لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ- ط البابي الحلبي.

وأورده الحافظ ابن كثير مرة أخرى في «تفسيره» (١٣١/٢)، ثم أورده مرة ثالثة في «تفسيره» (٤٢١/٢).

هـ- «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١٣/١) لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ.

٣- ولقد تبين من الاستقراء، أن بعض المفسرين يذكر حديث القصة مرة واحدة في تفسيره، ومنهم من يذكره مرتين، ومنهم من يذكره ثلاث مرات، حيث إن مواضع ذكر القصة يدور حول ثلاث آيات من القرآن:

الأولى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).

الثانية: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ (الأنعام: ٣٨).

الثالثة: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ (الأعراف: ١٣٣).

٤- ولقد تبين أيضًا، أن من المفسرين من يروي الحديث الذي جاءت به القصة بسنده عن شيخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كالواحدي في تفسيره «الوسيط»، وهنا يصح أن نقول: أخرجه الواحدي في تفسيره.

٥- ولقد تبين أيضًا، أن من المفسرين من يعزو

الحديث الذي جاءت به القصة إلى كتب السنة الأصلية التي أخرجته، كقول الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢٤/١) قال الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى في «مسنده» وكقول الإمام القرطبي في «تفسيره» (٢٣٤/٤) ذكره الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول».

وهنا لا يصح أن نقول أخرجه الحافظ ابن كثير في «تفسيره»، ولا يصح أن نقول: أخرجه القرطبي في «تفسيره» لأن كل واحد منهما عزا الحديث الذي جاءت به القصة إلى كتب السنة الأصلية، فلا نقول أخرجه ولكن نقول: أورده لأنه يعزو ولا يُعْزَى إليه، وهذا ما ننبه عليه طالب العلم وما يجب أن ينتبه إليه.

وكتب السنة الأصلية هي التي جمعها مؤلفوها من طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٦- من أجل ذلك كان لا بُدَّ من تخريج وتحقيق هذه القصة الواهية والتي انتشرت في كتب السنة الأصلية والتفاسير، كما سنبين عارها ونكشف عوارها وعللها، حتى يستبين الطريق لمن يدعي تجديد الخطاب الديني، وليعلم أن تجديد الخطاب الديني ليس معناه أن يُدخل في الدين ما ليس منه، ولكن تجديد الخطاب الديني تنقي الدين من الدخيل عليه.

٧- وهذا أحد أهداف هذه السلسلة «سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية»، حيث إن من أهدافها تنقية السيرة من المكذوب والموضوع والمنكر.

ومن أهدافها أيضًا تنقية العقيدة من الواهيات، كذلك العبادات والمعاملات، وكذلك تنقية التفاسير من الدخيل، من الواهيات والأباطيل وأثرها السيئ في الأمة، فتصفو لها السنة.

وإلى القارئ الكريم بيان متن هذه القصة التي ذُكرت في التفاسير المذكورة آنفًا، وزد عليها ما جاء في كتب السنة الأصلية، كما سنبين من التخريج:

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن جابر بن عبد الله قال: قل الجراد في سنة من سني عمر التي ولي فيها، فسأل عنه فلم يخبر بشيء، فاغتمَّ لذلك، فأرسل راكبًا إلى اليمن، وراكبًا إلى الشام، وراكبًا إلى العراق يسأل هل رُئِيَ من الجراد شيء أم لا؟ فأتاه الراكب الذي من قِبَل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه، فلما رآها كبر ثلاثًا، ثم قال سمعت رسول الله يقول: خلق الله عز وجل ألف أمة منها ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر، فأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد؛ فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قُطع سلكه». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية:

١- أخرجه الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى المتوفى (٣٠٧هـ) في «المسند الكبير»، كما في «المطالب العالية» (٦٥٩/١٠) (ح٢٣٧٥) قال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبيد بن واقد القيسي أبو عباد، حدثنا محمد بن عيسى بن كيسان، حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: «قل الجراد...» القصة.

٢- تنبيه: قد يبحث طالب العلم عن هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة في مسند أبي يعلى المطبوع فلم يجده، فيظن أن الحافظ أبا يعلى لم يخرجه في المسند، ولم يَدْرِ أن لمسند أبي يعلى روايتين:

الأولى: رواية ابن حمدان الحيري عن أبي يعلى، وهي الرواية المختصرة، وتسمى «المسند الصغير»، وهو المطبوع الذي وصل إلينا.

الثانية: رواية أبي بكر محمد بن إبراهيم المقرئ، وهي الرواية المطولة وتسمى «المسند الكبير».

ولما كان أكثر من نقل هذه القصة عزاها لأبي يعلى، وبالبحث تبين أن الحديث جاءت به هذه القصة في «مسند أبي يعلى الكبير»، وهي الرواية التي اعتمد عليها الحافظ ابن حجر والبوصيري في تخريج زوائدها على الكتب الستة.

٣- ولكي نقف على سند أبي يعلى في «المسند الكبير» وجدنا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٥٦٩/١٠) (ح٢٣٧٥) وقال أبو يعلى: حدثنا ابن المثنى.. الحديث، وكذلك وجدنا الحديث الذي جاءت به القصة أورده البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٣٠٦/٥) (ح٤٧٢٨)- ط دار الوطن بالرياض من

«المسند الكبير» لأبي يعلى، ذاكرًا سنده.

٤- تنبيه: يجب أن يفرّق طالب العلم بين البوصيري صاحب «إتحاف الخيرة المهرة»، وبين البوصيري صاحب «البردة».

فالأول هو الحافظ البوصيري، قال ابن العماد في «شذرات الذهب» (٢٢٣/٧): البوصيري هو شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قيماز بن عثمان بن عمر البوصيري وُلد في المحرم (٧٦٢هـ)، وسكن القاهرة ولازم العراقي على كبر فسمع منه الكثير، ولازم ابن حجر فكتب عنه «لسان الميزان» و«النكت»، والكثير من التصانيف وعمل «إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، وتوفي سنة ٨٤٠هـ.

أما البوصيري صاحب قصيدة البردة فهو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصهناجي البوصيري مصري النشأة ليس من أهل الحديث بل عدُوه من الشعراء المتصوفة، ولد سنة (٦٠٨هـ)، وتوفي سنة (٦٩٦هـ)، ولازم أبا العباس المرسي تلميذ الشاذلي. كذا في «شذرات الذهب» (٤٣٢/٥).

٥- وأخرجه الإمام الحافظ أبو الشيخ المتوفى (٣٦٩هـ) في «العظمة» (ح١٣٠٨) قال: أخبرنا إسحاق بن أحمد الفارسي، حدثنا محمد بن أبان البلخي وعبد الله بن عمر قالا: حدثنا عبيد بن واقد به.

٦- وأخرجه الإمام الحافظ ابن حبان المتوفى (٣٥٤هـ) في «المجروحين» (٢٥٦/٢) قال: أخبرنا أبو يعلى به.

٧- وأخرجه الحافظ الدولابي أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري المتوفى (٣١٠) في «الكنى والأسماء» (٧١٢/٢) (ح١٢٥٠) قال: حدثنا محمد بن المثنى به.

٨- وأخرجه أبو عمرو الداني المتوفى (٤٤٤هـ) في «السنن الواردة في الفتن» (٩٨٥/٥) (ح٥٢٧)- ط العاصمة في الرياض- قال: حدثنا أحمد بن بدر القاضي، حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا محمد بن هشام حدثنا عبيد بن واقد القيسي به.

٩- وأخرجه الحافظ نعيم بن حماد المتوفى (٢٢٩) في «الفتن» (ح٦٥٠) قال: حدثنا عبيد بن واقد القيسي به.

١٠- وأخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي المتوفى (٣٦٥) في «الكامل» (٣٥٢/٥) (١٥١١/٥٤٣) قال: حدثنا الحسين بن محمد بن داود مأمون، حدثنا محمد بن هشام بن أبي خيرة، حدثنا عبيد بن واقد القيسي به.

١١- وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٤٥/٦) (١٧٢٢/١٠١) قال: حدثنا حسين بن محمد بن داود مأمون به.

١٢- وأخرجه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى (٤٥٨هـ) في «الشُعب» (٣٣٣/١٤) (ح٩٦٦١) قال: أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، حدثنا الحسين بن محمد بن داود به.

١٣- وأخرجه أيضًا أبو أحمد بن عدي في «الكامل» (٢٤٥/٦) قال: «أخبرنا زكريا بن يحيى الساجي سمعت محمد بن المثنى به».

١٤- وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٣٤/١٤) (ح٩٦٦٢) من طريق ابن عدي هذا فقال: أخبرنا أبو سعد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا زكريا الساجي به.

١٥- وأخرجه الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣هـ) في «تاريخ بغداد» (٢١٧/١١) قال: أخبرنا أبو سعد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب- بأصبهان- حدثنا أحمد بن جعفر بن أحمد السمسار، حدثنا أبو الحسين عمر بن أحمد السني البغدادي، حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري حدثنا عبيد بن واقد به.

١٦- وأخرجه الإمام أبو الفرج بن الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ) في «الموضوعات» (١٣/٣) قال: أنبأنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت به.

١٧- وأخرجه أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن المعروف بالحكيم الترمذي المتوفى (٣٢٠هـ) في «نوادر الأصول» (٧٠/٣) (ح٥٧٢)- ط. دار النوادر.

حدثنا داود بن حماد القيسي، حدثنا يحيى بن حماد البصري، قال: حدثنا عبيد بن واقد.

١٨- وأخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند

الفردوس» (ح١٥٣٢- الغرائب الملتقطة) قال: قال أخبرنا الحسين بن عبد الملك، أخبرنا إبراهيم بن منصور، حدثنا ابن المقرئ حدثنا أبو يعلى به.

١٩- وأورده الحافظ الهيثمي المتوفى (٨٠٧هـ) في «المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي» (٤/٤٣٠) (ح١٨٧٥)- دار الكتب العلمية ببيروت.

رابعًا: التحقيق:

١- نستنتج من هذا التخريج وجمع طرق الحديث أن هذا الحديث الذي جاءت به «قصة الألف أمة التي خلقها الله واغتمام عمر رضي الله عنه» حديث غريب؛ لم يَرْوِ هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه إلا جابر ولا عن جابر رضي الله إلا محمد بن المنكدر، ولا عن ابن المنكدر إلا محمد بن عيسى بن كيسان، ولا عن محمد بن عيسى إلا عبيد بن واقد.

٢- لذلك قال الحافظ ابن كثير في «مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب» (٢/٥٨٠): «هذا حديث غريب».

٣- وإثبات الغرابة وبيان العلة لا يتأتى إلا بجمع الطرق حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالصناعة الحديثية فيدعي أن هناك طرقًا للقصة، كذلك إثبات الغرابة ينفي المتابعات والشواهد.

٤- لذلك قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/١١٤/١٦٧٢): «روى محمد بن عيسى العبدي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عمر بن الخطاب قصة الجراد، وكل هذا لا يتابع عليها، هذا وقد روى محمد بن عيسى عن ابن المنكدر عن ثابت عن أنس أيضًا ما لا يتابع عليه». اهـ.

٥- وهذا ما بيَّنه الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٢/٥٠٣) قال: «ولما اشتهرت رواية ابن المنكدر عن جابر، ورواية ثابت عن أنس صار كل ضعيف وسيئ الحفظ إذا روى حديثًا عن ابن المنكدر يجعله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن رواه عن ثابت جعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم». اهـ.

٦- قول الحافظ ابن رجب: «كل ضعيف إذا روى حديثًا عن ابن المنكدر يجعله عن جابر». هذا القول ينطبق تمام الانطباق على الراوي محمد بن عيسى، فقد روى حديث القصة عن ابن المنكدر، فعلة القصة محمد بن عيسى وهو في أشد درجات الضعف.

٧- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٥٦): «محمد بن عيسى بن كيسان: كنيته أبو يحيى يقال له العبدي شيخ يروي عن محمد بن المنكدر العجائب، وعن الأثبات الأوابد، لا يجوز الاحتجاج بخبره، ثم قال: أخبرنا أبو يعلى- وهو شيخ ابن حبان- فروى حديث القصة عن شيخه كما في «المسند الكبير»، ثم قال: «وهذا شيء لا شك أنه موضوع ليس هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم». اهـ.

٨- قال الحافظ السيوطي في «تدريب الراوي» (١/٢٧٤) النوع (٢١): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحريم روايته مع العلم بوضعه.

٩- لذلك قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١/١/٢٠٤): «محمد بن عيسى العبدي عن ابن المنكدر عن جابر: منكر الحديث»، كذلك أخرجه الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير».

١٠- قال الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): «قول البخاري: منكر الحديث، فإنه يريد به الكذابين؛ ففي الميزان للذهبي (١/٥): «نقل ابن القطان: أن البخاري قال: «كل من قلت فيه منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

١١- كذلك قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/١/٣٨): «سئل أبو زرعة عن محمد بن عيسى العبدي فقال: ضعيف الحديث لا ينبغي أن يحدث عنه حدث عن محمد بن المنكدر بأحاديث مناكير، وأمر أن يضرب على حديثه ولم يقرأ علينا حديثه». اهـ.

١٢- وعلة أخرى عبيد بن واقد قال ابن عدي في «الكامل» (٥/٣٥٢) (٤٣/١٥١١): «وعبيد بن واقد: عامة ما يرويه لا يتابع عليه». اهـ. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/١/٥): «سألت أبي عنه فقال ضعيف».

قلتُ: من هذا يتبين أن القصة واهية والحديث الذي جاءت فيه موضوع، بل من العجائب كما بينا، هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



قصة التنبؤ بموت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

الحلقة (٢١٤)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، وكذلك كُتب التاريخ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- في هذه القصة يجد القارئ الكريم أمرًا منكرًا منسوبًا إلى كعب الأحبار وهو تنبؤه بيوم موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإن تعجب فعجب أن كعب الأحبار كما سنبين في المتن جاء إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وقال له: «يا أمير المؤمنين، اعهد، فإنك ميت في ثلاثة أيام، فلما كان من الغد جاء كعب فقال: يا أمير المؤمنين، ذهب يوم وبقي يومان، ثم جاءه من غد الغد، فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة، وهي تلك إلى صبيحتها وعمر لا يحسّ وجعًا ولا ألمًا». اهـ.

٢- الخبر الذي جاءت به هذه القصة فيه نكارة شديدة، وهي أن كعب الأحبار يعلم ما في الغد، بل يعلم صبيحة اليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، يتبين ذلك مما جاء في الخبر: «ثم جاءه من غد الغد، فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي تلك إلى صبيحتها».

وهو أمر ينكره الشرع ويقوم له الشعر من الفزع، وقد اتخذ البعض من هذه القصة ذريعة للقدح في كعب الأحبار، وبَنَوْا على ذلك أنه بعلم كعب الأحبار بقتل عمر رضي الله عنه قبل حدوثه أنه متواطؤ في ذلك، ولقد برأ العلماء كعبًا من هذا كله، فلا هو يعلم الغيب، ولا هو تواطأ في قتل عمر رضي الله عنه، بل هو من ثقات التابعين.

ولقد بيَّن الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٣٥/٢) مرتبة كعب الأحبار وطبقته، فقال: «كعب بن مانع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، من الثانية مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، ومات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة». اهـ.

قلتُ: هذا الحكم على كعب الأحبار مبني على منهج بيَّنه الحافظ ابن حجر في «مقدمة التقريب»، قال: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به بألخص عبارة، وأخلص إشارة؛ بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبًا، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجدّه ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته، ولقبه مع ضبط ما يُشكل من ذلك بالحروف، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم». اهـ.

قلت: لقد حكم الحافظ ابن حجر على كعب الأحبار بأنه «ثقة» - أي: عدل ضابط - وهذا الحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وُصِفَ به بألخص عبارة، وأخلص إشارة، كما

بينا آنفًا، فهذا الحكم لم يكن مجرد رأي للحافظ ابن حجر، ولكنه حكم يشمل أصح ما قاله أئمة الجرح والتعديل في كعب الأحبار وأعدل ما وُصِفَ به، والحافظ ابن حجر من أئمة هذا الفن.

من أجل هذا وبعون الله وحده سنقوم بتخريج هذه القصة وتحقيقها وإثبات عدم صحتها.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ أن كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْهَدْ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: أَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّوْرَاةِ. قَالَ عُمَرُ: آللَّهِ! إِنَّكَ لَتَجِدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي التَّوْرَاةِ! قَالَ: اللَّهُمَّ لا، وَلَكِنِّي أَجِدُ صِفَتَكَ وَحِلْيَتَكَ، وَأَنَّهُ قَدْ فَنِيَ أَجَلُكَ، قَالَ: وَعُمَرُ لا يُحِسُّ وَجَعًا وَلا أَلَمًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَهُ كَعْبٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَهَبَ يَوْمٌ وَبَقِيَ يَوْمَانِ. قَالَ: ثُمَّ جَاءَهُ مِنْ غَدِ الْغَدِ. فَقَالَ: ذَهَبَ يَوْمَانِ وَبَقِيَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَهِيَ لَكَ إِلَى صَبِيحَتِهَا. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، خَرَجَ عُمَرُ إِلَى الصَّلاةِ، وَكَانَ يُوَكِّلُ بِالصُّفُوفِ رِجَالا، فَإِذَا اسْتَوَتْ جَاءَ هُوَ فَكَبَّرَ. قَالَ: وَدَخَلَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ فِي النَّاسِ فِي يَدِهِ خِنْجَرٌ لَهُ رَأْسَانِ، نِصَابُهُ فِي وَسَطِهِ، فَضَرَبَ عُمَرَ سِتَّ ضَرَبَاتٍ، إِحْدَاهُنَّ تَحْتَ سُرَّتِهِ وَهِيَ الَّتِي قَتَلَتْهُ، وَقَتَلَ مَعَهُ كُلَيْبَ بْنَ أَبِي الْبُكَيْرِ اللَّيْثِيَّ، وَكَانَ خَلْفَهُ، فَلَمَّا وَجَدَ عُمَرَ حُرَّ السِّلاحِ سَقَطَ، وَقَالَ: أَفِي النَّاسِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ ذَا. قَالَ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ. قَالَ: فَصَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعُمَرُ طَرِيحٌ، ثُمَّ احْتُمِلَ فَأُدْخِلَ دَارَهُ، فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْهَدَ إِلَيْكَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَعَمْ إِنْ أَشَرْتَ عَلَيَّ قَبِلْتُ مِنْكَ. قَالَ: وَمَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَتُشِيرُ عَلَيَّ بِذَلِكَ. قَالَ: اللَّهُمَّ لا قَالَ: وَاللَّهِ لا أَدْخُلُ فِيهِ أَبَدًا. قَالَ: فَهَبْ لِي صَمْتًا، حَتَّى أَعْهَدَ إِلَى النَّفَرِ الَّذِي تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، ادْعُ لِي عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدًا. قَالَ: وَانْتَظَرُوا أَخَاكُمْ طَلْحَةَ ثَلاثًا، فَإِنْ جَاءَ وَإِلا فَاقْضُوا أَمْرَكُمْ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا عَلِيُّ إِنْ وَلِيتَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا، أَنْ تَحْمِلَ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا عُثْمَانُ إِنْ وَلِيتَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا أَنْ تَحْمِلَ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا سَعْدُ إِنْ وَلِيتَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا أَنْ تَحْمِلَ أَقَارِبَكَ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، قُومُوا فَتَشَاوَرُوا ثُمَّ اقْضُوا أَمْرَكُمْ، وَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ صُهَيْبٌ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ، فَقَالَ: قُمْ عَلَى بَابِهِمْ فَلا تَدَعْ أَحَدًا يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ، وَأَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ، أَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَوْ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْعَرَبِ، فَإِنَّهَا مَادَّةُ الإِسْلامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ حَقُّهَا، فَتُوضَعَ فِي فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُوَفَّى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، تَرَكْتُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، اخْرُجْ فَانْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَكَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي بِيَدِ رَجُلٍ سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً وَاحِدَةً، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ، فَسَلْهَا أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أُدْفَنَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ إِنِ اخْتَلَفَ الْقَوْمُ فَكُنْ مَعَ الأَكْثَرِ، وَإِنْ كَانُوا ثَلاثَةً وَثَلاثَةً فَاتَّبِعِ الْحِزْبَ الَّذِي فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ائْذَنْ لِلنَّاسِ. قَالَ: فَجَعَلَ يُدْخِلُ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ. وَيَقُولُ لَهُمْ: أَعَنْ مَلإٍ مِنْكُمْ كَانَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: مَعَاذَ اللَّهِ. قَالَ: وَدَخَلَ فِي النَّاسِ كَعْبٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ، أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَأَوْعَدَنِي كَعْبٌ ثَلاثًا أَعُدُّهَا

وَلا شَكَّ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ لِي كَعْبُ

وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ

وَلَكِنْ حِذَارُ الذَّنْبِ يَتْبَعُهُ الذَّنْبُ».

ثالثًا: التخريج:

١- هذا الخبر الذي جاءت به القصة أخرجه الحافظ ابن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ في كتابه «المحتضرين» (ح٤١) قال: حدثني

مسلم بن جنادة قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة قال: قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام...» الحديث.

٢- وأخرجه الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ في كتابه «تاريخ الأمم» (٦٤٧/٢) قال: حدثني مسلم بن جنادة قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة به.

٣- وأخرجه الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الأجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ في كتابه «الشريعة» (١٢٦/٣) (ح١٤٥٦/٥٤٤) قال: حدثنا أبو حفص عمر بن سهل بن مخلد البزار من كتابه، قال: حدثنا أبو السائب مسلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة، قال: حدثني سليمان بن عبد العزيز أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثني أبي عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة به.

٤- وأخرجه الحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ في «تاريخ دمشق» (٤٠٨/٤٤) قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقدي، أخبرنا أبو بكر محمد بن هبة الله، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي بن صفوان، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا به.

رابعًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية؛ قصة التنبؤ بموت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ لا تصح. وعلة هذا الخبر عبد العزيز بن أبي ثابت.

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (١٨١٧/٣٩٠/٥) قال: عبد العزيز بن عمران، وهو ابن أبي ثابت الزهري المديني، وعمران هو ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف. سمعت أبي يقول ذلك.

أ- ثم أخرج الإمام ابن أبي حاتم عن عثمان بن سعيد قال: قلت ليحيى بن معين: ابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران من ولد عبد الرحمن بن عوف ما حاله؟ قال: «ليس بثقة، إنما كان صاحب شعر». اهـ.

ب- ثم قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عبد العزيز بن عمران؟ فقال: «متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث جدًا». اهـ.

جـ- وقال ابن أبي حاتم كان في كتابنا عن أبي زرعة أحاديث لمحمد بن إسماعيل الجعفري عن عبد العزيز بن عمران، فامتنع أبو زرعة عن قراءته وترك الرواية عنه». اهـ.

د- وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب لي قال: سألت أبي عن عبد العزيز بن عمران فقال: ما كتبت عنه شيئًا. اهـ.

٢- وقال الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث وطبيب الحديث في علله في كتابه «الضعفاء الصغير» (٢٢٣): «عبد العزيز بن عمران أبو ثابت المدني، منكر الحديث لا يكتب حديثه». اهـ.

٣- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٩٣): «عبد العزيز بن عمران متروك الحديث». اهـ.

قلتُ: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، فقد بيَّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) قال: «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٤- ذكره الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٣٤٩) فقال: «عبد العزيز بن عمران أبو ثابت الزهري، مدني». اهـ.

قلت: قد يتوهم من لا دراية له بمنهج الدارقطني في هذا الكتاب أنه لم يذكر في عبد العزيز بن عمران جرحًا ولا تعديلاً، ولكن من عنده دراية بهذا المنهج يعلم أن هناك ثلاثة من الأئمة اجتمعوا على تركه كما بين ذلك

الإمام البرقاني في مقدمته فقال: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

٥- ولقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٦٣٢/٥١١٩) هذه الأقوال التي ذكرناها آنفة لأئمة الجرح والتعديل وأقرها.

٦- في سؤالات عثمان بن سعيد الدارمي (٢٠٠-٢٨٠هـ) للإمام أبي زكريا يحيى بن معين (١٥٨-٢٢٣هـ) (٦٠٧) المسمى بتاريخ الدارمي عن يحيى قال: «قلت ليحيى: فابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران، من ولد عبد الرحمن بن عوف ما حاله؟ فقال: ليس بثقة وانما كان صاحب شعر». اهـ.

٧- قال الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢/١٣٩): «عبد العزيز بن عمران ممن يروي المناكير عن المشاهير، وكان الغالب عليه الشعر والأدب». ثم قال: سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: فابن أبي ثابت ما حاله؟ قال: «ليس بثقة إنما كان صاحب شعر». اهـ.

٨- ذكر الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٦/٣١٢/٦٧٤): «قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين كان ابن أبي ثابت صاحب نسب ولم يكن من أصحاب الحديث».

وقال الحسين بن حبان عن يحيى بن معين قد رأيته ببغداد كان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم؛ ليس حديثه بشيء. اهـ.

خامسًا: الاستنتاج:

قلت: بالاستقراء التام لأقوال أئمة الجرح والتعديل والتي أوردناها آنفًا في عبد العزيز بن عمران وهو ابن أبي ثابت الزهري المدني متروك اجتمع الجميع على تركه، منكر الحديث لا يكتب حديثه ولا تحل الرواية عنه، ليس بثقة إنما كان صاحب شعر ولم يكن من أصحاب الحديث وكان الغالب عليه الشعر.

قلت: ولقد ظهر هذا الشعر في متن هذه القصة الواهية المنكرة والتي أخرجها الحافظ ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (ح٤١)، والإمام ابن جرير الطبري في «تاريخ الأمم» (٢/٦٤٧)، والإمام الآجري في «الشريعة» (٣/١٢٦) (ح١٤٥٦)، وفيها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعنه أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي حُمل فأدخل داره فجعل يدخل عليه المهاجرين والأنصار فيسلمون عليه، وَدَخَلَ فِي النَّاسِ كَعْبٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ، أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَأَوْعَدَنِي كَعْبٌ ثَلَاثًا أَعُدُّهَا
وَلا شَكَّ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ لِي كَعْبُ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
وَلَكِنْ حِذَارُ الذَّنْبِ يَتْبَعُهُ الذَّنْبُ».

قلتُ: هذا قول متروك الذي ليس بثقة، ولقد تبين أنه منكر الحديث جدًا لا تحل الرواية عنه، فهو لم يكن من أصحاب الحديث ولكنه صاحب شعر.

سادسًا: طريق آخر للقصة:

أخرجه ابن أبي شبة المتوفى (٢٦٢) في كتابه «تاريخ المدينة» (٣/٨٩١) قال: حدثنا محمد بن يحيى بن علي المدني قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران قال: حدثني عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أن كعب الأحبار قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنك ميت. القصة.

وعلة هذا الطريق أيضًا هو عبد العزيز بن عمران وهو ابن أبي ثابت الزهري المدني، وهذا ما بينه الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٧/٣٣٣/٦٢٨٠) قال: «محمد بن يحيى بن علي أبو غسان المدني الكناني روى عنه عمر بن شبة النميري، وروى عن عبد العزيز بن عمران الزهري، وفي «تهذيب الكمال» (١١/١٥٩/٤٠٤٧) أن عبد العزيز بن عمران روى عن عبد الله بن زيد بن أسلم ويصبح هذا الطريق تالفًا، وعلته عبد العزيز بن أبي ثابت والذي بينا حاله آنفًا من الجرح الشديد وأنه صاحب شعر».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



قصة الصيحة في شهر رمضان

الحلقة (٢١٥)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا كَانَتْ صَيْحَةٌ فِي رَمَضَانَ، فَإِنَّهُ تَكُونُ مَعْمَعَةٌ فِي شَوَّالٍ، وَتَمِيزُ الْقَبَائِلُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَتُسْفَكُ الدِّمَاءُ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ، وَمَا الْمُحَرَّمُ؟ يَقُولُهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ تُقْبِلُ النَّاسُ فِيهِ هَرَجًا هَرَجًا. قُلْنَا: وَمَا الصَّيْحَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ فِي النِّصْفِ مِنْ رَمَضَانَ جُمُعَةٌ تَكُونُ هَدَّةً تُوقِظُ النَّائِمَ، وَتُقْعِدُ الْقَائِمَ، وَتُخْرِجُ الْعَوَاتِقَ مِنْ خُدُورِهِنَّ فِي لَيْلَةِ الجمعة فِي سنة كثيرة الزلازل في البرد فإذا وافق شهر رمضان فِي تلك السنة ليلة جُمُعَةٍ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي النِّصْفِ مِنْ رَمَضَانَ فَادْخُلُوا بُيُوتَكُمْ، وَأَغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ، وَشُدُّوا كُوَاكُمْ، وَدَثِّرُوا أَنْفُسَكُمْ، وَسُدُّوا آذَانَكُمْ فَإِذَا أَحْسَسْتُمْ بِالصَّيْحَةِ فَخِرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا، وَقُولُوا سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ، رَبُّنَا الْقُدُّوسُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَهْلِكْ».

١- هذا الخبر الذي جاءت به القصة أخرجه أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) في كتاب «الفتن» (ح٦١٩)- ط دار الكتب العلمية- لبنان، قال: حدثنا أبو عمر، عن ابن لهيعة، قال: حدَّثني عبدُ الوهابِ بنُ حسينٍ، عن محمدِ بنِ البُنانيِّ، عن أبيه، عن الحارثِ الهمدانيِّ، عن ابن مسعودٍ، رضي اللَّهُ عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كانت صَيْحَةٌ في رمضانَ...» الحديث.

٢- وأخرجه أبو سعيد الهيثم الشاشي (المتوفى: ٣٣٥هـ) في «مسنده» (ح٨٣٧)- ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- قال: «حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ حدَّثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ به».

ثانياً: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية «قصة الصيحة في رمضان» مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: نعيم بن حماد، ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٢٦٧/٩١٠٢)، ثم أورد أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال النسائي: ضعيف، قد كثر تفرُّده عن الأئمة فصار في حدِّ مَن لا يُحتج به.

قال الأزدي: «كان نعيم ممن يضع الحديث في تقوية السنة وحكاية مزورة في ثلب النعمان كلها كذب». اهـ.

لذلك قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»

(٥٩٦/١٠)، «لا يجوز لأحد أن يحتج به». وقد تتبع الذهبي كثيرًا من أوهامه في «السير». اهـ.

وسُئل عنه يحيى بن معين فقال: «ليس الحديث بشيء». كذا في «التهذيب» (٤١١/١٠)، ونقل الحافظ ابن حجر: «أن عنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها». قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٨٩): «ضعيف». ونقل في «التهذيب» (٤١١/١٠) ونقل الحافظ ابن حجر «أن عنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها»، قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٨٩): «ضعيف». ونقل في «التهذيب» (٤١١/١٠) عنه أنه قال في موضع آخر: «ليس بثقة». اهـ.

العلة الثانية: أبو عمر شيخ نعيم بن حماد، وهو أبو عمر الصفار كما تبين لنا:

١- من قول نعيم بن حماد في الحديث رقم (٩٧): «حدثنا أبو عمر الصفار عن أبي التياح...».

٢- ومن قوله في الحديث رقم (٣٦٢): «حدثنا أبو عمر الصفار عن أبي التياح...».

٣- ومن قوله في الحديث رقم (١٤٤٦): «حدثنا أبو عمر الصفار عن أبي التياح...».

وبهذا قد ثبت أن شيخ نعيم بن حماد هو أبو عمر الصفار الذي روى عن أبي التياح.

٤- ويزيد هذا الإثبات تأكيدًا ما ذكره الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٤٧٣/١٩٩/٥) حيث قال: «حماد بن واقد العيشي، أبو عمر الصفار البصري، روى عن أبي التياح الضعبي وآخرين».

٥- ثم نقل الإمام المزي أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فقال عباس الدوريُّ، عن يحيى بن معين: ضعيف، وقال عمرو بن علي: كثير الخطأ، كثير الوهم، ليس ممن يروي عنه. اهـ.

٦- وقال الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٢٨/١/٢): حماد بن واقد أبو عمر الصفار العيشي، منكر الحديث، عن أبي التياح وإسرائيل، هو البصري. اهـ.

٧- قلتُ: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، فقد قال الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): «وكذلك قول البخاري: «منكر الحديث» فإنه يريد به الكذابين»، ففي «الميزان» للحافظ الذهبي (٥/١) «نقل ابن القطان أن البخاري قال: كل ما قلت فيه: «منكر الحديث»، فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

العلة الثالثة: ابن لهيعة وهو: عبد الله بن لهيعة:

١- أورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤٥٣٠/٤٧٥/٢)، ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فنقل أن ابن معين قال: «ضعيف لا يحتج به»، والحميدي، عن يحيى بن سعيد، «أنه كان لا يراه شيئًا»، ولابن المديني عن ابن مهدي قال: «لا أحمل عنه ابن لهيعة شيئًا»، وقال الجوزجاني: «لا نورث على حديثه، ولا ينبغي أن يحتج به»، وقال ابن معين أيضًا: «هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها».

٢- وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١٢/٢): «كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة، فسماعهم صحيح ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء». اهـ.

ثم قال الإمام ابن حبان: «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودًا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرًا، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفاء عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات بهم». اهـ.

العلة الرابعة: عبد الوهاب بن حسين:

قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٠٣/٤) (٥٣٦٨/١٠١٧): «عبد الوهاب» بن حسين عن محمد بن ثابت وعنه ابن لهيعة أخرج له الحاكم في كتاب الأهوال من المستدرك حديثًا وقال: أخرجته تعجبًا، وعبد الوهاب مجهول، قال الذهبي في تلخيصه: قلت: هذا الخبر موضوع. انتهى.

العلة الخامسة: محمد بن ثابت البناني:

قال الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١/١/٥٠)، محمد بن ثابت بن أسلم البناني فيه نظر. اهـ.

فائدة:

١- قال السيوطي في «التدريب» (١/٤٣٩)، «البخاري يطلق: (فيه نظر، وسكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه». اهـ.

٢- وقال الحافظ ابن كثير في اختصار علوم الحديث (ص٨٨): «البخاري إذا قال في الرجل: «سكتوا عنه»، أو: «فيه نظر»، فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده، لكنه لطيف العبارة في التجريح، فليُعلم ذلك». اهـ.

٣- قال الحافظ الذهبي في (الموقظة) (ص٨٣): ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح، وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة، ثم أهم من ذلك، أن نعلم بالاستقراء التام عُرف ذلك الإمام الجهبذ، واصطلاحه، ومقاصده، بعباراته الكثيرة، أما قول البخاري: «سكتوا عنه»، فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقاصده بها بالاستقراء، أنها بمعنى: «تركوه». وكذا عادته إذا قال: «فيه نظر»، بمعنى أنه: «متهم»، أو «ليس بثقة»، فهو عنده أسوأ حالاً من «الضعيف». اهـ.

العلة السادسة: الحارث الهمداني:

قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/٤٣٥/١٦٢٧)، «الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور، روى عن ابن مسعود، وروى مغيرة عن الشعبي: حدثني الحارث الأعور وكان كذابًا، وقال منصور عن إبراهيم: إن الحارث اتهم، وروى أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: لم يكن الحارث يصدق عن علي في الحديث، وقال ابن المديني: كذاب، وقال جرير ابن عبد الحميد: كان زيغًا، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وقال مفضل بن مهلهل عن مغيرة سمع الشعبي يقول: حدثني الحارث وأشهد أنه أحد الكذابين، وروى محمد بن شيبة الضبي، عن أبي إسحاق، قال: زعم الحارث الأعور وكان كذابًا، وقال ابن حبان: كان الحارث غاليًا في التشيع، واهيًا في الحديث». اهـ.

ثالثًا: الاستنتاج:

نستنتج مما أوردناه آنفًا أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة سنده مسلسل بالكذابين والوضاعين والمجهولين، ومن ليس بشيء، ومن ليس بثقة، ومن هو كثير الخطأ ومنكر الحديث، ولا تحل الرواية عنه، وبهذا يصبح الخبر موضوعًا والقصة واهية. اهـ.

رابعًا: تحذير:

١- لقد حذرنا من قبل من مثل هذه القصص الواهية خاصة في شهر رمضان، وكذلك الأحاديث المنكرة والموضوعة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٢- وإن سولت له نفسه رواية القصص الموضوعة والضعيفة بحجة أنها في الفضائل، وهي حجة داحضة، وحسبك في دحضها قول الحافظ ابن حجر في «تبيين العجب» (ص٢٦): «ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام، أو في الفضائل؛ إذ الكلُّ شَرْعٌ». اهـ.

٣- ولينظر دعاة السنة إلى ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٩٧) في ترجمة سروح أبي شهاب نقلاً عن ابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن سروح وعرضت عليه بعض حديثه فقال: يحتاج إلى توبة من حديث باطل رواه عن الثوري».

قال الذهبي: «إي والله، هذا هو الحق، وإن كل من روى حديثًا يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه». اهـ.

٤- قلت: ولا عجب، فكيف لا يتوب؟ واعلم أنه لا يستهين بهذا الكلام إلا جاهل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (ح١٠٩) من حديث سلمة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار». هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



قصة استجابة الله تعالى للشيطان بتسليطه على أيوب عليه السلام

الحلقة (٢١٦)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب التفاسير خاصة كتب التفسير بالمأثور، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

كتبه: علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الشَّيْطَانَ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: يَا رَبِّ، سَلِّطْنِي عَلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ: قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى جَسَدِهِ»، فَنَزَلَ فَجَمَعَ جُنُودَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سُلِّطْتُ عَلَى أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَرُونِي سُلْطَانَكُمْ، فَصَارُوا نِيرَانًا، ثُمَّ صَارُوا مَاءً، فَبَيْنَمَا هُمْ بِالْمَشْرِقِ إِذَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ، وَبَيْنَمَا هُمْ بِالْمَغْرِبِ إِذَا هُمْ بِالْمَشْرِقِ، فَأَرْسَلَ طَائِفَةً مِنْهُمْ إِلَى زَرْعِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى أَهْلِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى بَقَرِهِ، وَطَائِفَةً إِلَى غَنَمِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَعْتَصِمُ مِنْكُمْ إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ، فَأَتَوْهُ بِالْمَصَائِبِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَجَاءَ صَاحِبُ الزَّرْعِ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَى زَرْعِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِ؟ وَجَاءَ صَاحِبُ الْإِبِلِ فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَى بَقَرِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهِ؟ وَتَفَرَّدَ هُوَ بِبَنِيهِ جَمْعَهُمْ فِي أَكْبَرِهِمْ، فبينما هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ، فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَيُّوبَ بِصُورَةِ غُلَامٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ جَمَعَ بَنِيكَ فِي بَيْتِ أَكْبَرِهِمْ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ حِينَ اخْتَلَطَتْ دِمَاؤُهُمْ وَلُحُومُهُمْ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: أَنْتَ الشَّيْطَانُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنَا الْيَوْمَ كَيَوْمِ وَلَدَتْنِي أُمِّي، فَقَامَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَقَامَ يُصَلِّي، فَرَنَّ إِبْلِيسُ رَنَّةً سَمِعَ بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، إِنَّهُ قَدِ اعْتَصَمَ فَسَلِّطْنِي عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُهُ إِلَّا بِسُلْطَانِكَ، قَالَ: «قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ، وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى قَلْبِهِ»، فَنَزَلَ فَنَفَخَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ نَفْخَةً قَرَحَ مَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ إِلَى قَرْنِهِ فَصَارَ قَرْحَةً وَاحِدَةً، وَأُلْقِيَ عَلَى الرَّمَادِ حَتَّى بَدَا حِجَابُ قَلْبِهِ، فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تَسْعَى إِلَيْهِ حَتَّى قَالَتْ لَهُ: أَمَا تَرَى يَا أَيُّوبُ؟ نَزَلَ بِي وَاللَّهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْفَاقَةِ مَا إِنْ بِعْتُ قُرُونِي بِرَغِيفٍ فَأَطْعَمْتُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَكَ وَيُرِيحَكَ، قَالَ: وَيْحَكِ! كُنَّا فِي النَّعِيمِ سَبْعِينَ عَامًا فَاصْبِرِي حَتَّى نَكُونَ فِي الضُّرِّ سَبْعِينَ عَامًا، فَكَانَ فِي الْبَلَاءِ سَبْعَ سِنِينَ وَدَعَا، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ، فَقَامَ فَنَحَّاهُ عَنْ مَكَانِهِ، وَقَالَ: «ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ»، فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ فَنَبَعَتْ عَيْنٌ، فَقَالَ: اغْتَسِلْ مِنْهَا، ثُمَّ جَاءَ أَيْضًا، فَقَالَ: «ارْكُضْ بِرِجْلِكَ» فَنَبَعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى، فَقَالَ لَهُ: اشْرَبْ مِنْهَا، وَهُوَ

قَوْلُهُ: « ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ، وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى حُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَنَحَّى أَيُّوبُ فَجَلَسَ فِي نَاحِيةٍ وَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ فَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَيْنَ الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ هَاهُنَا؟ لَعَلَّ الْكِلابَ ذَهَبَتْ بِهِ وَالذِّئَابَ، وَجَعَلَتْ تُكَلِّمُهُ سَاعَةً فَقَالَ: وَيْحَكِ ! أَنَا أَيُّوبُ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ جَسَدِي، وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مَالَهُ وَوَلَدَهُ عَيَانًا « وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم المتوفى: سنة ٣٢٧هـ في «تفسيره» المسمى: «تفسير القرآن العظيم» (١٠/٣٢٤٤) (ح١٨٣٦٠) قال: حدثني أبي حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: أن الشيطان عرج إلى السماء قال: يا رب سلطني على أيوب عليه السلام.. القصة.

٢- وهذا الخبر أورده محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩هـ في «أكام المرجان في أحكام الجان» (ص٧٦٩) قال: قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثني أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل.. فذكر السند إلى ابن عباس.

٣- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/٥٠٧/٧٧٥٢): «يوسف بن مهران البصري والصحيح أنه غير يوسف بن ماهك روى عنه علي بن زيد بن جدعان، وقال أبو الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل: يوسف بن مهران لا يعرف، ولا أعرف أحداً روى عنه إلا علي بن زيد.

قلتُ: فحديثه غريب، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٣٨٢): «يوسف بن مهران وليس يوسف بن ماهيك، لم يرو عنه إلا ابن جُدعان ويوسف بن مهران لين الحديث».

قلتُ: وهذا المصطلح من الحافظ ابن حجر يدل على غرابة حديثه وعدم المتابعة وكل ما روى عنه غريب انفرد عنه به علي بن جدعان.

٤- علي بن زيد بن جُدعان أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧/٢٨٤) وذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه: قال أحمد: «ليس بشيء».

وقال ابن سعد: «وُلِدَ وهو أعمى وكان كثير الحديث وفيه ضعف لا يحتج به».

وقال ابن خيثمة عن يحيى: «ضعيف في كل شيء»، وفي رواية: «ليس بذاك»، وفي رواية الدوري: ليس بحجة، وقال مرة: ليس بشيء.

وقال العجلي: كان يتشيع.

وقال الجوزجاني: «واهي الحديث».

وقال ابن خزيمة: «لا أحتج به لسوء حفظه».

وقال عمر بن علي: «كان يحيى بن سعيد يتقي الحديث عن علي بن زيد».

وقال معمر القطيفي: عن ابن عيينة: «تركته زهدًا فيه».

وقال يزيد بن زريع: رأيته ولم أحمل عنه لأنه رافضيًا.

وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/١٠٣): «علي بن زيد بن جدعان: كان يُتَّهَم في الأخبار ويخطئ في الآثار حتى كثُر ذلك في أخباره وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به».

وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٥/١٩٥) (١٣٥١/٣٨٣): «كان يغالي في التشيع».

وبهذا تصبح القصة واهية.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

تقبل الله تعالى منا ومنكم الصلاة والقيام والصيام، وأعاد علينا هذا الشهر الفضيل أعوامًا عديدة، وكل عام أنتم بخير وفضل.

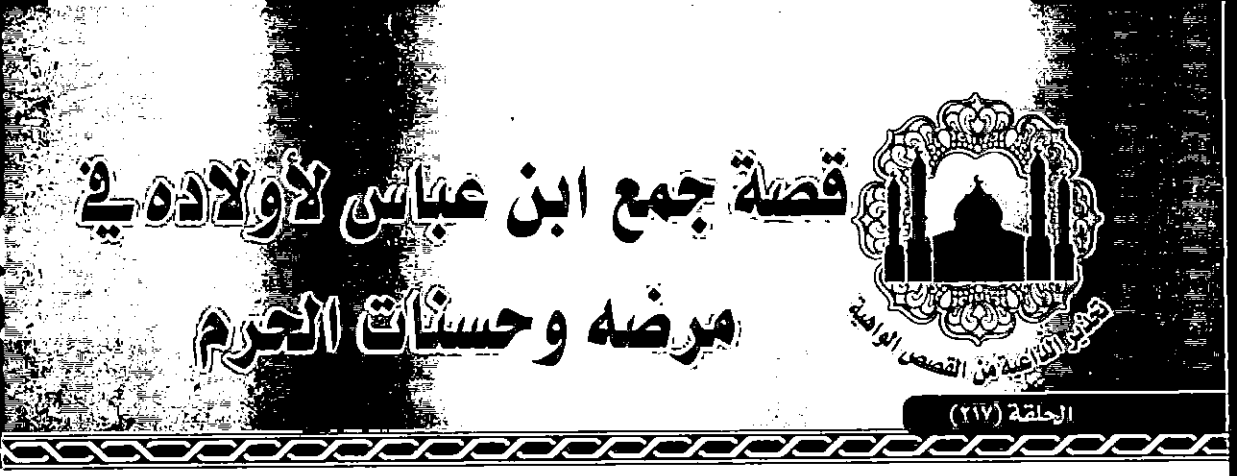

قصة جمع ابن عباس لأولاده في مرضه وحسنات الحرم

الحلقة (٢١٧)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ أنَّ ابن عباس مرض مرضًا شديدًا، فدعا ولده فجمعهم، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ حج من مكة ماشيًا حتى يرجع إلى مكة؛ كتب الله له بكل خطوة سبع مائة حسنة، كل حسنة مثل حسنات الحرم، قيل له: وما حسنات الحرم؟ قال: بكل حسنة مائة ألف حسنة».

ثانيًا: التخريج:

١- أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في «المستدرك» (١/٤٦٠) قال: حدثنا أبو علي الحافظ، حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي، حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي، حدثنا عيسى بن سوادة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زاذان قال: «مرض ابن عباس مرضًا شديدًا فدعا ولده...» القصة.

٢- وأخرجه الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٧٨) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو علي الحافظ به.

٣- وأخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/١٠٥) (ح١٢٦٠٦) قال: حدثنا طالب بن قرة الأذني، حدثنا محمد بن عيسى الطباع (ح) وحدثنا إبراهيم بن أحمد الوكيعي، حدثنا منصور بن أبي مزاحم قالا: حدثنا عيسى بن سوادة أبو الصباح النخعي به.

٤- وأخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/٣٢٦) (ح٢٦٩٦) قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا منصور بن أبي مُزاحم، قال: حدثنا عيسى بن سوادة أبو الصباح النخعي به.

ثالثًا: التحقيق:

١- نستنتج من طرق التخريج التي بيَّنَّاها آنفًا أن الحديث التي جاءت به هذه القصة الواهية اشتهر عن عيسى بن سوادة أبو الصباح النخعي، فقد رواه عنه علي بن سعيد بن مسروق الكندي، ومحمد بن عيسى بالطباع، ومنصور بن أبي مزاحم فهذه شهرة نسبية لا مطلقة حيث إنه اشتهر عمن تفرد به، كذا قاله السخاوي في «فتح المغيث» (٤/٧).

٢- فالحديث غريب عن إسماعيل بن أبي

خالد تفرد به عنه عيسى بن سوادة أبو الصباح النخعي.

ولذلك قال الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٢٧/٣): «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا عيسى». اهـ.

٣- وما ذكره الحافظ الطبراني في بيان هذا التفرد والذي هو منهجه في «المعجم الأوسط»، وهو من أقوى مناهج المحدثين، حيث يبين هذا التفرد عقب كل حديث من الحديث الأول حديث أبي موسى في متن «أمتي أمة مرحومة...» إلى حديث (٩٤٨١) حديث عدي بن حاتم في متن «الصدقة»، وقد ظهر في هذا الكتاب سعة روايته وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض وهذا الأمر لا ينقاد إلا الإمام جهبذ هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي». اهـ.

٤- وعلة هذا الحديث الذي جاءت به القصة هو عيسى بن سوادة أبو الصباح النخعي، ولقد أثبتنا تفرده، وهذا مهم في التحقيق حيث لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا عيسى؛ فالشهرة عنه لا تصلح لتقوية الحديث؛ لأنها دونه وبسبب عدم فهم هذه القاعدة زلت أقدام وضلت أفهام.

٥- بيان أقوال علماء الجرح والتعديل في عيسى بن سوادة:

أ- قال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن الإمام الكبير أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٥٣٩/٢٧٧/٦): عيسى بن سوادة بن الجعد النخعي كوفي سكن الري روى عن إسماعيل بن خالد وآخرين، وروى عنه علي بن سعيد الكندي وآخرون، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: «هو منكر الحديث ضعيف، روى عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زاذان، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا منكرًا».

ب- قلت: هذا قول فصل من الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» في عيسى بن سوادة بن الجعدي النخعي وبيان من روى عنه عيسى بن سوادة ومنهم إسماعيل بن أبي خالد كذلك وبيان الذين رووا عن عيسى بن سوادة ومنهم علي بن سعيد الكندي.

وبمقارنة هذا بالسند الذي جاءت به هذه القصة نجده ينطبق عليه تمام الانطباق حيث جاء من طريق علي بن سعيد بن مسروق الكندي عن عيسى بن سوادة، عن إسماعيل بن أبي خالد به.

جـ- قول الإمام أبي حاتم: «هو منكر الحديث ضعيف، روى عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس من النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا منكرًا». اهـ. يشير إلى حديث القصة حيث جاء من طريق عيسى بن سوادة عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس على النبي صلى الله عليه وسلم، كما بينا آنفًا من التخريج عند الأئمة الحاكم، والبيهقي، والطبراني.

د- هذا البيان حتى لا يحدث خلط بين: «عيسى بن سوادة بن الجعدي النخعي»، علة هذا الخبر الذي جاء به هذه القصة الواهية بين «عيسى بن سوادة»، ولأهمية هذا البيان وكشف هذا الخلط ردَّ الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٥٩/٤) (٦٤١٩/٢٠٦٨) في ترجمة «عيسى بن سوادة» على من جعل خبر هذه القصة من روايته، واستشهد بتخريج الحاكم له من أنه من رواية عيسى بن سوادة، فقال: «رأيته في نسخة عتيقة من المستدرك رواه الحاكم عن أبي علي الحافظ عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن علي بن سعيد عن عيسى بن سوادة، فالظاهر أنه النخعي». اهـ.

قلتُ: ولقد بدأنا التخريج برواية الحاكم ثم تلميذه البيهقي ثم الطبراني في المعجمين، هذا في «التخريج»، وكذلك بيناه في التحقيق تأكيدًا بأقوال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم، فتقرر من أقوال هؤلاء الأئمة أن علة هذه القصة هو عيسى بن سوادة بن الجعد النخعي، وهو منكر الحديث ضعيف، وكذلك الخبر الذي جاءت به القصة! منكر.

هـ- قال الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١١/١٥٦/٥٨٤٨): أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أخبرنا محمد بن حميد المخرمي، حدثنا ابن حبان، قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده قال أبو زكريا يحيى بن معين: عيسى بن سوادة كان هاهنا سمعت منه ببغداد، ليس حديثه بشيء، وقال في موضع آخر: ابن سوادة كان هاهنا يحدث عن إسماعيل وعن هؤلاء كان كذابًا قد رأيته وكتبت عنه». اهـ.

٦- قلت: وقول الإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن معين المتوفى (٢٣٣هـ) في عيسى بن سوادة «كان كذابًا قد رأيته»، نقله الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) في «الميزان» (٣/٥١٢/٦٥٦٩): «عيسى بن سوادة النخعي، قال ابن معين: كذاب، رأيته». اهـ. وأقر هذا القول الإمام الذهبي.

و- وأقر أيضًا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/٤٥٩) (٦٤١٨/٢٠٦٧) قول الإمام الحافظ يحيى بن معين: أن عيسى بن سوادة النخعي: «كذاب رأيته». اهـ.

وكذلك نقل كلام الإمام أبي حاتم: «عيسى بن سوادة النخعي: منكر الحديث ضعيف، روى عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زاذان، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثًا منكرًا». اهـ. وأقره.

رابعاً: الاستنتاج:

نستنتج من هذا التحقيق: أن هذه القصة واهية، وعلتها عيسى بن سوادة النخعي كذاب.

وقال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/٢٧٤) النوع (٢١): الموضوع: هو الكذب المختلَق المصنوع، وهو شرّ الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه، في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

بهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت له هذه القصة «موضوع» بتطبيق التحقيق على علم أصول الحديث. ولقد ذكرنا حد الموضوع ورتبته وحكم روايته.

خامساً: الاغترار بتصحيح الحاكم:

قد يغتر من لا دراية له بالصناعة الحديثية بقول الحاكم في «المستدرك» (١/٤٦٠) بعقب إخراجه للحديث الذي جاءت به هذه القصة: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». اهـ.

قلتُ: لقد عقب الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «ليس بصحيح أخشى أن يكون كذبًا، وعيسى قال أبو حاتم منكر الحديث». اهـ.

قلتُ: بل عيسى كذاب.

سادساً: الاغترار بتخريج ابن خزيمة:

قد يغتر أيضًا من لا دراية له بالصناعة الحديثية بأن الإمام أبو بكر ابن خزيمة أخرجه في «صحيحه» فيتوهم أنه صحيح.

قلتُ: دفعًا لهذا التوهم فالحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية قد أخرجه الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة (٣١١هـ) في «صحيحه» (٤/٢٤٤) (ح٢٧٩١) قال: حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي، حدثنا عيسى بن سوادة، عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره.

ولكن الإمام ابن خزيمة بعد أن أخرجه قال: «إن صح الخبر، فإن في القلب من عيسى بن سوادة شيئًا». اهـ.

قلتُ: حقًا ما قاله الإمام ابن خزيمة بل في القلب أشياء، فحسبك قول الإمام الحافظ يحيى بن معين في عيسى بن سوادة. «كان كذابًا قد رأيته». اهـ.

سابعاً: طريق آخر واهٍ للقصة:

١- أخرج الحافظ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الأزرق المعروف بالأزرقي المتوفى سنة (٢٥٠هـ) في «أخبار مكة» (٢/٧) (ط. دار الثقافة مكة المكرمة)، قال: حدثني ابن أبي عمر، حدثني إسماعيل بن إبراهيم الصايغ قال: حدثني هارون بن كعب بن زيد الحواري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنه جمع بينه عند موته فقال: يا بني لست آسي على شيء كما آسي أن لا أكون حججتُ ماشيًا فحجوا مشاةً.

قالوا: ومن أين؟

قال: من مكة حتى ترجعوا إليها، فإنَّ للراكب بكل قدم سبعين حسنة، وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم.

قالوا: وما حسنات الحرم؟

قال: الحسنة بمائة ألف حسنة».

٢- التحقيق:

أ- هذا الخبر الذي جاءت به القصة مضاف إلى ابن عباس رضي الله عنهما ولم يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فالحديث موقوف.

ب- ومن بدائع الفوائد أن هذا الخبر الذي جاءت فيه القصة: «موقوف لفظًا، مرفوع حكمًا».

قال الحافظ ابن حجر في «النخبة» (ص٥٢- شرح النخبة) (ط. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة): «الإسناد إما أن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم تصريحًا أو حكمًا». اهـ.

وهذا ينطبق تمام الانطباق على الطريق الأول؛ حيث قال ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج من مكة ماشيًا...» الحديث الذي رواه عيسى بن سوادة الكذاب كما بينا آنفًا. أما هذا الطريق فهو موقوف لفظًا مرفوع حكمًا.

قلت: وهذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة من هذا الطريق تنطبق عليه هذه القاعدة تمام الانطباق لتحقق شرطين:

الشرط الأول: الصحابي لم يأخذ عن الإسرائيليات ولم يعرف عنه ذلك.

الشرط الثاني: الحديث إخبار عما يحدث بفعله ثواب مخصوص.

أما الصحابي فهو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لم يأخذ عن الإسرائيليات كما افترى عليه المستشرقون وأتباعهم الذين لا دراية لهم بالحديث، «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا».

فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٧٣٦٣) كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» قال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرؤونه محضًا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيره وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



قصة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عن فضائل عمر

الحلقة (٢١٧)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة الأصلية، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر القصة

١- كثرة كتب السنة الأصلية (وهي الكتب التي يُخرجها مصنِّفوها بالسند عن شيوخهم إلى أن يصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المرفوع، وإلى الصحابي في الموقوف، أو إلى التابعي فما دونه في المقطوع)، التي أخرجت هذه القصة حتى لا يتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية من كثرة الكتب الأصلية التي أخرجتها أن هذه القصة ثابتة، وذلك لعدم درايته بالفرق بين التخريج والتحقيق، وبسبب عدم التفريق زلت أقدام وضلت أفهام، وما حديث «الجند العربي» عنكم ببعيد؛ حيث قام مَن لا دراية له بالتحقيق واستخراج العلل بسرد عدة كتب فيها الحديث، فتوهم المستمعون ثبات الحديث، وقامت القنوات المشهورة بإذاعته، وقصة «الجند العربي» قصة واهية، بَيَّنَّا عوارها وكشفنا عارها واستخرجنا عللها، وسنبين من خلال هذه القصة الواهية أن كثرة الكتب التي أخرجتها لا تُسمِن ولا تغني من جوع أمام التحقيق واستخراج العلل.

٢- الخبر الذي جاءت به هذه القصة له متابعات وشواهد، ويتوهم مَن لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث إذا جاء من طرق متعددة، فإنه يتقوى بها، ويُقوِّي بعضها بعضًا، وغفل عن القاعدة التي ذكرها الإمام الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٣٣):

«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

٣- اشتمال هذه القصة على مجازفات تدل على أن قصة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام عن فضائل عمر. كذبٌ مُختلَق مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما بيَّنه الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٦) حيث قال: «وَنَحْنُ نُنَبِّهُ عَلَى أُمُورٍ كُلِّيَةٍ يعرف بِهَا كَوْنُ

الْحَدِيثُ مَوْضُوعًا: فَمِنْهَا: اشْتِمَالُهُ عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَجَازَفَاتِ الَّتِي لَا يَقُولُ مِثْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًا». اهـ.

قلتُ: ومن المجازفات في هذه القصة قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم: «لو حدثتك بفضائل عمر ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا نفدت فضائل عمر». اهـ.

وإن تعجب فعجب أن القرآن الكريم الذي (نزل به الروح الأمين) (الشعراء: ١٩٣) على قلب خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم مبينًا فضائله وأخلاقه وما عليه من خُلق عظيم ورحمته وصبره ودعوته المبنية على الحكمة والموعظة الحسنة وفضائل النبيين وصبرهم ودعوتهم ونصر الله لهم والفتح المبين لنبينا حتى أكمل الله لنا ديننا وأتم نعمته علينا، كل هذا نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة كما في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٩٠٢): عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ». اهـ.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بريء من هذه المجازفات التي وضعها الوضاعون واشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ.

ثانيًا: المتن

رُوِيَ عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، حَدِّثْنِي بِفَضَائِلِ عُمَرَ فِي السَّمَاءِ. فَقَالَ جِبْرِيلُ: لَوْ حَدَّثْتُكَ بِفَضَائِلِ عُمَرَ مَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، مَا نَفِدَتْ فَضَائِلُ عُمَرَ، وَإِنَّ عُمَرَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا». اهـ.

١- والحديث أخرجه الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة (٤٣٠هـ) في «فضائل الخلفاء الراشدين» (ص٧٩) قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن محمد بن حميد المقرئ ببغداد، قال: حدثنا الوليد بن الفضل.

٢- وأخرجه أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف المتوفى سنة (٥٧٥هـ) في كتاب «أحاديث من تخريج أبي محمد عبد الخالق بن أحمد لولده أبي الحسين عبد الحق» (ص٧) (ح٦) قال: «أنبأنا علي، أنبأنا محمد بن محمد، أنبأنا إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا الوليد بن الفضل به».

٣- وأخرجه الحافظ ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي المعروف بابن شاهين المتوفى سنة (٣٨٥هـ) في كتابه «شرح مذاهب أهل السنة» (ص١٨٢) (ح١٢٩) قال: حدثنا عبد الله بن سليمان، وعلي بن الحسن بن المغيرة الدقاق، ومحد بن هارون الحضرمي وأحمد بن محمد بن دراج الرازي قالوا: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا الوليد الفضل العنزي به.

وقال ابن شاهين: وحدثني أبي، حدثنا

أحمد بن علي الحراز، حدثنا الوليد بن الفضل الغربي به، وقال ابن شاهين: حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا إسحاق بن وهب العلاف، حدثنا الوليد بن الفضل العنزي به.

٤- وأخرجه الحافظ أبو الفوارس طرّاد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المتوفى سنة (٤٩١هـ) في «مجلس يوم الجمعة» (ص١٢) (ح١١) قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، قال: أخبرنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني الوليد بن الفضل به.

ثالثاً: التحقيق:

١- نستنتج من تخريج حديث القصة أن الحديث غريب من حديث الوليد بن الفضل، عن إسماعيل بن عبيد العجلي، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن عمار بن ياسر.

ولقد بيَّن هذه الغرابة الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٤٢/٢) (ح١٥٩٣) حيث قال بعد أن أخرج الحديث: «لم يرو هذا الحديث عن حماد إلا إسماعيل تفرَّد به الوليد». اهـ.

٢- قلتُ: والوليد هذا الذي تفرَّد به هو علة هذا الحديث.

٣- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٣٩٤/٣٤٣/٤): «الوليد بن الفضل العنزي، عنه الحسن بن عرفة، قال ابن حبان: يروي موضوعات، لا يجوز الاحتجاج به بحالٍ.

ثم قال الإمام الذهبي: هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة عن إسماعيل بن عبيد- أن عمر حسنة من حسنات أبي بكر، وإسماعيل هالك، والخبر باطل».

٤- ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٧٤/٦) (٩٠٣٥/٥٠): ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» وأقره وزاد عليه أقوال أئمة الجرح والتعديل في الوليد بن الفضل: «قال الحاكم: وأبو سعيد النقاش، وأبو نعيم: روى عن الكوفيين الموضوعات».

قلتُ: لبيان الفائدة: قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «الموضوع: هو الكذب المختلَق المصنوع، وهو شرّ الضعيف وأقبحه وتحرم روايته مع العلم به، أي: بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبيناً أي مقروناً ببيان وضعه». اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٨٢/٣): «الْوَلِيد بن الْفضل الْعَنزِي شيخ يروي عَن عبد الله بن إِدْرِيس وَأهل الْعرَاق الْمَنَاكِير الَّتِي لَا يشك من تبحر فِي هَذِه الصِّنَاعَة أَنَّهَا مَوْضُوعَة لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ».

٦- قال الإمام الحافظ أبو محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه «العلل» (٣٨٥/٢) (ح٢٦٦٥): «سألت أبي عن حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني جبريل، فقلت: يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب.. الحديث. قال أبي: هذا حديث باطل موضوع اضرب عليه». اهـ.

٧- وقال الإمام ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢١/١): «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث موضوع». اهـ.

٨- قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٣٢): «وَمِمَّا وَضَعَهُ جَهَلَةُ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى السُّنَّةِ فِي فَضَائِلِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم ذكر تحت هذا الفصل ثمانية أحاديث منها هذا الحديث برقم (٢٤٥) قال: لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِفَضَائِلِ عُمَرَ عُمْرَ نُوحٍ فِي قومه مَا فَنِيَتْ، وَإِنَّ عُمَرَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أبي بكر». اهـ.

رابعاً: طريق آخر للقصة:

أخرجه الإمام الآجرّي في «الشريعة» (٣/١١٦) (ح١٤٤٩) (ط. مؤسسة قرطبة) قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ الْكَلْوَذَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ جِبْرِيلُ يُذَاكِرُنِي أَمْرَ عُمَرَ؛ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْكُرْ لِي فَضَائِلَ عُمَرَ وَمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ لِي: لَوْ جَلَسْتَ مَعَكَ مِثْلَ مَا جَلَسَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ مَا بَلَغْتُ فَضَائِلَ عُمَرَ، وَلَيَبْكِيَنَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَوْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». اهـ.

التحقيق:

هذا شاهد باطل لهذه القصة الواهية الموضوعة من حديث أبي بن كعب يزيد القصة وهنًا على وهن.

وعلة هذه القصة حبيب بن أبي حبيب، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٤٥٢/١٦٩٤) قال: «حبيب بن أبي حبيب، واسم أبيه زريق، وقيل: مرزوق، أبو محمد المصري، قال أحمد: ليس بثقة، وقال ابن معين: كان يقرأ على مالك ويتصفح ورقتين ثلاثة فسألوني عنه بمصر، فقلت: ليس بشيء، وقال ابن داود: كان من أكذب الناس، وقال أبو حاتم: روى عن ابن أخي الزهري أحاديث موضوعة، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها موضوعة».

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤/١١٤/١٠٦٥) عن الإمام أبي داود أنه قال: «حبيب بن أبي حبيب كان من أكذب الناس». اهـ.

قلتُ: وبهذا تصبح القصة واهية والخبر باطل موضوع كما بينا.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفيت إلى رحمة الله- بإذنه تعالى- زوجة الشيخ عمر أبو قفة، من قدامى الدعاة في أنصار السنة المحمدية ببلبيس، وذلك يوم ٢٠١٨/٥/٢٥م، الموافق ٩ رمضان ١٤٣٩هـ.

وجماعة أنصار السنة بالمركز العام ومجلة التوحيد تدعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لها ويرحمها، وأن يتجاوز عن سيئاتها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رئيس التحرير



الحلقة (٢١٩)

قصة عمر رضي الله عنه وجزور عام الرمادة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في بعض الكتب المسندة ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد علي حشيش

أولاً: المتن:

يُرْوَى عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: كَانَ عُمَرُ يَصُومُ الدَّهْرَ، قالَ: فَكَانَ زَمَانُ الرَّمَادَةِ إِذَا أَمْسَى أُتِيَ بِخُبْزٍ قَدْ ثُرِدَ بِالزَّيْتِ، إِلَى أَنْ نَحَرُوا يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ جَزُورًا فَأَطْعَمَهَا النَّاسَ، وَعَرَفُوا لَهُ طَيِّبَهَا فَأُتِيَ بِهِ، فَإِذَا قِدْرٌ مِنْ سَنَامٍ وَمِنْ كَبِدٍ، فَقَالَ: « أَنَّى هَذَا؟»، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْجَزُورِ الَّتِي نَحَرْنَا الْيَوْمَ، قَالَ: « بَخٍ بَخٍ، بِئْسَ الْوَالِي أَنَا إِنْ أَكَلْتُ طَيِّبَهَا وَأَطْعَمْتُ النَّاسَ كَرَادِيسَهَا، ارْفَعْ هَذِهِ الْجَفْنَةَ، هَاتِ لَنَا غَيْرَ هَذَا الطَّعَامِ»، قَالَ: فَأُتِيَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يَكْسِرُ بِيَدِهِ وَيَثْرُدُ ذَلِكَ الْخُبْزَ، ثُمَّ قَالَ: « وَيْحَكَ يَا يَرْفَا! احْمِلْ هَذِهِ الْجَفْنَةَ حَتَّى تَأْتِيَ بِهَا أَهْلَ بَيْتٍ بِثَمْغٍ، فَإِنِّي لَمْ آتِهِمْ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ وَأَحْسَبُهُمْ مُقْفِرِينَ، فَضَعْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ».

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة:

١- أخرجه الإمام محمد بن سعد بن منيع الزهري المتوفى سنة (٢٣٠هـ) في «الطبقات الكبرى» (١٦٦/٣) قال: «أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: كان عمر يصوم الدهر...» القصة.

٢- وأخرجه أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ في «أنساب الأشراف» (٣٨٣/١٠) عن محمد بن سعد عن الواقدي به.

فائدة: قال الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١٠/٧٤/٦): أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري سمع بالعراق من علي بن المديني (شيخ البخاري) ومن محمد بن سعد كاتب الواقدي وآخرين.

٣- وأخرجه أبو الفضل سبط الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ في كتابه «الجليس الصالح» (ص١٣٨) قال: «أخبرنا الخطيبان عبد الله بن النفيس الأنباري، وأبو القاسم عبد المحسن الطوسي قالا: أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أبو الحسن ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد به».

فائدة: سبط ابن الجوزي هو يوسف بن قزغلي بن عبد الله أمه بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.

٤- وأورده أبو الفضل سبط الإمام ابن الجوزي في «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٣٧٧/٥).

٥- وأخرجه الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه «مناقب عمر» (ص٧١).

٦- وأخرجه ابن المبرد الحنبلي يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي المتوفى سنة ٩٠٩هـ في كتابه «إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحوال الولاية والإمامة» (ص١٦٦، ١٦٧) قال: «وبه إلى ابن الجوزي أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو عمر بن حيويه أخبرنا أبو الحسن بن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد به».

٧- وأورده أيضًا ابن المبرد الحنبلي في كتابه «محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (٣٦٢/١).

٨- وأورده أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري المتوفى (٦٩٤هـ) في كتابه «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (٣٨٥/٢).

٩- وأورده الإمام ابن الجوزي في كتابه «صفوة الصفوة» (٢٨٣/١).

ثالثًا: التحقيق:

١- مما ذكرناه آنفًا من التخريج للخبر الذي جاءت به هذه القصة يتبين أن هذا الخبر غريب انفرد به محمد بن عمر الواقدي المدني، وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣): «وقال أبو داود: بلغني أن علي بن المديني قال: كان الواقدي يُروي ثلاثين ألف حديث غريب».

٢- قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢): قال أحمد بن حنبل في «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء».

وقال الإمام مالك: «شرُّ العلم الغريب».

وقال أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب».

٣- ومحمد بن عمر الواقدي المدني هو علة هذا الخبر الغريب، قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٧٨/١/١): «محمد بن عمر الواقدي مدني سكتوا عنه وتركه أحمد وابن نمير».

فائدة: قال الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص٤٨): «أما قول البخاري: «سكتوا عنه» فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بها بالاستقراء أنها بمعنى تركوه».

لذلك نجد أن الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٣٤) قال: «محمد بن عمر الواقدي: متروك الحديث». اهـ.

٤- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٣١): «محمد بن عمر الواقدي: متروك». اهـ.

فائدة: تبين مصطلح النسائي إذا قال في الراوي: «متروك».

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٤١/٦) (١٧١٩/٩٨):

أ- سمعت عبد الملك بن محمد يقول: حدثنا عبد الوهاب بن الفرات الهمداني سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال: «ليس بثقة».

ب- قال معاوية: قال لي أحمد بن حنبل محمد بن عمر بن الواقدي: «كذاب».

جـ- ثم ختم الإمام ابن عدي ترجمة الواقدي فقال: «أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه». اهـ.

٦- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٩٠/٢):

أ- «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المديني يروي عن مالك وأهل المدينة كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان

المعتمد لذلك كان أحمد بن حنبل يكذبه».

ب- وقال: سمعت محمد بن المنذر، سمعت عباس بن محمد، سمعت يحيى بن معين يقول: «الواقدي ليس بشيء».

جـ- وقال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن: سمعت أبا غالب ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعت علي بن المديني يقول: «الواقدي يضع الحديث».

٧- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠/١/٤): «حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري، حدثنا إسحاق بن منصور قال: قال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو هذا، قال إسحاق بن راهويه: كما وصف وأشد؛ لأنه عندي ممن يضع الحديث». اهـ.

وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء». اهـ.

وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المديني فقال: «متروك الحديث». اهـ.

٨- وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣): «قال المغيرة بن محمد المهلبي، سمعت ابن المديني يقول: الهيثمي بن عدي أوثق عندي من الواقدي، ولا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء».

قلت: هذه المقارنة بين الهيثم بن عدي، وبين الواقدي والتي حكم فيها الإمام الحافظ علي بن عبد الله بن المديني فقال: «الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي». اهـ.

فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن هذا الحكم فيه توثيق للهيثم بن عدي ولا يدري أنها مقارنة لبيان الضعف الشديد للواقدي بالنسبة للهيثم بن عدي.

يتبين ذلك من أقوال أئمة الجرح والتعديل في الهيثم بن عدي والتي نقلها الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٣١١/٣٢٤/٤): قال الإمام البخاري: «الهيثم بن عدي ليس بثقة، كان يكذب».

وقال يحيى بن معين: «ليس بثقة، كان يكذب».

وقال أبو داود: «كذاب»، وقال النسائي وغيره: «متروك الحديث». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن الهيثم بن عدي: ليس بثقة كذاب متروك الحديث. اهـ.

وبهذا يتبين معنى قول الإمام الحافظ علي بن المديني: «الهيثم أوثق عندي من الواقدي». فهذا أمر نسبي وعند الإطلاق فالهيثم: ليس بثقة كذاب، وأشد منه جرحًا الواقدي فهو ليس بثقة كذاب يضع الحديث، أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه.

رابعًا: الاستنتاج:

نستنتج من التخريج وجمع طرق الخبر الذي جاءت به القصة والتحقيق:

أنَّ القصة واهية والخبر الذي جاءت به: «خبر غريب موضوع».

ولقد بين الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١) حدَّ هذا الحكم فقال: «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٤): «والطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو الموضوع».

خامسًا: نقد المتن:

١- وفيه ردٌّ على أشهر شبهة عند المستشرقين ومقلدتهم الذين يجترون أفكارهم ويرددونها، فمن مزاعم المستشرقين «شاخت» ما ادعاه- جهلاً وبهتانًا- بأن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي، أي من ناحية الرواة، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي، وهو نقد المتن». اهـ.

قلت: وهذا الادعاء لجهلهم حتى بتعريف «علم الحديث» الذي بينه الإمام السيوطي في «الألفية»:

علم الحديث ذو قوانين تحد يدري بها أحوال متن وسند فذانك الموضوع والمقصود أن يعرف المقبول والمردود

٢- لذلك قال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في كتابه «الأنوار الكاشفة لما في كتابه أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة» (ص٢٦٣): «ولما كان الأئمة قد راعوا في توثيق الرواة النظر في أحاديثهم، والطعن فيمن جاء بمنكر، صار الغالب أن لا يوجد حديث منكر إلا وفي سنده مجروح أو خلل، فلذلك صاروا إذا استنكروا الحديث نظروا في سنده فوجدوا ما يبين وهنه فيذكرونه، وكثيرًا ما يستغنون بذلك عن التصريح بحال المتن، وانظر إلى كتب العلل وما يعل من الأحاديث في التراجم تجد غالب ذلك مما ينكر متنه، ولكن الأئمة يستغنون عن بيان ذلك بقولهم: منكر، أو نحوه أو الكلام في الراوي». اهـ.

٣- تطبيق هذا المنهج القويم على علة هذه القصة محمد بن عمر الواقدي، فقد نقل الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/١/٢١): «أن الإمام يحيى بن معين قال: نظرنا في حديث الواقدي فوجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين أحاديث مناكير، فقلنا: يحتمل أن تكون تلك الاحاديث المناكير منه، ويحتمل أن تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبي ذئب، ومعمر، فإنه يضبط حديثهم، فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير، فعلمنا أنه منه فتركنا حديثه». اهـ.

٤- دليل نكارة متن القصة والتي تبين من السند أنها موضوعة: هذا المتن في جميع طرقه عن محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: «كان عمر يصوم الدهر، فكان زمان الرمادة..» القصة.

قلت: انظر إلى هذه القرينة «كان عمر يصوم الدهر»، وقصة «عمر وجزور عام الرمادة: بجميع طرقها مفتتحة بهذه العبارة: كان عمر يصوم الدهر».

ولقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح١١٦٢) لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصة يتبين منها نكارة قصة «عمر وجزور عام الرمادة».

قال الإمام مسلم في «صحيحه» (كتاب الصيام) (ح١٩٦) حدثنا يحيى التيمي وقتيبة بن سعيد جميعًا عن حماد قال يحيى: أخبرنا حماد بن زيد عن غيلان، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن أبي قتادة: رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف يصوم؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى عمر رضي الله عنه غضبه قال: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، نعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله، فجعل عمر رضي الله عنه يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا صام ولا أفطر. أو قال: «لم يصم ولم يفطر».

وأخرجه الإمام أبو داود السجستاني في «السنن» (ح٢٤٢٥) كتاب (الصوم) باب «في صوم الدهر» قال: حدثنا سليمان بن حرب ومسدد قالا: حدثنا حماد بن زيد به.

وفيه قال عمر: يا رسول الله، كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «لا صام ولا أفطر».

قلت: فإذا كانت هذه قصة صحيحة ثابتة يسأل فيها أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم الدهر كله، ويسمع عمر رضي الله عنه الإجابة من النبي صلى الله عليه وسلم: «لا صام ولا أفطر». وهذا الحديث أورده الإمام ابن قدامة في «المغني» (٤/٤٣٠) وقال: «ويقوي عندي أن صوم الدهر كله مكروه». اهـ.

كذا في «الفقه على المذاهب الأربعة» (ط. وزارة الأوقاف) (ص٥٢٥).. والشافعية قالوا: «يكره صوم الدهر». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٠)

قصة تمرُّغ النبي صلى الله عليه وسلم في تُراب لَحْد فاطمة بنت أسد

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد: علي حشيش

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَى آتٍ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ وَعُقَيْلٍ قَدْ مَاتَتْ، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُومُوا بِنَا إِلَى أُمِّي". فَقُمْنَا وَكَانَ عَلَى رُءُوسِ مَنْ مَعَهُ الطَّيْرُ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَابِ نَزَعَ قَمِيصَهُ، فقال: " إِذَا غَسَّلْتُمُوهَا فَأَشْعِرُوهَا إِيَّاهُ تَحْتَ أَكْفَانِهَا ". فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ، جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً يَحْمِلُ، وَمَرَّةً يَتَقَدَّمُ، وَمَرَّةً يَتَأَخَّرُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَتَمَعَّكَ فِي اللَّحْدِ- أي: تمرغ في ترابه- ثُمَّ خَرَجَ، فقال: " أَدْخِلُوهَا بِاسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى اسْمِ اللَّهِ ". فَلَمَّا أَنْ دَفَنُوهَا قَامَ قَائِمًا، فقال: " جَزَاكِ اللَّهُ مِنْ أُمٍّ وَرَبِيبَةٍ خَيْرًا، فَنِعْمَ الْأُمُّ، وَنِعْمَ الرَّبِيبَةُ كُنْتِ لِي ". قال: فَقُلْنَا لَهُ، أَوْ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ صَنَعْتَ شَيْئَيْنِ مَا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ مِثْلَهُمَا قَطُّ، قال: " مَا هُوَ؟ " قُلْنَا: بِنَزْعِكَ قَمِيصَكَ، وَتَمَعُّكِكَ فِي اللَّحْدِ، قال: "أَمَّا قَمِيصِي فَأَرَدْتُ أَلا تَمَسَّهَا النَّارُ أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا تَمَعُّكِي فِي اللَّحْدِ فَأَرَدْتُ أَنْ يُوَسِّعَ اللَّهُ عَلَيْهَا قَبْرَهَا». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه عمر بن شبة، واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد المتوفى سنة (٢٦٢هـ) في كتابه «تاريخ المدينة المنورة» (١/١٢٤) قال: حدثنا عبيد بن إسحاق العطار، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: حدثني أبي عبد الله بن محمد قال: ولم يدعه قط إلا أباه، وهو جده- قال: حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتى آتٍ فقال: يا رسول الله، إن أمّ علي وجعفر وعقيل قد ماتت...» القصة.

ثالثًا: التحقيق:

١- هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية، والذي أخرجه ابن شبة في «التاريخ» وفي هذا السند علتان:

العلة الأولى: القاسم بن محمد.

أ- قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن

بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة (٣٢٧هـ) في كتابه «الجرح والتعديل» (١١٩/٢/٣) ترجمة (٦٧٨): «القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب روى عن أبيه يعني بالأب (جده) عبد الله بن محمد بن عقيل، روى عنه خالد بن مخلد، وعبيد العطار، وسويد بن سعيد سمعت أبي يقول ذلك.

ب - ثم قال الإمام ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن حمويه بن الحسن، قال: سمعت أبا طالب قال: قال أحمد بن حنبل: «القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ليس بشيء».

جـ- ثم قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل فقال: كان متروك الحديث». اهـ.

د- ثم قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم: «سئل أبو زرعة عن القاسم بن محمد فقال: أحاديثه منكرة وهو ضعيف الحديث». اهـ.

هـ - وهذه الأقوال التي خرجناها من أصولها لأئمة الجرح والتعديل في القاسم بن محمد نقلها الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٨٣٧/٣٧٩/٣) عن هؤلاء الأئمة وأقرها.

و- ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥٤٥/٤) (٦٦٥٢/٣٥) ما نقله الإمام الذهبي في «الميزان» عن أئمة الجرح والتعديل وأقره وزاد عليه، وقال البخاري في «التاريخ الأوسط» عنده مناكير، وقال ابن عدي: روى عن جده أحاديث غير محفوظة».

ز - قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٥/٦) (١٥٧٨/٢): حدثنا ابن حماد، حدثنا عبد الله بن أحمد، عن أبيه قال: القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل: ليس بشيء. اهـ.

العلة الثانية: عبيد بن إسحاق العطار:

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٤٧/٥) (١٥٠٥/٥٣٧): «سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبيد العطار هو منكر الحديث». اهـ.

هذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث بمعرفته يقف الباحث على درجة ضعف عبيد العطار.

ففي «الميزان» (٥/١) للذهبي: «نقل ابن القطان أن البخاري قال: «كل من قلت فيه: «منكر الحديث» فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

ثم أخرج له أحاديث من مناكيره، ثم قال: «عامة ما يرويه إما أن يكون منكر الإسناد، أو منكر المتن». اهـ.

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١٨/٣): «عبيد بن إسحاق العطار، ضعَّفه يحيى، وقال البخاري: عنده مناكير، قال الأزدي: متروك الحديث، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر». اهـ.

رابعًا: الاستنتاج

١- يتبين مما أوردناه آنفًا أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة فيه علتان:

الأولى: القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل، وتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل؛ أنه ليس بشيء، متروك الحديث، أحاديثه منكرة، وغير محفوظة.

والعلة الثانية: عبيد بن إسحاق العطار، وتبين أيضًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أنه متروك الحديث، عامة حديثه منكر، منكر الحديث لا تحل الرواية عنه.

قلت: من هذه العلل المركَّبة يتبين الضعف الشديد على القصة، وتصبح القصة واهية.

٢- لذلك عندما سأل الإمام الحافظ ابن أبي حاتم أباه الإمام الكبير أبا حاتم في كتابه «علل الحديث» (٣٦٥/١) (ح١٠٨٠) وقال: «سألت أبي عن حديث رواه عبيد بن إسحاق العطار، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: حدثني أبي عبد الله بن محمد قال: حدثني جابر بن عبد الله قال: بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوس، إذ أتاه آت، فقال: إن فاطمة بنت أسد أم عليٍّ وعقيل وجعفر قد ماتت... القصة. قال أبي: «هذا حديث منكر جدًا». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢١)

قصة الفالوذج وشهقة النبي صلى الله عليه وسلم

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد علي حشيش

أولاً: أسباب البحث في هذه القصة:

١- وجود هذه القصة في كتب السنة الأصلية يجعل كثيرًا من القصاص والوعاظ يتوهمون أن القصة صحيحة.

٢- وكتب السنة الأصلية: هي التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقّيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- عامة القراء لا يفرّقون بين التخريج والتحقيق فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولذلك كان لا بد من تخريج هذه القصة وتحقيقها.

٤- إن هذه القصة تسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب أعظم خُلُق كما هو مبين في قول الله تعالى: « وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ » (القلم:٤) مقرونًا بأعلى مراتب العلو في الأخلاق.

٥- فكيف بمن هذا خلقه يسأل جبريل- كما سنبين في المتن- ويقوله له ما الفالوذج؟ فيجيب جبريل فيقول: «يخلطون السمن والعسل جميعًا». فشهق النبي صلى الله عليه وسلم لذلك شهقة.

وإن تعجب فعجب أن يشهق النبي صلى الله عليه وسلم عندما يسمع من جبريل الحلواء التي تعمل من الدقيق والسمن والعسل المُسماة بالفالوذج، وكيف يشهق النبي صلى الله عليه وسلم شهقة ويصيح صياح الأطفال المتعلقة قلوبهم بالحلوى؛ فقد قال ابن منظور في «لسان العرب» (١٠/١٩٢): «والشهقة: كالصيحة، يقال: شَهَقَ فلانٌ وشَهِقَ شَهْقَةً فمات». وكذا «مختار الصحاح» (ص٣٥٠).

ثانيا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة:

رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا سَمِعْنَا بِالْفَالُوذَجِ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ تُفْتَحُ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ فَيُفَاضُ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الْفَالُوذَجَ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا الْفَالُوذَجُ؟

قالَ: يَخْلِطُونَ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ جَمِيعًا. فَشَهِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ شَهْقَةً".

١- أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥هـ في «السنن» (١١٠٨/٢) (ح٣٣٤٠) قال: حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك السلمي أبو الحارث، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا محمد بن طلحة، عن عثمان بن يحيى، عن ابن عباس، قال: أول ما سمعنا بالفالوذج... الحديث.

٢- وأخرجه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ في كتابه «الأوائل» (ح١١٨) قال: حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، حدثنا ابن عياش به.

فائدة: قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤١٨٣/١٤١/١٢): عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان السلمي أبو الحارث الحمصي سكن سلمية بنواحي حمص، روى عن: إسماعيل بن عياش وآخرين، وروى عنه: ابن ماجه، وأحمد بن عمرو بن ابي عاصم وآخرون.

ونستنتج من هذا أن ابن ماجه وابن أبي عاصم كل منهما روى عن عبد الوهاب بن الضحاك فهما من طبقة واحدة، فابن أبي عاصم وُلد سنة (٢٠٦هـ)، وابن ماجه ولد سنة (٢٠٧هـ).

٣- وأخرجه ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى ٥٧١هـ في «تاريخ دمشق» (٤٣٧١/٣٢٢/٣٧) قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الباقي، أخبرنا أبو محمد الجهري، أخبرنا أبو الحسنين بن المظفر، أخبرنا عبد الوهاب بن الضحاك به.

ثالثا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت بهذه القصة الواهية مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: عبد الوهاب بن الضحاك السلمي أبو الحارث الحمصي:

١- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٧٤/٦): عبد الوهاب بن الضحاك السلمي قاصّ أهل سلمية، روى عن إسماعيل بن عياش سمع منه أبي بالسلمية وترك حديثه، والرواية عنه، وقال: كان يكذب. اهـ.

٢- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٧٦): «عبد الوهاب بن الضحاك عنده عجائب». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٤٧/٢): «كان يروي عن إسماعيل بن عياش والشاميين، كان يسرق الحديث ويرويه لا يحل الاحتجاج به، ولا الذكر عنه إلا على جهة الاعتبار». اهـ.

٤- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٣١٦/٦٧٩/٢) أقوال هؤلاء الأئمة فأقرها ثم قال: وقال النسائي وغيره: متروك، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال البخاري: عنده عجائب. اهـ.

٥- وقال الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٣٤٦): «عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش له مقلوبات وبواطيل». اهـ.

العلة الثانية: إسماعيل بن عياش:

١- قال الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٧٧٣/٢): «الضرب الثاني: مَن حدَّث عن أهل مصر أو إقليم فحفظ حديثهم، وحدَّث عن غيرهم فلم يحفظ؛ فمنهم إسماعيل بن عياش الحمصي أبو عتبة، إذا حدَّث عن الشاميين فحديثه عنهم جيِّدٌ، وإذا حدَّث عن غيرهم فحديثه مضطرب؛ هذا مضمون ما قاله الأئمة فيه؛ منهم: أحمد، ويحيى، والبخاري، وأبو زرعة».

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٢٤/١): «إسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي من أهل الشام ما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه، وأدخل الإسناد في الإسناد، وألزق المتن بالمتن، وهو لا يعلم،

ومن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر». اهـ.

٣- وفي «سؤالات الإمام أبي داود للإمام أحمد بن حنبل» (٣٠٠) قال أبو داود: «سألت أحمد عن إسماعيل بن عياش فقال: ما حدَّث عن مشايخهم، قال أبو داود الشاميين؟ قال أحمد: نعم، فأما حديث غيرهم عنده مناكير».

قلتُ: ولقد نقل هذا الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢٨٣/١) وأقره.

٤- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٢٣/٢٤٠/١)؛ أن الإمام البخاري قال: «إذا حدث إسماعيل بن عياش عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر». اهـ.

قلتُ: قول الإمام البخاري إذا حدث إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين ففيه نظر، وهذا المصطلح له معناه يقول الإمام الحافظ ابن كثير في كتابه «اختصار علوم الحديث» (ص٨٨): «ثَمَّ اصطلاحات لأشخاص ينبغي التوقف عليها؛ من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: «سكتوا عنه» أو «فيه نظر»، فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده، ولكن لطيف العبارة في التجريح فليُعْلَم ذلك». اهـ.

ولذلك قال الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص٤٩): «ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام: عرف ذلك الإمام الجهبذ، واصطلاحه، ومقاصده، بعباراته الكثيرة، فقول البخاري: «فيه نظر» بمعنى أنه متهم وليس بثقة فهو عنده أسوأ حالاً من الضعيف». اهـ.

٥- الاستنتاج: نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أن إسماعيل بن عياش إذا حدَّث عن الشاميين فحديثه عنهم جيِّد، وإذا حدَّث عن غيرهم فحديثه مضطربٌ قد خلط فيه، وأدخل الإسناد في الإسناد، وألزق المتن بالمتن، وصار الخطأ في حديثه من غير الشاميين يكثر، وحديثه مناكير وفي أدنى المنازل وأردئها عن غير الشاميين كما بيَّناه آنفًا من «شرح علل الترمذي» لابن رجب و«المجروحين» لابن حبان، و«سؤالات أبي داود لأحمد»، وما نقله الذهبي في «الميزان» عن الإمام البخاري.

فائدة: وهذا من أهم أبحاث الصنعة الحديثية في الراوي الذي إذا حدث عن أهل مصر أو إقليم فحفظ حديثهم وحدَّث عن غيرهم فلم يحفظ».

٦- ومن كان هذا حاله فلا بد من البحث عن بلد الراوي الذي روى عنه وإسماعيل بن عياش روى عن محمد بن طلحة، فإن كان محمد بن طلحة من الشاميين قُبِلَ حديثه، وإن كان من غيرهم يُرَدُّ حديثه، ويُصبِح حديثًا منكرًا.

٧- ولقد بيَّن الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٩١/٢/٣) بلد محمد بن طلحة وأنه من غير الشاميين فقال: «محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي». اهـ.

فائدة: الراوي محمد بن طلحة جاء في الأسانيد باسمه واسم أبيه، وبالبحث وجدنا أن هناك خمسة رواة قد اشتركوا في اسم الراوي واسم أبيه ممن اسمهم «محمد بن طلحة»، وهذا النوع في علوم الحديث يسمى «المتفق والمفترق» قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٣١٦/٢) النوع (٥٤): «المتفق والمفترق هو متفق خطًا ولفظًا.. منهم من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم وقد زلق بسببه غير واحد من الأكابر».

قلتُ: وبالبحث في شيوخ الرواة الخمسة وفي الرواة عنهم تبين من «تهذيب الكمال» (٥٩٠٢/٣٨٥/١٦) للحافظ المزي تبيَّن أن محمد بن طلحة الذي روى عنه: إسماعيل بن عياش، وروى عن عثمان بن يحيى هو: محمد بن طلحة بن مصرِّف اليامي.

٨- ولذلك لا يوجد في «الصحيحين» حديث واحد من طريق: «إسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى» هذا الطريق المنكر وفي أدنى المنازل وأردئها، كما بينا والذي جاءت به هذه القصة الواهية.

حيث جاء بهذا الطريق عبد الوهاب بن الضحاك السلمي الحمصي القصاص الكذاب المتروك، منكر الحديث عنده العجائب كما بينا من أقوال أئمة

الجرح والتعديل.

العلة الثالثة: محمد بن طلحة بن مصرف الكوفي نقل الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص٤٦١) أقوال الأئمة فيه: قال ابن سعد كانت له أحاديث منكرة، كان يروي عن أبيه، وأبوه قديم الموت، وكان الناس كأنهم يكذِّبُونه، وقال أبو داود: كان يخطئ، وقال أحمد بن حنبل: لا يكاد يقول: حدثنا في شيء من حديثه، وقال أبو مظفر بن مدرك ثلاثة يتقى حديثهم محمد بن طلحة، وفليح بن سليمان وأيوب بن عتبة. وقال ابن معين ضعيف، وقال النسائي ليس بالقوي. وقال الحافظ في «التقريب» (١٧٣/٢): «له أوهام». اهـ.

ولقد بيَّن الحافظ أن البخاري روى له متابعة، ولم يرد له إلا ثلاثة أحاديث.

قلتُ: ولم يروِ له البخاري ولا مسلم حديثًا واحدًا من الطريق الذي جاءت به هذه القصة الواهية: «إسماعيل بن عياش، عن محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى».

العلة الرابعة: عثمان بن يحيى:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٥٧٧/٥٩/٣): عثمان بن يحيى الحضرمي عن ابن عباس، وقال الأزدي: لا يُكتب حديثه، ثم قال: روى عنه محمد بن طلحة وحده.

٢- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩٤٧/١٧٣/٦): «عثمان بن يحيى روى عن ابن عباس، روى عنه محمد بن طلحة بن مصرف حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفالوذج». اهـ.

قلتُ: من قول الإمام الحافظ ابن أبي حاتم نجده لم يذكر في عثمان بن يحيى جرحًا ولا تعديلاً، ونجده لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، وأقره الإمام الذهبي كما بيّنا فهو بهذا يكون مجهول العين، وهو من ذكر اسمه، ولكن لم يرو عنه إلا راوٍ واحد.

وحكم روايته عدم القبول، خاصة لو أخذنا بقول الأزدي قال الحافظ في «التقريب» (١٥/٢): «عثمان بن يحيى الحضرمي ضعَّفه الأزدي»، وكما بينا تضعيف الأزدي قال: لا يكتب حديثه». اهـ.

فهذا السند الذي جاءت به القصة في أدنى المنازل، كما بينا وهو مسلسل بالعلل التي تجعل هذه القصة الواهية منكرة وموضوعة.

خامسًا: طرق أخرى واهية:

ولقد أخرج هذه القصة ابن جميع الصيداوي في «معجم الشيوخ» (ص٢٠٩)، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب (١٢١٦/٣)، والإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٠٥/١١)، كلهم من طريق المسيب بن واضح عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى عن ابن عباس مرفوعًا، ولقد بينا أنه سند تالف وزاده ضعفًا على ضعف المسيب بن واضح، قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٧/٦) (٨٣٩٤/١٦٠٩): «المسيب بن واضح السلمي الحمصي، قال أبو داود: كان يضع الحديث، وقال الدارقطني والعقيلي متروك، وقال الجوزقاني: كان كثير الخطأ والوهم». اهـ.

وهو وعبد الوهاب بن الضحاك بن سلمية بنواحي حمص وهما كذَّابان وضَّاعان متروكان، وكذلك قال الإمام الذهبي: هذا حديث منكر.

وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٢/٣): «هذا حديث باطل لا أصل له». اهـ.

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، رواه ابن أبي الدنيا عن ابن عباس مرفوعًا، ولا أصل له. اهـ.

قلتُ: رواه ابن أبي الدنيا في «الجوع» (ح٢١١) من نفس الطريق المنكرة: «إسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى عن ابن عباس مرفوعًا»، وهو طريق تالف كما بينا، ومما يزيد هذا الطريق تلفًا أن إسماعيل بن عياش مدلِّسٌ ذكَره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة من «طبقات المدلسين» رقم (٢)، وقد عنعنه؛ فالسند تالف، والقصة واهية منكرة.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٢)

قصة منكري السنة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة كثير ممن لا دراية لهم بالسنة الصحيحة المطهرة، ولا دراية لهم بالصناعة الحديثية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: علي حشيش

أولاً: أسباب البحث في هذه القصة:

أ- في هذه الأيام انتشرت في الصحف والمجلات والقنوات مقالات وأصوات تشكك في منزلة السنة من التشريع الإسلامي على وجه العموم، ومنزلة السنة من القرآن على وجه الخصوص، ولو اطلعت على هؤلاء سواء في صحف أو قنوات لوجدتهم لا دراية لهم بهذا العلم، ولا بتاريخ السنة، ولا بمناهج المحدثين الأوائل، ولا بمناهج علماء الجرح والتعديل.

ب- وإن تعجب فعجب إطلاق اسم (قرآنيين) على هؤلاء المشككين والمطالبين باستبعاد السنة المطهرة جملة وتفصيلاً من دائرة التشريع والأحكام والاعتماد على القرآن وحده، ولا يحق لهؤلاء إلا اسم واحد، وهو (منكرو السنة)، ولفظ قرآني بريء من هؤلاء؛ لأن القرآن هو الذي يأمر بالأخذ بالسنة، وبرهان ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٤٨٨٦)، والإمام مسلم في «صحيحه» (٢١٢٥) وهو حديث في أعلى درجات الصحة عند أهل الصنعة الحديثية من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: لعن اللهُ الواشماتِ والمستوشماتِ، والنامصاتِ والمتنمصاتِ، والمتفلجاتِ للحسنِ المغيِّراتِ خلقَ اللهِ. قال فبلغ ذلك امرأةً من بني أسد. يقال لها: أم يعقوبَ. وكانت تقرأُ القرآنَ. فأتتْه فقالت: ما حديثٌ بلغني عنك؛ أنك لعنتَ الواشماتِ والمستوشماتِ والمتنمصاتِ والمتفلجاتِ للحُسْنِ المغيِّراتِ خلقَ اللهِ. فقال عبدُاللهِ: وما لي لا ألعنُ من لعن رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ وهو في كتابِ اللهِ. فقالت المرأةُ: لقد قرأتُ ما بين لوحي المصحفِ فما وجدتُه فقال: لئن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه. قال اللهُ عزَّ وجلَّ: «وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا» (الحشر: ٧). فقالت المرأةُ: فإني أرى شيئًا من هذا على امرأتكَ الآنَ. قال: اذهبي فانظري. قال فدخلت على امرأةِ عبدِاللهِ فلم ترَ شيئًا. فجاءت إليه فقالت: ما رأيتُ شيئًا. فقال: أما لو كان ذلك، لم نُجامعها.

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» لهذا الحديث: قوله: «لو كان ذلك لم نجامعها»: قال جماهير العلماء: معناه لم نصاحبها، ولم نجتمع نحن وهي، بل كنا نطلقها ونفارقها. اهـ.

ونستنتج من هذا الحديث:

١- هذا هو عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه يبين في هذا الحديث المتفق عليه، منزلة السنة من التشريع الإسلامي على وجه العموم، ومنزلة السنة من القرآن على وجه الخصوص بما تعلمه من النبي صلى الله عليه وسلم حفظًا وفهمًا وعملاً، فقد أخرج شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في «تفسيره» (ح٨١) من حديث عبد الله بن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن». اهـ.

قلتُ: وأخرج ابن جرير الطبري في «تفسيره» (ح٨٢) من حديث أبي عبد الرحمن قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلموا آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا. اهـ.

٢- ولقد تبين من الحديث الذي أوردناه آنفًا (حديث لعن الله الواشمات) تعلم الصحابة القرآن والعمل جميعًا، ودقيق فهم آيات القرآن الكريم كما يتبين من سؤال أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن عندما أتت الصحابي عبد الله بن مسعود، وقالت: ما حديث بلغني عنك، أنك لعنت الواشمات.. فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله. فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. أي أنها قرأت القرآن من أول آية إلى آخر آية فلم تجد آية في القرآن فيها لعن الله الواشمات والمستوشمات، ولم تجد آية في القرآن فيها لعن الله النامصات والمتنمصات، ولم تجد آية في القرآن فيها لعن الله المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله.

فأجاب الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إجابة تكتب بأحرف من نور على جبين الزمان، فقال: «لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت: «وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟» (الحشر:٧)، قالت: بلى، قال: فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه». اهـ.

فسألت بعد ذلك عن العمل بهذا الحديث في أهله فقال: «اذهبي فانظري». اهـ.

٣- هذا الحديث قاعدة من القواعد الأصولية التي بها تطمئن قلوب أهل الحديث للعمل بالسنة، وفي نفس الوقت صاعقة مرسلة على منكري السنة المطالبين باستبعاد السنة المطهرة جملة وتفصيلاً من دائرة التشريع والأحكام والاعتماد على القرآن وحده، وهذا الحديث أكبر شاهد على جهلهم بالقرآن، وعدم تدبرهم له، وحق فيهم قول الله تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ» (محمد:٢٤)، هذه الأقفال التي حالت بينهم وبين تدبر القرآن وضعها على قلوب ما تعلموه من دعاة الغزو الفكري من المستشرقين وأهل الكلام وكل من قلدهم وسار في فلكهم ممن غرهم بريق الثقافة الغربية.

فكيف سوَّلت لكم أنفسكم أن تدلسوا على الناس أنتم ومن وراءكم في الصحف والقنوات وتستترون وراء اسم (قرآنيين)، ولقد بينا أنكم أبعد ما يكون عن القرآن، ولا يحق لكم إلا اسم واحد وهو «منكرو السنة».

٣- إن منكري السنة لا علاقة لهم بالقرآن ولا فهم القرآن ولا تدبر القرآن فضلوا وأضلوا، لقد بيَّن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما في هذا الحديث عارهم وكشف عوارهم وبيَّن للأمة منزلة السنة من القرآن بعلمه وتدبره للقرآن هذا العلم الذي بينه الإمام البخاري في «صحيحه» (٥٠٠٢)، والإمام مسلم في «صحيحه» (ح٤٦٦٣) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ».

٤- هل بعد هذا نترك هؤلاء الضالين المضلين المنكرين للسنة المطهرة يضلون الناس في الصحف والقنوات، لقد بينا أنهم أجهل الناس بالقرآن أمام أعلم الناس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن، كما بين ذلك الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٢) من حديث شقيق بن سلمة قال: خطبنا ابن مسعود

فقال: «واللهِ لقد أخذت من فِيَّ- فم- رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بأخيرهم، قال شقيق: فجلست في الحِلَق أسمع ما يقولون فما سمعت رادًّا يقول غير ذلك».

فائدة: هذا بيان نرد به على منكري سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من القصص والأحاديث التي وضعها أعداء السنة، وما قدمناه قاعدة أصولية مهمة تكشف للقارئ الكريم نكارة هذه القصة.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «سُئلت اليهود عن موسى، فأكثروا وزادوا ونقصوا حتى كفَروا، وسُئلت النصارى عن عيسى، فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا، وإنه سيفشو عني أحاديث، فما أتاكم من حديثي، فأقروا كتاب الله واعتبروه، فما وافق كتاب الله فأنا قلته، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله». اهـ.

ثالثًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة (٣٦٠هـ) في «المعجم الكبير» (٣١٦/١٢) (ح١٣٢٢٤) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا الزبير بن محمد بن الزبير الرهاوي، حدثنا قتادة بن الفضيل، عن أبي حاضر عن الوضين، عن سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سُئلت اليهود...» الحديث.

رابعًا: التحقيق:

هذا الخبر لا يصح والقصة واهية وإسنادها مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: الوضين قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٧٢٨٣/٣٨٣/١٩): «الوضين بن عطاء بن كنانة بن عبد الله بن مصدع الخزاعي أبو كنانة، ويقال أبو عبد الله الدمشقي، روى عن سالم بن عبد الله بن عمر وآخرين، وروى عنه أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه وآخرون، ثم نقل أقواله أئمة الجرح والتعديل فيه.

١- قال أبو حاتم: «تعرف وتنكر». اهـ.

٢- وقال أبو زُرعة الدمشقي: حُدِّثت عن محمد بن عثمان قال: سألت سعيد بن بشير عن الوضين بن عطاء، فقال: كان صاحب منطق. اهـ.

٣- وقال محمد بن سعد: كان ضعيفًا في الحديث.

٤- وقال عبد الباقي بن قانع: ضعيف.

٥- وقال الهيثم بن خارجة عن الوليد بن مسلم: «كان صاحب خُطب، ولم يكن في الحديث بذاك». اهـ.

٦- وقال إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني: «واهي الحديث». اهـ.

قلتُ: وبالتحقيق قال الإمام الحافظ الناقد إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني في كتابه «أحوال الرجال» (٣٠٤): «الوضين بن عطاء واهي الحديث». اهـ. وأقره الحافظ الذهبي في «الميزان» (٩٣٥٢/٣٣٤/٤).

العلة الثانية: أبو حاضر قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٦٢/٢/٤) ترجمة (١٦٥١): «أبو حاضر روى عن الوضين بن عطاء، روى عنه قتادة بن فضيل سألت أبي عنه فقال: هو مجهول».

العلة الثالثة: قتادة بن الفضيل. قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٢٣/٢): «قتادة بن الفضيل بن قتادة الحرشي أبو حميد الرهاوي: مقبول». اهـ. وبين هذا المصطلح الحافظ ابن حجر في «مقدمة التقريب» (٥/١) وجعله من المرتبة السادسة من مراتب الجرح والتعديل، فقال: «السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل وإليه الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فلَيِّن». اهـ.

العلة الرابعة: الزبير بن محمد بن الزبير الرهاوي أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥٤٣٥/٢٣٣/١٥) في الرواة عن قتادة بن الفضيل ولا يعرف فالخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية منكر، والسند تالف برواته ممن هو مجهول، وممن هو واهي الحديث.

خامسًا: طريق آخر:

يحاول كثير من منكري السنة أن يذكروا متابعًا للجزء الثاني من الخبر الذي جاءت به هذه القصة وهو «إنه سيفشو عني أحاديث فما آتاكم من حديثي

فاقرأوا كتاب الله واعتبروه فما وافق كتاب الله فأنا قلته، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله». اهـ.

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري المتوفى سنة ٣٨٧هـ في كتابه «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرقة المذمومة» (٦١/١) (ح١٠٢) قال: «وأنا أذكر حديثًا يحتج به المبطلون للشريعة، ويحتال به الموهون وأهل الخديعة، ليعرفه إخواننا فيردوه على من احتج به عليهم، وهو حديث رواه رجل جرحه أهل العلم بالحديث وأسقطوه، حدث بأحاديث بواطيل، وأنكرها عليه يعرف هذا الرجل بعثمان بن عبد الرحمن الوقاصي.

قلتُ: ثم أخذ يبين هذا الحديث فقال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي البصري قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن الحارث المخزومي قال: حدثنا يحيى بن جعدة المخزومي، عن عمر بن حفص، عن عثمان بن عبد الرحمن يعني الوقاصي عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عمر، لعل أحدكم متكئ على أريكته ثم يكذبني، ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله». اهـ.

قال ابن الساجي: قال أبي رحمه الله: هذا حديث موضوع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بلغني عن علي بن المديني أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث.

ثم قال ابن بطة: وصدق ابن الساجي وابن المديني رحمهما الله؛ لأن هذا الحديث كتاب الله يخالفه، ويكذب قائله، وواضعه، والحديث الصحيح والسنة الماضية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترده، قال الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

سادسًا: التفرقة بين حديثين:

١- حتى لا يخلط البعض بين هذا الحديث الموضوع الذي أخرجه الإمام ابن بطة في الإبانة الذي يحتج به المبطلون وحذر منه وبين علته وهو عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي والذي أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٥٣١/٤٣/٣)، ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، قال ابن معين: ليس بشيء يكذب، وضعفه علي بن المديني جدًا، وقال النسائي والدارقطني متروك. اهـ.

قلتُ: وهذا الحديث الذي حكم عليه الأئمة بأنه «موضوع»، وهو الكذب المختلق المصنوع، ويبدأ بلفظ: «يا عمر لعل أحدكم متكئ على أريكته ثم يكذبني»، وفي هذا الحديث الأمر بعرض الحديث على كتاب الله، فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله.

٢- الحديث الصحيح-الذي يكذب هذا الحديث- وهو معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

أخرجه الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة (٢٧٥هـ) في «السنن» (٢٠٠/٧) (ح٤٦٠٤) كتاب «السنة» باب «لزوم السنة»، قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، حدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يُقْرُوه فإن لم يُقْرُوه فلهم أن يعقبهم بمثل قِرَاهُ». اهـ.

وأخرجه أيضًا الإمام الترمذي في «السنن» (٣٧/٤) (ح٢٤٦٤)، والإمام ابن ماجه في «السنن» المقدمة: باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه (٦/١) (ح١٢)، والدارمي في «السنن» (١٥٣/١) (ح٥٨٦)، والإمام أحمد في «المسند» (١٣١/٤، ١٣٢).

قلتُ: هذا الحديث الثابت يبين منزلة السنة من التشريع أيضًا في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه»، وهو لفظ أحمد.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٣)

قصة جبريل عليه السلام والهريسة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد علي حشيش

أولاً: أسباب البحث في هذه القصة:

١-وجود هذه القصة في كُتب السنة الأصلية يجعل كثيرًا من القراء والقصاص والوعاظ يتوهمون أن القصة صحيحة.

٢- كتب السنة الأصلية: هي التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولذلك كان لا بد من تخريج هذه القصة وتحقيقها.

٤- إن هذه القصة تسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب أعظم خلق كما هو مبين في قول الله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم:٤)، مقرونًا بأعلى مراتب العلو في الأخلاق.

٥- فكيف بمن هذا خلقه عندما نزل عليه جبريل عليه السلام يناقشه النبي صلى الله عليه وسلم في مسائل جنسية- كما سنبين في المتن- بأن النبي صلى الله عليه وسلم شكا إلى جبريل قلة الجماع. انظر كيف سولت لهؤلاء الوضاعين أنفسهم أن يفتروا على خير البرية، «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (الكهف:٥).

وإن تعجب فعجب أن توجد مثل هذه الفرية في بعض الكتب المسندة، والعوام لا يعرفون أن من أسند فقد أحال، ليكشف أهل الصناعة الحديثية عن عارها ويبينوا عوارها، وكذلك الزنادقة يتخذون من هذه القصة وأمثالها لو اطلعوا عليها لجعلوا منها أفلامًا يصورون فيها أطهر العالمين شهوانيًا كما صوروا من قبل أفلامًا تسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقصص واهية، وهي محاولة ترديه وانتحاره من قمم الجبال، وسنبين في هذا البحث هذا الكذب

المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد بلغ من إفكهم أنهم ليقولون: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم عندما شكا إلى جبريل قلة الجماع تبسم جبريل حتى تلألأ مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنايا جبريل، كما سنبين في المتن!!

انظر إلى هذا الهزل الذي ليس له إلا هذا الوعيد الذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٢٠) من حديث سلمة بن الأكوع قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن أبي هريرة قال: «شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل قلة الجماع، فتبسم جبريل حتى تلألأ مجلسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق ثنايا جبريل، ثم قال: يا رسول الله، أين أنت من أكل الهريسة؟ قال: فإن فيها قوة أربعين رجلاً».

قلت: غريب ألفاظ الحديث: «ثنايا جبريل». الثنايا: جمع الثنية وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم اثنتان من فوق، واثنتان من تحت، كذا في «المعجم الوجيز» (ص٨٨) لمجمع اللغة العربية، وقال ابن منظور في «لسان العرب» (١٤/١٢٣): «ثنايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه: ثِنْتان من فوق، وثِنْتان من أسفل».

ثالثًا: التخريج:

١-أخرجه الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ في كتابه «الطب النبوي» (٢/٤٦٩) (ح٤٤٥) قال: أخبرنا أحمد بن محمد في كتابه، حدثنا علي بن الحسن بن قديد، حدثنا محمد بن إسحاق الصيني، حدثنا إبراهيم بن محمد الفريابي، حدثنا عمرو بن بكر السكسكي، حدثنا أرطاة بن المنذر، عن مكحول عن أبي هريرة قال: شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل قلة الجماع...» الحديث.

٢- وأخرجه أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة (٥٧٨هـ) في كتابه «الآثار المروية في الأطعمة السرية» (ح٢٤)- أضواء السلف في الرياض- قال: أخبرنا أبو الحسن بن مغيث، إذنًا عن أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، حدثنا عيسى بن حبيب القاضي، حدثنا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن جناد، حدثنا إبراهيم بن محمد الفريابي، عن عمرو بن بكر السكسكي، حدثنا ارطاة بن المنذر، عن مكحول عن أبي هريرة قال: شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل قلة الجماع...» الحديث.

٣- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/١٧): أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا عبد الباقي بن أحمد الواعظ، أنبأنا محمد بن علان، حدثنا أبو الفتح الأزدي، حدثنا عبد العزيز بن محمد بن زباله، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا عمرو بن بكر، عن أرطاة عن مكحول عن أبي هريرة قال: «شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل قلة الجماع...» الحديث.

٤- وأورده السيوطي في «اللآلئ» (٢/٢٣٦) من طريق إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا عمرو بن بكر، عن أرطاة عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعًا.

رابعًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به

هذه القصة الواهية علته:

عمرو بن بكر السكسكي:

١-قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٩١٥/١٧٨/١٤): عمرو بن بكر بن تميم السَّكْسَكِيُّ الشامي:

روى عن أرطاة بن المنذر وآخرين، وروى عنه إبراهيم بن محمد الفريابي وآخرون». اهـ. وهذا ينطبق تمام الانطباق على سند هذا الخبر كما هو مبين من التخريج.

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٧٨/٢): «عمرو بن بكر السكسكي من أهل الرملة يروي عن الثقات الأوابد والطامات التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة أو مقلوبة لا يحل الاحتجاج به». اهـ.

٣- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٤٦/٥) (١٣١٠/٣٤٢): «عمرو بن بكر السكسكي له أحاديث مناكير عن الثقات». اهـ.

٤-قال الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٦٣٣٧/٢٤٧/٣): «عمرو بن بكر السكسكي الرملي: «واهٍ». ثم ذكر له أحاديث من واهياته. ثم قال: «أحاديثه شبه موضوعة». اهـ.

٥- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٦٦/٢): «عمرو بن بكر بن تميم السكسكي الشامي: متروك».

وعلة أخرى وهي السقط في الإسناد: فهذا الخبر الذي جاءت به القصة كما هو مبين من التخريج من طريق عمرو بن بكر عن أرطاة عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعًا.

١-قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «المراسيل» (٧٩٣): «سألت أبا زرعة: هل لقي مكحول أبا هريرة؟ قال: لا، لم يلق مكحول أبا هريرة». اهـ.

٢- ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٥٩/١٠): أنَّ أبا بكر قال: «روى مكحول عن جماعة من الصحابة عن عبادة وأم الدرداء وحذيفة وأبي هريرة وجابر ولم يسمع منهم وإنما أرسل عنهم ولم يقل في حديث عنهم حدثنا». اهـ.

قلت: من أقوال هؤلاء الأئمة يتبين أن مكحول لم يلق أبا هريرة ولم يسمع منه، وهذا النوع يسمى في علوم الحديث: «المرسل الخفي».

خامسًا: الاستنتاج:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة موضوع، والموضوع كما بينه الإمام السيوطي في «التدريب» النوع (٢١) قال: «هو الكذب المختلق المصنوع»، وبيَّن ورتبته فقال: «هو شر الضعيف وأقبحه». ثم بين حكم روايته فقال: «وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

قلتُ: لقد تبين من تعريف الحديث الموضوع: أنه هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ينطبق تمام الانطباق على علة هذا الخبر، وهو عمرو بن بكر السكسكي الذي يروي عن الثقات الأوابد والطامات التي لا يشك من هذا الشأن صناعته أنها معمولة أو مقلوبة لا يحل الاحتجاج به كما بين ذلك الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»، والإمام الحافظ الذهبي، وبين أنه واهٍ وأحاديثه شبه موضوعة كما ذكرناه آنفًا، ويزداد هذا الخبر الباطل وهنًا على وهن، مما بيناه من السقط الخفي في الإسناد، حيث إن مكحول لم يلق أبا هريرة ولم يسمع منه كما بينا من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

وبهذا يتبين بطلان قصة شكوى النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل قلة الجماع، وتبسم جبريل حتى ظهر بريق ثناياه! بل من كذبهم قولهم: إن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «أين أنت من أكل الهريسة فإن فيها قوة أربعين رجلاً».

سادسًا: قرية أخرى:

«هريسة الجنة»: وهذه قرية أخرى حول تقوية النبي صلى الله عليه وسلم في الجماع، ففي القصة التي جاءت من حديث أبي هريرة وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الهريسة، وفي هذه القرية جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بهريسة من الجنة، وهذا هو التخريج والتحقيق لهذه القرية.

أخرج الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي في «الكامل» (٣/٣١٢) (٤٠/٧٧٢) قال: حدثنا الحسين بن أبي معشر، حدثنا أيوب الوزان، حدثنا سلام بن سليمان، حدثنا نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل بهريسة من الجنة فأكلتها فأعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماع».

التحقيق:

وعلة هذا الخبر الباطل الذي يتخذه من لا دراية له بالصناعة الحديث شاهدًا للقصة الواهية والتي بينا بطلانها، هو سلام بن سليمان بن سوار الثقفي المدائني الضرير، ويقال له الدمشقي يكنى أبا المنذر، وإنما قيل له الدمشقي لمقامه بدمشق حدث عنه أهل دمشق.

١- قال الإمام الحافظ ابن عدي: هو عندي منكر الحديث.

٢- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/١٧٨/٣٣٤٦)، ونقل قول الإمام ابن عدي بأنه منكر الحديث، وقال سرد له الإمام ابن عدي ثمانية عشر حديثًا منكرًا منها هذا الحديث المنكر ولا يتابع على حديثه.

وعلة أخرى شيخه: نهشل:

١- قال الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤/٢٧٥/٩١٣٧): «نهشل بن سعيد البصري عن الضحاك بن مُزاحم وغيره، قال إسحاق بن راهويه: كان كذابًا، وقال أبو حاتم والنسائي: متروك، وقال يحيى والدارقطني: ضعيف».

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣/٥٢): «نهشل بن سعيد بن وردان الخرساني من أهل نيسابور كان أصله من البصرة يروي عن الضحاك بن مزاحم، كان ممن يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب، كان إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يرميه بالكذب». اهـ.

٣- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠/٤٢٧) وقال: «نهشل بن سعيد بن وردان روى عن الضحاك بن مزاحم قال أبو داود الطيالسي وإسحاق بن راهويه: كذاب، وقال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ليس بثقة. وقال الحاكم: روى عن الضحاك المعضلات، وقال أبو سعيد النقاش: روى عن الضحاك الموضوعات». اهـ. وهذا فيها.

وهكذا حفظ الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من كذب الكذابين وافتراء الواضعين بهذا العلم علم الإسناد الذي هو خصيصة هذه الأمة، فقد أخرج الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» قال الإمام ابن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٥)

قصة حديث أم قرفة

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- إن هذه القصة لا تليق بأخلاق المسلم العادي، فكيف بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم صاحب أعظم خلق، المخاطب من الله بقوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم:٤)، وكأن الخلق العظيم أصبح مطية ذلولًا اعتلاها النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- وإن تعجب فعجب أنك ترى في هذه القصة التي سنكشف عن عارها ونبين عوارها، ترى أنَّ زيد بن حارثة يقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة رضي الله عنها فيقوم إليه النبي صلى الله عليه وسلم عريانًا، من أجل ذلك سنقوم بتخريج وتحقيق هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية، ونبين أنه حديث منكر في حق إمام الخلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٦١١٩) في كتاب «الأدب» باب «الحياء»، والإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٣٢٠) في كتاب «الفضائل» من حديث أبي سعيد الخدري قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها».

٣- إن وجود مثل هذه القصة في كتب السنة الأصلية تجعل الحاقدين ومن في قلوبهم مرض من المستشرقين والوجوديين وكل مَن قلَّدهم وسار في فلكهم ممن غرَّهم بريق الثقافة العربية يفتري على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بمثل هذه القصص، بل أصبحت لهم برامج في بعض القنوات ومن جهلهم بذكرهم لكتب السنة التي توجد بها مثل هذه القصص يظنون أنهم على شيء؛ ذلك لعدم درايتهم بالصناعة

الحديثية لا يفرقون بين التخريج والتحقيق، فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة ولا تلازم بينهما إلا إذا كان العزو للإمامين البخاري ومسلم في صحيحيهما أو أحدهما، أما العزو لغيرهما فلا بد من التحقيق لمعرفة المقبول من المردود، وهي ثمرة علم الحديث التطبيقي.

قال الإمام السيوطي في «ألفيته»:

علم الحديث ذو قوانين تحد
يُدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود
أن يُعرف المقبول والمردود

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانًا يجر ثوبه، والله ما رأيته عريانًا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبَّله».

ثالثًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة:

١- أخرجه الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى ٢٧٩هـ في كتابه «سنن الترمذي» (٧٢/٥) (ح٢٧٣٢) قال: «حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد المدني، حدثني أبي يحيى بن محمد، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته...» الحديث.

٢- وأخرجه أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى (٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق» (٣٦٥/١٩).

أخبرنا أبو عبد الله الخلال، أخبرنا إبراهيم بن منصور، أنبأنا أبو بكر بن المقرئ حدثنا أحمد بن محمد المصاحفي، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا إبراهيم بن هانئ، حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم به.

٣- وأخرجه الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن المشهور بابن المقري المتوفى (٣٨١هـ) في كتابه «الرخصة في تقبيل اليد» (ص٨٨) (ح٢٢) قال: حدثنا أحمد بن محمد المصاحفي، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن يحيى بن هانئ، حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم به.

٤- وأخرجه محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي المتوفى (٥٦١هـ) في كتابه «شرح السنة» (٢٩٠/١٢) (ح٣٣٢٧): أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليجي، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح المروزي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب التاجر، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ (وهو الترمذي) به.

٥- وأخرجه الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي المتوفى (٣٢٢هـ) في كتابه «الضعفاء الكبير» (٢٠٥٦/٤٢٧/٤) بنفس سند الترمذي بزيادة في المتن واهية يجعلون منها سببًا لهذه القصة الواهية قال:

حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة عن عائشة، قالت: «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة من بني فزارة يقال لها: أم قرفة جهزت ثلاثين راكبًا من ولدها، وولد ولدها، فقالت: اقدموا المدينة فاقتلوا محمدًا، فقال النبي «اللهم أثكلها ولدها»، وبعث

إليهم زيد بن حارثة، فقتل بني فزارة، وقتل ولد أم قرفة، وبعث بدرعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصبه بين رمحين، قالت عائشة: فأقبل زيد، حتى قدم المدينة، قالت عائشة: ورسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في بيتي فقرع الباب فخرج إليه يجر ثوبه عريانًا، والذي بعثه بالحق ما رأيت عريته قبل ذلك ولا بعدها حتى اعتنقه وقبله».

٦- وأخرجه أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي المحاملي المتوفى (٣٣٠هـ) في كتابه «أمالي المحاملي» (ص١٨٣) (ح١٥٧) رواية ابن يحيى المتبع قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثني إبراهيم بن يحيى، حدثني أبي عن محمد بن إسحاق الزهري به.

٧- وأخرجه الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى (٤٣٠هـ) في كتابه «دلائل النبوة» (ص٥٣٤)، ط. دار النفائس بيروت، (ح٤٦٢) قال: حدثنا القاضي أبو محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري، حدثني أبي عن محمد بن إسحاق مولى ابن مخرمة، عن الزهري عن عروة عن عائشة: وذكر قصة أم قرفة السابقة.

رابعًا: التحقيق:

نستنتج من التخريج الذي ذكرناه آنفًا أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجوه من طريق إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري عن أبيه عن يحيى بن محمد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة مرفوعًا، هذا سند تالف، وفيه علل:

العلة الأولى: يحيى بن محمد بن عباد:

١- ضعفه الإمام أبو حاتم الرازي، فقد قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٨٤/٢/٤): «سألت أبي عن يحيى بن محمد بن هانئ المدني الشعري، فقال: ضعيف الحديث». اهـ.

٢- وقال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢٠٥٦/٤٢٧/٤): «يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري عن محمد بن إسحاق في حديثه مناكير وأغاليط، وكان ضريرًا فيما بلغني أنه يُلَقَّن». اهـ.

٣- وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٦١٨/٤٠٦/٤): «يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري أبو إبراهيم عن ابن إسحاق، ثم نقل قول الإمام ابن أبي حاتم في يحيى وأقره، ونقل قول الحافظ العقيلي وأقره ثم نقل الحديث الذي جاءت به هذه القصة بسند العقيلي، ثم قال: «هذا حديث منكر، تفرد به إبراهيم عن أبيه».

العلة الأخرى: محمد بن إسحاق وقد عنعن ولم يصرِّح بالسماع:

١- فقد أورد الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (٩) قال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وعن شر منهم». اهـ.

٢- قال الإمام أحمد بن حنبل: قدم ابن إسحاق بغداد، فكان لا يبالي عمن يحكي عن الكلبي وغيره. كذا في «التهذيب» (٣٨/٩)، وفي «تاريخ بغداد» (٢٣٠/١).

خامسًا: الاستنتاج:

نستنتج من التحقيق وبيان علل الحديث الذي جاءت به القصة أن القصة واهية وسندها تالف بالسقط في الإسناد، والطعن في الرواة.

١- أما عن السقط في الإسناد فكما بينا آنفًا: أنه سقط خفي وهو التدليس؛ حيث إن ابن إسحاق مدلس وقد عنعن.

٢- أما عن الطعن في الرواة فقد بينا آنفًا أن منهم من ضعَّفه الأئمة وفي حديثه مناكير

وأغاليط، وكان ضريرًا يتلقن، ومنهم الكذاب الدجال المجلود في القدر.

سادسًا: تحسين الترمذي

ورد الذهبي عليه:

١- قال الإمام الترمذي في «السنن» (٥/٧٢) في حديث القصة (ح٢٧٣٢): «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الزهري إلا من هذا الوجه».

٢- فردَّ هذا التحسين الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤/٤٠٧/٩٦١٨) وقال: «هذا حديث منكر تفرد به إبراهيم عن أبيه». اهـ.

٣- قلت: والحافظ الذهبي كما قال فيه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال». اهـ.

ولقد حكم الحافظ الذهبي بأن «الحديث منكر» بعد استقراء تام للحديث ورجاله كما بينا آنفًا.

سابعًا: رد ابن عساكر

على الترمذي دعوى التفرد:

١- قال الإمام الترمذي في «السنن» (٥/٧٢) في حديث القصة (ح٢٧٣٢): «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث الزهري إلا من هذا الوجه». اهـ.

قلت: لقد بينا آنفًا رد الأئمة على دعوى التحسين، وهنا يرد الحافظ ابن عساكر على الإمام الترمذي دعوى الفردية.

٢- قال الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/٣٦٥): «روى الترمذي- حديث القصة- عن محمد بن إسماعيل عن إبراهيم بن محمد بن يحيى وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الزهري إلا من هذا الوجه».

ثم قال: «وقد روى من وجه آخر من حديث الزهري»: حيث أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أبو عمر بن حيويه، أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حية، أخبرنا محمد بن شجاع الثلجي، حدثنا محمد بن عمر الواقدي، حدثنا محمد- يعني ابن أخي الزهري- عن الزهري، عن عروة عن عائشة.

ثامنًا: التحقيق لهذا الوجه الآخر:

هذا الوجه الآخر الذي أخرجه الحافظ ابن عساكر لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن، وعلته محمد بن عمر الواقدي.

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٧/٩٧/٦٠٩٠): «محمد بن عمر الواقدي روى عن محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري وآخرين، وروى عنه محمد بن شجاع وآخرون، ثم نقل عن معاوية بن صالح: أن أحمد بن حنبل قال: «الواقدي كذاب»، وعن يحيى بن معين: قال: «ليس بثقة»، وعن الحاكم قال: «ذاهب الحديث».

٢- وقال الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٩٠): «محمد بن عمر بن واقد الواقدي كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المعتمد لذلك كان أحمد بن حنبل يكذبه، ثم أخرج بسنده عن علي بن المديني شيخ البخاري قال: الواقدي يضع الحديث». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أنه لا يُغتر بتعدد أوجه الحديث؛ قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص٢٣): «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

قلت: وما أوردناه هو تطبيق على هذه القاعدة العظيمة والنهوض بعلم الحديث التطبيقي الذي هو من أهداف هذه السلسلة.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٦)

قصة نوح عليه السلام مع ملك الموت

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القُصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

إن من أسباب البحث في هذه القصة «قصة نوح عليه السلام مع مَلك الموت» هو وجودها في بعض كُتب السنة ، وكُتب التفاسير، وكتب الأدب والأخلاق؛ فعلى سبيل المثال:

١- ذكر هذه القصة الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي المتوفى ٤٦٣هـ في «بهجة المجالس وأنس المجالس» (ص٢٣٤).

٢- وذكر القصة الإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ في كتابه «المدهش» (ص٣١٣).

٣- وذكر القصة الإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ في تفسيره المسمى «فتح القدير» (٤/٢٣٠).

٤- وذكر القصة القاضي محمد ثناء الله الهندي المتوفى ١٢٢٥هـ في «تفسيره» (٧/١٩٥).

٥- وذكر القصة نجم الدين الغزي محمد بن محمد العامري الدمشقي المتوفى ١٠٦١هـ في كتابه «حُسن التنبه لما ورد في التشبه» (٥/٤٦).

٦- وذكر القصة أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني التيمي المتوفى ٤٨٩هـ في «تفسيره» (٤/١٧١) ط دار الوطن بالرياض المشهور بـ «تفسير السمعاني».

٧- وذكر القصة أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى (٧١٠هـ) في «تفسيره» المسمى «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» (٢/٦٦٨).

٨- وذكر القصة أبو العباس أحمد بن محمد

بن المهدي بن عجيبة الفاسي المتوفى ١٢٢٤هـ في تفسيره المسمى «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» (٢٩١/٤).

٩- وذكر القصة مجمع البحوث الإسلامية في «تفسيره» المسمى «التفسير الوسيط» (١٨٣٧/٧).

١٠- وذكر القصة محمد صديق خان المتوفى ١٣٠٧هـ في كتابه «فتح البيان في مقاصد القرآن» (١٧٤/١٠).

١١- وذكر القصة أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان المتوفى ١٤٢٢هـ في كتابه «مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار» (٨٥/١).

١٢- وذكر القصة أحمد بن ناصر الطيار في كتابه «حياة السلف بين القول والعمل» (ص٤١٧).

١٣- وذكر القصة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي في «تفسيره» المسمى «حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن» (٣٥٨/٢١).

١٤- وذكر القصة الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى ١٠٧٢هـ في تفسيره المسمى «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» (١٦٧/٦).

١٥- وذكر القصة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ في كتابه «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (١٤٣/٥) وقال: «أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «ذم الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه فذكر الخبر الذي جاءت به القصة.

١٦- وذكر هذه القصة أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المتوفى ٤٣٧هـ في كتابه «الهداية في بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه» (٧٧٢٨/١٢).

وسنبين حقيقة هذا الخبر في التخريج والتحقيق.

ثانيًا: المتن:

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى ٦٧١هـ في «تفسيره» المسمى «الجامع لأحكام القرآن» (٢٩٦/٧) ط. دار الحديث القاهرة: «رُوِيَ من حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما بعث الله نوحًا إلى قومه وهو ابن خمسين ومائتين فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وبقي بعد الطوفان خمسين ومائتي سنة، فلما أتاه ملك الموت قال: يا نوح يا أكبر الأنبياء، ويا طويل العمر، ويا مجاب الدعوة، كيف رأيت الدنيا؟

قال: مثل رجل بُني له بيتٌ له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر». اهـ.

ثالثًا: التخريج:

١- هذا المتن: ذكره الإمام القرطبي في «تفسيره» من حديث أنس مرفوعًا.

والحديث المرفوع بيَّن حده الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١٨٣/١) النوع (٦) من علوم الحديث فقال: «المرفوع هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة».

٢- ولَمَّا لم يخرجه الإمام القرطبي واكتفى بقوله: «رُوِيَ من حديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» كان لا بد من تخريجه للوقوف على سنده حيث إن التخريج: «هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده».

والمراد بمصادر الحديث الأصلية: «هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم».

٣- بعد هذا البيان فالخبر الذي جاءت به هذه القصة

أخرجه الإمام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى (٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق» (٢٨١/٦٢) قال: «أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الطيب، أخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن إسحاق الكاتب، حدثنا أحمد بن بشر بن سعيد الحرمي، حدثنا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهمزاني، حدثنا أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان إملاءً قال: وعاش نوح النبي عليه السلام ألفًا وأربعمائة سنة وخمسين سنة، قال أبو حاتم: ذكر ذلك إسماعيل بن أبي زياد، عن أبان بن أبي عياش العبدي عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما بعث الله نوحًا إلى قومه...» القصة.

رابعًا: التحقيق:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية خبر موضوع، ولقد بيَّن الإمام النووي حدَّه في «التقريب» النوع (٢١- تدريب) فقال: الموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أيّ معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه».

وعلة هذا الخبر التي جعلته موضوعًا هو أبان بن أبي عياش العبدي:

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٩٦/١): «أبان بن أبي عياش من أهل البصرة واسم أبيه فيروز مولى لعبد قيس يحدث عن أنس والحسن، ولعله روى عن أنس أكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل يرجع إليه.

٢- وأخرج ابن حبان بسنده عن حماد بن زيد قال: «جاءني أبان بن أبي عياش فقال: أحب أن تكلم شعبة يكفّ عني فقال: فكلمته، فكفَّ عنه أيامًا، فأتاني في بعض الليل فقال: إنك سألتني أن أكفَّ عن أبان، وإنه لا يحل الكفّ عنه فإنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم». اهـ.

٣- وأخرج بسنده عن الإمام يحيى بن معين قال: «أبان بن أبي عياش ليس بشيء». اهـ.

٤- وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢٠): «أبان بن أبي عياش: متروك الحديث وهو أبان بن فيروز أبو إسماعيل». اهـ.

قلتُ: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه: حيث بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣): «كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٥- ونقل الإمام الذهبي أقوال هؤلاء الأئمة في «الميزان» (١٥/١/١) وأقرها. ثم نقل عن يزيد بن هارون أن شعبة قال: «داري وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث». اهـ.

ونقل عن أبي إسحاق السعدي الجوزجاني قال: «أبان بن أبي عياش ساقط». اهـ.

ونقل عن الإمام أحمد قال: أبان بن أبي عياش: متروك الحديث، وكان وكيع إذا مر على حديثه يقول رجل ولا يسميه استضعافًا. اهـ.

قلتُ: نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن «أبان بن أبي عياش: متروك ساقط ليس بشيء كذاب». وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة موضوع، والقصة واهية.

خامسًا: طريق آخر للقصة موقوف:

والموقوف: قال الإمام الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» النوع (٧): «الموقوف مطلقه يختص بالصحابي ولا يستعمل فيمن دونه إلا مقيدًا». اهـ.

١- فالخبر الذي جاءت به

هذه القصة أخرجه الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه «العمر والشيب» (ح١٩) قال: «حدثنا محمد بن عاصم، حدثنا أبو هرمز عن أنس قال: قيل لنوح عليه السلام: يا أطول النبيين عمرًا ويا أفضلهم شكرًا، كيف وجدت الدنيا والعيش؟ قال: كرجل دخل بيتًا له بابان فأقام في البيت هنية ثم خرج». اهـ.

٢- وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضًا في كتابه «الزهد» (ح٣٥٨) قال: حدثنا محمد بن عاصم، أخبرنا نافع أبو هرمز عن أنس قال: جاء ملك الموت إلى نوح عليه السلام فقال: يا أطول النبيين عمرًا كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: كرجل دخل بيتًا له بابان فقام في وسط البيت هُنيهة ثم خرج من الباب الآخر». اهـ.

٣- وأخرج أيضًا ابن أبي الدنيا في كتابه «ذم الدنيا» (ح٢٢٩) بمثل ما سبق سندًا ومتنًا.

سادسًا: تحقيق طريق حديث أنس الموقوف:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة عن أنس موقوفًا باطل موضوع علته أبو هرمز.

١- قال الإمام الذهبي في الميزان (٤/٢٤٣/٩٠٠٠): «نافع بن هرمز أبو هرمز عن الحسن وعن أنس بن مالك بصري ضعفه أحمد وجماعة، وكذبه ابن معين، وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة». اهـ.

فائدة: كان لا بد من تحقيق هذا الطريق الموقوف؛ لأنه يتعلق بالمرفوع حكمًا وأطلق عليه العلماء «المرفوع حكمًا» أي: أنه من الموقوف لفظًا المرفوع حكمًا».

حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٥٣): «المرفوع من القول حكمًا لا تصريحًا: أن يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء...». اهـ.

وهذا الموقوف من أخبار الأنبياء بل من أخبار شيخ الأنبياء نوح عليه السلام، وقد بينا حاله من الكذب على نبي الله نوح عليه السلام.

سابعًا: طريق آخر مقطوع:

قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» النوع (٧): «المقطوع: هو الموقوف على التابعين قولاً وفعلاً وهو غير المنقطع». اهـ.

قلتُ: فالمقطوع ما أضيف إلى التابعي فما دونه وهو متعلق بالمتن، أما المنقطع فهو متعلق بالسند.

هذا الطريق أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/٢٨٠) من حديث محمد ابن عبد الله الزاهد عن موسى بن إبراهيم المروزي عن صالح بن رستم المزني عن الحسن قال: «لما أتى ملك الموت نوحًا ليقبض روحه...» القصة.

قلتُ: والحسن وهو الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار وهو من الطبقة الثالثة وهي الطبقة الوسطى من التابعين كذا في التقريب (١/١٦٥) فالخبر مقطوع، وهو أيضًا خبر تالف موضوع، وعلته موسى بن إبراهيم المروزي.

قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (٤/١٩٩/٨٨٤٢): «موسى بن إبراهيم أبو عمران المروزي: كذَّبه يحيى بن معين، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقد أورد له أخبارًا وقال: من بلاياه».

بهذا التحقيق لقصة «نوح عليه السلام مع ملك الموت» يتبين أنها قصة موضوعة مختلقة مصنوعة سواء كانت مرفوعة، أو موقوفة، أو مقطوعة.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٦)

قصة مفتراة في تفسير قوله تعالى:

(وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ)

إعداد علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كُتب السنة المسندة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- إنَّ هذه القصة لا تليق بأخلاق خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم صاحب أعظم خلق المخاطب من الله عز وجل بقوله تعالى: « وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ » (القلم:٤)، وكأن الخلق العظيم أصبح مطية ذلولاً اعتلاها النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- وإن تعجب فعجب أنك ترى في هذه القصة التي سنكشف عارها ونبين عوارها، ولقد نبَّه الإمام ابن القيم في كتابه «زاد المعاد» (٢٤٤/٤) على جهل هؤلاء الوضاعين، فقال: «وأما ما زعمه بعض من لم يُقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حق قدره أنه صلى الله عليه وسلم ابتلي بالعشق في شأن زينب بنت جحش، وأنه رآها فقال: «سبحان مقلّب القلوب». وأخذت بقلبه، وجعل يقول لزيد بن حارثة: أمسكها، حتى أنزل الله عليه: « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » (الأحزاب:٣٧).

ثم يقول الإمام ابن القيم: «فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأن العشق، وصنف بعضهم كتابًا في العشق، وذكر فيه عشق الأنبياء، وذكر هذه الواقعة، وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن والرسل، وتحميله كلام الله ما لا يحتمله، ونسبته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما برأه الله منه». اهـ.

قلتُ: إن هؤلاء الكذابين الوضاعين لا يخفون على الله، ولقد هيَّأ الله من أهل الصناعة الحديثية من يكشف عارهم ويبين عوارهم.

٣- وإن وجود مثل هذه القصة في كُتب السنة الأصلية، تجعل الحاقدين ومَن في قلوبهم مرض من المستشرقين والوجوديين، وكل مَن قلدهم، وسار في فلكهم ممن غرَّهم بريق الثقافة الغربية يفتري على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بمثل هذه القصص، بل أصبحت لهم برامج في بعض القنوات،

ومن جهلهم يذكرون كُتُب السنة التي توجد بها هذه القصص، ويظنون أنهم على شيء. وذلك لعدم درايتهم بالصناعة الحديثية لا يفرّقون بين التخريج والتحقيق، فيتوهمون من مجرد العزو لإمام من أئمة الحديث الصحة، ولا تلازم بينهما إلا إذا كان العزو للإمامين البخاري ومسلم في صحيحيهما أو أحدهما، أما العزو لغيرهما فلا بد من التحقيق لمعرفة المقبول من المردود، وهي ثمرة علم الحديث التطبيقي.

ثانيا: المتن:

رُوِيَ عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة يطلبه، وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول: «أين زيد؟» فجاء منزله يطلبه فلم يجده، وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فُضُلاً، فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فقالت: ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل بأبي أنت وأمي، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل، وإنما عجلت أن تلبس لما قيل لها: رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب فوثبت عَجَلَى، فأعجبَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فولّى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يُفْهَم منه إلا: سبحان مصرِّف القلوب، فجاء زيد إلى منزله، فأخبرته امرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله، فقال زيد: ألا قلت له أن يدخل؟ قالت: قد عرضت ذلك عليه فأبى، قال: فسمعت شيئًا؟ قالت: سمعته يقول حين ولى تكلم بكلام لا أفهمه، وسمعته يقول: سبحان الله العظيم، سبحان مصرِّف القلوب، فجاء زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت؟ بأبي وأمي يا رسول الله، لعل زينب أعجبتك فأفارقها، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك، فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم، فيأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره، فيقول رسول الله: أمسك عليك زوجك، فيقول: يا رسول الله أفارقها، فيقول رسول الله: احبس عليك زوجك، ففارقها زيد واعتزلها وحلت-يعني انقضت عدتها- قال: فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة، إلى أن أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غشية، فسُرِّي عنه وهو يبتسم وهو يقول: من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله قد زوّجنيها من السماء؟ وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ » (الأحزاب:٣٧)، القصة كلها.

فائدة: حول غريب الحديث:

قوله: «وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجة زيد فُضُلاً».

قال الإمام ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (ص٧١٠) ط دار ابن الجوزي: «فُضلاً أي: متبذلة في ثياب مهنتها. يقال: تفضلت المرأة: إذا لبست ثياب مهنتها أو كانت في ثوب واحد». اهـ.

ونقل هذا المعنى ابن منظور في «لسان العرب» (١٢١/٧).

ثالثا: التخريج:

١- الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري المتوفى سنة ثلاثين ومائتين عن اثنتين وستين سنة، نزيل بغداد، وكاتب الواقدي في كتابه «الطبقات الكبرى» (٢٩٥/٨) قال: «أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي، عن محمد بن يحيى بن حبان قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة يطلبه...» القصة.

٢- وأخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في «المستدرك على الصحيحين» (٢٣/٤) من طريق محمد بن عمر الواقدي شيخ ابن سعد قال: حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي بمثله.

رابعا: التحقيق:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة علته محمد بن عمر:

١- قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٦٠٩٠/٩٧/١٧):

«محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني قاضي بغداد مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي، روى عنه كاتبه محمد بن سعد وولاه المأمون القضاء فلم يزل قاضيًا حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وذكر أنه ولد سنة ثلاثين ومائة». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٩٠): «محمد بن واقد الواقدي الأسلمي كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد؛ لذلك كان أحمد بن حنبل يكذبه».

٣- وأخرج ابن حبان بسنده قال: سمعت محمد بن المنذر، سمعت عباس بن محمد، سمعت يحيى بن معين يقول: «الواقدي ليس بشيء».

٤- وأخرج ابن حبان أيضًا بسنده قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن: سمعت أبا غالب بن بنت معاوية بن عمرو: سمعت علي بن المديني يقول: «الواقدي يضع الحديث». اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/١/٢١): «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المديني فقال: متروك الحديث».

٦- ولقد بيَّن الإمام ابن أبي حاتم أن أئمة الجرح والتعديل اختبروا حديث الواقدي فنقل عن الإمام يحيى بن معين (١٥٨- ٢٣٣) أنه قال: «نظرنا في حديث الواقدي فوجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين أحاديث مناكير، فقلنا يحتمل أن تكون تلك الأحاديث المناكير منه، ويحتمل أن تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبي ذئب ومعمر فإنه يضبط حديثهم فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير فعلمنا أنه منه فتركنا حديثه».

٧- ثم قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم: «سألت أبا زرعة عن محمد بن عمر الواقدي فقال: ضعيف. قلت: يُكتب حديثه؟ قال: ما يعجبني إلا على الاعتبار ترك الناس حديثه». اهـ.

٨- وقال الإمام ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: «كتب الواقدي كذب». اهـ.

٩- وأخرج الإمام ابن أبي حاتم عن الإمام إسحاق بن راهويه قال: «الواقدي هو عندي ممن يضع الحديث». اهـ.

١٠- وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٥٣١): «محمد بن عمر الواقدي: متروك الحديث». اهـ.

١١- وقال الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (١/١/١٧٨): «محمد بن عمر الواقدي مدني قاضي بغداد: سكتوا عنه».

١٢- وأخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/١٠٧/١٦٦٦) بالأسانيد عن الأئمة أقوالهم في الواقدي: فقال الإمام علي بن المديني: «لا أرضاه في الحديث، ولا الأنساب، ولا في شيء». اهـ.

وقال ابن المديني أيضًا: «روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب».

فائدة: قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢/١٨٢): «قال أحمد بن حنبل: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء». وقال مالك: «شر العلم الغريب»، وقال أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب»». اهـ.

١٣- وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦/٢٤١): «أحاديث الواقدي غير محفوظة وهو بيِّن الضعف والبلاء منه». وقد أخرج من أئمة الجرح والتعديل بأسانيده إليهم: فعن يحيى بن معين قال: «الواقدي ليس بثقة، وليس بشيء». اهـ.

١٤- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٦٦٢/٧٩٩٣) أقوال أئمة الجرح والتعديل التي خرجناها وأقرها، وتبين منها أن محمد بن عمر الواقدي كذَّاب يقلب الأسانيد، ليس بثقة وليس بشيء، متروك الحديث، يضع الحديث أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه يروي

آلاف الأحاديث كلها غرائب».

خامسًا: الاستنتاج:

نستنتج مما أوردناه آنفًا أن هذه القصة واهية ومفتراة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ وضعها الواقدي الكذاب الوضاع، فالحديث الذي جاءت به هذه القصة موضوع، وهذا المصطلح بيَّن حدّه الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١) فقال: «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شرّ الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء في الأحكام، والقصص، والترغيب، وغيرها، إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

قلتُ: وكما بينا آنفًا أن الواقدي: كذاب ليس بثقة يضع الحديث أحاديثه غرائب غير محفوظة والبلاء منه، ولذلك ركزنا على بيان أمره مع أن هناك علة أخرى نبينها بغير إسهاب تزيد القصة وهنًا على وهن.

سادسًا: علة أخرى:

وفي هذا الخبر الموضوع علة أخرى وهي عبد الله بن عامر الأسلمي الذي روى عنه محمد بن عمر الواقدي كما بينه الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٣٣٣٧/٢٤٨/١٠)، وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٣٩٤/٤٤٨/٢): «ضعفه أحمد والنسائي، والدارقطني، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال البخاري يتكلمون في حفظه، وسئل عنه ابن المديني فقال: ذاك عندنا ضعيف ضعيف». اهـ.

سابعًا: علة ثالثة:

وفي هذا الخبر الموضوع علة ثالثة وهي السقط في الإسناد؛ حيث إن محمد بن يحيى بن حبان الذي روى هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن صحابيًّا بل لم يكن من الطبقة الكبرى من التابعين ولا من الطبقة الوسطى من التابعين؛ حيث بين ذلك الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢١٦/٢) فقال: «محمد بن يحيى بن حبان من الرابعة»، قال الحافظ في «مقدمة التقريب»: «الرابعة: طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين جُلّ روايتهم عن كبار التابعين». وبهذا يتبين السقط حيث رواه هذا التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبه يصبح الخبر من نوع «المرسل» قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤١): «المرسل ما سقط من آخره من بعد التابعي». وبهذا يصبح الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية المفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم باطلة مسلسلة بالعلل.

ثامنًا: الصحيح الثابت في الآية:

لقد بوَّب الإمام البخاري بابًا في «صحيحه» الكتاب (٦٥) «التفسير» الباب (٦) باب «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ»، ثم ذكر البخاري في هذا الباب حديثًا واحدًا (ح٤٧٨٧) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا معلى بن منصور، عن حماد بن زيد، حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن هذه الآية «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ» نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة». اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣٨٤/٨): «والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم، هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنّي، بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يُدعى ابنًا، ووقوع ذلك من إمام المسلمين، ليكون أدعى لقبولهم». اهـ.

هذا هو التدبر الحق للآية، «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ» (الذاريات:١٠، ١١)، هؤلاء الكذابون الذين يغمرهم الجهل ليفسّروا هذه الآية بقصة مكذوبة موضوعة مفتراة على أطهر من مشى على الأرض؛ فقد زكّى الله بصره، فقال: «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ» (النجم:١٧)، وزكّى فؤاده فقال: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ» (النجم:١١).

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٨)

قصة مفتراة في تفسير قوله تعالى:

«وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ» (المؤمنون:١٨)

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- اشتهار هذه القصة لوجودها في بعض كُتب التواريخ والملاحم والتفاسير؛ فاشتهرت على ألسنة القُصّاص والوُعّاظ لذلك أوردها الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢هـ في كتابه «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهرت من الأحاديث على ألسنة الناس» (٥٦٥/١) ط الفنون، حلب، وسنبين كتب السنة الأصلية التي أخرجتها عند التخريج.

٢- تذكر هذه القصة عند تفسير قوله تعالى: «وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ» (المؤمنون:١٨)، فيجعلون هذه القصة المرفوعة المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تفسيرًا لهذه الآية، ويجعلونها من التفسير بالمأثور، لذلك أوردها الإمام السيوطي في تفسيره المسمى «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٨/٥)، وسنبين كتب التفاسير التي ذكرتها وأخرجتها عند التخريج.

٣- تذكر هذه القصة في الفتن والملاحم؛ حيث جاء في متن هذه القصة ما يحدث عند خروج يأجوج ومأجوج، لذلك أوردها الحافظ ابن كثير في كتابه «النهاية في الفتن والملاحم» (٢٩٨/٢).

٤- تذكر هذه القصة عند ذكر تاريخ مصر وتاريخ النيل من البدء إلى النهاية؛ ولذلك أوردها الإمام السيوطي في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (٣٤١/٢) من أجل هذه الأسباب نبين حقيقة هذه القصة.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين

واحدة من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى: «وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ» (المؤمنون:١٨)، فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج: أرسل الله تعالى جبريل، فرفع من الأرض القرآن، والعلم كله، والحجر من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى: «وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ» (المؤمنون:١٨)، فإذا رُفعت هذه الأشياء من الأرض فَقَدَ أهلها خير الدين والدنيا». اهـ.

ثالثًا: التخريج:

١-هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ في كتابه «الكامل» (٣١٣/٦) (١٧٩٩/١٧٨) قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن عمرو بن أبي سلمة التنيسي، حدثنا أبو الزبير محمد بن عبد الله بن الزبير، حدثنا سعيد بن سابق، حدثنا مسلمة بن علي الخشني، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنزل الله عز وجل من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار...» القصة.

٢- وأخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ «تاريخ بغداد» (٥٧/١-٥٨) قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن علي بن المنذر القاضي، وأبو القاسم علي بن محمد بن علي بن يعقوب الأيادي: حدثنا، وقالا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: نبأنا محمد بن إسماعيل السلمي، قال: نبأنا سعيد بن سابق- زاد ابن المنذر، وابن شاذان- أبو عثمان من أهل رشيد. ثم اتفقوا. قال: حدثني مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار...» القصة.

٣- وأخرج الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي القرطبي المقرئ وعُرِفَ بالداني لسكناه بدانية المتوفى بها سنة ٤٤٤هـ في كتابه «السنن الواردة في الفتن» (١٢١٧/٦) (ح٦٧٧) قال: حدثنا عن القاسم بن جعفر الهاشمي، قال: حدثنا علي بن إسحاق المارداني، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا سعيد بن سابق قال: حدثنا مسلمة بن علي به.

٤- وأخرجه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري في كتابه «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» (٢٨٧/٣) (ح٦٤٦) قال: «أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب، أخبرنا جدي، أخبرنا محمد بن الحسين البزار، أخبرنا عثمان بن سعيد، أخبرنا سعيد بن سابق، أخبرنا مسلمة به».

٥- وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي كما في «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» للإمام ابن القيم، ط دار الكتب العلمية ببيروت، (ص١٢٥)، قال عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا سعيد بن سابق، حدثنا مسلمة بن علي به.

٦- وذكره أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد المتوفى ٣٣٨هـ في كتابه «معاني القرآن» (٤٥٠/٤) قال: «قرئ على أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس عن جامع بن سوادة قال: حدثنا سعيد بن سابق قال: حدثنا مسلمة بن علي به».

٧- ونقله عن أبي جعفر النحاس الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٤٢٢/٦) قال: ذكر النحاس قرئ على أبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يونس به.

٨- ونقل أيضًا الإمام القرطبي

في كتابه «التذكرة» (ص٥٢٤) عن أبي جعفر النحاس بسنده عن ابن عباس مرفوعًا الخبر الذي جاءت به القصة.

٩- وأخرجه الإمام ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ في كتابه «المنتقى من مسموعات مرو» من (٤١٧) (ح٩٥٩) قال: «أخبرنا أبو الطاهر محمد بن الحسن، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا سعيد بن سابق، حدثنا مسلمة بن علي، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا».

١١- وذكره الحافظ ابن كثير في «النهاية في الفتن والملاحم» (٢٩٨/٢) ناقلاً سنده من الضياء المقدسي إلى ابن عباس مرفوعًا.

١٢- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٥٩/١) قال: أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي عن سلمة بن علي به.

١٣- وأخرجه الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٤/٣) قال: أخبرنا محمد بن سليمان بن فارس، قال: حدثنا رجاء بن عبد الرحيم الهروي أبو المضاء، قال: حدثنا سعيد بن سابق الأزرق، قال: حدثني مسلمة بن علي عن مقاتل ابن حيان، عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا.

١٤- وذكر الخبر الذي جاءت به القصة الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧هـ في تفسيره المسمى «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير» (٥٧٤/٢) عن ابن عباس مرفوعًا.

١٥- وذكر الخبر الإمام أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى المتوفى سنة ٩٨٢هـ في تفسيره المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز» (١٢٨/٦).

١٦- وذكر الخبر أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي في تفسيره المسمى «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» (٢٤٥/٣).

١٧- وذكر الخبر أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦هـ في تفسيره المسمى «مفاتيح الغيب» (٢٦٨/٢٣) عن ابن عباس مرفوعًا.

١٨- وذكر الخبر الذي جاءت به القصة أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى سنة ٧٧٥هـ في كتابه «اللباب في علوم الكتاب» (١٨٧/١٤-١٨٨) عن ابن عباس مرفوعًا.

١٩- وذكر الخبر أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ في تفسيره المسمى «البحر المحيط في التفسير» (٥٥٤/٧) عن ابن عباس مرفوعًا.

٢٠- وذكره الإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ في «تفسيره» المسمى «فتح القدير» (٥٦٨/٣) وعزاه لابن مردويه، والخطيب عن ابن عباس مرفوعًا: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار...» القصة.

رابعًا: التحقيق:

١- مما ذكرناه من كتب السنة التي أخرجت الخبر الذي جاءت به هذه القصة، وكذلك كتب التفاسير التي أخرجت هذه القصة يتبين أن القصة قد انتشرت واشتهرت ولا بد من تحقيقها.

٢- عدم تأكد بعض المفسرين الذين لهم مكانتهم في التفسير من صحة الخبر الذي جاءت به القصة وذكروه في تفاسيرهم ولقد بينوا ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أ- ذكر الخبر الذي جاءت به القصة الإمام الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٥هـ في تفسيره المسمى «الجواهر الحسان في تفسير

القرآن» (١٤٥/٤) قال: «وأسند أبو بكر الخطيب في أول تاريخ بغداد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار...» القصة.

ثم قال: «فإن صح هذا الخبر فلا نظر لأحد معه». اهـ.

قلتُ: ما ذكره الثعالبي رحمه الله بيان لمنهجه في اتباع النص إن صح وهذا يحتم علينا تحقيقه، حيث إنه عزاه للخطيب وقال: «وأسند أبو بكر الخطيب في أول تاريخ بغداد»، والقاعدة: «من أسند فقد أحال».

ب- وذكر الخبر الذي جاء به القصة القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي المتوفى ٥٤٣هـ في كتابه «أحكام القرآن» (٣١٩/٣) وقال: روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار...» القصة.

ثم قال: «وهذا جائز في قدرة الله إن صحت به الرواية». اهـ.

قلتُ: انظر إلى منهج القاضي ابن العربي (إن صحت الرواية)، وهذا يحتم علينا أيضًا التحقيق لبيان صحة الرواية.

خامسًا: التحقيق:

١-الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية غريب، قال الحافظ ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (٢٩٨/٢): «هذا حديث غريب جدًا، بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة».

قلتُ: والحديث غريب حيث تبين من التخريج الذي ذكرناه آنفًا من كتب السنة الأصلية والتفاسير أن الحديث انفرد به مسلمة بن علي الخشني عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعًا.

٢- قول الإمام ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًا». يبينه الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢): قال أحمد بن حنبل: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء».

وروى ابن عدي عن أبي يوسف قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب».

٣- قول الإمام ابن كثير: «ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة». اهـ.

قلتُ: وهذا بيان درجة ضعفه عند الأئمة:

أ- قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٨٨/١/٤): «مسلمة بن علي أبو سعيد الشامي الخشني منكر الحديث».

قال الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): «قول البخاري: «منكر الحديث» فإنه يريد به الكذابين ففي الميزان للذهبي (٥/١): «نقل ابن القطان: أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

ب- وأخرج ابن عدي في «الكامل» (٣١٣/٦) عن يحيى بن معين قال: «ليس بشيء». اهـ.

جـ- وقال ابن عدي بعد أن أخرج حديث القصة: «هذا الحديث غير محفوظ بل هو منكر المتن». ثم قال: «كل أحاديث مسلمة ما ذكرته وما لم أذكره كلها أو عامتها غير محفوظة».

د- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٥٢٦/١٠٩/٤): «مسلمة بن علي الخشني شامي واهٍ، تركوه، قال دحيم: ليس بشيء، وقال: أبو حاتم لا يشتغل به، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك». اهـ. ثم ذكر له ثلاث عشرة حديثًا منكرًا.

هـ- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٣/٣): مسلمة بن علي الخشني، كان ممن يقلب الأسانيد، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم توهمًا، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به». اهـ.

وبهذا تصبح القصة واهية والخبر الذي جاءت به موضوع.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٢٩)

قصة مفتراة على صخرة بيت المقدس

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولًا: أسباب ذكر هذه القصة:

١- اشتهار هذه القصة لوجودها في كُتب السنة الأصلية.

٢- وكتب السنة الأصلية اصطلاح له معناه في الصناعة الحديثية عند التخريج للوقوف على العلة عند التحقيق.

حيث إن التخريج: «هو الدلالة على موضوع الحديث في مصادره الأصلية، ومصادر الحديث الأصلية: هي كتب السُّنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقّيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم».

٣- وهذا الذي بيّناه يحسبه من لا دراية له أنه هيّن، ولكنه عند أهل الصناعة الحديثية عظيم؛ فكم من كتب قد اشتهرت وانتشرت أورد فيها مؤلفوها كثيرًا من الأحاديث بصيغة الجزم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أحاديث لا أصل لها في كتب السنة الأصلية!

من أجل هذا سنقوم بتخريج هذه القصة من كُتب السنة الأصلية حتى تستبين علة الخبر الذي جاءت به هذه القصة.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصَّخْرَةُ صَخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى نَخْلَةٍ، وَالنَّخْلَةُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، وَتَحْتَ النَّخْلَةِ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، يُنَظِّمَانِ سُمُوطَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

فائدة: من غريب ألفاظ هذا الخبر كلمة: «سُمُوط» وهو جمع (سِمْط)، وهو القلادة. كذا

في «المعجم الوجيز» (ص٣٢١)، مجمع اللغة العربية.

ثالثًا: التخريج:

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجته كتب السنة الأصلية:

١- فقد أخرجه أبو المعالي المشرف بن المرجي بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة ٤٩٢هـ في كتابه «فضائل بيت المقدس» (صـ١٣٢)، ط دار الكتب العلمية، لبنان، باب (٢٤)، «ما جاء في المياه وأنها تخرج من أصل الصخرة، وأنها على نهر من أنهار الجنة». قال: أخبرنا أبو مسلم، قال: أنبأنا عمر بن الفضل، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الوليد بن حماد، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن شعوذ بن عبد الرحمن، عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصخرة صخرة بيت المقدس...» الحديث.

٢- وأخرجه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ في «تاريخ دمشق» (١١٩/٧٠) (ح١٣٨٣٤) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن يحيى بن رافع النابلسي المؤذن، أخبرنا علي بن الحسن بن أبي الجزور، أخبرنا الفضل بن مهاجر المقدسي أخبرنا الوليد بن حماد، أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرنا محمد بن مخلد، أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن شُعُوذ بن عبد الرحمن، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصخرة صخرة بيت المقدس...» الحديث.

٣- وأخرجه أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي في «فضائل بيت المقدس»، كما في «الميزان» (٣٢/٤) من طريق محمد بن مخلد به.

٤- وأخرجه الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٢١٧/٩-٢١٨) من طريق محمد بن مخلد به.

رابعًا: التحقيق:

١- هذا الخبر الذي جاءت به قصة صخرة بيت المقدس من حديث عبادة بن الصامت مرفوعًا هو خبر غريب كما هو مبيّن من التخريج علته محمد بن مخلد.

٢- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٥٦/٦) (١٧٣٤/١١٣): «محمد بن مخلد الرعيني حمصي يكنى أبا مسلم يُحدِّث بالأباطيل، وهو منكر الحديث عن كل من روى عنه». اهـ.

٣- هذا الخبر الذي جاءت به القصة أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٨١٥١/٣٢/٤) في ترجمة محمد بن مخلد الرعيني، وقال: «رواه أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي الخطيب في «فضائل بيت المقدس» بإسناد مظلم إلى إبراهيم بن محمد، عن محمد بن مخلد، وهو كذب ظاهر». اهـ.

٤- ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٢٣/٥) (٨٠٠٤/١٢١٩) ما ذكر الإمام الذهبي في «الميزان»، وأقره وزاد فقال: «قال الدارقطني في غرائب مالك: متروك الحديث». اهـ.

٥- وأورد الخبر الذي جاءت به القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٨/٩) وقال: «رواه الطبراني وفيه محمد بن مخلد الرعيني، وهذا الحديث من منكراته». اهـ.

خامسًا: الاستنتاج:

نستنتج مما أوردناه آنفًا من التخريج والتحقيق:

١- أن الخبر الذي جاءت به قصة «الصخرة صخرة بيت المقدس وأنها على نخلة،

والنخلة على نهر من أنهار الجنة...» القصة. هذا خبر غريب عن عبادة بن الصامت مرفوعًا.

٢- قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢): «قال أحمد بن حنبل: لا تكتبوا هذه الغرائب؛ فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

وهذا ينطبق على هذا الخبر؛ حيث انفرد به محمد بن مخلد الرعيني، وهو كما بينا يحدِّث بالأباطيل، وهو منكر الحديث عن كل من رَوى عنه، وقال الدارقطني في «غرائب مالك»: متروك الحديث، وبهذا يتبين أن هذا الخبر كما قال الإمام الذهبي: «كذب ظاهر». اهـ.

وما قاله الإمام الذهبي ينطبق على ما قاله الإمام أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ. كما في «التدريب» (١٨٢/٢).

سادسًا: أسباب وضع هذا الخبر:

لقد بَيَّن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٧) الأسباب التي أدَّت إلى وضع مثل هذه الأحاديث في الصخرة؛ صخرة بيت المقدس، فقال:

١- «وأما الصخرة فلم يصلِّ عندها عمر رضي الله عنه، ولا الصحابة، ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قُبَّة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، ويزيد، ومروان».

٢- ولكن لما تولى ابنه عبد الملك الشام، ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة، كان الناس يحجّون فيجتمعون بابن الزبير.

٣- فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى القبة على الصخرة، وكساها في الشتاء والصيف ليُرَغِّب الناسَ في زيارة بيت المقدس، ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير.

٤- وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظِّمون الصخرة؛ فإنها قبلة منسوخة، كما أن يوم السبت كان عيدًا في شريعة موسى عليه السلام، ثم نُسِخَ في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة.

٥- فليس للمسلمين أن يخصوا يوم السبت ويوم الأحد بعبادة كما تفعل اليهود والنصارى، وكذلك الصخرة إنما يعظِّمها اليهود وبعض النصارى.

٦- وما يذكره بعض الجهال فيها، من أن هناك أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر عمامته، وغير ذلك، فكله كذب.

وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب». اهـ.

سابعًا: قاعدة حول أحاديث الصخرة:

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (ح١٥٦): «كل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى، والقدم الذي فيها كذب موضوع، مما عملته أيدي المزوِّرين الذين يُروِّجون لها ليكثر سواد الزائرين».

ثم ضرب الإمام ابن صالقيم مثلاً للأحاديث التي عملتها أيدي المزورين، فقال:

١- «المنار المنيف» (ح١٥٤): «ومن ذلك: الحديث الذي يُروى في الصخرة: «أنها عرش الله الأدنى». تعالى الله عن كذب المفترين». اهـ.

٢- ثم قال في «المنار المنيف» (ح١٥٥): «ولما سمع عروة بن الزبير هذا، قال: «سبحان الله! وسع كرسيه السماوات والأرض، وتكون الصخرة عرشه الأدنى»!».

قلتُ: انظر إلى ما ذكره ابن القيم من تعجُّب عروة بن الزبير من كذب المزورين.

٣- ثم قال الإمام ابن القيم: «وأرفع شيء في الصخرة: أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان: كيوم السبت في الزمان، أبدل الله بها هذه الأمة المحمدية الكعبة البيت الحرام». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.



الحلقة (٢٣٠)

قصة الشاب الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن صيامه الأيام العشر

إعداد: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ شابًّا كان صاحبَ سماعٍ، وكان إذا أهلَّ هلالُ ذي الحجَّةِ أصبحَ صائمًا فأرسل إليه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: ما يحملُك على صيامِ هذه الأيّامِ؟ قال: بأبي وأمّي يا رسولَ اللهِ إنَّها أيّامُ المشاعرِ، وأيّامُ الحجِّ، عسى اللهُ عزَّ وجلَّ أن يشركَني في دعائهم. فقال: لك بكلِّ يومٍ تصومُ عدلُ مائةِ رقبةٍ تعتقُها، ومائةُ بدنةٍ تهديها إلى بيتِ اللهِ، ومائةُ فرسٍ تُحمَلُ عليها في سبيلِ اللهِ، فإذا كان يومُ التَّرويةِ فذلك عدلُ ألفِ رقبةٍ، وألفُ بدنةٍ، وألفُ فرسٍ تُحملُ عليها في سبيلِ اللهِ، فإذا كان يومُ عرفةَ فذلك عدلُ ألفَيْ رقبةٍ، وألفَيْ بدنةٍ، وألفَيْ فرسٍ تُحملُ عليها في سبيلِ اللهِ، وصيامُ سنتَيْنِ قبلَها وسنتَيْنِ بعدَها.

فائدة: من غريب ألفاظ هذا الحديث والذي تستبين منه نكارة متن هذه القصة «أن شابًا كان صاحب سماع». قال ابن منظور في «لسان العرب» (١٦٥/٨): «(السماع): الغناءُ، والمُسمعة: المُغنية». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

١-هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥هـ في كتابه «الكامل» (١٤٢/٦) (١٦٤٢/٢٢) قال: وحدثنا أحمد بن حفص السعدي، حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي، ويوسف بن زكريا قالا: حدثنا منصور بن مهاجر، حدثنا محمد المحرم، عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة: «أن شابًا كان صاحب سماع...» القصة.

٢- وأخرجه الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه «الموضوعات» (١٩٧/٢) باب «صوم عشر ذي الحجة» قال: أنبأنا أبو منصور محمد بن عبد الملك، أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، حدثنا ابن عدي به.

٣- وأخرجه أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣هـ في كتابه «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (ح٤٦٨).

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية علته محمد المحرم.

١-قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٧٣٤/٥٩٠/٣): «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي، ويقال له محمد المحرم روى عن عطاء، وابن أبي مليكة، وعنه النفيلي، وداود بن عمرو الضبي، وعدة، ضعَّفه ابن معين، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك».

٢- نقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٤٥/٥) (٧٥٤١/٧٥٦): ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» وأقره ثم قال: قال النسائي في التمييز: «ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه». وقال الدارقطني: «متروك»، وقال ابن عمار: «ضعيف».

وقال أبو داود: «ليس بثقة»، وعن ابن مهدي قال: «كان له هيئة وسمت، فقال رجل: لا ينظر إلى هيئته وسمته فإنه من أكذب الناس، ثم قام إليه فقال له: كيف حدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم باع مصحفًا؟ فقال: حدثني عطاء عن ابن عباس بذلك، وهذا باطل يدل على أنه كان يتلقن فيتوهم».

ثم قال الحافظ ابن حجر: «وفرق ابن عدي بين محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، ومحمد المكي المحرم، وهو واحد».

٣- ونقل هذه القصة الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٠٠٣/٦٦٩/٣) عن ابن عدي بسنده من حديث محمد المحرم عن عطاء عن عائشة مرفوعًا.

ثم قال الإمام الذهبي: «هذا كأنه موضوع».

٤- ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣٦١/٥) (٧٨٣٩/١٠٥٤) ما ذكره الإمام الذهبي وقوله: «هذا كأنه موضوع». اهـ. فعقب عليه الحافظ ابن حجر فقال: «وإن لم يكن موضوعًا، فما في الدنيا حديث موضوع».

ثم قال: «ومحمد المحرم هذا هو ابن عبيد بن عمير». اهـ.

٥- فائدة: مما أوردناه آنفًا يتبين أن الحافظ أبا الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى في أواخر شهر ذي الحجة ٨٥٢هـ كرر مرتين في كتابه «اللسان»: «أن محمد المكي المحرم هو محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير»، حيث إن ابن عدي في كتابه «الكامل» جعلهما اثنين وهما واحد.

ولذلك قال الحافظ ابن حجر: «وفرق ابن عدي بين: محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، ومحمد المكي المحرم، وهو واحد». اهـ.

قلتُ: ويحسب من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن هذا الأمر هيّن، ولكنه فن عظيم زلت بسببه أقدام، وضلت أفهام، لذلك صنف فيه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ كتابه العظيم «موضوع أوهام الجمع والتفريق».

قلتُ: الجمع «عدا الاثنين فأكثر واحدًا»، والتفريق: «عد الواحد اثنين فأكثر».

وبالتطبيق على بحثنا هذا:

أ-نجد أن الإمام الحافظ ابن عدي: عدَّ الواحد اثنين.

ب- فردَّ عليه الحافظ ابن حجر هذا التفريق فقال: «وفرَّق ابن عدي بين محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير، ومحمد المكي المحرم، وهو واحد». اهـ.

جـ- قلتُ: وما بيَّنه الحافظ ابن حجر في رد هذا التفريق هو الصحيح؛ حيث بين ذلك الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه: «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٣٧/١) ط. دار الباز بمكة- «الوهم الثامن»، فذكر من وقع من الأئمة في هذا الوهم وخرَّجه

من كتبهم، ثم قال: «ومحمد المحرم، هو: محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، وليس بغيره، وكذلك ذكره عبد الرحمن بن مهدي». اهـ.

٦- قال الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في كتابه: «الضعفاء والمتروكين» (٥٢٢): «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير: متروك الحديث، مكي». اهـ.

قلتُ: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، حيث بيَّنه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣) فقال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٧- قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣). ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة: «الذهبي هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال». اهـ.

قلتُ: ولذلك نجده رد أوهام التفريق حول علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة فقال في «الميزان» (٣/٥٩٠/٧٧٣٤): «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي ويقال له محمد المحرم روى عن عطاء». اهـ.

ثم نقل الإمام الذهبي أن النسائي قال: «متروك».

وأنَّ البخاري قال: «منكر الحديث». اهـ.

قلتُ: وبالرجوع إلى الأصول التي نقل منها الإمام الذهبي نجد:

أ- الإمام النسائي قال في «الضعفاء والمتروكين»: «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير: متروك الحديث مكي». اهـ كما بينا آنفًا.

ب- الإمام البخاري قال في «التاريخ الكبير» (١/١/٢٤٨): «محمد المحرم عن عطاء، منكر الحديث». اهـ.

قلتُ: مما أوردناه آنفًا: نجد أن الإمام الذهبي في نقل قول الإمام البخاري وقول الإمام النسائي في الترجمة، وبالرجوع إلى الأصول نجد أن: الإمام النسائي قال ذلك في «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير المكي».

والإمام البخاري قال ذلك في «محمد المحرم».

إذن لا تفريق وهو واحد. وهذا ما ذكر الإمام الذهبي في «الميزان»، وأقرَّ وبينه الحافظ ابن حجر في «اللسان».

٨- وقول الإمام البخاري في محمد المحرم: «منكر الحديث» مصطلح له معناه، وهذا ما بينه الإمام الذهبي في كتابه «الموقظة» (ص٤٨) فقال: «ثم أهم من ذلك: أن نعلم بالاستقراء التام عُرف ذلك الإمام الجهبذ واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة.

فقول البخاري: «سكتوا عنه»، فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل، وعلمنا مقصده بالاستقراء: أنها بمعنى: تركوه». اهـ.

قلتُ: إذا كان هذا مقصده في اصطلاحه «سكتوا عنه» فكيف بمقصده في اصطلاحه «منكر الحديث» لقد بيّن الإمام الذهبي مقصده من هذا الاصطلاح حيث ذكر في كتابه «الميزان» (١/٦): «نقل ابن القطان أنَّ البخاري قال: كل من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

قلتُ: ونقل هذا الاصطلاح الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩) وقال: «وكذلك قول البخاري: «منكر الحديث» فإنه يريد به الكذابين». واستدل على قوله هذا بما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان».

٩- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٥٧): «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي: من أهل مكة يروي عن عطاء كان ممن يقلب الأسانيد من حيث لا يفهم من سوء حفظه، فلما فحش ذلك منه استحق مجانبته». اهـ.

قلتُ: وختم الإمام الذهبي ترجمة محمد المحرم فقال: «كان يُحرم السنة كلها وإذا انصرف إلى أهله لبَّى بالحج».

رابعًا: الاستنتاج:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل:

١- أن علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة «قصة الشاب الذي سأله النبي عن صيام الأيام العشر»، هو محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي المكي ويقال له محمد المحرم، منكر الحديث لا تحل الرواية عنه، متروك الحديث، ليس بثقة، من أكذب الناس، كان يتلقن فيتوهم وكان يقلب الأسانيد، من حيث لا يفهم، وساء حفظه وكثر خطؤه وفَحُش؛ فاستحق الترك.

٢- من أجل ذلك قال الإمام الذهبي عن حديث محمد بن المحرم الذي جاء بهذه القصة: «كأنه موضوع». اهـ.

وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال: «وإن لم يكن موضوعًا، فما في الدنيا حديث موضوع». اهـ.

٣- والموضوع كما بينه الحافظ السيوطي في «تدريب الراوي» النوع (٢١) قال: «الموضوع: هو الكذب المختلَق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

٤- لذلك أخرج هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٨/٢) وقال: «هذا حديث لا يصح، ومحمد المحرم كان أكذب الناس قال يحيى: ليس بشيء». اهـ.

٥- وأورد الخبر الذي جاءت به هذه القصة الحافظ السيوطي: في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١٠٧/٢) وأقر ما قاله ابن الجوزي: «لا يصح محمد المحرم كذاب». اهـ.

٦- وأورده ابن عراق في كتابه «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١٤٨/٢) كتاب «الصيام» الفصل «الأول» (ح١٣).

قلتُ: وذكر هذا الخبر في الفصل الأول له اصطلاحه تبعًا لمنهج ابن عراق في «تنزيه الشريعة»، حيث قال: «وجعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب في ثلاثة فصول: الأول: «فيما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه». والثاني: «فيما حكم بوضعه وتعقب فيه». والثالث: فيما زاد السيوطي على ابن الجوزي».

قلتُ: من هذا المنهج يتبين أن ذكر خبر القصة في الفصل الأول هو مما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه»، ثم نقل حكم الإمام الذهبي والحافظ ابن حجر الذي بيناه آنفًا.

خامسًا: خبر آخر لمحمد المحرم عن صيام الأيام العشر:

أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح١٩٤٢- الغرائب الملتقطة) قال: أخبرنا أبو ثابت بجير بن منصور بن علي، عن جعفر بن محمد بن الحسين الأبهري عن إبراهيم بن محمد بن أبي حماد، عن أبي أحمد بن محمد بن شاكر الزنجاني، عن الحسن بن علي الحلواني، عن منصور بن المهاجر، عن محمد بن عبيد المحرم، عن عطاء، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صيام أول يوم من العشر يعدل مائة سنة، واليوم الثاني يعدل مائتي سنة، فإذا كان يوم التروية يعدل ألف سنة، وصيام يوم عرفة يعدل ألفي عام». اهـ.

قلتُ: هذا السند بنفس الطريق الذي جاء به خبر القصة من طريق: منصور بن مهاجر، عن محمد بن المحرم، عن عطاء، عن عائشة مرفوعًا، فالحديث كذب موضوع علته محمد بن المحرم، وقد بينا حاله بالتفصيل آنفًا.

سادسًا: بدائل صحيحة في الأيام العشر:

أخرج أحمد في «مسنده» (٢٢٤/١)، والبخاري في «صحيحه» (ح٩٦٩)، وأبو داود في «السنن» (ح٢٤٣٨)، والترمذي في «السنن» (ح٧٥٧)، وابن ماجه في «السنن» (ح١٧٢٧) من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام- يعني أيام العشر- قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.